المكتبة الأندلسية

قلائد العقيان ومحاسن الأعيان

تأليف

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي
الشهير بابن خاقان ٥٢٩ هـ.

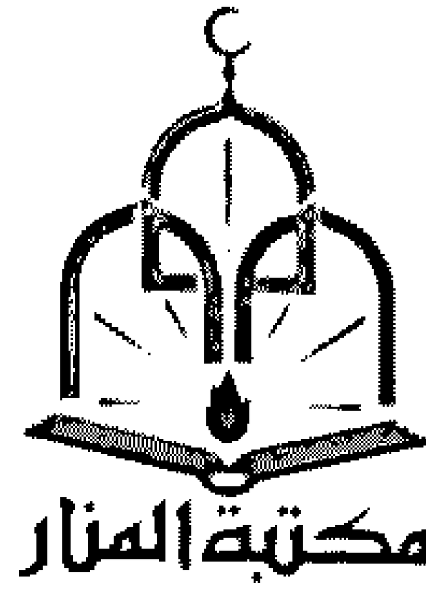
١ - ٢

حققه وعلق عليه
الدكتور حسين يوسف خريوش
جامعة اليرموك - كلية الآداب

ساعدت جامعة اليرموك على دعم هذا الكتاب

مكتبة المنار

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن - الزرقاء - شارع الفاروق ص.ب ٨٤٢
هاتف ٩٨٣٦٥٩ / ٩٩٥٦٥٠ - تلكس ٤١٤٢٠ - تجارة جو

قلائد العقيان
ومحاسن الأعيان

المكتبة الأندلسية

قلائد العقيان ومحاسن الأعيان

تأليف

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي
الشهير بابن خاقان ٥٢٩ هـ.

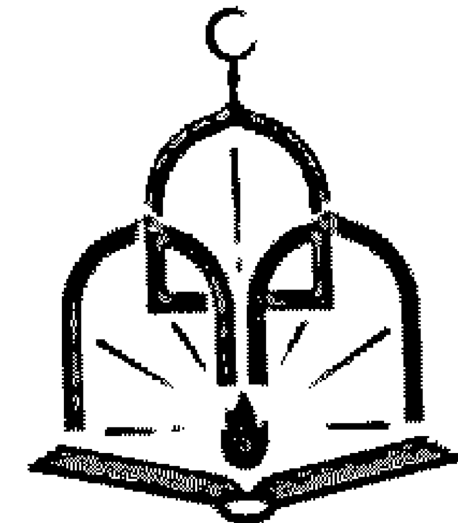
١ - ٢

حققه وعلق عليه
الدكتور حسين يوسف خريوش
جامعة اليرموك - كلية الآداب

ساعدت جامعة اليرموك على دعم هذا الكتاب

مكتبة المنار

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن - الزرقاء - شارع الفاروق ص.ب ٨٤٢
هاتف ٩٨٣٦٥٩ - ٩٩٥٦٥٠ - تلكس ٤١٤٢٠ - تجارة جو

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كتاب «قلائد العقيان في محاسن الرُّؤساء والقضاة والكُتَّاب والأدباء والأعيان»، لأبي نصرٍ الفتح بنِ محمد بن عبيدالله القيسي الإشبيلي، الشَّهير بابن خاقان (٥٢٩ هـ)، واحدٌ من أمهَّات المصادر في الأدب والتاريخ الأندلسيَّيْن، ولقد اتصلتُ بهذا الكتاب آتصالاً وثيقاً في أثناء إعدادي رسالة عن أبي الحسن عليّ بن بسَّام وكتابه «الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة»، فقد قضيتُ في صحبتهما سنواتٍ طوالاً، فالذَّخيرة، قد قرأتها ودرستها مخطوطة، وهي الآن بين أيدي الدّارسين بعد أن حقَّق بها الدكتور إحسان عباس رغبة الآملين. وأما القلائد، فقد آليتُ أنْ أعمل على تحقيقها ونشرها، لأن المطبوع منها لا يشفي الغلة، فتوثَّقتِ الصِّلةُ بهذا الكتاب، بمتين الأسباب، وتوفرتُ على نُسَخِهِ الخطّية، إضافة إلى النسختين المطبوعتين (بولاق وباريس).

لقد تَهيَّأ الطبع لهذا الكتاب منذ زمن، ولكنه الطَّبْع غير المحقق الذي لم يَسْتوفِ شرائط التحقيق الصحيحة، وإذ أُقدِّم اليوم هذا الكتاب محققاً عن هذه الأصول الخطّيّة، فلست أشك، في أن هذا العمل كان جديراً به هذه السنوات التي آستغرقَتْهُ، فقد توفرتْ له نُسَخٌ تميزت بزيادات كثيرة، ليست في المطبوع من كتاب القلائد، ولا في غيره من المصادر الأندلسية الأخرى في بعض الأحيان، فضلاً عن تراجم بعينها آشتملت عليها بعض هذه النسخ،

ليست متوفرة في الأصول الأندلسية المطبوعة، ويستطيع القاريء أن يرى ذلك منثوراً في المتن، إضافة إلى الفروقات في المقابلات التي تَضَمَّنَتْهَا الحواشي على كلّ ما أمكننا الاطلاع عليه، من آثار أهل الأندلس.

وهذه القيمة للنص، تنضاف إليها قِيمٌ أخرى، سنعرض لها في المدخل، وهي ترجع في حقيقتها، إلى هذه الأهمية التي يتمتع بها هذا الكتاب في الأدب الأندلسي، فقد «خلَّدَ للمغرب فَخْراً بفضله، وذُخْراً بما حَفِظَهُ لأهله».

ولعل ممّا يريح النفس، بعد هذا الاستغراق الكامل في إنجاز هذا العمل، أن يتقبله الله سبحانه، خالصاً لوجهه العظيم، وفاء لآثار أهل الأندلس، والله تعالى هو المستعان.

اربد في الأول من شهر آذار، سنة ١٩٨٨ م.

حسين خريوش

مدخل

ـ ١ ـ

المؤلِّف:

ومؤلف هذه القلائد ـ كما ذكرنا ـ، هو أبو نصرٍ، الفتح بنُ محمد بنِ عبيدالله القيسي الإشبيلي، ويُعرف بابن خاقان، يُرَدُّ أصله إلى قلعة الواد، وقيل قلعة الولد، إحدى قرى يحصب، أو إلى «صخرة الولد»، وهي قرية على مقربة من قلعة يحصب، من أعمال غرناطة.

أحد الوزراء الكتّاب المصنِّفين في الجزيرة الأندلسية، بل هو من أشهرهم في هذا الميدان من التأليف، جالَ في الفنون الأدبية من الشعر والنثر والتاريخ والتراجم، ما بين مُطَوَّلٍ ومُخْتصر، وقد ترجم له الكثير من العلماء، كصاحب النفح، وابن سعيد في «المغرب» ولسان الدين في «الإحاطة»، وابن الأبار في «معجم أصحاب الصدفي»، وابن دحية في «المطرب»، وياقوت في «معجم الأدباء»، وابن خلِّكان في «وفيات الأعيان».

وأخْتَصِرُ من هذه التراجم، بعضَ الترجمة التي أوردها له صاحب النفح فإنه آستوفى أخباره، وذكره وآثاره، يقول: «كان آيةً من آيات البلاغة، لا يُشَقُّ غُبارُهُ، ولا يُدْرَكُ شَأْوه، عذبَ الألفاظ ناصعها، أصيل المعاني وثيقها، لعوباً بأطراف الكلام، مُعْجزاً في باب الحُلَى والصفات، لا يَمَلُّ من المعاقرة والقَصْف، حتى هان قَدْرُهُ... ولم يدع بلداً من بلاد الأندلس إلا ودخله مُسْترفداً أميره...»[1].

---

(١) النفح: ٧/٢٩.

ولعلّ توالي هذا الاضطراب والاغتـراب في حياتـه، يتّصلان بـطبيعته النفسـية التي ما زال منها في عناء، فإنه كانت له المكانة العـالية بين أهـل الوقت، إذ هو لم يتصل إلا بالأمراء والوزراء والفقهاء والقضاة، وجِلّة أهل العلم والأدب في الأندلس. ويُصَوِّرُهُ الوزير أبو محمد بن مالك، بأنه «مُوَكَّلٌ بفضاءِ الأرضِ يذرعه»، لا يُقيمُ في مكانٍ واحد، «ويُفارق حتى لا يبالي من النَّوى»، يقول: «فإنَّك من أبْناء هذا الزَّمن، خليفة الخَضِر، لا تستقرُّ على وَطَرٍ، وكأنك ـ واللَّهُ يختار لك ـ فيما تـأتيه وتَـدَعَهُ، مُـوَكَّلٌ بفضـاء الأرض تذرعه، فحسبُ مَنْ نَوَى بعشرتك الاستمتاع، أن يَعْتَدَّكَ من العواري السَّريعة الارتجاع»[1].

وعلى ذلك، فإن حياته قد كانت مثالاً خاصـاً بين جِلَّة العلماء تُحقِّقُ الإعجاب، وتستثيرُ الاستغراب، وتبعث على الاستهجان، ولكنَّهـا تبقى حياةً تختفي وراء كثيرٍ من الأسباب، لا نعرف منها إلا ما قَيَّدَتْهُ الكتبُ.

والمصادرُ، تكاد تَضنُّ بالأخبار عن أفراد أسرته، فقد آستأثر أبو نصرٍ بالحديث دونها، وكذلك، فإن أحداً لم يُعَيِّنْ تاريخ ولادته، وهو لم يشر إلى ذلك في أثناء كتابه، والأغلب أنه لا يتجاوز العقد الثامن من القرن الخامس الهجري (٤٨٠ هـ)، وأمّا تاريخ وفاته فالروايات تكاد تتفق على جعلها في سنة (٥٢٩ هـ) بمـدينة مـراكش، أشار بقتله عليُّ بنُ يـوسف بنِ تـاشفين، أميـرُ المسلمين، وهو أخو أبي إسحاق إبراهيم بن يـوسف بنِ تاشفين، الـذي أَلَّفَ له الفتحُ كتابَهُ القلائد.

---

(١) القلائد: ورقة ١٦٦.

مشيختـــه:

رَوَى عن أَبَوَيْ بكر: ابن سليمان بن القُصيرة، وابن عيسى بن اللُّبانة، وأبي جعفر بن سعدون الكاتب، وأبي الحسين بن سراج، وأبي خالد بن يشتغير، وأبي الطيّب بن زرقون، وأبي عبدالله بن خَلَصة الكاتب، وأبي عبدالرحمٰن بن طاهر، وأبي عامر بن سنون، وأبيْ محمد بن عبدون، وأبي الوليد بن حجَّاج، وابن دريد الكاتب[1]، وله سماع من أبي علي الصدفي، قرأ عليه بلفظه أدب الصُّحبة للسلمي، وسمع من أبي محمد البَطَلْيَوْسي كتاب «الانتصار»[2].

وبجانب هذه المشيخة، فقد كانت له «أُسْتاذية» في زمنه، إذ كان يجلس للإقراء، ويأخذ عنه تلاميذه، ويروون عنه النوَّادر والأخبار، وقد ذكر ابن الأبار في المعجم نَفَراً من هؤلاء التلاميذ الذين جلسوا إليه، فقد روى عنه أبو عبدالله بن زرقون جميع تواليفه، وسمع كثيراً من نوادره وأخباره، وروى عنه أيضاً أبو بكر يحيى بن محمد الأركشي، وللأستاذ أبي الحسن نُجْبَةُ بن يحيى إجازة منه بآستدعاء أبيه لجميع تواليفه وأخباره[3].

مـؤلفـاتــه:

ومصنفاته شهيرة: منها «قلائد العقيان» و«مطمح الأنفس» و«رواية المحاسن وغاية المُحاسن»، وله مجموع في رسائله، وكذلك له مؤلفان آخران، أحدهما: «كنز الفوائد»[4]، والثاني: «حديقة المآثر»[5]، هذا إلى

---

(١) الذيل والتكملة: ق ٢/٥٢٩، والنفح: ٧/٣٠.
(٢) المعجم: ٣١٣ رقم ٢٨٥.
(٣) المعجم: ٣١٣.
(٤) هدية العارفين: ٨١٤.
(٥) الذيل والتكملة، السفر الخامس، ص ٥٣٠.

جانب تأليف صغير في ترجمة ابن السِّيد البَطَلْيَوْسي، نحو الثلاثة كراريس على منهاج القلائد، أورده المَقَّريُّ في أزهار الرياض» بجملته، لغرابته وفصاحته وبلاغته»، وهو جزء من كتاب كبير في تراجم عظماء الأندلس، لم يستطع إذاعته على الناس، فآستخرج منه هذا التأليف البارع «لِيَبِينَ به فضل من ضَمَّنَهُ تصنيفه، ويُعلم بأخبار ما أودع في تأليفه، ويُرى أنَّه قطرة من غمام، ودُرَّة من نِظام»[1]، فهذا التأليف يكشف عن آلام هذا الرجل الدَّفينة، وآماله التي لم تتحقق. يقول أيضاً: «فإنّي لَمَّا فرغتُ من الكتاب الذي أبديتُ به للإحسان مَبْسِماً... ورأيتُ فيه فضل الأواخر على الأوائل... وكان لي فيه أَمَلٌ ثَنَاني أَنْ يُجْلَى، وَعَدَاني أَنْ يُنَصَّ ويُتْلَى، فَطَوَيْتُهُ طيَّ السِّجلِّ...، ثم خشيتُ أن يَكْسوَ الزمانُ جوهره عَرَضاً...، فرأيتُ أن أَسْتَخْـرِجَ من أخباره خَبَراً يدل عليه...»[2].

وبالطبع، فإنَّ كتابه «قلائد العقيان» هو الأشهر من بين كتبه، وهو ما سنوليه عناية خاصة فيما يلي، ونشير هنا، إلى أن هذا الكتاب، قد تَـوَلَّاهُ بالشرح أبو عبدالله محمد بن قاسم بن محمد بن زاكور الفاسي (المتوفى ١١٢٠ هـ)، (وَأَتَوفَّرُ على نُسخة هذا الشرح الخطية)، كما أنّ ابن فضل الله العمري (المتوفى ٧٤٩ هـ)، قد أخذه بالاختصار[3].

---

(١) أزهار الرياض: ١٠٥/٣.

(٢) نفسه: ١٠٤.

(٣) انظر: بروكلمان: ١٠٧/٦.

حـول الكتـــاب:

يمكن للقارىء أن يَتعرَّف على هذا الكتاب في طبيعته ومنهجه دون عَنَاءٍ كبير، ذلك أنه كتاب يَتَفَرَّد عن غيره من أمثاله في المنهج والمحتوى، وقد عرف القدماءُ لابن خاقان هذا التَّمَيُّزَ الأسلوبي في تواليفه، الذي هو «كالسّحر الحلال، والماء الزلال»[1]، وذلك للموسيقى الشعرية والبلاغة النثرية في هذا الكتاب، فها هو ذا، يفصح عن الغاية القصوى لإخراج هذا الكتاب وتأليفه، يقول من مقدمة الكتاب مُبَيِّناً هذه الحـال، وموضِّحـاً المنهج: «ولمَّـا رأيتُ عنانه ـ يعني الأدب ـ في يد الامتهان، وميدانه قد عَطِلَ من الرِّهان، وبواتره قد صدئت في أغمادها، وشُعَلَهُ قد قَذِيَتْ برمادها، تَدَاركْتُ منه الذَّماء الباقي، وتلافيتُ له نَفْساً قد بَلَغَتِ التَراقي، وانتخبتُ منه لُمَعاً كالسُّيوف المرهفة. . . ، وانْتَقَيْتُ من توليده المخترع، وتجديده المبتدع. . . فـأَظْهَرْتُ مـا خفي من فخارهم، ودَلَلْتُ على مراتبهم في المعارف وأقدارهم، واسْتَثْبَتُّ في انتقاء مَنْ أثْبَتُّ، وانتخبتُ ما جَلَبْتُ، وشَنَّفْتُ ما صَنَّفْتُ، حتى أتى وكأَنَّ البدرَ في لبَّته، ونسيمَ المسك من هبَّته. . .».

ومن الطبيعي، أنْ تكون هذه الرؤية المنهجية من خصائص ابن خاقان، صاحب الطَّبْع المتميز و«الفنيَّة» الفريدة، فهو قد خالف منهجيَّةَ معاصرة ابنِ بسَّامٍ في الذَّخيرة، فلم يتحقق لهما منهج واحد، فالذَّخيرة، كانت تحتكم إلى الحقيقة الجغرافية للإقليم الواحد من الأندلس، والقلائد كانت تنزع نزوعاً

---

(١) المطرب: ٢٥.

فنيّاً ينسجم مع طباع المؤلف، فأُقيم هذا التَّصنيفُ على خصائص المُتَرْجَمِ له، من حيث المنصبُ أو الامتياز الذي هو عليه، فقد نظر فيما خُصَّ به صاحب التَّرْجَمة، من عِلْمٍ مشهور، أو منصب رفيع، أو فنّ شعري، أو سلطان سياسي، وهذا بطبيعة الحال، يؤدي إلى الاختلاف في مدى الاهتمام بالمصدر الذي يرفده بالمادة العلمية.

وعلى ذلك، فقد آشتمل الكتاب على تراجم كثيرة لطوائف متباينة من أهل الأندلس، ولم يفسح للطّارىء على الأندلس، أو الوافد إليها، كما فعل ابنُ بسَّام في القسم الرابع من كتابه، فكان الكتاب جزأين في أربعة أقسام، اتسع لنحو ثمانٍ وسبعين ترجمة، على تفاوتٍ فيِ الحجم بين هذه الأقسام والتراجم أيضاً.

القسم الأول: في محاسن الرُّؤَساء وأبنائهم.
القسم الثاني: فيِ غُرَرِ عِلْية الوزراء، وفِقَرِ الكُتَّاب والبُلَغَاءِ.
القسم الثالث: فيِ لُمَعِ أعيان القضاة، ولُمَحِ أعْلام العلماء.
القسم الرابع: في بدائع نُبَهَاءِ الأدباء، وروائع فحول الشعراء.

وهكذا، يستقيم هذا المنهج لكتاب القلائد على «النهج الخصائصي»، لكلّ ترجمة، فآستطاع أن يستظهر خصائص هذه التراجم في الإطار الكُلي الذي يشمل كُلَّ قسم من أقسام الكتاب الأربعة، فالنَّفْسُ «الخاقانيَّةُ» الحسّاسةُ الشَّاعرةُ التي تطرب لجليل الوصف ودقيقه، قصرت هذا السِّفْرَ على الأفق الأندلسي، من خلال هذه الاستجابات الفنية الشاعرة، فلم تُمْعن بآستجلاء الأبعاد النقدية في تطوّرها وآختلاف مذاهبها المنهجية، وَتَعَقُّبِ الأشعار وَرَدّها إلى أُصولها الموروثة، بل هي آستأثرت بكلّ فَنٍّ يرتضيه الطَّبْعُ.

ولكن مع هذه الاستضاءة بهذه الرؤية المنهجية، فإن كتاب القلائد، يبيِّنُ هذه القدرة الفائقة على التذوُّق والاستيعاب والنفاذ إلى جوهر الشخصية

التي يترجمها. ولعلَّ هذه الحقيقة الفنيَّة، قد حَجَبَتْ عن قضايا أخرى لم يستظهرها الكتاب، كالحقيقة التاريخية التي تشمل أبعاد الترجمة الواحدة، بآستكشاف حقائقها، وإيراد ما يَتَعلّق بها، وذلك ما جعل الباحثين يُقَلِّلون من شأن القلائد، وغَابَ عن البال، أنَّ من خصائص «القلائد» أنْ تبعث الزينة وتستثير الجمال، وهو ما يُوضِّح الطبيعة المنهجية في الكتاب، إذ انطلق من الغرض الشعوري الذَّاتي.

فالكتاب في كثرته، تَحْديثٌ ومشافهة عن الوزراء والفقهاء والكُتَّاب، إضافة إلى المشاهدات الكثيرة، والوقائع الحقيقية التي كثيراً ما كان المؤلِّف طَرَفاً رئيسياً فيها، هذا، إلى جانب الاعتماد على المصنَّفات والدواوين الشعرية والرسائل النثرية.

فالرِّواية الموصولة بالسَّند الوثيق، من مستلزمات مصادر هذا الكتاب، كقوله: «أخبرني ذو الوزارتين...»، و«أخبرني الوزير...»، و«أخبرني الفقيه...»، و«أخبرني الوزير الكاتب...»، ومع ذلك كلّه، فلسنا من الذين يغمطون القيمة الحقيقية لهذا الكتاب الذي يُعَدُّ عُدَّة الدَّارسين وموئل الباحثين، فهو الصِّنْوُ الحقيقيُّ لكتاب الذخيرة، وهما معاً يُكَوِّنان الأساس الذي يضيء حضارة الأندلس وأدبها في فترة متوازية، ويكفي أنهما مصدران أساسيان ينقل عنهما ويعتمدهما من جاء بعدهما من المصنِّفين، وهم حَلْقَةٌ متّصلة لا تنقطع.

تميَّز المنهج التأليفي لهذا الكتاب - إذن - بآستظهار المحاسن، وآستجلاء المساويء، والإشارة إليهما على نحو واضح، كُلُّ أولئك بالاستغراق الفني، يقول ابن سعيد، ممَّا ينقله عن «المُسْهب» في ترجمة ابن خاقان، إن «الدَّهْرَ من رواة قلائده، وحَمَلَةِ وسائطه وفرائده»[1]، ويقول أبو

---

(١) المغرب: ١/٢٥٩.

محمد عبدالله بن السِّيد البَطَلْيَوْسي ـ أستاذُه ومعاصرُهُ ـ حين تأمَّلَ هذا الكتاب: «فَرَأَيْتُهُ كِتَاباً سَيُنْجِدُ ويغور، ويبلغ حيث لا تبلغ البدور، وتَبينُ به الذُّرى والمناسم، وتغتدي لـه غُرَرٌ في أَوْجهٍ ومواسم، فقد أَسْجَدَ اللّهُ الكلامَ لكلامك، وَجَعَلَ النَّيِّراتِ طَوْعَ أقلامك، فانت تَهْدي بنجومها، وتُرْدي برجومها، فالنَّثْرَةُ من نثرك، والشِّعرى من شعرك، والبلغاء لك معترفون، وبين يديك مُتَصَرِّفون، وليس يُباريك مُبَارٍ، ولا يُجاريك إلى الغاية مُجَارٍ، إلاَّ وَقَفَ حسيراً...»[1].

وعلى ذلك، فإنَّ الكتاب في تكوينه الكُليّ، يعتمد على الاجتهاد الدقيق في الاختيار، ممّا يضفي عليه طَابَعاً عاماً يغلب على نماذجه الأدبية، ويعكس تيَّارَ الحياة الاجتماعية الأندلسية على نحو واضح[2].

زمن التأليف:

وهو في هذا الكتاب، لم يُعيِّن صراحةً الوقتَ الذي ابتدأ التأليفَ فيه، ولا الزمنَ الذي فرغ منه، ولكنَّا نستجلي هذا من الإشارات التي كان يوردها في تضاعيف كتابه، وأقرب هذه الإشارات يعود إلى سنة ٥٠٣ هـ، يقول: «وكَتَبْتُ إليه ـ يعني أبا عبدالله بن أبي الخصال ـ عندما وصل أميرُ المسلمين إشبيليّة صادراً عن غزوة «طَلَبيرة» سنة ثلاث وخمسمائة»[3]، وهذه إشارة أخرى تُبيِّن الوقت الذي ظَلَّ يعمل في تأليفه، يقول في ترجمة أبي الحسن بن الحاج: «وله إلى ذي الوزارتين أبي بكر بن رُحيم في محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة»[4].

(١) القلائد، ورقة: ٢٣٢.
(٢) انظر: الفتح بن خاقان وكتاب القلائد، للمحقق، في مجلة المورد العراقية، المجلد التاسع، العدد الثالث، لسنة ١٩٨٠ م.
(٣) القلائد، ورقة: ١٧٣.
(٤) نفسه، ورقة: ١٣٣.

نُســخ الكتــاب:

ـ ٢ ـ

تَقَدَّمت الإشارة إلى أن إحدى نُسخ كتاب قلائد العقيان، كان لها التميُّزُ والتفرُّد عن غيرهـا من نُسخ الكتـاب، للزيادات الكثيـرة في النصوص التي توافرت عليها، إضافة إلى توافـرها على تـرجمتين كاملتين لم نجـدهما في النُسخ الأخرى، ولا في غيرها من المصادر الأندلسية، والنُسخُ المعتمدةُ في التحقيق:

١ ـ نسخـــة «مشهــد»:

وقد رمزنا إليها بالرمز «م»، وتوجد هذه النسخة في مكتبة مشهد بإيران تحت رقم (١١١٣٨)، وتحمل في صدر الصفحة الأولى من الغلاف، عنوانَ الكتاب: «الجزء الأول من كتاب قلائد العقيان في محاسن الرُؤساء والقضاة والكُتَّاب والأدباء والأعيان»، «تأليف أبي نصـر الفتح بن خـاقان، رحمـة الله عليه»، ومكتوب إلى جانب ذلك بالخط الفارسي: «كتاب خانة مجلس شوراي ملي»، وهناك «ميكروفيلم» لهذه المخطوطة، بمعهد المخطوطات العـربية ـ بالقاهرة ـ في فيلمْ رقم ٢٣، وعدد أوراق هـذه النسخة ٣٠٢ ورقـة، وعدد الأسطر ١٨ سطراً، بقياس ١٩,٥ × ٢٥ سم، وقد كُتِبَت النسخة بقلم نسخٍ نفيس، من القرن السادس الهجري على الأكثر، وَبِهَامِشِهَا تصحيحات كثيرة. أوّلهـا: «الحمد لله الذي راض لنا البيان، حتى أنقاد في أعنَّتنا»، وآخرها: من أبيات بائيةٍ لأبي عبدالله بن عائشة، وبالنُسخة آثار تقطيـع في الورقـات الأولى، ولون الورق داكن، وأرضيته بني في بعض الصفحات، وهي مشكولة

شكلاً جيداً، ولكنه يخطيء في بعض الأحيان. وجاء في آخرها: كمل القسم الرابع من قلائد العقيان، ومحاسن الأعيان، وبكماله تمَّ جميع الديوان. الحمد لله وحده، وصلى الله على سيِّدنا محمد نبيِّه وآله الطاهرين وسلّم تسليماً، حسبنا الله ونعم الوكيل. ويوجد في الهامش: «أنهاه كتابةً بيده الفانية، العبدُ الفقيرُ محمدُ بنُ محمد الخفاجي الحنبلي، غفر الله له، في شهر واحد، وكان ذلك سنة ستّ وألف من الهجرة»، وبذلك فهي تخالف سائر النسخ من حيث الخاتمة، بجعلها ترجمة أبي عبدالله بن عائشة آخر تراجمها، في حين نجد ترجمة الفيلسوف أبي بكر بن باجة، خاتمة التراجم في تلك النسخ.

اتُّخَذَتْ هذه النسخة «م» هي الأساس في التحقيق، وإخراج النص، لأنها النسخة التامة، ولأنها النفيسة كتابةً وإخراجاً، ثم لِمَا فيها من زيادات في النصوص الشعرية والنثرية، إضافة إلى أنها ـ وهو الأهم ـ لا تخرج عن القرن السادس الهجري، ونذهب إلى أنها من الإصدارات الأولى لكتاب القلائد، ولعل هذا القِدَمَ في الإصدار، هيأ لها تلك الزياداتِ في النصوص والتراجم التي بلغت ستَّ عشرة ترجمة، منها ترجمتان ليستا متوفرتين في الأصول الأندلسية المطبوعة، وهما: الوزير الكاتب أبو جعفر بن مسعدة الغرناطي الأندلسي (ورقة ١٨٧ ـ ٢٠٠)، وموقعها في نهاية القسم الثاني، وبها يكتمل هذا القسم، والثانية للحكيم أبي بكر بن الجراوي (ورقة ٢٣٣ ـ ٢٣٥) وموقعها في نهاية القسم الثالث، وبها يكتمل هذا القسم أيضاً، ثم ترجمتان أُخريان، تتوافر عليهما بعض المصادر الأندلسية، وهما: الوزير الكاتب أبو محمد عبدالرحيم بن عبدالرزاق (ورقة ١٤٦ ـ ١٤٧)، وهي من تراجم القسم الثاني، والوزير أبو القاسم بن أبي بكر بن عبدالعزيز (ورقة ١٥٩)، وتبقى اثنتا عشرة ترجمة، وهي من تراجم «المطمح» للمؤلف نفسه، وبالمقارنة بين موادّ الكتابين ـ «القلائد» و«المطمح» ـ في هذه التراجم الاثنتي عشرة المتفقة

أصولها فيهما، نجد آختلافات في الرواية، مع زيادات في بعض الأحيان، مما يُقَرِّبُ الحقيقةَ إلى التأكيد، وهي أنَّ القلائد وخاصة نسخة «م» هي النسخة الأصل، وأنَّ «المطمح» جاء تالياً مُسْتَدْرِكاً (بكسر الراء)، وليست «القلائد» تكراراً للمطمح في بعض أجزائه[1]، بل لعل العكس هو الصحيح، أي أن بعض تراجم المطمح قد تَكَرَّرت أصولها الموجودة في هذه النسخة من القلائد[2]، وبهذا، يَقْوى عندنا الاعتقاد، بأن نسخة «م» لا تتصل بالنسخ الأخرى المطبوع منها والمخطوط، بأي وجه من الوجوه، وهو ما يمنحنا الحق بأن نتخذها أصلاً للتحقيق.

وأما مصدر هذه الفروق بين النسخ التي بين أيدينا من القلائد، فآبن خاقان ـ كما يبدو ـ قد تَعَدَّدت املاءاتُهُ لقلائده، وذلك من شانه أَنْ يُدْخِلَ تعديلاتٍ مختلفةً على النص زيادة ونقصاناً، ثم الرواة والنُّسَّاخ، فهم بآختلاف المستويات العلمية، قد يجتهدون في النقل والفهم، ومن الأمثلة على ذلك، ترجمة ذي الوزارتين أبي عامر بن الفرج ـ وهي من التراجم الزائدة ومن تراجم المطمح ـ، فهي دخيلة في كتاب الذخيرة، بفعل النسَّاخ، فإنَّ ابنَ بسَّام، لم يذكرها في الفهرست العام في مقدمة كتابه الذي آحتوى جميع التراجم، كما أن ابن سعيد في المغرب (٢/٣٠٤)، يقول: «وَوَقَفْتُ على نُسخة من القلائد، فوجدتُ فيها من ذِكْر أبي عامر هذا، ما وجدتُهُ في الذَّخيرة سواء».

وعلى ذلك، فليس يُظَنّ أن ابن سعيد، قَدْ سَهَا، فَذَكَر «القلائد» بدلاً من «المطمح»، بعد إذ توفرتْ ترجمةُ أبي عامر هذا في نسخة «م» من القلائد التي بين أيدينا، وَسَقَطَتْ من نسخها الأخرى.

(١) تاريخ الفكر الأندلسي: ٢٩٨.

(٢) انظر: قراءة جديدة في: مطمح الأنفس، للمحقق، في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد التاسع والعشرون، الجزء الأول، سنة ١٩٨٥م.

ونحن نعلم أن لكتاب المطمح إخراجاتٍ ثلاثاً، وهي تختلف عن بعضها بعضاً: زيادة وتنقيحاً وتجويداً، ومثل ذلك ما نجده في ترجمة أبي بكر يحيى بن بقي، الشاعر الوشّاح، فإنّ المَقّريّ يأتي بترجمة له (النفح ٢٣٦/٤) من المطمح والقلائد، وهذه الترجمة تَرِدُ «مُلْحَقَةً» في المطمح المحقق[1]، يعني أنها تمثل إحدى صور هذا الكتاب في نُسْخَتَيْه الكبرى أو الوسطى، وهي كما في النَّفْح، تختلف في بعض الأشياء عن نسخة «م» من القلائد، وهذا يحمل على الاعتقاد، بأنّ عمل صاحب القلائد، كان عملاً متكاملاً في أول الأمر، ثم راح يَسْتَدْرِكُ ويستزيد إلى أن اسْتَخْرَجَ «مطمح الأنفس» عملاً مستقلاً مُسْتَدْرِكاً تراجم مَنْ فاته، وأغلب الظن، أنه لم يَجْرِ في كتابه «المطمح» على هذا النحو من التقسيم، إلا وكانت له «تَجْرِبَةٌ» سابقة، يقول المقّري: «وهذه خطبة المطمح الصغير، وأما الكبير والأوسط، فَضَمَّنَهُمَا ذِكْرَ الملوك والسَّلاطين. . .، على أننا نَقَلْنَا بعضاً من الصغير أيضاً، فلْيعلم ذلك مَنْ يقفُ على هذا الكتاب، ومَنْ له أدنى ممارسة، ولْيراجع من الترجمة الفرق بين كلامه في الصغير وغيره»[2].

ومما يُعَدُّ لهذه النسخة «م» من التَّفَرُّد، أنْ نُشير إلى شيء من الزيادات فيها ليس غير، فإن القارىء سيرى ذلك ويتمثّله في تضاعيف الكتاب:

١ ــ زيادة، وهي رسالة كتبها الوزيرُ أبو محمد عبدالرحيم بن مالك إلى بعض إخوانه (ورقة ١٦٩)، ثم ما كتبه ابن مالك إلى الأمير المرابطي عبدالله بن مَزْدلي، وقد أحسَّ في جانبه بمطالبةٍ كَدَّرت صفوه. . . (ورقة ١٧١ - ١٧٢).

---

(١) المطمح: ٤٠٧.
(٢) النفح: ٦١/٧.

٢ ـ زيادة قصيدةٍ للفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، يمدح الأمير معزّ الدّولة أبا علوان، ثم تكملة ترجمته. (ورقة ٢٠٣).

٣ ـ زيادة فصلٍ كَتَبَهُ أبو بكر بن أبي الدّوس، من مراجعة. (ورقة ٢١٠) ولم نجده في غيرها من المصادر.

٤ ـ زيادة قصيدةٍ لذي الوزارتين، قاضي القضاة أبي أميّة إبراهيم بن عصام، في وَقْتٍ تَمَالأ عليه الملأ، ولم نجدها في غيرها من المصادر. (ورقة ٢١٣).

٥ ـ زيادات كثيرةٌ في ترجمة الأديب ابن صارة الشنتريني. (ورقة ٢٦٠ وما بعدها).

٦ ـ زيادات في ترجمة الشاعر أبي العباس الأعمى التطيلي، وبعض هذه الزيادات لم نجده في ديوان الشاعر المطبوع، وعلى الأخصّ، قصيدته الرائية البالغة ستة وعشرين بيتاً، وهي: «أين الفؤاد...» (ورقة ٢٧٧ وما بعدها).

٢ ـ نسخة الرباط:

وقد رمزنا إليها بالرمز (ر)، وتوجد هذه النسخة بالمكتبة العامة بالرباط، تحت رقم (٢٣٥٦)، ومكتوب في صدر الصفحة الأولى من الغلاف، عنوان الكتاب، بخط جميل واضح: «كتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، للعلاّمة المرحوم بن خاقان الأندلسي، الوزير الكاتب، المكنى بأبي الفتح»، وإلى جانب ذلك إمضاءاتُ مَنْ تَمَلَّكَهَا ومَنْ طَالَعَهَا.

والنسخة مكتوبة بقلم نسخٍ واضح، ولا تعدم حواشيها بعض الإشارات والتوضيحات، ومع ذلك، فقد كانت تنقطع بها السُّبُلُ قبل آستيفاء بعض التراجم، وفيها نقصان تراجم كاملة، وفي بعض الأحيان تنفرد في قراءة كثير من الألفاظ، وقد أشرنا إلى ذلك في الحواشي. وعدد أوراقها ٢٧٦ ورقة،

ومتوسط الأسطر فيها ٢١ سطراً، بقياس ١٩,٥ × ٢٤، وفي الخاتمة: «كمل القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، على يد الفقير محمد بن يعلى الحسيني الفيُّومي، المشتهر بابن الخطيب، غفر الله له، ولوالديه وجميع المسلمين، وذلك في شوَّال سنة ١٠٣٨ هـ، صلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

٣ ـ نسخـة الإسكوريـال:

وقد رمزنا إليها بالرمز (س)، وهي محفوظة بمكتبة دير سان لورنثو بالإسكوريال، تحت رقم (٣٥٧)، ومكتوب في صدر صفحتها الأولى عنوان الكتاب واسم مؤلفه: «كتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تصنيف الفتح بن محمد بن عبدالله بن خاقان القيسي، رحمه الله، وعفا عنه بكرمه»، وإلى جانب ذلك أسماء مَنْ مَلَكَها وطالعها، وقد كُتِبَتْ بخَطٍ أندلسي يَتَمَيَّزُ بالوضوح والدقة، وصحة الرواية، والإشارات الكثيرة التي تمتلىء بها الحواشي، فكثيراً ما كانت تستقصي الأبيات الشعرية، وترتد بها إلى أصولها، ولكنها ـ إلى جانب ذلك ـ فيها سقط، بلغ ثلاث تراجم كاملة، أثبتنا ذلك في الحواشي.

ولهذه النسخة قيمة تنفرد بها عن سائر النسخ، وهي آحتفاظها بنص الرسالة التي كتبها ذو الوزارتين ابن أبي الخصال، عندما بلغه أن الوزير أبا الحسين بن سراج، نَقِمَ عليه ذِكْرَهُ في المقامة القرطبية، التي آنتشرت آنذاك، فكتبها يتنصل منها وينفيها[1].

وتقع هذه النسخة في ٢٩٦ ورقة، وتشتمل الصفحة على ٢٥ سطراً بقياس ١٩ × ٢٤، وهي مضبوطة بالشكل، غير أنها في أوراق منها متآكلة،

---

(١) نسبت هذه المقامة القرطبية إلى صاحب القلائد، وأنه صنعها علي بن السِّيد البَطَلْيَوسيُّ، وعليها ردّ يسمى: الانتصار. (انظر: الذخيرة ٣/٢/١/٨٠١، والحاشية رقم ٥).

بحيث تصعب قراءتها، وينص ناسخها في خاتمتها بقوله: «تم الكتاب بحمد الله وعونه، وصلّى الله على محمدٍ نَبِيِّه وعبده، على يَدَيْ عليٍّ بنِ عبدالله بن محمد بن الخضر الخزرجي، في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر، عام أحدٍ وتسعين وخمسمائة».

٤، ٥ ـ نسختا المتحف البريطاني:

أولاً: إحدى هاتين النسختين، اصطلحنا على الإشارة إليها بالرمز (ط)، وهي من محفوظات المتحف البريطاني، تحت رقم (Add : ٩٥٧٩) وعدد أوراقها ١٥٨ ورقة من الحجم الكبير، وتشتمل الصفحة الواحدة على ٣٥ سطراً، ومساحتها ٣٠×٤٨، وهي مكتوبة بخط أندلسي، يتميز بالدقة والوضوح، وليس فيها الصفحة الأولى التي تحمل العنوان وآسم المؤلف، ولكنها تحتفظ بهما في الخاتمة، على هذا النحو: «تم القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، وبتمامه تم جميع الديوان، والحمد لله على ما مَنَّ مِن الفضل والإحسان، والمقدرة والامتنان، بحمد الله وحُسن عونه، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وعبده، وسلم كثيراً أثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين. وكان الفراغ منه عشية يوم السبت، السادس من ذي الحجة عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف، على يد كاتبه أقل الورى طاعة، وأحوجهم إلى رحمته، أحمد بن الحسين بن محمد الورشان المكودّي النسب، الفاسي داراً، كان الله له، وأحسن عاقبته، وغفر له ولوالديه ولإخوانه ولجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

وهذه النسخة، يكثر النقص فيها، وأحياناً تنقطع الترجمة الواحدة.

ثانياً: النسخة الثانية، مما يحتفظ به المتحف البريطاني أيضاً، تحت رقم (Add : ٧٥٢٥)، وقد رمزنا إليها بالرمز (ح)، وتَبَدَّى هذه النسخة مجموعة متفرقة، لا ينظمها منهج واضح، لا من حيث عددِ التراجم، ولا من

حيث سيرها، فإنها تنقطع بها الترجمة الواحدة، ولا تأتي بالنماذج الشعرية المختارة تامة، وهي في مستهلها، توحي أنها آبتداء الكتاب: «هذا كتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، في غرر حِلْية الوزراء، وفِقَر الكتّاب والبلغاء والأدباء»، وهذا في حقيقته استهلال للقسم الثاني من النُسخ الأخرى، إضافة إلى مشكلة ناسخ هذه المخطوطة، تنص في الخاتمة: «تَمَّتْ أخبارُ أبي عبدالرحمٰن بن طاهر، رحمه الله، وبتمامها، تَمَّ القسم الأول من قلائد العقيان، والحمد لله على ذلك كثيراً، وصَلاتُه على سيِّدنا محمد وآله وسلم. كتبه أبو الوليد محمد بن عبدالله بن زيدون، رحمة الله عليه»، وهذا يعني أن هذه النسخة قد كتبت عن نسخة كتبها ابن زيدون الشاعر، أو هو كاتبها، وهذا لا يعقل، وهو وهم كبير. تقع هذه النسخة في ٧٧ ورقة من الحجم الكبير، تشمل ١٥ سطراً، ومساحتها ٣٠ × ٤٢، مكتوبة بخط نسخٍ حديث واضح، وتختلط الترجمة الواحدة فيها لأكثر من واحد، وكذلك تختلط أقسام الكتاب بعضها مع بعض، ومثال ذلك ترجمة أبي محمد بن سفيان، فإنها تنقطع، لتتم شيئاً من ترجمة ابن زيدون، ثم تنقطع ثانية لتسترسل في ترجمة المعتمد بن عبّاد، دون إفراد هذه التراجم بعناوين. ومن هنا، فقد آقتصر النظر إليها بالاستئناس، من غير أن نتخذها نسخة أصيلة.

٦ - نسخة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

من مصوّرات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ورقمها (٣٨٥) تاريخ، وتتألف هذه النسخة من (٢٢٦ ورقة)، وتشمل الصفحة ٢١ سطراً، ومساحتها ٢٠ × ٢٥، وقد كتب عنوان الكتاب وآسم المؤلف بخط نسخٍ واضح، وعليها تمليكات كثيرة، إضافة إلى بعض الأبيات الشعرية، وقد أشرنا إليها بالرَّمز «ع».

وتضم القسمين الأول والثاني تامين، وتستغرق ثلاث تراجم من القسم

الثالث، وتنتهي بترجمة الفقيه ابن السِّيد البَطَلْيَوْسي، ويبدو أن بقيَّـة تراجم النسخة قد فقدت، ويكثر الطُمْس والسقط فيها، وفي بعض الأحيان تجتزيء بعض الأبيات من المقطوعة أو القصيدة الواحدة، ومع ذلك، فإنها يتحقق فيها زيادات لم نجدها في غيرها من المصادر، كما هو في ترجمة الوزير الكاتب أبي بكر بن الملح. (ورقة ١٠٨ ـ ١١٠).

٧ ـ النســخ المطبوعــة:

١ ـ نسخة مصورة طبعة باريس.

تَهَيّأ لهذا الكتاب كثير من الطبعات، بلغت أربعاً، وكانت أولاها طبعة باريس، على يد المعتني بتصحيحه سليمان الحرائري، في غرّة ذي الحجة الحرام، عام سبعة وسبعين ومائتين وألف من الهجـرة (١٨٦٠ م)، ثم أُعيد تصويره عن هذه الطبعة الباريسية في المكتبة العتيقة سنة ١٩٦٦ م، بإلحاق بعض الفهارس له، وضعها محمد العنابي، بدار الكتب الوطنية التونسية، في ٣٥٣ صفحة.

٢ ـ والثانية طبعة بولاق، في عهد إسماعيل لملتزم الطبع الشيخ محمد صالح أكرم، بتصحيح محمد الصبَّاغ في العشر الأول من صفر سنة ١٢٨٣ للهجرة، في صحائف ٣٠٧.

إضافة إلى طبعة التقدم العلمية بالقاهرة في النصف الثاني من شوال سنة ١٣٢٠ هـ، في ٣٢٠ صفحة، قام بطبعه محمـد عبدالـواحد بـك الطوبي، بتصحيح الشيخ علي بن أحمد الهرادي.

والجـدير بـالذكـر، أن هذه الـطبعات غيـر مستوفـاة لأشراط التحقيق الصحيـح، وقد آعتمـدتُ إلى جانب الستّ نسـخ الخطيـة، نسخَتَيْ باريـس (ورمزها ب) وبولاق (ورمزها ق) المطبوعتين، وقابلتهمـا بالنسـخ الأخرى، وآستظهرت فروقهما مع النسخ الخطية جميعها، وقَيَّدْتُ ذلك في الحواشي.

وبالمقارنة بين هاتين النسختين المطبوعتين، وجدناهما لا تختلفان كثيراً عن بعضهما بعضاً، بل تقتربان وتكادان تتطابقان، مما يجعلنا نظن أن أصلهما واحد، فالفروق واحدة، والأخطاء كلما وجدت، كانت مشتركة، ولعل نسخة بولاق آعتمدت نسخة باريس عند طبعها، لأنها أسبق منها تاريخاً.

أســس التحقيــق:

ـ ٣ ـ

الأختيار الصَّعْبُ، ألَّا يحيد المحقق عن الأصل الواحد الذي يكون المصدر الأساسي للقراءات الخلافية، ولمَّا كان الغرض النهائي للتحقيق، ان يُقَدِّمَ النص الدقيق المتميز، فإني عمدتُ إلى ان آخذ بالنهجين معاً، مع الميل الأكيد الى المصدر الأوثق الذي اتخذته معتمدي، ولذلك كنت أستجيز لنفسي التصحيح عن النسخ الأخرى، التي ليست أصلا معتمداً، عندما يكون ما فيها هو الصواب، ومثل ذلك ما تمتلىء به الحواشي بالاشارات الموثقة والمدعمة بالترجيح والتغليب. واعتمدت التحقيق، بحسب رتبة الألفاظ ومستوياتها من: حكم أو نحو أو لغة أو معنى او قراءة، وقصدتُ تتبع الألفاظ، وايراد القراءة المعتمدة والشاذة، واعتمدت تَبْيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ، كلّ ذلك بحسب جهدي، وما انتهى اليه علمي.

وقد أوليتُ اهتماماً ملحوظاً بالخصائص الكتابية التي تغاير الأصول المتبعة في وقتنا الحاضر، ولكني كنت أغفل الاشارة اليها، فكثيراً ما نجد بعض النُسخ تستأثر تسهيل الهمزة، كما نجد في بعضها اختلافاً واضحاً في رسم بعض الكلمات، وخاصة منها المقصور، فيأتي على صورة ألف ممدودة، أو مكسورة، مثل: فَلَبًّا، شرطها ان تأتي: فَلَبَّى، وَلَدَا، شرطها أن تكون: لَدَى، وغير ذلك كثير في رسم الكلمات.

ولقد كان مثل هذا المنهج في المقارنة بين النُسخ الكثيرة، يقتضي مني أن أوضح الزيادات التي تنفرد بها بعض النسخ، مكتفياً بالاشارة اليها في الحواشي أحياناً ـ اذا كانت فروقات في الألفاظ ـ، وأحياناً أخرى يستلزم ذلك

مني أن أكتبها بالنص الحرفي في الحواشي أيضاً، للاختلاف بين قراءة النسخ، وأكثر ما كان ذلك يقع في «تحليات» بعض التراجم من الكتاب.

ومن الطبيعي، أن يكون الاعتماد على النصوص واظهارها بالصورة الصحيحة، وذلك بالرجوع إلى مصادرها ومظانّها الحقيقية، ويستوي في هذا، الكتب الأدبية، والمصادر التاريخية والدواوين الشعرية، وكل ما يتصل بذلك، مما يراه القارىء منثوراً في حواشي هذه الطبعة، وكنت في أثناء ذلك، أعرّف بالأعلام والأماكن، وأدوّن الألفاظ بالشّرح الذي تتطلبه، وأستخرج الشواهد الشعرية التي أدرجها المؤلّف في الكتاب.

ولم نحاول أن نتخذ في هذا النص رموزاً كثيرة، تصرف الأذهان عن المتابعة، وكلّ ما اتخذناه فيه من رموز واشارات هو هذه العلامات:

م: رمز لنسخة مشهد معتمدنا في التحقيق.

ر: رمز لنسخة الرباط.

س: رمز لنسخة الاسكوريال.

ط: رمز لنسخة المتحف البريطاني «الكاملة».

ح: رمز لنسخة المتحف البريطاني «الناقصة».

ع: رمز لنسخة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

ب: رمز لنسخة مصورة باريس المطبوعة.

ق: رمز لنسخة بولاق المطبوعة.

و: وجه الورقة من المخطوط.

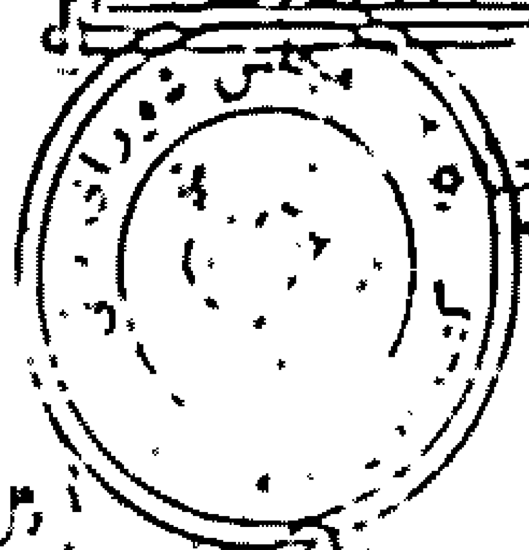
ظ: ظهر الورقة من المخطوط.

/: هذه العلامة للدلالة على بدء الصفحة التالية من المخطوط.

(): هاتان الحاصرتان تبينان ما سقط من السياق، أو أضيف إليه، وهو قليل نادر.

(ما وَرَدَ في الحواشي من مثل عبارة «هذه القطعة ناقصة في نسخة كذا» فالمقصود بها أنها لم تذكر في تلك النسخة).

الجزء الأول من كتاب قلائد العقيان
في محاسن الرؤساء والقضاة
والكتاب والأدباء والأعيان
تأليف أبي نصر الفتح بن خاقان رحمه الله تعالى



الورقة الأولى من النسخة «م».

الورقة الثانية من النسخة «م».

الترجمة الأخيرة من النسخة «م».

وهيهات حالت دون حزوى وعهدها ليالٍ وأيامٌ تُحال لياليا

فقل في كثيرٍ عادهُ عائد الصبى وأضحى مُهلهلًا وقد كان [illegible] ليا

ثبا راكبًا مستهمل الخطو قاصرًا الا عن سُقمٍ [illegible] معاديا

وقد جئت سال النهر منساب أزرقًا وهبّ نسيم الأيك ينفث راقيا

وقل لا تلاني فهاك واخرج سقف آمالك [illegible] وادّكر [illegible]

وليس ساعٍ ان تعرّفت في الهوى لحبيب من اجل الحبيب المعاتبا [illegible]

كمل القسم الرابع من قلائد العقيان
ومحاسن الأعيان

وبه تمام [illegible] جميع الديوان

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين
وسلم تسليما

حسبنا الله ونعم الوكيل [illegible]

[illegible] العبد الفقير المعترف بالتقصير الراجي عفو ربه [illegible]

محمد [illegible] الشهير بابن الشطاري عفا الله عنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

الورقة الأخيرة من النسخة «م».

الورقة الثانية من النسخة «ر».

لم قدر بانظاره وما امضي باحته ما كان رهين انتظاره
وبهذا الكلام حكمة من الله وعلما وانما نملي لهم ليزدادوا اثما تم القسم
الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان على يد الفقير محمد بن علي الحسيني
الفيومي الشهير بابن الخطيب غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين وذلك في شوال
سنة ١٠٣٨ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ان ذنبي الى تيمتك الصبر اما للهوى نهي عليك ولا امر الى انا مشتاق وعندي لوعة ولكن مثلي لا يذاع له سر
الليالي سوالى اسطلت به الهوى واذللت دمعا من خلائقه الكبر لعللني بالوعد والموت دونه اذا مت عطشانا
فلا نزل القطر افظت وصعبت المرؤة منا واحسن من بعض الوفاء لك العذر بنفسي من الغادين في الحي غادة
هواي لها ذنب وبهجتها عذر يكاد تضيء النار بين جوانحي اذا هي اذكتها الصبابة والفكر بدوت واهلي حاضرون لانني
ارى ان دارا لست من اهلها قفر وحاربت قومي في هواك وانهم واياي لولا حبك الماء والخمر فان قال قالوا الوشاة
ولم يكن فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر وفيت وفي بعض الوفاء مذلة لانسة في الحي شيمتها الغدر تسائلني من انت وهي عليمة
وهل لفتى مثلي على حاله نكر فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك قالت ايهم فهم كثر فقلت لها لو شئت لم تتعنتي
ولم تسألي عني وعندك بي خبر فقالت لقد ازرى بك الدهر بعدنا فقلت معاذ الله بل انت لا الدهر
وما كان للاحزان لولاك مسلك الى القلب لكن الهوى للبلى جسر وتهلك بين الهزل والجد مهجة اذا ما عداها
البين عذبها الهجر فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق وان يدي مما علقت به صفر واني لنزال بكل
مخوفة كثير الى نزالها النظر الشزر واني لجرار لكل كتيبة معودة ان لا يخل بها النصر واظمأ حتى ترتوي
البيض والقنا واسغب حتى يشبع الذئب والنسر ولكن اذا حم القضاء على امرئ فليس له بر يقيه
ولا بحر وقال اصيحابي الفرار او الردى فقلت هما امران احلاهما مر ولكنني امضي لما لا يعيبني وحسبك من امرين خيرهما الاسر
يقولون لي بعت السلامة بالردى فقلت اما والله ما نالني خسر هو الموت فاختر ما علالك ذكره فلم يمت الانسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوما بسوءته عمرو

الورقة الأخيرة من النسخة «ر».

الورقة الثانية من النسخة «س».

بسلام والإمام وقد سمت ثم به على المرتقى النائي الذي لا أزوره
لحقا أبو بكر تنقص فلا أرى [illegible] سواه
لئن أنت بلّغت الثغور بجهده لعز أوحشت أنصاره وحماته

ومن علة عقله وتمام ربه أنه في مدة وزارته [illegible] الإمام أبي بكر رحمه الله وبين عماد الدولة ابن هود [illegible] عليه [illegible] وذكّر [illegible] أو عزم [illegible] ما كان عليه [illegible] وأوضح ما كان [illegible] إلى الاعتقال [illegible] فيه شعراً [illegible] الحزم [illegible] [illegible] وفي ذلك يقول [illegible] الوزارتين [illegible] مجاسر:

لعلك يا ابن [illegible] ـــــــ
وإنه [illegible] ـــــــ
يقول [illegible] ـــــــ
[illegible] ـــــــ
وما [illegible] ـــــــ

وعزم عماد الدولة يوماً على قتله [illegible] إليه ذلك الأمر [illegible] والرعب. فقال:

أقول لنفسي حين [illegible] الردى [illegible] :.
[illegible] :.

ثم قضي له [illegible] وما [illegible] ما كان [illegible] الكافر [illegible] من الله [illegible] وإنما [illegible]

تم الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد نبيه وعبده
على يدي علي بن عبد الله بن محمد بن الخضر [illegible]
في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر عام أحد وتسعين
وخمسمائة

الورقة الأخيرة من النسخة «س».

الورقة الثانية من النسخة «ع»

الورقة الأخيرة من النسخة «ط».

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الورقة الثانية من النسخة «ط».

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن

هذا كتاب قلائد العقيان

ومحاسن الأعيان في غرر حلية الوزراء

وفقر الكتاب والبلغاء والأدباء

ذو الوزارتين أبو الوليد محمد

ابن عبد الله بن زيدون رحمه الله

زعيم الفئة القرطبية ونشأة الدولة الجهورية الذي

بهر بنظامه وظهر كالبدر ليلة تمامه فجاء من القول

بسحر وقلده أبهى نحر لم يصرفه إلا بين ريحان

وراح ولم يطلعه إلا في سماء مؤانسة وأفراح ولا تعدى

به الرؤساء والملوك ولا تردى منه إلا حظوة كالشمس

عند الدلوك فشرف بضائعه وأرهف بدائعه

وروائعه وكلف بتلك الدولة حتى صار ملهج لسانها

الورقة الأولى من النسخة «ح».

المكتبة الأندلسية

قلائد العقيان ومحاسن الأعيان

تأليف

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي
الشهير بابن خاقان ٥٢٩ هـ.

١ - ٢

حققه وعلق عليه
الدكتور حسين يوسف خريوش
جامعة اليرموك - كلية الآداب

ساعدت جامعة اليرموك على دعم هذا الكتاب

الجزءُ الأَوَّلُ مِنْ كِتَابِ قَلائدِ العِقْيَانِ
في مَحاسنِ الرُّؤَساءِ والقُضاةِ
والكُتَّاب والأُدباءِ والأَعْيانِ

تـأليــف

أبي نَصْرٍ الفَتْحِ بنِ خاقانَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْه[1]

---

(١) هذه الديباجة ليست في ر ب ق ط، وفي س: «كتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان»، تصنيف الفتح بن محمّد بن عبدالله بن خاقان القيسي، رحمه الله وعفا عنه بكرمه.

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

اللّهُمَّ عَوْنَكَ[1]

قال أبو نَصْرِ الفتحُ بنُ محمّدٍ القَيْسِي الأنْدلسي الإشبيلي رحمةُ اللّهِ عليه[2].

الحَمْدُ للّهِ الذي رَاضَ لنا البيانَ حتّى انْقادَ في أعِنّتِنا. وشادَ مَثْوَاهُ في أجِنّتِنا. وذلّلَ لنا منَ الفَصاحَةِ ما تَصَعَّبَ فَمَلَكناهُ. وأوْضَحَ لنا من مُشْكلاتِهَا ما تَشعَّبَ حتّى سَلَكْنَاهُ. فصارَ الكلامُ لنا عَبْداً يُجيبُ متى[3] نَادَيْنَاهُ. وسَهْماً يُصيبُ الغَرضَ إذا رَمَيْنَاهُ. وصلّى اللّهُ على النبيِّ مُحمّدٍ الذي بَعَثَهُ بَشيراً ونَذيراً ﴿وَدَاعِياً إلى اللّهِ بإذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنيراً﴾[4].

وبَعْدُ، فإنَّ الأدبَ أجْمَلُ ما الْتَحَفَتْهُ الهِمَمُ. وعَرَفَتْهُ هذه الأمَمُ. فإنّهُ مُطْلِقُ اللّسانِ منْ عِقَالٍ، ومُنْطِقُ الإنسانِ بصَوابِ المقالِ. ولَهُ من النَّظْمِ والنّثْرِ

---

(١) اللّهم عَوْنك: ساقطة في ب ق ع.ر: ربِّ يَسِّرْ يا كريم. وبعد البسملة في س ط: صلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وسلّم تسليماً.

(٢) قال أبو نصر... رحمة الله عليه: ساقطة في ب ق ط.ر: قال الوزير الكاتب أبو نصر الفتح بنُ عبدالله بن خاقان، رحمه الله تعالى.

(٣) ب ق س: إذا. ط: إذا ما.

(٤) سورة الأحزاب: الآية: ٤٦.

نَجْمانِ، صَارتِ القُلوبُ لهما فَلَكاً. والخواطرُ لهما[1] مَسْلَكاً. وما زالت صُدورُ الملوكِ لَهُما مَحلاً، وَلَبَّاتُهُمْ بهما تَتحلّى. ومُجْتَمَعاً تُهُمْ مَيْدانَ مَجالِهِمَا. ومكانَ رويّتهما وارْتجالِهِمَا. تُرْتَشَفُ فيها ثُغورُهُما. وَيَخْطِفُ[2] لَدَيْها نُورُهما. وكانَ النَّدى يَسْقِيهِمَا فيُثْمِران بالإبداع. ويُسْفِرانِ عن محاسنَ كالصُّبْحِ عندَ الانصداعِ. ثمّ تَقَلَّص ذاكَ البُرْدُ الضّافي. وتكدَّرَ وِرْدُ الأَمَلِ الصَّافي. وزُهِدَ في اقْتِناءِ المعارِف. وَعَرِيَتِ الهِمَمُ مِنْ تلكَ المَطارِف[3]. ورَمَتِ المحاسنُ أغراضَ المطالبِ فما أَصَابَتْ. وَهَمَتِ البدائعُ فَلَمْ تُوقِعْ لهَا الرَّغائِبُ حينَ صابَتْ. فكلَّتِ / الخواطرُ، وأَقْشَعَتْ سحائِبُها المواطرُ، وأَصْبَحَ الأدبُ قد [٢/ظ] دَجَتْ مَطَالِعُهُ، وخَوى طالِعُهُ.

ولَمَّا رَأَيْتُ عِنَانَهُ في يَد الامْتِهَانِ، ومَيْدانَهُ قد عَطِلَ من الرِّهَانِ، وبَواتِرَهُ قد صَدِئَتْ في أغْمادِهَا، وَشُعَلَهُ قد قَذِيَتْ بِرَمَادِهَا، تَدَارَكْتُ مِنْه الذَّماءَ البَاقِيَ، وتَلافَيْتُ لَهُ نَفْساً بلَغَتِ التَّراقي، وانْتَخَبْتُ منه لُمَعاً كالسُّيوفِ المُرْهَفَةِ، والشُّفوفِ المُفَوَّفَةِ[4] قد ثُقِفَتْ تَثْقيفَ القِداحِ، وأُبرِزَتْ كالنَّاهدِ الرَّداح. وانتَقَيْتُ من تَوْلِيدِهِ المُخْتَرَعِ، وتَجْويده[5] المستبدع، لُمَحاً يَهُزُّ لَهَا الزَّمانُ عِطْفَهُ انتشاءً، وتَروقُ كالنُّجومِ طَلَعَتْ[6] عِشاءً، وضَمَمْتُهَا إلى صِوَانٍ يَحْفَظُها، وديوانٍ يُبْديها للعُيون فَتَلْحَظُهَا، لِيُعْلَمَ أَنَّ بالأَوَانِ افتناناً، جَرَتْ له العَوائقُ بَنَاناً وَبَيَاناً،

---

(١) لهما: ساقطة في بقيّة النّسخ.
(٢) ب ق: ويقطف. ط: ويخطب لدينا.
(٣) من تلك المطارف: ساقطة في ط.
(٤) ر: المشوَّفة.
(٥) ب ق: تجديده.
(٦) ر: إذا طلعت.

أَبْقَتْ[1] منه أَثَراً لا عَيَاناً، ورجالاً لم تَفْسحْ لإبـداعِهِمْ مَجالاً، فَتَلفَّعَتْ محـاسُنُمْ بِنِقَابِهَا، وتوارتْ كالأراقِمِ في أَنقـابِهَا، فـأظهرتُ مـا خَفِيَ من آثارِهم[2]، ودلَلْتُ على مَرَاتِبِهِم في المعارفِ وأقْدارهم، واسْتَثْبَتُّ في انْتقاءِ من أَثبتُّ، وانْتَخَبْتُ ما جَلَبْتُ، وشَنَّفْتُ مـا صنَّفْتُ، حتّى أتى وكأَنَّ البَـدرَ في لَبَّتِهِ، ونَسيمَ المسـك من هَبَّتِهِ، نَجنَحُ إليه الأفكارُ جُنـوحَ الطَّيْـرِ إلى الأوْكار، ويَكَلفُ بـه الخاطـرُ[3] كَلَفَ المَعْطِسِ بالنَّسيم العـاطر. ولم يـزل شخصُ الأدبِ وهو مُتـوارٍ وزَنْدُهُ غيـرُ وارٍ، وَجَدُّهُ عاثِرٌ، ومنهجُهُ دائِرٌ. إلى أَنْ أرادَ اللَّهُ إعلاءَ اسمِـهِ / وإحياءَ رسمِـهِ، وإنارةَ [٢/و] أُفُقِهِ، وإعادَةَ رَوْنَقِهِ[4]، فَبَعَثَ من الأمير الأجلِّ أبي إسحٰقَ إبراهيمَ بن يوسفَ بنِ تاشفين ـ خلَّدَ الله مُلْكَه ـ[5]، مَلِكاً عَلِيّاً غدا لِلَبَّةِ المجد حَلْيَاً، وهمَى على الأمّـةِ وَسْمِيّاً وَوَلْيَاً، أَلْبَسَ الدُّنيا جَمالاً، وجدَّدَ لأَهْلِهَا آمالاً نـاهيكَ بـه من مَلكٍ عالٍ، ناظمٍ لأشْتَاتِ المعالي. فأصبحَ[6] الدِّينُ مُنْبَسِطاً في نَواحيـهِ، مُغْتَبطاً بمنـاحيه، والكَرَمُ[7] فَرِقَاً من جُودِهِ، مُفْتَرِقاً في تَهائِمِهِ ونُجودِهِ[8] والبأسُ مُـزْدَهياً بمضـائه،

(١) ب ق ط: فأبقت.

(٢) بقيّة النسخ: فخارهم.

(٣) ب ق: وتكلف به الخواطر.

(٤) وإنارة. . . رونقه: ساقطة في ط.

(٥) خلّد الله ملكه: ساقطة في ب ق. س: أيّد الله أمره. والأمير أبو إسحاق هو ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، (ويعرف بابن تاتغيشت، وهو اسم أمه، وهي أمه سوداء، وهو الذي خطب به الفتح في القلائد، وكان يدلّ عليه وينادمه. ولي مرسية بعد ابن عائشة، وكان له دور في محاربة الموحدين، وله اعتناء بالعلوم والآداب، وقد نكبه أخوه عليّ أمير المسلمين سنة ٥١٥ هـ، على أثر هزيمة المسلمين في وقعة كتندة سنة ٥١٤ هـ، لتقصيره فيها. (البيان المغرب ٤/٧٨، ٨٥، ١٠٦، ١٨٥، والإحاطة: ١/٤٠٨، والنفح: ٤/٧٢، ٤٦١، ٧/٢٢، ٣٥، ٤٧).

(٦) ب ق ط: أصبح. س: وأصبح.

(٧) ب ق ط: واليمّ. ر: واللّوم.

(٨) ب ق ط: أغواره.

مُكْتَفِياً بأنتضائِه، والحزمُ مُسْتَنصِراً بمنازعه، مُقْتصِراً على أجاذِعِهِ، يَحْمي الحقيقةَ، ويَرْمي إلى أغراض النُّعْمان بن الشقيقة[1]، لو جَاوَرَهُ كُلَيْبٌ[2] ما طُرِقَ حِمَاهُ، أو استجارَ به أحدٌ من الدَّهر لَحَمَاهُ، أو كان بجَفْرِ الهَباءة[3]، ما انْتَضَى قَيْسٌ سيفه[4]، ولا قضى وَطَراً من حَمَلٍ وحُذَيفة[5]. أو كانَ بوادي الأَخْرمِ لطافَ به ربيعةُ وأحرم، أو استنجدَه الكنديُّ[6] ما كَساهُ المُلاءَة، أو كانَ حاضِرَ بِسْطامٍ ما تَوسَّد على الألاءة[7]، تهابُهُ النُّفوسُ إذا رَمَقَتْهُ أبصارُها، وتَلْجَأُ إليه الرِّياحُ إذا أَرْهَقَها إعْصَارُها.

---

(١) النعمان هذا، هو ابن المنذر بن النعمان بن عمرو، آخر ملوك العرب بالحيرة من قبل كسرى، ومات النعمان بساباط المدائن، طرحه كسرى تحت أرجل الفيلة. (سرح العيون: ٣٦٨ ـ ٣٧١).

(٢) هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرّة التغلبي، سيّد بكر وتغلب، وبلغ من هيبته أنه كان يحمي مواقع السحاب، وهو أخو «مهلهل بن ربيعة» وخال امرىء القيس. (المرزباني: ٣٥٤، ونهاية الأرب: ١٥/٣٩٧ ـ ٤٠٠، والعقد: ٣/٩٥).

(٣) ع: أهل الهباءة. وجفر الهباءة: أرض لبلاد غطفان، ومنه يوم الهباءة لقيس بن زهير العبسي على حذيفة بن بدر الفزاري، قتله في جفر الهباءة، وهو مستنقع ماء بها. (اللسان: هبا).

(٤) قيس بن زهير بن حذيمة بن رواحة العبسي: أمير عبس وداهيتها، وهو معدود في الأمراء والدهاة والشجعان والخطباء والشعراء، واشتهرت وقائعه في حروبه مع بني فزارة وذبيان، زهد في أواخر عمره. (الميداني: ١/١٨٤، وخزانة البغدادي: ٣/٥٣٦، والمرزباني: ٣٢٢).

(٥) حَمَلٌ وحذيفة ابنا بدر الفزاري. وحذيمة يضرب به المثل في سرعة السير، وكان أغار على هجائن المنذر بن ماء السّماء. وسار في ليلة مسيرة ثمان. (عيون الأخبار: ١/١٣٨، وثمار القلوب: ١٤١).

(٦) هو أمرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد من الطبقة الأولى، كان أبوه ملك أسد وغطفان، وكانت وفاته في مدينة أنقرة، وقبره هناك. (الشعر والشعراء: ١/١٠٥، وطبقات فحول الشعراء: ١/٥٢، والموشح: ٢٧، والأغاني: ٩/٧٧).

(٧) إشارة إلى قول شمعلة بن الأخضر: (شرح الحماسة: ٢/٥٦٧). =

لو دَعا الأَسَدَ الوَرْدَ لأَجابَ، أَوْ أَوْمأ إلى اللَّيْل البهيمِ لانجابَ. ولو قَعدتْ بين يَدَيْه الأطوادُ لتحرَّكَ سكُونُها، ولو عَصَتْهُ الطَّيْرُ ما آوَتْهَا وُكُونُهَا، مع عَفافِ كَفٍّ حتّى عن الطَّيفِ، وحكى المُحْرِمين بالخَيْفِ(1)، وندىً خرقَ العوائدَ.

وأَوْرَقَ عُودُهُ في يَدِ الولائد(2). وسَجَايَا تَتجلّى عنها الظَّلْماءُ، كأَنَّ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وماءُ(3).

ولمّا أنارتْ به تلكَ الآفاقُ، وعادَ به كَسادُ / سُوقِ(4) الفَضْلِ إلى النِّفاقِ، [٣/ظ] رَأَيْتُ أَنْ أخدُمَ مَجْلِسَهُ العالِي بِزَفِّ الكتاب إليه، وأُشرِّف محاسِنَهُ بمثولها(5) بين يديه. فَوَسَمْتُهُ بآسمِهِ، وكَسَوْتُهُ نُورَ وَسْمِه، وَجَلَبْتُ العِلْقَ إلى مُمَيِّزِهِ، وأَجْرَيْتُ الجوادَ في ميدانِ مُحْوزِهِ(6)، وأَطلَعْتُ شَمسَ النُّبلِ في أُفقِهَا، وأَتَيْتُ ببضاعة الفَضل إلى مُنْفِقِهَا، واللّهُ وَلِيُّ التوفيق في ما قَصَدْتُ، والكّافي من الخَطَلِ(7) في الذي سَرَدْتُ، فعلَيْهِ كان مُعَوَّلي وبه حُسْنُ تَأَوُّلي(8) لا إله إلاّ هو، ربُّ العرش العظيم.

= فخرٌ على الألاءة لم يوسّد ... وقد كان الدّماء له خمارا

وبسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، من أشهر فرسان الجاهلية (مجمع الأمثال: ٦٦/٢ والكامل لابن الأثير: ٢٢٤/١، وبلوغ الأرب: ٢٨٠/١).

(١) ط: ليلة الخيف خرق العوائد. والخيف: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ما انحدر من غلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء. ومنه سميّ مسجد الخيف من منى. (ياقوت: ٤١٢/٢).

(٢) بقية النسخ: يد الرائد.

(٣) إشارة إلى بيت حسّان بن ثابت، والبيت.

كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء

(٤) سوق: ساقطة في بقية النسخ.

(٥) ب ق: بمثوله. س ع: بمثواه لديه.

(٦) ر ب ق: محرزة.

(٧) ب ق: الخطأ.

(٨) ر: حسن توسّلي.

القسم الأوَّل في محاسن الرُّؤساءِ وأَبنائهم، ودَرْج أُنموذجاتٍ من مُسْتَغْرَبِ[1] أَنْبائهم[2]

(١) ب ق: مستعذب.
(٢) بعدها في ر: والله الهادي إلى الرشاد.

المُعْتَمَدُ على الله، أبو القاسم
محمَّدُ بنُ عَبَّادٍ[1]

مَلِكٌ قَمَعَ العدا، وجمعَ البأسَ والنَّدى، وطَلَعَ على الدُّنيا بَدْرَ هُدىً، لم تَتَعَطَّلْ يوماً كفُّه ولا بَنانُهُ، آونةً يَراعُهُ، وآونةً سنانُهُ. وكانت أيّامُهُ مَواسِمَ، وثغورُ بِرِّهِ بَواسِمَ، ولَياليهِ كُلُّها دُرَراً، وللزَّمان أحجالاً وغُرَراً، لم يُغفِلْهَا من سماتٍ عَوَارِفَ، ولم يُضْحِهَا من ظلِّ إيناسٍ وارفٍ، ولا عَطَّلها من مأثُرةٍ[2] بقيَ أثرُها بادياً، ولقي مُعْتَفِيهِ منها إلى الفَضل هادياً، وكانت حضرتُهُ مَطْمحاً للهِمَم، ومَسْرحاً لآمال الأُمم، ومَقْذِفاً لكلِّ كميٍّ، ومَوْقِفاً لذي أنفٍ حَميٍّ، لم تخلُ من وفدٍ، ولم يَضْحَ جَوُّها من انسجام رِفْدٍ، فاجتمع تحت لوائه من جماهير / الكُماةِ، ومشاهير الحُماة، أعْدادٌ[3] يَغَصُّ بهم الفضا، وأنجادٌ يَزْهَى [٣/و]

---

(١) القسم الأول... عبّاد: ساقط في ط، وبعدها في ر س: رحمه الله تعالى. المعتمد على الله أبو القاسم محمّد بن المعتضد بن القاضي أبي القاسم بن عبّاد، وهم ينسبون للخم. وكان خلف أباه المعتضد على أشبيلية بعد وفاته سنة ٤٦١ هـ، وقد قبض عليه سير بن أبي بكر سنة ٤٨٤ هـ، ومات أسراً بأغمات سنة ٤٨٨ هـ، ألّف ابن اللبانة فيهم كتاباً سمّاه: «الاعتماد في أخبار بني عبّاد». (المطرب: ٧، ٨، ١٤، ١٥، والنفح: ٤/٢٤٢ - ٢٤٦، والأجزاء: ١، ٢، ٣ في مواضع متفرقة منها، والوفيات: ٥/٢١ - ٣٩. وانظر: المعتمد بن عباد الملك الجواد، عبدالوهاب عزام، والمعتمد بن عباد، نديم مرعشلي، والمعتمد بن عباد وشعراء عصره، زهدي يكن، والمعتمد بن عباد، علي أدهم).

(٢) ر: مآثر. ط: ولات لها من مائره.

(٣) أعداد: ساقطة في ط.

بهمُ النفوذُ والمضا، وطلع في سمائه كلُّ نجمٍ مُتَّقد، وكلّ ذي فهم مُنْتَقِدٍ، فأصبحتْ حضرتُهُ ميداناً لرهانِ الأذهان، وغايةً لرمي هدف البيَان[1]، ومِضْماراً لإحراز خَصْلٍ، في كُلِّ معنى وفَضْل، فلم يَرْتَسِمْ في زِمامِهِ[2] إلاّ بَطَلٌ نَجْدٌ، ولم يَتَّسق في نظامه إلاّ ذَكاءٌ ومَجْدٌ، فأصبحَ عصرُه أجملَ عصرٍ، وغدا مِصْره أحسنَ[3] مِصْرٍ، تسفحُ فيه دِيَمُ الكَرَم، ويُفصحُ فيه لسانا سيفٍ وقَلَمٍ، ويفضَحُ الرَّضيُّ[4] في وَصْفه أيّامَ ذي سَلَمٍ.

وكان قومهُ وبنوهُ لتلك الحَلْبة زَيْنا، ولتلك الجُملَةِ عَيْنا، إن ركبوا خِلتَ الأرضَ فَلَكاً تَحْملُ نجوماً، وإن وَهَبوا رأيتَ الغمائمَ سُجوماً، وإن أقدموا أحجمَ عنترةُ العبسي[5]، وإن فخروا أُفحِمَ[6] عُرابةُ الأوسيّ. ثمّ انحرفَتِ الأيّامُ فألوتْ

---

(١) البيان: ساقطة في م، وغاية لرمي هدف البيان: ساقطة في س ط.

(٢) ر: فلم يرسم في زمانه.

(٣) ب ق.ط: أكمل.

(٤) هو أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي، توفي سنة ٤٠٦ هـ، ذكره الثعالبي في كتابه «اليتيمة»: ٣/١٣٦، وقال عنه بأنه أشعر الطالبيين. (الوفيات: ٤/٤١٤ - ٤٢٠، وتاريخ بغداد: ٢/٢٤٦)، والإشارة إلى قوله:

ما ساعَدَتْني الليالي بعد بينهم   إلاّ ذكرتُ ليالينا بذي سَلَمِ
ولا استجزت فؤادي في الزمان هوى   إلا ذكرت هوى أيّامنا القدم

(٥) هو عنترة بن عمرو بن شدّاد، وهو أحد أغربة العرب، وقد شهد حرب داحس والغبراء، فحسن بلاؤه. (الشعر والشعراء: ٢/٢٥٠ - ٢٥٤، والأغاني: ٨/٢٣٧ - ٢٤٦، والخزانة: ١/٥٩ - ٦٢).

(٦) ر ب ق ط ع: اقصر. وفي حاشية ط: وهو الذي يقول فيه الشمّاخ المري: (الديوان: ٣٣٦).

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ   تلقّاها عُرابةُ باليمين

وهو عرابة بن أوس بن قيظي الأوسي الحارثي الأنصاري، من سادات المدينة، أدرك الإسلام وأسلم صغيراً. (بلوغ الأرب: ٢/١٨٧، والخزانة: ١/٤٥٥).

بإشراقه، وأذوتْ يانع إيراقهِ، فلم يدفعِ الرُّمحُ ولا الحسامُ، ولم تنفع تلك المِنَنُ الجسام، فتُمُلِّكَ بعد المُلك، وحُطَّ من فَلَكِهِ إلى الفُلْك، فأصبح خائضاً تذروه[1] الرِّياح، وناهضاً يُزْجيه البُكا والصِّياحُ، قد ضَجَّت عليه أياديه، وارتجَّتْ جوانبُ ناديه، وأضحَتْ منازلُهُ قد بانَ عنها الأُنْسُ والحُبُورُ، والوتْ بِبَهْجَتِهَا الصَّبا والدَّبورُ[2]، فبكت العيونُ عليه دماً، وعاد موجودُ الحَياة عَدَماً، وصار أحرارُ الدّهر فيه خَدماً، فَسُحقاً للدُّنيا ما رَعَتْ حقوقَهُ، ولا أبقتْ شروقَهُ، فكم أحياها لبنيها، وأبداها رائقةً لمُجْتَليها، وهي الأيّامُ لا تقي من تَجنِّيها، ولا تُبقي على مُواليها. أدثرتْ آثارَ جِلِّقَ[3]، وأخمدَت نارَ المُحلِّق[4]/، وذلَّلَتْ عِزَّةَ عادِ بن شدَّاد، وهدَّتِ القصرَ ذا الشُّرفاتِ من سِنداد[5]، ونَعِمَتْ[6] ببؤس [٤/ظ]

---

(١) بقية النسخ: تحدوه، وفي هذا إشارة إلى الآية الكريمة: «فأصبح هشيماً تذروه الرياح» (الكهف: ٤٥).

(٢) الدّبور: ريح تأتي من دبر الكعبة، ممّا يذهب نحو المشرق، والصَّبا: ريح تستقبل البيت. (اللسان: دبر، صبا).

(٣) جلّق: اسم لكورة الغوطة كلّها، وقيل: بل هي دمشق نفسها، ذكرها حسّان بن ثابت بقوله:

لله درُّ عصابةٍ نادمتُهم ... يوماً بجلِّقَ في الزّمانِ الأوّلِ

(معجم البلدان: ٢/١٥٤، وديوان حسان: ٣٦١).

(٤) المحلق: اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر، ممدوح الأعشى، وسمّي بذلك لأن فرسه عضّته في وجهه، فتركت به أثراً على شكل الحلقة، وإيّاه عنى الأعشى بقوله:

تُشَبُّ لِمَقرورَيْن يَصْطليانها ... وباتَ على النّار النّدى والمُحَلِّقُ

(ديوان الأعشى: ٢٧٥).

(٥) سنداد: اسم قصر بالعذيب، ومنه قول الأسود بن يعفر: (ديوانه: ٢٧، معجم البلدان: ٣/٢٦٥).

أهل الخورنق والسّدير وبارقٍ ... والقصرِ ذي الشُّرفات من سنداد

(٦) ب ق: ونعت.

النّعمان. وامْتَنَّ[1] غَدْرها له في طلب الأمان.

وقد أثبتُّ من نظمه العذبِ الجنا، الرّائقِ السّنا، الفائقِ اللّفْظِ والمَعْنَى ما يَمْتَزِجُ بالنُّفوس والقلوب، ويتأرَّجُ به مسرى الصَّبا والجَنوب[2]. وذكرتُ أثناءه من مآثره المُخْتَرَعَةِ[3] ومفاخره، ومشاهده المستبدعة ومَحَاضِرِهِ، ما يُهوِّن الدُّنيا وزُخْرُفَهَا، ويُبيِّن[4] تقلُّبها وتصرُّفَهَا.

وأخبرني ذو الوزارتين أبو بكر بنُ القصيرة[5]، أنه كان بغرفة القصر المكّرم، مقيماً لرسوم المعتمد وحدوده، ومُنْشئاً لمخاطباته وعُهوده، في اليوم الذي خرج فيه ابن عَمَّار[6] إلى شِلْب[7] مُفْتقداً لأعمالها، ومُسدِّداً أغراضَ عُمَّالِهَا، إذ طلع إليه الوزيرُ الأجلُّ أبو بكر بنُ زيدون[8]، منشرحَ المحيَّا، مُتَّضح العُلْيا، يَتَهلَّلُ بِشْراً ويتخيَّلُ أنَّه المسك نَشْراً. وقال له[9]: «لمّا خرج ابن عمَّارٍ إلى شِلْب، ثار للمعتمد هُيامُهُ القديم وكَلَفُهُ، وتجدَّد له معلَقُهُ ومألَفُهُ، فإنّه

(١) ر: وأكمدت، ب ق: واكمنت.

(٢) الجنوب: ريح حارّة، تهبّ في كل وقت، ومهبّها ما بين مهبّي الصّبا والدّبور، وجمعها: أجنب (اللسان: جنب).

(٣) المخترعة: ساقطة في م ر س.

(٤) ب ق: ويليّن.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) شلب، مدينة بغربي الأندلس، بَيْنها وبين باجة ثلاثة أيّام، وهي قاعدة ولاية أشكونية، واشتهر أهلها بقول الشعر، وينسب إليها جماعة (معجم البلدان: ٣/٣٥٨).

(٨) كان لحق أباه إلى أشبيلية أثر فراره من قرطبة، وخلفه في وزارة المعتمد بن عبّاد بعد وفاته، وارتسم في النظم والنثر من بعده. (انظر: إشارات عنه في الذخيرة: ٢/١/٤١٨، ٤١٩، ٥٨٢، والنفح: ١/٢٩٠).

(٩) له: ساقطة في بقيّة النسخ.

عَمْرها في ظلّ صباه، وفَرَّعَ بها هِضابَ السّرور ورُباهُ، وبُرْدُ عُمْره قشيبٌ، وشَبابُهُ[1] لم يَرُعْه مَشيبٌ، أيَامَ ولاَّهُ المعتضدُ بالله[2] أمرَها، وأدارت عليه الغرارةُ خَمْرَها، فقال مرتجلاً وابنُ عمّار بالانحفاز له مُعَجِّلاً[3]:

(طويل)

ألا حَيِّ أوطـاني بـشلبٍ أبـا بـكـرِ … وسَلْهُنَّ هل عَهدُ الوِصَال كمَا أدري؟
وَسلِّمْ على قصر الشّراجيبِ[4] عن فتىً … لـه أبـداً شَـوقٌ إلى ذلـك القَصْـر
/ مَـنـازلُ آسـادٍ وبـيضٌ نَـواعِـمٍ … فَنَاهيكَ من غِيلٍ وناهيـك من خِدْرِ[5] [٤/و]
وكـم لَيْـلةٍ قَـدْ بِتُّ أنْـعَمُ جُـنْحَـهـا … بمُخْصِبَـةِ الأرْدافِ مُجْـدبـةِ الخَصْـر
وبيضٍ وسُمْـرٍ فـاعِـلاتٍ بمُهْجَتي … فِعَالَ الصِّفحاحِ البيضِ والأسَلِ السُّمْرِ
وليـلٍ بسُـدِّ[6] النَّهـرِ لهـواً قَـطَعْتُـهُ … بـذاتِ سِـوَارٍ مثـلِ مُنْعـطِفِ البَـدْر
نَضَتْ بُـرْدَهَـا عن غُصْنِ بـانٍ مُنَعَّمٍ … نَضيـرٍ كما انشَقَّ الكِمَـامُ عن الـزَّهْـر

---

(١) ب ق: وشبابه غضّ لم...

(٢) هو أبو عمرو عبّاد بن محمد اللخمي، أفضى إليه الأمر سنة ٤٣٣ هـ، وتسمّى أوّلاً بفخر الدولة، ثم بالمعتضد. «قطب رحى الفتنة، ومنتهى غاية المحنة»، زعيم جماعة أمراء الأندلس في وقته. (الذخيرة: ٢/١/٢٣ وما بعدها، والمطرب: ١٢، والحلّة: ٢/٣٩ وما بعدها، والنفح: ٤/٢٤٢ - ٢٤٦).

(٣) فقال مرتجلاً... معجّلاً: ساقطة في ط. انظر: الديوان: ٤٧، والخريدة: ٢/٣٠، والمرقصات والمطربات: ٧٩، والرايات: ٣٧.

(٤) قصر الشراجيب: هو قصر واقع في مدينة شلب، قاعدة ولاية الغرب.

(٥) حاشية ط: وقوله: «فناهيك من غيل: راجع إلى قوله: «منازل آساد»، والغيل: من أسماء الغاب. وقوله: «وناهيك من خدر: راجع إلى منازل البيض النّواعم، أي النساء. والخدر: بيت له ستر. ومنه:

«ويوم دَخَلتُ الخدرَ خدر عنيزة». وهذا شطر بيت لامرىء القيس، وتمامه: «فقالت: لك الويلاتُ إنّك مُرْجلي». الديوان: ١٤٦).

(٦) ط: بشط.

وأخبرني ذخرُ الدولة بنُ المعتضدِ بالله[1]، أنـه دخل عليـه في ليلةٍ قد ثنى السّرورُ منامَهَا[2]، وآمتطى الحبورُ غَارِبَهـا وسَنَامَهـا، وراع الأُنْسُ فؤادَها، وستَـر بياضُ الأماني سَوادَها، وغازلَ نسيمُ الرّوضِ زوَّارَها وعُوَّادَهَا، ونورُ السُّرُجِ قـد قَلَّص أذيـالها، ومحَـا مِنْ لُجَيْن الأرض نِبَـالَهـا، والمجلسُ مُكتسٍ بـالمعـالي، «وصوتُ المثاني والمثـالثِ عالي»[3]، والبـدرُ قد كَمُـلَ، والتَحَفَ بضَوءِ القصـر وآشتمل، وتَزيَّن بسناهُ[4] وتجمَّل، فقال[5]:

(كامل)

ولقـد شـربتُ الـرَّاحَ يَسْـطَعُ نـورُهَـا ... والـلَّيْـلُ قـد مـدَّ الـظَّلَام رداءَ

حتَّى تبـدَّى البَـدْرُ في جَـوْزائِـه ... مَـلِكَـاً تَنـاهَـى بَهْـجَـةً وبَـهَـاءَ[6]

[7] لـمَّـا أرادَ تَنـزُّهـاً في غَـرْبِـهِ ... جَـعَـلَ المـظلَّةَ فَـوْقَـهُ الـجَـوْزاءَ

وَتَنـاهَضَتْ زُهْـرُ النُّجـومِ يَحُـفُّـهُ ... لألاؤُهـا فـآسْـتَـكْـمَـلَ الألاءَ

وتـرى الكـواكبَ كـالمـواكبِ حَـوْلَـهُ ... رَفَـعَـتْ ثُـريَّـاهـا عَـلَيْـه لـواءَ

وحكَيْتُـهُ في الأرضِ بَيْنَ مَـواكـبٍ ... وكـواعـبٍ جَمَـعـتْ سنـاً وسَنَـاءَ

[٥/ظ] / إن نَشَـرتْ تلكَ الـدُّروعَ حَنَادِساً ... مَـلأتْ لَنـا هـذي الكؤوسَ ضيـاءَ

وإذا تَـغَـنَّـتْ هـذِهِ فـي مِـزْهَـرٍ ... لم تَـألُ تلكَ على التَّـريـكِ غِنَـاءَ

---

(١) بالله: ساقطة في بقية النسخ.

(٢) ط: زمامها.

(٣) حاشية س: هذه الفقرة: عجز بيت لأبي الفتح كشاجم، وصدره:
يقولون: تب والرّاح في يد أغيد ... وصوت ....

(٤) ر: وتزين واتزر، ط: وتزيّن لسانه.

(٥) انظر: الديوان: ٦٩، والنفح: ٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٦) ط: ملكاً تثنّى بهجة وسناء.

(٧) البيت متأخر عما بعده في ر ط.

وأخبرني أبو بكر بنُ عيسى الدَّاني المعروف بابن اللُّبانة[1]، أنّه استدعاه ليلةً إلى مجلسٍ قد كساهُ الرّوض وَشْيَهُ، وامتثلَ الدّهرُ أمْرهُ ونَهْيَهُ، فسقاهُ السّاقي وحَيّاهُ، وسفَرَ له الأُنسُ عن مُونقٍ[2] مُحَيّاهُ، فقامَ للمعتمد مادحاً، وعلى دَوحةِ تلك النَّعماءِ صادحاً، فاستجادَ قوله، وأفاضَ عليه طَوْلَهُ، فصَدَرَ وقد امتلأت يَداهُ، وغَمَرَهُ جُودُهُ ونَداهُ، فلمَّا حلَّ بمنزله وافاهُ رسولُه بقطيعٍ وكاسٍ من بُلّارٍ، قد أُترعا[3] بصِرْفِ العُقَار، ومعهما[4]:

(كامل)

جاءَتْكَ[5] لَيْلاً في ثِيابِ نَهارِ ... مِن نُورِهَا وغِلالَةِ البُلّارِ
كالمُشْتري قد لَفَّ مِنْ مِرِّيخِه[6] ... إذ لَفَّهُ في الماءِ جَذْوَةَ نارِ
لَطُفَ الجُمودُ لِذا وذا فَتَألّفا ... لم يَلْقَ ضِدٌّ ضِدَّهُ بنِفارِ
يَتَحيَّرُ الرّاؤونَ في نَعْتَيْهِمَا ... أَصَفاءُ ماءٍ أمْ صَفاءُ دَراري؟

وأخبرني ابنُ إقبال الدّولة بنِ مُجَاهدٍ[7]، أنّه كان عنده في يومٍ[8] قد نَشَرَ

(١) ستأتي ترجمته.
(٢) مونق: ساقطة في ر، ط: رونق.
(٣) ب ق: وقد أترع.
(٤) انظر: الديوان: ٨٠، والمطرب: ٢١، والنفح: ٢٧٩/٤.
(٥) ط: ليلى.
(٦) المشتري والمرّيخ: كوكبان، أولهما يضرب إلى البياض، وثانيهما إلى الحمرة.
(٧) هو عليّ بن مجاهد العامري، صاحب دانية، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٤٣٦ هـ، وتلقب بالموفق، غلبه ابن هود سنة ٤٦٨ هـ، فخرج إقبال الدولة إلى «سرقسطة» وأقام فيها إلى أن توفي (البيان المغرب: ١٥٧/٣، والمعجب: ٧٤، وابن خلدون: ١٦٤/٤، والنفح في الأجزاء: ٤٠٥/٣، ٢٧/٤).
(٨) ر: يوم سرور.

من غَيْمِهِ رداءَ نَدٍّ، وأسْكَبَ من قَطْرهِ ماءَ وَردٍ، وأبدى من برقِهِ لسانَ نـارٍ، وأظهر من قَوسِ قُزَحِهِ حَنَايا[1] آسٍ، حُفَّتْ بنَرْجسٍ وجُلَّنار، والرّوضُ قـد بَعَثَ رَيَّاهُ، وبثَّ الشُكْرَ لسُقْيَاهُ، فكتبَ إلى الطبيب الأديب أبي محمد المصريّ:

(خفيف)

أيُّهـا[2] الصَّـاحِبُ الـذي فـارقَتْ عَيْـ ـنـي ونَفْسي منـه السَّنَـا والسَّنَـاءَ

[٥/و] / نحنُ في المجلسِ الذي يَهَبُ الرَّا حـةَ والسَّمْـعَ والـغِـنَـى والـغِـنَـاءَ

نَتَعـاطى التي تُسـمَّى[3] مِنَ الـرِّقْـ ـقَـةِ واللَّـذَةِ الـهَـوى والـهَـواءَ

فـأْتِـهِ تُـلْفِ راحـةً ومُـحَـيَّـاً قَـدْ أعـدَّا لـكَ الْحَيـا والـحيـاءَ

فوافاه وأَلْفَى مجلسَه قَدْ أَتْلَعَتْ أباريقُهُ أجيادَهَا، وأقـامتْ فيه خيـلُ السُّرور طرادَهَا[4]، وأعْطَتْهُ الأمانيُّ انطبـاعَهَا وانقيـادَها، وأهْـدَتِ الدُّنيـا ليومـه مواسِمَهـا وأعيادَها، وخَلَعت عليه الشَّمسُ شُعاعَها، ونَشَرتْ فيه الحدائقُ أيْنَاعَهَا، فأُديرَتِ الرَّاحُ وتُعوطيت الأقْداحُ، وخامرَ النُّفُوسَ الابتهاجُ والارتياحُ، وأظهـر المعتمدُ من إيناسه، ما آسترقَّ به نفوسَ جُلاَّسه، ثم دعا بكبيرٍ، فشـربَهُ كـالشمس غَرُبَتْ في ثبير[5]. وعندما تناوَلَها قام المصريُّ ينشد أبياتاً تمثَّلها:

---

(١) ط: جنة.

(٢) انظر الأبيات: الديوان: ٦٨، والمعجب حاشية: ١٦١، والنفح: ٤/ ٢٨١.

(٣) ر س: تنسي.

(٤) ط: أطوادها.

(٥) ثبير: من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة، سمّي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل، فعرف الجبل به. (معجم البلدان: ٢/ ٧٢).

(بسيط)

«إشْرَبْ هَنيئاً عليكَ التَّاجُ مُرْتَفِقاً»[1] بشاذَ مِهْرٍ وَدَعْ غُمْدانَ لليَمَنِ[2]
فأَنْتَ أَوْلَى بتاجِ المُلْكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هَوْذَةَ بن عليٍّ وابنِ ذي يَزَنِ[3]

فطرب حتى زَحفَ من مجلسه، وأسرفَ في تأنُّسه، وأمر فَخُلِعَتْ عليه خِلَعٌ[4] لا تصلح إلا للخلفاء، وأدناه حتى أجلسه مجلس الأَكْفَاءِ، وأمرَ لهُ بدنانيرَ عَدَداً، ومَلأ له بالمواهب يداً.

وكان مجلسُ ذي الوزارتين أبي الوليد بنِ زيدون[5] مُنْحَطّاً عن مجلسه في القعود لإنفاذِ أوامر أبيه المعتضد، فكتبَ إليه[6]:

(رمل)

/ أيُّها المُنْحَطُ عنّي مَجْلِساً وله في النَّفْسِ أَعْلَى مَجْلِسِ [٦/ظ]
بفُؤادي لكَ حُبٌّ[7] يَقْتَضي أن تُرَى تُحْمَلَ فوقَ الأَرْؤُسِ

---

(١) صدر بيت لأميّة بن أبي الصّلت، وعجزه: (الديوان: ٤٥٨).
.... في رأس غمدان داراً منك محلالا
وانظر: البيتين في الكامل للمبرد: ٢/ ٢٤، إذ ينسبهما لشاعر من أهل الريّ يكنى أبا يزيد أنشدهما لعبدالله بن طاهر.

(٢) شاذ مهر، بعد الذال ميم مكسورة، آخرها راء مهملة، مدينة أو موضع بنيسابور (معجم البلدان: ٣/٣٠٥) وغمدان، بضم أوّله وسكون ثانيه، آخره نون. قصر في اليمن، بناه ليشرح بن يحصب. (معجم البلدان: ٤/ ٢١٠).

(٣) انظر: خبر هوذة بن علي وابن ذي يزن، في الكامل للمبرد: ٢/ ٢٤ - ٢٥.

(٤) ع: ثياب.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) انظر: ديوان ابن زيدون: ٢١١، وفيه مناسبتهما، وديوان المعتمد: ١٢٠، والمطرب: ١٦٦.

(٧) س: ودّ.

فكتب إليه ابن زيدون مراجعاً له(١):

(رمل)

أَسَقِيطُ الطَّلِّ فَوْقَ النَّرْجِسِ ... أم نَسِيمُ الرَّوْضِ تحتَ الحِنْدِسِ؟
أم قَرِيضٌ جاءَني مِنْ مَلِكٍ ... مالكٍ بالبِرِّ رِقَّ الأَنْفُسِ
يا جَمَالَ المَوْكِبِ الغادي إذا ... سارَ فيه، يا بهاءَ المَجْلِسِ
شَرُفَتْ بِكْرُ المعالي خِطْبَةً ... بكَ فانْعَمْ بسُرورِ المُعْرِسِ
وارْتَشِفْ مَعْسولَ ثَغْرٍ(٢) أشْنَبٍ ... تَجْتَنيهِ من عَجَاجٍ(٣) أَلْعَسِ
واغْتَبِقْ بالسَّعْدِ في دَسْتِ المُنَى ... يُصْبِحِ الصُّنْعُ(٤) دِهَاقَ الأكْؤُسِ
فاعْتِرَاضُ الدَّهْرِ(٥) فيما شِئْتَهُ ... مُرْتَقًى في صَدْرِهِ لَمْ يَهْجِسِ

وله في غلام رآه يوم العروبة(٦) من ثنيّات الوغى طالعاً، ولطُلَى الأبطال قارعاً، وفي الدِّماء والغا، ولمُسْتَبْشَعِ كُؤُوس المنايا سائغاً(٧)، وهو ظَبْيٌ(٨) قد فارقَ كِنَاسَهُ، وعادَ أسداً صَارَتِ القَنَا أَخْياسَهُ، وَمُتَكَاثِفُ العَجَاج قد مَزَّقَهُ إشْراقُهُ(٩)، وقلوبُ الدَّارعينَ قد شَكَّتْهَا أحداقُهُ، فقال(١٠):

---

(١) انظر: الديوان: ٢١٢.
(٢) ر: معسول نصر.
(٣) ر: عجاج اللعس، ب ق: مجاج ألعس، ط: مجاج العنس.
(٤) ط: يصحب الفنس.
(٥) ر: البين.
(٦) يوم العروبة، هو يوم الجمعة، يوم وقعة الزلّاقة في: ١٢ رجب ٤٧٩ هـ، شارك فيها الأندلسيون والمرابطون، وكانت الدائرة فيها على الفونسو، فكسرت من زهوه وغروره، وضاعفت من آمال المسلمين (النفح: ١/٤٣٩، والمعجب: ١٩٣ وما بعدها).
(٧) ر: لمستبح الكرْم سايغا.
(٨) ظبي: ساقطة في ر.
(٩) ر: قد مزّقها، ط: وكتائب العجاج قد فرّقها إشراقه.
(١٠) انظر: الديوان: ٦٠، والنفح: ٤/٢٨٢.

(كامل)

أَبصَرْتُ طَرْفَكَ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا ... فَبَدا لِطَرْفِي أَنَّهُ فَلَكُ
أَوَ لَيْسَ وَجْهُكَ فَوْقَهُ قَمَراً ... يُجْلَى بِنَيِّرِ نُورِهِ الحَلَكُ؟

وله فيه[1]:

(متقارب)

/ولمَّا اقْتَحَمْتَ الْوَغَى دَارِعاً[2] ... وَقَنَّعْتَ وَجْهَكَ بِالْمِغْفَرِ [٦/و]
حَسِبْنَا مُحَيَّاكَ شَمْسَ الضُّحَى ... عَلَيْهَا سَحَابٌ مِنَ الْعَنْبَرِ

وتوجّه إليه الوزيرُ أبو الأصبغ ابنُ أَرْقَمَ[3] رسولاً عن المُعْتصم[4]، ومعه الوزيرُ أبو عُبيدٍ البكري[5]، والقاضي أبو بكر بن صاحب الأَحْباسِ[6]، فلمّا دنا من حضرته واقترب، وباتَ منها على قُرْب، معتقداً حُلولَها فجْر غَده أو ضُحاه، معتمداً مشاهدة فِطْرِ ذلك اليوم أو أُضحاهُ، بَادَرَ بالإعلام، وكتب إليه على عادةِ الأعلام، شعراً منه:

(١) انظر: الديوان: ٦١، والنفح: ٢٨٢/٤، والرايات: ٣٧.

(٢) س: شاكيا. والبيت ساقط في ر.

(٣) ط: الأرقم. وهو أبو الأصبغ عبدالعزيز بن أرقم، وزير المعتصم بن صمادح، من الكتّاب المشهورين، والنّقدة الشّعرة، له «الأنوار في ضروب الأشعار»، ثم اختصره وسمّاه: «الأحداق». (الذخيرة: ٣/١/٣٦٠ ـ ٤٠٣، والتكملة رقم: ١٧٣٥، والنفح: ٤٩٨/٣).

(٤) س: المعتصم بالله: وبعدها في ط: ومعه أبو بكر بن القبطرنة وستأتي ترجمة المعتصم بالله.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) يذكر صاحب النفح: ٥٠٨/٢، أن أبا عليّ الحسن بن خلف بن يحيى الأموي، المتوفى في نحو الخمسمائة سمع منه.

(بسيط)

يـا مَلِكاً عَـظَّمَتْهُ العُـرْبُ والعَجَمُ　　وواحـداً وهـو فـي أتْـوا بِـهِ أَمَـمُ
إنَّـا وَرَدْنـاكَ والأقـطارُ مُـظْلِمَـةٌ　　والبَدرُ يُرْجَى إذا ما الْتَخَتِ[1] الظُلَمُ

فكتب إليهم رحمه الله[2] :

(بسيط)

اهـلاً بكم صَحِبْتُكُمْ نَحويَ الـدِّيَمُ　　إنْ كـانَ لَمْ يَتَبَجَّـحْ[3] لي بِكُمْ حُلُمُ
حُثُّـوا المَـطِيَّ ولَـوْ لَيْـلاً بمَجْهَـلَةٍ　　فلَنْ تَضِلُّوا، وَمِنْ بِشْـري لَكُـمْ عَلَمُ
لأَنْتُمُ القَـوْمُ إنْ خَـطُّوا: يُجِـدْ قَلَمٌ　　وإنْ يَقُولوا: يُصِبْ فَصْلَ الخِطَابِ فَمُ
لا عِيَّ إنْ رَقَمُـوا كُتُبـاً ولا حَـصَـرٌ　　إذ يَـبْتَـدُونَ ولا جَـوْرٌ إذا حَـكَمُـوا
أَقْـدِمْ أبـا الأَصْبَـغِ المَـوْدُودَ تَلْقَ فَتَىً　　هَشَّ الـمَـوَدَّةِ لا يُـزْري بـه سَـأَمُ
هـذا فُـؤادي قَـدْ طَـالَ[4] السُّـرورُ بِـهِ　　إنْ كُنْتَ تَـنْقُـلُكَ الـوَخَّـادَةُ الـرُّسُمُ
سـأَكْتُمُ اللَّيْـلَ مـا أَلْقَـاهُ مِنْ بُعُـدٍ　　وأَسْـأَلُ الصُّبْـحَ عَنْكُمْ حينَ يَبْتَسِـمُ

[٧/ظ] / وأخبرني ذخرُ الـدولة، أنّـه استدعـاه في ليلةٍ قد أَلْبَسَهـا البدرُ[5] رواءَهُ، وأَوْقَـدَ فيها أضـواءَهُ، وهو على البُحَيْـرَةِ الكُبـرى، والنّجـومُ قـد آنعكست فيهـا تخالُهَا زَهْراً، وقَابَلَتْهَا المَجَرَّةُ فسالَتْ فيها نَهْراً، وقد أُرِجَتْ نوافجُ النَـدِّ، وماسَتْ معاطِفُ الرَّنْدِ، وحَسَدَ النَسيمُ الـرَّوْضَ، فَوشَى بـأَسْرارِهِ، وأَفْشَى أحـاديثَ آسِهِ وعَـرارِهِ، ومَشَى مُخْتالاً بين لَبَّـاتِ النَّـوْرِ وأَزرارهِ، وهـو وَجِمٌ، ودمعُـهُ مُنْسَجِمٌ.

---

(١) ر: ارتجت، ع: التجت.
(٢) انظر: الديوان: ١٣٢.
(٣) ط: يتلحم.
(٤) ب ق س ط: قد طار.
(٥) البدر: ساقطة في ر، وبعدها في ب ق ط: رداءه.

وزَفَـراتُهُ تُتَـرْجِمُ عَنْ غَرامٍ ، وتُجَمْجِمُ عن تَعـذُّرِ مَرامٍ ، فلمَّـا نظرَ إليـه آستدنـاه وقَرَّبه ، وشَكا إليه من الهِجْران ما اسْتَغْرَبَه(1)، وأنشدَه(2) :

(متقارب)

أيَـا نَـفْسُ لا تَـجْـزعـي واصْبِـري وإلاَّ فـإنَّ الـهَـوَى(3) مُـتْـلِفُ
حَـبيـبٌ جَـفَـاكِ وقَـلْبٌ عَـصَـاكِ وَلاَحٍ لَـحَـاكِ وَلاَ مُـنْـصِـفُ
شُجـونٌ مَنَـعْنَ الـجفـونَ الـكَـرَى وَعَـوَّضْـنَـهَـا أَدْمُـعـاً تُـنْـزَفُ

فآنصرفَ ولم يُعْلِمْهُ بقصَّته ، ولا كَشَفَ له عن غُصَّتِهِ(4).

وأخبرني أنه دخل عليه في دار المزينيَّة ، والـزَّهْرُ يحسـدُ إشراقَ مجلسـه ، والـدُّرُّ يحكي اتِّسـاقَ تَـأَنُّسـه ، وقـد رَدَّدَتِ الـطَّيْـرُ شجـونَهـا(5) وجـوَّدَتْ طَـربَهـا ولَهْـوَهَا(6)، والغُصـونُ قد الْتَحَفتْ بسُنْـدُسِهَا ، والأزهـارُ تُحيِّي بـطيب تَنَفُّسِهـا ، والنَّسيمُ يُلِمُّ بها فَتَضَعَهُ بين أجفانها ، وتُودعُهُ أحاديثَ آذارها ونيسانِها ، وبين يَدَيْه فتىً من فتيـانِه ، يتثنَّى تَثَنِّيَ القضيب ، ويحمـلُ الكأسَ في راحـةٍ أبهى من الكفِّ الخضيب ، وقد تَوشَّحَ ، وكأنَّ الثُريَّا وِشاحُهُ ، وأنـارَ فكأنَّ الصُّبْـحَ من مُحَيَّاهُ كـان اتِّضَاحُهُ ، فلمّا ناوله الكأسَ / خامَره سَوْرَه ، وتَخيَّلَ أنَّ الشمْسَ تُهديه نُورَه ، فقال [7/و] المعتمد(7) :

---

(1) ر ع : استعذبه.
(2) انظر : الديوان : 55 ، والنفح : 4/280 .
(3) ع : النّوى.
(4) فانصرف . . . غصته : ساقطة في ع .
(5) ب ق ع : شدوها.
(6) ب ق ع : وجدّدت طربها وشجوها ، ر : وجرّدت طربها ولهوها وشجوها.
(7) انظر : الديوان : 24 ، والنفح : 4/278 ، والمطرب : 19 .

(منسرح)

لِلّـهِ سـاقٍ مُـهَـفْـهَـفٌ غَـنِـجٌ قـامَ لِيَسْـقي فجـاءَ بـالْـعَجَـبِ
أهْـدىٰ لنـا من لَـطيفِ حِكْـمَتِـهِ في جَـامِـدِ المـاءِ ذائِـبَ الـذَّهَبِ

ولمَّا وصلَ لُورَقَةَ[1]، آستدعى ذا الوزارتين القائدَ أبا الحسن بن الْيَسَع[2] في ليلتـه تلك، في وقت لم يَخْفَ فيه زائـر من مُراقب، ولـم يَبْـدُ فيـه غيـرُ نجمٍ ثاقب، فوصلَ وما للأمن إلى فؤاده وصولٌ، وهو يتخيلُ أنَّ الجوَّ صَوارِمُ ونُصول، بعد أنْ وصَّى بما خَلَّفَ، وودَّعَ من تَخَلَّـفَ[3]. فلمَّا مَثَلَ بين يـديه أنَّسَـهُ، وأزالَ تَوَجُّسَهُ، وقال له: خـرجتُ من إشبيليَةَ[4] وفي النَّفْسِ غـرامٌ طَوَيْتُـهُ بين ضُلوعي، وكَفْكَفْتُ فيه غَرْبَ دُمُوعي، بفتاةٍ هي الشَّمْسُ، أوْ كـالشَّمسِ إخالُهَـا، لا يَحُولُ قَلْبُها ولا خَلْخَالُهَا، وقد قُلْتُ في يومِ وداعها عند تَفَطُّرِ كَبدي وانْصداعها[5]:

(طويل)

وَلَـمَّـا الْـتَـقَـيْـنَـا للْـوَدَاعِ غُـدَيَّـةً وَقَدْ خَفَقَتْ في ساحـةِ القَصْرِ رَايَـاتُ
بَكَيْـنَـا دَمَـاً حتَّى كـأنَّ عُيـونَـنَـا لِجَرْيِ[6] الدُّموعِ الحُمْرِ منها جِراحاتُ

---

(١) لورقة: بالضم ثمّ السّكون، والراء مفتوحة والقاف، وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، وأرضها جرز لا يرويها إلا ما ركد عليها من الماء، وبها فواكه كثيرة. (معجم البلدان ٥/٢٥).

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ط: ووضع من يخفّف.

(٤) أشبيلية: بالكسر ثمّ السّكون، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة ولام وياء خفيفة، مدينة كبيرة بالأندلس، تسمّى حمص أيضاً، وبها كان بنو عباد، وتقع على الوادي الكبير (معجم البلدان: ١/١٩٥).

(٥) انظر: الديوان ٤٤، النفح ٤/٢٧٩، المطرب ١٨، وفيات الأعيان ٤/١٦٦.

(٦) ر ب ق: بجري، ط: بحرّ.

وقد زارتني هذه الليلةَ في مَضْجَعي، وأبْرَأتني من توجُّعي، ومكَّنَتْني من رُضَابِهَا، وفَتَنَتْني بدلالها وخِضَابِها، فقلتُ[1]:

(طويل)

أبَاحَ لِطَيْفِي طَيْفُها الخَدَّ والنَّهْدَا ... فَعَضَّ بِهِ تُفَّاحَةً واجْتَنَى وَرْدَا

/ ولَوْ قَدَرتْ زَارتْ على حالِ يَقْظَةٍ ... ولكنْ حِجَابُ البَيْنِ ما بَيْنَنا مُدَّا [٨/ظ]

أمَا وَجَدَتْ عنَّا الشجونُ مُعَرَّجاً ... ولا وَجَدَتْ مِنَّا خُطُوبُ النَّوى بُدَّا

سَقَى اللَّهُ صَوْبَ القَطْرِ أمَّ عُبَيْدَةٍ[2] ... كَما قد سَقَتْ قلبي على حَرِّهِ بَرْدَا

هيَ الظَّبْيُ جِيداً والغَزَالَةُ مُقْلَةً ... وروضُ الرُّبَى عَرْفاً وغُصْنُ النَّقَا قَدَّا

فكَرَّرَ استجادَتَهُ، وأكثرَ استعادَتَهُ، فأمَرَ له بخمس مايةِ دينار، وولاَّهُ لُورَقَةَ من حينه.

وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسين بنُ سِراجٍ[3] أنه حضَرَ مع الوزراء والكتَّاب بالزَّهْراءِ[4]، في يومٍ غَفِلَ عنه الدهرُ، فلم يَرْمُقْهُ بِطرفٍ، ولم يَطْرُقْهُ بصَرْفٍ، أرْخَتْ به المَسَرَّاتُ عَهْدَها، وأبْرَزَتْ له الأمانيُّ خَدَّها، وأرْشَفَتْ فيه لَمَاهَا، وأباحَت الزَّائرين حِمَاها، وما زالوا ينتقلون من قَصْر إلى قَصْر، ويبتذلون الغصون بجَنْيٍ وهَصْر، ويتَوقَّلُون في تلك الغُرُفات، ويتعاطَوْن الكؤوسَ بين تلك الشُّرُفَات، حتَّى استقرُّوا بالرَّوْض بعد أنْ قَضَوْا من تلك الآثار أوْطارا، ووقَّرُوا[5] بالاعتبار قِطَارا، فحلُّوا منه في دَرَانيكَ[6] ربيع مُفَوَّفةٍ بالأزهارِ، مُطَرَّزةٍ

(١) انظر: الديوان: ٤٩، والنفح: ٤/ ٢٧٩.

(٢) ع: أم عميرة.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) الزّهراء: مدينة صغيرة قرب قرطبة بالأندلس، أختطّها عبدالرحمن الناصر، سنة ٣٢٥ هـ، وقيل فيها من الشعر الكثير (معجم البلدان: ٣/ ١٦١).

(٥) ب ق: وأوقروا، ر: وقرّوا، ط: ووفوا.

(٦) ر: في ذرا أيك رفيع، ط: منها في درانك.

بالجَداول والأنْهار، والغصونُ تختال في أدْواحها، وتَتَثَنّى في أكُفِّ أرْوَاحها، وآثارُ الدِّيار قد أشْرَقَتْ عليهم، كَثَكالى يَنُحْنَ على خَرابها، وانقراضِ أطْرابها[1]، والْوَهْيُ بمُشيدها لاعب، وعلى كُلِّ جدارٍ غُرابٌ ناعبٌ، وقد مَحَتْ الحوادثُ ضياءَها، وقلَّصتْ ظلالها وأفياءَها، وطالما أشرقتْ بالخَلائفِ [٨/و] وابْتَهَجَتْ، وفاحَتْ من شَذَاهم وأرِجَتْ، أيامَ/ نزلوا خلالها، وتَفَيَّؤُا ظِلالَها، وعمروا حدائِقها وجنَّاتِها، ونبَّهُوا الآمال من سِناتِها، وراعوا اللُّيُوثَ في آجامها، وأخْجلوا الغُيوثَ عِنْدَ انسجامها، فأضْحَتْ وَلَها بالتداعي تَلَفُّعٌ واعتجارٌ، ولم يَبْقَ من آثارها إلاّ نُؤْيٌ وأحْجارٌ، وقد هَوَتْ قِبَابُها، وهَرِمَ شبابُهَا، وقد يَلينُ الحديد، ويَبْلى على طَيِّه الجديدُ، فبينما هُمْ يتعاطَوْنَها صغاراً وكباراً، ويُديرونَهَا أنْساً وآعتبارا، إذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعةٍ فيها[2]:

(خفيف)

حَسَدَ القَصْرُ فيكُمُ الزَّهْرَاءَ ... وَلَعَمْري وعَمْرِكُمْ ما أسَاءَ
قَدْ طَلَعْتُمْ بها شُموساً صَباحاً ... فَاطْلَعُوا عِنْدَنَا بُدُوراً مَساءَ

فساروا[3] إلى قصر البُسْتان بباب العطَّارين، فألْفَوْا مجلساً قَدْ حَارَ فيه الوصفُ، وآحتشد فيه اللَّهْوُ والقَصفُ، وتوقَّدت نجوم مُدامِهِ، وتأوَّدتْ قُدودُ خُدَّامِهِ، وأرْبَى على الخورنق والسَّدير[4]، وأبدى صفحةَ البدرِ من أزرارِ المُدير،

---

(١) أطرابها: ساقطة في ط.

(٢) انظر: الديوان: ١٣١، المغرب: ١/١٨٠، المعجب: (حاشية: ١٦١، ١٦٢). وفيات الأعيان: ٥/٢٦.

(٣) بقية النسخ: فصاروا.

(٤) الخورنق: قصر كان بظهر الحيرة، وبانيه هو النعمان بن امرىء القيس، وبناه له رجل رومي اسمه سنمّار، وفيه المثل: جزاء سنمّار. والسدير: قصر معروف بالحيرة، قريب من الخورنق. كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم. (معجم البلدان: ٢/٤٠١، ٣/٢٠١).

فأقاموا ليلتهم ما طرقَهُمْ نوم، ولا عَراهُم عن طيب اللّذات سَوْم، وكانت قرطبةُ[1] منتهى أمله، وكان رَوْمُ أَمْرها أشهى عمله، وما زال يَخْطِبُهَا بمداخلة أهليها، ومواصلة واليها، إذ لم يكن في مُنَازَلَتِهَا قائد، ولم يكن لها إلاّ حِيَلٌ ومكائد، لاستمساكهم بدعوة خلفائها، وأَنَفَتِهم من طُموسِ رسومِ الخلافة وعَفَائها. وحين اتّفق له تَمَلُّكُهَا، وأطلعه فَلَكُهَا، وحصل في قُطْب دَارَتِهَا، ووَصَلَ إلى تدبير رياستها وإدارتها، قال[2]:

(بسيط)

/ مَنْ للملوك بشَأْوِ الأَصْيَدِ البَطَلِ ... هَيْهَاتَ جاءَتْكُمْ مَهْدِيَّةُ الدُّوَلِ [٩/ظ]

خَطَبْتُ قُرْطُبَةَ الحسناءَ إذ مَنَعَتْ ... مَنْ جاءَ يَخْطِبُهَا بالبيض والأَسَلِ

وكم غَدَتْ عاطلاً حتّى عَرَضْتُ لها ... فأَصْبَحَتْ في سُرَى الحُلِيّ والحُلَلِ

عِرْسُ الملوكِ لنا في قَصْرها عُرُسٌ ... كلُّ الملوك به في مَأْتِم الوَجَلِ

فراقِبُوا عن قَريبٍ لا أباً لَكُمُ ... هُجُومَ لَيْثٍ بدرعِ البَأْسِ مُشْتَمِلِ

ولَمَّا انتظمت في سلكه، واتّسمت بمُلْكه، أَعطى ابنه الظّافِرَ[3] زِمَامَها، وولاّهُ نَقْضَها وإبْرامَها، فأَفاضَ فيها نَداهُ، وزادَ على أَمَدِهِ وَمَدَاهُ، وجَمَّلها بكثرة حِبَائِهِ، وآستقلَّ[4] بأَعْبَائِهَا على فَتَائه، ولم يزل فيها آمراً وناهيا، غافلاً عن المَكْرِ ساهياً، حُسْنَ ظَنٍّ بأهلها اعْتَقَدَهُ، وآغتراراً بهم ما رَوَّاهُ ولا آنْتَقَدَهُ، وهَيْهاتَ كَمْ

---

(١) قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وكانت سريراً لملكها وقصبتها، وبها كانت ملوك بني أميّة، ثم خربت وصارت كإحدى المدن المتوسطة، فرثاها وأكثر في رثائها الشعراء. (معجم البلدان: ٤/٣٢٤).

(٢) انظر: الديوان: ١٠٥.

(٣) الظافر بن المعتمد بن عبّاد، ملك قرطبة لأبيه من بني جهور في سنة ٤٦١ هـ، إلى أن ثار عليه فيها حريز بن عكاشة وقتله. (النفح: ١/٦٢٦).

(٤) ب ق: واشتغل، وبعدها في ق: عن فتائه.

مِنْ مَلِكٍ كَفَّنُوه بدمائِهِ، ودَفَّنوه بِدِمَّائِهِ، وكم من عَرْشٍ ثَلُّوه، وكَمْ[1] مِن عزيزٍ أذلُّوه، إلى أنْ ثار فيهم ابن عُكَاشَةَ[2] ليلاً، وَجَرَّ إليها حرباً وَوَيْلاً، فبرز الظافرُ منفرداً من كُمَاتِهِ، عارياً من حُمَاتِه، وسَيْفُهُ في يمينه، وهَاديه في الظَّلْماءِ نُورُ جبينه، فإنّه كان غلاماً كما بَلَّلَهُ[3] الشَّبابُ بأنْدائه، وألْحَفَهُ الحُسْنُ بردائه، فدالَهم أكثرَ لَيْلِه، وقد مُنِعَ منه تلاحُقُ رَجْلِهِ وخَيْلِه، حتى أمكَنَتْهُمْ منه عَثْرَةٌ لم يُقَلْ لَهَا لَعاً[4]، ولا اسْتَقَلَّ منها ولا سَعى، فتُرِكَ مُلْتَحِفاً بالظَّلْماءِ، مُعَفَّراً في وسط الحَمْإِ تحرسُهُ الكَوَاكِبُ، بعد المواكب، وَيَسْتُرُهُ الجِنْدِسُ بعد السُّنْدس،
[٩/د] فمرَّ / لمصرعه سَحَراً أحدُ أئِمَّة الجامعِ المُغَلِّسين، فرآهُ[5] وقد ذهب ما كان عليه ومضى، وهو أعرى من الحسام المُنْتَضى، فخَلَعَ رداءَه عن مَنْكِبَيْه ونَضاه، وسَتَره به سِتْراً أقْنَعَ المجدَ وأرْضَاهُ، وأصبحَ لا يُعْلَمُ رَبُّ تلك الصَّنيعة، ولا يُعْرَفُ، فَتُشْكَرُ لَهُ يَدُهُ الرفيعة، فكان المعتمد إذا تَذَكَّرَ صَرْعَتَهُ، وسَعَّر الجوى لَوْعَتَه، رَفَعَ بالعويل نداءَه، وأنشد:

«ولَمْ أدرِ مَنْ ألْقى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ ولكنَّه قَدْ سُلَّ عن ماجِدٍ مَحْضِ»[6]

---

(١) ر ب ق: وعزيز أذلوه، س ع: وكم من عزيز ملك اذلّوه.

(٢) هو حريز بن حكم بن عكاشة، ثار على الظافر بن المعتمد بن عبّاد بقرطبة، وقتله، وكان عكاشة هذا من أنصار ابن ذي النون، وكان أميراً لقلعة رباح، وهو من ذريّة عكاشة بن محصن صاحب رسول الله ﷺ، وقتل سنة ٤٨٠ هـ. (المغرب: ١/٥٧، الحلة: ٢/١٧٦ - ١٧٩، النفح: ١/٦٢٦).

(٣) غلاما كما بلله: بياض في ط.

(٤) لعا: كلمة يدعى بها للعاثر، معناها الارتفاع. (اللسان: لعا).

(٥) فرآه: ساقطة في ب ق.

(٦) عجز البيت ساقط في بقية النسخ. وهو لابي خراش الهذلي (ديوان الهذليين: ٢/١٥٨، وفيه: من ماجد، والأغاني: ٢١/٢١٧ - ٢١٨). وذلك أنه لما قتل اخوه عروة القى عليه رجل من أسد شنوءة رداءه، فقال أبو خراش هذا البيت من جملة أبيات، وكان قد نجا ولده خراش.

ولمّا كان من الغد جيزَ رأسُه، ورُفِعَ على سنّ رُمْح، وهو يُشْرِقُ كَنَارٍ على عَلَم[1]، ويَرْشُقُ كُلَّ ناظرٍ بألم، فلمّا رَمَقَتْهُ الأبصارُ، وتَحَقَّقَتْهُ الحماةُ[2] والأنصارُ، رَمَوْا أسلحَتَهُمْ، وسَوَّوْا للفرار أَجْنِحَتَهُم، فمنهم من آختار فِرَارَهُ وجَلاه، ومنهم من أتت به إلى حَيْنِهِ رِجْلاهُ، وَشُغِلَ المعتمد عن رثائه بطلب ثاره، وَنَصَبَ الحبائل لوقوع ابن عُكَاشَةَ وَعِثَارِهِ، وعَدَلَ عن تأبينه، إلى البحث عن مَفْرِقِهِ وجَبينِهِ، فلم يُحْفَظْ له منه قافية، ولا كلمةٌ لِلَوْعَتِهِ شافية، إلاّ إشارتُهُ إليه، في تأبين أَخَوَيْه: المامونِ والرّاضي[3]، المقتولين في أوّل النّائرة، والفتنةِ الثّائرة التي ينتهي بنا القولُ إلى سرد خبرها، ونَصِّ عبرها، فإنّه قال[4]:

(طويل)

يَقولونَ صبْراً لا سبيلَ إلى الصَّبْرِ ... سَأَبْكي وأَبْكي ما تَطَاولَ من عُمْري
نَرَى زَهْرَها في مَأتمٍ كُلَّ لَيْلَةٍ ... يُخَمِّشْنَ لهفاً وسْطَهُ صَفْحَةَ البَدْرِ
يَنُحْنَ عَلَى نَجْمَيْنِ أَثْكَلْنَ ذا وذَا ... ويا صَبْرُ ما للقَلْبِ في الصَبْرِ من عُذْرِ
مَدى الدَّهْرِ فَلْيَبْكِ الغمامُ مُصَابَهُ ... بِصِنْوَيْهِ يُعْذَرْ في البُكَاءِ مَدى الدَهْرِ
بعَيْنِ سحابٍ وَاكِفٍ قَطْرُ دَمْعِهَا ... على كُلِّ قَبْرٍ حَلَّ فيه أخو القَطْرِ
وبرقٍ ذَكِيِّ النّارِ حَتَّى كأنّما ... يُسَعَّرُ ممّا في فؤادي من الجَمْرِ

---

(١) يشير إلى بيت الخنساء في أخيها صخر: (ديوانها: ٤٩).
وإن صَخْراً لتأتمّ الهُداةُ به ... كأنّه عَلَمٌ في راسه نار
(٢) ر ط: الكماة، ع: الكماة الحماة.
(٣) المامون: اسمه عبّاد ويكنى أبا الفتح وأبا نصر، أكبر أولاد المعتمد بن عباد، ولاّه أبوه قرطبة حينما استولى عليها ثانية سنة ٤٧١ هـ. ولقبه المامون، وقتله لمتونة بقرطبة. وأما الراضي بالله فستأتي ترجمته.
(٤) الأبيات الستة الأولى لم ترد في م ر س ط ع. وانظر: الديوان: ١٦٢، والحلّة السّيراء: ٢/٦١.

هوى الكوكبانِ[1]: الفتحُ ثُمَّ شقيقُهُ ... يزيدُ، فهل بعدَ الكواكب مِنْ صَبْرِ؟

[١٠/ط] / أفتحُ لقدْ فتَّحتَ لي بابَ رَحْمَةٍ ... كما بيزيدٍ[2]، اللهُ قدْ زادَ في أجري

هوى بكُما المقدارُ عَنّي ولم أمُتْ ... وأُدعى وَفِيّاً قد نَكَصْتُ إلى الغدرِ

تولَّيتُما والسِّنُّ بَعدُ صغيرةٌ ... ولم تلْبَثِ الأيامُ أنْ صَغُرتْ قدري

فلَوْ عُدتُما لاخترتُما العَودَ في الثَّرى ... إذا أنتما أبصرتُماني في الأسْرِ

يُعيدُ على سَمْعي الحديدُ نشيدَهُ ... ثقيلاً فتبكي العَيْنُ بالجسِّ والنَّقْرِ

مَعي الأخواتُ الهالكاتُ عليكما ... وأمُّكما الثَّكلى المُضرَمةُ الصَّدْرِ

[3]فتبكي بدمعٍ لَيسَ للقَطْرِ مِثْلَهُ ... وتزجُرُها التَّقوى فتُصغي إلى الزَّجْرِ

أبا خالدٍ أورثْتني البَثَّ خالِداً ... أبا النَّصرِ مُذْ وَدَّعتَ فارَقَني نَصْري

وقَبْلَكُما ما أودَعَ القلبَ حَسْرةً ... تُجَدِّدُ طولَ الدَّهرِ ثُكْلُ أبي عَمْرٍو[4]

وكان المعتصم بالله بنُ صمادح[5]، قد اختصَّ بأميرِ المسلمين[6] ـ رحمه الله ـ أيّام إجازته إلى جزيرة الأندلس[7] حين فَغَر العدوُّ عليها فَماً وأرسل[8]

---

(١) الفتح هو المأمون، ويزيد هو الراضي.

(٢) ر: مع، والبيت ساقط في ع.

(٣) م س ع: تبكي، ر: تبلى.

(٤) أبو عمرو هو الظافر.

(٥) سنأتي ترجمته.

(٦) ط: أمير المؤمنين، وهو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري، (٤١٠ ـ ٥٠٠) أبو يعقوب، أمير المسلمين، وملك الملثمين، غزا الأندلس، فصالحه أهلها على الطاعة، وتوفي بمراكش (المعجب: ١٦٢، ٢٣٤، وفيه أن وفاته سنة ٤٩٣، والحلل السندسية: ١/٣٠٠، ٤٤٦، والاستقصا: ١/٢٢٤، والوفيات: ٧/١١٢ ـ ١٣٠).

(٧) ر: إلى حماية الأندلس، ب ق س ع: أيّام جوازه البحر إلى حماية الأندلس: ط: إلى حماية جزيرة الأندلس.

(٨) ر: وأرسل دموع عين أهلها، ب ق: وأسال.

دموع أهلها دماً، وملأ نفوسهم رُعباً، وأخذ كُلَّ سفينةٍ غصْباً[1] ففلَّ اللهُ به غَرْبَهُ، وحكَّمَ فيه طَعْنَهُ وضَرْبَهُ، فما سعِدَتْ نجومُهُ، ولا قَعَدَتْ عن شياطينه رجومُه، في يوم عَرُوبَةٍ لم يكن فيها جَمْعٌ إلّا في النَّدى[2] ولم تركع فيه إلّا رؤوسُ العدا، ولم يُطِلْ فيه إلّا ذابلٌ وحُسامٌ، ولم يَصِلْ فيه إلّا بَطَلٌ مِقْدامٌ، وهو يَوْمٌ شَفَا الإسلامَ عِنْدَما[3] أشْفَى، واقْتَصَّ من أيّام الرّوم واسْتَوْفَى. وكان/ للمعتمد رحمه الله فيه [١٠/و] ظهورٌ، وغَنَاءٌ مشهورٌ، جلا مُتكاثِفَ عَجَاجِهِ، وجلّى الرّومَ عن غيطانه وفِجَاجِهِ، بَعْدَ ما لَقِيَ حَرَّهُ، وسُقِيَ أمَرَّهُ، وكَلَمَ العدُوُّ يَدَهُ، وثَلَمَ عَدَدَهُ، وتخاذَلَ فيه رؤساءُ الاندلس، فلم يَعْمَلْ لهم فيه سِنانٌ، ولم يَكْحَلْ جفونَهُمْ مِنْ قَتامِهِ عِنَانٌ، والمعتمدُ يَتلقّى أسِنَّتَهُمْ[4] بِلَبَانِهِ، وتنثني الذّوابلُ ولا يُثْنَى من عِنَانه، وفي ذلك اليوم يقول ابنُ عُبادَةَ[5]:

(وافر)

وقالوا: كَفُّهُ جُرِحَتْ فَقُلْنا: أعاديه تُواقِعُها الجِراحُ
وما أثرُ الجراحةِ ما رَأيْتُمْ فَتُوهِنَها المناصلُ والرِّماحُ
ولكن فاضَ سَيْلُ البَأسِ منها ففيها مِنْ مَجاريهِ انْسِياحُ[6]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: الكهف: ٧٩: ﴿وكان وراءهم مَلِكٌ يأخذُ كُلَّ سَفينةٍ غَصْباً﴾.

(٢) ب ق س: لم يكن فيه جمع إلّا في المدى.

(٣) ب ق: بعدما.

(٤) أسنتهم: ساقطة في ر.

(٥) هو الشاعر محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز، من مشاهير الأدباء الشعراء، وأكثر ما اشتهر اسمه في الموشحات (ترجمته في الذخيرة: ٨٠١/٢/١، والمغرب ١٣٤/٢، والنفح: ٤١١/٣، ١٣/٤، ١٠٣، وأزهار الرياض: ٢٥٢/٢، وموشحاته في دار الطراز. وانظر الأبيات: الذخيرة: ٨٠٣/٢/١.

(٦) ر: السياح.

وَقَـدْ صَحَّتْ وَسَحَّتْ بـالأمـانـي ... وفَـاضَ الـجـودُ منهـا والسَّمـاحُ
رَأى[1] مـنْـهُ أبـو يَعْـقُـوبَ فـيـهـا ... عُـقـابـاً لا يُـهَـاضُ لَـهُ جَـنَـاحُ
فَقَـالَ لـه: لَـكَ القِـدْحُ المُعَلَّى ... إذا ضُـرِبَـتْ بمَـشْـهَـدِكَ القِـدَاحُ

وفي ذلك، يقول عبدُالجليل[2]، ويشيرُ إلى أمير المسلمين وحُسْنِ بـلائه، وما أظهر للمعتَمدِ من حُسْنِ إخلاصه وولائه، وأوَّلُ القصيدة[3]:

(وافر)

أظُنُّ خُـطوبَـهَـا قـالـتْ: سَـلامُ ... فلَمْ يَعْبِسْ لَهَـا مـنـكَ ابْتِسَـامْ[4]
فَثَـارَ إلى الـطِّعـانِ حَليفُ صِـدْقٍ ... تَـثُـورُ بـه الـحـفـيـظةُ والـذِّمَـامُ
نَـمَى فـي حِمْـيَـرٍ وَنَـمَـتْـكَ لَـخْـمٌ ... وَتِـلْكَ وَشَـائـجٌ فـيـهـا الْتِـحَـامُ
نَـهَـجْـتَ لِـسَـيْـلِهِ نَـهْـجـاً فَـوافَى ... وفـي آذيِّـهِ الـطَّـامـي عُـرَامُ
[١١/ظ] / فَهِـيـلَ بـه كَثِيبُ الكُـفْـرِ هَيْـلاً ... وكُـلُّ رَقِـيـقَـةٍ مـنـهـا رُكَـامُ
وأصْبَـحَ فَـوْقَ ظَهْـرِ الأرْضِ أرْضَـاً ... كـأنَّ وِهَـادَهَـا فِـيـهِـمْ إكَـامُ
عَـديـدٌ لا يُـشَـارِفُـهُ حِـسَـابٌ ... وَلا يَـحْـوي جَـمَـاعَـتَـهُ زِمَـامُ
تَـأَلَّفَتِ الـوُحُـوشُ عَلَيْـه شَتَّـى ... فَمـا نَقَصَ الـشَّـرابُ ولا الـطَّعَـامُ
فَـإنْ يَـنْـجُ الـلَّعـيـنُ فَـلا كَـحُـرٍّ ... ولـكـنْ مـثـلَ مـا تَـنْـجـو الـلِّئَـامُ
فَيـا أذْفُـونْشُ[5] يـا مَغْـرورُ هَـلَّا ... تَـجَـنَّـبْـتَ الْـمَشِيخَـةَ يَـا غُـلامُ؟

---

(١) ط: دنى منه، وأبو يعقوب، هو أمير المسلمين يوسف بن تاشفين.

(٢) هو عبدالجليل بن وهبون، وستأتي ترجمته.

(٣) انظر: تفصيل الموقعة في صفة جزيرة الأندلس: (٨٣ - ٩٥)، والنفح والمعجب، وانظر: الأبيات في المطرب: ١٢٠ - ١٢١.

(٤) بعده في ب ق: : ومنها.

(٥) هو أذفونش بن فرذلند بن غرسية بن شانجة، هلك هذا الطاغية بطليطلة في شهر ذي الحجة من عام اثنين وخمسمائة، وكان ملكه نيّفاً على خمسين سنة. (انظر عنه البيان المغرب: ص ٥٠ وما بعدها، ومواضع متفرقة أخرى من هذا الكتاب).

سَتَسْأَلُكَ النِّسَاءُ وَلا رِجَالٌ فَحَدِّثْ «ما وَرَاءَكَ يا عِصَامُ»[1]
وَرَاقِبْهَا[2] بِأَرْضِكَ طَالِعَاتٍ كَمَا تَهْدِي صَوَاعِقَهَا الغَمَامُ
أَقَمْتَ لِذا الْوَغَى سُوقاً فَخُذْهَا مُنَاجَزَةً وَهَوْنٌ مَا تُسَامُ
فَإِنْ شِئْتَ اللُّجَيْنَ، فَثَمَّ سَامٌ وإِنْ شِئْتَ النُّضَارَ فَثَمَّ حَامُ
جَلالُكَ فَوقَ ما يُعْطِيكَ وَهْمٌ وَفِعْلُكَ فَوْقَ مَا يَسَعُ الْكَلامُ
وأَنْتَ النِّعْمَةُ البَيْضَاءُ فَاسْلَمْ لَنَا، وَلْيَطَّرِدْ فِيكَ التَّمَامُ

وما زال ابنُ صُمادحَ يتصنَّعُ إليه بكلِّ مَعْنًى يُقرِّب، ويُفسِد ما بَيْنَهُ وبين المعتمد ويُخرِّب، ويُورِشُ بينهما ويُضرِّبُ، فلمَّا أُعْلِمَ بقُبْحِ سَعْيه، وعَلِمَ حَقيقةَ بَغْيه، كَتَبَ إليه[3]:

(كامل)

يَا مَنْ تَعَرَّضَ لي يُرِيدُ مَسَاءَتي لا تَعْرِضَنَّ فَقَدْ نَصَحْتَ لِمُنْدَمِ
مَنْ غَرَّهُ مِنِّي خَلائِقُ سَهْلَةٌ فَالسُّمُّ تَحْتَ لَيَانِ مَسِّ الأَرْقَمِ

ومن مَنَازِعه اللطيفة[4]، ومَقَاطِعه المنيفة، وَهِمَمِهِ المَلَكِيَّة، وشِيَمِهِ الفلكية، أنَّ ابنَ زيدون[5]، كان وزير أبيه المعتضد الذي أظهر صَوْلَته، ودبَّر دولته، وأَدْجَى ضُحاها، وأدارَ بالْمَكاره[6] رحاها، وأَغْراهُ بأعدائه، وزيَّن له

---

(١) مثل أرسله الحارث بن عمرو ملك كندة، في عصام الكندية عندما بعثها إلى أم أياس بنت عوف بن محلّم الشيباني لتأتي له بخبرها لما بلغه من جمالها. (جمهرة خطب العرب: ١/١٤٢ - ١٤٤، والعقد الفريد: ٣/٢٣٥، ومجمع الأمثال: ٢/١٤٣).
(٢) الأبيات الخمسة التالية لم ترد في م ر س ط ع.
(٣) انظر: الديوان: ١٠٨، الحلة السيراء: ٢/٨٥.
(٤) ر ع: ومن منازعه الشريفة، ومعاطفه اللطيفة.
(٥) ب ق: الذي كان، س: وكان، ولفظة «المعتضد»: ساقطة في ط ع.
(٦) س: بالمكافاة.

الإيقاعَ بعُمّاله ووزرائه، فَغَدا شجىً في صُدورهم، وَنَكَداً في سُرورهم، فلمّا هِيلَ التُّرابُ على المعتضد، وأفضى أَمْرُهُ إلى المعتمد، ثاروا إلى / طَلَبِ ابنِ [١١/و] زيدون وجاشوا، وبَرَوْا، في البغي به وراشوا، وأَغْرَوْهُ بنَكْبَتِهِ، وأَرَوْه الرَّشَادَ في هَدْم رُتْبَتِهِ، وارادوه بالذي أرادهم، وكادُوه كما كادَهُمْ، فرَمَوْا إلى المعتمد رُقعةً فيها[١]:

(كامل)

يـا أيُّهـا المَلِكَ المُعَلَّى[٢] الأعْـظَمُ ... اقْـطَعْ وريـدَيْ كُـلِّ بَـاغٍ يـنْئِـمُ
فـاحْسِمْ[٣] بسَيْفِـكَ دَاءَ كـلِّ مُنَافِقٍ ... يُبْـدي الجميـلَ وضِـدَّ ذلـك يَكْتُمُ
لا تَـحْقِـرَنَّ[٤] مِنَ الكـلامِ قَـليـلَهُ ... إنَّ الـكَـلَامَ لَـهُ سُيـوفٌ تَـكْـلِمُ
والمَلْكُ يَحْمي مُلْكَـهُ عَـنْ لَفْـظَةٍ[٥] ... تَسْـري فتُـجْلي عَـنْ دَوَاءٍ تَـعْـظُـمُ
نَفْـلاً عَنِ الكَلِمِ الذي قَـدْ أَصْبَحَتْ ... غَـوْغَـاؤُنَـا جَـهْـراً بـهِ تَتَـكَـلَّمُ
فـالـلّهُ يَـعْـلَمُ أَنَّ كُـلَّ مُـؤَمِّـلٍ ... مثلي عـلى حَـذَرٍ وخَـوْفٍ مِنْـهُـمُ
فـالـدَّمْـعُ مـن أجْفـانِـنـا مُتَـهَلِّلٌ ... والنَّـارُ فـي أحْشَـائِـنَـا تَـتَـضَـرَّمُ
[٦]فَلَقَـدْ عَلِمْتَ ـ ولَنْ نُبَصِّرَكَ الهُـدَى ... فَـلأَنْتَ أَهْـدَى في الأمورِ وأَحْـزَمُ ـ[٧]
أَنَّ الـمُلوكَ تَـخَـافُ من أَبْنـائِـهـا ... فَتُحِـلُّ من مُهَـجَـاتِهِـمْ مَـا يَحْـرُمُ
ولـذاكَ قِيـلَ: المُلْكُ أَعْقَمُ لَمْ يَـزَلْ ... فيـه الـوليُّ يُثيـرُ حَـرْبـاً تُـضْـرَمُ

(١) انظر: القصيدة في ديوان ابن زيدون: ٣٠٦.
(٢) ر ب ق س: العلي، ط: الأجل، ع: الأعزّ.
(٣) ر ب ق س: واحسم.
(٤) ر: لا تجفونّ.
(٥) س ط: من لفظة.
(٦) البيت ساقطة في ر.
(٧) ب ق: وأعلم.

فـاحْسِمْ[1] دواعيَ كـلِّ شَـرٍّ دُونَـه   فـالـدَّاءُ يَسْـري إنْ غَـدا لا يُحْسَمُ
كَمْ سِقْطِ زَنْـدٍ قَـدْ نَمي حَتَّى غَـدَا   بـرْكَـانَ نَـارٍ كُـلَّ شَيءٍ يَحْـطِمُ
وكـذلـك السَّيْـلُ الجُحَافُ فـإنَّمَا   أولاهُ طَـلٌّ ثُـمَّ وَبْـلٌ يَـسْـجِـمُ
والمـالُ يُخْـرِجُ أهْلَهُ عَنْ حَـدِّهِـمْ   فـافْهَمْ فَـإنَّـكَ بـالْبَـوَاطِنِ أفْـهَمُ
/واذْكُـرْ صَنيـعَ أبيـكَ أوَّلَ مَـرَّةٍ   فـي كُـلِّ مُـتَّهَـمٍ فَـإنَّـكَ تَـعْـلَمُ [١٢/ظ]
لَـمْ يُبْـقِ مـنـهـم مَنْ تَـوَقَّـعَ شَـرَّهُ   فَصَفَتْ لَـهُ الـدُّنْيَـا وَلَـذَّ الْمَـطْعَمُ
فَـعَـلَام تَنْكُـلُ عن صنيـعٍ مِثْلِهِ   وَلأنْتَ أمْضَى في الأمـورِ[2] وَأشْـهَمُ
وَجَـنَـانُـكَ الثَّبْتُ الـذي لا يَـنْثَنِي   وَحُسَـامُـكَ العَضْبُ الـذي لا يُكْهَمُ
والْـحَـالُ أوْسَـعُ والْعَـوالي جَمَّـةٌ   والمَجْـدُ أشْمَـخُ والصَّـريمَةُ ضَيْغَمُ
لا تَتْـرُكَنْ للنَّاسِ مَـوْضِـعَ تُهْمَـةٍ   واحْـزَمْ فَمِثْلُكَ في الْعَـظَائِمِ يَحْـزِمُ
قَـدْ قَـالَ شَـاعِـرُ كِنْدَةٍ[3] فِيمَا مَضَى   بَيْتـاً عَـلَى مَـرِّ اللَّيَـالِي يُعْـلَمُ:
«لا يَسْلَمُ الشَّـرَفُ الـرَّفيـعُ مِنَ الأذَى   حَتَّى يُـرَاقَ عَـلى جَـوَانِبِـهِ الْـدَّمُ»
فـاجْعَلْهُ قُـدْوَتَـكَ الَّتي تَعْتَـادهـا[4]   في كُـلِّ مَنْ يَبْغي وَرَأْيُـكَ أحْكَـمُ
واسْلَمْ عَلى الأيَّـام إنَّـكَ زَيْـنُـهـا   وَجَمَـالُهَـا والـدَّهْـرُ دُونَـك مَـأتَمُ
لا زِلْتَ بـالنَّصْـرِ العـزيـزِ مُهَنَّـئاً   والـدِّينُ عن مَحْمـود سَعْيِـكَ يَبْسِمُ
وَغَـدَتْ عَلى الأعْـداءِ مِنْـكَ رزيَّـةٌ   لا تَسْتَقِـلُّ بـهـا وخَـطْبٌ صَيْـلَمُ
وَوُقِيتَ مَكْـرُوهَ الحـوادثِ واغْتَـدَتْ   طَيْـرُ السُّعـودِ بـأيْكِكُمْ تَتَـرَنَّمُ

---

(١) س: فاحسمه داء.

(٢) بقية النسخ: الخطوب، وبعدها في ط: وأقدم.

(٣) هو أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين، المتوفى سنة ٣٥٤، وانظر: البيت في ديوانه: ٤/١٢٥.

(٤) س: تعتامها، ط: تقتادها.

فلمّا قرأها[1] المعتمدُ عفّ عمّا أرادوه، وكفّ السنةَ الذينَ كادوهُ، بمُراجعةٍ حَلَّتْ من بَغْيهم ما انْعَقَدَ، وزأرَتْ عليهم زئيرَ الليّث على النَّقدِ، دَلَّتْ على تَحقُّقِهِ بالرِّياسة، وتسنّمه لذُرَى النَّفاسة، وتقيُّله[2] لأئِمّةِ العَدْلِ الماضين المُعْرِضين عن الوُشَاة، الرّافضين للبُغَاة، العارفين بمعاني السَّعَايَاتِ وأسبابها، النّابذين/ لأصحابها وأربابها. فأجْمَلُ حُلَى الملوك، التَّصامُ عن سَماع القَدْحِ في وَلِيٍّ، والتّعاظُمُ عن الوَضْعِ لِعَليٍّ، والهَجْرُ لِمَنْ بَغَى، والزَّجْرُ لِمَنْ نَعَبَ بمكروهٍ أوْ رَغَى، والمراجعة[3]: [١٢/و]

(كامل)

كَذَبَتْ مُناكُمْ، صَرِّحوا أوْ جَمْجِمُوا ... الدِّينُ أمْتَنُ والسَّجِيَّةُ أكْرَمُ
خُنْتُمْ وَرُمْتُمْ أنْ أخُونَ وإنَّمَا[4] ... حَاوَلْتُمُ أنْ يُسْتَخَفَّ يَلَمْلَمُ[5]
وَأرَدْتُمُ تَضْييقَ صَدْرٍ لَمْ يَضِقْ ... والسُّمْرُ في ثَغْرِ النُّحورِ تُحَطَّمُ
وَزَحَفْتُمُ بمُحَالِكُمْ لِمُجَرِّبٍ ... ما زَالَ يَثْبُتُ في المُحَالِ[6] فيَهْزِمُ
أنّى رَجَوْتُمْ غَدْرَ مَنْ جَرَّبْتُمُ ... مِنْهُ الوَفَاءَ وظُلْمَ مَنْ لا يَظْلِمُ
أنَا ذَاكُمُ[7]، لا الغَدْرُ[8] يُثْمِرُ غَرْسُهُ ... عندي، ولا مَبْنَى الصَّنيعةِ يُهْدَمُ
كُفُّوا وإلاّ فارْقُبوا لي بَطْشَةً ... يُلْقَى السَّفِيهُ بمثلها فَيَحْلُمُ

---

(١) ر: فلمّا قرع سمع المعتمد بها، وعلم سوء مذهبها.
(٢) ب ق: وتقليده، ولفظة «الماضين»: ساقطة في بقيّة النسخ.
(٣) ر: وراجعه. انظر: ديوان المعتمد: ١٣٩، وديوان ابن زيدون: ٣١١.
(٤) ب ق: وربّما.
(٥) يلملم: جبل على مرحلتين من مكة.
(٦) ر ب ق ط: للمحال.
(٧) ب ق: أنا ذلكم.
(٨) بقيّة النسخ: البغي.

فلمّا بلغ ابنَ زيدون ما راجعهم به، وتحقّق حُسْنَ مَذْهَبِهِ، وعَلِمَ أنَّ مَخيلَتَهُمْ أَخْفقَتْ[1]، وَسِعَايَتَهُمْ ما نَفقَتْ، وسهامَهُمْ تهزَّعَتْ، ومكائِدَهُمْ تَبَدَّدَتْ وتَوَزَّعَتْ، قال يَمْدَحُهُ وَيُعَرِّضُ بهم[2]:

(كامل)

الدَّهْرُ ـ إنْ أَسْأَلْ ـ فَصيحٌ أَعْجَمُ ... يُعْطي اعْتِبَاري ما جَهِلْتُ فَأَعْلَمُ

وإذا الْفَتَى قَدَرَ الحَوادِثَ قَدْرَهَا ... سَاوَى لَدَيْهِ الشُّهْدَ مِنْهَا الْعَلْقَمُ

وإذَا نَظَرْتُ[3] فَلا اغْتِرَارٌ يَقْتَضي ... كُنْهَ المَالِ ولا تَوَقٍّ يَعْصِمُ

كَمْ قَاعِدٍ يَحْظَى تَعَجُّبُ[4] حَظُّهُ ... من جَاهِدٍ يَصِلُ الدُّؤُوبَ[5] فَيُحْرَمُ

/وأَرى المَسَاعِيَ كالسُّيوفِ تَبَادَرَتْ ... شَأْوَ المَضَاءِ فَمُنْثَنٍ ومُصَمِّمُ [١٣/ظ]

ولَكَمْ تَسَامَى[6] بالرَّفِيعِ نِصَابُهُ ... خَطَراً فَنَاصَبَهُ الوَضِيعُ الألأَمُ

وَأَشَدُّ فَاجِئَةِ الدَّوَاهي مُحْسِنٌ ... يَسْعَى فَيُعْلِقُهُ الجَرِيمَةَ مُجْرِمُ

تَلْقَى الحَسُودَ أَصَمَّ عن جَرْسِ الرُّقَى ... وَلَقَدْ يُصِيخُ إلى الرُّقَاةِ الأَرْقَمُ

قُلْ لِلْبُغَاةِ المُنْبِضِينَ قِسِيَّهُمْ ... سَتَرَوْنَ مَنْ تُصْمِيهِ تِلْكَ الأَسْهُمُ

أَسْرَرْتُمُ فَرَأَى نَجِيَّ قُلُوبِكُمْ[7] ... شَيْحَانُ مَدْلُولٌ[8] عَلَيْهَا مُلْهَمُ

وَعَبَأْتُمُ[9] لِلْفِسْقِ ظُفْرَ سِعَايَةٍ ... لَمْ يَعْدُكُمْ أَنْ[10] رُدَّ وَهْوَ مُقَلَّمُ

---

(١) وتحقق حسن مذهبه... أخفقت: ساقطة في ر.

(٢) انظر: القصيدة في الديوان: ٣١٢.

(٣) ر س: ولقد نظرت.

(٤) ب ق: تعجّل.

(٥) ب ق: الدروب.

(٦) ر س ع: تساوى.

(٧) ب ق س ع: غيوبكم، ر: تجنّى غيكم، ط: سروركم.

(٨) ب ق: شيحان ملموم.

(٩) ر ع: أرهفتم.

(١٠) ب ق: إذ ردّ.

وَنَبَذْتُمُ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ فَغَدَا نَقِيضَكُمُ التَّقِيُّ المُسْلِمُ
مَا كَانَ حِلْمُ «مُحَمَّدٍ» لِيُحِيلَهُ عَنْ عَهْدِهِ دَغَلُ الضَّمِيرِ[1] مُذَمَّمُ
مَلِكٌ تَطَلَّعَ لِلْخَوَاطِرِ غُرَّةً زَهْرَاءَ زِينَ بِهَا الزَّمَانُ الأَدْهَمُ
يَغْشَى النَّوَاظِرَ مِنْ جَهِيرِ رُوَائِهِ خُلُقٌ يُرَى مِلْءَ الصُّدُورِ مُطَهَّمُ
وَسَنَاجَبِينٍ يَسْتَطِيرُ[2] شُعَاعُهُ يُغْنِي عَنِ القَمَرَيْنِ مَنْ يَتَوَسَّمُ
خَلْقٌ تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِيغَتْ لَهُ تَاجاً تُرَصَّعُ جَانِبَيْهِ الأَنْجُمُ
فَضَحَتْ مَحَاسِنُهُ الرِّيَاضَ، بَكَى الْحَيَا وَهْيَاً[3] عَلَيْهَا فَاغْتَدَتْ تَتَبَسَّمُ
فَالْقَدْرُ[4] يَبْعُدُ والتَّوَاضُعُ يَدْنِي والبِشْرُ يُشْمِسُ والنَّدَى يَتَغَيَّمُ
جَذْلَانَ فِي يَوْمِ الوَغَى مُتَطَلِّقٌ وَجْهاً إِلَيْهَا والرَّدَى مُتَجَهِّمُ
بَأْسٌ كَما صَالَ الهِزَبْرُ، إِزَاءَهُ جُودٌ كَمَا جَاشَ الخِضَمُّ الْخِضْرِمُ
[١٣/و] /[5]نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي كُلُّ الملوكِ لَهُ العلاءَ تُسَلِّمُ
سُدْتَ الجميعَ فلَيْسَ منهُمْ مُنْكِرٌ أَنْ صِرْتَ فَذَّهُمُ الذي لا يُتْأَمُ
لا غَرْوَ أُمُّ المَجْدِ[6] ـ في حُكْمِ الحِجَى مِنْ أَنْ يُضَافَ إليكَ صِنْوٌ ـ أَعْقَمُ
[7]مَا إِنْ لَهُمْ كَخِصَالِكَ الزُّهْرِ الَّتي منها على زُهْرِ الكَواكِبِ مِيسَمُ
الْمَحْتِدُ الزَّاكِي الثَّرى[8] والسُّؤْدُدُ السَّامي الذَّوائِبِ والفَخَارُ الأَعْظَمُ
والْحِلْمُ يَرْسَخُ هَضْبُهُ والعِلْمُ يَزْخَرُ بَحْرُهُ ولَظَى الذَّكَاءِ تُضَرَّمُ

---

(١) ط: الوداد.
(٢) ب ق: يستبين.
(٣) ب ق: وهمى، ر س ط: وهنا.
(٤) ب ق: فالغدر.
(٥) البيت ساقط في ر.
(٦) ب ق ط: أن المجد.
(٧) البيت ساقط في ر، ب ق: ما إن يرى كخصالك.
(٨) ر ب ق: السري.

دَعْ ذِكْـرَ صَخْـرٍ وابْنَ صَخْـرٍ قَبْلَهُ(١)   أَنْـتَ الحَـلِيـمُ وَغَـيْـرُكَ الـمُـتَـحَـلِّمُ

لَـكَ عَفْـوُ شَهْمٍ لا يَضيـعُ حَزَامَـةً   وَلَئِنْ بَـطَشْتَ فَبَـطْشُ مَنْ لاَ يَـظْلِمُ

إنَّ الكَمَـالَ شَـرَحْتَ معنى لَـفْـظِهِ   وَلَكَـانَ وَهْـوَ المُشْكِـلُ المُسْتَبْـهِمُ

اللَّهُ قَـدْ أَرْضَـاهُ منـكَ تَـخَـرُّجٌ   ثَقِفٌ وَعَهْـدٌ(٢) في التُّقى مُسْتَحْـكِمُ

لمَّـا اعْتَمَـدْتَ عَلَيْـهِ كَـانَ بِنَصْـرِهِ   دَأْبـاً مُـؤَيِّـدَكَ الـذي لا يُـسْـلِمُ

أنَّى(٣) أُؤَدِّي فَـرْضَ أَنْعُـمِـكَ الَّتي   وَبَلَتْ كَمَا يَبُلُّ السَّحابُ الْمُثْجِمُ(٤)

أَمْـطَيْـتَنِي مَتْـنَ السِّمـاكِ بِـرُتْبَـةٍ   عَـلْيَـاءَ مَنْكِبُ عِـزِّهـا لاَ يُـزْحَـمُ

وَتَـرَكْتَ حُسَّـادي عَـلَيْـكَ وَكُلُّهُـمْ   شَـاكِي حَشـاً يَـدْوي وأنْفٍ يُـرْغَمُ

نَصَـحَ العِـدَى في زَعْمِهِمْ فَـوَقَمْتَهُمْ   والغِشُّ في بَعْض النَّصائِحِ مُدْغَمُ(٥)

وَثَـنَـاهُـمُ ثَـبْـتٌ، قَـنَـاةُ أَنَـاتِـهِ   خَلْقَـاءُ يَصْلُتُ(٦) مَتْنُهَـا إذْ يُعْجَـمُ

وَزَهَـاهُـمُ نَـظْمُ الهُـرَاءِ فَكَـفَّـهُـمْ   نَـظْمٌ، عُقُـودُ السِّحْـرِ منْـهُ يُنْـظَمُ

/أَشْـرَعْتَ منْـهُ إلى الغُـوَاةِ أَسِنَّـةً   نَفَـذَتْ وَقَـدْ يَنْبُـو الـطَّريـرُ اللَّهْـذَمُ [١٤/ظ]

فِـرَقٌ عَـوَتْ فَـزَأَرْتَ زَأْرَةَ زَاجِـرٍ   رَاعَ الكُلَيْبَ بِهَـا السَّبَنْتَى الضَّيْغَـمُ

يـا لَيْتَ شعـري هـلْ يَعـودُ سَفِيهُهُمْ   أَمْ قَـدْ حَمَـاهُ النُّبْـحُ ذاكَ المَكْعَمُ؟(٧)

لِي منْـكَ ـ فلْيَـذُبِ الحَسـودُ تَلَظِّياً ـ   لُـطْفُ المكانـةِ والمَحَلُّ الأَكْـرَمُ

---

(١) ب ق: بعده، وصخر: هو الأحنف بنُ قيس، سيِّد من سادات تميم. وابن صخر: هو معاوية بن أبي سفيان.

(٢) ب ق س ط: وعقد، ر: وعدل.

(٣) ب ق: فمتى.

(٤) م ب: المسجم.

(٥) ر ع: مرغم.

(٦) ب ق ط: يصلب، س: خلقاتصلّب.

(٧) ب ق ط ع: الأكعم، ر: حماه البغي ذاك الأكعم، س: المطعم.

وَشُفُوفُ حَظٍّ لَيْسَ يَفْتَأُ يُجْتَلى غَضَّ الشَبابِ، وَكُلُّ حَظٍّ يُهْدَمُ[1]
لَمْ تُلْفَ صَاغِيَتي لَدَيْكَ مُضَاعَةً كَلَّا وَلا يُفْنَى[2] اصْطِنَاعي الأَقْدَمُ
بَلْ أُوسِعَتْ حفْظاً وَصِدْقَ رِعَايَةٍ ذِمَمٌ مُوَثَّقَةُ العُرَى لا تُفْصَمُ
فَلْيَخْرِقَنَّ الأَرْضَ شُكْرٌ مُنْجِدٌ مِنّي تَنَاقَلَهُ المحافِلُ مُتْهِمُ
عَطِرٌ - هو المسكُ السَّطُوعُ - يطيبُ في شَمِّ العُقُولِ أريجُهُ المُتَنَسِّمُ
فَإذا غُصونُ المَكْرُمَاتِ تَهَدَّلَتْ كَانَ الْهَديلُ ثَنَاؤُها المُتَرَنِّمُ
الفَخْرُ ثَغْرٌ عَنْ حِفَاظِكَ[3] بَاسِمٌ والمَجْدُ بُرْدٌ مِنْ وَفَائِكَ مُعْلَمُ
فاسْلَمْ مَدى الدُّنيا فإنَّكَ زَيْنُهَا[4] وَتَسَوَّغِ النُّعمَى فإنَّك مُنْعِمُ

ولمَّا ثُلَّ عَرْشُ الخلافة وخَوى نَجْمُها، ووَهَى ركنُ الإمامة وَطُمِسَ[5] رَسْمُهَا، وصارَ المُلْكُ دَعْوَى، وعادَتِ العافيةُ بَلْوى، استنسر البُغَاثُ[6]، وصحَّت الأَضْغَاثُ، واسْتَأْسَدَ الظَّبْي في كِنَاسِه، وثارَ كُلُّ أحدٍ في نَاسِه، وخَلَتِ المنابرُ من رُقَاتِها، وفَقَدَتِ الجُمَعُ مُقيمي أَوْقَاتِها، وكان بَاديسُ بنُ حبُّوس[7] بأغرناطَةَ[8] عائِثاً في فَريقه، عادلاً عن سَنَنِ العَدْلِ وطريقه، يجترىء

---

(1) ب ق ط ع: وكل غضّ يهرم.

(2) ب ق ع: ولا حق اصطناعي، ر: وحق اصطناع: س ط: ولا خفي.

(3) ب ق ط: حياضك.

(4) بقيّة النسخ: فأنت جمالها.

(5) ر: وطم، ومن هنا يبدأ سقط في «ع» سننبّه إليه عند انتهائه.

(6) إشارة إلى المثل: إنّ البغاث بأرضنا يستنسر. يضرب للضعيف يصير قويا، وللذليل يعزّ بعد الذل (مجمع الأمثال: ١/ ١٠).

(7) باديس بن حبّوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصّنهاجي، لقبه الحاجب المظفر بالله، الناصر لدين الله. كان طاغية جبّاراً، وكان يخطب ويدعو للعلويّن بمالقة (الإحاطة: ١/ ٤٣٥ - ٤٤٣).

(8) أغرناطة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، والصحيح بألف في أوّله أسقطها العامة، =

على / اللهِ غَيْـرَ مُرَاقِب، ويسـري إلى ما شـاء لا مُتَّقيـاً للعـواقب[1]، قـد حَجَبَ [١٤/و] سنانُهُ لِسَانَهُ، وسَبَقَتْ إساءَتُهُ إحْسَـانَهُ، نـاهيك من رَجُـلٍ لم يَبِتْ من ذَنْبٍ على نَدَمٍ[2]، ولا شَرِبَ المـاء إلاّ من قَليب دم، أحْزَمُ من كَـادَ ومَكَر، وأجْـرَأُ مَنْ رَاحَ وابْتَكَر، وما زَالَ مُتَّقِداً في مناحيه، مُفْتَقِداً لنواحيه، لا يُرامُ برَيْثٍ ولا عَجَلٍ، ولا يَبيتُ لـه جَارٌ إلاّ[3] على وَجَـل، إلى أنْ وَكَل أمْـرَهُ إلى أحـد اليهـود واسْتَكْفَـاهُ، وجَرَى في ميدان الإهمـال[4] حتى استوفـاه، وأمْرُهُ أضْيَـعُ من مِصْباح الصَّبـاح، وهَمُّهُ في غَبُوقٍ واصْطباح، وبلادُهُ مُرادٌ لِلْفَـاتِك، وَسِتْـرُه في يد الهـاتك، فسقط الخبرُ على المعتضد بالله، مُلْقِح الحرب، ومنتجِ الـطَّعْنِ والضَّرْب، الـذي صاد الطَّيْرَ تحت أجْنِحَة العِقْبان، وأخَذَ الفريسـةَ من فم الثُّعْبَان، فسـدَّدَ إلى مالَقَـةَ[5] سَهْمَـهُ وَسِنَانَـهُ، وردَّ إليهـا طَـرْفَـهُ وَبَنَـانَـه، وصـمَّمَ إليهـا تصميمَ سـابُـور[6] إلى الحَضْـر، وعزم عليهـا عَـزْمَـةَ رسـول الله ﷺ على النَّضْـر، ووجَّـه إليهـا جَيْشَـه المُتَزَاحِمَ الأفْوَاج، المتلاطمَ الأمْواج، وعليـه سيفُه المستـلُّ، وحتْفُهُ المُحْتَـلُّ،

= كما أسقطوها من البيرة، فقالوا: لبيـرة. وغرناطة أقدم مدن كورة البيرة، (معجم البلدان: ١٩٥/٤).

(١) ب ق: ويجري إلى ما شـاء غير ملتفت للعـواقب، ر: غير متلفت، ط: لا ملتفتا.

(٢) ر: لم يتب من ذنب على قدم.

(٣) إلاّ: ساقطة في م ب س ط.

(٤) ب ق ط: لهوه.

(٥) مالقة: بفتح اللام والقاف، مدينة بالأنـدلس، من أعمال ريّـة، على ساحـل البحر، أصل وضعها قديم، ثم عمرت بعد، وكثر قصد المراكب والتجّار إليها، وينسـب إليها جماعة من أهل العلم (معجم البلدان: ٤٣/٥).

(٦) هو سابور بن أردشير، المبتدىء ببناء الإيوان العظيم، (انظر: إشارات عنه في سرح العيون: ٥٨، ٧٤، ٢٨٨).

ابنُه المعتمدُ، سِمَامُ[1] الأعادي، وَحِمَامُ الأَسَدِ العادي، فلمَّا أطَلَّ عليها أَعْطَتْهُ صَفْقَتَهَا، وامطَتْه صَهْوَتَها إلاّ قَصَبَتُهَا، فإنها آمْتَنعتْ بطائفةٍ من السُّودان المغاربة، لم يَرْضَوْا سِفَاحَهَا/ ولا أَمْضَوْا نِكَاحها، وفي أثناء امتناعهم، وخلال مُجَالَدتهم ودفاعهم، طَيَّروا إلى باديسَ من ذلك خَبراً أصحاهُ من نَشْوَتِهِ، ولحاهُ على[2] صَبْوته، فاخرج من جِينه كتيبَتَهُ التي كانت ترمي بالزَّبد، ولا تَنْثني عن القَنا القُصُد، وعليها ابنُ النَّايةِ قائدُ جُنْده، وموري زَنْدِهِ، وقد كان أشار على المعتمد بَرابِرَةٌ بتنفيس[3] الممتنعين، ولَوَوْه عن مُسَاورتهم، وثَنَوْه عن مراوحتهم ومباكرتهم، ومنعوه من نزالهم، وأطمعوه في استنزالهم، وإنَّما كان ذلك إبقاءً على الأقارب واتّقاءً على أولئك المغارب، فعدل عن انتهاز فرصتهم، وإبراء غُصَّتهم، إلى الاستراحة من تعبه، والإناخة على لَهْوه ولعبه، وتفرَّق أصحابُهُ في ارتياد القينات، وطراد اللّذات، فما أمسى إلاّ وقد غَشيَه لَيْلُها، وسال عليه سَيْلها، وأصحابُه بين صريع رحيق، ومُنَاديً من مكان سحيق، فخابَ سَعْيُه، وَفَالَ[4] رَأْيُهُ، ونجا برأس طِمِرَّةٍ[5] ولجام، وآوى إلى أحد معاقلها أعرى من الحُسام، فحَقَد المعتضدُ عليه بتنفيسه لأهل القَصَبة، وإصَاخته إلى تلك العَصَبَة، وضربه بالْعِصِيِّ، ونكَّلَهُ تنكيلَ القَصيِّ العَصيِّ[6]، فكتب إليه[7]:

---

(١) ر ب ق: سهام.

(٢) ر: نحاه عن صبوته.

(٣) بعدها في ط: أهل القصبة وأصاخته إلى تلك العصبة.

(٤) ب ق: وبال.

(٥) الطِّمرّ: بتشديد الرّاء: الفرس الجواد، وقيل: هو المستفزّ للوثب والعدو. والأنثى: طمرّة، وقد يستعار للأتان.

(٦) العصيّ: ساقطة في ب ق.

(٧) انظر: الديوان: ٩٦، والحلة: ٢/٥٩، المطرب: ١٦..

(مخلّع البسيط)

مَـوْلاَيَ أشـكـو إلـيـكَ داءً أصْـبَـحَ قـلبـي بـه جَـريـحَـا

سُـخْـطُكَ قَـدْ زَادَنـي سَـقَـامَـاً فـابْعَثْ إلـيَّ الـرِّضَى مَسِيحَـا[1]

[2]إنْ لَـمْ يُـزِلْـهُ رِضَـاكَ عَـنِّـيَ فَـلَسْـتُ أدْري لَـهُ مُـريـحَـا

فَعَفا عنه وصَفَح، وعَبَقَ له عَرْفُ رضَاهُ ونَفَحَ، وقد كـان قبلُ، كتب إليـه/ [١٥/و] حين أمره بالمُقام في الموضع الذي نجا إليه مسجوناً يُسلِّيه، ويستلطفه ويُعَـرِّض بالبربر ويستعطفه[3].

(بسيط)

سَكِّنْ فُؤَادَكَ لا تَـذْهَبْ بِـكَ الفِكَـرُ مـاذا يُعيدُ عليـكَ البَثُّ والحَـذَرُ؟

فـإنْ يَكُنْ قَـدَرٌ قَـدْ عَـاقَ عَنْ وَطَـرٍ فـلا مَـرَدَّ لمـا يـأتي بـه الـقَـدَرُ

وإنْ تَكُنْ خَيْبَـةٌ في الـدَّهْـرِ واحـدةٌ فكَمْ غَـزَوْتَ ومن أشْيَـاعِـكَ الـظَّفَـرُ

يـا فَـارِسـاً تَحْـذَرُ الأبْـطَالُ صَـوْلَتَـهُ صُنْ حَـدَّ عَبْدِكَ فهـو الصَّارِمُ الـذَّكَـرُ

قَـدْ أخْلَقَتْني صُـروفٌ أنْت تَعْلَمُهَـا وَغَـالَ مَـوْرِدُ آمـالـي بـهـا كَـدَرُ

فـالنَّفْسُ جَـازِعَـةٌ والـعَيْـنُ دَامِعَـةٌ والصَّـوْتُ مُنْخَفِضٌ والـطَّرْفُ مُنْكَسِـرُ

قَدْ حُلْتُ لَوْناً وما بالْجِسْمِ مِنْ سَقَمٍ وَشِبْتُ رَأْسـاً وَلَـمْ يَبْـلُغْنِيَ الْكِبَـرُ

لَمْ يَـأْتِ عَبْـدُكَ ذَنْبـاً يَسْتَحِقُّ بـهِ عَتْبـاً، وهَـا هُـوَ قَـدْ نَـادَاكَ يَعْتَـذِرُ

مـا الذَّنْبُ إلاَّ على قَـوْمٍ ذَوي دَغَـلٍ وَفَى لَهُمْ عَـدْلُكَ المَـأْلُوفُ إذْ غَـدَرُوا

قَـوْمٌ نَـصِـيـحَـتُـهُـمْ غِشٌّ وَحُـبُّـهُـمُ بُغْضٌ وَنَفْـعُـهُـمُ إنْ صَـرَّفُـوا ضَـرَرُ

يُمَيِّـزُ البُغْضُ في الألْفَـاظِ إنْ نَـطَقُـوا وَيُعْرَفُ الحِقْدُ في الألْحـاظِ إنْ نَظَرُوا

---

(١) ر: صحيحا.

(٢) البيت زيادة في ط.

(٣) ب ق س ط: ويعرّض له بالبربر ويستعطفه مما حصل فيه. وانظر الأبيات: الديوان: ٩٩. والحلة: ٢/٥٦.

ولمّا بدت الفتنةُ وسالَ سَيْلُها، وانْسَحَب على بَهْجَةِ الهُدْنَةِ ذَيْلُها، نازَلَ المرابطون[1] قرطبة، وفيها ابنه المامون، وكان أشهرَ ملوكِ أوانه خَيْراً، وأيْمَنَهُمْ طَيْراً، ما آشتغلَ بمعاطاة مُدامة، ولا توغَّل للعِصْيانِ شِعْبَ نَدَامَةٍ، فأقاموا عليها شهوراً، وأرْخَوْا من مُحَاصَرتها والتضييقِ عليها سُتُوراً، يُساورونها/ مُسَاوَرَة [١٦/ظ] الأراقم، ويباكرونها[2] بداءٍ من الحصار فاقم، والمامون قد أوجسَ في نفسه خيفةً، وأيقن منهم بداهيةٍ[3] مُطيفة، فنَقَل أهلَه ومالَه إلى حصن الْمَدْور[4]، بعد أنْ حَصَّنه، وملأه بالعُدَد وَشَحَنَهُ، وأقام بقصر قرطبة مضطرباً، ولأوّل نَبْأةٍ مُصيخاً ومُرْتَقِباً، إلى أن صَبّحوها يوماً لِعِدَةٍ كانت بينهم وبين أهلها في تَسَنُّمِ أسْوارها، وتقحُّم أنجادها وأغوارها، فتوقّفوا هاربين[5] وتشوّفوا راهبين، وأهلُها يَدْعُونَ بشعارهم، ويتبعون أهواءَ مَرَدَتِهم ودُعّارهم، وكلُّهم يبدي تلوُّمَهُ وإحْجَامَهُ، ويعتقِدُهُ هَوْلاً لا يَرى آقتحامَهُ، إلى أن آستسهلوا صعابَهُ، وتوغّلوا شِعابَهُ، وصمّموا إلى القَصْر، وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية له والنّصر، فلمّا أن أحسَّ بهم المامون، خرج بعدد قليل، وَحَدٍّ فَليل، وقد رُتِّبت له بطريقه رصائد، ونُصِبَتْ له فيها مصائد، عَلِقَ فيها زِمامُهُ، ورُشِقَ إليه منها حِمَامُهُ، فآنقضُّوا عليه آنقضاض الجارح، وانصبُّوا إليه انصباب الطّير إلى المسارح، فلم يكن له[6] أيْنٌ

---

(١) هم الملثمون، ويعرفون باللّمتونيّين، امتدت دولتهم حتى اشتملت الأندلس بزعامة أميرهم يوسف بن تاشفين، إلى أن انتهت دولتهم سنة ٥٣٧ هـ.

(٢) ر: ويماكرونها.

(٣) ر ب ق س: وتوقع منهم داهية.

(٤) حصن: ساقطة في بقية النسخ. وهو حصن حصين مشهور بالأندلس بالقرب من قرطبة لهم فيه عدّة وقائع مشهورة. (معجم البلدان: ٥/ ٧٧).

(٥) ر س ط: هائبين.

(٦) ر: له فيه، ب ق: له فيها.

يُعَـرِّج، ولا وَجَد للخـلاص بابـاً ينفرج، فقُـطِعَ رأسُه وجِيـزَ، وخِيضَ بـه النّهـرَ وأُجيزَ، ولمّا استقرّ بالمحلة رُفع على سِنّ رُمح وطيفَ به في جوانبها، وأُخيف به قلب مجانبها، وبَقي جَسَدُه على الأرض مَطْروحـاً، كأنْ لم يكن للمُلْكِ روحـا، ولا آختال في عِرَاصِه فحكى[1] غُصْناً مَرُوحا، وذلك بتقدير القدير.

ثمّ انتقلوا إلى رُنْدَةَ[2] أحَدِ معاقل الأندلس المُمْتَنِعَة، وقواعدها/ السّاميـة [١٦/و] المرتفعة تَطَّردُ منها على بعد مُرْتقاها[3]، ودُنُوُّ النجم من ذُراها، عُيون لانصبابهـا دويٌّ كالرَّعد القاصف، أو الـرّياح العـواصف، ثمّ تتكّون وادياً يلتوي بجـوانبها التواء الشُّجاع، ويَزيدها في التَّوعُّر والامتناع، وقـد تَجَوَّنَتْ نـواحيها وأقـطارها، وتكوّنت فيها لُباناتهـا وأوطارهـا، لا يتعذّر لهـا مطلب، ولا يتصـوّر فيها عـدوّ إلاّ عَلِقَهُ ناب أو مخلب، فأناخوا منها على بُعْـد، وأقامـوا من الرَّجـاء فيها على غَيْـر وعد، وفيها ابنُهُ الرَّاضي فلم يَحْفل بإقامتهم بإزائـه، ولا آعتقدهـا[4] من أرزائه، لامتناعه من مُنازلتهم، وآرتفاعه عن مطاولتهم، إلى أن آنقضى في أمر إشبيلية ما آنقضى، وأفْضَى أمـرُ أبيـه إلى مـا أفضى، فحُمـل على مخـاطبتـه[5] لينـزل عن صَياصيه، ويمكِّنُهم من نواصيه، فنـزل بِرّاً بـأبيه، وإبقـاء على أرماق ذويـه، بعد أن عاقدهم مُسْتَوْثِقـاً، وأخَذَ عليهم عهـداً من الله ومَوْثقـا، ولمّا وصـل إليهم وحصل في يَدَيْهم، مالوا بـه إلى ناحيـة من الحصن، وجرّعـوه الرَّدى، وأقـطعوه الثّرى حين أوْدى. وفي ذلك يقـولِ المعتمد يـرثيهما، وقـد رأى قُمْريـةً بـائحـة

---

(١) فحكى: ساقطة في ر س ط.

(٢) رندة: بضم أوله وسكون ثانيه، معقل حصين بالأندلس، من أعمال تاكرنا، وهي مدينة قديمة، وهي بين اشبيلية ومالقة (معجم البلدان: ٧٣/٣).

(٣) ب ق: ملتقاها.

(٤) ب ق: ولا عدّها، س: ولا ظنها.

(٥) ب ق: مخاطبة ولده.

بشَجَنِها، نائحةٌ بفَنَنِها على سَكَنها، وأمامَها وكْرٌ فيه طائران يردّدان نَغَماً، ويُغَـرِّدان تَرْحةً وترنُّماً[1]:

(طويل)

بَكَتْ أنْ رَأتْ إلْفَيْنِ ضَمَّهُمـا وَكْـرُ ... مسـاءً وَقَـدْ أَخْنى عَلى إلْفِهَـا الـدَّهْرُ

وَنـاحَتْ وَبَاحَتْ فـاسْتَراحَتْ بِسِرِّهـا ... ومـا نَـطَقَتْ حَـرْفـاً يَلُوحُ[2] بـِـهِ سِرُّ

[١٧/ظ] /فَمَـالِيَ لا أبْكي، أم القَلْبُ صَخْرَةٌ ... وكَمْ صَخْرَةٍ في الأرْضِ يَجْري بها نَهْرُ

بَكَتْ واحِـداً لَمْ يُشْجِهَـا غَيْـرُ فَقْـدِهِ ... وأبْـكـي لِألافٍ عَـديـدُهُـمُ كُـثْـرُ

بُـنَيٌّ صَـغيـرٌ أوْ خَـليـلٌ مُـوافِـقٌ[3] ... يُـمَـزَّقُ ذا قَفْـرٌ وَيُـغْـرِقُ ذا بَـحْـرُ

وَنَجْمـانِ زَيْنٌ للزَّمـانِ احْتَـواهُمَـا ... بقُـرْطُبَـةَ النَّكْـداءِ أوْ رُنْـدَةَ القَبْـرُ

غَـدَرْتُ[4] إذاً إنْ ضَنَّ جَفْني بقَـطْرَةٍ ... وإنْ لَـوَّمَتْ نَفْسي، فَصَاحَبَها الصَّبْرُ

فَقُـلْ للنجـومِ الزُّهْـرِ تَبْكِيهُمَا معاً[5] ... لِمِثْلِهِمـا فَلْتَحْـزَنِ الأنْجمُ الـزُّهْـرُ

ولمّا تَمَّ في المُلْكِ أَمَدُهُ، وأراد الله أن تَخِرَّ عَمَدُهُ، وتنقرضَ أيَّامُهُ وتَتَقَوَّضَ عن عِـرَاصِ المُلْكِ خِيامُـهُ، نازَلَتْـهُ جيوشُ امير المسلمين ومحلاّتـه، وظاهَـرَتْهُ فَساطِيطُهُ ومظلاّتُه، بعد ما نُثِـرَتْ حصونُـهُ وقِلاعُـهُ، وسُعِّرتْ بـالنِّكايـة جَوانِحُـه وأضْـلاعُه، وأُخِـذَتْ عليه الفـروجُ والمضائق، وثَنَتْ إليـه المـوانـعُ والعـوائق، وطَرَقَتْهُ طَوارقها بـالإضرار، وأمـطرَتْه من النكـاية[6] كُـلُّ ديمةٍ مـدرار، وهو سَـاهٍ بروضٍ ونسيمٍ، لاهٍ براحٍ ومُحيًّـا وسيم، زاهٍ بفتاةٍ تُنَـادِمُهُ، ناهٍ عن هدم أُنْس هـو

(١) انظر: الديوان: ١٦٤، والنفح: ٤/٢٥١.
(٢) بقيّة النسخ: يبوح.
(٣) ر: مراهق.
(٤) ب ق: علرت.
(٥) ر ب س ط: معي.
(٦) النكاية: ساقطة في ب ق.

هادمُهُ، لا يُصيخ إلى نبأةٍ سَمْعُهُ، ولا يُنيخُ إلاّ على لَهْوٍ يُفرِّقُ جُموعَهُ جَمْعُهُ، قد ولّى المُدامةَ ملامَهُ، وثنى إلى رُكْنِها طوافَهُ واستلامَهُ، وتلك الجيوشُ تجوسُ خلالَهُ وتُقلِّصُ ظلالَهُ، وحين اشتَدَّ حصارُهُ، وضَعُفَ[1] عن المدافعة حُماتُه[2] وانصاره، ودَلَّس عليه وُلاتُهُ، وكَثُرَتْ أدواؤه وعِلاّته، فُتِحَ بابُ الفرجِ، وقد لَفَحَ شُواظُ الهَرَجِ، فدخَلَتْ عليه من المرابطين زُمْرَةٌ/، وأشتعلت من التغلُّب جَمْرَةٌ [١٧/و] تأجَّجَ اضطرامها، وسَهُل بها إيقاد الفتنة[3] وإضرامها، وعندما سقط الخبر عليه، خرج حاسراً من مُفَاضَتِهِ، جامحاً كالمُهْرِ قبل رياضَتِه، فلحق أوائلهم عند الباب المذكور، وقد انتشروا في جَنَباته، وظهروا على البلد من أكثر جهاته، وسَيْفُه في يمينه وهاديه في الظلماء نور جبينه[4]، يَتلمَّظُ للطُّلى والهام، ويَعِدُ بانفراجِ ذلك الاستبهام، فَرَمَاهُ أحدُ الداخلين برُمْحٍ تَخَطَّاهُ، وتَجَاوَزَ مَطَاهُ، فبادَرَهُ بضربةٍ أذهبتْ نَفْسَه، واغربتْ شَمْسَه، ولقيَ ثانياً فَضَرَبَهُ وقَصَمَهُ، وخاضَ حَشى ذلك الدَّاء فحسمه، فأَجْلَوْا عنه، وولَّوْا فراراً منه، فأمر بالباب فَسُدَّ، وبُنِيَ منه ما هُدَّ، ثمّ انصرفَ وقد أراح نَفْسَه وشَفَاها، وأبْعَدَ اللّهُ عنه الملامةَ ونَفَاها، وفي ذلك يقول عندما خُلِعَ، وأُودِعَ من المكروه ما أودع[5]:

(مجزوء الكامل)

إنْ يَسْلُبِ القَوْمُ العِدَا ... مُلْكي وتُسْلمني الجموعْ
فالقَلْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ... لَمْ تُسْلِمِ القلبَ الضُّلوعْ

(١) ب ق: وعجزت، ر س ط: وعجر.
(٢) حماته: ساقطة في ب ق س ط.
(٣) ب ق: البقية. س ط: البغية.
(٤) وهادية في الظلماء، نور جبينه: ساقطة في ب ق س ط.
(٥) انظر: الديوان: ١٥٠، والحلة: ٦٥/٢، والمعجب: ٢٠٣، والنفح: ٢٧٧/٤.

قَـدْ رُمْـتُ يَـوْمَ نِـزَالِـهِـم ... أَلَّا تُـحَـصِّـنُـنِـي الـدُّرُوعْ
وَبَـرَزْتُ لَـيْسَ سِـوى الْـقَـمِـيـ ... ـصِ عَـلى الْحَشَى شَـيءٌ دَفُـوعْ
أَجَـلِي تَـأَخَّـرَ لَـمْ يَـكُـنْ ... بِـهَـوايَ ذُلِّـي والْـخُـضُـوعْ
مَـا سِـرْتُ قَطُّ إِلـى الْـقِـتَـا ... لِ وكَـانَ مِـنْ أَمَـلِي الـرُّجُـوعْ
[١٨/ظ] /شِـيَـمُ الأُولَـى أَنَـا مِـنْـهُـمُ ... والأَصْـلُ تَـتْـبَـعُـهُ الـفُـرُوعْ

ومـا زَالتْ عَقَارِبُ تلك الـدَّاخلةِ تَدِبُّ، وريحُهَـا العاصِفَـةُ تَهُبُّ، ونارهـا تَقِـدُ[١] وضلوعُها تَحْنَقُ وتَحْقِـدُ، وتُضْمِرُ الغَـدْرَ وتَعْتَقِدُ[٢]، حتَّى دُخِـلَ البَلَدُ من واديه، وبَدَتْ من المكروه بواديه، وكَرَّ عليـه الدهـرُ بعواديـه[٣]، وهو مستمسـكٌ بعُرى لذَّاتِهِ، مُنْغَمِسٌ فيها بذاته، مُلْقىً بين جواريه، مُغْتَرٌّ بودائع مُلْكه وعواريه، التي آسْتُرْجِعَتْ منه في يَوْمِهِ، ونَبَّهَهُ فواتُها من نومه.

ولمَّـا انتشـر الـدَّاخلون في البلد، وَوَهَى[٤] منـه القُـوى والجَلد، خَـرَجَ والمـوتُ[٥] يَتَسَعَّرُ في ألحـاظه وَيَتَضَـوَّرُ[٦] من ألْفاظـه، وحسامُـهُ يَعِدُ بمضـائِهِ، ويتـوقَّـد عنـد انتضـائـه، فلقيهم في رَحْبَـةِ القَصْـر، وقـد ضـاقَ بهم فضـاؤهـا، وتَضَعْضَعَتْ من رجِّتهم أعضـاؤها، فَحَـمَـلَ[٧] حملةً صَيَّرَتْهُمْ فِـرَقـاً، ومـلأتهم فَرَقاً، وما زَالَ يوالي عليهم الكـرَّ، حتَّى أَوْرَدَهُمُ النَّهرَ، ومـا بهم جُوادٌ، وأَوْدَعَهُمْ

---

(١) ونارها تقد: ساقطة في ب ق.
(٢) ب: وتعقد.
(٣) ب ق: بعوائده وعواديه.
(٤) ب ق س: واوهنوا.
(٥) والموت: ساقطة في ر.
(٦) ب ق: ويتصدّر.
(٧) ب ق س: فحمل فيهم، ط: فحمل عليهم.

حَشَاهُ كأنّهم لـه فُؤَاد، ثمّ آنصرف وقـد أيْقَنَ بآنتهـاب حالـه[1]، وإذهاب ملكـه وآرتحاله، وعاد إلى قَصْره، وآستمسـك فيه يَـوْمَهُ ولَيْلَتَـهُ، مانعـاً لِحَوْزَتِـه، دافعاً للذُلّ عن عِـزَّتِهِ، وقـد عَزَمَ على أفـظع أمر، وقـال: «بيدي لا بيـد عمرو»[2] ثم صَرَفَـهُ تُقاهُ، عمَّا كان نَوَاهُ، فنزل من القَصْر بالقَسْر، إلى قَبْضَة[3] الأسْر، فَقُيِّدَ للحين، وحان له يومُ شَرٍّ ما ظَنَّ أنّه يَحينُ، ولمَّا قُيِّدَتْ قَـدَمَاهُ، وَبَعُـدَتْ عنه رقَّـةُ الكَبْل وَرُحْمَاهُ، قال يُخَاطِبُه[4]:

(طويل)

/إلَيْـكَ فَلَوْ كَـانَتْ قُيُـودُكَ أُشْعِرَتْ ... تَضَـرَّمَ منهـا كُـلُّ كَفٍّ وَمِعْصَـمِ [١٨/و]

مَخَـافَـةَ مَنْ كَـانَ[5] الـرِّجَـالُ بِسَيْبِـهِ ... ومَـنْ سَيْفُـهُ في جَنَّـةٍ أوْ جَـهَـنَّـمِ

ولمّا آلَمَهُ عَضُّه، ولازَمَهُ كَسْرُهُ وَرَضُّهُ، وأوْهَاهُ ثِقْلُهُ، وأعْيَاهُ نَقْلُهُ، قال:[6]

(متقارب)

تَبَـدَّلْـتُ مِـنْ عِـزِّ ظِـلِّ الْبُـنُـودِ ... بِـذُلِّ الـحـديـدِ وَثِقْـلِ الْـقُيُـودِ

وكَـانَ حَـديـدي سِنَـانـاً ذَلِيـقَـاً ... وعَضْبـاً رقيقاً صقيـلَ الْحَديـدِ[7]

فَـقَـدْ صَـارَ ذاكَ وذا أَدْهَـمَـاً ... يَـعَضُّ بِسَـاقَـيَّ عَضَّ الأُسُـودِ

ثم جُمِـعَ هو وأهْلُهُ، وحَمَلَتْهُمُ الجـواري الْمُنْشآت، وضمَّتهم جـوانحهـا

---

(١) ب ق: ماله.

(٢) المثل للزّبّاء. يقوله المرء ينزل بنفسـه المكروه مخـافة أن ينـزل به العـدو. (الجمهرة: ١/٢٢٦، والضبي: ٦٦، ومعجم الأمثال العربية: ١/٣٨٦).

(٣) ب ق: قبّة، ط: قصبة.

(٤) انظر: الديوان: ١٨٢.

(٥) ب ق: من كلّ.

(٦) انظر: الديوان: ١٧٠، وفيات الأعيان: ٥/٣٢، شذرات الذهب: ٥/٣٤٥.

(٧) ب: الحدود.

كأنهم أموات، بعدما ضاق عنهم القَصْرُ، وراقَ منهم العصر، والنَّاسُ قد حُشِروا بضَفَّتَيْ الْوادي، وبَكَوْا بدموعٍ كالغوادي، فساروا والنَّوْحُ يَحدوهُمْ، والبَوْحُ باللَّوْعَةِ لا يَعْدوهم، وفي ذلك يقول ابنُ اللَّبَّانَةِ[1]:

(بسيط)

تَبْكي السَّمَاءُ بمُزْنٍ رائِحٍ غَادِ ... على الْبَهَالِيلِ من أَبْنَاءِ عَبَّادِ
عَلَى الْجبالِ التي هُدَّت قَوَاعِدُهَا ... وَكَانَتِ الأَرْضُ منْهُمْ ذَاتَ أَوْتَادِ
عِرِّيسَةٌ دَخَلَتْهَا النَّائِبَاتُ على ... أَساوِدٍ لَهُمُ فيها وآسادِ
وَكَعْبَةٌ كانتِ الآمالُ تَخْدُمُهَا ... فَالْيَوْمَ لاَ عَاكِفٌ فِيهَا ولا بَادِ
يَا ضَيْفُ أَقْفَرَ بَيْتُ[2] الْمَكْرُمَاتِ فَخُذْ ... في ضَمِّ رَحْلِكَ واجْمَعْ فَضْلَةَ الزَّادِ
[١٩/ظ] /وَيَا مُؤَمِّلَ واديهم لِيَسْكُنَهُ ... خَفَّ الْقَطِينُ، وَجَفَّ الزَّرْعُ بالْوَادي
وأَنْتَ، يا فَارسَ الخَيْلِ التي جَعَلَتْ ... تَخْتَالُ في عُدَدٍ مِنْهُمْ وأَعْدَادِ
أَلْقِ[3] السِّلاحَ وَخَلِّ الْمَشْرِفِيَّ فَقَدْ ... أَصْبَحْتَ في لَهَواتِ الضَّيْغَمِ الْعَادِي
لَمَّا دَنَا الْوَقْتُ لَمْ تُخْلَفْ لَهُ عِدَةٌ ... وكُلُّ شَيءٍ لِميقاتٍ ومِيعادِ
إنْ يُخْلَعُوا، فَبَنو العَبَّاسِ قَدْ خُلِعُوا ... وَقَدْ خَلَتْ قَبْلَ حِمْصٍ[4] أَرْضُ بَغْدَادِ
حَمَوْا حَريمَهُمُ حَتَّى إذا غُلِبوا ... سِيقُوا عَلَى نَسَقٍ في حَبْلِ مُقْتَادِ
وأَنْزِلُوا عن[5] مُتُونِ الشُّهْبِ واحْتُمِلُوا ... فُوَيْقَ دُهْمٍ لتلكَ الخَيْلِ أَنْدَادِ[6]

---

(١) انظر: شعر ابن اللبانة الداني: ٣٩-٤٣، والمعجب: ٢٠٩، وما بعدها، وفيات الأعيان: ٣١/٥.

(٢) س: ربع.

(٣) البيت ساقط في م ر س ط.

(٤) حمص، هي اشبيلية.

(٥) ب ق: في.

(٦) س: أضداد.

وَعِيثَ في كُلِّ طَوْقٍ مِنْ دُرُوعِهِمِ
وَصِيغَ منهنَّ أغلالٌ لِأَجْيَادِ

نَسِيتُ إلاَّ غَدَاةَ النهرِ كَوْنَهُمُ
في الْمُنْشَآتِ كَأَمْوَاتٍ بِأَلْحَادِ

والنَّاسُ قَدْ مَلأوا العَبْرَيْنِ وَاعْتَبَرُوا
مِنْ لُؤْلُؤٍ طَافِيَاتٍ فَوْقَ أَزْبَادِ

حُطَّ القِنَاعُ فلَمْ تُسْتَرْ مُخَدَّرَةٌ
وَمُزِّقَتْ أَوْجُهٌ تَمْزِيقَ أَبْرَادِ

حَانَ الْوَداعُ فَضَجَّتْ كُلُّ صَارِخَةٍ
وَصَارِخٍ مِنْ مُفَدَّاةٍ وَمِنْ فَادِ

سَارَتْ سفائنهم والنَّوْحُ يَصْحَبُهَا
كَأَنَّهَا إِبِلٌ يَحْدو بِهَا الْحَادي

كَمْ سَالَ في الْمَاءِ مِنْ دَمْعٍ وكَمْ حَمَلَتْ
تِلْكَ القَطَائِعُ مِنْ قِطْعاتِ أَكْبَادِ[1]

تِلْكَ الرِّمَاحُ رِمَاحُ الخَطِّ ثَقَّفَهَا
صَرْفُ الزَّمانِ ثِقَافاً غَيْرَ مُعْتَادِ

والبِيضُ بِيضُ الظُّبَى فَلَّتْ مَضَارِبَهَا
أيدي الرَّدَى وثَنَتْهَا دُونَ إغْمَادِ

كَمْ مِنْ دَرارِيِّ سَعْدٍ قَدْ هَوَتْ وَوَهَتْ
هُنَاكَ مِنْ دُرَرٍ للمَجْدِ أَفْرَاد

نُورٌ ونَوْرٌ فهذا بَعْدَ نِعْمَتِهِ
ذَوَى، وذاكَ خَبَا مِنْ بَعْدِ إيقَادِ

ضَلَّتْ سَبيلُ النَّدَى بابْنِ السَّبِيلِ فَسِرْ
لِغَيْرِ قَصْدٍ، فَما يَهْديك من هَادِ

أَلْقِ السِّلاحَ وخَلِّ السَّابحاتِ فَقَدْ
أَصْبَحْتَ في لَهَواتِ الضَّيْغَمِ العادي

مَنْ يُؤْتَ من مَأْمَنٍ لَمْ يُجْدِهِ حَذَرٌ
وَقَاتِلُ نَفْسِهِ مَا إِنْ لَهُ رَادِ

وَمَنْ يَسُدُّ عَلَيْهِ الضُّرُّ نَاظِرَهُ
فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ أَنَّ الضُّحَى بَادِ

ولَيْسَ يُغْني مُوَشَّىً مِنْ تَحَرُّزِهِ
وَحَتْفُهُ وَاقِفٌ مِنْهُ بِمِرْصَادِ[2]

لا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ في حَدِيثِهِمِ
وَقَدْ أَقْفَرَ الْحَيُّ مِنْ هِنْدٍ ومِنْ عَادِ

خَانَتْ أَكُفُّهُمُ الأعضادَ فانْقَطَعوا
وكَيْفَ تَبْقَى أَكُفٌّ دُونَ أَعْضَادِ؟

غَابَتْ عَنِ الفَلَكِ الأَرْضِيِّ أَنْجُمُهُمْ
فَلَيْسَ للسَّعْدِ فيهم نُورُ إِسْعَادِ

---

(١) إلى هنا تنتهي القصيدة في م ر ب ق ط، وإتمامها عن حاشية «س»، وترتيبها هنا يختلف عما هو في مجموع شعر ابن اللبانة.

(٢) لم يرد هذا البيت في مجموع شعر ابن اللّبانة.

وَبُدِّلوا غَيْرَنا قَوْماً فنَحْنُ نَرى — تَرْكيبَ أرْواحِنَا في غَيْرِ أجْسادِ
هِيَ المقاديرُ لا تُبْقي على أحَدٍ — وكُلُّ ذي نَفْسٍ فيهَا لآمَادِ
وأُسْوَةٌ لَهُمْ في غَيْرهم حَسُنَتْ — فَمَا شماتَةُ أعْداءٍ وحُسَّادِ
تَقولُ فيهمْ وَهُمْ أعْلى بَرامكَةٍ — فالحالُ كالحَالِ: إفْسادٌ كَإفْسَادِ
كانَتْ أسِرَّتُهُمْ مِنْ فَضْلِها بِهِمُ — مِثْلَ المَنَابِرِ، أعْواداً بأعْوَادِ
إنَّا إلى اللَّهِ في أيَّامِهِمْ فَلَقَدْ — كانَتْ لَنَا مِثْلَ أعْرَاسٍ بأعْيَادِ
شُمُّ الشَّواهِقِ فيها كَهْفُ مُعْتَصِمٍ — مِثْلُ الأباطِحِ فيها خِصْبُ مُرْتَادِ
تَبّاً لِدُنْيا أذاقَتْهُمْ حَوَادِثَها — بَرْحَ العَذابِ وَمَا دانوا بإلْحَادِ
أضْحَتْ مُكَسَّرَةً أرْعاظُ[1] أسْهُمِهِمْ — وأسْهُمُ الدَّهْرِ فيهم ذاتُ أقْصَادِ
ذَلُّوا وكانَتْ لَهُمْ في العِزِّ مَرْتَبَةٌ — تَحُطُّ مَرْتَبَتَيْ عَادٍ وشَدَّادِ
كانُوا الملوكَ، مُلوكَ الأرضِ فانْصَرَفُوا — وما لَهُمْ حُرْمَةٌ فيها ولا نَادِ
مَنْ لي بكُمْ يَا بَني ماءِ السَّماءِ اذا — مَاءُ السَّماءِ أبَى سُقْيَا الحَشَى الصَّادِ
وأيْنَ ألْقَاكُمُ في الرَّوْعِ مِنْ فِئَةٍ — مُدَرَّبينَ على الهَيْجَاءِ أنْجَادِ
وَمَنْ يُحِقُّ لِيَ الآلافَ مِنْ ذَهَبٍ — كأنَّما أشْرِبَتْ مَاذِيَّةً[2] آلحادِ
كأنَّما سُكِبَتْ مِنْ جَوْفِ بَارِقَةٍ — بِنَارِ نُورٍ مِنَ المِرِّيخِ وَقَّادِ
تَبَدَّلُوا السِّجْنَ بَعْدَ القَصْرِ مَنْزِلَةً — وأحْدَقُوا بِلُصُوصٍ عَوْضَ أجْنَادِ
وَغُيِّرَتْ نَشْواتُ اللائِذِينَ بِهِمْ — بِمِثْلِ ما قَصَفُوا مِنْ كُلِّ مُنْآدِ
تُرَى نَرَى بَعْدَ أنْ قَامَتْ قِيَامَتُهُمْ — مِنْ يَوْمِ بَعْثٍ لَهُمْ وَمِيلادِ
وهَلْ يكونُ لَهُمْ زَنْدٌ يُري فَيُرَى — لِنَارِهِمْ هَبَّةٌ مِنْ بَعْدِ إخْمَادِ
تَفَرَّقُوا جِيرَةً مِنْ بعد ما نَشَأوا — أهْلاً بأهْلٍ وأولاداً بأوْلادِ
لَقَّاكُمُ اللَّهُ خَيْراً إنَّكُمْ نَفَرٌ — لَمْ تَعْرِفُوا غَيْرَ فِعْلِ الخَيْرِ مِنْ عَادِ

---

(١) الرُّعظ: مدخل أصل النصل، أو الثقب في السهم الذي يدخل فيه أصل النصل وفي المثل: (إنه ليكسر عليك أرعاظ النّبل غضباً).

(٢) الماذيّة: الخمرة.

إنْ كَـانَ بَعْـدَكُمُ في العَيْشِ مِنْ أرَبٍ ... فَكَـانَ في غُصَصٍ عَيْـشي وأنْـكَـادِ

ولمّا نُقل من بلاده، وأعريَ من طارفه وتلاده، وحُملَ في السُّفين، وأُحِـلَّ في العُدْوة مَحَلَّ الدّفين، تَنْدُبُه[1] منابُره وأعوادُه، ولا يـدنو منـه زُوّاره ولا عوّاده، بقي أسِفًا تتصعَّدُ زفراتُهُ، وتَطَّرِدُ إطِّرادَ المـذانب عَبراتُـه، لا يَخْلو بمؤانسٍ، ولا يرى إلا عَرِيناً بَدلاً من تلك المكانِس، ولمّا لم يَجِدْ سُلوّاً، ولم يُؤمِّل دُنُواً، /ولم يَرَ وجهَ مسرَّةٍ مَجْلُوًا، تذكَّر منازلَه فشاقَتْه، وتصوَّر بهجتَهـا فَرَاقَتْـهُ، وتَخيَّل [١٩/و] استيحاشَ أوطانه، وإجهاشَ قَصْـرهِ إلى قُطّانه، وإظلامَ جَوِّهِ من أقْمارِهِ، وخلوّه من حُرَّاسه وسُمَّاره، فقال[2]:

(بسيط)

بَكَى الْـمُبَـارَكُ فـي إثْـرِ ابْنِ عَبَّـادِ ... بَـكـى عـلَى إثْـرِ غِـزْلانٍ وآسَـاد

بَكَتْ ثُـريَّاهُ ـ لا غُمَّتْ كَـواكِبُهـا ـ ... بمِثْـلِ نَـوْءِ الثُـريَّا الرّائـحِ الغـادي

بَكى الـوحيـدُ، بَكَى الـزَّاهي وقُبَّتُـهُ ... والـنُّـهْـرُ والـتَّـاجُ كُـلُّ ذُلُّـهُ بَـادِ

مَـاءُ الـسَّـمـاءِ عـلى أبْـنَـائِـهِ دُرَرٌ ... يَـالُجَّةَ البَحْـرِ دُومي ذَاتَ إسْعـاد[3]

وفي ذلك يقول ابن اللَّبانة[4]:

(بسيط)

أسْتَـوْدِعُ اللَّهَ أرْضـاً عِنْـدَمَـا وَضُحَتْ ... بشَـائِـرُ الصُّبْـحِ فيهـا بُدِّلَتْ حَلَكَا[5]

كـانَ المؤيّـدُ بُسْتَـانـاً بسَـاحتِهـا ... يَجْني النَّعيمَ وفي عَـلْيَـائهـا فَـلَكـا

---

(١) ب ق: تنبذه.

(٢) انظر: الديوان: ١٦١، والنفح: ٤/٢٧٤.

(٣) ب ق: إزباد.

(٤) انظر: مجموع شعره: ٧٦، والنفح: ٤/٢٧٤.

(٥) إلى هنا ينتهي السّقط في ع.

في أمْـرِهِ لملوكِ الأرْضِ[1] مُعْـتَبَـرٌ ... فَـلَيْـسَ يَغْـتَـرُّ ذُو مُلْكٍ بِـمَـا مَـلَكَـا
نَبْكِيهِ من جَبَـلٍ هُـدَّتْ[2] قَـواعِـدُهُ ... فَكُـلُّ مَنْ كـانَ في بَـطْحـائِـهِ هَلَكَـا
مـا سُـدَّ مَـوْضِعُـهُ، الـرزقُ سُـدَّ بِـهِ ... طُـوبى لِمَنْ كَـانَ يَـدْري أَيَّـةً سَلَكَـا

وكـان الحصنُ الزاهـرُ من أجمل المـواضعِ لـديه وأبهـاها، وأحبُّهـا إليـه وأشهـاها، لإطـلاله على النّهـر، وإشرافِـه على القَصـرِ، وجمـالـه في العيـون، واشتماله بالشّجر والـزّيتون، وكـان له بـه من الطّرب، والعيـش المـزري بحلاوة الضَّرَب، ما لم يكن بحَلَبٍ[3] لبني حَمدانَ[4]، / ولا لسيف بن ذي يزنٍ في رأس غُمْدانَ، وكان كثيراً ما يُدير به راحَهُ، ويجعل فيه انشراحَه، فلمَّا امتدَّ الزّمانُ إليه بعُدوانه، وسَدَّ عليه أبواب سُلْوانه، لم يَحِنَّ إلاّ إليه، ولم يَتَمَنَّ الحلول إلاّ لديه، فقال[5]: [٢٠/ظ]

(طويل)

غَـريبٌ بـأرْضِ المغـربَيْـنِ أسيـرُ ... سَـيَبْـكـي عَـلَيْـهِ مِـنْـبَـرٌ وسَـريـرُ
وَتَنْـدُبُـه البيضُ الصَّـوارمُ والْقَنَـا ... ويَـنْـهَـلُّ دَمْـعٌ بَـيـنَـهـنَّ غَـزيـرُ
مَضَى زَمَنٌ والمُـلْكُ مُسْـتَـأنِسٌ بـه ... وأصْـبَـحَ منـه الـيَـوْمَ وهْـو نَفُـورُ
بـرَأيٍ من الـدَّهْـرِ المُضَلِّلِ فـاسِـدٍ ... مَتى صَلَحَتْ لـلصَّـالِحين دُهُـورُ؟

---

(١) ب ق: الدّهر.
(٢) بقيّة النسخ: خرّت، والبيت متأخر عمّا يليه في ر.
(٣) حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، طيّبة الهواء، بينها وبين أنطاكية يوم وليلة، وبها قلعة يضرب بها المثل في الحسن والحصانة. (معجم البلدان: ٢/٢٨٢، وما بعدها).
(٤) أول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعد، وهو أخو أبي فراس بن حمدان، وأنه تسلّمها سنة ٣٣٢ هـ، وكان أشهر ملوك بني حمدان سيف الدولة أبو الحسن علّي بن عبدالله بن حمدان (وفيات الأعيان: ٣/٤٠١ - ٤٠٦).
(٥) انظر: الديوان: ١٧١، النفح: ٤/٢٧٥، وديوان ابن حمديس: ٢٦٧.

أَذَلَّ بني[1] ماءِ السَّماءِ زمانُهُمْ | وذُلُّ بني ماءِ السَّماءِ كَبيرُ
بِمُنْبَتَةِ الزَّيتونِ مُورِثَةِ العُلَى | يُغَنِّي حَمامٌ أو تُرِنُّ[2] طُيورُ
فيا لَيْتَ شعري هل أَبِيتَنَّ لَيْلَةً[3] | أمامي وخلفي روضةٌ وغَديرُ
بزاهِرِها السَّامي الذُّرى جادَهُ الحَيَا | تُشيرُ الثُّريَّا نَحْوَنا ونُشيرُ
وَيَلْحَظُنَا الزَّاهي وسَعْدُ سُعُودِهِ | غَيُورَيْنِ والصَّبُّ الْمُحِبُّ غَيُورُ
تَراهُ عَسيراً لا[4] يَسيراً مَنالُهُ | ألاَ كُلُّ ما شاءَ القديرُ[5] يَسيرُ

وأَوَّلُ عيدٍ أخذه بأغماتَ[6] وهو سارح، وما غَيْرُ الشُّجون له مَسارِحُ، ولا زِيُّ إلا حالة الخمول، وآستحالةُ المأمول، فدخل عليه من بَنيه من يُسلِّم عليه ويهنِّيه، وفيهم بناته وعليهنّ أطمار كأنّهنّ[7] كُسوفٌ وَهُنَّ أقمارٌ، يَبْكين عند التَّساؤل، ويُبْدين الخشوعَ بعد التَّخايل، والضَّياعُ فقد غَيَّرَ صُوَرَهُنَّ، وحيَّرَ نَظَرَهُنَّ، وأقدامهنّ حافيةٌ وآثارُ/ نعيمهنَّ عافيةٌ فقال[8]: [٢٠/و]

---

(١) أوّلية بني ماء السّماء، الوزير أبو القاسم محمد بن عبّاد، ومنتماهم في لخم، وجدّهم المنذر بن ماء السماء (النفح: ٤/٢٢٦).

(٢) ب ق: تدن.

(٣) يشير إلى قول مالك بن الرّيب: (الشعر والشعراء: ١/٣٥٤).

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة | بجنب الغضا أزجي القلاص النّواجيا

(٤) ب ق: أو، ر س ط ع: أم.

(٥) بقيّة النسخ: الإله.

(٦) أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب، قرب مراكش، وبينهما ثلاثة فراسخ، وكان المعتمد قد نفي إليها سنة ٤٨٤ هـ، إلى وفاته فيها في سنة ٤٨٨ هـ. (معجم البلدان: ١/٢٢٥).

(٧) ب ق س: كأنّها.

(٨) انظر: الديوان: ١٦٨، النفح: ٤/٢٧٣، وفيات الأعيان: ٥/٣٥، وشذرات الذهب: ٣/٣٨٩.

(بسيط)

فِيما مَضَى كُنْتَ بالأَعْيادِ مَسْرُوراً فَساءَكَ العيدُ في أَغْمَاتَ مَأْسُورَا

تَرى بناتِكَ في الأَطْمَارِ جائعةً يَغْزِلْنَ للنَّاسِ ما يَمْلِكْنَ قِطْمِيرَا

بَرَزْنَ نَحْوَكَ للتَّسليم خَاشعةً أبصارُهُنَّ حَسِيراتٍ مَكاسيرا

يَطَأْنَ في الطِّينِ والأقدامُ حَافِيَةٌ كأنَّها لم تَطَأْ مِسْكاً وكَافُورا

لا خَدَّ إلاّ تَشْكّى الجدْبَ ظاهِرُهُ ولَيْسَ إلاّ مَعَ الأَنْفاسِ مَمْطورا

أَفْطَرْتَ في العيدِ لا عَادَتْ إساءَتُه[1] فَكَانَ فِطْرُكَ لِلأَكْبادِ تَفْطِيرا

قَدْ كانَ دَهْرُكَ إن تَأْمُرْهُ مُمْتَثِلاً فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مَنْهِيّاً ومأْمُورَا

مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ في مُلْكٍ يُسَرُّ بهِ فإنَّما باتَ بالأَحْلامِ مَغْرُورَا

وأقام بالعُدْوَةِ[2] برهةً لا يُرَوَّعُ لَه سِرْبٌ، وإن لم يكن آمناً، ولا يثورُ له كرب، وإن كان في ضُلوعه كامناً، إلى أَنْ ثارَ أَحَدُ بَنيه بأَرْكَشَ[3]، مَعْقِل[4] كانَ مجاوراً لإشبيلِيَّةَ مُجاوَرَةَ الأناملِ للرَّاح، ظاهراً على بسائطَ وَبطاحٍ، لا يمكن معه عَيْشٌ ولا يَتَمَكَّن من منازَلتِهِ جَيْشٌ[5]، فغدا على أَهْلِهَا بالمكاره وراح، وضَيَّق عليهم المُتَّسعَ من جهاتها[6] والبَراح، فسارَ نحوه الأميرُ سَيْرٌ[7] بنُ أبي

---

(١) ع: لا ساءت مساءته.

(٢) العدوة: تسمية أطلقها أهل الأندلس على المغرب الأقصى.

(٣) أركش: من معاقل الأندلس المنيعة، وقد ثار فيها ولد المعتمد عبدالجبّار، فأذاق إشبيلية شرّاً حتى قتل بسهم.

(٤) ر ب ق: معقلا.

(٥) ر: ولا يتمكن من غير منازلة جيش، ع: من غير منازلتها.

(٦) من جهاتها: ساقطة في ط.

(٧) سير: ساقطة في ب ق. وسير بن أبي بكر، هو أوّل من ولي إشبيلية من مشاهير اللمتونيّين المرابطين بعد خلع المعتمد بن عباد، وتوفي على مقربة من إشبيلية سنة سبع وخمسمائة، فكانت مدّة ولايته بها ثلاثاً وعشرين سنة. (البيان المغرب: ٤/ ٥٦، ١٠٥).

بكر ـ رحمة الله عليه ـ قبل أن يَرْتَدَّ طَرْفُ/ استقامته إليه، فوجَدَهُ وشرُّه قد تَشَمَّر، [٢١/ظ] وضُرُّه قد تَنَمَّر، وجَمْرُهُ مُتَسعِّر، وأَمْرُهُ مُتَوَعِّر، فنزل عُدْوَتَهُ، وحلَّ للحزم حَبْوَتَـهُ، وتـدارك داءَهُ قبل إعضـاله، ونـازَلَهُ ومـا أعدَّ آلاتِ نضـالـه، وانْحَشَـدَت[1] إليـه الجيوشُ من كُلِّ قُطر، وأَفرغَ في مسالكه كُلُّ قَطْرٍ، فبقي محصوراً لا يُشَدُّ له إلّا سَهْمٌ، ولا يَنْفُذُ له[2] إلاّ نَفَسٌ أو وَهْم، وآمتسك شهوراً، حتّى غَرَّضَهُ أحدُ الرُّماة فرماه فأَصْماهُ[3]، فهوى من مطلعه، وخَرَّ قتيـلاً في مـوضعـه، فَدُفِنَ إلى جـانب سريره، وأَمِنَ عاقبة تغـريره[4]، وبقي أَهْلُهُ ممتنعين مـع طائفـةٍ من وزرائه، حتّى آشتـدّ عليهم الحَصْـرُ، وارتَـدَّ عنهم النَّصْـرُ، وعمَّهم الجـوعُ، وأُغِبَّ أجفـانَهُم الهجوع، فتدلَّت[5] منهم طـائفة متهـافتة، وولّت[6] بـأنفاسٍ خـافتة، فتبعهم من بقي، ورغب في التنعّم من شقي، فـوصلوا إلى قبضـة الملمّـات، وحصلوا في غُصَّـة الممات، فـوسمهم الحيفُ، وتقسّمهم السيفُ، ولمّا زأر الشِّبْـلُ، خيفت ثورةُ الأسد، ولم يُرْجَ صَلاحُ الكُلِّ، والبعض قد فَسُدَ، فآعْتُقِلَ المعتمد خـلال تلك الحـال وأثناءهـا، وأُحِلَّ سـاحة الخُـطوب وفِناءهـا، وحين أركبوه أسـاوِداً، وأورثوه حُزْناً بات له معاوداً، قال[7]:

(كامل)

غَـنَّتْـكَ أَغْـمَـاتِيَّـةُ الأَلْـحـانِ ... ثَـقُـلَتْ عـلى الأَرْواحِ والأَبْـدانِ

قَـدْ كان كـالثُّعْبَانِ رُمْحُـكَ في الْوَغَى ... فَغَـدا عَلَيْـكَ القَيْـدُ كـالثُّعْبَـانِ

(١) ب ق: وانحشرت.
(٢) ب ق: عنه.
(٣) ب ق: أحد الرماة بسهم فاصماه.
(٤) ب: تغيره.
(٥) ر ب ق س: فنزلت.
(٦) ب: ورقّت.
(٧) انظر: الدّيوان: ١٨٣، النفح: ٢١٩/٤.

[٢١/و] /مُتَمَـدِّداً يَحْميـكَ كُـلَّ تَمَـرُّدِ[1] مُـتَـعَـطِّفـاً لا رَحْـمَـةً لـلعـانـي
قَلْبي إلى الـرَّحمن يشكـو بَثَّـهُ مـا خـابَ مَنْ يشكـو إلى الـرَّحمٰنِ
يـا سَـائـلاً عَنْ شَـأنِـهِ ومَكَـانِـهِ مـا كَـانَ أغْنَى شَـأنُـهُ عَـنْ شَـانِ
هـاتيـكَ قُيْنَتُـهُ وذلـكَ قَصْـرُهُ مِـنْ بَـعْـدِ أيِّ مَـقـاصـرٍ وَقِـيـانِ

ولمَّـا فَقَدَ مَنْ يُجالسه، وبَعُـدَ عنه مَنْ كـانَ يُؤانسه، وتَمـادَى كَرْبُـهُ، ولم تُسالمه حَرْبُه، قال[2]:

(طويل)

تُؤَمِّـلُ للنَّفْسِ الشَّجِيَّـةِ فُـرْجَـةً[3] وتَـأبَى الخـطوبُ السُّـودُ إلاَّ تَمَـادِيَـا
لَيـاليـكَ في زَاهيـكَ أَصْفَى صَحِبْتَها كَـذا صَحِبَتْ قَبْلي الملوكُ اللَّيـاليـا
نَـعيـمٌ وبُـؤْسٌ ذا لـذلـك نَـاسِـخٌ وَبَعْـدَهُمـا نَسْـخُ المَنَـايَـا الأمـانِيَـا

ولمّا امتدّت في الثِّقاف مُدَّتُهُ، واشْتَدَّتْ عليه قَسْوَةُ الكبل وشدَّتُـه، وأَقْلَقَتْهُ همومُه، وأَطْبَقَتْـهُ[4] غُمـومُـهُ، وتوالت عليـه الشُّجون، وطـالت لياليـه الجُونُ، قال[5]:

(بسيط)

أَنْبَـاءُ أَسْـرِكَ قَـدْ طَبَّقْـنَ آفَـاقَـا بَلْ قَدْ عَمَمْنَ جِهَـاتِ الأَرْضِ إِفْلاقَـا
سَرَتْ[6] من الغَرْبِ لا يُطْوَى لها قَدَمٌ حَتَّى أَتَتْ شَـرْقَهَـا[7] تَنْعَـاكَ إِشْـرَاقَـا

---

(١) ب ق: متعدّداً يحميك كلّ تعدّد، ر: كلّ ممّدد، س ط ع: كلّ تمدّد.
(٢) انظر: الديوان: ١٨٤، والنفح: ٤/٢١٩.
(٣) ب ق س: فرحة، ط: تؤمّل لي النفس.
(٤) ر: وأطبقه.
(٥) انظر: الديوان ١٨٠، النفح ٤/ ٢١٩.
(٦) ب ق ط: سارت، ر: سرت من الأرض.
(٧) ر: شرقنا، وبعدها في ط: تنقاد.

فَـأَحْــرَقَ الفَجْــعُ أَكْـبــاداً وأَفْئِــدَةً   وأَغْــرَقَ الـدَّمْــعُ آماقـاً وأَحْـداقـا
قَدْ ضاقَ صَـدْرُ المعالي إذ نُعِيتَ لها   وقيـلَ: إنَّ عَلَيْـكَ القَيْـدَ قَـدْ ضَــاقـا
/أنّى غُلِبْتَ وَكُنْتَ الـدَّهـرَ ذا غَلَبٍ   لـلغــالـبيـنَ ولـلسُّبَّــاقِ سَـبَّــاقَـا [٢٢/ظ]
قُلْتُ الخُـطوبُ أَذَلَّتْنِي طَـوارِقُهـا   وكـانَ عِـزِّي إلى[1] الأعـداءِ طَـرَّاقَـا
مَتَى رَأَيْتَ صُـروفَ الدَّهْــرِ تـاركـةً   ـ إذا انْبَرَتْ لِذوي الأخـطارِ ـ أَرْمَاقَـا؟

وقال لي من أثِقُه[2]: لَمَّا ثارَ ابنُهُ حيث ثار، وأثـارَ من حقْد أميـر المسلمين ما أثار، جَزِعَ جَزَعاً مُفْرطا، وعَلِمَ أنّه قَدْ حَصَلَ في أُنْشوطَةِ الشَـرِّ مُتَوَرِّطا، وجَعل يَتَشكّى من فِعله ويتـظلَّم، ويتوجَّـعُ منـه ويتـألَّمُ، ويقـول: عَـرَّضَ بي للمِحَن، ورضيَ لي أن أُمْتَحَنَ، ووالله ما أبكي إلاّ انكشافَ مَنْ أتخلَّفُه بعـدي، ويتحيَّفُهُ بُعدي. ثـمّ أطرق، ورَفَع رأسَه، وقد تَهَلَّلَتْ أَسِرَّتُهُ، وظَلَّلَتْهُ مَسـرَّتُه، ورأيتُـه قد اسْتَجْمَعَ، وتشوَّفَ إلى السَّماءِ وتطلَّعَ، فعلمتُ أنَّـه قد رجـا عَوْدَةً إلى سُلْطانـه، وأَوْبةً إلى أوطانـه، فما كـان إلّا بمقدار مـا تنداح دائـرةٌ، أو تلتفتُ مُقْلَةٌ حائـرةٌ، حتى قال[3]:

(متقارب)

كَــذا يَـهْلِكُ الـسَّـيـفُ فـي جَـفْـنِـهِ   إلَـى[4] هَــزِّ كَفٍّ طَــويــلِ الـحنـينِ
كَــذا يَعْــطَشُ الـرُّمْــحُ لَمْ أَعْـتَقِـلْهُ   ولَـمْ تُــرْوِهِ مـن نـجـيــعٍ يـمـيـنـي
كَــذا يُمْنَــعُ الـطِّرْفُ عَـلْكَ الشَّكيـ   ـمِ مُـرْتَـقِـبـاً غِـرَّةً فــي كـيـمـنِ
كَــأَنَّ الـفَــوارِسَ فـيـه لُـيـوثٌ   تُــراعِي فَــرائِسَهَــا فـي عَـريــنِ
أَلا شَــرَفٌ يَـرْحَــمُ الـمـشـرفـيُّ   مـمَّــا بــهِ مِنْ سـمــاتِ الـوتـيـنِ؟

---

(١) ب ق: عزمي للأعداء، ر: عِـزِّي للأعداء.
(٢) ب ق: أثق به.
(٣) انظر: الديوان: ١٧٨، والنفح: ٤/٢٢٠.
(٤) ب ق: إذا هزّ كفّ، ع: هزّ كفي.

أَلا كَـرَمٌ يُـنْـعِشُ الـسَّـمْـهَـرِيَّ ... وَيَـشْـفـيـه مِـنْ كُـلِّ دَاءٍ دفـيـنِ؟
[٢٢/و] /ألا حَـنَّـةٌ لابـنِ مَـحْـنِـيَّـةٍ ... شـديـدِ الحنينِ ضعيفِ الأنينِ؟
يُـؤَمِّـلُ مِـنْ صَـدْرِهَـا ضَـمَّـةً ... تُـبَـوِّئُـهُ صَـدْرَ كَـفِّ مُـعـيـنِ
(١)ألا غَـزْوَةٌ فـي سـبـيـل الإلـهِ ... يُـؤَسَّـفُ فـيـهـا كَـعَـهْـدَيْ قَـريـنِ
نُـجـاهِـدُ في ذاتِـهِ الـمشـركـينَ ... ونَـضْـربُ كُـلَّ قَـفـىً أو جَـبـيـنِ
نُـهَـيِّي لَهُ كُـلَّ روحٍ عَـزيـزٍ ... ونُـرْخِصُ كُـلَّ بِـنَـاءٍ يَـمـيـنِ

وكانت طائفةٌ من أهل فاس(٢)، قد عاثوا فيها وفَسَقوا، وآنتظموا في سلك الطغيان واتَّسقوا، ومنعوا جُفونَ أهلها السِّناتِ، وأخذوا البنينَ من جُحور آبائهم(٣) والبناتِ، وتلقَّبوا بالإمارة، وأركبوا السّوءَ نفوسَهم الأمَّارة، حتّى كادت تُقْفِرُ على أيديهم، وتَدْثُر رسومُها بإفراط تَعدِّيهم، إلى أن تَدارَكَ أمير المسلمين ـ رحمه الله ـ أمرهم، وأطفأ جَمْرَهُمْ، وأوجعهم ضرباً، وأقطعهم ما شاءَ حُزناً وكَرْباً، وسَجَنَهُم بـأغمات، وضمّتهم جَوانِحُ الملمّات، والمعتمدُ على الله إذ ذاك مُعْتَقَلٌ هنالك. وكانت فيهم طائفةٌ شعريَّة، مُذْنبة أو بَريَّة، فرغبوا لسجّانهم(٤) أن يستريحوا إلى المعتمد من أشجانهم، فخلَّى ما بينهم وبينه، وغَمَّض لهم في ذلك عَيْنَهُ، فكان المعتمد ـ رحمه الله ـ يَتَسلَّى بمجالسَتِهم، ويَجِدُ أَثَر مُؤَانستهم، ويستريح إليهم بجواه، ويبوح لهم بسرِّه ونجواه، إلى أن شُفِعَ فيهم، وآنطلقوا من وَثاقِهم، وآنفرج لهم مُبْهَمُ إغلاقهم، فبقي المعتمد في

---

(١) البيت والبيتان اللذان يليانه زيادة في ط، ولم ترد في الدّيوان.
(٢) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر، وأجلّ مدنه قبل أن تُخْتَطَّ مراكش، وهي مدينتان: عدوة القرويّين وعدوة الأندلسيين، ونسب إليها جماعة من أهل العلم. (معجم البلدان: ٤/ ٢٣٠).
(٣) ر ب ق ط: أمهاتهم.
(٤) ب ق ط: إلى سجّانهم.

مَحْبسه[1] يتشكّى من ضيق الكَبْل، ويبكي بدمع كالوَبْل، فدخلوا عليه مُودِّعين، ومن بَثّه متوجعين، فقال[2]:

(طويل)

/أمَا لإنْسِكَابِ الدَّمْعِ في الخَدِّ رَاحةٌ [3]لقـد آن أن يَفْنَى ويَفْنَى بـه الخَـدُّ [٢٣/ظ]
هَبـوا دَعْـوَةً يـا آلَ فـاسٍ لمُبْتَلىً[4] بمـا منـهُ قـد عـافـاكُمُ الصَّمَـدُ الفَـرْدُ
تَخَلَّصْتُمُ مِنْ سِجْنِ أَغْمَـاتَ والْتَـوَتْ عَـليَّ قُيُـودٌ لـمْ يَجِـنْ فَكُّـهـا بَعْـدُ
من الـدُّهْمِ، أمَّـا خَلْقُهَـا فـأَسَـاوِدُ تَلَوَّى وأمَّـا الأَيْـدُ والبَـطْشُ فـالأُسْـدُ
فَهُنِّئتُـمُ النُّـعْمىٰ ودَامَـتْ لِـكُـلِّكُـمْ[5] سَعـادَتُـهُ إنْ كـانَ قَـدْ خـانَنَي سَعْـدُ
خَـرَجْتُمْ جَمَـاعـاتٍ وخُلِّفْتُ واحِـداً ولِـلَّـهِ في أَمْـري وأَمْـرِكُـمُ الحَـمْـدُ

ومرَّ عليه في موضع اعتقاله، سِرْبُ قَطاً لم يَعْلَقْ لها جَناحٌ، ولا تَعلَّق بها من الأيّام جُناح، ولا عاقَها عن فراخها الأشراكُ، ولا أعوزهـا البَشَامُ ولا الأَراكُ، وهي تمرح في الجوّ، وتسرح في مواقع النَوّ، فَتَنَكَّدَ[6] بما هو فيه من الوَثاقِ، وما دُونَ أحِبّته من الرُّقَباءِ والأغلاق، وما يُقاسيه من كَبْلِهِ، ويُعَانِيـهِ من وَجْدهِ وخَبْله، وفكَّرَ في بناته وافتقارهنَّ إلى نَعيمٍ عَهِدْنَهُ، وحُبورٍ حَضَرْنَهُ وشَهِدْنَهُ، فقال[7]:

(طويل)

بَكَيْتُ إلى سِـرْبِ القَطَا إذْ مَـرَرْنَ بي سَـوارح لا سجْنٌ يَـعُـوقُ ولا كَبْـلُ
ولَمْ تَـكُ ـ واللَّهُ المُعيـذُ ـ حَسَـادَةً ولكنْ حَنينـاً إنَّ شَكْلي لهـا شَكْـلُ

---

(١) ب ق: مجلسه.
(٢) انظر: الديوان: ١٨٥، النفح: ٤/٢٢١.
(٣) ر: أما آن.
(٤) ب ق: لمبتل.
(٥) ر: لمثلكم.
(٦) ر: فتفكر.
(٧) انظر: الديوان: ١٨٧، النفح: ٤/٢٢١.

فأسْرَحُ لا شَمْلي[1] صَديعٌ ولا الحَشَى ... وَجيـعٌ ولا عَيْنَـايَ[2] يبكيهمـا ثُكْـلُ

[٢٣/و] / [3] ومـا ذاكَ ممَّـا يَعْتَـريـه وإنَّمـا ... وَصَفْتُ الذي في جِبْلَةِ الخَلْقِ من قَبْلُ

هَنيئـاً لهـا أنْ لمْ يُفَـرَّقْ جَميعُـهَـا ... ولا ذاقَ منهـا البُعْـدَ عن أهلِهـا أهْـلُ

وإنْ لَمْ تَبِتْ لَيْـلاً[4] تَـطيـرُ قُلُوبُهـا ... إذا اهتزَّ بابُ السِّجْنِ أو صَلْصَلَ القُفْلُ

لِنَفْسي إلى لُقْيـا الحَـمَـامِ تَشَـوُّفٌ ... سُوايَ يُحبُّ العَيْشَ في سَاقِـهِ كَبْلُ[5]

ألَا عَصمَ اللّهُ القَـطَا فـي فِـرَاخِهَـا ... فـإنَّ فِـراخي خـانَهـا المـاءُ والـظِلُّ

وله رحمه الله[6]:

(كامل)

أرَمِـدْتَ أمْ بـجفـونِـكَ الـرَّمَـدُ؟ ... قَـدْ عَـادَ ضِـدّاً كُـلَّمَـا تَـعِـدُ

هَـلْ فـي حِـسَـابِـكَ مـا تُـؤَمِّلُهُ ... أمْ قَـدْ تَـصَـرَّمَ عِـنْـدَكَ الأمَـدُ؟

قَـدْ كُنْـتَ تَـهْـمِسُ إذ تُـكَـلِّمُـنـي ... ويَـخُطُّ كُـرْهـاً إنْ عَـصَـتْـكَ يَـدُ

فـالـيـومَ لا عَـيْـنٌ ولا أثَـرٌ ... أتُـراكَ عَـنَّـتْ شَـخْـصَـكَ الـبَـلَدُ؟

أتُـراكَ بـالْـعَـذْرَاءِ فـي عُـرُسٍ ... أمْ إذ كَـذَبْتَ سَـطَا بـكَ الأسَـدُ؟[7]

الْـمُـلْكُ لا يُـبْـقـي عَـلَى أحَـدٍ ... والـمـوتُ لا يَـبْـقَـى لَـهُ أحَـدُ

وفي هذه الحال زاره الأديبُ أبو بكر بنُ اللبّانة، المتقدمُ الذكر، وهو أحد شعراء دولته المُرتضِعيَن دَرَرَها، المُنْتجِعِين دُرَرَها، وكان المعتمدُ ـ رحمه الله ـ

---

(١) ب ق: فلا شمل.
(٢) ب ق: ولا عينان.
(٣) البيت ساقط في م ر س ط ع.
(٤) ب ق: تبت مثلي.
(٥) م: حجل.
(٦) لم ترد هذه المقطوعة في بقيّة النسخ. انظر: الديوان: ١٤٨.
(٧) العذراء والأسد: برجان من أبراج السّماء.

يُميِّزه بالشُّفوف[1] والإحسان، ويُجوِّزه في فرسان هذا الشّان، فلمّا رآه وحَلَقاتُ الكَبْل قد عَضَّتْ بساقيه عَضَّ الأسود، والْتَوَتْ عليها التواءَ الأساوِدِ السُّودِ، وهو لا يُطيقُ إعمالَ قَدَمٍ، ولا يُريقُ دَمْعاً إلاّ مُمْتَزِجاً[2] بدَمٍ، بعد ما عهده فوق مِنْبَر وسرير/ ووسط جَنَّةٍ وحرير، تَخفقُ عليه الألويةُ، وتُشرقُ منه الأندية، وتَكِفُ الأمطارُ من راحته، وتَشْرُفُ الأقدار لحلول ساحته، ويَرتاعُ الدّهر من أوامره ونواهيه، ويَقْصُرُ النَّسرُ أنْ يُقاربَهُ أو يُضاهيَهُ، نَدبَهُ بكلِّ مقالٍ يُلْهِبُ الأكباد، ويُثيرُ فيها لَوْعَةَ الحارثِ بنِ عُباد[3]، أبدعُ من أناشيد مَعْبَدٍ[4]، وأصدعُ للكَبِدِ من مراثي أَرْبَدَ[5]، أو بكاء ذي الرُّمّة[6] بالمربد، سلك فيها للاحتفاء طريقاً لاحِباً، وغدا بها لذُيولِ الوفاء ساحباً، فمن ذلك قوله[7]: [٢٤/ظ]

(بسيط)

لِكُلِّ شَيءٍ مِن الأَشْياءِ مِيقاتُ ... ولِلْمُنَى من مَنَايِهِنَّ غَايَاتُ

---

(١) الشفوف: ساقطة في س.

(٢) ب ق س ط: ممزوجاً.

(٣) الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، حكيم جاهلي، كان شجاعاً، شاعراً، انتهت إليه أمرة بني ضبيعة وهو شاب، وفي أيامه كانت حرب «البسوس» (شعراء النصرانية: ٢٧١).

(٤) معبد بن وهب، أبو عباد المدني، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، وكان أديباً فصيحاً. وعاش طويلاً، توفي سنة ١٢٦ هـ. (الأغاني طبعة الدار: ١/٣٦ ـ ٥٩).

(٥) أربد بن شريح بن بجير، شاعر، من الأشراف الشجعان في الجاهلية. (المؤتلف والمختلف. ص ٢٦).

(٦) أبو الحارث غيلان بن عقبة، الشاعر المشهور المعروف بذي الرّمة، ويقال إنَّهُ كان ينشد شعره في سوق الإبل، وهو أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبته ميّة ابنة مقاتل (وفيات الأعيان: ٤/١١ ـ ١٧).

(٧) الأبيات الثلاثة الأولى لم ترد في م ر ع. انظر: القصيدة في مجموع شعر ابن اللبانة: ٢٤، والمعجب: ٢٠٩، والنفح: ٤/٢٢٢، ٢٥٦.

والدَّهْرُ في صِبْغَةِ الحرباءِ مُنْغَمِسٌ ... أَلْوانُ حالاتِهِ[1] فيها اسْتِحَالاتُ
ونَحْنُ مِنْ لُعَبِ الشِّطْرنْجِ في يَدِهِ ... ورُبَّما قُمِرَتْ[2] بالْبَيْدَقِ الشَّاهُ
انْفضْ يَدَيْكَ من الدُّنْيا وساكِنِهَا ... فالأرض قد أَقْفَرَتْ والنَّاسُ قَدْ مَاتُوا
وقُلْ لِعَالَمِهَا الأَرْضِيِّ قَدْ كَتَمَتْ ... سَرِيرَةَ العَالَمِ العُلْوِيِّ أَغْمَاتُ
طَوَتْ مِظَلَّتُها، لا بَلْ مَذَلَّتَهَا ... مَنْ لم تَزَلْ فَوْقَهُ للعِزِّ رايَاتُ
مَنْ كَانَ بَيْنَ النَّدَى والبَأْسِ أَنْصُلُهُ ... هِنْدِيَّةٌ وعَطَايَاهُ هُنَيْدَاتُ
رَمَاهُ من حَيْثُ لَمْ تَسْتُرْهُ سَابِغَةٌ ... دَهْرٌ مُصيباتُهُ نَبْلٌ مُصيبَاتُ
وكَانَ[3] مِلْءَ عَيَانِ العَيْنِ تُبْصِرُهُ ... وَلِلأَمَانِيِّ فِي مَرْآهُ مِرْآةُ
أَنْكَرْتُ إلاَّ التِواءَاتِ القُيُودِ بِهِ ... وكَيْفَ تُنْكَرُ في الرَّوْضَاتِ حَيَّاتُ؟
غَلِطْتُ بَيْنَ هَمَايينٍ عُقِدْنَ لَهُ ... وبَيْنَهَا فإذا الأنواعُ أَشْتَاتُ
وَقُلْتُ: هُنَّ ذُؤَابَاتٌ فَلِمْ عُكِسَتْ ... مِنْ رَأْسِهِ نَحْوَ رِجْلَيْهِ الذُّؤَابَاتُ؟
حَسِبْتُها مِنْ قَنَاهُ أَوْ أَعِنَّتِهِ ... إذَا بِهَا لِثِقَافِ المَجْدِ آلاتُ
[٢٤/و] /دَرَوْهُ لَيْثاً فَخَافُوا منه عَادِيَةً ... عَذَرْتُهُمْ فَلِعَدْوَى اللَّيْثِ عَادَاتُ
لَوْ كَانَ يُفْرَجُ عَنْهُ بَعْضَ آوِنَةٍ ... قَامَتْ بِدَعْوَتِهِ حَتَّى الْجَمَادَاتُ
[4]لَهُ الْمَهَابَاتُ بالأرواحِ آخِذَةٌ ... وَإِنْ تَكُنْ أَخَذَتْ منه المَهَانَاتُ
بَحْرٌ مُحِيطٌ عَهِدْنَاهُ تَجِيءُ لَهُ ... كَنُقْطَةِ الدَّارَةِ، السَّبْعُ الْمُحِيطَاتُ
[5]وَبَدْرُ سَبْعٍ وسَبْعٌ تَسْتَمِيدُ بِهِ ... السَّبْعُ الأَقَالِيمُ والسَّبْعُ السَّمَاوَاتُ
بِهِ وإنْ كانَ أَخْفَاه السِّرارُ سَنَاً ... قَبْلَ الصَّبَاحِ به تُجْلَى الدُّجُنَّاتُ

---

(١) ب ق ط: حلته.
(٢) ب ق ط: فخرت.
(٣) البيت ساقط في م ر ط ع.
(٤) البيت ساقط في م ر ب ق ع.
(٥) البيت والذي يليه ساقطان في م ر ع.

لَهْفي على آلِ عَبَّادٍ فإنَّهُمُ أهِلَّةٌ مَا لَهَا في الأفْقِ هَالاتُ
قاموا على الأمْنِ حَيْثُ البَغْيُ مُسْبَغَةٌ[1] حَوْلي مَضَاجِعُهُمْ والغِلُّ مِحْواةُ
تَمَسَّكَتْ بعُرَى اللَّذَاتِ ذَاتُهُمُ يَا بِئْسَ ما جَنَتِ اللَّذَاتُ والذَّاتُ[2]
راحَ الحَيا[3] وغَدَا مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ لَنا بُكَرٌ فيها ورَوْحَاتُ
أرْضٌ كَأنَّ على أقْطَارِهَا سُرُجاً قَدْ أوْقَدَتْهُنَّ بالأذْهَانِ أنْبَاتُ
وفَوْقَ شَاطِئ وَادِيها رِياضُ رُباً قَدْ ظَلَّلَتْهَا مِنَ الأنْشَامِ دَوْحَاتُ
كَأنَّ وَادِيَهَا سِلْكٌ بلَبَّتِها وَغَايَةُ الحُسْنِ أسْلاكٌ ولَبَّاتُ
نَهْرٌ شَرِبْتُ بِعَبْرَيْهِ على صُوَرٍ كانت لها فيَّ قَبْلَ الرَّاحِ سَوْرَاتُ
وكُنْتُ[4] أورِقُ في أيْكَاتِهِ وَرَقاً تَهْوَى، ولي مِنْ رَقِيق[5] الشِّعْرِ أصْوَاتُ
وَكَمْ جَرَيْتُ بشَطَّيْ طَعْنَتَيْهِ[6] إلى مَحَاسِنٍ لِلْهَوى فيهِنَّ وَقْفَاتُ
ورُبَّمَا كُنْتُ أسْمو لِلخليجِ بهِ وفي الخليجِ لأهْلِ الرَّاحِ رَوْحَاتُ
وبالغُروساتِ لا جَفَّتْ مَنَابِتُهَا مِنَ النَّعيمِ غروساتٌ جَنِيَّاتُ[7]
مَعَاهِدٌ لَيْتَ أنّي قَبْلَ فُرْقَتِهَا قَدِمْتُ والتَّارِ كُوهَا لَيْتَهُمْ مَاتُوا
فَجِئْتُ منها بأخْوانٍ ذوي ثِقَةٍ والأرْضُ فيها من الأخوانِ آفاتُ
وَاعَظْتُ[8] في آخرِ الصَّحْراءِ طَائِفَةً لغَاتُهُمْ في كِتَابِ اللهِ مُلْغَاةُ

---

(١) البيت ساقط في ر ب ق ع.
(٢) ب ق: يا بئس ما جنيت للذات لذّات، والبيت ساقط في م ر.
(٣) ع: الحمى.
(٤) البيت والذي يليه ساقطان في م ر ع.
(٥) ب ق: قريض.
(٦) س: بقصوى ضفتيه.
(٧) إلى هنا تنتهي القصيدة في م ر ع.
(٨) ب ق: وافيت.

وَرَغْـدُ من العَيْشِ مـالي أَرْتَقِيـهِ وَلِي	عِنْـدَ ابنِ اغْلَبَ أكنـافُ بَسيـطاتُ
إنْ لَمْ يكن عنـده كَوْني فَـلا سَعَـةٌ	للرزقِ عنـدي ولا لـلأنْسِ سَـاعَـاتُ
هُـو الْـمُـرادُ ولـكـنْ دُونَـهُ خُـلُجٌ	رَخَـاوَةٌ عِنْـدَهَـا بيضٌ مُضِـلَّاتُ[1]
وَإنْ تَكُنْ وَجْنَتي[2] مِنْ فَوْقِ مَذْهَبِهِ	فَلَيْسَ تَضْرِبُ[3] في وجهي الْمُلِمَّاتُ
هُنَـاكَ آوي مِنَ النُّعْمَى إلى كَنَفٍ	فِـيـهِ ظِـلالٌ وأَمْـواهٌ وَجَـنَّـاتُ
بَيْنَ الحصارِ وبَيْنَ المُرتَضَى[4] عُمُرٌ	ذاكَ الحصـارُ مِنَ الْمَحْذُورِ مَنْجَـاةُ
هل يَذْكُرُ المسجدُ المعمورُ شَرْجَبَهُ	أم العهـودُ على الـذِّكْرَى قَـديمَـاتُ
عنـدي رسـالاتُ شَـوقٍ عنْدَهُ فَعَسَى	مـع الـرِّيَـاحِ تُـوافيـه رسـالاتُ
[5]صارتْ مَيَاسِمُهُمْ والسُّحْبُ مِنْ حَزَنٍ	لَـهَـا دُمـوعٌ عَلَيْـهـا مُسْتَـهِـلَّاتُ

ولم تـزل كَبِدُهُ تتـوقَّدُ بـالزَّفـرات، وَخَلَدُهُ يتـردَّدُ بين النُّكبـات والعَثَـرات. ونَفْسـه تتقسَّم بالأشجـان والحَسرات، إلى أن شَفَتْـهُ مَنِيَّتُهُ، وجـاءَتْهُ بهـا أُمنيَّتُهُ، فدُفِنَ بأغْمات، وأُرِيحَ من تلك الأَزَمات، وعُطِّلَت المـآثرُ من حُـلاها، وأُفْـرِدَتْ المفاخِرُ من عُلاها، ورُفِعَت مكارِمُ الأخلاق، وكَسَـدَت نفائسُ الأَعْـلاق، ويَئِسَ من تأييده ونَصْره[6]، وصارَ أَمْرُهُ عِبْرَةً في عَصْرِهِ، وَصَابَ أَبَداً عَبْرَةً في مِصْرِهِ

[٢٥/ظ] /وبعـد أيامٍ من وفـاته[7] وافى أبـو بكرٍ بَحْـرُ بنُ عبدالصَّمـد[8]، شـاعـرُهُ

(١) ب ق: معلّات.
(٢) ب ق: رجس.
(٣) ب ق: تغرب.
(٤) هو ابنه، وقد تقدّم التعريف به.
(٥) البيت زيادة في س.
(٦) ويئس من تأييده ونصره: ساقطة في بقيّة النسخ.
(٧) من وفاته: ساقطة في بقيّة النسخ.
(٨) ترجمته في الذخيرة: ٨٠٩/٢/٣، والمغرب: ٢٠٣/٢، والنفح: ٢٥٩/٤، =

المتصل به، المتوصّل إلى المُنى بسببه. فلمّا كان يومُ العيد، وانتشَر الناس ضُحىً، وظهر كلّ متوار وَضَحَى، قام على قبره عند آنفصالهم من مُصَلّاهم، وآختيالهم بزينتهم[1] وحُلاهم، وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه، وخَرَّ على تُرْبه ولَثَمَهُ[2]:

(كامل)

مَلِكَ المُلُوكِ، أَسَامِعٌ فَأُنَادِي ... أَمْ قَدْ عَدَتْكَ عَنِ السَّماعِ عَوَادِ؟

لَمَّا خَلَتْ مِنْكَ القُصورُ فَلَمْ تَكُنْ ... فيها كما قَدْ كُنْتَ في الأَعْيَادِ

قَبَّلْتُ[3] في هذا الثَّرَى لَكَ خَاضِعاً ... وَتَخِذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الإِنْشَادِ

[4]قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ تُبَدِّدَ أَدْمُعِي ... نِيرانَ حزنٍ أُضْرِمَت بفُؤادي

فَإِذَا بِدَمعي كُلَّما أَجْرَيْتُهُ ... زَادَتْ عَلَيَّ حَرارةُ الأَكْبَادِ

فَالْعَيْنُ في التَّسْكَابِ والتَّهْتَانِ والـ ... أَحْشاءُ في الإِحْراقِ والإِيقَادِ

يا أَيُّها القَمَرُ المُنيرُ أَهَكَذا ... يُمْحَى ضِياءُ النَّيِّرِ الوَقَّادِ؟

أُفْقِدْتُ عَيْني مُذْ فَقَدْتُ إِنَارَةً ... لِحِجابِهَا في ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ

مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرَى ... قَبْراً يَضُمُّ شَوامِخَ الأَطْوَادِ

الْهَضْبَةُ الشَّمَّاءُ تَحتَ ضَرِيحِهِ ... والبَحْرُ ذو التَّيَّارِ والأَزْبَادِ

عَهدي بِمُلْكِ وَهْوَ طَلْقٌ ضَاحِكٌ ... مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْقُصَّادِ

والمالُ ذو شَمْلٍ مُذَادٍ والنَّدَى ... يَهْمِي وَشَمْلُ المُلْكِ غَيْرُ مُذَادِ

= وفيها أن كنيته أبو بحر، واسمه يوسف بن عبدالصمد. وانظر: تاريخ الفكر الأندلسي: ١٠٥.

(١) ر: من زينتهم، ع: واحتفالهم.

(٢) انظر: النفح: ٢٢٤/٤، الذخيرة: ٥٨/١/٢.

(٣) ب ق: أقبلت.

(٤) الأبيات التالية لم ترد في م ر س ع.

أيّـامَ تَخْفِقُ حَـوْلَـك الآيـاتُ[1] فـو ... قَ كَـتـائـبِ الـرُّؤسـاءِ والأَجْـنـادِ
والأَمْـرُ أَمْـرُكَ والـزَّمـانُ مُـبَشِّـرٌ ... بِـمَـمَـالِـكٍ قَـدْ أَذْعَـنَـتْ وبِـلادِ
والخَيْـلُ تَمْـرَحُ والفَـوارِسُ تَنْتَحي ... بَيْنَ الـصَّـوارِمِ والقَنَـا المُنْـآدِ[2]

وهي قصيدة أطال إنشادها، وبَنَى بها اللّواعِجَ وأشـادَها، فـانْحَشَرَ النـاسُ إليه وانْحَفَلُوا، وبَكَوْا لبكائه وأعْولوا، وأقـاموا أكثـر نهارهم مُـطيفين به[3] طـواف الحجيج، مُديمين للبُكاءِ والعَجيج، ثمّ انصرفوا، وقد نَزَفُوا ماء عُيونهم، وأقْرحوا مآقيهم بفيض شؤونهم. وهذه نهاية كُلّ عيش، وغايـة كُلّ ملك وجيش، والأيّـام لا تدع حيّاً، ولا تألو كُلَّ نَشْرٍ طَيًّا، تَطْرُقُ رَزاياها كَلَّ سَمْع، وتُفَرِّقُ مناياها[4] كُلَّ جَمْع، وتُصْمي كُلَّ ذي أَمْرٍ ونَهْي، وتَرْمي كُـلَّ مَشيدٍ بِـوَهْي، ومن قبله ما طـوت النّعمانَ بنَ الشقيقة، ولَوَتْ مَجازَه في تلك الحقيقة[5].

[٢٥/و] /وعندما حضرته الوفاةُ، أَبَّنَ نفسـه بهذه الأبيـات، وعَهِدَ بـأن تكتب على قبره، فَوُقِفَ بها عِنْدَ عَهْدِه وأَمْرِه. وهي[6]:

(البسيط)

قَبْرَ الْغَريبِ، سَقَـاكَ الرَّائحُ الْغَـادي ... حَقّـاً ظَفِـرْتَ بِـأَشْـلاءِ ابْنِ عَبَّـادِ!
بـالْحِلْمِ بـالْعِلْمِ بـالنُّعمىَ إذَا اتَّصَلَتْ ... بـالخِصْبِ إنْ أَجْدَبُـوا بالـرِّي للصَّـادِ

(١) ب ق: الرايات.
(٢) ب ق: الميّاد.
(٣) ر: في قبره.
(٤) مناياها: ساقطة في م ر س ط.
(٥) إلى هنا تنتهي الترجمة في بقية النسخ، وفي ر ب ق س: تمّت أخبار المعتمد رحمة الله عليه.
(٦) انـظر: الديـوان: ١٩٣، الذخيـرة: ٢/١/٥٧، وأعمال الأعـلام: ٢/٣٢٠-٣٢١.

بـالطَّاعِنِ الضَّـارب الـرَّامي إذَا قَتِلوا ... بـالْمَوْتِ أَحْمَـرَ بالْضِّـرْغَامَـةِ الْعَادي
بـالـدَّهـر في نِقَمٍ بـالبَحْـرِ في نِعَمٍ ... بـالبَدْرِ في ظُلَمٍ بـالصَّدْرِ في النَّـادي
نَـعَمْ هُـوَ الـحَـقُّ دَارَانـي بـهِ قَـدَرٌ ... مِـنَ الإلـهِ، فَـوافـانـي لـمـيـعَـادِ
وَلَمْ أَكُنْ قَـبْـلَ ذاك النَّـعْشِ أَعْلَمُـهُ ... أَنَّ الـجـبـالَ تَـهـادَى فَـوْقَ أَعْـوَادِ
رِفْقـاً سُقِيتَ بما اسْتَـودَعْتَ مِنْ كَـرمٍ ... رَوَّاك كُـلُّ خَـطُوفِ الْبَـرْقِ رَعَّـادِ
يَـبْكـي أَخَـاهُ الـذي غَـيَّبْـتَ وابـلَهُ ... تَحْتَ الصَّفيحِ بِدَمْعٍ رَائحٍ غَـادي
حتَّى يَجُـودَكَ دَمْـعُ الـطَّلِّ مُنْهَمِـراً ... من أَعْيُنِ الـزُّهْـرِ لم تَبْخَـل بـإِسْعَـادِ
وَلاَ تَـزالُ صَـلاةُ الـلَّهِ دَائِـمَـةً ... عَـلَى دَفيـنِـكِ لا تُحْـصَى بِـتَـعْـدَادِ

ابْنُهُ[1] الرَّاضِي باللّهِ أبو خَالدٍ
يَزِيدُ بنُ مُحمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

مَلِكٌ تَفَرَّعَ من دَوْحَةِ سَنَاءٍ، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا في السَّمَاءِ﴾[2]، وَتَحدَّرَ من سُلالة أكابر، ورُقَاةِ أَسِرَّةٍ ومنابر، وتصَّرفَ أثناء شبيبته بين دراسةِ معارف، وإفاضةِ عوارف، وكَلِفَ بالعلم حتّى صار مَلْهَجَ لسانه، وروضةَ أجفانه، لا يَسْتَريحُ منه إلاّ إلى مَتْنِ سَائِلِ الغُرَّة، ومَيْمونِ الأسرَّة، يُسابقُ به الرِّياحَ، ويُحاسِنُ بغُرَّتِهِ البَدرَ اللِّيَاح، عريقٌ في السَّناءِ، عتيق للاقتناء، سريعُ الوَخْدِ والإرْقال، من آل أعْوَجَ أو لذي العُقَّال[3]، إلى أن وَلاَّهُ أبوه الجزيرة الخضراء[4]، وضمّ إليها رُنْدة، فانتقل من متن الجواد، إلى ذَرْوة الأعواد، وأقْلَعَ عن الدّراسة، إلى تدبير الرِّياسة، وما زال يُدَبِّرها بجوده ونُهَاه، ويوردُ الآمِلَ فيها

---

(١) هو أبو خالد يزيد بن المعتمد، كان كلفاً بمطالعة الكتب والدّواوين، مولعاً بالشعر، ولي الجزيرة الخضراء، ويؤخذ من سيرته أنّ أباه كان يلومه بين الحين والحين فيعتذر ويستعتب، ويؤثر عنه أنه قبض على ابن عمّار في شقورة سنة ٤٧٧ هـ، قتله المرابطون برندة سنة ٤٨٤ هـ. (المعجب: ٢٠٤، الحلة: ٧١/٢، والنفح: ٢٥٦/٤).

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٢٣.

(٣) أعوج: اسم فرس كان لبني هلال، تنسب إليه الأعوجيّات وبنات أعوج. (اللسان: عوج) وذو العقّال: فَحْلٌ من خيول العرب ينسب إليه (اللسان: عقل).

(٤) الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة، وهي شرقي شذونة، وقبلي قرطبة، وينسب إليها جماعة من أهل العلم. (معجم البلدان: ١٣٦/٢).

مُنَاهُ[1]، حَتّى غَدَتْ عِرَاقاً، وامتلات إشراقاً، إلى أن اتّفق في الجزيرة ما اتّفق، وخاب فيها الرجاءُ وأَخْفَقَ، فاستحالتْ بَهْجَتُها، واحالت عليها من أدالَ لُجَّتَهَا[2]، فانتقل إلى رُنْدة مَعْقلٍ أشبٍ[3]، ومنزلٍ للسِّماكِ مُنْتسب، وأقامَ فيها رَهينَ حصارٍ، وَمَهينَ حُماةٍ وأنصار، ولقيتْ ريحُهُ كُلَّ اعصار، حتّى رَمَتْهُ سِهامُ الخطوب عن قِسِيِّهَا، وامكنت منه يدي مُسِيِّها، فَحواهُ رَمْسُهُ، وطواهُ عن غدهِ[4] أمْسُهُ، حَسْبَ ما بسطنا القول فيه، فيما مضى[5] من أخبار أبيه.

وكان المعتمدُ ـ رحمه الله ـ كثيراً ما يَرْميه بمَلاَمِهِ، ويُصْميهِ بسهامه، وربّما اسْتَلْطَفَهُ[6] بمقالٍ أفصحَ من دمع المَحْزون، وأملحَ من رياض الحُزُون، فإنّه كان ينظم من بدائع القول لآلىءَ وعُقوداً، تَسُلُّ من النفوس سخائِمَ وحُقوداً. وقد أثبتُّ من كلامه في بثّ آلامه، واستجادة عَذْله وملامه، ما تَسْتَبْدِعُهُ وتُحِلُّهُ النَّفْسَ وتُودِعُهُ. فمن ذلك ما قاله، وقد أَنْهَضَ جماعةً من إخوته وأَقْعَدَهُ، وأدناهم وأَبْعَدَهُ:

(وافر)

أُعيذُكَ أَنْ يكونَ بنا خُمُولُ ... وَيَطْلُعَ غَيْرُنَا وَلَنَا أُفُولُ
حَنَانَكَ إنْ يَكُنْ[7] جُرْمي قبيحاً ... فإنَّ الصَّفْحَ عَنْ جُرْمي جَميلُ
أَلَسْتُ بفَرْعِكَ الزّاكي وماذا ... يُرَجّى الفَرْعُ خانَتْهُ الأُصُولُ؟

---

(١) ر: انتهاه.
(٢) ب ق ط: وأسالت عليها من الحوادث لجّتها.
(٣) المعقل الأشب: الحصين، ومنه قول أبي تمام في فتح عمورية (الديوان: ١/ ٦٠).
من بعد ما أشّبوها واثقين بها ... والله فتّاح باب المعقل الأشب
(٤) ر: عداه.
(٥) فيما مضى: ساقطة في ر، وهي في ب ق س ط: فيما مرّ.
(٦) ع: استطلقه.
(٧) ط: حنانيك أن يكون.

وأخبرني المعتدُّ بالله[1]، أنّ المعتمدَ اباهُ، وجّهه إلى شِلْبَ والياً، وكانت مَلْعَبَ شبابه، ومَأْلَفَ أَحْبَابِهِ، التي عَمَرَ نُجودَهَا غُلاما، وتَذكُّر عُهـودَهَا أحـلاما، فقال يخاطب ابنَ عمَّارٍ[2]، وقد توجَّه إليه[3]:

(طويل)

أَلَا حَيِّ أَوْطَـاني بِشلْبٍ أَبَـا بَـكْـرِ ... وَسَلْهُنَّ: هَلْ عَهْدُ الوِصَالِ[4] كما أَدْرِي؟

وَسَلِّمْ عَلى قَصْرِ الشَّـرَاجِيبِ عَنْ فَتَىً ... لَـهُ أَبَـدَاً شَـوْقٌ إلى ذلـك القَصْـرِ

وقصرُ الشُّـراجيبِ هـذا، مُتَنَـاهٍ في الْبَهَـاءِ والإشـراق، مُبَـاهٍ لـزَوْرَاءِ[5] العراق، رَكَضتْ فيه جيادُ راحاته. وأَوْمَضَتْ بروقُ أمـانيه في سـاحاتـه، / وجرى [٢٦/و] الدَّهْرُ مُطيعاً بين بُكَرِهِ وروحاته، أيّام لم تُحَـلَّ عنه تَمـائِمُهُ، ولا خَلَتْ من أزهـار الشَّباب كمائمه، وكان يَعْتَدُّهَا مَجْنى آمالِهِ ومُنْتَهى أعماله، إلى بَهْجَـةِ جَنَباتِهَـا، وطيب نَفَحاتها وهَبَّاتها، والتفاف خمائلها، وتَقَلُّدِهَا بنهرها مكان حمائلهـا، وفيها يقول ابن اللَّبانة[6]:

---

(١) أحد أبناء المعتمد بن عبّاد، تولى لأبيه شلب لمّا استقطل بـإشبيلية، ويـذكر المراكشي أن المعتـدّ ثار على المرابطين وامتنع بحصن «مارتله»، فلم يسعه هـو وأخوه الراضي إلاّ النزول على حكم ابويهمـا إشفاقاً عليهما، ولم يذكر انهم قتلوه كما قتلوا أخاه الراضي، وإنما أخذوا كل ماله (المعجب: ٢٠٤).

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ر ب ق: إليهـا، والبيتـان للمعتمـد بن عبّـاد، انـظرهمـا في ديـوانـه: ٤٧. والمرقصات والمطربات: ٧٩، والرايات: ٣٧.

(٤) س: الوداد.

(٥) الزوراء: مدينة أبي جعفر المنصور، وهي في الجانب الغربي، وسمّيت بذلك لأنه لمّا عمّرها، جعل الأبواب الداخلة مزورّة عن الأبواب الخارجة، أي ليست على سمتها. (معجم البلدان: ١٥٦/٣).

(٦) انظر: مجموع شعره: ٤٦.

(طويل)

أَمَا عَلِمَ المعتدُ باللهِ أنَّنِي ... بحَضْرَتِهِ في جَنَّةٍ شَقَّهَا نَهرُ؟
وَمَا هُوَ نَهرٌ أَعْشَبَ النَّبْتُ حَوْلَهُ ... ولكِنَّهُ سَيْفٌ حَمَائِلُهُ خُضْرُ

فلما صَدَر عنها، وقد حَسُنَتْ آثارُه في تدبيرها، وانْسَدَلَتْ رعايتُهُ على كبيرها وصغيرها، نزل المعتمدُ عليه مُشْرِفاً لأَوْبَتِهِ[1]، ومُعَرِّفاً بسموِّ قَدْره[2] ورتبته، وأقام يومه عنده مستريحاً، وجرى في ميدان الأُنْس بَطَلاً مُشيحاً، وكان واجداً على الرَّاضي، فَجَلَتِ الحُميَّا أُفُقَهُ، ومَحَتْ غَيْظَهُ عليه وحَنَقَهُ، وصَوَّرَتْهُ له عَيْنُ حُنُوِّهِ، وذَكَّرَتْهُ بُعْدَهُ فَجَنَحَ إلى دُنُوِّه، وبين ما استُدْعِي ووافَى، مَالَتْ بالمعتمد نشوتُهُ وأغفى، فألفاهُ صريعاً في مُنْتَداه، طريحاً في منتهى مَداه، فأقامَ تُجاهَهُ يرْقُبُ انتباهَهُ، وفي أثناءِ ذلك صَنَعَ شِعْراً أتقنَهُ وَجَوَّدَهُ، فلمّا استيقظَ أنشده:

(متقارب)

الآنَ تَعُودُ حَيَاةُ الأَمَلْ ... ويدنو شِفَاءُ فُؤَادٍ مُعَلْ
ويُورِقُ لِلْعِزِّ غُصْنٌ ذَوَى ... ويَطْلُعُ لِلسَّعْدِ نَجْمٌ أَفَلْ
فَقَدْ وَعَدَتْني سحابُ الرِّضى ... بِوَابِلِهَا حينَ جَادَتْ بِطَلّ
/دَعَوْتَ فَطارَ بقَلْبِي السُّرُورُ ... إليكَ، وإنْ كانَ مِنْكَ الوَجَلْ[3] [٢٧/ظ]
أيا مَلِكاً أمرُهُ نافِذٌ ... فَمَنْ شَاءَ عَزَّ وَمَنْ شَاءَ ذَلّ
كَما يَسْتَطِيرُكَ حُبُّ الوَغَى ... إِلَيْهَا وفيها الظُّبَى والأَسَلْ
وَلَا غَرْوَ إنْ كانَ منكَ اغْتِفَارٌ ... وَإِنْ كَانَ مِنَّا جَمِيعاً زَلَلْ
فَمِثْلُكَ وَهْوَ الَّذي لَمْ يَجِدْ[4] ... يَعُودُ بِحِلْمٍ عَلَى مَنْ جَهِلْ

---

(١) ر: لأبوّته.
(٢) بعدها في ع: لديه.
(٣) ع: منك الأمل. وهذا البيت تال لما يليه في ر ب ق ط.
(٤) ب ق: لم يزل، ر: لم نجد.

ومرَّت عليه هوادجُ وقِبَابٌ، فيها حبائبُ كانوا[1] له وأحْبابٌ، أَلِفَهُنَّ أيام خَلائِهِ من دَوْلة، وجَالَ مَعَهُنَّ في مَيْدانِ المُنى أعظمَ جَوْلة، ثُمَّ انْتُزعوا منه بِبُعْدِهِ، وأُودِعُوا الهوادجَ من بَعْدِهِ، وَوُجِّهُوا هدايا إلى العُدْوَةِ، وأُلْمُّوا بِهِ إلْمَامَ قُرَيْشٍ بدارِ النَّدْوَة، فقال[2]:

(بسيط)

مَـرُّوا بِنَـا أُصُـلاً مِنْ غَيْـرِ مِيعَـادِ ... فَـأَوْقَـدُوا نَـارَ شَـوْقـي أيَّ إيقَـادِ
وأَذْكَـرونـي أيَّـامـاً لَـهَـوْتُ بِـهِـمْ ... فِيهـا فَفَـازُوا بِـإيثَـاري وإحْمَـادي
لا غَـرْوَ أَنْ زَادَ في وَجْـدي مُـرورُهُمُ ... فَـرُؤْيَـةُ المـاءِ تُـذْكي غُلَّةَ الصَّـادي

ولمّا وصل المعتمد لُورقَـة، أُعْلِمَ أنَّ العَدُوَّ قَـدْ جَيَّش إليها وَحَشَـدْ، وَنَهَدَ نحوها وقَصَدْ، لِيَتْرُكَها خاويـةً على عُروشهـا، طاويـةَ الجَوانـحِ على وُحُوشِهَـا، فَتَعَرَّض له المعتمدُ دون بُغْيَتِهِ، وطلعَ لَهُ من ثَنِيَّتِهِ، وأَمَر الرَّاضي بـالخروج إليـه في جَيْشٍ[3] جَـرَّدَهُ لِمُحَارَبَتِـهِ، وأَعَدَّه لمصـادمته ومضـاربته، فـأظهرَ التَّمـارُضَ والتَّشكيّ، وأكثـر التَّقاعُسَ والتَّلكّي، / فـراراً من المُصَادَرة، وإحجـامـاً عن [٢٧/و] المُسَاوَرَة، وَجَزَعاً من مُنَازَلَةِ الأَقْران، ومُقَابلة ذَوَابِلِ الْمُرَّانِ، ومُقَاسَاةِ الطِّعَانِ، ومُلاقَاةِ أَبْطالٍ كالرِّعَانِ، وَرَأَى أنَّ الْمُطَالَعَةَ أَرْجَحُ[4] من المُقَارَعَةِ، ومُعَانـاةُ العلوم أربحُ من مُداواةِ الكُلوم، فقد كان عَاكِفاً على تِلاوةِ[5] ديوانٍ، عارفاً بإجادةِ صَدْرٍ وعُنْوان.

فعلم المعتمدُ ما نَـواهُ، وتحقَّق ما لَـوَاهُ، فأَعْـرَضَ عنه، ونَفَضَ يَـدَهُ منه،

---

(١) ب ق: كنّ.
(٢) انظر: الحلة: ٢/٧١.
(٣) ب ق س ط ع: عسكر.
(٤) ب ق: أربح، ط: أنجح.
(٥) ب ق: مطالعة، واللفظة ساقطة في م.

ووجَّه[1] المُعْتَدَّ مع ذلك الجيش، الذي لم تُنْشَرْ بُنودُهُ، ولم تُنْصَرْ جُنودُهُ، فعندما لَقُوا العَدُوَّ لاذوا بالفرار، وعاذوا بإعطاءِ الغِرَّةِ بَدَلاً من الغِرار، وَفَرِقُوا من تَخَطُّف أولئك العفاريت، وتفرَّقوا في تلك الأماريت[2]، فتحَيَّفَ العدوُّ مَنْ بَقي مع المعتدِّ واهْتَضَمَهُ، وخَضَم ما في العَسْكر وقَضَمَهُ، وَغَدَتْ مَضارِبُهُ مَجَرَّ عواليه، ومَجْرَى مَذَاكيهِ، وآبَ أَخْسَرَ من بائعِ السِّدانة، ومُضَيِّعِ الأمانة، فانْطَبَقَتْ سَماءُ المعتمدِ على أَرْضِهِ، وَشَغَلَتْهُ عن إقامةِ نَوافِلِهِ وَفَرْضِهِ، فكَتَبَ إليهِ الرَّاضي[3]:

(بسيط)

لَا يُكْرِثَنَّكَ خَطْبُ الْحَادِثِ الْجَارِي ... فَمَا عَلَيْكَ بِذاكَ الْخَطْبِ مِنْ عَارِ
مَاذَا عَلَى ضَيْغَمٍ أَمْضَى عَزِيمَتَهُ ... أَنْ خَانَهُ حَدُّ أَنْيَابٍ وأَظْفَارِ
لَئِنْ أَتَوْكَ فَمِنْ جُبْنٍ وَمِنْ خَوَرٍ ... قَدْ يَنْهَضُ العَيْرُ[4] نحو الضَّيْغَمِ الضَّاري
عَلَيْكَ لِلنَّاسِ أَنْ تَبْقَى لِنُصْرَتِهِمْ[5] ... وَمَا عَلَيْكَ لَهُمْ إِسْعَادُ[6] أَقْدَارِ
/لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما في أَنْ تَدُومَ لَهُمْ ... بَكَوْا لِأَنَّكَ مِنْ ثَوْبِ الصِّبَا عَارِ [٢٨/ظ]
ولَوْ أَطَاقُوا انتقاصاً مِنْ حَيَاتِهِمُ ... لَمْ يُتْحِفُوكَ بِشيءٍ غَيْرِ أَعْمَارِ

فَحَجَبَ عنه وجهَ رضاه، ولم يَسْتَنْزِلْهُ[7] بذلك ولا اسْتَرْضَاهُ[8]، وتمادى على إعراضِهِ، وقَعَدَ عن إظهاره وإنْهاضه، حتّى بَسَطَتْهُ سوانحُ السُلوِّ، وَعَطَفَتْهُ

---

(١) ط: وتوجّه المعتمد بذلك الجيش.
(٢) الأماريت: جمع مروت، وهي المغارة لا نبات فيها. (اللسان: مرت).
(٣) انظر: الحلة: ٧٢/٢، وفيها: وله يخاطب أباه مسلّياً عن هزيمة جيش له بناحية لورقة كان عليه ابنه المعتدّ.
(٤) ر: القرد.
(٥) م: أن تنصرهم أبداً، ر: أن تبقى لنصرهم.
(٦) ر ب ق ط: إسعاف.
(٧) ر ب ق ط: يستمله.
(٨) ب ق س: ولا أرضاه.

عليه جوانحُ الحُنُوِّ، فكَتَبَ إليه بِهَزْلٍ، غلب فيه كُلَّ مَنْزعٍ جَزْلٍ، وهو[1]:

(مجزوء الكامل)

الْـمُـلْـكُ فـي طَـيِّ الـدَّفَـاتِـرْ فَـتَـخَـلَّ عَـنْ قَـوْدِ الْـعَـسَـاكِـرْ
طُـفْ بـالـسَّـريـر مُـسَـلِّمَـاً وارْجِـعْ لِـتَـوْدِيـعِ الْـمَـنَـابِـرْ
وازْحَـفْ إلـى جَـيْـشِ الـمَـعَـا رِفِ تَـقْـهَـرِ الـحَـبْـرَ الْـمُـقَـامِـرْ
[2]واطْـعَـنْ بـأَطْـرَافِ الـيَـرَا عِ نُـصِـرْتَ في ثَـغْـرِ الْـمَـحَـابِـرْ
واضْـرِبْ بـسِـكِّـيـنِ الـدُّوا ةِ مَـكَـانَ مَـاضـي الـحَـدِّ بَـاتِـرْ
أَوَ لَـسْـتَ رُسْـطَالِـيسَ[3] إنْ ذُكِـرَ الْـفَـلاسِـفَـةُ الأَكَـابِـرْ؟
وكَـذاكَ إنْ ذُكِـرَ الْـخَـلِـيـلُ[4] فَـأَنْـتَ نَـحْـوِيٌّ وَشَـاعِـرْ
وأُبُـو حَـنِـيـفَـةَ.[5] سَـاقِطٌ في الـرَّأْيِ حيـنَ تَكُـون حَـاضِـرْ
مَـنْ هُـرْمُسٌ[6] مَـنْ سـيـبـوَيْـ ـهِ، مَـنْ ابْـنُ فُـورَكَ إذْ تُـنَـاظِـرْ؟

---

(١) انظر: الدّيوان: ١٣٧، والحلة: ٢/٧٥، النفح: ٤/٢٥٣.

(٢) البيت ساقط في ع.

(٣) هو أرسطا طاليس بن نيقوماخس، المعروف بالمعلم الأوّل، وهو أول من وضع التعاليم المنطقية، وأخرجها من القوة إلى الفعل، وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض. (سرح العيون: ٢١٠ - ٢١٣).

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العالم المحدّث المقرئ، صاحب علم العروض، وواضع أول المعاجم اللغوية على أساس المدرسة الصوتية، والمتوفى سنة ١٧٥ هـ. (سرح العيون: ٢٦٨ - ٢٧٠).

(٥) هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقّق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. (وفيات الأعيان: ٢/١٦٣).

(٦) هرمس هذا، هو الذي تزعم الصّابئة أنّه نبي مرسل، وأنه إدريس عليه السّلام، ويسندون إليه شرائعهم من تعظيم الكواكب السبعة. (سرح العيون: ٢٠٥ - ٢٠٨).

(٧) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، أخذ العلم عن الخليل. (وفيات الأعيان: ٣/٤٦٣ - ٤٦٥).

هـذي الـمُـدامُ، فَكُـنْ لَهَـا[1] ... وَلِـكُـلِ مَـنْ حَـابَـاكَ شَـاكِـرْ

واقْـعُـدْ فَـإنَّـكَ طَـاعِـمٌ ... كَـاسٍ[2]، وقُـلْ: هَـلْ مِنْ مُفَاخِـرْ؟

/بَـقِّـيْـتَ[3] وَجْـهَ رِضَـايَ عَـنْـ ... ـكَ وكُـنْـتَ قَـدْ تَـلْقَـاهُ سَـافِـرْ [٢٨/و]

أوَ لَـسْـتَ تَـذْكُـرُ وَقْـتَ لُـو ... زَقَـةَ حينَ قَـلْبُـكَ[4] ثَمَّ طَـائِـرْ

لا يَـسْـتَـقِـرُّ مَـكَـانَـهُ ... وأبـوكَ كَـالـضُّـرْغَـامِ خَـادِرْ

هَـلاَّ اقْـتَـدَيْـتَ بِـفِـعْـلِهِ ... وأَطَـعْـتَـهُ إذْ ذَاكَ آمِـرْ!

قَـدْ كَـانَ أَبْـصَـرَ بـالْـعَـوَا ... قِـبِ والْـمَـوارِدِ والْـمَـصَـادِرْ

فكتبَ إليه الرَّاضي مراجعاً عنها، بقطعةٍ مُطوَّلَةٍ منها[5]:

(مجزوء الكامل)

مَـوْلايَ قَـدْ أَصْـبَـحْـتُ كَـافِـرْ ... بجَميـعِ مَـا تَحْـوي الـدَّفَـاتِـرْ

وَفَـلَلْتُ سِـكِّـيـنَ الـدَّوَا ... ةِ وَظَـلْـتُ لِـلأقْـلامِ كَـاسِـرْ

وَعَـلِـمْـتُ أنَّ الْـمُـلْكَ مَـا ... بَـيْـنَ الأسِـنَّـةِ والْـبَـواتِـرْ

والْـمَـجْـدُ والـعَـلْيَـاءُ فـي ... ضَـرْبِ الْعَسَـاكِـرِ بـالعَسَـاكِـرْ

لا ضَـرْبَ أقْـوالٍ بـأقْـ ... والٍ ضَـعِـيفَـاتِ الْـمَـكَـاسِـرْ[6]

قَـدْ كُـنْـتُ أَحْـسِـبُ مِـنْ سَـفَـا ... ءٍ أنَّـهـا أَصْـلُ الْـمَـفَـاخِـرْ

---

(١) رواية البيت في بقية النسخ:

هـذه الـمـكـارم قـد حـويـ ... ـت، فكن لمن حاباك شاكر

(٢) يشير إلى بيت الحطيئة في هجاء الزبرقان:

دعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِهَا ... واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكاسي

(٣) ب ط: فحجبت، ر س: حجبت.

(٤) ب ق: وقلبك.

(٥) انظر: الحلة: ٢/٧٤ - ٧٥، النفح: ٤/٢٥٤.

(٦) ر ب ق س: مكاسر.

فإذا بها فَرْعٌ لَهَا والجَهْلُ لِلإنْسَانِ عَاذِرْ[1]
لا يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى إلاّ بِعَسَّالٍ وَبَاتِرْ
[2]وَهَجَرْتُ مَنْ سَمَّيْتَهُمْ وَجَحَدْتَ أنهُمُ أكَابِرْ
مَوْلاَيَ[3] إنْ تَسْخَرْ فلا عَارٌ بِنَا إنْ كُنْتَ سَاخِرْ
لَوْ كُنْتَ تَهْوَى مِيتَتِي لَوَجَدْتَنِي لِلعَيْشِ هَاجِرْ
ضِحْكُ الموالِي بالْعَبِيـ ـدِ - إذَا تُؤمِّلَ - غَيْرُ ضَائِرْ
[٢٩/ظ] /إنْ كَانَ فِي[4] فَضْلٍ فَمِنْـ ـكَ، وَهَلْ لِذاك النُّورِ سَاتِرْ؟
أوْ كَانَ فِي[5] نَقْصٍ فَمِنْـ ـنِي غَيْرَ أنَّ الفَضْلَ غَامِرْ
ذَكَّرْتَ عَبْدَكَ سَاعَةً يَبْقَى لَهَا مَا عَاشَ ذَاكِرْ
يَا لَيْتَهُ قَدْ غَيَّبَتْـ ـهُ عِنْدَهَا إحْدَى الْمَقَابِرْ
أتُرِيدُ مِنّي أنْ أكُو نَ كَمَنْ غَدَا في الدَّهْرِ نَادِرْ؟
هَيْهَاتَ ذَلِكَ مَطْمَعٌ يُعْيِي الأوائِلَ والأواخِرْ
لَا تَنْسَ يَا مَوْلايَ قَوْ لَةَ صَاغِرٍ[6] لَا قَوْلَ فَاخِرْ
ضَبطَ الْجَزِيرة عِنْدَمَا نَزَلَتْ بِعَقْوَتِهَا الْعَسَاكِرْ
أيَّامَ ظَلْتُ بِهَا فَرِيـ ـداً لَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ نَاصِرْ
إذْ كَانَ يُعْشِي[7] نَاظِرِي لَمْعُ الأسِنَّةِ والْبَوَاتِرْ

---

(١) ر ب ق ط: غادر، س: عاثر.
(٢) البيت والبيتان التاليان له ساقطات في ع.
(٣) البيت ساقط في م ر س ط.
(٤) ق: بي.
(٥) ب ق: بي، ر: لي.
(٦) ر ب ق ط ع: ضارع.
(٧) ب ق: يغشي.

وَيُصِمُّ أَسْمَاعِي بِهَا قَرْعُ الْحِجَارَةِ بِالْحَوَافِرْ
وَهْيَ الحَضِيضُ سُهُولَةً لَكِنْ ثَبَتُّ[1] بِهَا مُخَاطِرْ
هَبْنِي أَسَأْتُ كَمَا أَسَأْتُ أَمَا لِهَذَا الْعَتْبِ آخِرْ!
هَبْ زَلَّتِي لِبُنُوَّتِي وَاغْفِرْ فَإِنَّ اللَّهَ غَافِرْ

فَقَرَّبَهُ وأَدْنَاهُ، وصَفَح عَمَّا كان جَنَاهُ، ولم تَزَل الحال آخذةً في البَوار، مُعْتَلَةً[2] اعتلالَ الفَرَزْدَقِ للنَّوار[3]، حتّى مَضَوْا لغير طِيَّةٍ، وَقَضَوا بين الصَّوارِم والرماح الخَطِّية، حسبما سردناه، وعلى ما أوردناه، وإذا أراد اللّه إنفاذَ أمرٍ سَبَقَ في علمه، فلا رَادَّ لأمره، ولا مُعَقِّبَ لحُكْمِهِ، / لا إِلَهَ إلاّ هو، تمّت أخبار [٢٩/و] الرّاضي والحمْد لله كثيراً[4].

(١) ب ق: لكن بها ثبت.
(٢) ب ق: ومعتلة، ر: والأمور معتلّة.
(٣) كانت زوجة الفرزدق ابنة عمّه، وهي النّوار، وكانت غضبت من زواجه بها، واستعدت عليه، ولكنه اتفق معها، ثم طلّقها، فندم على ذلك. (الشعر والشعراء: ٣٨٢، وفيات الأعيان: ٦/٩٩).
(٤) لا إله إلاّ هو... كثيراً: لم ترد في م ر س ع.

المُتَوكِّل[1] عَلَى اللَّهِ أَبُو مُحَمَّدٍ عُمَرُ بنُ المظفَّرِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ[2]

مَلِكٌ جَنَّدَ الكتائبَ والجنودَ، وعَقَدَ الأَلْوِيَةَ والبُنودَ، وأَمَرَ الأَيَّامَ فائْتَمَرتْ، وطافتْ بكعبتِهِ الآمالُ واعْتَمَرَتْ، إلى لَسَنٍ وَفَصَاحة، ورُحْب جَنَابٍ للوافِدِ وسَاحَةٍ، وَنَظْمٍ يُزْري بالدُّرِّ النَّظيم، ونَثْرٍ تسري رِقَّتُهُ سُرَىَ النَّسيم، وأيّامٍ كأنَّها من حُسْنِها جُمَعٌ، وَلَيَالٍ[3] كان فيها على الأُنْس[4] حُضُورٌ ومُجْتَمَعٌ، راقتْ إشراقاً وَتَبَلُّجاً، وسالت مكارمه فيها أنهاراً وخُلُجاً، إلى أنْ عَدَتْ[5] الأيامُ عليه بمعهود العدوان، ودَبَّت إليه دبيبها لصاحب الإيوان[6]، وانْبَرَتْ إليه انبراءَها لقيس بنِ زهيرٍ وراءَ عُمان[7]، فأرْغَمَتْ للمجد فيه مَعْطَساً، ورماه سَهْمُ

(١) المتوكل بن المظفر بن المنصور، أبو محمّد، عمر بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن مسلمة التجيبي بن الأفطس، كان رجلاً شجاعاً عظيم القدر كبير البيت، وكان أبوه المظفر بالله من فحول العلماء، لم يذعن للمرابطين، ولا أقبل على غير المدافعة، فقبض عليه، وقتل هو وأبناه الفضل والعباس صبراً (الحلة: ٢/٩٦ - ١٠٧، وفيات الأعيان: ١٢٣/٧).

(٢) وعفا عنه: لم ترد في م ر س ع.

(٣) ر: والأيام... والليالي.

(٤) ر: الأنفس.

(٥) ب ق: عادت.

(٦) هو كسرى أنو شروان بن قباذ بن فيروز، سلك سيرة أردشير، وتوطدت مملكته، وبنى المباني المشهورة، منها الإيوان العظيم (سرح العيون: ٥٧).

(٧) عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه: اسم كورة على ساحل بحر اليمن والهند، =

الحادثات فَقَرْطَسَا[1]، فَدَجَتْ أيامُهُ المشرقة، وذَوَتْ غصونُهُ المورقـة، ونُقل هـو وابناه، إلى حيث أمَرَّ لهم الدّهر جَنَاهُ، فَأَمْضَى عليهم حَدُّ الحسام حُكْمَهُ، وأنْفَذَ فيهم جَـوْرُ الأيّام ظُلْمَـهُ، بحيث لم تَعْطِفْ عليهم إلاّ جـوانحُ اللَّيْـلِ، ولم تَقِفْ لـديهم إلاّ بـوارحُ الـوَيْـل، ولم يُجِبْ استغـاثَتَهُمْ إلاّ عُـواءُ الـذِّئـابِ، أو صـدىً تَتَسَعَّـرُ[2] له نـارُ الاكتئاب، فَـرَوِيَتِ الأرضُ من دمـائهم، وتعـطّلتِ المنـابـرُ من أسمائهم، وعاد صُبْحُ مُلْكِهِمْ عاتِماً، وأقامت النّجـومُ عليهم مأتمـا. فخرُّوا على الثّرى بُدوراً، وسَعَّرُوا بالجَوَى صُدوراً، وغَدَوْا صَرْعَى تسفي عليهم الشَّمَالُ[3]، وتَنْتَفي منهم الآمـالُ، مُجـدَّلين على وَجْـه الأرض، مُعَفَّـرين إلى يـوم النشـور والعَرْض، قد تَوسَّدوا التُّرابَ بدلاً من الأرائِك، وَتَضَرَّجُوا بالدِّماء بعـد التَّضَمُّخ بـالمسك الصَّـائك، وغـدا مَصْرَعُهمْ من نجيعهم أحمـرَ، كأنّهم مـا أعملوا يومـاً أبيضَ ولا أسمرَ[4]، وَارِسَ[5] الجلباب، غَيْرَ آنِس الْجَنَاب، لا يَطْرقُهُ إلاّ سِمْعٌ[6] أو ذيبٌ، ولا يَـرْمُقُهُ إلاّ تَخَيُّـلُ للفؤادِ[7] مـذيبٌ، وصـارت في لحـومهم للسبـاع ولائمُ، وعلى دمائهم من النّسور حوائمُ، وطالمـا أوْردوا للمنى مَنَاهِـلَ، ووجدوا

= تشتمل على بلدان كثيرة، ذات نخل وزرع، وحرّها يضرب به المثل، وأكثر أهلها خوارج إباضية (معجم البلدان: ٤/ ١٥٠).

(١) ر: غرب الحدثان: س ط: صرف الحادثات، ع: صـرف الحادثـات فجاء مقرطساً.

(٢) ر: يتسعّر به حرّ الاكتئاب، ط: يستعر به الاكتئاب.

(٣) عليهم الشمال: زيادة في ع.

(٤) أحمر كانهم... أسمر: ساقطة في ر س ط ع.

(٥) ق: ورث.

(٦) بقيّة النسخ: لا يطرقه إلاّ سبع. والسِّمْعُ: حيوان من الفصيلة الكلبية، أكبر من الكلب في الحجم، يُضْرَبُ به المَثَلُ في حدّة سمعه.

(٧) ر ب ق س ط: للقلوب.

الدّيار بها أَوَاهِلَ، وركبـوا الجيادَ وجَنَّبُـوها، وشهـدوا الأعيادَ فـزيَّنُوهَـا، وَرَقَمَتْ أوامـرهم بُطونَ المَهـارِق، وتَحَكَّمتْ بـواتـرهم في الـطُّلَى والمفـارق، وطـوَّقَتْ مواهِبُهُمْ الأعْنَاقَ، وأَغَضَّتْ مَهَابَتُهُمْ الجُفُونَ والأحْدَاقَ، فَمُزِّقُوا[1] وَمَا حَضَـرهُمْ انيس، ولا أَذْهَبَ إيحـاشَهُمْ تَأْنيس[2]، وبـانـوا لم يُـطْلَبْ لهم بثـار، ولا انْتَـظَم شَمْلُهُمْ بَعْدَ الانتثار.

[٣٠/ظ] أخبرني احدُ قاتليه، أنَّه رَغِبَ في تقديم وَلَـدَيْه، بين يـديه، لِيَحْتَسِبَهُمَـا/ عند ربِّه، ويكتسبَ بهما حَسَنةً تمحو بعضَ ذَنْبه. وكانا كَـوْكَبَيْ رئاستـه، ووارِثَيْ نفاسته، فَتَقَدَّمَا للحِمَامِ، وطلعا من ثنيّتـه بَدْرَيْ تمـام، وَبَدا منهمـا من الجَلَد، في ذلك الموطن الأَنْكد، ما حَيَّرَ قَاتِلَهُمَـا، وسَدَّ عنـه مَقَاتِلَهُمَـا، ثُمَّ أَمَرَّ عليهمـا غِرَارَهُ، وساقَ الرَّدى إلى تمامهما سِرَارَهُ، وقام المتوكّلُ عند صَـرْعَتِهِمَا، مُخْتَبِـلاً من لَوْعَتِهِمَا، لِيُصلِّي وقد أفرط في ملامه، وَتَشطَّطَ في كلامـه، واختلط افْتتاحُـهُ بسلامه، فبادروه بأسنَّتهم في الصَّلاة، وناهشوه مناهشةَ الطَّيْر لقتيل الفـلاة، حتّى خَرَّ لا لسجود، واسْتَلْقَى لغير هجود. وهي الأيام هذه شيمتها، تُسيءُ وإن هَمَتْ بـالإحسـان ديمتهـا، اقفـرتْ شِعْبَ ودَّان[3]، وعَفَّـرتْ مُلْكَ غُمْـدان، وأظفـرت الحِمَـامَ بعبد الْمَـدان[4]، وَفَـرَّقَتْ عن مَكْنِسٍ رمـاه ظِبَـاهُ[5]، ورَمَتْ بِسْـطامَ بنَ

(١) س: فتفرّقوا.

(٢) ولا أذهب... تأنيس: ساقطة في ط.

(٣) شعب ودّان: بفتح الواو، واد بين مكّة والمدينة، أكثر نصيب من ذكـره في شعره، فقال لسليمان بن عبدالملك: (معجم البلدان: ٥/٣٦٥).

قِفـوا خبّـروني عن سليمـان إنني ... لـمعـروفـه مـن آل ودّان راغـب

(٤) عبدالمدان، واسمه حشرم بن عبد يـاليـل، من جرهم، من قحـطان، ملك جاهلي يماني، كانت إقامته بمكة. (الأمالي الشجرية: ١/١١٦).

(٥) ب ق: رامه ظباءه.

قيسٍ فَخَرَّ على الآلاءة، ورَمَتْ ابنَيْ بدرٍ بجفر الهَباءة. وقد رثاهم الوزيرُ أبو محمَّد بنُ عبدونَ[1] عظيمُ مُلْكهم، ونظيمُ سلكهم، بقصيدة اشتملت على كلّ مَلِكٍ قُتل، وأشارت إلى مَنْ غُدر منهم وخُتل. تُكْبِرُهَا المسامعُ، ويَعْتَبِرُهَا السَّامعُ وهي[2]:

(بسيط)

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ العَيْنِ بالأَثَرِ ... فما الْبُكاءُ عَلَى الأَشْبَاحِ والصُّوَرِ!
أَنْهَاكَ أَنْهَاكَ لا آلُوكَ مَعْذِرَةً ... عَنْ نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ اللَّيْثِ والظُّفُرِ
فالدَّهْرُ حَرْبٌ وَإِنْ أَبدا مُسَالَمَةً ... والبيضُ والسُّمْرُ مِثْلُ البيضِ والسُّمُرِ
وَلا هُوادَةَ بَيْنَ الرَّأْسِ تَأْخُذُهُ ... يَدُ الضِّرَابِ وَبَيْنَ الصَّارِمِ الذَّكَرِ
فَلاَ يَغُرَّنْكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتُهَا ... فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهَرِ
ما للَّيالي ـ أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَنَا ... مِنَ اللَّيالي وَخَانَتْهَا يَدُ الغِيَرِ[3] ـ
[4]في كُلِّ حِينٍ لَهَا في كُلِّ جَارِحَةٍ ... مِنَّا جِرَاحٌ وَإِنْ زَاغَتْ عَنِ الْبَصَرِ
تَسُرُّ بالشَّيْءِ لكِنْ كَيْ تَغُرَّ بِهِ ... كالأَيْمِ ثَارَ إلى الْجَانِي مِنَ الزَّهَرِ
كَمْ دَوْلَةٍ وَلِيَتْ بالنَّصْرِ خِدْمَتَهَا ... لَمْ تُبْقِ منها، وَسَلْ ذِكْرَاكَ مِنْ خَبَرِ
هَوَتْ بِدَارا[5] وفَلَّتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ ... وَكَانَ عَضْباً عَلَى الأَمْلاَكِ ذَا أُثُرِ

---

(١) ستأتي ترجمته.
(٢) الأبيات الخمسة الأولى لم ترد في م س ع، وانظر: القصيدة في المعجب ١٢٩ الحلة: ٢/١٠٣.
(٣) ع: يد القدر.
(٤) البيت ساقط في م س ع.
(٥) دارا: هو دارا الأصغر بن دارا الأكبر بن أردشير، أحد ملوك الفرس المشهورين، كانت له قطيعة على أبي الإسكندر في كل سنة ألف بيضة من الذهب، في كل بيضة ألف مثقال، على عادة آبائهم، ملك ثلاثين سنة، ثم قتله الاسكندر. (سرح العيون: ٦٤ ـ ٦٩).

وَاسْتَرْجَعَتْ مِنْ بني سَاسَانَ[1] مَا وَهَبَتْ | وَلَـمْ تَـدَعْ لِبَـنـي يُـونَـانَ مِـنْ أثَـرِ
وَأَتْبَعَتْ أُخْتَهـا طَسْمَـاً[2] وَعَـادَ عَلَى | عَادٍ وَجُـرْهُـمَ منـهـا نَـاقِضُ الْمِـرَرِ
وَمَـا أَقَـالَتْ ذَوي الْهَيْئَاتِ[3] مِنْ يَمَنٍ | وَلاَ أَجَـارَتْ ذَوي الْغَايَـاتِ مِنْ مُضَـرِ
وَمَـزَّقَتْ سَبَـأً[4] فِي كُـلِّ قَـاصِيَـةٍ | فَمَـا الْتَقَى رَائِـحٌ مِـنْهُـمْ بِمُبْتَكِـرِ
[٣٠/و] /وأَنْفَذَتْ فِي كُلَيْبٍ[5] حُكْمَهَا وَرَمَتْ | مُهَلْهِـلاً بَيْنَ سَمْـعِ الأَرْضِ والْبَصَـرِ
وَلَمْ تَـرُدَّ عَلَى الضِّلِّيـلِ[6] صِحَّتَـهُ | وَلاَ ثَـنَتْ أَسَـداً عَـنْ رَبِّهَـا حُـجُـرِ
وَدَوَّخَـتْ آلَ ذُبْيَـانٍ وَجيـرَتَـهُـمْ[7] | لَخْمـاً وَعَضَّتْ بني بَـدْرٍ عَلَى النَّهَـرِ

---

(١) بنو ساسان: الأكاسرة بجملتهم، بعث رسول الله (صلعم) ولملكهم أربعمائة سنة، وامتدّ ملكهم إلى زمن عمر بن الخطّاب رضي الله عنـه، وآخر من قتـل منهم يزد جرد بن أردشير (عن حاشية س).

(٢) طسم: وأختها جديس: من قبائل العرب البائدة، استوطنت اليمامة، وأخبارهما مشهورة في تاريخ الجاهلية (الكامل لابن الأثير ٢٠٣/١، خزانة الأدب: ٢٣٥/٢، أيام العرب في الجاهلية: ٣٩٦). وأما عاد: فهي التي خصّها الله سبحانه بقوله: ﴿وأمّا عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ سورة الحاقة: ٦. وأما جرهم: فقبيلة من بني يعرب من قحطان، هاجرت من اليمن إلى الحجاز انتجاعاً للرزق، وأصهر إليهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقد تكاثروا حتى صاروا أهل قوة وسلطان.

(٣) المراد بذوي الهيئات: هم أهل اليمن، إذ كانت الرياسة والملك فيهم، وأما ذوو الغايات: فهم المضريون من أهل الشّمال، إذ كانوا أصحاب مثل وغايات.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: سورة سبأ: ١٥ ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية: جنتان عن يمين وشمال...﴾ الآيات الكريمة إلى قـوله تعـالى: ﴿وظلموا انفسهم فجعلناهم أحاديث ومزّقناهم كل ممزّق. .﴾.

(٥) كليب: اسمه وائل بن ربيعة، ويسمّى كُلَيْباً لاتخاذه الكلاب في مواضع كان يحميها، وقتله جسّاس بن مرة من ذهل من بني شيبان، فقتل جسّاساً ولد كليب المسمّى بالهجرس، ودامت الحرب بينهم أربعين سنة. (حاشية س، أيام العرب في الجاهلية ٤٢ وما بعدها). وقد تقدم التعريف بالمهلهل (وانظر: سرح العيون: ٩٦ - ١٠٢).

(٦) الضليل: هو امرؤ القيس، وأبو حُجْرٍ، فقتله بنو أسد. (حاشية س).

(٧) ب ق ط: وأخوتهم عبساً. ذبيان، وعبس: أخوان من بني بغيض بن ريث بن =

وَأَلْحَقَتْ بِعَـدِيٍّ[1] بِـالعـراقِ عَلَى   يَـدِ ابْنِـهِ أَحْمَـرَ العَيْنَيْـنِ والشَّعَـرِ
وَبَلَّغَتْ يَـزْدَجُـرْدَ[2] الصِّينَ واخْتَـزَلَتْ   عَنْهُ سِوَى الفُرْسِ جَمْعَ التُّرْكِ والْخَزَرِ
[3]وَمَزَّقَتْ جَعْفَراً بِـالْبِيضِ واخْتَلَسَتْ   مِنْ غَيْلِهِ حَمْـزَةَ الـظَّلاَّمَ لـلجُـزُرِ
وَأَشْـرَفَتْ بِخُبَيْبٍ[4] فَـوْقَ فَـارِعَـةٍ   وَأَلْصَقَتْ طَلْحَةَ الفَيَّاضَ[5] بِـالْعَفَرِ
[6]وَلَمْ تَـرُدَّ مَـواضِي رُسْتمٍ وَقَـنَـا   ذي حاجِبٍ عَنْهُ سَعْـداً في ابْنَةِ الغِيَـرِ

= غطفان، وبنو بدر: بطن من ذبيان. وكانت بين عبس وذبيان في الجاهلية حرب كحرب البسوس، اشتهرت باسم: حرب داحس والغبراء (أيام العرب في الجاهلية ٢٤٦ وما بعدها، وسرح العيون: ١٥٤ ـ ١٦٢).

(١) هو عدي بن زيد الشاعر، وكان نصرانياً في الجاهلية، وقد قتله النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان له ولد اسمه زيد بن عدي، استطاع أن يوقع بالنعمان لدى كسرى أبرويز ملك فارس، حتى قتله، وكان بالنعمان برص، وإلى هذا يشير ابن عبدون.

(٢) هو يزدجرد بن شهريار أبرويز، آخر ملوكهم، وقد فرّ عن عرشه حين وطيء سعد بن أبي وقّاص بلاد فارس، وظل الأمل يراوده في العودة إلى عرشه سنين، إلى زمن خلافة عثمان بن عفّان وخروج الأحنف بن قيس إلى الصين غازياً.

(٣) البيت ساقط في «م». يعني جعفر بن أبي طالب، وقد استشهد يوم مؤته، واستشهد حمزة بن عبدالمطلب يوم أحد.

(٤) هو خبيب بن عدي الأنصاري. وكان من خبره أن أسر يوم الرجيع ـ السنة الثالثة بعد الهجرة ـ فاشتراه بعض موالي عقبة بن الحارث، وكان خبيب قد قتل أباه الحارث يوم بدر، فأراد أن يقتصّ منه، وقد صلبه المشركون على خشبة (أيام العرب في الإسلام: ٤٨ ـ ٥٢).

(٥) يقال له: طلحة الفيّاض، وطلحة الخير، وطلحة الطلحات، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، وقد قتله مروان بن الحكم يوم الجمل (ابن كثير: ٧/٢٤٧).

(٦) البيت ساقط في م ر س ع. ورستم: هو رستم الأرمني قائد جيش الفرس يوم القادسية، وذو حاجب: هو خرزاد حامل رايتهم، وسعد: هو ابن أبي وقّاص قائد جيش المسلمين في فارس (الطبري: ٨١/٤ وما بعدها، وأيام العرب في الإسلام: ٢٣١ وما بعدها).

وَخَضَّبَتْ شَيْبَ[1] عُثْمانٍ دَماً وَخَطَتْ إلى الزُّبَيْرِ ولم تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ
وأَجْزَرَتْ سَيْفَ[2] أَشْقاها أَبا حَسَنٍ وَأَمْكَنَتْ من حُسَيْنٍ رَاحَتَيْ شَمِرِ
وَلَيْتَهَا إِذْ فَدَتْ عَمْراً[3] بِخَارِجَةٍ فَدَتْ عَلِيّاً بِمَنْ شَاءَتْ مِنَ الْبَشَرِ
وَمَا رَعَتْ لأبي اليَقْظَانِ[4] صُحْبَتَهُ وَلَمْ تُزَوِّدْهُ إِلَّا الضَّيْحَ[5] في الغُمَرِ
وفي بْنِ هِنْدٍ[6] وفي ابْنِ المصطفى حَسَنٍ أَتَتْ بِمُعْضِلَةِ الأَلْبَابِ والفِكَرِ
فَبَعْضُنَا قَائِلٌ ما اغْتَالَهُ[7] أَحَدٌ وبعضُنَا ساكتٌ لَمْ يُؤْتَ مِنْ حَصَرِ

---

(١) يعني عثمان بن عفّان، في مصرعه يوم الفتنة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، ولم يعرف قاتله على التحقيق، وأما الزبير بن العوّام: فقتله ابن جرموز في غير حرب يوم الجمل، وأمّا عمر بن الخطّاب، فقتله أبو لؤلؤة النصراني غلام المغيرة بن شُعْبة.

(٢) أبو حسن: علي بن أبي طالب، وأشقاها: عبدالرحمن بن ملجم التجيبي، قاتل علي، وحسين: هو ابن علي بن أبي طالب، وشمّر: هو ابن الجوشن، وكان ممّن أعان على قتل الحسين بكربلاء وكان من نسل ابن الجوشن بالأندلس: الصّميل.

(٣) عمرو: هو عمرو بن العاص، صاحب مصر وفاتحها. وخارجة: رجل من رهط عمرو بن العاص في مصر، وهو خارجة بن غانم، وكان على شرطة عمرو بن العاص، أو قاضياً له، وذلك أن زادويه الفارسي وكلّ بقتل عمرو عندما يخرج لصلاة الفجر، ولكن خارجة هو الذي خرج ليصلي بالناس، فلقيه زادويه فقتله، فلمّا علم أنه لم يقتل عمراً، قال: «أردت عمراً وأراد الله خارجة» فذهبت مثلاً.

(٤) هو عمّار بن ياسر رضي الله عنه، وقد قتله أصحاب معاوية يوم صفّين سنة ٣٦ هـ.

(٥) ب ق: الضّح. والضّيح: اللبن، وذلك أن عماراً كان قد عطش، ودعا بشربة ماء، فأتي بضيحة فشربها، ثم قال: «أخبرني رسول الله ﷺ أنّ اللبن آخر شربة أشربها في الدنيا».

(٦) ابن هند: هو معاوية بن أبي سفيان، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة وحسن: هو الحسن بن عليّ.

(٧) يشير هنا إلى إرتياب بعض المسلمين في ميتة الحسن بن علـيّ، وزعمهم أن امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته سماً بدسيسة من معاوية، ليخلص لـه الأمر.

(١)وأَرْدَتْ ابْنَ زِيـادٍ بـالحُسَيْنِ فلم … يَبُـؤْ بِشِسْعٍ لَـهُ قَدْ طَـاحَ أَوْ ظُفُرِ

وَعَمَّمَتْ بـالـرَّدى فَـوْدَيْ أبي أَنَسٍ (٢) … ولَـمْ تَـرُدَّ الـرَّدى عَنْـهُ قَنَـى زُفَـرِ

وأَنْـزَلَتْ مُصْعَبَاً(٣) مِنْ رَأسِ شاهِقَةٍ … كـانَتْ بِـهِ مُهْجَـةُ المُخْتَارِ في وَزَرِ

وَلَمْ تُـراقِبْ مَكـانَ ابْنِ(٤) الـزُّبَيْـرِ وَلاَ … رَعَتْ عِيَـاذَتَـهُ بـالْبَيْـتِ والْحَجَـرِ

/وَلَمْ تَـدَعْ لأبي الـذِّبَّـانِ قَـاضِيَـةٌ(٥) … لَيْسَ اللَّطِيمُ لَهَـا عَمْـرُو بِمُنْتَصِـرِ [٣١/ظ]

وَأَظْفَـرتْ بالـوليـد بن الْيـزيـدِ(٦) وَلَمْ … تُبْقِ الخلافَةَ بَيْنَ الكَـاسِ والْـوَتَـرِ

حَبَـابَـةٌ(٧) حَبُّ رُمَّـانٍ أُتيحَ(٨) لَهَـا … وأَحْـمَـرُ قَـطَّرَتْـهُ نَفْحَـةُ الْقَـطَرِ

---

(١) البيت ساقط في م س ع. وابن زياد: هو عبيدالله بن زياد بن أبيه، وكان أمير الكوفة من قبل بني أمية حين وفد إليها الحسين، فكان أن قتله عبيدالله في كربلاء، ثم إن عبيدالله لم يلبث أن لقي مصرعه على يد إبراهيم بن الأشتر النخعي، وكان على جيش المختار بن عبيد الثقفي، وابن زياد على جيش لعبدالملك بن مروان.

(٢) أبو أنس: هو الضحاك بن قيس الفهري، وكان يميل إلى عبدالله بن الزبير، ومعه صاحبه زفر بن الحارث الكلابي، فقاتلا عبدالملك بن مروان في مرج راهط سنة ٦٤ هـ: فدارت الدّائرة على الضحاك، قَتَلَهُ دحية الكلبي، وفرّ عنه زفر بن الحارث.

(٣) هو مصعب بن الزبير، وكان على الكوفة من قبل أخيه، خذله أصحابه يوم الجاثليق، فقتله أصحاب عبدالملك بن مروان وحملوا رأسه إليه، فخرّ لله ساجداً. وأمّا المختار: فهو المختار الثقفي، رجل متقلّب، كان يدعو لأكثر من جهة حتى دعا لنفسه، حاصره مصعب بن الزبير حتى قتله.

(٤) يريد عبدالله بن الزبير، وكان يسمّى العائذ، لقوله: أنا العائذ بالبيت، ولكنّ عياذته بالبيت لم تمنع الحجاج بن يوسف الثقفي من قذف الكعبة بالمجانيق وهو عائذ بها، ثم من قتله وصلبه.

(٥) ر س: قائمة. وأبو الذبان: هو عبدالملك بن مروان. واللّطيم: هو عمرو بن سعيد الأموي ـ لطيم الجن، نبز بهذا، لميل كان في فمه، وبه أيضاً سمي الأشدق، وقد قتله عبدالملك بن مروان بيده، بعد أن استدرجه حتى خلا به في داره.

(٦) يشير إلى مصرع الوليد بن يزيد، وكان لاهياً عابثاً، مسرفاً في شهواته.

(٧) البيت ساقط في م ر س ط ع، وإثباته عن ب ق. وحبابة: قينة كانت ليزيد بن =

وَلَمْ تَعُـدْ قُضُبُ السفَّـاحِ[1] نَـائِيَـةً عَنْ رَأْسِ مَـرْوانَ أَوْ أَشْيَـاعِـهِ الفُجُـرِ
وَأَسْبَلَتْ دَمْعَـةَ الـرُّوحِ الأَمينِ على دَمٍ هُـرِيقَ[2] لآل المصـطفى هَـدَرِ
وَأَشْـرَقَتْ جَعْفَراً[3]، والفَضْـلُ يَنْـظُرُهُ والشَّيْـخُ يَحْيَى بَريقَ الصَّـارِمِ الذَّكَـرِ
وَأَخْفَرَتْ[4] في الأَمينِ العَهْدَ وانْتَدَبَتْ لِجَعْـفَـرٍ بـابْنِـهِ والأَعْـبُـدِ الغُـدُرِ
وَلاَ وَفَتْ[5] بعهـودِ المُسْتَعِيـنِ وَلاَ بـمـا تَـأَكَّـدَ لـلمُـعْـتَـزِّ مِـنْ مِـرَرِ

= عبدالملك، وكانت ملكت عليه نفسه، وكان سبب موتها أنها شرقت ببعض حبّات رمّان فماتت، فحزن عليها حزناً هلك به بعدها.

(٨) ق: ألمّ بها.

(١) السفّاح: هو عبدالملك بن محمد بن عليّ، أول خلفاء بني العباس، عرف بالسفّاح، لما سفحه من دم بني أميّة. ومروان المذكور: هو مروان بن محمّد آخر خلفاء بني أميّة، وقد حاصرته فلول بني العباس في «بوصير» حتى قتلوه وبعثوا برأسه إلى السّفّاح.

(٢) ب ق: دم يثجّ، ع: دم بفخّ. وفخّ: واد على فرسخ من مكة، قتل به الحسين بن علي بن الحسن، والحسن بن محمد بن الحسن، وعبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن، وذهب دمهم هدراً، في أيام الهادي العباسي سنة ١٦٩ هـ، (معجم البلدان: ٤/٢٣٧).

(٣) جعفر، والفضل: ابنا يحيى بن خالد البرمكي، ونكبة البرامكة ذائعة مشهورة زمن الخليفة هارون الرشيد.

(٤) البيت ساقط في م س ع، وفي ر: وأنفذت.... بجعفر وابنه....
والأمين: هو محمد بن هارون الرشيد، وكان الرشيد قد ولّاه العهد من بعده، وجعل العهد من بعهده لأخيه المأمون، ولكن الأمين أراد خلع أخيه، فاستشرت الفتنة بينهما، وانتهت بمقتل الأمين. أما جعفر المذكور: فهو جعفر بن المعتصم المعروف بالمتوكل، عاشر الخلفاء، أعان على قتله ابنه المنتصر، وكان الذين قتلوه، هم عبيده.

(٥) ط: وما وفت. والمستعين: هو أبو العبّاس أحمد بن محمد بن المعتصم، ولي الخلافة بعد المنتصر بن المتوكل سنة ٢٤٨ هـ، ثم نشبت الفتنة بينه وبين المعتز بن المتوكل، فخلع سنة ٢٥٢ هـ، ثم قتل بعد خلعه بأشهر، وتولى المعتز بعد خلعه، ولكنه قتل هو أيضاً بعد ثلاث سنوات.

وَأَوْثَقَتْ في عـراهـا كُـلَّ مُعْتَمِـدٍ[1] وَأَشْـرَقَتْ بِشَـذاهـا كُـلَّ مُقْتَـدِرِ
وَرَوَّعَـتْ كُـلَّ مَـأْمـونٍ ومُـؤْتَـمِـنٍ وأَسْلَمَتْ كُـلَّ منصـورٍ ومُنْتَـصِـرِ
[2]وَأَعْـثَـرَتْ آلَ عَبَّـاسٍ لَـعَـاً لَهُـمُ بِـذَيْـلِ زَبْـاءَ من بيضٍ ومِنْ سُمُـرِ



بَني المُـظَفَّرِ[3] والأيَّامُ ـ لا نُزِلَتْ[4] ـ مَرَاحِـلٌ، والـوَرَى مِنْهـا عَلَى سَفَـرِ
سُحْقَـاً لِيَـومِكُمُ يَـوْمـاً وَلاَ حَمَلَتْ بِـمِثْلِهِ لَيْلَةٌ في سَـالِـفِ[5] الْعُـمُـرِ
مَنْ لِـلأَسِـرَّةِ، أَوْ مَنْ لِـلأَعِنَّـةِ، أَوْ مَنْ لِـلأَسِنَّـةِ يُهْـدِيهَـا إلى الثُّـغَـرِ
مَـنْ لِلْيَـرَاعَـةِ أَوْ مَـنْ لِلْبَـراعَـةِ أَوْ مَنْ للسَّمـاحـةِ أو للنَّفْـعِ والضَّـرَرِ
/أَوْ رَفْـعِ كَـارِثَـةٍ أَوْ دَفْـعِ آزِفَـةٍ أَوْ قَمْـعِ حَـادِثَـةٍ تُعْيي على القَـدَرِ [٣١/ر]
[6]مَنْ للْعِدَا وَعَوالِي الخَطِّ قَدْ عُقِدَتْ أَطْـرافُ ألسنهـا بـالْعِيِّ والْحَصَـرِ
[7]وطَـوَّقَتْ بـالثَّنَـايَـا السُّـودِ بَيْضَهُمُ اعْجَبْ بـذاكَ ومـا منهـا سِوَى ذَكَـرِ

---

(١) المعتمد، والمعتد، والمأمون، والمؤتمن، والمنصور، والمنتصر: ألقاب خلافية تعاورها خلفاء بني العباس ثمّ تلقب بها خلفاء بني أميّة وأمراء الطوائف في الأندلس.

(٢) البيت ساقط في م س ع، وفي ر: آل عبّاس آخا لهم، والمعجب: آل عبّاد. والزّباء: الداهية الشديدة.

(٣) بنو المظفر: هم بنو الأفطس، وأول من تلقب بالمظفر منهم هو محمد بن عبدالله بن محمد بن مسلمة التجيبي بن الأفطس.

(٤) ب ق: ما بَرِحت.

(٥) ب ق: مقبل، والمعجب: غابر.

(٦) البيت ساقط في م س ع، وفي ب ق: من للظّبي...

(٧) البيت ساقط في س ع. ر: وأطرقت بالثنايا، ط: بالمنايا.

وَيْحَ السَّمَاحِ وَوَيْحَ البَأْسِ لَوْ سَلِمَا   واحَسْرَةَ الدِّينِ والدُّنْيَا على عُمَرِ[1]

[2]سَقَتْ ثَرَى الفَضْلِ والعَبَّاسِ هَامِيَةٌ   تُعْزَى إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لا إلى المَطَرِ

ثَلاثَةٌ ما رَأَى السَّعْدَانِ[3] مِثْلَهُمُ   وأَخْبَرُ[4]، وَلَوْ عُزِّزَا بالحُوتِ والقَمَرِ

ثَلاثَةٌ ما رَقَى النَّسْرانِ[5] حَيْثُ رَقَوْا   وكُلُّ ما طَارَ مِنْ نَسْرٍ ولَمْ يَطِرِ

[6]ثَلاثَةٌ كرواسي الدَّهْرِ مُنْذُ مَضَوْا   عَنَّا مَضَى الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعْ ولَمْ يَضِرِ

وَمَرُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ   حَتَّى التَّمَتُّعُ بالآصَالِ والبُكَرِ

مِنْ للجَلالِ[7] الَّذي غَضَّتْ[8] مَهَابَتُهُ   قُلوبَنَا وعُيونُ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ

أَيْنَ الإِبَاءُ الذي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ   عَلى دَعَائِمَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ؟

أَيْنَ الوَفَاءُ الذي أَصْفَوْا شَرائِعَهُ   فَلَمْ يَرِدْ أَحَدٌ منها على كَدَرِ؟

كانوا رَوَاسِيَ أَرْضِ اللهِ مُنْذُ نَأَوْا   عنها اسْتَطَارَتْ بِمَنْ فِيها ولَمْ تَقِرِ

كانوا مَصَابِيحَهَا فَمُذْ خَبَوْا غَبَرَتْ[9]   هذي الخَلِيقَةُ يا للهِ في سَدَرِ[10]

كانُوا شَجَى الدَّهْرِ فاسْتَهْوَتْهُمُ خِدَعٌ[11]   مِنْهُ بأَحْلامِ عادٍ في خُطَا الخَطِرِ

---

(1) عمر هو: عمر المتوكل بن المظفر.

(2) ر: سقى، والفضل والعباس: ابنا المتوكل.

(3) ر: العصران.

(4) ب ق ط: مثلهم فضلاً، وبعدها في ب ق: ولو عزّزا بالشمس، ر: ولو عزّزوا.

(5) النّسران: كوكبان في السماء معروفان على التشبيه بالنّسر الطائر، يقال لكلّ واحد منهما نسر. (اللسان: نسر).

(6) البيت زيادة في ط: وهو مثبت في المعجب.

(7) ط: أين الجلال، وكذا المعجب.

(8) ر ب ق س: عمّت.

(9) ر: كانوا مصابيحها دهراً فمذ خبوا.

(10) ر ب ق: سرر: س: حتى الحشر في سدر

(11) ر: فاستهواهم جزع.

/مَنْ لي وَلاَ مَنْ لَهُمْ[1] إنْ أظْلَمَتْ نُوَبٌ — وَلَمْ يَكُنْ لَيْلُهَا يُفْضي إلى سَحَرِ [٣٢/ظ]

مَنْ لِي وَلاَ مَنْ لَهُمْ[2] إنْ عُطِّلَتْ سُنَنٌ — وأُخْفِيَتْ[3] أَلْسُنُ الآثارِ والسِّيَرِ

مَنْ لي وَلاَ مَنْ لَهُمْ إنْ طَبَّقَتْ مِحَنٌ[4] — ولم يَكُنْ وِرْدُهَا يُفْضي إلى صَدَرِ

وَيْلُمِّهِ مِنْ طَلُوبِ الثَّأْرِ مُدْرِكِهِ[5] — لو كانَ دَيْناً على الأيَّام ذي عُسُرِ

عَلى الفَضائِلِ إلاَّ الصَّبْرَ بَعْدَهُمُ — سَلامُ مُرْتَقِبٍ لِلأجْرِ مُنْتَظِرِ

يَرْجو عَسَى ولَهُ في أُخْتِهَا أَمَلٌ[6] — والدَّهْرُ ذو عُقَبٍ شَتَّى وذو غِيَرِ

قَرَّطْتُ آذانَ مَنْ فيها بفاضِحَةٍ[7] — على الحِسانِ حَصَى اليَاقُوتِ والدُّرَرِ

وأخبرني الوزير ابو بكر بنُ القَبْطُرْنَةَ[8]، أنَّه كان مُسايراً للمتوكل إذ وافاه خَبَرُ بخروجِ أحدٍ[9] أهل يَابُرَةَ[10] فَاراً عن ابنه العبَّاس[11] ولَحَاقِه بالمعتمد

---

(١) ب ق ط: «من لي ومن بهم»، ر ع: «من لي ومن لهم».

(٢) ب ق ط: «من لي ومن بهم»، ر ع: «من لي ومن لهم».

(٣) ب ق: وأخفتت، ط: أخفيت، وكذا في المعجب.

(٤) ب ق: «من لي ومن بهم ان أطبت محن»، والبيت ساقط في ر ع، وفي المعجب: أطبقت.

(٥) البيت ساقط في م ر س ع، ورواية عجزه على اختلاف في المعجب.

(٦) ب ق: طمع.

(٧) البيت ساقط في م س ع، وبه تنتهي القصيدة في النسخ جميعها، وفي المعجب بيتان آخران زائدان، وهما: (المعجب: ١٤٠).

سيّارة في أقاصي الأرض قاطعة — شقاشقا هدرت في البدو والحضر

مطاعة الأمر في الألباب قاضية — من المسامع ما لم يقض من وطر

(٨) ستأتي ترجمته.

(٩) هو طلحة بن عبيدالله.

(١٠) يابرة: بلد غربي الأندلس، ينسب إليها أبو بكر عبدالله بن طحلة اليابري الأندلسي، سمع الحديث ورواه، وابو محمد بن عبدون وغيرهم (معجم البلدان: ٥/٤٢٤).

(١١) الابن الثاني للمتوكل، وكان قتله المرابطون مع أبيه صبراً، سنة ٤٨٧ هـ.

على اللّه. فبينما هو يُرَدِّدُ الوعيدَ، ويُبْدِيءُ في ذلك ويُعيدُ، إذا بكتاب العبَّاس قد وافاه، يُقْسِمُ أنَّه ما أخرجه ولا نَفَاهُ، ولا حَمَلَهُ على ذلك إلاّ البطر، وأنَّه كان له في ذلك أَرَبٌ وَوَطَرٌ. فكانت ﴿حاجةً في نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾[1]، وإرادةً أَنْفَذَها وأَمْضاها، فوقَّع له على رُقْعته[2]: «قَبُولي لِتَنَصُّلِكَ مِنْ ذُنوبك، مُوجبٌ لِجُرْأَتِكَ عَليها، وعودتك إليها، واتَّصَلَ بي ما كانَ مِنْ خروج/ «فلانٍ» عَنْكَ، [٣٢/و] ولم تتثبَّت في أَمْرِهِ، ولا تَحَقَّقْتَ صحيحَ خَبَرِه، حين فَرَّ عن أهلِهِ ووطَنِهِ، والعجلةُ من النُّقْصان، وليس يُحْمَدُ قَبْلَ النُّضج بُحْران[3]، وهذا[4] الذي أوجبه إعْجَابُكَ بأَمْرِكَ، وانفرادُك برأيك. ومتى لم تَرْجِعْ إلى ما وَعَدْتَ بهِ[5] من نفسك، وصَدَّرْتَ بهِ[6] كُتُبَكَ، فأنا واللّهِ أُريحُ نَفْسِي من شَغْبِكَ، وإن تكن الأخرى، فهو لك الحَظُّ الأَوْفَى، فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الأَمْرَيْنِ تَرَى إن شاءَ اللّهُ».

وبَلَغَهُ أنّه ذُكِرَ في مَجْلس أخيه المنصورِ يَحْيَى[7] بسوءٍ، فكَتَبَ إليه[8]:

(طويل)

فَمَا بَالُهُمْ لاَ أَنْعَمَ اللّهُ بَالَهُمْ ... [9] يَنُوطُونَ بي ذَاماً وقَدْ عَلِموا فَضْلي؟

يُسِيئُونَ فِيَّ القَوْلَ جَهْلاً وَضَلَّةً ... وإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَسُوءَهُمُ فِعْلِي

---

(١) سورة يوسف: الآية ٦٨.

(٢) ب ق: رقعة.

(٣) البحران: هو التغيّر الذي يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة، يقولون: هذا يوم بحران بالإضافة (اللسان: مادة: بحر).

(٤) ب ق: وهو، ز: وهل أوجبه إلى إعجابك بأمرك.

(٥) ع: عوّدت.

(٦) ب ق: من كتبك.

(٧) تولّى بطليوس سنة ٤٥٦ هـ، وتوفي سنة ٤٦٠ هـ.

(٨) انظر: الحلة: ٢/١٠٤ - ١٠٥.

(٩) ر ب ق ط: ينيطون بي ذمّاً.

لَئِنْ كـانَ حَقًّا مـا أَذَاعُوا فَـلاَ مَشَتْ[1] إلى غـايَـةِ العَلْيَـاءِ مِنْ بَعْـدِهـا رِجْلي
وَلَمْ أَلْقَ أَضْيَـافي بـوَجْـهِ طَـلاقَـةٍ وَلَمْ أَمْنحِ الْعافينَ في الزَّمنِ[2] المَحْلِ
وكَيْفَ وَرَاحـي دَرْسُ كُـلِّ غَـريبَـةٍ وَوِرْدُ التُّقَى شَمِّي وَحَـرْبُ الْعِدَا نُقْلي
وَلِي خُلُقٌ في السُّخْطِ كالشَّرْي طَعْمُهُ وعِنْدَ الرِّضَى أحْلَى جَنىً من جَنَى النَّحْلِ
فَيَـا أَيُّهَـا السَّـاقي أخـاه على النَّـوى كُؤُوسَ الْقِلَى مَهْـلاً رُوَيْـدَكَ بـالْعَـلِّ
لِتُـطْفِيَ نـاراً أُضْـرِمَتْ في نُفُـوسِنَـا[3] فَـمِثْـلِيَ[4] لا يُقْـلَى وَمِثْـلُكَ لا يَقْـلِي
وقَـدْ كُنْتَ تَشْكيني إذَا جِئْتُ شَـاكِيـاً فَقُلْ لي: لِمَنْ أَشْكُو صَنيعَكَ بي قُلْ لي؟
/فَبَـادِرْ إلـى الأولـى وإلاَّ فـإنَّنـي سَأَشْكُوكَ يَوْمَ الْحَشْرِ للْحَكَمِ العَـدْلِ [٣٣/ظ]

وكان ابنُ الحضرميِّ وزيرَهُ فازْدَهَى، واقْتَعَدَ السُّهى، وعامـلَ النَّاسَ أَسْـوأَ معَاملة، وعاطاهُمُ[5] المُقَابَحةَ عِوَضاً من المُجَاملة، وأهملَ الحالَ الَّتي عَلَّقَهـا به وَنَاطَها، ودمَّرها عليه وما حَاطَها، ولمَّـا تَجَبَّر وَعَتَـا، وأَتَى من ذلك مـا أتى، ظهر للمتوكل قُبْحُ أَفْعَالِهِ، واحتذائه بالنَّجم وانتِعالِـهِ، فأَقْعَـدَهُ عن رُتْبَتِهِ، وأَبْعَـدَهُ عن خدمته، فكَتبَ إليه يَسْتَعْطفه، فراجعه المتوكل:

يا سيِّدي، وأكْرَمَ عُددي، الشَّاكي ما جَنَتْهُ يَدُهُ لا يَدي، ومَنْ أسألُ اللَّهَ لـه التوفيقَ في ذاته، إذ حُرِمَهُ في ذاتي.

قَرَأْتُ[6] كتابَكَ المُتَشكِّي فيه صُدودي، وإعراضي عنـك غايـةَ مجهودي،

---

(١) ر س: خطت.
(٢) بقيّة النسخ: زمن.
(٣) ق: صدورنا، ط: رؤوسنا.
(٤) ق: فمثلك لا يقلى ومثلي لا يقلى.
(٥) ر ق س ط ع: وأعطاهم.
(٦) ط: وإني قرأت.

ونَعَمْ، فَإني رأيتُ الأمرَ قَدْ ضاعَ، والإدْبارَ[1] قد انتشرَ وذاعَ، فأشْفَقْتُ من التَّلَفِ، وعَدَلْتُ إلى ما يُعْقِبُ إن شاءَ اللَّهُ بالْخَلَف، وأقبلتُ أسْتَدْفِعُ مواقعَ أُنسي، وأُشاهدُ ما ضَيَّعْتُهُ بنفسي[2]، فلم أرَ إلاّ لُجَجاً قد تَوَسَّطْتُهَا، وغَمَراتٍ قد تَورَّطْتُهَا، فشَمَّرْتُ عن السَّاقِ لِلُجَّتِهَا[3]، وخَدَمْتُ النَّفْسَ بمُهْجَتِهَا، حَتّى خُضتُ البحرَ الذي أدخلني رَأْيُكَ[4]، وَوَطِئْتُ[5] السَّاحِلَ الذي كاد[6] يُبْعدني عنه سَعْيُكَ، فَنَفْسَكَ لُمْ، وبِسُوءِ صنيعك/ لُذْ واعْتَصِمْ، وإنْ مَتَتَّ بجميلِ اعتقادٍ، [٣٣/و] ومَحْضِ وِدَادٍ، فأنا مُقِرٌّ بِغُرِّهِ[7]، مُعْتَرِفٌ بِقُلِّهِ وكُثْرِهِ، ولكن كُنْتَ كالمثل: «شَوَى[8] أخُوكَ، حتى إذَا أَنْضَجَ رَمَّد»، وقد أطْعَمْتَ فِيَّ العَدُوَّ، ولَبِسْتَ[9] لأهلِ مِصْري الاستكبارَ والْعُتُوَّ، واسْتَهَنْتَ بجيرانك، وَتَوَهَّمْتَ أنَّ المُروءةَ التزامُ زهوك[10]، وتعظيم شأنك، حتَّى أخْرَجْتَ النُّفُوسَ عَلَيَّ وعَلَيْكَ، فانْجَذَبَ مَكْروهُ ذلك إليك، ومع هذا فليس لَكَ عندي إلاّ حِفْظُ الحَاشِيَة، وإكرامُ الغاشية.

ولمَّا كتب الوزيرُ أبو بكر بنُ القَبْطُرْنَةَ، مع بنْتِ الحَضْرميِّ، تَأَخَّرَ زَفَافُها تأخُّراً أَرَّقَهُ، وأَوْرى حُرَقَهُ، واتَّفَقَ أنْ نهضَ المتوكِّلُ إلى أرضِ الرُّومِ، لمنازلةِ

---

(١) ق: والإهمال.

(٢) ر: نفسي، س ط: ما صنعته بنفسي.

(٣) ب: بلجّتها.

(٤) ب ق ع: فيه رأيك.

(٥) ر: ووصلت.

(٦) ر ب ق: كان.

(٧) بغرّه: ساقطة في س.

(٨) الميداني: ١/٣٦٠، المستقصى: ٢/١٣٦.
الترميد: إلقاء الشيء في الرّماد. يضرب لمن يفسد اصطناعه بالمنّ، ويردف صلاحه بما يورث سوء الظنّ.

(٩) ر: وأظهرت، ط: وركبت.

(١٠) واستهنت... زهوك: ساقطة في م. وفي س: سهوك.

أَحَـدِ معاقِلِهَـا، وهو مَعَـهُ فأقـام عليه[1] إلى أنْ فَتَحَـهُ، ونَهَـجَ لـه الـظَّفَـرُ سَعْيَـهُ وأَوْضَحَـهُ، فَصَـدَرَ والفتنـةُ قـد أَنْشَبَتْ أظفـارَهـا، وأعملت أسنّتهـا وشِفَـارَهـا، وأغْطَشَتْ لَيْلَها، وأَجَالَتْ في عِراصه خَيْلَهَا، فكتبَ إليه، ومَمْلوكك قبلَ التهنئة:

(بسيط)

يَشْكـو إلَيْـكَ الَّـذِي تَـطْويـهِ أَضْلُعُـهُ ... بـالْحَضْـرَمِيَّـةِ مِنْ هَـمٍ وتَسْـهيـدِ

فـانْسَـخْ لِيَ السُّـودَ مِنْ أَيَّـام وَحْشَتِهَـا ... بالبيضِ قَبْلَ اختـلاط البيضِ والسُّودِ

فقـال ابنُ أيْمَنَ: أرادَ المشيبَ والشَّبـاب. فقـال: هـو واللّه مـا أراد، إلاّ الرُّوم والزَّنجَ، وكان باختلاطهم، وانتشـارهم فيها[2] وانبسـاطهم. واللّه لأجمعنَّ بينهما قبل أن ينجرَّ بأْسُهم إلينـا[3]، فيعودُ الشَّبـابُ مَشيباً، وتـرى الوِلْـدانَ شِيباً، وتَرْحَلُ كُلُّ سَلْوَةٍ، وتَنْحَلُ كُلُّ حُبْوَةٍ، وتَكْثُرُ الإجاحـات، وتصبحُ الأَعْـرَاسُ وهيَ منـاحات، وعـاقت الفتنةُ عن ذلـك وشَغَلت، وتوقَّـدَت عواديهـا واشْتَعَلَتْ، فلم تتكيَّف أعراسهُ، ولا جَرَتْ في ميدان المُنَى أفْراسُه.

ولمَّا عُفِرَ الْمُتَوكِلُ وصُرِعَ، وجُرِّعَ من الـرَّدَى ما جُـرِّعَ، ارْتَدَتْ آمـال أبي بكر[4] على أعْقابها، وانسابت إليه حَيَّات الْمُلمَّـات من أنْقَابهـا، وانْتُهِبَتْ أموالُـهُ وهُتِكَتْ أحـوالُهُ، وغَـدَتْ منازلُـهُ وهي نَزائـل، وتراءى لـه ظلُّ عِـزِّهِ وهو زائـل، واستنسرَ له البُغاثُ[5]، وعُدِمَ المُسْتَصْرَخُ والمستغاث، فقال يرثي المتوكِلَ والفَضْلَ:

(١) ب: فأقام معه.

(٢) ب ق: فينا.

(٣) ع: إليهما.

(٤) هو أبو بكر بن القبطرنة، أحد ثلاثة أخوة يعرفون ببني القبطرنة، وأبو بكر هو عبدالعزيز بن سعيد بن عبدالعزيز البطليوسي، كتب للمتوكل، (وتوفي سنة ٥٢٠ هـ). (الذخيرة: ٢/٢/٧٥٣، المطرب: ١٨٦، الإحاطة: ١/٥٣٨).

(٥) إشارة إلى قولهم: إنّ البغاث بأرضنا تستنسر.

(طويل)

تَهَاوَتْ بيَ الدُّنيا وهَرَّتْ كِلابُهَا ... بأَسْدي، وجَرَّتْ بيض أَفْيالِيَ النَّمْلُ
فقلتُ لها: عِيثي جَعارُ[1] وجَرِّري ... فلا عُمَرٌ مِنّي قريبٌ ولا الفَضْلُ

ثمّ أعرس بها بَعْدُ والحال قد جَفَّ مَعينُهَا، وخفَّ قَطينُهَا، وَوُرِدَ ثِمَادُهَا، وفُقِدَ عمادُها، فأقام مَعَها بين أَحْوالٍ مُكْرِبَةٍ، وآمالٍ مُضْطَرِبةٍ، إلى أن حانَ حَيْنُها، وبانَ بها رَحيلُ المنايا وبَيْنُها، وفيها يقولُ عندما عاقَهَا عنه الحِمامُ وعَدَاها، ولَوَاها[2] عنه كما يُنْبِئُ[3] عن الرَّوْضَة نَداها:

(متقارب)

[٣٤/و] /أَدَمْعاً جَمُوحاً وصَبْراً حَروناً[4] ... لَقَدْ جَمَعَ الحُزْنُ فيكِ الفُنُونا
أَيا ماشِياً فَوْقَها لاهِياً ... تَميسُ اخْتِيالاً وتَنْقَدُّ لِينا
تُرَفِّعُ[5] رِجْلَكَ عَنْهَا رُوَيْداً ... سَتَجْعَلُ خَدَّكَ فيها المَصُونا
فَلا تَسْكُنَنَّ[6] لِشَرْخِ أَماسَ ... قَناتَكَ ميماً وياءً وَسينا
وخُطَّ على وَرْدِ كافُورَتَيْكَ ... بِمِسْكِ عِذارَيْكَ لاماً وَنُونا
ومِمَّا يُثَبِّتُ قَوْلي لَدَيْكَ ... وَرُبَّتَما جَرَّ شَأْنٌ شُؤونا
مُصابٌ حَكَى في ابْنَةِ الحَضْرَميِّ ... مُصابَ صُبَيْرَةَ أَدْمَى الجُفُونا

---

(١) مثل، وجعار الضبع لكثرة جرها عندما تهجم على الغنم. (الميداني: ٢/ ١٤، المستقصى: ٢/ ١٧٣).
(٢) ب ق: وثناها.
(٣) ر ب ق: كما ثنى، س: لوى، ق: ينثني.
(٤) ب ق: حزونا.
(٥) ب ق: ترفّع برجلك، ر ط: ترفع رجليك.
(٦) ب ق: فلا تبكينّ.

وَلَــفَّ الــشَّــبَــابَ بِــأَوْرَاقِــهِ وأَوْدَعَــهُ الــتُّــرْبَ غَضّــاً مَــصُــونَــا
فَــأَنْــسَــى بِــهَــا نَــضْــرَةً واقْــتِــبَــالاً وَعَيْشَــاً نَضيــرَةَ والــسَّــاطِــرُونَــا[1]

وأخبرني الوزير أبو محمد بنُ عبدون، أنَّ الجَذْبَ[2] تَوَالى بحضـرتِهِ حتَّى جَفَّتْ مَذَانِبُهَا، واغْبَرَّتْ جوانِبُهَا، وغَرَّدَ المُكَّاءُ في غَيْرِ روضة[3]، وخاضَ اليَأْسُ بالنَّاس أعظمَ خَوْضة، وأبدت الخمائلُ عُبوسَهَا، وشَكَتْ للسَّمَاءِ الأرضُ بُؤْسَها، فـأقلع المتوكَـل عن الشُّـرب واللَّهـو، ونَـزَعَ مـلابس الخُيَـلاءِ والـزُّهْـو، وأظهـر الخشـوعَ، وأكثر السجـودَ والركـوع، إلى أن غَيَّم الجوّ، وانسجم النَّـوُّ، وصابَ الغمامُ، وترنَّمت[4] الحَمَامُ، وسَفَرت الأَنْوار[5]، وزَهَت النِّجاد والأغـوار، واتَّفَق أن وصـل أبو يـوسفَ المغني[6]، والأرضَ قـد لَبِسَتْ زَخَـارِفَهَـا، ورَقَّمَ الغَمَـامُ/ [٣٥/ظ] مطارفَهَا، وتدبَّجَتِ الغيطانُ والـرُّبَا، وأَرِجَتْ نَفَحـاتُ الصَّبَا، والمتـوكّلُ مـا فَضَّ لتَوْبَتِهِ ختاما، ولا نَفَضَ[7] عن قَلْبِهِ منها قَتَاما، فكتب إليه[8]:

---

(١) م: وعيشاً نضيرة والسّلطرونا، ر: وعيشي نضيرة والسّاطرونا، (والسّاطـرون: إسم ملك من ملوك العجم، وكانت له ابنة في غاية الجمال يقال لها نضيـرة، وقد قتله أردشير بعد استباحته حصن الطّلّسم الذي كان يحاصره. ابن خلكان: ٥/١٦٥ ـ ١٦٦).

(٢) ر: أن الأرض توالى عليها الجدب.

(٣) مأخوذ من قول الشاعر: (اللسان: مكا).

إذا غَـرَّد المُكَّـاءُ في غيــر روضـة فـويـل لأهــل الشّـاء والحمــرات

(٤) ب ق: وغنّت.

(٥) ب ق: الأزهار.

(٦) ورد ذكره في الحلّة: ٢/١٠٦.

(٧) ر: ولا قوّض.

(٨) الأبيات لابن عبدون، وانظرها: في الحلة: ٢/١٠٦.

(متقارب)

أَلَمَّ أبو يُوسُفٍ والْمَطَرْ فَيا لَيْتَ شعري بما[1] يُنْتَظَرْ؟
وَلَسْتُ بآبٍ وأَنْتَ الشَّهِيدُ حُضُوراً نَدِيَّكَ[2] فيمَنْ حَضَرْ
ولاَ مَطْلَعِي وَسْطَ تِلْكَ السَّما ءِ بَيْنَ النُّجوم وبَيْنَ القَمَرْ
وَرَكْضِيَ فيها جيادُ المُدَا مِ[3] مَحْثُوثَةً بِسياطِ الوَتَرْ

فبعث إليه مركوباً وكتب معه[4]:

(متقارب)

بَعَثْتُ إلَيْكَ جَنَاحاً فَطِرْ عَلَى خِفْيَةٍ مِنْ عُيونِ الْبَشَرْ
عَلَى ذُلُلٍ من نِتَاجِ البُروقِ وفي ظُلَلٍ من نَسيجِ الشَّجَرْ
فَحَسْبِيَ مِمَّنْ نَأَى مَنْ دَنَا فَمَنْ غَابَ كانَ فِدا مَنْ حَضَرْ

فوصل إلى القصبةِ المُطلّة على البطحاء، المُزْرية بمنازل الرَّوْحاءِ، فأقام منها حيث قال عُدَيُّ بنُ زَيْدٍ بنُ الرّقاع[5] يَصِفُ مَصْنعاً[6]:

(مديد)

في قِبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ عِنْدَهَا[7] الزَّيْتُونُ قَدْ يَنَعَا

---

(١) ب: فما، ق س ط ع: ما.

(٢) ب ق س ط: حضور نَدّيك، ر: حضور ناديك.

(٣) ب ق: وركْض فيها جياد المرام.

(٤) انظر: الحلة: ٢/١٠٦.

(٥) ر ب ع: عدي بن زيد يصف. وهو عدي بن زيد بن مالك بن الرّقاع العاملي، من عاملة، من أهل دمشق، كان معاصراً لجرير، مهاجياً له. (المرزباني: ١٧٣، الأغاني: ٨/١٧٢ - ١٧٧).

(٦) ب ق: يصف صنعاء.

(٧) ر ب ق: حولها. والدَّسْكَرةُ: بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي، وقد ورد البيت في (اللسان: دسكر)، منسوباً للأخطل.

ومضى لهم من السّرور يومٌ ما مَرَّ لذي رُعَيْن[1]، ولا تَصَوَّر قَبْلَ عُيونهما لذي عَيْن.

وأخبرني أنّه سايره إلى شَنْترين[2]، قاصيةِ أرضِ الإسلام، السّامية الذُّرى والأعلام، التي لا يروعها صَرْفٌ، / ولا يَقْرعها طِرْفٌ، لأنّها مُتَوَعِّرَةُ المراقي، [٣٥/و] ومُعَفِّرَةٌ للرّاقي، مُتَمَكِّنة الرّواسي والقواعد، من ضَفَّة نَهْرٍ استدارَ بها استدارةَ القُلْب بالسّاعد، وقد أطلّت على خمائلها إطلال العَروس من مِنَصَّتها، واقتطعت في الجوّ أكثرَ من حصّتها، فمرّوا بأَلْبَش[3]، قُطْرٍ سالت جداوله، واختالت فيه خمائله، فما يجول الطَّرْفُ منه إلاّ في حديقةٍ، أو بقعةٍ أنيقةٍ، فتلقّاهم ابنُ مُقَانا[4] قاضي حضرته، وأنزلهم عنده، وأوْرى لهم بالمبرَّة زِنْدَهُ، وقدَّم لهم طعاماً، واعتقدَ قبولَهُ مَنّاً وإنعاماً، وعندما طَعِمُوا قَعَدَ القاضي بباب المجلس رقيباً لا يبرح، وعَيْنُ المتوكّل حياءً منه لا تجول ولا تَمْرح، فخرج أبو محمد وقد أَبْرَمَهُ القاضي بتثقيله، وحَرَمَهُ راحةَ رواحِهِ ومَقِيلِهِ، فلقي ابنَ خيرون منتظراً له، وقد أعدَّ لحلوله[5] منزله، فصار إلى مجلس قد ابتسمت ثغورُ نُوّارِهِ، وخَجِلَتْ خدودُ وَرْدِهِ من زُوّاره، وأبدت صُدورُ أباريقِهِ أسْرارَها، وضَمَّت عليه

---

(١) ذو رعين: ملك من ملوك حمير، ورعين: حصن له، وهو من ولد الحرث بن عمرو بن حمير بن سبا، وهم آل ذي رعين وشعب ذي رعين. (اللّسان: رعن، ومعجم البلدان: ٥٢/٣).

(٢) شنترين: كلمتان، مركّبة من شنت كلمة، ورين كلمة، وهي مدينة متصلة بأعمال باجة في غربي الأندلس، وهي حصينة، وينسب إليها جماعة من العلماء (معجم البلدان: ٣٦٧/٣).

(٣) كذا، ولعلّها: ألش، وألش: إقليم من كور تدمير بينه وبين أريولة خمسة عشر ميلاً. (الروض المعطار في خبر الأقطار: ٣٠).

(٤) ب: ابن مغاني، ر: ابن مقاني، ع: ابن مقابل، ق: ابن مغاني قاضي رندة.

(٥) ب ق: لحضوره.

المحاسنُ[1] أزْرارَهَا، ولمّا حضر لـه وقت الأنس وحينه، وأرِجَتْ لـه رَيَاحينُـهُ، وجَّه من يَرْقُبُ المتوكّلَ حتّى يقومَ جليسُهُ، ويزولَ مُوحِشُهُ لا أنيسُهُ، فأقام رسولَهُ وهو بمكانه لا يَريمُـهُ، قد لازمه كأنّـه غريمُـهُ، فما انفصـلَ حتّى ظَنَّ أنّ عَارِضَ الليل قد نَصَلَ، فلمّا عَلِمَ أبو مُحمَّدٍ بانفصالـه، بَعَثَ إلى المتوكّـل قطيـع خَمْرٍ، وطَبَقَ وَرْدٍ، وكتب معهما[2]:

(رجز)

[٣٦/ظ] /إلَيْكَهَـا فـاجْـتَـلِهَـا مُـنـيـرَةً — وقَـدْ خَبَـا حتّى الشِّهَـابُ الثَّـاقِبُ
وَاقِـفَـةً بـالْـبَـابِ لَـمْ يُـؤْذَنْ لَـهَـا — إلاَّ وَقَـدْ كـادَ يَـنَـامُ الـحـاجِـبُ
فَبَعْـضُهَـا مـن الْمَـخَـافِ جَـامِـدٌ — وبَـعْـضُـهَـا مِـنَ الْـحَـيَـاءِ ذَائِـبُ

فَقَبِلَهُمَا رحمه اللّهُ وكتبَ إليه[3]:

(رجز)

قَـدْ وَصَلَتْ تلكَ الَّتي زَفَفْتَهَـا — بِـكْـراً وقَـدْ شَـابَـتْ لَـهَـا ذَوائِـبُ
فَـهُـبَّ حَـتَّـى نَـسْـتَـرِدَّ ذَاهِـبَـاً — مِـنْ أُنْـسِـنَـا، إنِ اسْـتُـرِدَّ ذاهِـبُ

فـركب إليه، ونَقَـلَ ما كـان معه بـالمجلس بين يديـه[4]، وباتـا لَيْلَتَهُمَا لا يَريمان السَّهر، ولا يَشيمان بَرْقاً إلاَّ الكأسَ والزَّهَر.

وأخبـرني ابنُ زَرْقـون[5]، أنَّـه حَضَـر مجلَسَ راحٍ، ومَكْنِسَ ظِبَـاءٍ[6]

---

(١) س ع: المجالس.
(٢) انظر: الحلة: ١٠٧/٢.
(٣) انظر: الحلة: ١٠٧/٢.
(٤) بين يديه: ساقطة في م س ط ع.
(٥) ابن زرقون: هو أبو عبدالله محمد بن سعيد القاضي. انظر: إشارات عنه في النفح: ١٣٥/٣، ١٣٧، ٥٢٠، ومعجم الصّدفي ٣١٣ رقم ٢٨٥.
(٦) ظباء: ساقطة في م س ع.

وأفراحٍ، وفيهم جَماعةٌ منهم الوزيرُ أبو بكر بنُ القَبْطُرْنَة، شيخُ الفُتـوَّة، ومعرضُ فَتَياتِهَا المجلوَّة، ومعهم سعـدُ بنُ المتوكّـل[1]، وهو غُـلامٌ ما نَضَـا عنه الشَّبـابُ بُرْدَهُ، ولا أذْوَى ياسمينَهُ ولا وَرْدَهُ، فكانَ الـوزيرُ أبـو بكرٍ وأخـواهُ أبو محمـدٍ وأبو الحسنِ[2]، مُخْتَصِّينَ بـالفَضْل أخيـهِ، اختصـاصَ الأنـوار بـالكمـائم، واللُّبـاتِ بـالتَّمائم، فتـذاكروا فَقْـدَهُ، وكيف شفى عليه الـزَّمَنُ حِقْدَهُ، ووصفـوا صَرْعَتَـهُ، وأوْقَدُوا لَوْعَتَهُ، والمُدام قـد رَوَّقتْ دمعَهُ، وشـوَّقَتْ لإجماد[3] بَثِّـهِ سَمْعَهُ، فهـاجَ شَجْوَهُ، وبانَ طَرَبُهُ ولَهْوُه، وأرسل مَدامِعَهُ سِجَالاً، وقال ارتجالاً[4]:

(كامل)

/يَـا سَعْـدُ سَـاعِـدْني وَلَسْتَ بَخيــلاً ... وآمْنُنْ بِـهَـا خَمْـراً تَـفيضُ هُـمُـولاَ [٣٦/و]

واحْبِسْ عَليَّ دُمُـوعَ عَيْنِكَ سَـاعَـةً ... وابْـرُدْ بِـهَـا مِـمَّـا أَلَـمَّ غَـلِيـلاَ

إنْ يُصْبِحِ الفَضْـلُ القَتيـلَ فَـرُبَّمـا[5] ... أَصْبَحْـتُ مِنْ وَجْـدي بِـه مَـقْتـولاَ

كَمْ قَـدْ وَقَيْتُكُمُ الحِمَـامَ بِمُهْجَتي[6] ... وَحَمَيْتُ[7] شَـوْلَ عَـلائِكُمْ مَعْقُـولاَ

ومن كـلامه الحُـرِّ، وَنَثْرِهِ المُـزْري[8] بـالـدُّرِّ، مـا كَتَبَ بـه إلى المعتمـدِ شَافِعاً، وَهُوَ:

«ما يُسْفِرُ لي ـ أيَّدَكَ اللَّهُ ـ وَجْهُ مُـطَالَعَتِكَ، ويَعِنُّ لي سَبَبُ مُـراسَلَتِكَ، إلاّ

---

(١) يعرف بنجم الدولة.

(٢) ستأتي ترجمتها.

(٣) ر ب ق ط: لأحاديثه.

(٤) انظر: الحلة: ١٠٤/٢، والأبيات مضطربة فيها.

(٥) ر ب ق ط: فإنني، س، فإنما.

(٦) ب: كم قد وقيتم والحمام بمهجتي.

(٧) ب ق: وحملت.

(٨) ر: المزري بحلاوة الدّر، ع: ومن كلامه الحرّ، المزري بالدّرّ.

وَأَجِدُ الزَّمانَ قَدْ أَقْبَلَ بَعْدَ إِعَراضه، وأَمدَّ حبل انتقاضه، وأَرى الْمُنَى تُلْقي إليَّ عِنَانَهَا، وتُدْني من يَديَّ إِحْسَانَهَا، فإِنَّكَ الْعِمَادُ الَّذي أَعْتَدُّهُ جَبَلاً أَلوذُ بحَقْوِهِ، ومَنْهَلاً أَكْرَعُ في صَفْوِهِ، ومُعَظَّماً أُعَاطيهِ بقَسْطِهِ، وأُناجيهِ على شَحَطِهِ، ولَمَّا كانَ «فُلانٌ» ـ أَبْقَاهُ اللَّهُ ـ قد سَبَقَتْ بِهِ المعرفةُ القديمةُ، وَسَلَفَتْ مَعَهُ الأَذِمَّةُ الكريمة، وأَتاني ثَنَاؤُهُ بالغَيْبِ عليك أَرْسَالاً، كأَنَّما هَبَّ صَبَاً أَوْ شَمَالاً، لَزِمَني أَنْ أُعْلِمَكَ بمكانه من الانْقِطَاعِ إلى جِهَتِكَ[1]، والتَحيُّز إلى فئتك، وأن أشفعَ لَهُ عِنْدَكَ شفاعةً حَسَنَةً، أُدْرِكُ مَعَها لَدُنْكَ كَرمَ الشَّفيع[2]، ويحوزُ بها منك شرفَ العارفةِ والصَّنيعِ، وهي مِنَّةٌ طَوَّقْتَهُ إيَّاها، وأَطْلَعْتَهُ بِرَوْضِهَا ورُبَاها، ثُمَّ اعْتُرِضَ عليه فيها، وقد شُهر مُلْكُهُ لها ولنواحيها، ويُعيذُ اللَّهُ مَجْدَكَ[3] أَنْ يكونَ ما وَهَبْتَ مُرْتَجَعاً/ أَوْ ما أَوْلَيْتَ مُنْتَزَعاً، وأَنَا أَرْتَقِبُ لَهَا الإسعافَ والقَبُولَ، كما يَرْتَقِبُ الظَّمْآنُ الْوُرُودَ والْوُصُولَ، وإنْ مَنَنْتَ أَيَّدَكَ اللَّهُ بالمُراجعةِ الجميلة البديعةِ، وَقَرَنْتَهَا بأَحْوالِكَ المصونَةِ الرَّفيعة، اقْتَضَيْتَ الشُّكْرَ مِنْ شَاكِرٍ، كَنَوْرٍ زَاهِرٍ، وغَمَامٍ باكر، إنْ شاءَ اللَّهُ تَعالَى». [٣٧/ظ]

وكانَ لَيْلَةً مع خَوَاصِّهِ لِلأُنْسِ مُعَاطِياً، ولمجلسٍ كالشَّمْسِ مُواطِئاً[4]، وقد تَفَرَّغَ للسُّرور، وتَسَوَّغَ عَيْشاً كالأَمَلِ الْمَزْرُورِ[5]، والْمُنَى قَدْ أَفْصَحَتْ وُرْقُهَا، وأَوْمَضَ بَرْقُهَا، والسَّعْدُ تَطْلُعُ مخائلُهُ، والْمُلْكُ يَبدو زَهْوُهُ وتخايُلُهُ، إذْ وَرَدَ عليهِ كتابٌ بدخول أُشْبونَةَ[6] في طاعته، وانْتِظَامُها في سلك جَمَاعَتهِ، فزادَ

(١) ر س ط: جانبك.
(٢) ب ق: أدرك بها كرم الشفيع.
(٣) ب ق: فخرك.
(٤) بقيّة النسخ: واطئاً.
(٥) س: كالأمل الغرور، ط: عيشاً يزري بالأمل المزرور.
(٦) أشبونة: ويقال لشبونة، مدينة بالأندلس، يتصل عملها بأعمال شنترين، وهي =

في مَسَرَّتِهِ، وبَسَطَ من أسِرَّتِهِ، وأقْبَلَ على خُدَّامِهِ، وأسْبَلَ نَدَاهُ على جُلَسَائِهِ ونُدَّامِهِ، فقال له ابنُ خَيْرَةَ: ـ وكانَ يُدِلُّ بالشَّبَابِ، ويَنْزِلُ منه منزلةَ الأحْبَابِ ـ لِمَنْ تُولِّيهَا، أوْ مَنْ يكونُ واليهَا؟ فقال: لكَ. فقالَ لَهُ: فاكْتُبْ لي الآنَ بذلكَ. فاسْتَدْنَى الرَّقَ والدَّواةَ[1]، وكَتَبَ وما جَفَّ لَهُ قَلَمٌ، ولا تَوَقَّفَ عنه كَلِمٌ.

لَمْ يُسَوِّغْ أوْلياءُ النِّعَم، مثلَ الَّذي سُوِّغْتُمُوهُ من التزامِ الطَّاعَةِ، والدُّخولِ في نَهْجِ الجَمَاعَةِ، ولذلك لا آلوكُمْ ـ ونَفْسي فيكم ـ نُصْحاً فيمن أتَخَيَّرُهُ للنِّيَابَةِ عَنّي في تَدْبيركم، والقِيَامِ بالدَّقيقِ والجَليلِ من أُمُورِكُمْ، وقد وَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ مَنْ لَمْ أوثر ـ واللّه ـ فيه دواعي التَّقْريب، / على بواعث التَّجريب، ولا مَوَاتٍّ[2] [٣٧/و] التَّخصيص، على لوازم التَّمحيص، وهو الوزيرُ القائدُ أبو عبداللّهِ ابنُ خَيْرَةَ، ابني دُرْبَةً[3] وبَعْضي صُحْبَةً، ونَشْأتِي شُبْكَةً وقُرْبَةً، وقَدْ رَسَمْتُ لَهُ مِنْ وجوهِ الذَّبِّ والْحِمَايَةِ، ومعالمِ الرِّفْقِ والرِّعَايَةِ، ما الْتَزَمَ الاسْتِيْفَاءَ لِحَدِّهِ[4]، والوُقُوفَ بجدِّه عند جُهْدِهِ[5]، والمَسْؤولُ في عَوْنِهِ مَنْ لا عَوْنَ إلاَّ مِنْ عِنْدِهِ، ولَنْ أُعَرِّفَكُمْ من حميدِ خِصَالِهِ، وسَديدِ فِعَالِهِ، إلاّ بما سَيَبْدو لِلْعَيَانِ، ويَزْكُو مع الامْتِحَان، ويَفْشُو من قِبَلِكُمْ إنْ شاءَ اللّهُ على كُلِّ لِسَان. وقد حَدَّدْتُ لَهُ أنْ يَكُونَ لِنَاشِئِكُمْ أباً، وَلِكَهْلِكُمْ أخاً، ولِذي التَّقْويسِ والْكَبْرَةِ ابْناً، ما أعَنْتُمُوهُ على الْمُراد،

= غربي قرطبة، وقد ملكها الإفرنج في سنة ٥٧٣ هـ، وهي اليوم عاصمة البرتغال. (معجم البلدان: ٥/ ١٦).

(١) ر: الدواة والورق.

(٢) ب ق: فرات، كذا!.

(٣) ب: ابن دربة.

(٤) ب ق: بعهده، ر ط: بحدّه.

(٥) ب ق: عند حدّه.

ولُزومِ الْجَوادِّ، وركوبِ الانْقِيَاد. وأمَّـا مَنْ شَقَّ الْعَصَا، وَبَـانَ عن[1] الطَّاعَـةِ مِنْهُ الْمُرادُ والْهَوَى، فَهُوَ الْقَصِيُّ مِنْهُ ولَوْ مَتَّ إلَيْهِ بالرَّحِمِ الدُّنْيَا. فَكُونوا لـه خَيْرَ رَعِيَّـةٍ بالسَّمْعِ والـطَّاعَةِ في جميـع الأحْوَالِ، يَكُنْ لَكُمْ بـالْبِرِّ والْمُـوالاةِ خَيْرَ وَالٍ، إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

وأخْبَرَني الوزيرُ الفَقيهُ، أبُو أيُّوبَ بنُ أبي أُميَّـة[2]، أنَّهُ مَـرَّ في بعض أيَّامِـهِ بِرَوْضٍ مُفْتَرِّ الْمَبَاسِمِ، مُعَطَّر الـرِّيَاحِ النَّـوَاسِم، قَدْ صَقَـلَ الرَّبيـعُ[3] حَوْذَانَـهُ، وأنْـطَقَ بُلْبُلَهُ وَوَرْشَـانَـهُ، وألْحَفَ غُصُـونَـهُ بُـروداً مُخْضَـرَّةً، وَجَعَـلَ إشْـرَاقَـهُ للشَّمْسِ ضَـرَّةً، وأزَاهِـرُهُ تَتِيـهُ عَلَى الْكَـواكِبِ، وتَخْتَـالُ في خِلَعِ الْغَمَـائِمِ السَّـواكِب، فارْتَـاحَ إلى الْكَوْنِ بِـهِ بقيَّةَ نَهَـارِهِ/ والتَّنعُم وبِبَنَفْسَجِهِ وَبَهَـارِهِ، فَلَمَّا حَصَلَ من أُنْسِهِ في وَسْطِ الْمَدَى، عَمَدَ إلى وَرَقَةِ اكْرُنْبٍ قَدْ بَلَّلَهَا النَّـدى، وكَتَبَ فيها بطَرَفِ غُصْنٍ يَسْتَدْعي الوزيـرَ أبا طَـالبِ بنَ غَانمٍ، أحَـدَ نُدَمَـائِهِ، ونُجـومِ سَمَائِهِ[4]:

(مخلّع السبيط)

أقْـبِـلْ أبَـا طَـالِـبٍ إلَـيْـنَـا ... وَقَـعْ وُقُـوعَ[5] الـنَّـدَى عَـلَيْـنَـا
فَـنَـحْـنُ عِـقْـدٌ بِـغَـيْـرِ وُسْـطَى ... مَـا لَـمْ تَـكُـنْ حَـاضِـراً لَـدَيْـنَـا

ولَمَّا وافَى العيدُ الذي لم يُفْرَعْ فيه بأسْمائِهِمْ مِنْبَرٌ، وَلاَ تَضَـوَّعَ في نواحيـه منهم مِسْكٌ ولا عَنْبَرٌ، وَطَوَتِ الْفَضْلَ مَنِيَّتُـهُ، وَتَعَطَّلَتْ في ذلـك الْمَوْسِمِ ثَنِيَّتُـهُ، تَذَكَّرَ الوزيرُ أبو مُحمَّد بنُ القَبْطُرْنَة أيَّامَهُ مَعَـهُ، وتَصوَّر أعْيَـادَهُ وَجُمَعَهُ، وإشْـرَاقَهَا

---

(١) ب ق: وبان عن الطاعة وعصى، وَظَهَرَ منه المراد والهوى.
(٢) س: أيوب بن أميّة.
(٣) ر: النّسيم.
(٤) انظر: الحلّة: ٢/١٠٧، والنفح: ١/٦٦٦.
(٥) ط: واسقط سقوط.

بحُلاه، وابْتهاجَهَا بعُلاه، وفَكَّرَ في سُقوط النُّسُورِ عليه والْعِقْبان، وَتمْزيقِ الْوُحُوش لِجِسْمِهِ الذي كان كغُصْنِ الْبَانِ، فقالَ:

(طويل)

أَيَا فَضْلُ لَمْ أُعْجَبْ لِمَوْتِكَ إِنَّهُ — هُوَ الدَّهْرُ لا يُبْقِى عَلَيْهِ وَلاَ الدَّهْرُ
وَلكِنْ لِأَسْيَافٍ مَشَيْنَ عَواضِبَاً — إِلَيْكَ، وكُنْتَ السَّيْفَ حِلْيَتُهُ النَّصْرُ
وَيَا عَجَباً لِلأَرْضِ حَيَّاً[1] مَلَكْتَهَا — وَمُتَّ ولَمْ يَشْتُرْكَ مِنْ بَعْضِهَا[2] سِتْرُ
فَلَيْتَكَ مِنْ عَيْنِي وقَلْبِي ضَنَانَةً[3] — تَؤُوبُ إِلَى قَبْرٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْرُ
سَأَبْكِي[4] لهذا الْعِيْدِ بَعْدَكَ فِتْيَةً — زَفِيرُهُمُ نَظْمٌ وَدَمْعُهُمُ نَثْرُ
تَأَمَّلُ[5] هَلْ يَبْيَضُّ وَجْهُكَ طَالِعَاً — وَيَسْوَدُّ في أَلْحَاظِهَا الْعِيْدُ والْفِطْرُ
/لِيَرْعَاكَ مِنِّي مُشْفِقٌ ذُو حَفِيظَةٍ — عَلَيْكَ إِذَا لَمْ يَرْعَكَ الذِّئْبُ والنَّسْرُ [٣٨/و]

تَمَّتْ أخبارُ المتوكِّل. رحمةُ اللهِ عَلَيْهِ[6].

---

(١) م: حين، ع: جمّا.
(٢) ر ب ق ط: قعرها، وبعدها في س ط ع: شبر.
(٣) بقيّة النسخ: صيانة.
(٤) ب ق: ستبكي، س ط: سأبكي بهذا.
(٥) ب ق: تؤمل، ر تأمّل فهل.
(٦) ب: نجز خبر المتوكل بحمد الله، ق: تم خبر المتوكل بحمد الله، والعبارة لم ترد في ر س ط ع.

(1)الْمُعْتَصِمُ باللَّهِ أَبُو يَحْيى مُحَمَّدُ بنُ مَعْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ صُمَادِح رحمهُ اللَّهُ

مَلِكٌ أَقَامَ سُوقَ الْمَعَارِفِ على سَاقِهَا، وأَبْدَعَ في انْتِظَامِهَا في[2] مَجَالِسِهَا واتِّسَاقِهَا، وأَوْضَحَ رَسْمَهَا، وأَثْبَتَ في جَبِينِ أَوَانِهِ وَسْمَها، ولَمْ تَخْلُ أَيَّامُهُ مِنْ مُنَاظَرَةٍ، وَلاَ عُمِرَتْ إلاّ بِمُذَاكَرَةٍ أَوْ مُحَاضَرَةٍ، إلاَّ سَاعَاتٍ أَوْقَفَهَا على الْمُدَام، وعَطَّلَها من ذلك النِّظام، وكانت دَوْلَتُهُ مَشْرَعاً لِلْكَرَمِ، وَمَطْلَعاً للْهِمَمِ، فَلاَحَتْ بِهَا شُموسٌ، وارْتَاحَتْ فِيها نُفُوسٌ، ونَفَقَتْ فِيها أَقْدَارُ[3] الأَعْلام، وَتَدَفَّقَتْ فيها بحارُ الْكَلاَمِ، كَإِجَادَةِ ابْنِ عَمَّارٍ وَابْدَاعِهِ، في قَوْلِهِ مُعْتَذِراً من وداعِهِ[4]:

(طويل)

أَمُعْتَصِمَاً بِاللَّهِ والْحَرْبُ تَرْتَمي ... بِأَبْطَالِهَا والْخَيْلُ بِالْخَيْلِ تَلْتَقِي

---

(1) الترجمة متأخرة في ط، وهو صاحب المرية، وكان والده مصاهراً لعبدالعزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية، وكان رحب الفناء، جزل العطاء، حليماً عن الدماء، لزمه جماعة من فحول الشعراء، وتوفي سنة ٤٨٤ هـ، بالمرية. (الذخيرة: ٧٢٩/٢/١، والمغرب: ١٩٥/٢، والبيان المغرب: ١٦٧/٣، والمطرب: ٣٤ - ٣٨، والمعجب: ١٩٦، والحلة: ٧٨/٢ - ٨٨، وابن خلكان: ٣٩/٥).

(2) ر ب ق س: في انتظام مجالسها، و: في مجالسها: ساقطة في ط.

(3) ق: أقلام، ط: اقدام.

(4) انظر: الذخيرة: ٤٠٣/١/٢، المطرب: ١٧٣، ومحمّد بن عمار: ٢٦٧.

دَعَتْنِي الْمَطَايَا لِلرَّحِيلِ وَإِنَّنِي ... لأَفْرَقُ مِنْ ذِكْرِ النَّوَى والتَّفَرُّقِ
وإنِّي إذا غَرَّبْتُ عَنْكَ فَإِنَّمَا ... جَبِينُكَ شَمْسي والْمَرِيَّةُ[1] مَشْرِقِي

هذا، على انْكِمَاش ولايته، وقلَّة جبَايَتِهِ، فإنَّ نَظَرَهُ لَمْ يَزِدْ على شِبْرٍ[2] ولَمْ يَجُدْ الْغَمامُ منه على يَانِعٍ ولا نَضِرٍ[3] لأنَّ أَكْثَرَهُ منابتُ شِيحٍ /ومَهَامِهُ فِيحٍ، - [٣٩/ظ] أسْتَغفرُ اللَّهَ - إلاَّ ضَفَّتَيْ نَهرٍ بجِبايَةِ المُمْتَدُّ كالْحَبْلِ، الْمُسْتَمِدُّ من الطَّلِّ والْوَبْلِ، فإنَّ في جانِبَيْهِ كاتِّسَاعِ الشِّبر، ما يَفي بانتجاع وَرِقٍ ولا تِبْرٍ، واقْتَصر هو على صُمَادِحِيَّتِهِ الْبَديعَةِ، وقَصَبَتِه الْمَنِيعَةِ، فاشتغلَ بتَرْميق أَسَاطِيلِهِ، وتَنْميق أَبَاطِيله، لم تَمْتَدَّ همَّتُهُ إلى مُزَاحَمَةِ مَلِكٍ في مُلْكه، ولم يَتَزَيَّدْ[4] على مُراعاةِ أَمْرِ جَواريه وفُلْكِهِ، ولا انتقل إلاَّ من مَجْلس مُدَارَسَةٍ، إلى مَكْنِسِ مُؤَانَسَةٍ، فكثيراً ما كانَ يَعْمُرُ أَنْدِيَةَ اللَّهْوِ، ويُديلها من مجلس الْحَاقِهِ إلى البَهْوِ، وكلاهما سَرِيُّ الْمَنْظَرِ، قَمريُّ المَزْهَرِ[5]، وكان له نَظْمٌ أَرِجُ النَّفْحَةِ، بَهِجُ الصَّفْحَةِ، يَصِفُ به مَحَاسِنَ[6] من إيناسِهِ، ويَصْرِفُهُ بَيْنَ نُدَمَائِهِ وكاسِهِ، ولم يزل كذلك، إلى أَنْ نَازَلَتْهُ الْمُحِلاَّتُ، وطَاوَلَتْهُ الْمُصِلاَّتُ[7]، ففاضَتْ نَفْسُهُ في أثناء مُنَازَلَتِهِمْ جَزَعاً،

(١) المرية: بفتح الميم وكسر الرّاء المهملة وتشديد الياء المثنّاة من تحتها وبعدها هاء، مدينة كبيرة بالأندلس، على شاطىء البحر من مراسي المراكب، وبينها وبين بجّانة ستة أميال، وأصول أهلها من بجّانة بعد خرابها. (ابن خلكان: ٦٣/١، والروض المعطار: ٨٠).

(٢) بقيّة النسخ: على امتداد ناظر.

(٣) بقيّة النسخ: ولا ناظر.

(٤) ب ق: ولم يزد.

(٥) ب ق س ط: المرمر.

(٦) بقيّة النسخ: مجالس إيناسه.

(٧) ب: المحلات، ر س ط ع: المذلات، ق: المطلات.

وذَهَبَتْ روحُهُ مُقَسَّماً بالأنْكَادِ مُوَزَّعاً، ونُغِصَتْ عَلَيْـهِ مَنِيَّتُهُ، حتى مـا كان يَلْتَفِتُ إلاَّ إلى وَهَجٍ يَغْشَاهُ، ولا يُصيخُ إلاَّ إلى زَجَّةٍ تُقَلْقِلُ حَشَاهُ، فأكْثَرُ الْقِتَالِ إنَّما كان تَحْتَ مَجْلِسِهِ الذي كانَ به مَضْجَعُهُ، وفيهِ تَأَلُّمُهُ وَتَوجُّعُهُ.

ولقد أخْبَرَني مَنْ سَمِعَـهُ يقولُ وقَـدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ، وَتَغَلْغَلَتْ لُغَـاتُهم[1]: «نُغِصَ عَلَيْنَـا كُلُّ شَيءٍ، حَتَّى الْمَـوْتُ»، فَبَكَتْ إحدى حَـظَاياه، فَرَمَقَهَا، بِـطَرْفِهِ الكليل، وقالَ وهو يَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ مِنْ حَرِّ الغليل[2]:

(متقارب)

تَـرَفَّـقْ بِـدَمْـعِـكَ لاَ تُـفْـنِـهِ   فَـبَيْـنَ يَـدَيْـكَ بُـكَـاءٌ طَـويـلْ

وبَقِيَ ابْنُهُ عزُّ الدَّوْلَةِ[3]، مُخْتَبِلَ التَّلَفُّتِ، مُرْتَقِباً للتَّفَلُّتِ، لا يُحْكِمُ تَدْبيراً، ولا يَمْلِكُ من أمْرِهِ، قَبيلاً[4] ولا دَبيـراً، قد نَهِـلَ[5] بالغُصَصِ، وَذَهِـلَ خَوْفـاً من القَنَصِ، إلى أَنْ رَكِبَ في البحر طريقاً غَيْرَ يَبَسٍ[6]، وَسَـاعَدَتْـهُ الرِّيـحُ بنَفَسٍ، فامْتَطى ثَبَجَهُ، وأوْرَدَ غِرْبَانَهُ لُجَجَهُ، فكانَتْ أطْوَعَ من غِرْبَانِ نُوحٍ[7]، وبـانَتْ[8]

---

(١) وتغلغلت لغاتهم: ساقطة في ع.

(٢) انظر: ابن خلكان: ٥/٤٤.

(٣) هو أبو مروان عبيدالله، كان أبوه قد أنفذه في آخر دولته رسولاً إلى يوسف بن تاشفين، فاعتقله، حتى تمكّن أبوه من خلاصة، وبقي بالمرية إلى أن فرّ أخوه ـ معزّ الدولة ـ إلى بجاية، ولجأ هو إلى أحد المرابطين، إلى أن انقرض أمده. (الحلّة: ٢/٨٨ ـ ٩٢).

(٤) ب ق ط: قليلاً ولا كثيراً، وفي المثل: «ما يعرف قبيلا من دبير»، والمعنى: ما يدري شيئاً (الميداني: ٢/٢٦٩، واللسان: دبر).

(٥) ب: نهك.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً﴾. سورة طه: ٧٧.

(٧) في ثمار القلوب: ٤٠: غراب نوح: يضرب مثلاً للرسول الذي لا يعود أو يبطىء عن ذي الحاجة من غير إنجاح.

(٨) ب ق: وبلغت، س: وباتت.

بأجْنِحَةٍ إلى حَيْثُ شَاءَ جُنوح، فَأَصْبَحَ النَّاسُ وأَطْرافُ شِرَاعِهِ تَلوحُ، وأَطْلالُهُ تَبْكي عَلَيْهِ وَتَنُوحُ[1]، فأزْجَاهُ إلى بِجَايَةَ[2] سُكَّانُهُ، وَحَبَاهُ منها مَوْضِعُهُ وَمَكَانُهُ، فَاسْتَقَرَّ فيها تَحْتَ رعايةِ المنصورِ[3] بنِ النَّاصِرِ، وآوىَ منها إلى جَنَّاتٍ وَمَقَاصِرَ، وَتَوَقَّدَ شِهابُهُ، وجَدَّدَ لَهُ الْعِزُّ ذَهَابَهُ.

فَمِنْ بَديعِ أفْعَالِ الْمُعْتَصِمِ، أَنَّ النَّحْلِيَّ[4]، دَخَلَ الْمَرِيَّةَ وعَلَيْهِ أَسْمَالٌ لاَ تَقْتَضِيهَا الآدابُ، ولا يَرْتَضِيهَا إلَّا الانْتِخَابُ والانْتِدابُ، والنَّاس قَدْ لَبِسُوا الْبَيَاضَ، وَتَصَرَّفُوا مِنْ حَضْرتهم في مثل قِطَعِ الرِّياض، والنَّحْلِيُّ ظَمْآنُ يُسَعِّرُهُ جُوادُهُ، عُرْيَانُ لا يَسْتُرُهُ إلَّا سَوادُهُ، فَكَتَبَ إلَيْهِ[5]:

(وافر)

أَيَا مَنْ لا يُضَافُ إلَيْهِ ثَانٍ ... وَمَنْ وَرِثَ[6] الْعُلَى بَاباً فَبَابَا
أَيَجْمُلُ أَنْ تَكُونَ سَوادَ عَيْنِي ... وَأُبْصِرُ دُونَ مَا أَبْغِي حِجَابَا
وَيَمْشِي النَّاسُ كُلُّهُمُ حَمَامَاً ... وَأَمْشِي بَيْنَهُمْ وَحْدِي غُرَابَا؟

---

(١) وأطلاله... وتنوح: ساقطة في م.

(٢) بجاية: مدينة على ساحل البحر، بين إفريقية والمغرب، وأول من اختطها الناصر بن علنّاس بن حمّاد بن زيري في حدود سنة ٤٥٧ هـ. (معجم البلدان: ١/٣٣٩).

(٣) هو ابن الناصر بن علنّاس بن حمّاد بن بلّقين بن زيري بن مناد الصّنهاجي، صاحب بجاية.

(٤) هو الأديب أبو الوليد المعروف بالنّحلي، كمان نابغة دهره ونادرة عصره، وكان يضحك من حضر ولا يبتسم هو إذا ندُر. (الذخيرة: ٢/٢/٨٠٩، والنفح: ٣/٣٣١).

(٥) انظر: الحلّة: ٢/٨٨.

(٦) ط: فتح.

[٤٠/ظ] فَأَدَرَّ لَهُ حِبَاهُ، وَوَصَلَهُ وَحَبَاهُ[١]، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مِنَ الْبَيَاضِ مَا لَبِسَهُ/ وَجَلَّلَ بِهِ مَجْلِسَهُ، وكَتَبَ إِلَيْهِ مع ذلك[٢]:

(طويل)

وَرَدَتْ ولِلَّيْلِ الْبَهِيْمِ مَطَارِفٌ عَلَيْكَ وهذي لِلصَّبَاحِ بُرُودُ
وَأَنْتَ لَدَيْنَا مَا بَقِيتَ مُقَرَّبٌ وعَيْشُكَ سَلْسَالُ الْجِمَامِ بَرُودُ

وأَخْبَرني الوزيرُ أبو خالدِ بنُ يَشْتَغْيِر[٣]، أَنَّه رَكِبَ يَوْماً لِيَتَطَلَّعَ بَعْضَ أَنْظَارِهِ[٤]، ويَتَودَّعَ فِيها بقيَّةَ نَهارِهِ، وقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آلاتِ أَطْرابِهِ، وأَدواتِ شَرَابِهِ، ما اتَّخَذَهُ لأُنْسِهِ جَالِباً، ولِلَوْعَتِهِ غَالِباً، فَإِنَّ إِحْدَى حَظَايَاهُ الْمَكِينَاتِ عِنْدَهُ، تَرَكَها تَجودُ بِنَفْسِهَا، وتَرودُ مَكانَ رَمْسِهَا، فَخَرَجَ فَارّاً مِنْ قِصَّتِهَا، مُسْتَرِيحاً مِنْ غُصَّتِهَا، فلمّا وَضَعَ رِجْلَهُ في رِكَابِهِ، ودَمْعُهُ يَغْلِبُ جَلَدَهُ بانْسِكَابِهِ، خَرَجَ مَنْ أَعْلَمَهُ بِمَوْتِهَا، وعَزَّاهُ عَلَى فَوْتِهَا، فأَمَرَ أَنْ تُوضَعَ في قَبْرِها، وَوَصَّى مَنْ يَنْظُرُ في أَمْرِهَا، وَلَمْ يَنْصَرِفْ مِنْ وِجْهَتِهِ، ولَمْ يَنْحَرِفْ عَنْ نُزْهَتِهِ، وقَالَ[٥]:

(بسيط)

لَمَّا غَدا الْقَلْبُ مَفْجُوعاً بِأَسْوَدِهِ وَفُضَّ كُلُّ خِتَامٍ مِنْ عَزَائِمِهِ
رَكِبْتُ ظَهْرَ جَوادي كي أُسَلِّيَهُ وقُلْتُ لِلسَّيْفِ: كُنْ لي مِنْ تَمَائِمِهِ

وأَخْبَرَنِي الوزيرُ المذكورُ[٦]، أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَهُ بالصُّمادِحِيَّةِ، في يَوْمِ غَيْمٍ، وفِيهِ أَعْيانُ الْوُزَرَاءِ، وَنُبَهَاءُ الشُّعَراءِ، فَقَعَدَ على مَوْضِعٍ يتداخلُ الماءُ

---

(١) ب ق: وحاباه.
(٢) انظر: الحلّة: ٢/ ٨٨.
(٣) ر: الوزير الكاتب أبو خالد يشتغير، ب: الوزير أبو خالد بن بُشتغير.
(٤) ب ق ط: أقطاره.
(٥) انظر: الحلّة: ٢/ ٨٤.
(٦) بعدها في م: أبو بكر.

فيـهِ، ويَلْتـوي في نـواحيـهِ، والمُعْتَصِمُ مُنْشَـرِحُ النَّفْسِ، مُجْتَمِعُ الأُنْسِ[1]، فَقَالَ[2]:

(بسيط)

/أُنْظُرْ إلَى حُسْنِ هذا الْمَاءِ في صَبَبِهِ كَـأَنَّـهُ أَرْقَمٌ قَـدْ جَـدَّ في هَـرَبِـهِ [٤٠/و]

فاسْتَبْدَعـوهُ، وتَيَّمُوهُ وأُوْلِعُـوهُ، فَأَسْكَبَ عَلَيْهِمْ شَآبيبَ نَدَاهُ، وأَغْـرَبَ بما أَظْهَرَهُ مِنْ بِشْرِهِ وأَبْدَاهُ، واتَّفَقَ أَنْ غُنِّيَ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ[3]:

(متقارب)

وَلَـمَّـا نَـزَلْنَـا بِـجِـسْـرِ النِّـتَـاجِ وَلَـمْ نَعْـرِفِ الْـحَيَّ إلاَّ الْـتِـمَـاسَـا
أَضَـاءَتْ لَـنَـا النَّـارُ وَجْـهَـاً أَغَـرَّ مُـلْتَـبِـسَـاً[4] بـالْـفُـؤَادِ الْـتِـبَـاسَـاً

فاسْتَطَابَهُ واسْتَحْسَنَهُ، وَجَعَلَهُ أَبْدَعَ ما للنَّابِغَةِ وأَحْسَنَهُ، وأَمَرَ ابْنَ الحـدَّادِ[5] بِمُعَارَضَتِهِ، فَقَالَ[6]:

---

(١) ع: منشرح الصّدر، منفسح البشر.

(٢) انظر: الحلة: ٢/٨٥، وشعر ابن الحداد الأندلسي: ٦٥.

(٣) هو النابغة الجعدي، وانظر البيتين في ديوانه: ٨٠، والبيت الأول فيه:
فلمّـا دنـونـا لجـرس النبـوح ولا نبصر ....

(٤) ب ق: وملتبسا، س ع: مقتبساً بالفؤاد اقتباساً.

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن الحداد القيسي الوادي آشي الأندلسي، توفي ٤٨٠ هـ، وكان من فحول الشعراء وكبار الكتاب (انظر ترجمته: الذخيرة: ١/٢/٦٩١، والمغرب: ٢/١٤٣، والخريدة: ٢/١٧٧، والإحاطة: ٢/٣٣٣، والنفح: ٧/٢٦، وذكره ابن خلكان: ٥/٤١).

(٦) ب ق: فقال على البديهة. انظر: البيتين في شعره: ٦٥.

(متقارب)

إذَا مَـا الْتَمَسْتَ الْـغِنَـى بـابْنِ مَـعْنٍ ظَفِـرْتَ[1] وَأَحْمَـدْتَ مِنْـهُ الْتِمَـاسَـا
وَمَنْ يَـرْجُ شَمْسَ الْعُلَى مِنْ تُجِيبٍ[2] فَـلَيْسَ يَـرَى مِنْ رَجَـاءٍ شِـمَـاسَـا

وَبَلَغَتْهُ عَنِ ابْنِ عَمَّارٍ هَنَاتٌ، لَمْ تَطْرُقْ جُفُـونَهُ بِهَـا سِنَاتٌ، وَقُـرِّرَ عِنْدَهُ أَنَّـهُ يَـدِبُّ إِلَيْهِ دَبِيبَ الضَـرَاءِ، وينْسُبُـهُ إلى أَفَنِ الآراءِ، وَيَكْشِفُ عَوْرَاتِهِ، ويَسْتَخِفُّ بِنَوادِرِهِ[3] وفَوْرَاتِهِ، فَضَاقَ بِهَا ذَرْعاً، واعْتَقَدَها على ابْنِ عَمَّارٍ أَصْلاً وفَرْعاً، وَنَوى غَايَةَ هَجْرِهِ، وزَوَى عَيْنَيْهِ عَنْ صَبَاحِهِ وفَجْـرِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمَّـارٍ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى ما كَتَبَهُ، وعَذَلَ مُبَلِّغَهُ وأَنَّبَهُ، واجْتَازَ على الْمَرِيَّةِ فَما اسْتَدْعَاهُ، ولا أَخْصَبَ لَهُ مَرْعَاهُ، ولا بَرَّهُ على عَادَتِـهِ ولا رَعَاهُ، فَلَمَّـا تَمَادَى في تَقَـاطُعِهِمَا الأَمَـدُ، وتَوالَى [٤١/ظ] عَلَيْهِ ما يَبْلُغُهُ الْكَمَدُ، كَتَبَ إِلَيْهِ مُرَاجِعاً/ عَنْ قِطْعَةٍ خاطَبَهُ بها[4]:

(طويل)

وَزَهَّـدَني في النَّـاسِ مَعْـرِفَتِي بِهِمْ وَطُولُ اخْتباري صَـاحِباً بَعْـدَ صَاحِبِ
فَـلَمْ تُـرِنِي الأَيَّـامُ خِـلًّا تَسُـرُّنـي مَبَـادِيـهِ إلاَّ سَـاءَني في الْعَـواقِبِ
وَلاَ قُـلْتُ أَرْجُـوهُ لِكَـشْفِ[5] مُـلِمَّـةٍ مِنَ الـدَّهْرِ إلاَّ كـانَ إِحْدى الْمَصَـائِبِ

فَأَجَابَهُ ابْنُ عَمَّارٍ[6]:

---

(١) بقيّة النسخ: ظفرت.

(٢) تجيب: بالضم ثمّ الكسر، وياء ساكنة وباء موحدة، اسم قبيلة من كندة. (معجم البلدان: ٢/ ١٦).

(٣) ب ق: ببوادره، س: عوادره.

(٤) انظر: الحلة: ٢/ ٨٤ ـ ٨٥، ابن خلّكان: ٥/ ٤٠، المغرب: ٢/ ١٩٧.

(٥) ر ق س ط ع: لدفع.

(٦) ب ق: فراجعه بهذه الأبيات، وانظرها: الذخيرة: ٢/ ١/ ٤٠٣، ومحمد بن عمار: ٢٦٩.

(طويل)

فَـدَيْتُـكَ لا تَـزْهَـدْ وَثَـمَّ بَقِيَّـةٌ ... سَيُرْغَبُ فِيها عِنْدَ وَقْعِ التَّجـارِبِ

وأَبْـقِ على الـخِلْصَـانِ إنَّ لَـدَيْـهِمُ ... عَلَى الْبَـدْءِ كَرَّاتٍ بِحُسْنِ الْعَـواقِبِ

تَكَنَّفْتَنِي بـالنَّظْمِ والنَّثْـرِ جَـاهِـداً ... وَسُقْتَ عَلَيَّ القَوْلَ مِنْ كُلِّ جَـانِبِ

وَقَـدْ[1] كَـانَ لي لَـوْ شِئْتُ ردٌّ وَإِنَّمَا ... أُجَـرُّ لِسَـاني بَعْضَ تِلْكَ الْمَـوَاهِبِ

وَلاَ بُـدَّ مِـنْ شَكْـوَىً وَلَـوْ بِتَنَفُّسٍ ... يُبَـرِّدُ مِنْ حَـرِّ الْـحَشَـى والتَّـرَائِبِ

كَـتَبْتُ عَلَى رَسْمِي وَبَـعْـدَ نَسِيَّـةٍ ... قَـرَأْتُ جَـوابِي مِنْ سُـطُورِ الْمَـوَاكِبِ

ثَـلاَثَـةُ أَبْيَـاتٍ وَهَيْـهَـاتَ إِنَّـمَـا ... بَعَثْتَ إِلَى حَـرْبِي ثَـلاَثَ كَتَـائِبِ

وَكَيْفَ يَـلَذُّ الْعَـيْشُ في عَـتْبِ سَيِّـدٍ ... وَمَا لَذُلِي[2] يَـوْماً عَلَى عَتْبِ صَاحِبِ

وَقَبْـلُ جَـرَتْ عَنْ بَعْضِ كُتْبِي جَفْـوَةٌ ... أَلَحَّتْ عَلَى وَجْهِي بِغَمْـزِ الْحَـواجِبِ

سَلَكْتُ سَـبِيـلي للزِّيَـارَةِ إِثْـرَهَـا[3] ... فَقَـابَلْتُ[4] دَفْعاً فِي صُـدُورِ الرَّكَـائِبِ

وَمَـا كُنْتُ مُـرْتَـاداً ولكنْ لِـنَفْـحَـةٍ ... تَعَـوَّدْتُ من ريحـانِ تِلْكَ الضَّـرَائِبِ

وَلَـوْ لَمعتْ لي مِنْ سَمَـائِـكَ بَـرْقَـةٌ ... رَكِبْتُ إِلَى مَغْنَـاكَ هُـوجَ الْجَنَـائِبِ

فَقَبَّـلْتُ مِنْ يُـمْنَـاكَ أَعْـذَبَ مَـوْرِدٍ ... وَقَضَّيْـتُ مِنْ لُـقْيَـاكَ أَوْكَـدَ وَاجِـبِ

/وَأُبْتُ خَفيفَ الـظَّهْـرِ إِلاَّ مِنَ النَّـوَى ... وَخَلَّفْتُ للعـاني ثِـقَـالَ الْحَـقَـائِبِ [٤١/و]

سِـوَاكَ يَعي قَوْلَ الْـوُشَـاةِ مِنَ الْعِـدَى ... وَغَيْـرُكَ يَقْضي بـالظُّنُـونِ الْكَـوَاذِبِ

وأَقَامَ عِنْدَهُ في إِحْدَى سَفَراتِهِ مَقَاماً امْتَدَّ زِمَامُهُ، وَتَوَالَتْ أَيَّامُهُ، حَتَّى أَقْلَقَتْهُ

---

(١) البيت ساقط في م.

(٢) ط: وما لذّتي.

(٣) ب ق: قبلها.

(٤) س ط ع: نصادفت.

دَوَاعي شَوْقِهِ، وشَبَّ صَبْرُهُ عَنْ طَوْقِهِ[1] والْمُعْتَصِمُ يُقَيِّدُهُ بِبِرِّهِ، وَيَعْتَمِدُهُ بِمُوالاتِ لُجَيْنِهِ وتِبْرِهِ، ويُرْعِيهِ ما شَاءَ مِنْ صَبْرِهِ[2] وَيَسْتَدْعِيهِ لِبَسْطِ الأُنْسِ وَنَشْرِهِ. ولَمَّا سَئِمَ الثَّــواءَ وَمَلَّهُ وأَنْهَلَهُ[3] القَلَقُ وَعَلَّهُ، وَحَنَّ إلى حِمْصَ[4] حَنينَ نُصَيبٍ للجَفْـرِ، والْمُحْرِمينَ لَيْلَةَ النَّفْرِ[5]، وهَامَ بِهَا هُيَامَ عُمَرَ[6] بالثُّرَيَّا، وحارِثَةَ بنِ بَدْرٍ بالْحُمَيَّا[7]، كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَشْرِحُهُ بِشِعْرٍ تَتَمنَّاهُ النَّفْسُ وَتَقْتَرِحُهُ، وهو[8]:

---

(١) المثل: شبّ عمرو عن الطّوق، قاله جذيمة بن مالك بن عامر التنوخي الأبرش، في ابن أخته عمرو. ويضرب للتجاوز في الحدّ. (سرح العيون: ٧٩ ـ ٨٠).

(٢) ب ق ط: بشره. و: ويعتمده... صبره»: ساقطة في ر ع. و: «ويرعيه ماشاء من صبره: ساقطة في س.

(٣) ر: وأثقله.

(٤) حمص: هي إشبيلية، وقد تقدم التعريف بها.

(٥) هو نصيب الشاعر، وكنيته أبو الحجناء، وكان عبداً أسود لرجل من أهل وادي القرى. (ابن خلكان: ٦/٨٨، ٨٩).

ويشير بهذا إلى قوله:

لقد زادني، للجفر حبّاً وأهله ... ليال أقامتهنّ ليلى على الجفر

فهل يأثمنّي الله أني ذكرتها ... وعلّلت أصحابي بها ليلة النّفر؟

(معجم البلدان: ٢/١٤٦).

(٦) هو عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، الشاعر المشهور، كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون، وله في ذلك حكايات مشهورة، وكان يتغزل بالثريا ابنة عليّ بن عبدالله، وكانت موصوفة بالجمال. (الشعر والشعراء: ٥٥٧، الخزانة: ١/٢٤٠، الموشح: ٢٠١، سرح العيون: ٣٤٤، زهر الآداب: ٢٩٠ ـ ٢٩١، ابن خلّكان: ٣/٤٣٦ ـ ٤٣٩).

(٧) هو حارثة بن بدر الغداني، صحب زياد بن أبيه في مدّة ولايته العراقين، وكان حارثة مكبّاً على الشراب، فوقع أهل البصرة فيه عند زياد. (ابن خلكان: ٢/٥٠٢، ٦/٣٥٢).

(٨) انظر: محمد بن عمّار: ١٦٥، الحلّة: ٢/٨٥، الذّخيرة: ٢/١/٤٠٢، والمغرب: ٢/١٩٨.

(مجزوء الكامل)

يَـا وَاضِـحَـاً[1] فَـضَـحَ الْـسُّـحَـا ... بَ يَـجُـودُ[2] في مَـغْنَى الْـسَّمَـاحِ

وَمُـطَابِـقَـاً يَـأْتِـي وجُـو ... هَ الْـجَـدِّ مِـن طُـرُقِ الْـمِـزَاحِ

أَسْـرَفْـتَ فِـي بِـرِّ الـضِّـيَـا ... فِ فَـجُـدْ قَـلِـيـلاً بِـالـسَّـرَاحِ

فراجَعَهُ المعتصم[3]:

(مجزوء الكامل)

يَـا فَـاضِـلاً فِـي شُـكْـرِهِ ... أَصِـلُ الْـمَـسَـاءَ مَـعَ الـصَّـبَـاحِ

هَـلَّا رَفَـقْـتَ بِـمُـهْـجَـتِـي ... عِـنْـدَ الْـتَـكَـلُّمِ فِـي الـسَّـرَاحِ؟

إِنَّ الـسَّـمَـاحَ بِـبُـعْـدِكُـمْ ... والـلَّـهِ لَـيْـسَ مِـنَ الـسَّـمَـاحِ

وَخَرَجَ إِلَى بَرْجَةَ وَدِلايَةَ[4]، وهمـا نَظَرَانِ لم يَجُـلْ في مِثْلِهِمَا نَـاظِرٌ/ وَلَمْ [٤٢/ظ] تَـدَّعِ حُسْنَهُمَا الخـدودُ النَّواظِـرُ، غُصُونٌ تَثْنِيهـا الرِّيـاح، ومِيَاهٌ لهـا انْسِياح[5]، وَحَـدَائِقُ تُهْـدِي الأَرَجَ والْعَـرْفَ، وَمَنَـازِعُ[6] تُبْهِـجُ النَّفْسَ وتُمَتِّـعُ الـطَّرْفَ، فَأَقَامَ فيها أَيَّاماً يَتَدَرَّجُ في مَسَارِحِهَا، ويَتَصَرَّفُ في مَنَازِهِهَـا[7]، وكَانَتْ نُـزْهَةً أَرْبَتْ على نُزْهَةِ هِشَامٍ[8] بدَيْرِ الرُّصَـافَةِ، وأَنَـافَتْ عَلَيْهَا أَيَّ إِنَـافَةٍ، وفي أَثْنَـاءِ مُقَامِـهِ،

---

(١) حاشية م: يا واثقاً، وكذا الحلة، والذخيرة.

(٢) ر س ط ع: الجود.

(٣) انظر: الحلة: ٢/ ٨٥.

(٤) برجة: مدينة بالأندلس، من أعمال ألبيرة. ودلاية: بلد قريب من ألمرية من سواحل بحر الأندلس (معجم البلدان: ١/ ٣٧٤، ٢/ ٤٦٠).

(٥) ع: ومياه لها انسياب وانسياح.

(٦) ر ب ق ط: ومنازل: ع: ومنازه.

(٧) بعدها في ب ق ط ع: ومسائحها.

(٨) الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك.

وخلالَ اتِّسَاقِ الأنْسِ لَهُ وانْتِظَامِهِ، عَرَضَ[1] لَهُ ذِكْرُ إحدى حَظَايَاهُ، فَهَيَّجَهُ وأقْلَقَهُ، وأزْعَجَهُ[2] فَكَتَبَ إلَيْهَا رُقْعَةً وَطَيَّرَهَا، وفيها[3]:

(طويل)

وَحَمَّلْتُ ذَاتَ الطَّوْقِ مِنِّي تَحِيَّةً ... تَكُونُ عَلَى أُفْقِ الْمَرِيَّةِ مَجْمَرَا

تَمَّتْ[4] أَخْبَارُ ابْنِ صُمَادِح ، رحمةُ اللّهِ عَلَيْهِ.

---

(١) بقيّة النسخ: عنّ.

(٢) بعدها في ب ق: وأرّقه.

(٣) انظر: الحلة: ٢/٨٤، وفيها بيت ثانٍ:

تبلّغ من ودّي إليكم رسائلا ... بأعبق من نشر العبير وأعطرا

(٤) تمّت أخبار... عليه: لم ترد في ر س ع، وهي في ب ق: كمل ذكر المعتصم والحمد لله.

الْحَاجِبُ[1] ذو الرِّياستينِ أبُو مَرْوَانَ عَبْدُالمَلكِ بُن رَزينٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

وَرِثَ الرِّيَاسَةَ[2] مِنْ مُلوكٍ عَضَدوا مُؤَازِرَهُمْ، وَشَدُّوا دُونَ النِّسَاءِ مَآزِرَهُمْ، لَمْ يَتَوشَّحُوا إلاَّ بالْحَمائِلِ، ولا جَنحوا للْبَأْسِ إلاَّ في أَعِنَّةِ الصَّبا والشَّمائِلِ، رَكبوا الصِّعابَ فذلَّلوها، وابْتَغَوْا سَبَباً للنجوم حتّى اتْعَلُوها، فَمَلَكُوا[3] المُلْكَ بأَيْدٍ، وعَقَلوه من النَّجْدَة[4] بقَيْدٍ، وكان ذو الرياستين مُنْتهى فَخَارهم، وَقُطْبَ مَدَارِهم، شَيَّدَ بَنَاءَهُمْ، وَتَقيَّلَ غَنَاءَهُمْ/، رَجُلٌ تَخِذَتْهُ الْبَسَالَةُ قَلْباً، وَضَمَّتْ عليه [٤٢/و] شِغَافاً وَخِلْبَاً، لاَ يَعْرِفُ جُبْناً ولا خَوَرا، ولا يَتْلُو غَيْرَ سُوَرِ[5] النَّدَى سُوَرا، وكانَتْ دَوْلَتُهُ مَوْقِفَ الْبَيَان، وَمَقْذَفَ[6] الأَعْيان، تُرْتَضَعُ فيها للْمَكَارِمِ أَخْلاف، وتُدَارُ

---

(١) هو أبو مروان عبدالملك بن رزين بن هذيل حسام الدولة بن خلف بن لب بن رزين صاحب السهلة، ولي الحكم عن أبيه سنة ٤٣٦ هـ، كان شديد الإعجاب بنفسه وكان يتعسّف على الشعراء، ويتعسّر بمطلوبهم من العطاء، وكانت وفاته سنة ست وتسعين وأربعمائة، وقد صار إليه من أعمال بلنسية بعضها، وولي بعده ابنه يحيى فأقام يسيرا، وتغلّب عليه ابن تاشفين. (الحلة: ١٠٨/٢ ـ ١١٥، والمطرب: ٣٩، والبيان والمغرب: ٣٠٩/٣، والمغرب: ٤٢٨/٢، ومسالك الأبصار: ٤٤٦/١١، والذخيرة: ١٠٩/١/٣، والخريدة: ٣٠٨/٢ ـ ٣١٢، والحلل السندسية: ١٠٢/٢ ـ ١٠٣).

(٢) ر: السيادة.

(٣) ب ق: وملكوا.

(٤) ب ق: النخوة.

(٥) ط: آيات.

(٦) ط: ومقرّ.

بهـا للآمـاني سُلاَفُ، فَـوَرَدَتِ الآمالُ نَـدَاهُ نَميـراً، وَوَجَـدَ الإجمـالُ في ذُرَاهُ[1] سَمِيراً، إلَّا أنَّهُ كانَ يَتَشَطَّطُ على نُدَّامِهِ، ولا يَرْتَبِطُ في مجلس مُدامِهِ، فربَّمـا عَادَ إنْعامُهُ بُوساً، وانْقَلَبَ ابتسـامُهُ عُبُـوساً، فلم تَتِمَّ معـه سَلْوَةٌ ولا فُقِدَتْ في مَيْـدانِهِ كَبْوَةٌ، وقليلاً ما كَانَ يُقيلُ، ولا يُنَاجِي المُـذْنِبَ عِنْدَهُ إلَّا الْحُسَـامُ الصَّقيلُ، ومـع هـذا، فإنَّـهُ كان غَيْثـاً للنَّدى، ولَيْثـاً للعِـدى، وبَـدْراً في الْمَحْفِـلِ، وصَـدْراً في الجَحْفَلِ، وله نَظْمٌ وَنَثْرٌ مـا قَصَّرا عن الغَـايَةِ، ولا أقْصَـرا عن تَلَقِّي الرَّايـة، وقد أثْبَتُّ منها[2] نُبَذاً تروقُ شُموساً، وتكادُ تُشْرَبُ كُؤوساً.

أخبرني الوزيرُ أبو عـامر بنُ سُنـون[3]، أنَّهُ اصْـطَبَحَ يَـوْماً، والجـوُّ سِمَاكِيُّ العـوارف، لا زَوَرْدِيُّ الْمَطارَف، والـرَّوْضُ أنيقةٌ لَبَّـاتُهُ، عَبِقَـةٌ[4] هَبَّاتُـهُ، والنَّـوْرُ مُبْتَلٌّ، والنَّسيمُ مُعْتَلٌّ، وَمَعَهُ قَوْمُهُ، وقد راقَهُمْ[5] يَوْمُهُ، وَصِـلاَتُهُ تُصَـافِحُ مُعْتَفِيهِمْ، وَمَبَرَّاتُهُ تُشَافِهُ مُوافِيهِم، والرَّاحُ تُشَعْشِعُ، ومَاءُ الأمـاني يَنْشَعُ، فَكَتَبَ إلى ابْنِ[6] عَمَّارٍ وهو ضَيْفُهُ: / [٤٣/ظ]

(طويل)

ضَمَـانٌ عَلَى الأَيَّـامِ أَنْ أَبْلُغَ الْمُنَى ‍ ‍ ‍ ‍ إذَا كُـنْتَ فـي وُدِّي مُسِـرّاً وَمُـعْـلِنَـا

---

(١) ر ب ق: سراه.

(٢) ب ق: منهما، ط: له.

(٣) في الذيل والتكملة (ق ٢/ ٥٢٩): أبو عامر بن سور، وفي النفح: (٧/ ٣٠): أبو عامر بن سرور.

(٤) ر ب ق ط ع: رقيقة.

(٥) ر: راقه.

(٦) ط: فكتب إليه ابن عمّار، وانظر الأبيات في المطرب: ٣٩، وابن عمّار لصلاح خالص، رقم: ٤٤/ ٢٦٠، والنفح: ١/ ٦٦٧.

فَلَوْ تَسْأَلِ الأَيَّامُ مَنْ هُوَ مُفْرَدٌ   بِوُدِّ ابْنِ عَمَّارٍ لَقُلْتُ لَهَا: أَنَا
فَإِنْ حَالَتِ الأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ   فَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ أَوْ يَحْسُنُ الْهَنَا[1]؟

فَلَمَّا وَصَلَتِ الرُّقْعَةُ إِلَيْهِ، تَأَخَّرَ عن الوُصول، فاعْتَذَرَ[2] بِعُذْرٍ مُخْتَلِّ الْمَعَانِي والفصول. فقال أحدُ الْحَاضِرِينَ: «إنّي لأَعْجَبُ مِنَ ابْنِ عَمَّارٍ، كَيْفَ قَعَدَ عن هذا الْمِضْمَارِ، مَعَ مَيْلِهِ إلى السَّماع، وكَلَفِهِ بمثل هذا الاجتماع»؟ فَقَالَ ذو الرياستين: «إنَّ الْجَوابَ تَعَذَّرَ، فلذلك اعْتَذَرَ، لأَنَّهُ يُعاني قَوْلَهُ ويُعَلِّلُهُ، ويُرَوِّيهِ وَلَا يَرْتَجِلُهُ، وبقوله في الْمُدَّةِ الْمُمْتَدَّةِ، فَرَأَى أَنَّ الوصول بِلَا جَوابٍ، إِخْجالٌ لأَدَبِهِ، وإِخْلالٌ بِمَنَازِلِهِ في الشِّعْرِ ورُتَبِهِ».

فَلَمَّا كَانَ من الغَدِ، وَرَدَ[3] ابْنُ عَمَّارٍ، وَمَعَهُ الْجَوابُ، وهو[4]:

(طويل)

هَصَرْتَ لِيَ الآمالَ طَيِّبَةَ الْجَنَى   وَسَوَّغْتَنِي الأَحْوالَ مُقْبِلَةَ الدُّنَا
وَأَلْبَسْتَنِي النُّعْمَى أَغَضَّ مِنَ النَّدَى   وأَجْمَلَ مِنْ وَشْيِ الرَّبِيعِ[5] وَأَحْسَنَا
وَكَمْ لَيْلَةٍ أَحْظَيْتَنِي بِحُضُورِهَا   فَبِتُّ سَمِيراً لِلسَّنَاءِ ولِلسَّنَا
أُعَلِّلُ نَفْسي بِالْمَكَارِمِ والْعُلَى   وأُذْنِي وَكَفِّي بِالْغِنَاءِ وبِالْغِنَى
سَأَقْرِنُ بِالتَّمْويلِ ذِكْرَكَ كُلَّمَا   تَعَاوَرَتِ الأَسْماءُ غَيْرَكَ والْكُنَى
لأَوْسَعْتَنِي قَوْلاً وطَوْلاً كِلاهُمَا   يُطَوِّقُ أَعْنَاقاً ويُخْرِسُ أَلْسُنَا
/وَشَرَّفْتَنِي من قِطْعَةِ الرَّوْضِ بِالتي   تَنَاثَرَ فيها الطَّبْعُ وَرْداً وَسَوْسَنَا [٤٣/و]

---

(١) بقيّة النسخ: الغنا، وفي ابن عمّار لخالص: أو يحصل المنى.
(٢) بقية النسخ: واعتذر.
(٣) ر ط: وافى.
(٤) انظر: ابن عمار: ٢٦٠، والمطرب: ٣٩، والنفح: ٦٦٨/١.
(٥) ط: من وشي الرياض.

تَرُوقُ بجِيدِ المُلْكِ عِقْداً مُرَصَّعاً ... وتُزْهِي على عِطْفَيْهِ وَشْياً مُعَيَّنا
فَدُمْ هكذا يا فَارِسَ الدَّسْتِ والوَغَى ... لِتَطْعَنَ بالأَقْلام طَوْراً وبالْقَنَا[1]

وأخبرني الوزيرُ الكاتبُ أبو جَعْفر بنُ سَعْدون[2]، أنَّهُ أَصْبَحَ يَوْماً بِحَضْرته وللرَّذَاذِ رَشٌّ، وللرَّبيعِ على وَجْه الأَرْضِ فَرْشٌ، وقَدْ صَقَلَ الْغَمَامُ الأَزْهَارَ، حَتَّى أَذْهَبَ نَمَشَها وَسَقَاهَا، فَأَرْوَى عَطَشَها، فَكَتَبَ إليه[3]:

(طويل)

فَدَيْنَاكَ لَا يَسْطيعُكَ النَّظْمُ والنَّثْرُ ... فأَنْتَ مَليكُ الأَرْضِ وانْفَصَلَ الأَمْرُ
مَرَيْنَا نَدَاكَ الغَمْرَ فَانْهَلَّ صَيِّباً ... كَما[4] سَكَبَتْ وَطْفَاءُ أَوْ فُتِقَ البَحْرُ[5]
وَجَاءَ الرَّبيعُ الطَّلْقُ يَنْدَى غَضَارَةً ... فَحَيَّتْكَ مِنْهُ الشَّمْسُ والرَّوْضُ والنَّهْرُ[6]
وَمَا مِنْهُمُ إلَّا إلَيْكَ انْتِمَاؤُهُ ... جَبِينُكَ والْجُودُ المُتَمِّمُ والْبِشْرُ[7]
خَلا مِنْكَ دَهْرٌ قَدْ مَضَى بِعُبُوسِهِ ... فَلَمَّا أَتَتْ أَيَّامُكَ ابْتَسَمَ الْعَصْرُ
[8]فَبَشَّرْتُ آمالي بِمَلْكٍ هُوَ الْوَرَى ... وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ
وَقَاكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْمُنَى[9] ... وسَاعَدَكَ الإسْعَادُ والْيُمْنُ والنَّصْرُ

---

(١) ط: بالأقلام فيها وبالقنا.
(٢) الوزير: سقطت في س ط، و: الوزير الكاتب: سقطت في ر: وقد وردت إشارات عن الوزير ابن سعدون في النفح: ١/٦٦٨، ٧/٣٠.
(٣) انظر: النفح: ١/٦٦٨، والذخيرة: ٣/١/١٢٢، وهي تتفق مع ما في القلائد.
(٤) ر: كما انسكبت وطفاء أو انفلق البحر.
(٥) ب ق: الزهر.
(٦) ط: الشمس والأنجم الزهر.
(٧) ط: جبينك والجيد المتممّ والنّشر.
(٨) البيت ساقط في ع.
(٩) ر: العلى.

فَراجَعَهُ بِقَوْلِهِ[1]:

(طويل)

إلَيْـكَ، فَلَوْلاَ أنْتَ لَمْ يُنْظَمِ الـدُّررُ ... وَلاَ الْتَـامَ في مَـدْحٍ نِـظَامٌ وَلاَ نَثْـرُ

إذَا قُلْتَ لَمْ يَنْـطِقْ فَصِيـحٌ مُـدَرَّبٌ ... وَلاَ سَاغَ في سَمْعٍ غِنَاءٌ وَلاَ زَمْـرُ

لَكَ السَّبْقُ، كَمْ رَوَّضْتَ مِنْ عَاطِلِ الرُّبَا ... وَحَلَّلْتَ مِنْ سِحْرٍ وَقَدْ[2] حَـرُمَ السِّحْرُ

/وَلَمَّـا مَلَكْتَ القَـوْلَ قَسْـراً وَعَنْـوَةً ... أطَـاعَـكَ جَيْشُ النَّظْمِ وائْتَمَـرَ النَّثْـرُ [٤٤/ظ]

فَـلاَ نَقْـلَ إلاَّ مَـا تَقُـولُ بَـديـهَـةً ... وَلاَ خَمْرَ مَا لَمْ تَـأْتِ مِنْ فَمِكَ الْخَمْـرُ

ثُمَّ وَجَّه فيه إلى رَوْضةٍ قد أُرِجَتْ نَفَحَـاتُها، وتَـدَبَّجَتْ سَاحَـاتُهَا، وتَفَتَّحَتْ كَمائِمُهَا، وأَفْصَحَتْ حَمَائِمُهَا، وتَجَـرَّدَتْ ذَوابِلُهَا[3] كـالْبَواتِـرِ، وَرَمَقَـتْ أزاهِرَهَـا بعيـونٍ فَـواتـر، فـأقَـامـوا يُعْمِلونَ كـاسَهُمْ، وَيَشْتَملون[4] إينـاسَهُمْ، فقَـال ذو الرياستين[5]:

(طويل)

وَرَوْضٍ كَسَـاهُ الـطَلُّ وَشْيَـاً مُجَـدَّدَا ... فَـأَضْحَى مُقيماً للنُفُـوسِ ومُقْعِـدَا

إذَا صَـافَحَتْـهُ الـرِّيحُ خِلْتَ غُصُـونَـهُ ... رَوَاقِصَ في خُضْرٍ مِنَ الْعَصْفِ[6] مُيَّدَا

إذَا مَـا انْسِكَـابُ المـاءِ عَـايَنْتَ خِلْتَـهُ ... وَقَـدْ كَسَّـرَتْـهُ رَاحَـةُ الـرِّيحِ مِبْـرَدَا

وَإنْ سَكَـنَـتْ عَنْـهُ حَسِبْـتَ صَفَـاءَهُ ... حُسَـامـاً صَقِيـلاً صَـافِيَ الْمَتْنِ جُـرِّدَا

---

(١) انظر: الذخيرة: ١٢٢/١/٣، وهي تتفق أيضاً مع ما في القلائد.

(٢) ع: إذا حرم.

(٣) ر ب ق س ع: جداولها، ط: عن جداولها.

(٤) ب ق: ويشملون.

(٥) انـظر: الحلة: ١١١/٢، والخـريـدة: ٣٠٩/٢، والـذخيـرة: ١١٩/١/٣، والنفح: ٦٦٩/١، والمغرب: ٤٢٨/٢.

(٦) ر: القصب.

وَغَنَّتْ بِهِ وُرْقُ الْحَمَائِمِ حَوْلَنَا[1] غِنَاءً يُنَسِّيكَ الغَرِيضَ وَمَعْبَدَا[2]
فَلَا تَجْفُوَنَّ الدَّهْرَ مَا دَامَ مُسْعِدَاً وَمُدَّ إلى مَا قَدْ حَبَاكَ بِهِ يَدَا
وَخُذْهَا مُدَامَاً مِنْ غَزَالٍ كَأَنَّهُ إذَا مَا سَقَى، بَدْرٌ تَحَمَّلَ فَرْقَدَا

وَرَكِبَ مُتَصَيِّداً في يَوْمِ غَيْمٍ، نَضَحَ رَدَاهُ[3] وَجْهَ الثَّرَى، وتَلَفَّعَتِ الشَّمْسُ بِمَطَارِفِهَا فَمَا تُرى، والأَرْضُ لا تَثْبُتُ حَوافِرُ الخَيْلِ في زَلَقِهَا، وَلَا تَهَشُّ فيها الجِيادُ إلى طَلَقِهَا، والأُفقُ لو مَرَّتْ بِهِ دُهْمَةُ اللَّيْلِ لَغَابَتْ في نَوِّهِ، وما بانَتْ في جَوِّهِ[4]، والمُدامُ قد عَلَّتْهُ، وآراؤُها قَدْ تَوَلَّتْهُ، فَقَامَ بين يَدَيْهِ/ قَنَصٌ، فَطارَدَهُ في [٤٤/و] مَيْدانِ الجِدِّ لَاهِياً، وَسَايَرَهُ في طريق الحَذَرِ سَاهِياً، وقَدْ تَفَرَّدَ من عَبيدِهِ، وَتَوحَّدَ في بِيدِهِ، فَسَقَطَ به فَرَسُهُ سَقْطَةً أَوْهَتْ قُوَاهُ، وانْتَهَتْ بِهِ إلى مُلازَمَةِ مَثْواهُ، وَبَلَغَهُ أَنَّ أَحَدَ أَعْدَائِهِ[5] شَمِتَ بِوَقْعَتِهِ، وَسُرَّ بِصَرْعَتِهِ، فَقَالَ[6]:

(بسيط)

إنِّي سَقَطْتُ وَلَا جُبْنٌ وَلَا خَوَرُ وَلَيْسَ يُدْفَعُ مَا قَدْ شَاءَهُ الْقَدَرُ
لَا يَشْمَتَنَّ حَسُودي أَنْ سَقَطْتُ فَقَدْ يَكْبُو الْجَوَادُ، وَيَنْبُو الصَّارِمُ الذَّكَرُ
هَذا الكُسُوفُ يُرَى تَأْثِيرُهُ أَبَدَاً وَلَا يُعَابُ بِهِ شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

---

(١) ر ب ق ط: بيننا.

(٢) ب ق: القريض. والغريض: هو عبدالملك وكنيته أبو زيد، وسُمّي الغريض باسم الطّلع، ويقال فيه: الغريض والاغريض، وإنّما سمي به لنقاء لونه، وقيل إنّما سمّي به لطراوته (الأغاني: ٣١٨/٢، وابن خلكان: ٤٣٧/٣). وأمّا معبد فهو صاحب الغريض المغني المشهور، وقد سبق التعريف به.

(٣) ر ب ق س ع: رذاذه.

(٤) والأفق لو مرّت... جوّه: ساقطة في ع.

(٥) ر ب ق س: عداته، ط: عداه.

(٦) انظر: الخريدة: ٣١٠/٢.

وأخبرني الكاتب أبو عَبْدِاللّهِ بنُ خَلصَةَ[1]، أنَّهُ لَمَّا دَخلَ «مَرْباطرَ»[2]، بِتَخَلِّي أبي عيسى بنِ لَبُونٍ[3] عنها، أنْشَدَتْهُ طائفةٌ من الشُّعراءِ والكُتّابِ، فَحَرَمَ وَوَصَلَ، وأدْنَى قَوْماً وأبْعَدَ آخرين، وأصَاخَ من وَزيرِهِ إلى أسْوإ قَرينٍ، فَأشَارَ في جانب أبي عيسى بنِ لَبُونٍ بإخلال وأصَارَ عِزَّتَهُ في قَبْضَةِ الإخْمال والإذْلال، فَتَفَرَّقَ القَوْمُ فِرَقاً، وَسَلَكُوا من التَّشْغيبِ عَلَيْهِ طُرُقاً، وتَشَوَّفُوا إلى المُسْتعين، وأنِفُوا مِنَ الوُرود عَلَى غَيْرِ عَذْبٍ ولا مَعينٍ، وكانَ في الجُمْلَةِ المُنْحَرِفَةِ، والفئةِ المُتَطَلِّعةِ إلى ابْنِ هُودٍ المُسْتَشْرِفَةِ بهِ، الكاتبُ أبو الحسن بنُ سَابق، فقال[4]:

(بسيط)

مَنْ كَانَ يَطْلُبُ مِنْ أصْحَابِنَا صِلَةً[5] ... عَلَى فِرَاقِ أبي عيسى بن لَبُّونِ

فَلَيْسَ يُقْنِعُني مِنْ بَعْدِهِ عِوَضٌ ... وَلَوْ جُعِلْتُ عَلَى أمْوالِ قَارُونِ

/قَدْ كَانَ كَنْزي فَكَفَّ الدَّهْرُ عَنْهُ يَدي ... والدَّهْرُ يُمْتِعُ بالنُّعْمَى إلَى حِينِ [٤٥/ظ]

كَأنَّ قَلْبي إذَا ذُوكِرْتُ فُرْقَتَهُ ... مُقَلَّبٌ فَوْقَ أطْرافِ السَّكاكِينِ

---

(١) أبو عبدالله محمد بن خلصة النحوي الكفيف، أصله من شذونة، وسكن دانية، وأقرأ العربية بدانية وبلنسية. وقال الحميدي: كان من النحويين المتصدرين والأساتيذ المشهورين والشعراء المجودين. (الجذوة رقم: ٤٩ ص ٥٤، والحلل السندسية: ٣٠١/٣).

(٢) ب ق: بيطرة، ر: مربيطة، س: مربيطر. ومرباطر: مدينة بالأندلس قريبة من طرطوشة، بينها وبين بلنسية أربعة فراسخ، وهي مشهورة بآثارها القديمة. (معجم البلدان: ٩٩/٥، الروض المعطار: ٥٤٠).

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) انظر: الذّخيرة: ١٢٣/١/٣، وهي تتفق مع ما في القلائد.

(٥) ع: من أصحابه ثقة.

فلمَّا سمع ابنُ رَزينٍ ذلك[1]، قَالَ مُطْفِئاً لِلَوْعَتِهِ، وَنَازِعاً كَنَزْعَتِهِ، نَوْعَاً من السياسة، سَكَّنَ بِهَا أَنْفَهُ، وَأَعَادَ الأَهْوَاءَ عَلَيْهِ مُؤْتَلِفَه[2]:

(بسيط)

هَبُوا لَنَا حَظَّكُمْ مِنْ[3] آلِ لُبُّونِ ... كَمْ تَبْخَلُونَ عَلَيْنَا بِالرَّيَاحِينِ

لا تَعْذِلُونَا، فَحَقٌّ[4] أَنْ نُنَافِسَكُمْ ... في أَكْرَمِ النَّاسِ لِلدُّنْيَا ولِلدِّينِ

ذَاكَ الكَرِيمُ الَّذي نِيطَتْ تَمَائِمُهُ ... عِنْدَ الْفِطَامِ على حِلْمِ ابْنِ سيرينِ[5]

إِخْتَارَنَا[6]، فَتَخَيَّرْنَاهُ صَاحِبَنَا ... وَكُلُّنَا في أَخِيهِ غَيْرُ مَغْبُونِ

إِنْ كَانَ أَنْشَرَ ذِكْرِي في بِلادِكُمُ ... لأَنْشُرَنَّ لَهُ يَحْيى بنَ ذي النُّونِ[7]

وَكُلُّ مَنْ حَوْلَهُ حَاظٍ بِحَظْوَتِهِ ... يُغْشِي[8] الْحَسُودَ بِتَوْقِيعٍ وتَمْكِينِ

حَتَّى تَقُولَ اللَّيالي - وهي صَادِقَةٌ -: ... «هذا السَّمَوْأَلُ[9] في هذي السَّلاطينِ»

---

(١) ب ق: فلمّا سمعه ابن رزين.

(٢) انظر: الذخيرة: ٣/١/١٢٣.

(٣) س: في آل لبون.

(٤) ب ق: فحقًا، ط: فحان.

(٥) أبو بكر محمد بن سيرين، من رواة الحديث، مشهور بالورع، وأحد فقهاء البصرة في عصره، كتب لأنس بن مالك بفارس. (طبقات ابن سعد: ٧/١٩٣، حلية الأولياء: ٢/٢٦٣، تاريخ بغداد: ٥/٣٣١، شذرات الذهب: ١/١٣٨، ابن خلكان: ٤/١٨١).

(٦) س: اختاره.

(٧) هو الأمير أبو الحسن يحيى بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن عامر بن ذي النون، وهو أقدم ملوك الأندلس رياسة وأشرفهم بيتاً، تلقب بالمأمون، كان أبوه إسماعيل هو الذي تغلب على طليطلة واستبدَّ بملكها أول الفتنة، إلى أن استولى عليها الفونس السادس ملك قشتالة في شهور سنة ٤٧٨ هـ. (المعجب: ١٢٥ - ١٢٦).

(٨) ب ق س: يشجي، وبعدها في ب ق س ط: بترفيع وتمكين، والبيت الذي يليه ساقطان في ع.

(٩) هو السّموأل بن عادياء، من يهود يثرب، المشهور بالوفاء، صاحب القصة =

وَخاطَبَ ابْنَ طَاهِرٍ[1] مُسْتَدْعياً إلى الكَوْنِ لَدَيْهِ، برسالةٍ تَدُلُّ على إنافَتِهِ في الفخـر، دَلالَةَ النَّسيمِ على الـزَّهْرِ، والشَّـاطِىءِ عَلَى النَّهْرِ، وَتَشْهَـدُ لَهُ بـالْعَـلاءِ والْمَجْدِ، شَهَادَةَ النَّارِ بطيب النَدِّ، وكَرَمِ الزَّنْدِ، فَإنَّهُ اسْتَدْعَاهُ والآذانُ قَـدْ صُمَّتْ عَنْ دُعَائِهِ، وَحَكَّمَهُ في مُلْكِهِ، والكُلُّ قَدْ ضَنَّ عَلَيْهِ بما في وُعائه، وَهِيَ:

«أَنْتَ أَدامَ ـ اللَّهُ عِزَّكَ ـ، عَالِمٌ بالزَّمَانِ وانْقِلابِهِ، عَارِفٌ بإغَارَتِهِ واسْتِلاَبِـهِ/ [٤٥/و] وَمَنْ عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لم تَزِدْهُ شِدَّتُهُ إلاّ مُعْتَبَراً، وشُكْراً لِلَّهِ وَتَدَبُّراً، وما زِلْتُ أُلْقَاكَ بالوُدِّ، على الْبُعْدِ، فأُعْلِمُكَ بِتَقَدُمِكَ في الأعْيانِ، وإنْ لَمْ أرَكَ بالْعَيانِ، وأَسْتَخْبِرُ الأخْبارَ فأَسْمَعُ، ما يَقْرَعُ صَفَاةَ الكَبِدِ وَيَصْدَعُ؛ بـإنْحاءِ الـزَّمانِ عَلَيْـكَ، وتَنَكُّرِ[2] ذلك لديك إلى أنْ وَرَدَ «فُلانٌ» فاسْتَفْهَمْتُ عن حَالِـكَ فَذَكَـر، ما أُزْعَـجَ وَكَدَّرَ، ارْتِمَاضاً لمثلك أنْ يُعْوِزَهُ مَرامٌ، أوْ يَنْبُوَ بِهِ مَقَامٌ. فَجَرَّدْتُ عن ساعد[3] الشَّفَـاعَةِ، عِنْدَ القائد الأعْلى أبي عَبْدِاللَّهِ بـنِ الحاج بن عَائِشَةَ[4] ـ أعزَّهُ اللَّهُ ـ في صَرْفِ ما يُمْكِنُ من أمْلاكِكَ، فَوَقَـعَ الاعتـذارُ بأنَـهُ أمْرٌ مَحْـظُورٌ، تَقَدَّمَ فيـه حَدٌّ مَحْـذورٌ، وَأشَارَ بإجراءِ ما يُلِمُّ بالاكْتِفاءِ وأنا ـ أَعَزَّكَ اللَّهُ، أعْـرِضُ عليك[5]، مـا هو الأوْفَقُ

= المشهورة مع امرىء القيس بن حجر الشـاعر المشهـور، فيقال: «أوفى من السّمـوأل». (الدرة الفاخرة: ٢/٤١٥، الميداني: ٢/٣٧٤، سرح العيون: ١٠٢ ـ ١٠٤، ابن خلكان: ٥/١٨٩، ثمار القلوب: ١٣٢).

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ب ق س ط ع: وتنكره لديك، ر: وتنكره إليك.

(٣) ر: ساعة.

(٤) ب ق س ط: أبي عبـدالله، والاسم ساقط في ر ع: وابن الحـاج، هو: أبـو عبدالله محمد بن عائشة، صاحب أعمال بلنسيـة، له من الأدب حظ وافـر، ومن الشِّعْر مـا يشهد له بكرم الطبع. (المغـرب: ٢/٣١٤، المطمـح: ٣٤٥، والرايات: ١١٣، والذخيـرة: ٣/٢/٨٨٧).

(٥) عليك: ساقطة في بقيّة النسخ.

لي، والأَلْيَقُ بي، عَنْ عـزيمةٍ مَكينَـةٍ، وَرَغْبَـةٍ وَكِيـدَةٍ، من الانْتِقَـال إلى جهتي، والانْبِسَاطِ في دَوْلَتي، فأُقَـاسِمُكَ خَـاصَّ ضِيَاعِي، وَمَعْلُومَ أَمْـلاكي وَرِبَاعي[1]، وإنْ شَقَّ عَلَيْـكَ الكَـوْنُ بجهتي، لِبَـرْدِ هَـوائها، وبُعْـدِ أَنْحَـائِهَـا[2]، فهـا هي، شَنْتَمَرِيَّةُ[3]، أَقِفُ طَاعَتَها عَلَيْكَ، وأَصْرِفُ أَمْرَهَا إلَيْـكَ، وعِنْدِي من العَـوْنِ على الارْتِحَالِ، ما يَقْتَضِيهِ لَكَ رَفِيـعُ الْحَال، ولَكَ الفَضْلُ في مُـراجعتي، بما يَسْتَقِـرُّ عَلَيْهِ رَأْيُكَ، ويأتِي بهِ إيجَابُكَ[4]، إنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَلَهُ يَتَشَوَّقُ إلى خَليطٍ وَدَّعَهُ، وأَجْرَى بَعْدَهُ أَدْمُعَهُ[5]:

(طويل)

دَعِ الدَّمْعَ[6] يُفْنِي الجَفْنَ لَيْلَةَ وَدَّعُـوا ... إذَا انْقَلَبُـوا بالْقَلْـبِ، لاَ كَـانَ مَـدْمَـعُ

[٤٦/ظ] /سَرَوْا كاقْتِدَاءِ الطَّيْرِ، لا الصَّبْرُ بَعْدَهُمْ ... جَميــلٌ، وَلاَ طُـولُ النَّـدَامَـةِ يَنْفَــعُ

أُضِيقُ بحَمْلِ القَادِحَـاتِ[7] مِنَ النَّوى ... وَصَدْرِي مِنَ الأَرْضِ الْبَسِيطَةِ أَوْسَـعُ

وَإنْ كُنْتُ خَـلاَّعَ الْعِـذَارِ فَـإنَّنِـي ... لَبِسْتُ مِنَ الْعَلْيَـاءِ مَـا لَـيْسَ يُخْـلَعُ

إذَا سَلَّتِ الأَلْحَـاظُ سَيْفَـاً خَشِيتُـهُ ... وفي الْحَـرْبِ لا أَخْشَى وَلاَ أَتَـوَقَّــعُ

وأخبرني الوزيرُ أبو عَامِرِ بنُ سنون، أنَّه كانَ معه في مُنْيَـةِ الْعُيونِ في يَـوْمٍ

---

(١) رياعي: ساقطة في ر ب س ط ع.

(٢) ر: انحنائها.

(٣) شنتمرية: بفتح الميم، وكسر الراء، وتشديد الياء، وهي مدينة بالأندلس من مدن أكشونية، وتسمى اليوم «فارو»، وهي ميناء جنوبي البرتغال في مقاطعة الغرب. (معجم البلدان: ٣/٣٦٧، والروض المعطار: ٣٤٧، وانظر حاشيته رقم: «٥».

(٤) ب: انحاؤك.

(٥) انظر: الخريدة: ٢/٣١٠، الحلّة: ٢/١١٢، المغرب: ٢/٤٢٩.

(٦) ر: دع الجفن يفني الدّمع.

(٧) بقيّة النسخ: الحادثات، وبعدها في ط: على النّوى.

مُطَرَّزِ الأَديم، ومَجْلس مُعَزَّزِ النَّديم، والأُنْسُ يُغازِلُهُمْ مِنْ كُلِّ ثَنِيَّةٍ، وَيُواصلهم بكلِّ أُمْنِيَّة، فَسَكِرَ أحدُ الحاضرين سُكْراً مَثَّلَ لَهُ مَيْدان الْحَرْبِ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ مُسْتَوْعِرَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ، فَقَلَبَ مجالس الأُنْسِ حَرْباً وقتالا، وَطَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ والنِّزَالا[1]، فقال ذو الرِّياستين[2]

(كامل)

نَفْسُ الذَّليلِ تَعِزُّ بالْجِرْيَالِ ... فَيُقاتِلُ الأَقْرَانَ[3] دُونَ قِتَالِ
كَمْ مِنْ جَبَانٍ ذي افتخارٍ بَاطِلٍ ... بالْخَمْرِ تَحْسَبُهُ مِنَ الأَبْطَالِ
كَبْشُ النَّدِيِّ تَخَمُّطاً وَعَرَامَةً ... وإذَا تَشُبُّ الْحَرْبُ شَاةُ نِزَالِ

وَلَهُ يَحِنُّ إلى نَازحٍ مِنْ أَحْبَابِهِ، أَلِفَهُ أَيَّامَ شَبَابِهِ، فاخْتَلَسَتْهُ النَّوَى مِنْ بين يَدَيْهِ، وَتَرَكَتِ[4] الصَّبَابَةَ عِوَضاً مِنْهُ لَدَيْهِ[5]:

(كامل)

أَتُرى الزَّمانَ يَسُرُّنَا بِتَلاقِ ... وَيَضُمُّ مُشْتَاقاً إلى مُشْتَاقِ؟
وَتَعُضُّ تُفَّاحَ الْخُدُودِ شِفَاهُنَا ... وَتُرَانِيَ[6] الأَحْدَاقُ بالأَحْدَاقِ
/وَنُعِيدُ[7] أَنْفُسَنَا إلى أَجْسَامِنَا ... فَلَطَالَمَا شَرَدَتْ عَلَى الآفَاقِ [٤٦/و]

---

(١) إشارة إلى قول المتنبي: (الدّيوان: ٣/١٤٣).
وإذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الطعن وحده والنّزالا
(٢) انظر: الخريدة: ٢/٣١١.
(٣) ط: فتقاتل الأبطال.
(٤) ب ق: ترك.
(٥) انظر: الخريدة: ٢/٣١١، والمغرب: ٢/٤٢٩.
(٦) ب ق: وترى منيّ، س: ويرى منّي، ط: ونتازل، والخريدة: ونرى سنا.
(٧) ب ق: وتعود أنفسنا إلى أجسادنا، ر: وتعود... أجسامها، ط: وتعود... أجسامنا.

وَلَهُ[1]:

(خفيف)

بَـرَّحَ السُّقْمُ بي فَلَيْسَ[2] صَحِيحَـاً ... مَـنْ رَأتْ عَيْنُـهُ عُيُـونَـاً مِـرَاضَـا
أنَّ لِـلأعْـيُنِ الْـمِـرَاضِ سِـهَـامَـاً ... صَـيَّـرْنَ أنْـفُسَ الْـوَرَى أغْـرَاضَـا

وَتَجَنَّى عَلَيْهِ ذو الوزارتين، أبو بكرِ بنُ عَمَّارٍ وتَعَتَّبَ، وَلاَمَهُ وذَنَّبَ، فَكَتَبَ ابنُ رَزينٍ إلَيْهِ، مُعَرِّضاً بِعَيْنَيْهِ[3]، وهو مِمَّا أبْدَعَ فِيهِ تَعْرِيضاً وتَصْرِيحاً، وَسَقَاهُ التَّنْدِيرَ[4] مِنْهُ صَرِيحاً:

(طويل)

تَـحَـقَّـقْ أبَـا بَـكْـرٍ وَدَادي وَحَـقِّـقِ ... وَصَـدِّقْ ظُنُوني في وَفَـائِـكَ واصْـدُقِ
أيَجْمُـلُ بَيْعي في كَسَـادٍ بِبَـهْـرَجٍ ... وَقَـدْ كَـانَ ظَنِّي ضِـدَّ ذا بَـلْ تَحَقُّقِي
ثَنَـائي[5] عَلَى مَـرِّ الـزَّمَـانِ مُحَلِّقٌ ... عَلَيْـكَ، وَإنْ أبْـدَيْتَ بَعْضَ التَخَلُّقِ
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَـدْخُـلُ الْعِشْقُ قَلْبَـهُ ... وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِـرْ جُفُـونَـكَ يَـعْشَـقِ

وَلَهُ فِي شَمْعَةٍ، تَبَدَّتْ في شُحوب[6]:

(مجزوء الرمل)

رُبَّ صَـفْـرَاءَ تَـرَدَّتْ ... بِـرِدَاءِ[7] الْـعَـاشِـقِـيـنَـا
مِـثْـلَ فِـعْـلِ الـنَّـارِ فِـيـهَـا ... تَـفْـعَـلُ الآجَـالُ فِـيـنَـا

---

(١) انظر: الخريدة: ٢/٣١١.
(٢) ب ق ط: وليس.
(٣) بعينيه: ساقطة في ر.
(٤) ب ق: التنديد: ط: التدبير.
(٥) ر: سلام.
(٦) تبدّت في شحوب: لم ترد في بقيّة النسخ، وانظر: الخريدة: ٢/٣١٢.
(٧) س: شحوب.

وَلَمَّـا افْتَـرَسَ مُلوكَ الأَنْـدَلُـسِ اللَّيْثُ، وَطَمَسَ رُسُـومَهُمْ ذَلِـكَ الغَيْثُ، وخُـوصِمُوا بـأَلْسِنَةِ الإِغْمَـادِ، ورُمُوا بـدَاهِيَةِ نَـآدِ، بَقِيَ ذو الرِّيـاستين طالعاً بأُفُقِ الْمُلْكِ، وقَدْ أَفَلَتْ نُجُومُهُ، مُحْتَرِسـاً مِنْ ذلِكَ اللَّيْثِ الـذي افْتَرَسَهُمْ هُجُـومُهُ/، [٤٧/ظ] يَحْمِي دَوْلَتَهُ مِنْ انْقِرَاضِهَا، ويَرْمِي مَنْ سَعَى في انْتِقَـاضِها، فَلَمْ يَـرْمِهِ رامٍ، ولَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مُترامٍ، إلى أنْ حَـطَّتْهُ[١] الْمَنِيَّـةُ وتَخَطَّتْ إِلَيْـهِ تِلْكَ الثنيَّة، وبقي ابنه عَلَـى رَسْمِهِ، مَخْطوباً في مَنَابِرِهَا بِآسْمِـهِ، إلى أنْ دَبَّتْ إِلَيْهِ تِلْكَ الأَفَـاعي، واشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَسَاعي، فَخَرَّ مِنْ عَرْشِـهِ، وأُقِيمَ مِنْ فَرْشِـهِ، فَتَبَارَكَ مَنْ لَا يَكِيدُهُ[٢] كَائِدٌ، ولا يَبِيدُ مُلْكُهُ وكُلُّ شَيءٍ بَـائِدٌ. تَمَّتْ[٣] أخبـارُ ذي الرِّيـاستين بنِ رزين، رحمةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

---

(١) ب ق: خطبته، ر: خطّته.

(٢) ب س ع: يكيد به.

(٣) ب ق: كمل ذكره، ط: لا إله إلّا هو. والعبارة لم ترد في ر س ع.

الرَّئيس(١) الأَجَلُّ أبو عَبْدِالرَّحْمَن مُحَمَّدُ بنُ طاهِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى صَاحِبُ(٢) الْمَظَالِمِ

بِهِ بُدِئَ البَيَانُ وَخُتِمَ، وَلَدَيْهِ ثَبَتَ الإحْسانُ وارْتَسَمَ، وعَنْهُ افْتَرَّ الزَّمَانُ وابْتَسَمَ، واسْتَقَرَّ الْمُلْكُ لَدَيْهِ اسْتِقرارَ الطِّرْسِ في يَدَيْهِ، واخْتَالَ التَّاجُ بِمَفْرِقِهِ اخْتِيالَ الْيَرَاعِ في مُهْرَقِهِ، وتَمَنَّى الْمِسْكُ أَنْ يَسْتَمِدَّهُ، كَمَا رَجَا القَطْرُ أَنْ يُمِدَّهُ. إنْ جَدَّ رَأَيْتَ الطَّوْدَ وَقَاراً، وَإِنْ هَزَلَ خِلْتَهُ يُعَاطِيكَ عُقَالاً، إلاَّ أَنَّ نَكَبَاتِهِ تَتَابَعَتْ وَلاَءً، وأَعْقَبَتِ الانْتِهَابَ جَلاءً، فَخُلِعَ عَنْ سُلْطَانِهِ، وما سُوِّغَ الْمُقَامَ في أَوْطَانِهِ، وكَانَتْ لَهُ تَنْديداتٌ(٣) تَنْفُذُ الْمِجَنَّ، وَتُدْرَكُ كَاللَّيْلِ إذَا جَنَّ، يُرْسِلُهَا إلى الْغَرَضِ فَتُصْمِيهِ، وَيُنْكَا بها القَرْحُ فَتُدْمِيهِ، عُدَّتْ مِنْ هَنَاتِهِ، وَمَحَتْ لَهُ(٤) أَكْثَرَ حَسَنَاتِهِ، وَدَعَتْ إلَى رَفْضِهِ، وَسَعَتْ في / نَقْضِهِ، فَبَقِيَ في قَبْضَةِ ابْنِ عَمَّارٍ [٤٧/و]

---

(١) هو محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسي، تغلب على مرسية، وظلّ يحكمها إلى أن غلبته الفتن، وجّه إليه المعتمد بن عبّاد جيشاً بقيادة وزيره ابن عمّار وقائده ابن رشيق، ففرّ ابن طاهر إلى بلنسية ونزل في كنف صاحبها ابن عبدالعزيز، وتوفي سنة ٥٠٧ هـ، وخصّه ابن بسام بتأليف أسماه: «سلك الجواهر من ترسيل ابن طاهر»، (الذخيرة: ٢٤/١/٣، الخريدة: ٣١٣/٢، وما بعدها، والحلة: ١١٦/٢، وما بعدها، والمغرب: ٢٤٧/٢، وبغية الملتمس رقم: ٢٣، والذيل والتكملة: ٥٩٠/٥).

(٢) صاحب المظالم: لم ترد في بقيّة النسخ.

(٣) ر: تدبيرات، س ط: تنديرات.

(٤) له: ساقطة في بقيّة النسخ.

مَحْبُوساً، ولَقِيَ من دَهْرِهِ الْمُبْتَسِمِ عُبُوساً، واشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْمِحَنُ، وَبَدَتْ لَهُ تلك الإحَنُ، إلى أنْ سَعَى لهُ الوزيرُ[1] الأَجَلُّ أبو بكر بنُ عَبْدِالعزيز، وسَكَّنَ من ذلِكَ الأزيز فَتَسَنَّى لَهُ[2] انطلاقه، وانْفَرَجَتْ أَغْلاقُهُ.

وَعِنْدَمَا خَلَصَ مِنْ ذَلِكَ الثِّقَافِ، خُلوصَ القَنَاةِ مِنَ الثِّقَافِ، جَنَحَ إلى الاستقرار بِبَلَنْسِيَةَ[3]، حَضْرَةِ الوزيرِ الأَجَلِّ أبي بكرٍ، جُنُوحَ الطَّائِرِ الْمُنْتَشَلِ[4] إلى الوَكْرِ، فَلَقِيَ إليه السَّعْدَ آتِياً، وَنَزَلَ عَلَى آل المُهَلَّبِ[5] شَاتِياً، فَوَجَدَ ما أرَادَ، وأحْمَدَ الْمُراد، ودَعَا أَبا بَكْرٍ لما شَاءَ فأَجَابَ، وَأَرَاهُ مِنْ بِشْرِهِ الأُفُقَ الْمُنْجَابِ، فَأَقَامَ بَيْنَ مَبَرَّاتٍ[6] وأَلْطافٍ، وَجَنَىً لما أَحَبَّ وَقِطَافٍ، إلى أنْ دَارَ بِبَلَنْسِيَةَ ما دَارَ، وعَطَّلَ العَدوُّ ـ وَقَصَهُ اللَّهُ[7] ـ ذلك القُطْبَ المُدار، فَعَلِقَتْهُ حِبَالَةُ الأسْرِ، وأُتْبِعَ هَيْضُهُ بِكَسْرٍ. ولَمْ يَزَلْ يَكْشِفُ للعَدُوِّ دَفِينَهُ وَيَجْدِفُ، والْمَوْجُ يَعُوقُ سَفِينَهُ[8]، إلَى أنْ هَبَّتْ ريحُهُ فَجَرى، وَتَسَنَّى تَسْريحُهُ فأَدْلَجَ وأَسْرَى، وَوَافَى

---

(١) هو محمد بن هشام بن عبدالعزيز بن محمّد بن سعيد الخير، أبو بكر، أديب مشهور بالتقدم في الأدب، من بني مروان. (جذوة المقتبس رقم: ١٥٦، وبغية الملتمس رقم: ٢٩٨).

(٢) له: لم ترد في بقية النسخ. فالضمير هنا عائد على الوزير أبي بكر بن عبدالعزيز الذي أعان ابن طاهر ونبّهه على الوجوه الميسّرة لخلاصه.

(٣) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بحوزة كورة تدمير، ملكها النصارى سنة ٤٨٧ هـ على يد الكنبيطور، واستردها المرابطون سنة ٤٩٥ هـ. ويعرف أهلها بعرب الأندلس، وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم بكل فن. (معجم البلدان: ٤٩١/١).

(٤) المنتشل: ساقطة في س.

(٥) آل المهلب بن أبي صفرة.

(٦) م: ميرة.

(٧) ر ب ق س: دمّره الله، ط: وقمه الله.

(٨) ب ق: سفينه ويصرف.

شَاطِبَةَ[1] خَالِياً إلاَّ مِنْ الوَجْدِ، عَارِياً إلاَّ مِنْ الْمَجْدِ قَدْ انْتَشَى من الـذُلِّ، فآوَى إلى الـظِلِّ. وأقَامَ مُشْتَمِـلاً بالْخُمـول، مُتَأَمِّـلاً[2] غَيْرَ الْمَـأْمُولِ، إلى أَنْ بَـرِئَتْ بلَنْسِيَـةُ من آلامها، فَبَـادَرَ إلى اسْتِلاَمِهَـا، وَعَادَ إلَيْهَـا عَوْدَ الْحَلْي إلى الْعَـاطِلِ، وأنْجَزَ لَهُ[3] قُرْبَهَا بَعْدَ وَعْدِ مُمَاطِلٍ، فَحَـلَّ بها حُلُولَ الْهَـائِمِ في وَصْلِ الحبيبِ الْمُسْعِدِ، وأنْشَدَ[4]:

(طويل)

«ويَجْمَعُنَـا شَتَّى عَـلى غَيْـرِ مَـوْعِـدِ».

وَلزِمَ مَطْلَعَهُ مُتَوارِياً، فأقَامَ[5] بِهَا ثَابِتاً لا سَـارِياً، لَمْ يَـطَأْ رُقْعَةَ أَرْضٍ، ولا خَرَجَ لأَدَاءِ سُنَّةٍ وَلاَ فَـرْضٍ، حَتَّى أُدْرِجَ في كَفَنِهِ، وأُخْـرِجَ إلى مَدْفَنِـهِ، شَهِدْتُ وفَـاتَـهُ سَنَـةَ سَبْـعٍ وَخَمْسٍ مـائَـةَ وقَـدْ نَيَّفَ على التِّسعين، وجَفَّ مَـاءُ عُمْـرِهِ الْمَعين[6]، وحِيْنَ قَضَى، دَخَـلَ عَلَيْهِ الـوزيـرُ أبـو الْعَـلاَءِ بْنُ أَزْرَقَ[7] شَبيهُـهُ في التَّعْمير، وَصَاحِبُهُ[8] مُنْذُ خُلِعَ عَنْ تُدْمير[9]، وهـو يَبْكي مِلْءَ عَيْنَيْـهِ، ويُقَلِّبُ عَلَى ما فَاتَهُ منه كَفَّيْهِ، ويُنادي بأعْلَى صَوْتِهِ، أَسَفاً عَلَى مَوْتِهِ:

---

(١) شاطبة: مدينة في شرقي الأندلس،. وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة، يجوز أن يقال إنّ اشتقاقها من الشطبة، وهي السّعفة الخضراء الرطبة، وشطبت المرأة الجريدة شطباً إذ شققتها لتعمل حصيراً، والمرأة شاطبة. (معجم البلدان: ٣٠٩/٣، والروض المعطار: ٣٣٧).

(٢) ب ق ط: مؤملاً.

(٣) ط: لها.

(٤) ر: وأنشدها، ط: منشداً.

(٥) ب ق س ط: وأقام.

(٦) وقد نَيَّفَ... عمره المعين: ساقطة في ع.

(٧) هو أبو العلاء إدريس بن أزرق. (انظر: إشارة عنه في النفح: ٥٧٢/٣).

(٨) ب ق: وحليفه.

(٩) تدمير: من كور الأندلس، سميت باسم ملكها تدمير، وهي شرقي قرطبة، وبينهما =

(مخلّع البسيط)

كَـانَ الَّـذي خِـفْـتُ أَنْ يَـكُـونَـا   إِنَّـا إِلَـى الـلَّـهِ رَاجِـعُـونَـا

فَوُضِعَ عَلَى أَعْوادِهِ، وَوُدِّعَ مِنَ القَلْبِ بِسُوَيْدَائِهِ، ومن النَّاظِر[1] بِسَوادِهِ، وَصُلِّي عَلَيْهِ بِبَلَنْسِيَةَ، ودُفِنَ بِمُرْسِيَةَ[2]، فـانْقَرَضَ الكلامُ بانْقِرَاضِهِ، وبَكَتِ الْبَلاَغَةُ على أَغْراضِهِ، وقَدْ أَثْبَتُّ مِنْ نَثْرِهِ ما تَرِدُهُ عَذْباً نَميراً، وَتَرودُهُ رَوْضاً نَضيراً.

فمن ذلك رُقْعَةٌ كَتَبَ بها إلى الْمُعْتَصِم باللهِ، صَاحِبِ الْمَرِيَّةَ، أَيَّامَ رِياسَتِهِ، يَصِفُ العَدُوَّ العائِثَ في جزيرةِ الأَنْدَلس[3]:

كِتَابي - أَعَزَّكَ اللَّهُ - وَقَدْ وَرَدَ كِتَابُ الْمَنْصُورِ[4]، مَلاذِي الْمُعْتَدُّ بِكَ - أَيَّدَكَ اللَّهُ -، أَوْدَعَهُ ما وَدَّعَ مِنْ حَيَاةٍ[5]، ولَمْ يَدَعْ مَكَاناً لِمَسْلاةٍ، / فَإِنَّهُ لِلْقُلُوبِ [٤٨/و] مُؤْذٍ، ولِلْعُيونِ مُقْذٍ، وللظُّهور قَاصِمٌ، وَلِعُرَى الحَزْمِ فَاصِمٌ[6]، فَلْيَنْدُبِ الإِسْلاَمَ

= سبعة أيام، وينسب إليها جماعة من العلماء. (معجم البلدان: ١٨/٢، والروض المعطار: ١٣١).

(١) ب ق ط: العين.

(٢) مرسية: بالأندلس، وهي قاعدة تدمير، بناها الأمير عبدالرحمن بن الحكم، واتخذت دار العمال وقرار القوّاد، وهي على نهر كبير يسقي جميعها كنيل مصر. (معجم البلدان: ١٠٧/٥، والروض المعطار: ٥٣٩).

(٣) جزيرة الأندلس: هذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب، وسمّيت جزيرة لأنها شكل مثلث وتضيق من ناحية شرق الأندلس، وافتتحت الأندلس في أيام الوليد بن عبدالملك سنة ٩٢ هـ، على يد موسى بن نصير وقائده طارق بن زياد. (معجم البلدان: ٢٦٢/١، والروض المعطار: ٣٢)، وانظر النص: الخريدة: ٣١٤/٢.

(٤) هو عبدالعزيز بن أبي عامر، حاكم بلنسية، (انظر عنه ابن خلكان: ٤٠/٥).

(٥) ر ب ق ع: وقد أودعه ما أودع من حيّات، ط: وأودعك ما أودعه من حياة.

(٦) بعدها في ع: وللثبور راسم.

نَادِبٌ، وَلْيَبْكِ عَلَيْهِ شَاهِدٌ وَغَائِبٌ، فَقَدْ طُفِيءَ مِصْبَاحُهُ، وَوُطِيءَ سَاحُهُ، وَهِيضَ عَضُدُهُ، وَغِيضَ ثَمَدُهُ. إلى اللهِ نَفْزَعُ، وَلَدَيْهِ نَضْرَعُ، في طَارِقِ الخَطْبِ وَمُتَشَابِهِ، فَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِهِ، هو فَارِجُ الكُرُوبِ، ونَاصِرُ الْمَحْرُوبِ[1]، وعالِمُ الْغُيُوبِ، لا رَبَّ سواهُ[2].

وذلك أنَّ فَرْذَلَنْد[3] ـ وَقَمَهُ اللهُ ـ نَزَلَ عَلَى قَلْعَةِ أَيُّوبَ[4] مُحَاصِراً لِمَنْ فيها، ومُغيراً على نواحيها. بجموعٍ يَضِيقُ عَنْهَا الْفَضَاءُ، وَتَتَسَاقَطُ لِمُلاحَظَتِهَا الأَعْضَاءُ، وأَنَّهُ قَدْ بَنَى عَلى قَصْدِ جِهَاتِنَا، وَوَطْءِ جَنَبَاتِنَا، إلاَّ أَنْ يَدْرَأَ اللهُ في نَحْرِهِ، وَيَحْمِيَ مِنْ شَرِّهِ[5]. وغَرْسِيَةُ ـ دَمَّرَهُ اللهُ ـ بِسَرَقُسْطَةَ[6]، كذلك وَرْذَمِيرُ ـ أَهْلَكَهُ اللهُ ـ بِوَشْقَةَ[7]، وما وَالاهَا يَنْكِي، بِمَا يُبْكِي[8]، والْمُسْلِمونَ بينهم سَوَامٌ

---

(١) ب ق: الحروب.

(٢) هو فارج... سواه: ساقطة في ع.

(٣) كان لغرسية بن شانجه بركه ثلاثة أولاد: غرسية وفرذلند وردمير. وكان غرسية أشجع أخوته، قتله أخوه فرذلند في حرب كان بينهما. (انظر: البيان المغرب: ٤/ ٥٠ ـ ٥٢).

(٤) قلعة أيوب: مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس بالثغر، من أعمال سرقسطة. بقعتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع، ولها عدّة حصون. (معجم البلدان: ٤/ ٣٩٠).

(٥) ر: إلاّ أن يدفع الله من شرّه، ويدرأ في نحره، والعبارة ساقطة في ع.

(٦) سرقسطة: في شرق الأندلس، وهي المدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر، آهلة ممتدة الأطناب، واسعة الشوارع، تتصل بأعمال تطيلة، مقامة على نهر كبير، وصارت بيد الإفرنج مند سنة ٥١٢ هـ. (معجم البلدان: ٣/ ٢١٢، والروض المعطار: ٣١٧).

(٧) وشقة: مدينة حصينة بالأندلس بشرقي مدينة سرقسطة، وهي مدينة كبيرة أولية قديمة رائقة البنيان، وبها أكثر من ستين مسجداً، (معجم البلدان: ٥/ ٣٧٧، والروض المعطار: ٦١٢).

(٨) وما والاها: ساقطة في س،و: وما والاها... يبكي: ساقطة في م ع.

تَرْتَعُ، وأموالُهُمْ نَهْبٌ تُوزَّعُ، والقَتْلُ يَأْخُذُ مِنْهُم فَوْقَ ما يَدَعُ، فـأطِلِ الْفِكْـرَةَ في هذا الحَزْمِ الدَّاخِلِ، والْبَلاءِ الشَّامِلِ، وأَسْبِلِ الْعَبْـرَةَ، وأَطِلِ العِبْـرَةَ[1]، واللهُ الْمَرْجُوُّ لتلافي أُمَّتِهِ، وكَشْفِ غُمَّتِهِ، بِمَنِّهِ.

(١) وأسبل العبرة: ساقطة في ط، و: وأسبل العبرة وأطلْ العبرة: ساقطة في ر ع.

وَلَهُ مُرَاجِعاً إلى الْمَأْمونِ[1]، ذي الْمَجْدَيْنِ بنِ ذي النُّون:

الآنَ[2] عَادَ الشَّبَابُ خَيْرَ مَعَادِهِ، وابْيَضَّ الرَّجَاءُ بَعْدَ سَوادِهِ، وَتَرَكَ الزَّمانُ فَضْلَ عِنَانِهِ، فَلِلَّهِ الشُّكْرُ الْمُرَدَّدُ بإحْسانِهِ، ووافاني / لكَ - أَيَّدَكَ اللَّهُ - كِتَابٌ [٤٩/ظ] كَريمٌ، كما طَرَّزَ البَدْرُ النَّهَرَ، أَوْ كَمَا بَلَّلَ الغَيْثُ الزَّهَرَ، طَوَّقَني[3] طَوْقَ الْحَمَامَةِ، وأَلْبَسَني[4] ظِلَّ الْغَمَامَةِ، وأثْبَتَ لي فَوْقَ النَّجْمِ مَنْزِلَةً، وأراني الخطوبَ نائيةً عني ومُعْتَزِلَةً، فَوَضَعْتُهُ عَلَى رَأْسي إجْلالاً، وَلَثَمْتُ كُلَّ سُطورِهِ احْتِفَاءً واحْتِفَالاً، وَنَاوَلَنِيهِ الوزيرُ الكاتبُ أبو الحسن، عَبْدُكَ وَنصيحُكَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - وَبَشَّرَ بدُنُوِّ الدَّارِ، وأَشَارَ إلى ما لَدَيْكَ كما يُشارُ إلى النَّهَارِ، وأَخْبَرَني عن ذلك الْمجمل بغايةِ الأَمَلِ، ويَعْلَمُ اللَّهُ، أنّي ما أعُدُّني لَكَ إلاَّ شِيعَةً، ولا أرى وُدَّكَ إلاَّ دِيناً وَشَريعَةً، فَإنَّكَ الْمَوْثُوقُ بوفائهِ وشَرَفِهِ، والْمَسْكونُ إلى بَرْدِ أَمْنِهِ وَلَطَفِهِ[5] الذي لا

---

(١) س: وكتب إلى المأمون، ط: وكتب مراجعاً إلى المأمون. والمأمون، هو يحيى بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن ذي النون الهواري، صاحب طليطلة، وله الإعذارُ المشهور الذي يقال له: «الاعذار الذّنُوني»، وقد عظم سلطانه بين ملوك الطوائف، فغلب على قرطبة وعلى بلنسية، وتوفي سنة ٤٦٠ هـ (البيان المغرب: ٣/٢٦٥ - ٢٨٣، والنفح: ١/٤٤٠ - ٤٤١، والذخيرة: ٤/١/١٢٩، وما بعدها.

(٢) ب ق: الآن أيّدك الله. وقد أورد صاحب الخريدة بعض هذا النص: ٢/٣١٥.

(٣) ب ق: طوقتني به.

(٤) ب ق: والبستني.

(٥) ب ق: وطرفه.

تُوجِدُ الأَيَّامُ الفَضْلَ مُتَمَّماً إلاَّ لَدَيْـهِ، ولا تَعْتَقِدُ الأَحْـرارُ الإِصْفَاقَ إلاَّ عَلَيْـهِ، ولَنْ أَزَالَ الْعَالِمَ بِحَقِّكَ وَمِقْدَارِكَ، النَّاظِمَ في سِلْكِكَ واخْتِيارِكَ، إن شاءَ اللَّهُ تَعالَى.

وَلَهُ[1] إلى إِقْبال الـدَّوْلَةِ، ابْنِ مُجَاهِدٍ، مُهَنِّئاً بِرُجُـوعِ أحدِ مَعَـاقِلِهِ إِلَيْهِ، والظَّفَرِ بالْمُنْتزِي عَلَيْهِ فِيْهِ:

جِراحاتُ الأَيَّامِ - أَيَّدَكَ اللَّهُ - هدَرٌ، وَجِنَايَاتُها قَدَرٌ، وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ حِيْلَةٌ، وإِنَّما هِيَ أَلْطَافٌ لِلَّهِ جَمِيلَةٌ، تَسْتَنْزِلُ الأَعْصَمَ مِنْ هِضَابِهِ، وَتَأْخُذُ الْمُغْتَرَّ بِأَثْوابِهِ، أَحْمَدُهُ عَوْداً وَبَدْءاً عَلَى النِّعمة الَّتي أَلْبَسَكَ سِرْبَالَها والْفِتْنَةِ الَّتي أَطْفَأَ عَنْكَ اشْتِعَالَهَا، والرِّياسة التي حَمَى فيها حِمَاكَ / وَرَدَّ خَاتَمَها إلى يُمْنَـاكَ[2]، وَقَدْ تَنَـاوَلَتْهُ للبـاطلِ يَـدُ خَشْنَاءُ، [٤٩/و] فاسْتَقَالَتْهُ يَدُكَ الْحَسْنَاءُ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَهْلاً لِتَلْكَ الْبَنَانَةِ[3]، ولا رآه حَلْياً لِخِنْصَرِ الْخِيَـانَةِ[4]، والأَعْنَـاقُ تَقْطَعُهَـا المطامعُ[5]، والنِّفَاقُ تُسْتَـوْعَرُ فيـه الْمَطَالِـعُ[6]، فَأَقَرَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَـالَ فِي نِصَابِهَـا، وأَبْرَزَهَـا في كَمَالهـا تَراءَى بَيْنَ أَتْـرَابها، وَوضَعَتِ الْحَـرْبُ أَوْزَارَهَا، وأَخْفَتِ[7] الأُسُـودُ أَخْيَاسَهَـا وأَزْآرَهَا[8]، ومَنْ كـانَت مَذَاهِبُهُ كَمَذاهِبِك، وجَوَانِبُهُ للسَّلامةِ كَجَوانِبِكَ، أَعْطَتْهُ القُلُوبُ أَسْرَارَهَا، وأَعْلَقَتْه

---

(١) ب ق: وله مراجعاً، ط: وكتب إلى إقبال الدّولة، وإقبال الدولة: هو علي بن مجاهد بن يوسف العامري، صاحب دانية. وانظر النص في الخريدة: ٣١٥/٢.

(٢) س: بيمناك.

(٣) ب ق: لتلك النيابة.

(٤) ب ق: لخنصر الحبابة.

(٥) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

طمعت بليلي أن تجود وإنما ... تُقَطِّعُ أعناق الرجال المطامع

(٦) ر ب ق: يستوعر فيه الطَّامعُ.

(٧) س: وراجعت.

(٨) ر ب ق ط: وزآرها.

الْمَعاقِلُ أَسْوَارَهَا، وآنْجَلَتْ عَنْهُ الظَّلْمَاءُ، وأُكْرِمَ قَرْضُهُ والْجَزَاءُ، فَلْيَهْنِئْكَ الإيابُ والْغَنيمــةُ، وهُمَـا الْمِنَّــةُ العـظيمــة، ولْيَكُنْ لهمـا[1] مِنْ نفســك مَكَـانٌ، ومِنْ شُكْرِكَ لِلَّهِ[2] بالْمَوْهِبَةِ إعْلان[3].

وأَمَّـا حَظِّي منهـا فَحَظُّ المَسْلُوبِ أَمْكَنَهُ سَلَبُـهُ، وذي مَشيبٍ عاوَدَهُ شَبَـابُـهُ وَطَـرَبُـهُ، وَلَمَّـا اقْتَـرَنَـا[4] لي، وكـانـا مُعْـظَمَ آمـالي، وَعَلِمْتُ أَنَّ بهمـا زَوَالَ الْخِـلاف، وَتَوْطِئَـةَ[5] الأكْنَاف، وأَنَّ بـالصَّدَرِ تَثْلَجُ الصُّـدور، ويَبْتَهِجُ السُّـرور، بَـادَرْتُ إلى تَوْفِيَـةِ الحَقِّ لَـكَ، وَتَعَـرُّفِ الْحَـالِ قِبَلَكَ[6]، مُشَيِّعـاً بـالـدُّعَـاءِ في مزيدك، ضَارِعَاً في الإِدَامَةِ لِتَأْيِيـدِكَ، فَإِنَّ الـوَقْتَ إسَاءَةٌ وأَنْتَ إحْسَـانُهُ، والْخَيْـرَ عَيْنٌ وأَنْتَ إِنْسَـانُهُ، فـإنْ مَنَنْتَ بِمَا سَـأَلْتُـهُ، أَفْضَلْتَ/ وأَحْسَنْتَ إنْ شـاءَ اللَّهُ عَـزَّ وَجَلَّ. [٥٠/ظ]

(١) ب ع: لها، ر: بها.
(٢) ر س: ومن شكر الله.
(٣) ب ق: إسرار وإعلان.
(٤) ر: اقترفا.
(٥) ب: وتوطىء، ق س ع: وتوطّوء: ر ط: وتوطّد.
(٦) ب ط ع: بك.

وَلَهُ إلى ناصِرِ الدَّوْلَةِ[1]، صَاحِبِ مَيُورقَةَ:

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الأميرِ الأَجَلِّ، نَاصِرِ الدَّوْلَةِ، وَمُعِزِّ المِلَّةِ، مَنيعاً حَرَمُهُ، رَفيعاً عَلَمُهُ. إنَّ الّذي تَبُثُّهُ الدُّنْيا ـ أعَزَّكَ اللَّهُ[2] ـ مِنْ مَناقِبِكَ العُلْيَا، فَتَجَلَّلَتْ مِنْهُ أَقَاصِيها، وَتَكَلَّلَتْ بِهِ نَواصيها، لَجَاذِبٌ نَحْوَكَ[3] أَحْرارَهَا، وَجَالِبٌ إلى ظِلِّكَ أَعْيانَها وأَخْيَارَها[4]، بقلوبٍ تَمَلَّكَها هَوَاهَا وَحَرَّكَها نُهَاهَا، وهذا الوزيرُ الكاتبُ[5] أبو جَعْفر بنُ البِنيِّ، عَبْدُكَ الآمِلُ ـ أبْقَاهُ اللَّهُ ـ صَمَّمَتْ بِهِ إلى ذُرَاكَ هِمَمٌ عَوَالٍ، كَأَنَّهَا للرِّماح عَوَالٍ، تَحْمِلُهَا[6] السَّفينُ، والعَزْمُ النَّافِذُ المَكينُ، وَريحُ جدٍّ ما تَلينُ، إلى حُلىً[7] مِنَ البَيَانِ يَتَقَلَّدُهَا، يَكَادُ السِّحْرُ يَحْسُدُهَا، وخَلائِقَ مَحْمودةً كأنَّها الخَلُوقُ، تَنْفَحُ مِسْكاً وَتَشُوقُ، وأَنَّ الوَشْيَ[8] ما خَطَّهُ، ولَرُبَّما[9] أَزْرَى بِهِ إذْ

---

(١) ناصر الدولة: مبشر بن سليمان صاحب ميورقة، استقلّ بحكمها بعد انتهاء حكم علي بن مجاهد العامري، مدحه الشاعر أبو بكر بن اللبانة،، (النفح: ٤/ ٢٣٠، ٢٥٩).
وميورقة: بالفتح ثم الضم وسكون الواو والرّاء، يلتقي فيه ساكنان وقاف، جزيرة في شرق الأندلس، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري، وينسب إليها جماعة. (معجم البلدان: ٥/ ٢٤٦) وانظر النص: الخريدة: ٢/ ٣١٧.

(٢) ر س ط: أيّدك الله.

(٣) ب ق: إليك، والعبارة في ط: تجاذب به نحوك أحرارها.

(٤) ر: اختيارها.

(٥) بعدها في ب ق: الأجل، وستأتي ترجمته.

(٦) ب ق: يحملها.

(٧) م: حل، ط: حلل.

(٨) ر ط ع: وأنّى للوشي.

حَطُّهُ، والْخُبْزُ يُغْنيهِ[1] عَنِ الْخَبَرِ، والتِّبْرُ تَعْلَمُهُ مُنيفَ القَدْرِ والأثَرِ[2]، فَلا زِلْتَ[3] كَلِفاً بالإحْسانِ، مُنصَفاً مِنَ الزَّمان، إنْ شاءَ اللَّهُ تَعالَى.

ولَهُ أيْضاً إلَيْهِ[4]:

أطالَ اللَّهُ بَقاءَ الأميرِ الأجَلِّ، ناصِرِ الدَّوْلَةِ، ومُعِزِّ الْمِلَّةِ وأيَّدَهُ وأعْلَى يَدَهُ، الشُّفاعاتُ - أيَّدَكَ اللَّهُ - عَلَى أقْدار[5] مُلْتَجِئيها، ولِكُلٍّ عِنْدَكَ مَنْزِلَةٌ يُوافيها،

[٥٠/و] ولمَّا تَأمَّل ذو الوزارتين، الفاضلُ أبو الحسن/ العامريُّ - أبْقاهُ اللَّهُ - ما لَكَ في النَّاسِ، مِنَ الطَّوْلِ والإيناس، بما جُبِلْتَ عَلَيْهِ مِنْ شَرَفِ السَّجِيَّةِ، والهِمَمِ السَّنِيَّةِ[6]، حَتَّى مالَتْ إلَيْكَ الأهْواءُ، وارْتَفَعَ لَكَ بالْحَمْدِ اللِّواءُ، قَصَدَ ذَرَاكَ، واعْتَقَدَ اليُمْنَ في أنْ يَراكَ، فَيَمْلأ مِنْ زَهْرِ المعالي أجْفاناً، ومِن نَهْرِ النَّدَى جِفَاناً، ويَسْتَبْدِلُ مِنْ صَدِّ الزَّمانِ إقْبالاً، وَمِنْ تَهاوُنِ الأيَّامِ ابْتِهالاً[7]، ولَهُ قِدَمُ الْوَجَاهَةِ، وقَدَمُ النَّباهَةِ، ويدلُّ عَلَيْهِ بَيانُهُ، كَما يَدلُّ على الجَوادِ عِنَانُهُ، وأرْجو أنْ ينال بكَ الآمالَ غَضَّةً، والأيادي منكَ مُبْيَضَّةً، فأقومُ عنه على مِنْبرِ الثَّناءِ خَطيباً، وأوفِدُ على جَمْرِ الآلاءِ عُوداً رطيباً، لا زِلْتَ للقَّاصدين مَلاذاً، وللرَّاغبينَ مَعَاذاً، إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى.

---

(٩) ب ق س: وربما أزرى به أو حطه.

(١) م ط: يغني.

(٢) والتبر... الأثر: ساقطة في ر س، م: منيف العين، وبعدها في س ع: ويعلمه بالعين لا بالأثر، ط: وتعلمه بالعين لا بالخبر.

(٣) ر س ط: لا زلت.

(٤) ب ق ع: وله أيضاً. انظر النص: الخريدة: ٢/٢١٨.

(٥) ر: مقدار.

(٦) ر: من كرم السجيّة، العلية السنية.

(٧) ر س ط: اهتبالاً.

وَلَهُ[1] لَمَّا حَصَلَ بِمُنْت أُفُوطَ[2] مُعْتَقَلاً:

قَامَ الوزيرُ أبو بكرِ بنُ عبدالعزيزِ في أمرِهِ وقَعَدَ، وأبرَقَ على ابنِ عَمَّارٍ وأرْعَدَ، وخاطَبَ المعتمدَ فيه شافعاً، ووقفَ مُناضِلاً عَنْهُ ومُدافِعاً. لم يَنَمْ عَنْهُ[3] ولاَ أغْنَى، ولا أنابَ[4] سُواهُ في تَخَلُّصِهِ ولا استَكْفَى[5]، فوقَعَ الاتِّفاقُ[6] على إخلاءِ حِصْنِ[7] جُمِلَّةَ، وكان أبو بكرِ بنُ موسى، قريبُهُ مُمْتَنِعاً فيها، وكانت في صَدْرِ مُرْسِيَةَ شَجىً، وفي صَبَاحِهَا دُجىً، قَدْ سَدَّ[8] مَسَالِكَهَا، وَصَدَّ سَالِكَهَا، وَرَوَّعَ طارِقَهَا، وقَطَعَ[9] مَرَافِقَهَا، فأجابَ ابْنُ طاهرٍ، إلى تمكينهم من أَزِمَّتِهَا، /وإعْطائها لهم برُمَّتِها[10]، بَعْدَ أَنْ يُحَلَّ من عِقَالِهِ، ويُخْرَجَ من موضعِ اعتقالِه، [٥١/ظ] وأُعْطَى في ذلك عُهوداً، ومَوْثِقاً وَكيداً، وابنُ عبدالعزيزِ قد واطَأَهُ على النَّكْثِ، وَرَخَّصَ لَهُ[11] في الْحِنْثِ، وَمَهَّدَ له في فِنَائِهِ مَوْضِعاً، وأحَلَّهُ مِنْ سَمَائِهِ مَطْلِعاً،

---

(١) بقية النسخ: ولمّا.

(٢) ب ق: منت قوط: ومنت أفوط: بالفاء حصن من نواحي باجة بالأندلس. (معجم البلدان: ٥/٢٠٧).

(٣) ر س ط: لم تنم عنه.

(٤) ب ق س: ولا استناب، ط: ولا أندب.

(٥) ولا استكفى: ساقطة في ر.

(٦) ر: الاختيار.

(٧) حصن: ساقطة في ر ب، ط: جبلة، وحصن جملّة: Jumilla، مدينة من أعمال مرسية، على بعد ٧٤ كيلو متراً من مرسية، وهي مركز إداري وقاعدة بلدية. (انظر الحلة ج ٢ حاشية ٢/١٥٥).

(٨) قد سدّ: ساقطة في ر. وفي ب ق س ع: قد سدّت.

(٩) بقيّة النسخ: وصدّت... وروّعت... وقطعت.

(١٠) وإعطائها لهم برمتها: ساقطة في ر.

(١١) ر: لهم.

ولمّا حَصَلَ بِمَنْجَاةٍ، وعَلِمَ أنَّه قَدْ فَازَ بِنَجَاةٍ، رَكِبَ إلى بَلَنْسِيَةَ مَنْهَجَهُ، ورَمَى في أَعْيُنِهِمْ وَهَجَهُ.

فلمَّا حَصَل بجزيرة شَقْر[1]، وهي أولُ عَمَلِ الوزيرِ الأجلِّ، كَتَبَ إلَيْهِ[2]:

كتابي وقد طَفَلَ الْعَشِيُّ، ومَالَ بِنَا إلَيْكَ الْمَطِيُّ، لها[3] من ذكراكَ حادٍ، ومِنْ لُقْيَاكَ هَادٍ، وسَنُوافيكَ[4] الْمَساءَ، فَنَغْفِرُ للزَّمانِ ما قد أَسَاءَ، وَنَرِدُ سَاحَةَ الأَمْنِ، ونَشْكُرُ عظيمَ ذلك الْمَنِّ، فهذه النَّفْسُ أَنْتَ مُقيلُهَا، وفي بَرْدِ ظِلِّكَ يكونُ مَقيلُهَا، فلِلَّهِ مَجْدُكَ، وما تَأْتِيهِ، لا زِلْتَ للْوَفَاءِ تُحْيِيهِ، ودانَتْ لَكَ الدُّنْيَا، ودامت بكَ[5] الْعُلْيَا، إنْ شاءَ اللَّهُ تَعالى.

فلمَّا وافَتْ رُقْعَتُهُ الوزيرَ الأَجَلَّ أبا بَكْرٍ، رَكِبَ إليْهِ في جُمْلَتِهِ، وَتَلَقَّاهُ في أَعْيانِهِ وجِلَّتِهِ، وأَنْزَلَهُ في قَصْرٍ مُجَاورٍ لِقَصْرِهِ، وجامَلَهُ مُجَامَلَةً لم تُعْهَدْ في عَصْرِهِ، وأَشْرَكَهُ مَعَهُ في نَهْيِهِ وأَمْرِهِ، وأَطْلَعَهُ على سِرِّهِ وجَهْرِهِ، لَمْ يَنْفَرِدْ عَنْهُ بِقِصَّةٍ، ولا اخْتَصَّ دونَهُ من الْمُلْكِ بحِصَّةٍ، إلى أَنْ فَرَّقَ بينهما مُفَرِّقُ الْجُمُوعِ،

---

(١) ب ق ط: فلما حلّ. وجزيرة شقر: بفتح أوّله، وسكون ثانيه، في شرقي الأندلس، وهي أنزه بلاد الله وأكثرها روضة وشجراً وماء، وينسب إليها الشاعر المشهور ابن خفاجة. (معجم البلدان: ٣/٣٥٤، والروض المعطار: ٣٤٩).

(٢) انظر النص: الخريدة: ٢/٣١٩.

(٣) ع: وسالت، س: وسال، وفي حاشيتها: هذا مأخوذ من قول كثيّر: (الديوان: ٥٢٥).

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطيّ الأباطح

(٤) ر: وسترد.

(٥) ب ق: ودامت لك، ر: وهامت بك.

ومُجْتَثُّ الاصولِ والفُروع، ولمَّا عَايَنَ مِنْ بِرِّهِ ما أعْظَمَهُ، وبَهَرَهُ/ ما نَسَقَهُ مِنْهُ [٥١/د] وَنظَمَهُ، كَتَبَ إلَيْهِ[1]:

مَنْ ذَا يُضَاهِيكَ، وإلَى النَّجْمِ مَراميكَ[2]، فَشَأْوُكَ لا يُدْرَكُ، وَشِعْبُكَ لا يُسْلَكُ. أُقْسِمُ باللَّهِ لأعْقِدَنَّ[3] عَلَى عُلاكَ من الثَّناءِ إكْليلاً، يَذَرُ اللَّحْظَ من سَنَاهُ كَليلاً، وَلأطَوِّقَنَّهُ شَرْقَ الْبِلادِ وغَرْبَهَا، وَلأحَمِّلَنَّهُ عُجْمَ الرِّجَالِ وعُرْبَهَا، وكَيْفَ لا؟ وقَدْ نَصَرْتَني نَصْراً مُؤَزَّراً، وَصَرَفْتَ عَنِّي الضَّيْمَ عَفيراً مُعَفَّراً، وأَلْبَسْتَني الْبَأْوَ بَرْداً مُسَهَّماً[4]، وأَوْلَيْتَني الْبِرَّ مُتَمَّماً.

وَلَمْ تَزَلِ الشُّعراءُ تُسَلِّيهِ عَنْ نَكْبَتِهِ، وتُمَنِّيه بالعَوْدَةِ إلى رُتْبَتِهِ، بأفْصَحِ مَقَالٍ، وأمْلَحِ انْتِقَالٍ، فمن ذلك قَوْلُ الوزير ابي جَعْفر البِنِّيِّ[5]:

(طويل)

أَتَرْضَى عَنِ الدُّنْيا فَقَدْ تَتَشَوَّفُ ... لَعَمْرُ الْمَعَالى[6] إنَّها بكَ تَكْلَفُ[7]
يَقولونَ[8]: لَيْثُ الْغَابِ فَارَقَ غِيلَهُ ... فَقُلْتُ لَهُمْ: أَنْتُمْ لَهُ الآنَ أَخْوَفُ
وَلَنْ تَرْهَبُوا الصَّمْصَامَ إلاَّ إذَا غَدَا ... لَكُمْ خَارِجاً مِنْ غِمْدِهِ وَهْوَ مُرْهَفُ
سَتَفْرُغُ يُمْنَاهُ لِتَكْتُبَ أَسْطُراً ... يُرَى الْمَوْتُ في أَثْنائِهَا كَيْفَ يَدْلِفُ
إذَا غَضِبَتْ أَقْلامُهُ قَالَتِ آلْقَنَا: ... فَدَيْنَاكَ[9]، إنَّا بالْمَقَاتِلِ أَعْرَفُ

---

(١) انظر النص: الخريدة: ٢/٣٢٠.
(٢) ب ق: مراقيك.
(٣) ر س ع: أقسم لاعقدن، و: أقسم بالله: ساقطة في ب.
(٤) ب: مسمّا.
(٥) س: ابن البني، وستاتي ترجمته.
(٦) ر: اللّيالي.
(٧) س: أكلف.
(٨) البيت ساقط في ر.
(٩) ط: فدونك.

سَتَكْشِفُ عَنْ سِـرِّ الْكَتِيبَـةِ مِثْـلَ مَـا رَأَيْنَـاكَ عَنْ سِـرِّ الْبَـلاَغَـةِ تَكْشِفُ
وَيَفْتَـرُّ(١) لي هـذا الزَّمـانُ بجَـوْلَـةٍ عَلَى مَنْ بِهِ دُونَ الْوَرَى كَانَ يَشْرُفُ (٢)
رُوَيْـدَاً قَـلِيـلاً يـا زَمَـانُ فَـإِنَّـهُ يَغيـظُكَ(٣) منه بـالَّـذي أَنْتَ تَعْـرِفُ

[٥٢/ظ] /ولمَّا(٤) كَانَ ابنُ عَبْـدِالعزيـز الَّذي سَهَّـل طَرِيقَ نَجَـاتِهِ، ودَسَّ لَـهُ النَّكْثَ أَثْنَاءَ مُرَاسَلَتِهِ وَمُنَاجَاتِهِ، اعْتَقَدَهَا ابْنُ عَمَّارٍ غَدْرَةً جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ، وَخَدِيعَـةً نَسَبَ عَارَهَا إِلَيْهِ، ولم يَزَلْ يُعْمِلُ في الإضرار(٥) بهِ فِكْرَهُ، وَيُقَبِّحُ وَصْفَهُ وذِكْرَهُ، ويُغْرِي بِهِ نُفُوسَ رَعِيَّتِهِ، وَيُرِيشُ ويُبْـري في بَلِيَّتِهِ، فمن ذلـك قَوْلُـهُ يُحَرِّضُ أَهْـلَ بَلَنْسِيَةَ على الْقِيَامِ عَلَيْهِ(٦):

(الكامل)

بَـشْـرٌ بَـلَنْـسِيَـةٌ وَكَـانَـتْ جَـنَّـةً أَنْ قَـدْ تَـدَلَّـتْ فـي سَـواءِ الـنَّـارِ
غَـدَرَتْ(٧) وَفِيّـاً بـالْعُهُـودِ وقَلَّمَـا عَـثَـرَ الْـوَفِيُّ سَـعَـى إِلـى الْـغَـدَّارِ
يَـا أَهْلَهَـا مِنْ حَـاضِـرٍ أَوْ غَـائِـبٍ وَقَـطِـيـنَـهَـا مِـنْ رَاسِـخٍ أَوْ طَـارِ
جَـازُوا بني عَبْـدِالعَـزيـزِ فَـإِنَّـهُمْ جَـرُّوا إِلَـيْـكُـمْ أَسْـوَأَ الأَقْـدَارِ
ثُـورُوا بِـهِـمْ مُـتَـأَوِّلِـيـنَ وَقَـلِّدُوا مَـلِكَـاً يَـقُـومُ عَـلَى الْـعَـدُوِّ بِـثَـارِ
هـذا مُـحَـمَّـدُ أَوْ فَـهَـذا أَحْـمَـدُ وَكِـلاَهُـمَـا أَهْـلٌ لِـتِـلْكَ الـدَّارِ

---

(١) ب ق: ويعتزّ.
(٢) س: يصرف.
(٣) ر: يغصك، س ط: يغظك.
(٤) ر: وكان.
(٥) ط: في الأرض.
(٦) يحرّض... عليه: ساقطة في ر س ع، وانظر: ابن عمار: ٢٨٧، رقم ٥٨، والذخيرة: ٤١١/١/٢، والحلّة: ١٥٥/٢،
(٧) البيت والذي يليه زيادة عن حاشية س.

جَـاءَ الـوزيـرُ بِهَـا يُكَشِّفُ ذَيْلَهَـا ... عَـنْ سَـوْءَةٍ سَـوْأَى وَعَـارٍ عَـارِ
نَكَثَ الْيمينَ وحَـادَ عَنْ سَنَنِ الْعُلَى ... وقَضَى عَلَى الإِقْبَـالِ بـالإِدْبَـارِ
آوَى لِيَنْصُـرَ مَنْ نَبَا[١] الْمَثْـوَى بِـهِ ... وَدَهَـاهُ خِـذْلانٌ مِـنَ الأَنْـصَـارِ
مـا كُـنْـتُـمْ إلاَّ كَـأُمَّـةِ صَـالِـحٍ ... فَـرَمَـاكُـمُ[٢] مِنْ طَـاهِـرٍ بِقُـدَارِ
هَـلاَّ وَخَصَّكُمْ بـأَشْـأَمِ طَـائِـرٍ[٣] ... وَرَمَـى دِيَـارَكُـمُ بـالأَمِ جَـارِ
بَـرَّ الـيمـينَ ولَـمْ يُعَـرِّضْ نَـفْـسَـهُ ... ونُفُـوسَكُمُ لِمَصَـارِعِ الْفُجَّـارِ
لا بُـدَّ[٤] مِنْ مَسْحِ الْجَبِينِ فَـإِنَّمَـا ... لَـطَمَـتْـهُ غَـدْرَاً غَيْـرُ ذَاتِ سِـوَارِ
هَيْهَـاتَ يَـطْمَـعُ في النَّجَـاةِ لِـطَالِبٍ ... سَـاعٍ إذَا وَنَتِ[٥] الْكَـواكِبُ سَـارِ
/كَيْفَ التَّفَلُّتُ بـالْخَديعَـةِ مِنْ يَـدَيْ ... رَجُـلِ الْحَقيقَـةِ مِنْ بَني عَمَّـارِ[٦]؟ [٥٢/و]

---

(١) ب ق: نـأى.

(٢) ر ب ق س ع: فـرميتم، والمراد بـطاهر: أبـو عبدالـرحمن محمد بن طـاهر، وقدار: عاقر ناقة صالح عليه السلام.

(٣) س ع: طالع.

(٤) ر: لا بدع.

(٥) ق: دنت.

(٦) ورد في حاشية «م»: «زاد المعتمدُ على اللّهِ»، وذلك أنَّه ـ لمَّا اتَّصَلَ به هذا الشِّعْرُ ـ ذَيَّلَهُ مُعَرِّضاً بابنِ عَمَّارٍ وزَارِياً عليه. وأنا أُثبِتُهُ هنا لما فيه من الـزيادة واختـلاف الرواية، عمّا في الذخيرة: ٤١٣/١/٢، والحلة: ١٥٦/٢:

الأَكْـثـرِيـنَ مُـسَـوَّداً ومُـتَـوَّجَـاً ... ومُـمَلَّكَـاً فـي سَـالِفِ الأَعْـمَـارِ
الْمُكْثِـرِينَ من الْبُـكَـاءِ لِنَـارِهِـمْ ... لا يُـوقِـدُونَ بـغَيْـرِه لـلسَّـاري
النَّـاهِضينَ مِنَ الْمُهـودِ إلى العُلَى ... والْمُنْهِضينَ الْـغَـارَ نَحْـوَ الْـغَـارِ
والْمُؤْثِـرينَ على الْعِيَـالِ بـزَادِهِمْ ... والـضَّـارِبيـنَ لِـهَـامَـةِ الْجَـبَّـارِ
إنْ كُوثِروا كُثْرَ الْحَصَى أَوْ فُوخِروا ... فَمِنَ الأَكـاسِـرِ مِنْ بَنِي الأَحْـرَارِ
تَـبْكـي عَلَيْـهِمْ شَـنْـبُـوسُ بـعَبْـرَةٍ ... كَـأَتِيِّهَـا الْـمُـتَـدَفِّقِ الْـمِـدْرَارِ
يَبْكي بهـا القَصْرُ الْمُنِيفُ تَـلأْلأَتْ ... شُـرُفَـاتُـهُ في خُضْـرَةِ الأَشْجَـارِ =

رَجُلٍ تَطَعَّمَهُ الزَّمَانُ فَجَاءَهُ ... طَرَفَيْنِ في الإِحْلاءِ والإِمْرَارِ
سَلِسِ القِيَادِ إلى الجميلِ فإنْ يُهَجْ ... يَدَعِ العِنَانَ لِهَبَّةِ[1] التَّيَّارِ
طَبِنٍ بأغْرَاضِ الأُمُورِ مُجَرِّبٍ ... فَطِنٍ بأسْرَارِ المَكَائِدِ دَارِ
مَاضٍ إذا بَرَزَتْ إليهِ مُصَمِّمٍ ... هَيْنٍ[2] إذا التَفَّتْ عليهِ مُدَارِ
ما زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إزَارَهُ ... فَسَمَا فأدْرَكَ خَمْسَةَ الأشْبَارِ
كَشَّافَ مُظْلِمَةٍ وَسَائِسَ أُمَّةٍ ... نَفَّاعَ أهْلِ زَمَانِهِ الضَّرَّارِ[3]
عَجَبَاً لأشْمَطَ رَاضِعٍ ثَدْيَ الوَغَى ... مِنْهُ وَطَوْدٍ في القَنَا الخَطَّارِ
شَرَّابِ أكْوَاسِ المُدَامِ وَتَارَةً ... شَرَّابِ أكْوَاسِ الدَّمِ المَوَّارِ
جَرَّارِ أذْيَالِ القَنَا، ظُنُّوا بِهِ ... قَدْ زَارَكُمْ في الجَحْفَلِ الجَرَّارِ
وكأنَّكُمْ بِنُجُومِهِ وَرُجُومِهِ[4] ... تَهْوِي إليكُمْ مِنْ سَمَاءِ غُبَارِ
وأنا النَّصِيحُ فإنْ قَبِلْتُمْ فاتْرُكُوا ... آثَارَهَا خَبَراً مِنَ الأخْبَارِ

= ما خالَطَتْهُ الشَّمْسُ إلاّ خِلْتَهُ ... نُفِحَتْ جَوَانِبُهُ بِمَاءِ نُضَارِ
تَبْكي القِيَانُ المُسْمِعَاتُ تَجَاوَبَتْ ... في سَاحَتَيْهِ تَجَاوُبَ الأطْيَارِ
يا شَمْسَ ذاكَ القَصْرِ كيفَ تَخَلَّصَتْ ... فيهِ إليكِ طَوَارِقُ الأقْدَارِ؟
لَمَّا تَنَلْكِ شُعُوبُ حتى جَاوَزَتْ ... غُلْبَ الرِّجَالِ وَسَامِيَ الأسْوَارِ
لَوْ أنَّ عن رَجُلٍ يَرُدُّ حِمَامَهُ ... بالمَشْرَفِيَّةِ والقَنَا الخَطَّارِ
قَدْ قَامَ دُونَكِ كُلُّ أبْيَضَ مَاجِدٍ ... يَغْشَى الهِيَاجَ بأبْيَضٍ بَتَّارِ
مِنْ كُلِّ أشْوَسَ خَائِضٍ في لُجَّةٍ ... نَحْوَ الكُمَاةِ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارِ
لَمَّا نَمَاهُمْ للعُلَى عُمَّارُهُمْ ... تَرَكُوا العُدَاةَ قَعِيرَةَ الأعْمَارِ

(يريد بشمس: أمّ ابن عمّار. وشنبوس: قريةُ أوائلِه من نواحي شِلْب).

(١) ب ق: كهبّة.

(٢) ر ب ط: هون، ط: مولى، س: هول، وفي الذخيرة: حول.

(٣) ع: ضرّار، وكذا الذخيرة.

(٤) ع: برجومه وهجومه.

قُومُوا إلى الدَّارِ الْخَبِيثَةِ فانْهَبُوا ... تِلْكَ الذَّخائِرَ مِنْ خَبَايَا الدَّارِ

وَتَعَوَّضُوا مِنْ صُفْرَةٍ خَبَثِيَّةٍ[1] ... بِأَغَرَّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ نُضَارِ

وكتب إلى المنصور بن أبي عامر[2] يُعْلِمُه بخَبَر السَّيْل الذي سَالَ بمُرْسِيَةَ، فَعَفَّى آثارَها، وهَدَّ أسْوارَها، واحْتَمَل ديارَها/، وقد كان وَرَدَ كتابُهُ مُسْتَفْهِماً عن خَبَرِهِ، ومُنْتَهى عِبَرِهِ[3]: [٥٣/ظ]

وَرَدني ـ أيَّدَهُ اللَّهُ ـ كِتَابُهُ[4]، الكريمُ المشرِّفُ[5]، مُسْتَفْهِماً لِمَا طَارَ بِهِ إلَيْهِ الخَبَرُ من السَّيْلِ الحافِلِ الَّذي عَظُمَ مِنْهُ الضَّرَرُ، وقد كنتُ آخذاً في الإعْلام، بحَوادِثِهِ العِظَامِ، فإنَّه أذْهَلَ الأذْهانَ، وشَغَلَ البيانَ[6]، إذْ أقْبَلَ يَمْلأُ السَّهْلَ والجَبَلَ، والجُنوبُ كما اضْطَجَعَتْ، والعُيُونُ قَدْ هَوَّمَتْ للنَّوْمِ أوْ هَجَعَتْ، فمن ماضٍ قد اسْتَلَبَهُ، وناجٍ قَدْ حَرَبَهُ، وفازعٍ قد أثْكَلَهُ، وَحَائِرٍ لا يَدْري ما حُمَّ لَهُ، والبَرْقُ يَجِبُ فُؤادُهُ، والوَدْقُ يَنْسَرِبُ مُزادُهُ، والكُلُّ قَدْ[7] اسْتَسْلَمَ لِلْقَدَرِ، واعْتَصَمَ باللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ وَزَرٍ، حَتَّى أرانَا آيَةَ[8] إعْجَازِهِ وَبراهينه، وَغِيضَ الماءُ لِحِينِهِ،

---

(١) ر ب ق: حبشية.

(٢) هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمّد، المنصور أبو الحسن بن أبي عامر، نشأ بقرطبة، واستقر بسرقسطة، في كنف صاحبها منذر بن يحيى التجيبي، حكم بلنسية سنة ٤١١ هـ، وتوطد سلطانه، وطالت مدته، وكانت له بلنسية ومرسية وشاطبة والمرية، وتوفي ٤٥٢ هـ. (البيان المغرب: ١٦٤/٣، ٣٠١، وابن خلدون: ١٦١/٤، وانظر النص: الخريدة: ٣٢٠/٢، وانظر طرفاً من أخباره في الذخيرة: ٤٠/١/٣ ـ ٤٤).

(٣) ر س ط: غيره.

(٤) ب ق ط: أيّدك الله. كتابك.

(٥) المشرف: ساقطة في ر س ط.

(٦) ر: البنان.

(٧) ر ب ق: وقد استسلم، س: وكلّنا، ط: وكلّ.

(٨) ب: غاية.

وطَلَعَ الصَّباحُ على مَعَالِمَ قَدْ غيَّرَهـا، وآكامٍ قَـدْ حَدَّرَهـا، لا يَنْقضي منها عَجَبُ لناظر، ولا يُسْمَعُ بمِثْلِهَا في الزَّمن الغابـر، فالحَمْـدُ للَّهِ على وافي دَفْعِهِ، وَتَلافي غَوْثِه وَنَفْعه، لا إلهَ إلاَّ هو[1].

وكتب إليه مع شُوذانقاتٍ[2]:

وإني لمَّا شَيَّعْتُهُ ـ أَيَّدَهُ اللَّهُ ـ وَبِتُّ في الْمَحلَّةِ الْكريمةِ مَعَهُ، قَصَدَنِي نَائِلُ مَمْلوكـهِ، في ارْتيادِ أَفْـرخٍ من الشُّوذَانَقـاتِ عِنْدَ أوانهـا، والبعثةُ بِهَـا وقتَ تَهيُّئِهَا وإمكانها، فلَمْ أُفَـارِقْ لها ارْتِقَـاباً، ولا حَـذَرْتُ للمباحثـة عنها نِقَـاباً، وَلِمَـتَلائِهَا طِلاَباً، إلَى أَنْ حَـانَ/ حَيْنُ ظُهورهـا، وامْتَلأَتْ[3] منهـا جُحورُ وُكـورِهَا، وَبَـدا [٥٣/و] سَعْيُهـا، واكْتَسَى عُـرْيُهَـا، وَجَّهْتُ طَبِنـاً[4] رَفِيقـاً لاسْتِنْـزالهـا، يَـرْتقي إلى ذُرى أَجْبالها، ويُمَيِّزُ أَفْرَهَهَا، وَيَجوزُ أَشْرَهَهَا، فَجلَب منهـا عَدَداً، دُرِّبَ[5] يَـداً فَيَداً، إلى أَنْ تَخرَّجَ منها ثلاثةُ أَطْيارٍ، كأنَّهَا شُعَلُ نَارٍ، صَيْدُهَا أَجلُّ كُلِّ صَيْدٍ، وقَيْـدُهَا أَيُّما قَيْدٍ[6]، تُقَلِّبُ حَوادِقَ مُقَلٍ ، وَتَنْظُرُ نَظَرَ مُخْتَبِـلٍ ، وتُسْرِعُ في الانْقِضَـاضِ ، كـالْوَحِيِّ والإيمـاضِ ، وَتَرْجِـعُ إلى يَدٍ وثَـاقِهَا، كـأَنَّمـا[7] أشْفَقَتْ مِنْ فِـرَاقِهـا، بِمِخْلَبٍ دامٍ وأُبَّهَـةِ مِقْدام، فنـاهيكَ بهـا ـ يا مـولاي ـ سَعْدٌ لَـكَ ذُخْرُهَـا، وعَبْدُ قِنٍّ[8] لَكَ تَخَيُّرَهَا، وهي واصلةٌ من يَدِ حَامِلِها، تحملُ رَغْبَةَ نَاظِمِها، في إِلْبَـاسِهِ

---

(١) ب ق: لا ربّ غيره.

(٢) والشوذانق والشيذاق والشيذقان: الصقر وقيل الشاهين، وتبدل سينه شيناً أيضاً.

(٣) ر س ط: تملات.

(٤) ب ق: طبّا.

(٥) بقية النسخ: دربت.

(٦) م ر ب ق ط ع: اجلّ كل صيد، وقيده أيّما قيد.

(٧) ب ق: كانها.

(٨) بمخلب... قنّ لك: ساقطة في ع.

حُلَّتَيْ[1] التَّشريف والتَّنويه بالأَمْرِ بقَبُولِهَا، والمراجعةِ عن وصولِهـا، إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعالى.

وكَتَبَ إلى الْحَاجِبِ نِظَامِ الدَّوْلَةِ[2]:

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الحاجبِ نِظامِ الدَّوْلَةِ، سَيِّـدي الْمُعَظَّمِ، وَسَنـدي الْمُفَدَّى الْمُقَـدَّم، الْمُيَمَّمِ، في اعْتِـلاءِ الْمَجْـدِ[3]، وَمَضَـاءِ الْحَـدِّ، إِنَّـهَ سَبق إلَيَّ مِنْ فَضْلِهِ[4] - أَيَّدَهُ اللَّهُ - وتَأْنِيسِهِ ما أَثْقَـلَ ظَهْراً وعَـاتِقاً، وَبَعَثَ الشُّكْـرَ مُبِرّاً وَرَائِقـاً، وكذا الشَّرَفُ التَّليدُ، يكونُ لَهُ السَّبْقُ الحميدُ، ووافاني - أَيَّدَهُ اللَّهُ - كتابُهُ الرَّفيعُ، فَحَـدَّرَ عن الصِّلَةِ لِثَـامَهَا، وأَطْلَعَ لِلْمَبَـرَّةِ غَمَامَهَـا، فَأَلْفَى الـوُدَّ في إمْحَاضِـهِ لم يَعْتَـرِضْهُ/ الـزَّمانُ بـإِعْرَاضِـهِ، وَوَعَيْتُ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - عَنْ مُؤَدِّيـهِ - سَلَّمَـهُ اللَّهُ - مَـا [٥٤/ظ] تَحَمَّلَ، وَطَبَّقَ فيه الْمِفْصَلَ، بحُسْنِ نُطْقِـهِ، وأَمَاراتِ صِـدْقِهِ، وَرَاجَعْتُـهُ عَنْهُ بِمَـا سَيَبْلُغُ الشِّفَـاءَ منه، وَقَلَّدْتُـهُ مِنْ ثَنَائِـهِ[5] - عَلَى سَيِّدِي - مـا يَسِيـرُ في أَضْـوائِـهِ، ويَتَعَطَّرُ بإنْهائه. وإني - مـا دمتُ على الصَّفَاءِ - لَمُقيمٌ، وعلى مَجْـده مُسْتَقيمٌ[6]، فلا بَرِحَ[7] والسَّعْدُ كانِفُهُ، والعِزُّ مُوالِفُهُ، إنْ شاءَ اللَّهُ.

---

(١) ر ب ق س ع: حلّة، ط: حليتي.

(٢) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن من آل بني عامر، من ملوك الدولة العامرية في الأندلس، بويع بشاطبة وبلنسية بعد أبيه (سنة: ٤٥٢ هـ)، وكان لقبه نظام الدولة. نهض إليه يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة وقبض عليه سنة: ٤٥٧ هـ، وأخرجه إلى مدينة «شنت برية»، (البيان المغرب: ٣/٢٦٦، ٣٠٣).

(٣) بقيّة النسخ: الجد.

(٤) ب ق: برّه.

(٥) ب ق: الثناء، ر س ط ع: ثنائي.

(٦) ب ق: وإلى مجده مستنيم، ر ط: وإلى مجده لمستقيم.

(٧) ر ب ق: فلا برح أيده الله، س ط: أعزّه الله.

ولمَّا انْحَلَّ[1] مِنْ أَسْرِهِ، وحَلَّ بَيْنَ سِمَاكِ ابْنِ عَبْدِالعزيز ونَسْرِهِ، واسْتَراحَ من الشَّجَنِ، وارتاح ارتياح أبي مِحْجَن[2]، عَادَ إلى عاداتِهِ من التَّنْديـر[3]، ودَسَّه أثْناءَ الابتداءِ والتَّصْديرِ، وأَسْلَكَ ابنَ عبدالعزيز طريقَهُ وعَلَّمَهُ تَسْديدَهُ وتَفْويقَهُ[4].

وَبَلَغَـهُ أَنَّ ابْنَ عَمَّـارٍ تَخَتَّمَ بخَـاتَمَيْنِ، أَحَـدِهِمَـا للْمُؤْتمن[5]، والثَّـاني لأَذْفُونـشَ[6] بـن فَرْدَلَنْـد، فأوْصَى في ذلـك إلى ابْنِ عبدالعـزيز ورَمَـزَ، وَكَرَّرَ[7] على رَسُـولِهِ الْمُعَلِّم بـذلك وَغَمَـزَ، فَلَمَّا بَلَغَ ذلـك ابْنَ عَمَّـارٍ أَقْلَقَـهُ، وَضَيَّقَ في التَّماسُك طَلَقَهُ، كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبْدِالعزيز[8]:

---

(1) ط: ولما ارتحل.

(2) هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف: أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة ٩ هـ، وكان منهمكاً في شرب النبيذ، فأقيم عليه الحدّ ونفي، ولحق بجيش القادسية، وجاء أمر الخليفة بحبسه، ولكنه عاهد زوجة سعد إن أطلقته أن يعود إلى قيده وسجنه. (شرح شواهد المغني: ٣٧، الشعر والشعراء: ١/٤٢٣، والخزانة: ٣/٥٥٠ ـ ٥٥٦).

(3) ب: التنزير، ق: التبذير، ط: التدبير.

(4) ر ب ق ط: توفيقه.

(5) يوسف بن أحمد بن سليمان بن محمد بن هـود، الملقب بالمؤتمن، صـاحب سرقسطة، كان خير خلف عن أبيه سنة ٤٧٤ هـ، مجاهـداً لعدوه، مألفاً للأدباء والعلماء والشعراء، وبه استجار ابن عمّار من المعتمد بن عبّاد، تـوفي سنة ٤٧٨ هـ. (المغـرب: ٢/٤٣٧، ابن خلدون: ٤/١٦٣، أعمال الأعلام: ١٩٩).

(6) ولي بعد أبيه فرذلند سنة ٤٥٨ هـ، ولكن أخاه سانشه نـازعه وأسـره عنده ثم أطلقه فلحق بابن ذي النون بطليطلة، وجرت له مع ملوك الطوائف خطوب عظيمة كانت الزلاقة ٤٧٨ هـ أهمها على إثر جواز المرابطين إلى الأندلس. (البيان المغرب: ٣/٢٣٢، ٢٣٩).

(7) ب ق: وألمز.

(8) انظر: ابن عمّار: ٢٩٣، رقم: ٦٠، الحلة: ٢/١٤١، الذخيرة: ٢/١/٤١٠.

(كامل)

قُـلْ لِـلْوَزِيـرِ وَلَـيْسَ رَأْيَ وَزِيـرِ ... أَنْ يُتْبِـعَ التَّنْـدِيـرَ بـالتَّنْـدِيرِ[1]

إنَّ الـوَزَارَةَ لَـوْ[2] سَلَكْتَ سَبِيلَهَـا ... وَقْفٌ[3] عَلَى التَّعْـزِيـزِ والتَّـوْقِيـرِ

وأرَى الْفُكَـاهَـةَ جُـلَّ مَا تَـأْتِي بِـهِ ... رُحْمَـاكَ في التَّصْـدِيـرِ والتَّظْفِيـرِ[4]

وَصَلَتْ دُعَـابَتُـكَ الّتي أَهْـدَيْتَهَـا ... فـي خَـاتَمِ التَّـأْمِينِ والتَّـأْمِيـرِ

وَأَظُنُّـهَـا لـلطَّاهِـرِيِّ فَـإنْ تَـكُـنْ ... فَخَلِيقَـةٌ[5] التَّقْـدِيسِ والتَّـطْهِيـرِ

وَلَـعَـلَّ يَـوْمـاً أَنْ يُصَيِّـرَ نَـقْشُـهُ ... فـي طِينَـةِ التَّـقْـدِيمِ والتَّـأْخِيـرِ

وأرَى بـلنسيَـةَ وأنْـتَ قُـدَارُهَـا[6] ... سَيَنَـالُهَـا التَّـدْمِيـرُ مِنْ تُـدْمِيـرِ

وقال[7] : وَجِئْتُهُ يَوْماً، وقَـدْ وَقَفَ بِبابِ الحَنَشِ[8] ، فقـال لي: مِنْ أَيْنَ؟ فأَعْلَمْتُهُ، وَوَصَفْتُ لَهُ ما عَايَنْتُهُ، مِنْ حُسْنِهِ وتَأَمُّلْتُـهُ، فقال لي: كُنْتُ أَخْـرجُ إلَيْهِ أَكْثَرَ اللَّيالي، مـع الوزيـر الأَجلِّ[9] ، إلى رَوْضَتِـهِ الّتي وَدَّتِ الشَّمْسُ أَنْ يكونَ منهـا طُلُوعُهَا، وتَمَنَّى المِسْـكُ أن تُضَمَّ عَلَيْهِ ضُلُوعُهَـا، والزَّمـانُ غُلامٌ، والعَيْشُ أَحْـلامٌ، والدُّنْيـا تَحِيَّةٌ وسـلامٌ، والنَّاسُ قـد انتشروا في جـوانِبِـهِ، وقعـدوا على

---

(١) ب: التنزير بالتنزير، ق: التنزير بالتبذير، ر ط: التنذير بالتندير.

(٢) ب: مذ، ر: لو سلكت طريقها.

(٣) ب ق: وقفت.

(٤) ر: التصديق والتصدير..

(٥) ر ب ق: فخليفة.

(٦) ب ق: مدارها.

(٧) وقال: ساقطة في بقية النسخ.

(٨) ب ق س: وقد وقفت. وباب الحنش: أحد مواضع مدينة بلنسية.

(٩) ب ق ط: الوزير الأجل أبي بكر، وهو ابن عبدالعزيز بن أبي عـامر الأنف الذكر.

مَذَانِبِهِ، وفي السَّاقية[1] الكُبْرى دولابٌ يَئِنُّ كَنَاقَةٍ إِثْرَ الْحُوار[2]، أَوْ كَثَكْلى من حَرِّ الأوارِ، وكُلُّ مُغْرَمٍ يَجْعَلُ فيهِ ارْتياحَهُ، غُدُوَّه[3] ورواحَهُ، / ويُغَازِلُ عَلَيْهِ حَبِيبَـهُ، [٥٥/ظ] ويَصْـرِفُ إِلَيْهِ تَشْبِيبَـهُ، فَخَرَجْتُ عَلَيْـهِ ليلةً والمتنبيّ الجزيـريُّ[4] واقفٌ، وأمامـه ظَبْيٌ آنِسٌ، تَهيمُ بِهِ المكانِسُ، وفي أُذُنَيْهِ قُرْطانِ، كأنهما كَوْكَبانِ، وهو يَتَأَوَّدُ تَأَوُّدَ غُصْنِ البانِ، والمتنبيّ يقول:

(رمل)

مَـعْشَـرَ الـنَّـاسِ بِبَـابِ الـحَـنَشِ ... بَـدْرُ تَـمٍّ طَـالِـعٌ فـي غَـبَشِ
عَـلَّقَ الـقُـرْطَ عـلى مَـسْـمَـعِـهِ ... مَـنْ عَـلَيْـهِ آفَـةُ الـعَـيْـنِ خَـشِـي

فَلَمَّا رَآني أَمْسَكَ، وسَبَّحَ كَأَنَّهُ قَدْ تَنَسَّكَ[5].

وَلَهُ صَكٌّ بتقديمٍ إلى الأَحْكام في إحدى جهاتِهِ[6]:

قَلَّدْتُ فُلاناً ـ سلَّمه اللّهُ ـ النَّظَرَ في أَحْكامِ «فُلاَنَةٍ»[7] وَتَخَيَّرْتُهُ، لَهَا بَعْدَ ما خَبَرْتُهُ، واسْتَخْلَفْتُهُ عليها[8] وقَدْ عَرَفْتُـهُ، واثقاً بـدينِهِ، راجيـاً لِتَحْصينِهِ، لأنَّـهُ إنْ احْتَـاطَ سَلِمَ، وإنْ أَضَـاعَ أَثِمَ، فَلْيُقِمِ الْحَقَّ على أَرْكَـانِـهِ، ولْيَضَـعِ الْعَـدْلَ في ميزانه، وَلْيُساوِ بَيْنَ خُصومـه، وَلْيَأْخُـذْ من الظَّالِمِ لِمَـظْلومِهِ، وَلْيَقِفْ في الحُكْمِ

---

(١) ب ق: وفي ساقيته.

(٢) ب ق: إلى الحوار.

(٣) ر ب ق س: بكرته.

(٤) هو الأديب أبو طالب عبدالجبّار، من أهل جزيرة شقر، كان يعرف بالمتنبي، أبرع أهل وقته أدباً، وأعجبهم مذهباً، وأكثرهم تفنناً في العلوم (الذخيرة: ٩١٦/٢/١، المغرب: ٣٧١/٢).

(٥) فلمّا رآني... تنسّك: ساقطة في ر، ع: كأنّه ملك قد تنسّك.

(٦) انظر النص: الخريدة: ٣٢٢/٢.

(٧) بعدها في ط: وجهاتها.

(٨) ط: واستخلفته لها بعدما خيّرته وقدّمته إليها.

عنـد اشْتِبَاهِـهِ، ولْيُنْفِذْهُ عنـدَ اتِّجَاهِـهِ، ولا يَقْبَلْ غَيْـرَ المَرْضِيِّ في شهـادتِهِ، ولا يُتَعَـرَّفْ[1] سوى الاستقـامةِ من عـادتِهِ، وَلْيَعْلَمْ[2] أنَّ اللّهَ مُـطَّلِعٌ على خَفِيَّـاتِـهِ، وَسَائِلُهُ يومَ مُلاقَاتِهِ[3].

وَلَهُ إلى صَاحِبِ قُلَيْبِرةَ[4]، يَسْتَدْعي منه أقْلاماً:

قـد عُدِمَتْ بهـذا القُطْر ـ أبْقَـاكَ اللّهُ ـ الأقْلامُ، وبِهَـا يُشَخُصُ[5] الْكَلامُ، وهي حِلْيَةُ البيان، وتَرْجَمَةُ اللِّسان، عليها تُفْرَغُ شِعَابُ[6] الْفِكْـرِ، وذِكْرُهَـا مُنَزَّلٌ في مُحْكم الذِّكْرِ[7]، وَمَنَابِتُهَا بَلَدُكَ، وَيَـدُكَ فيها يَـدُكَ، وأُريدُ أنْ تَـرْتَادَ لي منهـا سَبْعَةً كعَدَدِ الأقَاليمِ، حَسَنَةَ التَّقْلِيمِ، فِضِّيَّةَ الأديم، ولا يُعْتَمَدُ منها إلّا صَلِيبُهَا، والطِّوال أنَابِيبُهَا، فإذا اسْتَمَـدَّتْ من أنْفَاسِهَـا، وافاك الشُّكْـرُ بطيبِ أنْفَـاسِها، إنْ شَاءَ اللّهُ تَعالى.

---

(١) ب: يعـرف، ق: ولا يتعرّف سـوى من كان الصـدق من عادتـه، ع: سوى العدل.

(٢) ر: وليعلمهم.

(٣) بعدها في ب ق: لا ربّ غيره، ط: إن شاء الله تعالى، ع: لا إله سواه.

(٤) انظر النص: الخريدة: ٢/٣٢٣. وقليبرة هذه، لم نقف عليها، ولعلها: قلمرية (بالميم) بالأندلس من بلاد بـرتقال (الـروض المعطار: ٤٧١، وصفـة جزيـرة الأندلس: ١٦٤).

(٥) ط: يستحضر.

(٦) ر: شعاث، وفي حاشية س: أخذه من قول حبيب: (الديوان: ٣/١٢٣).

إذا ما امتطى الخُمْسُ اللّطاف وأفرغت　　　عليـه شعاب الفكـر وهي حـوافـل

(٧) إشـارة إلى قولـه تعالى: القلم: ١: (ن والقلم ومـا يسطرون)، العلق: ٣: ﴿أقرأ وربّك الأكرم، الذي علّم بالقلم﴾، لقمان: ٢٧: ﴿ولو أن مـا في البحر من شجرة أقلام، والبحر يمـدّه من بعده سبعة أبحر، ما نفدت كلمات الله﴾.

وكتب إلى الـوزير الأجـلِّ، أبي بكر[1] عبـدالملك بنِ عبدالعـزيز، عنـد الحادث بقُونْكَة[2]:

كَتَبْتُ - أعَـزَّكَ اللّهُ - والْحَـدُّ فَليـلٌ، والذِّهْنُ كَليلٌ، بمـا حَـدَثَ من عـظيم الْخَرْقِ، على جميعِ الخَلْقِ/ فَلْتَقُمْ عَلَى الدِّين نَوادِبُهُ، فقد جُبَّ سَنَامُهُ وغارِبُهُ، [٥٥/و] وَلْتَفِضْ عَلَيْهِ مَدامِعُهُ وعَبَراتُهُ، فقدْ غَشِيَهُ حِمامُـهُ وَغَمَراتُـهُ، وكان مَنِيـعَ الذُّرَى، بَعيداً عَنْ أنْ يُلْحَظَ أوْ يُرَى، تَحْميه المناصِلُ الْبُتْرُ، والذَّوابِلُ السُّمْـرُ، والْمُسَوَّمَـةُ الْجُـرْدُ، ومَشْيَخَةٌ كـأنَّهُمْ مِنْ طُولِ مـا الْتَثموا مُـرْدُ[3]، فأبَى الْقَـدَرُ إلاَّ أنْ يَفْجَـعَ بأشْمَخِ مَدائِنِهِ وَمَعَاقِلِهِ، ولا يَتْرك لـه سوى سَـواحِلِهِ، وكانت لِـطُلَيْطُلَةَ[4] أُخْتـاً، فـاسْتَلَبَهـا فَجْـأةً وَبَغْتـاً، وقبـل مـا سَلَب الجـزيـرةَ، وُسْـطَى عِقْـدهـا بَلَنْسِيَـةَ - جَبَرَها اللّهُ - وأرجُو أنْ يَتَلافى جَميعها من نَظَر[5] أميرِ المسلمين - أيَّدَهُ اللّهُ -، مـا يُعيـدُهَا[6]، فَيَمْـلأُهَا خَيْـلاً وَرِجَالاً، وَيَنْفِـرُ بِهِم خِفَافَـاً وَثِقَالاً، عَلَيْهِم مِنْ قُـوَّادِهِ شِيبُها وشُبَّانُهَا، وفيهِمْ من أجْنادِهِ، زَنْجُهَا وعُرْبَانُهَا:

---

(١) ر ب ق س ط: أبي عبدالملك بن عبدالعزيز، ع: أبي عبدالله بن عبدالعزيز.

(٢) قونكة: مدينة بالأندلس من أعمال شنتبرية، ينسب إليها جماعة من أهل العلم (معجم البلدان: ٤/٤١٥)، وانظر النص: الخريدة: ٢/٣٢٤.

(٣) إشارة إلى قول المتنبي (ديوانه: ١/٣٧٣).

سـأطلب حقي بـالقنـا ومشـايـخ كـأنهم من طـول مـا التثمـوا مـرد

(٤) طليطلة: عظيمة القطر، كثيرة البشر، كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق، وهي حصينة لها أسوار وقصبة حصينة، وكان بها بنو ذي النون، وظلت في أيديهم إلى أن سلّمها القادر بالله إلى الأذفونش سنة ٤٧٨ هـ. (معجم البلدان: ٤/٣٩، الروض المعطار: ٣٩٣).

(٥) من نظر: ساقطة في ر ط.

(٦) ر: فيعيدها، واللفظة ساقطة في ط، وبعدها فيها: فيبيدها خيلاً ورجالاً.

(كامل)

مِنْ كُلِّ[1] أبْلَجَ وَاضِحٍ ذي سَوْرَةٍ يَمْشي إلى الْهَيْجَاءِ مَشْيَ غَضَنْفَرِ
يَلْقى[2] الرِّماحَ بِوَجْهِهِ وبِنَحْرِهِ وَيُقيمُ هامَتَهُ مَقامَ الْمِغْفَرِ

حَتَّى يُسْتَقَلَّ جَذُّها العاثِرُ، ويُحْيى رَسْمُها الدَّاثِرُ، فَتَبْتَهِجُ الأَرْضُ بَعْدَ غُبْرَتِها، ويَكْتَسي الدَّهْرُ[3] بزَهْرَتِها، وما قَصَّر القائدُ الأعْلَى في الجِدِّ والتَّشْمير، والاحتفال بالأبطال الْمَغاوير، حَتَّى بَلَغَ بنفسِهِ أبْلَغَ الْمَجْهود، «والْجُودُ بالنَّفْسِ أقْصَى غايَةِ الْجُودِ»[4]، ولكن نَفَذَ حُكْمُ مَنْ لَهُ الْحُكْمُ، وَرَمَى قَضاؤُهُ فَما أخْطأَ/ [٥٦/ظ] السَّهْمُ، واللَّهُ لا يُضيعُ لَهُ مَقامَهُ في العالمِ السَّالِفِ، وما أوْرَدَ الْمُشْرِكينَ فيهِ من الْمَتالِفِ، فما انْقَضى فَتْحٌ حَتَّى أعْقَبَهُ فَتْحٌ[5]، كالْفَجْرِ يَتْبَعُهُ صُبْحٌ، مَدَّ اللَّهُ بَسْطَتَهُ، وثَبَّتَ وَطْأتَهُ، ولا زَالَ هذا الصَّنيعُ الجميلُ عن هذا الدِّين مُرامِياً[6]، وَلَهُ حامِياً، بِعِزَّتِهِ.

وكَتَبَ إلى القاضي ابْنِ فُورتَش[7]، رحمهُ اللَّهُ[8]:

---

(١) ب ق: من كلِّ أبلج باسم يوم الوغى، ر ع: من كل أبلج يمشي إلى الحرب مشي الغضنفر، س: من كل أبلج قد تقلّد أبيضا.

(٢) ر: يلقى الرماح بوجه ومنحر.

(٣) ر ع: وتكتسي الدّنيا.

(٤) عجز بيت، وأوله: يجود بالنفس إن ضنّ البخيل بها.

وينسب هذا البيت في «العقد الفريد: ١/٢٩٣»، . إلى أبي تمام، ولم أجده في ديوانه. وهو لصريع الغواني مسلم بن الوليد (شرح الديوان: ١٦٤). وصدره فيه:

«تجودُ بالنَّفْسِ إذْ أنْتَ الضَّنينُ بها».

(٥) ر س ع: إلاّ وردفه فتح.

(٦) ر ب ق ط: ولا زال للصنع الجميل، س: ولا زال للصنع الجميل مرامياً، وعن هذا الدين مدافعاً.

(٧) هو محمد بن إسماعيل بن فورتش، قاضي سرقسطة، يكنى: أبا عبدالله، له =

كَتَبْتُ ـ أعزَّكَ اللَّهُ ـ عن ضميرٍ اندمج على سرٍّ اعتقادِكَ صَدْرُهُ[1]، وَتَبَلَّجَ في أُفُقِ[2] ودادِكَ بَدْرُهُ، وَسَالَ عَلَى صَفَحَاتِ ثنائِكَ مِسْكُهُ، وصارَ في رَاحَتَيْ سنائِكَ مُلْكه، ولمَّا ظَفِرْتُ «بفلانٍ»[3] حمَّلْتُهُ من تَحِيَّتي زَهْراً جَنِيًّا، يوافيكَ عَرْفُهُ ذَكِيًّا، ويواليكَ أُنْسُهُ نَجِيًّا[4]، ويَقْضي من حَقِّكَ فَرْضاً مَأْتِيًّا، على أَنَّ شَخْصَ جَلالِكَ لي مَاثِلٌ، وبَيْنَ ضُلوعي نَازِلٌ، لا يَمَلُّهُ خَاطِرٌ، ولا يَمَسُّهُ عَرَضٌ دَاثِرٌ[5].

وَشَفَعَ له ذو الرِّياستين، عند القَائِدِ الأَعْلى، أبي عبدالله محمد بن عَائِشَةَ[6]، في أَنْ يُسَوِّغَهُ من أَمْلاكِهِ ما يُرِيشُهُ ارْتِجَاعُهُ، ويُنْعِشُهُ انْتِجَاعُهُ، فأَعْلَمَهُ أَنَّ أميرَ المسلمين حَدَّ لَهُ أَلَّا يُخَوِّلَهُ شَيْئاً، ولا يُنَوِّلَهُ منها نَفَساً وَلا رِيًّا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يعرضُ له الوصولَ إلى دَوْلَتِهِ، والْحُصُولَ في جُمْلَتِهِ، فيوليهِ غَايَةَ إِجْمَالِهِ، وَيُوَلِّيهِ ما شاءَ من أَعْمالِهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ[7]:

= رحلة إلى المشرق، حجَّ فيها وكتب الحديث، وكان ثقة في روايته ضابطاً لكتبه، توفي ٤٥٣ هـ ومولده سنة ٣٨١هـ (الصلة: رقم ١١٧٦، ص: ٥٣٧).

(٨) رحمه الله: لم ترد في بقيّة النسخ، وانظر النص: الخريدة: ٢/٣٢٥.

(١) ب ق: درّة.

(٢) ب: مرافق.

(٣) بعدها في ط: سلّمه الله.

(٤) ر: جنياً: ط: نجياً حفياً.

(٥) بعدها في ب ق: إن شاء الله عزّ وجل.

(٦) س: أبي عبدالله بن عائشة. وهو أبو عبدالله محمد بن عائشة البلنسي، أحد كتاب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين والبلغاء الموصوفين، وكان متعففاً متزهداً، (المغرب: ٢/٣١٤، الرايات: ١١٣، الخريدة: ٢/٦٧١، المطمح: ٣٤٥، الذخيرة: ٣/٢/٨٨٧).

(٧) يقع من هنا سقط في ط: وسننبّه إليه في حينه. وانظر النص: الخريدة: ٢/٣٢٦)

/كُلُّ الْمَعَالي ـ أَيَّدَكَ اللَّهُ ـ إِلَيْكَ ابْتِسَامُهَا، وفي يَدَيْكَ[1] انْتِظَامُهَـا وعَلَيْكَ إِصْفَاقُهَا، وَلَدَيْكَ إِشْرَاقُهَا، وإِنَّ كِتَابَكَ الرَّفيعَ وافاني، فَكَانَ كـالزَّهْـرِ الْجَنيِّ، أو الْبُشْـرَى أَتَتْ بَعْـدَ النَّعيِّ، سَرَى إلى نَفْسي فـأَحْيَـاهَـا، وسَـرَّى[2] عَنِّي كُـرَبَ الْخُـطوبِ وَجَلاهَـا، وتَنَبَّهَ لي وقَـدْ نَـامَتْ عَنِّي الْعيـونُ، وَتَهمَّمَ بي وَقَـدْ أَغْفَلَني الـزَّمَنُ الْخَؤونُ، فَتَمَلَّكني[3] بإِجْمَـالِهِ، واسْتَخَفَّني بـاهْتِبَـالِهِ، فَلَتَـأْتِيَنَّـهُ بـالثَّنـاءِ الرَّكائِبُ، تَحْمِلُهُ أَعْجَـازُهَا والْغَـوارِبُ، وأَمَّا مـا وَصَفَ بِهِ ـ أَيَّـدَهُ اللَّهُ ـ الأَيَّامَ مِن ذَميمِ أَوْصَافِهَا، وتَقَلُّبِها واعْتِسَافِهَا، فَمَا جَهِلْتُهُ، ولَقَدْ بَلَوْتُهَا خُبْراً، وَرَدَدْتُهَـا عَلَى أَعْقَـابِهَا صُغْـراً[4]، ولَـمْ أَخْضَعْ لِجَفْـوَتِهَا، ولَـمْ أَتَضَعْضَـعْ لِنَبْوَتِهَـا، وعَلِمْتُ أَنَّها الدُّنْيا قَليلٌ بَقَاؤُهَا. وَشيكٌ فَنَاؤُهَا وما[5] عَدَتْ قَوْلَ القَائِل: [٥٦/و]

تَـفَـانَـى الـرِّجَـالُ عَـلَى حُـبِّـهَـا وَمَـا يَـحْـصُـلونَ عَـلَى طَـائِـلِ

وَعَلَى حـالاتِهَا فَمَـا عَدِمْتُ من اللَّهِ فيهـا صُنْعَاً لَـطيفاً، وَسِتْـرَاً كَثيفـاً، لَـهُ الْحمْدُ ما أَوْمَضَ بَارِقٌ، وَلَمَعَ شَارِقٌ.

وأَمَّـا ما عَـرَضَهُ ـ أَيَّـدَهُ اللَّهُ ـ من الانْتِقَـالِ إلى ذَرَاهُ، والتَّقَلُّبِ في نُعْمـاهُ، والْحُلولِ بِجَنَابِهِ، فَكَيْفَ وأَنَّى بِـهِ، وقَدْ قَيَّـدَني الْهَرَمُ، فمـا أَستطيـعُ نَهْضَاً، ولا أُطيقُ بَسْطاً ولا قَبْضاً، ولَوْ أَمْكَنَني / لاسْتَقْبَلْتُ الْعُمْرَ جَديداً، والْفَضْـلَ مَشْهوداً، [٥٧/ظ]

---

(١) ر ب ق: يدك.

(٢) س: وأسلى.

(٣) ر: فملكني.

(٤) ب ق ع: صغراً.

(٥) ب ق: فاعدت.

عِنْـدَ مَنْ تُقِرُّ بِسَـوابِقِهِ الْعُجْمُ والْعَـرَبُ، وتُـوكَـلُ لِخـلائِقِـهِ بـالْضَّمِيـر وتُشْـرَبُ، جازاه اللَّهُ بالْحُسْنَىٰ، وأَوْلاهُ ثَوابَ ما تَوَلَّى[1]، بِعِزَّتِهِ.

ولَمَّا نَهَضَتْ بِنْتُ الوزير الأَجلّ، أبي بكرِ بنِ عَبْدِالعـزيـز إلى سَـرَقُسْطَةَ، لِتُزَفَّ إلى الْمُستعينِ باللَّهِ، اسْتَدْعَى الْمُؤْتَمنُ باللَّهِ، أَعْيانَ الأَنْدَلُسِ وأَمْجَـادَهَا، وأَبْطَالَها وأَنْجـادَها، وكُتَّـابَها ووزرَاءَهـا، وحُجَّابَهَـا وأُمراءَهـا، لِمُشَاهَـدَةِ زِفَافِهَـا فأَجابوا مُنَاديهِ، وانْحَشَروا لِنَـاديهِ، وكـانَ عُرْسَـاً لَمْ تَكْتَحِلْ مُـدَّتَهُ بِسَـرَقُسْطَةَ عَيْنٌ بِوَسَنٍ، ولَمْ يَحْتَفِلْ احْتِفَالَهُ فيهِ، الْمَأْمونُ لِبُورانَ[2] بِنْتِ الْحَسنِ، حُشِـرَتْ[3] إلَيْهِ الآمالُ حَشْراً، وطابَتْ فيهِ[4] الأَمَاني عَرْفَاً وَنَشْراً، وأَبْدَتْ لَهُ الدُّنْيا تَهَلُّلاً وَبِشْـراً، ورَمَتْ فيهِ المسرَّاتُ جِمَارَهَا، وَفَسَحَتْ لِـطِراد الْمُسْتَهْتِرينَ[5] مِضْمَـارَها، فكتبَ إلَيْهِ أبو عبدِالرحمن بـنُ طاهرٍ مُعْتَذِراً عن الوصولِ إلَيْهِ، والحصولِ لَدَيْهِ[6]:

نِعَمُـهُ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - قَـدْ أَغْرَقَتْني مُـدودُهَـا، وأَثْقَلَتْني لَـواحِقُهَـا ووفُـودُهـا، ووافاني كتابُهُ العزيزُ داعياً إلى الْمَشْهَدِ الأَعْظَم، والْمَحْفـلِ الأَكْرم، الَّـذي أَلْبَسَ الدُّنْيا إشْرَاقاً، والْمَجْدَ إيراقاً[7]، فأُلْفِيَ الدُّعاءُ مِنِّي سَميعاً، سِيَّما[8] وقـد قَلَّدني[9]

---

(1) ر: وأولاه ما تمنّى بعزته.

(2) بوران بنت الحسن بن سهل، وكان المأمون تزوّجها لمكان أبيها منه، واحتفل أبوها بأمرها، وعمل من الولائم والأفراح مـا لم يعهد مثله. (ابن خلكـان: ١/٢٨٧ - ٢٩٠).

(3) ب ق: وحشرت.

(4) ب ق س: به.

(5) ب ق: المستهزئين.

(6) انظر النص: الخريدة: ٢/٣٢٧.

(7) ر ب ق: إبراقاً.

(8) ر ب ق س: لا سيّما.

(9) ب: قلدتني.

بـهِ الشَرَفَ والسُّؤْدَدَ والبِـرَّ جميعاً، وسَمَـا/ بنـاظِـري فيهـا[١] إلى حَيْثُ النُّجـومُ [٥٧/و] شَوابكَ، والمعالي أرائكَ، إلاَّ أنَّه ـ أيَّدَهُ اللَّهُ ـ أتمُّ نَظَراً، وأوْضَحُ[٢] تَـدَبُّراً، مِنْ أنْ يُلْحِقَ بخاصَّتِهِ الزَّلَلَ، أوْ يُوقِعَ عَلَيْهِ الخَجل[٣]، وقد عَلِمَ أنَّ الأيَّامَ تَرَكْنَ بالي كَاسِفاً، وخَطْوي واقِفاً، فَكَيْفَ يَسُوغُ لي أنْ ألْقَاهُ بـذهنٍ كليلٍ؟ أوْ فِكْـرٍ عَليلٍ؟ إذاً فَقَدْ أخْلَلْتُ بأيـاديهِ، ومـا أجْلَلْتُ رفيعَ نَـاديهِ، وأُقْسِمُ القَسَمَ البَـرَّ بحياتِـهِ، ـ أطَالَهَا اللَّهُ ـ ما كان مِنْ وَطَري أنْ أتَأخَّرَ عنه، ولي فيهِ الآمالُ العريضةُ، والْقِـدَاحُ الْمُفيضَةُ، وفي يدي منه مَواعِدُ زُهْرُ النِّظام، ومواهبُ زُرْقُ الْجِمـام، وإذَا عَرَف ـ أيَّدَهُ اللَّهُ ـ الْحَقيقةَ، رأى العُذْرَ واضحاً، والسِّرَّ لائحاً، وعَسَى أنْ يُـلاحِظَ سَعْدٌ، وَيُسْتَنْجَزَ للمُنَى وَعْدٌ، وَيَنْفَسِحَ خَاطِرٌ، ويهتدي حَائِرٌ، فيقفَ ببابِهِ مُلازِماً، ويَخِـرَّ على بساطِهِ لاثماً، إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعالى.

قالَ أبُو نصرٍ مُؤَلِّفُ هذا الْكِتَابَ[٤]:

ودخلتُ بَلَنْسِيَـةَ سنة ثـلاثٍ وخمس مائـةٍ، فَلَقيتُهُ قَـدْ انْحَنَى، وَعُوِّضَ مِنْ نشـاطِـهِ الْحَنَـا[٥]، وهُـوَ يُمْسي بـالْعَيْش على ضَجـرٍ[٦]، وَيَمْشي على سـاقٍ من الشَّجَرِ، لا تَحْمِلُهُ الْمِنْسَأَةُ مِنْ كِبَرٍ[٧]، ولا يملكُ رأسَ البعير إن نَفَرَ[٨]، إلاَّ أنَّهُ

(١) ب ق س: فيه.

(٢) ب ق: واصح.

(٣) ب ق: الخلل.

(٤) قال... الكتاب: ساقطة في ب ق ع، س: قال مؤلّف هـذا الكتاب.

(٥) س ع: وبدّل بشطاطه الحنا، وفي حاشية س: أخذ هذا من قول الشاعر:

وبـدّلـتـني بـالـشـطاط الـحـنـا وكنت كـالصّعـدة تحت السّنـان

(٦) ب: الضجر.

(٧) ر ب: الكبر.

(٨) حاشية س: هو مأخوذ من قول الرّبيع:

أصبحـت لا أحمـل السّـلاح ولا أملك رأس البعيـر إنْ نـفـرا

مُتِّعَ بإنْسَانِهِ، وأُقْطِعَ ما شاءَ مِنْ إبداعِ فِكْرِهِ ولِسَانِهِ، فَأَعَادَ عَصْرِي صِباً، وأَهَبَّ ريحي صَبَاً، ودارَتْ بيننا مراسلاتٌ أَحْلَى من عَطَفَاتِ الحبيب، وأَشْهَى من رَشَفَاتِ الظَّلْمِ[1] الشَّنيب، وفي أَثْنَاءِ/ ذلك استدعاني أميرُها إلى الالتزام، وعَزَمَ فيه عَلَيَّ[2] كُلَّ الاعْتزام، بَعْدَ أَنْ أَرْسَلَ مالاً، ومَلأَ لي بالرَّغَائِب[3] يَميناً وشمالاً، وَجَلا عليَّ آمالي شُخوصاً، وتلاها نُصوصاً، فَأَبَيْتُ، وتَلَوَّمْتُ والْتَوَيْتُ، وفَرَّقْتُ ما أَعْطاني، وعَطَّلْتُ صَهْوَةَ التَّوجيهِ الَّتي أَمْطَاني، فكَتَبَ إليَّ الرئيسُ أبو عَبْدِالرَّحمٰن[4]:

أَنَا ـ أَعَزَّكَ اللَّهُ ـ عَلَيْكَ شَحيحٌ، ولَكَ فِيمَا تَأْتِيهِ وَتَحْتَذِيهِ نَصيحٌ، فالزَّمانُ لا يُسَاعِدُ، والأَيَّامُ تَعُوقُ وتُبَاعِدُ، فَأَقْصِرْ مِنْ هذه الهِمَّةِ، واقْتَصِرْ مِنْ أُمُورِكَ على الْمُهِمَّةِ، الَّتي تَفْجَأُ مَعَ الأَوْقاتِ، ولا يُلْجَأُ فيها إلى مِيقاتٍ، واقْتَصِدْ في مَوَاهِبِكَ، واقْصِدْ إلى الْعَدْلِ في مَذَاهِبِكَ، ولا تَكَلَّفْ في الجود بِسَرَفٍ، ولا تَقِفْ من التَّبْذير على شَرَف، فَلَوْ أَنَّ البَحْرَ لَكَ مَشْرَبٌ، والتُّرْبَ مَكْسَبٌ، لَنَفَدَا مَعاً، ولَمْ يَسُدَّا مَوْضِعاً، وَلَوْ كَانَ لَكَ النَّجْمُ مَصْعَدًا، والْفَلَكُ مَقْعَدًا، لَمَا ثَنَيْتَ إلى ذلِكَ عَنَانًا، ولا ارْتَضَيْتَهَا[5] لِهِمَّتِكَ مَكَانًا، وقَدْ خَطَبَتْكَ الْحُظْوَةُ سِرّاً وَجَهْراً، وبَذَلَتْ لَكَ الإِمْرَةُ أَسْنَى مَرَاتِبِهَا مَهْراً، فارْتَدَيْتَ[6] زَهْواً، وامْتَطَيْتَ بأْوَاً، أَلاَّ[7] تَتَرَبَّصَ

---

(١) ر ب ق: اللّمى، ع: الثغر.

(٢) عليّ: ساقطة في ر ب ق. وفي حاشية س: أخذ هذا من قول الشاعر:

فإذا خلوت بمثله ... وعزمت فيه على اعتزام

(٣) ر: بالمواهب.

(٤) هنا تلتقي ط: مع بقية النسخ، وانظر النص: الخريدة: ٢/٣٢٩.

(٥) ب ق: ولا ارتضيت.

(٦) ب ق: فازدريت.

(٧) بقيّة النسخ: ولا تتربص.

عَلَى مُهْـدِيهَا(1)، ولا يَخْتَصّ بـإجابَتِـكَ مُنَاديهَـا، وقد كـان يَجِبُ ألّا تَـرْغَبَ عَنْ رَاغِبٍ، ولا تُنَكِّبَ عَنهُ إلى شَغَبِ شَاغِبٍ، فَـأيْنَ تُريـدُ أنْ تَنْـزِلَ(2)؟ ومـا الّـذي تَـرْضى وَتَسْتَجْزِلُ، وقَـدْ عُرِضَتْ عَلَيْـكَ الأمـاني فَمـا تَـأمَّلْتَهَـا، وخُلِعَتْ عَلَيْـكَ ملابسُهَا فما اشْتَمَلْتَهَا. والّذي / أُحضُّكَ عَلَيْـهِ، أن تَكُفَّ من رَسَنِكَ قَليـلاً، ومِنْ وَسَنِكَ مُسْتَطيلاً، إنْ شاءَ اللّهُ. [58/و]

قال المؤلّفُ أبو نصرٍ(3)، وأقَمْنا نَتَجاذَبُ أهْدابَ المخاطبة، ونَصِلُ أسْبابَ المكاتبة، وَنَتَعَـاطى أحاديثَ كـأنَّهَا رُضَـابٌ، ونَتَرَاضَى والأيّـامُ غِضَابٌ، إلى أنْ نَهَضْتُ إلى مَيُورقَةَ، وانْصَرَم في التَّزاورِ سَبَبُنَا، وخَوى من سَمَائِهِ كَـوْكَبُنَا، فكَتَبَ إليَّ(4):

أيَـا كَوْكَبَ مَجْـدٍ أظْلَمَتْ بِغُرُوبِهِ مُنيراتُ الآفـاقِ، وَذَهَبَ ما كُنْتَ عَهِـدْتُهُ بطُلوعِهِ من الإشْراق(5)، ولَقَدْ اسْتَرْجَعَتْ مَسَرَّاتِي أجْمَعَـا وأزَالتْ عن نَفْسي في السُّلْوةِ طَمَعَا، فسُقْياً لعَهْـدِكَ، وقَلَّ لَـهُ السُّقْيا، ويـا لَهَفي مِنْ بَعْدك إنْ قُضِيَ لي بالْبُقْيا، وإنَّ بي مِنَ الشَّوْقِ لِبُعْدِكَ والْكَدر، ما لَوْ كَانَ بـالْفَلَكِ الدَّوَّارِ لَمْ يَـدُرِ(6)، فَلَقَدْ كانت غُرَّاً أيَّامُ تَلاقِينَا، والأُنْسُ يُساقينا، وإنَّها لَمُمَثَّلَةٌ لعيني، ما يَحُولُ السُّلُوُّ بَيْنَها وبَيْني وَعَسَاها تَعُودُ فَتَطْلُعُ مَعَهَا السُّعودُ، إنْ شَاءَ اللّهُ تَعَالى.

---

(1) بقيّة النسخ: مسديها.
(2) م ب ق س ع: تريد تنزل..
(3) قال المؤلف أبو نصر: لم ترد في ب ق س ع، ط: قال أبو نصر.
(4) انظر النص: الخريدة: 2/329.
(5) ط: ما كنت أعهده من الطلوع والاشراق.
(6) حاشية س: أخذه من قول الشاعر:

عندي من الدّهر ما لو أنّ أصغره ... يلقى على الفلك الدّوار لم يدر

قَالَ[1]: ودُعيتُ يَوْماً إلى مُنِيةِ المنصورِ بنِ أبي عامر ببلنسيةَ، وهي مُنْتَهى الجمال، ومَزْهَى الصَّبَا والشَّمَال، على وَهْيِ بنَائِهَا، وسُكُونِ[2] الْحَوادِثِ بُرْهَةً في فنائِهَا، نوافَيْتُهَا والصُّبْحُ قَدْ أَلْبَسهَا قَمِيصَهُ، والْحُسْنُ قَدْ شَرَحَ لَهَا عَوِيصَهُ، وبوَسَطِهَا مَجْلِسٌ قَدْ تَفَتَّحَتْ للرَّوْضِ أَبْوابُهُ، وَتَوَشَّحَتْ بالأُزُرِ الْمُذَهَّبَةِ أَثْوابُهِ، / [٥٩/ظ] يَخْتَرِقُهُ جَدْوَلٌ كالْحُسَامِ الْمَسْلول، ويَنْسَابُ فيه انْسِيَابَ الأَيْمِ في الطُّلُول، وضَفَّاتُهُ بالأَدْواحِ مَحْفُوفة، وهو يَرُوق كالْخريدة الْمَزْفُوفَةِ، وفيهِ يقول عليُّ بنُ أحمد، أحدُ شُعرائها، وقد حَلَّهُ مع طائفةٍ من وُزَرائِها[3]:

(منسرح)

قُمْ فَاسْقِنِي[4] والرِّيَاضُ لابِسَةٌ وَشْيَاً من النَّوْرِ حَاكَهُ القَطْرُ
والشَّمْسُ قَدْ عَصْفَرَتْ غَلائِلَهَا والأَرْضُ تَنْدَى ثِيَابُهَا الْخُضْرُ
في مَجْلِسٍ كالسَّمَاءِ لاحَ بِهِ مِنْ وَجْهِ مَنْ قَدْ هَوِيْتُهُ بَدْرُ
والنَّهْرُ مِثْلُ الْمَجَرِّ حَفَّ بِهِ مِنَ النَّدامَى كَواكِبٌ زُهْرُ

فحللتُ في ذلك المجلس وفيه أَخْدانٌ، كأنَّهم الوِلْدانُ، وهُمْ في عَيْشٍ لَدْنٍ، كأَنَّهُم في جَنَّاتِ[5] عَدْنٍ، فأَنَخْتُ لديهم ركائبي وَعَقَلْتُها، وَتقلَّدْتُ بهِمْ رغائبي واعْتَقَلْتُها، وأَقَمْنَا نَتَنعَّمُ بحُسْنِهِ طُولَ ذلك اليوم، ووافَى اللَّيْلُ فذُدْنا عن الْجُفون طَرُوقَ النَّوْمِ، وَظَلَلْنا بِلَيْلَةٍ كأَنَّ الصُّبْحَ منها مَقْدودٌ، والأَغْصَانُ تَميسُ كأنَّها قُدودٌ، والمجرَّةُ تَتَراءَى نَهْراً، والكواكبُ تَخالُهَا في الجوِّ زَهْراً، والثُّرَيَّا

---

(١) قال: لم ترد في بقيّة النسخ.
(٢) ر: وسكنى، وبعدها في ط: الحادثات.
(٣) انظر: النفح: ٦٥٨/١، فهو ينقل عن القلائد.
(٤) س ع: سقني، وكذا النفح.
(٥) ر ب ق س: جنة.

كأنَّها راحةٌ تُشير، وعُطارِدُ لنا بالطَّرَبِ بَشيرٌ، فلمّا كان من الغَدِ وافَيْتُ الـرَّئيسَ أبا عبدالرحمن زائـراً، فأفَضْنـا[1] في الحديث حتّى أفْضَى بنـا إلى ذكر مُتَنَـزَّهِنَا في أمْسِ، ومـا نِلْنَا بـهِ مِنَ الأُنس، فقالَ لي: ومـا بَهْجَةُ[2]/مَوْضِعٍ قَـدْ بَانَ قَـطينُـهُ [٥٩/و] وذَهَبَ، وسَلَبَ الزَّمانُ بَهْجَتَهُ وانْتَهَبَ، وَبَادَ فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ رَسْمُـهُ، ومَحَاهُ الحَـدَثانِ فما يكادُ يَلوحُ وَسْمُهُ[3]؟ عَهْدي بِـهِ عندمـا فُرِغَ من تَشْييـده، وتُنوهي في تَنْميقـه وَتَنْضيده، وقد استدعاني إلَيْهِ المنصورُ بنُ أبي عامرٍ، في يـومٍ حَلَّتْ فيهِ الشمسُ بَيْتَ شَـرَفِهَا، واكْتَسَتْ الأرضُ بـزخرفهـا، فَحَلَلْتُ بِهِ والـدَّوْحُ تَمِيسُ معـاطِفُـهُ، والنَّـوْرُ يُخْجِلُهُ قـاطِفُـهُ، والمُـدامُ تَـطْلُعُ بـهِ، وتَغْـرُبُ، وَقَـدْ حَـلَّ فيـهِ قَحْـطَانُ ويَعْرُبُ[4]. وبينَ يدي المنصور مائةُ غُلامٍ ما يزيد أحدهم على العَشْر غَيْرَ أربع.

ولا يَحُلُّ غَيْرَ الفؤاد مِنْ مَرْبعٍ، وهم يُديرون رَحيقاً خِلْتُهَا في كؤوسها دُرّاً وعَقيقاً. فأقَمْنا والشُّهُبُ تُغازِلُنَا، وكأنَّ الأفْلاكَ مَنَازِلُنَا، ووَهَبَ المنصورُ في ذلك اليوم، ما يزيدُ على عشرينَ ألْفاً من صلاتٍ مُتَّصلاتٍ، وإقْـطاعِ ضِيَاعٍ، ثُمَّ تَـوجَّع لـذلك العهدِ، وأفْصَحَ لَهُ بِمَا بَيْنَ ضُلُوعِهِ من الوَجْدِ، وأنْشَدَ[5]:

سُقْيـاً لِمَنْـزِلَـةِ الْحِمَى[6] وكَثيبِـهَـا إذ لا أرى زَمَنـاً كـأزْمـانـي بِـهَـا

---

(١) ر: فأفضينا.

(٢) ط: وما بهجة ذلك الموضع وقد بان قطينه.

(٣) ط: فلا يلوح إلاّ وسمه.

(٤) قحطان: هو قحطان بن عامر بن شالح بن أرفخشـذ بن سالم بن نـوح: أصل العرب القحطانية، وأبو بطون حمير، وكهلان، والتبابعة، واللخميين والغساسنة، (معجم قبائل العرب: ٩٤٠).

ويعرب: هو يعرب بن قحطان بن عابر، أحد ملوك العرب في جاهليتهم الأولى، وأكثر النّسابة يذهبون إلى أنه أول من تكلم بالعربية، وإنه إنما سمّي بذلك لإعرابه عن المعاني (التنبيه والإشراف: ٧٠).

(٥) ر س ع: فقال.

(٦) ر ب ق ع: اللّوى.

وأخبرني[1] - رحمه اللهُ - أنَّ أبا أحْمَدَ بنَ جَحَّافٍ[2] لمَّا انْتَزَى، وانْتَمى للرِّيَاسة واعْتَزَى، وظَنَّ بقَتْلِ القادر باللهِ[3]، أنَّهُ يَتِمُّ لَهُ من الاسْتِبْداد، ما تَمَّ للقاضي ابنِ عَبَّادٍ[4]، والقَدَرُ يَضْحَكُ من ورائه، ويَمْحَكُ[5]/ لَهُ بقُبْحِ آرائِهِ، [٦٠/ظ] بادَرَ لِحينِهِ بالامتداد إلى حاشيته، والاستطالةِ على غاشِيَتِهِ، فوجَّه إليه رسولاً مِنْ قِبَلِهِ فَنَجَهَهُ، وسَبَّهُ[6] ومَنْ وَجَّهَهُ، فكَتَبَ[7] إلى صاحبِ الْمَظَالِمِ ابْنِ عَمِّهِ:

قَدْ أَلْبَسْتَني مِنْ بِرِّكَ - أعَزَّكَ اللَّهُ - ما لا أُخْلِعُهُ، وحَمَّلْتَني من شُكْرِك ما لا أُضَيِّعُهُ، فأنَا أَسْتريحُ إِلَيْكَ اسْتِرَاحَةَ الْمُسْتَنِيم، وأَصْرِفُ الذَّنْبَ على[8] الزَّمن اللَّئِيم، وإنَّ ابنَ عَمِّكَ - مَدَّ اللَّهُ بَسْطَتَهُ - لمَّا ثَارَ ثَوْرَتَهُ الَّتي بَلَغَ بها السِّماكَ، وظَنَّ أنَّهُ قَدْ بَذَّ مَعَها الأَفْلاكَ، نَظَرَ إليَّ مُتَخَازِراً مُتَشاوِساً، وظَنَّني حاسِداً أوْ

---

(1) ب ق ط: قال، واخبرني.

(2) هو الفقيه القاضي جعفر بن جحّاف، ولمّا صار أمر بلنسية إليه، صيّرها لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين، فحصره بها القادر بن ذي النون الذي مكن الأذفونش من طليطلة، فهجم عليه القاضي وقتله، ولكنه لم يستطع تدبير المدينة فدخلها ردريق - الكنبيطور - سنة ٤٨٨ هـ، وأحرق ابن الجحّاف فيها. (النفح: ٤/٥٥، البيان المغرب: ٣/٣٠٥).

(3) هو القادر بالله بن المأمون يحيى بن ذي النون، وفي أيامه، أخذ الأذفونش طليطلة بعد أن حاصرها سبع سنين، وكان ذلك سنة ٤٧٨ هـ، وشرط عليه أن يظاهره على أهل بلنسية، فقبل شرطه. (النفح: ١/٤٤١، وابن خلكان: ٥/٢٧).

(4) هو ذو الوزارتين القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عبّاد المتغلّب على أشبيلية، ممّن له في العلم والأدب باع. (الذخيرة: ٢/١/١٣ وما بعدها).

(5) ر ب ق: ويصك، س ط: ويصكك.

(6) ر: فوجّه من قبله رسولاً فنهجه وسبّه. والنجه: استقبالك الرجل بما يكره، وردّك إيّاه عن حاجته.

(7) ب ق: وكتب. والكاتب هنا، هو ابن طاهر إلى صاحب المظالم.

(8) ر ب ق ط: إلى الزمن المليم.

مُنافِساً، ولَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَسَدَهُ جَمالَها، «فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إلاَّ لَهُ، ولَمْ يَكُ يَصْلُحُ إلاَّ لَهـا»[١]، ثُمَّ تَوَرَّمَ عَليَّ أَنْفُ عِزَّتِهِ، فرماني بضروب[٢] مِحْنَتِهِ، وفي كُلِّ ذلك أَتجرَّعُهُ على مَضَضِهِ، وأَتَغافَلُ لِغَرَضِهِ، وأَطْويهِ عَلَى بَلَلِهِ، وما انْتَصَرْتُ لشيءٍ سوى عَمَلِهِ[٣] إلى أَنْ رَامَ اليومَ بسوءِ رَأْيِهِ، أَنْ يَزيدَ في تَعَسُّفِهِ وبَغْيِهِ، فاسْتَقْبَلْتُ من الأمر غريباً ما كُنْتُ أَحْسِبُهُ، ولا بَانَ لي سَبَبُهُ، ولَمَّا جاءَهُ رسولي مُسْتَفْهِماً، عَبَسَ وبَسَرَ، وأَدْبَرَ واسْتَكْبَرَ[٤]، فأَمْسَكْتُ مُحافِظاً للْجانِبِ، وعَملاً[٥] على الواجبِ، إلاَّ أَنَّ هَيْبَةَ أبي أَحْمَدَ قَبَضَتْني، ولا أَنَّ مَبَرَّتَهُ عِنْدي اعْتَرَضَتْني، وأَنا أُقْسِمُ باللَّهِ حِلْفَةَ بَرٍّ لَوْ أَنَّ الأَيَّامَ قَذَفَتْ بكم إليَّ وأَنا بمكاني، لأَوْرَدْتُكُمُ العَذْبَ مِنْ مَناهِلي / ، وَحَمَلْتُ جميعَكُمْ على عاتقي وكاهلي، ولكنَّ اللَّهَ يُعَمِّرُ بكم أَوْطانَكُمْ، ويَحْمي مِنَ الْغِيَرِ مكانَكُمْ، ويحوطُ هذه السِّيادَةَ الطَّالعةَ فيكم، البانِيَةَ لمعاليكم، فَلاَ يَسُؤْكَ[٦] مَقْطَعُهُ، وَلْيَسُرْكَ مَصْرَعُهُ، فما مِثْلُهُ يُمْطَلُ، ولا يُنْظَرُ ولا يُمْهَلُ، إنْ شاءَ اللَّهُ تَعالى. [٦٠/و]

ولم أَسْمَعْ لَهُ شِعْراً، إلاَّ ما أَنْشَدَني في أبي أَحْمَدَ هذا، عند قَتْلِهِ، القادرَ باللَّهِ يَحْيَى بنَ ذي النُّونِ[٧]:

---

(١) إشارة إلى قول أبي العتاهية: (الديوان: ١٩٧، وابن خلكان: ١/٢٢١).

أتته الخلافة منقادة ... تجرّر للملك أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلاّ لها

(٢) ب ق: بصروف.

(٣) ب ق ط: بشيء من عمله.

(٤) إشارة إلى الآيتين الكريمتين: ٢٢، ٢٣ من سورة المدثر.

(٥) ب ق: وعاملاً.

(٦) ر: فلا يسؤكم مقطعه، وليسركم مصرعه، ب: فلا يسرّك مقطعه، وليسؤك مصرعه، ط: فلا يسؤك مطلعه، س: ....، وليسؤك مصرعه.

(٧) بعدها في ق: رحمهم الله أجمعين، وانظر الأبيات: الحلة: ٢/١٢٥.

(مجزوء الرمل)

أَيُّـهَـا الأَخْـيَـفُ مَـهْـلاً   فَـلَقَـدْ جِئْـتَ عَـوِيـصَـا
إِذْ قَـتَـلْتَ الْـمَـلْكَ يَـحْـيَـى   وَتَـقَـمَّـصْـتَ الْـقَـمِـيـصَـا
رُبَّ يَـوْمٍ فِـيـهِ تُـجْـزَى   لَـمْ تَجِـدْ عَـنْـهُ مَحِـيـصَـا

تَمَّتْ أَخْبارُ أبي عَبْدِالرحمن بنِ طاهرٍ، رَحِمهُ اللّٰهُ، وبتمامها تَمَّ القسمُ الأَوَّلُ من قلائد العقيان، ومحاسن الأعيان.

الْحَمْـد لِلّٰهِ على ذلك كما هو أَهْلُهُ، وصلَّى اللّٰهُ على سَيِّدنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّه وآلِهِ الطَّاهرين وسلَّم تَسْليماً(1)

(1) تمّت أخبار... وسلّم تسليماً: لم ترد في بقيّة النسخ، وفي ب ق: تمّ القسم الأول بعون الله.

/بسم اللَّهِ الرَّحْمَن الرَّحيم[1] [٦١/ظ]

اللَّهُمَّ عَوْنَكَ[2] ابتداءُ[3] القسم الثَّاني من قلائد العقيان ومحاسن الأَعْيان في غُرَرِ عِلْيةِ[4] الوزراء وفِقَرِ الكُتَّابِ والْبُلَغَاءِ

(١) بعد البسملة في ع: والصّلاة على نبيّه الكريم.
(٢) اللهم عونك: لم ترد في بقيّة النسخ.
(٣) ابتداء: ساقطة في ر ب ق ط ع.
(٤) ب ق: حلية.

ذُو الوزارتين[1] أبو الوليدِ أَحْمَدُ بنُ عبداللَّهِ بنِ زيدون رحمةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

زَعيمُ الْفِئَةِ القُرْطُبِيَّةِ، وَنَشْأَةُ الدَّوْلَةِ الجَهْوَرِيَّةِ، الَّذي بَهَرَ بنظامِهِ، وظَهَرَ كالْبَدْرِ لَيْلَةَ تَمامِهِ، فجاءَ من القولِ بسِحْرٍ، وقَلَّدَهُ أَبْهَى نَحْرٍ، لَمْ يَصْرِفْهُ إلَّا بَيْنَ رَيْحَانٍ وَرَاحٍ، ولَمْ يُطْلِعْهُ إلَّا في سَمَاءِ مُؤَانَسَةٍ وأَفْراحٍ، ولا تَعَدَّى بِهِ الرُّؤَسَاءَ والملوكَ، ولا تَرَدَّى منه إلَّا حُظْوَةً كالشَّمْسِ عِنْدَ الدُّلُوكِ، فَشَرُفَ بضائِعُهُ، وأَرْهَفَ بَدَائِعَهُ ورَوَائِعَهُ، وكَلِفَتْ به تِلْكَ الدَّوْلَةُ، حَتَّى صَارَ يَلْهَجُ[2] بلسانها، وحَلَّ مِنْ عَيْنِها مكانَ إنْسانِهَا[3]، وكان له مع أبي الوليد[4] بنِ جَهْور تَأَلُّفٌ أَحْرَمَا بِكَعْبَتِهِ وَطَافَا، وَسَقَيَاهُ[5] من تصافيهما نِطَافاً، وكانَ ابنُ زيدون يَعْتَدُّ ذلك حُساماً

---

(١) هو أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور، كان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة، وبرع أدبه، ثم انتقل عن قرطبة إلى إشبيلية وصاحبها المعتضد في سنة ٤٤١ هـ، وبقي فيها إلى وفاته سنة ٤٦٣ هـ. (الذخيرة: ١/١/٣٣٦، المغرب: ١/٦٣، الجذوة: ١٢١، المطرب: ١٦٤، اعتاب الكتاب: ٢٠٧، ابن خلكان: ١/١٣٩، وله في النفح أخبار وأشعار كثيرة، وحقق ديوانه علي عبدالعظيم سنة ١٩٥٧).

(٢) ب ق س ط: ملهج لسانها.

(٣) وكلفت به. . . إنسانها: ساقطة في ر.

(٤) انتقل الأمر إليه سنة ٤٣٥ هـ، بعد وفاة والده جهور بن محمد بن جهور أبي الحزم، وبنو جهور أهل بيت وزارة. (النفح: ١/٣٠٣).

(٥) ر: وسقياها.

[٦١/ظ] مَسْلولاً، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يَرُدُّ/ بِهِ صَعْبَ الخُطوب ذَلولا، إلى أَنْ وَقَعَ لَهُ طَلَبٌ أَصارَهُ إلى الاعْتِقالِ، وقَصَرَهُ عن الْوَخْدِ والإرْقالِ، فاسْتَشْفَعَ بأبي الوليدِ وتَوسَّلَ، واسْتَدْفَعَ بِهِ تِلْكَ الأَسِنَّةَ[1] الْمُشْرَعَةَ والأَسَلَ، فما ثَنى إِلَيْهِ عَنَانَ عَطْفِهِ، ولا كَفَّ عَنْهُ اسْتِنَانَ صَرْفِهِ[2] هذا مع اسْتِعْطَافِهِ لَهُ بِكُلِّ مَقالٍ، يَسُلُّ[3] سَخائِمَ الأَحْقَاد، واسْتِلْطَافِهِ إِيَّاهُ مِمَّا[4] يَرُدُّ الصَّعْبَ سَلِسَ الْقِيادِ، فمِنْ بديعِ ذلك وَحَسَنِهِ[5]، ومُسْتَلْطَفِهِ ومُسْتَحْسَنِهِ قَوْلُهُ[6]:

(السريع)

إِيهِ أَبا الْحَزْمِ اهْتَبِلْ غِرَّةً ... أَلْسِنَةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا فِصَاحْ
لا طارَ[7] بي حَظٌّ إِلى غايَةٍ ... إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ مَرِيشَ الْجَنَاحْ
عُتْبَاكَ ـ بَعْدَ الْعَتْبِ ـ أُمْنِيَّةٌ ... ما لي عَلَى الدَّهْرِ سُواهَا اقْتِرَاحْ
لَمْ يَثْنِني عَنْ أَمَلٍ ما جَرَى ... قَدْ يُرْقَعُ الْخَرْقُ وتُوسَى الْجِرَاحْ
فَاشْحَذْ بِحُسْنِ الرَّأْيِ عَزْمي يُرَعْ ... مِنْهُ[8] الْعِدَا، أَلْيَسُ شَاكِي السِّلاحْ
واشْفَعْ، فَلِلشَّافِعِ نُعْمَى بِمَا ... ثَنَاهُ[9] مِنْ عَقْدٍ وَثيقِ النَّواحْ
إِنَّ سَحَابَ الأُفْقِ مِنْهَا الْحَيَا ... والْحَمْدُ في تَأْلِيفِهَا لِلرِّيَاحْ

---

(١) س: الألسنة.

(٢) في «م» زيادات كثيرة، لم ترد في بقيّة النسخ، وسنشير إليها في مواضعها وهذه الزيادات تتفق مع بعض ما هو في الذخيرة.

(٣) الذخيرة: ٤٢١/١/١: يحل.

(٤) الذخيرة: بما.

(٥) الذخيرة: وأحسنه.

(٦) انظر القصيدة كاملة: الديوان: ٢٤٧ ـ ٢٥٠.

(٧) الديوان: لي، وكذا الذخيرة.

(٨) الديوان: منى العدا. والأَلْيَسُ: هو الشجاع، أو الأسد.

(٩) الديوان: سنّاه، وكذا الذخيرة.

وقوله (١):

(طويل)

أَتُوحِشُنِي الأَيَّامُ في مَعْدَنِ الأُنْسِ ... وأَشْكو ظَلَامَ الدَّهْرِ في مَطْلَعِ الشَّمْسِ

وَأَغْرِسُ الآمالَ في تُرْبَةِ النَّدَى ... فأَجْني ثِمَارَ الْحَظِّ مِنْ ذَلِكَ الْغَرْسِ

وَتَذْبُلُ مِنْ نُعْمَاكَ في الْيَوْمِ رَوْضَةٌ ... كَأَنْ لَمْ أُرِدْهَا غَضَّةَ الْعَهْدِ بالأَمْسِ

/لَقَدْ كُنْتُ في نَادِيكَ أَجْهَرُ بالَّذي ... أَقُولُ، فَهَلْ لي من سَبيلٍ إلى الْهَمْسِ [٦٢/ظ]

وأُثْبِتُ لَحْظَ الْعَيْنِ فِيكَ مَحَبَّةً ... فَأَصْبَحْتُ أَرْضَى مِنْكَ بالنَّظَرِ الْخَلْسِ

وأَسْقَى الرِّضَى عَذْباً بِرِفْهَةِ وِرْدِهِ ... فَهَا أَنَا بَعْدَ الْوِرْدِ أَقْنَعُ بالْخِمْسِ

أَنَا الشَّاكِرُ الْمُسْتَحْكِمُ الْعَقْدِ في الهوى ... وأَنْتَ الكريمُ الْمَذْهَبِ الْمَاجِدُ النَّفْسِ

فَمَا لَكَ أَوْسَعْتَ الْعِدَا بي شَمَاتَةً ... وأَسْقَطْتَني من أَوْلِيَائِكَ لِلأُسِّ

وَلَمَّا لَمْ تَنْفَعْ رُقَاهُ، ولَمْ يَدْفَعْ عنه أبو الحزم الَّذي عَوَّذَهُ وَرَقَاهُ، أَضْجَرَهُ ذَلِكَ وأَحْقَدَهُ، وَحَلَّ مِنْ ارتباطهِ ما كَانَ عَقَدَهُ، وعاتبهم بأَحْسَنِ عِتَابٍ، ونَأى عنهم بجانبٍ من الثِّقَةِ مُرْتَاب، وقال:

(طويل)

«بني جَهْوَرٍ» أَحْرَقْتُمُ بِجَفَائِكُمْ ... فُؤادي(٢)، فَمَا بَالُ الْمَدَائِحِ تَعْبَقُ؟

تَظُنُّونَني(٣) كالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ إِنَّمَا ... تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفَاسُهُ حِيْنَ يُحْرَقُ

وكَتَبَ إِلَيْهِ(٤):

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في بقية النسخ، وهي زيادة عمّا في الدّيوان.

(٢) الديوان: ٥٩٠: ضميري، الذخيرة والمغرب والرايات: جناني.

(٣) الديوان: تعدّونني كالمندل الرطب..

(٤) هذا النص لم يرد في النسخ الأخرى، وهو جزء من الرسالة التي بعث بها إلى أبي الحزم من سجنه، انظر: تمام المتون: ٢٢ وما بعدها، الديوان: ٦٨٠، ونهاية الأرب: ٢٩٠ ـ ٣٠٢.

حَنَانَيْكَ، قَدْ بَلَغَ الماءُ[1] الزُّبى، ونَالَني ما حَسْبي بهِ وَكَفَى، وما أُراني إلاّ لَـوْ أنّي أمِـرْتُ بـالسُّجـود لِآدَم فـأَبَيْتُ واسْتَكْبَـرْتُ[2]، وقــال لي نُـوحٌ: (ارْكَبْ مَعْنَا)[3]، فقلتُ: (سآوي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُني مِنَ الْمَاءِ)، وَتَعَـاطَيْتُ فَعَقَرْتُ[4]، وَأُمِـرْتُ بِبِنَاءِ صَـرْحٍ (لَعلّي[5] أَطَّلِعُ إلَى إلهِ مُـوسَى)، وعَكَفْتُ عَلَى الْعِجْلِ[6]، واعْتَـدَيْتُ في السَّبْتِ[7]، وشَرِبْتُ مِنَ النَّهْـرِ الّـذي ابْتُلي بـهِ جُنُـودُ طَـالـوتَ[8]، وقُدْتُ الفيلَ لِأَبْرَهَةَ[9]، وَعَاهَدْتُ قُرَيْشاً على / مـا في الصَّحيفة[10]، وتـأَوَّلْتُ في [٦٢/و]

---

(١) تمام المتون وغيرها: السيل. والزّبى: جمع زبية، وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده.

(٢) يشير بهذا إلى قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر﴾. (سورة البقرة: ٣٤).

(٣) يشير بهذا إلى قصة نوح عليه السلام لمّا جاء الطوفان، وصعد نوح في السفينة بمن آمن معه، وقال لابنه: ﴿يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعْنَا﴾. (سورة هود: ٤٢، ٤٣).

(٤) وردت هذه العبارة في تمام المتون متأخرة. وهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾ سورة القمر: ٢٩. وعاقر ناقة صالح عليه السلام، هو قدار بن سالف.

(٥) يشير إلى فرعون حين أمر هامان أن يبني له صرحاً، ليَطلع إلى إله موسى قال فرعون: ﴿يا أَيُها الْمَلأ ما علمتُ لَكُمْ مِنْ إلهٍ غَيْري، فأوْقِدْ لي يـا هامـان على الطين فـاجعل لي صرحاً لَعلّي أَطَّلِعُ إلى إله موسى، وإنه لأظنه من الكاذبين﴾ القصص: ٣٨.

(٦) يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليّهم عِجْلاً جَسَداً له خُوارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً﴾. الأعراف: ١٤٨.

(٧) يشير إلى ما اعتمده بنو إسرائيل في السبت من انتهاك حرمته. قال تعالى: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السّبت...﴾ البقرة: ٦٥.

(٨) يشير إلى طالوت ملك بني إسرائيل في انتقامه من جالوت عدوهم، إذ أوصى طالوت جنده ألّا يشربوا من النهر، فعصى أغلبهم أمره (فشربوا منه إلاّ قليلاً منهم﴾ البقرة: ٢٥٠. (تمام المتون: ١٢٩).

(٩) يشير بذلك إلى ما أخبر الله تعالى عن أهل الفيل الذين قصدوا خراب مكة بزعامة أبرهة بن الصبّاح أبي يكسوم (سورة الفيل، تمام المتون: ١٣١).

=

بَيْعة الْعَقَبة[1]، ونَفَرْتُ إلى الْعِيرِ بِبَـدْرٍ[2]، وانْخَذَلْتُ بِثُلُثِ النَّـاس يَوْمَ أُحُـدٍ[3]، وَتَخَلَّفْتُ عن صَـلاةِ الْعَصْرِ في بَني قُـرَيْظَةَ[4]، وَجِئْتُ بـالإفْكِ على عَـائِشَـةَ[5]، وأَنِفْتُ مِنْ إمَـارَةِ أُسَامَـةَ[6]، وَزَعَمْتُ أَنَّ خلافـةَ أَبي بَكْرٍ كَـانَتْ فَلْتَةً[7]، وَرَوَيْتَ

= (١٠) يشير بذلك إلى الصحيفة التي عـاهدت قـريش على كتابتهـا، لمّا رأت قـوّة الإسلام وانتشاره. (تمام المتون: ١٣٥ - ١٤٠).

(١) الإشارة هنا إلى بيعة الأنصار للرسول عليه السـلام بالعقبـة التي بين مكة ومنى، وهي ثلاث بيعات. قال الصفدي: «لم أقف مما علمته على أنّ أحداً من أهل العلم بالسِّيَرِ تأوّل في بيعة من البيعات، أو صدر منه بعد المبايعة فعلٌ يخالف قوله، «فهو يتأول قول ابن زيدون، على عدم المخالفة أو نقض العهد. (تمام المتون: ١٤٣).

(٢) يشير بذلك إلى وقعة بدر الكبرى، وذلك أنّ رسول الله عليه السّلام سمع أنّ أبا سفيان بن حرب مقبل من الشام، في عير لقريش عظيمة، فنـدب الناس للتعـرض لها، لعلّ الله يجعل لهم إحدى الحسنيين في ذلك (تمام المتون: ١٤٤ - ١٥٥).

(٣) يشير بذلك إلى عبدالله بن أبيّ بن سلول رأس المنافقين يوم أحد، وانخذاله عن المسلمين بثلث الناس، وتركه الرسول عليه السـلام وأصحابه في الوقعة. (تمام المتون: ١٥٥ وما بعدها).

(٤) يشير بذلك إلى من تخلّف عن صلاة العصر في بني قريظة، لأن الرسول عليه السـلام، ما كاد ينصرف عن غزوة الخندق راجعاً إلى المدينة، حتى أمر أصحابه بالمسير إلى بني قريظة قائلاً: «لا يصلّينّ أحد العصر إلاّ في بني قريظة». فلمّا أدركتهم العصر، صلاّها بعضهم، ولم يصلّها بعضهم إلاّ في بني قريظة، امتثالاً لأمر الرسول الكريم، فلم يعنّف الرسول عليه السّلام أحداً من الطائفتين. (تمام المتون: ١٦٤).

(٥) بعدها في تمام المتون: «الصّديقية»، وهو يشير إلى واقعة الإفك على عائشة رضي الله عنهـا، وكان من أمـرها أنّ رسـول الله عليه السـلام، لمّا أقبـل من غزوة بني المصطلق حتى إذا كان قريباً من المدينة، قال أهل الإفك في الصّديقيّة المطهرة ما قالوا (تمام المتون: ١٦٥).

(٦) الإشارة هنا إلى تأمير أسامة بن حارثة رضي الله عنهمـا جيش المسلمين لغزو الروم، سنة إحدى عشرة، وكان في هذا الجيش كبار المهاجرين الأولين، فانتقد جماعة إمرة أسامة وفيه أمثال هؤلاء. (تمام المتون: ١٧٤).

(٧) في تمام المتون: وزعمت أنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة. والأشارة هنا إلى ما ورد =

رُمْحي مِنْ كَتِيبَةِ خالِدٍ[1]، وَمَزَّقْتُ الأَدِيْمَ الَّذي بَارَكَ اللَّهُ فيهِ[2]، وَضَحَّيْتُ بالأَشْمَطِ الَّذي عُنْوانُ السُّجُودِ بِهِ[3]، وَكَتَبْتُ إلى عُمَرَ بنِ سَعْدٍ: أَنْ جَعْجِعْ بالْحُسَيْنِ[4]، وَتَمَثَّلْتُ عِنْدَما بَلَغني من وقعة الْحَرَّة[5]:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ

ورَجَمْتُ الْكَعْبَةَ[6]، وَصَلَبْتُ العائذَ بها عَلَى الثَّنِيَّةِ، لَكَانَ فيما نَالَني

= في كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما بلغه أنّ رجالاً يقولون: لو قد مات أمير المؤمنين لنبايعنّ فلاناً، فقال من خطبة طويلة: «. . . فلا يغترّنّ امرؤ منكم أن يقول: كانت بيعة أبي بكر فلتة. . .» (تمام المتون: ١٧٨ وما بعدها).

(١) الإشارة هنا إلى قول أبي شجرة السّلمي، بعد أن جمع قومه والمرتدين من العرب لقتال خالد بن الوليد، بعد قضائه على المرتدين من بني حنيفة:

ورويْتُ رمحي من كتيبة خالد ... وإني لأرجو بعدها أن أعمرا

(تمام المتون: ١٨٥).

(٢) في تمام المتون: ومزّقت الأديم الذي باركت يد الله عليه. ويشير هنا إلى قتل عمر بن الخطاب، إذ فتك به أبو لؤلؤة المجوسي. (تمام المتون: ١٨٧).

(٣) يشير بذلك إلى قَتَلَةِ عثمان بن عفان. وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت:

ضحّوا بأشمط عنوان السُّجود بهِ ... يُقَطِّعُ الليل تسبيحاً وقرآنا

لتسمعنّ وشيكاً في ديارهم ... «الله أكبر يا ثارات عثمانا»

تمام المتون: ١٨٩، وديوان حسّان: ١/٩٦).

(٤) يشير إلى قَتَلَةِ الحسين بن عليّ رضي الله عنهما، وذلك أنّ عبيدالله بن زياد أرسل إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص، أن جعجع بالحسين، معناه: احبسه، أو ضيّق عليه (تمام المتون: ٢٠٣ وما بعدها).

(٥) يشير بذلك إلى يزيد بن معاوية وما فعله بأهل المدينة في واقعة الحرة، وهذا البيت الذي استشهد به يزيد في وقعة الحرّة لعبدالله بن الزّبعرى. (تمام المتون: ٢٠٨ - ٢١٣).

(٦) يشير بذلك إلى واقعة عبدالله بن الزّبير رضي الله عنه، وذلك أنّ الحجّاج حاصر مكة المكرمة، وقذف المسجد الحرام بحجارة المنجنيق -حتى تهدّم، ثم قتل عبدالله بن =

انْتِقَامٌ، وَمَا يُقال إِنَّهُ عِقَابٌ، فَلَمْ نَسْمَعْ لَهُ نداءً، ولا وَزَعَ عَنْهُ اعْتداءً[1].

وأَقَـامَ في قَبْضَةِ الاعتقـال، وَعَضَّةِ النُّـوَبِ الثِّقال، إلى أَنْ تَفَلَّتَ مِنْ ذلـك الْمَحْبِس، والْتَفَتَ إلى ضَوْءِ الْمُعْتَضِدِ[2] الْتِفَـاتَ الْمُقْتَبِس، فطارَ إِلَيْـهِ بِجَنَاحٍ، وفؤادُهُ قدْ اسْتَطَارَ خَوْفَ ذلك الْجُنَاحِ. فلمَّا وَصَلَها دَخَلَها خائِفاً يَتَرَقَّبُ[3]، وَجَلَّها وَوَجْـهُ الصُّبْحِ يُسْفِـرُ وَيَتَنَقَّبُ، فـانْتَبَـذَ مِنْ تِلْكَ الـدَّاهيـةِ النَّـآد، وأَجْهَشَتْ إِلَيْـهِ الْحُظْوَةُ إِجْهَاشَ قَيْسٍ للتَّوْباذ[4]، وَكَلِفَتْ بـهِ تِلْكَ الدَّوْلَـةُ، حتَّى صَارَ مُلْهَجَهَـا، وتَمَلَّكَ نُفُوسَ الْفِئَةِ وَمُهَجَهَـا، فأَحْمَـدَ فِرَارَهُ، وَوَجَـدَ مَثْوَاهُ وَقَـرَارَهُ، وَخُصَّ مِنْ/ [٦٣/ظ] اصْطِفَاءِ الْمُعْتَضِدِ، بِأَبْـدَعَ وِدَادٍ، وَحَلَّ مِنْهُ بِنَـاظِرٍ وفُؤَادٍ[5]، فَـأَلْقَى بِيَدَيْـهِ مَقَالِيـدَ مُلْكِهِ وَزِمَامِهِ، واسْتَكْفَى لَهُ نَقْضَهُ وإِبْرَامَهُ، فَفَازَ قِـدْحُهُ، ومَـا جَازَ عَبَّـاداً ثَنَاؤُهُ ولا مَدْحُهُ، وما زَالَ رائِحاً في الْعُدَّةِ وَغَادِياً، ولائِحاً في سَمَائِهَا وبَادِياً، لَمْ يَتَقَلَّصْ لَـهُ

= الزبير وصلبه على الثنية، وقد سمي عبدالله بن الزبير بالعائذ لأنه عـاذ ببيت الله الحرام. (تمام المتون: ٢١٣).

(١) إلى هنا ينتهي هذا القدر من الرسالة المعروفة بالجدية، والعبارة الأخيرة ليست من صلب تلك الرسالة.

(٢) ذلك أنه هاجر إلى المعتضد بإشبيلية في سنة ٤٤١ هـ، في عهد أبي الوليد بن جهور، فكثر الأسف عليه بقرطبة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: الآية ١٨ من سورة القصص: (فأصبح في المدينة خائفاً يترقب).

(٤) التَّوْباذ: بالفتح ثم السكون، والباء الموحدة، وألف، وآخره ذال معجمة: جبل بنجد. قال بعضهم:

وأجهشت للتـوبـاذ حيـن رأيتـه وسبّـح لـلرحـمـن حـيـن رآنـي
وقـلـت لـه: أين الـذيـن عهـدتـهم بـربـك، في خفض وعيش ليـان؟

(معجم البلدان: ٢/٥٥، والشعر لمجنون ليلى، انظر ديوانه، والأغاني: ٢/٥٣).

(٥) تتفق بعض العبارات التالية مع ب ق ع، وهذا لا يعدو الخلط والتلفيق وذلك لأن منهج المؤلف لا يتفق معها أصلاً.

ظِلٌ، ولا أضْحَى لَهُ أَمَلٌ مُسْتَظِلٌ، إلى أنْ أدْرَكَهُ حِمَامُهُ، وَلَقِيَ السِّرارَ تَمامُهُ، فَأَجَنَّ مِنْهُ الثَّرَى بَدْراً طَالِعاً، وَزَهْراً يانعاً، وقَدْ أَثْبَتُّ مِنْ مَقَالِهِ في مُقَامِهِ وانْتِقَالِهِ، وَسَرَاحِهِ واعْتِقَالِهِ، ما هُوَ أرَقُّ من النَّسيم، وأشْرَقُ مِنَ المُحَيَّا الوسِيْمِ. فمن ذلكَ قولُهُ يَمْدَحُ المعتضدَ باللَّهِ، حين وَافَاهُ، ويَصِفُ ما وَجَدَهُ عِنْدَهُ مِنَ البِرِّ والْقَفَاهُ، ويُظْهِرُ مِنَ الأنْحَاءِ على بني جَهْور، ما كان أخْفَاهُ[1]:

(كامل)

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الأحِبَّةَ - إذْ أبَتْ ... ذِكْراهُمُ أنْ يَطْمَئِنَّ مِهَادُ -
لا يَأْسَ، رُبَّ دُنُوُّ دارٍ جَامِعٍ ... لِلشَّمْلِ، قَدْ أدَّى إلَيْهِ بِعَادُ
إنْ أغْتَرِبْ، فَمَواقِعُ الْكَرَمِ الّذي ... بِالْغَوْرِ[2] شِمْتُ بُرُوقَهُ أرْتَادُ
أوْ أنْأى عَنْ صِيدِ الْمُلُوكِ بِجَانِبِي ... فَهُمُ الْمُلُوكُ[3] مَلِيكُهُمْ «عَبَّادُ»
أَلْمَجْدُ عُذْرٌ في الْفِرَاقِ لِمَنْ نَأى ... لِيَرَى الْمَصَانِعَ مِنْهُ كَيْفَ تُشَادُ
يَا هَلْ أتَى مَنْ ظَنَّ بي فَظُنُونُهُ ... شَتَّى تَرَجَّحَ بَيْنَهَا الأضْدَادُ
وَبَصُرْتُ بِالْبُرْدَيْنِ[4] إرْثَ مُحَرِّقٍ ... لَمْ يَخْلَقَا إذْ تَخْلُقُ الأبْرَادُ
[٦٣/و] /وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطَّوْقِ عَمْرٍو ثَأرَهُ ... لِجَذِيمَةَ[5] الْوَضَّاحِ حِينَ يُكَادُ

---

(١) لم ترد القصيدة في بقيّة النسخ، إذ تبدو الترجمة مغايرة، وليس من ضرورة لإثبات الفروقات بينها وبين الأصل «م». (وانظر القصيدة كاملة في الديوان: ٤٤٧ - ٤٦٧).

(٢) الديوان: في الغرب.

(٣) الديوان: العبيد.

(٤) أمْرُ البردين، أنّ الوفود اجتمعت عند محرّق (وهو عمرو بن هند)، فأخرج بردين من لباسه يبلو الوفود، وقال: ليقم أعزّ العرب فليأخذهما، فقام عامر بن أحيمر، فأخذهما، فاتزر بالواحد، وارتدى بالآخر. (انظر: سرح العيون: ٤٣٥).

(٥) هو جذيمة بن مالك بن عامر التنوخي -وقيل: الأزدي، أول من قاد العرب، وملك على قضاعة، وكانت منازله الحيرة والأنبار. وكان أبرص، فعدل عن هذا الإسم فقيل: «الأبرش» و «الوضاح». (سرح العيون: ٧٧ - ٨١).

وأَتى بيَ النُّعْمَانَ(١) يَوْمَ نعيمِهِ نَجْمٌ تَلَقَّى سَعْدَهُ الْمِيلادُ
قَدْ أُلِفَتْ أَشْتَاتُهُمْ فِي واحِدٍ إلَّا يَكُنْهُمْ أُمَّةً فَيَكَادُ
فَكَأَنَّنِي طَالَعْتُهُمْ بِوِفَادَةٍ لَمْ يَسْتَطِعْهَا «عُرْوَةُ» الْوُفَّادُ
في قَصْرِ مَلْكٍ كالسَّدِيرِ(٢) أَوِ الَّذي نَاطَتْ بِهِ شُرُفَاتِهَا سِنْدَادُ
تُتَوَهَّمُ الشَّهْبَاءُ(٣) فيهِ كَتِيبَةً بِفِنَائِهِ(٤) الْيَحْمُومُ فيهِ جَوَادُ
يَخْتَالُ مِنْ سِرِّ الأَشَاهِبِ وَسْطَهُ بيضٌ كَمُرْهَفَةِ السُّيوفِ جِدَادُ(٥)
في آلِ عَبَّادٍ حَطَطْتُ فَأَعْصَمَتْ هِمَمِي بِحَيْثُ أَنَافَتِ الأَطْوَادُ
عَفَتِ(٦) الْمَنَاذِرَةُ الذين هُمُ الرُّبَا فَوْقَ الْمُلوكِ إذِ الْمُلوكُ وِهَادُ
قَوْمٌ إذَا عَدَّتْ مَعَدٌّ عَقِيلَةً مَاءَ السَّمَاءِ(٧) فَهُمْ لَهَا أَوْلَادُ
بَيْتٌ تَوَدُّ الشُّهْبُ في أَفْلاكِهَا لَوْ أَنَّهَا لِبِنَائِهِ أَوْتَادُ
مَمْدُودَةٌ بِلُهَى النُّهَى(٨) أَطْنَابُهُ مَرْفُوعَةٌ بالبِيضِ مِنْهُ عِمَادُ

---

(١) هو النعمان بن المنذر «الثالث»، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، وصاحب يومي البؤس والنعيم.

(٢) السّدير وسنداد: قصران، وقد تقدّم التعريف بهما.

(٣) الشهباء: إحدى كتائب النعمان بن المنذر، والشهباء من الكتائب: العظيمة الكثيرة السلاح.

واليحموم: فرس النعمان بن المنذر.

(٤) الديوان: بفناء.

(٥) الديوان: جعاد.

(٦) الديوان: أهل المناذرة.

(٧) ماء السماء: أم المنذر بن امرىء القيس (المنذر الأكبر)، سميت بهذا الإسم لحسنها، وقيل إنّ اسمها هو ماوية بنت عوف بن محلّم الشيباني، وأبناؤها ملوك العراق. (بلوغ الأرب: ٢/١٧).

(٨) الديوان: بلهى الندى. واللّهى: جمع لهية أو لهوة، وهي أفضل العطايا وأجزلها.

مَلِكٌ إذا اسْتَنَّتْ[1] صِفَـاتُ جَـلالِـهِ   فَتَقَـاصَـرَتْ عَنْ بَعْضِهـا الأَعْـدَادُ
نَسِيَتْ زَبِيـدُ عَمْرَهَـا[2] بَـلْ أَعْـرَضَتْ   عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بـالـسَّمَـاحِ إيـادُ
فَضَـحَ الـدُّهَـاةَ فَلَوْ تَقَـدَّمَ عَهْـدُهُ   لَعَنَـا «الْمُغيـرَةُ»[3] أَوْ أَقَـرَّ «زِيـادُ»[4]
لاَ يَـأْمَـنِ الأَعْـدَاءُ رَجْـمَ ظُنُـونِـهِ   إِنَّ الـغُـيـوبَ وَرَاءَهـا إِمْـدَادُ
مَـلِكٌ إذَا مـا اغْتَـالَ[5] غُـرَّةَ فَـيْلَقٍ   قَـدْ أُمْـطِيَـتْ عِـقْـبَـانَـهُ الآسَـادُ
[٦٤/ظ] /خِلْتَ اللِّواءَ غَـمَـامَـةً في ظِـلِّهَـا   قَـمَـرٌ بِـغُـرَّتِـهِ الـسَّنَـا الـوَقَّـادُ
شَيْحَـانُ[6] مُنْغَمِسُ السِّنَانِ مِنَ الْعِـدَا   في النَّقْـعِ حَيْثُ تَغَـلْغَـلُ الأَحْقَـادُ
تَشْكُـو إِلَيْـهِ الشَّمْسُ نَقْـعَ كَـتيبَـةٍ   مَـا زَالَ مِـنْـهُ لِعَـيْـنِـهَـا إِرْمَـادُ
جَيْشٌ إذَا مَـا الأُفْقُ سَـافَـرَ طَـيْـرُهُ   مَـعَـهُ ففـي ذِمَـمِ الـصَّـوارِمِ زَادُ[7]

وكـانَ الْقَاضي[8] أبـو بكرِ ابنُ ذَكْـوانَ، أَجَلُّ مَنْ اشْتَمَـلَ عليهِ أَوانٌ مَجْـداً وَشَرَفاً، وتَفَنُّناً في العلمِ وتَصَرُّفاً، مع دُعَابَةٍ حينَ خَلَوَاتِـهِ، تَحُلُّ حُبَى الْمُحْتَبي،

---

(١) الديوان: فتنت.

(٢) زبيد: قبيلة يمنية متفرعة من مذجح. وعمرو بني زبيد: هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي أحد الفرسان المشهورين، أسلم ثمّ ارتدّ عقب وفاة الرسول عليه السلام، ثم عاد إلى الإسلام. وكعب: هو كعب بن مامة الأيادي من قبيلة إياد العدنانية.

(٣) هو المغيرة بن شعبة الثقفي، والي البصرة من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (ابن خلكان: ٦/٣٦٤).

(٤) هو زياد بن أبيه بـن أبي سفيان. (ابن خلكان: ٦/٣٥٤).

(٥) الديوان: اختال.

(٦) الشيحان: الغيور أو الطويل أو الحازم أو المسرع.

(٧) راجع القصيدة بتمامها في الديوان: ٤٤٧ ـ ٤٦٧.

(٨) هو أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن ذكـوان، كان أبوه قاضي القضاة، كان مولده سنة ٣٩٥ هـ وفاته سنة ٤٣٥ هـ. (المغرب: ١/٧٠، والذخيرة: ١/١/٣٩١، حاشية رقم: ٣).

ورَقَاعَةٍ عندَ نَشَوَاتِهِ كالتَّنوخيِّ[1] والْمُهَلبيِّ. وكانَ هو وأبو عـامرِ ابنُ شُهَيْـدٍ[2] وأبو الوليد هذا، قد اغْتَدَوْا ثَلاثَتُهُمْ كَنَديمٍ، وكأنَّمـا قُدُّوا شَـطَارَةً وانْهِتَاكـاً من أديمٍ، يَتَبَايَتُونَ على الرَّاح، وَيَتَهافَتُونَ إلى الأَقْدَاحِ، وَيَطَّرِحونَ التَّماسُكَ أَيَّمـا إطِّراح، فإذا أصبحوا، بَكَرَ أبو بَكْرٍ إلى مُصَادَرَةِ ما يَتَّجِهُ عليهِ الْحُكْمُ ومُوَاجَهَتِهِ، وأَنْكَرَ مـا كَانَ عَليهِ في لَيْلِهِ مِنْ فُكاهَتِهِ، فكأنَّما في بُـرْدَتَيْهِ الأنـامُ، وكأنَّـه وَقَاراً يَـذْبُلُ[3] أو شَمَامُ، مع عَدْلِهِ في قَضَائِهِ، وإنْفَـاذِهِ الْحُكْمَ بِمقتضى الحقِّ وإمضائِـهِ، حتَّى إذا رَاحَ الرَّواحُ، عادوا إلى ذلـك القَّصْفِ، وتجاوزوا في ابتـذالهم فيه كُـلَّ وَصْفٍ. فَعَمَـرُوا ذلك المضمـارَ زمانـاً وَنَثَرُوا فيـهِ الأَعْمَارَ وهُمْ يَحْسِبُـونَ أَنَّهُمْ يَنْظِمُـونَهـا جُمَانَاً، إلى أن اخْتُلِسَ أبو بَكْرٍ منهما/، وَتَقَلَّصَ ظلُّ مُؤَانَسَتِـهِ عَنْهُما، فـاعْتَاضَـا [٦٤/و] عَنهُ بِسُواهُ، وأَفَـاضَـا فيما كانا فيهِ وما تَعَدَّيَاهُ.

واتَّفَقَ أَنْ مَرَّ يومـاً بقبرهِ في لُمَّـةٍ من إخْوانِـهِ، وجَمَاعـةٍ من عُمَّارِ مَيْـدانِهِ، فعطفوا عليهِ مُسَلِّمين، ووقفوا عليهِ مُتَأَلِّمين، فقال أبو الوليد[4]:

(كامل)

مَـا أَقْبَحَ الـدُّنْيـا خِـلافَ مُـوَدِّعٍ ... غَـنِيَـتْ بـهِ في حُسْنِهـا تَـخْـتَـالُ
يَـا قَبْـرَهُ الْعَـطِرَ الثَّـرى لا يَبْعَـدَنْ ... حُـلْوٌ مِنَ الْفِـتْـيـانِ فيـكَ حَـلالُ

---

(١) القاضي التنوخي، أبو القاسم، علي بن محمد بن داود أبي الفهم، ويحكى أنه كان في جملة القضاة الذين ينادمنون الوزير المهلبي، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسّط في القصف والخلاعة، وهم: ابن قريعة، وابن معروف، والقاضي التنوخي، وغيرهم. (يتيمة الدهر: ٣٣٦/٢، ابن خلكان: ١٥٩/٤).

(٢) هو أبو عامر أحمد بن أبي مروان بن شهيد الأشجعي الأندلسي القرطبي، ذكره ابن بسّام في الذخيرة وبالغ في الثناء عليه، له التصانيف البديعة. (الجذوة: ١٢٤، والبغية رقم: ٤٣٧، والذخيرة: ١٩١/١/١، واالمغرب: ٧٨/١، واليتيمة: ٣٨/٢).

(٣) يذبل وشمام: جبلان مشهوران لباهلة. (معجم البلـدان: ٤٣٣/٥، ٣٦١/٣).

(٤) انظر القصيدة كاملة: الديوان: ٥٣٠ ـ ٥٣٨.

مَـا أَنْتَ إلاَّ الْجَفْنُ أَصْبَـحَ طَيَّـهُ نَصْلُ عَلَيْـهِ ـ من الشَّبـابِ ـ صِقَـالُ
وَهُنَـاكَ[1] نَفَّـاحُ الشَّمـائِـلِ مِثْلَمـا طَـرَقَتْ بـأَنْفَاسِ الـرِّيَـاضِ شَمَـالُ
يـا مَنْ شَـأَى الأَمْثَـالَ مِنْـهُ وَاحِـدٌ ضُـرِبَتْ بِـهِ في الـسُّؤْدَدِ الأَمْثَـالُ
نَقَصَتْ حَيَـاتُـكَ حينَ فَضْلُكَ كَـامِـلٌ هَـلاَّ اسْتَضَافَ إلى الْكَمَـالِ كَمَـالُ؟
فُجِعَتْ رَحَى الإِسْـلامِ مِنْكَ بِقُـطبِهَـا لَيْتَ الْحَسُـودَ فِـدَاكَ، فَهُـو ثِفَـالُ
زُرْنَـاكَ لَمْ تَـأْذَنْ كَـأَنَّـكَ غَـافِـلٌ مَـا كَـانَ مِنْـكَ لِـوَاجِبٍ إغْـفَـالُ
أَيْنَ الْحَفَـاوَةُ رَوْضُهَـا غَضُّ الْجَنَـى أَيْـنَ الـطَّلاَقَـةُ مَـاؤُهَـا سَلْسَـالُ؟
هَيْهَـاتَ لا عَهْـدٌ كَعَهْـدِكَ عَـائِـدٌ إذْ أَنْتَ في وَجْـهِ الـزَّمَـانِ جَمَـالُ
حَيَّـا الْحَيَـا مَثْـواكَ وامْتَـدَّتْ عَلَى ضَـاحي ثَـرَاكَ مِنَ الـنَّعيـمِ ظِـلاَلُ
فَـاذْهَبْ ذَهَـابَ الْبُـرْءِ أَعْقَبَـهُ الضَّنَى والأَمْـنِ وافَـتْ بَـعْـدَهُ الآجـالُ
وَإذَا النَّسِيمُ اعْتَـلَّ فَـاعْتَـامَـتْ بِـهِ سَـاحَـاتِـكَ الْغَـدَوَاتُ والآصَـالُ
[٦٥/ظ] /وَلَئِنْ أَذَالَـكَ ـ بَعْدَ طُـولِ صِيَـانَـةٍ ـ قَـدَرٌ، فَكُـلُّ مَصُـونَـةٍ سَتُـذَالُ

وَلَهُ مُتَغَزِّلاً[2]:

(سريع)

يَـا قَـمَـراً مَـطْلَعُـهُ الْـمَـغْـرِبُ قَـدْ ضَاقَ بِي ـ في حُبِّـكَ ـ الْمَـذْهَبُ
أَلْـزَمْتَنِي الـذَّنْبَ الـذي جِئْتَـهُ، صَـدَقْتَ، فَـاصْفَـحْ أَيُّهَـا الْمُـذْنِبُ
وَإنَّ مِـنْ أَغْـرَبِ مَـا مَـرَّ بـي أَنَّ عَـذابـي فِيـكَ مُـسْـتَـعْـذَبُ

ورَحَـلَ من كان يَهْـواهُ وفاجَـأَهُ بِبَيْنِهِ وَنَـواهُ، فسايـره قليـلاً ومـاشَـاهُ، وهـو يتـوهَّم[3] أَلَمَ الفُرْقَـةِ حتَّى غَشَّـاه، فـاستعجـل الـوداع، وفي كَبِـدِهِ مـا فيهـا من

---

(١) الديوان: فهناك.

(٢) من هنا، تتفق «م» مع ر ب ق ط ع، بينما يستمر السقط في س»، وسننبّه إليه عند انتهائه. وانظر الأبيات: الدّيوان: ١٦٩.

(٣) ط: وهو يتوسم إلف الفرقة.

الانصداع، فأقام يَوْمَهُ بحالة المفجوع، وباتَ لَيْلَهُ نافِراً للهجوع، يُرَدِّدُ الفِكْرَ، ويُجَدِّدُ الذِّكْرَ، فقال[1]:

(رمل)

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكْ
يَقْرَعُ السِّنَّ على أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ في تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شَيَّعَكْ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَنَاً حَفِظَ اللَّهُ زَمَانَاً أَطْلَعَكْ
إِنْ يَطُلْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكَمْ بِتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكْ

وأخبرني الوزيرُ[2] الفقيهُ أبو الحسين بنُ سرَّاج، أنَّه في وقتِ فِرارِهِ أَضْحى[3]، غداة الأضحى، وقد ثارَ له الوَجْدُ بمن كان يَأْلَفُهُ والغرامُ، وتَراءَتْ لَهُ[4] تلك الظِّباءُ الأوانِسُ والآرام، وقد كان الْفِطْرُ وَافَاهُ، والشَّقَاءُ قد استولى على رسمِ عافيته حتى أَعْفَاهُ. فلمّا عَادَهُ منها ما/ عادَ، وأعياهُ ذلكِ النَّكَدُ [٦٥/و] الْمُعَادُ، استراحَ إلى ذِكرِ عَهْده الْحَسَنِ، وأراح جُفُونَهُ المسهَّدة بتوهّم ذلك الحَسن، وذَكَرَ مَعاهدَ كان يخرج إليها في العيدِ، ويتفرَّجُ مع أولئك الغِيدِ، فَقَالَ[5]:

(طويل)

خَلِيلَيَّ لاَ فِطْرٌ يَسُرُّ وَلاَ أَضْحَى فَمَا حَالُ مَنْ أَمْسَى مَشُوقاً كَمَا أَضْحَى؟
لَئِنْ[6] شَاقَنِي (شَرْقُ الْعُقَابِ) فَلَمْ أَزَلْ أَخُصُّ بِمَمْحُوضِ[7] الْهَوَى ذلكَ السَّفْحَا

---

(١) انظر: الديوان: ١٦٧.
(٢) ستأتي ترجمته.
(٣) ط: أنه أيام تواريه وجريه أمام الطلب وتباريه أضحى.
(٤) ر ب ق: لعينه، ط: تراءت تلك.
(٥) انظر: الديوان: ١٥٨ - ١٦١.
(٦) ر: وكم شاقني.
(٧) ب ق ع: بمخصوص.

وما أنَفكَ جُوفيُّ (الرُّصَافَةِ) مُشْعري ... دَوَاعِي بَثٍّ[1] تُعْقِبُ الأسَفَ الْبَرْحَا
وَيَهْتَاجُ (قَصْرُ الْفَارِسِيِّ) صَبَابَةً ... لِقَلْبِيَ[2] لا يَأْلو زِنَادَ الْهَوَى[3] قَدْحَا
وَلَيْسَ ذَمِيماً عَهْدُ (مَجْلِسِ[4] نَاصِحٍ) ... فَأُقْبِلَ في فَرْطِ الْوَلُوعِ[5] بِهِ نُصْحَا
كَأَنِّيَ لَمْ أَشْهَدْ لَدَى (عَيْنِ شَهْدَةٍ) ... نِزَالَ عِتَابٍ كَانَ آخِرُهُ الْفَتْحَا
وَقَائِعُ جَانِيهَا التَّجَنِّي فَإِنْ مَشَى ... سَفِيرُ خُضُوعٍ بَيْنَنَا أَكَّدَ الصُّلْحَا
وَأَيَّامُ وَصْلٍ (بِالْعَقِيقِ) اقْتَضَيْتُهُ ... فَإِلَّا يَكُنْ مِيعَادُهُ العِيدَ فَالْفِصْحَا
وآصَالُ لَهْوٍ في (مُسَنَّاةِ مَالِكٍ) ... مُعَاطَاةُ نَدْمَانٍ إِذَا شِئْتُ أَوْ سَبْحَا
لَدَى رَاكِدٍ يُصْبِيكَ مِنْ صَفَحَاتِهِ ... قَوَارِيرُ خُضْرٌ خِلْتُهَا مُرِّدَتْ صَرْحَا
مَعَاهِدُ لَذَّاتٍ وأَوْطَانُ صَبْوَةٍ ... أَجَلْتُ الْمُعَلَّى في الأَمَانِي بها قِدْحَا
أَلَا هَلْ إِلَى (الزَّهْرَاءِ[6]) أَوْبَةُ نَازِحٍ ... تَقَضَّتْ[7] مَبَانِيهَا مَدَامِعُهُ نَزْحَا؟
مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَشْرَقَتْ جَنَبَاتُهَا ... فَخِلْنَا[8] الْعِشَاءَ الْجَوْنَ أَثْنَاءَها صُبْحَا
يُمَثِّلُ قُرْطَيْهَا[9] لِيَ الْوَهْمُ جَهْرَةً ... فَقُبَّتَهَا، فَالْكَوْكَبَ الرَّحْبَ، فَالسَّطْحَا
[٦٦/ظ] /مَحَلُّ ارْتِيَاحٍ يَذْكُرُ الْخُلْدَ طِيبُهُ ... إِذَا عَزَّ أَنْ يَصْدى الْفَتَى فِيهِ أَوْ يَضْحَا

---

(١) الديوان: دواعي ذكرى.
(٢) ب ق: بقلبي.
(٣) الديوان: زناد الأسى.
(٤) ب ق: مجلس.
(٥) ط: الوداد.
(٦) الزهراء: مدينة الملك التي أنشأها عبدالرحمن الناصر، وهي من المدن الجليلة العظيمة القدر، وكان يعمل في جامعها من حذاق الفعلة كلّ يوم ألف نسمة، وإن العمارة اتصلت في مباني قرطبة والزهراء والزاهرة. (النفح: ١/٤٥٦، ٥٦٢).
(٧) الديوان: تقضّي تَنَائيها.
(٨) ط: فخلت.
(٩) ر: يُمَثِّلُ قُرْطَها إلى الوهم جهرة.

هُنَاكَ الْجِمامُ الـزُّرْقُ تَنْدَى حِفَـافُهَا[١] ظِلالٌ عَهِدْتُ الـدَّهْرَ فِيهَـا فَتىً سَمْحَا
تَعَـوَّضْتُ[٢] مِنْ شَدْوِ الْقِيَـانِ خِـلالَهَـا صَدَى فَلَواتٍ قَدْ أَطَـارَ الْكَرَى ضَبْحَـا
وَمِنْ حَمْلِيَ الْكَأْسَ الْمُفَدَّى مُـدِيرُهَـا تَقَحُّمُ أَهْـوالٍ حَمَلْتُ لَهَـا الـرُّمْحَـا
أَجَـلْ إِنَّ لَيْلِي فَـوْقَ شَـاطِىءِ نِيـطَةٍ لأَقْصَـرُ مِنْ لَيْلِي بـآنَـةَ فـالْبَـطْحَـا

وهذه معاهدُ قَطَعَتْ بها بنو أُمَيَّةَ ليالِيَ وأيَّـاماً، وظلَّت فيهـا الحوادثُ عنهم نياماً، فهامُوا بشرقِ العُقاب، وشـاموا بهـا بَرْقـاً يَبْدو من نِقَـاب، ونَعِمُوا بجُـوفيِّ الرُّصَافة، وَطَعِمُوا عَيْشـاً تَوَلَّى الـدَّهْرُ جَـلاءَهُ وَزِفَافَـهُ، وأبْعدوا نُصْـحَ النَّاصـحِ، وَحَمِدُوا أُنْسَ مَحْبِسٍ[٣] نَاصـحٍ، وَعَمُوا بالزَّهْـراءِ، وَصَمُّـوا عن بنـاءِ صـاحب الزَّوْراءِ، حتى إذا راحَ بهِم الموتُ عنها[٤] وقَوَّضَهُمْ، وَعَوَّضَهُمْ منها ما عَوَّضهم، فصاروا أحاديثَ وأنباءَ، ولم يَتَزَوَّدُوا منها إلاَّ حَنُوطاً وكِبَاءَ، وغدَتْ تلكَ المعاهِـدُ تُصـافِحُها أَكُفُّ الْغِيَـرِ، وتُراوِحُهَـا[٥] نَعَبَاتُ الـطَّيْرِ، وراحَتْ بعـد الزِّينـة سُدىً، وأمْسَتْ مَسْرَحاً للْبُوم[٦] وَمَلْعَباً للصَّدى، يُسْمَعُ للجنِّ فيها عَزيف، ويُصْرَعُ بها البَطَلُ الباسلُ والنَّزيفُ، وكذا الدُّنيا، أَعْمَـالُها خَـرابٌ، وآمالهـا آلٌ وسرابٌ، وأهْلَكَتْ أَصْحابَ الأُخدود[٧]، وأذْهَبَتْ ما كَانَ بمأْرِبَ[٨] مِنْ حِيَازَةٍ وحُدودٍ.

---

(١) ب ق: خفانها، ط: حقاقها.

(٢) ط ع: تعوّدت.

(٣) ر ب ق: مجلس.

(٤) ب ق: حتى رحلهم الموت عنها، ر: حتى غدا بهم الموت عنها.

(٥) ر ب ق: فتناوحها.

(٦) ب ق: مسرحاً للسّيد، ط: مسكناً للسّيد: والسّيد: هو الذئب.

(٧) أصحاب الأخدود: المذكورون في قوله تعالى: ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾: (البروج: ٤)، كانوا في قرية من قرى نجران، وقيل إنّهم كانوا على دين حق. (الروض المعطار: ١٨، وانظر سيرة ابن هشام: ١/٣٤).

(٨) مأرب: بهمزة ساكنة، وكسر الراء، والباء الموحدة، إسم مكان من الأرب وهي =

[٦٦/و] /ولمّا[١] بَعُدَ عَنْ قُرْطُبَةَ وَنَأى، وطالَ بِعَهْدِهِ عنها ذلك الْمُنْتَأى، حَنَّ إلى مَعَاهِدِهَا، وَحُقَّ لِمَحاضِرِهَا وَمَشَاهِدِهَا، وَكَلِفَ بِأَيَّامِهِ في ظِلالِهَا، وَوِرْدِهِ في زُلالِهَا، فلَمْ يَجِدْ شِفَاءً لِنَفْسِهِ إلاَّ وَصَفَهُ لمواطن أُنْسِهِ التي نالَ بها الْمَأْمُول، ومالَ فيها مِنْ هِبَةِ الشُّمول، فقال[٢]:

(طويل)

عَلَى الثَّغْبِ الشَّهْديِّ[٣] مِنّي تَحِيَّةٌ ... ذَكَتْ[٤] وَعَلَى وادي العَقيقِ سَلاَمُ

وَلاَ زَالَ نَوْرٌ[٥] في الرُّصَافَةِ ضَاحِكٌ ... بِأَرْجَائِهَا يَبْكي عَلَيْهِ غَمَامُ

مَعَاهِدُ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ في ظِلالِهَا ... تُدَارُ عَلَيْنَا لِلسُّرورِ[٦] مُدامُ

زَمَانَ: رياضُ الْعَيْشِ خُضْرٌ نَواعِمٌ[٧] ... تَرِفُّ وأَمْواهُ النَّعيمِ[٨] جِمَامُ

فَإِنْ بَانَ مِنّي عَهْدُها فَبِلَوْعَةٍ ... يَشِبُّ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ ضِرَامُ

تَذَكَّرْتُ أَيَّامي بها فَتَبَادَرَتْ ... دُموعٌ، كَمَا خَانَ الْفَرِيدَ نِظَامُ

وَمِنْ[٩] أَجْلِها أَدْعو لِقُرْطُبَةَ الْمُنَى ... بِسُقْيَا ضَعيفِ الطَّلِّ وَهْوَ رِهَامُ

تَحُلُّ عَلَيْنَا بالتَّصابي[١٠] خِلاَلَهُ ... فَأَسْعَدَنَا والْحَادِثَاتُ نِيَامُ

= الحاجة، وهي بلاد الأزد باليمن، وكان هذا السّد من بناء سبأ بن يشجب بن يعرب. (معجم البلدان: ٥/٣٤).

(١) لم ترد هذه الفقرة والقصيدة التي تليها في بقيّة النسخ.
(٢) انظر: الديوان: ١٥٢، الذخيرة: ٤٢٢/١/١.
(٣) الذخيرة: دارة الشرقي.
(٤) الديوان والذخيرة: زكت.
(٥) الذخيرة: روض.
(٦) الديوان: للمجون.
(٧) الديوان: نواضر.
(٨) الديوان: السّرور.
(٩) الديوان: فمن أجلها.
(١٠) الديوان: محلّ غنينا بالتصابي.

فَمَـا لَحِقَتْ تلكَ الليـالي مَـلاَمَـةٌ ... ولا ذُمَّ مِـنْ ذَاكَ الـحـبيـبِ ذِمَـامُ

ولَهُ يَتَغَزَّلُ في وَلَّادَةَ [1]:

(بسيط)

يَـا نَـازِحَـاً وضَميـرُ القَلْبِ مَثْـوَاهُ ... أَنْسَتْـكَ دُنْيَـاكَ عَبْـداً أَنْتَ دُنْيَـاهُ

أَلْهَتْـكَ عَنْـهُ فُكَـاهَـاتٌ تَـلَذُّ بِهَـا ... فَلَيْسَ تَجْـرِي ببـالٍ مِنْـكَ ذِكْـرَاهُ

عَـلَّ الـلَّيـالِيَ تُـبْقِيـني إلى أَمَـلٍ ... الـدَّهْـرُ يَـعْـلَمُ والأَيَّـامُ مَـعْـنَـاهُ

/وكانَ يَكْلَفُ بولَّادةَ بنتِ «المهدي»[2] هذه ويهيم، وَيَسْتَضيءُ بنُورِ تَخَيُّلِهَا [٦٧/ظ] في الليلِ البهيم، وكانت مِنْ الأدَبِ والظَّرْفِ، وَتَتْيِيم المسمع والطَّرْف، بحيثُ تختلس القلوبَ والألباب، وتُعيد الشَّيبَ إلى أَخْلاق الشَّبَابِ. فلمّا حلَّ بـذلك الغَـرْب، وانْحَلَّ عَقْـدُ صَبْرِهِ بِيـد الكَرْب، حَنَّ إلى دُنُوِّهَـا، وَجُنَّ بـالْقُـرْبِ مِنْ جَـوِّها[3]، فَكَـرَّ إلى الزَّهْـراءِ لِيَتَوارَى في نَـواحيها، وَيَتَسلَّى بـرُؤْيَةِ مَنْ فيهـا[4]، فوافَاها والرَّبيعُ قَدْ خَلَعَ عليها بُرْدَهُ، وَنَثَرَ سَوْسَنَهُ وَوَرْدَهُ، وأَتْرَعَ جَداوِلَهَا، وأَنْـطَقَ بَلابِلَهَا، فارْتَاحَ ارْتيـاحَ جميلٍ بـوادي الْقُرى[5]، وراحَ بَيْنَ رَوْضٍ يَـانِعٍ وَريحٍ

---

(١) هنا تلتقي «س» مع النسخ الأخرى. وانظر الأبيات: الديوان: ١٤٨، وهي لم ترد في أصوله، والذخيرة: ١/١/٤٢٧، والمغـرب: ١/٦٥.

(٢) كذا في جميع الأصول. والصواب: أنها بنت محمد بن عبدالرحمن الناصري، وكانت ولادة في نساء أهل زمانها، واحدة أقرانها. (راجع عنها: الذخيرة: ١/١/٤٢٩، الصلة: ٦٥٧، بغيـة الملتمس رقم: ١٥٩٥، وتمام المتـون: ١٠، ١١، ١٢، وسـرح العيون: ٢٢ ـ ٢٤، والنفح: ٤/ ٢٠٥).

(٣) حنّ... من جوّها: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٤) بقيّة النسـخ: برؤية موافيها.

(٥) وادي القرى: واد بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، كثير القرى، وفتحها النبي عليه السلام سنة سبع عنـوة، ثم صولحـوا على الجزيـة. وجميل: هـو جميل بن =

طَيِّبَةِ الْمَسْرى، فَتَشَوَّقَ إلى لِقَاءِ وَلّادَةَ وَحَنَّ، وَخَافَ تلك النَّوائِبَ والْمِحَن، فكَتب إليها يَصِفُ فَرْطَ قَلَقِهِ، وَضِيقَ أَمْرِهِ[1] إليها وَطَلَقِهِ[2]، ويُعاتِبُهَا على إغْفال تَعَهُّدِهِ، ويصفُ حُسْنَ مَحْضَرِهَا مَعَهُ ومَشْهَدِهِ، فقال رحمه الله تعالى[3]:

(البسيط)

إنّي[4] ذَكَرْتُكِ بالزَّهْراءِ مُشْتاقَا ... والأُفْقُ طَلْقٌ وَوَجْهُ[5] الأَرْضِ قَدْ رَاقَا

ولِلنَّسيمِ إعْتِلالٌ في أَصَائِلِهِ ... كَأَنَّما رَقَّ لِي، فاعْتَلَّ إشْفَاقَا

والرَّوْضُ ـ عن مائه الفِضِيِّ ـ مُبْتَسِمٌ ... كما شَقَقْتَ[6] ـ عن اللَّبَاتِ ـ أَطْوَاقَا

يَوْمٌ كَأَيَّامِ لَذّاتٍ لَنَا انْصَرَمَتْ ... بِتْنَا لَهَا حِينَ نَامَ الدَّهْرُ سُرَّاقَا

نَلْهُو بِمَا يَسْتَميلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهَرٍ ... جَالَ النَّدَى فيهِ حتَّى مَالَ أَعْنَاقَا

كَأَنَّ أَعْيُنَهُ إذْ عَايَنَتْ أَرَقي ... بَكَتْ لِمَا بِي، فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَاقَا

[٦٧/و] /وَرْدٌ تَأَلَّقَ في ضَاحِي مَنَابِتِهِ ... فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى في الْعَيْنِ إشْرَاقَا

كُلٌّ يَهِيجُ لَنَا ذِكْرى تَشَوُّقِنَا ... إلَيْكِ لَمْ يَعْدُ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَاقَا

لَوْ كَانَ وَفَّى الْمُنَى في جَمْعِنَا بِكُمْ ... لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الأَيَّامِ أَخْلَاقَا

= عبدالله بن معمر بن صباح الشاعر المشهور، صاحب بثينة أحد عشاق العرب، عشقها وهو غلام، ومنزلهما وادي القرى. يقول:

الا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة ... بوادي القرى، إني ـ إذن ـ لسعيد

(معجم البلدان: ٣٤٥/٥، ابن خلكان: ٣٦٦/١، الموشح: ١٩٨).

(١) ر ب ق ط ع: أمده.

(٢) بعدها في ط: ويعلمها أنّه ما سلا عنها بخمر، ولا جفا ما في ضلوعه من تلهّب جمر.

(٣) فقال رحمه الله تعالى: زيادة في ط، وانظر القصيدة: الديوان: ١٣٩، الذخيرة: ٣٦٤/١/١.

(٤) يبتدىء من هنا سقط في «ع»، وسننبّه إليه عند انتهائه.

(٥) الديوان والذخيرة: ومرأى.

(٦) ر ب ق ط: حللت.

سَـرَى يُـنَـافِحُـهُ نَـيْـلُوفَـرٌ عَـبِقٌ وَسْنَـانُ نَبَّـهَ مِنْـهُ الصُّبْحُ أَحْـدَاقَـا
لا سَـكَّـنَ اللَّـهُ قَـلْبـاً عَـنْ ذِكْـرِكُـمُ فَلَمْ يَـطِرْ بِجَنَاحِ الشَّـوْقِ خَفَّـاقَـا
لَوْ شَاءَ حَمْلِي نَسِيمُ الرِّيحِ حِينَ هَفَا وافَـاكُـمُ بِـفَـتـىً أَضْـنَـاهُ مَـا لاَقَـا
يَا عِلْقِيَ[1] الأَخْطَرَ الأَسْنَى الْحَبِيبَ إِلَى نَفْسِي إِذَا مَـا اقْتَنَى الأَحْبَابُ أَعْـلاَقَا
كَانَ التَّجَازِي بِمَحْضِ الْوُدِّ مُذْ[2] زَمَنٍ مَيْـدَانَ أُنسٍ جَـرَيْنَـا فِيـهِ أَطْـلاَقَا
فَـالآنَ أَحْمَـدَ مَـا كُنَّـا لِعَهْـدِكُمُ[3] سَـلَوْتُمُ وَبَـقِـيـنـا نَـحْـنُ عُـشَّـاقَـا

وَلَمْ تَـزَلِ الأَيَّامُ تُـدْنِيهِ وتُبْعِـدُهُ، وتَسُوءُهُ[4]، وتَقْـذِفُ بـهِ إلى كـلّ نـازح، وتَـطْرِفُ أَمَلَهُ[5] بعين اللاّعب المـازح، حَتّى أَحَلَّتْهُ بلنسيـةَ وهـلالُ ذُكَـائِـهِ كمـا أقمر[6]، وغُصْنُ نَبَاهَتِهِ يانِعٌ قد أثْمَرَ. وبنو عبدالعزيز غُرَرُ مُلْكِهَـا، ودُرَرُ سِلْكِهَا، يُفيضونَ بُحورَ نَدَىً، ويُومضونَ في كُلِّ مُنْتَدَىً، فَحلَّ عنـدهم[7] مَحَلَّ الْحُمَيَّـا في الكؤوس، ووقَعَ منهم مَوْقِـعَ الْبشائِـرِ من النُّفوس، وأَقَـامَ بين مَبَرَّةٍ تُـواصِلُهُ، وَمَسرَّةٍ تُغَازِلُهُ، ومُكَارَمَةٍ تُغاديهِ، ومُجَامَلَةٍ كَرائحِ القَـطْرِ وَغَادِيـهِ، فلمَّا انْفَصَـلَ، وحَصَل فيما حَصَـلَ، تَذَكَّـرَ بَعْدَ بُـرْهَةٍ ذلـك الْعَيْش، ونَوْرُ عُمْـرِهِ قَدْ صَـرَّحَ[8]، وغُصْنُ سِنِّهِ قد تَدَوَّحَ[9]، فلمْ يَجِدْ إلاّ لَهُ طَبيباً، ولم يَهْصُرْ غَيْرَ فَنَنِهِ غُصْناً رَطيباً/ [٦٨/ظ]

---

(١) البيت ساقط في م ر س، وفي ب ق: يا علقي الأخضر.
(٢) ط: من زمن.
(٣) ط: لودكم.
(٤) س ط: وتنحسه وتسعده.
(٥) أمله: ساقطة في ط.
(٦) س ط: قد أقمر.
(٧) ر ب ق س ط: منهم.
(٨) بقيّة النسخ: صوّح.
(٩) بقيّة النسخ: دوّح.

فكتبَ إلى ابْنِ عَبْدِالعزيز[1]:

(مجزوء الكامل)

رَاحَتْ[2] فَصَحَّ بِهَا الْسَّقِيمْ ... رِيحٌ مُعَطَّرَةُ النَّسِيمْ

مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قُبُو ... لاً، فَهْيَ تَعْبَقُ في الشَّمِيمْ

أَفَضِيضُ مِسْكٍ أَمْ بَلَنْـ ... ـسِيَةٌ لِريَّاهَا نَمِيمْ

بَلَدٌ حَبِيبٌ أُفْقُهُ ... لِفَتىً يَحُلُّ بِهِ كَرِيمْ

إيهٍ أَبَا عَبْدِ الإلَـ ... ـهِ نِدَاءَ مَغْلُوبِ الْعَزِيمْ

إِنْ عِيلَ صَبْرِي مِنْ فِرَا ... قِكَ فَالْعَذَابُ بِهِ أَلِيمْ

أَوْ أَتْبَعَتْكَ حَنِينَهَا ... نَفْسِي فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمْ

ذِكْرَى[3] لِعَهْدِكَ كَالسُّهَا[4] ... دِ سَرَى فَبَرَّحَ بِالسَّلِيمْ

مَهْمَا ذَمَمْتَ فَمَا زَمَا ... نِي في ذِمَامِكَ[5] بِالذَّمِيمْ

زَمَنٌ كَمَأْلُوفِ الرَّضَا ... عِ تَشُوقُ ذِكْرَاهُ الْفَطِيمْ

أَيَّامَ أَعْقِدُ نَاظِرَ ... يَّ بِذَلِكَ الْمَرْأى الْوَسِيمْ

فَأَرَى الْفُتُوَّةَ غَضَّةً ... فِي ثَوْبِ أَوَّاهٍ حَلِيمْ

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ حُبَّـ ... ـكَ مِنْ فُؤادي فِي الصَّمِيمْ

وَلَئِنْ تَحَمَّلَ عَنْكَ لِي[6] ... جِسْمٌ فَعَنْ قَلْبٍ مُقِيمْ

ثُمَّ[7] السَّلامُ تُبَلَّغَنْـ ... ـهُ بِقَلْبِ مُهْدِيهِ السَّلِيمْ

---

(١) وانظر القصيدة: الديوان: ٢٠١، الذخيرة: ٣٦٩/١/١.
(٢) الديوان: راحت فراح، والذخيرة: صحّت فصح.
(٣) ينتهي السقط في «ع» فتلتقي مع النسخ الأخرى.
(٤) رع: كالنسيم، ط: بالسقيم، والديوان: كالعداد.
(٥) س: حمامك، ع: جنانك.
(٦) ب ق س ط: عنك بي، والبيت والذي يليه ساقطان في ع.
(٧) البيت ساقط في م ر س ط، والقصيدة طويلة في الديوان.

وفي أيَّامِ مُقَامِهِ بِبَلَنْسِيَةَ وَتَشَوُّقِهِ إلى وَلَّادَةَ[1] قال:

(طويل)

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الشَّرْقِ[2] يَشْكُرُ للصَّبَا ... تَحَمُّلَهَا مِنْهُ السَّلامَ إلى الغَرْبِ

/وَمَا ضَرَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا في احْتِمَالِهَا ... سَلَامَ فَتىً[3] يُهْدِيهِ جِسْمٌ إِلَى قَلْبِ [٦٨/و]

وَلَهُ مُراجِعاً[4] لذي الوزارتين[5] أبي بكرِ بنِ الْقَصيرةِ على قِطْعَةٍ كَتَبَ بها إليه في يَوْمٍ أَخَذَ فيهِ دَوَاءً يَسْتَطْلِعُ كيفِيَّةَ خُروجِهِ عَنْهُ، وما يُقَرِّبُ منهُ، وهي في الْعَروضِ والْقَافِيَةِ[6]:

(المنسرح)

قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ في الَّذي صَنَعَهْ ... عَارِضَ كُرْهٍ[7] بِلُطْفِهِ رَفَعَهْ

تَبَارَكَ اللَّهُ إنَّ عَادَةَ حُسْـ ... ـنَاهُ - مَعَ الشُّكْرِ - غَيْرُ مُنْتَزَعَهْ

يَا سَيِّدي الْمُسْتَبِدُّ مِنْ مِقَتِي ... بِخُطَّةٍ فَاتَتِ الْحِسَابَ سَعَهْ

وَافَانِيَ الْعِقْدُ - صِينَ[8] نَاظِمُهُ - ... والْوَشْيُ لَا رَاعَ حَادِثٌ صَنَعَهْ

بَثَثْتَ فيهِ الْبَدِيعَ مُنْتَقِياً ... كَالرَّوْضِ إِذْ بَثَّ في الرُّبَا قِطَعَهْ

أَزَاحَ كَرْبَ الدَّوَاءِ مَطْلَعُهُ ... لَمَّا بَدَا طَالِعُ السُّرورِ مَعَهْ

كَمْ دَعْوَةٍ - قَدْ حَوَاهُ - صَالِحَةٍ ... مِنْ أَمَلي أَنْ تَكُونَ مُسْتَمَعَهْ

---

(١) ق: إلى بلاده، وانظر البيتين: الديوان: ١٥٣، والذخيرة: ٣٧٤/١/١.

(٢) الديوان: غريب بأقصى الشرق.

(٣) الديوان: سلام هوى.

(٤) لم ترد هذه الفقرة والقصيدة التالية لها في بقيّة النسخ.

(٥) ستأتي ترجمته بعد.

(٦) انظر: الديوان: ٢١٠، وانظر القصيدة التي كتبها ابن القصيرة إلى ابن زيدون حينما بلغه مرضه وتناوله الدّواء، ص: ٢٠٩ من الديوان.

(٧) الديوان: كرب.

(٨) الديوان: زين ناظمه.

جُمْلَةُ مَا نَفْسُكَ السَّرِيَّةُ مِنْ ... حَالِي إلى عِلْمِ كُنْهِهِ طُلَعَهْ
أَنَّ الدَّوَاءَ التَّذَتْ عَوَاقِبُهُ ... مِنِّيَ نَفْسٌ تَبَشَّعَتْ جُرَعَهْ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لا شَرِيكَ لَهُ ... إنْ بَدَأَ الطَّوْلَ مُنْعِمَاً شَفَعَهْ

وفي نَكْبَتِهِ، وقُعود أبي الحزم عن إقالته من كَبْوَتِهِ، يقول يُعاتبه من قصيدة، وقد بَلَغَهُ أَنَّه سُعِيَ بِهِ إِلَيْهِ[1]:

(طويل)

أَبَا الْحَزْمِ إِنِّي في عِتَابِكَ مَائِلٌ ... عَلَى جَانِبٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْعُلَى سَهْلِ
[٦٩/ظ] /حَمَائِمُ شَكْوِي صَبَّحَتْكَ هَوَادِلاً ... تُنَادِيكَ مِنْ أَفْنَانِ آدَابِيَ الْهُدْلِ
جَوَادٌ إذا اسْتَنَّ الْجِيَادُ إِلَى مُدَىً ... تَمَطَّرَ فَاسْتَوْلَى على أَمَدِ الْخَصْلِ
ثَوَى صَافِنَاً في مَرْبِطِ الْهُونِ يَشْتَكِي ... بِتَصْهَالِهِ مَا نَالَهُ من أَذَى الشَّكْلِ
وَإِنِّي لَتَنْهَانِي نُهَايَ عَنِ الَّتي ... أَشَارَ[2] بِهَا الْوَاشِي وَيَعْقِلُنِي عَقْلي
أَأَنْقُضُ[3] فِيكَ الْمَدْحَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ... فَلاَ أَقْتَدِي[4] إِلَّا بِنَاقِضَةِ الغَزْلِ[5]
هِيَ النَّعْلُ زَلَّتْ بي فَهَلْ أَنْتَ مُكْذِبٌ ... لِقِيلِ الأَعَادي إِنَّهَا زَلَّةُ الْحِسْلِ[6]؟

---

(١) انظر: الديوان: ٢٦١ - ٢٧٣، الذخيرة: ٣٥١/١/١ وما بعدها.
(٢) س: أشاد، وكذا الديوان.
(٣) الديوان: أأنكث.
(٤) ط: أهتدي.
(٥) حاشية م: ناقضة الغزل، هي التي ذكرها الله عزّ وجل في محكم كتابه: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً﴾. (النحل: ٩٢) وحكى الجاحظ في البيان والتبيين (١٧٨/٢): أنها ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرّة، لما كانت تغزل بالنهار وتنقضه بالليل، فضربت قريش بها المثل في الحمق.
(٦) الحسل: ولد الضبّ، وقيل: ولد الضّب حين يخرج من بيضته، فإذا كبر فهو غيداق. والضبّ يكنى أبا حسل وأبا الحسل، وتقول العرب فيه: إنّه قاضي الدواب والطير، وهي تضرب به المثل في الحيرة.

أَلاَ إِنَّ ظَنِّي بَيْنَ فِعْلَيْكَ واقِفٌ وُقُوفَ الْهَوَى بَيْنَ الْقَطِيعَةِ والْوَصْلِ
وَإِلاَّ جَنَيْتُ الأُنْسَ مِنْ وَحْشَةِ النَّوَى وَهَوْلِ السُّرَى بَيْنَ الْمَطِيَّةِ والرَّحْلِ
وأَيْنَ جَوَابٌ مِنْكَ تَرْضِي بِهِ الْعُلاَ؟ إِذَا سَأَلَتْنِي عَنْكَ أَلْسِنَةُ الْحَفْلِ

ولَهُ عِنْدَ ثِقَافِهِ، وفَقْدِ الْوَفَا مِنْ أُلافِهِ، يُخاطِبُ أبا حَفْصٍ[1] بنَ بُرْدٍ، وقد حَارَ وَلَمْ يَجِدْ هَادياً، وصارَ رهيناً لا يرجو فَادياً، وعلم أَنَّ النَّاسَ مُتَقَلِّبون، وعلى مَنْ انْقَلَبَ الدَّهْرُ مُنْقَلِبون، لا يُدْنِيهِمْ في الشِدَّةِ إِخَاءٌ، ولا يُثْنِيهِمْ عن ذي الْحَظْوَةِ زَهْوٌ ولا انْتِخاءٌ[2]:

(مجزوء الرمل)

مَا عَلَى ظَنِّيَ بَاسُ يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُو
رُبَّمَا أَشْرَفَ بِالْمَرْ ءِ عَلَى الآمالِ يَاسُ
وَلَقَدْ يُنْجِيكَ إِغْفَا لٌ وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسُ
[3]والْمَحَاذِيرُ سِهَامٌ والْمَقَادِيرُ قِيَاسُ
وَلَكَمْ أَجْدَى قُعُودٌ وَلَكَمْ أَرْدَى[4] الْتِمَاسُ
/وكَذَا الْحُكْمُ[5] إِذَا مَا عَزَّ نَاسٌ ذَلَّ نَاسُ [٦٩/و]
وَبَنُوا الأَيَّامِ أَخْيَا فٌ: سَرَاةٌ وَخِسَاسُ

---

(١) هو الوزير الكاتب أبو حفص عمر بن برد الأصغر. (انظر ترجمته في الذخيرة: ٤٨٦/١/١، الجذوة: ١٠٧، البغية رقم ٣٥٤، المغرب: ٨٦/١، معجم الأدباء: ١٠٦/٢، نفح الطيب: ٥٤٥/٣).
(٢) انظر: الديوان: ٢٧٣، الذخيرة: ٣٥٨/١/١.
(٣) البيت ساقط في م ب ق س ط ع، وإثباته عن ر.
(٤) بقيّة النسخ: أكدى، وكذا الديوان.
(٥) الديوان: الدهر.

تَلْبَسُ[1] الدُّنْيا ولَكِنْ مُتْعَةٌ ذَاكَ اللِّبَاسُ
يا أَبا حَفْصٍ وَمَا سَا واكَ في فَهْمٍ إيَاسُ[2]
مِنْ سَنَا رَأْيِكَ لي في غَسَقِ الْخَطْبِ اقْتِبَاسُ
وَوِدَاي لَكَ نَصٌّ لَمْ يُخَالِفْهُ الْقِيَاسُ
أَنَا خَيْرَانُ وَلِلأَمْـ ـرِ وُضُوحٌ والْتِبَاسُ
لاَ يَكُنْ عَهْدُكَ[3] وَرْداً إِنَّ عَهْدِي لَكَ آسُ
وأَدِرْ ذِكْرِيَ كَأْساً مَا امْتَطَتْ كَفَّكَ كَاسُ
فَعَسَى[4] أَنْ يَسْمَحَ الدَّهْـ ـرُ فَقَدْ طَالَ الشِّمَاسُ
واغْتَنِمْ صَفْوَ اللَّيَالي إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِلاسُ
مَا تَرَى في مَعْشَرٍ حَا لوا[5] عَنِ الْعَهْدِ وَخَاسُوا؟
وَرَأَوْني سَامِرِيًّا[6] يُتَّقَي مِنْهُ الْمِسَاسُ
أَذْؤُبٌ هَامَتْ بِلَحْمِي فَالْتِهَامٌ[7] وانْتِهَاسُ
كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَا لِي ولِلذِّئْبِ اعْتِسَاسُ

---

(١) ر ب ط: تلبس.

(٢) هو إياس بن معاوية بن قرّة المزني، قاضي البصرة، وكنيته أبو وائلة، صاحب الفراسة والأجوبة البديعة، وهو الذي أراده أبو تمام في قوله: «في حلم أحنف في ذكاء إياس» (سرح العيون: ١٤١ ـ ١٤٦).

(٣) حاشية «ر»: أخذه من قول ابن عيينة المهلبي، حيث قال:

أرى عهدها كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له ودّ
وعهدي لها كالآس حسناً وبهجة له نضرة تبقى إذا ما انقضى الورد

(٤) الديوان: وعسى.

(٥) ر: خانوا، والبيت ساقط في س.

(٦) هو الذي أخرج العجل لبني إسرائيل مدّعياً أنه إلههم وإله موسى عليه السلام. (راجع قصته في سورة طه: ٨٥ ـ ٩٨).

(٧) ب ق ع: فانتهاب، ر: فالتهاب، والديوان: فانتهاش.

إنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلِلْمَا ... ءِ مِنَ الصَّخْرِ انْبِجَاسْ
وَلئِنْ أمْسَيْتُ مَخْبُو ... سًا فَلِلْغَيْثِ احْتِبَاسْ
فَتَأمَّلْ كَيْفَ يَغْشَى ... مُقْلَةَ الْمَجْدِ النُّعَاسْ
/وَيُفَتُّ الْمِسْكُ فِي التُّرْ ... بِ فَيُوطَا وَيُدَاسْ [٧٠/ظ]

ولَمَّا تَعَذَّر فَكَاكُهُ، وعَفَرَ فَرْقَدُهُ وسماكُهُ، وعادَتْهُ[١] الأوْهَامُ والفِكَرُ، وخانَهُ من أبي الحزم الصَّارِمُ الذُّكَرُ، قَالَ يَصِفُ ما بَيْنَ مَسَرَّاتِهِ وكُروبِهِ، ويَذْكُرُ بَعْدَ طُلوعِ أمَلِهِ من غُروبِهِ، ويَبْكِي لِمَا هو فيهِ من التَّعْذيرِ، ويَعْذِرُ أبا الحزم ولَيْسَ لهُ غَيْرُهُ من عَذيرٍ، ويَتَعَزَّى بِإنْحَاءِ الدَّهْرِ عَلَى الأحْرارِ، وإلْحَاحِهِ على التَّمامِ بالسِّرارِ، ويُخاطب ولاَّدَةَ بوفاءِ عَهْدِهِ، ويُقيم لها البراهينَ على أرَقِهِ وسُهْدِهِ[٢]:

(بسيط)

مَا جَالَ بَعْدَكِ لَحْظِي فِي سَنَا الْقَمَرِ ... إلاَّ ذَكَرْتُكِ ذِكْرَ الْعَيْنِ بِالأثَرِ
وَلاَ اسْتَطَلْتُ ذَمَاءَ[٣] اللَّيْلِ مِنْ أسَفٍ ... إلاَّ عَلَى لَيْلَةٍ سَرَّتْ مِنَ[٤] الْقِصَرِ
فِي نَشْوَةٍ مِنْ سِنَاتِ[٥] الدَّهْرِ مُوهِمَةٍ ... إلاَّ مَسَافَةَ بَيْنَ الْوَهْنِ وَالسَّحَرِ
يَا لَيْتَ[٦] ذَاكَ السَّوَادَ الْجَوْنِ مُتَّصِلٌ ... قَدِ[٧] اسْتَعَارَ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ
يَا لِلرَّزَايَا لَقَدْ شَافَهْتُ مَنْهَلَهَا ... غَمْرًا فَمَا أشْرَبُ[٨] الْمَكْرُوهَ بِالْغُمَرِ

---

(١) ر ب ق: وعاودته.
(٢) انظر: الديوان: ٢٥٠، الذخيرة: ٣٤٧/١/١.
(٣) ب ق: ذماء النفس، ط: ذماء العير من تعب.
(٤) الديوان والذخيرة: مع القصر.
(٥) ب ق: شباب الوصل، س ع: سنات الوصل، وكذا الديوان والذخيرة.
(٦) الديوان: فليت.
(٧) الديوان: لو استعار.
(٨) ر: أنهل.

لاَ يَهْنَأُ الشَّامِتُ الْمرتاحُ خَاطِرُهُ　　أَنِّي مُعَنَّى الأَمانِي ضَائِعُ الْخَطَرِ
هَل[1] الرِّياحُ بِنَجْمِ الأَرْضِ عاصِفَةٌ؟　　أَمِ الْكُسُوفُ لِغَيْرِ الشَّمْسِ والْقَمَرِ؟
إنْ طَالَ في السِّجْنِ إيداعي فَلاَ عَجَبٌ　　قَدْ يُودَعُ الْجَفْنَ حَدُّ الصَّارِمِ الذَّكَرِ
وإِنْ يُثَبِّطْ أبا الْحَزْمِ الرِّضَى قَدَرٌ　　عَنْ كَشْفِ ضُرِّي فَلاَ عَتْبٌ عَلَى الْقَدَرِ
/مَنْ لَمْ أَزَلْ مِنْ تَأَنِّيهِ عَلَى ثِقَةٍ　　وَلَمْ أَبِتْ مِنْ تَجَنِّيهِ عَلَى حَذَرِ [٧٠/ر]
الْكَاظِمِ[2] الْغَيْظِ يَلْتَاثُ الضَّميرُ لَهُ　　لَوْلا الأَنَاةُ سَقَاهُ مِنْ دَمٍ هَدَرِ
لاَ تَلْهُ عَنّي فَلَمْ أَسْأَلْكَ مُعْتَسِفاً　　رَدَّ الصِّبَا غَبَّ[3] إيفَاءٍ عَلَى الْكِبَرِ

وَلَهُ يَتَغَزَّلُ، ويعاتِبُ مَنْ يَسْتَعْطِفُ ويَسْتَنْزِلُ[4]:

(مخلع البسيط)

يَا مُسْتَخِفّاً بِعاشِقِيهِ　　وَمُسْتَغِشّاً لِنَاصِحِيهِ
وَمَنْ أَطَاعَ الْوُشَاةَ فِينَا　　حَتَّى أَطَعْنَا السُّلُوَّ فِيهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ أَرانِي　　تَكْذِيبَ مَا كُنْتَ تَدَّعِيهِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزَمَ[5] التَّسَلِّي　　وَيَغْلِبَ الشَّوْقُ ما يَلِيهِ

ولمَّا عَضَّتْهُ أنيابُ الاعتقال، ورَضَّتْهُ تلكَ النُّوَبُ الثِّقَال، وعُوِّضَ بِخَشَانَةِ العَيْشِ من اللِّين، وكابَدَ قَسْوَةَ خَطْبٍ لاَ يَلينُ[6]، تَذَكَّرَ عَهْدَ عَيْشِهِ الرَّقِيقِ، وَمَرَاحَهُ بَيْنَ الرُّصَافَةِ والْعَقِيقِ، وحَنَّ إلى سَعْدٍ زُرَّتْ عَلَيْهِ جُيوبُهُ، واسْتَهْدَى نَسيمَ

---

(١) البيت ساقط في ر.
(٢) البيت ساقط في بقيّة النسخ، وليس في أصول الديوان.
(٣) الديوان: بعد.
(٤) انظر: الديوان: ١٩٠، والذخيرة: ٤٢٨/١/١.
(٥) الديوان: من قبل أن يعرم.
(٦) ط: لا تكاد تلين.

عَيْشٍ طَابَ لَهُ هُبُوبُهُ، وتَأَسَّى بِمَنْ بِاتَتْ لَهُ النَّوائِبُ بمرصادٍ، ورَمَتْهُ بسهامٍ ذاتِ أَقْصَادٍ، وَضِيمَ من عَهْدِ الأَحَصّ[1] إلى ذاتِ الإصادِ[2]، فقال[3]:

(خفيف)

الْـهَـوَى في طُـلُوعِ تِلْكَ النُّجُـومِ ... والْـمُنَى في هُبُـوبِ ذَاكَ النَّسِيمِ
سَـرَّنَـا عَيْشُنَـا الـرَّقِيقُ الْحَـواشِي ... لَـوْ يَـدومُ السُّـرورُ للْمُسْتَـدِيمِ
وَطَـرٌ مـا انْـقَضَـى إلى أَنْ تَـقَـضَّـى ... زَمَـنٌ مـا ذِمَـامُـهُ بـالـذَّمِيـمِ
أَيُّـهَـا الْمُـؤْذِنِي بِـظُلْمِ[4] الـلَّيَـالِي ... لَيْسَ يَـوْمِي بِـواجِـدٍ مِنْ ظَـلُوم
مَا تَرَى[5] الْبَـدْرَ ـ إنْ تَأَمَّلْتَ ـ والشَّمْـ ... ـسَ كمـا[6] يُكْسَفَـانِ دُونَ النُّجُـومِ
/[7]وَهُـوَ الـدَّهْـرُ لَيْس يَنْفَـكُّ يَنْحُـو ... بـالْمُصَـابِ الْعَـظِيمِ نَحْوَ الْعَـظِيمِ [٧١/ظ]

وَلَهُ يَتَغَزَّلُ[8]:

(وافر)

أَيُـوحِشُنِي الـزَّمَـانُ وأَنْتَ أُنْـسِي؟ ... وَيُـظْلِمُ لي النَّهَـارُ وَأَنْتَ شَمْسِـي؟
وَأَغْـرِسُ فـي مَحَبَّتِـكَ الأَمَـانِـي ... فَـأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ ثَمَـرَاتِ غَرْسِي
لَـقَـدْ جَـازَيْتَ غَـدْراً عَنْ وَفَـائي ... وَبِـعْتَ مَـوَدَّتِي ظُـلْمـاً بِـبَخْسٍ
وَلَـوْ أَنَّ الـزَّمَـانَ أَطَـاعَ حُكْمِـي ... فَـدَيْتُـكَ مِنْ مَكَـارِهِـهِ بِنَفْسِـي

---

(١) الأحص من الرجال: الذي لا شعر في صدره. والأحصّ أيضاً: النَّكد المشؤوم، ويوم أحصّ: شديد البرد لا سحاب فيه (اللسان: حصص).

(٢) ذات الأصاد: موضع، وكان مجرى داحس والغبراء من ذات الإصاد. والإصاد: ردهة بين أجبل. (اللسان: أصد).

(٣) انظر: الديوان: ٢٧٨، الذخيرة: ١/١/٣٤٥.

(٤) ط: بصرف.

(٥) البيت ساقطب في ر.

(٦) الديوان: هما يكسفان.

(٧) البيت ساقط في ط.

(٨) انظر: الديوان: ١٨٥، الذخيرة: ١/١/٤٢٧.

وَقَال أيضاً في مثل ذلك[1]:

(كامل)

وَلَقَدْ شَكَوْتُكَ - بالضَّمِيرِ - إلى الْهَوَى ... وَدَعَـوْتُ - مِنْ حَنَقٍ - عَلَيْـكَ فَـأَمَّنَا

مَنَّيْتُ نَفْسي - مِنْ صَفَـائِـكَ[2] - ضَلَّةً ... وَلَقَـدْ تَغُـرُّ الْمَـرْءَ بَـارِقَـةُ الْمُـنَى

ولَهُ عَن المعتضدِ باللّهِ إلى صهْرِهِ الْمُوَفَّقِ أبي الجَّيْشِ[3] صَاحِبِ دَانِيَةَ:

(بسيط)

عَـرَفْتُ عَـرْفَ الصَّبَـا إذْ هَبَّ عَـاطِـرُهُ ... مِنْ أُفْقِ مَنْ أَنَـا في قَلْبِي أُشَـاطِـرُهُ

أَرَادَ تَجْـدِيـدَ[4] ذِكْـراهُ على شَحَطٍ ... وَمَـا تَـيَقَّـنَ أَنّي[5] الـدَّهْـرَ ذَاكِـرُهُ

يَـنْـأَى الْمَـزارُ بِـهِ والـدَّارُ دَانِيَـةٌ ... يـا حَبَّـذَا الْفَـأْلُ لَـوْ صَحَّتْ زَوَاجِـرُهُ

خِلّي أَبَا الجَيْشِ هَلْ يُقْضَى[6] اللِّقَاءُ لَنَا ... فَيَشْتَفِى مِنْـكَ جَفْنٌ[7] أَنْتَ نَـاظِـرُهُ؟

قُصَـارُهُ[8] قَيْصَـرُ إنْ قَـامَ مُفْتَخِـراً ... لِـلّهِ أَوَّلُـهُ مَـجْـدٌ[9] وَآخِـرُهُ

---

(١) انظر: الديوان: ١٩١، الذخيرة: ٤٢٨/١/١.

(٢) الديوان: من وفائك، الذخيرة: من هواك.

(٣) هو مجاهد بن يوسف بن علي العامري، بالولاء، أبو الجيش، مؤسس الدولة العامرية في دانية وميورقة وأطرافهما. رومي الأصل، وربّاه المنصور بن أبي عامر مع مواليه، وتلقب بالموفق بالله، وتوفي سنة ٤٣٦ هـ. (البيان المغرب: ١٥٥/٣، جذوة المقتبس: ٣٥٢، بغية الملتمس: ٤٧٢، الحلل السندسية: ٢٩٤/٣).

ودانية: مدينة بالأندلس، من أعمال بلنسية، على ضفة البحر شرقاً وأهلها أقرأ أهل الأندلس. (معجم البلدان: ٤٣٤/٢).

(٤) ب ق: أرى تجدّد.

(٥) ط: أنّ الدّهر.

(٦) ب ق: هل يدنو اللقاء بنا.

(٧) ب ق ط: طرف أنت ناظره، وكذا الديوان.

(٨) ط: قصاره ذكره. وقيصر: هو قيصر بن أنطرطس، وكان جبّاراً عاتياً، وهو أول من جمع مملكة الروم واليونان. (سرح العيون: ٦١ - ٦٢).

(٩) الديوان: مجداً.

ولمَّا حلَّ من المعتضد بالمكان الذي حَلَّ، وانْتَكَثَ عَقْدُ شدائده وانْحَلَّ، تَسَلَّتْ نَفْسُهُ من شجونها، وحَنَّتْ إلى صَفَا وَلأْدَةَ وَحَجُونِهَا[1]/ وَتَذَكَّرهـا ومـا [٧١/و] تَنَاسَاهَا، وعادَتْهُ[2] لَوْعَتُهُ وأساها، وحَنَّ إليها حنينَ مَنْ حِيلَ بَيْنَهُ وبَيْنَ ما يَشْتَهي، وَقَنِعَ بإهداءِ تَحِيَّةٍ تبلغُ إليها وتنتهي، فقالَ يتغزَّلُ فيها وَيَمْدَحُ المعتضد[3]:

(طويل)

أَمَا في نَسيمِ الرِّيحِ عَرْفٌ يُعَرِّفُ[4] … لَنَا: هَلْ لِذَاتِ[5] الْوَقْفِ بِالْجَزْعِ مَوْقِفُ؟
فَنَقْضِيَ أَوْطَارَ الْمُنَى مِنْ زِيَارَةٍ … لَنَا كَلَفٌ مِنْهَا بِمَا نَتَكَلَّفُ
ضَمَانٌ[6] عَلَيْنَا أَنْ تُزارَ ودُونَها … رِقَاقُ الظُّبَا والسَّمْهَرِيُّ الْمُثَقَّفُ
وَقَوْمُ عِدًى يُبْدونَ عَنْ صَفَحاتِهِمْ … وَأَزْهَرُهَا[7] مِنْ ظُلْمَةِ الحِقْدِ أَكْلَفُ
يَوَدُّونَ لَوْ يَثْني الْبُعادُ[8] زِمَاعَنَا … وَهَيْهَاتَ رِيحُ الشَّوْقِ مِنْ ذَاكَ أَعْصَفُ
كَفَانَا مِنَ الْوَصْلِ[9] التَّحِيَّةُ خُلْسَةً … فَيُومِىءُ[10] طَرْفٌ أَوْ بَنَانٌ مُطَرَّفُ

---

(١) الحجون: بفتح الحاء، جبل بمكة، وهي مقبرة. قال عمرو بن الحارث يتأسّف على البيت، وقيل: هو للحارث الجرهمي: (اللسان: حجن).

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصَّفا … أنيس، ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنّا أهلها، فأبادنا … صروف الليالي والجدود العواثر

(٢) ر: وأعادته، ب ق: وعاودته.

(٣) انظر: الديوان: ٤٧٩، وفيه أنه أنشدها المعتضد في عيد الأضحى سنة ٤٤٦ هـ، والذخيرة: ١/١/٣٧٥.

(٤) الديوان والذخيرة: عرف معرّف.

(٥) الوقف: سوار من عاج، ووقفها: ألبسها، والجزع: منعطف الوادي.

(٦) ب ق: عزيز علينا.

(٧) ب ق: وأظهرها.

(٨) الديوان: الوعيد.

(٩) ر ع: من الشوق.

(١٠) ب: فيومن.

وإنّي لَيَسْتَهْوِينِيَ الْبَـرْقُ صَبْـوَةً إلى بَـرْقِ ثَغْـرٍ إنْ بَـدَا كَـادَ يَخْـطَفُ
وَمَـا وَلَـعِي بـالـرَّاحِ إلاَّ تَـوَهُّـمٌ لِـظَلْمٍ لَهَـا كـالـرَّاحِ إذْ تَتَـرَشَّفُ
وَتَـذْكِرُي العِقْـدَ الْمُرِنَّ جُمَـانُـهُ مُـرِنَّـاتُ وُرْقٍ في ذُرَى الأيْـكِ تَهْتِفُ
فَمَا قَبْلَ مَنْ أَهْوَى طَوَى الْبَدْرَ هَوْدَجٌ وَلاَ ضَمَّ رِيمَ الْقَفْـرِ خِـدْرٌ مُسَجَّـفُ
وَلاَ قَبْـلَ عَبَّـادٍ حَـوَى الْبَحْرَ مَجْلِسٌ وَلاَ حَمَـلَ الـطَّوْدَ الْمُعَـظَّمَ رَفْـرَفُ
هُـوَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ الـذي في ظِـلاَلِـهِ تُكَفُّ صُـرُوفُ الْحَـادِثَـاتِ وَتُصْـرَفُ
رَوِيَّتُـهُ في الْحَـادِثِ[1] الإدِّ لَحْـظَةٌ وَتَوْقِيعُهُ الْجالي دُجَى الْخَطْبِ أَحْرُفُ
طَـلاَقَةُ وَجْـهٍ في مَضَـاءٍ كَمِثْـلِ مَـا يَـرُوقُ فِـرِنْـدُ السَّيْفِ والْحَدُّ مُـرْهَفُ
[٧٢/ظ] /عَلَى السَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مِيسَمٌ وفي الرَّوْضِ مِنْ تِلْكَ الطَّلاقَةِ زُخْرُفُ
تَـظُنُّ[2] الأعَـادي أنَّ حَـزْمَـكَ نَـائِمٌ لَقَـدْ تَعِـدُ الْفَسْـلَ الـظُّنُـونُ فَتُخْلِفُ
وَلَـمَّـا قَضَـيْنَـا مَـا عَـنَـانَـا أَدَاؤُهُ وَكُـلٌّ بِمَـا يُـرْضِيـكَ دَاعٍ فَمُلْحِفُ
رَأَيْنَـاكَ في أَعْلَى الْمُصَلَّى كَـأَنَّـمَـا تَـطَلَّعَ مِنْ مِحْـرابِ دَاودَ يُـوسُفُ[3]
وَلَمَّـا حَضَـرْنَـا الإذْنَ والـدَّهْـرُ خَـادِمٌ تُشِيـرُ فَيُمْضي والْـقَضَـاءُ مُـصَـرِّفُ
وَصَلْنَـا فَقَبَّلْنَـا النَّـدَى مِنْـكَ في يَـدٍ بِهَـا يُتْلَفُ الْمَـالُ الْجسيمُ وَيُخْـلَفُ
لَـكَ الْخَيْرُ أَنَّى لي بِشُكْـرِكَ نَهْضَـةٌ وكَيْفَ أُؤَدِّي فَرْضَ[4] ما أَنْتَ مُسْلِفُ؟
أَعَـدَتْ بَهِيمَ[5] الْحَـالِ مِـنِّي غُـرَّةٌ يُقَابِلُهَـا طَـرْفُ الْحَسُـودِ[6] فَيَـطْرَفُ

(١) الأدّ: العجب والأمر الفظيع والداهية والمنكر. (وفي سورة مريم: ٨٩: (لقد جئتم شيئاً إدا).
(٢) الديوان: أظنّ الاعادي.
(٣) داود ويوسف: النبيّان الكريمان عليهما السّلام.
(٤) ر ق ع: شكر.
(٥) ط: أعدت بهيج، وفي الذخيرة: أنرت.
(٦) الدّيوان: الجموح.

وَلَـوْلَاكَ لَمْ يَسْهُلْ مِنَ الـدَّهْـرِ جَـانِبٌ وَلَا ذَلَّ مُـنْـقَـادٌ[1] وَلَا لَانَ مِعْطَفُ

وله[2]:

(مجزوء الكامل)

قُـلْ لـي بـأيِّ خِـلَال سَـرْ وِكَ قَـبْـلُ أفْـتَـنُ أَمْ أَهـيـمْ؟
أبِـمَـجْـدِكَ الـعَـمَـمِ الـذي نَسَقَ الـحـديـثَ مَـعَ الـقَـديـمْ؟
أَمْ بِـرِّكَ الـعَـذْبِ الـجِـمَـا مِ وبِـشْـرِكَ الغَضِّ الـجَـمِـيـمْ؟
أَمْ بـالـبـدائـعِ كـالـلآ لـىءِ مِـنْ نَـثـيـرٍ أَوْ نَـظِـيـمْ
فِـقَـرٌ تَـسُـوغُ بـهـا الـمُـدا مُ إذا تَـكَـرَّرَهَـا[3] الـنَّـديـمْ
إنَّ الـذي قَـسَـم الـحُـظُـو ظَ حَـبَـاكَ بـالـخُـلُقِ الـعَـظِـيـمْ
لا أسْـتَـزِيـدُ الـلّـهَ نُـعْـ ـمىً فـيك لي[4] بَـلْ أسْـتَـديـمْ
حَـسْـبي الـثَّـنـاءُ لِـحُـسْـنِ عَـهْـ ـدِكَ[5] مـا بَـدَا بَـرْقٌ فَـشِـيـمْ
ثُـمَّ الـسَّـلامُ تُـبَـلَّغَـنْـ ـهُ فـغَـيْـبُ مُـهْـدِيـهِ سَـلِـيـمْ

ولَمَّا مَاتَ المعتضدُ[6] ـ رحمه الله ـ وآرتفـع في أمره مـا آرتفع، ووراعى[7] المعتمدُ مَوَاتَّهُ التي تَوسَّل بها واسْتَشْفَـعَ، وأَبْقاهُ جَليسـاً وسميراً، وسَقـاهُ الصَّفْحَ

(١) الدّيوان والذخيرة: مقتاد.

(٢) انـظر: الدّيـوان: ٢٠١، الذخيـرة: ٣٦٩/١/١، والأبيات لم تـرد في بقيّة النسخ.

(٣) الديوان: تكرّرها.

(٤) الديوان: لا بل.

(٥) الديوان: برّك.

(٦) بعدها في ر ط: وأفضى أمره إلى المعتمد.

(٧) ر: ورعى، ط: وراع المعتمد فواته.

سَلْسالاً نَميراً، فقال يَرْثِيه ويشكرُ المعتمدَ ويذكرُ أنَّه لم يَـرْفُضْ سَببَ مَتَاتِـهِ، ولم يُغْمِضْ عن رَعْي حُرُماتِه[1]:

(طويل)

أعَبّـادُ يـا أوْفَى الْمُلوكِ لَقَـدْ عَـدا[2] عَلَيـكَ زَمَـانٌ مِنْ سَجِيَّتِـهِ الغَـدْرُ

فَـهَـلّا عَـدَاهُ أنَّ عَـلْيَـاكَ حَـلْيُـهُ وذِكْـرَكَ فـي أرْدَانِ أيّـامـه عِـطْرُ؟

أأنْفَسَ نَفْسٍ في الوَرَى أقْصَدَ الـرَّدَى وأخْـطَرَ عِلْقٍ لِلْهُدَى[3] أفْقَـدَ الدَّهْـرُ؟

إذا المَـوْتُ أضْحَى قَصْـرَ كُـلِّ مُعَمَّـرٍ فَـإنَّ سَـوَاءً طَـالَ أوْ قَصُـرَ العُمْـرُ

ومنها[4]:

فَـهَـلْ عَلِمَ الـشِّلْوُ الـمُقَـدسُ أنَّـني مُسَوَّغُ حالٍ ضَلَّ[5] في كُنْهِهَا الفِكْرُ؟

وأنَّ مَتَـاتِي لـم يُضِـعْـهُ «مُحَـمَّـدٌ» خليفَتُكَ العَدْلُ الـرِّضَى وابْنُكَ البَـرُّ؟

وأرْغَمَ في بِـرِّي أُنُـوفَ عِـصَـابَـةٍ لِقَـاؤُهُمُ جَهْمٌ[6] ومَنْـظَرُهُمْ[7] شَـزْرُ

إذا ما اسْتَوى في الدَّسْتِ عاقِـدُ حَبْوَةٍ وقَـامَ سِمَـاطا[8] حَفْلِهِ فَلِيَ الصَّـدْرُ

وكتبَ إليه أيْضاً[9]:

---

(١) انظر: الديوان: ٥٦٢، الذخيرة: ٣٩٤.

(٢) ر ب ق: لقد سطا.

(٣) ر ب ق: للنَّدى، ط: في الهدى.

(٤) ومنها: لم ترد في ر ط.

(٥) ب ق: ظل.

(٦) ر: جهر.

(٧) ط ع: نظرهم، والديوان والذخيرة: لحظهم.

(٨) ب ق: سماط حافل. وسماط القوم بالكسر: صفّهم.

(٩) انظر: الديوان: ١٩٨، والأبيات لم ترد في بقيّة النسخ.

(السريع)

قُـلْ لأبـي بَكْـرٍ[1] ولَـمْ تَـكْـذِبِ: يـا قَـمَـر الـدِّيـوانِ والـمَـوْكِـبِ

/مَـا لأبـي صَـفْـوانَ مَـألـوفـنَـا أبْـرَقَ فـي الألْـفَـةِ عـن خُـلَّبِ؟ [٧٣/ظ]

ولَـمْ يَـعُـدْ إلاّ كـمـا يُـتَّـقـى مُسْتَـرِقَ السَّمْـعِ مِنَ الكَـوْكَـبِ؟

عَـنِّـفْـهُ بـالـلّـهِ عـلى فِـعْـلِهِ واشْتِمْ فـإنْ[2] لَمْ يَنْتَقِمْ فـاضْـرِبِ

وَعـاطِـهِ صَـهْـبَـاءَ مَـشْـمُـولَـةً يَـرى بِهَـا المَشْـرِقَ في المَـغْـرِبِ

ولْـيَـشْـرَبِ الأكْـثَـرَ مِـنْ كَـاسِـهِ واعْـمِـدْ إلى فَضْـلَتِـهِ فـاشْـرَبِ

عُـقُـوبَـةٌ أحْـسِـنْ بـهـا سُـنَّـةٌ فـي مِثْـلِهِ مِنْ حَـسَـنٍ مُـذْنِـبِ

وبـاكِـرَا الـطِّـيـبَ وَرُوحـا لَـهُ فـأنْـتُـمـا فـي زَمَـنٍ طَـيِّـبِ

ولَهُ عند فِراره، وخرُوجه مِنْ سِراره، وأقـامَ بقُرْطبـة مُتَوارِياً يُخاطِبُ ولاَّدةَ ويَسْتَنْهِضُ الأديب أبـا بكـرِ بنَ مسلم بنِ أحمـد[3] للشفاعـةِ، ويستنزل أبـا الحزمِ بنَ جهور:

(طويل)

شَحَـطْنَا ومـا بالـدَّار[4] نَأْيٌ ولا شَحْطُ وشَطَّ بمَنْ نَهْـوى المـزارُ ومـا شَـطُّوا

أأحْبَـابَنَـا ألْـوَتْ[5] بحـادِثِ عَهْـدِنَـا حَـوادثُ لا عَهْـدٌ عَلَيْهـا ولا شَـرْطُ

---

(١) الديوان: لأبي حفص.

(٢) الديوان: وإن.

(٣) م: أبا بكر ابن اللبانة، ر ب ق ع: أبا بكر للشفاعة، ط: يستنصر... ابن اللبانة. وانظر: الديوان ٢٨٥، الذخيرة: ٣٥٦/١/١. وأبو بكر، هو مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي الأديب: من أهل قرطبة، كان رجلاً جيِّد الدين حسن العقل متصاوناً. راوية للشعر وكتب الأدب، من أساتيذ ابن زيدون، توفي سنة ٤٤٣ هـ. (الصلة رقم ١٣٧٨، ص: ٦٢٦).

(٤) الديوان والذخيرة: للدار.

(٥) الذخيرة: ولّت.

لَعَمْـرُكُمُ إنَّ الـزَّمـانَ الَّـذي قَضَى بشَتِّ جَميـعِ الشَّمْـلِ منَّـا لَمُشْتَطُّ
وأمَّـا الكَرَى مُـذْ لم أَزُرْكُمْ فهـاجِرٌ زِيَـارَتُـهُ غِـبٌّ والْـمـامُـهُ فَـرْطُ[1]
وما شَوْقُ مَغْلولِ[2] الْجَوانِحِ بالصَّدَى إلى نُطْفَـةٍ زَرْقـاءَ أضمَـرَهـا وَقْطُ[3]
بـأَبْرَحَ مِنْ شَـوْقي إليكُمْ ودُونَ مـا أُديـرُ المُنَى عَنْـهُ القَتَـادَةُ والخَـرْطُ
وفي الـرَّبْرَبِ الإنْسيِّ أَحْـوَى كِنَاسُـهُ نَواجي ضميري لا الكثيبُ ولا السِّقْطُ
[٧٣/و] /غـريبُ فُنونِ الحُسْنِ يَـرْتـاحُ دِرْعُـهُ مَتَى ضَـاقَ ذَرْعاً بـالذي حـازَهُ المِرْطُ
كـأَنَّ فؤادي يَـوْمَ أَهْـوَى مُـوَدِّعـاً هَـوَى خَافِقاً مِنْهُ بِحَيْثُ هَـوى القُرْطُ
إذا مـا كتابُ الْـوَجْـدِ أشْكَـلَ سَـطْرُهُ فَمِنْ زَفْـرَتي شَكْـلٌ وَمِنْ عَبْـرتي نَقْطُ
أَلاَ هَـلْ أَتَـى الفِتْيـانَ أَنَّ فَتَـاهُـمُ فَـريسَـةُ مَنْ يَعْـدو ونُهْـزَةُ مَنْ يَسْـطُو؟
وأَنَّ الْجـوادَ الْفـائت الشَّـأْوِ صـافِنٌ[4] تَـخَـوَّنَـهُ شَكْـلٌ وأَزْرَى بِـهِ رَبْطُ؟
وأَنَّ الحُسَـام العَضْبَ ثَـاوٍ بِجَفْنِـهِ وَمـا ذُمَّ مِـنْ غَـرْبَيْـهِ قَـدٌّ ولا قَطُّ؟
عَلَيْـكَ أَبـا بَكْـرٍ بَكَـرْتُ بِهِـمَّـةٍ لهـا الخَـطَرُ العـالي وإِنْ نَـالَهـا حَطُّ
أَبِي بَعْـدمـا هِيـلَ التُّـرابُ على أَبِي وَرَهْـطِيَ فَـذًّا حِينَ لم يَبْقَ لي رَهْطُ
لَـكَ النِّعْمَةُ الخضـراءُ تَنْدَى ظِلاَلُهـا عَـليَّ ولا جَـحْـدٌ لَـديَّ ولا غَـمْطُ
وَلَـوْلاكَ لَمْ يُثْقَبُ[5] زِنَـادُ قَـريحَتـي فَيَنْتَهِبَ الـظَّلْمـاءَ مِنْ نـارِهَـا سِقْطُ
ولا أَلَّفَتْ أَيْـدي الـرَّبيـعِ بَـدائعي فَمِنْ خَاطري نَثْرٌ[6] ومِنْ رَوْضِهِ[7] لَقْطُ

---

(١) الفرط: أن يأتيه بعد الأيام، ولا يكون أكثر من خمسة عشر ولا أقلّ من ثلاثة.
(٢) ر ب ق س ع: مقتول. ومغلول: من الغلة وهو العطش.
(٣) الوقط: حفرة في غلظ أو جبل يجمع ماء المطر.
(٤) الصافن: القائم على ثلاث قوائم.
(٥) ر ط: لم يثقب زنادي قريحتي. الديوان: تثقب، الذخيرة: تقدح.
(٦) ر ب ق: نظم.
(٧) ب ق: زهره.

هَــرِمْتُ ومــا للشَّيْب وَخْطٌ بمَفْــرِقي ... ولكِنْ لِشَيْب الهـمِّ في كَبِــدِي وَخْطُ
وَطـاوَلَ سُوءُ الحـال نَفْسي فأذْكَـرَتْ ... من الـرُّوْضَـةِ الغَنَّـاءِ طـاولَهَـا القَّحْطُ
[1]مِئــونَ من الأيـام خَمْسٌ قَـطَعْتُهـا ... أسيــراً وإنْ لم يَبْــدُ شَــدٌّ ولا قَمْـطُ
أتَتْ بي كَمـا مِيطَ[2] الإنـاءُ من الأذى ... وأذْهَبَ مـا بـالثَّوْب من دَرَنٍ مُشْطُ[3]
أتــدْنــو قُــطوفُ الجَنَتَيْـنِ لِمَـعْشَــرٍ ... وَغـايَتِيَ السِّــدْرُ القليـلُ أوِ الْخَمْطُ
ومــا كــانَ ظَنّي أنْ تَغُــرَّ بيَ المُنَى[4] ... وللغِــرِّ في الْعَشْــواءِ مِنْ ظَنِّه خَبْطُ
/أما وأرَتْني النَّجْمَ مَوْطِىءُ أخْمَصِي ... لَقَدْ أوْطَأتْ خَدِّي لِأخْمَصَ مَنْ يَخْطو [٧٤/ظ]
ومُسْتَبْـطَىءٍ[5] العُتْبَى إذا قُلْتُ قد أتى ... رِضَـاهُ تَمادَى العَتْبُ واتَّصَـلَ السُّخْطُ
ومــا زَالَ يُــدْنيني وَيَنْــأى[6] قَبــولُــهُ ... هَــوىً سَـرَفٌ مِنْــهُ وَصَـاغِيَــةٌ فَـرْطُ
ونَــظْمُ ثَـنَــائــي فـي نِــظام وَلائِــهِ ... تَـحلَّتْ بِــهِ الــدُّنْـيَـا لآلِئُــهُ وَسْطُ
عَلَى خَصْـرِهَـا مِنْــهُ وِشَـاحٌ مُفَصَّــلٌ ... وفي رَأسِهَـا تـاجٌ وفي جيـدِهـا سِمْطُ
عَـدا سَمْعَـهُ عَنّي وأصْغَى الى عِـدىً ... لَهُمْ في أديمي كُلَّمــا اسْتَمْكَنـوا عَطُّ
بَلَغْتُ المَــدى إذْ قَصَّــروا فَـقُلُوبُـهُمْ ... مَـكَــامِنُ أضْـغَــانٍ أسَــاوِدُهــا رُقْطُ
يُـوَلِّـونَني عُــرْضَ الكَـرَاهَــةِ والقِلَى ... وَمَـا دَهْـرُهُمْ إلَّا النُّفَـاسَـةُ والغَبْطُ[7]
ولَمَّـا انْتَحـوني[8] بـالتي لَسْتُ أهْلَهـا ... ولَمْ يُمْـنَ أمْثَـالـي بــأمْثَــالِهَــا قَطُّ

---

(١) ب ق ط: سنون من الأيام خمس، الديوان: مثينٌ، على ما أجازه النحويون من إعرابها بالحركات مع التزام الياء،

(٢) س ع: ميض، وكذا الديوان، ط: حيط.

(٣) ب: مسط، وكذا الديوان.

(٤) ط: النوى.

(٥) س ط: ومستبط.

(٦) الديوان: وينئي قبولَهُ.

(٧) ط: والربط، الديوان: والغمط.

(٨) س: انتحوني بالذي، الديوان: وقد وسموني.

فَـرَرْتُ، فـإنْ قـالـوا: الفِـرارُ إرابَـةٌ — فَقَـدْ فَـرَّ مـوسى[1] حينَ هَمَّ بـه القِبْطُ
وإنّـي لَـراجٍ أنْ تـعـودَ كَـبَـدْئِـهَـا — لِيَ الشِّيمةُ الزَّهـراءُ[2] والخُلُقُ السَّبْطُ
وَحِلْمُ امْرئٍ تَعْفو الذُّنُوبُ لِعفْـوِهِ[3] — وتُمْحَى الْخَـطايا مثْـلَ ما مُحِيَ الخَطُّ
فَمـا لَـكَ لا تَخْتَصُّني بِشَفـاعَـةٍ — يَلوحُ على دَهْـري لِمِيْسِمِهـا[4] غَبْطُ؟
يَفي بنَسيمِ الْعَنْبَـرِ الْـوَرْدِ ريحُهـا[5] — إذا شَعْشَـعَ الْمِسْـكُ الأحَمُّ بـهِ خَلْطُ
فـإنْ يُسْعِفِ الْمولى فَنُعْمَى كـريمَةٌ[6] — تُنَفِّسُ عَنْ نَفْسٍ ألَظَّ[7] بـهـا ضَغْطُ
وَإنْ يَـأْبَ إلاّ قَبْضَ مَبْسـوطِ فَضْـلِهِ — ففي يَـدِ مَـوْلىً فَـوْقَـهُ القَبْضُ والْبَسْطُ

ولـه[8]:

(طويل)

[٧٤/و] / كَأنَّ[9] عَشِيَّ القَطْرِ في شاطئِ النَّهْرِ[10] — وَقَـدْ زَهَـرَتْ فيـهِ الأزاهِـرُ كـالـزُّهْـرِ
تُـرَشُّ[11] بـمـاءِ الـوَرْدِ رَشّـاً وتَنْثني — لِتَغْـلِيفِ أفـواهٍ بِـطَيِّـبَـةِ الْـخَـمْـرِ

وباتَ لَيْلةً بإحدى جَنّاتِ إشبيليةَ، فَقال[12]:

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى (القصص: ٢٠، ٢١): ﴿قال يا موسى إنَّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من النّاصحين. فَخَرَجَ منها خائفاً يترقّب﴾.

(٢) ط: الغرّاء.

(٣) الديوان: بعفوه.

(٤) ب ق: لميسمها علط.

(٥) الديوان: نفحها.

(٦) ط: بنُعْمى، ب ق: فنعم، س ع: فنعمى هنيئة، وكذا الديوان.

(٧) ط: ألمّ.

(٨) انظر: الديوان: ٢٤٤.

(٩) الديوان: كأنّا.

(١٠) ط: العطر.

(١١) الديوان: نُرش... وَنثني.

(١٢) انظر: الديوان: ٢٤٥.

(طويل)

وَلَيْـلٍ أَدَمْنَـا فيـهِ شُـرْبَ مُـدَامَـةٍ ... إلى أنْ بَدَا لِلصُّبْحِ في اللَّيْلِ تأثيرُ

وَجاءَتْ نُجومُ الصُّبْحِ تَضْرِبُ في الدُّجى ... فـوَلَّتْ نُجومُ اللَّيْـلِ واللَّيْـلُ مَقْهـورُ

فَحُـزْنـا من اللَّذاتِ أَطْيَبَ طيبِهـا ... ولَمْ يَعْـرُنـا هَمٌّ ولا عَـاقَ تَكْـديـرُ

خَـلاَ أنَّـهُ لَـوْ طـال[1] دامَتْ مَسـرَّتي ... ولكنْ ليـالي الوَصْـلِ[2] فيهنَّ تَقْصيـرُ

وَلَمْ يَزلْ يَرومُ دُنُوّ ولاّدة، فَيَتَعَذَّر ويُبَاحُ دَمُهُ دُونَها ويُهْدَرُ، لِسَوءِ أثره في مِلكِ قُـرطبةَ وواليهـا، وقبائـحَ كانَ يَنْسِبُهَـا إليه ويُـواليها، أحْقَـدَتْ بني جَهْـورَ عليـه، وَسَـدَّدَت أسِنَّتَهُـمْ إليه، فلَّمـا يَئِس مِنْ لُقياهـا، وَحُجِبَ عنه مُحَيَّاها، كتبَ إليهـا يَسْتـديمُ عَهْدَهَـا، ويوكِّـدُ وُدَّهَا، وَيَعْتَـذِرُ مِن فـراقهـا بـالخَـطْبِ الـذي غَشِيَـهُ، والامتحانِ الذي خَشِيَهُ، وَيُعْلِمُهَا أنَّه ما سَلا عَنْها بِخَمْرٍ، ولا خَبَا مـا في ضُلوعِهِ مِنْ جَمْـرٍ. وهي قصيـدة ضَـرَبَتْ في الإبـداع بسهمٍ ، وطَلَعت في كُـلِّ خـاطـرٍ ووَهْم، ونَزَعَتْ مَنْزعاً قَصَّرَ عنه حَبيبٌ[3] وابنُ الجهم، أوَّلُها[4]:

(بسيط)

[5] أضحى التَّنائي بديـلاً من تـدانينـا ... ونـابَ عنْ طيبِ لُقْيانـا تجـافينـا

بِنْتُمْ وبنَّـا فمـا ابْتَلَّتْ جَـوانِحُـنَـا ... شَـوْقـاً إليكُـمْ ولا جَفَّتْ مـآقينـا

تَكـادُ حينَ تُنَـاجيكُمْ ضَمـائِـرُنـا ... يَقْضي عَلَيْنَـا الأَسَى لَـوْلا تَـأسِّينـا

---

(١) ط: دام، س: دامت مسرة.

(٢) ط: ليالي اللهو.

(٣) هو حبيب بن أوس الطائي، الشاعر العباسي المشهور المتوفى سنة ٢٣١ هـ. وأمّا ابن الجهم: فهو علي بن الجهم بن بدر، أبو الحسن، شاعر، رقيق الشعر؛ من أهل بغداد كان يعاصر أبا تمام، وتوفي سنة ٢٤٩ هـ.

(٤) انظر: الديوان: ١٤١، الذخيرة: ١/١/٣٦٠.

(٥) لم يرد هذا المطلع في م ب س ط. وقد يختلف ترتيب بعض الأبيات، وكذلك بعض عباراتها في المصادر التي تضمنت هذه القصيدة.

[٧٥/ظ] /حَالَتْ لفقـدِكُمْ أيـامُنـا فَغَـدَتْ سُوداً، وكـانَتْ بكُمْ بيضـاً لَيالينـا
إذْ جـانبُ العَيْشِ طَلْقٌ مِنْ تـألُّفِنـا ومَـوْرِدُ[1] اللَّهْـوِ صـافٍ من تَصافينـا
وإذْ هَصَـرْنـا غُصـونَ[2] الأُنْسِ دانِيَـةً قُـطوفُهـا[3] فَجَنيْنـا مِنْـهُ مـاشِينَـا
لِيُسْقَ عَهْـدُكُمْ عَهْدُ السُّـرور فما كُنْـتُمْ لأرواحـنـا إلاَّ رَيـاحِـينَـا
مَنْ مُبْلِغُ الْمُلْبِسينـا بـانتـزاحِهِـمُ حُـزْناً مع الدَّهْـر لا يَبْلَى[4] ويُبْلينـا:
أنَّ الـزَّمان الـذي[5] ما زال يُضحِكُنَا أنسـاً بقـربهمُ قَـدْ عَـادَ يُبْكينـا؟
مـا حَقُّنـا أنْ تُقِـرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَـدٍ بنـا ولا أنْ تُسِـرُّوا كـاشحـاً فينـا
غِيظَ العِـدا مِنْ تَساقينـا الهوى فـدعَوْا بـأَنْ نَغصَّ فقـال الـدَّهْـرُ: آمينـا
فـانْحَـلَّ ما كـانَ مَعْقُـوداً بـأنْفُسِنَـا وانْبَتَّ مـا كـانَ مَـوْصـولاً بـأيْـدِينَـا
وَقَـدْ نَكـونُ ومـا يُخْشَى تَـفَـرُّقنـا فـاليَوْمَ نَحْنُ ومـا يُـرْجَى تَـلاقِينَـا
لَمْ نَعْتَقِـدْ بَعْـدَكُمْ إلاَّ الـوفـاءَ لَكمْ رَأيـاً ولَـمْ نـتـقَـلَّدْ غَـيْـرَهُ دينـا
لا تَحْسَبـوا نَـأيكُمْ عَنَّـا يُـغَيِّـرُنَـا أنْ طَـالمـا غَيَّـرَ النَّـأيُ الْمُحبِّينـا
واللّـهِ مـا طَلَبَتْ أهْـواؤنـا بَـدَلاً منكُمْ ولا انْصَـرَفَتْ عَنْكُمْ آمـانينـا
ولا اسْتَفَـدْنـا خليـلاً عَنْـكِ يَشْغَلُنَـا ولا اتَّخَـذْنـا بَـديـلاً مِنْـكِ يُسْلينـا
يـا ساريَ الْبَـرْقِ غـادِ القَصْـرَ فـاسْقِ مَنْ كـانَ صِرْفَ الهـوَى والـوُدِّ يَسْقينَـا
ويـا نَـسيمَ الصَّبَـا بَلِّغْ تَـحِيَّتَـنَـا مَنْ لَـوْ على البُعْـدِ حَيًّـا كـانَ يُحْيِنـا

(١) الديوان: ومربع اللّهو.
(٢) الديوان: فنون الوصل، الذخيرة: غصون الوصل.
(٣) الديوان: قطافها.
(٤) ر: لا يفنى.
(٥) ط: الذي قد كان.
(٦) البيت ساقط في م ر ب س ط ع؛ وإثباته عن ق.

يا رَوْضَةً طالما أجْنَتْ لواحِظَنا ... وَرْداً جَناهُ[1] الصِّبا غضّاً ونَسْرينا

ويا حَياةً تَمَلَّيْنا بِزَهْرَتِها ... مُنىً ضُروباً ولذّاتٍ أفانينا

/ويا نعيماً خَطرْنا[2] مِنْ غضارتِهِ ... في وَشْيِ نُعْمى سَحَبْنا ذَيْلَهُ[3] حِينا [٧٥/و]

لَسْنا نُسَمّيكِ إجْلالاً وتَكْرِمَةً ... وقَدْرُكِ الْمُعْتَلى عَنْ ذاكَ يُغْنينا

إذا انْفَرَدْتِ وما شُورِكْتِ في صِفَةٍ ... فَحَسْبُنا الْوَصْفُ إيضاحاً وتَبْيينا

يا جَنَّةَ الْخُلْدِ أُبْدِلْنا بِسَلْسَلِهَا[4] ... والكوثرِ العَذْبِ زَقُّوماً وَغِسْلينا

كَأنّنا لم نَبِتْ والوَصْلُ ثالِثُنا ... والسَّعْدُ قَدْ غَضَّ من أجْفانِ واشينا

[5]إنْ كان قَدْ عَزَّ في الدُّنيا اللقاءُ ففي ... مواقِفِ الحشرِ نلقاكم ويكفينا

سِرّانِ في خاطِرِ الظَّلماءِ يَكْتُمُنا ... حَتّى يَكادَ لِسانُ الصُّبْحِ يُفْشينا

لا غَرْوَ حين[6] ذَكَرْنا الْحُزْنَ حينَ نَهَتْ ... عَنْهُ النُّهى وَتَرَكْنا الصَّبْرَ ناسينا

إنّا قَرَأْنا الأسى يَوْمَ النَّوى سُوَراً ... مَكْتُوبةً وأخَذْنا الصَّبْرَ تَلْقينا

أمّا هواكِ فلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ ... شِرْباً وَإنْ كانَ يَرْوينا فَيُظْمينا

لم نَجْفُ[7] أُفْقَ جمالٍ أنْتِ كَوْكَبُهُ ... سالينَ عَنْهُ ولم نَهْجُرْهُ قالِينا

ولا اخْتِياراً تَجَنَّبْناكِ[8] عَنْ كَثَبٍ ... لكنْ عَدَتْنا على كُرْهٍ عَوادينا

نَأْسَى عَلَيْكِ إذا حُثَّتْ مُشَعْشَعَةً ... فينا الشَّمُولُ وغَنّانا مُغَنّينا

---

(١) ر ب ق س ط: جلاه، وكذا الديوان.

(٢) ب ق ط: حضرنا.

(٣) ق ع: ذيلها.

(٤) الديوان: بسدرتها.

(٥) لم يرد البيت في م ر ب س ط ع، وإثباته عن ق؛ وهو ليس في أصل الديوان.

(٦) الديوان: في أن ذكرنا.

(٧) ر ب ق ط: لم يخف.

(٨) الديوان: تجنبناه.

لا أَكْؤُسُ الرَّاحِ تُبدِي مِنْ شمائِلِنَا ... سيما ارْتِياحٍ ولا الأَوْتارُ تُلْهينا

دومي على الْعَهْدِ[1] ـ ما دُمْنا ـ محافِظَةً ... فالْحُرُّ مَنْ دَانَ إنْصافاً كما دِينا

أَوْلي[2] وفاءً وإنْ لم تَبْذُلي صِلَةً ... فالطَّيْفُ يُقْنِعُنا والذِّكْرُ يَكْفينا

فما ابْتَغَيْنا[3] خليلاً مِنْكِ يَحْبِسُنا ... ولا اسْتَفَدْنا حَبِيباً عَنْكِ يُغْنينا[4]

ولو صَبَا نَحْونا من عُلْوِ مَطْلَعِهِ ... بَدْرُ الدُّجى لم يَكُنْ ـ حَاشَاكِ ـ يُصْبِينَا[5]

[٧٦/ظ] /وفي الجواب مَتَاعٌ[6] لو شَفَعْتِ بِهِ ... بيضَ الأيادي التي ما زِلْتِ تُولِينا

عَلَيْكِ مِنِّي[7] سَلامُ الله ما بَقِيَتْ ... صَبَابَةٌ بِكِ تُخْفيها[8] فَتُخْفِينا

---

(١) الذخيرة: على الوصل.

(٢) البيت ساقط في ر، وفي أصل الديوان والذخيرة: أَبلي.

(٣) الديوان: فَمَا استعضنا.

(٤) الديوان: يثينا، الذخيرة: يسلينا.

(٥) الذخيرة: يسبنيا...

(٦) ب ق: قناع، ط: متاع إن شفعت به، وكذا الديوان والذخيرة.

(٧) الديوان: منّا.

(٨) الديوان والذخيرة: نخفيها.

الوزيرُ[1] أبُو عامرٍ مُحمَّدُ بنُ عَبْدِاللَّهِ بنِ مَسْلَمَةَ[2]

بَيْتُهُ [3] شَرَفٌ باذخ، ومَفْخَرٌ على ذوائِب الجَوْزاءِ شامخٌ، وَزَرُوا للخلفاء، وصاروا لهم كالْحُلَفَاءِ[4]، وانْتَجَعَتْهُمْ العلماءُ [5]، واتَّبعتهمُ العظماءُ، وانبجَسَتْ [6] بهم النَّعْماءُ، وتنفَّسَتْ عَنْ نُورِ بَهْجَتِهِم الظَّلْماءُ.

وأبو عامرٍ هذا [7] جَوْهَرُهُم الْمُنَخَّل[8]، وجوادهم الذي لم يَبْخَل، زعيمهم المُعظَّم، وسِلْكُ فَخْرهم [9] المُنظَّم، وكانَ فتى المُدام، ومُسْتَفْتَى

---

(١) تنفرد «م» بإيراد هذه الترجمة وغيرها، ومعظم هذه التراجم موجود في كتاب: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، للمؤلّف نفسه، مع اختلافات يسيرة.

(٢) هو محمّد بن عبدالله بن محمّد بن مسلمة، الوزير الأديب، له كتاب: «حديقة الارتياح في وصف حقيقة الرَّاح»، ذكر فيه ما قيل في الراح وفي الرياض والبساتين. (ترجم له: صاحب الجذوة: ٦١، وبغية الملتمس: ١٧٠، والمغرب ٩٦/١، والذخيرة: ١٠٥/١/٢، ونقل النفح: ٥٤٤/٣ هذه الترجمة، وهي في المطمح: ٢٠٣).

(٣) المطمح: بيت.

(٤) وصاروا لهم كالْحُلفاء: لم ترد في المطمح.

(٥) المطمح: الأدباء.

(٦) المطمح: وانتسبت لهم النعماء.

(٧) المطمح: هذا هو.

(٨) المطمح: المنتخل.

(٩) المطمح: مفخرهم.

النُّدام، أكثر النَّعتَ[1] للرَّاح والوَصْفَ، وآثرَ الأفْراحَ والقَصْفَ، وأرى قَيْناتِ السُّرور مَجْلُوَّةً، وآياتِ الأُنْسِ مَتْلُوَّة[2].

وله كتابٌ سمَّاهُ: «بحديقة الارتياح في وَصْفِ حقيقة الرَّاحِ»، واخْتُصَّ بالمعتضد اختصاصاً جرَّعه رَداهُ، وصَرَعَهُ في مُبْتَداهُ[3]، فَقَدْ كانَ للمعتضد من علْمه يُحَفِّظُه للأَرْواح، وَيُهاونُهُ باللُّوَائمِ واللُّوّاح[4]، فاطْمأنَّ إليه أبو عامرٍ واغْتَرَّ، وأنِسَ إلى ما بَسمَ لَهُ من مُؤانَسَةٍ[5] وافْتَرَّ، حتى أمْكَنَتْهُ[6] في اغْتيالِهِ فُرْصَةٌ، لم يَعْلَقْ فيها دَمُهُ[7]، ولم يُطْلِقْ عليه السُّكْرُ[8] إلاَّ أنَّه زَلَّتْ به قَدَمُه، فسقَطَ في البُحَيْرة وانْكَفا، ولَمْ يُعْلَمْ به إلاَّ أنْ انْطَفا[9]/، فَأُخرجَ وقَدْ قَضى، وأُدْرِجَ منه في الكَفَن حُسامُ المجد مُنْتَضى. [٧٦/و]

فمن مَحاسنه، قَوْلُهُ يَصْفُ السَّوْسَنَ، وهو ممَّا أبْدعَ مِنه وأحْسن[10]:

(بسيط)

وسَوْسَنٍ راقَ مَرْآهُ ومَخْبَرُهُ   وجَلَّ في أعْيُنِ النُّظَّار مَنْظَرُهُ

---

(١) المطمح: وأكثر من النعت.
(٢) المطمح: وآيات الحسن مجلوه.
(٣) المطمح: في مداه
(٤) المطمح: فقد كان في المعتضد من عدم تحفّظه بالأرواح وتهاونه باللّوام في ذلك واللّوّاح.
(٥) المطمح: مؤانسته.
(٦) المطمح: أمكنه.
(٧) المطمح: حصّه.
(٨) ولم يطلق عليه السكر: لم ترد في أصول المطمح.
(٩) المطمح: طفا.
(١٠) انظر: المطمح: ٢٠٥، الجذوة: ٦١، بغية الملتمس: ٩١، النفح ٥٤٤/٣.

كَـأَنَّـهُ أكْـؤسُ البِلَّوْرِ قـد صُبِغَـتْ		مُسَـدَّسـاتٍ تَعـالى اللّهُ مُـظْهِـرُهُ
وبَيْنَـهـا أَلْسُـنٌ قَـدْ طُـوِّقَتْ ذَهَـبـاً		مِنْ بَيْنِهـا قـائِمٌ بـالمُلْكِ يُؤْثِـرُهُ

وله أيْضاً من قصيدةٍ[1]:

(كامل)

حَـجَّ الحجيـجُ مِنَىً ففـازوا بـالمُنَى		وَتَـفَـرَّقَتْ من خِيفِـهِ[2] الأَشْـهـادُ
ولَـهُ[3] بـوَجْهِـكَ حَجَّـةٌ مَبْـرورَةٌ		في كُـلِّ يَـوْمٍ تُـقْـتَضَـى وتُـعـادُ

واجتمـع بجنَّتِهِ خـارج إشبيليةَ، مـع إخوانٍ لـه عِلْيَـةٍ، فبينـا هم يُديـرونَ الرَّاحَ، وَيُثِيرونَ[4] من كَأْسِها الأفـراح، والجَوُّ صَـاحٍ، وكُلُّ شيءٍ ضَـاحٍ[5]، إذا بالأُفُقِ قَدْ غَيَّمَ، وأرْسَلَ الدِّيمَ، بَعْدما كَسا الجَوَّ مطارفَ لاذٍ[6]، وأشْعَرَ الغُصُـونَ زَهْرَ قَبَاذٍ، والشَّمْسُ مُتَنَقِّبَـةٌ بالسَّحـاب، والغَيْمُ يَبْكيها، والرَّعْدُ كـالانْتِحاب[7]، فقال[8]:

(مجزوء الكامل)

يَـوْمٌ كـأنَّ سَـحَـابَـهُ		لَبِسَـتْ عَـمـاميَّ[9] الْمَـصـامـتْ
حَـجَبَـتْ بِـهِ شَـمْسُ الـضُّحَـى		بِـمِـثـالِ أَجْـنِـحَـةِ الـفـواخِـتْ

(١) المطمح: وله ايضاً. وانظر: هاذين البيتين في المطمح: ٢٠٥.
(٢) المطمح: عن خيفه.
(٣) المطمح: ولنا.
(٤) المطمح: ويشربون.
(٥) وكلّ شيءٍ ضاح: لم ترد في المطمح.
(٦) المطمح: بمطارف اللاّذ.
(٧) المطمح: والرعد يبكيها بزمزمةٍ كالانتحاب.
(٨) انظر: المطمح: ٢٠٦.
(٩) المطمح: لبست عمامات الصَّوامت.

والـغَـيْـث يَـبْـكـي فَـقْـدهَـا والبَـرْقُ يَضْحَـكُ ضَحْـكَ شـامِتْ
والـرَّعْـدُ يَـخْـطُبُ مُـفْـصِـحَـاً والـجَـوُّ كـالْـمـحـزون سـاكِـتْ

[٧٧/ظ] /وخَرجَ إلى تِلْكَ الخميلة، والرَّبيعُ قد نَشَرَ رداءَهُ، ونَثَر على مَعاطِف الغُصون أنْداءَهُ [١]، فأقام بها، وقال [٢]:

(كامل)

وخَـمـيـلةٍ رَقَـمَ الـزَّمـانُ أديـمَـهَـا بـمـعـضَّـدٍ ومُـسَـهَّـمٍ وَقَـشيبِ [٣]
رَشَفَتْ قُبَيْـلَ الصُّبْح رِيقَ غمـامَـةٍ رَشْفَ المُحبُّ مَـراشِفَ المَحْبـوبِ
وطَـرَدْتُ في أكْنـافهـا مَلِكَ الصِّبـا وَقَـعَـدْتُ واسْـتَـوْزَرْتُ كُـلَّ أديـبِ
وأدَرْتُ فـيـهـا الـلَّهْـو حَـقَّ مَـدَارِهِ مَـعَ كُـلِّ وَضَّـاحِ الجبين حَسيبِ [٤]

(١) المطمح: نداه.
(٢) انظر: المطمح: ٢٠٦.
(٣) المطمح: بمفضَّضٍ ومقسَّم ومشوب.
(٤) المطمح: مهوب.

ذُو الوزارتَيْن أبو بَكْرٍ محمّد[1] بنُ عَمَّارٍ رحمه الله وَعَفَا عنه بمنّه

مَقْذَفُ حَصَا القريض وَجِمَارُه، وَمَطْلَعُ شُموسه وأَقْمارِهِ، الذي بَعَثَ للإحسان عَرْفاً عَطِراً ونَفَسا، وأَثْبَتَه[2] في شفَاه الأيَام لَعَسا، أتى عليه حِينٌ من الدَّهْر لم يكن شيئاً مَذْكوراً[3]، ثُمَّ كُسيَ به بَعْدُ إشراقاً ونُوراً، فأَصْبَحَ راقي مِنْبَرٍ وسريرٍ، ولَمَحَ ما شاءَ بطرفٍ غَيْرِ ضريرٍ، وهيَّأَ لَـهُ السَّعْدُ أَنْ عَمَّـر رَبْعاً مُحيـلاً، وصَوَّرَ في صُورة الحقيقة مُسْتحيلاً، واصْطفاهُ العَـدُوُّ، فاتَّفَقَ لَهُ السُّكونُ والهُدُوُّ، وتَهالَكَ فيه كَلَفاً وَهُيَاماً، أَمْطَرَهُ[4] مِنْ الحُظْوَةِ غَمَاما، واهْتَصَرَ مِنْهُ[5] مُوادَعةً وايتلافاً، اسْتَدَرَّ بهما لملوكِ[6] أَوَانهِ أخْلافاً؛ فَارتـاعَتْ مِنْهُ الأَقـطارُ، وطاعَتْ لَـهُ اللُّبانـاتُ والأَوْطارُ،

---

(١) محمد: ساقطة في ر ب ق س ط. وذو الوزارتين، هو محمّد بن عمّار بن الحسين بن عمار المهري أبو بكر، من أهل شِلْب، صحب المعتمد بن عباد من الصِّبا، حتى كانت له مكانته الخاصة عنده، إلى أن داخله العُجْبُ، فَسَمَت به نفسه إلى الملك، وكان أن قتله المعتمد بيده بساطور كانت معه. (ابن خلكان: ٤/٤٢٥، المغرب: ١/٣٨٩، الحلة: ٢/١٣١، المطرب: ١٦٩، المعجب: ١٦٩، بغية الملتمس: رقم ٢٢٧، النفح ١/٦٥٢، الشذرات: ٣/٣٥٦، والدكتور صلاح خالص في مؤلفه عنه (بغداد: ١٩٥٧) والذخيرة: ٢/١/٣٦٨).

(٢) ب: وأنبته.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: سورة الإنسان: ١.

(٤) م: أنطره.

(٥) منه: ساقطة في س، ر: به، ط: واقتصر منه.

(٦) ب ق: الملوك.

[٧٧/و] حتى رَأسَ/ بتُدْمِيـر[1]، وجَلَس مُجْلِسَ الأميـرِ، ثُمَّ رَأى أنْ يَنْتَـزيَ على مُـوَلِّيـه، ويجْتَرِيَ بِتولِّيه، فأخَذَهُ الله بِغَدْرِهِ، وأعـانَ على وَضْعِهِ رافِـعَ قَدْرِهِ، فَحَصَـلَ في قَبْضَةِ الْمُعْتَمِد قَنيصاً، وَعادَ مَعْنَى خَلاصِهِ مُبْهَماً عَويصَاً[2]، إلى أنْ طَوَّقَهُ الْحُسامَ فمـا استلانَـهُ طَوْقـاً، وذَوَّقَهُ الحِمَـامَ فما اسْتَعْـذَبَهُ ذَوْقـاً، في قِصَّةٍ اشْتَهَـرَتْ مـع خَفائها، وظَهَرَت بَعْدَ عَفَائها، فإنَّه قَتَلَهُ بيده، وأنْزَلَهُ لَيْلاً في مَلْحَـدِهِ، ولَقَدْ رَأيْتُ عَظْمَيْ ساقَيْهِ قَدْ أخرجا بعد سنين من حَسرٍ حُفِرَ بجانب القَصْـر المبارك وأسـاوِدُهمَا بهما مُلْتَفَّةٌ، ولِبْلَتَهُمَا[3] مُشْتَفَّة، مـا فَغَرت أفْواهُهَـا، ولا حَلَّتْ التـواءَها، فَرَمَـقَ النَّاسُ العِبَرَ وصدَّقَ المُكَذِّبُ الْخَبَر.

وكانَ مع نَقْضِ إبرامه، ورَفْض إمامِهِ، شاعِراً مَطْبوعـاً قد عَمـرَ للإحْسـانِ منازلَ وربوعاً.

وقد أثبتُّ له ما تَسْتَهْديه النُّفوس، وتَرْتَديه الشموس؛ فمن ذلك قوله يتغزَّل في غـلامٍ روميّ للمؤتمن[4] قد لبسَ دِرْعـاً تَضيقُ به الأسنَّـةُ ذَرْعـاً، وهـو يَـرْنـو بنَرْجِسِهِ، ويعطـو بسَوْسَنِه[5]:

---

(١) تدمير: من كُور الأندلس، سُمِّيت باسم ملكها تُـدمير. (انـظر: صفة جـزيرة الأندلس ص: ٦٢ وفيه نسخة كتاب الصلح الذي صالحه عليه عبـدالعزيـز بن موسى بن نصير.

(٢) ر: وعادَ مع خلاصه منها عويصا.

(٣) ط: ولبَّـاتهما. ولبت يَـده لبتاً: لـواه، واللَّبْتُ أيضاً: ضـرب الصدر والبـطن والأقراب بالعصا.

(٤) هو المؤتمن بن هود، صاحب سر قسطة من سنة ٤٧٤ إلى سنة ٤٧٨ هـ.

(٥) تضيقُ به... بسوسته: لم ترد في بقية النسخ. وانظر: الأبيات: الـذخيرة: ٣٨٨/١/٢، شعر ابن عمار: ٢٩٩، والمطرب: ١٧٢، والنفح: ٣٢٨.

(وافر)

وأغْـيَدَ[1] مـن ظِـبـاءِ الـرُّومِ عَـاطٍ ... بسـالِـفَـتَـيْـه مِنْ دَمْـعي فـريـدُ
قَـسَـى قَـلْـبـاً وسَـنَّ عَـلَـيْـه دِرْعـاً ... فـبـاطِـنُـهُ وظـاهِـرُهُ حَـديـدُ
بـكَـيْـتُ وقَـدْ دَنَـا وَنَـأى رِضَـاهُ ... «وقَـدْ يَبْكي مِنَ الـطَّربِ الْجَليـدُ»[2]
وإنَّ فَـتـىً تـمَـلَّكَـهُ بـنَـقْـدٍ ... وأحْـرَزَ رِقَّـهُ لـفَـتـىً سَـعِـيـدُ

وتَنزَّه بالدِّمَشْقِ بقُرطبةَ، وهو قَصْرٌ شَيَّدَهُ بنو أميَّةَ بـالصُّفَّاح والعَمَـدِ/ وَجَرَوْا [٧٨/ظ] في إتْقانِهِ إلى غَيْر أمدٍ[3]، وأبْدِعَ بناؤُهُ، ونُمِّقَتْ ساحاتُهُ[4] وفِناؤُهُ، واتَّخذوه مَيْدانَ مَراحِهم، ومِضْمارَ انْشِراحِهم، وحَكَوْا بهِ قَصْرَهُمْ بالمشرقِ، وأطْلَعُوهُ كالكوكب الثَّاقب الْمُشْرِق؛ فحَلَّهُ أبو بكرٍ على إثْرِ بُوسِهِ وابْتَسَمَ لَهُ بـه دَهْرُهُ بَعْدَ عُبوسِهِ، والدُّنيا قَدْ أعْطَتْهُ عَفْوَهَا، وسَقَتْهُ صَفْوَهَا، وباتَ فيه مـع لُمَةٍ من أتْبـاعه، ومُتَقيِّلي باعِهِ[5]، كُلُّهم - يُحيِّيه بكأسٍ، ويُفَدِّيه بنفسـه مِنْ كُلِّ بـأس. فطابَتْ لَـهُ لَيْلَتُه[6] في مشيدِهِ، وأطْرَبَهُ الأُنْسُ ببسيطه ومديده[7]، فقال[8]:

(خفيف)

كُـلُّ قَـصْـرٍ بَعْـدَ الـدِّمَشْقِ يُـذَمُّ ... فيـه طـابَ الجَـنَى وَفَـاحَ الْـمَشَـمُّ

(١) الذخيرة: وأحور.
(٢) عجز بيت: وصدره: «فقالوا قد جَزِعْتَ فقلتُ كَلَّا». (أمالي القالي: ١/ ٥٠، وروايته: وهل يبكي).».
(٣) ب: غاية أمد.
(٤) ب: ساحه، ق: ساحته.
(٥) ر ب ق ط: رباعه.
(٦) ب ق: ليلة.
(٧) بقيّة النسخ: ونشيده.
(٨) انظر: شعر ابن عمّار: ٢٥٥.

مَـنْـظَرٌ رائـقٌ وَمَـاءٌ نَـمـيـرٌ وثـرىً عَـاطِـرٌ وقَـصْـرٌ أَشَـمُّ
بِتُّ فيـه واللَّيْـلُ والفَجْـرُ عنـدي[1] عَـنْـبَـرٌ[2] أشْـهَـبٌ ومِـسْـكٌ أَحَـمُّ

وله يتغزَّلُ[3]:

(وافر)

رَشَـأ يـرْنُـو بنَـرْجِسَـةٍ ويَـغْـطُو بسَـوْسَـنَـةٍ وَيَـبْسِـمُ عَـنْ أَقَـاحِ
تُـشيـرُ إلـيَّ قُـرْطَـاهُ وتُـصْـغـي خَـلا خِلّهُ إلى نَـغْـمِ الْـوِشـاحِ

ودخَلَ سَرقسطة؛ فلَّما رأى غَبَاوَةَ أهْلِهَا، وَتَكَاثُفَ جَهْلِهَا، ووَاصَلَ مِنْهم مَنْ لا يَعْلَمُ قَطْعاً ولا وَصْلاً، وحاضَرَ مَنْ لا يَعْرفُ مَعْنىً ولا فَصْلاً، عَكَفَ على راحِهِ مُعاقِراً، وعطَفَ بها على جَيْشِ الوَحْشَةِ عاقراً، فَبَلَغَهُ أنَّهم نَقَدُوا عَلَيْهِ[4] شُرْبَهُ، وفَلُّوا بالملام غَرْبَهُ، فقال[5]:

(طويل)

[٧٨/و] /نَقِمْتُمْ عليَّ الـرَّاحَ أُدْمِنُ شُـرْبَهـا وقُلْتُمْ: فَتَى لَهْـوٍ ولَيْسَ فَتَى جِـدِّ[6]
ومَنْ ذا الـذي قَادَ الجيـادَ إلى الـوَغَى سِوايَ، ومَنْ أعْطَى كثيراً ولَمْ يُكْدِ؟[7]
فَـدَيْتُكُـمْ لَمْ[8] تعلمـوا السِّـرَّ إنَّمـا قَلَيْتُكُمْ جُهْـدي فأَبْعَدْتكُمْ[9] جُهْـدي

---

(١) ب ق س ط: عنه.
(٢) س: عبير.
(٣) انظر: شعر ابن عمَّار: ٢٥٢.
(٤) عليه: ساقطة في ر ب ق س.
(٥) انظر: شعر ابن عمار: ٢٩٦، والحلّة: ١٤٦/٢.
(٦) ط: مَجْده.
(٧) يقابل بذلك في قوله تعالى: ﴿وأعطى قليلاً وأكدى﴾. سورة النجم: ٣٤.
(٨) ر ب ق: لو، ط: لا.
(٩) س ط: وأبعدتكم.

وأهْـدَى النَّاسُ في يَـوْمِ عيـدٍ إلى المعتمـد واحتفلوا[1]، وقَضَـوْا الفَـرْضَ وتَنَفَّلُوا، فَاقْتَصَرَ هو عَلى ثَوْبِ صُوفٍ[2] بحري، وكتبَ مَعَهُ[3]:

(كامل)

لمَّـا رَأيْـتُ النَّـاسَ يحتفـلون[4] في — إهْـداءِ يَـوْمِـكَ جِئْتُـهُ من بـابِـهِ
فَبَعَثْتُ نَحْـوَ الشَّمْسِ شِبْهَ آيـاتِهَـا[5] — وكَسَـوْتُ مَتْنَ البَحْـرِ بَعْضَ ثِيـابِـهِ

وكتب إلى عَضُد الدَّولة[6]، يَسْتدعي منه الكَوْنَ عِنْدَه[7]:

(مخلّع البسيط)

يـا عَـضُـدَ الـدَّوْلَـةِ المُـصَـفَّـى — مـن جَـوْهـرِ النُّبْـلِ والـذَّكـاءِ
مـاذا تَـرَى فـي اصْـطبـاحِ يَـوْمٍ — مُـذَهَّـبِ الصُّبْـحِ والمَسَـاءِ
نَـسْـرِقُـهُ مِـنْ يَـدَيْ زَمَـانٍ — لـمْ يَـقْـسِـمِ الـرِّزْقَ بـالـسَّـواءِ
وَقَـدْ ظَـمِـئْـنَـا ونَـحْـنُ أرْضٌ[8] — إلـيـكَ، يـا رَحْـمَـةَ الـسَّـمـاءِ

وأخْبرَني ذو الوزارتَيْن الأجـلُّ، أبو المُـطرِّفِ بن عبدالعزيز[9]، أنـه حَضَرَ مَعَـهُ يَوْمـاً عند المؤتَمن في يـومٍ قَدْ جـادَتْ فيه السَّمـاءُ بهَطْلِهَـا، وأتْبَعَتْ وَبْلَها بـطَلِّهَا، وأعْقَبَ رَعْـدَهَا بَرْقُهـا، وانْسَكَبَ دِراكاً وَدْقُهـا، والأزْهَارُ قَـد تَجلَّتْ من

(١) م: واختلفوا.
(٢) ق: صوف بحر أصفر.
(٣) انظر: شعر ابن عمار: ٢٣٠.
(٤) ب ق: يختلفون، وفي مجموع شعره: يحتشدون.
(٥) م ق: إيابهـا، ر: آتابها. والإتب: بُرْدٌ او ثَوْبٌ يُؤخذ فيشَقُّ في وسطه، ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير إتب. وفي مجموع شعره: إهابها.
(٦) س: عضد الدولة المصفّى.
(٧) لم ترد الأبيات في مجموع شعر ابن عمّار، ولا في الذخيرة.
(٨) ط: وقد ظمئت، والبيت ساقط في ب س ع.
(٩) انظر: النفح: ٦٥٢/١، وهو ينقل عن القلائد.

كمامِهَا، وتَحلَّتْ بدرٍ غمامِهَـا، والأشجارُ قَـدْ جُلِيَ صَدَاهـا، وتوشَّحَتْ بِنَـدَاها، وأكْؤُس الرَّاح كأنَّها كواكبُ تتوَّقدُ، تُديرُها أنامِـلُ تَكادُ مِنَ / اللَّطافَـةِ تُعْقَدُ[1]، إذا [٧٩/ط] بفتىً مِنْ فتيـان المؤتمن أخْرَسَ لا يُفْصِـحُ، مُسْتَعْجِمٌ لا يكادُ يُبينُ ولا يُـوضِـحُ، مُتَنمِّرٌ تَنمُّرَ اللَّيْث، مُتَشمِّرٌ كالْبَطَلِ البـاسل عنـد الغَيْث، وقد أفـاضَ على نفسه دِرْعـاً، تَضيقُ بها الأسنَّةُ ذَرْعاً، وهـو يُـريـدُ استشـارةَ المؤتمن في الخـروج إلى مَوْضعٍ بَعَثَهُ إليه ووجَّهَهُ، فكُلُّ مَنْ صَدَّهُ عَنْهُ نَهرَهُ ونَجَّهَهُ[2]، حتَّى وصَلَ إلى مكانِ انفراده، ووقَفَ بإزاءِ وِسَادِهِ، فلمَّا وقَعَتْ عَيْنُ ابْنِ عمَّـارٍ عليه، أشـار بيده إليـه، وقَرَّبه واسْتَدْناهُ، وضَمَّهُ إليه كأنَّه قَدْ تبنَّاه، وجدَّ[3] أنْ يَخْلعَ عَنْه ذلك الغديرَ، وأنْ يكون هو السَّاقي والمديـر، فَأَمَـرَهُ المُؤْتمن بخَلْعِهِ، وطاعةِ أمْرِهِ وسَمْعِـهِ، فَنَضَاهُ عن جِسْمِـهِ، وقامَ يَسْقي على حُكْمِـهِ ورَسْمِـهِ، فلَّمـا دَبَّتْ فيـه الحُميَّا، وشبَّتْ غُرامَهُ بَهْجَةُ ذلك المُحيَّا، واسْتَزَلَّتْـهُ سَوْرَةُ العُقَـار، واسْتَنْزَلَتْـهُ مِنَ مَرْقَبِ الـوقار، قال[4]:

(كامل)

وَهَـوَيْتُـهُ يَسْقي الـمُـدامَ كـأنَّـهُ ... قَمَـرٌ يَـدُورُ بكَـوْكَـبٍ في مَـجْلِسِ
مُتَـأَرِّجُ الحـركـاتِ تَنْـدَى رِيحُـهُ ... كـالغُصْنِ هَـزَّتْـهُ الصَّبَـا بتَـنَفُّسِ
يَسْعَى[5] بكـأْسٍ في أنامـلِ سَـوْسَنٍ ... ويُـديرُ أُخْـرَى في مَحـاجـر نَـرْجِسِ

---

(١) يشير إلى قَوْل النَّابغة الذّبياني: (الديوان: ٣٥).
بـمـخـضَّـبٍ رَخْصٍ كـأنَّ بـنَـانَـهُ ... عَنَـمٌ يَـكـادُ مِنَ الـلَّطَافَـةِ يُـعْـقَـدُ
(٢) النُّجهُ: استقبالك الرجل بما يكره، وردّك إيّاه عن حاجته، وقيـل: هو أقبـح الردّ.
(٣) ر: وأراد، ط: ومدَّ.
(٤) انظر: شعر ابن عمّـار: ٢٩٧، والذخيـرة: ٣٩٠/١/٢، والنفح: ١٥٣/١، ٣٢٨/٣، وبدائع البدائه: ٣٧٢.
(٥) الذخيرة: يسقي.

يـا حامِـلَ السَّيْفِ الطَّويـلِ نِجادُهُ[1] ومُصَـرِّفَ الفَرسِ القصيـرِ الْمحبسِ
إيَّــاكَ بـادِرَةَ الـوَغى[2] مِنْ فـارسٍ خَشِنِ القِنَـاعِ عـلى عِـذَارٍ أمْلَسِ
جَهْمٍ وإنْ حَسَـرَ الْقِنـاعَ[3] فـإنَّمـا رَفَعَ الضَّبابَ[4] عن النَّهارِ الْمُشْمِسِ
/يَـطْغَـى ويلْعَـبُ في دَلالِ عِـذَارِهِ كالمُهْرِ يَمْرَحُ في اللِّجامِ الْمُجْـرِسِ [٧٩/و]
سَلْمٌ فقد قَصَفَ الفتى[5] غُصْنَ النَّقَى وَسَـطا بِلَيْثِ الغـابِ ظَبْيُ الْمَكْنِسِ
عَنَّـا بكـأسِـكَ قـد كَفَتْنَـا مُقْلَةٌ حَـوْراءُ قـائِمَـةٌ بِسُكْـرِ الْمَجْلِسِ

وكتب إلى الرَّاضي[6]:

(كامل)

قـالوا: أتَى الـرَّاضي، فقُلتُ: لَعَلَّهـا خُلِعَت[7] عـليـه مِنْ صِفَـاتِ أبيـهِ
فَـألٌ جَـرى فَعَسَى الْمُؤيَّـدُ واهبـاً لـي مِـنْ رِضـاهُ وَمِـنْ أمـانِ أخيـهِ
قالوا: نَعَمْ، فوضَعْتُ خَدِّي في الثَّرى شُكْراً لَـهُ، وتَـيَـمُّـنـاً بِـبَـنـيـهِ
يـاأيُّهـا الـرَّاضي، وإنْ لـم يَلْقَـني مِنْ صَفْحَـةِ الـرَّاضي بمـا أُدْريـهِ
هَبْـكَ احْتَجَبْتَ لِـوَجْـه عُـذْرٍ بَيِّـنٍ بَـذْلُ الشَّفَـاعَـة، أيُّ عُـذْرٍ فيـهِ؟
خَفِّفْ[8] على يَـدِكَ الكريمـة أحْـرُفـاً فـيمَـنْ أسَـرْتَ[9] فَتَنْثَني تَفْديـهِ

ولمَّا أزْمَعَ على الرحيل من حضـرة الْمُعْتصم،خَرجَ المعتصمُ مُشَيِّعاً[10] لَهُ،

(١) الذخيرة: الطويل المرتدي.
(٢) الذخيرة: إيَّاك إيَّاك الوغى.
(٣) ر ب ق: حسر اللثام، س ع: حَذَر اللثام.
(٤) ر ب ق س ع: كشف الظلام، ط: كشف الضباب.
(٥) ر ب ق س: قصف القنا.
(٦) انظر: الذخيرة: ٤٢٣/١/٢، والحلة: ١٥١/٢، وشعر ابن عمّار: ٣٠٨.
(٧) ط: جعلت عليه.
(٨) ر ب ق س ع: سهِّد، وكذا مجموع شعره.
(٩) ر ب ق س: أسرت، و: فيمن أسرت: ساقطة في ط.
(١٠) بقيّة النسخ: مودّعاً.

فأنْشَدَهُ ابْنُ عمّارٍ ارتجالاً، وقَد كانَ تقدَّم للمعتصم إليه قطعةُ شعرٍ من ثلاثة أبيات[1]:

(طويل)

أَلَفْظُكَ أَمْ كَأْسُ الرَّحيقِ المُعَتَّقِ ... وخَطُّكَ أم رَوْضُ الرَّبيعِ المُنمَّقِ؟
ونَظْمُكَ أمْ سِلْكٌ من الدُّرِّ ناصِعٌ ... يَروقُ على جيدِ العَروسِ المُطوَّقِ؟
بَعَثْتَ بها يا قِطْعَةَ الرَّوْضِ قِطْعَةً ... بَعَثْتَ[2] بها عَرْفَ النَّسيمِ المُخَلَّقِ
ثَلاثَةَ أبياتٍ وهَيْهاتَ إنَّما ... بَعَثْتَ بها الجَوْزاءَ في صَفْحِ مُهْرَقِ
[٨٠/ط] /هي السِّحْرُ أَسْرَى في النُّفوسِ مِنَ الهَوى ... وكَيْفَ يكونُ السِّحْرُ في لَفْظِ مَنْطقِ؟
أَمُعْتَصِماً بِاللهِ والحَرْبُ تَرْتَمي ... بِأبْطالِها، والخَيْلُ بالخَيْلِ تَلْتَقي
دَعَتْني المَطايا لِلرَّحيلِ وإنَّني ... لأَفْرَقُ[3] من ذِكْرِ النَّوى والتَّفَرُّقِ
وإنّي إذا[4] غُرِّبْتُ عَنْكَ فإنَّما ... جَبينُكَ شَمْسي والمَرِيَّةُ مَشْرِقي
[5] ولكن سَأُوي للرجاءِ وأجتزي ... بِذِكْرِكَ حتَّى نَلْتَقي حَيْثُ نَلْتَقي

وله يتغزَّل[6]:

(كامل)

قالوا: أَضَرَّ بِكَ الهَوى فأجَبْتُهُمْ ... يا حَبَّذاه وحَبَّذا إضْرارُهُ
قَلْبي[7] هو اخْتارَ السَّقامَ لِجِسْمِهِ ... زِيّاً فَخَلُّوهُ وَما يَخْتارُهُ

---

(١) انظر: الذخيرة: ٤٠٣/١/٢، والمطرب: ١٧٣، وشعر ابن عمّار: ٢٦٧.
(٢) ب ق: شممت بها، وكذا الذخيرة، ومجموع شعره.
(٣) مجموع شعره: لأفزع.
(٤) ب ق س: وإن.
(٥) البيت زيادة في ر؛ وهو لم يرد في الذخيرة ولا في مجموع شعره.
(٦) انظر: الذخيرة: ٣٩٢/١/٢، والمعجب: ١٧١، وشعر ابن عمّار: ٢٢٠.
(٧) ط: جسمي

عَيَّرْتموني بالنُّحول وإنَّما ... شَرَفُ المُهنَّدِ أنْ تَرِقَّ شِفَارُهْ
مَنْ قَدُّ قلبي إذ تَثَنَّى قَدُّه ... وأقامَ عُذري إذ أطَلَّ عِذارُهْ
أمْ مَنْ طَوَى الصُّبْحَ المنيرَ نِقابُهُ ... وأحاطَ باللَّيلِ البَهيمِ خِمارُهْ
فَوَحُسْنِهِ لَقَد انْتُدِبْتُ[1] لِوَصْفِهِ ... بالبُخْلِ، لَوْلا أنَّ حِمْصاً دارُهْ
بَلَدٌ مَتى أذْكُرْهُ تَهْتَجْ[2] لَوْعَتي ... وإذا قَدَحْتُ الزَّنْدَ طارَ شَرارُهْ

واسْتُدعي منه في إحدى[3] سَفَراته، مشروبٌ بموضعٍ لَيْسَ فيه غَيْرُ القتاد، ومَحَلُّ المُرتاد، فبعثَهُ وقَرَنَ به تُفَّاحَتَيْن ورُمَّانَتَيْن، وكتب إليهم[4]:

(وافر)
خُذُوهَا مِثْلَ ما اسْتَهدَيْتموهَا ... عَرُوساً ما تُزَفُّ إلى اللِّئام
/ودُونَكُمْ بِها ثَدْيَيْ فَتَاةٍ ... أضَفْتُ إليهما خَدَّيْ غُلامِ [٨٠/و]

وذَكَرْتُ بهذه الحكايةِ، ما ذَكَرَهُ الأصْبهانيُّ[5] مِن أنَّ المُعتصم[6] باللّهِ، خَرجَ إلى بلاد الرّوم، لِما كانَ يُحاول مِنْ إمْرِ عَمُّورِيَةَ[7] ويروم؛ ومَعَه محمدُ بن عبدالملك[8]، وهو المُشْتمل على أمْرِهِ كُلِّه، والمُسْتَمْلِكُ، فلمَّا حصلوا من تلك.

---

(١) ر: ابتديت، وكذا الذخيرة، وفي ط: انتدبت بوصفه.
(٢) ب ق س: هيَّج، ر: نهتج.
(٣) ر: أحد سفراته إلى بلاد الروم.
(٤) انظر: الذخيرة: ٢/١/٣٩٤، ومجموع شعره: ٢٦٤.
(٥) انظر: هذه الحكاية في الأغاني: ٢٣/٦٦ وما بعدها.
(٦) الخليفة العبّاسي، صاحب فتح عمورِّية.
(٧) عمورِّية: بفتح أوّله، وتشديد ثانيه: بلد في بلاد الروم، غزاه المعتصم حين سمع شُراة العلويّة، وكان فتحها سنة ٢٢٣ هـ. (معجم البلدان: ٤/١٥٨).
(٨) هو أبو جعفر محمّد بن عبدالملك، المعروف بابن الزيّات، وزير المعتصم، وكان من أهل الأدب والفضل، قتله المتوكل سنة ٢٣٣ هـ. (ابن خلكان: ٥/٩٤) ومعجم المرزباني: ٣٦٥، والشذرات: ٢/٧٨، والأغاني ٢٣/٤٦ وما بعدها).

البِلاد، بحيثُ لا ماءُ ولا شَجرٌ، ولا نَباتٌ إلاَّ التُّرْبُ والحَجرُ، كتب[1] الحسن بن وهبٍ [2] إلى محمّدِ بن عبدالملك، يستدعي مِنْهُ خَمْراً، فَبَعثها وكتب معها [3]:

(مجزوء الكامل)

أرأيْتَ[4] مِثْلي صاحِباً ... أنْدَى يَداً وأعَمَّ جُودا؟

يَسْقي النَّديم بِقَفْرَةٍ ... لَمْ يَسْقِ فيها الْمَاءُ عُودا

وأجُودُ حينَ أجُودُ لا ... بَخِلاً[5] بِذَاكَ ولا بَليدا

خُذْهَا إليكَ كأنَّما ... كُسِيَتْ زُجاجَتُهَا عُقُودا

واجْعَلْ عَلَيْك بأنْ تَقُو ... مَ بِشُكْرِها أبداً عُهُودا

ولمّا ضَيَّق المعتضدُ بالله على ابنِ عبدالله[6] بِقَرْمُونَةَ[7]، وسَدَّ مسالِكَهُ، وسَدَّدَ إليه[8] مهالِكَهُ، اسْتَدعى باديسَ[9] بنَ حَبُّوسٍ واسْتَصْرَخَهُ اسْتصراخ المُوثَق

---

(١) من أن المعتصم... الترب والحجر، كتب: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٢) بقيّة النسخ: ابن سهل وهو خطأ. والحسن بن وهب بن سعيد بن فنال، وكان يكتب لمحمّد بن عبدالملك الزيّات، وولي ديوان الرسائل.

(انظر: إشارات عنه: ابن خلكان: ٢/١٥، ١٦، ١٢٢، ٤١٥، ٦/٢٦، ١٥٢، والأغاني: ٢٣/٩٥ - ١١٦).

(٣) انظر: الأغاني: ٢٣/٦٦، وفيه: لم تَلْقَ مثلي صاحباً.

(٤) س ط ع: هل أبصرت عيناك مثلي صاحباً؟.

(٥) ب ق س ع: حَصِراً.

(٦) يذكر صاحب البيان المغرب أنه العزّ بن إسحاق بن محمّد بن عبدالله البُرزالي، وبنو برزال رهط من زناتة كانوا بأرض المسيلة والزاب الأسفل في المغرب. (البيان المغرب: ٣/٢٦٧ - ١٦٩، دول الطوائف ١٤٦ - ١٤٩).

(٧) قَرْمُونَة: مدينة بالأندلس في الشرق من إشبيلية، وهي مدينة كبيرة قديمة. (صفة جزيرة الأندلس: ١٥٨).

(٨) ر: إليها.

(٩) باديس بن حبّوس، صاحب غرناطة؛ وقد سبق التعريف به.

المحبوس، رجاءَ أَنْ يُنفِّس عَنْهُ غُصَّةً، ويَنْتهِزَ به في ابنِ عَبَّادٍ فُرْصَةً؛ فلمَّا وَصَلَ باديسُ بنُ حَبُّوسٍ إلى قَرْمُونَةَ، أَخْرَجَ إليه المعتضدُ جَيْشَه، يَقْدُمُهُ[1] ابْنُهُ الظافر[2]، ويقودُ مِنْهُ أُسوداً في المغافر.

فلمّا الْتقى الجَمْعانِ، وارْتَقى ثَنِيَّةَ بَغْيِهِ المعينُ والمُعانُ[3]، /حَمَل فيهم [٨١/ظ] مُعَسْكر[4] إشبيليةَ حَمْلَةً خَلَعَتْهُمْ عن مركزهم، وأزالتهم[5] بالذُّلِّ مِنْ تَعَزُّزهم، فتفرَّقوا في تلْكَ البسائط والرُّبا، وشرقوا[6] بسُقْيَا الأسنَّة والظُّبَا، وأَوْقَع بهم الظافرُ أحسن إيقاع، وتَرَكَهُمْ مُضرَّجين في تلك البِقاع؛ وانْصَرَفَ إلى إشبيليةَ وألْوِيتُهُ تَخْتالُ في أَكُفِّ الرِّياح، وذوابلُهُ تَكادُ تَنْقَصِفُ من الارتياح، فَهُنِّيءَ المعتَضدُ بذلك، وقامَ ابنُ عمَّارٍ يُنْشِدُ هُنالِكَ[7]:

(طويل)

أَلاَ للمعالي ما تُعيدُ وما تُبْدي ... وفي[8] اللّهِ ما تُخْفيهِ عَنّا وما تُبْدي
نَوالٌ كما اخْضَرَّ الْعِذارُ، وفَتْكَةٌ ... كما خَجِلَتْ مِنْ دُونهَ صَفْحَةُ الخَدِّ
جَنَيْتَ ثِمارَ النَّصْرِ طَيِّبَةَ الجَنَى ... وَلاَ شَجَرٌ غَيْرَ المثقَّفَةِ المُلْدِ
وقَلَّدْتَ أَجْيادَ الرُّبا رائِقَ الحُلَى ... ولا دُرَرٌ غَيْرَ المُطَهَّمَةِ الجُرْدِ

---

(١) ط: يقوده.

(٢) هو محمّد بن عبَّاد، الملقّب بالظافر، والمؤيد بالله، والمعتمد على الله؛ وهو اللقب الذي غلب عليه واشتهر به.

(٣) يشير إلى ابن عبدالله ـ المعان ـ وإلى باديس بن حبُّوس ـ المعين ـ.

(٤) ر ب ق ط: عسكر.

(٥) ب ق س: وأدالتهم، ر: وأذالتهم.

(٦) بقيَّة النسخ: وشربوا.

(٧) انظر: شعر ابن عمّار: ١٩٥، (نقلاً عن القلائد).

(٨) ط: ولله.

بِكُلِّ فتىً عاري الأشاجِعِ لابسٍ ... إلى غَمَراتِ الْمَوْتِ مُحْكَمَةَ السَّرْد

يَكُرُّ فكَمْ طَعْنٍ كسامِعَةِ الْقِرى[1] ... يُضافُ إلى ضَرْبٍ كحاشِيَةِ البُرْدِ

نُجُومُ سَمَاءِ الحَرْبِ[2] إنْ يَدْجُ لَيْلُها ... يَدُرْ[3] بهم أبرَاجَهَا[4] فلكُ السَّعْدِ

خميسٌ تَرَدَّى مِنْ بنيكَ بمُرْهَفٍ ... حَكاكَ كما قُدَّ الشِّراكُ مِنَ الجلْد

بِبَدْرٍ ولكنْ من مَطالِعِهِ الوَغَى ... ولَيْثٍ ولكنْ من براثنه الهِنْدِي

فتىً نَقِفُ بَيْنَ[5] الحمائلِ مُقْدِمٌ ... جَنَى الْمَوْتِ في فَكَّيْهِ[6] أحْلَى مِنَ الشَّهْدِ

سَقَيْتَ بِهِ[7] دُنْيا عُفاتِكَ مُخْصِباً ... فأجْناكَ من رَوْضِ النَّدى زَهَرَ الحَمْدِ

[٨١/و] /وَجَنَّدْتَهُ نحو الملوكِ مُحارِباً ... فوافاكَ يَقْتادُ الملوكَ من الجُنْدِ

ورُبَّ ظَلامٍ سارَ فيه إلى العِدَى[8] ... ولا نَجْمَ إلاّ ما تَطلَّع من غِمْدِ

أطَلَّ على قَرْمُونَةٍ مُتَبَلِّجاً ... مَعَ الصُّبْحِ[9] حَتَّى قِيلَ: كانا على وَعْدِ

فأرْمَلَها[10] بالسَّيْفِ ثُمَّ أعارَها ... من النَّار أثْوابَ الحِدادِ على الفَقْدِ

فيا حُسْنَ ذاكَ السَّيْفِ في رَاحَةِ الهُدى[11] ... وَيا بَرْدَ تلكَ[12] النَّارِ في كَبِدِ المَحْد

---

(١) حاشية ع: كواسعة الفرا: الدلو الواسعة.

(٢) ط: سماء الأرض.

(٣) س: يدير، وفي مجموع شعره: يدور.

(٤) ب ق: أفواجها.

(٥) م ر س ط: ما بين، وبه لا يستقيم الوزن.

(٦) ق ط: كفّيه.

(٧) ر س: بها، ط: لها.

(٨) ر: من العدى، ط: إلى العلى.

(٩) س: مع الفتح.

(١٠) ط: فأذملها.

(١١) ر ب ق ط: النّدى.

(١٢) ر: ذاك النّار.

لكَ اللّهُ إنْ كانَتْ عِداتُكَ بَعْضُها ... لِبَعْضٍ فكِلْ منهُمْ جميعاً إلى فَرْدِ[1]
يَهُوداً وكانَتْ بَرْبَراً فانْتَضِ الظُّبا ... وأَنْبِهْهُمْ[2] منها بأَلْسِنَةٍ لُدِّ
أقولُ[3]: وقَدْ نادَى ابْنُ إسحٰقَ[4] قَوْمَهُ ... لأرْضِكَ يَرْتادُ[5] المنيَّةَ مِنْ بُعْدِ
لقَدْ سَلَكَتْ[6] نَهْجَ السَّبيلِ إلى الرَّدى ... ظِباءٌ دَنَتْ[7] مِنْ غابَةِ الأسَدِ الوَرْدِ
كأنّي ببادِيسٍ وقَدْ حُطَّ رَحْلُه ... إلى الفَرَسِ الطّاوي[8] عن الفَرَسِ النَّهْدِ
إلى الفَرَسِ الجاري بهِ طَلَقَ الرَّدى ... سَريعاً غَنِيّاً عَنْ لِجامٍ وعَنْ لِبْدِ
يَحِنُّ إلى غَرْناطَةٍ فَوْقَ مَتْنِهِ ... كما حَنَّ مَقْصُوصُ الجَناحِ إلى الوِرْدِ
ظَفِرْتَ[9] بِهِمْ فارْتَعْ وأَوْمِضْ كُؤوسَها ... بُروقاً لَها من عَوْدِها ضَجَّةُ الرَّعْدِ
مُعَتَّقَةٌ أَهْدَتْ إلى الوَرْدِ لَوْنَها ... وجادَتْ بِرَيّاها على العَنْبَرِ الوَرْدِ
فأَكْثَرُ ما يُلْهِيكَ عن كَأْسِها الوَغى ... وعَنْ نَغَماتِ العُودِ نَغْمَةُ مُسْتَجْدِ
وما المُلْكُ إلّا حِلْيَةٌ بِكَ حُسْنُها ... وإلّا فما فَضْلُ السِّوارِ بلا زَنْدِ؟
ولا عَجَبٌ إنْ لم يَدِنْ لكَ[10] مارِقٌ ... فلَيْسَ جمالُ الشَّمْسِ في الأَعْيُنِ الرُّمْدِ
/هنيئاً بِبِكْرٍ في الفُتوحِ نَكَحْتَها ... وما قَبَضَتْ غَيْرَ المَنِيَّةِ في النَّقْدِ[11] [٨٢/ظ]

---

(١) ط: إلى الفرد.
(٢) ب ق س: وانبئهم.
(٣) ر: وقالوا.
(٤) ابن إسحق: هو نفسه ابن عبدالله البُرزالي، السّابق الذكر.
(٥) س: يقتاد.
(٦) ر: نهجت.
(٧) ط: ندّت.
(٨) حاشية م: الفرس الطاوي: يعني النّعش.
(٩) البيت والذي يليه ساقطان في ع.
(١٠) ر ب ق: بك.
(١١) ق: من نقد.

تَحلَّت من السَّيف الخضيبِ بصَفْحَةٍ وقامَتْ من الرُّمحِ الرَّطيبِ[1] عَلى قَدِّ
ودُونَكَهَا مِنْ نَسْجِ فكري حُلَّةً مُطَرَّزَةَ العِطْفَيْنِ بالشُّكْرِ والحَمْدِ
أَلَذَّ مِنَ العَذْبِ[2] القَرَاحِ على الصَّدى وأَطْيَبَ من وَصْلِ الهَوى[3] عَقِبَ الصَدِّ
وما هٰذهِ الأَشْعارُ إلاَّ مَجامِرُ تَضَوَّعَ فيها للنَّدى قِطَعُ النَدِّ
وكُنْتَ نَشَرْتَ الفَضْلَ فِيَّ وإنَّما نَشَرْتَ سَقيطَ الطَلِّ في وَرَقِ الوَرْدِ
وَمَا[4] أنا باغٍ مِنْ نَداكَ بقدر ما يُضَافُ لتأميلي ويُعْزَى إلى وُدِّ
فأُقْسِمُ[5] لو قَسَّمْتَ جُودَكَ بَيْنَنَا على قَدَرِ التَّأميلِ فُزْتُ به وَحْدي
قَنِعْتُ بما عِنْدي مِنَ النِّعَمِ التي يُفَسِّرُها قولي: قَنِعْتُ بما عِنْدي

وقال يَمْدَحُ المعتمد على الله[6]:

(طويل)

أَفي كُلِّ يَوْمٍ نَفْحَةٌ[7] أو تَفَقُّدُ بفَضْلٍ يُوالي[8] واهْتِبالٌ يُؤَكِّدُ
لَقَدْ فَازَ قِدْحي في هَواكَ وَطالَعَتْ[9] مَطالِعُ حالي في سمائكَ أَسْعُدُ
تَبَرَّعْتَ بالمَعروفِ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَعُدْتَ بما أَوْلَيْتَ[10] «والعَوْدُ أَحْمَدُ»[11]

---

(١) ب ق: الطويل.
(٢) ط: الماء.
(٣) ط: النَّوى.
(٤) ر ب س ط: وها أنا.
(٥) س: فاقسمت.
(٦) انظر: مجموع شعره: ٢٢٧.
(٧) ر ب ق: تحفة وتفقّد، س ط ع: نفحة وتفقّد.
(٨) ب ق: بفضل نوال.
(٩) بقية النسخ: وقابلت.
(١٠) س ط ع: بما أبدات.
(١١) المثل في الميداني: ٢/٣٤، جمهرة الأمثال: ٢/٤١، المستقصى: ١/٣٣٥. لأنك لا تعود إلى شيء في الغالب إلاّ بعد خبرته.

فَــأَتْــأَقَ حَــوْضي مِنْ نَــداكَ تَبَجُّس ... ونـمَّقَ روضـي مِنْ رِضَـاكَ تَـعَـهُّـدُ
أمــا وَصَـنـيـعٍ زارنـي بِـجَـمـالِـهِ ... حـديثٍ كما هَبَّ النَّـديمُ(١) الْمُغَـرِّدُ
لقـد هَـزَّ أَعْـطافَ القـوافي وهَـزَّني ... إلى شُكْـرِ إحْسـانٍ أغيبُ فَيَشْهَـدُ
فَـإنْ أنـا لَمْ أشْكُـرْكَ صـادِقَ نِيَّـةٍ ... تَقـومُ عَلَيْهـا آيـةُ النُّصحِ (٢) تَعْضُـدُ
/ فَـلا صَحَّ لي دِينٌ ولا بَـرَّ مَـذْهَبٌ ... ولا كَـرُمَتْ نَفْسٌ(٣) ولا طاب مَـوْلِـدُ [٨٢/و]

وقال يمدح المعتضد بالله(٤):

(متقارب)

وفَـيْـتَ لـربِّـكَ فـيَـمـنْ غَـدَرْ ... وأنْـصَـفْـتَ دِيـنَـكَ مـمَّـنْ كَـفَـرْ
وقُـمْـتَ تُـطالِـبُ في الـنَّـاكـثـ ... ـينَ مُـرَّ الْحِـفَـاظِ بحُلْوِ الـظَّفَـرْ
بـعـاطِـلَةٍ مِـنْ لـيـالـي الـخُـطو ... بِ(٥) أَطْـلَعْتَ رَأْيَـكَ فـيـهـا قَـمَـرْ
فـلَمْ(٦) تَـتَـقَـدَّمْ بـجَـيْش الـرِّجـا ... لِ حَتَّى تَـقَـدَّمَ جَيْشُ الْـفِـكَـرْ
فَـإنْ يَـجْنِـكَ الـفَتْـحُ ذاكَ الأصـيـ ... ـلُ فمِنْ غَـرْس تـدبيـرِ ذاكَ الشَّجَرْ
تَعـاطَى الخَـوارجُ حتَّى بَـرزْتَ(٧) ... تُـقَـوِّمُ من خَـدِّهـا مـا صَـعَـرْ
وأَقْبَلْتَهَـا(٨) الخَيْـلَ حُمْـرَ البنـو ... دِ دُهْـمَ الـفـوارِسِ بـيضَ الغُـرَرْ
فـكـرُّوا فـلَمْ يُغْـنِـهـمْ مـن مَـكَـرٍّ ... وَفَـرُّوا فَـلَـمْ يُـنْـجِـهـمْ مِنْ مَـفَـرْ
وَدارَتْ دِمَـاؤُهُـمْ كـالـكُـؤوس ... وفَـاحَـتْ نُـفُـوسُـهـمْ كـالـزَّهَـرْ

---

(١) ب ق: النسيم.
(٢) ط: آية الحبّ.
(٣) ب ق: نفسي.
(٤) انظر: مجموع شعره: ٢٠٠.
(٥) بقيّة النسخ: الحروب.
(٦) بقية النسخ: ولم.
(٧) ر ط: كررت.
(٨) ع: بعثت لها الخيل.

فعاقَرَ سَيْفُكَ حتَّى انحنَى ... وعَرْبَدَ رُمْحُكَ حَتَّى انْكَسَرْ
فكَمْ نُبْتَ في حَرْبِهم عَنْ عليٍّ[1] ... ونَابَ عَنِ النَّهْرَوانِ[2] النَّهَرْ
تَمَتَّعْ فَقَدْ ساعَفَتْكَ الحيَاةُ ... بريحِ الحديقةِ غِبَّ المَطَرْ
وعِشْ في نَعيمٍ ودُمْ في سرورٍ ... ولا سُرَّ رَبُّكَ مَنْ لا يُسَرْ

وَلَهُ يُخاطبُ بني عَبْدِالعزيز، وقد اجْتازَ بهم، فأخرجوا إليه تضييفاً وبِرّاً مع قومٍ أغْفالٍ، ولم يَلْقَوْه[3]:

(طويل)

[٨٣/ظ] /تناهَيْتمُ في بِرِّنا لَوْ سَمَحْتُمُ ... بوَجْهِ صديقٍ في اللِّقاءِ وسيمِ
وسَلْسَلْتُمُ رَاحَ البَشَاشَةِ بَيْنَنَا ... فما ضَرَّ لو ساعدتُمْ بنديمِ[4]
بَخِلْتُمْ[5] بأعْلاقِ الرِّجال على النَّوى ... ولَمْ تَصِلُونَا مِنْهُمُ بزعيمِ
سَأَلْتَمِسُ العُذْرَ الجميلَ عن العُلَى ... وأحْتالُ للمَجْدِ[6] احْتيالَ كريمِ
وأثني على رَوْضِ الطلاقَةِ بالْجنَى ... وإنْ لم أفُزْ من طيبِه[7] بِنَسيمِ
ولكن سأسْتَعْدي الْوفاءَ وأقْتَضي ... سَمَاحَكَ بالأنس اقْتِضاءَ غريمِ

---

(١) هو عليّ بن أبي طالب - كرَّم الله وجهه، رابع الخلفاء الراشدين.

(٢) النهروان: وفيه كان هذا اليوم لعليّ بن أبي طالب على الخوارج، فلَّما التقى بهم ولّوا هاربين إلى ناحية الجسر. (تاريخ الإسلام: ١/٣٧٨).

(٣) انظر: الذخيرة: ٢/١/٢٩٣، والخريدة: ٢/٨١، والحلة: ٢/١٤٥، وشعر ابن عمّار: ٢٧٨.

(٤) من هنا يقع نقصٌ كبير في «ر»، إلى أن تنتظمها ترجمة الوزير الكاتب أبي محمد بن القاسم.

(٥) ب ق ع: ضننتم، وكذا الذخيرة، وفي الحلة: بخلتم بأعيان الرجال. وترتيب الأبيات على اختلاف في بقيّة النسخ.

(٦) ب ق س: للفضل، وكذا الذخيرة والخريدة والحلة.

(٧) ب ق س ع: نشره، ط: بطيبه.

ولمّا فَغَرَ المعتمدُ على مُرْسية فَمَهُ، وأرادَ أنْ يَرْفَعَ بها عَلَمَهُ، ويُثَبِّتَ بها قَدَمَهُ، وَيتّخِذَ أمْلاكَها خَوَلَهُ وخَدَمَهُ[1]، جَعَلَ ابنَ طاهرٍ غَرَضَهُ، ونبذَ ذِمَامَ الوَفاءِ لَهُ ورفَضَهُ، لِضيقِ مَجالِهِ، وقلّةِ رجالِهِ، عَجَمَ أعْوادَهُ، وسَبَرَ أنْجادَهُ، فلَمْ يَرَ سَهْماً يُفَوِّقُهُ لِعَرشِهِ، ولا شَهْماً يُطوِّقُهُ أمْرَ جَيْشِهِ، إلاّ ابنَ عَمّارٍ، رَأياً لَمْ يَنْتَقِدْهُ، واعْتِقَادَ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْهُ وَظَنّاً أخْلَفَهُ، وَقَضاهُ ما أسْلَفَهُ، مُجازاةً لِبَغْيِهِ، وموازاةً لِقُبْحِ سَعْيِه، وانْتصاراً مِنَ الله لِمنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْباً، ولم يَثْنِ عن مَضْجع الموالاة جَنْباً، فلمّا وَصَلَ إلَيْها، وحصل عَلَيْها، وفَضَّ خَتْمَها، وصَحَّحَ لنفسه اسْمَها[2]، وجلّى ظلامها وأعْتامها، وحَصَلَ إلى قُطْب دارَتِهَا، ووصَلَ إلى تَدْبيرها وإدارتها، نَضَا عَهْدَ المعتمد وخَلَعَهُ، وبَثَّ من العُذْر والنُّكْث، ما حَنَى عليهِ أضْلُعَهُ[3]، وانزل ذِكْرَهُ من منابِرِهَا بَعْدما أطْلَعَهُ، فَقُيِّضَ لَـهُ مِنْ/ ابن رشيقٍ[4] رَجُلٌ حَكَاهُ فِعْلاً، وصارَ [٨٣/و] لتلك العقيلة بَعْلاً، فاقْتَصَّ مِنْهُ اقْتِصاصَ ابنِ ذي يَزَنٍ من الحُبْشان، وتَرَكَهُ أخْسَرَ صَفْقَةً[5] من أبي غُبْشان، ما كانَ إلاّ رَيْثَما أوْقَدَ جَمْرَهُ، وقَلَّدَهُ نَهْيَهُ وأمْرَهُ، وخَرجَ هو إلى افْتقاد أقْطارِهِ، وقَضاءِ بعض أوْطارِهِ، حَتّى ثارَ لَـهُ ثَوْرَةَ الأسد الوَرْد، وامْتَنَع منه[6] بمرسيةَ امتناعَ صاحب الأبْلقِ[7] الفَرْد، فبقي ابنُ عمّارٍ ضاحياً مِن ظلٍّ

---

(١) ويتخذ.. خدمه: ساقطة في ب س ط ع.

(٢) بعدها في بقيّة النسخ: نَبَذَ عهد المعتمد وخَلعه..

(٣) وجَلّى ظلامها... عليه أضلعه: لم ترد في بقيّة النسخ.

(٤) هو عبدالرحمن بن رشيق، حاكم حصن بلج، صحب ابن عمّار في قوّاته إلى مرسية، فانتدبه إلى فتحها؛ وكان ابن رشيق وافر الدهاء والمقدرة ولم يزل يخدع ابن عمّار حتى أخرجه من مرسية. (المعجب: ١٨١، دول الطوائف: ١٧٧).

(٥) صفقة: ساقطة في ب ق ع.

(٦) ب ق س: له.

(٧) الأبلق الفرد: حصن للسّموأل بن عادياء، بَنَاهُ أبوه، أو سليمان عليه السلام =

غِبْطَتِهِ، لاحياً نَفْسَهُ على غَلْطَتِهِ وأقامَ مُتَحَيِّـراً لا يَرى وجهـاً يَكونُ لَـهُ مُتَحيِّزاً[1]، ولمّا اشْتَبَهمَ أَمْرُهُ، ولم يعلم له تَفسيراً، وعادَ جَنَاحُـهُ الوافـرُ مَهيضاً كسيـراً، أرادَ الرجوعَ إلى المعتمد، فخاف أَنْ يُـوبقَهُ غَـدْرُهُ، وعَزَمَ على القعـود عنه، فضـاقَ بفَقْدِ مَا عَهِدَهُ[2] عِنْدَهُ صَدْرُهُ، فكتبَ إليه[3]:

(طويل)

أَأَسْلُكُ قَصْـداً أَمْ أَصِيخُ[4] إلى الـرَّكْبِ ... فَقَدْ صِرْتُ مِن أَمْري على مَرْكب صَعْب

وأَصْبَحْتُ لا أَدْري، أفي البُعْدِ راحتي ... فَأَجْعَلُهُ حَظّي أم الحظُّ[5] في القُرْب

إذا انْقَدْتُ في أمري[6] مَشَيْتُ مع الهَوَى ... وإنْ أتَعَقَّبْـهُ، نَكَـصْتُ[7] عـلى عَقْـبي

عـلى أنـّني أدري بـأَنَّـكَ مُـوثِـرٌ ... على كُـلِّ حالٍ مـا يُزَحْـزِحُ من كَرْبي

أَخـافُكَ[8] للحقِّ الـذي لَـكَ في دَمي ... وأَرْجـوكَ للحُبِّ الـذي لـكَ في قَلْبي

أَيُـظْلِمُ[9] في وَجْهي كذا قَمَـرُ الدُّجى ... وتَنْبُـو بكفّي صَفْحَةُ الصَّـارِمِ العَضْبِ

حَنَـانَيْكَ في مَنْ أَنْتَ شـاهِـدُ غَيْبِـهِ[10] ... ولَيْسَ لـه غَيْرُ انْتَصَـاحِـكَ مِنْ حَسْب

= بأرض تيماء، وقَصَدَتْه الزبّـاءُ فعجـزت عنه وعن مـارد. فقالت: تَمـرَّد ماردٌ وعزَّ الأبلق. (القاموس المحيط: بلق، وانظر: ديوان السَّموأل).

(١) وأقام متحيّراً... مُتحيّزاً: لم ترد في بقيّة النسخ.

(٢) ط: فضاق بما عهده.

(٣) انظر: أبياتاً منها في الذخيرة: ٢/١/٤٠٧، والحلّة: ٢/١٣٥، وشعـر ابن عمّار: ٢٧٩.

(٤) ب ق: أم أعوج عن الركب، س ط ع: أم أعوج مع الركب.

(٥) س ع: أم الخير.

(٦) الذخيرة والحلة: في أمري.

(٧) س ع: رجعت على عقبي.

(٨) ب ق س ع: أهابك.

(٩) البيت ساقط في ب س ط ع.

(١٠) ب ق س ع: نصحه، ط: حبّه.

/ومـا جئْتُ شَيْئاً فيـه بَغْيٌ لـطالبٍ يُضَـافُ بـهِ رَأْيِي إلى العَجْـزِ والعُجْب [٨٤/ظ]
سُـوَى أنّـني أسْـلَمْتَـني، لـمُـلِمَّـةٍ فَلَلْتَ بها حَدّي وكَسَّرْتَ مِنْ غَـرْبي
ومـا[1] أغْـرَبَ الأَيَّـامَ فيمـا قَضَتْ بـه تُريني بُعْدي عَنْـكَ أيْسَرَ[2] مِنْ قُـرْبي
أمَـا أنَّـهُ لَـوْلا عَـوارِفُـكَ الـتـي جَرَتْ فيَّ جَرْيَ[3] الماءِ في الغُصْنِ الرَّطْبِ
لَمَـا سُمْتُ نَفْسي ما أسُومُ مِنَ الأذَى ولا قُلْتُ: إنَّ الذَّنْبَ فيما مَضَى[4] ذَنْبي
سَـأَسْتَمْنِحُ الـرُّحْمَى لَدَيْك ضَـراعَـةً وأسـألُ سُقْياً من تَجـاوُزِكَ العَـذْبِ
فَـإنْ نَفَحَتْني مِنْ سَمـائِـكَ حَـرْجَفٌ سَـأَهْتِفُ: يـا بَـرْدَ النَّسيم على قَلْبي

فَـرَقَّ له المعتمـد وأشفقَ، وأقْشَـعَ نَـوْءُ حِقْـدِهِ عليـه وأخْفَقَ، وعَـزَمَ على الصَّفْـحِ عنـه والتَّجـاوزِ، وأنْ يَـرْفَـعَ لَـهُ بـالإغضـاءِ تلكَ المعـاوزَ، فكتب إليـه مراجعاً[5]:

(طويل)

لَـدَيَّ لَـكَ العُتْبَى تُـزَاحُ من العَتْبِ وسَعْيُكَ عِنْـدي لا يُضَـافُ إلى ذَنْبِ
وأعْـزِزْ عَلَيْنـا أنْ تُصيبَـكَ وَحْشَـةٌ وأُنْسُـكَ ما تَـدْرِيـهِ فيـك من الْحُبِّ
فَـدَعْ عَنْـكَ سُـوءَ الـظنِّ بي وَتَعَـدَّهُ إلى غَيْـرِهِ فَهْـوَ الْمُـمكَّنُ مِنْ قَـلْبي
قَـريضُـكَ قَـدْ أبْـدَى تَـوحُّشَ جانبٍ فراجعتُ[6] تأنيساً وحَسْبُكَ بي حَسْبي
تَـكَـلَّفْـتُـهُ أبْـغـي بـه لَـكَ سَلْوَةً وكيْفَ يُعـاني الشِّعْـرَ مُشْتَـرِكُ اللُّبِّ؟

---

(١) البيت ساقط في ع.
(٢) ب ق س ط: آنس.
(٣) ب ق ط: جريان الماء.
(٤) ب ق ع: جرى.
(٥) انظر: الذخيرة: ٢/١/٤٠٨، والحلة: ٢/١٣٦، وشعر ابن عمّار: ٢٨٠، في هذه المصادر أبيات على الروي نفسه، لكنها غير هذه؛ أمّا هذه الأبيات، فانظرها في الحلة: ٢/١٣٨.
(٦) الحلة: فجاوبت تأنيساً وعِلْمك بي حسبي.

فما أَوْرَثَتْهُ هذه المراجعةُ إلاّ نَفاراً، ولا زادَتْ قَلْبَهُ من الثِّقة به إلاَّ خُلُوّاً وإقْفاراً؛ فإنَّهُ لمّا قَبُحَتْ فَعَلاتُهُ، وحَنْظَلَتْ نَخلاتُهُ، / لَمْ يَزَلْ سوءُ الظنِّ يَقْتادُهُ، [٨٤/و] ويُصدِّقُ تَوهُّمَهُ الذي يَعْتادُه، فلذلك لَمْ يَقْبلْ ما راجَعَهُ بِهِ من رَفْعِ إيحاشٍ، ولا أَمِنَ عاقِبَةَ ما عَمِلَهُ(١) به مِنْ قُبحٍ وإفْحاش، فَكَرَّ إلى سرقسطةَ لاحِقاً بالمؤتَمِن، وسائقاً لَهُ الدُّنيا بأَيْسَرِ ثمنٍ، وإنما كانَ يطلبُ مَلِكاً يَخْلَعُ مُلْكَهُ عَنْ عِطْفَيْهِ، ويَجْعَلُهُ كحُنَيْنٍ (٢) وخُفَّيْهِ، أو يَخْتَدِعُهُ في إعَانَتِهِ على بَلَدٍ يَفْتَتِحُهُ باسْمِه، ويُجْريه على سَنَنِ المعتمدِ ورَسْمِهِ، فَتَيَّمَ(٣) المؤتمنَ بشقورة(٤) وأَغْراهُ، وأَراهُ من تَيْسير مَرامِهَا مَا أَرَاهُ، فأوْطا عَقِبَهُ، وأعْطاه مَالاً احْتَقَبَهُ، ونَهَضَ وَهْوَ لا يَشُكُّ في النُّزول بها والاحتلال، ولا يَتوهَّمُ أَنْ يُلِمَّ بالأَمْرِ طائفُ اعتلال، فأَيْقَظَ لها عَزْمَهُ، وأَقَام حَزْمَهُ، فلَمّا وَصَلَ إليها، عَرَّسَ بسفحها، وأَيْقَنَ بفَتْحِها، وخَلعَ على مَنْ مَعَهُ، ووصَلَ مَنْ عاينَهُ أو تَسَمَّعَهُ، فلمّا بَرى في ذلك وراش، ورَأْيُه قَدْ قَالَ(٥) وطاشَ، إذا برسولِ صَاحِبِها قَدْ وافاهُ يُعْلِمُهُ أَنَّ البَلَد بَلَدُه، وأَنَّ مالَهُ فيه(٦) إلاَّ أَهْلُهُ ووَلَدُهُ، وأَنْهَى إليه رَغْبَتَهُ في الكَوْنِ عِنْدَهُ، وأَنْ يُطْلِعَ مَعَهُ عَبيدَهُ المختَصينَ به وجُنْدَهُ، فَطارَ إليه في الحين، وصارَ(٧) بزَعْمِهِ إلى راحٍ ورياحين، فكانَتْ

---

(١) ب ق س ع: عامله به.

(٢) خُفَّا حُنين: من أمثال العرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة: رَجَع فلان بخفَّيْ حنين. (ثمار القلوب: ٦٠٦، والميداني: ١/٢٩٦).

(٣) س: فتيمَّم.

(٤) شقورة: بفتح أوله، وبعد الواو السّاكنة راء: مدينة بالأندلس شمالي مُرسية، وبها كانت دار إمارة هَمُشك أحد ملوك تلك النواحي. (معجم البلدان: ٣/٣٠٥).

(٥) س ع: جال.

(٦) ب ق ط: فيها.

(٧) ب ق: وسار.

راحُهُ قَيْداً لا يَدَعُهُ يَبْرَحُ، ورَيْحَانُهُ أَوْهاماً تَجْرحُ النَّفْسَ وتَقْرَحُ، فما كان إلاَّ أَنْ تَجاوَزَ ذلك المَعْقِل، الذي لم يَعْقِلْ أنَّه[1] لَهُ مُعْتَقَلُ/، حَتَّى جِيزَ مِنْهُ أَصْحَابُهُ، [٨٥/ظ] وتقسَّمُوا في كُلِّ بابٍ، وَوُسِمُوا بسِنّ أو ذُبابٍ، فلمّا وَصَلَ إليه أَوْثَقَهُ[2] بمُثقِلِ الحديدِ، وعَوَّضَهُ بصَلْصَلَتِهِ من البسيط والمديد. فلمّا أصبحَ كتَبَ إلى رُؤساءِ الأندلس يُسَوِّقُهُ، وقد عَلِمَ أنَّ ما مِنْهُمْ إلاَّ مَنْ يتشوَّقُهُ، وفي ذلك يقول[3]:

(سريع)

أَصْبَحْتُ في السُّوق ينادَى[4] على ... رَأْسي بأَنْواعٍ مِنَ المالِ
والـلَّهِ[5] لَا جارَ على نَقْدِه ... مَنْ ضَمَّني بالثمن الْغالي
[6]الَا فتىً يَبْتاعُني ماجدٌ ... أَخْدُمُهُ مُدَّةَ إمْهالي
أَرْبِحْ بها مَوْلاي من صَفْقَةٍ ... في سَلْعَةٍ مِن بِرِّكَ العالي

وفي مُدَّة آعتقاله إيَّاهُ، لَمْ يَثْنِ عَنْهُ حُمَيَّاهُ، ولا مَنَعَهُ ممَّن يُرِيدُ مُطالَعَته ولُقْياهُ، وأَباحَ لَهُ الاستراحَةَ إلى أَخْدانِهِ، وإراحَةَ خاطِرِهِ في مِضْمار القَوْل ومَيْدانه، فَجاءَ بما أَعْجزَ، وأطالَ عِنانَ الإحْسانِ وهو قد أَوْجَزَ، فمن بديع ذلك ما طالَعَ بِهِ أَبا الفضل بنَ حَسْداي[7]، يصفُ مَوْضعه المعتقلَ فيه[8]:

---

(١) ب ق ط: أنْ.
(٢) ط: أثقله بالحديد.
(٣) انظر: الذخيرة: ٤١٩/١/٢، والمعجب: ١٨٣، وشعر ابن عمّار: ٣٠٥.
(٤) ب: ينادوا.
(٥) الذخيرة: تالله.
(٦) البيت والذي يليه ساقطان في ب ق س، وفي ع: وفي مُدَّة اعتقاله، كتبَ ابن عمّار بهذا الشعر إلى المعتصم صاحب المرية: الَا فتىً...
وهذايشير إلى أن الأبيات منفصلة عن بعضها.
(٧) ستأتي ترجمته.
(٨) انظر أبياتاً منها: الذخيرة: ٤٠١/١/٢، وشعر ابن عمّار: ٣٠٢.

(كامل)

أَدْرِكْ أَخَاكَ ولَوْ بِقَافِيَةٍ كَالطَّلِّ يُوقِظُ نائِمَ الزُّهْرِ
فلَقَدْ تقاذَفَتِ الرِّكابُ بهِ في غَيْرِ مَوْمَاءٍ[1] ولا بَحْرِ
طلحَتْ[2] صحَابتُهُ بلا سِنَةٍ وتَساقَطُوا سُكْراً بلا خَمْرِ
بِمَعارِجٍ أَدَّتْ إلى حَرَجٍ[3] حتَّى من الأَنْواءِ والقَطْرِ
عالٍ أَظُنُّ[4] الجِنَّ إذ مَرَدتْ جَعَلَتْهُ مَرْقاةً إلى النَّسْرِ
وَحْشٍ تناكَرَتِ الوُجوهُ[5] بهِ حَتَّى اسْتَرَبْتُ[6] بصفحةِ البَدْرِ
[٨٥/و] /قَصْرٍ تَمَهَّدَ بَيْنَ حافِيَتَيْ[7] نَسْرَيْنِ مِنْ فَلَكٍ وَمِنْ وَكْرِ
مُتَحيِّزٍ[8] سَالَ الوَقارُ على عِطْفَيْهِ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ كِبْرِ
مَلَكَتْ عَنانَ الرِّيحِ راحَتُهُ فجيادُهَا مِنْ تَحْتِهِ تَجْري
مَأْوَى العزيزِ وَقَدْ نَصَحْتُ فإنْ يُهْمَلْ فَقَدْ أَبْلَيْتُ[9] في العُذْرِ
وَوَصَلْتُ خِدْمَةَ قاطعٍ سَبَبي وأَطَعْتُ أمْرَ مُضَيِّعٍ أَمْرِي
دَعْ ذا وصِلْنَا غَيْرَ مُؤْتَمِرٍ مُسْتأثراً بالحَمْدِ والشُّكْرِ
واكْتُبْ إلَيْنَا إنَّها لَيَدٌ تَمْحُو الَّذي كَتَبَتْ يَدُ الدَّهْرِ

---

(١) ب ق ط: مرماة. والموماة: المفازة الواسعة الملساء. (اللسان: موم).
(٢) ب ق س ط ع: طفحت، وكذا الذخيرة.
(٣) ب ق: جرد، ط: درج، س ع: حرد.
(٤) ب ق: كأن.
(٥) ط: الخطوب.
(٦) ط: حتى استزلتُ.
(٧) ب ق ط: خافقتي.
(٨) ب ق س: متحيّر، ط: متجبّر.
(٩) ع: أوضحت.

ومَرَّ عَلَى أبي عيسى[1] بنِ لبون في أحدِ مُتَوجَّهَاتِهِ مُسْتَوفِزاً، وإلى بعض لُبَاناتِهِ مُنْحَفِزاً، فلم يَثْنِهِ من المودَّةِ ثانٍ، ولا جَذَبَتْهُ نَغَمُ مَثالثِ عَهدها ومَثَانٍ، وأسْرَعَ كالماءِ إلى الانحدار، والمَرْءِ إلى أيْدي الأقدارِ. فلمّا عَلِمَ أبو عيسى أنْ قَدْ تَخلَّفَتْهُ رَكائِبُهُ، كتب إليه يُعاتبه[2]:

(كامل)

خُتِمَتْ بِعَصْرِكَ أَعْصُرُ الأَجْوادِ ... وَغَنَتْ لِذِكْرِكَ أَلْسُنُ المُرَّادِ[3]

وسَبَقْتَ أَمْلاكَ الزَّمانِ إلى مدىً ... ضَلُّوهُ حَتَّى كُنْتَ أَنْتَ الهَادي

وغَدَوْتَ أَكْثَرَهُمْ حَسُوداً في العُلَى ... إنَّ الكريمَ طَليبَةُ[4] الحُسَّادِ

وَبَدا بِفَضْلِكَ نَقْصُ كُلِّ مُعانِدٍ ... تَتَبيَّنُ الأَشْياءُ بالأَضْدادِ

وَقَفَتْ بِمَغْناكَ العُيونُ فلاحَظَتْ ... أَسَدَ العَرينِ بِهِ وبَدْرَ النَّادي

وَأَتَتْكَ وَافِدَةُ الرِّجالِ[5] فقابَلَتْ ... أَمَلَ الحريصِ وَنُجْعَةَ[6] المُرْتَادِ

/وصَدَرْنَ قَدْ حُمِّلْنَ عَنْكَ عَوارِفاً ... أَصْبَحْنَ كالأَطْواقِ في الأَجْيادِ [٨٦/ظ]

فَضْلٌ أَرانا جُودَ حاتِمِ[7] طَيِّءٍ ... وَفَخارَ كَعْبٍ في قَبيلِ إيادِ

إيهٍ أبا بَكْرٍ أَتَظْلِمُ ساحَتي ... ظُلْماً وصُبْحُ العَدْلِ عِنْدَكَ بادِ

عَجَباً لِوَعْدِكَ كَيْفَ تُمْسِكُهُ يَدٌ ... مَوْصُولَةُ الأَفْعالِ بالأَوْعادِ

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) انظر: الذخيرة: ٢/١/٣٩٤.

(٣) ب ق: الورّاد، ط: وغنّت لذكرك السنُ الروّاد.

(٤) ط: طليعة.

(٥) الذخيرة: وافدة الركاب.

(٦) الذخيرة: ومنية.

(٧) هو حاتم بن عبدالله بن سعد الطّائي القحطاني، أبو عَدي، فارس، شاعر، جواد، جاهلي، يضرب المثل بجوده، كان من أهل نجد. (الشعر والشعراء: ١/٢٤١، ومجمع الأمثال: ١/١٦١، وبلوغ الأرب: ١/٧٢).

وَلِسَيْبِ جُـودِكَ كَيْفَ لَمْ تَسْمَحْ بِـهِ لِصحيـحِ ظَنِّي أو صَـريـحِ وِدادي
إنّـي لَمُـعْتَـقِـدٌ إخـاءَكَ مَـوْئـلي[١] وأرَى وِدَادَكَ [٢] مَـعْـقلي وسـنادي
وأصُـولُ منْكَ على الـزَّمـانِ بِمُنْصُـلٍ جَعَــلَ الـطُّلَى بَــدَلاً مِنَ الأغْـمـادِ
فَـسَقَـى مَحـلَّكَ[٣] دانيـاً أوْ نـائيـاً صَــوْبُ الغَمَـامِ المُسْتَهِـلِّ الغـادي
وَلِئِنْ[٤] رَحَلْتَ لَقَــدْ حَللْتَ بِمَنْـزِلٍ مِـن نُـورِ عَـيْـني أوْ سَــوادِ فُـؤادي

فراجعه ابنُ عمّارٍ بقوله[٥]:

(كامل)

عَــطَّلْتُ مِنْ حَلْي الشُّروج جِيــادي وسَلَبْتُ أعْنَــاقَ الـرِّجــال صِعــادي
وَثَنَيْـتُ عَـزْمي عَـنْ مَسيـرٍ هَـزَّني سَـعْــدي إليــه وَحَثَّني[٦] إسْعَــادي
[٧]وَسَلَبْتُ مِنْ ثَـوْبِ المُروءَةِ والنُّهَى جِسْمي[٨]، فَحُلْتُ على بني عَبَّـــادِ
إنْ لَـمْ أُحِـلَّكَ مِــن فـؤادي مَـنْـزلاً يُنْبِئْـكَ[٩] أنَّـكَ مـالِـكٌ لِـقيـادي
وأخُصُّ جـانِبَـكَ الـرَّفيـعَ بِخِـدْمَـةٍ تَـسْـقـيـكَ صَفْــوَ أحِـبَّـةٍ وأعَــادِ
وأرِدْ بِــذِكْـرِكَ مِنْ ثنـائي رَوْضَـةً غَـنَّــاءَ حــالِـيَـةً بِـنَــوْرِ ودادي
حَـتَّى تَـبَيَّـنَ أنَ غَـرْسَــكَ قَــدْ دَنَـا لِجَنـىً وزَرْعَــكَ قَـدْ أتَى لِـحَصَـادِ

---

(١) ط: مؤملي.
(٢) ب ق ط: ولاءك.
(٣) الذخيرة: ديارك.
(٤) البيت ساقط في ع.
(٥) انظر بعض هذه القصيدة: الذخيرة: ٣٩٨/١/٢، وشعر ابن عمّار: ٢٧٢.
(٦) ط ع: فحثّني.
(٧) البيت ساقط في ب، وفي ط: وسَلَلْت.
(٨) ق ع: نفسي، وفي مجمـوع شعـره: وسلبت من ثـوب المـروءة والـوفـا ثوبي.....
(٩) س ع: يعطيك.

/يا سَيِّدي وأنا الذي ناديتُهُ بـرضى [1]، فَلَبَّى منكَ خيرُ مُنادِ [٨٦/و]

أعْطاكَ فَضْلَ [2] الابتداءِ وَلَوْ جرَى حُكْمٌ لأنكرَ أنْ تكونَ البادي

لله دَرُّ عَقيلَةٍ أبرزْتَها من خِدْرِ فِكْرِكَ في حُلَى الإنشادِ

فَرْعاءَ عاطِرَةِ الذوائبِ واللُّمَى غَيداءَ حاليةِ الطُّلى والهادي [3]

خَلَصَتْ إليَّ مَعَ المساءِ [4] فعارَضَتْ صِلَةَ الحبيبِ أتى بلا ميعادِ

خطٌّ مِنَ النَّظْمِ البديعِ أفادني حَظَّ الكرامِ وخُطَّةَ الأمجادِ

وَشْيٌ سَخَتْ يَدُكَ الصَّناعُ برُقْمِهِ فَكَسَوْتَنِيهِ مُذَهَّباً بأيادِ

يَفْدي الصَّحيفةَ ناظري فبياضُها ببياضِهِ وسَوادُها بسَوادي

أدَّى [5] تحيَّتَكَ الزَّكِيَّةَ طِيبَها [6] كافورُ قِرْطاسٍ ومِسْكُ مدادِ

ولقدْ تعَيَّنَ لو أعانَتْ قُدْرَةٌ حُسْنُ الجزاءِ بها وهَزُّ النَّادي

لكنْ عَجِزْتُ فما اسْتَقَلَّ بمنشأي [7] ماءُ الفُراتِ ولا تُرَى بَغْدادِ

عُذْراً ففيكَ لكُلِّ طالبِ حُجَّةٍ خَصْمٌ ألَدُّ وَوَجْهُ عُذْرٍ بادي

بكَ فاخَرَ القَلَمُ القصيرُ وطاوَلَ الـ ـرُّمحَ الطويلَ كتابةً بطرادِ

ولكَ الفَصاحةُ أوْ لِسَيْفِكَ كُلَّما اسْتَمْطَيْتَ مَتْنَيْ مِنْبَرٍ وجوادِ

ثُنِيَتْ عَلَيْكَ حُلَى الوزارةِ مِثْلَما حَمَلَ الحُسامُ عَلَيْكَ ثِنْيَ نِجادِ

وتشَرَّفَتْ [8] مِنْكَ القِيادَةُ بالذي تَرَكَ الرِّياسَةَ مِهْنَةَ القُوَّاد

---

(١) ب ق س ط: لرضى، وكذا الذخيرة.

(٢) ط: حكم، ع: قبل.

(٣) ط: وانهاد.

(٤) س: الأصيل.

(٥) س ط ع: أهدى.

(٦) ب ق: طيُّها.

(٧) ب ق: بنشأتي.

(٨) ب ق ع: وتتوّجت، وكذا الذخيرة، س: وتموّجت.

أَنْتَ الحَلالُ الحُلْوُ رَقَّ طَبيعةً … وصَفَا مِزَاجاً كالسَّحابِ الغادي
[٨٧/ظ] /مِنْ مَعْشَرٍ تَتشرَّفُ[١] الأذْوَى بِهِمْ … كتَشَرُّفِ الأيَّامِ بالأعْيَادِ
جَلُّوا فَحلُّوا في الأنامِ مَكانةً … كمكانةِ الأرْواحِ في الأجْسادِ[٢]
أفْديكَ مِنْ حُرٍّ تَعَبَّدُ بِرُّهُ … شُكْرِي، وقلَّ لَهُ الفِدا والفادي
فلقَدْ ظَفِرْتُ مِنِ اقتبالِك بالمُنَى … وبَلَغْتُ أقْصَى غايتي ومُرَادي
وأرَحْتُ من تَعَبي بِعَهْدِكَ في نَدَى … ظِلٍّ ونِمْتُ على وثيرِ مِهَادي
وشَدَدْتُ مِنْكَ يَدي بعِلْقِ مَظِنَّةٍ[٣] … ورَفَضْتُها[٤] بزعانفٍ أنْكادِ
مُتَعلِّلينَ على الوَفاءِ بِعِلَّةٍ … ضَحِكَ الطَّبيبُ لها مَعَ العُوَّادِ
جَمَحُوا إلى ظُلْمي فَسُسْتُ[٥] جِماحَهُمْ … ولَقيتُ شَرَّهُمُ[٦] بِلينِ قِيَادِ
واسْتَبْطنوا حِقْداً وبيْنَ جَوانحي … طَبْعٌ يَسُلُّ سَخائِمَ الأحْقادِ
ولَكَمْ دَعِيٍّ في الإخاءِ أعَرْتُهُ … جَذْبَ ابْنِ سُفْيانٍ[٧] بِضَبْعِ زِيادِ
حَتَّى إذا نَفَضَ[٨] الوفاءَ نَفَضْتُهُ … واعْتَضْتُ مِنْهُ بطَيِّبِ المِيلادِ
لا ذَنْبَ لي في طَرْدِ شَائِمَةِ[٩] الهَوَى … مِنْهُ على الصَّرْحِ[١٠] الوَبيلِ الصَّادي

---

(١) س: تتشرّب... كتشرّب.
(٢) ب ق س ط ع: كمكانة الآلاف في الأعداد.
(٣) الذخيرة: مضنّة.
(٤) ب ق س ط ع: ونفضتها، وكذا الذخيرة.
(٥) ب ق: فسمت.
(٦) ب ق ع: شدّته، وكذا الذخيرة، س ط: شدّتهم.
(٧) هو معاوية بن أبي سفيان، في محاولته إلحاق زياد بن أبيه به في الإخاء.
(٨) ب ق س ط: رفض... رفضته، وكذا الذخيرة.
(٩) ب ق: سائمة، ط: سائمة الوغى.
(١٠) ب ق س: السّرح، وكذا الذخيرة.

أنا[1] قَدْ رَضيتُكَ فارْضَني وَأعِدَّني ... إنْ كُنْتَ مُحْتاجاً إلى الإعْدادِ
إنّي لِمَنْ إنْ دَعاكَ[2] لِنَصْرِهِ ... يَوْماً بِساطا[3] حُجَّةٍ وَجِلادِ
إذْ كُنْتُ[4] دونَكَ لِلْعِدى حَذَقَ القَنا ... وخَصَمْتُ عَنْكَ بألْسُنِ الإغْمادِ
صِلْني أصِلْكَ، وَصُلْ فَدَيْتُكَ بي أصُلْ ... باكَ واعْتَمِدْني أتّخِذْكَ عِمادي
إيهِ وقُلْتَ إلى الوَفاءِ مُحَرِّكاً ... إيهاً[5] فما خَطَرَتْ بعَطْفِ جَمادِ
/وَلئِنْ بَلَغْتَ إلى رِضايَ فَرُبَّما ... ألْفَيْتَني لِرِضاكَ بالمِرْصادِ [٨٧/ر]
وعلى تَظاهُرِنا الضَّمانُ بقِلَّةِ الْـ ... أعداءِ ثُمَّ بكَثْرَةِ الْحُسّادِ
وزَعَمْتَ تُظْلِمُ ساحَةَ ما بَيْنَنا ... ظُلْماً وَصُبْحُ[6] العُذْرِ عِنْدَكَ بادِ
كَلّا فما التَّسْويفُ مِنْ شِيَمي وَلا ... ليَ الجَميلُ بعادَةٍ من عادِ[7]
لا بُدَّ من ذاكَ السِّفارِ وإنْ عَدَتْ ... عَنْهُ اللَّيالي إنَّهُنَّ عَوادِ
سَفَرٌ إنْ اسْتَبْعَدْتُهُ فَسأمْتَطي ... حِرْصي واجْعَلُ من ثَنائكَ زادي
خُذْها نَتيجَةَ مُنْكِرٍ لِوِدادِها ... بَرِمٍ بِها[8] قالَ لَها مُتَفادِ
حَذِرٍ[9] مِنَ الوُدِّ المُخِلِّ فإنَّما ... أهْدى[10] الزُّيوفَ إلى يَدَيْ نَقّادِ

---

(١) ط: أما قد رضيت.

(٢) ب ق ط: دعوت، س: دعاك لنصرتي.

(٣) الذخيرة: بساطي حجة.

(٤) ب ق: أذكيت، س: أو كنت، ط: ألفيت.

(٥) ب ق س ط ع: إيهٍ؛ وكذا الأخيرة.

(٦) ب ق: وصبح العدل عندي، س: وصبح العذر عندي، ط: ووجه العذر عنك.

(٧) حاشية «م»: عاد جمع عادة، وهو من الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء.

(٨) ب ق: لها.

(٩) الذخيرة: حذراً.

(١٠) الذخيرة: فانها بَعْثُ.

وكتب إلى ذي الوزارتين أبي الحسن بنِ الْيَسع[1]، وقد آب مِنْ إحدى سفراته[2]:

(كامل)

أهْلاً بقُرْبِكَ لو يَطُولُ مُقَامُ ... وكفَى بطَيْفِكَ لَوْ يَزورُ مَنَامُ

آذَنْتَ بالعَهْدِ الجديدِ، وإنَّما ... قُرْبُ المَدى دُونَ اللِّقاءِ هُيَامُ

وكتَبْتَ تُوهِنُ للنَّوى أمْيالَها ... هَيْهاتَ! أيَّامُ النَّوَى أعْوامُ

لَوْلا الصَّحيفَةُ ما سَلَوْتُ[3] فإنَّها ... قَدْ قَامَ مِنْها لو[4] عَلِمْتَ مَقَامُ

[5]وصَلَتْ إليَّ مَعَ الأصيلِ وإنَّما ... وَصَلَتْ إليَّ حَديقَةٌ وَمُدَامُ

بُرْدٌ من الكَافُورِ نُمْنِمَ دَرْجُهُ[6] ... مِسْكاً وَذُرَّ عَلَيْهِ مِنْهُ خِتَامُ

من قطْعَةٍ هي قِطْعَةُ الدِّيباجِ أوْ ... هِيَ قِطْعَةُ البُسْتَانِ وَهْيَ كَلاَمُ

[٨٨/ظ] /فكأنَّ أسْطُرَهَا غُصُونُ أرَاكَةٍ ... ومن القوافي فَوْقَهُنَّ حَمَامُ

نادَمْتُها والرَّاحُ يُلْهِبُ كأسَهَا ... عَذْبُ اللَّمى ساجي الجفُونِ غُلامُ

وتَشَاكَلاَ حُسْناً فَعانَقَ قَدُّهُ ... ألِفٌ وَعَارَضَ عارِضَيْهِ لامُ

إيهٍ أبا الحَسنِ اخْتَبَرْتَ فَقُلْ لَنا: ... ماذا تَقُولُ إذا اسْتَشَفَّ عِصَامُ؟

هَلْ حَادَ بِي من مَذْهبٍ عَنْ واجبٍ ... أوْ لَمْ يَقُدْني للْجميلِ ذِمَامُ؟

أوْ هَلْ تَلَجْلَجَ مَنْطقي في حُجَّةٍ ... لَوْ كانَ تَحْتَ يَدِ القَضَاءِ خِصَامُ؟

والسَّعْيُ مَشْكُورٌ وَفَيْآتُ الْغِنَى ... مَرْجُوَّةٌ وإلى الضِّياءِ ظَلاَمُ

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) انظر: شعر ابن عمّار: ٢٥٨.

(٣) ق: ما شَكَوْتُ، ط: ما سَلَوْت فإنَّهُ.

(٤) ب ط: ما علمت.

(٥) البيت ساقط في ع.

(٦) ط: وشيه.

وَلَقَدْ جَرَيْتَ إلى التي قُلِّدْتَها جَرْياً تَباعَدَ عَنْكَ فيهِ مَلامُ
فَوَرَدْتَ[1] لم تَلْحَقْ بِغَيْبِكَ رِيبَةٌ وَصَدَرْتَ لم يَعْلَقْ بِسَعْيِكَ ذامُ
وعلى مُسَفِّرِكَ السَّلامُ تَحِيَّةً ولَقَدْ تَقِلُّ تَحِيَّةٌ وسَلامُ!

وفي أيّامِ خُمولِهِ وعُرْيِهِ مِنْ مَأمولِهِ أنْشَدَ المعتضدَ بالله[2]:

(كامل)

أدِرِ الزُّجاجَةَ فالنَّسيمُ قَدِ انْبَرى والنَّجْمُ قد صَرَفَ العِنانَ عن السُّرَى
والصُّبْحُ قد أهْدَى لَنا كافورَهُ لَمّا اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ مِنّا العَنْبَرا
والرَّوْضُ كالحَسْنا كَساهُ زَهْرُهُ وَشْياً وقَلَّدَهُ نَداهُ جَوْهَرَا
أوْ كالغُلامِ زَها بوَرْدِ رِياضِهِ[3] خَجَلاً وتاهَ بآسِهِنَّ مُعَذَّرا
رَوْضٌ كأنَّ النَّهْرَ فيهِ مِعْصَمٌ صافٍ أطَلَّ على رِداءٍ أخْضَرَا
وَتَتَوَّجَتْ[4] بالزَّهْرِ صُلْعُ هِضابِهِ حَتّى[5] حَسِبْنا كُلَّ هَضْبٍ قَيْصَرَا
/وَتَهُزُّهُ ريحُ الصَّبا فكأنَّهُ[6] سَيْفُ ابنِ عَبّادٍ يُبَدِّدُ عَسْكَرا [٨٨/و]
عَبّادُ المُخْضَرُّ نائِلُ كَفِّهِ والجَوُّ قَدْ لَبِسَ الرِّداءَ الأغْبَرا
عِلْقُ الزَّمانِ الأخْطَرُ[7] المَهْدِيُّ لَنا مِنْ مالِهِ العِلْقَ النَّفيسَ الأخْطَرا

---

(١) ط: فمضيت، والبيت ساقط في ع.
(٢) انظر: الذخيرة: ٣٨٢/١/٢، والمعجب: ١٧٣، والنفح: ٦٥٥/١، وابن خلكان: ٤٢٦/٤، والوافي: ٧٢/٢، وشعر ابن عمّار: ١٨٩.
(٣) ع: بورد خدوده.
(٤) ط: وتتوجت بالمسك، وموضع البيت متأخر في ب ق س بعد عدّة أبيات.
(٥) ب ق س: حتى ظننا.
(٦) ب ق: فتخاله، س ع: فتظنه، وكذا الذخيرة..
(٧) ب: الأحضر.

مَلِكٌ[1] إذا ازْدَحَمَ الملوكُ بِمَوْرِدٍ ... وَنَحاهُ[2] لا يَرِدُونَ حَتَّى تَصْدُرا
أَنْدَى على الأكْبادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى ... وأَلَذُّ في الأجْفانِ مِنْ سِنَةِ الْكَرا
يَخْتارُ[3] إذْ يَهَبُ الخريدَةَ كاعِباً ... والطِّرْفَ أجْرَدَ والحُسامَ مُجَوْهَرا
قَدّاحُ زَنْدِ المجدِ لا يَنْفَكُّ مِنْ[4] ... نارِ الوَغَى إلاَّ إلى نارِ القِرَا
أَيْقَنْتُ أنّي مِنْ ذُراهُ بِجَنَّةٍ ... لمَّا سَقاني مِنْ نَداهُ الكَوْثَرا
وَعَلِمْتُ حَقّاً[5] أَنَّ رَبْعِيَ مُخْصِبٌ ... لمَّا سَأَلْتُ بِهِ الغَمامَ المُمْطِرا
مَنْ لا تُوازِنُهُ الجبالُ إذا احْتَبَى ... مَنْ لا تُسامِيهِ[6] الرِّياحُ إذا جَرَا
فإذا المواكِبُ[7] كالكواكِبِ فَوْقَهُمْ ... مِنْ لأْمِهِمْ مِثْلَ السَّحابِ كَنَهْوَرا
مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ قَدْ تَقَلَّدَ أَبْيَضاً ... عَضْباً وأَسْمَرَ قَدْ تَقَلَّدَ[8] أَسْمَرا
مَلِكٌ يَروقُكَ خَلْقُهُ أوْ خُلْقُهُ ... كالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنْظَراً أوْ مَخْبَرا
أَقْسَمْتُ باسْمِ الفَضْلِ حَتَّى شِمْتُهُ ... فرأيْتُهُ في بُرْدَتَيْهِ مُصَوَّرا
وجَهِلْتُ معنى الجُودِ حَتَّى زُرْتُهُ ... فَقَرَأْتُهُ في رَاحَتَيْهِ مُفَسَّرَا
فَاحَ الثَّرَى مُتَعَطِّراً بِثَنائِهِ ... حَتَّى حَسِبْنَا كُلَّ تُرْبٍ عَنْبَرا
[9]هَصَرَتْ يدي غُصْنَ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ ... وَجَنَتْ بِهِ روضَ السرورِ مُنَوَّرا

---

(١) البيت والذي يليه ساقطان في ع.
(٢) س: وأتاه.
(٣) الذخيرة: يختال، والبيت متأخر في ط.
(٤) ب ق: عن.
(٥) س: جدًا، وكذا الذخيرة.
(٦) بقيّة النسخ: تسابقه، وكذا الذخيرة.
(٧) ب ق س ع: الكتائب، والبيت والأبيات الثمانية التالية له لم ترد في ط.
(٨) ب ق: تأبّط.
(٩) البيت ساقط في م.

حَسْبي عَلَى الصُّنْعِ الذي أَوْلاهُ ... أنْ أَسْعَى بِشُكْرٍ[1] أوْ أَموتَ فَأعْذَرا

/[2]عُبَّادُ المَلِكُ الذي وَصَلَ المُنَى ... مِنْـهُ بوجهٍ مِثْلَ حَمْدي أزْهَرا [٨٩/ظ]

ماضٍ وَصَدْرُ[3] الرُمحِ يَكْهُمُ والظُّبَى ... تَنْبو وأيْدِي الخَيْلِ تَعْثُرُ في البُرا

لا شَيْءَ[4] أقْرأُ مِنْ شِفارِ حُسَامِهِ ... إنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ المواكبَ أسْطُرا

السَّيْفُ أفْصَحُ[5] مِنْ زيادٍ خُطْبَةً ... في الحَرْبِ إنْ كانت يمينُكَ مِنْبَرا

ما زِلْتَ تُغْني مَنْ عَدا لَكَ راجياً ... فَضْلاً[6] وَتُفْني مَنْ طَغَى وتَجَبَّرا

حَتَّى حَلَلْتَ مِنَ الرِّياسَةِ مَحْجراً ... رَحْباً وَضَمَّتْ مِنْكَ طَرْفاً أحْوَرا

شَقِيَتْ بِسَيْفِكَ أُمَّةٌ لَمْ تَعْتَقِدْ ... إلاَّ اليهودَ وإنْ تَسمَّتْ بَرْبَرا

أثْمَرتَ رُمْحَكَ من رؤوس كُماتِهِمْ ... لمَّا رَأيْتَ[7] الغُصْنَ يُعْشَقُ مُثْمِرا

وَصَبَغْتَ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلوكِهِمْ[8] ... لَمَّا عَلِمْتَ الحُسْنَ يُلْبَسُ أحْمَرا

وإلَيْكَها كالرَّوْضِ زارَتْهُ الصَّبا ... وحَنَى عَلَيْهِ الطَّلُّ حَتَّى نَوَّرا

نَمَّقْتُها[9] وَشْياً بِذِكْرِكَ مَذْهَباً ... وَفَتَقْتُها مِسْكاً بِحَمْدِكَ أذْفَرَا

---

(١) ب ق س: بجد، وهو يشير إلى بيت امرىء القيس: (الديوان: ٨٩).

فقلتُ لَهُ لا تَبْكِ عينك إنَّما ... نُحاولُ مُلْكاً أوْ نموتَ فنعذرا

(٢) ب ق س ع:

يا أيها الملك الذي حاز المنى ... وحَباهُ مِنْهُ بمثل حَمْدي أنْوَرا

(٣) ط: وطرف الرمح.

(٤) ب ق س: لا خلق أقرا، والبيت ساقط في ع.

(٥) ط: أصدق، وكذا الذخيرة.

(٦) ب ق س: نيلاً.

(٧) ط: لما علمت.

(٨) ط: حماتهم.

(٩) البيت ساقط في ط.

مَنْ ذَا يُنَافِحُني وذِكْرُكَ مَنْدَلٌ[1] أَوْرَدْتُهُ مِنْ نَارِ فكري مَجْمَرا
فلئِنْ وَجَدْتَ نسيمَ حَمْدي عاطِراً فلقد وَجَدْتُ نسيمَ بِرِّكَ أَعْطَرا

ولم يزل[2] المعتمد يَرومُ أَخْذَهُ من صاحب شُقُورة، وبَذَلَ فيه أحمالاً من المال موفورة، واسْتَعْفَى ابنُ[3] سُهَيْلٍ المذكور مِنْ أَخْذِها، وآثر رَفْضَها ونَبْذَها، واتَّخَذَ إعطاءه لَهُ حُرْمَةً يمتُّ بها، ولا يَسْتَظهرُ على الحظّ عِنْده بِسَبَبِهَا، فَجَعَلَهُ في

---

(١) ب ق: صَنْدَلٌ.

(٢) الكلام من: ولم يزل المعتمد يروم... وتشفّع الأحقاد: زيادة في «م»، وأما ما في ب ق س ط ع، فقد ورد في حاشية «م»، ونحن نثبته هنا للفائدة: ولم يزل المعتمد يتحيَّلُ على صاحب شقورة في أخذ ابن عمّار منه، ويعطيه ما شاء عوضاً عنه، ويُفرط في ترفيعه، وينبسط ما احبَّ من شفاعته وَيَعد بتشفيعه، حتى استنزله فيه، واستزلَّهُ بفرط تجفّيه، فدفعه إلى ثقاته، ولم يتقّ الله فيه حقَّ تُقاته، وخسر دنياه دون مالٍ أخذه عِوَضاً، غير آمالٍ جعل امرها إليه مُفَوَّضاً.

ودخل ابنُ عمّار قرطبة على قَتَب والعيونُ تُرمقه، وكأنّها سهام تَرْشُقُه، وقد كان خرج منها والجيوش تحفّه، وكأنّه مهديّ والدُّنيا تزفُّه. فعجب الناس مما كان بين وِرده وصَدْره، وتعوّذوا بالله من سوء قدره، ولم يزل يتوسّل إليه بذممه، ويناشده الله في حَقْن دمه، ويستعطفه بكلّ مقالٍ حرّ، ويتحفه منه بأنفس درّ، فلم يصخ إلى رقّاه، وجرّعه الحمام وسقاه، والموت لا يتوسّل إليه، ولا يتشفّع لديه:

وإذا المنيَّةُ أنشبتْ أظفارها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفع

(البيت لأبي ذؤيب الهذلي).

وندم المعتمد بعد موته، وأسِفَ أسفاً لا يُجدي على فوته، حين سبق السيف العذل، وقد يكون مع المستعجل الزلل، ومن بديع استعطافه، ومليح استلطافه، الذي يلين له الحديد، والخطب الشديد، قوله:

(٣) كان إقبال الدولة ـ عليّ بن مجاهد ـ قبل أنْ يحتمله ابنُ هود المقتدر إلى سرقسطة، إثر غلبته عليه، قد استعمل ابنه سراج الدولة على معقل شقورة هذا، فكان أن انفرد به، وبعد وفاته خلّف على حُرَمه وولده عبدين، أبوهما عَبْدٌ لأبيه من سبي سردانية، هما: إبراهيم وعبد الجبّار ابنا سهيل، ولكنهما لم يستقلا بضبط المعقل، فجعلا يساومان الرؤساء المحيطين بهما، حتى بلغ ذلك المؤتمن بن هود.

حَديدٍ ثَقيلٍ، وباعَهُ بِغُبْنٍ لا يَسْتَرْجِعُ فيه ولا يَسْتقيلُ، / وَدَفَعَهُ إلى الرَّاضي، وشَفَّعَهُ فيه دونَ تقاصٍّ. ولمَّا أَرْسَلَهُ إلى المَحِلَّة وأَحلَّهُ منها حَيْثُ أَحلَّهُ، [٨٩/و] الرَّاضي بَعَثَ في أمره وَوَجَّهَ، ظَنَّ أَنَّ خلاصَهُ يَتَّفِقُ على يَدَيْهِ ويُتوجَّهَ. فكتب إليه ما لو أتى الرَّاضي ـ القَطْعَةَ المُثْبَتَةَ قَبْلَ هذا ـ، فاعْتَذَرَ إليه الرَّاضي وتَذَمَّمَ، واهْتَبَلَ بِمُراعاةِ أَمْرِهِ وتَهَمَّمَ، إلى أَنْ قَرُبَ مِنْ قُرْطُبَةَ؛ فلَمَّا أطَلَّ عليها، وَنَظَرَ إليها، إذا برسول المعتمد راكضاً، وسائراً نَحْوَهُ وناهضاً، فبادَرَ ابْنُ عَمَّارٍ بِكَشْفِ رَأْسِهِ، فكانَ الذي وَقَعَ في نَفْسِهِ؛ فلمّا عايَنَهُ الرَّسولُ انْصَرَفَ، وأَعْلَمَ المعتمد بذلك وعُرِّفَ، فَعَجِبَ من فِطْنَتِهِ، وحضور ذِهْنِهِ، مع تَذْهيل مِحْنَتِهِ.

ودخلَ البلدَ وقد حُشِرَ إليه أَهْلُهُ، ونُشِرَ عَلَيْهِم هَوانُهُ وَذُلُّهُ، ولا عَهْدَ للناس به إلَّا يوم خُروجِهِ إلى ذلك الرَّوْم، الذي كانَ مآلَهُ مَرْأى ذلك اليَوْم، وفي خُروجه انْتَشَرَتْ عليه البُنودُ، وانْحَشَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الجُنودُ؛ وَشَيَّعَهُ المعتمدُ أَمْيالاً، وأَتْبَعَهُ فيها الجَيْشَ وهو يَخْتَالُ بَيْنَهُ اخْتيالاً، فتعجَّبَ النَّاسُ مِمَّا كانَ بَيْنَ سَيْرِهِ وصَدَرِهِ، وتعوَّذُوا باللهِ مِنْ سُوءِ قَدَرِهِ.

وعند حُصُولِهِ بالقَصْرِ، اعْتَقَلَهُ المعتمدُ في أَحْسَنِ مَوْضعٍ، ثُمَّ نَقَلَهُ إلى إشبيلِيَّةَ بَعْدَ ثَلاثِ ليالٍ. ولمَّا حَصَلَ بإشبيلِيَّةَ تحقَّقَ أَنَّهُ مَيِّتٌ، وأَنَّ الحِمَامَ/ لَهُ [٩٠/ظ] مَنْبت، فناشَدَهُ اللَّهَ في دَمِهِ، وذَكَّرهُ بسالِفِ ذِمامِهِ وَمُتَقَدِّمِهِ، وكتب إليه بهذه القصيدةِ، التي يَنْساقُ إلى مِثْلِهَا الرِّضَى ويَنْقَادُ، وَتَنْحَلُّ بها سَخائِمُ الغوايل وَتُشفَعُ الأحقادُ، وهي[1]:

---

(١) انظر: الذخيرة: ٢/١/٤٢٠، واالحلة: ٢/١٥٣، والمعجب: ١٨٥، والنفح: ٥/١٨٢، وأعمال الأعلام: ١٦١، وشعر ابن عمّار: ٣١٩.

(طويل)

سَجَايَاكَ إنْ عـافَيْتَ أَنْدَى واسْجَحُ[1] ... وعُـذْرُكَ إنْ عاقَبْتَ أَجْلَى[2] وأَوْضَحُ
وإنْ كـانَ بَيْنَ الـخُـطَّتَيْـنِ مَـزِيَّـةٌ ... فَـأَنْـتَ إلى الأَدْنـى من الـلَّهِ اجْنَـحُ
حَنَـانَيْكَ في أَخْـذي، بِرأْيِـكَ لا تُطِعْ ... عُـدَاتي[3] وإنْ أَثْنَـوْا عليَّ وأَفْصَحُـوا
ومـاذ عَسَى الأعـداءُ أنْ يَتَـزَيَّـدوا ... سِـوَى أنَّ ذَنْبي[4] واضحٌ[5] مُتَصَحِّـحُ
نَـعَـمْ لـيَ ذَنْـبٌ غَـيْـرَ أنَّ لِـحِـلْمِـهِ ... صَفَـاةً[6] يَـزِلُّ الـذَّنْبُ عَنْهَـا فَيَسْفَـحُ
وإنَّ رَجـائي أنَّ عِنْـدَكَ غَـيْـرَ مـا ... يَخُـوضُ عـدوِّي اليـومَ فيـه ويَمْـرَحُ
ولِمْ لا وقـد أسْلَفْتُ وُدًّا وخِـدْمَـةً ... يَكُـرَّانِ في لَيْلِ الْخـطوبِ[7] فَيُصْبِحُ
وهبْنيَ قَـدْ اعْقَبْتُ أعْمـالَ مُفْسِـدِ ... امـا تَفْسُدُ الأَعْمـالُ[8] ثُمَّتَ تَصْلُحُ؟!
أَقِلْنِي بِمَـا[9] بَيْني وَبَيْـنَكَ من رِضىً ... لَـهُ نَـحْـوَ رَوْحِ اللّه بَـابٌ مُـفَتَّـحُ
وَعَفِّ على آثـارِ جُـرْمٍ سَلَكْتُهـا[10] ... بِهَبَّـةِ رُحْمَى منكَ تَعْفـو وتَصْفَـحُ[11]
ولا تَلْتَفِتْ قَـوْلَ[12] الـوشَـاةِ وَزُورَهُمْ ... فَكُـلُّ إناءٍ بـالـذي فيـهِ يَـرْشَـحُ

(١) بقيَّة النسخ: اسمح، وكذا الذخيرة والحلة.
(٢) س: ابدا.
(٣) ط: وشاتي، وكذا الحلة، وفي الذخيرة والمعجب: عداي.
(٤) ط: عذري.
(٥) س: ثابت.
(٦) ب ق ط: صفات.
(٧) ب ق س: الخطايا، وكذا الذخيرة.
(٨) ط: الأشياء.
(٩) الذخيرة: لما.
(١٠) ب ق س ع: جنيته، والذخيرة: سلكته.
(١١) ب ق س ع: تمحو وتمسح.
(١٢) ب ق س: رأي الوشاة وقولهم، وكذا الذخيرة.

سَيَأتيكَ في أمْري حَديثٌ وَقَدْ أَتَى بِزُورٍ[1] بني عبدالعزيزِ مُوَشَّحُ
وَمَا ذاكَ إلاَّ ما عَلِمْتَ فإنَّني إذا تُبْتُ لا أنفكُ آسو وأجْرَحُ
تَخَيَّلْتُهُمْ لا دَرَّ لِلَّهِ دَرُّهُمْ أشارُوا تُجاهي بالشَّماتِ وَصَرَّحُوا[2]
وقالوا: سَيَجْزيهِ فُلانٌ بفِعْلِه[3] فَقُلْتُ: وَقَدْ يَعْفُو فُلانٌ ويَصْفَحُ
/أما[4] إنَّ بَطْشاً للمؤيَّدِ يُتَّقى[5] ولكنَّ حِلْماً[6] للمؤيَّدِ أرْجَحُ [٩٠/و]
سَلامٌ عَلَيْهِ كَيْفَ دَارَ بهِ الهَوَى إليَّ فَيَدْنو أوْ عَليَّ فَيَنْزَحُ
ويَهْنيهِ إنْ مِتُّ السُّلُوُّ فإنَّني أمُوتُ، ولي[7] شَوْقٌ إليهِ مُبَرِّحُ
وَبَيْنَ ضُلُوعي مِنْ هَواهُ تَميمَةٌ سَتَنْفَعُ[8] لَوْ أنَّ الحِمامَ يُجَلِّحُ[9]

فلم يَصِخْ[10] إلى رُقاهُ، ولَمْ يَنْفَعْهُ ما عَوَّذه بِهِ ورَقَاهُ، والموتُ لا يُتَوسَّلُ إليه ولا يُسْتَشْفَع.

وَإذا المَنيَّةُ أنْشَبَتْ أظْفارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنْفَعُ

ولمّا فَرَغَ من قراءةِ القصيدة، قام إلى مَوْضِع ثقافِهِ، ومَرْبعِ اختطافِهِ، وبيده طَبَرْزين، كان أذفونش قَدْ أهْداهُ إلى ابنِ عَمَّارٍ، فأهْداهُ هو إلى المعتَمِدِ،

---

(١) الذخيرة: براي.

(٢) ط: وافصحوا.

(٣) س ع: بذنبه، وكذا الذخيرة.

(٤) ب ق س: الا، وكذا الذخيرة.

(٥) ب س ط ع: يرتمي، وكذا الذخيرة؛ والمؤيّد: لقب للمعتمد بن عبّاد.

(٦) س ع: عفواً.

(٧) س ط: وبي.

(٨) النفح: ستشفع.

(٩) ب ق: مُجلّح، والبيت متقدم في ب ق س ط، وإلى هنا تنتهي الترجمة في ب س ط ع.

(١٠) فلم يصخ إلى رقاه إلى نهاية البيت التالي: لم يرد في ق.

فلمّا سَمِعَ فَتْحَ الباب عَلَيْهِ، وعَلِمَ أنّهُ في جُمْلَةِ مَنْ جاءَ إليه، قَبَّلَ الأرض بَيْنَ يَدَيهِ؛ فلما رَفَعَ[1] رَأْسَهُ إلّا وقدْ ذَرَعَهُ انتكاساً، وَسَقَاهُ الحِمَامُ كاساً؛ بضَرْبَةٍ نَظَمَتْ رَأسَهُ في الطَّبْرَزين نَظْمَ العِقْدِ، وَفَصَمتْ من فؤاده عُرَى ذلك الحقد. ثمَّ أمَرَ به فكُفِّنَ في تلك الدِّماء، ودُفِنَ ببقيّة ذلك الدِّماء.

وَيُدلُّ على تَولّي المعتمد على اللهِ قَتْلَهُ بنفسِهِ، وَنَقْلَهُ من ضربته[2] إلى رَمْسِهِ، قولُ عبدالجليل[3]، وكانَ إليه مُنْقَطعاً ولأخلاف نَعْمائه مُرْتَضِعاً:

مَنْ[4] ذا الذي أبْكيهِ مِلْءَ مَدَامِعِي ... وأقُولُ: لا شُلَّتْ يَمينُ القَاتِلِ

ولمّا[5] وَصَلَ إلى المعتمد هذا القصيد، جَعَلَ مَنْ بحضرته من أعداء ابن عمّار/ ينتقدونه ويطلبون بهِ عَيْباً لو يجدونه، حتّى انتهى بهم النَّقْد إلى قوله: [۹۱/ظ]

«وبين ضلوعي من هَواهُ تميمة» البيت، فجعلوا يقولون: أيَّ معنىً أرادَ؟، ما قال شيئاً، ولا كاد! فقال لهم المعتمد: مهما سَلَبه اللّهُ المروءةَ والوفاءَ، فما سَلَبَهُ الفطنة والذكاء، إنّما اقتبس ـ قلب ـ بيت الهُذلي، فأحسن ما أراد:

وإذا المنيَّةُ أنْشَبَتْ أظْفارَها ... ألْفَيْتَ كُلَّ تميمةٍ لا تَنْفَعُ

فسكت القوم في ناديهم، وسُقِطَ في أيديهم، غير أنَّ أبا سالم العراقي جعل يتمضّغ بقوله: «يكرّان في لَيْلِ الخطوب»، ويقول: «ما معناه؟ وَهَلّا أبْدل بهذا اللّفظ سِواهُ؟» فقال له المعتمد: فأنت أبا سالم، أزِلْهُ، وإنْ استطعت بفضلك فأبدله! فأحجم بها وَتَلَعْثم، ولم يتأخّر ولا تَقَدَّم.

---

(١) ق: سمع.

(٢) ق: بضربته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) الذخيرة: ٤٣١/١/٢، والحلة: ١٦٠/٢: عجباً لمن أبكيه.

(٥) إلى هنا تنتهي الترجمة في بقيّة النسخ، وما يلي زيادة في «م».

ذو الوزارَتَيْن[1] القَّائِدُ أبو عيسى ابنُ لَبُونٍ رحمه الله

أَجَـلُّ[2] وزراءِ ابنِ ذي النون ٱلْمُعْتَـدِّين[3] في دَوْلَتِهِ، المُنْفِـذينَ[4] لبأسِـهِ وصولته، ولكنـه ثارَ، وخـاضَ الهَوْلَ المُشـارَ، وخَلصَ من الهُلْكِ، واقْتَنَصَ نافِـرَ المُلْكِ، وكـان شَهْمَ الفُؤاد، مَعْدُوداً في الأَجْـواد، مُفَضَّلاً في الـوزراءِ والقُـوَّادِ،

(١) هو لَبُون بن عبدالعزيز بن لَبُون، وكان من جملة أصحاب القادر يحيى بن ذي النـون، ورأسَ بمُرْبيـطر من أعمال بلنسيـة، ثمّ تخلّى عنها لأبي مـروان عبدالملك بن رزين، وكـان معدوداً من الأجـواد موصـوفاً بتجـويـد الشعـر. (تـرجمته في الـذخيـرة: ٣/١/٤٠١، والمغـرب: ٢/٣٧٦، والحلة: ٢/١٦٧، والخريـدة: ٢/٣٣١، والنفـح: ١/٦٧٢، وأزهار الرياض: ٣/١٢٠، والمسـالك: ١١/٤٤٥).

(٢) هذه الترجمة ساقطة في ر، وهي في ب ق س ط ع بغير هـذا التقريظ، وهي تلتقي الذخيرة نصّاً في أحيان كثيرة، مما يُرجح أنْ إحداهما مأخوذة عن الأخرى، ونثبت فيما يلي تقريظ ب ق س ط ع، وقد ورد هذا التقريظ في حاشية م: «هو ممّن رأس وما شنفَ، ووكف جوده وما كفَّ، وأعاد كـاسـد البدائع نافقاً، ولم يُصْدر أملاً خائفاً، وكان كثير الرفد، كلفاً بالوفد، وكانت عنده مشاهد، تُزفّ فيهـا للمنى أبكار نواهـد، أيّام لم تطرقه النوائب، ولم تَشُبْ صَفْوَهُ الشـوائب، ودهره مُسْعد، لا يُنغّصُ راحة، ولا يَطرقُ له بالْغِيَر ساحة، حتّى تنبّـه نائم صـرفه، وأنحى بنُكْـره على عُرْفـه، فارتـدّت على أعْقابهـا مَقاصِدُه، ونكّب عنه وافده وقاصدُه، وكـانت ـ مربيـطر ـ مطلع شمـسه، وموضـع أنـسه، فأخذها ابن رزين من قبضته، وأقعده بعد نهضته، وخَدَعَهُ بالمحال، ثم أقطعه أنكد حال، فبقي ضاحياً، وغدا جَوُّه من تلك الحظوة صاحياً، وله نَظْمٌ نَظَمَ...».

(٣) الذخيرة: المعتزين.

(٤) الذخيرة: المعدّين.

كثير النّائل؛ أثير الفضائل، فحَصَلَ بَمْربيطرَ[1] واقتطعَها، وحَلَّ بِهَا فَلَكَ[2] الرِّياسَةِ ومَطْلَعَها، ولا خَلَعَ اسمَ الوزَارةِ، ولا تَسَوَّغ سِوَاهَا مِمَّنْ أَمَّهُ أو زارَهُ. فَغَدَتْ بِهِ مَرْبيطرُ مَنْزَعَ الوَفْد، ومَشْرَع الرِّفْد، فأَمَّهُ الشُّعراءُ وقَصَدَهُ الكُبَراءُ، وكانت عنده مَشاهِدُ تُزَفُّ للمُنَى أَبْكارَ[3] نواهِد، ويُراقُ بها نجيعُ الرَّاحِ، ويُساقُ إِلَيْها تَرْجيعُ الأقْداح، والأيَّامُ[4] تُسْعِدُهُ وتُنْجزُ لَهُ ما تَعِدُهُ، إلى أنْ لَعِبَ عَلَيْهِ ابنُ رزينٍ وخَدَعَهُ، ولمْ يَفِ بما أعْطاهُ مِنْها عِوَضاً وأَقْطَعَهُ، فَبَقِيَ ضاحياً، وغَدَا جَوُّهُ من تلك الحظوة[5] صاحياً.

ولَهُ نَظْمٌ نَظَمَ مِنَ المحاسنِ جُملاً، وأعادَ سامِعَهُ ثَمِلاً، وقد أَثبتُّ منه ما يَدُلُّ على نفاسَةِ سَبْكِهِ، وجَوْدَةِ حَبْكِهِ. فمن ذلك ما قالَهُ مُتَوَجِّعاً لخليطٍ[6] بانَ عَنْهُ وظَعَن، وأوْغَلَ في شِعابِ البُعْدِ وأمْعَنَ[7]:

(وافر)

[٩١/و] /سَقَى أَرْضاً نَوْهَا[8] كُلُّ مُزْنٍ ... وسايَرَهُمْ سُرُورٌ وارْتِياحُ

فما أَلْوَى بِهِمْ مَلَلٌ ولكنْ ... صُرُوفُ الدَّهْرِ والقَدَرُ المُتاحُ

سَأَبْكي بَعْدَهُمْ حُزْناً عَلَيْهِمْ ... بدمعٍ في أعِنَّتِهِ جِماحُ

---

(١) مربيطر: ـ حسب الإمالة في لسان أهل الأندلس ـ، ومرباطر (Murviedro) تقع إلى الشمال من بلنسية.

(٢) الذخيرة: سلك.

(٣) الذخيرة: ابكارها نواهد.

(٤) الذخيرة: والدُّنيا.

(٥) الذخيرة: العدة.

(٦) ب س ط: بخليط ظعن.

(٧) انظر: الذخيرة: ١٠٥/١/٣، والحلّة: ١٧٠/٢، والخريدة: ٣٣٢/٢.

(٨) ب ق ط ع: ثووها.

وأخبرني الوزيرُ أبو عـامر ابن الـطُّويل، أنّـه كان بقَصْـرِ مَرْبيـطر بالْمجلس المشرف منها، والبَّطْحاءُ قَدْ لَبِسَتْ زُخْرُفَها، وَدَبَّجَ الغَمَامُ مِطْرَفَها، وفيها حـدائق تَرْنو عن مُقَـلِ نَرْجِسِهَـا، وتَبُثُّ طيبَ تَنَفُّسِهَا، والجُلُنَـارُ قَدْ لَبِسَ أَرْدِيـةَ الدِّمـاءِ، وراعَ[1] أفئدةَ النُّدماءِ، فقال[2]:

(كامل)

قُـمْ يـا نَـديمُ أَدِرْ عـليَّ القَـرْقَـفَـا ... أوَ مـا تَـرَى زَهْـرَ الـرِّيَـاضِ مُفَـوَّفَـا؟
فَـتَخـالُ مَـحْبـوبـاً مُـدِلًّا وَرْدَهَـا ... وَتَـظُنُّ نَـرْجِسَهـا مُحِبَّـاً مُـذْنَفَـا
والـجُـلُّنَـارُ دِمَـاءُ قَـتْـلَى مَـعْـرَكٍ ... واليَّـاسمينُ حَبَـابُ مـاءٍ قَـدْ طَفَـا

ولَهُ أيْضاً يُعاتبُ بَعض أُخوانه[3]:

(طويل)

لَـحَى الـلَّهُ قَلْـبي كَمْ يَـحِـنُّ إليكُـمُ ... وقَـد بِعْتُمُ حَـظِّي وضَـاعَ لَـدَيْكُمُ
[4]إذا نَحْنُ أَنْصَفْنَـاكُمُ مِنْ نُفُـوسِنَـا ... ولَمْ تُنْصِفُـونَـا، فَـالسَّـلامُ عَلَيْكُمُ

ولَهُ وقد كتب إليه الكاتب أبـو الحسن راشدُ بنُ سُلَيْمـانَ بالتَمْـويل، وكـان عَهِدَ إليه ألَّا يُخاطِبَهُ إلَّا بالتَّسْديد[5]:

(كامل)

ثَـقَّـلْتَ رُوْحَـكَ[6] أيَّـمـا تـثـقـيـلِ ... فيمـا قَصَـدْتَ لَـهُ مِنَ التَّمْـويـلِ
هـذا عـلى أنّي عَـهِـدْتُـكَ خِـفَّـةً ... كـرسولِ بُـرْءٍ حَـلَّ عِنْـدَ عليـلِ

---

(١) ب ق: والرَّاح قد ملك أفئدة النُّدماء، س: وراح أفئدة الندماء.
(٢) انـظر: الذخيـرة: ١٠٥/١/٣ (ورد فيها البيت الأول والثـالث)، والخريـدة: ٣٣٢/٢، والحلة: ١٧٠/٢، والنفح: ٦٧٢/١.
(٣) انظر: الذخيرة: ١٠٥/١/٣، والخريدة: ٣٣٢/٢، والحلة: ١٧١/٢.
(٤) ب: أما نحن.
(٥) ب ق: بالتُّسويـل، س: بالتُّسويد. والتمويل: القول: يا مولاي، والتسديد ـ التسويد ـ: يا سيِّدي. وانظرها: الذخيرة: ١٠٦/١/٣.
(٦) س: نفسك.

[٩٢/ظ] /فراجَعَهُ الكاتبُ أبو الحسن المذكور[١]:

(كامل)

لا والّـذي وَلّاكَ ألْـوِيَـةَ الـنَّـدَى وَحَبَـاكَ مِنْ خُـطَطِ العُلَى بجـزيـلِ
مـا حِـدْتُ عن سَنَنِ الكتـابـةِ عَـامِـداً وَلَـوِ آعْتَمَـدْتُ فَعَلْتُ فِعْـلَ ثَقيـلِ[٢]
لكنْ بَنَـاني أنْكَـرَتْ مـا عُـوِّدَتْ فَـتَبـرَّعَـتْ بكتـابَـةِ التَّمْـويـلِ
ولَـرُبَّ سـرٍّ كـامـنٍ عِنْـدَ امْـرِىءٍ أبْـداهُ بَعْضُ فَعَـالِـهِ المَجْهـولِ[٣]
لـلّهِ رُقْعَتُـكَ التـي ضَمَّنْتَـهَـا صُـوَرَ النُّهَى[٤] من لَفْظِكَ المَغْسـول
نَـظْمٌ وعَيْنِكَ لَـوْغَـدا نَثْـراً لَمَـا قَـدَّرْتُـهُ إلّا مِـنَ الـتَّـنْـزِيـل
وافَـى بـهِ مَنْ لـو أمِنْتُ صُـدُودَهُ عَنّي عَمَـرْتُ[٥] يَـدَيْـهِ بـالتَّقْبيـل

وَلَـهُ يَرْثِي ذا الـوزارتَيْن أبا مُحَمَّـدٍ أخاهُ، وقـد تُوفِّي ولُـورقَةُ[٦] في مِلْكِـهِ، مُنْتَظِمَةٌ في سِلْكِهِ[٧]:

(خفيف)

قُـلْ لِصَرْفِ الزَّمانِ[٨]: كم ذَا التَّنـاهي في تَلَقِّيـكَ لي بـهـذي الـدَّواهي؟

---

(١) انظر: الذخيرة: ١٠٦/١/٣.
(٢) ب: نفيل، ق س ط: نبيل، وكذا الذخيرة.
(٣) ب: المخبول، ق س ع: المجبول، والذخيرة: مقالة المفعول.
(٤) ب ق ع: زهر النُّهى، ط: زهر الندى، والذخيرة: معنى النُّهى.
(٥) الذخيرة: غمرت.
(٦) لورقة: بالأندلس من بلاد تدمير، إحدى المعاقل السبعة التي عاهد عليها تدمير، وهي كثيرة الزروع والضرع؛ وبينها وبين مرسية أربعون ميلاً، ومعناها: الدرع الحصين. (الروض المعطار: ٥١٢).
(٧) انظر: الذخيرة: ١٠٦/١/٣، والحلّة: ١٦٩/٢.
(٨) ب ق س ط: الحمام، وكذا الحلة.

كـــانَ في «عَـامـرٍ»[1] وأرْقَمَ مـــا يَكْـ ـفـي فَـهَــلّا أَبْـقَـيْـتَ عَبْـدَ الإلاهِ؟
فيـه [2] قَدْ كُنْتُ بَعْـدُ أَسْتَدْفِـعُ الخَطْـ ـبَ وأَسْـطُو على العِـدَى وَأُبـاهـي
أيُّ شَـمْسٍ وافَـى عَـلَيْـهَـا أُفُـولٌ فَـلَّ غَـرْبَيْ عَـزَائِمِي [3] ونَـوَاهِي؟

وشَـرِبَ مع الـوزراء والكتّاب ببطحاءِ لـورقَةَ عنـد أخيه، وابنُ الْيَسـع [4] غائبٌ عنهما[5] في عَشِيَّةٍ تجودُ بِذَمائِها، ويَصُوبُ عليها دَمْعُ سَمائها، والبُطْحاءُ قَـدْ خُلِعَ عَلَيْهـا سُنْدُسُهَـا، ودَنَّـرهَـا نَرْجِسُهَـا، والشَّمْسُ/ تَنْفُضُ على الـرُّبـا [٩٢/و] زغْفرانَهَا، والأنوار تُغَمِّضُ أَجْفَانَها، فكتَبَ إلى ابن الْيَسع[6]:

(بسيط)

لَـو كُنْتَ تَشْهَـدُ يـا هـذا عَشِيَّتَنـا والمُـزْنُ يَسْكبُ أحْيـانـاً ويَنْحَـدِرُ
والأرضُ مُصْفَـرَّةٌ بـالمُـزْنِ كـاسِيَـةٌ أَبْصَـرْتَ تِبْـراً عَلَيْـهِ الـدُّرُّ يَنْتَثِـرُ

ولَهُ أيْضاً[7]:

(بسيط)

يـا رُبَّ لَيْـلٍ شَـرِبْنَا فيـهِ صَافِيَـةً حَمْراءَ في لَـوْنِهـا تَنْفي التَّـباريحـا
تَرى الفراشَ على الأكْـواسِ ساقِطَةً كـأنّمـا أبْصَـرَتْ منهـا مَصَـابيحـا

---

(١) عامر وأرقم: أخواه؛ فالأول: أبو عامر، وكان ضابطاً لقصر بلنسية، والثاني: أبو شجاع، وكان والياً على «وَبْذَة». (الحلة: ٢/١٦٩).
(٢) البيت ساقط في ع.
(٣) ط: أوامر.
(٤) هو ذو الوزارتين أبو الحسن ابن اليسع، وستأتي ترجمته.
(٥) ط: عنها.
(٦) انظر: الذخيرة: ٣/١/١٠٦، والحلة: ٢/١٦٩.
(٧) انظر: الذخيرة: ٣/١/١٠٧، والحلة: ٢/١٧٠.

وَلَـهُ بعدمـا نُقِلَ عَنْ مُلْكِـهِ، وأُخِذَ سُلْطانُـهُ مِنْ مِلْكِهِ[1]، يَحِنُّ إلى ليـاليـهِ السَّالِفَةِ، وظِلالِ أُنْسِهِ الوارفةِ، ويتذكَّرُ لذَّتَهُ، وينكر اطِّراحَ الزَّمانِ لَهُ ونَبْذَتَهُ[2]:

(بسيط)

يا لَيْتَ شِعْري، وهَلْ في لَيْتَ من أرَبِ ... هَيْهَـاتَ لا تُقْتَضَى[3] مِنْ لَيْتَ آرابُ

أَيْنَ[4] الشُّمـوسُ التي كانَتْ تُـطالِعُنَـا ... والجَـوُّ مِنْ فَـوْقِـهِ للَّيْـلِ جِلْبَـابُ

وأَيْـنَ تلك الـلَّيـالي إذ نُـلِمُّ[5] بـهـا ... فيهـا، وقـد نـامَ حُـرَّاسٌ وحُجَّـابُ

تُهْـدي[6] إلينـا لُجَيْنـاً حَشْـوُهُ ذَهَبٌ ... أنـامِـلُ الْعـاجِ والأَطْـرافُ عُنَّـابُ

ولَهُ وَقَدْ أَرْهَقَتْهُ الرَّزايـا وأَلَحَّتْ، وهَمَتْ سَحائِبُهـا عليهِ وَسَحَّتْ، وبـاتَ لَهُ الأَسَى مِلْءَ الْجَوانِحِ، وعُوِّضَ من السَّانح بالبارح، فانصرمتْ آمالُهُ، واسْتُبْهِمَتْ أعمالُهُ، فأكثر التَّشكِّي من زَمَنِهِ، / وأظهر جَـوى مِحَنِهِ، وأَصْبَـحَ يُبْدي الضَّجَـر، ويكادُ يُبكي الْحَجَرَ، ويَنْدُبُ أيَّامَهُ وَلياليَهُ، ويذكر عاطِلَ عَيْشه وحَالِيَه[7] [٩٣/ظ]

(طويل)

خَليليَّ عوجا بي على مَسْقَطِ اللِّوى[8] ... لَـعَـلَّ رُســومَ الـدَّارِ لَـمْ تَـتَـغَـيَّـرا

فَـأَسْـأَلَ عن لَيْـلٍ تَـوَلَّى بـأُنْسِنَـا ... وأَنْـدُبَ أَيَّـامـاً تَقَضَّتْ[9] وأَعْصُـرا

---

(١) ب ق: سلكه، وكذا الذخيرة.

(٢) انظر: الذخيرة: ٣/١/١٠٧، والحلة: ٢/١٧٠، والخريدة: ٢/٣٣٣.

(٣) بقية النسخ: تنقضي، وكذا الخريدة، وفي الحلة: لا تبتغي.

(٤) البيت متاخرعما يليه في ب ق.

(٥) بقية النسخ: تلم بنا، وكذا المصادر.

(٦) الذخيرة: تبدي.

(٧) انظر: الذخيرة: ٣/١/١٠٧، والخريدة: ٢/٣٣٣.

(٨) الذخيرة: الحمى.

(٩) الذخيرة: خلت ثم أعصرا.

ليـالِيَ إِذْ كـان الـزَّمـانُ مُسَـالمـاً وإذ كانَ غُصْنُ العَيْشِ فَيْنان[1] أخضَرَا
وإذْ كُنْتُ أُسْقَى الـرَّاحَ من كَفِّ أغْيَدٍ يُنـاوِلُنيهـا رائـحـاً أو[2] مُـبَـكِّـرا
أُعـانِقُ منـه الغُصْنَ يَهْتَـزُّ نـاعِمَـاً وأَلْثُمُ مِنْـهُ البَـدْرَ يَـطْلُعُ مُقْمِـرا
وَقَـدْ ضَرَبَتْ أَيْـدي الأماني[3] قِبَابَهَا عَلَيْنـا وكَفُّ الـدَّهْـرُ عَنَّـا وأَقْصَـرا
فَما شِئْتَ من لَهْـوٍ ومـا شِئْتَ من دَدٍ ومِنْ مَبْسَمٍ يُجْنيك عَـذْبـاً مُؤَشَّرا[4]
وما شِئْتَ من عُـودٍ يُغَنِّيـكَ مُفْصحاً «سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَما كان أَقْصَـرا»[5]
ولكنَّهـا الـدُّنيـا تُـخـادِعُ أَهْلَهـا تَغُـرُّ بِصَـفْـوٍ وَهْيَ تَـطْوي تَـكَـدُّرا
لَقَـدْ أَوْرَدَتْـنـي بـعـد ذَلِـكَ كُـلِّهِ مـوارِدَ مـا أُلْفِيْـتُ عَنْهُنَّ مَصْـدَرا
وكَمْ كـابَـدَتْ نَفْسِي لَهـا من مُلِمَّةٍ وكَمْ بـاتَ طَـرْفي مِنْ أَسَـاهـا مُسَهَّـرا
خليليَّ ما بالي على صِـدْقِ عَزْمَتي[6] أرى مـن زَمـاني وَنْـيَـةً[7] وَتَعَـذُّرا
وواللَّهِ مـا أدري لأيِّ[8] جَـريـمـةٍ تَـجنَّى ولا عـن أيِّ ذَنْـبٍ تَـغَـيَّـرا؟
ولم أَكُ عن كَسْبِ المكـارِمِ عـاجـزاً ولا كُنْتُ في نَيْـلٍ أُنيـلُ[9] مُقَصِّـرا
لَئِنْ سـاءَ تَمْـزيقُ الـزَّمـانِ[10] لِـدَوْلتي لقـد رَدَّ عن جَهْـلٍ كثيـرٍ وَبَصَّـرا
/وأَيْقَظَ من نَـوْمِ الـغَـرارة نـائمـاً وكَسَّبَ عِلْمـاً بـالـزَّمـانِ وبـالـوَرَى [٩٣/ظ]

(١) الذخيرة: ميَّاس.
(٢) ب ق: ومبكرا.
(٣) ب ق: الأمان، وكذا الذخيرة.
(٤) ب ق: مؤثراً، والبيت ساقط في ط.
(٥) صدر بيت لامرىء القيس: (ديوانه: ٨٣)، وعجزه: وَحَلَّتْ سُلَيْمى بَطْنَ قَوِّفَعَرْعرا.
والبيت ساقط في س.
(٦) الذخيرة: نيتي.
(٧) ط: نيَّة، س ع: ونيةً أو تعذّرا.
(٨) ط: لأيّة علّة تجلى.
(٩) س: أثيل.
(١٠) ط: اللليالي.

ولَـهُ يـأنفُ من المُقـام على مـا رُتِّبَ لـه من الإجـراءِ، ويَكْلَفُ بـالإدلاج والإسراء[1]:

(طويل)

ذَرُوني أَجُبْ شَـرْقَ البلاد وغَـرْبَهـا ... لِأَشْـفِيَ نَـفْـسـي أَوْ أَمـوتَ بِـدائـي

فَلَسْتُ كَكَلْبِ السُّوءِ[2] يُرْضيهِ مَرْبضٌ ... وعَـظْمٌ، ولـكنّـي عُـقَـابُ سَـمَـاءِ

تَحومُ لِكَيْما يُدْرِكُ[3] الخِصْبُ حَوْمَهَـا ... أمـامَ أَمَـام أَوْ وَرَاءَ وَرَاءِ

وكُـنْـتُ إذا مـا بَـلْدَةٌ لـي تَـنَـكَّـرَتْ ... شَـدَدْتُ إلى أُخْـرَى مَـطِيَّ إبـائي

وَسِـرْتُ وَلاَ أَلْـوي عـلى مُـتَـعـذِّرٍ ... وَصَمَّمْتُ لا أُصْغـي إلى الـنُّصَـحَـاءِ

كَشَمْسٍ تَبَـدَّتْ للعُيـونِ بِمَشْـرِقٍ ... صَبَاحـاً وفي غَـرْبٍ أصيـلِ مسـاءِ

ولَهُ وقد أعْرضَ عن الدُّنيا وخَبَالِها[4]، ونَفَضَ يَدَهُ من حِبَالِهَا[5]:

(بسيط)

نَفَضْتُ كَفّي[6] عَنِ الـدُّنيـا وقُلْتُ لَهـا ... إليـكِ عنّي فمـا فـي الْحقِّ أُغْتَبَنُ

مِنْ كِسْـرِ بَيْتِيَ لي رَوْضٌ ومن كُتبي ... جَليسُ صِـدْقٍ على الأسـرارِ مُؤْتَمَنُ

أدْري بِـهِ هاجَـرَى في الدَّهْـرِ من خَبَرٍ ... فَعِنْـدَهُ الـحقُّ مَسْـطورٌ ومُخْتَـزَنُ

ومـا مُصَـابي سِـوَى مَـوْتي ويَـدْفِنُني ... قَـوْمٌ وَمَـا لَهُمْ[7] علمٌ بِمَـنْ دَفَنُـوا

---

(١) انظر: الذخيرة: ٣/١/١٠٨، والحلة: ٢/١٦٨، والخريدة: ٢/٣٣٥.

(٢) ط: السوق.

(٣) ب ق: تدرك.

(٤) ب ق: وخيالها.

(٥) انظر: الذخيرة: ٣/١/١٠٨، والحلّة: ٢/١٧١، والخريدة: ٢/٣٣٦.

(٦) س: يدي.

(٧) ط: وما هم على علم بمن دفنوا.

ذو الوزارتَيْن أبو عامرِ بنُ الفَرجِ [1]

من بيتَةِ[2] رِئَاسَـةٍ، وَعِتْرَةِ نَفَاسَـةٍ، مـا مِنْهُمْ إلَّا مَنْ حـدى[3] بـالإمـارةِ/ [٩٤/ظ] وارْتَدىَ[4] بالوزارة. فَأَوْمَضَ[5] في آفاقِ الدُّول، وَنَهَضَ بَيْنَ الخَيْلِ والْخَول.

وأبو عامرٍ هٰذا أَحَـدُ أَمْجَادِهـم، ومُتَقَلِّدُ أَنْجـادهم[6]، فاقَهُمْ[7] نُبْـلًا وأدباً، وبـارَاهُمْ كَرَمـاً تَخالُـهُ وَبْلًا، إلَّا أَنَّـه بَقِيَ وذهبوا، ولَقِيَ مِنَ الأَيَّـام ما وُهِبُـوا[8]، فَعـايَنَ تَنَكُّـرهَـا[9] وشَـرِبَ كَـدَرَهَـا[10]، وجَـالَ في الآفـاق، واسْتَـدَرَّ أَخْـلاف الإرفاق[11]، وأَجَالَ للرَّجاءِ قِدَاحاً مُتَواليات الإخْفاق، فانْخَمَلَ[12] قَـدْرُهُ، وتَوالى

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: وترجمته فيه: ١٨٦، والـذخيـرة: ٣/١/١٠٣ (وهي تتطابق مـع القـلائـد)، والمغـرب: ٢/٣٠٣، والحلة: ٢/١٧١، والنفح: ٣/٤٠٨، ٥٤٢ - ٥٤٣.

(٢) المطمح: من ثنية.

(٣) الذخيرة والمغرب: تحدَّى.

(٤) المطمح والذخيرة والمغرب: وتردَّى بالـوزارة.

(٥) المطمح: وأضاء.

(٦) المطمح: أمجادهم، والذخيرة: مجادهم.

(٧) المطمح: فاتهم أدباً ونبلًا.

(٨) المطمح والذخيرة: ما رهبوا.

(٩) المطمح: نكرها.

(١٠) المطمح: عكرها.

(١١) المطمح والذخيرة: الأرزاق.

(١٢) المطمح: فأخمل.

عليه جَوْرُ الزّمانِ وَغَدْرُهُ، فانـدَفَنَتْ أخْبارُهُ، وعَفَتْ آثـارهُ، وقد أثْبَتُّ لَـهُ بَعْضَ ما قالَهُ، وحالُـهُ، قد أدْبَرَ تْ، والخُطوبُ إليه قد انْبَرَتْ.

اخبرني الوزير الحكيم، ابو مُحَمَّدٍ المِصْريُّ[1] ، وهو الذي آواهُ، وعِنْـدَهُ اسْتَقَرَّ[2] نَواهُ، وعليه كان قادِماً، ولَهُ كانَ مُنادماً، أنَّه رَغِبَ إليه في أحَدِ الأيّامِ ، أنْ يكـون من جملة نُدَمـائِهِ، وأن يَجْعَـلَ ذلك من غُـرِّ آياديـه عِنْدَهُ وَنَعْمـائِهِ[3]، فأجابـه المصريُّ بـأبَرِّ إسْعـاف[4] ، واسْتَساغ مِنْـهُ ما كَـانَ يَعاف، لِعِلْمِـهِ بِقلَّتِهِ، وإفراط خُلَّتِهِ؛ فلمّا كان ظهر ذلك اليوم، كتب إليه[5] :

(كامل)

هـا[6] قَـدْ أهَبْتُ بِكُمْ وكُلُّكُمْ هَـوىً ... وأحَقُّكُـمْ بـالشُّكْـرِ مِنّي السّـابِـقُ
كالشَّمْسِ انْتَ وقَدْ اطـلَّ[7] طُلُوعُها ... فـاطْلَعْ وبَيْنَ يَـدَيْـكَ فَجْـرٌ صَـادِقٌ

وكانَ لَهُ ابنٌ مَكْبُودٌ قد أعْيَا[8] عِلاَجُهُ، وتَهَيَّا بذلك[9] للفسـاد مِزَاجُـهُ، فَدُلَّ على خَمْـرٍ قَديمـةٍ، فلَمْ يُعْلَمْ بها إلاّ عِنْـدَ حَكم[10]، فَكَتَبَ إليه، / وكـانَ وسيمـاً وللحُسْنِ قَسيماً[11]: [٩٤/و]

---

(١) تقدم التعريف به.
(٢) المطمح : استقرت.
(٣) المطمح : وأن لا يُحجب عنه وتكون مِنَّةٌ من اعظم نَعْمائه.
(٤) المطمح : فأجابه بالإسعاف.
(٥) المطمح : ١٨٨، والذخيرة: ١٠٤/١/٣.
(٦) لم يرد البيت في الذخيرة.
(٧) المطمح والذخيرة: أظل.
(٨) المطمح والذخيرة: أعياه.
(٩) بذلك: ساقطة في المطمح.
(١٠) الذخيرة: عند فتى وسيم.
(١١) المطمح : ١٨٨، والذخيرة: ١٠٤/١/٣.

(المجتث)

إبْعَثْ[1] بِهَا مِثْلَ وُدِّكْ أرَقَّ مِنْ مَاءِ خَدِّكْ
شَقِيقَةَ النَّفْسِ فَانْضَحْ بِهَا جَوَى ابْنِي وعَبْدِكْ

وكَتَبَ مُعْتَذِراً عن تَخلُّفه عَمَّنْ جَاءَهُ مُنْذِراً[2]:

(خفيف)

ما تَخلَّفْتُ[3] عَنْكَ إلاّ لِعُذْرِي ودليلي في ذاك خَوْفي[4] عَلَيْكا
هَبْكَ أنَّ الفِرارَ عَنْ غَيْرِ عُذْرٍ[5] أتُراهُ يَكُونُ إلاّ إلَيْكا؟!

---

(١) المطمح والذخيرة: أرسل بها.
(٢) المطمح: وكتب معتذراً، عمّا جَنَاهُ مُنذراً.
(٣) المطمح: ما تغيبت عنك إلاّ لعذر.
(٤) المطمح والذخيرة: حرصي.
(٥) المطمح: من عظم ذنب، وفي الذخيرة: هبك أنَّ الفراق.

الوزيرُ[1] الكاتِبُ أبُو عُمَرَ[2] البَّاجي

بَحْـرٌ لا يُمْتَـطى ثَبَجُـهُ، ولا تُخـاضُ لُجَجُـهُ، يَغْـرِفُ[3] لِســانُـهُ اللُّؤْلُؤَ المكنـون. ويُصَـرِّفُ من بَـدَائِعِـهِ الأنْـواعَ والفُنـونَ، فـلا يُجـارَى في مَيْـدان إحْسانٍ[4]، ولا يُبَارَى في بَلاغَةِ يَرَاعةٍ[5] ولسان، يُقَصِّرُ كُلُّ مُجْرٍ[6] عَنْ مَدَاهُ، ويُـظْهِرُ الإعجـازَ فيما أظْهَـرَهُ من البَيانِ وأبْـدَاهُ؛ لاحَ وسَماءُ المعـالي قَدْ تَـزَيَّنَتْ بنجومها، وسَمِعَ ذِكْرَها ولَمْ يُرْمَ برجومها، فَظَهـر أوَانُ الظُّهـور وساد، ولم يَخْشَ في مَوْضعِ نَفَاقِ الفَضْل الكسـادَ؛ والنَّاسُ إذ ذاكَ أعْـلامٌ، والدُّنيـا تَحيَّةٌ وَسَـلامٌ، وتَهادَتْهُ[7] الرِّياساتُ، وقادَتْهُ تِلْكَ السِّياسَات، فانْتَقَـل لَدَيْهِم[8] انْتِقـالَ الشَّمْسِ

(١) ب ق ط: أبـو عمرو البـاجي، رحمه الله تعـالى. وهو أبـو عمر يـوسف بن جعفر بن يوسف الباجي، والباجي: هذه النسبة إلى باجة، وهي مدينة بالأندلس، ومن أقدم المدائن فيها. وهو غير القاضي أبو الوليد الباجي المتوفى ٤٧٤ هـ، الذي ستأتي ترجمته في القسم الثالث، صاحب الرحلة إلى المشرق، والذي كانت بينه وبين أبي محمّد ابن حزم الظاهري مجالس ومناظرات. وترجمة أبي عمر في: الذخيرة: ٢/١/١٨٦، والخريدة: ٢/٣٣٧، والمغرب: ١/٤٠٥، والمسالك: ١١/٤٢٠.

(٢) هذه الترجمة ساقطة في ر.

(٣) بقيّة النسخ: يقذف لسانُه لؤلؤه المكنون.

(٤) ب ق: الإحسان.

(٥) ط: براعة لسان، س: براعة ولسان.

(٦) ب ق: بحر.

(٧) ب ق ط: فتهادته.

(٨) ب ق: إليهم.

في مَطَالعِ [1] السُّعود، ومُقَلُ رَوْضِ الأماني ناضِرُ العود، فاسْتَدْعَاهُ [2] المقتدرُ [3] بـاللّهِ فَعـرفَ مَحَلَّهُ، وأَحَلَّهُ مِنَ الحُـظْوَةِ/ لَـدَيْـهِ مـا [4] أَحَلُّهُ، فـاسْتَحْسَنَ مُلْكَـهُ [٩٥/ظ] واسْتطابَهُ، ومَلأ بعوارفهِ عِيابَهُ [5] ووطِابَه. ولقي من أَهْلِ سـرقسطة كُـلَّ ضَاحِـكٍ بَسَّامٍ، عاضِدٍ [6] كالحُسَـام، يُرْعيـهِ مَبَرَّتَـهُ، ويُريـهِ مُتَهَلِّلاً [7] أَسِرَّتَـهُ، فلمّا رَحَـلَ عَنْهُمْ، حَنَّ إلَـيْهِـمْ أيَّ حنينٍ، وذابَ شـوقـاً إليهـم بَيْـنَ أَرَقٍ وأنيـن. فقـالَ يُخاطبُهم [8]:

(متقارب)

سَـلامٌ عَـلَى صَفَـحـاتِ الكَـرَمْ عَـلَى الغُـرَرِ الْفَـارِجَـاتِ الغُـمَـمْ
عَلَى الهِمَمِ الفـارعـاتِ [9] النُّجـوم عـلى الأَيْمُـنِ الـغـامـراتِ الـدِّيَـمْ
سَـلامُ شَجٍ لانقـلابِ الْمَـزار [10] نَـوى غُـرْبَـةٌ عَـنْ جِـوارٍ أَمَـمْ
شَجىً عَن نـزاعٍ يُـذيبُ الـدُّمـوعْ بِـنَـارِ الـجـوانـحِ لا عَـنْ نَـدَمْ
وأَيُّ الـنَّـدامـةِ مِـنْ مَـجْـمَـعٍ عَـلَى مَـا نَـوَى، هَـمُّـهُ أَيُّ هَـمْ؟
وهَـلْ يَـتَـلَوَّنُ رَأْيُ الـلَّبِـيـبِ إذا جَـدَّ فـي أَمْـرِهِ واعْـتَـزَمْ؟

---

(١) ط: مطلع.
(٢) بقيَّة النسخ: واستدعاه.
(٣) هو أحمد بن سليمان بن هود الشهير بالمقتدر ملك سرقسطة، ومدة حكمه من سنة ٤٣٨ إلى سنة ٤٧٤ هـ.
(٤) ط: حيث أحلُّه.
(٥) عيابه: ساقطة في ب س ط ع.
(٦) س: فاتك.
(٧) ب ق س: متهلّلة.
(٨) انظر: الخريدة: ٢/٣٣٨، والمغرب: ١/٤٠٥.
(٩) ط: البارعات.
(١٠) ط: الزمان.

عَـزَمْـتُ عَـلَى رِحْـلَتِي عَـنْـكُـمُ ... فَـسِـرْتُ بِـقَـلْـبٍ شَـدِيـدِ الأَلَـمْ
أُضَاحِكُ صَحْبي[1] وأَطْوِي الفجاجْ ... وفـي كَـبِـدي لاعِـجٌ كـالـضَّـرَمْ
فَـمـا أَنْسَ لا أَنْسَ ذاكَ الْـحـيـاءَ ... وذاكَ الـسَّـنـاءَ وَتِـلْـكَ الـشِّـيَـمْ
ودُنْـيـا بِـكُـمْ طَـلْـقَـةَ الْـمُـجْـتَـلَى ... ودَهْـراً بِـكُـمْ واضِـحَ الْـمُـبْـتَـسَـمْ
وسـاعـاتِ أُنسٍ تـجـولُ الـنُّـفـو ... سُ فـيـهـا مَـجـالَ حَـمَـام الـحَـرَمْ
أَحِـنُّ إِلـيـكُـمْ، وَمَـنْ[2] شـاقَـهُ ... تَـذَكُّـرَ عَـهْـدِكُـمُ لَـمْ يُـلَـمْ
[٩٥/و] /وإِنْ كُـنْـتُ مُـغْـتَـبِـطاً سـاحِـبـاً ... ذُيـولَ الـرِّضَـى فـي قـرارِ الـنِّـعَـمْ
وأَنْـشُـرُ مِنْ فَـضْـلِكُـمْ مـا وَلِـيـتُ[3] ... عـلـى أَنَّـهُ سَـافِـرٌ كـالـعَـلَـمْ
فمـا رَوْضَـةُ الْـحَـزْنِ ذاتُ الفُـنـونِ ... إذا مـا الـصَّـبـاحُ عَـلَـيْـهـا بَـسَـمْ
وقَـدْ بَـلَّـلَ الـطَّـلُّ أَحْـداقَـهَـا ... كـأَنَّ الـفـريـدَ عَـلَـيْـهـا انْـتَـظَـمْ
بـأَطْـيَـبَ من نَـفَـحـاتِ الـثَّـنـاءِ ... أُسَـيِّـرُهـا[4] عَـنْـكُـمُ فـي الأُمَـمْ
أَرُوحُ وأَغْـدو بِـهَـا خـاطِـبـاً ... لَـدَى سـامـعي؛ عَـرَبٍ أَوْ عَـجَـمْ
لَـدَى[5] كُـلِّ مُـعْـتَـرِفٍ تـابـعٍ ... إذا قُـلْـتُ؛ أَلْـقَـى إِلـيَّ الـسَّـلَـمْ
ومِـنْ[6] حَـقِّـكُـمْ شُـكْـرُ آلائـكُـمْ ... ومِـنْ حـقّ شـانـيـكـم أَنْ يُـذَمْ

ولَهُ يَصِفُ مَطَراً بَعْدَ قَحْطٍ[7]:

إنَّ للَّه تَعالى قَضَايا واقعةً بالعَدْل، وعطايا جامعةً للفَضْل وَمِنَحاً يَبْسُطها إذا

(١) الخريدة: ضيقي.
(٢) الخريدة: فمن.
(٣) الخريدة: ما جنيت، والمغرب: ما علمت على أنَّه ظاهر.
(٤) الخريدة: أسير بها.
(٥) البيت ساقط في ع.
(٦) س: ومن حقّكم آلائكم شكرها، ط: ومن حقّ أُولائكم حمدها.
(٧) انظر: الذخيرة: ٢/١/١٩٦، والخريدة: ٢/٣٤٠.

شَاءَ تَرْفيهاً وإنْعَـامـاً، وَيَقْبِضُها إذا أَرادَ تَنْبيهـاً وإلْهامـاً، ويَجْعَلَها لِقَوْمٍ صَلاحاً وخَيْراً، وعَلى آخرين[1] فَساداً وضَيْراً ﴿وهو الّذي يُنَزِّلُ الغَيْثَ من بَعْدِ مـا قَنَطُوا، ويَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وهو الوليُّ الحميدُ﴾[2].

وإنَّهُ بَعْدَمـا كان من امْتِسـاكِ الْحَيَا وَتَـوقُّفِ السُّقْيا، الـذي رِيعَ بِـهِ الآمن، واسْتُطير لَهُ[3] السَّاكنُ، وَرَجَفَتِ الأكبـادُ فَزَعـاً، وذُهِلَتِ الألْبابُ جَـزعاً، وأذْكَتْ ذُكاءُ حَرَّهـا، وَمَنَعَتِ السَّماءُ دَرَّهـا، وَاكْتَسَتِ الأَرْضُ غُبْرَةً بَعْـدَ خُضْرَةٍ، وَلَبِسَتْ شُحـوباً بَعْـدَ نَضْرَةٍ/، وكـادَت بُرودُ الأَرْضِ[4] تُـطْوى، ومُدودُ نِعَمِ اللهِ تُـزْوى، [٩٦/ظ] نَشَـرَ اللَّهُ تَعالَى رَحْمَتـه وَبَسَط نِعْمَتَهُ، وأَتاحَ مِنَّتَهُ، وأزاح مِحْنَتَـهُ، فَبَعَثَ الرِّيـاح لـواقـحَ، وأَرْسَـلَ الغَمـامَ سَـوافِـحَ، بماءٍ دَفِقٍ، وَرُواءٍ غَـدِقٍ، مِن سَمَـاءٍ طَبَقٍ، اسْتَهلَّ[5] بِهِ جَفْنُهَا فَدَمَعَ، وسَحَّ مُزْنُها[6] فَهَمَع، وصابَ وَبْلُهَا فَنَفَعَ[7]، فاسْتَوْفَتِ الأَرْضُ رِيًّا، واسْتَكْمَلَتْ مِنْ نَباتِها أثاثاً وَرِئْيًا[8]، فـزينَةُ الأَرْضِ مَنْشـورة، وحُلَّةُ الرَّوضِ[9] مشهورة، ومِنَّةُ الرَّبِّ مَوْفورةٌ، والقُلوبُ نَـاعمةٌ بَعْـدَ بُوسِهـا، والوجـوهُ ضـاحِكَةٌ بَعْـدَ عُبُوسِهَـا، وآثارُ الجَـزَعِ مَمْحـوَّة، وَسُـوَرُ الشُّكْـرِ[10] مَتْلُوَّة، ونَحْنُ

---

(١) الذخيرة: ولآخرين.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٨.

(٣) س: واستثير، والذخيرة: واستطير به.

(٤) الذخيرة: الرياض.

(٥) به: ساقطة في ب ق س ط.

(٦) ب ق ط: دمعها، س: وكفها.

(٧) ب ق س ط: فنقع.

(٨) ب ق س: وريا.

(٩) س: الرياض، الذخيرة: الزاهر.

(١٠) ب ق س: الحمد، وكذا الخريدة.

نَسْتَزِيدُ الواهبَ نِعْمَةَ التوفيق، ونَسْتهديه بَعْدَ[1] قَضاءِ الحقوق، إلى سَواءِ الطريق، ونستعيذُ به من المِنَّةِ أنْ تَصيرَ[2] فِتْنَةً ومِنْ المِنْحَةِ أن تَعودَ مِحْنَةً، وهو حَسْبُنَا ونِعْمَ الوكيل.

ولَهُ[3]:

(وافر)

أروحُ إلى مَحَلِّكُمْ وأغْدُو ... يَقُودُنِيَ الهَوَى والشَّوْقُ يَحْدُو

ولَوْ لَمْ آتِكُمْ بَعْدَ اشتياقي ... عَلَى نَفْسي وفَرْطُ الشَّوْقِ يَعْدُو

أنا الصَّادي وبَرْدُ المَاءِ أنْتُمْ ... ومَالي مِنْ وُرودِ الماءِ بُدُّ

(١) ب ق س ط ع: في قضاء.

(٢) الذخيرة: تعود.

(٣) لم ترد هذه الأبيات في بقيّة النسخ، وليست في الذخيرة ولا في الخريدة.

ذو الوَزَارَتَيْن[1] أَبُو بَكْرِ بنُ القَصيرة[2]

/غُــرَّةٌ في جبينِ المُلْكِ، ودُرَّةٌ لا تَصْلُحُ إلَّا لـذلـكَ السِّلْكِ، بـاهَتْ بـهِ الأَيَّـامُ، وتاهَتْ في يمينـه الأَقْلامُ، واشْتَمَلَتْ عَلَيْـهِ الدُّول اشْتمـال الكَمَامِ على النَّـوْر، وانْسَرَبَتْ إليـهِ الأمـانيُّ انْسِـرابَ الغَمَـامِ[3] إلى الغَـوْر، وأَتَتْ الـدَّوْلَـةُ اليوسفيَّةُ[4] ففازت به قِدَاحُهَا، وأَوْرَى زَنْدَهُ اقْتداحُهَا، فقال فيهـا ما شَـاءَ، وأقال من عَثَارِهِ الإنشاءُ، بَعْدَ خُطوب أَصَارَتْهُ طريداً، وقَطَعَتْ منه وريداً، وما زال يَـرْتَضِعُ أَخْلافَها، وَيَنْتَجِعُ أَكْنافَهَـا، وَيَسِمُ[5] ببيانـه غُفْلَها، ويُتَمِّمُ فَـرْضَهَا وَنَفْلَهَـا، حتى طَواهُ ضَريحُـهُ، ورَكَدَت ريحُـهُ، فَـسَقَطَ بسقوطـه نَجْمُ البيان، وأَضْحى دَاثِرَ الأَثَرِ خَفِيَّ العَيـان، وقد أثبتُّ في هـذا التَّصنيفِ من كَلامِـهِ العالي المنيف مـا تتَّخِـذُهُ سميراً؛ وتجعَلُهُ على الكلام أميراً. فمن ذلك رُقْعَةٌ راجعني بها[6]: [٩٦/و]

---

(١) هـو أبو بكـر محمَّد بن سليمـان الكَلاعي، المعـروف بابن القصيـرة، كـاتب المعتمد بن عبَّاد. ثم كتب ليوسف بن تاشفين أمير المرابطين. رأس أهل البلاغة في وقته، وتوفي سنة ٥٠٨ هـ. ترجمته في: الذخيرة: ٢/١/٢٣٩، والمغرب: ١/٣٥٠، والخريدة: ٢/٣٤٢، والصلة: ٥٦٩، وذكـره صاحب المعجب: ٢٢٧، والمـطرب: ٧٦، وإعتاب الكتَّاب: ٢٢٢، والذيل والتكملة: ٦/٢٢٧، والإحاطة: ٢/٥١٦.

(٢) ب ق س ع: رحمه الله.

(٣) ب ق: الماء.

(٤) نسبة إلى أمير المسلمين بن تاشفين.

(٥) ب ط: ويسيم.

(٦) انظر النص: الخريدة: ٢/٣٤٣، والمغرب: ١/٣٥١.

وافتني ـ أطال[1] اللَّهُ بقاءَكَ ـ أَحْرُفٌ كأنَّها الوشْمُ في الخُدود، تميسُ في حُلَلِ ابْداعِهَا كالغُصْنِ الأمْلود، وإنَّكَ لَسابقُ هَذِهِ الحَلْبةِ لا يُدْرَكُ غُبارُكَ في مِضْمارِهَا، ولا يُضاف سِرارُك إلى أبْدارها، وما أنْتَ في أهل[2] البلاغةِ إلاَّ نُكْتَةُ فَلَكِهَا، ومُعْجِزَةٌ تَشْرُف الدُّول بتملُّكِها، وما كان أخْلَقَكَ بِمَلِكٍ يُدْنيك، ومُلْكٍ يَقْتَنيك، ولكنَّها الحظوظُ لا تعتمد مَنْ تتجمَّلُ بهِ/ وتتشرَّفُ، ولا تَقِفُ إلاَّ عَلَى مَنْ تَوقَّف، وَلَو اتَّفَقَتْ بِحَسَب الرُّتب لَمَا ضَرَبَتْ إلاَّ عَلَيْكَ قِبَابَهَا، ولا خَلَعَتْ إلاَّ عَلَيْكَ أثوابَهَا، وأمَّا مَا عَرَضْتَهُ فلاَ أرَى إنْفاذَهُ قَواماً، ولا أرْضَى لَكَ أنْ تَتْرُكَ عُيونَ آرائِكَ نياماً، ولو كَفَفْتَ عن هذا الخُلُق، وانْصَرَفْتَ عَنْ تِلْكَ الطُّرُق، لكانَ ألْيَقَ بكَ، وأذْهَبَ مع حُسْنِ مَذْهَبِكَ، فقديماً أوْرَدَتِ الأنَفَةُ أهْلَهَا، مَوارِدَ لَمْ يَحْمَدُوا صَدْرَهَا، والمُوفَّقُ مَنْ أبْعَدَها وَهَجَرَهَا، وساسْتَدْرِكُ الأمْرَ قَبْلَ[3] فَوَاتِهِ، وأُرْهِفُ لكَ مَفْلُولَ شَبَاتِهِ، فَتَوقَّفْ قليلاً، ولا تُنْفِذْ فيهِ دَبيراً ولا قبيلاً، حَتَّى ألْقاكَ هذه العَشِيَّة، وأُعْلِمُكَ على ما تَنْقَضي[4] عَلَيْهِ القَضِيَّةُ، إنْ شاءَ الله. [٩٧/ظ]

وكتَبَ عن أميرِ المسلمين، وناصرِ الدين ـ رحمه الله[5] ـ، إلى طائفةٍ مُتَعَدِّيَة:

أمَّا بَعْدُ؛ يا أُمَّةً لا تَعْقِلُ رُشْدَهَا، ولا تجري إلى ما تقتضيه[6] نِعَمُ اللَّه

(١) ب ق: وافتني أعزك الله لك أحرف.
(٢) ط: في هذه.
(٣) س ع: بعد فواته، ط: من قبل فواته.
(٤) ب ق: بما تنبني، ط: وأخبرك بما تنقضي.
(٥) ب ق س ع: أيده الله، وهو يوسف بن تاشفين، وانظر النص: الخريدة: ٢/٣٤٤.
(٦) ط: تقتضي.

عندها، ولا تُقْلِعُ[1] عن أذىً تُفشيه قُرْباً وبُعْداً جُهْدَها، فإنّكم لا تَرْعُونَ لجارٍ ولا غَيْرِهِ[2] حُرْمَةً، ولا ترقبـون[3] في مُؤْمِنٍ إلاًّ ولا ذِمَّةً، قَـدْ أعْماكُمْ عن مصـالحكم الأشرُ، وأضلّكم ضَلالاً بَعيداً البَطَرُ، وَنَبَذْتُمُ المعروفَ وراء ظهـوركم، وأتَيْتُم ما يُنْكَرُ، في ذلك مُقْتَـدياً صَغيـرُكم بكبيـركم، وخـامِلُكُمْ بمشهـوركم، لَيْس فيكم زاجِـرٌ، ولا مِنْكُمْ إلاَّ غَويُّ فـاجِـرٌ/، ومـا نَـرى إلاَّ أن اللّه عـزَّ وَجَـلَّ، قـد شـاءَ [٩٧/و] مَسْخَكُمْ، وَأرادَ نَسْخَكُمْ وفَسْخَكُمْ، فسلَّط عليكم الشَّيْـطانَ الـرجيمَ، يَغُـرُّكُمْ ويُغْـويكم، ويُزَيِّنُ لكُمْ قَبـائِـح مَعَـاصيكُمْ، وكـأنَّكُمْ بـهِ وقَـدْ نَكَصَ على عَقِبَيْـهِ عنكم، وقال: إنّي بَريء منكم[4]، وَتَرَكَكُمْ في صَفْقَةٍ خـاسرةٍ، لا تَسْتَقيلونَهَـا[5] إنْ لم تَتـوبـوا في دُنْيـا ولا آخـرة، وحَسْبنـا هـذا إنْـذاراً لكم، وإعْـذاراً قِبَلَكُمْ، فتـوبوا، وأنيبـوا، وأقْلِعوا، وانْـزَعُوا، واقْتَصُّـوا مِنْ نُفوسِكُمْ كُـلَّ مَنْ وَتَـرْتُمُـوهُ، وأنْصِفـوا جميعَ مَنْ ظَلمتُمُـوهُ وَعَشَمْتُمُوهُ[6] ولا تَسْتَطيلوا على أحدٍ بَعْدُ، ولا يَكُنْ لكم إلى[7] أذاهُ صَـدَرٌ[8] ولا وِرْد، وإلاَّ عـاجَلَكُمْ من عُقُـوبَتِنـا مـا يَجْعَلُكُمْ مثـلاً سائراً، وحديثاً غابِراً؛ فاتَّقُوا اللّه في أنفسكم وأهليكُمْ، وإيَّـاكُمْ والاغْترارَ، فـإنَّهُ

(١) ط: ولا تقعد.

(٢) ب ق: لغيره.

(٣) ب: ولا تراقبون، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا يرقبون في مؤمنٍ إلاًّ ولا ذمّةً﴾ سورة التوبة: الآية ٩.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلما تراءت الفئتان، نَكَصَ على عَقِبَيْه، وقال: إنّي بريءٌ منكم﴾ سورة الأنفال: الآية ٤٨.

(٥) ط: ولا تَسْتَقلّونها.

(٦) ب ق ط: وغششتموه، وكذا الخريدة.

(٧) م ط: إلاّ.

(٨) ب: صدور.

يُوَرِّطُكُمْ فيما يُرْديكم، ويُزَيِّنُ لكُمْ قبائح معاصيكم[1]، وَيَسُوقُكُمْ إلى ما يَشْمَتُ[2] به أعاديكم، وكفى بهذا تَبْصِرَةً وَتَذْكِرَةً، لَيْسَتْ لَكُمْ بَعْدها حُجَّةٌ ولا مَعْذِرَةٌ، وما[3] توفيقي إلَّا بالله تعالى.

ولمّا[4] قلّدَ أمير المسلمين الوزير المشرف أبَا الوليدَ بنَ سقبال النَّظَرَ في مُتخلِّص غرناطة[5]، وعَصَبَ بِهِ أمْرَهُ وناطَهُ، اقتربت إلى الرَّفع عليه طائفةٌ سحيقة، مشهورة بالْبغي معروفة، حَسَدَتْه فَضْلَهُ واعْتدالَهُ، فأغْرتْ به إدْلالَهُ، فكتب عنه ذو الوزارتين أبو بكر إليهم:

أمَّا بَعْدُ؛ نَزَعَ اللَّهُ بكم عن سبيل الْغي، وألْهمكم ما نَسيتُمُوهُ مِنْ سَديد الرأي، وحميد السَّعْي، فَقَد بَلَغَنا ما قِبَلَكُمْ من الخَوْض في الأباطيل، والتفرّغ لما حَطَّ في الاشتغال به لذوي النُّهى والتَّحصيل، والأخذ في جهة الوزير الأمين الْمُشرِفِ أبي الوليد بن سقبال خاصّتنا ـ أبْقاه الله ـ من مُتَأكد الفضول. وقد كان نَوْلُكُمْ لَوْ أنَّ ثَمَّ نَظَراً وَبَصَراً أنْ يُرشِدَ كبيرُكُمْ صغيرَكُمْ، ويَرْحَمَ خيرُكُمْ عَنْ قِبَلِ إلينا شِرِّيرَكم، نعْتُكُمْ سواسيةٌ كأسنان الحمار؛ يتلهّى شيوخُكُمْ بسفاهات فتيانكم، ويتهاونُ سَفَلَتُكُمْ وغَوْغاؤكم بأخطار أعمالكم؛ حتّى ضُربتْ بكم في هذه الْمُقدِّمات الأمثالُ، وكثر فيكم القيلُ والقال، وها نحن نؤذنكم بالتَّثريب، وَنَكِمُكُمْ عن جماحكم بالتأنيب، فإنْ أغنى ذلك وأبرأكم من دَأْبكم، وإلاَّ

---

(١) ويزيّن... معاصيكم: ساقطة في ب ق س ط ع.

(٢) ب ق: بكم.

(٣) ب ق: ولا توفيق، وبعدها في ط: عليه توكلت وإليه أُنيب، والعبارة ساقطة في س ع.

(٤) هذا النصّ زيادة في س، ولم نجده في غيرها من المصادر.

(٥) غرناطة: من أشهر بلاد الأندلس، وفيها المرج الطويل، ونهر شنيل، ومن أعمالها لَوْشة ووادي آش. (انظر: النفح: ١/١٤٧ ـ ١٤٩).

قابَلْناكم بيومٍ من العقاب عصيب، فاتّقوا الله وانْـزَعوا عن مَـواقِعِهِ مـا لا يَرْضى، ولْيُقْبِلْ كلُّ واحدٍ على ما يعنيه، ديناً ودُنيا، فهو أَلْيَقُ، ولـه أوْلى، واعلموا أنَّ لنا عَلَيْكُمْ عيـوناً تَـرْعى، وتَهْتَبِلُ، وتـراقبُ ولا تغفل، فـالْحِـذارَ الحـذارَ، وإيّـاكم والتجاهُلَ والاغترارَ، ولا توفيق إلّا بالله، والسّلام على مَنِ اسْتقام.

وكَتَبَ[1] إلى ذي الْـوَزارتين، الكاتب الأَجَـلِّ أبي الوليـد بن زيـدون في يَوْمٍ أخذ فيه دواءً:

(المنسرح)

مَـوْلايَ نَـفْسـي إلى مُـطَالَـعَـةِ الْـ ... حُسْنَى بِعُقْبَى الـدَّواءِ مُـطَّلِعَـهْ
وَكَـيْـفَ ذاكَ الـجِسُّ الـذَّكِـيُّ ... وَقَـدْ بَـاشَـرَ تِلْكَ المَـذَاقَـةَ البَشِعَهْ؟
/وَدِدْتُ لَـوْ أَنَّـنـي خُـصِـصْـتُ ... بمـا اسْتَبْشَعْتَ مِنْهُ وحُزْتَ مُتَعَهْ[2] [٩٨/ظ]
أَعْـقَـبَـكَ الـلَّهُ مِـنْ فَـظاعَـتِـهِ ... أَسْـوَغَ صُنـعٍ في مثْلِهِ صَنَعَـهْ
[3] بِصَحَّـةٍ تَصْحَبُ الـزَّمَـانَ فَتُبْـ ... ـلِيـهِ وتَبْقَى جَـدِيـدَةً نَـصِعَـهْ
فـأنْـتَ رُوحُ العـلاءِ أَنْشَـاهُ[4] اللَّـ ... ـهُ وشَـمْـلُ الْـوَفَـاءِ لا صَـدَعَـهْ

وكَتَبَ عن أميرِ المسلمين، وناصرالدّين ـ رحمه اللّه[5] ـ، إلى المنصور[6] صاحب قَلْعَةِ حَمّادٍ:

---

(١) لم ترد هذه المقطوعة في ب ق ط ع، وقد تقدّمت مراجعة ابن زيدون عليها، وانظر ديوان ابن زيدون: ٢١٠.

(٢) س: متفعة، وكذا الديوان.

(٣) س: من صحَة، الديوان: مصحّة.

(٤) الديوان: نشّاه.

(٥) ع: أيّده الله، وبعدها في س: ناصر الدين يوسف بن تاشفين.

(٦) المنصور: سقطب في ب ق ع، وهو المنصور بن الناصر بن علناس بن حمّاد، كان حميد الخلال، توفي ٤٩٨ هـ. (أعمال الأعلام ٩٧، ودولة بني حماد ١٩٧ وما بعدها).

=

وصَـلَ كتابُـكَ الذي أنْفَـذْتَـهُ من وادي مِنَى، صَـادِراً عن الـوُجْهَـةِ[1] التي اسْتَظْهَرْتَ عليها بأضْدادِك، وأجْحَفْتَ فيها بـطارِفِكَ وتِـلادِكَ، وأخْفَقْتَ فيها مِنْ مَطْلَبِكَ ومُرادِكَ[2]، فوقَفْنـا عَلَى مَعانيـهِ، وعَرَفْنـا المُصَرَّحَ بـهِ والمُشَارَ إليـه فيه، ووجَدْنَاكَ[3] تَجْعَلُ سَيِّئَكَ حَسَنَاً، ونُكْرَكَ مَعْروفاً، وَخِلافَكَ صَـواباً بيِّنـاً، وتَقْضي لنفسِـك بِفَلَجِ[4] الخِصام، وتـوليهَا[5] الحُجَّـةَ البالغـةَ في جَميع الأَحْكـام، ولم تَتَـأَوَّلْ أنَّ وراءَ كُلِّ حُجَّـةٍ أدْلَيْتَ بها مـا يَدْحَضُهـا، وإزاءَ كُلِّ دَعْـوَى أبْرَمْتَهَـا مـا يَنْقُضُهَا، وتِلْقاءَ كُـلِّ شَكْوَى صَحَّحْتَهـا ما يُمَـرِّضُهَا، ولَـوْلا استنكافُ الجـدال، واجْتنابُ تَرْديد القِيل والقَال، لَنَصَصْنَا[6] فُصـولَ كِتَابِـكَ أوَّلاً فأوَّلاً، وَتَقَـرَّيْناهـا تَفاصيلَ وَجُمَلاً، وأضَفْنَا إلى كُـلِّ فَصْلٍ مـا يُبْطِلُهُ، ويُخْجِـلُ مَنْ يَنْتَحِلُهُ حَتَّى لا يَدْفَعَ حُجَّتَهُ دَافِعٌ، ولا يَنْبو عن قَبُولِ أدِلَّتِهِ راءٍ ولا سَامِعٌ.

[٩٨/و] وهانَحْنُ/ نَنْشُدُكَ اللّهَ الذي لا تَقومُ السَّماءُ والأرْضُ إلاَّ بأمْرِهِ[7]، أَلَمْ نَكُنْ

= وقلعة حمَّاد: مدينة متوسطة بين أكَم وأقران، وهي قاعدة ملك بني حمَّاد بن يوسف الملقب بُلُكّين بن زيري بن مناد الصّنهاجي، وهو أول من أحدثها في حدود سنة ٣٧٠، وهي قرب أشير من أرض المغرب الأدنى. (معجم البلدان: ٤/ ٣٩٠).
وانظر النص: الذخيرة: ٢/١/٢٥٧، والخريدة: ٢/ ٣٤٥.

(١) الذخيرة: منصرفك من الوجهة.
(٢) ط: ومواردك.
(٣) الخريدة: ووجدناه.
(٤) ب: بفلج، والذخيرة: بصلح الخصام.
(٥) الخريدة: وتوافيها.
(٦) ب ق: لَقَصَصْنا، الخريدة: لفضضنا.
(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ومن آياته أنْ تقـوم السَّماءُ والأرض بأمره﴾. سـورة الروم: الآية ٣٠.

عِنْدَما نَزَغَ الشيطانُ بَيْنَكَ وبين فلانٍ[1] ، وتفاقَمَ الشَّنَآن، قَدْ تَوَفَّرْنا [2] على ما كَانَ بالْحَالَةِ [3] مِنْ إقْلاقٍ، وتأَخَّرنا عَمَّا [4] كانت النِّسبَةُ [5] تُسْتَقْدَمُ[6] إليه مِنْ بِدارٍ واسْتِباقٍ[7]، ولم نَمُدَّ الجهةَ حَقَّ إمْدَادِها، ولا كَثَّرْنا وَفْقَ[8] ما كَانَ يَلْزَم من جماهيرِ أَعْدادها، ولا عَنَانَا[9] غَيْرُ جِهَادِ المشركينَ، ولا أَقْبَلْنَا إلاَّ عَلَى ما يَحوطُ حَريمَ المسلمين، رَجاءَ أَنْ يثوبَ[10] اسْتِبْصَارٌ، أَوْ يقع إقْصارٌ. وأَنْتَ خِلالَ ذلك تَحْتَفِلُ وتَحْتَشِدُ، وتَقومُ وتَقْعُدُ، وتُبْرِقُ غَيْظاً[11] وتُرْعِدُ، وتَسْتَدْعي ذُؤْبانَ[12] العَرَبِ وَصَعَاليكَهُمْ، من مُبْتَعِدٍ ومُقْتَرِبٍ، فَتُعْطيهِمْ ما في خزائِنِكَ جِزَافاً، وتُنْفِقُ عَلَيْهِم ما كَنَزَهُ أوائلُك إِسْرافاً، وتَمْنَحُ أَهْلَ العَشَرات مئين، وأَهْلَ المئين آلافاً، كُلُّ ذلك تَعْتَضِدُ[13] بهم، وتَعْتَمِدُ على تَعَصُّبهم، وَتَعْتَقِدُ أَنَّهم جُنَّتُكَ من المحاذير، وحِمَاكَ[14] مِنَ المقاديرِ، وَتَذْهَلُ عَمَّا في الغَيْب من أحكام العزيز القدير.

---

(1) الذخيرة: بينك وبين أبي عبدالله محمد بن يوسف رحمه الله.

(2) ب ق: توقدنا.

(3) ط: بالجهة.

(4) ط: عن من.

(5) ب ق س: النصبة، وكذا الذخيرة.

(6) ط: تستمد.

(7) ب ق س ع: بدارٍ أو سباق، وكذا الذخيرة.

(8) ط: رفض، والذخيرة: فوق.

(9) الذخيرة: ولا عدلنا.

(10) ب: يتوب.

(11) الذخيرة: غضباً.

(12) ب ق: ذؤابات.

(13) ب ق: لتعتضد.

(14) ب ق: حماتك.

وكَتَبَ عن أمير المسلمين[1]، إلى أَهْلِ مِكْنَاسَةَ [2]:

أَمَّـا بَعْـدُ؛ أَصْلَحَ اللَّهُ مِنْ أَعْمَـالِكُمْ[3] مـا اخْتَـلَّ، وأَصَحَّ مِنْ وُجُـوهِ صَلَاحِكُمْ ما اعْتَلَّ، فَقَدْ بَلَغَنا ما أَنْتُمْ بسبيلِهِ من التَّقاطُعِ والتَّدابُر، ومـا ركِبْتُمْ [4] رؤوسَكُمْ فيهِ من التَّنازُعِ والتَّهاتُر، قَدْ اسْتَوَى في ذلك/ عَالِمُكُمْ وجاهِلُكُمْ وصار [٩٩/ظ] شَرْعاً سواءً فيهِ نبيهُكُمْ وخامِلُكُمْ، لاَ تأْتَمِـرونَ رُشْداً، ولا تُـطيعونَ مُـرْشِداً، ولا تأْتون سَدَداً، ولا تَسْتقيمون [5] مَقْصِدا، ولا تُفْلِحون إنْ لم تَنْـزِعُوا عن غَـوَايتِكُمْ أبداً، فلا يَسوغُ لنا أَنْ نَتْرُكَكُمْ فَوْضَى وَنَدَعَكُمْ سُدَى، ولا بُدَّ لنا مِنْ أَخْـذِ قَنَاتِكُمْ بثقافٍ[6]، إمَّا أَنْ تستقيمَ وإمَّا أَنْ تَتَشظَّى قَصَداً، فتُوبـوا من ذنب التَّباغُض بينكم والتَّضاغُن[7]. واعْصُوا[8] شياطينَ التَّحَاقُدِ والتَّشاحُن، وكونوا على الخَيْرِ أَعْوانا، وفي ذات اللَّهِ إخْواناً، ولا تَجْعلوا للعقوبةِ[9] عليكم يَداً ولا سُلْطاناً، واعلمـوا أَنَّ مَنْ نَزع[10] بينَكُمْ بشَرٍّ، أو نَعَبَ[11] في فِتْنَـةٍ بِضُرٍّ، وقامَ عندنا عليه الدَّليلُ، واتَّجَه

(١) ب ق س: وكتب عنه رحمه الله.

(٢) مكناسة: اسم لمدينتين بالمغرب، إحداهما في بلاد البربر تبعد عن مراكش أربع عشرة مرحلة نحو الشرق، والأخرى مكناسة الزيتون، حصينة مكينة في طريق المارّ من فاس إلى سلا على شاطىء البحر (معجم البلدان: ١٨١/٥).

(٣) ط: أحوالكم.

(٤) ط: وما ركبت فيه رؤوسكم.

(٥) ب ق: ولا تنحون، س: ولا تقيمون، وكذا الخريدة.

(٦) ط: بالثقاف.

(٧) ب ق س ط: والتَّباين، وكذا الخريدة.

(٨) ب: واهصوا.

(٩) الخريدة: للغواية.

(١٠) ب ق: نزغ.

(١١) ب ق ط: نفث، س: نعر.

إليه السَّبيل، أخْرجْناهُ عَنْكُمْ، وباعَدْناهُ[1] مِنْكُمْ، فاتَّقوا اللّهَ، وكونوا مع الصَّادقين، ولا تَتَولَّوْا عن الموعظةِ وأَنْتُمْ مُعْرِضونَ، ولا تكونوا كالذين قالوا: ﴿سمعنا وهم لا يَسْمعون﴾[2]، وحَسْبُنا هذا، وباللّهِ التَّوفيق.

---

(١) ب ق: وأبعدناه.

(٢) اقتباس من الآيتين الكريمتين: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسولَهُ، ولا تولَّوْا عنه وانتم تسمعون. ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ سورة الأنفال: الآيتان ٢٠، ٢١.

الوزيرُ[1] الكاتبُ أبو الْمُطَرِّفِ[2] ابنُ الدَّباغ رَحْمَةُ الله عليه

أحدُ أعْلَامِ الوَزارةِ الْمُتَسَمِّينَ بأَزيائِها[3]، الْمُرتَسمينَ في زِمَام عَلْيـائِها، [٩٩/و] المُشْتَهِـرينَ بالبـلاغة، الْمُقْتَصِـرين على حُسْن التَّناول في / كُـلِّ إراغـةٍ، إلَّا أنَّ الأَيَّامَ تَعَدَّتْ عَلَى آمالِهِ، وأغْرَتْ صُرُوفَهَا بكمالِـهِ، فلم تَلُحْ أمانيـهِ حتَّى غَرُبَتْ، ولا اتَّفَقَتْ لـه حَالٌ حتَّى[4] اضْـطَرَبَتْ، وَصـل إلى المعتمِـد فكَلِفَ بـهِ، وألِفَ حُسْنَ مَـذْهبِهِ، ثُمَّ نُسِبَتْ إليـه مَعائـبُ، وانْبَـرى لَـهُ شَـانِئٌ[5] وعـائبٌ، حَسَـداً لِخِصـالـه، وَجِـدًّا في زَوَالِـهِ وانْفِصَـالِـهِ، فـأَنِفَ من المُقَـامِ بـذلـك المَثْـوى، والاحتمـالِ لتلك البَلْوى، فانْتَقَـل إلى المتوكـل[6]، وحَلَّ منـه بألْـطفِ مَحَـلٍّ، وألْقَى إليه أزِمَّةَ العَقْدِ والحَلِّ، ثُمَّ رَأى أنْ يَكُرَّ إلى سرقسـطةَ بلدِهِ، ويَقرَّ فيهـا مع أهْلِهِ وولده، فلمَّا وَصَلَ إليها، اسْتُدعي إلى إحْدى حَـدَائِقها في لَيْلَةٍ حَسِبَهـا من مَنْحِ الدَّهْـر، وَتَنَسَّم أُنْسَهَا أعْـطَرَ مِنْ نَفْح الـزَّهْر. فلمَّـا أغْفَى، دَبَّ إليـه أحـدُ

(١) هو أبو المطرِّف عبدالرحمن بن فاخر، المعروف بابن الدبَّـاغ، كان في دولـة المقتدر بن هود، وجفاه، فاتجه إلى الدولة العبادية، ثمّ إلى بني المظفر في بطَلْيـوس، ولكنه عاد إلى سرقسطة، وقتل فيها. (تُرجم له في الـذخيرة: ٣/١/٢٥١، والخـريدة: ٢/٣٤٩، والمغرب: ٢/٤٤٠، والمسالك: ٨/٢٢١).

(٢) ط: أبو المطرف أبو بكر ابن الدبَّاغ.

(٣) ب: بإزائها.

(٤) ب ق س: إلاّ.

(٥) ب ق س ط ع: شانيء.

(٦) المتوكل بن الأفطس، صاحب بطليوس، وقد تقدّمت ترجمته.

عُـداهُ، فَوَجـأ أَوْدَاجَهُ بِمُـدَاهُ، وسَقَى الأَرْضَ من نجيعِـهِ، وتَـرَكَـهُ لا يَسْتَيْقظُ من هُجوعِهِ.

وكان كثيراً ما يتشكّى في كُتبهِ تَشكّياً يَدُلُّ على ضيقِ صَدْره، وسمُوّ قَـدْره. فمن ذلك رُقْعةٌ كتبها إلى ابن حَسْداي[1]، وهي[2]:

كِتابي وأنا كما تَدْريه، غَرَضٌ لـلأيّام تَـرْميه، ولكنْ غَيْـرُ شاكٍ من آلامهـا، لأنَّ قلبي في أغشِيَةٍ من سِهَامِهَا، فالنَّصْلُ على مِثْلِهِ يَقَعُ[3]، والتَّـألُّمُ بهذِهِ الحـال لـه قَدْ ارْتَفـع، كذلـك/ التقريـعُ إذا تتابـع هَانَ، والْخـطبُ إذا أَفْرَطَ في الشِّـدَّةِ [١٠٠/ظ] لان[4]، والحـوادثُ تنعكسُ إلى الأضداد، إذا تَنَـاهَتْ في الاشتداد، وتـزايـدت على الآماد[5].

وكتبَ في مثل ذلك[6]:

كِتابي ـ أعزَّك الله[7] ـ وعندي من الدَّهرِ ما يَهُدُّ[8] أيْسَرُهُ الـرَّواسي، وَيُفَتِّتُ الحجـرَ القاسي، ومن أجْلهـا قَلْبَ مَحاسني مَسـاوياً، وانْقـلابُ أوْليائي أعـاديا،

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) انظر: الذخيرة: ٣/١/٢٥٦، والخريدة: ٢/٣٥٠.

(٣) يشير إلى قول المتنبي: (الديوان: ٣/٩).

رمـاني الـدَّهْـرُ بـالأرزاءِ حتَّـى   فـؤاديَ فـي غِشـاءٍ مِنْ نِبـالِ
فـصـرتُ إذا أصـابتـني سـهـامٌ   تكسَّـرتِ النِّصـالُ على النِّصـالِ

(٤) ب ق: والخطب إذا اشتدّ لان.

(٥) ب ق ط: تنعكس إلى أضدادها... اشتدادها... آمادها.

(٦) انظر: الذخيرة: ٣/١/٢٥٧، والخريدة: ٢/٣٥٠، والمغرب: ٢/٤٤٠.

(٧) أعزّك الله: ساقطة في ب س ع.

(٨) س ط: يهز، وكذا الخريدة.

وَقَصَدَني[1] بالبُغْضَةِ من جهة[2] المِقَةِ، واعتمادي بالخيانة من حَيْثُ[3] الثِّقَةُ، فَقِسْ بهذا على ما سِواهُ، وعَارِضْ بهِ ما عَداهُ، ولا تعجب إلاَّ لثبوتي لما لا[4] يَثْبُتُ له الحَلْقُ السَّرْد، وبقائي على ما لا يَبْقَى عليه الحجرُ الصَّلد، ولا أُطوِّلُ عَلَيْكَ، فقد غُيِّرَ عليَّ حَتَّى شَرابي، وأَوْحَشَتْني ثيابي، فها أَنا أَتَّهِمُ عَياني، وأَسْتَرِيبُ من بَناني، وأجني الإساءةَ مِنْ غَرْسِ إحساني، وقاتلَ اللَّهُ الحُطَيْئَةَ[5] في قَبْرِهِ، فلَشدَّ ما غَرَّ بقوله:

مَنْ يَزْرَعِ[6] الخَيْرَ يَحْصُدْ ما يُسَرُّ به ... وَزارِعُ الشَّرِّ مَنْكوسٌ على الرَّأْسِ

أَنا واللَّهِ فَعَلْتُ خَيْراً فَعَدِمتُ جَوازِيَهُ[7]، ومَا أَحْمَدْتُ عَوائدهُ ومَبادِيهِ، وَزرعْتُهُ فَلَمْ أَحْصُدْ إلاَّ شَرّاً، ولا اجْتَنَيْتُ مِنْهُ إلاَّ ضَرّاً، وهكذا جدّي، فما أَصْنَعُ وقد أَبَى القضاءُ إلاَّ أَنْ أُفني عُمْري في بُوس، ولا أَنفكُّ من نُحوسٍ؟!. ويا لَيْتَ [١٠٠/و] باقِيَه قد انصرم، وغائبَ الحِمامِ قَدْ قَدِمَ، فعَسى / أن تكون بَعْدَ المماتِ راحة من هذا النَّصَبِ، وَسَلْوَةٌ عن هذه الخُطُوبِ والنُّوَبِ؛ وَدَعْ[8] بنا هذا التَّشكي،

---

(١) ب ق ط: وقصدي.

(٢) ب ق: من حيث.

(٣) ب ق ع: من جانب.

(٤) ب ق: لما لم، ط: بما لا، س: لما لا يثبت عليه.

(٥) هو جرول بن أوس بن جؤية، كان رجلاً مملاقاً، ولم يكن يقتني من الأموال شيئاً، قدم المدينة أول خلافة عمر بن الخطاب، وهو شاعر هجّاء، حتى إنه هجا أمّه، وكذلك نفسه.

(٦) ملحق ديوان الحطيئة: ٢٥٥.

(٧) إشارة إلى قول الحطيئة: الديوان: ١٠٩.

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ ... لا يَذْهَبُ العُرْفُ بين اللَّهِ والناسِ

(٨) ب ق: فدع.

فالدَّهْرُ[1] لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ، وَلَا [2] في الأَيَّام رَجاءٌ ولا مَطْمَعُ.

وَلَهُ فَصْلٌ من تَعْزِيَةٍ [3]:

من أَيِّ الثَّنايا طَلَعتِ النَّوائب، وأيَّ حِمىً تَربَّعَتْ[4] فيهِ المصائب؟ فواهاً لِحُشاشَةِ الفضْلِ أرْصَدَها[5] الرَّدى غَوائِلَهُ، وبقيَّةِ الكَرَمِ جَرَّ عليها الدَّهْرُ كَلاكِلَهُ؟ ويا حَسْرَتَا لِلُجَّةِ المواهب كَيْفَ سُجِرَتْ، ولَشْمسِ المعالي كَيْفَ كُوِّرَتْ! ويَا لَهْفِي على هَضْبَةِ الحِلْمِ كَيْفَ زُلْزِلَتْ، وحِدَّةِ الذَّكاءِ والفَهْمِ كَيْفَ فُلِّلَتْ! فإنّا لِلّهِ أَخْذاً بوصَايَاهُ، وتَسْليماً لقضاياهُ[6].

وَلَهُ فَصْلٌ[7]: لَئِن كانَتِ الأيَّامُ تُنْبيك[8]، فالأَجَلُ يُدْنِيك[9]، ولئن كُنْتَ مَحْجوباً عن النَّاظِر، فإنَّك مُصَوَّرٌ في الخاطِر، أُناجيك بلسان الضَّمير، وأُعاطيكَ سُلافَ السُّرور[10].

وَلَهُ فَصْلٌ[11]: وَرَدَ لكَ كتابٌ خِلْتُهُ لِلُطْفِهِ سَحاةً[12]، وَتَوهَّمْتُهُ من خِفَّتِهِ

---

(١) شطر بيت من مطلع قصيدة أبي ذؤيب الهذلي:

أمِنَ المَنونِ ورَيْبِها تَتَوجَّعُ ... والدَّهْرُ ليس بمعتبٍ مَنْ يجزع؟

(٢) الذخيرة: ولا بمشفقٍ على مَنْ توجَّعَ.

(٣) انظر النص: الخريدة: ٢/٣٥٢، والذخيرة: ٣/١/٣١٤.

(٤) ب ق: رتعت، وكذا الخريدة.

(٥) حاشية م: كيف أقصدها.

(٦) الخريدة: فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

(٧) انظر: الخريدة: ٢/٣٥٣.

(٨) ب ق: تنئيك، وكذا الخريدة، وفي ط: تقصيك.

(٩) ب ق س ط: فالأماني تدنيك.

(١٠) ق: سلاف السرور المستدير.

(١١) ب ق: وله، والخريدة: وله فصل في ذم كتاب.

(١٢) ب ق: سماء، وكذا الخريدة، وفي س: سحاءة.

هَبَاءً[1]، وَنَفَضْتُهُ عن أسْطُرٍ فيها سَوَادٌ، لَمْ يَتحصَّلْ لي منه مُسْتفادٌ، فَتَعوَّذْتُ بِرَبِّ الفَلَق، مِنْ شَرِّ ذلك الغَسَق.

وَلَهُ إلى ابن حَسْداي [2]: كُنْتُ قَدْ عَهِدْتُكَ لا تَمْتَنِعُ مِنْ مُداعَبَةِ مَنْ يُدَاعِبُك، ولا تَنْقَبِضُ عن مُجاوَبَةِ [3] من يُخاطِبُك، فمِنْ أَيْنَ حَدَثَ هذا التَّعالي، وما سَبَبُ هذا التَّغالي؟! عَرِّفْني، جُعِلْتُ فِدَاكَ! ما الذي/ عَداكَ؟ [١٠١/ظ] ولَعلَّكَ رَأَيْتَ الحضرةَ قد خَلَتْ من قاضٍ فَطَمِعْتَ في القضاءِ، وجَعَلْتَ تَأْخُذُ نَفْسَكَ بأُهْبَتِهِ، وتترشَّحُ لِرُتْبَتِهِ، وأنْتَ الآن لا شَكَّ تَتَفقَّهُ في الأَحْكامِ، وتَتَطلَّعُ شريعةَ الإسلام؛ وهَبْكَ تَحلَّيْتَ بهذا السَّمْتِ، وتوشَّحْتَ لهذا [4] الدَّست، ما تَصْنَعُ في قِصَّة السَّبْت[5]؟!. دَعْ هذا التَّخلُّقَ، وارجِعْ إلى أَخْلاَقِكَ، وَعُدْ في إطْراقِكَ، وتَجاهَلْ، ما قِبَلَكَ جاهِلٌ، وتحامَقْ مع الحَمْقى[6] وأَنْتَ عَاقِلٌ، فلا تَمْتَنِعْ لَذَّةَ الاسْترسال، ولا تَتَبع الدُّنيا بِخِدْمَتِكَ[7] في سائر الأَحْوالِ، فما أَشْبَهَ إِدْبَارَها بالإِقْبالِ، وإِكْثَارَها[8] بالإقلال! وبالله التوفيق[9].

وَلَهُ يَسْتدعي خَمْراً[10]: أَوْصَافُكَ العَطِرةُ، وَمَكارِمُكَ المُشْتَهِرَةُ، تُنْشِطُ

---

(١) ب ق: هباء، س: هباءة.
(٢) انظر: الخريدة: ٣٥٣/٢، والذخيرة: ٣٠٧/١/٣.
(٣) ب ق: مراجعة، وكذا الخريدة.
(٤) ب ق ط: لذلك، وكذا الخريدة.
(٥) إشارة إلى يهوديته قبل إسلامه.
(٦) ب ق ط: الحمقاء.
(٧) ب ق: بجدّ منك، ط: ولا تبع الدنيا بتخدّمك.
(٨) ب ق س ط: وكثرتها.
(٩) وبالله التوفيق: لم ترد في ب ق س ع.
(١٠) انظر: الخريدة: ٣٥٤/٢.

سامِعَها، من غَيْر تَوْطئةٍ، في اقْتضاءِ ما عَرَضَ من أمْنيَّةٍ، فلِلْرّاحِ من قَلْبي مَحَلٌ لا تَصِلُ إليه سَلْوَةٌ، ولا تَعْتَرِضُهُ جَفْوَةٌ، إلاّ أنَّ مَعينَها قد جَفَّ، وقطينَها قد خَفَّ، فما تُوجَدُ للسِّباءِ[1]، ولو بحُشاشَةِ الحَوْباءِ، فصِلْني منها بما يوازي قَدْري، وَيَقومُ لها شُكْري، فإنَّ قَدْرَكَ أرْفَعُ مِنْ أنْ تَقْتَضي حَقَّهُ زاخراتُ البحار، ولَوْ سَالَتْ بذَوْب النُّضار، لا بصافيةِ العُقَار[2].

وَلَهُ يَسْتدعي إلى مَجْلسِ أنسٍ[3]: يَوْمُنَا يَوْمٌ تَجَهَّمَ مُحَيَّاهُ، ودَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وبَرْقَعَتْ شَمْسَهُ الغُيُومُ، ونَثَرتْ صَبَاهُ لُؤْلُؤَهُ المَنْظومُ، ومَلأ الخافِقَيْن دُخَانُ دَجْنه، وطَبَّق بِسَاطَ الأرضِ / هَمَلانُ جَفْنِهِ، فأعْرَضْنا عَنْه إلى مَجْلسٍ وَجْهُهُ كالصَّباحِ المُسْفِر، وَجِلْبَابُهُ كالرِّداءِ المُحَبَّر[4]، وحَلْيُهُ يُشْرِقُ في ترائبِهِ، وَنَدُّهُ يَعْبَقُ في جَوَانِبِهِ، وطلائعُ أنوارِهِ تَظْهَرُ، وكواكبُ[5] إيناسِهِ تَزْهَرُ، وأباريقُهُ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ، وأوْتَارُهُ تُنْشِدُ وتُغَرِّدُ، وبُدورُهُ تَسْتَحِثُّ أنْجُمَهَا تَحيَّةً[6]، وتُقَبِّلُ أنملها[7] مُفَدِّيَةً، وسائرُ نَغَماتِها، خُذْ وَهاتِهَا، وأمَّلْنا أنْ تَحُثَّ خُطاك، حَتَّى يلوحَ سَنَاكَ، ونتشفَّى بمرآك. [١٠١/و]

وَلَهُ فَصْلٌ[8]: وَرَدَ كتابُكَ، فنَوَّرَ ما كان بالإغْبابِ داجياً، وحَسَّنَ مُشافِهاً عنك ومُناجياً، واسْتَردَّ إلى الخُلَّة بهاءَهَا، وأجْرَى في صَفْحة الصِّلَةِ ماءَها، وعِنْدَ

---

(١) ع: للشراء، والخريدة: بالشراء..
(٢) لا بصافية العقار: ساقطة في ب.
(٣) انظر: الخريدة: ٣٥٤/٢.
(٤) ب: المجرّ.
(٥) الخريدة: وكواكبه بإيناسه تزهر.
(٦) ب ق س: محيّة، وكذا الخريدة.
(٧) س ط: أنملتها.
(٨) انظر: الخريدة: ٣٥٥/٢.

شِـدَّة الظَّمـاءِ، يَعْذُبُ المـاءُ، وبَعْـدَ مَشَقَّـةِ السَّهَرِ يَـطيبُ الإغفـاءُ، ورَأَيْتَ مـا وَعَـدْتَ[1] بـهِ من الـزِّيـارة، فسَـرَّني سـروراً بَعَثَ من إطـرابي، وحَسَّنَ لي دِينَ التَّصابي، فارْتَحْتُ كأنَّما أدارَ عليَّ المُـدامَ مُديـرُهَا، وَجـاوَبَ المثاني والمثـالثَ زيرُهَا، ولا تَسأَلْ عن حالٍ اسْتَطْلَعْتَها، فهي كـاسِفَةٌ بـالي، كاشِفَـةٌ عن خَبالي، لصُبْحٍ لاَحَ من خـلالِ ذؤابتي، وتَنَفَّسَ في لَيْلٍ لِمَّتي، فأدْجَى مطالِـعَ أعْمالي، وأراني مَصارِعَ آمالي.

وَلَـهُ فَصْلٌ[2]: يـا لَيْتَ شعري! كَيْفَ أَتَغَيَّـرُ على بَعْضي، وأَمْنَحُهُ قـطيعتي وبُغْضي؟.

[١٠٢/ظ] وَلَـهُ فَصْلٌ[3]: طَلَعَ عَلَيْنـا هذا اليـومُ فكادَ يُمْـطِرُ مِنَ الغَضَـارَةِ صَحْـوُهُ/، ويَقْبِسُ من الإنارة جَوُّه، ويُحْيي الـرَّميـمَ اعْتدالُـهُ، ويُصْبي الحليمَ جَمَالُهُ، فَلَفَتْنا زَهْرَتُهُ، وتَضَمَّنَتْنَا[4] بَهْجَتُهُ في رَوْضَـةٍ أَرْضَعَتْهـا السَّمـاءُ شَـآبيبَهَا، ونَثَـرَتْ عَلَيْهَا كَواكِبَها، وَوَفَدَ عَلَيْهَا النُّعمانُ بشقيقه، واحْتَلَّ[5] فيها النَّـدُّ[6] بخَلُوقِهِ، وبكَّر إلَيْها بابِلٌ[7] بِرَحيقِهِ، فالجمال يُثْني لِحُسْنِهِ طَرْفَه، والنَّسيمُ يَهُزُّ لأنفاسِهِ عَطْفَهُ، وتَمَنَّيْنَا

---

(١) ب ق ط: وعدتني.

(٢) انظر: الخريدة: ٢/٣٥٦.

(٣) انظر: الخريدة: ٢/٣٥٦.

(٤) ب ق ط: وضمَّتنا، س ع: ونظمتنا، وكذا الخريدة.

(٥) الخريدة: وأقبل.

(٦) م س: النهد، ب ق ع: الهند.

(٧) بابل: إسم ناحية، منها الكوفة والحلَّة، ينسب إليها السحر والخمر، وكـانت بابل سبع مُدن، في كل مدينة أُعجوبة ليست في الأخرى، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وما أُنزل على الملكين ببابل﴾ (البقـرة: الآية ١٠٢)، ودخلهـا إبراهيم عليـه السـلام. (معجم البلدان: ١/٣٠٩، والروض المعطار: ٧٣).

أنْ يَتَبلَّجَ صُبْحُكَ من خِلَال فُـرُوجِهِ، وتَحُـلَّ شَمْسُكَ في منـازل بُرُوجِـهِ، فيطلُعُ علينا الأُنسُ بطُلُوعِكَ، وتُهْدِيَـهُ بوقـوعِكَ، ولَنْ تَعْـدَمَ نَوْراً يَحْكي شَمَـائِلَكَ طيباً وَبَهْجَةً، وراحاً تَخـالُهَا في خِـلالكَ صَفَـاءً وَرِقَّةً، وألحـاناً تُثِيـرُ أشجانَ الصَّبِّ، وتَبْعَثُ أطْرابَ القَلْبِ، وَنَدامى[1] تَرْتَاحُ إليهم الشُّمُولُ، وتَتعطَّرُ بأرْجِهِم القَبُولُ، ويَحْسُدُ الصُّبْحَ عليهم الأصيلُ، وَيَقْصُرُ بِمُجَالَسَتِهِمْ اللَّيْلُ الطَّويلُ[2].

(١) ب ق: وندى من ترتاح.

(٢) بعدها في ط: والسَّلام.

الوزيرُ[1] ٱلْفقيهُ الْكَاتِبُ أبو القاسِمِ
ابنُ الجَدِّ رحمة اللّهِ عليه

راضِـعُ ثَدْيِ المعـالي، المتواضـعُ العـالي، آيَـةُ الإعجـاز، في الصُّـدور والأعجاز، الذي جَمَعَ طَبْعَ العـراق، وصَنْعَةَ الحجـاز، وأَقْطَعَ استعـارتَهُ جـانِبَيْ الحقيقةِ والمجاز، فأَبْداها شَمْساً، وأَهْداها لأَجْسادِ معانيـهِ نَفْساً؛ إذا كتبَ مَـلأَ المهارقَ بَيَاناً، وأرى السِّحْرَ عياناً.

[١٠٢/و] وَلَهُ أدب/ لو تُصُوِّرَ شَخْصاً، لكانَ بالْقُلوب مُخْتَصّاً، ولو كانَ نُوراً لَكَانَ لَهُ السِّمَاكُ نَجْداً، والمجرَّةُ غَوْراً، إلى الاتِّسام بالوَقَارِ والحِلم، والافْتِنَـانِ في أَنْواعِ العِلْم، أقامَ زَمَناً مُعْتكفاً على دواوينِهِ، كَلِفاً بالعلم وأفانينه، مُشْتَغِـلاً بالـدِّراسة، مُعْتَزِلاً للرِّياسة، والمُلْكُ يَضُمُّ ضُلوعَهُ على عَـلائهِ، ويَـرْقُبُ طُلُوعَهُ في سَمـائِهِ، إلى أنْ اسْتدعاهُ أميـرُ المسلمين، فأجـاب بحكم[2] الطّاعـة وأنابَ، وأراه الْغَنـاءَ المُسْتَعْظَمَ والمَناب، بكُتُبٍ تَهْزِمُ الكتائِبَ بأغراضها، وتروقُ العُيونَ بإيماضِهَا.

---

(١) هو أبو القاسم محمد بن الجدّ الفهري، المعروف بالأحدب، توفي ٥١٥ هـ، وكان له تفنن في المعـارف والعلوم، مقدمـاً في الأدب والبلاغـة. (ترجم لـه: صاحب الـذخيـرة: ٢٨٥/١/٢، والخـريـدة: ٣٥٧/٢، والصّلة: ٥٤٤، والمـطرب: ١٩٢، والمغرب: ٣٤١/١، وإحكام صنعة الكلام: ١٨٥ - ١٨٦، والمعجب: ٢٣٧، والـذيل والتكملة: ٣٢٦/٦، والمسالك: ٢٢٣/٨).

(٢) ط: حكم.

وقـد أثبتُّ من نَثْـرِهِ البـارع، ونَـظْمـه العَـذْبِ الْمَشـارع، مـا هــو أَفْتَـنُ للأسماع، من مُطْرِبِ السَّماعِ، وألَذُّ في الألبابِ من مُناجاةِ الأَحْبـاب، فمن ذلك رُقْعَةٌ راجعني بها عن مُعاتَبَةٍ له في تَوقُّفِ[1] مُراجَعَةٍ، وهي[2]:

لو أطَعْتُ نَفْسي ـ أعزَّكَ الله ـ بحسب هواها، ومُحْتَمل قُواها، لَما خَطَطْتُ طِرْساً، ولا سَمِعْتُ للقلم جَرْساً، وَلَنِمْتُ في حَجْر العُطْلَةِ مُسْتَريحاً، ولَزِمْتُ بَيْتَ العُـزْلَةِ حِلْسـاً[3] طـريحـاً، ولكنّني بحكم الـزَّمـان مَغْلوبٌ، وبحقـوق الأَخْـوانِ مَطْلوب، فلا أَجدُ بُدّاً من إعمال الخاطر وإن غَدا طليحاً، وتناهى تَبْليحاً.

ولمَّا طلعَ عَليَّ طالعُ خطابك الكريم، في صُـورة المُقْتَضِي الغريم/ تَعيَّنَ [١٠٣/ظ] الأداءُ، وَوَجَبَ الإعداءُ، واتَّصلَ بالتَّلْبيةِ النِّداءُ[4]، وقد كُنْتُ تغافلتُ عَنْ الكتاب الأوَّل، تغافُلَ السَّاكن إلى العُذْر المتَأوِّل، فهزَّتني من الثَّـاني كلماتٌ مُؤلمـاتٌ، ولكنَّها في وَجْهِ الحُسْن والإحسْان سماتٌ[5]، لم تُوجِدني إلى المعرة طريقاً، ولا سَـوَّغَتْني في النَّظْرةِ ريقـاً، فتكلَّفْتُ هـذِهِ الأَسْـطُرَ تَكَلُّفَ الْمُضـطَّر، حَفَزَهُ ثِقَـلُ البِـرِّ، وأَنْتَ بفضلك تَقْبَلُ وَجيـزَها، ولا تَبْخَـلُ بأَنْ تُجيـزَهَا، واللّهُ يُـطيلُ بقـاءَكَ مَحْسودَ[6] النَّجابةِ، ولا يُخْلي دَعْوتي لك من الإجابَة.

وكَتَبَ عن أميـر المسلمين[7] إلى أهـل إشبيليّـة: كتـابنـا، أبقـاكُمُ اللَّهُ

---

(١) ط: موقف.

(٢) انظر: الخريدة: ٢/٣٥٧.

(٣) ع: لفّاً طريحاً، والخريدة: جلساً طريحاً.

(٤) واتصل بالتَّلْبية النداء: ساقطة في م س ع.

(٥) ط: شامات.

(٦) ط: محمود.

(٧) بعدها في ب ع: وناصر الدّين، أيّده الله. وهو أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين.

وعصمَكُمْ بتقـواهُ، ويسرّكم ـ من الاتّفـاق والائتلاف ـ لمـا يَرْضـاه، وجنّبكم من أسبـاب الشقـاق والخـلاف[1] مـا يُسْخـطه وينعـاهُ[2]، من حضـرة مَـرَّاكُش[3] ـ حرسها الله ـ لستٍّ بقين مِن جُمادى الأولى، سنة اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وخمس مائـة، وقد بَلَغنـا ما تَـأَكَّـدَ بَيْنَ أعيـانكم من أَسْبـاب التَّبـاعـد والتّبـايُن، ودواعي التحـاسـد والتَّضاغن، واتصال التباغض والتَّدابُـر، وتمادي التقـاطعِ والتّهـاجر، وفي هـذا على فُقهائكم وصُلحائكم مَطْعَنٌ بَيِّنٌ، وَمَغْمَزٌ لا يَرْضَاهُ مُؤْمِنٌ دَيِّنٌ، فهلَّا سَعَوْا في إصـلاح ذات البَيْن سَعْي الصَّالحين، وجَـرَوْا[4] في إبـطال أَعْمـال المفسـدين، [١٠٣/و] وبَـذَلوا في تأليف الآراءِ المختلفة / وجَمْع الأهـواء المفترقـة، جُهْدَ المجتهـدين وَرَأَيْنا واللَّهُ الموفق للصّواب، أن نُعْذِرَ إليكم بهذا الخطاب، فـإذا وَصَلَ إليكم، وقُـرِيءَ عليكم[5]. فاقْمعـوا[6] الأَنْفُسَ الأَمَّـارَة بـالسُّـوءِ، وارْغبـوا في السُّكـون والهُدُوء، ونكبُوا عن طـريق البَغْي الذَّميم[7] المَشْنـوء، واحذروا دواعي الفِتَن، وعـواقب الإحَن، وما يَجُـرُّ رَدَاءَ[8] الضّمائـر، وفَسادَ السَّـرائر، وعَمَى البصـائر، وَوخيمَ المَصَـائر، وأَشْفِقُـوا على أديانكم وأعـراضكم، وتوبـوا إلى الصَّـلاح في

---

(١) ط: والنفاق.

(٢) الخريدة: يأباه.

(٣) مرَّاكُش: بالفتـح ثمَّ التشديـد، وضمّ الكاف، وشين معجمـة: أعظم مـدينة بالمغرب وأجلّهـا، وكان أول مَنْ اختطّهـا يوسـف بن تاشفين في حـدود سنة ٤٧٠ هـ. (معجم البلدان: ٥/٩٤).

(٤) ب ق س ط: وجدّوا.

(٥) وَرأَيْنا والله الموفق. . . عليكم: ساقطة في م.

(٦) ط: فاجمعوا.

(٧) س: المذموم.

(٨) ب ق: داء، والخريدة: رداءة.

جميع أغراضكم[1]، وأخْلِصوا السَّمْعَ والطَّاعَةَ لوالي أُموركم، وخليفَتِنا في تَدْبيرِكُمْ، والقيامَ بالدقيق والجليل من أُموركم[2]، وسياسة جُمْهوركم، أخينا الكريم علينا، أبي إسحٰق إبراهيم[3] أبْقاهُ الله، وأدامَ عِزَّهُ بتقواهُ، واعْلَمُوا أنَّ يَدَهُ فيكم كَيَدِنَا، ومَشْهَدُهُ كَمَشْهَدِنا، فَقِفُوا عِنْدَما يَأْمُرُكُمْ[4] بهِ، ويدعوكم إليه، ولا تَخْتَلِفُوا في أمرٍ من الأمور عليه[5]، وانقادوا أسْلَسَ قِيادٍ[6] لحُكْمِهِ وَعَزْمِهِ، ولا تُقيموا على ثَبَجِ عِنادٍ بَيْنَ حَدِّهِ وَرَسْمه، واللهُ تَعَالى يَفِيءُ بِكُمْ إلى الحُسْنَى، ويُيَسِّركم إلى ما فيهِ صَلاحُ الدِّين والدُّنيا، بِقُدْرَتِه.

وَلَهُ من قصيدة[7]:

(طويل)

لئن رَاقَ مَـرْأىً للحســان وَمَسْمَـعُ ... فحسنـاؤك الغَـرَّاءُ أبْـهى وأمْتَـعُ

عـروسٌ جَلاهـا مَطْلعُ الفكْـر فـانْثَنَتْ ... إلَيْهـا النُّجـومُ الـزَّاهـراتُ تَـطلَّعُ

زَفَفْتَ بهــا بكْــراً تـضــوَّعَ طيبُهـا ... ومـا طيبهـا إلَّا الثَّنـاءُ الْمُـضَـوَّعُ

/لهـا مِنْ طرازِ الحسنِ وَشْيٌ مُهَلْهَلٌ ... ومن صَنْعَةِ الإحسـانِ تـاجٌ مُرَصَّـعُ [١٠٤/ظ]

تَبَغَّيْتُ[8] منهـا مُتْعَةَ اللَّحْظ فـانـزوتْ ... وقـالت: أدونَ المهـرِ يُبْغَى تَمَتُّـعُ؟!

---

(١) وتوبوا... أغراضكم: ساقطة في م س ط ع.

(٢) والقيام... أموركم: ساقطة في م س ق ع.

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، وإلى إشبيلية من قبل أخيه أمير المسلمين، كان يحبّ أهل العلم والفضل، ويُقرّب الأدباء والفقهاء، وقد زفّ ابن خاقان كتابه القلائد إليه، ووسمه باسمه كما هو في مقدّمة القلائد.

(٤) ب ق س ط ع: يحضكم عليه.

(٥) ب ق س ع: لديه.

(٦) ب ق س ط ع: انقياد.

(٧) انظر: الذخيرة: ٣١٨/١/٢، والخريدة: ٣٥٨/٢، والمطرب: ١٩٠.

(٨) البيت والأبيات الثلاثة التالية له، زيادة في س.

لئن لمْ تجدْ نَقْداً لمثلي مُعَجَّلاً [1] فما لكُمْ عَنْ قيمة الْبُضْعِ مَنْزَعُ
فدونك ذاكَ الحُكْمُ منها فإنّهُ قَضَاهُ لَعَمْري عادل لَيْسَ يُدْفَعُ
ولي همَّةٌ لو طاوَعَ الدَّهْرُ حُكْمَهَا لكُنْتُ بفتْوىٰ الْجُودِ في ذاك أقْنَعُ

ولَهُ فَصْلٌ في جانب الفقيه الأجلّ أبي [2] الفضل ابن عَيَّاض، إلى ابن حمدين [3]:

أمَّا وكَنَفُ بِرِّكَ لِمَنْ أمَّكَ مِنْ أهْلِ الفَضْلِ مُمَهَّدُ، وجَفْنُ رعايتك لهم مُسَهَّدُ، ومنزلُ عنايتك [4] بهم مُتَعهَّدُ، فَكُلُّ وَغْرٍ يَلْقَوْنَهُ في سبيل قَصْدِك مُسْتَسْهَلٌ، لا يَمُرُّ [5] لهم دُونَكَ مَنْهلٌ، وَلاَ يَضِلُّ بهم - وأنْتَ [6] العَلَمُ - مَجْهَلٌ وممَّن رأى أنْ يَقْتَحِمَ نَحْوَكَ ظَهْرَي لُجَّةٍ ومَحجَّةٍ، ويَقْرِنَ في أمِّ كَعْبَةِ [7] فَضْلِكَ بَيْنَ عُمْرةٍ وحَجَّةٍ، ويَرْحَلَ إلى حَضْرَتِكَ المألوفةِ مهاجراً، ويَعْتَمِدَها في طَلَب العِلْم تاجراً، لِيَجْتَهِدَ في جَمْعِهِ وكَسْبِهِ اجتهادَ مُغْتَرِبٍ، ويَمْلأ مِنْ بضائعهِ وَفَوائِدِهِ وِعَاءً غَيْرَ سَرِبٍ، ومَذْهَبُهُ الاقتباسُ مِنْ أنْوارك، والالْتباسُ بُرْهَةً من الدَّهْرِ

---

(١) الذخيرة: لمثليَ عاجلاً.

(٢) التكنية ساقطة في ب س ع. وهو أبو الفضل عياض بن موسى بن عيّاض اليحصبي من أهل سبتة، رحل إلى المشرق يطلب العلم، وولي قضاء سبتة وغرناطة، وفيه ألّف المقّرى كتاب: ازهار الرياض في أخبار عياض، توفي سنة ٥٤٤ بمراكش.. (راجع مقدمة أزهار الرياض).

(٣) هو أبو القاسم أحمد بن علي بن حمدين التغلبي، قاضي الجماعة بقرطبه، تقلّد القضاء فيها مرتين، وكان نافذاً في أحكامه، جزلاً في أفعاله، توفي ٥٢١ هـ. (الصلة: ٧٨، والمغرب: ١/١٦٢).

(٤) ب ق: حمايتك.

(٥) ب ق: ولا يرويهم دونك منهل.

(٦) الخريدة: ولا يضلّ بهم للعلم مجهل.

(٧) ط: كعبتك.

بجـوارك، والاستئناس بـأسِرَّةِ بِشْـرِكَ ومَسَرَّةِ جِـوَارِكَ؛ «فـلان» ولَـهُ في الفَضْـلِ مَذاهِبُ[1] يُبْهَرَجُ عِنْـدَها الـذَّهبُ، وعِنْدَهُ في[2] النُّبْـلِ ضَرَائِبُ لا يُفـارِقُ زَنْدَهَـا اللَّهَبُ، وَسَتَقَرُّ بهِ، فَتَسْتَغْرِبُهُ، وتَخْبُرُهُ، فَتُكْبِرُهُ، إنْ شاءَ اللَّهُ.

وَلَهُ مراجعاً[3]:

(طويل)

[4]سَـلامٌ كَعْرفِ المهـلِ أوْ عَبَقِ النَّـدِّ ... عَلَى مَنْ غَدا في الفضل فَـرْداً بلا نِـدِّ

سَـــلامٌ كـأنْفــاسِ الأحِبَّـةِ مَــوْهِنَــاً ... سَـرَتْ بشـذاهـا الْعَنْبـرِيِّ صَبَا نَجْـدِ

سَـلامٌ كإيمـاضِ الغَـزالـةِ بـالضُّحى ... إلى الرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ غِبَّ[5] الحَيَا الْعَـدِّ

عَلَى مَنْ تَحدَّاني[6] بِمُعْجِزِ شِعْرِهِ[7] ... فـأعْجَزَ أدْنَى عَفْـوِهِ مُنْتَهى جُهْـدِي

غَـزَاني[8] من حَـوْكِ اللّسـانِ بـلأمَـةٍ ... مُضَـاعَفَـةِ التَّـأليفِ مُحْكَمَـةِ الـسَّـرْدِ

/دِلاصٍ مِنَ النَّـظْمِ البَديـعِ حَصينَةٍ ... تَـرُدُّ سِنَـانَ النَّـقْـدِ مُنْثَلِمَ الـحَـدِّ [١٠٤/و]

عَلَيْهَــا مِنَ الإِحْســانِ والحُسْنِ رَوْنَقٌ ... كما دِيسَ مَتْنُ السَّيْفِ مِنْ صَدإِ الْغِمْدِ

وَفِيهـا على الـطَّبْـعِ الكـريم دَلاَلَـةٌ ... كما افْتَرَّ[9] ضَوْءُ السَّقْط عن كَرَمِ الزَّنْدِ

إذا[10] جفَّ منهـا جـانَبَ المـزنُ كفُّـهُ ... وَنَقَّـلَ من أعـطافِـهِ جـانبَ الجِـدِّ

---

(١) ط: مذهب.

(٢) ب ق: من النبل.

(٣) انظر: الذخيرة: ٣١٩/١/٢.

(٤) البيت ساقط في م ب ق ط.

(٥) الخريدة: تحت الحيا.

(٦) ب ق: تحرَّاني.

(٧) ط: سحره.

(٨) الخريدة: حباني.

(٩) ب ق س: كما افترضوا للسقط.

(١٠) البيت ساقط في م ب ق ط ع: وصورته في الذخيرة.

إذا خَفَّ منهـا جانبُ الهـزل كَفُّـهُ ... ووَقَّـرَ من أعـطافـه ثِقَلُ الجـدّ

أبـا عـامـرٍ لا زَالَ رَبْعُـكَ عـامِـراً بـوَفْـدِ الثَّنـاءِ الْحُـرِّ والسُّؤْدَدِ الـرَّغْـدِ
لَقَـدْ سُمْتني في حَوْمَـةِ القَـوْلِ خُـطَّةً لَقَفْتُ لَهـا رَأْسِي حَيـاءً مِن الْمَجْـدِ

وكَتَبَ عن أميـر المسلمين إلى ابـن حَمْـديـن، في أمـر ابـن عيَّـاضٍ المذكور[1]: و «فُلانٌ» أعزَّهُ اللّٰه بتقـواهُ، وأعانـهُ على ما نـواهُ، ممَّن لَهُ في العِلْم حَظٌّ وافِرٌ، وَوَجْهٌ سافِرٌ، وعِنْدَهُ دَوَاوِينُ أغفالٌ، لم تُفْتَحْ لها على الشُّيـوخ أقْفالٌ، وقَصَدَ تِلْكَ الحَضْرَةَ لِيُقيمَ أَوَدَ مُتُونِهَا، ويُعاني رَمَدَ عُيُونِهَا، وَلَهُ إلَيْنا مَاتَّةٌ مَـرْعِيَّةٌ، أَوْجَبَت الإشَادَةَ بِذِكْرِهِ، والإعتناءَ بأَمْرِهِ، ولَهُ عِنْدَنا مَكَانَةٌ حَفِيَّةٌ تَقْتَضي مُخـاطَبَتَكَ بخَبَـرِهِ، وإنْهَاضَـكَ إلى قَضاءِ وَطَـرِهِ، وأَنْتَ إنْ شـاءَ اللّٰهُ تُسَـدِّدُ عَمَلَهُ، وتُقَـرِّبُ أَمَلَهُ، وتَصِلُ أَسْبابَ العَوْنِ لَهُ[2].

وكَتَبَ[3] إلى أحد الشعراء مُراجِعاً لَهُ[4]:

(طويل)

أَمَـا ونَسيمِ الـرَّوضِ طَـابَ به فَجْـرُ وهَـبَّ لَـهُ مـن كُـلِّ زاهِـرَةٍ نَـشْـرُ
تَحَـامَى لَـهُ عَنْ سِـرِّهِ زَهَـرُ[5] الـرُّبَـا وَلَمْ يَـدْرِ أَنَّ السـرَّ في طَيِّـهِ نَشْـرُ
ففي كُـلِّ سَهْبٍ[6] مِنْ أَحـاديثِ طِيبِـهِ تَـمـائِمُ لـم يَعْـلَقْ بـحـامـلهـا وِزْرُ
[١٠٥/ظ] /لَقَـدْ فَغَمَتْني مـن ثنـائِـكَ نَـفْحَـةٌ يُنـافِسُني في طِيبِ أنْفـاسِهَـا العِـطْرُ

---

(١) انظر: الخريدة: ٢/٣٦٤.
(٢) بعدها في ب ق: إن شاء الله.
(٣) ب ق: وله مراجعاً إلى أحد الشعراء.
(٤) انـظر: الذخيـرة: ٢/١/٣٢٠، والخريـدة: ٢/٣٦٠، والمغرب: ١/٣٤١، والمطرب: ١٩٠. (وفي الذخيرة أنه كتبها إلى الأديب أبي عامر الذي ذكره آنفاً).
(٥) ب ق ط: زهرةُ الربا.
(٦) ط: سيب.

تَضَـرَّعَ مِنْهـا الْعَنْبَـرُ الـوَرْدُ فـانْثَنَتْ
وقَـدْ أوْهَمَتْني أنَّ مَنْـزِلَهـا الشِّحْـرُ[1]

سَـرى الكِبْـرُ في نَفْسي لَهـا ولَـرُبَّمـا
تجـانَفَ عَنْ مَسْـرى ضَـرائبيَ الْكِبْـرُ

وَشُبْتُ[2] بهـا مَعْنىً من الـرَّاحِ مُطْرِبـاً
فَخُيِّـلَ لي أنَّ ارْتِيـاحي بهـا سُكْـرُ

أَبـا عـامـرٍ أنْصِفْ أخـاكَ فـإنَّـهُ
وإيَّاكَ في مَحْض[3] الهَوى: الماءُ والخَمْرُ

أَمِثْلُكَ يَبْغي في سَمـائيَ[4] كَـوْكبـاً
وفي جَـوِّكَ الشَّمْـسُ المُنيـرةُ والبَـدْرُ؟

ويَلْتَمِسُ الحَصْبـاءَ في تُرْبِ الْحَصَا
ومِنْ بَحْـرِكَ الفَيَّاضِ يُسْتَخْـرَجُ الـدُّرُّ

عَجِبْتُ لِمَنْ يَهْـوَى مِنَ الصُّفْـرِ تُؤْمَـةً
وَقَـدْ سَالَ في أرْجـاءِ مَعْدَنِـهِ التِّبْرُ[5]

تَـطَلَّبْـتَهَـا مَـرْدُودَةَ الـخطِّ[6] بَـرْزَةً
تَـرَدَّدَ في آصـالِ[7] أثـوابِهـا الـزَّهْـرُ

هي الثَّيِّبُ اسْتَعْصَتْ عـليَّ وإنَّمـا
تَـطُوعُ لِمَنْ يَحْـوي وَلاَ[8] يَهْنَـأُ الْبِكْـرُ

فَـدونَكَهـا خَـزْراءَ[9] لَمْ يَعْـدُ وَجْهَهَـا
حِجـابٌ ولم يُهْتَـكْ لِحُـرْمَتِهـا سِتْـرُ

بَـذَلْتُ لَهَـا نَقْـداً مِنَ الـدُّرِّ غـالِيـاً
فلَمْ يَجْزِهَا مَهْـرٌ ولم[10] يَجْزني عُمْـرُ

---

(١) الشِّحْرُ: بكسر أوّله، وسكون ثانيه، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن؛ وهو بين عدن وعُمان. (معجم البلدان: ٣/٣٢٧).

(٢) الذخيرة: وشيب... مطرب، والخريدة: وشمت.

(٣) ط: شخص الهوى.

(٤) الخريدة: في سمائك كوكباً.

(٥) الأبيات السّتة التالية زيادة في س.

(٦) الذخيرة: مردودة اللحظ برزة.

(٧) الذخيرة: في أسمال أثوابها.

(٨) الذخيرة: ولايتها.

(٩) الذخيرة: عذراء.

(١٠) الذخيرة: ولم يخزها صِهْر.

وإنّي لَصَبٌ بـالـلِّقـاءِ[1] وإنَّمـا ... تَصـدَّرَ[2] رَحْلي عن مَعاهِـدِكَ القَمْرُ
أذوبُ حيـاءً مِـنْ زيـارةِ صـاحـبٍ ... إذا لَمْ يسـاعِـدْ[3] على بِـرِّهِ وَفْـرُ

وكَتَبَ عن أمير المسلمين وناصر الدِّين، إلى أهل سَبْتَةَ[4]؛ بولاية الأمير أبي زكريا يحيى بنِ الأمير أبي بَكْر[5]: كتابنا[6] أبقـاكم الله، وأكْرَمَكُمْ بِتَقْـواهُ، ويسَّرَكُم لِمَا يَرْضَاهُ، وأَسْبَغَ عليكُمْ نُعْماهُ، وقـد رَأَيْنا ـ واللَّه بفضله يُقْـرِنُ جميع آرائنا بالتَّسديد، ولا يُخْلينا في كافَّةِ أنْحائنا من النظر الحميد ـ أن نُوَلِّيَ أبا زكرياء يَحْيى بنَ أبي بكر، مَحَلَّ ابْنِنـا، النَّاشىءَ في حِجْـرنا ـ أعـزَّه الله، وسدَّده ـ فيمـا قَلَّدْناهُ إيَّاه من مدينتَيْ فاس[7] وسَبْتَة وجميعَ أعمالها، حَرَسهما اللَّهُ على الـرَّسْم الذي تَوَّلاهُ غَيْرُهُ قَبْلَهُ، فأنْفَذْنَا ذلـك لَهُ، لمـا توسَّمنـاهُ من مخائـل النَّجابـة قِبَلَهُ، وَوَصَّيناهُ بما نـرجو أن يَحْتَـذِيَهُ ويَمْتَثِلَهُ، ويُجْـرِيَ / عليه قَـوْلَهُ وَعَمَلَهُ، ونحن من [١٠٥/و] وراءِ اختبـاره، والفَحْصِ عن أَخْبـاره[8]، لأنَّني ـ بحـول الله ـ في امتحـانـه

(١) الذخيرة: بالتلاقي.
(٢) الذخيرة: يصدُّ ركابي عن معاهدك العسر.
(٣) الذخيرة: إذا لم يساعدني على برّه الوفر.
(٤) سَبْتة: بلفظ الفَعْلة الواحدة من الإسبات، أعني التزام اليهود بفريضة السَّبْت المشهور: وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب. (معجم البلدان: ٣/١٨٢).
(٥) بولاية الأمير... أبي بكر: ساقطة في ب: وفي ق س: أيّده الله، ورحم أباه. والأمير المذكور: هو يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين، كان يتولى مدينة فاس من قِبل جدّه يوسف عندما انتقل الأمر إلى عمه علي بن يوسف بن تاشفين، فامتنع عن مبايعته إذ أراد الأمر لنفسه، ولكنه بايعه واستأذنه أن يكون في جملته. (الاستقصا: ٢/٦١).
(٦) انظر: الخريدة: ٢/٣٦٥.
(٧) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب، وهي مدينتان مفترقتان مُسوَّرتان: عدوة القَرَويّين وعدوة الأندلسيين. (معجم البلدان: ٤/٢٣٠).
(٨) ط: عن منتهى أخباره وآثاره.

وتجريبِهِ، والعناية بتخريجه وَتَدْريبه، واللَّهُ عَزَّ وجَلَّ يُحقِّقُ مَخيلَتَنَا[1] فيه، ويوفِّقُهُ، من سَدادِ القوْلِ والعَمَلِ إلى ما يرضيه.

فإذا وَصَلَ إليكم خِطَابنا فالْتزموا له السَّمعَ والطَّاعة، والنُّصْحَ والْمشايعة، جُهْد الاستطاعَة[2]، وعظِّموا بحسب مَكانِهِ مِنَّا قَدْرَهُ، وامتثلوا في كُلِّ عَمَلٍ من أعمال الْحَقِّ نَهْيَهُ وأَمْرَهُ، واللَّهُ تَعَالى يَمُدُّهُ بتوفيقه وهدايته، ويُعَرِّفُكُمْ يُمْنَ ولايتِهِ بعزَّته، إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى.

وكَتَبَ مُراجعاً[3] إلى الكاتب أبي جَعفر بنِ مَسْعَدَةَ: وَصَلَ إليَّ - يا سَيِّدي الأعْلى، ومُعْتَمِدِي الأَسْنَى، وَصَلَ اللَّهُ لَكَ أسباب العُلى وأَلْبَسَكَ رائق الحُلَى - كتابُكَ الخطيرُ، في طَلْعَةٍ من تجانُسِ لَفْظِكَ وخَطِّكَ، يتشوَّقُ إلَيْهَا الخاطرُ، ويَخْجَلُ لِحُسْنها الوَشْيُ الفاخرُ، والرَّوْضُ النَّاضرُ، لا جَرَمَ أَنَّهُ طَلَعَ عليَّ رائقَ الْجلباب، كصورة الشَّباب، أَوْ كزَوْرَةِ الموموق في الإغْبَابِ؛ فَأَجْناني ثَمَرَ البِرِّ يانعاً، وَجَلا عليَّ وَجْهَ الوُدِّ أَبْيَضَ نَاصِعاً، وأراني كيْفَ يَنْقادُ القَوْلُ في زمامِ الطَّبْعِ سامعاً طائعاً.

وأَمَّا العُذْرُ الذي تَوَخَّيْتَ شَرْحَهُ، وَحَمَيْتَ بقُوَّةِ الكَلامِ سَرْحَهُ، فَقَدْ كُنْتَ غَنِيَّاً عَنْ تَكَلُّفِ إيضَاحِهِ، وَحَدِّ أوصافه؛ فالذي ثَبَتَ في النُّفوس، من الوُدِّ المصون المَحْروس / ، يُغْني عن تكلُّفِ الصُّحفِ والطُّرُوس، ولا يُخْشَىٰ عليه من [١٠٦/ظ]
تَبَسُّطِ الطُّموس والدُّروسُ. واللَّهُ تَعَالى يُبْقي ما يَشاءُ متينَ الأَمْراس، جديداً على مرور الأَحْراسِ، والسَّلامُ الأَبَرُّ الأَحْفَى، الأَتَمُّ الأَوْفَى عليكَ يا سَيِّدي الأعلى، ومُعْتَمدي الأَسْنى، ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

---

(١) ط: آمالنا.

(٢) جهد الاستطاعة: ساقطة في م س ع.

(٣) لم يَرِد هذا النص في ب ق س ط، وسيأتي ترجمة الكاتب ابن مسعدة.

وكَتَبَ[1] عن أميـر المسلمين وناصـر الـدّين أيَّـده الله، إلى أبي[2] محمـدٍ عبدالله بنِ فاطمةَ: كتابنا - أطال اللّهُ في طاعته عُمْرَكَ، وأعزَّ بتقْواهُ قَدْرَكَ، وَشَـدَّ فيمـا تَتـولاّهُ أزْرَكَ، وعَضَـدَ بـالتَّـوْفيقِ والتَّسـديـد أمْـركَ، - مِنْ حضـرة مـرَّاكُش حَرَسَها اللّهُ، وقد رَأيْنا والله وليُّ التَّوْفيق، والهادي إلى سـواء الطريق، أنْ نُجـدِّدَ عَهْدَنا إلى عُمَّالنا عَصَمهم اللّهُ بالتزام أحكـام الحقّ، وإيثار أسْبـاب الرِّفْقِ، لِمَـا نرجوهُ في ذَلِكَ مِنَ الصَّلاح الشَّامل[3]، والخَيْرُ العاجـل والآجل[4]، واللّهُ تعـالى يُيسِّرُنا لما يُرْضيه من قَوْلٍ وعَمَلٍ بمنّه، وأنْتَ - أعزَّكَ الله - مِمَّن يَسْتغني بإشـارة التَّذْكرة، ويكْتَفي بلَمْحَةِ التَّبْصِرَة، لما تَأْوِي إليه من السِّياسـة والتَّجْرِبـة، فاتَّخِـذ الحقَّ إمَامَكَ، ومَلِّكْ يَدَهُ ذِمَامَكَ[5]، وأجْرِ عليه في القَويِّ والضَّعيف أحْكـامَكَ، وارْفَعْ لِدَعْوَةِ[6] المَظْلومِ حِجَـابَكَ، ولا تَسُـدَّ في وَجْهِ المضـطَهَدِ[7] المهضـومِ بابَكَ، ووطِّيء للرَّعيَّة - حاطهـا الله - أكْنافَـكَ، وابْذُلْ لهـا إنْصافَـكَ، واسْتعمل عليهـا مَنْ يَرْفُقُ بهـا ويَعْدِلُ فيهـا، واطَّرحْ كُـلَّ مَنْ يَحيفُ عَلَيْها ويؤذيهـا/ ، ومَنْ [١٠٦/و] سَبَّبَ عليها مِنْ عُمَّالِكَ زيادةً، أو خَرَّقَ في أمرها[8] عادةً، أوْ غَيَّر رَسْماً، أوْ بَـدَّلَ

---

(١) ب ق س ط ع: وكتب عنه، وانظر النص: الخريدة: ٢/٣٦٦.

(٢) ط: إلى أبي عبدالله بن فاطمة؛ وهو من أمراء المرابطين، وكان له دور كبير في تاريخهم بالأنـدلس منذ سنة ٤٩٥ هـ، باشتراكه في انقـاذ بلنسية، ثم ولي بلنسيـة حتى سنة ٥٠٣ هـ، ثم نقل الى فاس وعوّض عنها بإشبيلية ٥٠٩ - ٥١١ هـ. (البيان المغرب: ٤٢/٤، ٤٤، ٦٢، ١٠٦).

(٣) س: الكامل.

(٤) والأجل: ساقطة في ط.

(٥) ب ق س ط ع: زمامك، وكذا الخريدة.

(٦) س: بدعوة.

(٧) ط: في وجه المهضوم المضطر.

(٨) في أمرها: ساقطة في م.

حُكْماً، أَوْ أَخَذَ لنفسِهِ منها دِرْهماً ظُلْماً، فـاعْزِلْـهُ عن عَمَلِهِ، وعاقِبْـهُ في بَدَنِـهِ، وأَلْزِمْهُ رَدَّ ما أَخَذَ تعدِّياً إلى أَهْلِه، وٱجْعَلْهُ نَكَـالاً لِغَيْرِهِ، حَتَّى لا يُقْـدِمَ أَحَدٌ منهم على مِثْـلِ فِعْلِهِ، إن شـاء الله، وهـو تعـالى وَلِيُّ تَسْـديـدك، والمَلِيُّ بِعَضْـدِكَ وَتَأْييدك، لا إلهَ إلاَّ هُوَ[1].

وَلَهُ[2] عَنْهُ إلى أَهْلِ غرناطةَ: كتابُنا عَصَمَكُمُ اللّٰهُ بتقواهُ، ويَسَّركم لِمَا يَرْضاهُ، وجَنَّبَكُمْ مـا يُسْخِطُهُ وَيَنْعَـاهُ، من حضـرةِ مَـرَّاكش - حـرسهـا الله - يـوم الْجُمُعـة التَّاسعِ عشر من شهر الصَّوْمِ المُعَظَّم، سنة سَبْعٍ وخَمْسِ مايةٍ، وقَـدْ اتَّصلَ بنـا أَنَّكُمْ من مُطالَبَةِ «فُلانٍ» على أَوَّلِكُمْ، وفي عُنْفُوانِ عَمَلِكُمْ، وأَنَّـهُ لا يَعْدَمُ تَشْغيباً وتَـأْليبـاً من قِبَلِكُمْ، فـإلى مَتَى تُلِحُّـونَ في الـطَّلب، وَتَجِـدُّونَ[3] في الغَلَب، وتَقْرَعُون النَّبْعَ بالقِرَبِ[4]؟، لقد آن لحَـرَكَتِكُمْ في أَمْرِهِ أَنْ تَهْـدَأَ، وللنَّائـرة بَيْنَكُمْ أَنْ تَطْفَأَ، ولِذاتِ بينكم أَنْ تَصْلُحَ، ولوُجُوهِ المراشِدِ قِبَلكُمْ أَنْ تَتَّضِحَ؛ فإذا وَصَل إليكم خِطابُنا هذا، فاتركُوا مُتابَعَةَ الْهَوَى، واسْلكُوا مَعَـهُ الطَّريقَـةَ المُثْلَى، ودَعوا التَّنافُسَ على حُطَام الدُّنيا، ولْيُقْبِلْ كُلُّ واحـدٍ مِنْكُمْ على ما يَعْنيـه[5]، ولا يَشْتَغِلْ بِمَا يُنْصِبُهُ ويُعَنِّيه، ولا بُدَّ لِكُلِّ عَمَلٍ، من أَجَـلٍ، ولِكُلِّ/ ولايـةٍ من غايـةٍ، ولَنْ [١٠٧/ظ] يَسْبقَ شَيْءٌ أَنـاهُ، وإذ أرادَ اللّٰهُ أمراً سَنَّـاهُ، ﴿وعسى أن تكرهـوا شيئـاً وهـو خَيْـرٌ لكـم، وعسى أن تُحبّـوا شيئـاً وهـو شَـرٌّ لكم، واللّٰهُ يَعْلَمُ وأنتم لا تَعلمـون﴾[6]،

(١) ب س: لا إله غيره، ق: لا إله غيره، ولا خَيْر إلاَّ خيره، ع: لا إله إلاَّ هو رب العرش العظيم.

(٢) انظر: الخريدة: ٢/٣٦٨.

(٣) الخريدة: وتجرون.

(٤) ب ق س: بالغـرب، ط: بالضَّرب.

(٥) الخريدة: يغنيه.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢١٦.

وفّقكم اللّهُ لما فيه صَوْنُ أديانكم[1] وأعراضِكُمْ، وسَدَاد أنحائِكم وأغراضِكُمْ[2]، بمنّه.

وكَتَبَ عنـه ـ أعَزَّهُ اللّهُ ـ: مَـرْحَباً بـكَ؛ أيُّها البَـرُّ المُفـاتِـح[3]، والـرَّوضُ النَّافحُ، فما أحْسَنَ تَوَلُّجَكَ، وأعْطَرَ تأرُّجَكَ! ولَقَدْ فَتَحْتَ بالمخاطَبَةِ باباً، طـالما كُنْتُ لَهُ هَيَّاباً، ورَفَعْتَ حِجَاباً، تَرَكَ قَلْبي وَجَّاباً، ومـا زِلْتُ أحومُ عَلَيْهَـا شِرْعَـةً، فَلاَ أُسيغُ مِنْها جُرْعَةً، وأغازِلُها أمَلاً، فلا أُطيقُ لها عَمَلاً، وألاحِظُها أمَداً، فـأذُوبُ دُونَها كَمَداً:

(طويل)

وفي تعبٍ من يَحْسُدُ الشَّمْـسَ نُورَهـا   وَيَجْهَدُ[4] أنْ يـأْتـي لهـا بـضَـريبِ

إلى أنْ وَرَدني خـطابُكَ الخـطير، مُشْتمِـلاً على نَـظْمٍ من الكـلام، رائق الأعْـلام، يَقْرُبُ مِنَ الأفهـام، ويَبْعُدُ مِثْلُهُ[5] في الأوْهـامِ، قـد أرْهِفَتْ نَـواحيـهِ بالتَّهذيب، وطُرِّزَتْ حَواشِيهِ بكلِّ مَعْنىً غريبٍ، وحُصِّنَتْ[6] معانِيهِ باللَّفْظِ الرَّائعِ المَهيبِ، فازْدَدْتُ لَهُ[7] تَهَيُّباً ورُعْباً، وعايَنْتُ منه مَـرْكَباً صَعْبـاً، وقُلْتُ: التَّغافُـلُ عَنِ الجواب أوْلى بالصَّـواب، وإنْ المَمْتُ بالجفـاءِ، وقابَلْتُ الـوَفَاءَ بـاللَّفاءِ؛ إذ لَيْسَ بلبيبٍ مَنْ يُعَارِضُ السَّيْلَ بـالوَشَـل، ويناهِضُ التَّشْميرَ بالفَشَـل، ويُطاول/ [١٠٧/و] الفِيْـلَ بشِلْوٍ مُنْتَشَلٍ، ولا بـأديبٍ[8] مَنْ يَقيسُ الشِّبْـرَ بـالبـاع، والمُـدَّ بـالصَّـاع،

---

(١) الخريدة: أياديكم.

(٢) وسداد أنحائكم وأغراضكم: ساقطة في ع.

(٣) ب ق: الفاتح، ع: المسامح.

(٤) س ع: ويزعم.

(٥) ب ق س ط: نَيْله.

(٦) ب ق: وحشيت.

(٧) ب ق س ع: به، ط: منه.

(٨) ب ق: بأريب.

والْجَبانَ بالشُّجـاعِ ، والقَطُوفَ بـالوسـاعِ . فمَنْ طَلَبَ فَوْقَ طـاقَتِهِ افْتَضَـحَ ، ومَنْ تَعَسَّفَ الْخَرْقَ البارح[1] رَزَحَ ، ومَنْ سَبَحَ في البَحْرِ[2] كَمْ عَسَى أنْ يَسْبَحَ ! .

لا جَرَمَ أنَّهُ اقْتَضـاني المراجعـةَ صديقٌ لنـا كريمٌ، وَوَلِيٌّ شـابكٌ لـلأواصِرِ حميم، لـم يَلْتَفِتْ إلى مَعْذِرةٍ، ولا سَمَحَ بِنَـظِرَة، فتكلَّفْتُهُ[3] بِحُكْمِ عَـزْمَتِهِ تَحْتَ فـادحٍ حَصِرٍ، ونـازحٍ بَصِرٍ، فقـد يُكْدي على عِلْمـكَ الخاطـر، ويَخْوي النَّجْمُ المـاطر، ورُبَّمـا عادَ اللَّسَنُ في بَعْض الأوقـات لَكَنـا، والجَـوادُ كَـوْدَنـاً، وبَحْـرُ القريحةِ ثَمَداً، وحُسَامُ الدَّهْرِ[4] مَعْضِداً، فإنْ تَفَضَّلْتَ بالإغْضاء، وسـامَحْتَ في الاقتضاءِ، سَلَّمْتُ لَكَ في اليَدِ البَيْضاءِ، وَبَـرَزْتُ لِشُكْرِكَ في الفضـاء، واجْتَلَيْتُ منه[5] ـ أدام اللّهُ عِزَّكَ ـ في مَعْنى تَعَذُّرِ تَلاقينا، عِنْدَ قُرْبِ تَدانينا، فُصُولاً حِسـاناً حَسِبْتُهَا بُرْهاناً، وَرَأَيْتُ[6] السِّحْرَ الحَلاَلَ عَيـاناً، ولئن اعْتَـرَضَ عائق الـزَّمنِ دونَ ذلِـكَ الأمَلِ وقَـدْ عارَضَنـا مِنْ أَمَمٍ ، وَصَـارَ أدْنى من يَدٍ لِفَمٍ ؛ فـإنَّ نُفُـوسنـا ـ بحمدالله ـ في المقاصد والأغْراض، متلاقيةٌ على مَوارِدِ الإخْلاص والإمْحاض، واللّهُ تعالى يَحْفَظُ جَواهِرَها من الأعْراضِ ، ويَصُونُها من الانتكاثِ والانتِقـاض، بمنِّهِ وَطَوْلِهِ، بيدِهِ الأمْرُ والتَّدْبيـرُ، وهو على كُـلِّ شَيءٍ قدير، وأمَّا مـا/ جَلاَهُ من صُورَةِ الوُدِّ، في مَعْـرِضِ الجَدِّ، فقـد ثَوَىَ لَـهُ[7] بَيْن الجوانـح مَحَلاًّ، لا يَسُـومُ الدَّهْرُ عَقْـدَهُ حَلاًّ، ولا يَـزالُ جَفْني في رَعْيِهِ مُسَهَّـدا، وقَلْبي لِصَوْنِـهِ مُمَهَّدا، إنْ [١٠٨/ظ]

---

(١) ب ق س ط: النّازح.

(٢) ط: ابحركم.

(٣) ب ق ط ع: فتكلّفتها، س: فتكلّفتها بحسب.

(٤) ب ق س: الذهن.

(٥) ب ق: منك.

(٦) ب ق: ورأيت بها.

(٧) له: ساقطة في ب ق ط، س: ثوى به.

شاء الله، وأقْرَأْ عليكَ يا سَيِّدي الْمُعَظَّمَ في خَلَدي سلاماً شريفَ النِّصاب، كريمَ الأَحْساب، والسَّلام الأَتَمُّ الأَعَمُّ، ما طَلَعَ[1] النَّجْمُ وتضَوع المِسْكُ الأَحَمُّ، على سيِّدِي الأَعْظَمِ، ورحمةُ الله تعالى وبركاتُهُ.

(١) ط: طلعت، ب ق س: ما طلعت الأنجم، وبعدها في ع: وفصح الأعجم.

ذو الوزارَتَيْن[1] الْمُشرَّفُ أبُو بكرٍ مُحَمَّدُ بنُ أحْمَدَ بنِ رُحَيْمٍ رحمة الله عَليه[2]

رَجُـلُ الشَّـرْقِ[3] سُؤْدَداً وَعَـلاءً، وواحِـدُهُ اشتمـالاً على الفَضَـائِـلِ[4] واستيـلاءً، اسْتَقَلَّ بـالنَّقْضِ والإبرام، وأَوْضَـحَ[5] رَسْمَ المجامَلَةِ والإِكْـرام، فَلَهُ الشُّفوفُ في المجد، والخفوفُ إلى الوَفْدِ، يجْتَلِيه بسَّاماً، وينتضيه حُساماً، إنْ وَاخاكَ أبْرَمَ عَقْـدَ إخائـه، وأعْفاك مِنْ زَهْـوِهِ وانْتِخائـهِ، مع أدَبٍ يـزْخَـرُ بَحْـرُهُ، وَتَتَزَيَّنُ بهِ لُبَّـةُ الزَّمـانِ ونَحْرُهُ، وسجيَّـةٍ خَلَصَتْ خُلُوصَ التِّبْرِ، ونَفْسٍ سَلِمَتْ مِنَ الخُيَـلاءِ والكِبْرِ، تتهـاداه الـدُّولُ تَهـادي الـرَّوْضِ للنَّسيمِ، وَتَفْتَقِـرُ إليـه افتقـارَ المِصْـراعِ[6] إلى القسيم، فيطلُعُ في آفـاقها[7] طُلوعَ الشَّمْسِ، ويَنْشُـرُ سِيَـرَها الحميـدَةَ مِنْ رَمْسٍ[8]/، قـد أُمِنَتْ غـوائِلُهُ، وحَسُنَتْ أواخِـرُهُ وأوائلُهُ؛ وبنـو [١٠٨/و]

---

(١) ترجم له الضبيُّ في البغية: ٥٢، وذكر بلاغة أدبه وشعره؛ وأنه من أهل بيت وزارة، ولـه ترجمـة في الخريـدة: ٣٦٩/٢، والمغرب: ٤١٧/٢، ومسـالك الأبصـار: ٢٢٤/٨.

(٢) رحمة الله عليه: لم ترد في ع، وهي في ب ق س ط: أعزّه الله.

(٣) ط: رجل أشرق.

(٤) ب ق س ع: الفضل.

(٥) ط: المستقلّ بالنقض والإبرام والموضح.

(٦) س ط: المصرع.

(٧) ب ق س ع: بآفاقها، ط: في أُفقها.

(٨) ق: الرمس.

رُحَيْمٍ[1] أعلامُ الشَّرق في القديم والحديث، وعَنْهُم يُوثَرُ[2] أطْيَبُ الحديث، اتّصلوا في الفَضْل اتّصالَ الشُّؤبوب، ونَشأوا[3] كالرُّمح انبوباً على أُنبوب، وقد أنْبَتُّ لَهُ ما تَرْتَشِفُهُ ريقاً، وتُبْصِرُ لَهُ في سماءِ الإحْسانِ شُروقاً، فمن ذلك قوله من قصيدة[4]:

(بسيط)

نَفْديكَ من مَنْزِلٍ بالنَّفْسِ والذَّاتِ ... كَمْ لي بِمَغْنَاكَ من أيَّامِ لَذَّاتِ
نَجْني بكَ العَيْشَ والآمالُ دانِيَةٌ ... أعْوامَ وَصْلٍ قَطَعْناها كساعاتِ
نُسْقَى لَديكَ اغْتِباقاتٍ مُسَلْسَلَةً ... والدَّهْرُ قَدْ نَامَ عَنَّا باصْطِباحاتِ
يا قُبَّةَ النَّهْرِ[5] لا زالَتْ مُجَدَّدَةً ... تِلْكَ المعالمُ ما دامَتْ مُقيماتِ
حُفِظْتِ من قُبَّةٍ بَيْضاءَ حُفَّ بِهَا ... نَهْرٌ تَفَضَّضَ[6] يَجْري بَيْنَ دَوْحاتِ
عليكِ مِنّيَ رَيْحَانُ[7] السَّلامِ كَما ... حَيَّتْكِ مِسْكَةُ دَارِينَ[8] بنفحاتِ
خيْرُ البُنيَّاتِ لا تَنْفَكُّ آهِلَةً ... بِمَنْ حَوَتْهُ[9] وَهُمْ خَيْرُ البَرِيَّاتِ
للهِ يَوْمٌ ضَرَبْنَا للمُدامِ بها ... رِوَاقَ لَهْوٍ بطاساتٍ وَجَامَاتِ
وللبلابلِ ألْحانٌ مُرَجَّعَةٌ ... تُجيبهُنَّ غَوانينا بأصْواتِ

---

(١) ب ق ع: من أعلام.

(٢) بتخفيف الهمزة، جرياً على جواز ذلك لوقوعها ساكنة وقبلها متحرّك وهو الضمّة، فتسقط الهمزة، ويُعوّض عنها طولٌ في حركة الحرف السّابق.

(٣) ب ق: وانتشوا.

(٤) انظر: الخريدة: ٢/٣٧٤ ـ ٣٧٦.

(٥) ب ق: الدّهر.

(٦) ط: تنضنض.

(٧) ع: رياحين، وفي الخريدة: ريحان السماء.

(٨) دارين: فُرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند، والنِّسبةُ إليها داريّ؛ فُتحت في أيام أبي بكر، رضي الله عنه، سنة ١٢ هـ، (معجم البلدان: ٢/٤٣٢).

(٩) بقيّة النسخ: حوت.

وللرّياحين أنفاسٌ مُعنْبَرَةٌ مع الرِّياحِ تُوافِينا لأوْقاتِ
وللمياهِ ابتسامٌ في جَداولِها كما تُشَقُّ جُيُوبٌ فوْقَ لَبّاتِ
حَدائِقُ أحْدَقَتْهَا للمُنَى شَجَرٌ خُضْرٌ وأوْدِيَةٌ حُفَّتْ بِرَوْضَاتِ
/جَنَّاتُ أنْسٍ رَعَى الرَّحمٰن بَهْجَتَها حَيِيْتُ نَفْسِي مِنْهَا وَسْطَ جَنَّاتِ [١٠٩/ظ]
مَنازِلُ لَسْتُ أهْوى غَيْرَهَا سُقِيَتْ حَيَاً يَعُمُّ وخُصَّتْ بالتَّحِيَّاتِ

ووصل هُوَ وابنُ وَضّاحٍ، صِهْرُ المُرْتَضى، وابنُ جمال الخلافة، صاحبُ صقليَّة[1]، إلى إحدى جنَّات مُرْسِية، فَحَلُّوا مِنْها في قُبَّةٍ فَوْقَ جدْوَلٍ مُطَّرِد، وتَحْتَ أدْواحٍ طَيْرُهَا غَرِدٌ، وأقاموا يَتَعاطَوْنَ رَحيقَهُمْ، ويَغْمُرون بالمُؤانَسَةِ طريقَهُمْ؛ إذا بالجَنَّانِ قَدْ[2] وَقَفَ عليهم، وقال[3]: كانَ بموضِعِكُمْ هذا بالأمْسِ صاحبُ الموضع، وَمَعَهُ شُعورٌ[4] مَنْشورةٌ، وخُدودٌ غَيْرُ مَسْتورةٍ، قد رُفِعَتْ عنها البراقعُ، وما منها نَظْرَةٌ إلاّ وهي سَهْمٌ واقعٌ، فاسْتَدْعَى فَحْماً، وكَتَبَ في إحدى زَوايا القُبَّةِ:

(خفيف)

قَادَنَا وُدُّنَا إلَيْكَ فَجِئْنَا بنُفُوسٍ تَفْديكَ من كُلِّ بُوسِ
فَنَزَلْنَا مَنَازلاً لِبُدورٍ وحَلَلْنَا مَطالِعاً لِشُموسِ

وَلَهُ يُهنِّئُ الوزيرَ المُشرَّفَ أبا الحسن أخاهُ بمولود، وكانَ أكْرَمَ من

---

(١) صقلِّية: بثلاث كسرات وتشديد اللاّم، والياء أيضاً مشدَّدة، من جزائر بحر المغرب، مقابلة إفريقية، وهي مثلثة الشكل، بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام؛ وهي جزيرة خصيبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار. (معجم البلدان: ٤١٦/٣).
(٢) قد: ساقطة في ب ق.
(٣) ط: وقال لهم.
(٤) ط: تسعون.

الغَمَامِ، وأوْقَرَ من شَمامٍ[1]، وأصْوَلَ من لَيْثٍ بخفَّانَ[2]، وأغْزَلَ من ظَبْيٍ بِعُسْفَانَ[3]، فَطَوى منه الحِمامُ أوْحَدا، وأحَلَّهُ الجوانحَ[4] مَلْحَدا[5]:

(كامل)

خَلَصَتْ إلَيْكَ مع الأصيلِ الأنْوَرِ ... أُمْنِيَّةٌ مِثْلُ الصَّباحِ المُسْفِرِ

غَرَّاءُ إلَّا أنَّها مِنْ خاطري ... بمكانِ أسْوَدِ ناظري من مَحْجَري

[١٠٩/و] /أرِجَتْ شَذاً أرْجاؤها فكأنَّها ... قد ضُمِّخَتْ بِلَخالخٍ[6] من عَنْبَرِ

أهْدَتْ إلَيْكَ[7] مع النَّسيمِ تحيَّةً ... فُتِقَتْ نَوافِجُها بمسكٍ أذْفَرِ

فأتَتْ كما زارَتْكَ عاطِرَةُ اللَّمَى ... بَيْضاءَ صِيغَتْ جَوْهَراً في جَوْهَرِ

هَيْفاءُ رَوْدٌ ذاتُ خَصْرٍ صائمٍ ... وَمَعاطفٍ لُدْنٍ ورِدْفٍ مُفْطِرِ

هَزَّتْ جوانِبَ هِمَّتي فَكأنَّما ... عُجْباً بها، أنا تُبَّعٌ[8] في حِمْيَرِ

---

(١) شمام: يروى شمام مثل قطام، مبني على الكسر، ويروى بصيغة ما لا ينصرف من أسماء الأعلام، وهو مشتق من الشُّمم، وهو العلو، وهو إسم جبلٍ لباهلة. (معجم البلدان: ٣/٣٦١).

(٢) خفَّان: بفتح أوله، وتشديد ثانيه: موضع قرب الكوفة، يسلكه الحاجّ أحياناً، وهو مأسدة، قيل: هو فوق القادسية. (معجم البلدان: ٢/٣٧٩).

(٣) عُسفان: بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم فاء، وآخره نون، فُعْلان، من عسفت المفازة وهو يعسفها، وهو قطعها بلا هداية ولا قصد، سميّت عسفان: لتعسّف السبيل فيها. وهي: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة. (معجم البلدان: ٤/١٢١).

(٤) ب ق: أحلّه من الجوانح.

(٥) انظر: الخريدة: ٢/٣٧٦ - ٣٨٠.

(٦) ط: لخائخ، واللّخالخ، ضروب من الطّيب.

(٧) ب ق ع: إليّ؛ والبيت ساقط في س.

(٨) تُبَّع: لقب من ألقاب ملوك اليمن، وفي الحديث: «لا تَسُبُّوا تُبَّعاً، فإنَّه أوَّلُ مَنْ كسا الكعبة». قيل هو ملك في الزمان الأول، اسمه: أسعد أبو كَرب، وقيل: كان ملك اليمن لا يُسمّى تبّعاً حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير. (اللسان: تبع).

يا حُسْنَ مَوْقِعِ[1] ذلكَ الأمَلِ الذي ... تُزْري حَلاوَتُهُ بطَعْمِ السُّكَّرِ

نَظَمَ السُّرورُ - كما نَظَمْتَ لآلئاً - ... بيَدِ الصَّبابةِ في مُقَلَّدِ مُعْصِرِ[2]

وَرَدَ الكتابُ بهِ فَرُحْتُ كأنَّني ... نَشْوانُ راحٍ في ثيابِ تَبَخْتُرِ

لمّا فَضَضْتُ خِتامَهُ فتبلَّجَتْ ... بيضُ الأماني[3] في سوادِ الأسْطُرِ

قَبَّلْتُ مِنْ فَرَحٍ بهِ خَدَّ الثَّرى ... شُكْراً، ولا حَظَّ لمن لَمْ يَشْكُرِ

يا مُورِدَ الْخَبَرِ الشَّهِيِّ وحاديَ[4] الْـ ... أمَلِ الْقَصيِّ وهاديَ النَّبأِ السَّري

زِدْني من الْخَبَرِ[5] الذي أوْرَدْتَهُ ... يا بَرْدَ ذاكَ على فؤادِ الْمُخْبَرِ

صَفْحاً وعَفْواً للزَّمانِ فإنَّهُ ... ضَحِكَتْ أسِرَّةُ وَجْهِهِ الْمُتَنَمِّرِ

طَلَعَ البَشيرُ بنجمِ سَعْدٍ لاحَ مِنْ ... أُفُقِ العُلى وبِشِبْلِ لَيْثٍ مُخْدِرِ

للهِ دَرُّكَ، أيُّ فَرْعِ سِيادةٍ ... أعْطَيْتَهُ، وقَضيبِ دَوْحَةِ مَفْخَرِ!

طابَتْ[6] أُرومَتُهُ وأيْنَعَ فَرْعُهُ ... والفَرْعُ يُعْرَفُ فيهِ طيبُ العُنْصُرِ

أنْتَ الجديرُ بكُلِّ فَضْلٍ نِلْتَهُ ... وَحَوَيْتَهُ وبكُلِّ مَكْرُمَةٍ حَري

/تُهْنَى رُحَيْماً[7] أنَّها قَدْ أنْجَبَتْ[8] ... بِرُحَيْمٍ المحمودِ أسْنَى مَذْخَرِ [١١٠/ظ]

نامَتْ عيونُ الدَّهْرِ عن جَنَباتِهِ ... وَحَمَتْ مَناهِلَهُ مُتُونُ الضُّمَّرِ

وَصَفَتْ[9] لَهُ ولأُخْوَةٍ يَتْلونَهُ ... ماءُ الحياةِ لَدَيْكَ غَيْرُ مُكَدَّرِ[10]

---

(١) ط: موضع.

(٢) حاشية م: جُؤذر؛ والمُعْصر: الفتاة التي أدركت شبابها وأدركت.

(٣) ب ق ط ع: من.

(٤) الخزيدة: وحامل الأمل.

(٥) الخريدة: زدني من الخير.

(٦) ط: طالت.

(٧) رحيماً: لقب أسرة الممدوح.

(٨) حاشية م: أحرزت.

(٩) بقيَّة النسخ: وصفا.

(١٠) س: معكرّ.

فَـلأنتَ بَـدْرُ السَّعْـدِ وهـو هِـلالُـهُ ... ولأنتَ سَيْفُ المَجْـدِ وَهُوَ السَّمْهـري
أفْـدِي البشيـرَ بِمُهْجَتي وبتـالـدي ... وبـطَارفي، وعَـذَرْتَ إنْ لَمْ يَـعْـذِرِ
بـأبي أبـوهُ! أخي كبيـري[1] والَّـذي ... أسْـدَى إليَّ[2] مَـواهِبـاً لَمْ تَصْغُـرِ
ذاك الـذي عَلِقَتْ بعِلْقٍ[3] نَفـاسَـةٍ ... مِنْـهُ العُـلى، وكـأنَّـهُ لم يَشْـعُـرِ
مِصْبـاحُ مَـنْ هَـامَتْ بـهِ ظَلْمـاؤهُ ... ومنـارُ هَـذي السَّـادرِ الْمُتَحيِّـرِ
بَـدْرٌ، ولـكنْ إنْ تَـطَلَّعَ كـامـلاً[4] ... لَيْثٌ ولـكِنْ عِـنْـدَ عَـزْمَتِـهِ جَـرِي
نَـدْبٌ تَـدُلُّ على نَـدَاهُ[5] خِـلالُـهُ ... كـالسَّيْفِ يُـدْرَى فَضْلُهُ في الجَـوْهـرِ
سَيْفٌ تَـحلّى بـالـعَـلاءِ رِيـاسَـةً ... وَصَفَتْ جـواهِـرُهُ لـطيب المَكْسَـرِ
لـو كـانتِ العليـاءُ شَخْصاً مـاثـلاً ... لَـرَأيْتَـهُ منـهـا مكـانَ الـمِغْفَـرِ
وكـذا رُحَيْـمٌ مَـنْ نَـمَـتْـهُ فـإنَّـهُ ... حـازَ السِّيـادةَ أكْبَـراً عـن أكْبَـرِ
نَحْنُ الـرُّحَيْميُّـونَ إنْ ذُكِـرَ النَّـدَى ... وإنْ ذُكِـرَ الْـخَـنـا لَـمْ نُـذْكَـرِ
إنْ أخْبَـروكَ أوْ اخْتَبَـرْتَ عُـلاَهُمُ ... أنْسـاكَ فَضْـلَ الخُبْـرِ طيبُ المَخْبَرِ
قَسَمُـوا الثَّناءَ مـع البَرِيَّـةِ والسَّنا ... يَـومـاً ففـازوا بـالقِـداحِ الأيْسَـرِ
شَـرفٌ سَقَـاهُ الفَضْـلُ وَسْميَّ العُلى ... فَتَضـوَّعَ أزْهـارُ الـثَّـنـاءِ الأعْـطَرِ
[١١٠/و] /سَـادَاتُنَـا سـادَاتُ كُـلِّ مَعَـاشِـرٍ ... إنْ حُصِّلوا[6]، ولأنتَ سَيِّـدُ مَـعْشَـرِ
فـإذا تَـلاحَـظَتِ المكـارمُ مِنْ فَتَى ... مُضَـرٍ، أشـارَ إليْـكَ أهْـلُ المَحْضَـرِ
وإذا جَـرَوْا يَـوْمَ المَكَـرِّ سَيَقْتَهُمْ ... وأتَـوْا لِقِسْمَـةِ مَغْنم ٍ لـم تَحْـضُـرِ

---

(١) الخريدة: أخي كبيري سيّدي.
(٢) ط: إليه.
(٣) س: بحَبْل.
(٤) ب ق س ط: كامل.
(٥) ب ق س ع: علاه؛ وكذا الخريدة.
(٦) ق: إن خلصوا.

وإذا دَجا[1] خَطْبٌ فأظْلَمَ لَيْلُهُ ... جَلَّيْتَ ظُلْمَتَهُ بفَضْلِ تَدَبُّرِ
وإذا وَهَبْتَ فأنْتَ أكْرَمُ واهِبٍ ... وإذا نَطَقْتَ فأنْتَ أصْدَقُ مُخْبِرِ
إيَّاكَ يَعْني مَنْ تَرى[2] مُتناشِداً ... بَيْتاً رَوَوْه على مُرورِ الأعْصُرِ
وإذا تُباعُ كَريمَةٌ أوْ تُشْتَرى ... فَسِواكَ بائعُها وأنْتَ المُشْتري
كَمْ من يَدٍ عندي لَهُ أعْلَتْ يَدي ... إنْ حُصِّلَتْ أوْ عُدِّدَتْ لَمْ تُحْصَرِ
هُوَ مَفْخَري يَوْمَ الجدالِ ومُنْصُلي ... يَوْمَ النِّزالِ ورايَتي في العَسْكَرِ
مِنْ أيْنَ لي شُكْرٌ يُقاوِمُ بَعْضَ ما ... قَدْ سَرَّتُهُ، وكَثيرُهُ لَمْ أذْكُرِ
فلأسْتَعينَ عَلَيْهِ في شُكْري لَهُ ... بالأوْحَدِ القاضي الأجَلِّ الأكْبَرِ
قاضي[3] القُضاةِ وماجِدِ الأمْجادِ والـ ... ـحَبْرِ المُعظَّمِ والإمامِ الأشْهَرِ
مَلِكِ المُلوكِ ونُخْبَةِ الأمْلاكِ مِنْ ... كَلْبٍ وكُلِّ مُتَوَّجٍ في حِمْيَرِ
السَّامِي النَّسَبَيْنِ إنْ ذُكِرَ العُلَى ... والمُحْرِزِ الشَّرَفَيْنِ يَوْمَ المَفْخَرِ
مِنْ ذِرْوَةِ المَجْدِ الذي حَلَّ السُّهى ... وجَرَى بِسَعْدِ عُطارِدٍ والمُشْتَري
لَوْلاهُ ما طَلَعَتْ أهِلَّةُ سُؤْدَدٍ ... فينا ولَوْ طَلَعَتْ لنا لَمْ تُقْمِرِ
مَنْ لمْ يَرِدْ عَلْياهُ لم يَرِدِ العُلَى ... مَنْ لَمْ يَلُذْ بحَريمِهِ لمْ يُنْصَرِ
/طَرَّزْتُ ديباجَ القصيدِ بِذِكْرِهِ ... فأتى[4] كما راقَتْكَ حُلَّةُ عَبْقَرِ [١١١/ظ]
وَنَشَرْتُ بَعْضَ خِلالِهِ فكأنَّني ... بالمِسْكِ قَدْ أذْكَيْتُ عُودَ المِجْمَرِ
هُوَ مَفْخَرُ الأشْعارِ إنْ ذُكِرتْ بهِ ... فإذا خَلَتْ من ذِكْرِهِ لم تُذْكَرِ

---

(١) ب ق: دها خطب وأظلم.
(٢) ب ق ط ع: غدا.
(٣) لعله أبو أمية، إبراهيم بن عصام، قاضي القضاة في شرق الأندلس، وستأتي ترجمته في القسم الثالث.
(٤) عجز هذا البيت وصدر البيت التالي له، ناقصان في ط، والنّاسخ شمل صدر البيت: طرّزت... بعجز البيت التالي: بالمسك... على هيئة بيتٍ واحد.

وغَـدَتْ كـأجْـسـامٍ مَضتْ أرواحُهَا فـتـخـالُـهَـا مَـنْـسِيَّـةً لـمْ تُـقْـبَـرِ

يـا بـاعِثـاً جَـذَلي إليَّ وَمُنْجِـدي أبَـداً على صَرْفِ الـزَّمـانِ ومُـظْهِـري

مِنْ بَعْـدِمـا قَضَيَّتَ حَقَّ أبي أُمَيْـ ـيَـةَ ذي المعـالي والسَّنـاءِ الأبْهَـرِ

هَنَّيْتُ نَفْسي ثُمَّ جئتُ مُهنِّئـاً أنـا حَـاضِـرٌ مَعَكُمْ وإنْ لَمْ أحْضُـرِ

أنـا ذاكَ، شِيمَتيَ الـوفـاءُ وإنَّـني لا بـالمَلُول، ولَسْتُ بـالمُتَغيِّـرِ

وإذا تنكَّـرتِ[1] الأحِبَّةُ فـالـرِّضَى مِنِّي الجـزاءُ ولَسْتُ بـالمُتَنكِّـرِ

إنِّي لأصْبِـرُ عِنْـدَ كُـلِّ عَـظيمـةٍ وإذا ظُـلِمْتُ مُـجـاهِـراً لم أصْبِـرِ

وُدِّي هـو الـوُدُّ الـذي يُبْلَى بـهِ[2] أوْ[3] لا فَـجـرِّبْ ثُمَّ بَعْـدُ تَـخَيَّـرِ

مهمـا تَقِسْني بـالـرجـال وَجَـدتَهُمْ مِثْـلَ الحصى وَوَجَـدْتَني كـالجَـوْهَـرِ

وإليكَهـا مِثْـلَ العَـرُوسِ زَفَفْتُهَـا سَكْـرَى تَجُـرُّ ذُيـولَـهـا بِتَبَخْتُـرِ

عَـذْراءَ إلاَّ أنَّـنـي حَـمَّـلْتُـهَـا عُـذْرَ التَّـأخُّـرِ، لَيْتَ لَمْ أتـأخَّـرِ

وَرِكبْتُ أعناقَ الـريـاحِ[4] مُـسـارِعَـاً وشَقَقْتُ كُـلَّ تَنُوفَـةٍ[5] لَمْ تُعْمَـرِ[6]

مُسْتَهْـدِيـاً عَـطْفَ التّجاوُزِ والـرِّضَى مُسْتَنْشِقـاً عَـرْفَ الكثيبِ الأعْفَـرِ

فـابْسُطْ بِفَضْلِكَ عُـذْرَ وَافِـدَةِ العُلَى وابْسُطْ لَهـا وَجْـهَ الكـريمِ المُـوسِـرِ

[١١١/و]/واسْمَحْ لهـا لا تَنْتَقِـدْهَـا إنَّهـا مَـعَ مُفْـرِطِ الإعْجـالِ قَـوْلُ مُقَصِّـرِ

لَـوْلاَ تَجَـاوُزُكَ الكـريمُ لأصْبَحَتْ نَهْبَ المُـزَيِّفِ عُـرْضَـةَ المُسْتَقْصِـرِ

---

(١) س: تناكرت.

(٢) م ب ق س ع: يُناى به.

(٣) ب ق س ع: أوْلى.

(٤) ب ق: الرجال.

(٥) ب ق: ثنوفة.

(٦) الأبيات السبعة التالية لم ترد في س.

لا زِلْتَ تَبْقَى للمَحَامِدِ جامعاً ... مَعَ أَحْمَدٍ في ظلِّ عَيْشٍ أَخْضَرِ
والسَّعْدُ يَنْشُرُ فَوْقَ رَأْسِكَ رايةً ... تَبْقَى مَعَ العَلْيا بَقَاءَ الأَدْهُرِ

وكَتَبَ إليهِ الوزيرُ الفقيهُ أبو بَكْرٍ الطَّائيُّ، مُعاتباً على تَرْكِ الزيارة، قطعةً أَوَّلُها:

(طويل)

ألاهَلْ أَمُرُّ الدَّهْرَ مِنْكَ[1] أبا بَكْرٍ ... بِفِكْرٍ فإنّي لَسْتُ يَنْفَكُّ عَنْ فِكْرِي؟

فراجعه عنها:

(طويل)

سَلامٌ كما حَيَّتْكَ عاطِرَةُ النَّشْرِ ... وإلاَّ كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ مع الفَجْرِ[2]
وَوُدٌّ كما سَلْسَلْتَ صافيةَ الطِّلى ... وعَهْدٌ كما راقَتْ خدودٌ من الزَّهْرِ
وذِكْرٌ كما غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْكَةٍ ... وَشَوْقٌ كما حَنَّ الحَمَامُ إلى الْوَكْرِ[3]
وحَنَّ إلى ذاكَ الجمالِ كما أَتَى ... حَبيبٌ بلا وَعْدٍ، وَوَصْلٌ على هَجْرِ
تحيَّةُ مَنْ يَفْديكَ مِنْ كُلِّ حادِثٍ ... وُقِيتَ الرَّدى بالنَّفْسِ والأَهْلِ والوَفْرِ
ولِلّهِ رَوْضٌ مِنْ جَنابِكَ زَارَني ... لَفَفْتُ لَهُ رأسي حياءً[4] أبا بَكْرِ
هو السِّحْرُ بل أَسْرى[5] من السِّحْرِ رقَّةً ... وأَسْرَى إلى الأَكْبادِ من نُطَفِ الخَمْرِ
نَسيتُ[6] يَدي مَهْما نَسيتُكَ مُعرِضاً ... وأَخْمِلَ ذِكْري إنْ أَزَحْتُكَ عن ذِكْري[7]

---

(١) ب ق: مثل أبي بكر.
(٢) س: السّحر.
(٣) ط: وكْر.
(٤) ط: حياءَ أبي بكر.
(٥) ب ق ط: أخفى.
(٦) ط: ضممت.
(٧) ط: فكري.

وَلَا ذَكَّرَتْنِي أَلْسُنُ الْحَمْدِ مَا انْثَنَى ... لِسَانِيَ عن حَمْدٍ لِأَقْوالِكَ الغُرِّ
ولكنْ عَدَتْنِي عَنْكَ لا مُتَلاهِياً ... عَوادٍ عَدَتْ مِنْ عادةِ الزَّمَنِ النُّكْرِ
[١١٢/ظ] /فَحسِّنْ ولا تَعْتَبْ بنا الظنَّ والْتمِسْ ... وعندي لَكَ العُتْبَى، لَنَا أَحْسَنَ الْعُذْرِ
أَمِثْلِي يُرَى عن ذلكَ السَّرْوِ سَالِياً ... سَلَوْتُ إذاً عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ بِكْرِ
ولَوْ لَمْ تَكُنْ بَيْنِي وبَيْنَكَ أُسْوَةٌ[١] ... لَهِمتُ بذاكَ الفَضْلِ والعِلْمِ والشِّعْرِ
ولكنَّها قُرْبَى تَعلَّقُ بالحَشَى ... لَديَّ لَهَا الإخْلَاصُ في السرِّ والجَهْرِ
وحُبٌّ مع الأيَّام يَزْدادُ جِدَّةً ... تمكَّنَ ما بَيْنَ الْجَوانِحِ والصَّدْرِ
وَلِمْ لا! وقَدْ أَسْلَفْتَ كُلَّ بَديعَةٍ ... من الفَضْلِ قَدْ خُطَّتْ على صَفْحَةِ البَدْرِ
سَقَيْتَ الْمَلا ماءَ المكارِمِ والنَّدَى ... وأَطْلَعْتَ في رَوْضِ الْعُلَى أَيْنَعَ الزَّهْرِ
وقَلَّدْتَ جِيدَ[٢] الدَّهْرِ سِلْكَ محاسنٍ ... وصُغْتَ سِوارَ المَجْدِ في مِعْصَمِ الدَّهْرِ
وأَلْبَسْتَنيهَا من ثنائِكَ حُلَّةً ... مُطَرَّزَةَ العِطْفَيْنِ بالحَمْدِ[٣] والشُّكْرِ
نَثَرْتَ عليَّ القَوْلَ دُرّاً كأنَّهُ ... سَقيطُ رَذاذِ الغَيْثِ في الوَرَقِ الخُضْرِ[٤]
وكَمْ لَكَ عِنْدي مِنْ يَدٍ أَلْمَعِيَّةٍ ... يَقِلُّ لها بَذْلُ الْبقيَّةِ من عُمْري
ومِنْ مِدَحٍ - ضَمَّنْتَها كُلَّ مَفْخَرٍ - ... حبيبيَّةِ[٥] الأنفاسِ مِسْكيَّةِ النَّشْرِ
تسيرُ بها الرُّكْبانُ في كُلِّ مَغْرِبٍ[٦] ... من الأرْضِ سَيْراً مِثْلَ سَيْرِ القَطا الكُدْرِ
بإنْشادِها تَحْدو الحُداةُ ويَهْتَدي ... بها كُلُّ مَنْ قَدْ هَامَ في المَهْمَهِ القَفْرِ

---

(١) ب ق ع: أسرة.
(٢) ط: سيف المجد.
(٣) بقيّة النسخ: بالنظم والنثر.
(٤) ب ق س ط: النضر.
(٥) ط: حسنية: إشارة إلى الحسن بن هانىء العباسي، وحبيبيَّة: إشارة إلى أبي تمام حبيب أوس الطائي، المتوفى ٢٣١ هـ.
(٦) ب ق س ع: غارب.

وَهَلْ أَنْتَ إلاَّ دَوْحةُ المَجْدِ أُثْمِرَتْ ... لَنَا فاجْتَنَيْنَا يانِعاً ثَمَرَ الفَخْرِ؟
نَمَاكَ إلى العَلْيَا جَهَابِذُ سَادَةٌ ... نَمَتْهُمْ ذوو التِّيجانِ[1] في سالف الدَّهْرِ
ومَنْ يكُ مِنْ قَحْطَانَ[2] فهو مُمَجَّدٌ ... فَقَحْطَانُ ذو التَّاجِ المُكَلَّلِ بالدُّرِّ
/وكَمْ لَكَ مِنْ جَدٍّ رفيعٍ مُتَوَّجٍ ... بتاجَيْنِ: مِنْ فَخْرٍ[3] وآخَرَ مِنْ تِبْرِ [١١٢/و]
فَحَاتَمَكُمْ رَبُّ المكارِمِ والعُلَى ... وحيداً كما قد قِيلَ عن بَيْضَةِ العُقْرِ[4]
ومَيْسَرَةٌ حازَ البسيطةَ بالقَنى ... وبالـيَمَنِيَّاتِ المُهَنَّدَةِ البُتْرِ
وثارَ على مُلْكِ الأُمَيِّين[5] قائماً ... بمُلْكِ بني العبَّاس ناهيك من فَخْرِ
بآرائهِ البيضِ ارْتَقَى دَرَجَ العُلى ... وحَلَّ ذُرَى العَلْيا براياته الخُضْرِ
وفي يَمنٍ أضْحَى الفخارَ فإنَّها ... حَمَتْ أحْمَدَ[6] المُخْتارَ بالبيضِ والسُّمْرِ
ولَوْ لَمْ يَكُنْ للحِمْيَريِّين غَيْرُ ما ... أَتَتْنا به الآثارُ عَنْ مُلْتَقى بَدْرِ[7]
ويَوْمَ[8] حُنَيْنٍ إذْ دَعاهُمُ مُحَمَّدٌ ... نَبِيُّ الهُدَى فاسْتُوصِلَتْ شَأْفَةُ الكُفْرِ

---

(١) ع: ذوو التبجيل.

(٢) قحطان: أبو اليمن، وهو في قول نَسَّابتهم قحطان بن هود، وبعض يقول: قحطان بن أرفخشذ بن سام بن نوح. (اللسان: قحط).

(٣) ب ق ع: من درّ.

(٤) بيضة العقر: اختلفوا فيها؛ وأسدّ الأقاويل وأقربها إلى الصّواب: إنّها آخر بيضة للدجاجة، ولا بيضة لها بعدها، فتضرب مثلاً للشيء لا يكون بعده شيء من جنسه. (ثمار القلوب: ٤٩٦).

(٥) يُشير إلى الأمويّين

(٦) يشير إلى النبيّ عليه الصّلاة والسّلام.

(٧) ملتقى بدر: في رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى، فنصر الله المسلمين، وقتل سبعون من رجالات قريش، أما المسلمون فقد استشهد منهم أربعة عشر. (ابن هشام: ٢/٢٤٣ - ٢٧٥، والطبري: ٤/٢٦٧ - ٢٩٧).

(٨) يوم حنين: يشير إلى ثبات محمد ﷺ وقوّة عزيمته يوم حنين سنة ٨ هـ، حين فزع المسلمون واختلّ نظامهم أمام هوازن وثقيف بقيادة مالك بن عوف، وفي ذلك نزل قوله =

فَــلا عِــزَّةٌ مــا لمْ تَكُـنْ حِمْـيَـرِيَّــةً ... ولا هِـمَّـةٌ إلاَّ[1] لِـمُـعْـتَـلِيَ الْـقَــدْرِ

وإن كــانَتِ الـدُّنْيــا أَرَتْــكَ تَجَهُّمــاً ... فَمِنْ عَــادَةِ الـدُّنيــا مُـطالَبَـةُ الحُــرِّ

وإنْ قَعَـدَت بَعْضَ القُعـود فَقَـدْ دَرَتْ ... بِـإنَّـكَ حَقّـاً واحـدُ الـدَّهْـرِ والعَصْــرِ

وقَــدْ عَلِمَتْ قَوْمٌ بِــأَنَّــكَ تَــاجُهَــا ... وَلَـوْ أنَّهـا حَلَّتْ ذُرَى الأَنْجُمْ الـزُّهْـرِ

فَتَعْـسَــاً لأيَّــامٍ تَحُطُّ ذَوِي الـعُـلَى ... وتُعْلِي حَطيطَ النَّفْسِ والقدْرِ والنَّجْرِ[2]

فَـدونَكَهَا كـالـرَّوْضِ سـافِـرةَ الْحَيا ... وحَيَّـاهُ غِبَّ المَحْـلِ مُنْسَجِمُ القَــطْرِ

مُقَنَّعَــةً خَــوْفَ انـتـقــادِكَ[3] خَجْـلَةً ... كَمَـا اقبلتْ عَـذْراءُ في حُلَلٍ نُضْــرٍ[4]

عـلى أَنَّـني أدْري بِــأنّـي مُـقَـصِّــرٌ ... ولـكـنّـني أَرْسَـلْـتُـهَــا بِـيَــدَيْ عُــذْرِ

فكُنْتُ كَمَنْ يَهْـدي إلى الماءِ[5] نُغْبَةً ... وَيَقْصِــدُ أرْضَ الهـاشميِّين بِــالتَّمْــرِ

ولا بُـدَّ من وَصْـلِ الـزِّيـارةِ قــائماً ... بحقّ الـعُلى منّي عـلى قَــدَمِ البِــرِّ

[١١٣/ط] /وغُنِّي لَهُ في بَعْضِ أيَّامِ الأُنْسِ، شِعْرٌ لَهُ لَوْطَةٌ بالنَّفْسِ، وهو[6]:

(طويل)

خليليَّ سِيـرا فارْبَعَـا[7] بالمَنَـاهِـلِ[8] ... وَرُدَّا تَحيّــاتِ الْـخَليطِ الـمُنَــازِلِ[9]

= تعالى: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنينٍ إذ أعجبتكم كثرتكم، فلم تُغن عنكم شيئاً﴾ التوبة: ٢٥.

(١) ب ق س ط: إلا إلى معتلي القَدْر.

(٢) ب: والفخر، ط: حطيط النفس والمجد والقدر.

(٣) ط: انتقازك.

(٤) بقيَّة النسخ: خضر.

(٥) ط: إلى البحر نفثة.

(٦) انظر: الخريدة: ٣٨١/٢، والمغرب: ٤١٧/٢.

(٧) ب ق س ط: واربعا؛ وكذا في الخريدة.

(٨) ط: بالمنازل.

(٩) بقيَّة النسخ: المزائل.

وإنْ [1] سَـأَلَ الأَحْبـابُ عَنِّي تَشَوُّقاً فَقُـولا: تَـرَكْنَـاهُ رَهِينَ الْبَـلابِـلِ

فَكَانَ بها[2] مَن اسْتَحْسَنَها، ورَغِبَ إليهِ في أَنْ يُذَيِّلَهَا، فقال:

(طويل)

وإنْ يَتَنَـاسَـوْني [3] لِعُـذْرٍ فـذكْـرا بأَمري، ولا تَـدْري بـذاكَ عَـوَاذلي

لَعَـلَّ الصَّبَـا تَـأْتي فَتُحْيي بِنَفْحَـةٍ فـؤادِيَ من تِـلْقـاءِ مَنْ هـو قـاتـلي

فيـا لَيْتَ أَعْنـاقَ الـرِّيـاحِ تُقِلُّني وتُنْـزِلُني مـا بَيْنَ تلك المَنـازِلِ

وفي بَعْض اللَّيالي غُنِّي بهذا[4] الشِّعْر[5]:

(مجزوء الوافر)

بَـدَا فَـكَـأَنَّـمـا[6] قَـمَـرٌ عَـلَى أَزْرَارِهِ طَـلَـعَـا

يَـفُتُّ الْمِسْـكَ عَنْ طُـرَرٍ[7] الْـ ـجَبِـيـنِ بَـنـانُـهُ وَلَـعَـا

وقَـدْ خَـلَعَـتْ عَـلَـيْـهِ الْـرَّا حُ مِـنْ أَثْـوابـهـا خِـلَعَـا

وحَضَـرَ بها مَنْ اسْتَحْسَنَ الشِّعْرَ والأَعْمالَ[8]، ورغب إليـه في تَـذْيِيله[9]، فقال:

---

(1) ب ق س: فإن، وكذا الخريدة.
(2) ط: معه.
(3) ط: وإن يتناسَوْنا لعذر مذاكر.
(4) ب ق: غُنِّي له الشعر، س: غُنِّي هذا الشعر، ع: وغُنِّي بهذا الشعر.
(5) انظر: المغرب: ٢/٤١٨.
(6) ب ق: فكأنه.
(7) ب ق ع: ينق، والمغرب: يفق.
(8) ب ع: العمل.
(9) ب ق ع: في تذييلها، ط: فرغب إليه أن يُذَيِّلها، س: في أن يذيلها.

(مجزوء الوافر)

فَأهْدى[1] مِنْ مَحَاسِنِهِ ... إلى أبْصارنا بِدَعا
فلمَّا فتَّ أكْبُدَنا ... وحازَ قُلوبَنا رَجَعا
فَفاضَتْ أعْيُنٌ أسَفاً ... وفاضَتْ[2] أنْفُسٌ جَزَعا

وَلَهُ يخاطب ذا[3] الوزارتين أبا الحسن بن الحاج[4]:

(طويل)

[١١٣/و] /سَلامٌ كما نَمَّتْ بِرَوْضٍ أزاهرُ ... وذِكْرٌ كما نامَتْ عُيونٌ سَواهِرُ
تَحيَّةَ مَنْ شَطَّتْ بِهِ عَنْكَ دارُهُ ... وأنْتَ لَهُ قَلْبٌ[5] وسَمْعٌ وناظِرُ
فَيا سَيِّدَ السَّادات غَيْرَ مُدافَعٍ ... وَيا واجِدَ الدُّنْيا ولا مَنْ يُفاخرُ
لَكَ الشَّرفُ الأسْمَى الذي لاحَ وَجْهُهُ ... كَمَا لاحَ وَجْهُ الصُّبْحِ والصُّبْحُ سافِرُ
لَئِنْ سَهِرَتْ[6] في الْمَعْلُواتِ أوائلٌ ... لقد شَرُفَتْ بالمأثُراتِ أواخِرُ
سَجَايا اسْتَوَتْ مِنْهنَّ فيكَ بواطِنٌ ... أقامَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّليلَ ظَواهِرُ
أبا حَسَنٍ شُكْري لِبِرِّكَ حافِلٌ ... وَذِكْري وإنْ لَمْ أقْضِ حَقَّكَ عاطِرُ
حُرِمْتُ نَدَى تلك الظِّلالِ فَأحْرَقَتْ ... فؤادي سُمومٌ للنَّوى وَهَواجِرُ
وإنِّي على فَقْدِ الصَّديق لَجازِعٌ ... عَلَى أنَّ قَلْبي للحوادثِ صابِرُ
حَنانَيْكَ أغْبَبْتَ الْعلاءَ فَجِئْتُهُ ... أذَكِّرُهُ عَهْدي، فَهَلْ أنْتَ ذاكِرُ؟

---

(١) ط: فأبدى.

(٢) س ط: وسالت.

(٣) ب ق: وكانت بينه وبين ذي الوزارتين أبي الحسن جعفر بن الحاج صداقة سافرة الصّفاء، عاطرة الأرجاء، فخاطبه بشعر يروق سمعه، ويتعلّق بالنفس موضعه، وهو: وفي س ط ع: وله في ذي الوزارتين... رحمه الله. وستأتي ترجمته بعد قليل.

(٤) انظر الأبيات: بغية الملتمس: ص: ٥٢ رقم ٣٠.

(٥) س ط ع: عين.

(٦) ب ق: شهرت، ط: شهرت في المعلمات، س ع: شهدت.

فإنْ(1) كُنْتُ قَدْ أَخْلَلْتُ، فالفَضْلُ باهِرُ وإنْ كُنْتُ قَدْ قَصَّرتُ فالمَجْدُ عاذرُ
أَمَا إنَّهُ لَوْلا خلائقُكَ الرِّضَى لما كَانَ لي عُذْرٌ ولا قَامَ ناصِرُ
فَمُدَّ يَدَ الصَّفْحِ الجميلِ فإنَّني عَلى كُلِّ ما تُولي وأَوْلَيْتَ شاكِرُ

وَلَهُ من قطعةٍ(2) خاطب بها الأميرَ الأجَلَّ أبا إسحٰق إبراهيمَ بنَ يوسفَ بنِ تاشفينَ، أولها:

(وافر)

سَمَاحُكَ لا انْسِجامُ الْمُزْنِ سَكْباً وَبأسُكَ لا اجْتَرا(3) الأُسْدِ الْمُغيرَهْ
وعَزْمُكَ لا انْحدارُ السَّيْلِ لَيْلاً وَحَدُّكَ لا شَبَا الْبِيضِ المُبيرَهْ
/وغُرَّتُكَ التي رَقَّتْ فراقَتْ جمالاً لَا سَنَى الشَّمْسِ المُنيرَهْ [114/ظ]
لَقَدْ صَدَحَتْ خِلالُكَ عن معانٍ تَدُلُّ على معاليكَ الأثيرَهْ
تُديرُ نُجومُ سَعْدِكَ ثُمَّ تَقْضي بِمَا تَهْوَاهُ أفْلاكٌ مُديرَهْ

ومِنْهَا:

أيَا مَلِكاً حَوَى الْعَلْيا فأَضْحَتْ عُيونُ المُلْكِ بالعَلْيا قَريرَهْ
نَفَضْتُ يَدي بُمُرْسِيَةٍ وسِرْنَا على أملٍ وآمالٍ كثيرَهْ
وَقَرَّتْ بي إلى عَلْياكَ نَفْسٌ غَدَتْ أبداً بِحُبِّكَ مُسْتجيرَهْ
وما فارَقْتُ إلَّا خَيْرَ أرْضٍ وخَيْرَ عَشيرَةٍ وأعَزَّ جيرَهْ
ولكنِّي سَرَيتُ إليكَ حُبّاً وتَلْبِيَةً لِدَعْوَتِكَ الأثيرَهْ
فَلَمْ نَجِدِ الرَّجا إلَّا اعْتلاقاً وَلَمْ يَزِدِ الهَوَى إلَّا بصيرَهْ
وَلَمْ أصِلِ السُّرَى إلَّا لأحْظَى وأُكْسَى مِنْ بَهاءِ المُلْكِ نُورَهْ

---

(1) س: وإنْ.
(2) هذه القطعة، والقطعة التي تليها، ساقطتان في بقيَّة النسخ.
(3) أصلها: اجتراء، مخففة الهمزة للوزن.

وَلَمْ أُرِدِ ٱلزُّلَالَ نَداكَ إلاَّ   لِأُسْقَى مِنْ مُسَلْسَلِهِ نَميرَهْ
وأرْكَبُ مِنْ جِيَادِ الْعِزِّ طِرْفاً   والحظُ مِنْ صِفاتِ الْمَجْدِ صُورَهْ
وإلاَّ ما حَدَا جَهْدٌ رِكَابي   ولا ساقَتْ إلى حِمْصٍ[1] ضَرُورَهْ

ومِنْهَا:

لِطَيْرِ الشَّوْقِ في قَلْبي هَديلٌ   يُرجِّعُ بَيْنَ أَضْلاعي هَديرَهْ
تَكادُ جَوانحي تَفْنى اضطراماً   إذا شَبَّ الجَوى فيها سَعيرَهْ
[١١٤/و] /وَمَا يُوفي كِتابٌ منه إلاَّ   يَخُطُّ الشَّوْقُ في قَلْبي سُطورَهْ

ومِنْهَا:

وعِنْدي إنْ أرَدْتَ لَكَ انْتِصَاحٌ   ولِلنُّصَحاءِ أنْحاءٌ أثيرَهْ
مَدارُ المُلْكِ عَدْلٌ مُسْتَذيعٌ   وفَضْلٌ فيهِ نُعْمَى مُسْتَنيرَهْ
ورِفْقٌ بالرعيَّةِ، أيُّ مالٍ   سِواهَا للرِّياسَةِ أوْ ذَخيرَهْ!
وحَزْمٌ لا تُفارِقُهُ أناةٌ   وحِلْمٌ تِلْكَ أخلاقٌ خَطيرَهْ
وإنَّ مِنَ المَشورَةِ كُلَّ حَزْمٍ   فَقَدْ أوْصَى المُهَيْمِنُ[2] بالمَشورَهْ
وموسى[3] قالَ: ٱجْعَلْ لي وزيراً   فكانَ أخوهُ هارونٌ وَزيرَهْ
وأعْنَاقُ الرِّجالِ اخْتَرْ فَمِنْهُمْ   ذَخائرُ تُقْتَنَى لكنْ يَسيرَهْ
وفُرْسانُ الحُروبِ لَهُمْ مَجَالٌ   لَدى الهَيْجاءِ إنْ عَنَّتْ كَبيرَهْ

---

(١) هي إشبيلية.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ آل عمران: ٣، وكما في قوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم، ومما رزقناهم ينفقون﴾ الشورى: ٤٢.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿واجعَل لي وزيراً من أهلي، هارونَ اخي، اُشْدُدْ به أزري، وأشركه في أمري﴾. طه: ٢٩ - ٣٢.

ولا تُهْمِلْ رجالَ الثَّغْرِ واجْعَلْ قُبالَةَ عَيْنِ حَزْمِكُمُ أُمورَهْ
فإنَّ المُلْكَ يُمْسي ذا اقْتِدارٍ إذا شَيَّدْتَ مُقْتَدِراً قُصورَهْ
ولا تَحْجُبْ جَماعَةَ كُلِّ مِصْرٍ حَلَلْتَ، وَصِلْهُمُ فَهْيَ الْيَسيرَهْ
وفي حِمْصٍ جَهابِذُ فاصْطَنِعْهُمْ بِذا غَدَتِ الْعُلَى أَبَداً مُشيرَهْ
وَحَضِّرْهُمْ نَديَّكَ واعْتَبِرْهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى شَرَفاً حُضورَهْ
وفي عَرْضِ الأمورِ عَلَيْكَ ضَبْطٌ فَباشِرْها ولا تُعْذِرْ صغيرَهْ

ومِنْها:

/إذا [ما][1] لَمْ أَجِدْ عِزّاً بأَرْضٍ ولَمْ أَقْطِفْ بها دُنْيا أثيرَهْ [١١٥/ظ]
رَحَلْتُ بعَزْمَةٍ حَتَّى أُوافي خَوَرْنَقَ في الأراكَةِ أَوْ سَديرَهْ
لَكَ العُتْبَى ولَيْسَ لَدَيَّ عَتْبٌ وكَيْفَ يُعاتِبُ المَوْلَى أميرَهْ؟

وَلَهُ أَيْضاً إلى الأمير أبي إسحاق إبراهيمَ بنِ يوسُفَ بنِ تاشفين، من قصيدةٍ أَوَّلُها[2]:

(بسيط)

حَيْثُ انْتَقَلْتَ فَثَمَّ المُلْكُ يَنْتَقِلُ وأَيْنَما كُنْتَ ثَمَّ القَوْلُ والعَمَلُ
فَصِلْ خِطابَكَ والتَّأْييدُ يُنْفِذُهُ فَما أَمَرْتَ بِهِ فالدَّهْرُ مُمْتَثِلُ
لَكَ الإلٰهُ أَبا إسحٰقَ مِنْ مَلِكٍ أَضْحَى وفي راحَتَيْهِ السَّهْلُ والجَبَلُ
فُقْتَ المماليكَ تَدْبيراً ومَرْتَبَةً بذاكَ أَنْبَأَتِ الأَيَّامُ والدُّوَلُ
مَنْ لِلْإمارةِ إلاَّ أَنْتَ، دُمْتَ لَها عَلَيْكَ أَصْفَقَ كُلُّ النَّاسِ وانفصلوا
أُيِّدْتَ أَنْتَ مَليكَ الأرْضِ وافْتَرَقَتْ تِلْكَ الأحاديثُ والأَقْوالُ والجُمَلُ

---

(١) زيادة يقتضيها الوزن.
(٢) لم ترد القصيدة في بقيَّة النُّسخ.

عَلَيْكَ دَارَتْ رَحَى المُلْكِ الذي اتَّسَعَتْ أَطْنَابُهُ واسْتَوَى في طُولِهِ الطِّيَلُ[1]
لَكَ الْعَزائِمُ في الهيجاء تَجْرُدُهَا حَفَائِظُ دُونَهُنَّ الْمَوْتُ والأَجَلُ

ومِنْهَا:

يا أيُّها المَلْكُ والأمْلاكُ في شُغُلٍ عَنِ الْعُلَى وَلَهُ في كَسْبِهَا شُغُلُ
عُنْوَانُ سَعْدِكَ آراءٌ مُزَيَّدَةٌ تظافَرتْ مَعَهَا الأسْيافُ والأَسَلُ
فَلْيَمْضِ أمْرُكَ فالدُّنْيا مُساعِدَةٌ والدَّهْرُ يَقْبَلُ والآمالُ تَنْفَصِلَ
[١١٥/و] /مَنْ ذا يَصُدُّكَ عَنْ أمْرٍ صَدَعْتَ بهِ وأنْتَ تَأْمُرُ والأيَّام تَمْتَثِلُ

وَلَهُ[2] من قِطْعَةٍ كَتَب بها إلى القاضي أبي أُمَيَّةَ بنِ عصام[3]:

(بسيط)

هي السِّيادةُ حَلَّتْ مَنْزِلَ القَمَرِ وأَنْتَ مِنْهَا سَوادُ القَلْبِ والبَصَرِ
وهي الْجَلالَةُ لا تُدْرَى لَهَا صِفَةٌ لكنَّها عِبْرَةٌ جاءَتْ مِنَ العِبَرِ
أمَّا المَعَالي فَقَدْ حَطَّتْ رَواحِلُهَا إليكَ[4]، والخُبْرُ قد يُغْني[5] عَنِ الْخَبرِ

ومِنْهَا[6]:

طَرَّزْتَ ثَوْبَ المَعالي بَعْدَما دَرَسَتْ رُسُومُهُ فَأَتانا مُعْلَمُ الطُّرِرِ

---

(١) الطِّيَلُ: حَبْلٌ طويل تشدّ به قائمة الدّابة.
(٢) ب ق: وجرت بينه وبين الأجلّ الفقيه القاضي أبي أُميَّة إبراهيم بن عصام مدّة قضائه بمرسية معاتبات وأشعار ومراسلات، أدخلت منها ما أسفرت له أوجه الاستحسان، وقامت على طبعة شواهد الإحسان، فمنها قوله من قطعة أوّلها.
(٣) انظر: بعض الأبيات: بغية الملتمس: ٥٣.
(٤) ب ق ط: لديك، واللّفظة ساقطة في س.
(٥) ب ق س ع: يغنيني.
(٦) ومنها: لم ترد في ط.

رَقَّتْ فَراقَتْ سَناءً للعُلَى شِيَمٌ ... كأنَّها قُطِعَتْ من رِقَّةِ السَّحَرِ
وَضاعَ عَرْفُ ثَناءٍ ذاعَ رَيِّقُهُ ... كَما انْتَشَقْتَ نَسِيمَ العَنْبَرِ الذَّفِرِ
لَوْلاكَ ما انْسابَ ماءُ المَكْرُماتِ نَدىً ... عِنْدي ولا سَفَرتْ لي أَوْجُهُ البِشْرِ
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ في أَجْيادِنا كُتِبَتْ ... واللَّهُ يَعْلَمُها في صَفْحَةِ القَمَرِ
لا تَنْثَني[1] أَبَداً نُثْني عَلَيْكَ بِها ... كأنَّما هيَ آياتٌ مِنَ السُّوَرِ

وَمِنْها[2]:

يَفْديكَ كُلٌّ مِنَ الأَسْوى سوى نَفَرٍ ... عَلِمْتَ بَغْيَهُمُ، لا كانَ مِنْ نَفَرِ
يُخْفُونَ ضِدَّ الذي يُبْدُونَ مِنْ مَلَقٍ ... فلا تَثِقْهُمْ، وكُنْ مِنْهُم عَلَى حَذَرِ
إنَّ الحجارةَ تُلْفَى وهيَ جامِدَةٌ[3] ... حَتَّى إذا قُدِحَتْ جاءَتْكَ[4] بالشَّررِ

وَلَهُ إليه[5] من قِطْعَةٍ ذكرَ أَوَّلَها، ولَمْ يُثْبِتْ إلاَّ تَغَزُّلَها:

(خفيف)

خُصَّ يا غَيْثُ مَرْبَعَ الأَحْبابِ ... وتَعاهَدْ بالعَهْدِ عَهْدَ التَّصابي
/ولْتُسَلِّمْ على مُعَرَّسِ سَلْمَى ... ولْتَصِلْ بالرَّبابِ دارَ الرَّبابِ [١١٦/ظ]
هي رَوْضاتُ كُلِّ أُنْسٍ وطِيبٍ ... وَمَغانٍ سُكَّانُها أَصْلُ ما بي
فَكَساها العَلاءُ ثَوْبَ بَهاءٍ ... وسَقاها الجمالُ ماءَ الشَّبابِ
ثُمَّ طارَتْ أَلْبابُنا فَبَقِينا ... بَيْنَ أَهْلِ الهَوى بِلا أَلْبابِ

---

(١) ب ق: لا تنثني أبداً تثني، س ط: لا تنثني أبداً يُثني.
(٢) ومنها: لم ترد في ب ق ط.
(٣) ب ق: خامدة.
(٤) ب س ط: حيتك.
(٥) ب ق: وله أيضاً من قطعة ذهب أولها... تغزلها، ط ع: وله من قطعة ذكر أولها ولم أُثبت إلاّ تغزّلها. وموضع هذه القطعة متأخر في س: وانظر القصيدة: الخريدة: ٢/٢٨١.

وأصيبَتْ[1] بهـا القُلوبُ فصَـارَتْ ... لـشـقـائـي مَـآلِـفَ الأوْصَـابِ
أمْـرَضَتْني مَـرْضَى صِحَـاحُ وَلكِنْـ ... ـنَ عَـذَابي بَيْنَ الثَّنَـايـا العِـذَابِ
أقْـسَمَ الشَّـوْقُ أنْ يُقَسِّمَ قَلْبي ... بَيْنَ قَـوْمٍ لمْ يَسْـألُـوا عَنْ مُصـابي
فِـرْقَـةُ آثَـرَتْ صُـدودِي وَأخْـرى ... أخـذتْ[3] جدَّ سَيْرِهَـا في الـذَّهـابِ
أيَّ وَجْـدٍ أشْكـو وَقَـدْ صـارَ قَلْبي ... رَهْنَ أيْـدي الصُّـدودِ والاغْتِـرابِ؟
بِعْتُ حَـظّي مِنَ الْـوفـاءِ مَتَى مـا ... لَـمْ أمُـتْ حَسْـرَةً عـلى الأحْـبَـابِ
ولئن هِـمْتُ بـالـجـمـالِ فـإنّي ... أبـداً عِـفْتُ مَـوْضِـعَ الارْتِـيَـابِ
وَدَعَتْني عَنِ الـمقـابِـحِ نَـفْسٌ ... خُـلِقَتْ مِـن مـحـاسِـنِ الآدابِ

ولَهُ من قصيدٍ[4] مَدَحَ بِهِ الأميرَ الأجَلَّ أبا الطَّاهرِ تميمَ بنَ أميرِ المسلمين يُوسُفَ بنِ تاشفين، رحمه اللَّهُ:

(طويل)

على المُرْهَفاتِ البيضِ والسُّمرِ المُلْدِ ... تَـدورُ رَحَى المُلْكِ المُتَوَّجِ بـالمَجْـدِ
أيـابْنَ أميـرِ المسلمينَ لَـكَ العُلَى ... ألاَ لِلْمَعَـالي مـا تُعيـدُ ومـا تُبْـدي
فمـا العِـزُّ إلاَّ في الصَّـوارمِ والقَنـا ... ولا الخَيْـرُ إلاَّ في المُطَهَّمَـةِ الجُـرْدِ
[١١٦/و] /لَـكَ اللَّهُ! جُـرْدُ الأعْـوجِيَّةِ تَشْتَكي ... بِمَـا حُمِّلَتْـهُ مِنْ ذَميـلٍ وَمِنْ وَخْـدِ

---

(١) الخريدة: فاصيبت.

(٢) س ط: مرضى صحاحٍ: «بتنوين الكسر»، ووجه الرفع في «صحاح» أنّها صفة لمرضى التي هي وصف سدّ مسدّ موصوفه المحذوف المقدّر بعيون.

(٣) س: اتخذت.

(٤) س: وله من قصيدة مدح بها تميم بن يوسف بن تاشفين، وهذه القصيدة لم ترد في ب ق ط ع. وأبو الطاهر المذكور؛ كان قد ولي لأخيه أمير المسلمين عليّ بن يوسف بن تاشفين غرناطة سنة ٥٠١ هـ، فاطمأنت النفوس، وفي سنة ٥٠٤ هـ خرج عنها وولي مدينة تلمسان واستقرّ بها. (البيان المغرب: ٤/٤٨، ٤٩، ٥٥).

أرِحْ صَهَواتِ الخَيْلِ مِنْ نَصَبِ السُّرَى وَجُدْ عَفْوَهَا إنَّ الْمَشَقَّةَ في الْجُهْدِ
فَدَيْنَاكَ كَمْ أوْرَدْتَهَا سُبُلَ الهُدَى وأصْدَرْتَهَا في ظِلِّ أَلْوِيَةِ السَّعْدِ
وَمَا لَكَ في هَزِّ الجُيُوشِ إلى العِدَى وإقحامِهَا بَيْنَ الأسَاوِدِ والأسْدِ
وَجَدُّكَ يَقْضي مَا تَشَاءُ وإنْ تَكُنْ تَرَى الجِدَّ رَأْياً فالْحَزامَةُ في الجِدِّ

ومِنْهَا[1]:

(طويل)

بِلُقْيَا تَميمٍ تَمَّ لي كُلُّ مَطْلَبٍ ونِلْتُ المُنَى تَفْتَرُّ سَافِرَةَ الخَدِّ
أبي الطَّاهِرِ المَلْكِ الَّذي عَلِقَتْ بِهِ نَفَائِسُ أعْلاقِ العُلَى وهو في المَهْدِ
فَتَىً يَمْنَحُ المالَ الْعَرِيضَ تَكَرُّماً وَيَتْبَعُ بالحَسْنَاءِ والْفَرَسِ النَّهْدِ

ومِنْهَا:

تَعالَوْا، تَرَوْا مِنْ أمْرِهِ كُلَّ مُعْجِزٍ وَمَمْلَكَةً أَزْرَتْ بِمَمْلَكَةِ الهِنْدِ
وَهُبُّوا إلى القَصْرِ الَّذي حَلَّ تَلْمحوا هِلالاً عَلَيْهِ هَيْبَةُ الأسَدِ الوَرْدِ
بِحَيْثُ[2] اسْتَقَرَّ المُلْكُ واعْتَنَقَ النَّدىٰ مع الْبَأْسِ والْتَفَّ الْعَلاءُ مَعَ المَجْدِ
وَرَاقَ اخْضِرارُ الجُودِ في عارضِ النَّدى وَرَاعَ احمِرارُ البَأْسِ في صَفْحَةِ الهِنْدي

وَلَهُ[3] في الأمير الأَجَلِّ، أبي إسحٰق إبراهيمَ بنِ أميرِ المسلمين يوسفَ بنِ تاشفين، في شعبان سنة خَمْسَ عَشْرَةَ وخمس ماية:

---

(١) ومنها: لم ترد في س.
(٢) س: فحيث.
(٣) موضع القصيدة متأخر في ب ق س ط ع عمّا في م، وانظرها: الخريدة: ٢/٣٦٩ - ٣٧٤.

(وافر)

سَقَى اللَّهُ الحِمَى صَوْبَ الوَلْيِّ وَحَيَّى بالأراكَةِ كُلَّ حَيِّ
[١١٧/ظ] /وإنْ ذُكِرَ العقيقُ(١) فباكَرَتْهُ سَحائبُ مُعْقِباتٌ بالرَّوِيِّ
تُروِّضُ مَسْقَطَ العَلَمَيْن(٢) سَكْباً وتُلْبِسُهُ جَنَى الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
ولا بُلِيَتْ لِمُرْسِيَةٍ(٣) بُرُودٌ مُطَرَّزَةٌ بأشْتاتِ الْحُلِيِّ
ذَكَرْتُ مَعَاهِداً أقْوَتْ وكانَتْ أواهِلَ بالقَرِيبِ وبالقَصِيِّ
أقُولُ: وإنْ(٤) غَدَوْتُ حَليفَ شَجْوٍ أعَلِّلُ لَوْعَةَ القَلْبِ الشَّجِيِّ
لأصْرِفَ عِفَّةً كَفِّي وَلَحْظي عَنِ اللَّحْظِ العَليلِ النَّرجِسيِّ
وَأخْزِنُ(٥) منطقي عَنْ كُلِّ هُجْرٍ(٦) وأهْجُرُ كُلَّ مِلْسانٍ بَذِيِّ
ولَمَّا أنْ رَأيْتُ الدَّهْرَ يُدني دَنِيّاً ثُمَّ يَسْطو بالسَّنِيِّ
وَجِدْتُ بِهِ عَلَى الأيَّامِ غَيْظاً كَمَا وَجِدَ اليتيمُ على الْوَصِيِّ
طَلَبْتُ فما سَقَطْتُ على خبيرٍ يُخَبِّرُ عَنْ وَدُودٍ أوْ صَفِيِّ
كَمَا أنّي بَحَثْتُ على كريمٍ فما ألْفَيْتُ ذَا خُلُقٍ رَضِيِّ
وَلَوْلا وَاجِدٌ لَسَدَدْتُ عَيْني فلمْ تَفْتَحْ على شَخْصٍ سَرِيِّ
هو المَلِكُ المُعظَّمُ مِنْ مُلُوكٍ يُنيرُ بها سَنَا الأُفُقِ السَّنِيِّ

---

(١) العقيق: بفتح أوله، وكسر ثانيه: والعرب تقول لكل مسيل ماء شقَّهُ السَّيْل في الأرض فأنهره ووسَّعه عقيق، وفي بلاد العرب أربعة أعقُّه، وهي أودية عادية شقَّتها السيول. (معجم البلدان: ٤/١٣٨).

(٢) ط: العالمين.

(٣) س ط: بمرسية.

(٤) ب ق: وقد.

(٥) ط: واحرز.

(٦) ب ق: هجو.

لَـهُـم(١) هِـمَـمٌ تُـعـالي كُـلَّ حيـنٍ يَـفُـوتُ بهـا ذُرَى الـنَّـجْـمِ الـعَـلِيِّ
وحُسْنُ خـلائقٍ رَقَّتْ(٢) فـجـاءَتْ(٣) كَـمَـا هَبَّ الـنَّـسِيـمُ مَـعَ الـعَـشِـيِّ
مَصُـونُ العِـرْضِ مَبْـذولُ العَـطايـا نَـدِيُّ الـتُّـرْبِ مَبْـرورُ الـنَّـدِيِّ
جَـوادٌ جُـودُهُ إنْ جَـادَ(٤) سَـيْـلٌ وَيـأتـي عُـرْفُـهُ مِـثْـلَ الأتـيِّ
/يَـمُـدُّ إلى الـعُـفَـاةِ يَـمِيـنَ يُـمْـنٍ تُـلَـيِّـنُ قَـسْـوَةَ الـقَـلْـبِ(٥) الأبـيِّ [١١٧/و]
تُـحـلِّي مُـلْـكَـهُ بِـحُـلى(٦) نُـهـاه كَـمـا ازْدانَ الـمُـقَـلَّـدُ بـالْـحُـلِيِّ
تُـدارُ عَـلَـيْـهِ أكْـواسُ الْـمَـعَـالي فَـتَـأخُـذُ مِـن هِـزَبْـرٍ أرْيَـحِـيِّ
يُـطارِدُ(٧) بـالضُّحَى خَيْـلَ الأعـادي ويَـأوي كُـلَّ وَفْـدٍ بـالـعَـشِـيِّ
لإبـراهـيـمَ عِـنْـدَ الـلّـهِ سِـرٌّ يَـدِقُّ عُـلًا عَـنِ(٨) الـنَّـظَرِ الخفيِّ
يَـرى غَيْبَ(٩) الأمـورِ إذا ادْلَـهَمَّتْ بِـعَـيْـنِ الـرَّأي والـفِـكْـرِ الـبَـدِيِّ
وَيُـوضِـحُ كُـلَّ مُـشْكِـلَةٍ فَـيَـرْمي بِـهَـا فَـيُـصِـيبُ شـاكِلَةَ الـرَّمِـيِّ
دَرَتْ صِنْهـاجَـةٌ(١٠) وَلَـهـا عُـلاَهَـا بِـأنَّ عُـلاهُ مُـفْـتَـخَـرُ الـنَّـدِيِّ

---

(١) ب ق ع: له.

(٢) الخريدة: زانت.

(٣) ط: فراقت.

(٤) ب ق س ط ع: إن سيل، وكذا الخريدة.

(٥) ب ق س ط ع: الدهر، وكذا الخريدة.

(٦) م: بنهي عداه، وفي الخريدة: بعلا نُهاه.

(٧) قبل البيت في س: ومنها يمدحه.

(٨) ط: على، وفي الخريدة: يدقّ به عن النظر الخفّي.

(٩) ب ق ط: غيب، وكذا الخريدة.

(١٠) صنهاجة: هي القبيلة التي ينحدر منها المرابطون، وقد ذكر الهمداني في كتاب «الإكليل» أنَّ صنهاجة من ولد عبدشمس بن وائل بن حمير، واجتمعت الروايات أنَّ صنهاجة من حمير. (البيان المغرب: ٤/٤٦).

وَتَعْلَمُ أَنَّهُ السَّيْفُ المُحلَّى ... لِدَفْعِ الخَطْبِ أَوْ قَرْعِ الْكَمِيِّ
وكَمْ مِنْ سَيِّدٍ فيهِمْ ولكنْ ... أَتَى الوادي فَطَمَّ على القَرِيِّ
أيا لَيْثَ الْحُروب ومَنْ تَرَدَّى ... رِدَاءَ الفَضْلِ والخُلُقِ الرَّضِيِّ
لَقَدْ أَصْبَحْتَ رُوحَ العَدْلِ حَقّاً ... وأَسْوَدَ مُقْلَةِ الْمُلْكِ الحفِيِّ
سِواكَ يُريحُ من وَخْدِ المطايا[1] ... ويَقْصُرُ عَنْ مَدَى الأَمَلِ القَصِيِّ
وأَنْتَ تُصادِمُ[2] العلياءَ لمَّا ... غَدَتْ[3] مَرْمىً لِكُلِّ فَتىً عَلِيِّ
تُصادِرُ كُلَّ مُعْضِلَةٍ نَؤُودٍ ... مَتَى هَجَمَتْ بِصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ
وَتَكْشِفُ كُلَّ غَمَّاءٍ بِهَدْيٍ ... حَكَى هَدْيَ النَّبِيِّ الهاشِمِيِّ
أبا إسحقَ يابْنَ أميرِ مُلْكٍ ... يُقَصِّرُ عَنْهُ مُلْكُ التُّبَّعِيِّ[4]
[١١٨/ظ] لِيُوسُفَ[5] مَفْخَرٌ يُرْوَى ويُتْلَى ... كَمَا يُتْلَى الحديثُ عن النَّبِيِّ
رَكِبْتَ مَناهِجَ التَّقْوى ففاقَتْ ... أُمُورُكَ كُلَّ أَمْرٍ مُعْتَلِيِّ
وسِرْتَ بسيرَةِ[6] العُمَرَيْنِ عَدْلاً ... وَلَمْ تَقْعُدْ مَضَاءً عَنْ عَلِيِّ
أيا مَلِكَ المُلُوكِ لَدَيَّ قَوْلٌ ... فوطِّىءْ لي على كَنَفٍ وَطِيِّ
وَحَسِّنْ فَضْلَ أَخْلاقٍ كِرامٍ ... إذا حُيِّتْ فَعَنْ مِسْكٍ ذَكِيِّ
لَكَ الفَضْلُ الّذي أَوْلَيْتَنِيهِ ... فأَشْكُرُهُ ولي حَقُّ الوَلِيِّ

---

(١) ب ق س ع: المطيّ، وكذا الخريدة.
(٢) ب ق س ط ع: تصادم.
(٣) ط: غدوت مرقى.
(٤) يشير إلى مُلك التابعة ملوك اليمن، ويضرب بهم المثل في سعة الملك وجلاله.
(٥) يوسف بن تاشفين، والد الممدوح ومؤسس الدولة المرابطية، توفى سنة ٥٠٠ هـ.
(٦) ط: كسيرة. والعمران: أبو بكر وعمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، وعليٌّ: هو عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه.

وأمْــرِي مُــظْلِمٌ بــالـشَّــرقِ حَـتَّــى	تَـبَـلَّـجَـهُ يَـدُ[1] الـمَـوْلـى الـعَـلـيُّ
وهــذا وَقْــتُ خِــدْمَــةِ كُـلِّ أمْــرٍ	فَـسَـبِّـبْ بي إلـى السَّـبَـبِ الـحـظـيِّ
وَمَــهْـمَــا[2] دَارَ قَــوْلُ نَـمَـقَّـتَـةٍ	رِجــالٌ لا تُـضـافُ إلـى سَـرِيِّ
فَــلا تَـسْـمَـعْ لـمـشَّــاءٍ نَـمـيـمٍ	ودَعْ أقْــوالَ هـمَّـازٍ غَـوِيِّ
دَعِـيٌّ فـي الـصَّـفـاءِ ولَـيْـسَ يُعْطَى	بِـقَـدْرِ الـحُـبِّ والـوُدِّ الـخَـفـيِّ
ولَـيْـتَ قُـلُوبَـنَـا شُـقَّـتْ فَـيُـدْرى	بِـهَـا فَضْـلُ الـخَؤونِ من الـوَفـيِّ
وَيَهْني الـمَـجْـدَ عَـزْوٌ[3] نِلْتَ فِـيـهِ	جَـسِيمَ الأَجْـرِ بـالسَّـعْيِ الـزَّكـيِّ
كـلامــي قــادَهُ وُدِّي فــأهْــدَى	إلَـيْـكَ قـصـيـدةً مِـثْـلَ الـهَـدِيِّ
فَخُـذْهَـا كـالعَـرُوسِ تَفُـوتُ طَبْعاً	[4]أيــا وَيْــلَ الـشجـيِّ من الـخَـلـيِّ

ولَهُ من كلمةٍ[5] أَوَّلُها قصيدة، وجَّه بها إليه في عيد الفطر، سنة خمس عشرة وخمسماية[6]:

(بسيط)

لَـدَى سُـرَاكَ لِعَـذْوِ[7] الجُـرْدِ تَضْمِيمُ	وفي عِـدَاكَ لبيضِ الهِنْـدِ تَحْـطِيمُ
ولــلمـكــارمِ لا زَالَــتْ مُـخَـيِّـمَـةً	بِسَـاحَـةِ الـدَّوْلَـةِ العَلْيـاءِ تَخْيِيمُ

---

(١) ب ق س ع: لدى، وكذا الخريدة.
(٢) البيت ساقط في ع.
(٣) الخريدة: عِزٌّ نلت فيه جزيل الأجر.
(٤) ب ق ط: ويا ويل، وفي الخريدة: يا ويح. وأصل المثل: (مجمع الأمثال ٢/٣٦٧، معجم الأمثال ٢/١٠٠١ع).
(٥) ب ق س ع: وله فيه من قصيدة، وبعدها في ع: وجَّه بها إليه في عيد الفطر في السنة المذكورة، وفي ط: سنة ستّ عشرة وخمسمائة.
(٦) ورد من هذه القصيدة في الخريدة بيتان: ٢/٣٧٤.
(٧) ط: لعزو الجود، ع: لعذر المجد.

[١١٨/و] /ثَوَى بريقُكَ(١) مِلْءَ الدَّهْرِ(٢) مُنْتَظِماً ... مِنَ المـآثِـرِ مَـنْـثـورٌ ومَـنْـظُومُ
آيـاتُ عَـدْلِـكَ تُتْلَى وَهْيَ مُعْـتَبَـرٌ ... سِـرٌّ لَكُمْ في ضَميمِ(٣) الدَّهْـرِ مَكْتومُ
للّهِ فيـكَ حـديثٌ سَـوْفَ يُـوضِحُـهُ ... فلِلْمَعـالي(٤) على عُلْيـاكَ تَحْـويـمُ

وَمِنْهَا(٥):

تَـدْبيرُ مُلْكِـكَ بـالتَّـأْيـيـدِ مُفْتَتَحٌ ... مـا لَمْ يكُنْ هكـذا مُلْكٌ فمـذمـومُ
بَسَطْتَ(٦) عَدْلَكَ بَيْنَ النَّاسِ فاعْتَدَلوا ... ولـلـمـالـيـكِ(٧) تَـقْسيطٌ وتَقْـويـمُ
لِـلَّهِ فَـضْـلُكَ مـا يَـلْقـاكَ مُـكْـتَئِبٌ ... إلَّا انْثَنَى وَهْـوَ مَسْـرورٌ ومَـعْـصُـومُ
قَضَى الإلـهُ وُجُـودُ مِنْـكَ يَغْمُـرُنـا ... بـأَنَّ مـالَـكَ بَيْنَ الـخَلْقِ مَـقْسُـومُ

ومِنْهَا(٨):

لَمَّـا سَـرَيْتَ إلى حِمْصٍ وقَـدْ ظَمِئَتْ ... سَـرَى إلَيْهَـا سَحَـابٌ مِنْـكَ مَـرْكُـومُ
وَوَافَتِ الـرِّيـحُ تَسْتَسْقي الْغَمـامَ بِهَـا ... مَـهْمَـا تَـهُـبُّ، فَـلِلأَنْـواءِ تَـغْـيِـيـمُ
كـأَنَّمـا المَحْـلُ والأَنْـواءُ تَكْـنِفُـهُ ... جَيْشـانِ: ذا هـازِمٌ يُـلْفَى وَمَـهْـزُومُ
لَمَّـا اكْتَسَى الـدَّهْـرُ وَشْيـاً من أزاهِـرِهِ ... ومُبْـرَمُ المَحْـلِ مُنْبَتٌّ وَمَقْصُـومُ(٩)
عـادَ الـزَّمـانُ رَبيعـاً عِنْـدَما طَلَعَتْ ... مِنِّي لهَـا في سَماءِ الفَضْـلِ(١٠) تَعْظيمُ

---

(١) ب ق س: بربعك.
(٢) ب ق: الأرض.
(٣) ب ق س ع: ضمير، والبيت متأخر عمّا يليه في س.
(٤) ب ق: وللمعالي.
(٥) ومنها: لم ترد في ب ط.
(٦) ب ق س: قسّطت.
(٧) ب ق ط ع: وللممالك تقسيط وتقسيم.
(٨) ومنها: لم ترد في ب ق ط.
(٩) ب ق: ومفصوم، ط: ومنظوم.
(١٠) ط: السّعد.

ومِنْهَا:

رَقَّ النَّسيمُ ورَقَّتْ[1] كُلُّ غادِيَةٍ فالأُفْقُ طَلْقٌ وَوَجْهُ[2] الأرضِ مَرْقُومُ
قَيَّدْتَني بأيادٍ مِنْكَ طائِلَةٍ شَتَّى، فمنهُنَّ مَجْهولٌ وَمَعْلُومُ
كَمْ مِنَّةٍ لَكَ عندي لا يَنُوءُ بِهَا شكري على أنَّهُ بالمِسْكِ مَخْتُومُ
مَنْ لي بذاكَ وَلَوْ وَافَتْكَ تُنْجِدُني السَّبْعَةُ الشُّهُبُ والسَّبْعُ الأقاليمُ

/ وَمِنْهَا[3]:

يَحُفُّ بي مِنْكَ إعْلاءٌ وَتَكْرِمَةٌ بِرٌّ بِمَنْطِقَةِ الجَوْزَاءِ مَحْزُومُ [١١٩/ظ]
مِنْ حَقِّ مَنْ هَجَرَ الأوْطانَ مِنْ سَعَةٍ وَقادَهُ نَحْوَكُمْ حُبٌّ وَتَتْيِيمُ
أنْ يَعْتَلي وَيُرى في النَّجْمِ مَنْزِلُهُ يَحُفُّهُ مِنْكَ تَكْرِيمٌ وَتَنْعيمُ

وَمِنْهَا[4]:

بَيْني وبَيْنَ النَّوى دَخْلٌ[5] فإنْ صَدَعَتْ شَمْلي فَعندِيَ تَفْويضٌ وَتَسْليمُ
وإنْ تَكُنْ نَثَرَتْ سِلْكي نَوىً قَذَفٌ فإنَّ سِلْكَ رجائي فيكَ مَنْظومُ
عَسى[6] اللَّيالي بِسَعْدِ المُلْكِ تَنْظِمُنا إنْ أنْصَفَ الدَّهْرُ والإنْصافُ مَعْدومُ
سُقْياً لِعَهْدِ خَليطٍ لَسْتُ أذْكُرُهُ إلَّا حَنَنْتُ كما قَدْ حَنَّتِ الهِيمُ
مَهْمَا تَنَيَّتُ[7] مِنْ تِلْقائِهِ نَفَساً شَوْقاً تَحَدَّرَ من عَيْنَيَّ تَسْنيمُ
فالنَّفْسُ مِنْ بَعْدِهِ جَمْرٌ لَهُ صِفَةٌ ميمٌ وواوٌ وجيمٌ بَعْدَها جيمُ[8]

---

(١) س: وراقت.
(٢) ب ق ط ع: وبُرد.
(٣) ومنها: لم ترد في ط.
(٤) ومنها: لم ترد في س.
(٥) ط: وصل.
(٦) موضع البيت متأخر عن الثلاثة الأبيات التالية في ب ق س ط ع.
(٧) ب ق س ع: مهما تنسَّمت، ط: لمّا تنفّست.
(٨) رسمها: مؤجّج.

وكَتَبَ[1] إليهِ الفقيهُ أبو العبّاس ابن أحمدَ، المعروف بـالقَرْنـاقي، شاكـراً على زيارتِهِ، وناشراً فَضْل صداقته معه:

(خفيف)

يـا سَـرِيّـاً تَخْتَـالُ مِـنْـهُ الـوزارَهْ ... في الْحُـلَى تَـارةً وفي الـحَلْيِ تـارَهْ

بِـكَ تَـزْدَانُ[2] خُـطَّةٌ حَـمَلَتْ مِـنْـ ... ـكَ على شَخْصِهَـا بـهـاءً وَشـارَهْ

ظَهَـرَتْ فِـيـكَ لـلجـلالِ خِـلالٌ ... وَعَـلَى البَـدْرِ[3] لـلسَّنـاءِ إمـارَهْ

يـاأبـا بكـرٍ الـوحيـدَ بعَصْـرٍ ... لَمْ يَـزَلْ جـاعـلاً عَلَيْـكَ مَـدارَهْ

[١١٩/و] /زُرْتَ بـالفَضْلِ والفضـائـلِ تَقْضي ... أنْ تُـوالَـى[4] إلـى ذُرَاكَ الـزِّيـارَهْ

دُمْتَ يـا نُخْبَـةَ الكـرامِ عَـزيـزاً ... مـا تَـلا اللَّيْـلُ في الـزَّمـان نَهَـارَهْ

فراجعه:

(خفيف)

يـا ذَكِيّـاً[5] غَـدَا يَشِيـدُ فَـخـارَهْ ... مُـذْ شَـدَا[6] لـلعُـلَى يَـشُـدُّ إزارَهْ

وحُسَـامَـاً بِـراحـةِ المَجْـدِ عَضْبـاً ... شَـحَـذتْ راحَـةُ الـذَّكـاءِ شِفَـارَهْ

سَـامَرَ الفَضْـلَ مِنْكَ رَوْضُ وَفَـاءٍ ... هَصَـرتْ لي[7] يَـدُ العُلَى أَزْهـارَهْ

---

(١) ب ق ع: وكتب إليه أبو العبّاس احمد بن حمدوس القرباني، شاكراً زيارته له، وناشراً لفضل صداقته معه، ط: وكتب إليه الكاتب أبو العباس أحمد بن أحمد بن الغرياني، شاكراً له على زيارته.

(٢) س: تختال.

(٣) ب ق س ط: النَّدب.

(٤) ب ق: نوالي.

(٥) ب ق س: زكياً، ط: زاكياً غدا يشدُّ.

(٦) ب ق: مرشداً.

(٧) ب ط: في يد.

وَهَمَتْ دِيمَةُ الْوَفَاءِ[1] فَرَوَّتْ مَرْبَعَ[2] الوُدِّ بَيْنَنَا وثِمَارَهْ
يا سَنَا مُقْلَةِ الزَّمانِ أبا العبْـ ـبَاس يا حَلْيَ[3] جيدِهِ يا فَخَارَهْ!
فإذا[4] قِيلَ مَنْ فَتى الفَضْلِ يَوْماً وأشاروا فأَنْتَ مَعْنَى الإشارَهْ
زَارَني مِنْ سَمَاءِ فِكْرِكَ رَوْضٌ مِثْلَ ما وَاصَلَ الحبيبُ الزِّيارَهْ
مُهْرَقٌ جاءَ في ثِيابِ عَرُوسٍ أصْبَحَ المَجْدُ تَاجَهُ وَسِوارَهْ
أيُّ شُكْرٍ أَمْ أيُّ بِرٍّ يُكافي حَقَّ حُرٍّ سَنَاؤُهُ[5] قَدْ أَنَارَهْ
وَمِنَ العِيِّ أنْ أراجِعَ بالشِّعْـ ـرِ فَتَىً لا أشُقُّ فِيهِ غُبارَهْ
غَيْرَ أنّي وَثِقْتُ إغْضَاءَ نَدْبٍ عَبَّرَ الدَّهْرُ عَنْهُ أيَّ عِبارَهْ

ولَهُ أيضاً[6]:

(كامل)

خَطَّتْ بَنَانُ الشَّوْقِ بَيْنَ[7] جوانحي مَرْآكَ فالْتَهَبَتْ من الوَجْدِ
وَتَحَدَّثَتْ نَفْسي بِزَوْرَتِكَ التي قُطِعَتْ بلا شَكٍّ من الخُلْدِ
/فَتَعلَّلَتْ بالوَهْمِ وانْتَعَشَتْ بِهِ[8] سِرّاً حَشَاشَتُهَا على البُعْدِ [١٢٠/ظ]

---

(١) ب ق س: الصَّفاء.
(٢) ط: مرتع.
(٣) م: يا لحلي.
(٤) يشير إلى قول طرفة بن العبد:
إذا قيل مَنْ فتىً خلتُ أنّني عُنيتُ فلم أكسل ولم أتبلّدِ
(٥) ب ق س: سناءه.
(٦) ب ق ط: وله، والأبيات لم ترد في س.
(٧) ط: بغير.
(٨) به: ساقطة في ب ق ط.

وَلَهُ أيضاً[1]:

(كامل)

يـا بُغْيَتي قَـلْبي إلَيْـكِ[2] رَهيـنـةٌ ... فَلْتَحْفَـظيـهِ، فـرُبَّما قَـدْ ضَـاعَـا
أَوْقَـدْتِـهِ وتَـرَكْـتِـهِ مُتَـضَـرِّمـاً ... بـأُوَارِ حُبِّـكِ يَسْـتَـطِيـرُ شُعَـاعَـا
لا تُسْـلمـيـه فـإنّـه نَـزَعَـتْ بـهِ ... تِلْكَ الخـلالُ إلى هَـواكِ نِـزَاعَـا
حَـاشَى لِمِثْلِكِ أنْ يُضِيـعَ ضَـراعَتي ... ولِمِثْـلِ حُبِّي أنْ يَـكُـونَ مُضَـاعَـا
إنّي لأقْنَـعُ مِنْ وِصَـالِـكِ بـالْمُنَى ... ومِنَ الحـديثِ بأَنْ يَكُـونَ سَمَـاعَـا[3]

---

(١) ب ق ط: وله، ع: وله يتغزل، انظر الأبيات: الخريدة: ٢/٣٨٣.
(٢) ب ق ط: لديك، وكذا في الخريدة.
(٣) هنا، ينتهي السقط في نسخة «ر»، وتنتظم مع بقيّة النسخ.

الوَزيرُ[1] الكاتبُ أبو عَامِرِ بنِ أَرْقَمَ[2]

فريدُ وقتِهِ[3] وابْنُ فريدِهِ، وعميدُ الكلام وابنُ عميدِهِ؛ وكانَ[4] أبوه الـوزيرُ الكاتب أبو الأصبغ[5]، قد أبرَّ[6] على أَهْلِ أوانه، واسْتَقَرَّ كتَّـابَةَ[7] زمـانِهِ، فنَبتَ أبـو عامـرٍ في تُرْبَـةِ العلم ونَشَأ في حَجْـرِهِ، وشَـدَا بَيْنَ سِحْـر البَيـانِ[8] وَنَحْـرِهِ، فلم[9] يزل على كدِّ طلب الأدب وتَعَبِهِ، أَصْبَرَ من عَوْدٍ قَدْ عَضَّتْ جَنْبَاهُ بخُلْبِهِ، حَتَّى ارْتَـوَى من صافي الأدب وغَيْـرِهِ، واحْتَجَنَ من مُصَـوَّحِـهِ ونضيـرِهِ، فَجَمَـعَ حِفْظُهُ بَيْنَ الغريب الحوشي، والمُولَّدِ الرِّياضي.

---

(١) موضع هذه الترجمة متأخر بعد ترجمة الوزير الكاتب أبي محمد بن القاسم، في ر ب ق س ع، وهي ساقطة في ط. وقـد ورد بعض هـذه التـرجمة في الـذخيـرة: ٤٠٣/١/٣، وهي ليست من تراجمها الأصلية. والوزير المذكور هو ابن الوزير أبي الأصبغ عبدالعزيز بن الأرقم، وزير المعتصم بن صمادح، برع بجهـة المريـة في صناعتي النثر والنظم، (انظر عنه: الذخيرة: ٤٠٣/١/٣، والخريدة: ٣٩٨/٢، والنفح: ٤٩٩/٣).

(٢) بعدها في ر ب ق: رحمه الله تعالى.

(٣) ب ق: الوقت.

(٤) ر ب ق س: كان الوزير الكاتب أبو الأصبغ أبوه، ع: كان الوزير. . . أباه.

(٥) هو عبدالعزيز بن محمد بن أرقم النميْري الوادياشي، وزر للمعتصم محمد بن صمادح. وقد اعتمده رسوله إلى المعتمد بن عبّاد، لما عرفه فيه من النباهة والوفاء، وكانت وفاته في إمارة المعتمد بن عباد. (التكملة رقم: ١٧٣٥، والنفح: ٤٩٨/٣).

(٦) ب ق: أربى.

(٧) ب ق: بكتابة.

(٨) ر: سحر الكلام.

(٩) ر ب ق س ع: ثم لم يزل. .

ولَهُ شِعْرٌ وَنَثْرٌ يُفْصِحانِ بسَعَةِ باعِهِ، ورَحْبِ ذِرَاعِهِ، ويَشْهَدان أَنَّه يَغْرِفُ من [١٢٠/و] عَجَّاجٍ (١) /، وَيَدَعُ مُجارِيهِ (٢) يَغْمَهُ في عَجاج.

فمن ذلك قَوْلُهُ يمدح الأميرَ عَبْدَاللَّهِ بنَ مَزْدلي (٣):

(بسيط)

سَرَيْتَ واللَّيْلُ مِنْ مَسْراكَ في وَهَلِ ... مُبَرَّأَ العَزْمِ مِنْ أَيْنٍ ومِنْ كَسَلِ
وسِرْتَ في جَحْفَلٍ يَهْدِي فَوارِسَهُ ... سَنَاكَ تَحْتَ الدُّجَى والعارضِ الهَطِلِ
والبَدْرُ مُحْتَجِبٌ لَمْ تَدْرِ أَنْجُمُهُ ... أَغَابَ عن سَرَرٍ أَمْ غَابَ عن خَجَلِ؟
هَوَتْ أَعاديكَ من سَارٍ يُؤَرِّقُهُ ... رَكْضُ الجَوادِ وحَمْلُ اللَّأْمةِ الفُضُلِ
إذِ (٤) الملوكُ نِيامٌ في مَضاجِعِهِمْ ... مُسْتَحْسِنونَ (٥) بَهاءَ الحَلْيِ والحُلَلِ
لِلَّهِ صَوْمُكَ بِرّاً يَوْمَ فِطْرِهِمِ ... وَمَا تَوَخَّيْتَ من وَجْهٍ ومن عَمَلِ
نَحَرْتَ فيه (٦) الكُماةَ الصِّيدَ مُحْتَسِباً ... وحَسْبُ غَيْرِكَ نَحْرُ الشَّاءِ والإبِلِ
إذا صَرِيرُ المَدارَى هَزَّهُمْ طَرَباً ... أَلْهاكَ عَنْهُ صَرِيرُ البيضِ والأَسَلِ
وإنْ تَنَتْهُمْ عن الإقْدامِ عَاذِلَةٌ ... مَضَيْتَ قُدْماً وَلَمْ تَأْذَنْ إلى العَذَلِ
كَمْ ضَمَّ ذا العيدُ مِنْ لاهٍ بِهِ غَزِلٍ ... وأَنْتَ تَنْشُدُ أَهْلَ اللَّهْوِ والغَزَلِ

---

(١) يشير في هذا إلى الراجز رؤبة بن العجَّاج، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان يُحتج بشعره. (الشعر والشعراء: ٢/٥٩٤، والمؤتلف: ١٢١).

(٢) ب ق: محاربه.

(٣) من أمراء الملثمين، وكان يتولى غرناطة، استرد بلنسية من النُصارى مع أبيه «أبي محمد» ابن مزدلي سنة ٤٩٥ هـ. (البيان المغرب: ٤/٦١، والنفح: ٤/٤٥٦) وانظر القصيدة: الذخيرة: ٣/١/٤٠٤، والخريدة: ٢/٣٩٨.

(٤) ب ق: إذا.

(٥) الخريدة: يستحسنون.

(٦) ر: فيك.

في الخَيْلِ والخافقاتِ البيضِ لي شُغُلٌ | لَيْسَ الصَّبابَةُ والصَّهباءُ من شُغُلي
ظَلَلْتَ يَـوْمَـكَ لم تَنْقَـعْ بِـهِ ظَمَـأً | وَظَـلَّ رُمْحُكَ في عَـلٍّ وفي نَهَـلِ
وكُـلَّمـا رامَتِ الـرُّومُ الـفِـرارَ أَتَتْ | مِنْ كُـلِّ أَوْبٍ وضَمَّتْهَا يَـدُ الأَجَـلِ
فَصـارَ مُقْبِلُهُـمْ نَهْبـاً ومُـدْبِـرُهُمْ | وعـادَ غـانِمُهُمْ مِنْ جُـمْلَةِ النَّفَـلِ
فَكَمْ فَكَكْتَ مِنَ الأَغْـلالِ من[1] عُنُقٍ | وكم سَدَدْتَ بهـذا الفَتْـحِ مِن خَلَلِ
أَنْتَ الأَميـرُ الـذي للمَجْـدِ هِمَّتُـهُ | وللممـاليكِ[2] تَحْميهَـا وللدُّولِ[3]
/ ولـلمـواهيبِ[4] أَوْ للخطِّ[5] أَنْـمُلُهُ | مـا لَمْ تَحِنَّ إلى الْخَـطِّيَّـةِ الـذُّبُـلِ [١٢١/ظ]
لِمَـزْدلي وَبنـولَنْكَـانَ[6] تَـرْفَعُـهُ | مَناسِبٌ كالضُّحَى، والشَّمْسُ في الحَمَلِ
الجـابـرينَ صُدُوعَ الْمُعْتَفي لَهُمـاً[7] | والكـاسرينَ الـظُّبَى في هَامَةِ البَـطلِ
والعَـادلينَ عن الـدُّنْيـا وَنَضْـرَتِهَـا | والسَّـالكينَ عَلَى الأَهْدَى مِن السُّبُـلِ
خَـيْـرُ التَّبـابـعِ والأَذْواءِ من يَـمَنٍ | الـغـالبينَ عـلى الآفـاقِ والـمِـلَلِ
يَسُـودُ في آخـر الأَعْصـار آخِـرُهُمْ | وَسَـادَ أَوَّلُـهُمْ فـي الأَعْـصُـرِ الأُوَلِ

---

(١) ب ق: عن عنق، وكذا الأخيرة.
(٢) ر ب ق ع: وللمسالك، وكذا الخريدة، وفي س: وللممالك، وكذا الذخيرة.
(٣) وقع الناسخ في خطأ ترقيم أوراق المخطوط «م» نتيجة تكرار ترقيم الورقة «١٢٠».
(٤) ر ب ق س: وللمواهب، وكذا الذخيرة والخريدة.
(٥) ب ق: وللحظ.
(٦) ر: بمزدلي بن يولنكان ترفعه، ب ق: لمزدلي لواءً كان يرفعه، وكذا في الذخيرة، س: لمزدلي ويولنكان ترفعه، ع: لمزدلي ويولوكان ترفعه. وهو: مزدلي بن بويلنكان (أو ملنكان) بن حسن بن محمد بن تورجوت، من أكابر المرابطين، وهو ابن عم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وله الفضل في قيام الدولة المرابطية وهو والد عبدالله الممدوح، وفاتح بلنسية ٤٩٥ هـ. (البيان المغرب: ٦٠ وفي صفحات متفرقة منه).
(٧) ب ق: لهم، والخريدة والذخيرة: كرماً.

يـــأيُّهــا الْمَلِكُ المــرهــوبُ صَــوْلَتُــهُ والمُرْتَجَى غَوْثُـهُ في الْحَادِثِ الجَلَلِ
مَنْ كَـابَـدَ العُـدْمَ لم يَكْمُـلْ لَـهُ أَمَـلٌ والعُـدْمُ من أَقْـطَعِ الأَشْيَـاءِ بـالأَمَـلِ
لَــوْلاَهُ لَمْ تَنْبُ[١] الأَشْعَــارُ مُــرْسَـلَةً عَنّي وَحَقِّــكَ لا نَقْضِيـهِ بــالـرُّسُــلِ
فـاصْفَحْ لِعَبْـدِكَ يـا مَـوْلاَهُ[٢] مُغْتَفِـراً مـا كَـانَ مِنْ خَــطَإٍ أَوْ مَنْـطِقٍ خَــطِلِ
بَقِيتَ للدِّينِ والــدُّنيــا وســاكِنِهَــا[٣] إذا خَلاَ الغَمْضُ في الأَجْفَانِ والمُقَلِ[٤]

وَكَتَبَ إلى أحـدِ إخوانـه[٥]: يا سيِّدي الأعلى، وعلقيَ الأغلى، وَذُخْري للجُلَّى، أطـالَ اللّهُ مَجُودَ[٦] الجنـاب، مَحْمُودَ الْمَقـام والمَنَاب، مَنْ كَـرُمَ - دام عِـزُّكَ - خِيمُهُ، وشَـرُفَ حديثُـهُ وقديمُـهُ، أَمْطَرَ قَبْـلَ أَنْ يُسْتَبْرَقَ، وأَثْمَـرَ قَبْـلَ أَنْ يُسْتَـوْرَق، وأَقْبَلَ دون ان يُسْتَقْبَـلَ، واحْتَلَّ[٧] من غَيْـرِ ان يُسْتَحَلَّ، سجيَّـةُ نَفْس تَوَّاقَةٍ إلى الحُسْنَى، نَزَّاعةٍ إلى الأَعْلَى، من النَّحائزِ[٨] والأَسْنَى، وكانت لَكَ/ - [١٢١/و] وَصَلَ اللّه[٩] إعْزَازَكَ - في جانبي مَجالسُ وَمَشَاهِدُ، ومصادرُ ومواردُ، وَصَلْتَ بهـا جَنَاحي، ومَدَدْتَ أَوْضَاحي:

---

(١) ر: تنبت، ب ق س: تبت.
(٢) ر ب ق: مولاي.
(٣) ر ب ق: تحوطهما، س: لِتَكلاها.
(٤) ر ب ق: للمقل.
(٥) ر ب ق س ع: وكتب إلى الـوزير الكـاتب ابي جعفـر بن مسعـدة. (وستـأتي ترجمته).
(٦) ب ق: محسود.
(٧) ر: وانحلَّ من غير ان يستحل، ب ق: واحتلَّ قبل ان يستحل.
(٨) ب ق: النحاز. والنحيزة: الطبيعة والاصل.
(٩) ر ب ق: اعزَّك الله.

(من الطويل)

[1]وَنَبَّهْتَ مِنْ ذِكْـري وما كـان خامـلاً ... ولكنَّ بَعْضَ الـذِّكْـرِ أَنْبَـهُ مِنْ بَعْضِ

فأَثْقَلْتَ ظهري، وأَوْجَبْتَ عليَّ الشُّكْرَ دَهْري، وَمَا تَأَخَّرْتُ[2] عَنْ حَضْرَتِكَ لامحاً لِعِزَّتِكَ، وقاضياً حَقَّ مَبَرَّتِكَ، إلاَّ عن حالٍ، لا تُعينُ على التَّرْحال، فَعُذْراً عُذْراً، وغَفْراً غَفْراً، وعِنْدي وُدٌّ كماءِ المُزْن، وثَنـاءٌ كَرَوْضِ الحَـزْنِ، جزاكَ اللّهُ يا سَيِّدي[3] جزاءَ الواصل، وقد قَطَعَ الأَنـامُ[4] النّاصـر، وَقَدْ خَـذَلَتِ[5] الأيَّام. ولسـتُ أُجَدِّدُ رَغْبَةً[6] إليكَ، في شيءٍ من أمري جارٍ على الكريمتَيْن يَدَيْك، قَبْـلَ الهـزِّ[7] فَرَيْتُ، وقَبْـلَ النُّزول بسـاحَتِكَ قَـرَيْتُ، وإنْ مَنَنْتَ بمـراجعتي[8] شَفَعْتَ المُكارَمَةَ المكارمةُ[9]، وأَتْبَعْت المساهمةَ المساهمةُ[10]، وتـطوَّلْتَ إنْ شاء اللّهُ، والسَّلامُ العاطرُ النَّاصر عليك يا سيدي الأعلى[11]، ورحمة الله وبركاته.

---

(١) ر ب ق س ع: ونَبَّهْتَ من ذكري، البيت، فأثقلت. (لم يكتمل البيت فيها).

(٢) ر: أخرت.

(٣) يا سيِّدي: ساقطة في ر.

(٤) ر: الجاني، ب ق: الإلمام المؤاصر.

(٥) ب ق: وقد خولت الأيام الناصر.

(٦) ر ب ق س: الرغبة.

(٧) ر: قبل السَّبر. والإشارة إلى المثل: «قبل الرَّمي يُراش السَّهم». (الميداني: ٢/١٠١، والجمهرة: ٢/١٢٢).

(٨) ر ب ق س: بالمراجعة.

(٩) ب ق: المكارمة بالمكارمة، والمكارمة الثانية ساقطة في س ع.

(١٠) ب ق: وأتبعت المساهمة بالمساهمة.

(١١) يا سيدي الأعلى: ساقطة في ر ب ق س ع.

ومن كلامه[1] في مَقامةٍ أنشأها في الأمير تميم بنِ يوسف - أيده الله تعالى - وَوَصلها بالقرطبية، أولها؛ قال «فلانٌ بن فلان»: ولمَّا اجْتَلَيْتُ ما نَصَّهُ، واسْتَوْفَيْتُ ما قصَّه، قلتُ: أحقُّ منزلٍ ببِرِّك، فَعُجْتُ الرَّواحل، لأطوي المراحل، آمّاً[2] كعبة الآمال، وقِبْلَةَ الأمَّال، فبيْنا أنا أسيرُ، وقد لَظِي الهجير، ولا قعيد ولا ناطح، إلاَّ الآكامُ والأباطح، ولا سانحَ ولا بارحَ، إلاَّ الآل والبارح، إذْ رُفع لي شخص، يُقرِّبه ذميلٌ ونصّ، وإذا فتىً عليه بِزَّة، تَشْهَدُ له بالْعِزَّة، يركبُ وَجْناء كأنَّها سبيكةُ لُجَيْن، قد أخْلَصَتْها يَدُ القَيْن، ويحثُّ[3] دهماءَ تَسْبَحُ سَبْحاً، وكأنَّها لَيْلٌ يُباري صُبْحاً؛ فلمّا دَنَا وقَفَ، فطرف، ووضَعَ من لثامِهِ، وأوجز في سلامه، فرددتُ كما يَرُدُّ الْعَجِلُ، وتوقَّعْتُ فوته[4]، فقلت: مَنِ الرجل؟ فقال:

(كامل)

إنِّي امْرؤٌ لا يَعْتري خُلُقي ... دَنَسٌ يُفَنِّدُهُ ولا أَفَنُ
مِنْ مِنْقَرٍ في بَيْتِ مَكْرُمَةٍ ... والْفَرْعُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصُنُ
فُصَحاءُ حينَ يَقُولُ قائِلُهُمْ ... بيضُ الْوُجوهِ مَصاقِعٌ لُسُنُ
لا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جارِهِمِ ... وَهُمُ لِحِفْظِ جِوارِهِ فُطُنُ

قُلْتُ: في كُلِّ عُودٍ نارٌ، واسْتَمْجَدَ الْمَرْخُ والْعَفار، للّهِ أنْتَ! فما أصْونَ جارَكَ، وأكْرَمَ نِجارَكَ، لِمَ تَدِبُّ الضَّراءَ، ولم تَمْشِ الْحمراءَ؟!. فالْتَفَتَ نحوي

---

(١) موضع المقامة متأخر في ر ب ق س ع، ولم يرد من هذه المقامة في «م» إلاَّ الشعر الذي وصلها به.
(٢) ب ق: آمل.
(٣) ب ق: يجنب.
(٤) ر: وتوقفت فوقه.

قائلاً: النَّبْعُ يَقْرع بعضهُ بَعْضاً، ثُمَّ أدَّاهُ الاهتبالُ، إلى السؤال، فقال: أَيْنَ أَمُّكَ؟ وما همُّكَ؟ قلتُ: غرناطة. فقال: حَيْثُ اللِمَّةُ الْمشفقَةُ الْمُحتاطة، والسَّدى والنَّدى، والأمجادُ والأنجادُ والإصراخ والإنجادُ، والغَوْرُ والنِّجاد، أُكْرِمتَ، فارْتَبطْ، قلت: وما علمك بها؟ قال: هي الْمَطْلَعُ، وإليها بِحَوْلِ الله الْمَرْجِعُ. قلتُ: دَنَا مُرادُك، وأَجْنَى مَرادُكَ، وتمثلتُ: قتلتْ أرْضٌ جاهِلَهَا، وَقَتَلَ أرْضاً عالِمُهَا[1]، ففهم النّزعة، فقال: سَلْ عَمَّا بَدا لك، على الخبير سَقَطْتَ[2]:

(طويل)

فأَقْبَلْتُ في السَّاعين أسألُ عنهمُ سؤالَكَ بالشيءِ الذي أَنْتَ جاهِلُه

قُلْتُ: فُسطاطها؟ فقال: قصور تُقِرُّ لها إرمُ[3] بالقصور. وسورٌ؟ أعينُ الحوادثِ عنه صور[4]، كأنَّهُ الثغر المبتسمُ، والسلك المنتظم. ومن شعره فيها[5]:

(١) القتل: التذليل. يضرب في مدح العلم. ويقال في ضدّه: قتلت أرض جاهلها. (الميداني: ٢/١٠٨، والجمهرة: ٢/١٢١).

(٢) سقطت: عثرت. وانظر المثل: (الميداني: ٢/٢٤، والجمهرة: ٢/٤٦).

(٣) إرم ذات العماد، وهي إرم عاد، باليمن بين حضرموت وصنعاء، من بناء شدّاد بن عاد. (معجم البلدان: ١/١٥٥).

(٤) صور: مائلة.

(٥) جاء في «م»: ووصلها بالقرطبية يمدح عمر بن ذمام. والقرطبية: مقامة تُنْسَبُ إلى الفتح بن خاقان، قالها في أبي محمّد البطليوسي، وهناك شكّ في صحّة هذه النسبة إليه، لما كان بين الرجلين من توادّ، إذ لابن خاقان كتاب في البطليوسي، إلى ما أطراه البطليوسي من ثناء على كتاب القلائد، وهناك مَنْ اتهم أبا عبدالله بن أبي الخصال بكتابتها. (راجع هذه المقامة في ترجمته. وانظر تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر الطوائف: ٣١٤.

(متقارب)

فَتَى الخَيْلِ يَقْتادُهَا ذُبَّلاً ... خِفافاً تباري الْقَنا الذّابلا
ترى كُلَّ أجْرَدَ سامي التَّليـ ... ـلِ تَحْسَبُهُ غُصُناً مائلا
وَجَرْداء إنْ أوْجَسَتْ صارِخاً ... تُذَكِّرُكَ الظَّبْيَةَ الخاذِلا[1]
إذا شُنَّهنَّ بأرضِ الْعِدَىٰ ... يُصَيِّرُ عالِيَها سافلا
[١٢٢/ظ] /وَلَمْ أرَ[2] بَدْرَ تَمامٍ سِوَاهُ ... يُسَمُّونَهُ الأسَدَ الباسلا
أقامَ الْعَجاجَ سماءً عَلَيْهِ ... وأقْسَمَ أنْ لا يُرى آفلا
ولَمْ يَصْرِفِ الْهَوْلُ هِمَّاتِهِ ... ومَنْ يَصْرِفُ الْقَدَرَ النَّازلا؟

وَكَتَبَ[3] إلى بعض أهْلِ الأدب، مُعْتنياً برجلٍ يُلَقَّبُ الوُرَيزير، يُزْري صَوْتُهُ بالبَمِّ والزير، حِرْفَتُهُ استجداءُ الأغْيان، واستعداءُ معروفهم على نُوب الزّمان[4]، يا سيِّدي الأعلى، وعِلْقي الأغْلَى، وسراجيَ[5] الأجْلى، ومن أبْقاهُ اللَّهُ والأمْكِنَةُ بمساعيه فسيحةٌ، والألْسِنَةُ بمعاليه فصيحةٌ، مُوصِلُهُ ـ وَصَلَ اللَّهُ حَبْلَكَ[6] ـ حَيَوانٌ يَصْفِرُ كُلَّ أوانٍ، ويُسْفِرُ بين الأخوان، رقيقُ الحاشية؛ أنيقُ الشَّاشِيَةِ، يَعْتَمِدُ على كَرْواء، ويَسْمَعُ بجذواء[7]، ويَنْظُرُ من

---

(١) ب ق: الخادل، بالدال المهملة. والخادل: الممتلىء التام. والظبية الخاذل: المقيمة على ولدها.

(٢) ب ق: ولم أدر.

(٣) ر ب ق س ع: وكتب إلى أحد إخوانه شافعاً لرجلٍ يعرف بالزريزير، وانظر النص: الذخيرة: ٣/١/٤٠٥، والخريدة: ٢/٤٠١.

(٤) يزري صوته... الزمان: ساقطة في بقيّة النُسخ.

(٥) ر ب ق ع: وشهابي الأجلى.

(٦) ر ب ق س ع: جذلك.

(٧) ر: يعتمد على كورا ويستمع بخدرا، ب: يعتمد على كدواء ويستمع بجدواء، =

عَيْنٍ، كأنّها عَيْنٌ، ويلقُطُ بمنقارٍ، كأنّهُ من قارٍ، أُطْبِقَ على لسانٍ كأنّه إغْريضة[1]، في ثوب إخْريضَة[2]، يُسلّي المحزونَ، بالمقطّع والموزون، ويُنَفِّسُ عن المَكْظُوم، بالمنثور والمنظوم، مِسْكيُّ الطَّيْلسان، تَولَّد بَيْنَ الطَّائرِ والإنسان، كما سَمِعْتَ بِسِمْعِ[3] الفَلاة، وعَمْرو[4] بن السِّعْلاة، قَطَعَ من منابت الربيع، إلى منازل الصَّقيع، ومن مطالع الزَّيْتون، إلى مواقع السَّحاب الهَتُون، فَصادَفَ من الجليدِ، ما يُذهِبُ قُوى الجليد، ومن البَرْدِ، ما لا يَدْفَعُهُ ريشٌ ولا بُرْد، والحدائق قد غَمَّضَتْ أَحْداقُها، وانْحَسَرتْ/ أَوْرَاقُها، والبِطاحُ قَدْ قُيِّدت [١٢٢/و] الفُور[5]، بحبائل الكافور وأَوْقَعتِ الصُّرَدَ، في شَرَكِ الصَّرَد، فمُنيَ البائسُ بما لم يَعْهَدْهُ، كما وُسِمَ بالزُّور[6] ولم يَشْهَدْهُ.

ولمّا فَالَ رَأْيُهُ، وأَخْفَقَ أو كادَ سَعْيُهُ، الْتَفَتَ إلى عِطْفَةِ أَشْمَط، وإلى أديمةِ أَرْقَط، فَناحَ، ثُمَّ سَوَّى الجَناحَ، وقد نَكِرَ مزاجَهُ، ونَسِيَ أَلْحَانَهُ وأَهْزَاجَهُ، ولا شَكَّ أنّه واقِعٌ بفِنَائِكَ، راشِفٌ من إنائك، آمِلٌ حُسْنَ غَنائِكَ واعْتِنائِكَ، وأَنْتَ بارِقُ ذلك العَارضِ، ورائدُ ذلك الأُنُفِ البارض، تُهيّءُ لَهُ حَبًّا، يُجْزيكَ عنه ثناءً

= والخريدة: بحدواء، والذّخيرة: بخذواء. والكرواء: السّاق الدقيقة، والجذواء: الانتصاب والاستقامة، من جذا يجذو جذواً: إذا انتصب واستقام. ومجذاء الطّائر: منقاره.

(١) ر ب ق س ع: أطبق على لسانه، تخاله إغريضه. والإغريض: الطّلع.

(٢) الإحريضة: قطعة من العصفر.

(٣) سِمْع الفلاة: حيوان من الفصيلة الكلبية، أكبر من الكلب حجماً، يضرب به المثل في حدّة سمعه، فيقال: «أسمع من سِمْع». (المعجم الوسيط: السِّمْع).

(٤) عمرو بن يربوع: تزعم العرب أنه متولّد من السِّعلاة والإنسان، والسعلاة هي أخبث الغيلان.

(٥) الفور: الظباء، والصُّرد: بالضمّ، طائر فوق العصفور، والصَّرد: بالفتح، البرد.

(٦) ر ب ق ع: بالزرزور.

جميلاً وحُبّاً[1]، وقد تَحَفَّظَ يا سيّدِي رسائلَ، جُعِلَتْ له وسائل[2]، فسامَ بها أَهْلَ الأدب، سُوءَ العذاب، ودعا البطيءَ منهم إلى الإهذاب.

وابْنُ[3] اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ   لم يَسْتطع صَوْلَةَ البُزْلِ القناعيس

وإذا أَلقَى كتابي إليك، يُفسِّرُ هذه الجملةَ عليك، لا زِلْتَ مُنافِساً في العُلوم، آسياً للأحوال والكُلوم، إن شاء اللَّهُ، وهو المُسْتعانُ، وعليه التُّكلان[4].

---

(١) ب ق: رحبا.

(٢) جعلت له وسائل: ساقطة في ر ب ق ع.

(٣) البيت لجرير، وانظر مادة: قنعس في اللسان، وديوانه: ص ٢٥٠، ط. صادر.

(٤) بعدها في ب: والسّلام عليك ورحمة الله.

الْوَزِيرُ[1] الكاتِبُ أَبُو مُحمَّدِ بنُ القاسم، رحمه الله[2]

رَجُلٌ زَهَت به الرياسة[3] والتدبيرُ، وجَبَلٌ دُونَهُ يَلَمْلَمُ وثبير[4]/ وقارٌ لا [١٢٣/ظ] يُسْتَفَزُّ، وَلَوْ دارت عليه العُقَارُ، وعلْيا تُشيرُ إِلَيْهَا راحة[5] الثُّريًا، إذا كتَبَ باهَت الدُّرَّ[6] رُقْعَتُهُ، وقَرْطَسَتْ أَفْئِدَةَ المعاني نَزْعَتُهُ، وَضَعَتْهُ الدَّوْلَةُ في مَفْرِقِها، وأَطْلَعَتْهُ في مَشْرِقِهَا، فأَظْهَرَ جَمَالَهَا، وعَطَّرَ صَبَاهَا وَشَمالَها؛ فَسَهُلَ لراجيها حَزْنُهَا، وصابَ بأحسنِ السِّيَرِ مُزْنُها، واتضح بِشْرُهَا، ونَفَح بَعَرْفِ الأماني نَشْرُهَا، وجادَتْ يَداهُ بالحيا، وعادَتْ بِهِ أَيَامُ الفضلِ[7] بنِ يَحْيَى، إلَّا أَنَّ الأَيَّامَ اتَّقَتْهُ، فما أَبْقَتْهُ، وخَشِيَهُ مَكْرُهَا، فَغَشِيَهُ نُكْرُهَا، فتخلَّت عَنْهُ الدَّوْلَةُ تَخلِّي العِقْدِ عن عُنُقِ الْحَسْناءِ، وأَعْرَضَتْ عَنْهُ إعْراض النَّسيم عن الرَّوْضة الغَنَّاءِ، وإنَّها

---

(١) أبو محمّد عبدالله بن يُمن الدّولة محمد بن عبدالله بن قاسم من بني قاسم، أمراء أقليم البونت (Alpuente)، وقد خضع بنو قاسم إلى ملك قشتالة، إلى أن استولى المرابطون على إمارتهم مع نهاية القرن الخامس الهجري، وهاجر هو إلى المغرب فقضى فيها بقيّة حياته.

(٢) س: أعزّه الله،

(٣) ب ق س ط: السياسة، ع: السيادة.

(٤) هما جبلان.

(٥) وعليا... الثريًا: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٦) بقية النسخ: البدر.

(٧) هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير الرشيد العبّاسي، وأخوه في الرضاع، كان من أجود الناس، استوزره مدة قصيرة، ثمّ ولّاه خراسان سنة ١٧٨ هـ. إلى أن فتك الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ،وتوفي الفضل مع أبيه في السجن سنة ١٩٣ هـ.

لَعَالِمَةٌ بسنائه، هائِمةٌ بِغَنَائِهِ؛ ولكنَّ الزَّمانَ لا يُريدُ شُفُوفاً، ولا يَرى أنْ يكونَ بالفضائل مَخْفُوفاً، ويُقيمُ مَقَامَ درياقٍ سَفُوفاً، وهو اليومَ قد انْقَبَضَ عن أنواعِ النّاسِ وأجْناسِهِمْ، واسْتَوْحَشَ من إيناسِهِمْ، وأنِسَ بنتائجِ أفكارِهِ، وهامَ بعُونِ[1] العلمِ وأبْكارِهِ، وكَلِفَ بفنونِهِ، وتصرَّفَ من سُهولِهِ إلى حُزُونِهِ، ونَبَذَ الدُّنْيا نَبْذَ النَّواة، وانْتَبَذَ مِنْ مُلَابَسَةِ الغُواة، وصَرَفَ وَجْهَهَ تُجَاهَ البِرِّ والتَّقْوى، وتَرَكَ رَبْعَ الحُظْوَةِ عافياً قَدْ أقْوَى، وعَلِمَ أنَّ اللَّهَ بِهِ حَفِيٌّ، وأنَّه له صَفيٌّ، حين أعْلَقَهُ بأسْبابِه، وصَرَفَهُ عن باب المُلْكِ إلى بابِهِ.

[١٢٣/و] /وقَدْ أثبتُّ من نَثْره المُنْتخب، ونظمه المُسْتَحْلَى المُسْتَعْذَب، ما تعاطيهِ مُدامه، ولا يُدانيهِ قُدَامه[2]. فمِن ذلكَ ما راجَعَني به عَنْ رُقْعَةٍ كَتَبْتُهَا إليه مُوَدِّعاً ووصفتُ فيها النُّجوم[3]:

عَذيري من ساحرِ بَيان، وناثِرِ جُمَانٍ، وَمُظَاهِرِ إبْداعٍ وإحسان، ما كَفَاهُ أنْ اعتام الجواهرَ اعْتياماً، وجلاها في أبْهجِ مَطَالِعها نَثْراً ونِظاماً، حتَّى حَشَدَ الكواكبَ والأفلاك، وَجَلَبَها[4] نحوي كتائبَ من هنا وهُناك، وقِدْماً حَمَلَ لواءَ النَّباهَةِ، وأعجزَ أدْواءَ البداهَةِ، فكيفَ بمَنْ نَكَلَ[5] حتَّى عن الرويَّة، ورفَضَ الخطابةَ رَفْضاً غيْرَ ذي مَثْنَوِيَّة[6]، ولَيْسَ الغمْرُ كالنَّزْر، ورُوَيْدَكَ أبا النَّصْر[7]؛ فما

---

(١) ب ق: بعيون، ع: بعون الكلام.

(٢) لعله يشير إلى قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ، الكاتب البليغ، صاحب كتاب نقد الشعر.

(٣) انظر النص: الخريدة: ٢/٣٨٧.

(٤) ر ب ق: وجندها، س ط: وجنّبها.

(٥) ر ب: بكل، ق: كلُّ.

(٦) مثنوية: نسبة إلى مثنى، بمعنى مزدوج.

(٧) يريد أبا نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان.

سُمِّيت فَتْحاً لتفتح عَلَيْنـا أبواب المعجـزات، ولا مُلِئَتْ سَرْوا لتـرتقي عَلَيْنا إلى الأَنْجم الـزاهرات، فـأتي بها قَبيلاً، وتُريـدُ مِنَّا أَنْ نَسـومَهَا كمـا سُمْتَ[1] قَـوْداً وتَذْليلاً، وأَنَّى لنـا أَنْ نُساجِـلَ احتكامـاً، أو نُباسِـلَ إقدامـاً، مَنْ أَقْدَم حَتَّى على القَمَـرِيْن[2]، وتُحَكِّم حتى في انْتِعَالِ[3] الفَـرْقَدَيْن، وقَصَّ حَتَّى قـوادِمَ النَّسْرين، ثمَّ وَرَدَ المجرَّةَ وقد تَسَلْسَلَتْ غُدْرانُهَا، وتفتَّح في حافاتها[4] اقحـوانُهَا، وهنـاكَ اعْتَقَـد التَّخييم[5]، وأَحْمَدَ المُـرادَ الكريمَ، حَتَّى إذا رَفَـعَ قِبابَـهُ[6]، ومَـدَّ كمـا أَحَبَّ أَطْنـابَهُ، سَئِمَ الـدَّهْناءَ، وصمَّم المضـاءَ، فاقْتَحَمَ/ على الْعَـذْراءِ رِواقَهَا، [١٢٤/ظ] وفَصَم عن الجَـوْزَاءِ نِـطَاقَهـا، وتَغَلْغَـلَ في تلك الأَرْجـاءِ، واستبـاحَ مـا شَـاءَ أَنْ يَسْتبيحهُ من نجوم السَّماءِ، ثم ما أَقْنَعَهُ أَنْ بَهَرَهـا[7] بإدلالـه، حتّى ذَعَرَهَما بجياد أَقْوالِهِ، وغَمَرها باطِّراد سَلْسالِهِ، فَلَهُ ثَمَّ خَيْلٌ وسَيْلٌ؛ لأجلهمـا[8] شَمَّرَ عَنْ سُـوقِ التَّوأمين ذَيْل، وتعلَّق بـرجْلِ السَّفينـةِ سُهَيلٌ[9]، هُنـالِكَ سَلَّمَ المُسـالم، وأَسْلَمَ المعارِضُ والمقاومُ، فما الأَسَدُ وإنْ لَبِسَ الـزُّبْرةَ[10] يَلَبا، واتَّخذَ الهـلالَ مِخْلَبًا،

---

(١) ط: سمتها.
(٢) هما الشمس والقمر.
(٣) ر ب ق س ط: انتقال، والفرقدان: نجمان يهتدى بهما وهما متلازمان.
(٤) ب ق: جاماتها.
(٥) ط: التنجيم.
(٦) ط: قبابها.
(٧) ب ق س: بهر.
(٨) ب: لأجلها ط: منهما.
(٩) سهيل: نجم يطلع من جهة اليمن، تنضج الفواكه عند طلوعه.
(١٠) الزُّبرة: الشّعر المجتمع بين كتفي الأسد، وعلى مرفقيه؛ وهي أيضاً كـوكبان نيّران بكاهلي الأسد. واليلب: جلود يخْرز بعضها إلى بعض، تلبس على الرؤوس خاصة، والواحدة، يلبة.

وإنَّما انتهضَ تَحْتَ صَبَا اعنّتـهِ، وقَبَضَ على شَبَا أسِنّتـه، وما الشُّجـاعُ وإنْ هَالَ مُقْتَحِماً، وفَغَرَ عن الدَّواهي فَماً، وقَدْ أطْرَقَ مِمَّا رآهُ، وما وَجَدَ مَساغاً يأباه، وما الـرَّامي[1] وقد أُقْعِصَ عَنْ مَـرَامه، ووُجِئَتْ لُبَّتُـهُ بِسِهامِـهِ، أو السِّمـاكُ وقـد قُـطِرَ دَفِيناً[2]، وغُودِرَ بذَابـلِهِ طعينـاً، وَمَـا الفَـوَارسُ وقـد جُلِّلَتْ سُـرْبَتُهَـا عَجَـاجَـةً، ومُسِخَتْ[3] حَلْبَتُهَا زَجَاجَةً، ولذلك ما[4] قَطَّبَ زُحَلُ، واضْـطَّرَبَ المِرِّيـخُ[5] في نَار وَجْدِهِ واشْتَعَلَ، وَوَجِلَ المُشْتَري[6] فامْتَقَعَ لَوْنُه وضِياؤُهُ، وشَعْشَـعَ بالصُّفْـرَة بياضُهُ وَلألاؤهُ، وتاهَتِ الزُّهرةُ[7] بَيْنَ دَلِّ الجَمال، وذُلِّ الاسْتِبْسال، فلذلك مـا تَتَقَـدَّمُ آونةً وَتتـأخَّر، وتَغيبُ تَـارةً ثُمَّ تَظْهَـرُ؛ وأمَّا عُـطَارِدُ[8] فَلاَذَ بِكِنَـاسِهِ، وردَّ بضاعَتَهُ في أكْياسِهِ، وتَحجَّبَتِ الشَّمْسُ بالغَمَام، واعْتَصَمَ بمَغْرِبِهِ قَمَرُ التَّمام.

[١٢٤/و] هذه حال النُّجوم مَعك، / فكَيْفَ مَنْ يَتَعاطَى أنْ يَشْرَعَ في قولِ مَشْرَعك، أو يطَّلِعَ مِنْ[9] ثنيّةِ مَطْلَعـكَ؟ وقـد أُدْنِيَ وَشْكُ اقتضـابِكَ واقتضـائك؛ وَبَعُـدَ من إغْضَـابِك[10]، فـاعْتَمَدْتُ على اغضـائك، فخُـذِ السَّـانِـحَ من عَفْـوي، وتجـاوَزْ لِمِقَتي[11] وصَفْوي، ثمَّ مَتِّعْني بفكري، فقـد رَجَعَ فَلَيـلا، ودَعْ لي ذِهْني عَسَى أنْ

---

(١) وقد أطرق... وما الرَّامي: ساقطة في ر.
(٢) ط: أرى السِّماك وقد مطر دفيقاً.
(٣) ط: وشجُت.
(٤) ما: ساقطة في ب ق.
(٥) المريخ: Mars أحد كواكب المجموعة الشمسية، وهو قريب من الأرض من غير جهة الشمس.
(٦) المشتري: Jupiter أحد كواكب المجموعة الشمسية.
(٧) الزهرة: Venus من كواكب الشمس، مجاورة للأرض من جهة الشمس.
(٨) عطارد: Mercury، أقرب كواكب المجموعة الشمسية إليها.
(٩) ر ب: من ثنيّة فضل مطلعك، ق ط ع: في ثنيّة فضل.
(١٠) ر: اعتصابك.
(١١) ب ق: عن مقتي.

يتـودَّعَ قليلاً[1]، وأنَّى وقـد أظلَّهُ[2] من بَيْنِك الشُّغْـلُ الشاغـل، وودَّعَهُ من قُـرْبكَ الظلُّ الزَّائل، ولا أُنْسَ[3] بَعْدَكَ إلَّا في تَخَيُّـل مَعَاهِـدِكَ، وتذكُّـرِ مصادركَ النبيلةِ ومـواردك، فَسِرْ في أمْنِ السَّـلامةِ مُحَـافَظاً، وتَـوَجَّه في ضمن الكَـرامةِ مُشَـاهَـداً بـالأوهـام مُـلاَحَـظاً، رَعَاكَ اللَّهُ في حِلِّكَ ومُـرْتَحَلِكَ، وقَـدِمْتَ على السَّنيِّ من مُتَمنَّـاكَ والْمَرضيِّ من أَمَلِكَ بمنِّ الله وفَضْله، وأقْـرَأُ عَلَيْك سـلاماً يَلْتـزِمُـكَ في مُقامك وسَفَرِك، ويَصْحَبُكَ سُرىً أمامكَ، وتَأْويباً على أثرِكَ.

ولمّـا اشتهرتِ المخـاطَبةُ والجـوابُ، وبَهـرَ الإبـداع مِنْهُمـا والإغـرابُ، وتَهاداها كُلُّ ذَكيٍّ وتعاطَـاهَا، وتَـوسَّد خَـدَّ نباهتـه أبْرَدَيْ أرْطَـاهَا، كَتَبَ إليهمـا الفقيه الأجلُّ، أبو[4] الفضلِ بنُ عياض في ذلك[5]:

قـد وقفت ـ أعزَّكُمـا اللَّهُ ـ على بَدائعكُمَـا الغريبـة، ومَنَـازعكُمَـا البعيـدةِ القريبة، ورَأَيْتُ تَرَقِّيكُمَا من الزَّهْر إلى الزُّهْر/ وَتَنقُّلكما إلى الدَّراري بعـد الدُّرِّ، فأبَحْتُما حِمَى النُّجوم، وقَذَفْتُماهَا من ثواقب أفْهامِكُمَـا[6] بالـرجوم، وتَـرَكْتُمَاهَـا بعـد الطَّلاقة ذواتِ وجوم، فَحَلَلْتُما بسيطَهـا غارةً شَعْـواء، لَهَا[7] مـا عَوت أكْلُبُ العَواءِ، هُناكَ افْتُرِسَتِ الفوارسُ[8]، ولم تُغْنِ عن السَّماك الدَّاعس[3]، وغُـودِرَت

---

(١) ثم متّعني بفكري . . . قليلاً: ساقطة في ر.
(٢) ب: اضله.
(٣) ر: والأنس بعدك.
(٤) سبق التعريف به.
(٥) انظر: النص: الخريدة: ٢/٣٩١.
(٦) س: أفكاركما.
(٧) ر: لها ما عوت الكلب العوا. والإشارة هنا إلى كواكب السماء.
(٨) إشارة إلى النجوم العظيمة.
(٩) السّماك: نجم معروف، وهما سماكان: رامح وأعزل، والرامح لا نَوْءَ له وهو إلى جهة الشمال، والأعزل من كواكب الأنواء وهو إلى جهة الجنوب.

النَّثْـرةُ[1] نثاراً، وأُغْشِيَ[2] لألاؤهـا نقْعاً مُثـاراً، كأنَّ لكمـا قِبَلَها ثـاراً، وأُشعِـرَتِ الشِّعْـرَيَان[3] ذُعْـراً، قَطَعَتْ لَـهُ إحْداهمـا أواصرَ الأُخـرى، فأُخِـذَتْ بـالْحَـزم منهمـا[4] العَبورُ، وبَـدَرتْ خَيْلُكُمُا وسَيْلُكُمَـا بالعُبـور؛ وَحَذِرَتْ اللُّحـاقَ عن أنْ تَعوقَ، عن مَنْحى الْعَيُّوق[5]، فخلُفَتْ أُخْتَها تَنْدُبُ الـوَفَاءَ، وتَجْهَـدُ جَهْدَهـا في الاخْتِفاءِ، وكأنَّ الثُّرَيَّا[6] حينَ تُـرْتم بقطينَهـا، اتَّقَتْكُمْ بيمينِهَا، فجـذَّتُمْ بَنانَهـا، وبَذَلْتُمْ للخضيب[7] أمانَها، فعِنْدَها اسْتَنْهَلَ سُهَيْلٌ[8] الفرارَ، فـأَبْعَدَ بِيَمَنِـهِ[9] القرارَ، وولَّى الدَّبَـرانُ[10] إثْرَهُ مُـدْبِرًا، وذكـرَ البِعَادَ فَـوَقَفَ مُتَحيِّرا، وغـارَتِ[11] العَوَّاءُ بعراقها وَشَامها، وأَلْقَتْ الجَوْزاءُ[12] لِـلأماني بنـطاقها ونـظامها؛ فمهـلاً ـ أعزَّكما اللَّهُ ـ سَكِّنا الدَّهماءَ، فَقَدْ ذَعَـرْتُمَا حَتَّى نُجـومَ السَّماءِ، فغـادَرْتُمَاهـا بَيْنَ بَرْقٍ وفَرْق وعَرَقٍ أوْ حرقٍ؛ فَتَزَحْزَحَا في مَجْدِكُمَا قليلاً، واجْعلا بَعْدَكُمَا للنـاس إلى البيانِ سبيلا، فقد أخَذْتُما بآفاقِ المعالي[13] والبدائع، لكما قمراها والنُّجومُ الطَّوالِعُ.

---

(١) كوكبان بينهما قدر شبر، ولهما لطخ بياض كأنّها قطعة سحاب.

(٢) ب ق س: واغشى.

(٣) هما الشعرى العبور أو اليمانية، والشعرى الغميصاء أو الشامية، وهما قريبان من نجم سهيل.

(٤) ب ق: منها.

(٥) العيّوق: نجم أحمر مضيء في طرق المجرّة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدّمها.

(٦) الثريا: مجموعة نجوم متقاربة معروفة في هيئة راحة اليد.

(٧) الخضيب: نجم يطلق عليه العلماء الأذرع اللولبية.

(٨) سهيل: نجم في السماء معروف.

(٩) ر س ط: بيمينه.

(١٠) الدّبران: نجم ترى العرب أنه منزل للقمر.

(١١) ر ب ق ط ع: وعادت العوائد بشامها، س: وعادت العوّاء.

(١٢) الجوزاء: مجموعة من النجوم معروفة.

(١٣) ر: المعاني، حاشية س: هذا مأخوذ من قول الشاعر:

أخـذنا بـآفـاقِ السّمـاء عليكم ... لنـا قمـران والنجـوم الـطّوالـع

فَكَتَبَ إليه مراجعاً عنها[1] : /

[١٢٥/و]

بمثل نباهَتِكَ سارتِ الأَخْبارُ، «وفيكَ وفي بَـداهَتِكَ اعتبـارٌ»[2] ، لقدنِلْتَ فيها كُلَّ طائل، وقُلْتَ ولم تَتْرُكْ عَليَّ مَقالاً لقـائل، وعـزَّزْتَ بثالثٍ هُـوَ الجَميعُ، وبَرَزْتَ، فأَيْنَ مِنْ شَأْوِكَ الصَّاحِبُ[3] والبديع؟ جَلاءُ بَيانٍ، في خَفاءِ مَعانٍ، هـذا أَثْبَتَ للنُّهَى جَـلالاً، وأَشَادَ فيـه لذوي النُّهَى أَمْثـالاً، وذاكَ رَفَع لـلأَقْمارِ لـواءَ، وأَلْقى على شَمْسِ النَّهـار بهجـةً وضيـاءَ. أُقْسِمُ بِسَبْقِـكَ، ومُقَـدَّم حَقِّـكَ، لئن أَفْحَمْتَ بما نَطَقْتَ، لَقَدْ أَفْهَمْتَ عن أَيِّ صَبوحٍ رَقْرَقْتَ، ومهما أَبْهَمْتَ تَفْسيراً، فدونَكَ مِنْهُ شَيْئاً يَسيرًا، لَمّا اعْتَمَدْنا نَحْنُ ذلك المظهر، فما أَبْعَدْنا هُنالِكَ الأَثَـرَ، بـل اقْتَصَدْنـا في الإِصْعاد، وقُـدْنا مِنْ تلك النَّيِّـرات كُلَّ سَلِسِ القِيـادِ، حَتَّى إذا اشْمَأَزَّ طَلَقُهَا[4] ؛ فعزَّ أَبْلَقُهَا، وصَبَّحْنَا مَوارِدَهَا، فافْتَتَحْنَا مارِدَهَـا[5]، وثَنَيْنا عِنَـانَ الكريمةِ، وارْتَضَيْنَا إياباً ببعضِ الغنيمـة[6]، هَبْتَ أَنْتَ هُبوبَ زَيْـد الفوارس[7]،

---

(١) انظر النص: الخريدة: ٢/٣٩٣.

(٢) حاشية س: هذا هو عجز بيت المعري، وتمامه: (سقط الزند: ١٣٣).
وفي السقط: أيدفع.

أيـوقـع مـعـجـزات الـرُّسـل قـوم ... وفـيـك وفـي بـداهـتـك اعـتـبـار

(٣) الصّاحب والبديع: من كتّاب القرن الرابع الهجري، وَزَر أولهما وهو أبو القاسم إسماعيل بن عبَّاد للبويهيين، وكان له عندهم اليد النافذة، وقد نال منه أبو حيّان التوحيدي في كتابه مثالب الوزيرين، وتوفي ٣٨٥ هـ. واشتهر بديع الزمان، أبو الفضـل أحمد بن الحسين الهمذاني بإنشائه لفن المقامات، وكانت وفاته ٣٩٨ هـ.

(٤) ر: قلقها، والطُّلق: كلب الصّيد، والإشارة هنا إلى كلب الصَّيْد.

(٥) ط: مـاء وردها، وليـس بـوجه، ومـارد والأبلق: حصنان معـروفـان بمنعتهما وصعوبتهما، وقيل فيهما: تمرَّد مارد وعزَّ الأبلق.

(٦) يشير إلى قول امرىء القيس:
لقـد طـوَّفْتُ فـي الآفـاق حتَّـى ... رضـيتُ مـن الـغـنـيـمـة بـالأيـاب

(٧) الفارس الشاعر الجاهلي، زيد بن حصين بن ضرار الضبيّ.

وقَـرَّبْتَ تَقْـريبَ الألَـدِّ[1] المُـداعِس، تُـومِضُ في وُجـوم، وتَمْتَعِضُ للنُّجـوم، فاسْتَخْرَجْتَهَا من أيْدينا، وأزعجتها عن نَوَاحينا، ثُمَّ صَيَّرْتَ إليك شَمْلَهـا، وكُنْتَ أحقَّ بِهَـا وأهْلَهَـا[2]، ومِنْ هُنَـاكَ، وَصَلْتَ سُـرَاكَ، فَصَبَّحْتَ الْفَيـالِقَ، وفَتَحْتَ الْمَغَـالِقَ، وتَسَنَّمْتَ تلك الحُصُـونَ، وأقْسَمْتَ لَتُخْـرِجَنُّهُم[3]/ منهـا أذِلَّـةً وهُمْ صاغرون، فأذْعَنَ لِشروطِكَ الشَّرْطان[4]، وازْدَحَمْتْ بالبُـطَيْن[5] حَلَقَتَا البِـطان، وثارَ بالثُّرَيَّا ثُبـورٌ، وعَصَفَتْ بالـدَّبَران الـدَّبُور[6]، وهكـذا اسْتَعْرَضْتَ المنـازلَ، واسْتَهْضَمَ[7] جميعـاً الخَطْبُ النَّـازلُ، ثُمَّ تيامَنْتَ قليـلاً نحو الجَنـوب، فـواهـاً لِلْمَعَاصِم والجُيوب[8]. [١٢٦/ظ]

لم يَبْقَ غَيْـرُ طَـريـدٍ غَـيْـرَ مُنْفَلِتٍ ... وَمُـوثَقٍ في حبـالِ العـزِّ[9] مَسْلوب

---

(١) ر ب ق: الأسد المداعس؛ والتقريب: ضرب من العدو، أو أنّ يرفع الفرس يَدَيْه معاً ويضعهما معاً، والألدّ: الشديد، والمداعس: المطاعن.

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحقَّ بها وأهلها﴾. سورة الفتح: ٢٦.

(٣) ر: لنخرجنهم، وهي من الآية الكريمة: ﴿إذهبْ إليهم فَلَنَأْتينَّهم بجنود لا قِبلَ لهم بها، ولنخرجنَّهم منها أذلَّةً وهم صاغرون﴾. سورة النمل: ٣٧.

(٤) وهما نجمان من نجوم الحمل، وهما قرنان.

(٥) البطين: منزل للقمر من ثلاثة كواكب صغار، والبطان: (بكسر الباء)، حزام القتب، يقال: أبطن الجمل، إذا شُدَّ حزامه؛ والبَطان: (بفتح الباء)، ما هو معروف عند أهل الفلك بنجم العنز.

(٦) ر ب ق: دبور، والدَّبور (بفتح الدال): ريح غربية، تقابلْ ريح الصَّبا.

(٧) ب: واستهظم جميعها، ق: واستهضم جميعهـا، ط: واستهضب جميعها، ع: واستقضم جميعها.

(٨) ر ب ق س: الجنوب.

(٩) بقيّة النسخ: القدّ، وهو السَّير من الجلد غير مدبوغ، والبيت للنابغة الذبياني: (الديوان: ٥٢).

اسْتَخْـرَجْتَ السَّفينَةَ من لُجَجِهَـا، وجالتِ[1] النَّـاقَةُ بهَـوْدَجِهَا، وغُـودِرَتِ العَقْـرَبُ[2] يَخْفِقُ فُؤادُهَا، وذُعِـرَتِ النَّعائِمُ[3] فَخَـابَ إصْدارُهَـا وإيرادُهَـا. ولمَّا مَسَحْتَ تِلْكَ الآفـاقَ، فَأَنَخْتَ[4] فيهـا وشدَدْتَ الْـوَثـاقَ، وعَـطَفْتَ[5] الشِّمـالَ، واتَّبَعْتَ أَسْبابَ الشَّمَالَ، فلا مَطْلِعَ إلاَّ أَلْقَى إليكَ باليَمين، واسْتَدارَتْ حَوْلَـكَ[6] الفكَّةُ[7] فَسُمِّيَتْ قَصْعَةَ المساكينَ، وانْتَهَيْتَ إلى القُطْبِ فكـأَنَّ عليه[8] المـدارَ، وتَبَـوَّأْتَهُ فَلَهُ[9] من جَـلالِكَ افتخـار، ثُمَّ أَرَحْتَ[10] صِعَادَكَ، وَضَمَّـرْتَ مُمْسِـكَ الأعنَّـةِ جيـادَكَ، ونَعِمْتَ بـدارٍ منـكَ مِحْـلال، ثُمَّ مـا نِمْتَ عَنْ ذي إكْبـارٍ لَـكَ وإجْلالٍ، تُتَيِّمُهُ بِسِحْرِ الكلام، وتُجَشِّمُهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ اسْتِقْـلالَكَ بـالأعْلام؛ وإذ لا يَتعـاطى مِضْمَارَكَ، ولا يَشُقُّ غُبـارَكَ[11]، فَدونَـكَ ما قِبَلي من بِضَـاعةٍ مُـزْجاةٍ/، [١٢٦/و] وإليك مِنّي مُعْطي طَاعةٍ، وطَالب نَجَاةٍ، والسَّلام[12].

---

(١) حاشية م: وماجت، والإشارة هنا، إلى الكواكب الخمسة والأربعين التي تشبه السفينة، والنجوم المصطفّة على هيئة الناقة، وهي ثمانية كواكب.

(٢) كوكبة العقرب.

(٣) ط: النعيم.

(٤) ب ق: فأنخنت.

(٥) ر: عطفت «دون الواو»، والشِّمال: النّاقة السَّريعة، والشَّمال (بفتح الشين): الريح التي تهب من ناحية القطب، أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطّائر.

(٦) ر ب ق س: حوله.

(٧) ر: الفلكة، والفكّة: كواكب مستديرة خلف السّماك الرّامح، تُعرف بقصعة المساكين.

(٨) ط: عليك.

(٩) ب ق س ط: ففيه من جلالتك.

(١٠) ب ق ط: ازحت.

(١١) حاشية س: هذا القول مأخوذ من قول النّابغة: (الديوان: ٥٤).

أرأيْتَ يَـوْمَ عكـاظَ حين لقيتنـي   تحت العجاج، فما شَقَقْتَ غُباري

(١٢) ر ط ع: إن شاء الله تعالى، ب ق س: إنْ شاء الله عزَّ وَجل.

وكَتَبَ إلى الوزيرِ[1] الكاتب، أبي بَكْرِ بنِ عبدالعزيـز، مجاوبـاً عن كتابٍ خاطَبَهُ بِهِ مُسَلِّياً عن نَكْبَتِهِ:

(متقارب)

وَلَـوْ لَـمْ أُقُـلَّ شَبَـاةَ الـخُـطوبِ   بِـحَـدٍّ[2] كَـحَـدِّ ظُـبَـا الـصَّـارِمِ
وَلَـمْ أَلْقَ مِـنْ جَـدِّهَـا[3] مـا لَقِيتُ   بِـصَـبْـرٍ لِأَبْـطَالِـهَـا هـازِمِ
وَلَـمْ أَعْـتَـبِـرْ حَـادِثَـاتِ الـزَّمـانِ   بِـخُـبْـرِ خَـبِـيـرٍ بِـهَـا عَـالِـمِ
لَـكَـانَ خِـطَابُـكَ لِـي ذِكْـرَةً   تُـنَـبِّـهُ مِـنْ سِـنَـةِ الـنَّـائِـمِ
وَرِدْءاً[4] يَـرُدُّ صِـعَـابَ الأُمـورِ[5]   عَـلى عَـقِـبِ الـصَّـاغِـرِ الـرَّاغِـمِ

فكيفَ وقـدْ قَرَعْتُ النَّـائِبـاتِ إصْغـاراً، ولَقِيتُ مِنْ[6] هُبوبِهَـا إعْصاراً، ولَمْ أَسْتَعِنْ في شيءٍ مِنْهـا بمخلوقٍ، ولا فَوَّضْتُ أُمـورها[7] جميعـاً إلاَّ لأعدل فـاتحٍ واحْفَظِ مَـوْثـوق، وأسْـألـه أَنْ يَجْعلهـا كفَّـارةً للسيِّئـات، وطَهَّـارةً من[8] دَرَنِ الخطيئات، بِمَنِّهِ وَكَرَمه.

وإنَّ خِـطابَ السيِّد وَصَـلَ غِبَّ ما تَجـافَى وَمَطَل، فكـانَ الحبيبَ المُقبلَ،

---

(١) أبو بكر بن عبدالعزيـز، كان وزيـراً ببلنسية للمـظفر عبـدالملك بن المنصور عبدالعزيز بن الناصر العامري، وستأتي ترجمته.
(٢) ط: بجدٍّ كجدّ.
(٣) ر ب ق س ط: جندها.
(٤) الرِّدْءُ: العون والناصر.
(٥) ط: الخطوب.
(٦) من: ساقطة في ب ق س ط، وفي ر: والقيت هبوبها.
(٧) أمورها: ساقطة في بقيّة النسخ، وفي ب ق س ع: في جميعها، ط: فوَّضت جميعها.
(٨) ر: وطهّارة عن مردّ الخطيئات.

من[1] حَقِّهِ أَنْ يُسْتَمَالَ ويُسْتَنْـزَلَ، ولا عِتَابَ[2] عليـه فيما فَعَـلَ، وقد عَلِمْتُ أَنَّـهُ متى[3] أَبْطَأَ بُرْهةً مُتَّصلةً، فَما أَخْـطَأَ حِفَاظاً بظَهْـر الغَيْبِ وَصْلَةً، وإنَّما نَهَتْـهُ عن مُقْتَضَى نَظَره، لِيُنَبِّهَ بِفَحْـوى تَأَخُّـرِهِ، على أَنَّ العـوائـدَ أَحْمَـدُ من البـدايـات/ [١٢٧/ظ] والفَوائد في النتائج لا في المُقدِّمات، كما خُتِمَ الطَّعامُ بالحَلْواءِ، بـل كَمَا نُسِـخَ الظَّلامُ بالضِّياءِ، وبُعِثَ محمّد ﷺ آخر الأنبياء، وإنَّ احتفاءَهُ لَمَقْدورٌ حَقَّ قَدْرِهِ، ووفَاءَهُ لجديرٌ في المبالغـةِ في شُكْرِهِ، ولقـد بَلَغَتْ مُكَارَمَتُـهُ مداهـا[4]، وَسَلَّتْ مساهَمَتُهُ عمَّا اقْتضاها، ولم يَدَعْ بفَضْلِهِ ذِكْرَى إلَّا جلاها[5]، وقد آن أَنْ يَدَعَ[6] من ذكرى نَهْبٍ صِيحَ في حَجَراتِهِ[7]، واسْتُبيحَ مِنْ جهاتِهِ، وخَطْبٍ قَدْ صَرَفَ اللَّهُ عَـدَاءَهُ، وكَشَفَ بفَضْلِهِ غَمَّاءَهُ، ولكنَّ حـديثاً مـا حديثُ سِحْـرٍ[8] جَلْوَتَهُ مَقَـالاً، وسَمَوْتَ بِهِ إلى المُهَج حالاً فحالاً[9]، يَخْترقُ الحُجُبَ إلى صَميمهـا، ويَرُوقُ[10] الآدابَ في تقـاسيمها، ويُحيـلُ[11] بالمعجـزات عِيَـانَهـا، ويَسْتَميـلُ إلى غـرائب

---

(١) من: ساقطة في ب ق.

(٢) ر ب ق: عتب، ط: ولا عاب.

(٣) متى: ساقطة في ب ق، وفي ر س ط: مهما.

(٤) مداها: ساقطة في م.

(٥) ولم يدع... جلاها: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٦) ر ب ق ع: ندع، ط: تدع.

(٧) أخذه من قول امرىء القيس: (الدّيوان: ١٧٤).

دَعْ عنـك نَهْباً صِيـحَ في حَجَراتـه ... ولكنْ حـديثاً مـا حَديثُ الرَّواحِلِ

(٨) ب: سخر، س: بسحر.

(٩) ر: ومجالاً.

(١٠) ر ب ق: ويرقّق.

(١١) ب ق س: ويخيل، ط: وتحيل.

المُبْتَدِعاتِ أذهانَها، أبابِلُ في ضُمْرِ(1) أقلامِكَ، أوْ ما(2) أُنزل على المَلَكَيْن في وَزْنِ(3) كَلامِكَ؟ أم هو البيانُ لا غِطَاءَ دُونَهُ؟، وما أحقَّه أنْ يكونَه! فما تَسْحَرُ إلاّ بحَلاَلٍ(4)، ولا تَذَرُ ثنيَّةً للعقول إلاّ أطْلَعْتَها بأهْدى مقالٍ، وإنْ قَسِيمَكَ المُجِلُّ لِقَدْرِكَ، وَحميمَكَ المُتناهي في بِرِّكَ، تَصَفَّحَ ثَناءَكَ مَجْداً وطُولاً، واسْتَوْضَحَ إخاءَكَ عَقْداً وَحَلاًّ، وأعْطاكَ صَفْقَةَ يمينِهِ على المودَّةِ والإكبار، وولاّكَ صَفْوَةَ يَقينِهِ صادِقَةَ الإعلانِ والإسرار، فلَنْ(5) تزالَ بتوفيقِ اللّهِ تَجِدُهُ، حَيْثُ تَنْشُدُهُ وتَعْهَدُهُ، على أتَمِّ ما تَعْتَقِدُهُ إن شاءَ اللّهُ تعالى.

[127/ر] /ولمّا نَفذَ في أمْرِهِ ما نَفَذَ، وانْفَصَلَ من أميرِ المسلمين وانْتَبَذَ، خَيَّرَهُ في بلادِ المغرب، فاختارَ سلا(6)، واعْتَقَدَ أنّه يأنسُ فيها ويَسْلى، بمجاورة بني القاسم(7) الذين غَدَوْا بُدورَ سمائها، وصدور أسْمائها، فلمّا حَلَّها، انقبضَ عنه أبو العبّاس(8) انقباضاً نُعِيَ عليه أقبحَ نَعْي، ونُسِبَ فيه إلى قِلَّةِ الوفاءِ والرَّعْي، وكان بَيْنَهُما أيّامَ وزارتِهِ، مَوَدَّةٌ محمودةُ التَّواخي(9)، مشدودةُ الأواخي،

---

(1) ب ق س ط ع: ضمن.

(2) بقية النسخ: وما أنزل، والإشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وما أُنزل على الملكين ببابل، هاروت وماروت﴾ سورة البقرة: 102.

(3) س: في وصف.

(4) حاشية س: هذا القول مأخوذ من قول الشاعر:

وحديثها السِّحْرُ الحلال لو أنّه لَمْ يَجْنِ قَتْلَ المُسْلم المُتَحرِّزِ

(5) ر ط: فلم تزل.

(6) سلا: مدينة بالمغرب على المحيط الأطلسي قرب المهدية.

(7) بمجاورة بني القاسم: ساقطة في ط.

(8) أبو العباس بن عشرة، قاضي سلا، وكان يخشى من غضب أمير المسلمين عليّ بن يوسف بن تاشفين، إذا هو ودّ أبا محمد بن القاسم.

(9) ط: التراخي.

واشتملت إذ ذاكَ على أبي العبّاس مَساعٍ أَدْجتْ مَطْلَعَهُ، وحَنَتْ على الوَجْدِ أضْلُعَهُ، فجذب فيها أبو محمدٍ بضَبْعِهِ، وألْقاهُ بَيْنَ بَصَرِ العَضُدِ وسَمْعِهِ؛ فلمّا وَرَدْتُ[1]، مَشَيْتُ إليه، ونَفَثْتُ عليه صُدودَهُ، وإيحاشَهُ لِمَنْ كانَ وَدُودَهُ، وعَرَّفْتُهُ بحُرُماتِهِ، ووَقَّفْتُهُ[2] على مَوَاتِّهِ، فاعْتَذَرَ، بما يَخافُ من أميرِ المسلمين ويحذَرُ، فكتَبَ إليهِ[3]:

(بسيط)

واحَسْرَتا[4] لصديقٍ ما لَـهُ عِوَضُ ... إنْ قُلْتَ مَنْ هُوَ؟ لا يَلْقاكَ مُعْتَرِضُ

أَلْقاهُ بالنَّفْسِ لا بالجسمِ من حَذَرٍ ... لِعِلَّةٍ ما، رَأَيْتُ الحُرَّ يَنْقَبِضُ

فكتَبَ إليهِ أبو مُحَمَّدٍ مُراجعاً:

(بسيط)

شَرُّ[5] الجيادِ - إذا أجْرَيْتَ - مُنْقَبِضُ ... ما للوجيهِ على المَيْدانِ مُعْتَرِضُ؟

أنّى تُضاهِيهِ فُرْسانُ الكلامِ وَمِنْ ... غُبارِهِ في هَواديهِنَّ ما نَفَضوا

/جَرَتْ على مُسْتوىً[6] من طَبْعِهِ كَلِمٌ ... هي المَشارِبُ لكِنْ ما لَها فُرَضُ [١٢٨/ظ]

كأنَّ مُنْشِدَها نَشْوانُ مِنْ طَرَبٍ ... أو بُلْبُلٌ من سَقيطِ الطَّلِّ يَنْتَفِضُ

تَحِيَّةٌ من أبي العبّاسِ زارَ بِها ... طَيْفٌ من العُذْرِ في أَثْنائها[7] يَمِضُ

---

(١) المقصود: هو الفتح بن خاقان.

(٢) ر ب ق: وأوقفته، ط: ووافقته.

(٣) انظر البيتين والمراجعة عليهما: الخريدة: ٢/٣٨٥ - ٣٨٧.

(٤) ط: واحسرةً.

(٥) ر ب س ط: شدّ، وكذا الخريدة.

(٦) ب ق ط: مستو، وكذا في الخريدة، وبعدها فيها: في طبعه.

(٧) س: في أثنائه، وفي الخريدة: في أثوابه.

لا بـالْجَليِّ[1] فَتُسْتَوْفَى حقيقَتُهُ ... ويُسْتَبانُ[2] بعينٍ ما بها غَمْضُ
لكن أُغُضُّ عليها[3] جَفْنَ ذي مِقَةٍ ... كما يَسُدُّ مَسَدُّ الجَوْهرِ العَرَضُ
يا مَنْ[4] يَعِزُّ عَلَيْنا أن نُعاتِبَهُ ... إلَّا عتابَ مُحبٍّ لَيْسَ يَمْتَعِضُ
نَاشَدْتُكَ الله - والإنصافُ مَكْرُمَةٌ - ... أمَا الوَفاءُ بحسنِ[5] العَهْدِ مُفْتَرَضُ
هَبِ المزارَ لِمَعْنَى الرَّيْبِ مُرْتَفِعٌ[6] ... ما لِلْوِدَادِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُنْخَفِضُ!
أمَا لِكُلِّ نَبِيهٍ في العُلَى حِيَلٌ ... يَقْضي[7] الحُقوقَ بها والمَرْءُ مُنْقَبِضُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فمن ذاتي[8] محافظةٌ ... على الذِّمام[9]، وعَهْدٌ لَيْسَ يَنْتَقِضُ
وهِمَّةٌ لم تَضِقْ ذَرْعاً بحادِثَةٍ ... إنَّ الكريمَ على العلّاتِ يَنْتَهِضُ[10]
والحُرُّ حُرٌّ، وصُنْعُ اللهِ مُنْتَظَرٌ ... والذِّكْرُ يَبْقى وعُمْرُ المرءِ مُنْقَرِضُ[11]

---

(1) ر: لا بالخليّ.

(2) ط: فيستبان بعين ما لها غمض.

(3) ر ب ق: عليه، وفي حاشية س: هذا مأخوذ من قول ابن زهر:

زُرْني ولو بخيالٍ منك يطرقني ... فَقَدْ يسدُّ مَسَدَّ الجوهرِ الْعَرَضُ

(4) ينظر إلى المتنبي في قوله: (الديوان: ٣/٣٧٠).

يا مَنْ يعزُّ علينا أنْ نفارقهم ... وِجْداننا كُلَّ شيء بعدكم عَدَمُ

(5) ر ب ق: بحسن الودّ.

(6) ط: مرتفعاً.

(7) ر ب ق ط: تُقْضىَ.

(8) ر ب ق س: دأبي؛ وكذا الخريدة.

(9) ط: الزمان.

(10) حاشية س: أخذ هذا من قول المتنبي: «إنَّ الكريم على العلياء يحتال».
وصدر البيت: لطُفتَ رأيك في برّي وتكرمتي. (الديوان: ٣/٢٨٦).

(11) ر ب ق: ينقرض.

الوزيرُ الكاتبُ أبو محمَّدِ بنُ سُفْيانَ[1]، رحمه الله

مَنْ بَلَغَتْ هِمَّتُهُ السَّماءَ، وَجَلَتْ أَسِرَّتُهُ الظَّلْماءَ، لَهُ الرُّتَبُ المكينةُ، وَعَلَيْهِ الوَقَارُ والسَّكينةُ، أَخْدَمَ يَرَاعَهُ العوالي، واسْتَخْدَمَ الأَحْرَارَ والموالي، وأقامَ بدَوْلَةِ آلِ ذي النُّونِ وأَقْعَدَ، وتَبَوَّأَ/ سِماكها واقْتَعَد، فَسَمَا بِهِ قَدْرُها وهَمَى بسَيْبِهِ [١٢٨/و] قَطْرها، وحَسُنَتْ سِيَرُهَا، وَأَمِنَتْ غِيَرُهَا، وَحُمِدَتْ أَيَّامُهَا، ووردَتْ جِمامَ[2] الأماني خِيَامُهَا.

وله أَدَبٌ غَضُّ المقاطف، رَطْبُ المعاطف، إنْ نَثَر فالنُّجُومُ في أَفْلاكها؛ أو نَظَم فالجواهِرُ في أَسْلاكها، قد أخذ بمجامعِ القُلوبِ[3] كَلِمُهُ، وأَغَذَّ في طُرُقِ الابْداعِ قَلَمُهُ، وقدْ أَثْبتُّ لَهُ ما تَسْتَهْدِيهِ زَهْرا، وتَرْتَديهِ بُرْداً مُحَبَّرا. فمن ذلك قَوْلُهُ يُخاطِبُ أبا عيسى بنَ لَبون:

(وافر)

أبا عيسى، أَتَذْكُرُ حينَ كُنَّا ... على هامِ الكواكبِ نازلينا؟
نَدوسُ بِخَيْلِنَا زُهْرَ الثُّرَيَّا ... ونُورِدُهَا المجرَّةَ إنْ صَدينا[4]

---

(١) ترجم له صاحب الخريدة: ٢/٤٠٥، وهو ينقل عن القلائد، وانظر: إشارات عنه في نفح الطيب: ٤/١٣٤، ١٥٨.

(٢) ب ق ع: جمام.

(٣) ط: القلب... واغرّ.

(٤) بقيّة النسخ: ظمينا.

وَنَـنْزِلُ جَبْهَــةَ(1) الأَسَـدِ اغْتِيـاقـاً إذا مـا الـبَـدْرُ مَـرَّ بـهـا كَـمِـيـنَـا
وَنَـطْرُقُ هَـوْدَجَ الـعَـذْرَاءِ(2) وَهْنـاً فَـنَـدْخُـلُهُ عَـلـيـهـا آمـنـيـنـا
إذا عَـنَّتْ(3) لـنـا الجَوْزا مَـدَدْنـا لِـحَـلِّ نِـطاقهـا عَـنْهَـا(4) يـمـيـنـا
وإنْ عَـرَضَـتْ لـنـا كَـفُّ الـثُّـرَيَّـا سَلَبْنـاهـا الخـلاخِلَ والْـبُـرِينـا(5)
إذا مـا غـارَ مِـنْ دَدِنَـا سُـهَـيْـلٌ على الشِّعْـرى فَخِلْتَ بـهِ جُنُـونـا
تَجَـاوَزْنَـا العَبُـورَ إلى الغُمَيْصَـا(6) ولَـمْ نَـرْهَبْ شُـجَـاعَهُـمُ الْمُـبِـيـنـا

وَلَهُ مُراجعاً إلى الحاجب ذي الرياستين أبي مَروان بن رزين(7):

(بسيط)

يـاابْنَ الملوكِ أَتَتْني مِنْـكَ(8) مُعْجِـزَةٌ تَنْـأى وإنْ قَـرُبَتْ في عينِ راجيهَـا(9)
[129/ظ] /يَشُـقُّ سَـامِعُهـا مِنْ جَيْبِهِ طَـرَبـاً(10) ويُـسْمِـعُ الصَّـخْـرَةَ الصَّـمَّـاءَ رَاوِيهـا
لَـو أنَّ هـاروتَهُمْ(11) لاحَتْ لنـاظِـرِهِ لقـالَ: مـا السِّحْـرُ إلاَّ بَعْضَ مـا فِيهَـا

---

(1) البيت ساقط في ر، وفي حاشية م: خيمة.
(2) ر: الجوزاء.
(3) ب ق: غَنَّتْ.
(4) ب ق ط: مِنَّا.
(5) ب ق: البدينا.
(6) الشِّعرى الغموص والغميصاء: من منازل القمر، وهي في الذراع أحد الكوكبين، وأختها الشِّعرى العبور، وهي التي خلف الجوزاء، وإنَّما سُمِّيت الغميصاء بهذا الاسم لصغرها وقلّة ضوئها من غَمَص العين، لأنَّ العين إذا رَمِصَتْ صَغُرت.
(7) بعدها في ب ق: رحمه الله، ع: رحمهما الله. وقد تقدمت ترجمته.
(8) ر ب ق: عنك.
(9) بقيَّة النسخ: رائيها.
(10) ط: طرفاً.
(11) هاروت: اسم مَلَك أو مَلِك، والأعرف أنه اسم مَلَك، وقد أشار القرآن الكريم إليه وإلى «ماروت» في سورة البقرة: الآية 102.

سحاءةٌ[1] هيَ لا بَلْ رَوْضَــةٌ رَشَفَتْ ريقَ[2] الغَمَـامَةِ فـاخْضَرَّتْ حـواشيهَا

ومن بديع نَظْمِهِ الحَسَن، ومطبوعِهِ المُسْتَحْسنِ، هذه المقطوعة، يخاطب بها القادر[3] بالله يَحْيَى بنَ ذي النُّون[4]:

(كامل)

خَـطَبَتْ[5] بِسَيْفي في الزَّمـانِ يـراعَـةٌ سَبَقَتْ[6] إلى كَفّي وَصَلّى[7] الْمُنْصُلُ

أوَ لَسْتُ مَنْ وَطِىءَ الـسَّمـــاءَ تَـأوُّداً وَسَمـا وقد[8] سَفُـلَ السِّمـاكُ الأعْـزَلُ

أغْشى الْعَـواليَ والمعـاليَ بـاسمـاً[9] وأقُـولُ في الخَـطْبِ البَهيمِ فَـأنْفِـلُ

وَمَتى أعِــدْ لَيْـلاً[10] نَهَــارَ صَحيفَــةٍ وَضُحَتْ كَــواكِبُهَــا[11] عليــه تَهَـلَّلُ

وإذا أجَلْتُ جِيَادَ فِكري[12] في مَـدىً سَبَقَتْ، فَكَبَّــرَ حَــاسِــدُونَ وَهَلَّلوا

رَمَـدَتْ عُيونُ الحـاسدينَ، أمَـا تَـرَى قَمَــرَ العُلَى والمَجْـدِ لَيْلَةَ يَكْمُــلُ؟!

---

(1) ب ق: سماءة.

(2) ر ب ق ع: ماء.

(3) القادر بالله المأمون يحيى بن ذي النون، صاحب طليطلة، وقد أخذها الأذفونش في منتصف محرم سنة ٤٧٨ هـ، لمّا توالت عليها الفتن المظلمة، والحوادث المضْطَلمة، فخرج ابن ذي النون منها على أقبح صورة. (النفح: ٤/٣٥٢، ٣٥٦، ٤٤٧).

(4) انظر القصيدة: الخريدة: ٢/٤٠٥ - ٤٠٧.

(5) الخريدة: خَطُت.

(6) ب ق: سجدت.

(7) م س: وصلٌ، ط: وظلّ منصل. وصلّى: أتى تالياً للسّابق، فالسّابق هو المجلّي، والتالي هو المصلّي.

(8) ر ب ق ط: فقد.

(9) ر ب ق: باسها.

(10) ط: ليل نهار صحيفتي.

(11) ب ق س: كواكبه.

(12) س: ذكري.

ما الذَّنْبُ عِنْدَهُمُ ودونَكَ فاخْبَرَنْ [١] إلَّا هَوىً بالمَكْرُماتِ مُوكَّلُ
هِمَمٌ إلى صَرْفِ العُلَى مَصْروفَةٌ وحِجىً أقامَ وَقَدْ تَزَحْزَحَ يَذْبُلُ [٢]
وبلاغَةٌ وَبْلٌ [٣] أجْرَتْ أَلْسُنَاً وَغَدَت تَعِلَّةَ [٤] مَنْ يُقيمُ وَيَرْحَلُ
ولئِنْ يُضَعْ فَضْلي وَيَذْهَبْ نَقْصُهُمْ صُعُداً، فَأَرْجَحُ كِفَّةً مَنْ يَسْفُلُ
فَلأَغْشَيَنَّ الحادثاتِ بصارِمٍ خَذِمٍ غِراراهُ: حَريقٌ مُشْعَلُ
وبَصيرَةٍ تَذَرُ الغُيوبَ [٥] لوائحاً فَكأنَّها في كَشْفِهِنَّ سَجَنْجَلُ
[١٢٩/و] /ومُشَرَّبٍ [٦] كالنَّارِ إنْ يَذْهَبْ بهِ حُضُرٌ وإنْ يَسْكُنْ فَماءٌ سَلْسَلُ
نَهْدٍ إذا اسْتَنْهَضْتَهُ لِمُلِمَّةٍ أعْطاكَ عَفْواً عَدْوُهُ ما تَسْأَلُ
قَيْدِ الأوابِدِ والنَّواظِرِ إنْ بَدَا قُلْتَ: الجوادُ أم [٧] الحبيبُ المُقْبِلُ؟
وَمُفاضَةٍ زَغْفٍ كأنَّ قَميصَها ماءُ الغَديرِ، جَرَتْ عليه الشَّمْألُ
تَرِدُ العَوالي مِنْهُ شِرْعَةَ حَتْفِها وتَعُبُّ فيهِ مَناصِلٌ فَتُفَلَّلُ
وَعَزائِمٍ بيضِ الوُجُوهِ كأنَّها سُرُجٌ تَوَقَّدُ أوْ زمانٌ يُقْبِلُ [٨]
شِيَمٌ عَمَرْنَ [٩] رُبوعَ مَجْدٍ قَدْ خَلَتْ فَأَضَاءَ مُعْتَكِرٌ وأخْصَبَ مُمْحِلُ

---

(١) ر: فاختبر، وكذا الخريدة.
(٢) يذبل: جبل مشهور بنجد، يقال إنه لباهلة.
(٣) ب ق: وبلاغة بلغت بآفاق الدُّنا، ع: وبلاغة أضحت حيال عقولهم، س ط: وبلاغة أوفت على قمم السنا.
(٤) ر ب ق ع: تحيَّة.
(٥) ر ب ق ط ع: تذر العقول، س: تدع العقول.
(٦) الخريدة: ومشرَّف.
(٧) ر س: أو الحبيب، وكذا الخريدة.
(٨) بقيَّة النسخ: مقبل.
(٩) ر: عبرن.

وكتبَ إلى الـوزير أبي مُحمَّـد بنِ القـاسـم[1]: كَتَبْتُ ومـا عنـدي من الـودِّ أصْفَى من الـرَّاح، وأضْوَأ من سَقْطِ الـزَّنْد عنـد الاقتداح، ولَيْسَ فيمـا أدَّعيـه من ذلـك لَبْسٌ، وكيف، وهو مـا تَجْزِي بـهِ نَفْساً نفْسٌ، فـإنْ شَكَكْتَ فيه قُبيـلَ[2] ما تَطْوِي لي جَوَانِحَكَ عليه، أو اتَّهَمْتَهُ فارْجع إلى ما أرْجِعُ عند اشْتِبـاهِ الأَمْر إليـه، تَجِدْهُ عَذْباً قَرَاحَاً، سائلَ الغُرَّةِ لَيَّاحاً[3]، وَلِمَ لا يَكُونُ ذلكَ وبَيْنَنا أذِمَّةٌ[4] تَجِلُّ أن تُحْصَى بالحساب؟ بيضُ الـوجوهِ كـريمةُ الأَحْسـابِ؟[5] لو كـانت نسيماً لكـانت بَليلاً، ولو كانت زَماناً لم تكن إلاَّ سَحَراً أَوْ أَصيـلاً.

فراجعه أبو مُحَمَّدٍ، بِرُقْعَةٍ فيهـا[6]: / كَتَبْتُ عَنْ وُدٍّ لا أَقُولُ كَصَفْـوِ الرَّاحِ، [١٣٠/ظ]
فإنَّ فيها جُناحَاً، ولا كَسَقْطِ الزَّنْدِ، فَـرُبَّما كـان شَحَاحَـاً[7]، ولكن أصْفَى مِنْ ماءِ الغَمام، وأضْوأ من القَمر في التَّمامِ[8].

فراجعه عَنْهـا[9]: كَتَبْتُهُ أدام اللَّهُ عـزَّكَ، عَنْ وُدٍّ كماءِ الـوَرْدِ نَفْحَةً، وعَهْـدٍ كصفائهِ صَفْحَةً، ولا أقول: أصْفى من مـاءِ[10] الغَمَام، فَقَـدْ يكونُ معـه الشَّرَقُ،

---

(١) سبقت ترجمته، وانظر النص: الخريدة: ٢/٤٠٩.
(٢) ر ب س ط: فسل ما تنطوي.
(٣) ب ق: تيَّاحاً، واللَّياح: الأبيض من كل شيء.
(٤) ب: ذمّة.
(٥) يشير إلى قول حسَّان بن ثابت: الديوان: ٣٦٣.
بيضُ الـوجـوهِ كـريمـة أحسـابُهُمْ شُـمُّ الأنـوفِ مِنَ الـطراز الأوَّل
(٦) انظر النص: الخريدة: ٢/٤١٠.
(٧) ط: كان منها شحاح، والشُّحاح: البخيل.
(٨) ر ط: من قمر التمام، ب ق: من القمر متوافي التمام، س: موافي في ليلة التمام.
(٩) انظر النص: الخريدة: ٢/٤١١.
(١٠) ب ق س ط ع: صوب.

ولا أضوأ من قمر التمام، فقد يدركه النقص ويمحق، وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصاً بصفو الراح، ولا بسقط الزند عند الاقتداح، فإن أمور العالم هذه سبيلها، وجياد الكلم (١) تجول(٢) كيف شاء مجيلها، وإنما نقول ما قيل، ونتبع ما أجاد التحصيل، وحسن التأويل، فنستعير ما استعار(٣)، ونسير من التمليح في القول إلى ما سار؛ وبين أنا لم نرد من الراح الجناح، ولا من الزناد الشحاح(٤)، ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام، ولا زيادة في بعض الأسقام.

وله متغزلاً، وهو مما تبوأ به الإحسان منزلاً(٥):

(بسيط)

يا ضرة الشمس قلبي منك في وهج ... لو كان بالنار (٦) لم تسكن ذرى حجر

أبيت أسهر لا أغفي فإن سنحت ... إغفاءة، فكمثل اللمح بالبصر

إذا رأيت الدجى تعلو غواربها ... والنجم في قيده حيران لم يسر

[١٣٠/و] أقول: ما بال بازي الصبح ليس له ... وقع، وما لغراب الليل لم يطر؟!

فإن سمحت بوصل أو بخلت به ... شكوت ليلي من طول ومن قصر

لا(٧) أنقد النجم أرعاه وأرقبه ... في الوصل منك وفي الهجران من قمر

---

(١) ب ق: الكلام.

(٢) ط: تجري.

(٣) ب ق ط: ما استعاروا.

(٤) ع: الزند الاقتداح.

(٥) انظر الأبيات: الخريدة: ٢/٤٠٧.

(٦) ط: في النار.

(٧) ط: لاانقد.

وَلَـهُ فَصْـلٌ مِنْ رُقْعَـةٍ؛ كتبَ بهـا إلى ابي مُحَمَّـدِ بن الحـاج[1]: عِمــاديّ الاعلى، أعزّه اللّهُ، شِهابٌ إذا أظْلَمَ أُفُقٌ، ووفاءٌ إذا ضَاعَ عنـد كريمٍ حَقٌّ[2]، لا جَرَم أنّه للسَّرْوِ مَنَارٌ، ولمسيلِ الصَّفْو قرار، به أنارَ ما أظلم، واسْتَكْمَـلَ ما نَقَصَ من بهـاءِ أدَبٍ واسْتَتَم، هذا ولمّـا[3] يَبْلغْ أشُدَّه، ولا اسْتَـوْفَى في اكتهالٍ حَـدَّه، فكَيْفَ إذا أثْمرَ زَهْرُهُ، وأَبْـدَرَ قَمَرُهُ، وتَجـاوَزَ في الانْتهاءِ رُتْبَـةً، وحازَ إلى الـطَّبْع الكريم دُرْبَةً؟ قَسمـاً ليحوزنّ[4] المعـالي، ويَخْدِمَنَّ[5] اليـراعَ العوالي، وَإِنْ أَبى ذلِكَ آبٍ، ونَبَا فيه عَنْ فَهْمِ الحقيقة نابٍ، وَمُجِلُّهُ[6] أنا إنْ لَمْ أُراجِعْهُ عمّا نَبَّـه بِهِ اسْعُـدي، وأَثْقُبُ بتواخي الفَضْـل فيه أزْنُـدي، فَلأنَّ القَلَمَ جَمَـحَ في مَيْـدانٍ مّـا شَرَعَ، والكَلِمَ تَعلَّقَ بأفْنانِ ما اخْتَرَعَ، فكانَ كالزُهرةِ قُطِفَتْ مِنْ ريـاضِهِ، والنُّغْبَـةِ ارْتُشِفَتْ مِنْ حِيَاضِهِ، ومُحَالٌ أنْ أدَّعيَ مَعَه صِنَاعَتَهُ، أوْ[7] أُهْدي إليه بضاعَته.

ولَهُ مُتغزّلاً[8]:

---

(١) كتب بها إلى أبي محمد بن الحاج: لم ترد في بقيّة النسخ. وابن الحاج هذا: لعلّه ابو محمّد بن احمد بن الحاج الهوّاري، من أهل جزيرة شُقْر، ممّن لازم القاضي أبا الوليد الباجي وتفقّه عنده، وكان يميل الى مذهب الباجي في جواز معاشرة النبيّ ﷺ الكتابة بيده في حديث المقاضاة في الحديبية. (النفح: ٢/٧٢).

(٢) ط: ووفاء إذا ضاع أحد من الكرام حقّ.

(٣) ر ب ق س ط: ولم.

(٤) ر ب ق س: ليحرزنّ، ط: لتحرز.

(٥) ر ب ق: وليخدمنّ، س: ويخدم البراع والعوالي، ط: وتخدم.

(٦) ب ق: ومجلّه.

(٧) ر: لو أهدى إليّ بضاعته، ب ط: وأهدي إليه بضاعته.

(٨) انظر الأبيات: الخريدة: ٢/٤٠٨.

(كامل)

نَفْسي فِداكَ وَعَدْتَني بزيارَةٍ ... فظَلَلْتُ[1] أَرْقُبها إلى الإمْساءِ
حَتَّى رَأَيْتُ قسيمَ وَجْهِكَ طالِعاً ... لَمْ تَنْتَقِضْهُ غَضاضَةُ اسْتِحْياءِ
[١٣١/ظ] /فَعَلِمْتُ أنَّكَ قَدْ حُجِبْتَ وأنَّه ... لَوْراءُ[2] وَجْهَكَ ما سَرَى بسماءِ

وَلَهُ إلى أبي أُميَّةَ[3] بنِ عصامٍ، يُعرِّضُ بأحد الملوك، رحمهم الله[4]:

(منسرح)

أُمْرُرْ[5] بقاضي القُضاةِ إنَّ لَهُ ... حَقّاً على كُلِّ مُسْلِمٍ يَجِبُ
وقُلْ لَهُ: إنَّ ما سَمِعْتَ بِهِ ... عن سُرَّ مَنْ رَاءَ كُلُّهُ[6] كَذِبُ
قَدْ غَرَّني[7] مِثْلَ ما غُرِرْتَ بِهِ ... فَجِئْتُهُ يَسْتَحِثُّني الطَّرَبُ
حَتَّى إذا ما انْتَهَيْتُ سِرْتُ[8] إلى ... سَرابِ[9] قَفْرٍ من دونِهِ حُجُبُ
وَمِلَّةٍ لِلسَّماحِ نَاسِخَةٍ ... لَها سماءُ[10] إلاهُهُ الذَّهَبُ

ولَهُ إلى أبي أُميَّةَ بنِ عصامٍ، وقد كَتَبَ إليه عَيْنَ زَمَانِهِ[11]، فوقعت نقطةٌ

---

(١) ط: فطار لرقبها الإمساء.

(٢) ر: لاح.

(٣) ر ب ق ع: إلى أبي أُميّة إبراهيم بن عصام، وستأتي ترجمته.

(٤) انظر الأبيات: الخريدة: ٢/٤٠٨.

(٥) الخريدة: أُبْرُزْ.

(٦) ع: لعلّه كذب. وسرَّ مَنْ رأى: مدينة سامراء بالعراق، أُقيمت على عهد المعتصم بالله، ويُحمل هذا الكلام على التعريض.

(٧) ط: قد غُررنا.

(٨) ب ق: صرت.

(٩) س: سحاب... سحب، ط: شراب ماء.

(١٠) ر ب ق ع: لها نبيٌّ، وعجز البيت مضطرب في ط.

(١١) عين زمانه: ساقطة في ع.

على الغَيْن، فتوهَّمها، وظَنَّ أنَّه أبْهمها[١] واعْتقدها، وعدَّدها وانْتَقَدَها[٢] :

(كامل)

لا تُـلْزِمَـنِّـي مـا جَـنَـتْـهُ يَـراعَـةٌ طَمَسَتْ بِـريقَـتِهَـا عُـيـونَ ثَنـائـي

حَقَـدَتْ عليَّ لِـزَامَـهَـا فَتحـوَّلَتْ أفْعى تَمُـجُّ سِمَـامَهـا[٣] بِسَـخَـاءِ

غَـدْرُ الـزَّمـانِ وأهْـلِهِ عُـرْفٌ ولَـمْ أسْـمَـعْ بـغَـدْرِ يَـرَاعَـةٍ وَإنـاءِ

---

(١) وظنّ أنه أبهمها: لم ترد في بقيّة النسخ. والغين (بفتح الغين): الظمأ، والغين (بكسر الغين): الصّديد.

(٢) انظر الأبيات: الخريدة: ٢/٤٠٩.

(٣) ع: تمجّ لعابها.

ذو[1] الوزارتَيْن أبو الحَسَنِ بنُ الْحاج[2]

شَيْخُ الْجَلاَلةِ وفَتَاهَا، ومَبْدأ الفضائل ومُنْتَهاها، كَرَمٌ[3] كانسجام الأمطار، وشِيَمٌ كالنَّسيم المِعْطار، أقام زماناً على المُدَامَة مُعْتَكِفاً، ولثغورِ البطالة مُرْتَشِفاً، لا يَغْدو إلاَّ ثَمِلاً، ولا يَروحُ[4] إلاَّ بِنَشْوَةٍ مُشْتَمِلاً / ، وَجُودُهُ أبداً هاطلٌ، وجِيدُهُ إلاَّ مِنَ المعالي عَاطِلٌ؛ ثُمَّ فاءَ عن تلك السَّاحةِ، واخْتارَ تَعَبَ النُّسْكِ على تلك الرَّاحة، فراحَ حِلْفَ[5] خُشوعٍ، وأَصْبَحَ بَيْنَ سجودٍ وركُوعٍ. [١٣١/و]

وَلَهُ شِعرٌ لَهُ في النَّفْس شروق، وكأَنَّ الحُسْنَ مِنْهُ مَسْروق، وقد أثْبَتُّ لَهُ مِنْهُ أنواعاً، يَضُمُّ عليها الاستحسانُ جَوانِحَ[6] وَأَضْلاَعاً، ويحلُّها من تَجْويدهِ[7] منازلاً[8] وَرِبَاعًا.

---

(١) هو جعفر بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن بن الحاج، عين مدينة لورقة، كان مقدماً في النثر والنظم، ممّن نسك وعفّ، وزاد انطباعاً في طريقةِ الزهد. (ترجم له صاحب المطرب ص: ١٧٥، وبغية الملتمس رقم: ٦١٦ ص: ٢٥٧، ومعجم الصدفي رقم: ٥٩ ص: ٧٠، والمغرب: ٢/٢٧٧، والرايات: ١١٢).

(٢) بعدها في ر ب ق س ط: رحمه الله.

(٣) ب ق: مع كرم.

(٤) ر: ولا يرجع.

(٥) ب ق ط: حليف.

(٦) ر: جوانحاً.

(٧) س: تجويزه.

(٨) ب ق: منازل.

أخبرني الوزيرُ أبو عامرِ بنُ يَشْتَغير، أنّه حَضَر معه في مجلس ابنِ لبون، في يوم صرف عنه الزمانُ صَرْفَهُ، وَغمَّض فيه الحَدَثانُ طَرْفَهُ، وزفَّتْ إليه الأمانيُّ أبْكارَها، وأطْلَعَتْ عليه شُمُوسَهَا وأقْمارَها، وهَزَّت فيه المُدَامُ أعْطاف نِدامِهِ، وَصارَ السَّعْدُ مِنْ خُدَّامه؛ وذو الوزارتين أبو الحسن، قد نَسَكَ وعَفَّ، وأمْسَكَ عَنِ الشَّهواتِ وَكَفَّ، لم[1] تَبْقَ فيه للطّرب إلَّا بقيَّةٌ لا تَقْبَلُ أُنْساً، ولا تَسْتَحْسِنُ مِنْ أجْناسِ اللَّهْوِ[2] جِنْساً، فَحيَّاهُ فَتىً وَسيمٌ بكأْسٍ مُنْهَتِكاً عَلَيْهِ ومُتَوَاقعاً، وطامعاً أنْ يَخْرِق من تَوْبَتِهِ[3] ما غدا لَهُ راقِعاً، وأطْمَعَهُ بِفُتُورِ لَحْظِهِ[4] حَسِبَ أنّه يَفْتِنُهُ، وَتَثُورُ به فِتَنُهُ، فأعْرَضَ عنه إعْراضَ زاهِدٍ، غَيْرِ كَلِفٍ بالمحاسنِ[5] ولا واجدٍ؛ وقال[6]:

(كامل)

وَمُعَنَّنٍ[7] مَزَجَ الفُتُورَ بشِدَّةٍ ... وأقامَ بَيْنَ تَبَذُّلٍ وتَمَنُّعِ[8]
/يَثْنيهِ مِنْ فِعْلِ المُدامَةِ والصِّبا ... سُكْرانِ: سُكْرُ طبيعةٍ وتَطَبُّعِ [١٣٢/ظ]
أوْمَا إليَّ بكأْسِهِ فَكَفَفْتُها[9] ... وَدَنا فَشَفَّعَها بلَحْظَةِ[10] مُطْمِعِ

---

(١) ب ق ط: ولم.
(٢) من أجناس اللهو: ساقطة في ر س ع.
(٣) ط: ثوبه.
(٤) ر ط ع: لحظه.
(٥) ر: للمحاسن.
(٦) س: وقال مرتجلاً.
(٧) ب ق ط: ومهفهف.
(٨) ط: وتقنّع.
(٩) ب ق: فرددتها.
(١٠) ر ط ع: بلحظ.

والله لَوْلا أنْ يُقالَ هَوِي الْهَوَى   مِنْهُ بفَضْلِ عَزيمةٍ وَتَوَرُّعِ
لَذَهَبْتُ من تِلْكَ السَّبِيلِ بِمَذْهَبي   فيما مَضى وَنَزَعْتُ فيها[1] مَنْزَعِي

وَلَهُ في أبي أُمَيَّةَ إبراهيمَ بن عِصام [2]:

(كامل)

لي صاحِبٌ عَمِيَتْ عليَّ شُؤُونُه   حَرَكاتُهُ مَجْهولَةٌ وسُكُونُهُ
يَرْتابُ بالأمْرِ الْجَليِّ تَوهُّماً   وإذا تَيَقَّنَ نازَعَتْهُ ظُنُونُهُ
ما زِلْتُ أحْفَظُهُ على شَرقي به   كالشَّيْبِ تَكْرَهُهُ وأنْتَ تَصُونُهُ

وَلَهُ في مثل ذلك [3]:

(منسرح)

أسْهَرَ عَيْني ونَامَ في جَذَلِ   مُدْرِكُ حَظٍّ سَعَى إلى أجَلِ
دُنْياهُ مَقْصورَةٌ عَلَيْهِ فَمَا   يَطورُهَا[4] طائرٌ لذي أمَلِ
قَدْ لُفِّقَتْ بالْمُحالِ فاجْتَمَعَتْ   من خُدَعٍ جَمَّةٍ وَمِنْ حِيَلِ
كَمْ مِحْنَةٍ قَدْ بُليتُ مِنْهُ بها   وهو يَرَى أنَّها يَدُ قِبَلي

ولَهُ في ذلك[5]:

(وافر)

أخٌ لي كُنْتُ آمَنُهُ غُروراً   يُسَرُّ بما أساءَ بِهِ سُرُورَا
هو السُّمُّ الذُّعافُ لشاربيه   وإنْ أبْدَى لَكَ الأرْيَ المَشُورا

---

(١) ر ب ق ط: فيه، وبعدها في النسخ جميعاً: منزع.
(٢) انظر الأبيات: المغرب: ٢٧٧/٢، وبغية الملتمس: ٢٥٨، والمطرب: ١٧٧.
(٣) ر ب ق س ع: وله في ذلك إليه، وانظرها في بغية الملتمس: ٢٥٨.
(٤) ب ق: يطويها.
(٥) انظر الأبيات في بغية الملتمس: ٢٥٨، والمغرب: ٢٧٨/٢.

[(1)]إذا مـا سـامني عَيْشـاً وخَسْفـاً صَبَـرْتُ عَلَيْـهِ قَسْـراً لا قُصُـورا
/ويُـوسِعُني أذىً فـأزيـدُ حِلْمـاً كـمـا جُـذَّ الـذُّبـالُ فـزادَ نُـورا [١٣٢/و]

ولَهُ في الغزل[(2)]:

(خفيف)

مَنْ عَـذيـري مِنْ فَـاتـرٍ ذي جُفـونٍ صُلْنَ بي صَـوْلَـةَ القـديـرِ الضَّعيف
عِـلْقُ مَـجْـدٍ عَـلِقْتُـهُ وَقَـديـمـاً هِمْتُ بالحُسْنِ[(3)]في النَّصيبِ[(4)]الشَّريفِ
يُـطْلِعُ الشَّمْسَ في الْمساءِ وَيُهْـدي زَهَـرَ[(5)] الـوَرْدِ في زَمَـانِ الخَـريفِ
يـا مُديـراً من سِحْرِ[(6)] عَيْنَيْـهِ خَمْـراً[(7)] أنـا مِـمَّـا أَدَرْتَ[(8)] جِـدُّ نَـزيـفِ
عـلِّلِ الْمُـسْتَـهـامَ مِـنْـكَ بِـوَعْـدٍ وإلـيـكَ الخَـيـارُ في التَّـسـويـفِ

ولَهُ في مِثْلِ ذلك[(9)]:

(سريع)

آهِ لِـمَـا ضُمَّـتْ عـليـه الـجُـيُـوبْ مِـنْ زَفراتٍ وقُـلوبٍ تَـذُوبْ
جَـاءَ بيَ الـحُـبُّ إلـى مَـضْـرعـي فـي طُـرُقٍ سـالِكُـهَـا لا يَـؤوبْ

---

(١) البيت زيادة في س.
(٢) انظر: المغرب: ٢٧٨/٢.
(٣) ط: بالمجد.
(٤) ر ب ق س ع: النصاب.
(٥) ب ق: زاهر.
(٦) س ع: حُسْن.
(٧) ب: جمراً.
(٨) ر س: أردت.
(٩) الأبيات ساقطة في ع. وانظرها في المغرب: ٢٧٨/٢.

واسْتَلَبَتْ عَقْلِيَ خَمْصَانَةٌ[1] نابَتْ مَنابَ الشَّمْسِ عِنْدَ الوُجوبْ
يَسْحَرُني مِنْها إذا كَلَّمَتْ وَجْهٌ مَليحٌ ولِسانٌ خَلُوبْ
تقول إذْ[2] أشْكُو إليها الهَوَى سُبْحانَ مَنْ أَلَّفَ بَيْنَ القُلُوبْ

وَلَهُ في مِثْلِهِ[3]:

(طويل)

أَزُورُكَ مُشْتاقاً وأرْجِعُ مُغْرَماً وأفْتَحُ باباً للصَّبابَةِ مُبْهَما
أمُدَّعِيَ السُّقْمِ الذي آدَ حَمْلُهُ عَزيزٌ عَلَيْنا أنْ نَصِحَّ وتَسْقَما
مَنَعْتَ مُحِبَّاً مِنكَ أيْسَرَ لَحْظَةٍ تَبُلُّ غَليلَ الشَّوْقِ أو تَنْقَعُ الظَّما
وما رَدَّ[4] ذاكَ السَّجْفُ حِينَ رَمَيْتَهُ عنِ القَلْبِ سَهْماً[5] مِنْ هَواكَ مُصَمِّمَا
[١٣٣/ظ] /هَوىً لَمْ تُعِنْ عَيْنٌ عَلَيْهِ بِنَظْرَةٍ ولَمْ يَكُ إلاَّ سَمْعَةً وتَوَهُّما
ومُلْتَقِطاتٍ من حَديثٍ كأنَّما نَثَرْنَ بِهِ سِلْكَ الجُمانِ[6] مُنَظَّما
دَعَوْنَ[7] إليكَ القَلْبَ بَعْدَ تَرُوعِهِ فأسْرَعَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مُتَلَوِّما

وَلَهُ أيضاً[8]:

(طويل)

وَمَا رَوْضَةٌ بالحَزْنِ يَعْتامُهَا الحَيَا غُدُوّاً ويَغْشَاهَا النَّسيمُ صَباحَا

---

(١) الخمصانة: خمص البطن خمصاً، خلا وضمر، وهو خمصان وهي خمصانة.
(٢) ر ب: إذا، ق: إنْ.
(٣) ر ب ق: وله في مثل ذلك. انظر الأبيات في: المغرب: ٢/٢٧٩، والمطرب: ١٧٥.
(٤) ط: وما ودّ.
(٥) ر ب ق س ط: سيفاً.
(٦) ر ب ق ط ع: المنظما.
(٧) ر: دعوني، ع: دعوت.
(٨) لم ترد القطعة في بقيَّة النسخ.

جَلاَها الضُّحى في عَسْجَديٍّ مُعَصْفَرٍ وأَلْحَفَهَا ثَوْبُ العَشِيِّ جَنَاحَا
بأَحْسَنَ مِنْ وَجْهِ الكريمِ اعْتَمَدْتُهُ فقابَلْتُ بِشْراً عِنْدَهُ وسَمَاحَا

وَلَهُ أيضاً إلى القاضي أبي أُمَيَّةَ بنِ عِصَامٍ[1]:

(طويل)

تَقَلَّصَ ظِلٌّ منك وازْوَرَّ جانِبُ وأحرزَ حَظِّي مِنْ رِضَاكَ الأَجَانِبُ
وأَصْبَحَ طَرْقاً من صَفَائِكَ مَشْرَعي وأيُّ صَفَاءٍ لم تَشُبْهُ الأَشَائِبُ؟[2]
رُوَيْداً فلي قَلْبٌ على الخَطْبِ جامِدٌ[3] ولكنْ على عَتْبِ الأَحِبَّةِ ذائِبُ
وحَسْبُكَ[4] إقراري بما أنا مُنْكِرٌ وإنِّي ممّا لَسْتُ أُنْكِرُ[5] تائِبُ
أَعِدْ نَظَراً في سالفِ العَهْدِ إنّه لأَوْكَدُ مِمَّا تَقْتَضِيهِ المَنَاسِبُ
ولا تُعْقِبِ العُتْبَى بِعَتْبٍ فإنّما مَحَاسِنُها في أَنْ تَتِمَّ العَوَاقِبُ
وأَغْلَبُ ظَنِّي أنَّ عِنْدَكَ غَيْرَ ما تُرَجِّمُهُ تِلْكَ الظُّنُونُ الكَوَاذِبُ
لَكَ الخَيْرُ هَلْ رأيٌ من الصَّفْحِ ثابتٌ[6] لَدَيْكَ؟ وهل عَهْدٌ من السَّمْحِ آيِبُ؟
يَخُبُّ[7] رِكَابي أنّني بِكَ هائِمٌ ويُثْني عِنَاني أنّني لَكَ هائِبُ
/وإنْ سُؤْتَني بالسُّخْطِ في غَيْرِ مُعْظَمٍ فَهَا أنا مِنْكَ اليَوْمَ نَحْوكَ هارِبُ [١٣٣/و]

وَلَهُ إلى ذي الوزارتَيْن أبي بَكْرِ بنِ رُحَيْم، في مُحرَّم سَنَةَ أَرْبَعٍ وتسعينَ وأربعمائة[8]:

---

(١) انظر الأبيات: المغرب: ٢/٢٧٩.
(٢) ع: الشوائب.
(٣) ط: ماجد.
(٤) البيت ساقط في رع.
(٥) س ق ط: أعلم.
(٦) ثابت: ساقطة في س.
(٧) ر: يحب، ب ق: يحث.
(٨) ر ب ق ط ع: في محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة؛ والقصيدة ساقطة في س.

(منسرح)

يا[١] دَوْحَةً ما يَرِيمُهَا ثَمَرُ ... وَرَوْضَةً كُلُّ نَبْتِهَا زَهَرُ
يا مُزْنَةً لا تَغِبُّ نافِعَةً ... والمُزْنُ في طُولِ صَوْبِهِ ضَرَرُ
يا مَنْهلاً قَدْ صَفَى فلا كَدَرٌ ... يَصُدُّ[٢] عن وِرْدِهِ ولا حَصَرُ[٣]
يا عُصْرَةَ الحُرِّ حينَ لا عُصَرٌ ... يُوجَدُ في حادِثٍ ولا أُسَرُ
بِرُّكَ[٤] ذاكَ الحَفِيُّ أثْقَلَني ... وَحَمَّلَ ما لا أُطِيقُهُ خَطَرُ
فلْتَعْفِني مِنْ نَداكَ تُتْبِعُهُ ... «حَسْبُكَ ما قَدْ لَقِيتَ يا عُمَرُ»!
قَدْ ذَهَبَتْ جُمْلَةُ[٥] الوَفاءِ فما ... في النَّاسِ خُبْرٌ لها وَلا خَبَرُ
وَصِرْتُ في مَعْشَرٍ حُقُودُهُمُ ... تَبْدو إذا كَلَّمُوكَ أَوْ نَظَروا
بني رُحَيْمٍ رَكِبْتُمُ سَنَناً ... في المَجْدِ لا يُقْتَفَى لَهُ أَثَرُ
كُلُّ أفانِينِ بِرِّكُمْ[٦] عَجَبٌ ... وكُلُّ أيَّامِ دَهْرِكُمْ غُرَرُ

ولَهُ في غَيْرِهِ[٧]:

(طويل)

إذا كانَ يُزْري كُلُّ ضَيْفٍ بِضَيْفِهِ ... فإنِّي بِضَيْفي حينَ يَقْدِمُ أفْرَحُ
وذاكَ لأنَّ الضَّيْفَ يَأْتي بِرِزْقِهِ ... فَيَأكُلُهُ عِنْدي ويَمْضي فيَمْدَحُ

---

(١) ر: أيا دوحة.
(٢) ط: يعوق.
(٣) ر: خصر، ب ق: حظر، ظ: خطر.
(٤) ر: بردّك.
(٥) ط: حمية.
(٦) برّكم: ساقطة في ط.
(٧) هذه القطعة والقطعتان التاليتان لها، لم ترد في بقيّة النسخ.

وَلَهُ وقد رَأى لابنِهِ أبي مُحَمّدٍ شِعْراً سَفْسَافاً:

(سريع)

/شِعْرُكَ كالشِّعْراءِ[1] في جِسِّهِ ... يَجْمَعُ بَيْنَ الآسِ والضِّرْوِ [١٣٤/ظ]

فاصْنَعْ بِهِ - إنْ كُنْتَ لي طائعاً - ... ما تَصْنَعُ الهِرَّةُ بالخَرْوِ

وَلَهُ أيضاً:

(كامل)

طَفِقَتْ تُؤنِّبني على البَذْلِ ... وتَقولُ: نِعْمَ سَجِيَّةُ البُخْلِ

قَدْ أصْبحَ البُخَلاءُ في شَرَفٍ ... وَبقِيتَ في شَظَفٍ وفي أزْلِ[2]

هِيَ شِيمَةٌ ممَّا جُبِلْتُ بِهِ ... والطَّبْعُ لَيْسَ بمُمْكِنِ النَّقْلِ

نَشَبٌ أُبَدِّدُهُ فَيَرْفَعُني ... كالنَّخْلِ تأْبُرُهُ ويَشْتَغِلِ

وله[3]:

(مجزوء الكامل)

عَجباً لِمَنْ طَلَبَ المَحا ... مِدَ وَهْوَ يَمْنَعُ ما لَدَيْهْ

وَلِباسِطٍ آمالَهُ ... في المجدِ لم يَبْسُطْ يَدَيْهْ

لِمْ[4] لا أُحِبُّ الضَّيْفَ أوْ ... أرْتاحُ من طَرَبٍ إلَيْهْ

والضَّيْفُ يأكُلُ رِزْقَهُ ... عِنْدي وَيَشْكُرُني[5] عَلَيْهْ

---

(١) الشِّعراء «بكسر الشين»: الشَّعر النابت على عانة الرجل، والضِّرو: شجر طيّب الريح يُسْتاك به، ويُجعل ورقه في العِطْر، وقيل: الضِّرو: البُطْم نفسه.

(٢) الأزل: الضِّيق والحَبْس، وقد أزل الرجل يأزل، صارفي ضيق وجدب.

(٣) انظر الأبيات: المغرب: ٢/٢٨٠، وبغية الملتمس: ٢٥٨.

(٤) ط: ولم.

(٥) ر ب ق س ط: ويحمدني.

وَلَهُ في مِثْل ذلك[1]:

(رمل)

كُـلُّ مَنْ تَهْـوَى صَـدِيقٌ مُمَحَّضُ   لَـكَ مـا لا تَـتَّـقـي أوْ تَـرْتَـجـي

فـإذا حـاوَلْـتَ نَـصْـراً أوْ جَـداً   لـم تَـقِـفْ إلَّا بـبـابٍ مُـرْتَـجِ

وله في الغزَل[2]:

(طويل)

وَبيْضـاءَ يَنْبُو اللَّحْظُ[3] عِنْدَ الْتِفَـاتِهـا   وهل تَسْتطيعُ العَيْنُ تَنْظُرُ في الشَّمْسِ؟

[١٣٤/و] /وَهَبْتُ لـهـا نَفْـسـاً عليَّ كـريـمـةً   وقَـدْ عَلِمَتْ أنَّ[4] الضَّـنـانَـةَ بـالنَّفْسِ

أُعَالِجُ مِنْهَـا السُّخْطَ في حالـةِ الرِّضَى   ولا أُعْدَمُ الايحاشَ في سَـاعَةِ الأُنْسِ

وَلَهُ مَعَ تُفَّاحٍ[5]:

(وافر)

بَـعَـثْـتُ بـهـا ولا آلُـوكَ حَـمْـداً   هَـدِيَّـةَ ذي اصْـطـنـاعٍ واعْتِـلاقِ

خُـدودَ أحِـبَّـةٍ وافَـيْـنَ صَـبّـاً   وعُـذْنَ على ارْتِمَـاضٍ واحْتِـراقِ

فَحمَّـرَ بَعْضَـهَـا خَجَـلُ التَّـلاقي   وصَـفَّـرَ بَعْـضَـهـا وَجَـلُ الـفِـراقِ

وَلَهُ في زُرْزُورٍ[6]:

(كامل)

يـا رُبَّ أعْـجَـمَ صَـامِتٍ لَقَّـنْـتُـهُ   طَرفَ الحَديث فصـارَ أفْصَحَ نـاطِقِ

---

(١) ر ب ق ع: وله؛ والبيتـان في المغرب: ٢/٢٨٠، والبغية: ٢٥٩.

(٢) انظر الأبيات: المغرب: ٢/٢٨٠، والمطرب: ١٧٦.

(٣) ع: تنبو العين.

(٤) ع: حال الضُّنانه.

(٥) ب ق: وله مع تُفَّاح أهداه. ط: وله في تفاحـة. وانظر القـطعة: المغـرب: ٢/٢٨٠، والمطرب: ١٧٦.

(٦) انظر القطعة: المطرب: ١٧٦.

جَـوْنُ الإِهَـابِ أُعيـرَ فُـوهُ صُفْـرَةً ... كـالْـلَيْـلِ طَـرَّزَهُ وَميضُ البَـارِقِ
حِكَمٌ مِنَ التَّـدْبيـرِ أَعْجَزْنَ(1) الْـوَرَى ... وَرَأَى بهـا المخلُوقُ لُطْفَ الخَـالِقِ

ولَهُ يُعاتِبُ المعتمد بن عبَّادٍ لمَّا أَجْرى مُرتَّبَهُ على يد ابنِ ماضٍ:

(وافر)

عَـدِمتُ بَصيـرتي وسَـدادَ(2) رَأْيي ... ولُـوعـاً بـالْحـديثِ المُسْتَفـاضِ
(3)وَصِـرْتُ مُؤَمِّـلاً أَمْـلاَكَ حِمْص ... وَرُودَ الْهيمِ مَشْفُـوهَ(4) الحيـاضِ
وَرَدْنَـاهَـا فَـأَلْـفَـيْـنـا أُمُـوراً ... مُصَـرَّفَـةً على رَأْيِ(5) ابْـنِ مَـاضِ
كـأَنَّ رَئـيسَـهَـا الأَعْـلَى يَـتـيـمٌ ... يَـدُورُ عَـلَيْـه مِـنْـهُ حُـكْـمُ قـاضِ
وأَنَّ مِـنَ الـغَـرَائـبِ أَنَّ مِـثْـلي ... يَحُـلُّ بهِمْ، فَيَـرْحَـلُ غَيْـرَ(6) راضِ

ولَهُ عِنْدَ انْفِصَالِهِ مِنْ إشبيليةَ(7):

(طويل)

/تَعَـزَّ عَنِ الدُّنيـا ومَعْـروفِ أَهْلِهـا ... إذا عُـدِمَ المعـروفُ فـي آل عَبَّـادِ [135/ظ]
أَقَمْت بِهِمْ ضَـيْفـاً ثَـلاثَـةَ أَشْـهُـرٍ ... بـغَيْـرِ قِـرىً ثـم ارْتَحَـلْتُ بـلا زادِ

---

(1) ر ب ق: أعجزت الورى.
(8) ر: وسداد أمري؛ وانظر الأبيات: بغية الملتمس: 259.
(3) البيت ساقط في ر.
(4) ب ق: مسفرة الحياض، س: مشفوف الحياض؛ وفي البغية: مسهولة الحياض.
(5) ر ط: يدي ابن ماض.
(6) س: غيري راض.
(7) انظر البيتين: المغرب: 2/280، والمطرب: 177.

ولَهُ:

(بسيط)

كَمْ بـالْمَغارِبِ مِنْ أَشْلاءِ مُخْتَرَمٍ[1] وعـاثـرُ الْجَـدِّ مَضبورٌ[2] على الهُـونِ
أَبْـنَـاءُ مَـعْـنٍ وعَـبَّـادٍ ومَـسْـلَمَـةٍ والحِمْيَـريـيّـن بـاديس وذي النُّـونِ
راحـوا، لَهُمْ في هِضَابِ العِـزِّ[3] أَبْنِيَةٌ وأَصْبَحـوا بَيْـنَ مَقْبُـورٍ ومَسْـجـونِ

ولَهُ[4]:

(طويل)

كَفَى حَـزَنـاً أَنَّ الـمَشَـارِعَ جَـمَّـةٌ وعِـنْـدي إلَـيْـهـا غُـلَّةٌ وأُوامُ
ومِن نَكَـدِ الأَيَّـامِ أَنْ يُعْـدَمَ الغِنَى كريـمٌ وأَنَّ الـمُـكْـثـريـنَ لِئَـامُ

ولَهُ في مُعذَّرٍ[5]:

(متقارب)

أَبـا جَعْفَـرٍ مـاتَ فيـكَ الجَمَـالُ فَـأَظْـهَـرَ خَـدُّكَ لُبْسَ الْـحِـدَادِ
وقـد كـانَ يُنْبِتُ زَهْـرَ الـرِّيـاضِ فَـأَصْبَـحَ يُـنْـبِـتُ شَـوْكَ الـقَـتَـادِ
أَبِنْ[6] لي، مَتَى كـان بَـدْرُ السَّمـا ءِ يُـدْرَكُ بـالكَـوْنِ أَوْ بـالْفَسَـادِ؟
وَهَلْ كُنْتَ في المُلْكِ من عَبْد شَمْسٍ فَـأَخْنَى عَلَيْـكَ ظُهـورَ السَّوادِ[7]؟!

---

(١) م: محتوم، ط: مخترم.
(٢) ر: منصور.
(٣) ط: المجد.
(٤) انظر: المغرب: ٢/٢٨١.
(٥) ب ق: وله يتغزل في معذّر، وموضع القطعة متقدّم في ر؛ وانظرها: المغرب: ٢/٢٨١.
(٦) البيت ساقط في ع، وموضعه متأخر في ر.
(٧) إشارة إلى شعار بني العباس في انتصارهم على الأمويّين سنة ١٣٢ هـ، =

ولَهُ يتغزَّل[1]:

(كامل)

ومُـعــذَّرٍ رَقَّـتْ مـحـاسِـنُ وَجْـهِــهِ فَـقُـلُوبُـنَـا وَجْـداً عَـلَيْـهِ رِقَـاقُ
لم يَكْسُ عـارِضَـهُ الـسَّـوادُ وإنَّمـا نَفَضَتْ عَلَيْـه صِبَـاغَهـا الأَحْـداق

ولابنه[2] ذي الوزارتَيْن أبي مُحمَّدٍ، بدائعُ مائساتُ الأَعْطاف، مُسْتَعْذَباتُ الجَنى والقِطَاف، تَتَنَسَّمُها زَهْرَ كِمامٍ[3]، وتتوسَّمُهَا بَدْرَ تمامٍ، وتَـرُودُهَا رَوْضَـةً مَمْطورةً، وتَراهَا على الأَعْجازِ مَجْبُولَةً[4] مَفْـطُورةً/، وتَخالُهَـا كواعِبَ في خِيَامِ [١٣٥/و] الإفهـامِ مَقْصُورةً، وتَثْنيهـا إليك أفنـاناً بـأَيْـدي الأذهـان مَهْصـورةً، مـع تَفَـاوُت مَعْلُواتِهِ، وتهافُتِ أَدَواتِهِ، وكَرَمِهِ المُنْسَجِم الغمائم، وهمَّتِهِ[5] السَّامِيَـةِ مُذْ نيـطَتْ عليه[6] التَّمائم.

فمن ذلك رُقْعَةٌ خاطبني بها: سَيِّـدي[7] أبا النَّصْـر، وأَلْمَعِيَّ العَصْر، مَثْنَى الوزارة، وَسَنَى الإمارةِ، كَيْفَ أُسَاجِلُكَ في الأَدبِ؟، وأَنْتَ تَمْلأ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ

= فالسَّواد ـ وهو شعار بني العباس ـ صار علامة حزنٍ لبني أُمية لمّا أخنى عليهم الدهر، وكذا حال هذا المعذَّر!!.

(١) البيتان لم يردا في م ر س ط ع.

(٢) هو أبو محمَّد عبدالله بن جعفر بن الحاج، ترجم له ابن سعيد في المغرب: ٢/٢٧٦، وقد ارتضاه أهل لورقة للقيام بأرضهم، فلم يرض، واستخفى منهم.

وتبدو ترجمته في ب ق: مستقلة، وفيهما: أبقاه الله تعالى، ولكنها في م ر س ط ع متصلة وملحقة بالترجمة السَّابقة لأبيه.

(٣) ط: زهر الكمام.

(٤) ر: مجهولة مفطولة.

(٥) ر ب ق س: وهممه.

(٦) ر ط: عنه.

(٧) بقيّة النسخ: يا سيّدي.

الكَـرَب[1]، وأنا أمْتَـاحُ من وَشَـلٍ ، وأَسْتَنْجِـدُ بفَشَلٍ ، وأَسْتعينُ بنَفْسٍ قـد شَعَّب الدَّهْرُ اجتماعهَا، وقَصَّر باعَهَا، وأَحْمَلها عَظيمَةً كريمةً، عنْدَما أظْهَرَ سواها[2] لئيمةً ذميمـةً، وَهْيَ الأيـامُ، حَـرْبُهَـا الكـرام، ولا أُبْعِـدُ وأنْتَ السيِّـدُ [3] الأمْجَـدُ [4] الأصْيَـدُ، تُخْلِفُكَ فيمـا تَعِدُ، والـدُّوَلُ تتقوَّل: لـو حَلَّى عَاطِـلَ أجْيادِنـا، وتَـولَّى تَصْـريفَ أنجادِنـا وجيادِنـا، لكـانَ إشْـراقُنَـا يَـروقُ، كمـا طَلَعَتِ البُـروقُ، فَهْيَ تَعْتَـرِفُ، والحظُ لا يُنْصِفُ، وَعَسـاهَـا تَلينُ، ولَعَـلَّ إسْعـادَهَـا يَبينُ[5]، فَنَسْتَنْجِـزُ للحُظْوَةِ وَعْدا، وَنَرِدُ لِنِداكَ[6] ماءً عِدًا، إن شاء الله.

ووافَيْتُ بلنسيـةَ صادراً عن سَـرَقُسْطَةَ، فكتَبَ إليَّ مُسْتَـدعياً، فَسِـرْتُ إلى مَجْلسٍ مُنَضَّدٍ بالآسِ ، مُشَيَّدٍ بالإيناس، مُعزَّزِ الجُلَّاسِ ، مُعَطَّرِ الأنفاسِ ، فَبِتْنَا نُديرُ الأُنْسَ ونَتعاطَاهُ، وقد وَسَّدَ[7] السُّرورُ خُدودَ أَبْرَدَيْ أَرْطاهُ، فلَّما كانَ مِنَ الغَدِ كتَبَ إليَّ:

[١٣٦/ظ] /وَاحِـدي أبا النَّصْـرِ، مَثْنى الوزارةِ، كَيْفَ أَسْتَسْقى لمـوضع احْتِـلالِـكَ، وَحَسْبُه صَوْبُ نَوالِكَ، وأَمْتري الغَمَـامَ لمَنَازِلـكَ، وقَدْ[8] كَفَـاهَا فَيْضُ أنـامِلِكَ،

---

(١) الكرب: الحبل يشدّ في وسطه خشبة الدلو فوق الرشاء ليقويه، ج. أكراب.
وفي حاشية س: هذا مأخوذ من قول الشاعر:
مَنْ يُسـاجلني يُسـاجِـلْ مـاجـداً   يَمْــلأ الـدُّلْـوَ إلى عَقْـدِ الْكَـرَب

(٢) ط: غيرها، وكذا في حاشية م.

(٣) السيِّد: ساقطة في بقيَّة النسخ.

(٤) ب ق: الماجد.

(٥) يبين: ساقطة في ر.

(٦) ر: لنداها، ط: من نداك ماءً رغداً.

(٧) ط: توسَّد.

(٨) م: لكفاها، ب ق ط: وكفاها.

تُرْسِلُ مِنْ نَوَافِلِهَا دِرَراً، وتَنْظِمُ في لَبَّاتِ الزَّمان من محاسنها دُرَراً، قَسَماً لَوْلا وَقْفَةُ حَنَّتْ عَلَيْها من وداعك عَطْفَةً، انْتَهَزْتُها مُولَعاً بِحُلاكَ صَبَّاً، وقد يُؤْخذُ العِلْقُ الْمُمتنِعُ[1] غصْباً، لَمَا لاَحَ[2] للأُنْسِ عَلَمٌ، ولا سَكَنَ لنواكَ أَلَمٌ، فإنَّما الْمَعْتَ بساعاتِ قُرْبك إلْماعاً، مَلأت بها عُيوناً وأسْماعاً، وَمَدَدْتَ فيها للأدب والنُّخَبِ[3] بَاعاً وساعاً، لم تُمْتِعْ بحَظِّها حتَّى جَعَلْتَ تَسْليمَها وَداعاً، فَلئِنْ رَحَلْتَ، فهذه[4] نُفوسٌ تُشَيِّعُ، وَقُلوبٌ تَذوبُ فَتَدْمَعُ، وما هي - أبا نَصْرٍ - إلاَّ بَديهةَ خاطرٍ، في التَّعرُّضِ لَكَ مُخاطرٍ، أرجو لكَشْفِ[5] شَبَا نَقْدكَ، عَنْها فَضْلَ وُدِّك، ولِمَأمُول إغْضائكَ، باهرُ عَلاَئكَ، فلا زالتْ حُلاَكَ رائقةً، وعُلاَكَ شائقةً، بمنَّة الله[6].

تَمَّ[7] الجُزْءُ الأَوَّلُ من قلائد العقيان ومحاسنِ الأَعْيان

بعون الله وتأييده

يتلوه في الثَّاني بمشيئة الله تعالى وعَوْنه، الوزيرُ الفقيهُ

الكاتبُ أبو محمَّدِ بنُ عبدون، رحمة الله عَلَيْه

الحمد للَّهِ وَحْدَهُ وصلى الله على سيِّدنا محمَّد نَبيِّه وآله الطاهرين وسلَّم تَسْليماً،

حَسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيل/ [١٣٦/و]

(١) ر ب ق س ع :الممنع، ط: النفيس، وكذا حاشية م.

(٢) ب ق: ما لاح.

(٣) ب ق: والبحث.

(٤) ب ق: فإنَّ هذه نفوس.

(٥) ر: لِكفّ شبانقدك، ب ق: لكفّ شباة، ط: كفاً لشفا نقدك.

(٦) ر ط: بمنّه، ب: إن شاء الله، و: وبمنّة الله: ساقطة في ع.

(٧) ط: كمل السفر الأول من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، بعون الواحد المنّان، وصلّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم، والحمد لله رب العالمين.
في حين تتفق ر ب ق س ع، دون الإشعار بهذا التقسيم.

الجُزْء الثّاني من كتاب قلائد الْعِقْيان
في محاسن الوزراء والقضاة والكُتّاب والأُدباء والأعيان
تأليف أبي نَصْرٍ الفتحِ بنِ خاقانَ رحمةُ اللّهِ عليه(١)

(١) الجزء الثّاني . . . رحمة الله عليه: لم ترد في بقيّة النسخ.

/بسم الله الرّحمٰن الرحيم[1]، اللَّهُمَّ عَوْنَكَ[2] [١٣٧/و]

الوزيرُ الفقيه[3] الكاتبُ أبو محمّدِ بنُ عبدون رحمة الله عليه

مُنْتَمىَ الأَعْيانِ، ومُنْتَهى الْبيانِ، المُطاولُ لِسَحْبانَ[4]، والمعارضُ لِصَعْصَعَةَ[5] بنِ صُوحانَ، الذي أَطْلَعَ الكلامَ زاهراً، ونَزَعَ فيه مَنْزَعاً باهراً، نُخْبَةُ الْعَلاءِ، وبقيَّةُ أَهْلِ الإملاءِ، الشَّامخُ الرُّتْبةِ، العالي الهَضْبَةِ[6]، فاقَ الأفرادَ

---

(١) بعد البسملة في ط: وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله، والبسملة لم ترد في ع.

(٢) اللهم عونك: لم ترد في بقيّة النسخ.

(٣) الفقيه: لم ترد في بقيّة النسخ. وهو عبدالمجيد بن عبدالله بن عبدون الفهري اليابري، اختلف في وفاته، والأرجح أنها بعد ٥٢٥ هـ، عوّل على المتوكل صاحب بطليوس، ورثى دولته في رائيته المشهورة ـ البسّامة ـ، شرحها ابن بدرون وغيره. ترجم له ابن بسّام في الذخيرة: ٢/٢/٦٦٨، والمغرب: ١/٣٧٤، والرايات: ٦١، والخريدة: ٢/١٠٤، (ط تونس)، والمطرب: ٢٧، ١٨٠، والفوات: ٢/٣٨٨، وصلة الصلة: ٤٢، والتكملة: ٤٠٧، والمعجب: ١٢٨، ٢٢٨، ومواضع من أحكام صنعة الكلام؛ ونفح الطيب: ١/٦٧٣، والمسالك: ٨/٢٨٠.

(٤) هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة: خطيب يضرب به المثل في البيان. (بلوغ الأرب: ٣/١٥٦، والميداني: ١/٢٤٩).

(٥) صعصعة بن صُوحان، من أهل الكوفة، كان خطيباً بليغاً، شهد «صفين» مع عليّ، وله مع معاوية مواقف. (الأعلام: ٣/٢٠٥).

(٦) ع: النّصبة.

والأفـذاذَ، ومَشَى في طُـرُقِ الإبْـداعِ ، الوَحْـدَ والإغذاذَ، وَراقَتْ رقَّـةُ ما يَحْـويه العِـرَاقَ وبغذاذَ، لَـهُ الأدبُ الرَّائِقُ الْبَهِـجُ، والمَذْهَبُ العـاطِرُ الأرِجُ، فـازَ بِمَقادِ الانْتِقَاد، وأَمْسَكَ عِنَانَ[1] الاقتياد.

وقـد أثبتُّ لَهُ من البـدائع الـرَّوائع، مـا هـو أصْفَى من مـاءِ[2] الـوقـائـع، وأبْهَى[3] من الشَّمْس في المـطالع. حَلَلْتُ يَابُرَةَ[4]، فأنزلني واليهـا بقَصْـرِهَـا، ومكَّنني من جَنَى الأمـاني وهَصْـرِهـا، فـأَقَمْتُ لَيْلي، أجُـرُّ على الْمَجـرَّةِ ذَيْلي، وتَطارَدُ في مَيْدان السُّرور خَيْلي؛ فلمَّا كانَ من الغَدِ، بـاكرني الـوزيرُ أبـو مُحمّدٍ مُسلِّماً، وَمِنْ تَنَكُّبي عنه مُتَـألِّماً، ثُمَّ عَـطفَ على القائـد عاتبـاً عليه، في كـوني لَدَيْه، ثُمَّ انْصَـرَفَ وقد أخـذني من يَدَيْـه؛ فحلَلْتُ عنْدَهُ في رُحْبٍ؛ وهَمَتْ عليَّ من البرِّ أمْطارُ سُحْبٍ، في مجلسٍ كَـأَنَّ الدّراريَّ فيـه مَصْفوفَـة، أو كأنَّ الشَّمْسَ إليه مَزْفُوفة، فلمّا/ حانَ انْصرافي، وكَثُرَ تَطلُّعي إلى مَأمِّي[5] واسْتشـرافي، رَكِبَ [١٣٨/ظ] معي إلى حديقةٍ نَضِرة، مجاورةٍ للحَضْرة؛ فأَنَخْنَا عَلَيْها أيْدي عِيْسِنا، ونِلْنَـا منْها ما شئنا من تأنيسنا، فلمّا امْتَطَيْتُ عـزمي، وسدَّدْتُ إلى غَـرَضِ الرِّحْلة سَهْمي، أنْشَدَني:

(طويل)

سَلامٌ[6] كَمَا حَيَّى لـزَهْرِ الـرُّبَى عَرْفُ ... فــلا سَـمْعَ إلاَّ وَدَّ لَـوْ أنَّـهُ أنْـفُ

حَنيني إلى تلك السَّجـايـا فـإنَّهـا ... لِآثـارِ أعْيـانِ المســاعي التي أقْفُـو

---

(١) ر س ط: وأمسك عنان الافتنان، ب ق: وأمسك عن عنان الافتنان.

(٢) ماء: ساقطة في ب.

(٣) ر: وأبهج.

(٤) س ط: بيابرة.

(٥) ب ق: قيامي.

(٦) ب ق: سلام يناجي منه زهر الرُّبى عَرْفُ، س: سلام... زهر.

دَليلي[1] إذا ماضَلَّ في المَجْد كَوْكبي وإنْ لم يَعُقْهُ لا غُروبٌ ولا كَسْفُ
نَأى، لا نَأى عَهْدُ التَواصُلِ[2] بَيْنَنا فَجَرّد[3] به رَسْمَ التخاطب[4] لا يَعْفو
وأطْلِعْهُ يَسْتامُ العقولَ كأنَّما يُلاحِظُنا من كُلِّ حَرْفٍ لَهُ طَرْفُ
تُقابِلُنا منه السُّطورُ بواسِماً أثَغْرٌ تَعَزَّى عَنْ لَمَى الْخَبْرِ[5] أمْ حَرْفُ؟
مَعانٍ وألفاظٌ كمارَفَّ[6] زاهِرٌ من الرَّوْض أو دارَتْ مُعَتَّقَةٌ صِرْفُ
تَحُلُّ حُبَا الأحْلام هَزّاً[7] كأنَّما لِسامِعِها في كُلِّ جارِحَةٍ عَطْفُ
يَوَدُّ بِجَدْعِ الأنْفِ شانيكَ إنَّها لِناظِرِهِ كُحْلٌ وفي أُذْنِهِ شُنْفُ
فأنْتَ الذي لَوْلاهُ ما فاهَ لي فَمٌ ولا هَجَسَتْ نَفْسٌ ولا كَتَبَتْ كَفُّ
نصيري أبا نَصْرٍ على الدَّهْرِ لا النَّوى فمنكَ لها[8] نَصْرٌ وأنْتَ لها كَهْفُ
رَحَلْتَ ولا شِسْعي ولا مَرْكبي معي فلا حافِرٌ يَقْضي وِدادي ولا خُفُّ
ولَسْتُ على التَّشْييع إنْ سِرْتُ قادراً فلا عيشَةٌ تَصْفُو ولا ريشَةٌ تَضْفُو
/عَزيزٌ على العَلْيا[9] وَداعُكَ لي غداً فلا[10] أدْمُعٌ تَهْمي ولا أضْلُعٌ تَهْفُو [١٣٨/و]
سَأشْكو إليكَ البَيْنَ حَسْبي وَما لَهُ[11] ولو غَيْرُهُ ما ضاقَ عَذْلٌ ولا صَرْفُ

---

(١) البيت متقدم في ر.
(٢) س: التراسل.
(٣) ب ق: فمجَّد، س ط: فجدَّد.
(٤) ر ب ق ط ع: التواصل.
(٥) س: الحَبْر، ط: الحرب، ع: أبي الخير. والخَبْر «بفتح الخاء وتسكين الباء: منقع الماء في الجبل.
(٦) ر ب ق: رقّ.
(٧) ع: حتى كأنما.
(٨) ب ق: فمنك لنا.
(٩) ر ب ق ع: الدُّنيا.
(١٠) ر س ق: ولا، ط: فلا أدمعي.
(١١) بقيَّة النسخ: ويا له.

أقِلْني، بَلى[1] اشكــو إليـك ليــاليــاً مَضَتْ وعلى أظفارها[2] من دمي وَكْفُ
وإنَّ حَبيبــاً بَــانَ عنــك لـعــاطــلٌ وإنَّ غَــرينــاً غــابَ عنـكَ لَمُلْتَـفُّ

ولَهُ[3]:

(متقارب)

سَقَــاهــا الحَيَــا من مغــانٍ فِسَــاحِ فكم لـي بهــا مِـنْ مَعــانٍ فِـصَــاحِ
وَحَــلَّى اكــالـيــلَ تــلْكَ الـرُّبَــى وَوَشَّــى مَـعَــاطِـفَ تِـلْكَ الـبِــطاح
فــمــا أنْسَ لا أنسَ عَـهْــدي بــهــا وجَــرِّيَ فـيـهــا ذُيــولَ الْـمِــراحِ[4]
وَنَــوْمي[5] عَلى حَبِـراتِ الـرِّيــاضِ يُـجــاذِبُ[6] بُــرْدَيَّ راحُ الـرِّيــاحِ
بحَيْثُ لم أُعْطِ الـهــوى طــاعــةً[7] ولم أُصْـغِ سَمْعــاً[8] إلى لَـحْيِ لاحِ
ولَيْـلٍ كَـرَجْعَـةِ طَرْفِ[9] الـمُـريبِ لَـمَ ادْرِ لَــهُ شَـفَـقــاً مـن صَـبَــاحِ

ولَهُ أيضاً[10]:

(وافر)

أخِـلَّانــي وفـي قُــرْبِ الـصُّــدور ظُبَىً تَمْضي[11] على قِمَمِ الـدُّهــورِ

---

(1) م ر س ط: بل، ويختل بها الوزن.
(2) ط: آثارها.
(3) انظر: المغرب: ١/٣٧٥، والذخيرة: ٢/٢/٦٩٧، والنفح: ١/٦٧٤، والفوات: ٢/٣٩٣.
(٤) ط: المزاح.
(٥) الذخيرة: ويوم.
(٦) ر ب ق س: تجاذب بردي مرُّ الرِّياح.
(٧) بقيّة النسخ: النّهى، وكذا المغرب.
(٨) ر: سمعي إلى قول لاح.
(٩) ع: طيف، والذخيرة: لحظ.
(١٠) ب ق س: وله، بينما تتواصل المقطوعات دونما إشارة، والمقطوعة ساقطة في ع؛ وهي ستة أبيات في الذخيرة: ٢/٢/٧١١.
(١١) الذخيرة: تقضي.

وَقَـد ضَـمَّـتْ جَـوَانِـحُـنَـا قـلُوبـاً ... أَبَـتْ غَـيْـرَ الـقُـبـورِ أو الـقُـصـورِ
إذا الكُـرمـاءُ بـاتَتْ فَـوْقَ[1] ضَيْمٍ ... فمـا فَضْـلُ الكبيـرِ على الصَّغيـرِ؟
فَقَبْـلُ أَبَـى الـدَّنِيَّـةَ قَيْسُ[2] عبسٍ ... ومـا أَصْغَى[3] إلى قَـوْل المُشيـرِ[4]
وَدَلَّهـنـي[5] فِـراقُ بـنـي سَـعـيـدٍ ... فـمـا أدري قـبـيـلاً مِـن دَبـيـرِ

وله[6]:

(متقارب)

/ومـا أَنْسَ لَـيْـلَـتَـنـا والـعِـنَـا ... قُ قَـدْ مَـزَجَ الـكُـلَّ مِنَّـا بِـكُـلْ [١٣٩/ظ]
إلـى أنْ تَـقَـوَّسَ ظَـهْـرُ الـظَّلامِ ... وأَشْـمَطَ عـارِضُـهُ واكْـتَـهَـلْ
وَمَـسَّ رقـيـقَ رِدَاءِ الـنَّـسـيـمِ ... عـلى عَاتِق[7] الـلَّيـلِ بَـعْضُ الـبَـلَلْ

وله[8]:

(كامل)

هَـل تَـذْكُـرُ الْعَهْـدَ الـذي لَمْ أَنْسَـهُ ... ومـودَّتـي مَخْدومَـةٌ[9] بـصَـفَـاءِ
وَمَبِيتَنـا في نَهْـرِ[10] حِمْصٍ والحِجَـا ... قَـدْ حَـلَّ عَقْـدُ صِبـاهُ[11] بـالصَّهْبَـاءِ

---

(١) ب ق: تحت ضَيْم، وفي الذخيرة: نامت فوق ضيم.
(٢) قيس عَبْس: هو قيس بن زهير الذي هاجر قومه بعد حرب داحس والغبراء وآوى إلى عُمان.
(٣) ب ق س: ولم يصغي، ط: ولم يصغ.
(٤) ب ق: العشير، ر: البشير.
(٥) البيت ساقط في بقيّة النسخ.
(٦) انظر: الذخيرة: ٧١٥/٢/٢، والمغرب: ٣٧٥/١، والخريدة: ١٠٦/٢.
(٧) ط: عارض، الذخيرة: عاتق الفجر، المغرب: في عاتق الليل.
(٨) انظر: الذخيرة: ٧١٦/٢/٢، والمغرب: ٣٧٥/١، والخريدة: ١٠٦/٢.
(٩) المغرب: ممزوجة.
(١٠) ط: أرض.
(١١) ر ب ق س: حباه، وكذا الذخيرة والمغرب.

وَدُمُـوعَ طَـلٍّ اللَّيْـلِ تَخْلُقُ أَعْيُنـاً   تَـرْنُـو إِلَيْنـا من عُيُـونِ[1] الْمَسـاءِ

ولَهُ:

(طويل)

[2] ومـا أَنْسَ بَيْنَ النَّهْرِ والقصْـرِ وَقْفَـةً   نَشَـدْتُ بها مـا ضَـلَّ من شـارِدِ الحُبِّ
رَمَيْتُ بعَيْني رَمْيَـةً سَبَحَتْ[3] بـهـا   فلم[4] أَنْهِهَـا إلاَّ وَمَجْـروحُهَـا قَلْبي

ولَهُ[5]:

(وافر)

أَقُـولُ لِصَـاحِـبِـي قُـمْ لا بِـأَمْـرٍ   تَـنَـبَّـهْ إنَّ شَـأْنَـكَ غَـيْـرُ شَـانـي
لَعَـلَّ الصُّبْـحَ قـد وافَى[6] وقـامَتْ   عـلى الـلَّيْـلِ الـنَّـوائِـحُ بـالأذانِ

ولَهُ، والقسيم[7] الأول للمتوكّل بن الأَفْطس مَلِكِ بَطَلْيَوس:

(مجتث)

الـشِّـعْـرُ خُـطَّـةُ خَـسْـفِ   لِـكُـلِّ طَـالِـبِ عُـرْفِ
لـلشَّـيْـخِ عَـيْـبَـةُ عَـيْـبٍ   ولِـلْـفَـتَـى طَـرْفُ[8] ظَـرْفِ

ولَهُ[9]:

---

(١) م: خدود.
(٢) ر: ولا أنس، والبيتان ساقطان في ع.
(٣) ر: سمحت، س ط: سمحت به، ب ق: جمحت.
(٤) ب ق: فلم انتهي.
(٥) انظر: المغرب: ١/٣٧٥.
(٦) ر س ع: ولّى، وكذا المغرب.
(٧) ر ب ق: والقسم، ع: وله. وانظر البيتين: النفح: ٣/٣٩٧، وفيه أنّ البيت الأول لأبي الوليد ابن ضابط النحوي المالقي، وكان إذ ذاك شيخ ابن عبدون.
(٨) ر: طرفة ظرف.
(٩) المقطوعة متقدمة في بقيّة النسخ؛ وانظر؛ الذخيرة: ٢/٢/٧١٨، والمطرب: ١٨٠.

(طويل)

/مَرَرْتُ على الأيّامِ من كُلِّ جانبٍ ... أُصَعِّدُ فيها تارةً وأُصَوِّبُ [١٣٩/و]

يُنيرُ(١) ليَ الثَّغرانِ: صُبْحٌ وصارِمٌ ... ويكْتُمُني القَلْبانِ: لَيْلٌ(٢) وغَيْهَبُ

وقَدْ لَفَظَتْنِي الأَرْضُ إلاّ تَنُوفَةً ... يُحَدِّثني فيها العَيانُ فيكْذِبُ

وَلَهُ مُراجعاً(٣) للوزير أبي بَكْرِ بنِ(٤) الملح:

(بسيط)

مَمْطورُ فَضْلِكَ حَيَّاني فَأَحْياني ... زَهْواً بِنَاغِيَتَيْ روحٍ ورَيْحانِ

ماذا جَلَوْتَ عَلَى لَحْظي وسَمْعِيَ في ... مِعْراجِ بِرِّكَ من حُسْنٍ وَإحْسانِ

نَثْرٌ وَصَلْتَ بِهِ نظماً كَما ... وَصَلَتْ أَيْدي الْمَواشطِ ياقوتاً بمَرْجانِ

أو مِثْلَ ما تابَعَ السَّاقي كبائِرَهُ ... على تراجيعِ أوْتارٍ وألْحانِ

أسْتغْفِرُ اللّهَ لا بل مِثْلَ ما ... سفَعَتْ يَدُ الحفيظةِ قُضْباناً بخُرْصَانِ

وَدُونَ ما أَنْتَ مُنْشيهِ ومُنْشِدُهُ ... بحُرٌ مِقْوَلِ سَحْبانٍ(٥) وحَسّانِ

فلا خَبا نُورُ دُنْيا أَطْلَعَتْكَ ... ولا أَبْلى جَديدَ مَعَاليك الجديدانِ

وَلَهُ وَقد أنْزَلَهُ المتوكِّلُ على الله بدارٍ وَكَفَتْ عَلَيْهِ، فكتبَ إليه(٦):

(طويل)

أيا سامياً من جانبَيْهِ إلى العُلَى ... «سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حالاً على حالِ»

---

(١) ب ق: ينيرني؛ والذخيرة: ينم بي.

(٢) الذخيرة: نقع.

(٣) هذه القطعة والقطعتان التاليتان لها لم ترد في بقيّة النسخ.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) سحبان: من بلغاء العصر الأموي في المشرق وخطبائه. وحسّان: هو حسّان بن ثابت، الشاعر الصحابي، شاعر النبي عليه السّلام، وشاعر الأنصار في الجاهلية، وكان شديد الهجاء، فحل الشعر (الشعر والشعراء: ١/٣٠٥ - ٣٠٨، وابن سلام: ١/٢١٥).

(٦) انظر: النفح: ٢٩٣/٣؛ والمطرب: ١٨٢.

لِعَبْـدِكَ دَارٌ حَـلَّ فـيـهـا كَـأَنَّـهـا «ديارٌ لسلمى عـافيـاتٌ بـذي خـال»
يَقُـولُ لَهَـا لمَّـا رَأى من دُثُـورهـا «ألا عِمْ صَبـاحاً أيُّهـا الـطَّلَلُ البـالي»
فقـالَتْ ولَمْ تَعْيـا بِـردِّ جَـوَابِـه[1] «وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالي؟»
فَمُرْ صاحِبَ الإنْـزال فِيها بِفـاضِـلٍ «فـإنَّ الفَتى يَهْـذي ولَيْسَ بفَعَّـالِ»

[١٤٠/ظ] /ولَهُ ممّا قالَهُ وجَمَعَ فيه حروف الزِّيادَة[2]:

(طويل)

سَألْتُ الحُرُوفَ الزّائداتِ عن اسْمِهَا فَقَـالَتْ ولم تَكْـذِبْ: أمانٌ وتَسْهيـلُ

ولَهُ إلى الوزير الأَجَلّ الحكيم، أبي العلاء بن زُهْر[3]:

(طويل)

نَصيبي من الـدُّنيـا مَـوَدَّةُ مـاجِـدٍ أهيمُ بهـا سِـرًّا وَأخْـدُمُهَـا جَهْـراً
لَـكَ الخَيْرُ إنْ تَـأذَنْ أقُـلْ غَيْـرَ عَـاتِبٍ وإنْ تَأْبَ أسْكُتْ عَنْك لا طـالباً عُـذْرَا
خَـطَبْـتُ إلَيْـه مِنْ هَـوَاهُ عَـقـيـلَةً وأنْحَلْتُـهُ شُكْـري وأغْلي بـه مَهْـرا
فَـأَطْـرَقَ لَمْ يَنْبِسْ بحَـرْفٍ ولم يُعِـدْ إليَّ جَـوَاباً مِنْـهُ نَـظْمَـاً وَلاَ نَثْـراً
ومـا الصَّمْتُ في هَـذا المكـانِ بسُنَّةٍ فـإنّيَ لَمْ أخْـطُبْ مَـوَدَّتَـهُ بِـكْـراً
فـإنْ زَفُّهـا دُوني إلى كُـلِّ خـاطبٍ فـلَمْ يَـرَ مِـثْـلي لا وَفَـاءً ولا بِـرًّا
وإنْ حَـدَثَـتْ مِنْـهُ إلـيَّ إجَـابَـةٌ عَـذَرْتُ على الأولى ولَمْ أكْفُرِ الأُخْرا

وكتبَ[4] إليَّ مُراجعاً: رَمـاني[5] على فَوْتٍ مِنْ بَيَـاني بَيَـانُـكَ، وقـد تَـولّى

---

(١) النفح: فقالت وما عيَّت جواباً بردّها.
(٢) انظر: النفح: ٣/٤٥٤، والمطرب: ١٨٠.
(٣) هو زهر بن عبدالملك بن محمّد بن مروان بن زهر، أبو العلاء، من فلاسفة الأندلس وأطبائه المشهورين، من أهل إشبيلية، وسكن قرطبة، واشتغل بالحديث والأدب، وتوفي ٥٢٥ هـ. (طبقات الأطباء: ٢/٦٤-٦٦، والتكملة: ٧٦).
(٤) وكتب: ساقطة في ر.
(٥) ب ق ع: قد رماني.

إحساني وارْجَحنَّ[1] احسانُك، بعَيْنَيْنِ، من النَّظْمِ والنَّثرِ نَجْلاوَيْن[2]، لو رَفْرقَهُما[3] لِنَوْءِ الثُّرَيَّا لتهلَّل بَرْقُها، واستَهَلَّ وَدْقُها، وفَضْلَيْن مِنْ دُرٍّ وياقوتٍ، بَلْ أَصْلين من سِحْرِ هاروتَ وماروت، إذا لَمَحْتَ النَّثرَ قُلْتَ: لو نُظِمَ هذا لَفَسَدَ، وإنْ تَصَفَّحْتَ النَّظم قُلتَ: لَوْ نُثِرَ هذا لَتَبدَّدَ، ولئن أَشْرَعْتَ إليَّ مِنَ البَيانِ رُمْحاً فيه نَصْلانِ، ما من طَرَفَيْهِ إلاَّ عاليةٌ رُكِّبَ فيه سِنانٌ قاضٍ، وَلا مِنْ شَفْرَتَيْهِ إلاَّ باريةٌ[4]/ لاَ يَنْبتُ لَهاجَنانٌ[5] ماضٍ، وقابَلْتَني، مِن كتائبِ الكتابة، ومَقانِبِ [١٤٠/و] الخَطابةِ، بطُفَيْلِها[6]، وبابْنِهِ عامرٍ قائدِ خَيْلِها، وبابي بَراءٍ[7] مُلاعِبِ أَسِنَّتها، وبابي[8] الصَّهباءِ صاحبِ أَعِنَّتها، ودُرَيْدِها[9] يُمْنُ نقيبة، وزُفَرِها[10] كثرةُ قَعْدَةٍ منها وَجَنيبة[11]، فإلى أيِّ لأمَةٍ تُسَدِّدُ رِماحَكَ؟ وعلى أيِّ هامَةٍ تُجَرِّدُ صِفاحَكَ؟

---

(١) ط: وأتى.

(٢) ب ق: نجلاوتين، واللفظة ساقطة في ط.

(٣) ع: لو رمقاً.

(٤) ر ب ق س: فارية، ط: ماضية.

(٥) س: الأجنان.

(٦) هو عامر بن الطُّفَيْل بن مالك بن الأحوص، كان شجاعاً مشهوراً شاعراً مُقدَّماً، دعا عليه الرسول عليه السّلام؛ فبعث الله تعالى عليه الطّاعون في عنقه، فاندلع لسانه من فيه كضرع الشاة. (سرح العيون: ١٦٢، ١٦٧).

(٧) هو عامر بن مالك بن جعفر، من بني صعصعة، المعروف بمُلاعب الأسنَّة، ويُكْنَى أبا بَرَاء، وأمّه أمّ البنين، ووفد على رسول الله ﷺ، ولم يُسلم. (سرح العيون: ١٣٠ - ١٣٥، وثمار القلوب: ١٠١).

(٨) ب ق: وبابن الصمّاء.

(٩) لعلّه دريد بن الصّمة بن الحارث الجُشمي، فارس معروف من فرسان الجاهلية وشعرائها، مشهور بالرأي والظَّفر. (سرح العيون: ٣٦٤ - ٣٦٧).

(١٠) س: وزيدها، وزُفَرها: هو زُفر بن الحارث، خرج على عبدالملك بن مروان؛ وقد أرسل إليه عبدالملك رجاء بن حَيْوة يدعوه إلى الصُّلْح (سرح العيون: ١٧٢).

(١١) ب: وكتيبة، ط: وجنيفة، والجنيبة: النّاقة يعطيها الرجل غيره ليمتار له عليها.

هـل تَجِدُ إلاَّ مَنْ يَمُـرُّ بَيْنَ يَدَيْـكَ في شَخْصٍ ضَئيـلٍ، وَيَنْـظُرُ إليـكَ من طَـرْفٍ كليل؟، وهَلْ تَجِسُّ[1] إلاَّ ضُلوعاً من سَاكنيهَا قفاراً، أوْ دُمـوعاً من التَّـأسُّفِ على التَّخلُّفِ جِـراراً، لا تَسْتَعِرُ[2] إلاَّ بـالتَّسْليم لِسَبْقِكَ، والتَّعـظيمِ لِحقّك، إنْصـاراً بأذْنى لَمْحةٍ من نَثيرٍ منك أو نَظيمٍ، يرِدُّ[3] مِنَ الأفهـام والأوْهام كُـلَّ لَفْحةٍ، ولـو كانت من نار إبراهيمَ، وتُرْكِدُ من البصائر والخواطر كُلَّ نَفْحـةٍ[4]، ولو كـانت مِنَ الرِّيحِ العَقيم، دَعْ[5]ذا وَعَدِّ القَوْلَ في هَرِمِ هذا الـزَّمان، مُعْلي هِممَ الأعْيـان، جمالِ الدِّين والدُّنيا، الرَّئيسِ الأسْنَى أبي[6] يَحْيى، وأُقسِمُ بمساعيه العظام[7]، وأياديهِ الجسام الحاليةِ[8] لأعناقِ الكرام، الزَّاريةِ[9] بأطواق الحمَام، لقـد نَشَرْتُ عليـه ثَـوْبَ إحْسـانٍ، تَقْصُـرُ عنـه صَنْعَـةُ قُسٍّ[10] وسَحْبَانَ، وأنَّهُ لأبْصَـرُ بكـرامـةِ الضِّيفانِ، من زَرْقاءِ[11] اليمامة بعَسْكَرِ حسَّان.

---

(١) س: تحسّ.

(٢) ر ط: لا تستعد، ب ق: ولا تستعدّ، س: لا يستعدّ.

(٣) ب ق: فيردّ، س ط: فتردّ.

(٤) ولو كانت من نار... كل نفحة: ساقطة في ط.

(٥) إشارة إلى قول زهير بن أبي سُلمى في هرم بن سنان المرِّي. (الشعر والشعراء: ١/١٤٤).

(٦) س: أبو يحيى.

(٧) ط: الكرام.

(٨) ب ق: المحلية.

(٩) ب ق: المزرية، ط: الرازية.

(١٠) قُسّ بن ساعدة بن عمرو الإيادي، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، (البيان والتبيين: ١/٥١).

وسحبان: هو سحبان بن زفر بن إياس، كان من ألسنة العرب في الجاهلية وخطباء الناس في الإسلام. (البيان والتبيين: ١/١٩).

(١١) زرقاء اليمامة: العرب تضرب المثل بها في جودة البصر وحدَّة النظر، ويقال: إنَّ اليمامة اسمها، وبها سمِّيت بلدها اليمامة، ثم أُضيفت إلى البلدة. وهي امرأة من جديس. (ثمار القلوب: ص ٣٠٠ رقم: ٤٥٢).

وأمَّا ذلك المُصْحَفُ المُبَدَّلُ للمعاني والأغـراض، المُقَابِـلُ لما لا يَفْهَمُـهُ بـالاعتـراض، / فمـا الحسـابُ، كمـا[1] ظنَّ الـذُّبـابُ؟ إذا طَنَّ[2] لا يُنـاويــهِ [١٤١/ظ] بِصفيـره العُصْفُورُ، فكَيْفَ يُجـاريـه[3] بـزئيـرِهِ اللَّيْثُ الهصـورُ! ولَـوْ لاَ تَمْـرِيثُ الزَّمانِ بذكره، وتلْويثُ الأوان[4] بقبائحه ونُكْرِهِ، لأَرَيْتُكَ من خَـطَلِهِ وزَلَلِـهِ، مـا يُضْحِكُ الثَّكلى، ويَسْتَدْرِكُ به الجاحظُ[5] بابَ النَّوْكى.

دَعْ عَنْك رواحـلَ الضِّليـل[6]، والاشتغـالَ بـالأبـاطيـلِ من الأقـاويـل، أَلْحق اللَّهُ ثـانيَهُ ابْنَ أَبي سُلْمَى بخيـار أَهْل مِلَّتِـهِ، فلقـد انْتَفَـعَ السَّلَفُ والْخَلَفُ بحِكْمَتِهِ، ونادَى عليه لسـانُ الزّمان، فأَسْمَعَ مَنْ كـانت لَهُ أُذُنـان، وكأَنَّـهُ ما عَنَى غَيْرَ ذَلك الإنسانِ، وإنْ كان في غَيْر هذا الأوان[7]:

(طويل)

وذي خَـطَلٍ في القَـوْلِ يَحْسِبُ أنَّـهُ مُصيـبٌ فمـا[8] يُلْمِمْ بِـهِ فهـو قـائِلُهْ
عَبَـأْتُ لــه حِلْمـاً وأكْـرمتُ غَيْــرَهُ وأعْـرَضْتُ عَنْـهُ وهــو بــادٍ مَقَـاتِلُهْ

وفي القُطْر الذي أَنْتَ فيه، أدام[9] الله بَسْطَةَ نـاصِره وحـاميه، ووصَـلَ عِزَّةَ

---

(١) ب ق: لما طنَّ.
(٢) ب ق س ط: إذا ظنّ أنه لا يناويه.
(٣) ب ق ط: يجاوبه.
(٤) ب ق: الأواني.
(٥) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، المتوفى ٢٥٥ هـ.
(٦) إشارة إلى امرىء القيس، وأراد قوله: (الديوان: ١٧٤).
دَعْ عنــك نَهْبــاً صِيــح فـي حَجَـراتِـهِ ولكنْ حـديثـاً، مـا حديثُ الـرَّواحــلِ؟
(٧) البيتان في ديوان زهير بن أبي سُلْمى: ١٣٨ ـ ١٤٣، والشعر والشعراء: ١٥٠.
(٨) ر: فلم.
(٩) ر: وصل.

حاضره وباديه[1]، شَـرَفٌ قَديمٌ، وسَلَفٌ كـريم، وآدابٌ وَعلُومٌ، وألْبابٌ وحُلومٌ، وأوْدِيةٌ يَجْتَابُها الطَّوْلُ والفَضْـلُ عِذابٌ، وانـديةٌ يَنْتَـابُها القَـوْلُ والفِعْل[2] رحـابٌ، وعَلَيْكَ[3] السَّلام، ما لاحَ بِشِهَابٌ، وَوَكَفَ سَحابٌ.

(١) ر: وأدام عزّه وأياديه، ب: ووصل عزَّة حاضره ونائيه، ط: ووصل عزّته باديه وحاضريه.

(٢) حاشية س: عجز بيت زهير، وقبله: (الدّيوان: ٤٢).

«وفيهـم مقـامـات حِسـانٌ وجـوهها»

(٣) بقيَّة النسخ: وعليك سلام الله.

الْوُزَرَاءُ[1] بَنُو القَبْطُرْنَة[2]

هم للْمَجْـدِ كالأثـافي، وَمـا مِنْهُـم إلاّ مَـوْفـورُ القَّـوادم والخـوَافي[3]، / إنْ [١٤١/و] ظهروا زَهروا، وإنْ تجمَّعوا تَضَوَّعوا[4]، وإن نَطَقُوا صَدَقُوا، ماؤُهم صَفْـوٌ، وكُلُّ واحدٍ منهم لصاحبـه كُفْؤٌ، بارَتْ[5] بهم نُجـومُ المعالي وشمـوسُهَا، ودانَتْ لهم أَرْواحُهَا ونفوسُهَا، ولهم النَّظْمُ[6] الصَّافي الزُّجاجةِ، المُضْمَحِلُّ العَجَاجَةِ.

وقد أَثْبَتُّ منه ما يَنْفَحُ عِطْراً، وَيَتَّضِحُ فَخْراً[7]، ويسفح قَطْراً، فمن ذلك ما كتب بـه إليَّ الوزيرُ أبو محمّدٍ[8] منهم:

---

(١) الوزراء بنو القبـطرنة: سـاقطـة في ر، ب ق: الـوزراء بنو القبـطرنية من أهـل بَطلْيوس، ع: الوزراء الكتّاب الشعراء بنو القبطرنة، وهؤلاء الأخوة الوزراء الثلاثة هم: أبو محمّد طلحة وأخواه أبو بكـر عبدالعـزيز وأبـو الحسن محمّد، وهم كمـا في الذخيـرة: ٧٥٣/٢/٢: أسْـرةُ أصالة، وبيت جلالة، أخذوا العلم أوّلاً عن آخر، ورووه كابراً عن كابر، ومنتهى قول القائل، واعجوبة الأواخر والأوائل. (وسنعرّف بهم كلّما ورد ذكرهم).

(٢) بعدها في س: أعزّهم الله.

(٣) إشارة إلى قول بشّار بن برد: (ابن خلكان: ٢٧٢/١).

ولا تجْعَل الشورى عليك غضاضةً فَـريشُ الخـوافي تـابـعٌ للقـوادم

(٤) م: تضرّعوا.

(٥) ر ب ق س: أنارت.

(٦) ر س: النظام.

(٧) ويتضح فخراً: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٨) هو أبو محمد طلحة بن سعيد بن القَبْطُرْنَة، أخذ عن مشيخة بلده، وهو أحد الأدباء الأذكيـاء، وكان يصادق أبا بكر بن العربي، وتوفي في حيـاة أخيه أبي بكـر عبدالعـزيز بن =

(طويل)

أبا[1] النَّصْرِ إنَّ الجَدَّ لا شكَّ عاثِرُ ... وإنَّ زَمَاناً شاءَ بَيْنَكَ جائِرُ
فَلاَ تُوِّجَتْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِك راحَةٌ ... براحٍ، ولا حَنَّتْ عَلَيْها المزامرُ[2]
ولا اكْتَحَلَتْ مِن بَعْدِ نَأْيِك مُقْلَةٌ ... بنَوْمٍ ولا ضُمَّتْ عَلَيْها المحاجرُ
وَلِي رَغْبَةٌ جاءَتْكَ وَهْيَ مُدِلَّةٌ ... لِتُهْدِي[3] إليك الحَمْدَ وهي أزاهرُ
لِتَعْلَمَ أنّي عَنْ جَوابِكَ عاجزٌ ... ومُعْتَذِرٌ فيه، فَقُلْ أنا عاذِرُ
وكَيْفَ أُجاري سابقاً لمْ يَقُمْ لَهُ ... هُبُوبُ الصَّبا والعاصفاتُ الخواطرُ
إذا قيلَ: مَنْ هذا؟ يقولون: كاتِبٌ ... وإنْ قيلَ: مَنْ هذا؟ يقولون: شاعرُ
وإنْ أُخِذَ التَّحقيقُ فيه بحقّه ... فقيلَ[4]: ومَنْ هذا؟ يقولون: ساحرُ
تُشَيِّعُكَ الألْبابُ وَهْيَ أوَاسِفٌ ... وتَتْبَعُكَ الألْحاظُ وَهْيَ مواطرُ

ولَهُ:

(كامل)

يا صَاحِبيَّ تَنبَّها لِمُدامةٍ ... صفراءَ تُجْلَى فَوْقَ كفٍّ أحْمَرِ
[١٤٢/ظ] /واسْتَقْبِلا بَرْدَ النَّسيمِ وَطيبهِ ... تَحْتَ الدُّجى فَوْقَ الكثيبِ الأعْفَرِ
واسْتَعْمِلاها سَكْرَةً قَرويَّةً ... قَبْلَ الصَّباح وقَبْلَ صوت العُصْفُرِ[5]
فاليَوْمَ بَيْنَ مُحدِّثٍ ومُخَبِّرٍ ... وَغَداً تَرَى أُحْدُوثَةَ المُسْتَخْبِرِ

= سعيد. (التكملة: ٢٣٧، والمغرب: ١/٣٦٧، والإحاطة: ١/٥٢٠، والذخيرة: ٢/٢/٧٥٣، والخريدة: ٢/٤١٣، والمطرب: ١٨٦).

(١) انظر الأبيات: الخريدة: ٢/٤١٣، وأبو النصر: هو الفتح بن خاقان.

(٢) ط: مزامر.

(٣) بقيّة النسخ: تسوق إليك الْحَمْدَ وهو أزاهر.

(٤) ب ق: وقيل.

(٥) هو العصفور نفسه.

ولَهُ[1]:

(مجزوء الرمل)

يـا خـليـلـيَّ لِـقَـلْـبِ ... نِيـلَ مِنْ كُـلِّ الـجِـهَـاتِ
لِـيـمَ[2] إنْ هَـامَ بـلَيْـلـي ... وبـرَيّـا والـبَـنَـات
وبـأنْ صـادَتْـهُ أسْـمـا[3] ... بَـيْـنَ بِـيضٍ خَـفِـرَاتِ
بـلحـاظٍ سـاحـراتٍ ... وجُـفـونٍ فـاتـراتِ
وَبـجيـدِ[4] الـظَّـبْـيَـةِ ارْتـا ... عَـتْ فَـظَلَّتْ في الْـتِـفـاتِ
وبِـعَـيْـنَـيْ مُـغْـزِلٍ تَـرْ ... عَـى غـزالاً فـي فَـلاَتِ
تَـتَـمَـشَّـى بَـيْـن أتْـرا ... بٍ لـهَـا حُـورٍ لِـدَاتِ
وعـليـهـا الـوَشْيُ والـخَـزْ ... زُ وَبُـرْدُ الـحَـبَـراتِ
رَاعَـهَـا لَـمَّـا الْـتَـقَـيْـنـا ... مـا دَرَتْ مِـنْ فَـتَـكـاتِ
عَـثَـرَتْ ذُعْـراً فَـقُـلْنـا ... والَـعَـاً لـلعَـثَـرات[5]
ضَـحِكَتْ عُـجْـبَـاً وقـالَـتْ ... لِأَخَصِّ[6] الـفَـتَـيَـاتِ:
راجِـعـيـه ثُـمَّ قُـولـي[7]: ... إيـتـنـا فـي الـسَّـمَـراتِ
وارْقُـبِ الأعْـدَاءَ وَاحْـذَرْ ... لـلْعُـيُـونِ الـنَّـاظِـراتِ

---

(١) الخريدة: ٢/٤١٣ ـ ٤١٥.
(٢) رع: ليم إن هام بريّا ... وبلبني والبنات.
وفي ب ق: بالبنين والبنات.
(٣) ب ق: سمر.
(٤) ر: وبجيدٍ منك جيد ... الظَّبْي حُسْناً في التفات.
(٥) ب ق: ولعاً للعاثرات.
(٦) ر: ادْنُ خُصَّ الفتيات، ع: لأحسن الفتيات.
(٧) ر: قومي.

[١٤٢/ر] /فإذا أغلَقَ فيها[1] النَّـ ـنَوْمُ أشْراكَ السِّناتِ

وَعَلا البَدْرَ جَلابيـ ـبُ لِباسِ الظُّلُماتِ

فاطْرُقِ الحيَّ تَجِدْنا في[2] ظُهورِ الحُجُراتِ

فالْتَقَيْنا بَعْدَ يأسٍ بدليلِ النَّفَحاتِ

وتَلازَمْنا اعْتِناقاً كالْتِواءِ[3] الألِفاتِ

وبَثَثْنا بَيْنَنا شَجْـ ـواً كنَفْثِ الرَّاقياتِ

وبَرَدْنا لَوْعَةَ الحُـ ـبِّ بِماءِ العَبَراتِ

وتَشاغَلْنا ولَمْ نَعْـ ـلَمْ بأنَّ الصُّبْحَ آتِ

وبَدَتْ فيهِ تَباشيـ ـرُ مَشيبٍ في شَوَاتِ[4]

ولَهُ[5]:

(طويل)

ومُنْكِرَةٍ شَيْبي لعِرْفانِ مَوْلِدي تَرَجَّعُ والأجْفانُ ذاتُ غُروبِ

فقُلْتُ: يَسوقُ[6] الشَّيْبَ من قَبْلِ وقته زوالُ نَعيمٍ أوْ فِراقُ حَبيبِ

ولَهُ يخاطب الوزيرَ أبا مُحمدِ بنَ عَبْدون:

(بسيط)

يا خابِطَ[7] اللَّيْلِ فَوْقَ الفُوْقِ الجُونِ مُسَهَّدَ الجَفْنِ يَحْدو البَيْنَ بالْبينِ

---

(١) ط: فينا.

(٢) ر ط: من وراء الحجرات.

(٣) ط: كاعتناق.

(٤) ب ق ع: في شيات، والشوى: ظاهر الجلد، واحده: شواه.

(٥) ع: وله أيضاً في الشيب، وانظر البيتين: الخريدة: ٢/٤١٥.

(٦) ر: يشوق، س: نذير.

(٧) ر: يا خاطب اللّيل فوق النُوق والجون. والفُوْق: جمع فوقاء وأفوق، وهو ما يكون بأحد طرفيْ السّهم من مَيْل أو انكسار.

يُكابِدُ النَّوْمَ قَدْ مالَتْ عِمامَتُهُ ... أَبْلِغْ مُعَطَّرَةً عَنِّي ابنَ عبدون

مِسْكِيَّةً رَبَعَتْ في حَوْمَلٍ وَنَشَتْ[1] ... بالجَزْعِ[2] ما بَيْنَ قَيْصومٍ[3] ونَسْرينِ[4]

وزارتِ الْغَوْرَ مَمْطوراً وَسَارَ بها ... ساري الجنوبِ[5] على أكْتافِ دارينِ[6]

/تُذكِّرُ العَهْدَ قَدْ شَدَّتْ[7] أوائلَهُ ... وِراثَةً من[8] مَطاعيمٍ مَطَاعينِ [١٤٣/ظ]

وَيَحْمِلُ الوُدَّ قَدْ ضاقت[9] أواخِرُهُ ... أصالَةً مِنْ مَناجيبٍ مَيامينِ

ورَغْبَةً تُخْجِلُ الْعَلْيا مُتَوَّجَةً[10] ... إليكَ عن صاحبٍ بالغَيْبِ مَأْمُونِ[11]

وله:

(مجزوء الوافر)

إذا ما الشَّوْقُ أَرَّقَني ... وباتَ الهَمُّ من كَثَبِ

فَضَضْتُ الطِّينَةَ الحَمْرا ... ءَ عَنْ صَفْرَاءَ كالذَهَبِ

---

(١) بقيَّة النسخ: وشتت.

(٢) الجزع: اسم لمواضع مختلفة، والجزع: منعطف الوادي. (معجم البلدان: ٢/١٣٤).

(٣) والقيصوم: نبات طيّب الريح يكون بالبادية. (معجم البلدان: ٤/٤٢٣).

(٤) والنسرين: ضرب من الرياحين. (اللسان: نَسَر).

(٥) ر: ساري النسيم.

(٦) دارين: فُرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند. (معجم البلدان: ٢/٤٣٢).

(٧) ر: قد مالت، س: قد صينت.

(٨) بقيَّة النسخ: عن.

(٩) ر: قد شدَّت، ب ق س: قد صانت، ط: قد صارت.

(١٠) س: موجهة.

(١١) ط: ميمون.

وله[1] في زوجه وقد أقلقه الحزن، وتدفّقت دموعه مثل المُزْنِ:

(مخلع البسيط)

يـا كَـوْكَـبٌ أسْـعِـداً حَـزِيـنـاً ... اسْهَـرَ لَـيْـلُ الـقـريضِ عَـيْـنَـهْ

يـا وَيْـلـتي كـانَ لـي حَـبـيـبٌ ... فَـرَّق[2] بـيـنـي الـمـدىٰ وبَـيْـنَـهْ

أهْـونُ وَجْـدي عـلـى نَـواهُ ... وَجْـدُ جـمـيـلٍ[3] عـلى بُـثَـيْـنَـهْ

وله فيها أيضاً:

(وافر)

مـعـاذَ الـلّهِ أنْ أسْـلو بِـبَـدْرٍ ... وأنْ أصْـبـو إلى كـأسٍ وخَـمْـرِ

ولا لأراكـةٍ نَـهَـضَـتْ بِـحَـقْـبٍ ... ولا لـروادِفٍ وهَـضـيـمِ خَـصْـرِ

ولا تُـفَّـاحـةٍ طَـلَـعـتْ بِـخَـدٍّ ... ولا رُمَّـانـةٍ نَـبَـتَـتْ بِـصَـدْرِ

وأنْ الـهـو مـن الـدُّنـيـا بِـشَـيْءٍ ... وأمُّ الـفَـضْـلِ - يـا أسَـفي - بِـقَـبْـرِ

وباتَ مع أخَوَيْـه[4] في أيَّام صِباهُ، واسْتطابَتِهِ[5] جَنُوبَ الزَّمـانِ وَصَبَاهُ، بالمُنْيَة المُسمَّاةِ بالبديع، وهي روضٌ كـان المتوكّـلُ يَكْلَفُ[6] بموافـاتِهِ، ويبتَهِـجُ بحُسْن صفـاته، ويَقْـطِفُ رَياحينَـهُ وزَهْرَهُ، ويقفُ عليـه إغفاءَهُ وسَهـرَهُ، ويستفزُّهُ الطَّرَبُ مَتَى ذَكَرَهُ، ويَنْتَهِزُ فُرَصَ الأُنْسِ فيه رَوْحَاتِهِ وَبُكَرَهُ، ويديرُ حُميَّـاهُ[7] على

---

(١) هذه المقطوعة والتي تليها لم تردا في م ر س ط ع.

(٢) ب: فرّق الدّهر بيني وبينه.

(٣) جميل بثينة: أبو عمرو جميل بن عبدالله بن معمر، الشاعر المشهور، صاحب بثينة، أحد عشّاق العرب، عشقها وهو غلام، فلّما كبر خطبها فرُدَّ عنها، فقال الشعر فيها، ومنزلهما وادي القرى. (وفيات الأعيان: ٣٦٦/١ - ٣٧١، والموشح: ١٩٨).

(٤) ط: اخوته، ع: إخوانه.

(٥) ر ب ق س: واستطابه جنوب الشباب وصباه، ط: جنوب الشمال.

(٦) ر: يألف.

(٧) ط: محياه.

ضَفَّةِ نَهره، ويَخْلَعُ سِرُّهُ فيه لطَاعَـةِ جَهْـره، ومَعَهُ أَخـواهُ، فَطارَدُوا اللَّذاتِ حَتَّى أَنْضَوْها؛ وَلبِسـوا بُرودَ السُّـرور وما نَضَوْها، حتى صَرَعَتْهُمُ العُقارُ، وَطَلَحَتْهُم تلك الأوقار، فلمَّا هَمَّ[1] رِداءُ الفَجْرِ أَنْ يَنْدا، وجبينُ الصُّبْح أَنْ يَتَبَدَّا، قـامَ الوزيـرُ أبو مُحمَّدٍ فقال[2]:

(خفيف)

يـا شَقيقي وافى الصَّبَـاحُ بـوَجْـهٍ ... سَـتَـرَ الـلَّيْـلَ نُـورُهُ وَبَـهَـاؤُهُ[3]

فـاصْـطبِـحْ واغْتَنِـمْ مَسَـرَّةَ يَـوْمٍ ... لَسْتَ[4] تَـدْري بمَـا يَجيءُ مَسَـاؤُهُ

/ثُمَّ استَيْقَظ أخوه أبو[5] بكْرٍ فقال[6]: [١٤٣/و]

(خفيف)

يا أخـي قُـمْ تَـرَ النَّسيـمَ عـليـلا ... بـاكِرِ الـرَّوْضَ، والْمُدامَ شَمـولا

---

(١) همَّ: ساقطة في ر.

(٢) المغرب: ٣٦٧/١، والمطرب: ١٨٦: أتى بَدَلاً من: وافى، وانظرهما: الذخيرة: ٧٧٣/٢/٢، والخريدة: ٤١٦/٢، والإحاطة: ٥٢٢/١.

(٣) م: بهاره، ط: ضوءه وبهاؤه.

(٤) ر ب: ليس، ق: ليست.

(٥) هو أبو بكر عبدالعزيز بن سعيد البطليوسي، أحد فرسان الأدب ورؤسائه، كاتب مترسل، كتب للمتوكل بن الأفطس، ثم لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وكانت وفاته ٥٢٠ هـ ووصفه صاحب «إحكام صنعة الكلام»: ص ١٣٧، بأنه من رؤساء العصر في صنعة النظم والنثر، وأنه جرت بينهما مكاتبات ومراسلات تضمنها كتابه: «ثمرة الأدب». (الذخيرة: ٧٥٣/٢/٢، المطرب: ١٨٦، الإحاطة: ٥٢٠/١، والتكملة: رقم ١٧٤٣، والخريدة: ٤١٦/٢، والمغرب: ٣٦٧/١).

(٦) انظر: الذخيرة: ٧٧٣/٢/٢، والمطرب، والمغرب، والإحاطة: ٥٢٢/١، والخريدة.

في [1] رِياضٍ تَعانَقَ النَّوْرُ فيه [2] مثلما عانَقَ الخليلُ خليلا
لا تَنَمْ واغتَنِمْ مَسَرَّةَ يَوْمٍ إنَّ تَحْتَ التُّراب نَوْماً طويلا

ثُمَّ اسْتَيْقظ أخوهما أبو الحسن[3]، وقد هَبَّ[4] من غَفْلة الوَسنِ، فقال[5]:

(بسيط)

يا صاحِبَيَّ ذَرَا لَومي ومَعْتَبَتي قُمْ نَصْطَبحْ[6] خَمْرَةً مِنْ خَيْرِ ما ذَخروا[7]
وبادِرا غَفْلةَ الأيَّام واغتَنِما «فاليَوْمَ[8] خَمرٌ ويَبْدو في غَدٍ خَبَرُ»

وللوزير أبي بَكْرٍ مراجعاً لي:

(طويل)

إلى اللهِ أشْكو[9] ما لَقيتُ بِرُقْعَةٍ وَرَتْني وأحْمَتْ في ضُلوعي مَكاوِيَا
أتَتْني أبا نَصْرٍ وأُنسي مُعَرِّسٌ عزائِمُ عَزَّت في عَزاكَ[10] عَزَائيا
بِطِرْسٍ وحِبْرٍ رائعَيْن[11] تَطلَّعا من الحُسْن أَسْطاراً فَعُدْنَ أفاعِيَا

---

(١) البيت ساقط في م ر س ع.

(٢) ب ق: الزهر فيها.

(٣) هو محمد بن سعيد، كان يكتب للمتوكل بن الأفطس، ويحظى بالمكانة نفسها، ولكن المصادر لا تترجم له. (انظر المصادر المتقدمة في ترجمة أخويه).

(٤) ب س: ذهب.

(٥) انظر: الذخيرة، والمطرب، والإحاطة، والمغرب، والخريدة.

(٦) الذخيرة: ولنصطبح.

(٧) وردت قافية البيتين في ط: ذخرا، الخبرا.

(٨) الإشارة هنا إلى قول امرىء القيس: «اليوم خمر وغداً أمر»، ولكن القول لبشار بن برد في قوله: (الديوان: ٤/٨٥، وفيه: اليوم همّ.

اليوم خمر ويبدو في غدٍ خَبرُ والدَّهْرُ ما بين إنعام وإبآس

(٩) ر ب ق س ع: مني.

(١٠) بقيّة النسخ: نواك.

(١١) بقيّة النسخ: رائقين.

لَدَغْنَ فؤادي إذْ بثثْنَ ليَ النَّوى [1] فأصْبَحْتُ لا أُلْقَى [2] لِبَثّي راقِيا
فهذي دُمُوعي تَسْتَهِلُّ صَبابَةً ونَفْسيَ من وَجْدٍ تَحُلُّ التَّراقِيا

وله يستدعي [3]:

(متقارب)

دَعَاكَ خَليلُكَ واليَوْمُ طَلُّ وعارضُ خَدِّ الثَّرى [4] قَدْ بَقَلْ
لِقِدْرَيْنِ فاحَا وَشَمّامَةٍ وإبريقِ راحٍ، ونِعْمَ المَحَلّ
وَلَوْ شاءَ زادَ ولكنَّهُ يُلامُ الصَّديقُ إذا ما احْتَفَلْ

وله في مثل ذلك [5]:

(متقارب)

هَلُمَّ إلى رَوْضِنَا يا زَهَرْ [6] وَلُحْ في سَماءِ المُنى يا قَمَرْ
/ هَلُمَّ [7] إلى الأُنْسِ سَهْمَ الإخاءِ فَقَدْ عُطِّلَتْ قَوْسُهُ والوَتَرْ [١٤٤/ظ]
إذا لَمْ تَكُنْ عِندنا حاضِراً فَما لِغُصُونِ الأماني ثَمَرْ
وقَعْتَ من القَلْبِ وَقْعَ المُنى وَحُسِّنْتَ في العَيْنِ حُسْنَ الحَوَرْ

---

(١) ط: الهوى.
(٢) ر ب: لا ألفي، ق: لا ألفي لبيني.
(٣) ط: وله يستدعي إلى مجلس أنس. وانظر الأبيات: الخريدة: ٤١٧/٢، والمغرب: ٣٦٨/١/١.
(٤) ر: خدّ الثريا، ط ع: وجه الثرى.
(٥) في الإحاطة: ٥٢١/١: من شعر أبي محمّد، قوله في الاستدعاء، وانظر: المغرب، والخريدة.
(٦) الإحاطة: يا زهير.
(٧) الإحاطة: وفوّق إلى الأنس.

وله إلى الوزير أبي الحسين[1] بن سَرَّاج بقُرْطُبَةَ[2] ويذكر لَمّةً من إخوانه:

(كامل)

يـا سَيِّدي وابي، هُـدىً وجَـلالـةً ... ورَسُـولَ وُدّي إنْ طَـلَبْـتَ رَسُـولاَ

عَـرِّجْ بـقُـرْطبـةٍ إذا بُـلِّغْـتَـهـا ... بـأبـي الحسين ونَـادِهِ تَـمْـويـلا

وإذا سـعِـدْتَ بـنَـظْرَةٍ مِنْ وَجْهِـهِ ... فـاهْـدِ الـسُّـلامَ لِكَـفِّـهِ تَقْبيـلا

واذْكُـرْ لَـهُ شَـوْقي وشُكْـري مُجْمَـلاً ... وَلـوِ اسْتَـطَعْتُ[3] شَـرَحْتُـهُ تَفْصيـلا

بـتـحيَّـةٍ تُـهْـدَى إلـيـه كـأنَّـمـا ... جَـرَتْ على زَهْـرِ الـرِّيـاضِ ذُيـولا

وَأشِمُّ منهـا الْمُصْحَفِيُّ[4] على النَّوى ... نَـفَـسـاً يُـنَسِّـي السُّـوْسَنَ الـمَبْـلُولا

وإلـى أبي مَـرْوانَ مـنـهـا نَـفْـحَـةً ... تُـهْـدي لَـهُ نَـوْرَ الـرُّبـا مَـطْلولا

وإذا لَـقيـتَ الأخْـطليُّ[5] فَـسَـقِّـهِ[6] ... من صَفْـوِ وُدّي قَـرْقَـفـاً وشَـمـولا

وأبـو[7] عـليٍّ بُـلَّ مِنْـهُ رَبْـعَـهُ ... مِـسْكـاً بـمـاءِ غَـمَـامَـةٍ مَـحْـلولا

واذكُـرْ لـهم زَمـنـاً يَهُبُّ نَـسيـمُـهُ ... أصُلاً كَنَفْـثِ الـرَّاقـيـاتِ[8] عـلـيـلا

---

(١) ستأتي ترجمته في القسم الثالث.

(٢) قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وكانت سريراً لملكها وقصبتها، وبها كانت ملوك بني أُميّة، وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة. (معجم البلدان: ٣٢٤/٤).

(٣) ر ب: ولو اسطعت.

(٤) المصحفي: هو أبو الحسن جعفر بن عثمان المُصْحَفي، ولي الحجابة للحكم المستنصر بالله، نكبه المنصور محمد بن أبي عامر ومحا أثره من الدولة. (المطمح: ١٥٣، المغرب: ١٩٥/١، الحلة: ٢٥٧/٢، الذخيرة: ٤٦/١/٤، النفح: ٤٠٢/١).

(٥) ر ب ع: الأخطبيّ.

(٦) ع: فشمُه.

(٧) ب ق: وأبا عليّ بُلَّ منها رَبْعه، ر: وأبو عليّ سقّ منها ربعه، ط: وأبو عليّ ساق منها ربعه.

(٨) ر: الراقيات.

مَـوْلـىً وَمُـولي نِـعْـمَـةٍ وكَـرَامَـةٍ وأخـا إخـاءٍ مُـخْـلِصَـاً وخَـلـيـلا
بـالخَيْـرِ[1]، لا عَبِسَتْ هُنَـاكَ غَمـامَةٌ إلاّ تُـضَـاحِـكُ إذْخِـراً وجَـلـيـلا
/يَوْمـاً ولَـيْـلاً كـانَ ذلـك كُـلُه سَـحَـراً وهـذا بُـكْـرَةً واصـيـلا [١٤٤/و]
لا أدْرَكَـتْ تِـلْكَ الأهـلَّةُ دَهْـرَهـا نَـقْـصَـاً ولا تـلْكَ الـنُّـجـومُ أُفُـولا

وهذا[2] الخَيْرُ الـذي ذكره هنـا، هو خَيْـرُ[3] الزجّـالي، خارجَ بـاب اليهود بقرطبةَ الذي يقول فيه أبو عامر[4] بنُ شُهَيْد:

(متقارب)

لَقَـدْ[5] اطْلَعـوا عنْـدَ بـابِ اليَهـو دِ شَمْسـاً أبَى الحُسْنُ أنْ تُكْسَفَـا
تَـراهُ الـيَـهـودُ عـلى بـابِـهَـا أمـيـراً فَـتَـحْـسَـبُـهُ يُـوسُـفَـا[6]

وهذا الخَيْرُ مِنْ أبْدعِ المواضع واجملها، وأتمِّها حُسْناً وأكْملِها، صَحْنُه مَرْمَرٌ صافي البياض، يَخْتَرِقُهُ جَـدْول كالحيَّـة النَّضْناض، بـهِ جابِيَـةٌ، كُلُّ لُجَّـةٍ فيها[7] كابِيَةٌ، قَدْ قُرْنِسَتْ بالذَّهبِ واللاّزَوَرْدِ[8] سَماؤُهُ، وتأزَّرت بهمـا[9] جوانبه

(١) ر: بالخير ما عبست، ب: بالحير عابسة، وفي معجم البلدان: ٣٢٨/٢: بالحير، لا غشيت. وسيأتي ذكر هذا الحير بعد قليل.
(٢) وهذا: ساقطة في ب ق س ع.
(٣) خَيْرُ الزُّجّالي: بفتح الحاء، وياء ساكنة، وراء، موضع بباب اليهود وبقرطبة من جزيرة الأندلس. (معجم البلدان: ٣٢٨/٢).
(٤) أبو عامر بن شهيد: أحمد بن أبي مروان عبدالملك بن شُهيد، من أشجع، وكان جدّ أبيه أحمد بن عبدالملك وزير الخليفة الأموي الناصر عبدالرحمن الثالث، توفي سنة ٤٢٦ هـ. (الذخيرة: ١٩١/١/١، المغرب: ٧٨/١، والمطرب: ١٤٧).
(٥) انظر: ديوان ابن شُهيد: ١٢٧.
(٦) إشارة إلى النبيّ يوسف بن يعقوب عليه السّلام.
(٧) فيها: ساقطة في س، ر: منها.
(٨) ب س ط: والأزورد.
(٩) س ط: ابه.

وأرْجاؤه، والرَّوْضُ قد اعْتَدَلَتْ أسْطارُهُ، وابتَسَمَتْ مِنْ كمائمها أزْهارُه، ومَنَع الشَّمْسَ أنْ تَرْمُقَ ثراهُ، وتَعَطَّر النَّسيمُ بمروره[1] عَلَيْه ومَسْراهُ، شَهِدْتُ بِهِ لياليَ وأيّاماً كأنَّما تصَوَّرتْ من لَمَحات الأحْباب، أوْ قُدَّت مِنْ صَفَحاتِ أيّام الشَّباب.

وكانت لأبي عامرِ بنِ شُهيدٍ بـه فُرجٌ وراحـاتٌ[2]، أعْطاهُ الدَّهْرُ فيها ما شَاءَ، ووالَى[3] عَلَيْه الصَّحْوَ والانتشاءَ، وكان هو وصاحبُ الرَّوْضِ المدفُونُ بـإزائه أليفَيْ صَبْوَةٍ، وحليفَيْ نَشْوَةٍ، عَكَفا فيه على جـرْيالِهِمَا، وتَصرَّفا بين زهوهما/ واختيالهماحتى رَدَّاهما الرَّدى، وَعَداهُمَا الحِمَامُ عن ذلك المَدى[4]، [١٤٥/ظ] فَتَجاوَرا في الممات، تَجاوُرَهُمَا في الحياةِ، وتقلَّصَت عنهما وارفاتُ تلك الفَيْئات[5]، وإلى ذلك العهد أشَارَ، وبِهِ[6] عرَّضَ، وبشوقه صحَّحَ وما مَرَّضَ، حَيْثُ يَقُولُ عند موتِهِ يُخاطبُ أبا مَرْوانَ[7] صَاحِبَهُ، وأمَرَ أنْ يُدْفَنَ إلى جانِبِهِ[8]، ويُكْتَبَ على قَبْرِه[9]:

(مخلع البسيط)

يا صَاحِبي قُمْ فَقَدْ أطَلْنَا ... أنَحْنُ طُولَ المَدَى هُجُودُ؟

فقالَ لي: لَنْ نَقُومَ مِنْها ... ما دامَ مِنْ فَوْقِنا الصَّعيدُ

---

(١) بقيَّة النسخ: بهبوبه.

(٢) بعدها في ب ق: وغدوة وروحات.

(٣) ر: وولي.

(٤) حاشية م: المنتدى.

(٥) م س: الفئات.

(٦) ر: وما عرَّض، ط: أشار وغرَّض.

(٧) هو أبو مروان الزجَّالي، ورد ذكره في الذخيرة: ٣٣٣/١/١، والنفح: ٦٣٥/١، ولا نعرف عنه المزيد.

(٨) بقيَّة النسخ: بإزائه.

(٩) انظر: الذخيرة: ٣٣٤/١/١، والديوان: ٩٨، والنفح: ٦٣٦/١.

تـذكَّـر كَـمْ لَـيْـلَةٍ نَـعِـمْـنَـا[1] فـي ظِـلِّـهـا، والـزَّمـانُ عِـيـدُ
وكَـمْ سُـرُورٍ هَـمَـى عَـلَـيْـنـا سَـحَـابَـةً ثَـرَّةً تَـجُـودُ
كُـلٌّ كـأنْ لَـم يَـكُـنْ تَـقَـضَّـى وَشُـؤْمُـهُ[2] حـاضِـرٌ عَـتِـيـدُ
حَـصَّـلَهُ[3] كـاتِـبٌ حَـفِـيظٌ وضَـمَّـهُ صَـادِقٌ شَـهِـيـدُ
يـا وَيْـلَـتَـا[4] إنْ تَـنَـكَّـبَـتْـنـا رَحْـمَـةُ مَـنْ بَـطْـشُـهُ شَـدِيـدُ!!
يـا رَبِّ عَـفْـواً فَـأنْـتَ مَـوْلـىً قَـصَّـرَ فـي شُـكْـرِكَ[5] الـعَـبِـيـدُ

ولَهُ أيضاً يخاطب الوزيرَ أبا محمّد بنَ عَبْدون، ويستدعي مِنْهُ شُوذَانِقاً[6]:

(طويل)

أغـاديـةً بـاتَتْ مَـعَ النَّـوْرِ[7] والْتَقَتْ على الغَوْرِ ريحُ الفَجْـرِ مرَّت بـدارينِ
خَـطَّتْ فَوْقَ أَرْضٍ من عَرَارٍ وحَنْوَةٍ[8] وحَطَّت بِـرَوْضٍ مِنْ بهَـارٍ ونَسْـرين
وباتَتْ بوادي[9] الشِّحْرِ تَحْتَ نَدى الصَّبَا إلى الصُّبْح فيما بَيْنَ رَشٍّ وتدخين[10]
/ومـرَّت بوادي[11] الرَّنْدِ لَيْلاً فأيْقَظَتْ بـه نـائمـاتِ الـوَرْدِ بَيْنَ الـرَّيـاحين [١٤٥/و]

(١) الديوان: لهونا.
(٢) ر: وشؤمها.
(٣) ر: فصّله.
(٤) ر ب ق: يا ويلنا، وكذا الديوان.
(٥) س: حقّك، ع: في أمره؛ والديوان: في أمرك.
(٦) الشُّواذانق أو السّوذانق: الصقر أو الشاهين، فارسية مُعرَّبة. وانظر الأبيات: الخريدة: ٢/٤١٨.
(٧) ر ب ق س: مع الروض.
(٨) س: خطّت بأرض، ب ق: حبوة، ط: وجندة.
(٩) الشِّحر: بكسر أوله، وسكون ثانيه؛ صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن أو هو بين عَدَن وعُمان قد نُسب إليه بعض الرواة. (معجم البلدان: ٣/٣٢٧).
(١٠) الخريدة: وتدجين.
(١١) الرَّند: اسم نبت طيّب الرّيح. (معجم البلدان: ٣/٧٣).

إذا مِلْتِ عَنْ مَجْرَى[1] الجَنُوب فَبَلِّغي سَلامِيَ مَبْلولَ الجَنَاحِ ابنَ عَبْدونِ

وبَيْنَ يَدَيْ شَوْقي إليه لُبانَةٌ تخفَّفُ[2] مِنْ قَلْبٍ لِلُقْيَاهُ مَحْزُونِ

مَضَى الأُنْسُ إلاَّ لَوْعَةٌ تَسْتَفِزُّني إلى الصَّيْدِ إلاَّ أَنَّني دُونَ شاهينِ

فَمُرْ بِه ضَافي الجَناحِ كأَنَّهُ على دُسْتبانِ الكَفِّ بَعْضُ السَّلاطين

إذا أخذَتْ كَفَّاهُ يَوْماً فريسةً فَمِنْ عَقْدِ سَبْعِينِ الى عَقْدِ تِسْعينِ

ولَهُ يَرْثي زَوْجَهُ ابْنَةَ الحَضْرمِيِّ[3]:

(بسيط)

يا رَبَّةَ القَبْرِ فَوْقَ القَبْرِ ذُو حَزَنٍ[4] يَرْثي[5] لَهُ القَبْرُ مِنْ شجوٍ وَمِنْ شَجَنِ

تَبَايَنَتْ فيكِ أحْوالي أسىً فَمَضَى الى لقائكِ صَبْري طَالِبَ الوَسَنِ

وخَالَفَ القَلْبُ فيكِ العَيْنَ مِنْ كَمَدٍ فاسْوَدَّ بالغَمِّ وابْيَضَّتْ من الحَزَنِ

ولَهُ مُراجعاً لأبي [6] الحَسَن بنِ الوقَّادِ عن قِطْعَةٍ كَتَبَ بها إليه من سِجْنِ [7] بَطَلْيوسُ، وكانَ سَبَبُ سجْنِهِ أَنَّ أَهْلَ أُشْبُونةَ [8] ثاروا بأبي زكريَّاءَ [9] بنِ

---

(١) ط: جَري الجنوب. . . . مقصوص الجناح. وفي الخريدة: عن مجرى النجوم.

(٢) ر: تخففت، ر ب: تخفُّق.

(٣) ابنة الحضرمي: ساقطة في بقيَّة النسخ.

(٤) بقيَّة النسخ: ذو حرق.

(٥) ط: يبكي.

(٦) ر: لأبي الحسن بن الرمادي، ب: لأبي الحسن بن الرمَّاد، س: لأبي الحسن بن الرقَّاد، ط: لأبي الحسين بن الوقاد. ولم نعثر على ترجمته.

(٧) ر ب ق س ع: من السجن، ط: في السجن. و: بطليوس: ساقطة في بقيَّة النسخ. وبَطَلْيُوس: بفتحتين وسكون اللاَّم: مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة، وكانت حاضرة بني الأفطس. (معجم البلدان: ١/٤٤٧).

(٨) أُشبونة: مدينة بالأندلس، يقال لها لَشبونة، قريبة من البحر المحيط. (معجم البلدان: ١/١٩٥).

=

تينبراهيم، وأَضْحَوْهُ من ظلالها، ورَمَوْهُ بصائب[1] أنبالها، وانْتَـزَوْا [2] على أمير المسلمين فيها، وغزَوْا[3] مُوَاصِلَها ومُـوَافيها، وأَوْقَـدُوا ناراً لم يُصْـلَ[4] بحَرِّهـا، وأقاموا حَرْباً عادوا غَرْقَى في بَحْـرِها، وكـان أبو الحسن من أَصْلَبِهم فيهـا عُوداً، وأثقبهم[5] بروقاً، وأَصْوَلهم رُعُـوداً[6]. فلمّا انجلَى لَيْلُها، وتَقَلَّصَ ذَيْلُهَـا، وظَفِرَ الأميـرُ[7] بِبَطَلِهِمْ ومِقْـدامِهِمْ، وأَخَـذَهُمْ بنـواصِيهِمْ وأَقْـدامِهِمْ، وعـاقَبَهُـمْ على جُرْأتهم وإقدامهم، بَعَثَهُ/ الأميرُ إلى بَطَلْيُـوس مَصْفوداً، ووجَّـهَ إليه مِنَ النَّكـايات [١٤٦/ظ] وُفُوداً، فكتَبَ إلى أبي بَكْرٍ يَسْتريحُ من بَثِّه، ويُريح نَفْسَهُ بنَفْثِهِ، فراجَعَهُ:

(طويل)

أَتَتْني عَلى رَغمي فَمـا شئتَ عَـبْـرَةٌ ... أَرَشَّتْ بهـا عَيْنَـايَ طَـلَّهُمَـا وَبْـلُ

ومِنْ زَفْـرَةٍ أَمْسَكْتُهَـا لَـوْ بَعَثْتُـهـا ... لَـذابَ لها النِّكْـلانِ: قَيْـدُكَ والقُفْـلُ

تَساوَتْ[8] بنا حَـالٌ وإنْ كُنْتُ سَـارِحـاً ... فَـداري بِكُمْ سِجْنٌ ونَعْلي بكم كَبْـلُ

عَنِ المجدِ عَاقَ الحِجْلُ رِجْلَكَ[9] والعُلَى ... كما حَبَسَتْ دُونَ المَدى السَّابحَ الشُّكْلُ[10]

ولا عَجَبٌ أنْ ضَمَّـكَ[11] السِّجْـنُ إنَّـهُ ... لعَمْـرُ العُلَى غِمْدٌ وأَنْتَ بِـهِ[12] نَصْـلُ

= (٩) ر ب ق س: بأبي زكريا يحيىٰ بن تين إبراهيم.

(١) بقيَّة النسخ: بصائبات نِبالها.

(٢) ط: وامتروا.

(٣) ر: وغيروا واصلها، ب ق س ط: وغزوا واصلها وموافيها.

(٤) بقيَّة النسخ: صلوا بحرّها.

(٥) ر: وأنقبهم.

(٦) ر: عودا.

(٧) ر: أمير المسلمين رحمه الله، ع: الأمير رحمه الله.

(٨) ط: تساوت منا حال فإن كنت سارجاً.

(٩) ر: رجلي، ط: عاق المجد رجلك والوغى.

(١٠) الشُّكل: جمع شكال.

(١١) ط: أن عاقك.

(١٢) ر ب ق ط: وأنت له.

ولأبي الحَسَن أخيه:

(متقارب)

ذَكَـرْتُ[1] سُـلَيْمَـى وحَـرُّ الـوَغَـى ... كـجِسْـمِـيَ سَـاعَـةَ فـارَقْـتُـهَـا

وأبْـصَـرْتُ بَـيْـنَ الـقَـنَـا قَـدَّهـا ... وقَـدْ مِـلْنَ نَـحْـوي فَـعَـانَـقْـتُـهَـا

وركبَ إلى سُوقِ الدَّوابِ بقُرْطبةَ، ومعـه أبوالحُسَيْن[2] بنُ سرَّاج، فنَظَرإلى أبي الحكم بن حزمٍ غُلاماً كَمَا عَنَّ[3] تمائمهُ، وهويَرُوقُ كأَنَّهُ زَهْـرٌ فارَقَ كَمائِمَـهُ، فسـأَلَ أبا الحسين بنَ سـرَّاجٍ أَنْ يَقُولَ فيـهِ، فأرْتِـجَ عَلَيْه، وثَنى[4] عِنَـانَ القَوْلِ إليه، فقَالَ:

(طويل)

رَأَى[5] صاحبي عَمْـراً فكلَّفَ وَصْفَـهُ ... وحمَّلَني مِنْ ذاك مـا لَيْسَ في الـطَّوْقِ

[١٤٦/ر] /فَقُلْتُ لَـهُ: عَمْـروٌ كعَمْـروٍ فقـال لي ... صَـدَقْتَ ولكِنْ[6] ذا أَشَبَّ عَنِ الـطَّوْقِ

---

(١) ط: تذكرت سلمى.

(٢) ر ط: ابو الحسن.

(٣) ب ق: عقَّ، س ط: كما عنَّ الشباب تمائمه.

(٤) ع: فثنى عنان القول في يديه.

(٥) ر: أرى صاحبي عَمْراً تكلّف وصفه.

(٦) ط: ولكن ذاك شبَّ عن الطوق. وأصل المثل: «شبَّ عَمْروٌ عن الـطوق»، وقائله هو جذيمةُ بن مالك بنن عامر التنوخي «الأبرش» (سـرح العيون: ٧٧ ـ ٨٠).

الوَزيرُ[1] الكاتبُ أبو مُحَمّدٍ عَبْدُالرَّحيم بنُ عَبْدِالرَّزاق

وعَاءُ حَمَلَ معارفَ، واشْتَمَلَ منها مطارف، كانَ قَدْ تَقلَّدَ كتابة الرِّئاسَةِ، فَقَرْطَسَ غَرَضَ البيانِ قَلَمُهُ، وتبجَّس بموادِ البلاغَةِ كَلِمُهُ، وابتزَّ على مُعَدِّلي الأوان، كأنّما فاجَأَهُ بالغَيْثِ كيوان. ثُمَّ إنَّهُ اشْتَغَلَ بطلب الكيمياءِ آخرَ عُمْرِهِ، واشْتَعَلَ حُبُّها في صَدْرِهِ، ولم يَحْصُلْ منها طائلٌ في يَدَيْهِ، غَيْرَ أنَّها أفْسَدَتْ شَكْلَ عَيْنَيْهِ؛ وكانَ عِلْمُهُ في التَّنْجيم أوْسَعَ وأكْثَرَ، وكانَ في الأدب أنْظَمَ منه وأنْثَرَ؛ وقد أثْبَتُّ مِن كَلامِهِ البديع، ما يُضاهي بِهِ عَبْدَالحميدِ[2] والبديع[3].

فمن ذَلك قَوْلُهُ يتغزَّلُ[4]:

---

(١) لم ترد هذه الترجمة في بقيَّة النسخ، وترجم له ابن سَعيد في المغرب: ٢/١١٥، وعدَّهُ من وزراء عبدالله بن بلقين بن باديس ملك غرناطة، الذي خلعه المرابطون ٤٨٣ . وقال: ذكره صاحب الذخيرة، ولم نعثر على ذكره فيها، وأورده صاحب الخريدة: ٢/٤٢٠.

(٢) هو عبدالحميد بن يحيى، يرجع إلى أصول فارسية، وأنّه كان من أهل الأنبار، وسكن الرقّة فالشام. وكان في أول حياته يتنقل في البلدان معلماً، وكان في الكتابة إماماً. (ابن خلكان: ٣/٢٢٨، الجهشياري: ٧٢ - ٧٣، ثمار القلوب: ١٩٦).

(٣) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني الشهير ببديع الزمان، وهو الكاتب القدير والشاعر المبدع، أول مَنْ ابتدع المقامات، وكانت وفاته ٣٩٨ هـ، (شرح مقامات الهمذاني - المقدمة).

(٤) الخريدة: ٢/٤٢٠.

(كامل)

إنَّ التي مَنَّتْكَ نَفْسُكَ نائِلاً ... مِنْها وبرْقُ عِداتِها لَكَ خُلَّبُ

أَمْسَتْ بِعَلِّلُها سِواكَ وأَصْبَحَتْ[1] ... «عَلِقَتْ مَعالِقَها وَصَرَّ الجُنْدُبُ»[2]

(١) الخريدة: فأصبحت.

(٢) أي قد وجب الأمر ونَشِبَ، والتاء في «علقت» يجوز أن تكون كناية عن الدلو. ويجوز أن تكون كناية عن الأرشية: أيّ تعلّقت الأرشية بمواضع تعلُّقها. (انظر المثل: مجمع الأمثال: ٢/١٥).

الوزيرُ الكاتبُ أبو مُحَمَّد بنُ الجُبَيْر[1] رحمه الله

شَيْخُ الأوانِ، القاعِدُ على كيوانٍ، الذي بَهَرَ بإبْداعِهِ، وظَهَرَ على الصُّبْحِ[2] عِنْدَ انْصِدَاعِهِ، وعَطَّلَ العَوالي بِيَراعِهِ، وأطْلَعَ الكلامَ رائقاً، وجاءَ بِهِ مُتَناسِقاً.

وقد أثْبَتُّ من محاسِنِه ما تَخالُ الرَّوْضَ مِنْهُ مُبْتَسِماً/، وتَرى الإحسانَ في [١٤٧/ظ] زِمامِهِ[3] مُرْتَسِماً، نَزَلْتُ عِنْدَهُ في إحْدَى سَفَراتي، نُزُولاً أجناني أزاهرَ مَسَرَّاتي، وأَوْلاني كُلَّ مُسْتَحْسَنٍ سَهْلٍ، وأراني أيَّامَ ابنِ الجَهْمِ[4] مع الحسنِ بن سَهْلٍ[5]، وأقْطَعَني[6] كُلَّ نَضْرٍ يانعٍ، وأباحَ لي كُلَّ أمَلٍ لم تَعُقْهُ[7] أيْدي الموانعِ؛ فلمّا أردتُ الانصرافَ أنشدني:

---

(١) عنوان الترجمة ساقط في ر، ب ق: ابن الحبير «بحاء مهملة» ترجم له في الخريدة: ٤٢١/٢ فيما ينقل عن القلائد، وهو عبدالله بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي، من أهل لوشة، كان أديباً شاعراً من بيت نباهة وأدب، وله رواية وعناية، وتوفي سنة ٥١٨. (التكملة: ٨١٧ - ٨١٨).

(٢) ط: وظهر كالصُّبح..

(٣) ب ق ط: زمانه.

(٤) هو أبو الحسن عليّ بن الجهم بن بدر بن الجهم الشاعر المشهور، وكان جيّد الشعر عالماً بفنونه، وله اختصاص بجعفر المتوكل، وكان متديناً فاضلاً. (ترجمته: معجم المرزباني: ١٤٠، طبقات ابن المعتز: ٣١٩، وابن خلّكان: ٣٥٥/٣ - ٣٥٨).

(٥) هو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبدالله السَّرْخَسيُّ، تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل وحظي عنده، وأصهر إليه المأمون بابنته بوران. (ابن خلكان: ١٢٠/٢).

(٦) ب ق س: أقطفني، ط: واقطنني.

(٧) ر: لم تعقد.

(طويل)

يُــذَكِّرُني نُبْلُ[1] الهُمَـامِ أَبي نَصْــرِ　　زَمـانَ اهْتِمـامي بـالقَـرِيضِ وبـالنَّثْرِ
عَلَى[2] حينَ خَلَّيْتُ اليَـرَاعَةَ غَـاضِبـاً　　عَلَيْهاوَعَـطَّلْتُ[3] الـدَّواةَ مِنَ الحِبْـرِ
ومـا لِيَ لا أُهْـدي المـلامَ إلَيْهِمـا　　وقَــدْ رَفَعَـا مِنْ قَــدْرِ كُـلِّ غَـرٍ غَمْرِ
فللّه مـا يُسْــدي ويُلْحِمُ طَبْـعُـهُ　　وَيَـنْثُــرُ مـن شَــذْرٍ وَيَـنْـظِمُ من دُرِ
ولــلّه مِــنْـهُ هِــمَّــةٌ عَــربِـيَّــةٌ　　أَبَتْ أَنْ تُــرَى إلاَّ على قِمَّــةِ النَّسْــرِ
لَقَــدْ[4] احْـرَزَتْ عَلْيَـاهُ كُـلَّ فَضيلَةٍ　　مُــطَرَّزَةِ الأَبْــرادِ عــاطِـرةِ الـنَّشْــرِ
إلىٰ حَسَبٍ كـالمـاءِ[5] يَصْقُلُهُ الصَّبَـا　　وَعَرْضٍ كَعَرفِ الرَّوْضِ غِبَّ حَياً يَسْري

ومرَّ على دار المَلْكِ بقُرْطُبَةَ المُطلِّ على النَّهر، بُرْهَـةً من الدَّهْـرِ، بَعْد ما حَلَّتْهُ الإمَامَةُ، وَظَلَّلْتَهُ تلْكَ الغَمامةُ، فرأى خَيْلاً مُرْمَطةً[6] في أَعْلاهُ، فاسْتَعْبَرَ مِمَّا نَظَرَ فيه وجَلاهُ[7] فَقَال:

(وافر)

بِـدَارِ المُلْكِ من صَـرْفِ الـزَّمـانِ　　حــوادِثُ تَـجْـتَـلِيـهَـا الـنَّـاظِـران
تَـبَـدَّلَتِ الـحَــوافِـرُ مـن خَــدودٍ　　وغُــرُّ الخَيْــلِ مِنْ غُــرِّ الغَــوَانـي[8]

---

(١) ب: نَيْل.
(٢) البيت ساقط في ب.
(٣) ر ق س ع: وأخليت.
(٤) البيت ساقط في ر ع.
(٥) كالماء: ساقطة في ر.
(٦) مُرْمطة: رمطه رمطاً: عابه وطعن عليه.
(٧) ومرَّ على دار الملك... وجلاه: ساقطة في بقيَّة النسخ: وفيها: وله أيضاً.
(٨) ر: القران.

مَطالِعُ أوْجُهِ الغيدِ الحِسَانِ غُضِضْنَ بكُلِّ[1] يَعْبُوبٍ حَصانِ
/كأنَّ نُسورَ أيْديهِنَّ فيها بِطَانُ غُرابِ عَيْني[2] أوْجَناني [١٤٧/و]

ولَهُ أيْضاً:

(بسيط)

يا هاجرينَ أضَلَّ اللّهُ سَعْيَكُمُ كَمْ تَهْجُرونَ مُحبِّيكُمْ بِلاَ سَبَبِ!
ويا مُسِرِّين لِلأخوانِ غائلَةً ومُظْهِرينَ وُجُوهَ البِرِّ والرَّحَبِ[3]
ما كانَ ضَرَّكُمُ الإخْلاصُ لو طُبِعَتْ تلْكَ النُّفُوسُ على عَلْيَاءَ أوْ أدَبِ!!
أشْبَهْتُمُ الدَّهْرَ لمَّا كانَ والِدُكُمْ فأَنْتُمُ شَرُّ أبْناءٍ لِشَرِّ أبِ
مَا[4] زِدْتُمُ قَدْري أيَّامَ وصْلِكُمُ نَبَاهَةً لاَ، ولا ذِكْري ولاَ حَسَبي
وَلاَ ازْدَرَيْتُمْ بِهِ أيَّامَ هَجْرِكُمُ فلَسْتُمُ من صُعُودي، لاَ، ولا صَبَبِ[5]

ولَهُ أيضاً[6]:

(متقارب)

رَأيْتُ الكِتابَةَ، والجاهلو نَ قَدْ لَبِسُوا عِزَّهَا لامَةْ
فَقُلْتُ لِكُلِّ فَتىً كاتِبٍ بَديعِ الفَصَاحَةِ عَلاَّمَةْ:
إذَا عَزَّ غَيْرُكُمُ بالمِدادِ فلا أنْبَتَ[7] اللّهُ أقْلاَمَهْ

---

(١) بكل: ساقطة في ر.
(٢) عيني: ساقطة في ر.
(٣) ر: والحسب.
(٤) ر: ما زادَ قدري في أيَّام وصلكم.
(٥) ر ب س: صبي، والصَّبب: الانحدار.
(٦) انظر الخريدة: ٤٢١/٢.
(٧) ط: أثبت.

ولهُ ايضاً[1] يَمْدحُ قاضي الجماعة أبا عبدالله بنَ حمدينَ رحمه الله[2]:

(كامل)

اركــابُكُمْ[3] شَطْرَ العُذَيبِ تُســاقُ ... يَــوْمَ النَّــوى أم قَلبيَ المُشتَــاقُ؟!
عَمِيَتْ عَليَّ عُيُــونُ رَأيي في الهَــوى ... لِــلّهِ مَــا[4] صَـنَـعَـتْ بــيَ الأشْــواقُ!
ولـقَــدْ أقُــولُ لِصَــاحِــبٍ ودَّعْـتُــهُ ... وقَــدْ اسْتَهَـلَّ بِــدَمْعِيَ الإشْفَـاقُ[5]:
يــا فــائِــزاً قَبْلي[6] بــرُؤْيَــةِ دَوْحَــةٍ ... أضْفَتْ ظِـلاَلَ فُـروعِهَـا الأعْـلاقُ[7]
[١٤٨/ط] /مِن تَغْلِبِ الحَرْبِ التي إنْ عُولِيَتْ[8] ... شَقِيَتْ بحــدِّ سُيُــوفهــا الأعْـنَــاقُ
فَـهُمُ إذا مــا جــالَســوا أوْ واكَبُــوا ... أخَــذُوا بحقِّهِمُ الصُّــدُورَ فَــراقُــوا[9]
قــاضٍ كــأنَّ اللَّيْثَ حَشْــوُ بُــرودِهِ ... وَكــأنَّ ضَــوْءَ جَـبـيـنــهِ الإشْــراقُ
بــاللّهِ[10] ربْــكَ خُـصَّــهُ بـتـحـيَّــةٍ ... مِــنْ ذي خُـلُوصٍ قَــلْبُــهُ تَــوَّاقُ[11]
يَصْبُــو إلى تلك العُلَى فكــأنَّــهُ[12] ... صَــبٌّ أصــابَــتْ لُـبَّــهُ الأحْــداقُ

---

(١) م ق: وله ايضاً، ر ب ط: وله.

(٢) هو محمد بن علي بن عبدالعزيز بن حمدين التغلبي، قاضي الجماعة بقرطبة، كان من أهل التفنّن في العلوم، وكان حافظاً ذكياً، أديباً شاعراً، ولي القضاء بقرطبة سنة ٤٩٠، وبقي في منصبه إلى أن توفي سنة ٥٠٨ هـ، وحضر وفاته ابنه أبو القاسم احمد بن محمد. (الصلة: ٢/٥٧٠).

(٣) س ط: أركابهم! وانظر القصيدة: الخريدة: ٢/٥٢١.

(٤) ط: لله ما فعلت.

(٥) ق: الأحراق.

(٦) ط: قلبي.

(٧) ر ب ق ط ع: الأطواق، س: الاعراق، وكذا الخريدة.

(٨) ر ب ق ط: غولبت.

(٩) ر ب ق ط: فراق.

(١٠) ط: لالله ربك.

(١١) ر: شوّاق.

(١٢) الخريدة: لكأنما.

نَــاوٍ بــأَرْضِ بَــذَاوةٍ لــكَــنَّـهــا ... بـالمــالكـيـيْـن الكِــرام عِــرَاقُ

قَــوْمٌ إذا وَمَـضَتْ بُــرُوقُـهُــمْ هَـمَى ... صَــوْبُ الـحَـيَـا وأُنــارَتِ الآفــاقُ

وإذا[1] اسْتَقَــلَّ بنــانُهُــمْ بِـيَــراعَــةٍ ... لَـبِسَـتْ وَشِـيـعَ بــروبِـهَــا الأَوْراقُ

وإذا انْـتَـدَوْا وتـكَـلَّـمــوا أَنْـبِـيـتْ ... مـا صَانَتْـهُ مِنْ أَعْـلاقِهـا[2] الأَخْـفَـاقُ

أَصْهـارُكُمْ[3] وحُمـاةُ مَجْـدِكُمْ وَمَـا ... أَوْلاكُـمُــوهُ مِـنَ الـعُـلَى الـخَــلَّاقُ

بِـلَقَــالِـقٍ[4] ذُلْـقٍ كَـأَنَّ حَـدِيـثَـهـا ... دُرٌّ يُـفَـصِّــلُ بَـيْـنَـهُ الـنُّـسَّــاقُ

فَـهُمْ إذا أَلْـقَـوْا جِبـالَ كَـلامِـهِمْ[5] ... غَلَبـوا جَهـابِـذَةَ الكـلام وفـاقـوا

لَمَّـا جَرَوْا[6] شَـأَوْا وَنالـوا مـا اشْتَهَـوْا ... وثَـنَـوْا أَعِـنَّـتَـهُــمْ وَهُــمْ سُـبَّــاقُ

نُصِبَتْ لَهُمْ حَسَداً على ما خُـوِّلوا[7] ... مِـنْ سُـؤْدَدٍ ونَـفَـاسَـةٍ أَوْهَــاقُ[8]

وكتبَ أيضاً[9]:

(كامل)

يَـــأَيُّهَـا القَمَــرُ الَّـذي يَجْلوا دُجَى الْـ ... ـخَـطْبِ البَـهِـيـمِ[10] لَـنـا سَـنَـاهُ

/هَلْ لامْرِىءٍ أَلْقَتْ إليـكَ بـهِ يَـدُ الْـ ... ـتَـأْمِـيـلِ أَنْ يَـلْـقَـى مُـنَـاهُ؟ [١٤٨/و]

---

(١) البيت ساقط في ر.

(٢) ر: اغلالها.

(٣) ب ق س: انصاركم.

(٤) اللقالق: جمع لقلق، وهو اللسان. وفي الحديث: «مَنْ وُقِيَ شرَّ لَقْلَقِهِ وقَبْقَبِهِ وذبذبه فقد وقي، وفي رواية دخل الجنة».

(٥) بقيّة النسخ: بنانهم.

(٦) ب ق س ط: لماجَرَوا وشاوا.

(٧) س: ما نوّلوا.

(٨) الأوهاق: جمع وهق، وهو الحبل.

(٩) يبدو أنّ النص موجه إلى قاضي الجماعة ابي عبدالله بن حمدين الأنف الذكر، ففي النص ما يرجّح ذلك عندما يردّه إلى التغلبيّة.

(١٣) ط: دجى الليل البهيم.

مع أنّهُ لا يُحاولُ غالياً، ولا يُطاوِلُ عالياً، وإنّما يَطْلُبُ ما طَفَّ، ويَخْطِبُ ما خَفَّ، وذلك لاحتشادِ الكسادِ في أسْواق صناعَتِهِ، وإثمار[1] البَوار بأعلاق بضاعَتِهِ، التي هي جواهرُ، في أعْناقِ جآذر، وقلائدُ، على أطْواقِ خرائد، ونُحورٌ[2] مُفَصَّلَةُ العُقُود، وقُدودٌ، مُوشّاةُ البرود[3]، وخَمائلُ مُصَنْدَلَةُ الغلائل، وَمَحانٍ[4] مَطْلولَةُ الأشجار، ومجانٍ مَعْسُولَةُ الثّمار، من أَدَبٍ كالذَّهَب، وكلام كالمُدام، يُسْكِرُ، ممّا يَسْحَرُ، «إنَّ مِنَ البَيانِ لسِحْراً»[5]، ولكنّها أطْواقٌ إخْتَطِفَ عَمْرُها[6]، وأعْلاقٌ خُسِفَ بَدْرُها، فَجُهِلَتْ قيمَتُها، وجُعِلَت تِلْوَ الْخَرَزِ يتيمَتُها، ولولا هذه البقيّةُ التقيَّةُ، العادلة الفاضلةُ الزكيَّةُ، الشَّريفَةُ المُنيفَةُ التَّغْلبيَّةُ، ـ أعْلَى الله قَدْرها ـ وأوْزعني وجميعَ الآملينَ[7] شُكْرَها، ما بقي لصناعةِ اليراعةِ رسمٌ إلاَّ دُثِر[8]:

(كامل)

بَلْ بُذِلَتْ أعْلى مَنازِلِها[9] سُفْلاً وأصْبَحَ سُفْلُها يَعْلو

---

(١) بقيّة النسخ: وإثمار.

(٢) ب ق: وخود.

(٣) وقدود موشاة البرود: ساقطة في م ر س ع.

(٤) ب ق: ومجاب.

(٥) إنّ من البيان لسحراً: ساقطة في س ع.

(٦) هو عمرو بن عديّ، الذي جرى فيه المثل: شبَّ عَمْروٌ عن الطَّوق، وهو ابن أخت جَذيمة الأبرش، قاتل الزبّاء؛ وهي القائلة فيه: «بيدي لا بيد عمرو».

(٧) ر ع: المسلمين.

(٨) س: ولا لأرباب البَراعة رسم إلاّ غبر.

(٩) ر: مساكنها، ع: مسالكها.

لِتُمْحَقَ فَتُلْحَقَ[1]، من الدَّاثر المعدوم، بسدوم[2]:

(طويل)

وذلـكَ أنَّ الـدَّهْـرَ يَحْسُـدُ نَفْسَـهُ ... على كُلِّ فَضْلٍ أَوْ يَؤوبَ به خُسْرا[3]

ولا لصناعةِ البلاغةِ اسمٌ إلاَّ بَشَّرَ بإذالَـةِ أَهْلِهِ، وإذالـةِ فَضْله، ليَخْفَى، فَيُلْفَى، من الدَّاثر المَفْقود، كثمود، ﴿هل تُحِسُّ منهم مِنْ أحدٍ أو تَسْمَعُ لهم رِكْزاً﴾[4]، فَيَا لِـدُرَرِ الآدابِ، وَاسْتِعْبَارِ تجّارها من/ بَـوارِهَـا، وَيَـا لِغُـرَرِ نتائج الألْبابِ، واسْتتار أقْمارِهَا، في اخْتِفَـارِهَا[5]، ويـا لِفَصاحَـةٍ تَسْتَطيرُ الأقْلامَ، ورَجَاحَةٍ تُحَيِّرُ الأفْهامَ: [١٤٩/ظ]

(البسيط)

فَقَدْ: «أَخْنَى عَلَيْها الَّذي أَخْنَى على لُبَدِ»[6]

فلا دارٌ ولا سَنَدٌ، ولا نُؤْيٌ، ولا مَظْلومَةٌ جَلَدُ[7].

(الخفيف)

كُـلُّ شـيءٍ مَـصـيـرُهُ لـلـزَّوال ... غَـيْـرُ رَبِّي وَصَـالِـحُ الأَعْـمَـالِ

---

(١) ر: لتمتحَقَ فتلتحق.

(٢) سدوم: فعول من السَّدَم، وهو النَّدم مع غم. وهي مدينة من مدائن قوم لوط عليه السلام، كان قاضيها يقال له سدوم؛ وبه يضرب المثل، فيقال: «أجور من قاضي سدوم». (معجم البلدان: ٣/ ٢٠٠، والميداني: ١/ ١٩٠، والجمهرة: ١/ ٣٣٣).

(٣) ط: به خسر.

(٤) سورة مريم: آية ٩٨.

(٥) ب ق س ط: احتقارها، و: في اختفارها: ساقطة في ع.

(٦) عجز بيت للنابغة الذبياني، وأوله: (شرح القصائد العشر: ٥١٦).
أضحتْ خلاءً، وأضحى أهلها احتملوا.

(٧) هذا مأخوذ من قول النابغة: (شرح القصائد العشر: ٥١٤).
إلاَّ أواريَّ لأيـاً مـا أُبَيِّنُـهـا ... والنُّؤْيُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ

(طويل)

«على مثله فَلْيبْكِ مَنْ كانَ باكياً»

«ثمّ يرجع الحَديث إلى ابن إسحٰق».

فإنّي والله ما قَصَدْتُ، الّذي سَرَدْتُ، مِنْ تأبين[1] هذِهِ المعَادن، لكنّ «الحديثَ ذو شُجُونٍ»[2]:

(الكامل)

ولرُبَّما سَاقَ المُحَدِّثُ بَعْضَ مـا   لَيْسَ النَّديُّ إليـه بـالمُحْتَـاجِ

ولا أرَدْتُ، الذي أوْرَدْتُ، من الإعلان، بهذِهِ الأشْجانِ

(الطويل)

«ولكن تفيضُ العين[3] عند امتلائها»

وأمّا الّذي أرَدْتُهُ، فهو أمْرٌ أوْرَدْتُهُ على الحبير ابني وعَبْدِهِ، ثُمَّ حدَّدْتُ لَهُ ألّا يَخْرُجَ عَنْهُ[4] إلّا بَيْن يَدي مَجْدِهِ، إنْ حَلَّ مِنْ عُقْدَةٍ[5] لِسانِهِ التَّقْريبُ، واسْتَقَلَّ بعُهْدَةٍ[6] بيانِهِ التَّرْحيبُ، ولئن كان ذلك، فلأحْلِبَنَّ[7] ما هُنالِكَ، من سَلَفٍ كريمٍ، وشَرفٍ صَميم، وهِممٍ نُفوسٍ أبيَّة، وشَمَمٍ[8] أنوفٍ تَغْلِبيَّة، بشذور منثورٍ، هيَ الغِنَاءُ المَعْبَديُّ[9].

(١) ط: من تباين.

(٢) الحديث ذو شجون: أي ذو طُرق. (انظر المثل: الميداني: ١/١٩٧، معجم الأمثال القديمة: ١/٤٦١).

(٣) ع: تفيض النفس.

(٤) عنه: ساقطة في ع. س: إليه.

(٥) ر ب ق س ط: عقد، ع: بيد.

(٦) ر: ببعد، ب ق: بعين، ط: بعهد.

(٧) ر: فلأجلبنَّ، ب ق س: فلأحلينَّ، ط: فلُأخلينَّ.

(٨) ع: وشيم.

(٩) نسبة إلى المغني معبد، وهو مَعْبد بن وهب، أبو عبّاد المدني، المغني المشهور =

(طويل)

فــإنّي[1] إذا أثْنَيْتُ أعْـرَبْتُ مُـطرِبـاً كـأنّـي قَـدْ رَجْعْـتُ واوَاتِ مَعْبَـدِ

/وعيونِ مَوْزُونٍ، هيَ السّناءُ[2] الأبَدِيُّ: [١٤٩/و]

(بسيط)

إنّي إذَا قُلْتُ قَـوْلاً مَـاتَ قـائِـلُهُ وَمَنْ يُقـالُ لَـهُ والقَـوْلُ لم يَـمُتِ؟

وإنْ أخَذْنا[3] بأذْيال حُسْنِ الإصْغَاءِ، وألّا تَقَعَ أواهـلُ[4] تأميلي عِنْدَهُ[5] في باب الإلْغاءِ، وَجَـد ذَلكَ الإحسـانَ، جواهـرَ تُقَرّطُ[6] بهـا الآذانَ، ومِسْكاً يُفتَّقُ، وعَنْبَراً يُحْرَقُ، إن شاءَ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ[7].

وكتبَ إليه أيضاً[8]:

(كامل)

قولوا[9] لِصَخْرَةَ إذْ تُسايِلُ أخْتَهَا[10]: جيئي جُـهَيْـنَـةَ تَـرْجَعي بِـيَـقِـيـنِ

= في العصر الأموي، وكان أديباً فصيحاً، وعاش طويلاً، وكانت وفاته ١٢٦ الأغاني: (طبعة الدار): ١/٣٦ - ٥٩).

(١) البيت ساقط في ب ق ط: وهو في س: متصل بالبيت الذي يليه.

(٢) ر: الثناء.

(٣) ر ب ق: أخذ، ط: فإن أخذنا.

(٤) ب ق: عوامل، و: أواهل: ساقطة في ع.

(٥) بعدها في بقيّة النسخ: دام عزُّه.

(٦) ر: تقرطق.

(٧) ر ب: إن شاء الله تعالى، والعبارة لم ترد في ع.

(٨) بعدها في ط: مراجعاً، ولعلّ المراجعة لأبي عبدالله ابن حمدين.

(٩) ط: قالوا.

(١٠) ر س ط: جرمها، ب ق ع: حرمها. وفي حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر؛ الأخنس بن كعب.

تسـائل عن أبيهـا كُـلَّ جِرْمٍ وعنـد جُهَيْنَـة الخبـر اليقـين =

أَقْـذَيْتُ عَيْـني بـالـزَّمـانِ وأَهْـلِهِ حَتَّى نَـظَرْتُ إلى بني [1] حَمْـدينِ
الـوارثـينَ الـمـجْـدَ عـن آبـائِـهـمْ والحـاملينَ العِلْمَ عَنْ سَحْنـون [2]
قَـوْمٌ إذا حَضَـرُوا النَّـديَّ تَـمَيَّـزوا بـعُـلُوِّ مَـرْتَـبَـةٍ ونُـورِ جَـبـيـنِ
مُـتَـزَلِّفـينَ إلـى الإلـهِ فشـأنُـهُـمْ إصْـلاحُ دُنْـيـا أو إقـامَـةُ ديـنِ
فَـمُـحـمَّـدٌ [3]، لـلّهِ دَرُّ مُـحَـمَّـدٍ! مِـنْ مُسْتَهـامٍ بـالْـعُـلَى مَـفْـتُـون
قاضي القُضاةِ المُسْتَضيءُ [4] بِمُسْفِرٍ مِـنْ رَأْيِـهِ مِـثْـلَ الـصَّـبـاحِ مُـبـيـنِ
طَـوْدٌ مِنَ الفَضْلِ اسْتَقَلَّ زَمَاعُهُ [5] بـإغـاثَـةِ المَلْهُـوفِ والـمَحْـزُونِ
وبـأَحْمَـدَ البـاني العُلى، نِلْتُ المُنَى وأَخَـذْتُ رايَـةَ بُـغْيَـتي بـيَـمـيـني
قـاضٍ كـأَنَّ الحقَّ نُـورٌ سـاطِـعٌ يَغْشَى الـورَى مِنْ وَجْهِـهِ المَيْمُـونِ
قَمَـرا كـواكبَ تَغْلِبَ ابْـنَـةِ وائـلٍ ذاتِ الـغِنَى والأَيْـدِ [6] والتَّمـكيـنِ
الـوارثـيـنَ كُـلَيْـبَـهُـمْ فَـهُـمُ إذا مـا نُـوزِعُـوا في المَجْـدِ أُسْـدُ عَـرينِ

= وجهينة بن زيد بن ليث، من قضاعة، أبو قبيلة من العرب، وفي المثل: «وعند جهينة الخبرُ اليقين». (الميداني: ٢/٣، ومعجم الأمثال: ٢/ ٦٣٨.

(١) بنو حمدين: تغلبيّون في نسبتهم، وقد كان لمحمّد بن علي منهم ولدان، أحدهما أبو القاسم أحمد (الصلة: ١/٧٨، والمغرب: ١/ ١٦٢ والنُباهي: ١٠٣) وكان قاضياً للجماعة بقرطبة وتوفي ٥٢١، والثاني أبو جعفر حمدين تولى القضاء كذلك ثم صرف عنه سنة ٥٣٢ ثم أعيد وشهد انهيار الدولة المرابطية، فتسلَّم زمام الأمر بقرطبة ودعي له على منابرها، وكانت وفاته سنة ٥٤٨ هـ.

(٢) سحنون: وهو عبدالسلام بن سعيد بن حبيب التّنوخي الملّقب بسحنون، تقدّم لولاية القضاء بإفريقية، وانتهت إليه رياسة العلم في المغرب، مولده في القيروان، روى المدونة في فروع المالكية (النباهي: ٢٨ - ٣٠).

(٣) ب ق: بمحمّد، وهو أبو عبدالله.

(٤) ر ب ق: المستضاء، ع: المستفيض.

(٥) ع: زعامة.

(٦) ب: والأيدي.

/وإذا تـلَيَّنهُم[1] خُضُـوعُ مُنَـازِعٍ فَلُوا لَـهُ من غَـرْبِهِـمْ[2] بـالـلِّيـن [١٥٠/ظ]
أَهْـلُ الـرَّصـانَـةِ والفَـطانَـةِ والنُّهى والـعِلْمِ بـالـتَّقْييـد[3] والـتَّـدْويـن
فَـعَـلَيْـهِـمُ مِـنّـي الـسَّـلامُ تَـحِـيَّـةً كـالـفـاغِـمِ الـمَجلوبِ مِـن دَارِيـنِ

أَيَّدَ اللَّهُ الفقيهَ الأَجَلَّ، والغَيْثَ الواكفَ المُنْهَلَّ، قاضي الجماعةِ وسيِّدَهَا، وعاضِدَهَا ومُؤَيِّدَها، إنَّه ـ أَعْلى اللَّهُ قَدْرَكَ، وأَوْزَعني وأَهْلَ العصرِ شُكْرَكَ ـ لمَّا أذابَتْني لَفَحاتُ الأَشْواقِ إلى تلك الآفاق، التي تُشْرِقُونَ بها أَقْماراً؛ وتَفْقَهُون فيها بِحَارا:

«وَمَا دَهْري بحبِّ تُرابِ أَرْضٍ»[4].

وإنَّما هو كما قيل: (طويل)

أُحِبُّ الحِمَى مِنْ أجلِ مَنْ سَكَنَ الحِمَى ومِنْ أَجْـلِ أَهْلِيهـا تُحَبُّ المنـازِلُ

وَرَابَتْني[5] غَمَراتُ الوَجْدِ، بذلك المجْدِ، العاليةِ قُلَلُهُ، الغاليةِ حُلَلُهُ، الرَّائعُ تَطْريزُها، الخالِصُ إبْريزُهَا.

كما: «رابَ العَليلَ تَغامُزُ العُوَّادِ». (١) (كامل)

---

(١) ر: تلوَّنهم، ب ق: يليِّنهم.
(٢) ر ب ق س: غربه، ط: عرفه.
(٣) بقيَّة النسخ: بالتقليد.
(٤) ب ق ع:
وما دهري بحبِّ ترابِ أرضٍ ولكن حبُّ مَنْ سكن الدِّيار
وفي س:
.... ولكن مَنْ يحلُّ بها حبيبُ
وفي حاشيتها: مأخوذ من قول الشاعر:
وما حُبّي لطيبِ تراب أرضٍ ولكن حبُّ مَنْ وطىء التُّرابا
وفي ط: وما حُبّي لحُسْن تراب أرضٍ.
(٥) ورابتني: ساقطة في ر.

وعَايَنْتُها نَفْساً صَبَّةً، وقَلْباً قد حُشِيَ مَحَبَّةً، بما رَقَمْتُهُ لِعُلَاكَ من بُرودٍ، كصفحاتِ الْخدود:

دَارَتْ[1] عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ

ونَظَمْتُهُ من حُلَاكَ كلاماً، لو شُرِبَ لكانَ مُداماً، ولَوْ ضُرِبَ بِهِ لكانَ حُسَامًا، ثُمَّ أنْهَيْتُهُ بَعْدَمَا أمْهَيْتُهُ:

(طويل)

[١٥٠/و] /لِيَعْلَمَ مَوْلَايَ بِأَنِّيَ عَبْدُهُ وأنَّ فُؤَادي عِنْدَهُ وَهْوَ في صَدْرِي

وأَنِّيَ لا أنْفَكُّ أَخْدُمُ مَجْدَهُ بِكُلِّ بَدِيعٍ من قَرِيضي وَمِنْ نَثْرِي

وَيَأْخُذُ بأذيال، ما وَصَفْتُهُ من هذه الحال[2]، إنَّه:

(متقارب)

رَمَانِي الزَّمَانُ بِأَحْدَاثِهِ فَبَعْضٌ[3] أطَقْتُ وبَعْضٌ فَدَحْ

ومن أثقلها وأقدحِهَا[4]، وأغْلَبِها وأعزِّها، وأسْلَبِها وأبَزِّهَا، ومَنْ عَزَّبَزَّ[5].

إنَّهُ كانَ لي نَسِيبٌ قَرِيبٌ، وَرَبِيبٌ حَبِيبٌ:

(بسيط)

رَبَّيْتُهُ وَهْوَ مِثْلُ الفَرْخِ أَعْظَمُهُ أُمُّ الطَّعَامَ تَرَى في رِيشِهِ زَغَبَا

---

(١) بقيّة النسخ: جادت.

(٢) ع: ويأخذ بأذيال هذه الحال، ما وصفته بالانتحال.

(٣) ر س ط ع: فبعضاً... وبعضاً، ب ق: فبعضاً... وبعض.

(٤) بعدها في ب ق س ط ع: وأفضحها.

(٥) ومَنْ عزَّ بزَّ: ساقطة في ر.

أي من غلب سلب، قالت الخنساء:

كأنْ لم يكونوا حِمىً يُتَّقى إذ النّاس إذْ ذاك مَنْ عَزَّ بَزّْ

(الميداني: ٢/٣٠٧، معجم الأمثال: ٢/٩١٢).

فلمّا شَبَّ، دَبَّ ليطلب[1] الحَبَّ، فما قَمَصَ[2]، حتى قُنِصَ، ولا أَخذَ في الحركة، حَتّى وَقَعَ في الشَّركَةِ.

(متقارب)

«ويَعْدو على المَرْءِ مَا يَأتَمِر»[3]

وذلك أنّه أَمَّ قُرْطبةَ ـ حَرَسَها اللّهُ ـ طالباً جِذمَ مالٍ، كان قَدْ تَصَدَّقَ بهِ عليه جَدُّه[4] ـ رحمه الله ـ، فإذا به قَدْ أُلفي هُنَالِكَ غاصِبَه، وَهْوَ قد نَصَبَ له مَجانبَهُ[5]، وفَتَح أشْراكَهُ، وبَسَط تَحْتَ هَذا المَطْمَعِ شِبَاكَهُ، فما نَزلَ حَتّى كُتِفَ، ولا حَصَلَ حَتّى نُتِفَ، فأَصْبَحَ مَغْلوباً مَسْلوبَا، مَحْزونا مَسْجوناً

(طويل)

إذا قَامَ عَنَّتْهُ[6] على السَّاقِ حِلْيَةٌ ... بِهَا خَطْوُهُ وَسْطَ البيوتِ قَصيرُ

هَكَذا ـ أَدامَ اللّهُ عِزَّكَ[7] ـ أَوْرَدَ، بَعْضَ مَنْ وَرَدَ، وأخْبَرَ بَعْضُ/ مَنْ [١٥١/ظ] اسْتُخبِرَ[8]

(السريع)

ـ «وفي النَّوى يُكْذبُكَ الصَّادقُ» ـ

---

(١) ر ب ق ط: ليلقط.

(٢) ر: غصَّ، ب ق: خمص.

(٣) حاشية س: هذا عجز بيت امرىء القيس، وصدره: (الديوان: قصيدة ٢٢/٩٤).

أحارِ بنَ عَمْرٍو كأنّيَ خَمِرٌ

(٤) حاشية م: أبوه.

(٥) المجانب: جمع مجنب، وهو الترس.

(٦) ب ق: غنته، ط: غنته... حلقة.

(٧) ر ب ق ط: أعزَّك الله.

(٨) ر: وأخبر من استخبر، ب: وبه أخير مَنْ استخبر.

فإنَّهُ قَدْ حدَثَ غَيْرَهُ، أنَّه كان في وثاق، غَيْرَ مُخَلَّى السَّاق، وتحت اعتقال شديد، ولكنه بغير حديد:

(طويل)

وَمَنْ يَسْألِ الرُّكْبانَ عن كُلِّ غائبٍ فَلا بُدَّ أَنْ يَلْقَى بَشيراً ونَاعيا

فلَوْ تَرى أمَّهُ أَمْتُكَ ـ سَتَرها اللهُ ـ وَهْيَ مِنْ أليم اشْفاقِهَا، وعظيم وَجْدِهَا وانْطِبَاقِهَا، قَدْ ذَهَبَتْ أَوْ كادَتْ، بَلْ قارَبَتْ وزادَتْ، لَوْلا ناظِرٌ عَريقٌ[1] يَطْرِفُ، وعَيْنٌ سخينةٌ[2] تَذْرِفُ، و «رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الحِمام[3]»، لاخْتَدَمْتَ، ممّا[4] رَحِمْتَ، ولاسْتَعْبَرْتَ، ممّا أَبْصَرْتَ، وهذا المسجونُ المحزونُ، المظلومُ المكظومُ، الذي غَلَبَ صَبْرَهَا هَمُّهُ، وَمَلأَ صَدْرَهَا مُلِمُّهُ، فَقَتَلها، ممّا أَذْهَلَها، فَتىً يُعْرَفُ «بفُلانٍ» ـ أقال اللهُ عَثْرَتَهُ، وأزالَ غَمْرَتَهُ ـ فَهلْ لَكَ في تَدارُكِ هذه المِسْكينَةِ بحسَنَةٍ، تَعْدِلُ عند الله عِبادَةَ أَلْفِ سَنَةٍ[5]؟ لقولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَحْيَاها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جميعاً[6]﴾ وَنَبَّهْتُ[7] للخَيْرِ أَهْلَهُ، حَيْثُ خاطَبْتُ

---

(١) ب ق ط: غريق.

(٢) ر ب ق ط: سخيَّة.

(٣) عجز بيت للمتنبي، وصدره: (االديوان: ٤/٩٣).

ذَلَّ مَنْ يغبط الذليلَ بعيشٍ ....

(٤) ر ب ق: فما رحمت... فما أبصرت.

(٥) ر: عبادة سنة.

(٦) سورة المائدة: الآية ٣٢.

(٧) ر ب ق س ع: لنبهت، ط: فقد نبَّهْتُ.

مَوْلاي، فَهزَزْتُ[1] فَضْلَهُ، «ومَنْ نَبَّهَ عُمَرَ نـام»[2]، ومثْلُكَ ـ أعزَّك اللّهُ ـ مِمَّن بَـذَّ الكرامَ، وتوشَّحَ[3] في مِثْلِهَا بالحُسام، ثُمَّ أمرَ كَأساً بالالجام:

(طويل)

وإلّا فَـلِمْ قـالـوا: عُتَيْبَـةُ فَـارِسٌ ... يُشِبُّ وَقُودَ الحَرْبِ بالْحَطَبِ الجَزْلِ؟

فَعلَ إن شاءَ اللّهُ تعالى ما هو أهْلُهُ، وعِنْدَ رَبِّـهِ من حُسْنِ الثَّوابِ/ عَـدْلُهُ، [١٥١/و] إنَّه لا يُضيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً[4]، والسَّلام.

---

(١) ط: وزرت.

(٢) ط: ومَنْ انَبَّهَ كمن نام. وفي حاشية س: هذا من قول بشَّار: (الشعر والشعراء: ٧٥٨).

إذا أيقظتك حُروبُ العدى ... فنبِّهْ لها عُمرَ ثمَّ نَمْ

(٣) د س ع: توشح، ب ق: وشُح.

(٤) بعدها في ب ق: بحوله وطوله ومنّه ويُمْنه والسَّلام.

الوزيرُ[1] الْفَقيهُ أبو أَيُّوبَ ابنُ أبي أُميَّة

وَاحِدُ الأَنْدَلُسِ الذي طَوَّقها فَخَارا، وطبَّقها بأَوانِهِ مُبَاهَاةً[2] وافتخاراً، ما شئتَ مِنْ وَقَارٍ لا تُحيلُ الحركَةُ سُكُونَهُ، ومقدارٍ يَتمنَّى مُخيِّرٌ[3] أَنْ يَكُونَهُ، إذا لاحَ رَأَيْتَ المَجْدَ مُجْتَمِعاً، وإنْ فَاهَ أضحى كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَمِعاً، تَكْتَحِلُ بِهِ مُقَلُ المجْدِ، وَتَنْتَحِلُ المعالي أَفْعَالَهُ انْتِحَالَ ذي كَلَفٍ بهَا ووجد، لو تَفرَّقَتْ في الخَلْقِ سَجاياهُ لحُمِدَتِ الشِّيمُ، ولَوْ اسْتُسْقِيَ مُحَيَّاه لَما اسْتمسكتِ الدِّيمُ.

دُعي للقضاءِ فما رَضِيَ، وأُعْفِيَ منْهُ فكَأَنَّهُ اسْتُقْضِيَ، لديه تَثْبُتُ الحقائق، وتَنْبُتُ العلائق، وبيْنَ يَدَيْهِ يُسْلَكُ من الحقِّ الجَدَد؛ ويَدَعُ الأَلَدُّ اللَّدَدَ، ولَهُ أدبٌ إذا حاضَرَ بهِ، فلا البَحْرُ إذا عَصَفَ، ولا أبو عثمان[4] ابنُهُ إذا صَنَّفَ، مَعَ حَلاوَةِ مُؤَانَسةٍ تَسْتَهْوي الجليسَ، وتَهْوي حَيْثُ شاءَتْ بالنّفوس.

---

(١) هذه الترجمة لم ترد في بقيَّة النسخ، وهي من تراجم المطمح: (ص: ٢١٥). مع اختلاف يسير. وأبو أيّوب سليمان بن أبي أمية من فضلاء العلماء في الدّين والأدب، عرض عليه القضاء فأباه تصوّناً، وقد توفي سنة ٥٢٢، وترجم له صاحب الخريدة: ٤٩١/٢، والمغرب: ٢٤٨/١، وذكره ابن بسّام في مقدمة الذخيرة في القسم الثاني منها، ولكنّا لا نجد له ترجمة فيها، مع أن ابن سعيد صاحب المغرب ينقل عن الذخيرة في وصفه، وكذلك ترجم له ابن فضل الله في المسالك الجزء الحادي عشر الورقة ٤٢٤، ونفح الطيب: ٥٥٠/٣ وهو ينقل عن المطمح.

(٢) مباهاة: ساقطة في المطمح.

(٣) المطمح: مخبِّر.

(٤) يبدو أنّها إشارة إلى أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ.

وأمّا تحبيرُهُ وإنشاؤهُ، ففيهِمَا للسَّامِعِ تَحْييرُه وانْتِشَاؤُهُ؛ وقد أثبتُّ له بِدَعاً، يَثْني الإحْسانُ إليْها ليتاً[1] وأخدَعا. فمن ذلك قَوْلُهُ في منزلٍ حَلَّه مُتنزِّها[2]:

(بسيط)

يـا مَـنْـزِلَ الأُنْسِ[3] أهْـواهُ وآلَـفُـهُ ... حَقّاً لَقَدْ جُمِعَتْ في صَحْنِكِ البِدَعُ

/للّهِ مـا اصْطَنَعَتْ نُعْمـاكَ عِنْدِيَ في ... يَـوْمٍ نَعِمْتُ بِـهِ والشَّمْـلُ مُجْتَمِـعُ [١٥٢/ظ]

وحَلَّ مُنْيَةَ صِهْرِهِ، الوزيرِ أبي مَرْوَانَ بنِ الدبّ، بِعُدْوَةِ إشبيليةَ المُطلّة على النَّهر، المُشْتَمِلَةِ بيانعِ[4] الزَّهر، وهو مُعَرِّسٌ بِبِنْتِهِ، فأقام فيها أيّاماً مُتَأنِّساً، وَلِجَذْوَةِ السُّرور مُقْتَبِساً، فَوالى عَلَيْهِ مِنَ التُّحَفِ، وأهْدَى إليه من الطُّرَفِ، ما غَمَرَ كَثْرَةً، وبَهَرَ نفاسَةً وأثْرَةً، فلمّا ارتحل، وقد اكْتَحَلَ من حُسْنِ ذلك الموضع بما اكتَحَلَ، كتب إليه[5]:

(بسيط)

قُـلْ للوزيـر: وأيْنَ الشُّكْـرُ مِنْ مِنَـنٍ ... جـاءَتْ على سَنَنٍ تُتْـرَى وتَـتَّصِـلُ

غَشِيتُ مَغْنَـاكَ والـرَّوْضُ الأنيقُ بِـهِ ... يَنْدَى وصَوْبُ الحَيَـا يَهْمي وَيَنْهَمِـلُ

وجـالَ طَـرْفي في أرجـائه مَـرِحـاً ... وَفْقَ اختيـاري يَسْتَعْلي وَيَسْتَفِـلُ

يـدعـو تَلَفُّتَـهُ حَيْثُ ارْتَـمى زَهَـرٌ ... عَـلَيْـهِ مِنْ مُنْثَنـي أفنـانِـهِ كَـلَلُ

مَـحَـلُّ أُنْسٍ نَـعِـمْـنَـا فيـهِ آونَـةً ... من الـزَّمـانِ وَوَاتَـانَـا بِـهِ الأمَـلُ

---

(١) المطمح: جيداً وأخدعاً. وهو ينظر إلى قول الصمة بن عبدالله بن طفيل بن قشير بن كعب، وهو من أبيات في بنت عمر (ريّا): (دلائل للإعجاز: ٤٧، حماسة أبي تمام: ١١٤/٣).

تَلَفَّتُّ نحو الحيِّ حتى وجدتني ... وجعتُ من الإصغاء لِيتاً وأخدعا

(٢) المطمح: ٢١٦، والخريدة: ٤٩١/٢.

(٣) الخريدة: يا منزل الحسن.

(٤) المطمح: على بدائع الزهر.

(٥) المطمح: ٢١٧، والنفح: ٥٥١/٣.

وحَـلَّ بَعْدَ ذلـك مُتَنَزِّهـاً بها على عـادته، فـاحْتَفَـلَ في مُـوالاةِ ذلـك البرّ وإعادَتِهِ، فلمّا رَحَل كتَب إليه[1]:

(مجزوء الكامل)

يَـا دارُ أَمْـنَـكِ الـزَّمـا ... نُ صُـرُوفَـهُ وَنَـوائِـبَـهْ
وجَـرَتْ سُـعُـودُكِ بـالَّـذي ... يَـهْـوَى نَـزِيـلُك دائِـبَـهْ
فَـلْيَغْـمَ مَـثْـوى الـضَّـيْـفِ أَنْـ ... تِ إذا تَـحـامَـوْا جـانِـبَـهْ
[١٥٢/و] /خَـطَـرٌ شَـأَوْتِ بِـهِ الـدِّيـا ... رَ فَـأَذْعَـنَـتْ لـك قـاطِـبَـهْ

وله فيه أيضاً[2]:

(بسيط)

أَمِسْـكُ دارينَ حَيَّـاكَ النَّسيمُ بـهِ ... أَمْ عَنْبَـرُ الشِّحْـرِ أم هـذي البسـاتينُ؟
بشـاطىء النَّهْـر حيث النَّـوْرُ مُؤتلقٌ ... والـرَّاح تَغْبَقُ، أم تلك الـريـاحينُ؟

وصَنَعَ ولدُ[3] ابنِ عبْدِالغفور رسالةً سمَّاها السَّاجعة[4] والغِرْبيب، حَذَا بهـا حَذْوَ أبي العلاء المعري[5]، في «الصَّاهل والشَّاحج»، وبعَثَ بها إليه، يَعْرضهـا عليه، فأقامَتْ عِنْدَهُ أيَّاماً، ثُمَّ اسْتَدْعاها منه، فصَرَفَها إلَيْه، وكتَبَ معها[6]:

---

(١) المطمح: ٢١٨، والخريدة: ٤٩٢/٢، والنفح: ٥٥١/٣.

(٢) البيتان زيادة في المطمح: ٢١٨، والمغرب: ٢٤٨/١، والخريدة: ٤٩٢/٢.

(٣) لفظة «ولد» زيادة في المطمح. وابن عبدالغفور: هو أبو القاسم محمد بن أبي محمّد بن عبدالغفور بن أبي القاسم محمّد بن عبدالغفور. ترجم له ابن سعيد (٢٤٢/١) نقلاً عن صاحب «السمط»، وذكر أنه اعتبط شاباً، وله كتاب الاقتصار، ورسالة إحكام صنعة الكلام.

(٤) المطمح: سمَّاها بالسَّاجعة.

(٥) هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري، المتوفى ٤٤٩ هـ، صاحب الغفران.

(٦) المطمح: ٢١٨، والنفح: ٥٥١/٣.

بِكْرٌ ما[1] زَفَفْتَهَا - أعَزَّكَ الله - نَحْوك، وَهَزَزْتُ بِمَقْدِمِها سَنَاكَ وسَرْوَكَ، فلم أَلْفُظْهَا عن سَمْعٍ[2]، ولا جَهِلْتُ ارتفاعَهَا عن[3] كُلِّ ما يُجْتلى من نَوْعِها ويُسْتَمَع، ولكن لِمَا أنِسْتُهُ من أُنْسِكَ بانسجَاعِها، وَحِرْصِكَ على ارتجاعِهَا، دَفَعْتُ في صَدْر الولوع، وتركتُ بَيْنها وبَيْن مجاثِمِهَا تلك الرُّبوع، حَيْثُ الأدبُ غَضٌّ، وماءُ البلاغَةِ مُرْفَضٌّ، فأسْعِدْ - أعزَّكَ اللَّهُ - بِكْرَتَهَا، وسَلْها عَنْ أفانين معزَّتها[4]، بما تقطفه مِن ثِمارِكَ، وتغرفُهُ من بِحارِكَ، وتَرْتَاحُ لَهُ ولإخوانِهِ من نتائج أفْكارِكَ، «وإنَّها لَشِنْشِنَةٌ تُعْرَفُ فيكم من أخْزَمَ»[5]، ومَوْهِبَةٌ حُزْتُمُوها واحْرَزْتُمُ السَّبْقَ فيها مُنْذُكَمْ؟ إن شاءَ اللَّهُ تعالى.

---

(١) لفظة «ما» ليست في المطمح.

(٢) المطمح والنفح: شبع.

(٣) المطمح والنفح: عمّا يجتلي.

(٤) المطمح والنفح: معرَّتها.

(٥) أصل المثل: «شنشنة اعرفها من أخزم»، وهو شطر بيت لأبي أخزم الطّائي، وكان له ولد يقال له أخزم»، وقيل كان عاقاً فمات وترك بنين، فوثبوا يوماً على جدّهم أبي أخزم، فأدموه، فقال:

إنَّ بنيَّ ضرَّجوني بالدَّم … شِنْشِنَةٌ اعرفها من من أخزمِ

(الميداني: ١/٣٦١، معجم الأمثال: ٢/٥٧٦).

الوزيرُ[1] الكاتبُ أبُو مُحَمَّد
ابنُ عَبْدِ الغَفُورِ رَحِمَهُ اللَّهُ[2]

قَـدْ كُنْتُ نَوَيْتُ أَلاَّ أُثبتَ لـه ذِكراً، ولا أُعْمِـلَ فيه فِكْـرا، وأَدَعَهُ مُـطَّرَحـا، وأُقْطِعَهُ الإهْمالَ مَسْرحاً؛ لِتَهوُّره، وكَثْرَةِ تَقَعُّرِهِ، فـإنَّه كـانَ باديَ الهَـوَج، وَعِرَ[3] [١٥٣/ظ] المنهج، لَهُ الفاظٌ مُتعقِّدةٌ، وأغْراضٌ غَيْرُ مُتَـوقِّدَةٍ/، لا يُفَـكُّ مُعَمَّاهـا، ولا يُعْلَمُ مَرْماها، مع نَفْسٍ فـاسِدَةِ الاعْتَقَـاد، ثابتـةِ الأحْقاد، وتَتَنَكَّـدُ بالأفـراح، وتَحْسُدُ حَتّى على الماءِ القَرَاح، وتَغَصُّ بفارس يَرَاعةٍ، وتتربَّصُ الدَّوائرَ بحاملٍ بـراعَةٍ، إلى لسانٍ لا يَنْطِقُ إلاَّ هُجْراً، وأجْفانٍ لا تَرْمُقُ مِنْ تَوقُّدِ الْحِقْدِ فيها[4] فَجْراً، فَهِيَ تَرْعَى الظُّلَمَ مكان الأنْوار، وتَودُّ أنْ ترى النِّجادَ كالأغْوار، أسْتَغْفرُ اللَّهَ، إلاَّ نَظْمَهُ فَرُبما أَلَمَّ فيه بالبدائع إلْماماً، وأمْسَكَ[5] لَهَا زِمَامَاً، وصَـرَّفَ فيها لِسَـاناً صَنَـاعَاً، وأسالَ لها بالمحاسن تِلاَعَا.

---

(١) هو ابن ذي الوزارتين أبي القاسم محمّد بن عبدالغفور صاحب المعتمد، كتب لأمير المرابطين عليّ بن يوسف بن تاشفين. ترجم له ابن بسّام في الذخيرة: ٣٢٥/١/٢، وابن سعيد في المغرب: ٢٤١/١، والخريدة: ٤٢٤/٢، وأشار إليه صاحب المطرب: ٢٠٠.

(٢) ب ق: رحمه الله تعالى، وهذا الترحم لم يرد في س ط ع.

(٣) ب ق: واعر.

(٤) ط: منها، واللفظة ساقطة في ر س.

(٥) ر ب ق: وملك.

وَلَـهُ سَلَفٌ نَبيهٌ أَعْلَقَـهُ[1] في حِبَالـةِ هذا الـدِّيوان، وأَلْحَقَـهُ بأَعْيَانِ الأوان، وربُما نَدَرتْ في نَثْـرِهِ أَلفاظٌ سَهْلَةُ الفَـرَض، مُسْتَنْبَلَةُ[2] الغَرَض، سَلِسَـةُ القِيادِ، وَارِيَةُ الزِّنادِ، تَقْرُبُ ممَّا جَمَعْتُ، وتَمْتَزِجُ بما رَوَّقْتُ وشَعْشَعْتُ، لئلَّا أكُـونَ ممَّن قَصَد إغْفالاً، واعْتَقَد إخْمالاً، وتعصَّبَ بـاطلاً[3] وتـرك مكانَ[4] الحُلْي عـاطِلاً، فقـد علم الله، أنّي أنْحرفُ عن التَّعْليـلِ، وأَغْفِرُ الكثيـرَ للقليل[5]، وأتغـافَـلُ في الْهَناتِ، لذوي الهَيْئاتِ، وآخُذُ الحَسَنَةَ[6] من أثناءِ السَّيئاتِ.

وقد أثبتُّ لَهُ ما شَذَّ مِن أنْـواعِهِ[7]، ولم أبْخَـلْ بتضمينِهِ في هَـذَا التَّصنيف وإيداعه، ورَفَضْتُ كثيراً من كَلامِهِ، فقليلاً ما يتوضَّحُ فَجْرُ إحْـسانٍ[8] في ظَلامِهِ، فممَّا انْتَخَبْتُ لَهُ قَوْلَهُ يَمْـدَحُ الأميرَ يَحْيَى بنَ سَيْـر[9]، ويَذْكُـرُ فَرَساً أشْهَبَ/ جاءَ [١٥٣/و] سابقاً، وهو ـ إذن ـ لم يكتب له قبل استعمال أمير المسلمين إيّاه[10]:

(مخلع البسيط)

يـا مَـلِكـاً لَـمْ يَـزَلْ قَـديـمـاً بِـكُـلِّ عَـلْيَـاءَ جِـدَّ وامِـقْ
وَسَـابِـقـاً فـي الـنَّـدى أتَـتْـنَـا جِـيَـادُهُ فـي الـمـدى سَـوَابِـقْ

---

(١) ب ق: أعقله.
(٢) ر: مستهلة الغرض.
(٣) م: باطلاق.
(٤) مكان: ساقطة في ر.
(٥) ظ: واغفر للكثير القليل.
(٦) ط: الحسنات.
(٧) بقيَّة النسخ: إبداعه.
(٨) ب ق: فجر إحسانه.
(٩) هو يحيى بن سيرين بن أبي بكر، ولي إشبيلية بعد أبيه عام سبعة وخمسمائة وعزل عنها عام ثمانية وخمسمائة، فكانت ولايته سنة واحدة. (البيان المغرب: ٤/١٠٦).
(١٠) وهو إذن... إيّاه: ساقطة في بقيَّة النسخ؛ وانظر القصيدة: الخريدة: ٢/٤٢٤.

لـلّهِ مِـنْـهَـا أسـيـلُ خَـدٍّ هَـريـتُ[1] شِـدْقٍ كـالْـجَـوالـقْ
حَـديـدُ قَـلْـبٍ حَـديـدُ طَـرْفٍ ذُو مَـنْـكِـبٍ مِـثْـلَ[2] الـبـواسِـقْ
ذو وَخْـشَـةٍ في الـصُّهْـبِـل حَـلَّتْ[3] مِـنْـهُ عَـلـى أكْـرَمِ الْـخـلائـق
أشْـهَـبُ كـالـرَّجْـعِ مُـسْـتَـطِـيـرٌ كـأنَّـهُ الـشَّـيْـبُ فـي الـمـفـارِقْ
خَـبُّ غَـدَاةَ الـرِّهـانِ حَـتَّـى أجْـهَـدَ فـي إثْـرِهِ الْـبَـوَارِقْ
مـا أنْـسَ لا أنْـسَ إذ شـآهـا مُـشَـرَّبـاتٍ[4] مِـثْـلَ الـبَـواشِـقْ
وَبَـذُّهـا[5] شُـزَّبـاً عِـتَـاقـاً لَمْ تَـرْضَ عَـنْ خُـضْـرِهَـا العَـوَاتِقْ
نَـفْـشَـن يَمْـسَـحْنَ[6] مِـنْـهُ رَشْـحـاً مُـطَـيَّـبـاتٍ بِـهِ الـمـخـانِـقْ
أفْـديـهِ مِـنْ شَـافِـعٍ لِـبـيـضٍ قَـد كُـنَّ عَـنْ بُـغْـيَـتِـي عـوائـق
أنْـصَـعُ مِـنْـهُ لِـرأيِ عَـيْـنٍ[7] سُـودُ عِـذارِ الـفَـتـى الْـغُـرانِـقْ

وَلَهُ[8] عَنْهُ إلى الأميرِ عَبْدِالله بنِ مَـزْدلي[9]، مُعَزِّيـاً في الأميرِ أبي عبـدالله أخيه، وقَدْ صَحَّ اسْتِشهادُهُ:

أطالَ اللّهُ بقاءَ الأميرِ الجليلِ، النّائي عن النَّظيرِ والمثيل، فَـرْعِ العُلَى،

---

(١) ب ق: أهديت شدقه، والهريت: المتسع.
(٢) ر: مثل السّوابق، ب ق: يشبه البواسق، ط: البواشق.
(٣) بقيّة النسخ: دلّت.
(٤) الخريدة: مترّبات.
(٥) ر ب: وبذُها، ق: وبذُها ضرباً، ط: وبدها.
(٦) ر: يمسحن عنه، والخريدة: يرشحن.
(٧) ر ب ق س ط: عيني، والغرانق: الشاب الأبيض الجميل.
(٨) هذا النص زيادة في م.
(٩) سبق التعريف به.

ونَجم النُهى، الّذي لا يُدَلُّ على رُشْدٍ، ولا يُجارَى من الحَـزْم والعَزْم إلى أمـدٍ، مَوْفُوراً أجْرُهُ وَجَزاؤهُ، جَميلاً صَبْرُهُ فيما يَطْرَقُ/ من الحوادث وعزاؤهُ. [١٥٤/ظ]

المَوْتُ قَبَحَ اللّهُ مُـدْتَهُ، ووفّـرَ عَدَدَهُ وجُمْلَتَـهُ، مَنْهَلٌ مَـوْرُودٌ، لا يَعْصِمُ من شُرُوعِهِ صُدودٌ، ولا يَحْتَرِمُ من مُمَارسةِ جُـرَعِهِ والـدٌ ولا مَوْلـودٌ؛ حَكْمةُ الخـالِقِ جَلَّت قُدرَتُهُ في بَرِيَّتِهِ تحكيمـاً؛ فسلَّمُوا إليـه تَسْليماً، وعـايَنُوه مـا بَيْنَهُمْ حَديثاً، وَسَمِعُـوا اسْتحـواذَهُ على مَنْ سَلَفَ مِنْ أنبـاءِ جَنْبيهم قـديمـاً. وشُـرْبُـهُ ـ أعْذَبَهُ اللّهُ ـ، يَنْقَسِمُ طَعْمَيْنِ، ويُشْرَبُ مِنْهُ بكأسَيْنِ؛ اسْوَغُهُمَا عِنْدَ أولي الألْبـابِ شَراباً، مَا صُبِيَتْ طعاناً في سَبيل الله وَضِراباً.

وهذه الكأسُ التي آثَرَ اللّهُ الفَقيدَ، الحميدَ، الشّهيدَ السّعيدَ، أبا عَبْـدِالله، أخـاكَ بالـوِلاَدِ، وأخي بـالأسْـرَةِ الـواشِجَـةِ والـوِدّاد، بَـرَّدَ اللّهُ مَضْجَعَـهُ، وكَـرَّمَ مَصْرَعَهُ، وجَعَلَ الجنَّةَ مَأواهُ، وَمَأوى المُسْتَشهِدِين مِنْ أخواننا مَعَهُ.

أيُّ رِجَـال اكْتِفَـاءٍ أوْدَتْ، وَجِبَـالِ عَـلاءٍ هُـدَّتْ، وَحِبالِ عَنَـاءٍ فيهِمْ جُـذَّت، وَجمـالِ نَـادٍ وَفُرْسـانٍ جِيَادٍ طَـوَتْهُمْ يَـدُ المَنُـون، فـإنّـا للّهِ وإنّـا إلَيْـه راجعون، تَسْليماً لِحُكْمِهِ في العِبَادِ، وَحَتْمِهِ عَلى مَرِّ الآبادِ، جَعَلَهُ اللّهُ من خَطْبٍ فَدحَ، وَحوى إلى أبْعَد غَايَةٍ مِن الرُّزْءِ فَجَمَحَ، آخِرَ ما تَطْرُقُ بِـهِ الأرْزاءُ ساحَتَـهُ، في وَلِيٍّ حَميمٍ، وَزَعيمٍ لنا وَلَهُ عظيم، في امْتدادٍ مِن مُهْلَةٍ، وانفساحٍ مِنْ أجْله بمنُّه.

ومـا تَأخَّـرَ ـ أيَّدَكَ اللّهُ ـ خِـطَابي بالتَّعْـزِيَة، وَحَضِّيَ على مـا/ غَنِيَ ثـاقِبُ [١٥٤/و] فَهْمِكَ مِنَ التَّسْلِيَةِ، إلاّ رجاءً في تَكَذُّبِ الخبـرِ الشَّنيع، والنَّبأِ المُصِمِّ الفظيـع، إلَى أنْ لَمْ يَـدَعْ صِدْقُـهُ أمَلاً يُـرْتَجَى، ولا بَابَـاً دُونَ الحقيقة مُـرْتَجـاً، فَصَـرَّحْتُ بالمُسَاهَمَةِ فيه مُعوِلاً، وَعَزَّيْتُكَ فيما عَزَّيْتُ نَفْسي فَادَيْتُكَ أوْلاً، مَنَحَ اللّهُ الجميعَ

على هـذا المُصاب، عـظيمَ الأجْرِ وجـزيـلَ الثّـواب بنعمَتِـه، والسّـلام الكـريمُ العَميمُ، على الأميرِ الجليل ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

ولَهُ[1] مِن قصيدةٍ يَمْدَحُ بها أميرَ المسلمين:

(طويل)

خَليليَّ عُوجا بي إلَى[2] جانِبِ الحِمَى — عَسَى الظَّبْيَةُ اللَّعْسَاءُ تَكْشِفُ مِنْ ضُرِّي
وإن خِفْتُما جَوْراً عن القصْـدِ فاكْشِفَـا — نَـوافِـجَ يَفْعَمْنَ التَّنُـوفَـةَ[3] بـالعِـطْرِ
وَلمّـا رَنَتْ[4] تلكَ القِبابُ وأعْـرَضَتْ — إلى القُبَّـةِ الغَـرّاءِ بـالْكُثُبِ العُفْـرِ
خَلَعْتُ لَهـا نَعْلي حَيَـاءً من الحِجَـا — وطُفْتُ بـأرْكانِ العُلى ثَـانيَ[5] النَّحْـرِ
أُقَبِّـلُ مِنْهـا تُـرْبَ كِسْـرَى جَـلالَـةً — وأسْتَنْـزِلُ الشِّعْرَى[6] بـأدْمُعيَ الغُـزْرِ
فيَـا مُقْلَةً مـا كـانَ أضْيَـعَ دَمْعَهـا — ويـا لَوْعَـةً يَغْلي بهـا مَـرْجَـلُ الصَّـدْرِ

ومنها:

أميـرٌ لَـهَ في سُـدْفَـةِ الخَـطْب مَـطْلَعٌ — كَمَا انْشَقَّتِ الظَّلْمَاءُ عَنْ وَضَحِ الفَجْرِ
لأَرْهَبَ[7] فـالضِّـرغـامُ هـاجِـرُ نَـوْمِـهِ — وأرْغَبُ[8] فالدُّنيـا بِـهِ جَمَّـةُ الـوَفْـرِ

---

(١) القصيدة زيادة في م، وأمير المسلمين هو عليّ بن يوسف بن تاشفين، وانظر: الخريدة: ٢/٤٢٦.

(٢) الخريدة: على.

(٣) التنوفة: المفازة.

(٤) الخريدة: ولمّا دنت تلك الفتاة وأعرضت.

(٥) الخريدة: تالي الفخر، وهو من تصويب المحقق.

(٦) الشعرى: نجمان يقتربان من سهيل، أحدهما تسمى الشعرى العبور، والثانية الشعرى الغميصاء.

(٧) الخريدة: لأذهب بالضرغام.

(٨) الخريدة: وأرعب فالدنيا به حُمَةُ الوكْر.

ومنها يَصِفُ الخَيْلَ:

بـأَشْـقَـرَ وَقَّـادِ الإهاب كـأَنَّـمـا تَجسَّمَ مِنْ جَمْرٍ صَريحٍ ومِنْ خَمْرِ

/أطَـلَّ تهـادِيـهِ على كُـلِّ رَبْـعَـةٍ كمـا نَبَّهَتْ نـارُ المَعَـالِمِ للسَّفْـرِ [١٥٥/ظ]

خَفِيُّ السُّرى كالطَّيْفِ لَمْ يَسْتَمِ الثَّرى[1] بِـوَقْعٍ ولَمْ يَشْعُـرْ بِـهِ نُـوَّمُ الْكُـدْرِ[2]

تَـوَدُّ الثُّـرَيَّـا أَنْ تـكـونَ عَـليـقَـهُ ثَنـا عَلَيْـهِ[3] بـالسِّماكَيْنِ والنَّسْـرِ

ولَهُ في الأميرِ يَحْيَى المذكور[4]:

(مخلّع البسيط)

إنَّ الأمـيـرَ الـجَـليـلَ[5] يَـحْـيَـى بـنَ[6] الأمـيـرِ الأجَـلَّ سَـيْـرِ

بَـدْرُ تَـمـامٍ بـلا مَـحَـاقٍ يَـجِـلُّ[7] عَـنْ هَـذِهِ الـبُـدورِ

حَـفَّ بِـهِ كُـلُّ ذي سَـنَـاءٍ أَبْـهَـى مِـنَ الْكَـوْكَـبِ الْمُـنـيـرِ

كـالـنَّـجْـمِ فـي رَجْـمِـهِ عِـداهُ بِـكُـلِّ مـاضـي الـشَّـبـا طَـريـرِ

أرْعَـى مِـنَ الـنَّـجْـمِ لـلرَّعـايـا أَرْوَعُ سـامٍ عَـنِ الـنَّـظـيـرِ

لُـذْتُ بِـهِ مِـنْ صُـروفِ دَهْـري فـكـانَ مِن جَـورِهـا مُـجـيـري[8]

ومَـدَّ نَـحْـوِيَ كَـفّـاً[9] بِـجُـودٍ أَهْـمَـى مِـنَ الْـعـارِضِ الـمَـطـيـرِ

---

(١) الخريدة: لم يسم الندى.

(٢) ضرب من القطا غبر الألوان، رقش الظهور.

(٣) الخريدة: وإن كان ألوى، وهو من تصويب المحقّق.

(٤) ر ع: وله فيه، ب ق س ط: وله في الأمير يحيى، (وقد سبق التعريف به)، وانظر الخريدة: ٢/٤٢٨.

(٥) بقيّة النسخ: الأجل.

(٦) بقيّة النسخ: نجل.

(٧) ط: تجلّى.

(٨) ر: نصيري.

(٩) ب ق: يدا.

أَلْقَى شُعاعاً عَلَيَّ لَيْلاً   فَخِلْتُني في ضُحىً(1) مُنيرِ
حَمى - فأرْضى الإلهَ - ثَغْراً   حَقّاً لَهُ لَذّةُ الثُّغُورِ
قَرَّتْ بِهِ أَعْيُنُ البَرايا(2)   فَأَعْمَلوا أَكْؤُسَ السُّرورِ
وأصْبَحَ الشِّرْكُ في تَبابٍ(3)   يَدْعونَ بالوَيْلِ والثُّبورِ
يا أيُّها المَلْكُ أقْبِلَنْهُمْ   غُرٌّ(4) يَعابيبُكَ الذُّكورِ
وانْهَدْ إليهِمْ بِكُلِّ نَهْدٍ   يَأْبى مِنَ(5) الأيْنِ والفُتورِ
[155/ر] /وَشُنَّ(6) غاراتِها عَلَيْهِم   مِثْلَ العَراجينِ مِنْ ضُمورِ
أَهِلَّةٌ لا تَزالُ تَسْري   لِتُحْرِزَ الحظَّ مِنْ ظُهورِ
أقْدَرَكَ اللّهُ ذا انْتِقامٍ   مِنَ العِدى شافيَ الصُّدورِ

ولَهُ يمدحه(7) من قصيدة:

(كامل)

بَدْرٌ يُصانُ مِنَ اللِّئامِ بِعُوذَةٍ   خَوْفَ المَحاقِ وَلاتَ حينَ مَحاقِ
يَغْشى الطِّعانَ بِكُلِّ أَسْمَرَ ذابِلٍ   حَمَلوهُ مِنْ عِزٍّ عَلى الأَعْناقِ

وكَتَبَ(8) عَنْ أمير المسلمين، إلى أَحَد الأمراءِ جَواباً عن كتاب يَعْتَذِرُ عن

---

(1) ر ب ق ط ع: سنا.
(2) ر ب ق: الرّعايا.
(3) ب ق: ثبات.
(4) ب ق: على.
(5) ر ب ق ط: عن، س: على.
(6) ر: وشُنّ غاراتهم علّهم.
(7) البيتان زيادة في م.
(8) النص زيادة في م، وانظر: الخريدة: 2/430.

هزيمةِ انهزمها، ويَصِفُ مَنْ فَرَّ مِن العساكر، ومَنْ لزمها، وكانَ هُوَ في جُمْلَةِ مَنْ فَرَّ، وأَحَدَ مَنْ وَلَّى وماكَرَّ

وَمَا بَعَثْنَاكَ لِتَشْهَدَ، وإنَّما بعثْنَاكَ لتجْهَدَ، في طَعْنٍ بِخَطِّيٍّ، أَوْ ضَرْبٍ بمهنَّدٍ؛ فإذْ لَمْ تَفْعَلْ[1]، فلا أقلَّ مِنْ أَنْ تتجلَّدَ وتَصْبِرَ، وتَحْمِلَ مَنْ مَعَكَ على الصَّبْرِ؛ ولا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ فَرَّ فتعدي بفرارِكَ تَثَبُّتَ جارِكَ/، ولَوْ كَتَمْتَها مِنْ [١٥٦/ط] شهادةٍ، لما أَثِمَ قَلْبُكَ؛ فلا تُؤْثِرِ الكُتُبَ بما يُثيرُ عليكَ العَتْبَ؛ ولْتَأْنَفْ في المُسْتَأْنَفِ، مِن إيثارِ الدَّنِيَّةِ على المَنِيَّةِ، ولْتَكُنْ لكَ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ، إنْ شاءَ اللهُ، والسَّلام.

وله فيه حين ارتحل إلى قصر إشبيلية:

(مجزوء الكامل)

هذا مَحَلُّكَ يا أمِيـ ـرُ[2] فاغْمُرَنْهُ مُتَّصِلَ السُّرورْ
قَصْرٌ تَضاءَلَتِ القُصُو رُ لَهُ وَدانَتْ بِالقُصُورْ
فاسْحَبْ بِهِ ذَيْلَ العَلا ءِ مَدَى اللَّيالي والدُّهُورْ
وانْعَمْ بِإحْرازِ الأَمَا نِي في الوُفُورِ[3] وفي الظُّهُورْ

لا تَزَالُ بِهِ أَبَداً رئيساً، ولا يَزالُ لكَ من كُلِّ لَيْثٍ ضُبارِمٍ خِيساً تُداسُ فيه بَيْنَ يَدَيْكَ جَماجِمُ الأعداءِ، حَتَّى تَكِلَّ أَنامِلُ العَدِّ والإحْصاءِ، ويَتَرَدَّى[4] مِنْ قادَةِ ذويكَ، وإخْوَتِكَ السَّادةِ وأَقْرِبيكَ، بِنُجُومِ رجالٍ، كالجبالِ، أَنْتَ بَدْرُها المنير، ورَضْوَى مائلاً بَيْنَها أو ثبير، إنْ دَنا مِنْ عَلائِكَ شَيْطانُ فِتْنَةٍ، رَجَمْتَهُ بِمُشْرَعاتِ

---

(١) الخريدة: تفعل.

(٢) ر: أميري.

(٣) ب: الوفود.

(٤) ط: وتتردّى... السّيادة. وتردّى الرواء: لبسه.

الأَبِنَّةِ، أو زاحمَ[1] رُكْنَ سَنائكَ مَنْكِبٌ عظيمٌ، حَطَمَتْهُ بمُقْرطاتِ[2] الأعنّة، تُطِيعُ إقحامَهَا باللُّجم، وتَفْهَمُ عنْ أَهِلَّةٍ لُثم، كأنّما اتّعدَتْ مِنْ صَهَواتِها بُرُوجا، واعْتَقَدَتْ إلى حَيْثُ المنازلُ المقدّرةُ لأشْباهِهَا عُرُوجا، لِتَتِمَّ هُناكَ بُدُورا، وتَمْثُلَ قَدَراً مَقْدوراً، وتُحْدِقَ نَحْوَكَ[3] في الهَيْجاءِ إحْداقَ مُقْلَةٍ[4] بإنْسانِها، وتَجْري في اللّقاءِ على سَنَنِ أُوليتِها وامْتِنَانِها:

(مجزوء الكامل)

وبِمِثْلِ قَوْمِكَ جالَتِ الْـ ... خَيْلُ اليَعابِيبُ الذُّكورْ
وحَكَتْ سَماوَتُنا السَّما ... ءَ بِهِمْ نُجوماً أوْ بُدُورْ
وَبِمِثْلِ رَأْيِكَ آذَنَتْ[5] ... دُهْمُ الحوادِثِ بالسُّفورْ
ماضٍ إذا أغْمَلْتَهُ ... أغْناكَ عَنْ عَضْبٍ ذكيرْ
[١٥٦/ر] /وأَرَاكَ مِنْ صُوَرٍ[6] العوا ... قِبِ كُلَّ مُحْتَجِبٍ سَتِيرْ

تُفَلُّ الصَّوارمُ ولا يُفَلُّ، وتُحَلُّ العَزائِمُ ولا يُحَلُّ، لو ضَرَبَ بالْعُود لعادَ أبيَضَ قاصلاً، أو عَالجَ شَعْرَ المَوْلودِ، لأصْبَحَ أسْوَدُهُ البهيمُ ناصلاً:

(مجزوء الكامل)

فَلْيُهْنِنَا أنّا خُصِصْـ ... ـنَا مِنْكَ[7] بالعِلْقِ الخَطيرْ
يُغْني[8] على مِلْءِ العيو ... نِ إذا بَدا مِلْءَ الصُّدورْ

---

(١) ر س: أو رجم، ب ع: وإن زحم.
(٢) ر س: بمقرطات.
(٣) بقيّة النسخ: بك.
(٤) ر ب ق س ع: مقلة العين.
(٥) ر: إذ أنت.
(٦) ط: هون.
(٧) ر ب ق س ع: منه.
(٨) ر: يربي، ب: يربو.

لَـوْ جَـاوَزَ الـبَحْـرَ الـخِـضَـ ـمَ أَلـمَّ بـالـنَّـزْرِ الـيَـسـيـرْ

أَوْ دِيـمَـةٌ وَطَـفَـاءُ لَـمْ تُـنْـسَـبْ إلـى مَـطَرٍ غَـزِيـرْ

إنْ لَمْ يَفُـقْـغْ[1] شكـري لكمْ أذكى مِن الـزَّهْـرِ النَّضِيـرِ[2]

لا بِـلْتُ[3] مِنْ زَمَـنـي سُـرو راً أرْتَـجِـيـهِ ولا حُـبُـورْ

وَعَـلَيْـهِ مِنِّـي مـا حَـيِـيـ ـتُ تحيَّـةُ الـرَّوْضِ النَّضِيـرْ

وكتب إليه في غَزاةٍ غزاها[4]:

(كامل)

«سِرْ حَلَّ»[5] حَيْثُ تحُلُّهُ الـنُّـوَّارُ وأرادَ فيـكَ مُـرادَكَ المقـدارُ[6]»

«وإذا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْـكَ سَـلامَـةٌ وغَـمـامَـةٌ لا دِيـمَـةٌ مِـدْرَارُ»

تَنْفي الْهجيـرَ بظلِّهـا وتُنيمُ بـالـرَّ رَشِّ القَتَامَ وكَـيْـفَ شِيْتَ تُـدارُ

وقَضَى الإلـهُ بـأنْ تَعـودَ مُـظَفَّـراً وقَضَتْ بِسَيْفِكَ نَحْبَهـا الكُفَّـارُ

هـذا ما تَمَنَّـاه الوَلِيُّ، لا ما تَمنَّاهُ الجُعْفي[7]، فإنَّهُ قال: حَيْثُ ارتَحَلْتَ وديمة، وَمَا تَكادُ تَنْفُذُ مَعَها عَزيمَةٌ، وإذا سَفَحَتْ على ذي سَفَرٍ/، فما أَحْراها [١٥٧/ط] بأنْ تَعُوقَ عن الظَّفَر، ونَعَتَها بمدرار؛ فكانَ ذلك أبْلَغَ في الإضْرار:

(١) ب ق: يقع.

(٢) ر ب ق: المطير.

(٣) البيت ساقط في ر.

(٤) انظر: الخريدة: ٤٢٩/٢، والمغرب: ٢٤٢/١.

(٥) البيت والذي يليه للمتنبي. (الديوان: ٨٦/٢)، وصورتهما فيه:

سـر حيث شئت يحلُّهُ النـوار وأراد فيـك مُـرادك المقـدار

وإذا ارتحلتَ فشيَّعتـك سـلامـةٌ حيث اتجهتَ وديمـة مـدرار

(٦) ط: الأقدار.

(٧) ع: الكندي. وهو أحمد بن الحسين الجعفي الكندي المتوفى سنة ٣٥٤، نسبة إلى جعفي بن سعد العشيرة، وهو أبو حيّ من أحياء العرب.

(وافر)

فَـيـرْذا رايَـةٍ خَـفَـقَـتْ بـنَـصْـرٍ ... وَعُـدْ في جَحْفَـلٍ بَهِـجِ الجَمـالِ
إلى حمص فـأنْـتَ لـهـا[1] حُـلِيٌّ ... تُـغـايِـرُ فـيـه ربَّـاتِ الـحِـجَـالِ

ولَهُ يُحرِّضُ[2] أميرَ المسلمين على إغاثة سَرَقُسْطَة، أعادها الله:

(كامل)

مَـا إنْ لهَـا ولكَـشْفِـهَـا مِنْ غُـمَّـةٍ ... جَثَمَتْ على أنْفَـاسِ كُـلِّ مُـوَحِّـدِ
أحَـدٌ سِـوَاكَ فحُلَّهَـا بعـزيـمـةٍ ... كـالسَّيْف أو كـالْبـارِقِ الْمُتَـوَقِّـد
فـانْهَـدْ لها لَهْفَـانَ مُضْـطرمَ الحَشَى ... تُـبْـرِدْهُ مِنْ نَـارٍ بـأعْـذَبِ مَـوْرِدِ
وَصِلِ السُّرى وانْفِ الكرى واعْصِ الهَوَى ... مِن مُـرْشِدٍ لَـكَ في الحقيقةِ مُـرْصِـدِ
سـافِرْ بِصُبْـحٍ ولا تُصِـخْ سَمْعاً إلى ... فَتْـوَى الـطَّبيبِ ولا انْتِصَـاحِ العُـوَّدِ
وَكَمَـا اجْتَـبَـاكَ اللّهُ حـائطَ أُمَّـةٍ ... فـاحْتَطْ لَهـا فِعْـلَ المُـوَفَّقِ وانْجُـدِ
وبمَنْ نَمـاكَ إلى المعَـالي فـاهْتَـدِ ... وبمَنْ حَمـاهَا بـالعَـوالي فـاقْتَـدِ

(١) ب ق: بها، وكذا الخريدة.
(٢) هذه القطعة زيادة في م.

الوزيرُ[1] الكاتبُ[2] أبو بكرِ بنُ عَبْدِالعزيزِ رحمه الله[3]

مـاضي اليَرَاعـةِ، مَشْهورُ البَـراعةِ، مُتحقّقٌ بـالأدب، يَنْسُـلُ إلَيْـه مِنْ كُـلِّ حَـدَبٍ، ولـه سَلَفٌ يَقْصُـرُ عن مُـدانـاتـه الأقْـدارُ، وشَـرَفٌ تَمَكَّنَ فيـه القُـطْبُ المُدَار[4]، مع سـالفةٍ يُتَّفق عليهـا ولا يُختلف، ومَنْزِلَـةٍ يُتطلَّعُ إليهـا ويُسْتَشْرَف، وهِمَّةٍ طالت السِّماكَ[5] وطَاوَلَتْهُ، وتَنَاوَلَتْ كُلَّ ما حَاوَلَتْهُ، وبنو عَبْدالعزيز، أُولو[6] [١٥٧/و] سَبْقٍ وتَبْريزٍ، ما مِنْهُمْ إلاَّ عالِمٌ مناظِرٌ، ولا فيهم إلاَّ مَنْ هو للدَّهْر ناظر.

وقد أثبتُّ لَهُ ما يَبْهَرُ النَّفْسَ ويروقُهَا، ويَحْسُـدُه طُلوعُ الشَّمْسِ وشروقُهَـا، فمن ذلك قَوْلُهُ[7]:

---

(١) هو أبو بكر محمّد بن عبدالمـلك بن عبدالعزيز، المعروف بابن المُرْخَى (بفتح الخاء)، وهو من أهل قرطبة، وكان عالماً بالكتابة والأدب واللغة وأنساب العرب، وكان وزيراً جليلاً بوزارة السَّلاطين بقرطبة. ترجم له في الخريدة ٢/ ٤٣١، وذكـره صاحب المطرب: ٢٠٨، وله ترجمة في معجم الصَّدفي رقم ١٢٠/١٣٧، وبغية الملتمس رقم ٢٠١/١٠٣، وذكره ابن بسّام في فاتحة الذخيرة في القسم الثاني منها، ولم نجده، غير أنـه أورد له مختارات شعرية ونثرية في «القسم الثاني المخطوط: ٢١٢ ـ ٢١٨».

(٢) ط: الوزير الأجل الكاتب، ب ق: الوزير الأجل أبو بكر. . . .

(٣) ب ق: رحمه الله تعالى، س: أعزّه الله، وهذا الترحّم ليس في ع.

(٤) وله سلف. . . القطب المدار: ساقطة في م، وفي ر ط ع: يبتدىء السقط من: وله سلف. . . للدهر ناظر، وفي س: يبتدىء من: مع سالفة. . . . للدهر ناظر.

(٥) ب ق: كالسّماك.

(٦) عبدالعزيز أولو: ساقطة في ب ق.

(٧) انظر: الخريدة: ٢/ ٤٣١، والمطرب: ٢٠٨.

(خفيف)

قَـدْ هَـزَزْنَـاكَ في المَكَـارم غُصْنـاً وَاسْتَلَمْنَـاكَ[1] في النَّـوائب رُكْـنَـا

وَوَجَـدْنـا الـزَّمـانَ قَـدْ لانَ عِـطفـاً وتَـأتّـى فِـعْـلاً وأشْـرَقَ حُـسْـنَـا

فـإذا مَـا سَـألْتَـهُ كـانَ سَمْحَـاً وإذا مَـا هَـزَزْتَـهُ كـانَ لَـدْنـا

مُؤْثِـراً أحْسَـنَ الـخـلائق لا يَعْـ ـرِفُ ضَـنًّـاً ولا يُـكَـذِّبُ ظَـنَّـا

أنْـتَ[2] مَـاءُ السَّمَـاءِ أخْصَبَ وا ديـهِ ورقَّتْ رِيـاضُـهُ فـانْتَجعَنـا

نَـزَعَـتْ بـي إلـى وِدَادِكَ نَـفْسٌ قَلَّ ما اسْتَصْحَبَتْ سوى الفَضْلِ خِدْنا[3]

ولَهُ يُودِّعُ الوزيرَ أبا محمَّدِ بنَ عَبْدُونَ[4]:

(بسيط)

في ذِمَّةِ المَجْدِ والعَلْيَـاءِ مُرْتَحِـلٌ فـارَقْتُ صَبْـرِيَ إذ فَـارَقْتُ مَـوْضِعَـهُ

ضَـاءَتْ[5] بـهِ بُـرْهَـةً أرْجَـاءُ قُـرْطُبَـةٍ ثُمَّ اسْتَـقَـلَّ فَسَـدَّ الـبَيْـنُ مَـطْلَعَـهُ

وكتب إلى الوزير أبي محمَّدِ بنِ القاسم[6]:

كَيْفَ رَأى مَـوْلاي[7] في عَبْـدٍ لَـهُ، هـو أنـا مُـواتيـاً[8]، يَـرى الـوَفَـاءَ دِيْـنَـاً وَمِلَّةً، ولا يَـعْـتَـقِـدُ فـي حِـفْظِ الإخـاءِ مَـلَّةً[9]، قَـصَـرَتْـهُ الأقـدارُ

---

(١) الخريدة: فاسْتَلَمْناك.

(٢) البيت ساقط في ر: وفي س: أنت ماءُ الزُّمان.

(٣) ر: لدنا.

(٤) بعدها في س: أعزَّه الله. وانظر: الخريدة: ٢/٤٣٢.

(٥) ط: هاضت.

(٦) قد سبق التعريف به. وانظر النص: الخريدة: ٢/٤٣٢.

(٧) ع: فلان.

(٨) مواتياً: ساقطة في بقيَّة النسخ.

(٩) ر: ولايعتدّ... مملّة، وفي حاشية م: مَلَّة: فَعْلة من المَلَل، أنشد يعقوب:

إنـك والله لـذو مَـلَّة يَـطْرُفُـكَ الأدنى عن الأبـعـد

عن رأيـه، وأخَّرتْـهُ الأيامُ عَنْ سَعْيـهِ، فـادَّرَعَ العُقُـوقَ، وَلَبِسَتِ الحُلّةَ[1]، وضَيَّعَ الحقُوقَ، ولمْ تَضِـعِ الخَلَّة، أيَرُدُّهُ بعَيْبِ مـا جَنَـاهُ الـدَّهْـرُ؟ أمْ يسمـح؟ فشيمَتُهُ الصَّبْرُ، بل [2] يَعْفوُ/ ويَصفَـحُ، ولو كـان الغَضَبُ يَفيضُ على صَدْرِهِ [3] [١٥٨/ظ] ويَطْفَحُ، فَلَهُ ـ أعَـزَّهُ اللَّهُ ـ العَقْلُ الأرْجَـحُ، والخُلُقُ الأسْجَحُ [4]، والإنَـابَـةُ [5] التي يَزِلُّ الذَّنْبُ عَنْ صَفَاتِها [6]، ولا يَتَعَلَّقُ العَيْبُ بصِفَـاتِها، وإنَّ كِتَـابَهُ العـزيزَ وَرَدَني مُشيـراً إلى جُمْلَةِ تَفْصيلِهَا في يَـدِ العَوَاقِب، والـزَّمـانِ المتعـاقب، ولَقَـدْ اتَّفَقَتْ لي في أمْرِهِ مُشَافهـاتٌ انْجَلَت عن تَخْييرٍ في الأقْـطار؛ وانتجاعٍ للخِصْبِ في مـواقع القـطار، حـاشى مـا اسْتَثْنَى مِنَ الجَمْـعِ، وأفْـرَدَ بـالحَـظْر والمنـع؛ «وفُلانٌ» ـ أيَّدَهُ الله ـ كما يَدْريه يُرَدِّدُ محاسِنَهُ وَيَرْويها، ويَنْشُرُ فضائلَهُ ويَـطْويها[7]، إلاّ أنَّ الأمورَ انْقَلَبَتْ عَلَيْه[8] في هذه البلاد فَلاَ تُعْرَفُ لَهُ حَالَـةٌ، إلاَّ وَقَد داخَلَتْهَـا استحـالَةٌ، ورُبَّمـا عَادَ ذلـك إلَى نُقْصَانٍ في الـوَفَاءِ، وإنْ كـانَ باطِنُـهُ على غايَـةِ الاستيفاءِ، ولِلَّهِ تعالى نَظَرٌ، وعِنْدَهُ خَيْرٌ مُنْتَظَرٌ، ويَشْهَـدُ اللَّهُ أنّي أفْرِدُهُ بـالجلال، وأتَّخِذُ نَفْسيَ من أشْيَاعِهِ وأتْبَاعِهِ في كُلِّ الأحْوال:

(متقارب)

فَـلاَ تُـلْزِمَـنِّـي ذُنُـوبَ الـزَّمَـانِ   إلـيَّ أسَـاءَ وإيَّـايَ ضَـارا

---

(١) الحلّة: ساقطة في ر.

(٢) ر ب: بإن، س: بل يسمح.

(٣) ط: على أرجائه.

(٤) ب ق: الأسمح.

(٥) ب ق س ط ع: الأناة.

(٦) ب ق: صفحاتها.

(٧) ط: ولا يطويها.

(٨) عليه: ساقطة في ر.

فَسَح الله مُدَّتَهُ، وَجَازَى مَوَدَّتَهُ، وأَعْلَى رُتْبَتَهُ، وأَحْسَنَ في كُلِّ حالٍ وَتَرْحالٍ صُحْبَتَهُ، إنْ شاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ[1].

وكَتَبَ إليه مُسَلِّياً عن نَكْبَتِهِ[2]؛ الوزيرُ الفقيهُ أدامَ اللَّهُ عزَّهُ، وكَفَاهُ ما عَزَّهُ[3]، أَعْلَمُ بأحْكام الزَّمان، مِنْ أَنْ يَرْفَعَ إليها طَرْفاً، او يُنْكِرَ لها صَرْفاً، او يَطْلُبَ[4] في / مشارعها مَشْرباً زُلالاً او صَرْفاً، فَشَهْدُها مَشُوبٌ بعَلْقم، وَرَوْضُها مَكْمَنٌ لكُلِّ صِلٍّ أرْقَم، وما فَجَأَتْهُ ـ أعزَّهُ اللَّهُ ـ الحوادثُ بنكبَةٍ، ولا حَطَّتْهُ النَّوائبُ عَنْ رُتْبَةٍ، ولا كانتِ الأيَّامُ قَبْلُ رَفَعَتْهُ بوزارةٍ ولا كتابةٍ، فَهْو الْمَرْءُ يَرْفَعُهُ دينُهُ[5] ولُبُّه، وينفعُهُ لِسَانُهُ وقَلْبُهُ، ويَشْفَعُ لَهُ عِلْمُهُ وحَسَبُهُ، وتَسْموا بِهِ هِمَّتُهُ وأَدَبُهُ، ويَعْنو بَيْنَ يَدَيْهِ شانئه وحاسِدُه، وينبتُ في أَرْضِ الْكَرَمِ حين يُريدُ أنْ يجتثَّهُ حاصِدُهُ، ويُقِرُّ[6] لَهُ بالْفَضْلِ مَنْ لاَ يَوَدُّهُ، ويَنْصُرُهُ اللَّهُ بإخلاصه حِينَ لا يَنْصُرُه سُوَاعُهُ[7] ولا وُدُّهُ: [١٥٨/و]

---

(١) ب ق س ط: لا ربَّ سواه؛ والعبارة: إن شاء الله عز وجل: لم ترد في ر ع.

(٢) وذلك بعد استيلاء المرابطين على ولايته البونت.

(٣) ما عزَّه: غلبه.

(٤) ب ق: ويطلب.

(٥) دينه ولبّه: ساقطة في ع.

(٦) بقيّة النسخ: ويفديه بالفضل.

(٧) ر: صواعه، وفي الخريدة: سواعه ووده. وسواع وودّ، صنمان للعرب في الجاهلية، قال الله تعالى: ﴿وقالوا لا تذرنَّ آلهتكم ولا تذرُنَّ ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ سورة نوح، ٢٣.

(الطويل)

وإنَّ أميرَ المسلمينَ وَعَتْبَهُ لكالدَّهْرِ لا عَارٌ بمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

ومَا هُوَ أدامَ اللَّهُ عِزَّهُ - إلَّا نَصْلٌ أُغْمِدَ لِيُجَرَّد، وسَهْمٌ سُدَّ طريقُهُ لِيُسَدَّد، وَجَوادٌ ارتُبِطَ لِيُخَلَّى عِنَانُهُ، وقَطْرٌ نَأى بِهِ سَحابُهُ[1]، وَسَيُسْلِمُهُ[2] عَنَانُهُ، وأنَّ المَهارِقَ لَتَلْبَسُ بَعْدَهُ ثِيابَ حِداد[3]، وأنَّ أَلْسِنَةَ الأَقْلام لَتُخاصِمُ عَنْه بأَلْسِنَةٍ حِداد، وسينجلي هَذَا الْقَتَامُ عن سابقٍ لا يُدْرَكُ مَهَلُهُ، ويَعْتَمِدُهُ الْمَلِكُ الهُمَامُ بإكرامٍ لا يُكَدَّرُ نَهَلُهُ[4]، ويُؤْنِسُ رَبْعَ الْمُلْكِ الذي أوْحَشَ ويُؤهِلُه، ويُرَقيه - أيَده الله - إلى أَعْلى الْمنازِلِ ويؤهِّلُهُ، وَيُنْشِدُ فيهِ، وفي طالبيهِ:

وَسَعَى إلَيَّ بِهَجْرِ عَزَّةَ نِسْوَةٌ[5] جَعَلَ الإِلَهُ خدودَهنَّ نِعالا[6]

وأنا أعلمُ أنَّهُ - أعزَّه اللَّهُ - سيَتَبَرَّمُ[7] بهذا الكَلامِ، ويُوليني جانِبَ المَلام، / وَيعُدُّ قَوْلي مع السَّفاهاتِ والأحلام، فقد ذَهَبَ في رَفْضِ الدُّنيا [١٥٩/ظ] مَذهباً، وجَلَى التَّوْفيقُ عَنْ عَيْنَيْهِ غَيْهباً، وتَرَكَنا [8] عبيدَ الشَّهوَاتِ نُمْسِكُ بخُطامِهَا،

---

(١) ر ب ق ط: تأنى سحابه.

(٢) ر ب ق: وَسَيُسيلُه، ط: وسيرسله.

(٣) ر: حدادها. وحداد الأولى: ثياب المأتم، والثانية: جمع حادّ، وهو اللسان السّليط.

(٤) ب ق س ط: لا يكدّر منهله.

(٥) ط: معشر، والخريدة: بعيب عزّة.

(٦) س ط: نعالها. والبيت لكثيّر عزّة (الديوان: ٣٩٤، وفيه: جعل المليك.

(٧) ب ق س: سيبرم، ط: يستبرم.

(٨) الخريدة: وتركتنا.

ونرْتَعُ في حُطامِهَا، وأسْأَلُ اللَّهَ عَمَلاً صَالِحاً، وقَلْباً مُصَالِحاً[1]، ويَقيناً نَافِعاً، وإخلاصاً شَافِعاً، بمنّه، والسَّلام[2].

وكَتَبَ إلى ذي الوِزارتين أبي الحسن بنِ مُهَلّب[3]:

(وافر)

أسِيرُ وَقَدْ خَتَمْتُ على فؤادي ... بِحُبِّكَ أنْ يَحُلَّ بِهِ سِواكَا

فلَوْ أنّي اسْتَطَعْتُ حفظتُ[4] طَرْفي ... فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حتّى أَرَاكَا

عمادي الأعلى - وَصَل اللّهُ اعْتلاءه - مِمَّنْ قَدَّسَ الله شَرِيعَتَهُ، وأنْفَسَ طبيعتَهُ، وصَيَّر كَرَمَ الرّأي في مِضْمار التَّجارِبِ طَليعَتَهُ، وجعل الحقَّ يَنْطِقُ على لِسانِهِ، والفضلَ يجري على إنْسانِهِ[5]، فمن حَصَلَ منه حَصَلَ مِنْهُ أدْنى مَحَبَّةٍ، وأُعْطِيَ، مِنْ إخائِهِ ولَوْ مِثْقالَ حَبَّةٍ، نالَ ما اشْتَهَاهُ، وبَلَغَ مِنَ الأمِلِ مُنْتَهاهُ، وعُدَّ ممَّن رَجَحَتْ بِهِ نُهاهُ، كما أنَّ مَنْ بَهْرَجَ في نَقْده، وأُخْرِجَ مِنْ عِقْدِهِ، وأُسْقِطَ مِنْ ديوانِهِ[6]، وأُهْبِطَ عَنْ إيوانِهِ، تَبَرَّأتْ مِنْهُ ذِمَّةُ الأدبِ، وَهَلَكَ مَغْنَمُهُ ورُنْدُهُ[7]، فلم يَقُمْ على نَدْب؛ وما زِلْتُ مُذْ أحْرَزْتُ وُدَّهُ، وَعَلِمْتُ مكاني عِنْدَهُ، أُحَسِّنُ الظَنَّ بفهمي، وأُلقي بَيْنَ أهْلِ الْحُظْوَةِ سَهْمي، وأعْلَمُ أنّي في وِلادَةِ الإخاءِ مُنْجِبٌ، ولِفَضْلِ الْمَسْعَى مُوجِبٌ، فإنْ والَيْتُ المخاطبةَ، / فلِلإدلال، وإنْ هِبْتُ [١٥٩/ر]

---

(١) وقلباً مصالحاً: ساقطة في ر س ط ع.

(٢) ب ق: إن شاء الله. وهذا الختام لم يرد في ر س ط ع. وإلى هنا تنتهي الترجمة في بقيّة النسخ، وما يلي زيادة في م.

(٣) لم نعثر له على ترجمة، وانظر النص: الخريدة: ٢/٤٣٦، مع اختلاف يسير.

(٤) الخريدة: خفضت.

(٥) الخريدة: والفصل يجري على أسنانه.

(٦) الخريدة: كما عُدَّ من بَهْرَج في نَقْده، وأُخرج من عقده، ما سَقَطَ من ديوانه.

(٧) الخريدة: وهلك بغمّه وحرده.

المكـاتبـة فلِلْإجـلال[1]، وإني لأنتـظر مِنْ رَأيـه في الحـالَيْن مـا يُسـدِّدُ سَمْتي، ويُحسِّنُ كَلامي أو صَمْتي، وما أخْلو مع تقديم المشاورةِ مِنْ هِدايةٍ يُطْلِعُ نَجْمَهَـا أُفُقُهُ، ودرايةٍ يُنْتِج[2] عِلْمَها وَفْقُهُ، وهو أدْرى بـالجميل يـومىءُ[3] إليه، ويَحْمِـلُ عليـه. إنْ شاءَ الله. وقـد كُنْتُ أسْلَفْتُ من الرَّغْبَـةِ في أمْـرِ الـوزيـر (أبي فـلانٍ) ـ أعزَّه اللّهُ ـ ما هو باهْتِبالِهِ مَنُـوطٌ، وبين يَدَي إجْمـالِهِ مَبْسـوطٌ، ومن شُروطِ رغبتي على إنْعامِهِ، وشفاعتي على إكْرامِهِ، أنْ تَرُدَّ عَنْهُ ظُلْمَ ذلك الخارص الذي جمـع الإضْـرارَ مَعَ الإصْـرار، واللَّجاجَ إلى الاعْـوِجاجِ، ومتى تَمَّ عَلَيْـهِ اعْتداؤه زَادَت حالُهُ اخْتِلالاً، وأمْرُهُ اعْتِـلالاً، وعمادي الْمُعَـظَّمُ يَجْعَلُ دُونَـهُ مِنْ حِمَايَتِـهِ سُدًّاً لا يَسْتَـطيعُ الـظَّالمُ أنْ يَظْهَـرَهُ، ويُسْكِنُـهُ من عنـايتِـهِ ظِـلاًّ لا تَبْلُغُ تِلْكَ السَّمـائمُ أنْ تَصْهَرَهُ، ويُزينُهُ باستخـدامه[4] وأقْـرأُ عليه سـلاماً يُتَـرجِمُ عن وُدِّي، وَيَنُوبُ عَنِّي فيما يُؤدِّي، والسَّلامُ الجزيل الموصولُ عَلَيْه، ورحمةُ الله وَبَركاتُهُ[5].

---

(١) الخريدة: فللإ خلال.

(٢) الخريدة: يفتح.

(٣) الخريدة: يدني.

(٤) ويزينه باستخدامه: ساقطة في الخريدة.

(٥) والسلام الجزيل. . . وبركاته: ساقطة في الخريدة.

الوزيرُ أبو القاسم بنُ أبي بَكْرِ بنِ عَبدِالعزيز[1]

[١٦٠/ظ] فَتىً زَكا فَرْعاً وأَصْلاً، وأَحْكَمَ البَلاغَةَ مَعْنىً وفَضْلاً، وَجرَّد مِنْ[2]/ ذِهْنِهِ عَلَى الأَغْراض نَصْلاً بِدهائه وَفَراها، واقْتَدحَ أَزْنُدَ المَعالي حَتَّى أَوْرَاهَا، مَعَ صَوْنٍ يَرْتَديهِ، ولا يَكادُ يُبْديه، وَشَبيبَةٍ أَلْحَقَتْهُ بالكُهول؛ وأَقْفَرَت مِنْهُ رَبْعَها المأهول؛ وَلَهُ[3] سَلَفٌ يَقْصُرُ عَنْ مُداناتِهِ الأَقْدارِ، وشَرَفٌ تمكَّنَ مِنْهُ القُطْبُ المُدار.

وَلَهُ شِعْرٌ بَديعُ السَّرْدِ، مُفَوَّفُ البُرْد، وقَدْ أَثْبَتُّ لَهُ مِنْهُ مَا أَلْفَيْتُ، وفي الدَّلالةِ عَلَيْهِ اكْتَفَيْتُ. فمن ذلك قَوْلُهُ[4]:

(طويل)

تَـرَكْتُ التَّصَابي لِلصَّوابِ وأَهْلِهِ ... وبيضُ الطُّلَى للبيض، والسُّمْرُ للسُّمْرِ

مِدَادي مُدَامي؛ والكؤوسُ مَحَابري ... ونَدْمايَ أَقْلامي ومَنْقَلَتَيْ سَفْري[5]

وَمُسْمِعَتي وَرْقاءُ ضَنَّتْ بِحُسْنِها ... فَأَسْدَلَتِ الأَسْتَارَ مِنْ وَرَقٍ خُضْرِ

---

(١) هذه الترجمة زيادة في م، وقد ترجم له في الخريدة: ٢/٤٣٩، ولم يزد عمّا في القلائد، وذكره صاحب نفح الطيب: ٤/٦٥، وأورد له بيتين زيادة عمّا هنا.

(٢) من هنا تنتظم عملية الترقيم في «م».

(٣) تقدمت العبارة في تقريظ أبي بكر بن عبدالعزيز.

(٤) الخريدة: ٢/٤٣٩.

(٥) الخريدة: شعري.

وَلَهُ أَيْضاً[1]:

(بسيط)

لا تُنْكِروا أنَّنا في رِحْلَةٍ أَبَداً ... نَخُبُّ في نَفْنَفٍ[2] طَوْراً وَفي هَدَفِ

فَدَهْرُنا سُدْفَةٌ[3]، ونحن أَنْجُمُهَا ... ولَيْسَ يُنْكَرُ مَجْرَى النَّجْمِ في السُّدَفِ

لَوْ أَسْفَرَ الدَّهْرُ لي أَقْصَرْتُ عَنْ[4] سَفَرٍ ... ومِلْتُ عَنْ كَلَفي بِهذه الكُلَفِ

وَلَهُ مِن قصيدةٍ[5]:

(طويل)

رُوَيْدكَ يا بَدْرَ التَّمامِ فإنَّني ... أرى العِيسَ حَسْرى والكواكبَ طُلَّعا[6]

كأَنَّ أديمَ الصُّبْحِ قَدْ قُدَّ أَنْجُمَا ... وغُودِرَ دِرْعُ اللَّيْلِ مِنْهُ مُرَقَّعا

فَيا لَيْلُ هلْ أَضْمَرْتَ عَنِّي رِحْلَةً ... وَيَا صُبْحُ هَلْ أَسْرَرْتَ نَحْوِي مَرْجِعَا

/يَحُضُّ عَلَى زَوْرِ الشَّبابِ سَمِيُّهُ ... لأُصْبِحَ شَيْخاً بالشَّبابِ مُبَرْقَعَا [١٦٠/و]

وإنِّي وإنْ كانَ الجمالُ مُحَبَّباً ... وأَشْهَى إلى قَلْبي وأبْرَدَ مَوْقِعَا

لأنَفُ مِنْ حُسْنٍ بِشَعْرِيَ مُفْتَرىً ... وآنَفُ مِنْ حُسْنٍ لِشَعْرِيَ مُدَّعَا

---

(١) الخريدة: ٢/٤٤٠.

(٢) النفنف: الهواء وكل مهوى بين جبلين، والهدف: كثيب من الرمل.

(٣) السدفة: سواد الليل أو بياض الصبح، من الأضداد.

(٤) الخريدة: في سفري.

(٥) الخريدة: ٢/٤٤١.

(٦) الخريدة: ظلَّعا.

الوزيرُ[1] أبو جَعْفَر بنُ أَحْمَدَ[2]

كـاتِبٌ مُجيدٌ، وفـاضِلٌ مَجيـدٌ، انْخَفَضَ[3] عن الارْتِفـاع، ونَفَضَ يَـدَيْـهِ بـالانتفاع[4]، فلم يَلُحْ في سَمَـاءٍ، ولمْ يَـرُحْ من وُرودِ[5] مـاءٍ، وكـانت لَـهُ نَفْسٌ عَليَّـةٌ، تَـزْهَى[6] بهـا الجـوانـح والضُّلوع، وسجيَّـةٌ سنيَّـة، يَعْبَقُ مِنْهـا الفَضْـلُ ويَضـوع؛ وما زَالَ يَغَصُّ بـالأَيـام وَحَـالِهـا، ويتنغَّصُ ببـاطِلِهـا ومُحـالِهَـا، حَتَّى أظلَّهُ[7] الحِمامُ وغَشَّاهُ، وأجنَّهُ التُّرابُ في حَشَاهُ.

وقَدْ أثبتُّ مِنْ كلامِهِ، ما تَنْشَرِحُ لَهُ النُّفوسُ، ويَلَذُّ بسماعِهِ الجليسُ[8].

حَلَلْتُ[9] حَامَّةَ بَجَّانَةَ لَيْلاً، وجُفُونُها بالظَّلام مُكْتَحِلَةٌ، ومُتونُهَـا مِنَ الأُنْسِ

---

(1) ب ق ط: الوزير الكاتب. وهو أبو جعفر احمد بن احمد، قـال عنه صـاحب المغرب نقلاً عن المسهب، بانه من اعيان كتّاب بلنسية، له أخلاق تابى له من كلّ خدمة. واورد لـه مـا في كتـاب القـلائـد. (٢/٣٠٧ - ٣٠٨، وتـرجـم لـه صـاحب المسـالـك ج ٨/ورقة ٢٤٢).

(2) بعدها في ر ب ق ط: رحمه الله تعالى.

(3) ر: تخفّض.

(4) ب ق: يده من الانتفاع.

(5) ر ب ق ط: ولم يرد مورد ماء، س: ولم يرد من ورود ماء.

(6) ب ق: تزهو.

(7) ب ق ط: اضله.

(8) ب ق: بسماعها الجلوس.

(9) ر ب ق س: دخلت حمّة بجانة. وبجّانة: مدينة بالأندلس، من أعمال كـورة البيرة، وبينها وبين غرناطة مائة ميل. (معجم البلدان: ١/٣٣٩).

مُمْحِلَةٌ، فَتَشَوَّفتُ مُسْتَوْحِشاً، ووقفتُ مُنْكَمِشاً، لا أَجِـدُ أَيْنَ أُريحُ، ولا أرى مَـعَ مَنْ أَسْتريحُ، فَبَعْدَ وَنْيَةٍ ما، لقِيَني مَنْ أَنْزَلني بها في مُنْيَةٍ، نائيةٍ عن الدِّيار، خالِيَةٍ من العُمَّارِ، فما حَـطَطْتُ حَتَّى وافاني رَسُـولُـهُ يتحمَّـلُ رَغْبَتَهُ في الانتقـال إليه، والنُّزُولِ عَلَيْهِ، فاعْتَذَرْتُ لَهُ، وشَكَرْتُ تَـطَوُّلَهُ وتَفضُّلَهُ، فمـا كانَ غَيْـرَ بَعيدٍ حَتَّى وافاني مُسَلِّيَاً، ولي مُؤنساً، وأَعَادَ لي المكانَ مَكْنِساً/، وبِتْنا بِلَيْلَةٍ لم أجدْ للدَّهْـر [١٦١/ظ] غَيْـرها، ولمْ أَحْمِـدْ إلَّا طَيْرَهـا، ولمَّا كـان الغَلَسُ تَركني مُـزْمِعًا؛ وانْفَصَـلَ عَنّي مُوَدِّعا؛ فلمَّا حَلَّ بمَوْضِعِهِ، كتَبَ إليَّ:

اسْتَكْمَلَ اللَّهُ لِمَثْنَى الوِزارة سَعَادةً، واسْتَوْصَلَهُ من سُمُوِّهَا عَادَةً[١]، وأَسْأَلَهُ المسـرَّة بـا نـوِّها مُعَـادةً[٢]، كَيْفَ لا أُراقِبُ مَراقيَ النُّجوم، وأُطـالبُ مـآقيَ العَيْن بالسُّجوم، وقد أَنْذَرَ بالفراقِ مُنْـذِرٌ، وحَذَّرَ مِنْ لحَـاقِ البَيْنِ مُحَذِّرٌ، ويـا لَيْتَ لَيْلَنا غَيْرُ مَحْجوب، وشَمْسَنَا لا تَطْلُعُ بَعْدَ[٣] وُجُوبٍ، فَلَا نَرُوعُ بـانْصداع، ولا نُفْجَـعُ بوَداع، حَسْبُنا اللَّهُ، كَذَا بُنيتْ[٤] هَذه الدَّار، وأَبَى سُبْحانه أن تَصِلَ شَمْلَ[٥] أُنسِنا الأَقْدار، ولعلَّها تَجـودُ بَعْد لأيٍ، وتَعـودُ إلى أَحْسَنِ رَأيٍ، فَتَنْظُرَ رَحيـلاً، وتَعْمُرَ رَبْعاً مَحيلاً.

وكُنْتُ كثيـراً ما أُخـاطِبُـهُ على البُعْـد، وَأُواصِلُهُ بتجـديـد العَهْـد، فـوافَى بَلَنْسِيةَ[٦] فلَمْ يُمْكِنْ لِقاؤهُ، ولم يتمكَّن بقاؤه، فارْتَحَلَ وكتَبَ إليَّ:

---

(١) ر ط ع: عيادة.

(٢) وأساله . . . معادة: ساقطة في ع.

(٣) ر: إلَّا بعد وجوب.

(٤) ط: بقيت.

(٥) ب ق ط: شمس أُنسنا، ر: شمل شمسنا.

(٦) بلنسية: في شرق الأندلس، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأنـدلس. =

يا سيّدي؛ المخوَّلُ كريمُ الصَّفاءِ، المُفَضَّلُ في زُمْـرَةِ[1] الإخاءِ، المؤهّـلُ للمُحَافَظَةِ على الوَفَاءِ، ومَنْ لا عَدِمتُ مِنْ أَمْرِهِ إنْصَـافاً، ومِنْ بِـرِّهِ إسْعافـاً، وَدُنَا كالسَّرابِ بُعْدُهُ أنسٌ، وقُرْبُهُ يأسٌ، وعَهْدُنا كالشَّباب حَظُّهُ مَبخوسٌ، وفَقْدُهُ تَتوجَّعُ مِنْـهُ النُّفوسُ، فنحنُ نَتَجَمَّـعُ بالسُّؤال، ونَتمتَّـعُ بـالخَيـال/، ونَلْتقي على النَّـأي [١٦١/د] تَمثُّلاً، ولا نَبْتغي[2] في الحيِّ تأمُّلاً، وَمَا كَـذا أَلِفْتُ الحميمَ، وَلاَ على ذا خَلَفْتُ الرَّأيَ الكريم، وَلاَ أدري لَعَلَّ للأَقْطارِ خَواصَّ تُغيِّر، وللأحـرار أخْلاقٌ تُسيَّـر[3]، فيجبُ أَنْ أُعِـدَّ لكُلِّ خَلْق خُلُقـا، وأَسْلُكَ في مُعاشَـرَةِ الناس طُـرُقاً، وأُعِـدُّ لكلِّ مقامٍ مَقَالاً لَـوْ كَانَ حَقّـاً، وأَلْقَى مِنْ قائلِهِ صِـدْقاً، وأَنَّى وَهُـوَ بالاحْتِمَـال قَمينٌ، وَبِحُسْنِ التَّأويل ضمين، ولكنّها زَفْرَةُ شَوْقٍ لاعج، وضَجْرَةُ تَوْقٍ هائجٍ، تَثُـورُ ثُمَّ تَسْكُنُ، وتـأمُّلُ عَيْنِهـا[4] فتَحْسُنُ، وحَبَّذا فِعْـلُ الصَّـديق كَيْفَ تَقَلَّبَ، وَمَـذْهَبُـهُ حَيْثُ[5] ذَهَبَ؛ وأَكْرِمْ بقَـدْرِهِ مَا أَنْجَبَ[6]، وبذكْـرِهِ ما أَطْيَبَ وأَعْـذَبَ، لا زِلْتُ أُمَتَّعُ ببقائه، ولا أُمْنَعُ مِنْ لقائه، بمنّه.

وكَتَبَ إلى الـرَّئيس أبي عبدالـرحمن بنِ طاهـر[7]، ـ وَقَـدْ وافَى[8] بلنسيـة

= وكان الروم تغلبوا على بلنسية قديماً ثم أحرقوها عند خروجهم منها سنة ٤٩٥ هـ. (الروض المعطار: ص: ٩٧).

(١) ر ب ق: ذوي الإخاء.

(٢) ر ب ق: ولا نبغي من الحيّ.

(٣) ط: وللأخوان اخلاقاً تُسْتر.

(٤) س: غيرها.

(٥) ر: كيف.

(٦) ط: ما أكرم وأنجب.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) ر ب ق س ع: وصل.

ليلاً ـ: لا أشتكي مِنَ اللَّيْلِ طولاً، ولا أذمُّ جُنْحَهُ مَوْصولاً، وقَدْ زَادت[1] بي حَالُ صَبَاحِهِ، وكافَحَني أشَدُّ مِنْ[2] كفَاحِهِ، وَوَصَلْتُ البارِحَةَ[3] حينَ هَجَعَ السَّميرُ، وامْتَنَعَ إلى حَضْرةِ الْمَجدِ المسيرِ؛ وفي يَوْمنا للرَّجاءِ امْتِدادٌ، وللوَفاءِ مِيعَادٌ، ولَدَيَّ شَوْقٌ يَطيرُ بي إليه مَطاراً، ولا يُوجِدُ على[4] ما دُونَهُ استقراراً، فسكَنْتُ من لاعجه[5] قليلاً، وَبَرَدْتُ من بُرَحائِهِ غليلاً، وَعَبَرْتُ/ في مُبادَرَةِ [١٦٢/ظ] الحَقِّ وَمُواصَلَةِ البِرِّ سَبيلاً، واللَّهُ عَزَّ وَجْهُهُ يُعيدُ إلى أُفُقِنا حُسْنَ ضِيائِهِ، وَيُعينُ في المُتَعيِّنِ على قَضائِهِ، لا شَريكَ لهُ[6].

وكَتَبَ إلى القاضي أبي الحسن بنِ واجب[7]:

أيَنْقَضي يَوْمُ الصَبِّ وَقَدْ عَذَّبنا لَيْلُهُ أرَقَا، وفَرَّقَ القَلْبَ فِرَقاً؟!، ويُقبِلُ جُنْحُهُ وَقَدْ حَجَبَ عَنَّا فَلَقا؛ وأجْرَى العُيُونَ عَلَقا، فسالَ منها مَاءٌ دَفَقا[8]، وَتَعْساً لِلْمَطِيِّ وإنْ جَدَّ بنا إلْماماً، حينَ أوْرَدَنا ظَلاماً، وَوافَى بنا الحيَّ نِياماً؛ وكُنْتُ أحْبَبْتُ مُصابَحَةَ[9] مَجْدِهِ فَعَاجَلَني مُباكَرَةُ الغَمامِ، وَفَاجاني غَيْثُهُ مُبادَرَةً

---

(١) ر: دارت.

(٢) من: ساقطة في ب ق.

(٣) ب ق ط: على حين، ع: وقد هجع.

(٤) على: لم ترد في بقيّة النسخ، ق: يوجد من دونه.

(٥) ر ب ق ط ع: استطارته.

(٦) بعدها في ب ق: والسّلام الأتمّ يتردّد على الوليّ الوفيّ، ورحمة الله تعالى وبركاته.

(٧) بعدها في س: في ذلك. ولم نعثر على ترجمة القاضي أبي الحسن بن واجب. ومن القضاة الذين من ذريته، القاضي أبو الخطاب أحمد بن محمّد بن واجب القيسي، ولي قضاء بلنسية وشاطبة، وتوفي سنة ٦١٤ هـ بمراكش.

(٨) فسال منها ماء دفقا: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٩) س ط ع: مصافحة.

بـالانسجامِ، وَلَمْ [١] يُمكنُني أنْ أبْلُغَ مِنْ ذَلِـكَ أمَـلاً، ولا أنْ أرِدَ بـهِ مَنْهـلا؛ ولا عَتْبَ[٢] إلاَّ عَلَى الـزَّمانِ فيمـا أذْنَبَ، ولَوْ شَـاءَ لأرْضَى وأعْتَبَ، واتَّخـذْتُـهُ تحيَّـةَ مُشْتَـاقٍ، وَرَائدَ تَـلاقٍ، وَبُودِّي أنْ يَنْجليَ الغَمـامُ انْجِيابـاً[٣]، ويَكْتَسيَ غَدُنـا من الصَّحْوِ جِلْبَاباً، فَأَنَـالَ فيه مِنْ هَـذَا الحَظِّ وُفوراً، وَآمَـلَ[٤] بِهِ جَـذَلاً وَحُبُوراً، إن شاء اللّه تعالى.

وَكَتَبَ وَقَدْ أُهْديَ إلَيْهِ مَشْمومُ وَرْدٍ[٥]:

زَارنا الوَرْدُ بأنفاسك[٦] وَسَقَانَا مُدامَةَ الأُنْسِ من كأسِكَ، وأعادَ لَنـا مَعَاهِـدَ الأُنْسِ جَـديدةً، وزَفَّ إلينـا مِنْ فَتَيَاتِ البـرِّ خريـدة، فاحْمَـرَّ حَتَّى خِلْتَهُ شَفَقَـا، وابْيَضَّ حَتَّى أبْصَـرْتُهُ من النُّـور فَلَقَا، وَأَرِجَ[٧] حَتَّى كـأنَّ المِسْكَ في [٨] ذُكائِـهِ، وتَضَاعَفَ حَتَّى قَلِتَ الْوَرْدُ[٩] مِنْ حيائهِ، فلْيَتَصوَّرْ شكري / في رُؤاهُ[١٠]، وَلْيَتَخيَّلْهُ في نَفْحَتِهِ وَرَيَّاهُ، إن شاء اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ[١١]. [١٦٢/و]

(١) ب ق: فلم.
(٢) ط: عتبت.
(٣) بقيَّة النسخ: منجاباً.
(٤) س: وأصل، ط: وأوصل.
(٥) الخريدة: ٢/٤٤٢.
(٦) ر: زارنا ورد أنفاسك.
(٧) ع: وأراح.
(٨) ب ق: من ذُكائه.
(٩) الورد: ساقطة في بقيَّة النسخ؛ وقَلِتَ: هلك.
(١٠) ب ق: مرآه.
(١١) ر ب ق: إن شاء الله تعالى.

الوزيرُ[1] أبو مَرْوانَ بنُ مُثَنَّى

كَثيرُ القعاقِعِ، قَليلُ الفواقِعِ[2]، يَذْهَبُ إلى التَّقْعير، وَيَرْغَبُ في التَّوْعير؛ وكانَ بِدَوْلَةِ ابنِ ذي[3] النُّون، أَحَدَ مَنْ وَرَدَ مَنَاهِلَهَا، وَرَكِبَ مجاهلها، واقتضى مِنْها الرَّغائِب، وأَنْضَى فيها الرَّكائب[4].

كَتَبَ إلى ابن[5] عُكاشَةَ، وَقَدْ مَرَّ عَلى قَلْعَةِ[6] رَباح يُعَلِّمُهُ بعدم الرَّاح[7]:

---

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ٢٢١، وهو الوزير الكاتب عبدالملك بن مثنّى، كتب للمأمون بن ذي النون صاحب طليطلة، وترجم له صاحب الخريدة: ٤٤٣/٢، وهو ينقل عن القلائد، وذكره صاحب النفح: ٥٥٩/٣، و ١٣٤/٤.

(٢) المطمح: البراقع.

(٣) هو المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة، وقد وليها بعده أبناؤه، إلى أن استولى عليها الفونس الخامس من يد حفيده القادر بالله سنة ٤٧٨ هـ.

(٤) وكان بدولة.... فيها الركائب: لم يرد في المطمح.

(٥) قد سبق التعريف به، وانظر في خبر تغلّبه على قرطبة من يد عبّاد بن المعتمد بن عباد (الذخيرة: ٢٦٨/١/٢ وما بعدها).

(٦) قلعة رباح: وهي قلعة تابعة لمدينة طليطلة، شمال شرقي قرطبة، وقد سمّيت باسم التابعي عليّ بن رباح اللّخمي، الذي اشترك في فتح الأندلس. (الروض المعطار: ٤٦٩، معجم البلدان: ٢٣/٣).

(٧) انظر: المطمح: ١٢٢، والخريدة: ٤٤٣/٢، والحلة: ١٧٩/٢، والنفح: ٥٥٩/٣.

(مجزوء الرمل)

يَا فَرِيداً دُونَ ثَانِي ... وَهِلالاً فِي العِيَانِ
عُدِمَ الرَّاحُ فَصَارَتْ ... مِثْلَ دُهْنِ البَلَسَانِ[1]

فكتَبَ[2] إليه ابنُ عُكاشَةَ: (مجزوء الرمل)

يَا فَرِيداً لا يُجَارَى ... بَيْنَ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ
جَاءَ مِنْ شِعْرِكَ رَوْضٌ ... جَادَهُ صَوْبُ البَيَانِ
فَبَعَثْنَاهَا سُلافاً ... كَجَنَاكَ الجَانِ

(١) البلسان: شجرة صغيرة تشبه الحناء، يصدر عنها دهن.
(٢) المطمح: تبعث إليه منها وكتب إليه.

ذو[1] الوِزَارتَيْن القَّائدُ أبو الحَسَنِ بنُ الْيَسَع رحمه الله[2]

عَامِرُ أَنْدِيَةِ النَّشْوَةِ، وَطَلَّاعُ ثَنايَا الصَّبْوَةِ، كَلِفَ بالحُمَيَّا كَلَفَ حارِثَةَ[3] بنِ بَدْرٍ، وَهَامَ بفتىً سِمَاطٍ وَفَتاةِ خِدْرٍ/، فَجَعلَ للمجون مَوْسماً، وأَثْبَتَها[4] في جبينِ [١٦٣/ظ] الأَوانِ[5] مَيْسماً، وكانَ قَبْلَ أَنْ تُرَقِّيَهُ[6] الرِّياسةُ أَعْوادَها، وتُحِلَّهُ فؤادَها، لا يَجِدُ عِمَاداً، ولا يَرِدُ إلاّ ثِمَاداً، فلمَّا أَصْبَحَ عاقِدَ كتائبَ، وقائدَ جنائبَ، وَصَاحِبَ أَلْوِيَةٍ، ومُنْفِذَ بديهةٍ في الأمورِ[7] وَرَوِيَّة، جَرَى إلى لَذَّاتِهِ مِلْءَ العَنَان، وَغَدا بها مَجْنونَ الجَنَان، وتَرَكَ المُلْكَ مُهْمَلاً، ومَشَى في طُرُقِ الاسْتِهْتار خَبَباً وَرَمَلا، فائْتَمَرَ بِهِ المَلأُ من أَهْلِ مُرْسِيَةَ أَيَّ ائْتمار؛ ورأَوْا قَتْلَهُ أَوْكَدَ حِجَّةٍ واعْتمار، فَنَصَبُوا لَهُ الحَرْبَ، وعَصَبُوا بِهِ الطَّعْنَ والضَّرْبَ، حَتَّى أَعْطَى الدَّنِيَّة، ونَزَلَ لَهُمْ

---

(١) هو أبو الحسن عليّ بن محمّد بن اليسع، صاحب جزيرة لورقة، أعان بني عبّاد على فتح مرسية بقيادة أبي بكر بن عمّار، ثمّ تولّى إدارتها نيابة عن المعتمد حتى فرّ من أهلها بعد ثورتهم عليه، وانتهت إمارته إلى الدولة المرابطية. (ترجم له في الخريدة: ٢/٤٤٤، وفي المغرب: ٢/٨٧، ٢٤٨، وفي الحلة: ٢/١٧٢ - ١٧٦).

(٢) ر ب ق: رحمه الله تعالى، وهذا الترحّم ساقط في ط ع.

(٣) هو حارثة بن بدر الغُداني، وكان زياد بن أبيه في مدّة ولايته العراقين كثير الرعاية له. وقد سبق التعريف به.

(٤) ط: وأثبته.

(٥) بقيّة النسخ: أوانه.

(٦) ر: تلقيه.

(٧) س: الأمر.

عَنْ تِلْكَ الثَّنِيَّة؛ فَقَنِعوا بـارتفاعِ وَبـالِهِ، وامْتَنَعُـوا مِنْ حَرْبِـهِ وقِتَالِـهِ، وخَلَعُوهُ عن تَدْمير[1]، وَسَقَوْهُ الرَّنَق بَعْدَ النَّمير.

وَلَـهُ شِعْرٌ رقيقُ المعـاني، أنيقُ المغاني، يَشْهَـدُ لَـهُ بـالشَّـطارةِ، وَيَعَـدُّ[2] كهولَتَهُ في[3] الغَرارة. وقد أثبتُّ[4] لَهُ منه فُنوناً، يَكْحَلُ بها الاستحسـانُ جُفونَـا، فمن ذلك قَوْلُهُ يُخاطِبُ أبا بَكْرٍ[5] بن اللَّبانةِ، وكانا على طريقَيْنِ فلَمْ يَلْتَقِيَا[6]:

(طويل)

تُشَـرِّقُ آمـالي وَسَعْـدي[7] يُغَـرِّبُ ... وَتَـطْلُعُ[8] أوْجـالي وأُنْسـيَ يَغْـرُبُ
سَـرَيْـتُ أبـا بَكْـرٍ إليـكَ وإنَّـمـا ... أنـا الكَوْكَبُ السَّـاري تَخَـطَّاهُ كَـوْكَبُ
فَبـا لـلَّه إلاَّ مـا مَنَحْـتَ تَـحِيَّـةً ... تَكُرُّ بهـا السَّبْـعُ الـدَّراري وتَـذْهَبُ
وبَعْــدُ، فعنـدي كُـلُّ عِلْقٍ تَصُـونُـهُ ... خَـلائـقُ لا تَـبْـغـي[9] ولا تَـتَـقَـلَّبُ
كَتَبْتُ على حـالَيْنِ: بُعْـدٍ وعُجْمَـةٍ ... فَيَا لَيْتَ شِعْري، كيف يَدْنو فَيُعْـرِبُ؟

ولَمَّا ماتَ ابنُ لَبُونٍ، صاحبُ لُورَقَةَ، ووصَلَ أَمْرُهَا إليه، وحَصَـلَ تَدْبيـرُهَا

---

(١) تدمير: من كُوَر الأندلس، سُمِّيت باسم مَلكها تُدْمير (صفة جزيرة الأندلس: ٦٢).

(٢) ر ب ق س: ويعيد، ط: ويعيد كفالته.

(٣) ب: إلى الغزارة، ق: إلى العرارة.

(٤) ر: أثبت منها، ولفظة «له» ساقطة في بقيَّة النسخ.

(٥) أبـو بكر محمـد بن عيسى المعروف بـابن اللّبانـة، من كبار أُدبـاء الأنـدلس وشعرائها، نظم القصائد والموشحات، وهو من شعراء الدولة العبادية، وله كتاب: «سقيط الدُّرر ولقيط الزُّهر»، وكانت وفاته سنة ٥٠٧ بميورقة.

(٦) انظر: الخريدة: ٢/٤٤٤، والمغرب: ٢/٢٤٩.

(٧) س ط: وسعيي؛ وكذا في المغرب.

(٨) الخريدة: وتطلع أشجاني وأنسي يَعْذبُ.

(٩) س: تفنى، ط ق: تبلى.

في يَـدَيْهِ/، طَلَبَ مَلِكـاً يُعْطِيـهِ صَفْقَتَها، أو يُمْـطيه[1] صَهْـوَتَها إذ لم يَصِـحَّ لَـهُ [١٦٣/و] تَـوَلِّيها، والعَـدُوُّ بِلَبطيطَ[2] يُـرواحُها بـإغارَتِـهِ[3] وَيُغَادِيهَـا، فَوَصَـلَ إلى المعتمد رحِمَهُ اللَّهُ، مُلْقِياً إليـه بتلك المقاليـدِ، ومُجْنياً لَـهُ أَفْنَانَهـا الأماليـدَ فتَلَقَّى بالبـرِّ وِفَادَتَهُ ورِحْلَتَهُ[4]، وأنْزَلَ عَلَيْهِ أَعْيَانَهُ وجِلَّتَهُ.

أخبرني الوزيرُ أبو الحسين[5] بنُ سرَّاج، والوزيرُ أبو بكر[6] بنُ القُبْطُرْنَـة، أنَّ المعتمد ـ رحمه الله ـ أمرهما بالمَشْيِ إلَيْهِ، والنُّزولِ عليه، تَنْـويهاً بمَقْـدَمِهِ، وَتَنْبيهاً على حُظْوَتِهِ لَدَيْهِ وَتَقَدُّمه، فَسارَا[7] إلى بَابِهِ، فَوَجَدَاهُ مُقْفِـراً مِنْ حُجَّابِـهِ، فـاسْتَغْرَبـا خُلُوَّهُ مِنْ خَوَل، وَظَنَّ كُـلُّ واحدٍ منهمـا وَتَأَوَّلَ، ثُمَّ أَجْمَعـا عَلَى قَرْعِ الْباب، ودَفْعِ ذَلك الارْتيابِ، فَخَرَجَ وهو دَهِشٌ، وأَشارَ إلَيْهِما بالتحيَّة، وَيَـدُهُ[8] تَـرْتَعِشُ، وأنْزَلَهُمـا خَجِـلاً، ومَشَى بَيْنَ أَيْـديهمـا عَجِـلاً، وأشـارَ إلى شَخْصٍ، فَتَوارَى بالْحجاب، وبارَى الرِّيحَ سُرْعَةً في الاحتجـاب، فَقَعَدا ومُقْلَةُ الخَشْفِ[9]

---

(١) ر ب ق س: ويمطيه، ط: ويحظيه.

(٢) م: بلبيط. و: لَبطيط: بفتح أوّله وثانيه وكسر الطاء وياء وطاء أُخرى، بالأندلس من أعمال الجزيرة الخضراء. (معجم البلدان: ٥/١٠).

(٣) بإغارته: ساقطة في س.

(٤) ورحلته: ساقطة في ر، وفي ب ق س ط: وصلته.

(٥) ر ط ع: أبـو الحسن. وهو أبـو الحسين سـراج بن عبـدالملك بـن سـراج بن عبدالله بن محمد بن سراج، من أهل الأدب والفضل ومن شعراء الدولة العبادية، تـوفي سنة ٥٠٨ هـ. (الذخيرة: ١/٢/٨٢١، والمغرب: ١/ ١٦٦، والمطـرب: ١٢٣، ومعجم الأدباء: ١١/ ١٨١، وبغية الوعاة: ٢٥١).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) ر س ط: فصارا.

(٨) ر س ط: ويداه.

(٩) الخشف: ولد الظبي الصغير.

تَنْظُرُ[١] مِنْ خَلَلِ السُّجُفِ، فانْصَرَفَا عَنْهُ، وعَزَمَا أَنْ يَكْتُبَا إِلَيْهِ بما فَهِمَا مِنْهُ، فَكَتَبَا إِلَيْهِ[٢]:

(مجزوء الوافر)

سَمِعْنَا خَشْفَةَ الخَشْفِ ... وَشِمْنَا طَرْفَةَ الطَّرْفِ

وَصَدَّقْنَا[٣]، ولَمْ نَقْطَعْ ... وَكَذَّبْنَا، ولَمْ نَنْفِ

وَأَغْضَيْنَا لإِجْلالِـ ... ـكَ عَنْ أُكْرومَةِ[٤] الضَّيفِ[٥]

[١٦٤/ظ] /وَلَمْ تُنْصِفْ وقَدْ جِئْنَا ... كَ مَا نَنْهَضُ مِنْ ضَعْفِ

وَكَانَ الحَقُّ[٦] أن تَحْمِـ ... ـلَ أَوْ تُرْدِفَ فِي[٧] الرِّدْفِ

فَراجَعَهما في الحين بقطعةٍ منها:

أَيَا[٨] أَسَفِي عَلى حَالٍ ... سُلِبْتُ[٩] بِهَا مِنَ الظَّرْفِ

وَيَا لَهْفِي عَلى جَهْلِي ... بِضَيْفٍ كَانَ من صِنْفِ

وَأَخْبَرَني الوزيرُ أبو الحُسين بنُ سراج، أَنَّه رَكِبَ مَعَه في عَشِيَّةِ الشَّكِّ من شَعْبَانَ ومعه لُمَّةٌ مِنْ أَعْيَانِ قُرْطُبَةَ وقد غَلَبُوهُ على المسيرِ مَعَهم، وأَلْزَمُوهُ مُجْتَمَعَهُمْ، فَخَرَجَ وهو مُكْرَهٌ، لاَ يَتطلَّع إلى ذلك ولا يَشْرَهُ[١٠]، ونَفْسُهُ مُتَعَلِّقَةٌ

---

(١) بقيَّة النسخ: ترمق.

(٢) انظر: الخريدة: ٤٤٥/٢، والمغرب: ٢٤٩/٢.

(٣) ر: وأصدقنا.

(٤) ب ق: الأكرومة.

(٥) ر ب ق س: الظَّرف.

(٦) ر ب ق س: الحكم.

(٧) س: على الرِّدف.

(٨) ب ق: أياسفا، ط: يا أسفي.

(٩) س: سللت، وكذا في الخريدة.

(١٠) ر: ينزه.

بِنَشْوَةٍ قَدْ أَطْمَعها بها، وسَلْوَةٍ أَطْلَعَ لها[1] كَوْكَبها، فكانَ يَرومُ التَّفَلُّتَ، ويُكْثِرُ التَّلفُّتَ، وكُلُّهم قَدْ حَفَّ بِهِ، ووقَفَ دُونَ مَذْهَبِهِ، حَتَّى أَخَذَ معهم في أَمْرِ جوادِهِ وَعِتْقِهِ، وبالغ[2] في وَصْفِ مُباراته وسَبْقِهِ، ثُمَّ قامَ على مَتْنِهِ يُريهم أَنَّهُ يُجْريه، ويَعْرِضُ عَلَيْهِمْ تَباريه، فَطارَ بجناحٍ[3]، وَصَارَ إلى بُغْيَتِهِ دون[4] جُنَاحٍ، فانتظروه لِيُسْفِرَ عنه العَجَاجُ، وتُطْلِعَهُ تلك الفِجاجُ، فلم يَرَوْا إلاّ مَنْهَجَهُ، ولا اقْتَضَوْا عِوَضاً مِنْهُ إلاّ رَهَجَه، فعَلِمَ أبو الحسين ما حَثَّهُ، وأَشاعَه فيه وَبَثَّهُ، فَمَا انْصَرَفُوا إلاّ وَهِلاَلُ رَمَضَانَ لائحٌ، وهو على راحِهِ رائِحٌ[5]، فكتَبَ إليهِ أبو الحسين:

(كامل)

/عَمْري أبا حَسَنٍ لَقَدْ جِئْتَ التي ... عَطَفَتْ عَلَيْكَ مَلاَمَةَ الأَخْوانِ [١٦٤/و]

لَمَّا رَأَيْتَ اليَوْمَ وَلَّى عَهْدُهُ[6] ... واللَّيْلُ مُقْتَبِلُ الشَّبيبةِ دانِ

والشَّمْسَ تَنْفُضُ زَعْفَراناً في الرُّبى ... وتَفُتُّ مِسْكَتَهَا[7] على الغِيطانِ[8]

أَطْلَعْتَهَا شَمْساً وأَنْتَ عُطَارِدٌ ... وَحَفَفْتَهَا بكواكِبِ النُّدْمَانِ

وَلَهَوْتَ[9] عَنْ خِلِّيْ صَفَاءٍ لَمْ يَكُنْ ... يُلْهيهِمَا عَنْكَ اقتِبَالُ زَمَانِ

وأَتَيْتَ بِدْعاً في الأنامِ مُخَلَّداً ... فيما[10] قَرَنْتَ ولاتَ حينَ قِرانِ

---

(١) ر: عليها.
(٢) ر: وأبلغ.
(٣) ط: بلا جناح.
(٤) ط: بغير.
(٥) وأشاعه فيهم... رائح: ساقطة في ر.
(٦) بقيّة النسخ: عمره.
(٧) ب: مسكها.
(٨) ط: على اليقظان.
(٩) البيت متأخر في بقيّة النُّسخ.
(١٠) ب ق: فيها.

غَنِيًا بِذِكْرِكَ عَنْ رَحِيقٍ سَلْسَلٍ وَحَدَائِقٍ خُضْرٍ وَعَزْفِ قِيَانِ
وَرَضِيتَ فِي دَفْعِ المَلامَةِ أَنْ تُرَى مُتَعَلِّقاً بِالعُذْرِ مِنْ حَسَّانِ

فَكَتَبَ إِلَيهِ مُراجِعاً قطعةً منها:

وَأَنَا أَسَأْتُ، فَأَيْنَ عَفْوُكَ مُجْمِلاً هَبْنِي عَصَيْتُ اللَّهَ فِي شَعْبَانِ؟
لَوْ زُرْتَنِي وَالآنَ تَحْمَدُ زَوْرَةً[1] كُنْتَ الهِلالَ أَتَى بِلا رَمَضَانِ

وكَتَبَ في حين ذلك، إلى أبي بكرِ بنِ القُبْطُرْنَة:

تَنَدَّيْتُكَ لا عُرْفٌ لَدَيَّ ولا نُكْرُ ولا حُجَّةٌ لي قَدْ أَبَى ذلكَ السُّكْرُ
إذا قُلْتُ: جِئْ: ماذا يَقولُ مُمَجِّدٌ وليسَ لَهُ في أَنْ يُجيبَ بِـ «لا» عُذْرُ؟

وأَخْبَرني الوزيرُ أبو بكرِ بنُ القُبْطُرنَة، أنّه كانَ قاعِداً بِبيتِهِ بِبَطَلْيوسَ[2] في غُدْوَةِ الجُمْعَة[3]، وقد اجْتَمَعَت العساكر، ورُوِّعَتْ تِلْكَ الكَنائس والدَّساكر، ولا أحدٌ، إلّا راغِبٌ في الشَّهادةِ/، مُؤمِّلٌ مَوْتَهُ هُناكَ وآستشهادَهُ، إذا برجلٍ قَدْ وَضَعَ [١٦٥/ظ] بيدِهِ رُقْعَةً لا عُنوانَ لها، فلمّا تأمَّلها وَجَدَ فيها:

(طويل)

عَطِشْتُ أَبا بَكْرٍ وكَفُّكَ[4] دِيمَةٌ وَذُبْتُ اشْتِياقاً والمَزارُ قَريبُ
فَخَفِّفْ وَلَوْ بَعْضَ الذي أَنا واجِدٌ فَلَيْسَ بِحَقٍّ أَنْ يُضاعَ غَريبُ
وَوَفِّرْ لَنا مِنْ تِلْكَ حَظّاً نَرَى بِها نَشَاوَى وبَعْدَ الغَزْوِ سَوْفَ نَتُوبُ

---

(١) ر: زورتي.

(٢) بطَلْيوس: بالأندلس من إقليم ماردة، بناها عبدالرحمن بن مروان المعروف بالجليقي، بإذن من الأمير عبدالله. وهي مدينة جليلة، وكانت من أعمال بني الأفطس. (صفة جزيرة الأندلس: ٤٦).

(٣) الجمعة: ساقطة في ر. والمقصود بيوم الجمعة، هو يوم وقعة الزلّاقة بين أمراء الطوائف والمرابطين والفونسو الخامس ملك النصارى سنة ٤٧٩ هـ.

(٤) ب ق س ع: وكفّاك.

فقال له[1]: ابنُ اليَسَع صاحب هذه الرُّقعة، أو قد حلَّ في هذه البُقعة؟.
فقال له: نعم، فاستغرب ما قصد إليه، وذهب ووجَّه إليه، بن الخفيف ما وَجَبَ، وقرن به خمراً وكتب معه:

(طويل)

أبا حسنٍ مثلي بمثلك[2] عالِمٌ ... ومثلك بعد الغزو ليسَ يتوبُ
فخذها على مَحْضِ الصَّفاء كأنَّها ... سَنَاً، ما لها بعد الحساب توبُ؟[3]

(١) لفظة «له»: ساقطة في ر. والقائل هنا، هو أبو بكر بن القبطرنة إلى رسول أبي الحسن بن اليسع.
(٢) م: لمثلك.
(٣) ط: ذنوب.

الوزيرُ[1] المُشرِّفُ أبو مُحَمَّدِ بنُ مالك[2]

وَرَدَ نَهْـرَ المَجَرَّةِ عَـلاءً، وقَلَّدَ فَخْرَ[3] الـزَّمانِ ولاءً، مَـعَ هِمَمٍ أنافَتْ على الكـواكب، وكَرَمٍ صـابَ كالغَمَـام السَّـاكب، ووقـارٍ لا تُحيلُ الحـركَةُ سُكُـونَـهُ، ومِقْدَارٍ يَتمنَّى مُخَيَّرٌ أنْ يكونَهُ، وشِيَمٍ كصَفْوِ الرَّاح، أو المـاءِ القَراحِ، لـو كانَتْ في الرَّوْض ما ذَوَى[4]، أو ظَهَرَتْ للخَلْقِ، ما رَمَّدَ أحَدٌ بَعْـدَما شـوى، ولم يَزَلْ/ [١٦٥/و] بمـا اعْتَقَلَ مِنَ الأصَـالَةِ والنُّهَى، يُنْقَـلُ مِنْ سَمَاكٍ إلى سُهَى، حَتَّى أقْـطَعَـهُ أميـرُ المسـلمينَ[5] مَـا لَهُ بـالأنْدلـس من حِصَّـة، وأقْعَـدَهُ[6] على تلك المِنصَّـة، وبَـوَّأَهُ المـراتبَ اللأَئقـةَ بِهِ المختصَّـة، ولَهُ أدَبٌ زاخِـرُ اللُّجَة، بـاهِرُ[7] الحُجَّـةِ، لائحُ البَهْجَةِ[8]، واضحُ المحجة، يَروقُ لِمُجْتليه، وَيَرِفُ[9] زَهْرُهُ لمجتنيه.

---

(١) أبو محمّد عبدالرحمن بن مالك، كان من علماء الفقه والحديث وأهل الأدب والشعر، عمل لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين ولابنه عليّ من بعده، وتقريظ الفتح له ينبيء بعلو همته وأصالة نفسه. (ترجم له في الخريدة: ٢/٤٤٧، والذخيرة: ١/٢/٧٣٩، والمغرب: ٢/١١٧؛ والنفح: ١/٦٧٤)

(٢) بعدها في ر س ط ع: رحمه الله تعالى.

(٣) ر ب س ع: فخره، ق: نحره.

(٤) ذوى: ساقطة في ر.

(٥) بعدها في ر ب: خلَّد الله مُلْكه، وفي ق س: وناصر الدين خلَّد الله مُلْكه.

(٦) ط: وأطلعه.

(٧) باهر الحجة: ساقطة في ر س ع.

(٨) لائح البهجة: ساقطة في ط ع.

(٩) ق: وتزف.

وقد أثْبَتُّ مِنْ فائق كلامه، ورائقِ نَثْرِهِ ونِظَامِهِ، ما تُديرُهُ الأَوْهامُ[1] راحاً وتتعاطاهُ، وتُوسِّد النَّباهَةُ خدَّها أبْرَدَيْ أرْطَاهُ. فَمِنْ[2] ذلك ما قالَهُ في مَجْلِسٍ أطْرَبَهُ سَمَاعُهُ، وبَسَطَهُ احْتِشادُ الأُنْسِ فيه واجتماعُهُ[3]:

(خفيف)

لَا تَلُمْني بِأَنْ[4] طَرِبْتُ لِشَجْوٍ[5] ... يَبْعَثُ الأُنْسَ، فالكَريمُ طَرُوبُ

لَيْسَ شَقُّ الجُيوبِ حَقّاً عَلَيْنا ... إنَّما الحقُّ أنْ تُشَقَّ القُلوبُ

ولمَّا كَثُرَ اختلالُ الشَّرْقِ وفَسادُهُ، وظَهَرَ اسْتِفْحالُ العَدُوِّ فيه واسْتِئْسادُهُ، صَرَفَ أمير المسلمين وناصرُ الدِّين[6] إليه وَجْهَ اهْتِمامِهِ، وَجَدَّ في صَرْفِ الشَّوائب عن جِمامِهِ، وجعَلَ رأيه فيه سميرَهُ، وأنْعَلَ نَظَرُهُ لَهُ جِدَّهُ وتشميرَه، وَوجَّهَ أموالاً لِرَمِّ خَلَلِهِ، وحَسْمِ عِلَلِهِ، وإقامَةِ مَيْلِهِ، وانتعاشِ رَجْلِهِ، وخَيْلِهِ، ثُمَّ خافَ أنْ تَنْهَبَهَا[7] العُمَّالُ، وتَتعذَّرُ تلك الآمالُ[8]، فَقَلَّدَهُ طَوْقَهَا، وحمَّلَهُ أوْقَهَا[9]، ووجَّهَهُ لبناءِ الأقْطار، ونَبَّهَهُ لقضاءِ تلك الأوْطار، فاسْتَقَلَّ بها أحْسَنَ اسْتِقْلال/، ونَظَمَ مَصالِحَها[10] نَظْمَ اللآل. [١٦٦/ظ]

---

(١) ط: الأيَّام.

(٢) ر ب ق ع: فمن ذلك قوله، وما بعدها ساقط في هذه النسخ.

(٣) انظر البيتين: الخريدة: ٢/٤٤٧، والمغرب: ٢/١١٧، والنفح: ١/٦٧٥.

(٤) س: لأن طربت، والخريدة: إذا طربت.

(٥) ب ق س: لشدو، ,ط: لحشر.

(٦) وناصر الدين: ساقطة في ر ب ق ط.

(٧) ر ب ق س: ينتهبها، ط: تنتهبها.

(٨) ر ط: الأموال.

(٩) ر: أرقها.

(١٠) ع: محاسنها.

فاجْتَزْتُ عَلَيْهِ بِطُرْطُوشة[1]، فألْفَيْتُهُ مُباشراً للأمورِ بنفسه، هاجراً لها مُواصَلةَ أنسه، فأقَمْتُ مَعَهُ أياماً، وأوْرَدْتُ مَنْهَلَ بدائِعِهِ جوانحَ كانت عليه حَياماً، وأنْشَدَني[2] كُلَّ مُسْتَحسَنٍ، وأسْمَعَني كُلَّ مُسْتَطابٍ، إستطابَةَ العَيْنِ للوَسَنِ، فمن ذلك قَوْلُهُ[3]:

(بسيط)

مَالَتْ[4] بِمَيِّ صُروفُ الدَّهْرِ والنُّوَبُ ... وَبانَ حَظُّكَ مِنْها وانْقَضى السَّبَبُ

فماءُ حُزْنِكَ في الخَدَّيْنِ مُنْسَجِمٌ ... ونَارُ وَجْدِكَ في الأحْشاءِ تَلْتَهِبُ[5]

تَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ حالَيْكَ واعْتَبَروا ... وكُلُّ أمْرِكَ فيهِ عِبْرَةٌ عَجَبُ

ضِدَّانِ في مَوْضِعٍ، كَيْفَ الْتقاؤهما: ... النَّارُ مُضْرَمَةٌ والْمَاءُ مُنْسَكِبُ؟

وخَرَجْتُ بإشبيليةَ مُشَيِّعاً لأحَدِ زُعَماءِ المرابطين، فألْفَيْتُهُ مَعَهُ مُسايِراً لَهُ في جُمْلةِ مَنْ شَيَّعَهُ؛ فلمَّا انْصَرَفْنا مالَ بنا إلى قَصْرِ[6] أميرِ المسلمين[7]، الذي يَنْزِلُهُ عند حُلول إشبيلية، وهو في مَوْضِعٍ مُسْتَبْدَعٍ، وكأنَّ الحُسْنَ فيه مُودع، ما شِئْتَ مِنْ نَهْرٍ يَنْسابُ انْسيابَ الأراقمِ، ورَوْضٍ كما وَشَّتِ البُرْدَ يَدُ راقمٍ[8]، وزَهْرٍ يَحْسُدُ المِسْكُ رَيَّاهُ، ويتمنَّى الصُّبْحُ أنْ يَسِمَ بِهِ مُحَيَّاهُ، فقطفَ غُلامٌ وَسيمٌ

(1) طُرْطُوشة: من مدن الأندلس، وهي في سفح جبل، ولها سورٌ حصين، وبها أسواق وعمارات. ومن أهلها الفقيه الإمام أبو الوليد الطُّرطوشي الفهريّ، نزل الإسكندرية. (صفة جزيرة الأندلس: ١٢٤).

(٢) ر: وأنشد.

(٣) انظر: الخريدة: ٤٤٨/٢.

(٤) ر ب ق ع: سالت، وكذا الخريدة، س: شالت.

(٥) م: ملتهب.

(٦) بقيّة النسخ: معرّس.

(٧) بعدها في س: وناصر الدِّين، أدام الله تأييده.

(٨) ر: يد الراقم.

مِنْ غِلْمانِهِ نَوْرَةً[1]، ومَدَّ يَدَهُ إليَّ، وَهْيَ في كفِّهِ، فعزَمَ عليَّ أنْ أقولَ بيْتاً في وَصْفِهِ، فقُلْتُ:

(طويل)

/وَبَدْرٍ بَدا والطَّرْفُ مَطْلعُ حُسْنِهِ ... وفي كَفِّهِ من رائقِ النَّوْرِ كَوْكَبُ [١٦٦/و]

فقال[2] أبو مُحَمَّدٍ:

يَروحُ لِتَعْذيبِ النُّفوسِ ويَغْتَدي ... ويَطْلُعُ في أُفْقِ الجمالِ[3] وَيَغْرُبُ

وَيَحْسُدُ[4] مِنْهُ الغُصْنُ أيُّ مُهَفْهَفٍ ... يَجيءُ على مِثْلِ الكثيبِ ويَذْهَبُ

وكَتَبْتُ إليهِ يَوْماً مُوَدِّعاً، فجاوبني جواباً مُسْتَبْدَعاً، وأخبرني رسولي أنَّهُ لمَّا قَرأَ الكتابَ، وَضَعَهُ وسوَّى، وكتبَ وما فكَّرَ ولا رَوَّى؛ يا سيِّدي الأعلى، جَرَتِ الأقْدارُ بجَمْعِ افْتراقِكَ، وكانَ اللّهُ جارَكَ في انطلاقِكَ، فَغَيْرُكَ مَنْ رُوِّعَ بالظَّعَنِ، وأُوْقِدَ للوَداعِ جاحِمَ الشَّجَنِ، فإنَّكَ مِن أبْناءِ هذا الزَّمنِ، خليفَةَ الخَضِرِ[5]، لا تَسْتَقِرُّ على وَطَرٍ[6]، وكأنَّكَ[7] ـ واللّهُ يَخْتارُ لَكَ ـ فيما[8] تأتيه وتَدَعُهُ، مُوكَّلٌ

(١) ر: لوزة.

(٢) بعدها في س: الوزير. و: فقال أبو محمّد: ساقطة في ع.

(٣) ر: الكمال. وانظر البيتين: النفح: ٦٧٥/١.

(٤) البيت ساقط في ع.

(٥) الخضر: نبيٌّ مُعَمَّرٌ محجوب عن الأبصار، وعن ابن عباس: أنه نبيٌّ من بني إسرائيل، وهو صاحب موسى عليه السّلام. وقيل: إنَّ باجَرْوان اسم للقرية التي استطعم أهلَها موسى والخضرُ عليهما السّلام. (ابن خلكان: ٢٤٣/٥، واللسان: خضر).

(٦) ر ب ق: وطن.

(٧) ب ق س ط: كانك.

(٨) بقية النسخ: ما.

بفضاءِ[1] الأَرْض تَذْرَعُـهُ، فحَسْبُ مَنْ نَوى بعشْـرَتِكَ الاستمتـاع، أَنْ يَعْتَدَّكَ من العَواري السَّريعة الارتجاع[2]، فلا تَأَسَّفَ[3] على قِلَّة الثَّوى، وتُنْشِدُ[4]:

(الطويل)

«وفَـارَقْـتُ حَـتَّـى مـا أُبـالـي مِـنَ الـنَّـوى»

(١) س: بيفـاع.

(٢) ر ب ق ط: الاسترجاع.

(٣) ب ق ط: يأسف.

(٤) وتنشد: ساقطة في م.

اَلْوَزيرُ[1] الكاتبُ أبو القَّاسِمِ بن السَّقَّاط رحمه الله[2]

مُسْتَعْذَبُ المقاطعِ، كأَنَّما صُوِّرَ مِنْ نُورٍ ساطعٍ، أَبْهَى مِنْ مُحَيَّا الظَّبْيِ الخَجِلِ[3]، وأَحْلَى من الأَمْنِ عِنْدَ الخائفِ الوَجِلِ، يَهُبُّ عَطِراً نَشْرُهُ، ولا يُغِبُّ حيناً بِشْرُهُ، تَجْتَليهِ الدَّهْرَ بسَّاماً، وتَنْتَضيه حُسَاماً، إنْ وَاخاكَ[4]، أَبْرَمَ عَقْدَ إخائِهِ، وأَعْفاكَ مِنْ زَهْوِهِ وانتخائِهِ، مَاءُ صفائِهِ وارفٌ/ يكادُ يَقْطُرُ، وَسَماءُ احتفائِهِ [١٦٧/ظ] واكِفَةٌ أَبَداً تُمْطِرُ، ولَهُ أَدَبٌ، لَوْ نُشِرَ لَكانَ بُرْداً مُحَبَّراً، ولو[5] تَنَسَّم لهبَّ مِسْكاً وعَنْبَراً.

وأمَّا في الخطابة، ففي يَدَيْهِ[6] صارَ عِنَانُها، وعليه سَحَّ[7] عَنانُهَا، لَوْلا كَلَفٌ بالصِّبْيانِ، وَشبابِ المُرْدانِ؛ أَحْدَثَ لِصفحةِ مُروّتِهِ كَلَفاً، ونَصَبَ عِرْضَهُ لِسِهَامِ القَوْلِ هَدَفاً[8]. وقد أَثْبَتُّ لَهُ مِنْ نَظْمِهِ ونَثْرِهِ، ما يَنْظِمُه الزَّمانُ عِقْداً في

(١) ترجم له العماد في الخريدة: ٤٤٩/٢، والمغرب: ٤٢٨/١، وينقل النفح: ٦٧٥/١ ما في القلائد، وابن فضل الله العمري في المسالك: ٨ ورقة: ٢٤٥.

(٢) ب: رحمه الله تعالى، وهذا الترحّم لم يرد في س ع.

(٣) ع: البدر المستكمل.

(٤) ر: وأفاك.

(٥) ر: وتنسم، ب ق س: أو تَنَسَّم، ط: أو تنسم لكان.

(٦) ب ق: يده.

(٧) ب ق: وقف، س: صاب. و: وعليه سحّ عنانها: ساقطة في ر ع.

(٨) لولا كلف... هدفا: ساقطة في بقيَّة النسخ.

نَحْرِهِ؛ فمن ذلك قَوْلُهُ في وَصْفِ[1] أَيَّامِ إيناسِهِ، وما كيَّفَ لَهُ الشَّبابُ من أَنْواع الوَصْل وأَجْناسِهِ[2]:

(متقارب)

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَنَا بِالْعُذَيْبِ ... وأزمانَنَا الغُرَّ صَوْبَ السَّحَابِ
إذا الحبُّ - يا بُثْنَ - رَيْحَانَةٌ ... تُجَاذِبُهَا خَطَراتُ العِتَابِ
وإذْ أَنْتِ نُوَّارَةٌ تُجْتَنَى ... بكفِّ المُنَى[3] مِنْ رياضِ التَّصابِ
لَيالِيَ - والعَيْشُ سَهْلُ الْجَنَا ... نَضيرُ الجوانبِ طَلْقُ الجَنَابِ -
رَمَيْتُكِ طَيْراً بَذُوحِ الصِّبَا ... وصِدتُكِ ظَبْيَاً بوادي الشَّبابِ

وَلَهُ يَصِفُ يَوْماً أَطْرَبَتْهُ فيه الأماني، وهَزَّتْهُ المثالثُ والمثاني، وجَرى بِهِ الدَّهْرُ طَوْعاً في أَزِمَّتِهِ[4]، وانْقادَ إليه الأُنْسُ برُمَّتِهِ، وسَقَتْهُ الرَّاحُ صَفْوَهَا، وأَقْطَعَتْهُ الأَيَّامُ طَرَبَها ولَهْوَها[5]:

(طويل)

ويَوْمٍ ظَلِلْنا والمُنَى[6] تَحْتَ ظِلِّهِ ... تَدورُ عَلَيْنا بالسَّعادَةِ أَفْلاكُ
بِرَوْضٍ سَقَتْهُ الجاشِرِيَّةُ[7] مُزْنَةٌ ... لها صَارِمٌ مِنْ لامِعِ البَرْقِ بَتَّاكُ[8]
[١٦٧/و] /تُوَسِّدُنَا الصَّهْبَاءُ أَضْغَاثَ كأسِهِ[9] ... كأنَّا عَلَى خُضْرِ الأرائكِ أَمْلاكُ

---

(١) بقية النسخ: يصف.
(٢) انظر: الخريدة: ٢/٤٤٩، والمغرب: ١/٤٢٨.
(٣) ب ق: الهنا.
(٤) ر: وجرى الدهر به طَوْعاً في زرمته.
(٥) انظر: الخريدة: ٢/٤٥٠، والمغرب: ١/٤٢٩.
(٦) المغرب: للمنى.
(٧) الجاشرية: شرب يكون مع الصباح.
(٨) ط ق: فتّاك.
(٩) بقية النسخ: أضغاث آسه، وكذا في المغرب.

وقَدْ نَظَمْتَنا للرِّضَى راحَةُ الهَوَى فنَحْنُ اللآلي والمَوَدَّاتُ أسْلاكُ
تُطاعِنُنا فيهِ ثُدِيٌّ نَواهِدٌ نَهَدْنَ لِحَرْبي[1] والسَّنَوَّرُ أفْلاكُ[2]
وتُجْلَى لنا فيهِ وُجُوهٌ نَواعِمٌ يُخَلْنَ بُدُوراً والغدائِرُ أحْلاكُ[3]

وكَتَبَ يَسْتَشْفِعُ [4] لِمُدِلٍّ بِذِمام شَبَابٍ صَوَّحَ نَوْرُهُ، وبَرَّحَ بِهِ غَدْرُ الزَّمان وجَوْرُهُ: يا سيِّدي الأعلى، وظهيري وَمُنْجِدي في الجُلَّى، ونَصيري المُنيفُ في دَوْحَةِ النُّبْلِ فَرْعُهُ، الحنيفُ في مِلَّةِ الفَضْلِ شَرْعُهُ، ومَنْ أبْقَاهُ اللّهُ لِرَحْم [5] أدبٍ مَجْفُوَّةٍ يَنْظِمُها [6]، وحُرْمَةٍ مَقْطُوعَةٍ يُلْحِمُهَا، الوَفاءُ لمحاسنِ الأخْلاَقِ، وَقَى اللّهُ جديدَ أنْعُمِكَ مِنَ الدُّرُوس والإخْلاق، كالْعَلَم[7] المُذَهَّب، والخِضاب المُوَشَّى لِراحةِ الْحسب، يَسْتَعيرُ[8] بِهِ بَهْجَةَ التَّكَحُّلِ في العَيْن، ورونقَ التَّشْبيب[9] في مَصُوغِ التِّبرِ واللُّجَيْن، وقد رَتَّبَتْهُ النُّهَى أشْرَفَ تَرْتيبٍ، وبَوَّبَتْهُ العُلَى أبْدَعَ تَبْويب، فما أحَقَّهُ بصَدْرِ النَّادي، وأسْبَقَهُ إلى المَرتَبَة[10] بشرفِ المبادي[11]، رعَايَةً

(١) ر: بحربي.
(٢) بقية النسخ: أفناك. والأفناك: جمع فنك وهو ضرب من الفراء. والسَّنَوَّر: جملة السلاح.
(٣) المغرب: أفلاك.
(٤) ر ب ق: يشفع، ط: يتشفَّع، وانظر النص: الخريدة: ٢/٤٥٥.
(٥) س: لرحمة.
(٦) ب ق: يصلها.
(٧) ب ق: كالقلم.
(٨) ب ق س ط: يستفيد، ر: فيستفيد بها التكحل في العين.
(٩) ر: وورنق الشيب بهجة في مصوغ.
(١٠) س ط: المزية.
(١١) ر ب ق ط: المنادي.

لأواصر[1] الآداب، والمحافظة على الخُلّة الواشجةِ[2] في أغْصُر الشّباب، وتذكُّراً لعُهُود[3] الصّبا وأطْلاله، وأوْقات[4] اللّذاتِ المُنْتَابةِ[5] في بُكَرِهِ وآصالِهِ، وما أسْحَبَتِ[6] اللّيالي في مَيادينِهِ من لبُوسٍ، نَعيمٍ وبُوسٍ. وأجْنَتِ الأيّامُ في [١٦٨/ظ] بساتينهُ من/ زَهَراتِ أتراحٍ[7] ومسرّاتٍ، حَذْواً على الخُلُق[8] الأكْمل، وأخْذاً بِقَوْل الأوّل:

(بسيط)

إنَّ الكِرامَ إذا ما أسْهلوا ذَكَرُوا ... مَنْ كانَ يألَفُهُمْ في المنزل الخَشِنِ

وموصلُهُ ـ وَصلَ اللّهُ سَرَّاءَكَ، وأثَلَّ علاءَكَ ـ، ذاكرُ مَشاهِدِكَ[9] الغُرِّ الحسانِ، وناشِرُ ما تَعْتَمِدُ في صِلَتِهِ مِنْ مَقَاصِدِ الحُسْن والإحْسان، أبْقاهُ اللّهُ ما نَظَمَني مَعَهُ سِمْطُ[10] نادٍ، ولا احْتواني وإيّاهُ مِضْمارُ شُكْرٍ وإحْمادٍ، إلاّ وأثبتُّ من مآثِرك خليطَيْ الدُّرِّ والمَرْجان، وَجاءَ بطليعَةِ السَّوابق في إحْصاءِ مَفَاخِرِكَ رَخِيَّ اللُّببِ مَرْخيَّ العِنَان؛ ولقد فَاوَضَني من أحاديثِ[11] إئتلافكُمَا في العُصور الدّارسةِ العافية، وانتظامِكُمَا في زَهَراتِ الأُنْس في ظِلالِ العافِيَةِ،

---

(١) ر ب ق: لأوامر.
(٢) الواشجة: ساقطة في م ع.
(٣) بقيّة النسخ: لربوع.
(٤) وأوقات: ساقطة في ع، وفي ر ب ق س ط: وعهود اللذات.
(٥) ب: المنثالة.
(٦) ر: وما أصحبت.
(٧) أتراح: ساقطة في ر.
(٨) بقيّة النسخ: للخلق.
(٩) ط: مشاهدتك.
(١٠) ر: شحط.
(١١) س: حديث.

واتّساقِكما(١) في حَبراتِ العَيْشِ الرِّقاقِ الضّافيـة، وارْتشافِكُمـا لسُلافَـةِ النَّعيم المَـزَّة الصّافيـة، بأفـانين النُّحور(٢)، وزخـارف الرَّوْض المَمْـطور(٣)، ومَعَاطف الطُّرَر بَيْنَ خِيلان الخُدود(٤)، ما لو لَقِيَتْ بشاشَتُهَا(٥) الصَّخْرَ لمُنِحَ بَهْجَةَ الإيراق، ولَوْ أُلقِيَتْ عُذُوبتُهُ في البَحْرِ(٦) لأصْبَحَ حُلْوَ المَذاق، ولَوْ رُقي بِهِ البَـدْرُ لَوُقِيَ آفَـةَ المحاق، ولَوْ مَرَّت بصَحْراءَ(٧) لعـادت كسواد العـراق؛ وأزْمَعَ أنْ يَسيـرَ بنواعـجِ لـواعجِهِ(٨) في ذلـك الدوّ، ويـطيرَ(٩) بجنـاح إرْتياحِـهِ إلى مُتَقاذَفِ ذلـك الجَـوِّ، لِيُكْحِلَ(١٠) بالتماحِك/ جُفونَهُ، ويَجْلو بأوْضاحِكَ دُجونَـهُ، ويُجدِّدَ بلقـائك عَهْـداً [١٦٨/و] أنْهَـجَ البَيْنُ رَسْمَهُ، ويُشـاهِدَ بمُشـاهَدِةِ عَـلائِكَ سُـرُوراً مَحَتْ يَدُ البَيْنِ وَسْمَـهُ، ويَحُطَّ(١١) مِنْ أفْنَـاءِ بِشرِكَ بـالآهل العـامر، ويَسْقُطَ مِنْ أنْـواءِ بـرِّكَ عَلَى الْحَـافـل الغـامـر، فخـاطَبْتُ مُعْـرِضـاً عن التحـريض، ومُجْتَـزيـاً بنَبْـذِ العَـرْضِ ولَمْـحِ التَّعْريضِ، وتابعاً لَهُ بأسرارك الخَطِرات، ذِكْرَ العُهُودِ القديمـة، وارتياحِـكَ لِلقاءِ مِثْلِهِ مِنْ أعْلاقِ العِشْرَةِ الكريمة، وأنْتَ وَليُّ ما تَتَلَقَّاهُ به مِنْ تَأنيسٍ يَنْشُرُ مَيْتَ رَجَائِهِ،

---

(١) واتصافكما.

(٢) ب ق س: بأقانين الغيطان والنجود، ر ط: بأفانين النجود.

(٣) بقية النسخ: المجود.

(٤) ر: ومعاطف الطرز خبلان الخدود. والطُّرة: ما تطرُّه المرأة من الشعر الموفي على جبهتها وتصفّفه، وهي القُصَّة.

(٥) ب ق: بشاشته.

(٦) في البحر: ساقطة في ع.

(٧) ب: ببيداء، واللفظة ساقطة في ر س ط.

(٨) بعدها في بقية النسخ: في طرقه ومناهجه.

(٩) ب ق: ويطير بجناح الارتياح في الدوّ. ولفظة ارتياحه: ساقطة في ر س ط.

(١٠) ر ط: ليكتحل.

(١١) م ر ع: وينحط.

وَيَغْمُرُ مُقْفِرَ أَرْجائِهِ؛ لا زِلْتَ عاطفاً على الاخلّاءِ[1] بكرم الـوُدِّ، وقاطِعـاً[2] زَهْرَ الثناءِ مِنْ كِمام[3] الْحَمْدِ، بِحَوْلِ اللّهِ.

وَلَـهُ[4] إلى بَعْضِ إخوانـهِ شافعـاً في رَجُلٍ مِنَ الأَعْيـان، عَنيَ بشأنِـهِ؛ يا سيِّـدي الأعلى، وعِمَادي الأَسْنَى، وَسِـرَاجي الأَجْلَى، ومَنْ أَطَـالَ اللّهُ بقاءَهُ، والمقاديرُ تُساعِدُهُ، والمحاذيرُ تُباعِدُهُ؛ مـا رَوْضَةُ الحَـزْن ـ أعزَّكَ اللّهُ ـ وقـد نَفَح بهـا النَّسيمُ بليلا، وسَفَـحَ عليها الغَمـامُ دَمْعَاً هَمُـولا، فَوَنَقَتْ أَحْـداقُ أَنْوارهـا، وتَفَتَّقَتْ نَوافِجُ آسِهَا وَعَرَارِهَا؛ بأَعْطَرَ مِنْ شُكْري لَكَ. وقَدْ غُصَّ النَّـديُّ بزُوَّارِهِ، وَقَـوِيَتْ آيـاتُ القَـطْر، واسْتُقْـرِئَت مَعـالِمُ آثـارِهِ، وَلاَ عَـدِمْتَ ثَنَـاءً يُحـاشُ إلى جِهَاتِكَ، وَيَنْحاشُ إلى يَعْلوَاتِك، بمنِّه.

[١٦٩/ظ] وكتبتُـهُ ـ دام عِزُّكَ ـ والعَجَـلُ عَارِضٌ، والخَجَـلُ مِن التَّقصير مُعـارِضٌ، / وَمُؤَدِّيه الفقيهُ أَبـو مُحَمَّدٍ نـاشرُ أيـاديكَ، وشـاكرُ خَـواتمك في البِـرِّ وَمَبَاديـك، ـ أَبْقاهُ الله ـ تَوجَّهَ لِمَا يُنْهيهِ شِفاهـاً إليك، ويـورِدُهُ حِوَاراً عليـك، وقد مَـلأَ بشكركَ حقائبَهُ، وَحدا بِتَأْميلك ركائبَهُ؛ وأَنْتَ بمَجْدِكَ تُعْينُهُ فيما يتوقَّعُـهُ مِنْ أمرٍ حـازِبٍ، وتَرْتَصِدُ إنْجَـادَهُ مِنْ مكانٍ كَثَبٍ غَيْـرِ غاربٍ، وتَتَـوخَّى مَعَهُ مـا تَسْتَجيزُ بـهِ وَلاَءَهُ، وَتَسْتَرِقُّ مَعَهُ ثَنَـاءَهُ، وتَسْتَثيرُ بِـهِ مِنْ حَمْدِهِ، مـا يَفوتُ عَبَقَ الـطِّيب، ويَفْضَحُ أَرجَ الغُصنِ الرَّطيب، إنْ شاءَ اللّهُ، لا زِلْتَ مَلْجَأً لذي العُسْرة، ومَفْجَأً للحذِرِ بالأَمانِ

---

(١) ر س: الإخاء.

(٢) ر ق س ط: وقاطفاً.

(٣) ر ط: كمائم..

(٤) هذا النصّ زيادة في م.

والعُضْرة[1]، بحول الله؛ وأقرأ عليك يا سيّدي الأعلى سَلاماً كريماً مُقيماً، والسلام الأجزل، عليك ورحمة الله.

وَلَهُ[2]:

(طويل)

ويَوْمٍ لَنا بالخَيْفِ[3] رَاقَ أصيلُهُ ... كما راقَ تِبرٌ للعُيونِ مُذابُ
نَعِمْنَا بِهِ والنَّهْرُ يَنْسابُ ماؤهُ ... كَمَا انْسابَ ذُعْراً - حينَ ريع - حُبَابُ
وللمَوْجِ تَحْتَ[4] الرِّيحِ مِنْهُ تَكَسُّرٌ ... تَوَلَّدَ فَوْقَ المَتْنِ مِنْهُ حَبَابُ
وقَدْ نَجَمَتْ قُضْبٌ لِدانٌ بشطِّهِ ... حَكَتْهَا قُدودٌ لِلحِسانِ رِطَابُ
وأيْنَعَ مُخْضَرُّ النَّباتِ خِلاَلَها ... كَمَا أقْبَلَتْ[5] نُعْمَى ورَاقَ شَبَابُ

وكَتَبَ عَنْ أحَدِ الأمراءِ إلى قَوْمٍ عِلْيَةٍ شَفَعوا لجُنَاةٍ[6]: طاعَتُكُمْ - أبقاكُمُ الله - ثابِتَةُ الرُّسوم، واضِحَةُ الوُسوم، وضَنَانَتُكُمْ/ بالسُّلْطانِ - [١٦٩/و] عَصَمهُ اللَّهُ - ضَنَانَةَ الجَبانِ بالحياةِ، وإعْدادُكُمْ للمُكافحَةِ عن الدَّوْلَةِ - وَطَّدها اللَّهُ - إعْدادَ المهلَّبِ[7] للْبِيات، فما لَكُمْ والشَّفاعةَ بِرُعاعٍ[8] نَدُّوا عن

---

(١) العُضْرة: بالضم الملجأ والمنجاة، واعتصرتُ بفلانٍ وتعصَّرْت، أي التجأت إليه، وكذلك قوله تعالى: ﴿فيه يُغاث الناس وفيه يَعْصِرون﴾، أي ينجون. (يوسف: ٤٩).

(٢) انظر: الخريدة: ٢/٤٥٠.

(٣) الخيف: بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره فاء: ما انحدر من غِلظ وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سُمّي مسجد الخيف من منىً. (معجم البلدان: ٢/٤١٢).

(٤) تحت الريح: ساقطة في س. وفي ر: في الأعطاف، ط ع: في الغبرين.

(٥) س ط: كما اقتبلت.

(٦) انظر النص: الخريدة: ٢/٤٥٤.

(٧) المهلب بن أبي صُفرة: من مشاهير قادة بني أُميَّة، له يد في القضاء على الخوارج. والبيات: التروّي والمباغتة.

(٨) ر ب ق ط: لرعاع، وكذا في الخريدة، ع: في رعاع.

عِصْمَةَ الجماعة، ونَفُروا، وخاسوا بذِمام الطَّاعة، وخفروا[1] ثُمَّ ﴿ودُّوا لو تكْفرونَ كما كفروا﴾[2]، فارْفُضُوهُمْ عن جَمَاعَتكم، وذودُهُمْ عن حِياضِ شفاعتكُمْ، ذيادَ الأَجْرب، عن المَشْربِ، فنحن لا نُقْبِلُ على تَوسُّلِ مُسْتخفٍّ بالنِّفاقِ مُستسرٍّ، ولا نَقْبَلُ الْخِدْعَة من مُتَمادٍ على الْغَوَايَة مُصرٍّ، والسَّلام[3].

ولَهُ فَصْلٌ مِنْ رسالةٍ في إهداءِ فَرَسٍ[4]: وَقَدْ بَعَثْنَا[5] إليك - أيَّدك اللَّهُ - بجوادٍ يَسْبِقُ الحلْبَةَ وهو يَرْسُفُ ويتمهَّل[6]، «مَتَى[7] ما تَرِقُ العينُ فيهِ تَسَهَّلُ»، يَزْحَمُ مَنْكِبَ الجَوْزاءِ بك مَنْكِبُهُ، وتَزِلُّ عن مَتْنِهِ حين تركَبُه، إنْ بَدا، قُلْتَ: ظَبْيَةٌ ذاتُ غَرارةٍ، تَعْطو إلى عَرارةٍ، أو عَدا قُلْتَ: انقضاضُهُ[8] شِهابٌ، أَوْ اعتراضُهُ[9] بارِقٌ ذو الْتهابٍ، فاضْمُمْهُ إلى آريِّ[10] جيادِكَ، واتَّخِذْهُ لِيَوْمَيْ رِهانِكَ وطِرادِك، إن شاء اللَّهُ[11].

وأَصْبَحْتُ يَوْماً مُنْبَسِطَ النَّفْسِ، مُعْتَرِضَ الأُنْسِ، فَمَرَّ بي فارِسٌ يَحْملُ كُتُباً

---

(١) بقية النسخ: وختروا، والختر: الغدر ونقض العهد.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٩.

(٣) والسلام: ساقطة في ر: وفي ب ق س ع: إنْ شاء الله، ط: بحول الله.

(٤) انظر النص: الخريدة: ٢/٤٥٣.

(٥) ب ق: بعثت.

(٦) ط: وهو يرشف ويتهلّل.

(٧) ب ق: متى ترمق، والخريدة: متى ما ترقى العين فيه تستهل. وهو عجز بيت لامرىء القيس، صدره: (الديوان: ١٦٥).

ورُحْنا وراح الطَّرفُ يَقْصُرُ دونه

(٨) ب ق ط: انقضاض شهاب، أو اعتراض بأرق ذي التهاب.

(٩) ر س: واعتراضه.

(١٠) الخريدة: إلى آويّ جيادك.. والآوي: التجمّع والتحشّد. وآري جيادك: جنسها، ولعلّه منه الجنس الآري الذي تجمعه بعض الخصائص السّلالية.

(١١) ب ق: إن شاء الله عزَّ وجلّ.

إليه، وهو[1] يَنْفُضُ للسُّرْعَةِ مِـذْرَوَيْه[2]، فحمَّلْتُـهُ بيتَيْن يَضَعُهُما[3] في يَـدَيْه، وهما[4]:

(طويل)

عَسَى رَوْضَـةٌ تُهْـدَى إليَّ أنيـقَـةٌ ... تُـدَبِّجُ أسْـطاراً على ظَهْرِ مُهْـرَقِ

/أُحَلِّي بهـا نَحْـري عَـلاءً وسُؤْدَداً ... وأجْعَلُهَـا تـاجـاً بَهِيّـاً بمَفْـرِقي[5] [١٧٠/ظ]

فَكَتَبَ إليَّ مُراجعاً:

(طويل)

أتتنيَ[6] عَنْ شَخْصِ العَـلاءِ تَحيَّةٌ ... كَـرَأْدِ الضُّحَى في رَوْنَقٍ وَتَـأَلُّقِ[7]

أَنَمُّ مِنَ الـرَّيْحـانِ يُنْضَـحُ بـالنَّـدَى ... وأطْـرَبُ مِنْ سَجْعِ الحَمَامِ المُطوَّقِ

سُـطَيْرانِ[8] في مَغْـزاهما أَمْنُ خـائفٍ ... وسَـلْوَةُ مَشْـغُـوفٍ وأُنْسُ مُشَـوَّقِ

نَصَـرْتَ أبـا نَصْـرٍ بهـا هِمَمَ العُلَى ... وأطْلَقْتَ مِنْ آمـالِهـا[9] كُـلَّ مُـوثَقِ

وحَمَلَنَـا الـوزيـرُ[10] الفقيـهُ القـاضي أبـو الحسن بنُ أَضْحى، إلى إحْـدى

(١) بقيّة النسخ: وينفض.

(٢) ب ق ط: مردويه. والمِذْروان: الجانبان من كلّ شيء. ويقال: جاء ينفض مذرويه، وهما منكباهُ، أي جاء يختال أو باغياً يتهدّد.

(٣) ر: ليضعهما.

(٤) انظر: الخريدة: ١/٤٥١.

(٥) الخريدة: لمفرقي.

(٦) ب ق: على.

(٧) ب ق: وتأنّق.

(٨) الخريدة: وسطران.

(٩) س: آمالنا.

(١٠) ثمّة إشارة إلى أصالة بيت بني أضحى في «تاريخ قضاة الأندلس»: ١٢٥، وأبو الحسن بن أضحى مؤلف «كتاب قُوت النفوس، وإنس الجلوس»، ومن ذرّيته القاضي محمد بن أضحى الهمداني.

ضِيَاعِهِ بخارج غرناطةَ[1] وَمَعنا الوزيرُ أبو مُحَمَّدِ بنُ مالك[2]، وجماعـةٌ مِنْ أَعْيان تلك الممالك[3]، فَحَلَلْنَا بضَيْعَةٍ لَمْ يَنْحَتِ المَحْلُ أَثْلَهَا، ولَمْ تَرْمُقِ الْعُيونُ مِثْلَها، وَجُلْنا بها في أَكْنـافِ جنَّاتٍ أَلْفـاف، وما[4] شِئْتَ من دَوْحَـةٍ لَفَّاء، وغُصْنٍ يَميسُ كَمَعْـطِفَيْ[5] هَيْفَاء، وَمَـاءٍ يَنْسابُ في جَـدَاوِلِهِ، وزَهْـرٍ يُضمِّـخُ بـالمسـكِ راحـةَ مُتَناوِلِهِ؛ ولمَّا قَضَيْنَا مِنْ تلك الحدائق أَرَبا، وافْتَضَضْنَا مِنْها أَتْـراباً[6] عُـرُبَا، مِلْنـا إلى مَـوْضع الْمَقيـل، وزُلْنَا [7] عَنْ مَنَـازلَ تُزري بمنـازِلِ جُذيمـةَ [8] مَعَ مـالكٍ وعَقيل، وعند وصولنا بَـدا لي من أَحدِ الأَصْحـاب تَقْصيرٌ في المبَـرَّةِ، عَرَضَ لي مِنْهُ تكديرٌ لتلك العَيْن الثَّرَّة، فأَظْهَرْتُ التَّثـاقُلَ أَكْثَـرَ ذلك اليـوم، ثُمَّ عَدَلْتُ عَنْهُم إلى الاضطجاع والنَّـوْم، فما اسْتَيْقَـظْتُ إلاَّ والسَّماءُ/ قَـدْ نُسِخَ صَحْـوُها، وغُيِّمَ جَوُّها، والغَمَامُ مُنْهَمِلٌ، والثَّرى مِنْ سُقْيَاهُ ثَمِـلٌ، فبَسَطَني بتحفِّيـه، وأَبْهَجَني بِبِرٍّ لم يَزَلْ يُتَمِّمُهُ ويوفِّيه، وأَنْشَدَني [9] : [١٧٠/و]

---

(١) غَرْنَاطة: بفتح الغين المعجمة وسكون الرَّاء وفتح النُّون وبعد الألف طاءٌ مهملة ثم هاء، وهي مدينة بالأندلس، وآخر معاقلهم هناك. (ابن خلكان: ٣/٤٨٥).

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) ب ق: المسالك.

(٤) ب ق: فما.

(٥) ب ق: كعطفي.

(٦) ع: أبكارا.

(٧) ر س ط: ونزلنا بمنازه تزري بمنازه جذيمة، ب ق ع: وزلنا عن منازل تزري بمنازه جذيمة.

(٨) هو جذيمة بن مالك بن عامر التَّنوخي الأبرش، أول مَنْ قاد العرب، ومَلَكَ على قُضاعة، وكانت منازله الحِيرة والأنبار.

ومالك وعَقيل، رجلان من قضاعة، وهما ابنا فـارج، وهما نَـديما جـذيمة اللذان يضرب بهما المثل، وقد قتلهما جذيمـة في أثناء سكـره؛ وقد نَـدِم على ذلك. (سرح العيون: ٧٧ ـ ٨١).

(٩) انظر: الخريدة: ٢/٤٥٢.

(بسيط)

يَـوْمٌ تَجهَّمَ فيـه الأُفْقُ وانْتَشَـرَت[1] مَـدَامِعُ الغَيْثِ في خَـدِّ الثَّـرَى هَمَـلا
رَأى وُجُـومَـكَ فـارْتَـدَّتْ طَـلاقتُـهُ مُضَـاهيـاً لَـكَ في الأخْـلاقِ مُمْتَثِـلا

وكَتَبَ يَسْتدعي إلى مَجْلسِ أُنْسٍ[2]: يَوْمُنَـا ـ أعَزَّكَ الله ـ يَـوْمٌ قَدْ نُقِّبَتْ[3] شَمْسُهُ بِقِنَاعِ الغَمَام، وذُهِّبَتْ كأْسُهُ بشُعاعِ المُدَام، ونَحْنُ مِنْ قِطارِ الوَسْميِّ، في رداءِ هَدِيٍّ، وَمِنْ نضيرِ النُّوَّار على نضائد[4] النُّضَار، ومِنْ بَوَاسم الزَّهْرِ في لطائم العِطْر، ومِنْ غُرِّ النُّدْمَانِ، بَيْن زَهْرِ البُسْتان، ومِنْ حركاتِ الأَوْتار، خلال نَغَماتِ الأَطيـار، ومِنْ سُقَـاةِ الكؤوس، ومَعَـاطي الْمـدام[5] بَيْن مُشْـرقـاتِ الشُّمـوس، وعَواطي الآرام؛ فرأْيُكَ في مُصـافحةِ الأَقمـار، ومُنافَحَـةِ الأَنْـوار، واجتـلاءِ غُررِ الظِّباءِ[6] الجوازي، وانتقاءِ دُرَرِ الغِنَاءِ الحِجَازي، مُوَفَّقاً إنْ شاءَ اللَّهُ.

وكَتَبَ[7] إلى الأميـرِ عبدالله بنِ مَـرْدلي[8]؛ وقد أَحَسَّ في جـانبه بمـطالبـةٍ كدَّرَت صَفْوَهُ، وقَصَّرَت خَطْوَهُ، وأَحْنَقَتْهُ عَلَيْهِ، وصَـوَّرَتْهُ جـانياً لَـدَيْهِ، أَيَّـامَ خُطَّة الإشراف، قَلَّدَهُ وأَخَذَهُ بتولِّيها، وأَفْرَدَهُ فأَقْفَرَ لَهَا رَبْعُ أُنْسِهِ واسْتَشْعَـرَ الخَوْفَ على نَفْسِهِ، فكتبَ إلَيْهِ هذه القطعة، ـ والنَّثْرُ بَعْـدَها ـ/ يَسْتعْـطِفُهُ ويتَعـرَّفُ مَذْهَبَـهُ فيه [١٧١/ظ] ويَسْتَلْطِفُهُ:

---

(١) ر ب ق ط: وانتشرت.
(٢) انظر: الخريدة: ٢/٤٥٢.
(٣) ط: يوم تنقّبت.
(٤) ب ق: نظائر النظّار.
(٥) م: الندام.
(٦) الظباء: ساقطة في م.
(٧) هذا النصّ زيادة في م.
(٨) تقدمت ترجمته.

(كامل)

زَعَمَ العَدُوُّ بأنَّ مَبْنَى إثْرَتي ... عِنْدَ الأميرِ - بِسَعْيِهِ - يَتَهَدَّمُ
كَذَبَ العَدُوُّ وَخَابَ جاهِدُ سَعْيِهِ ... فالطَّبْعُ أشْرَفُ والخَلائِقُ أعْظَمُ
أنَّى يُهَدَّمُ بَيْتُ جَاهٍ شادَهُ ... مِنْهُ التَطوُّلُ والفِعالُ الأكْرَمُ
أنا دَوْحَةٌ بِنَدَى يَدَيْهِ مَجُودَةٌ ... شُكْرِي عَلَيْها طائِرٌ يَتَرَنَّمُ
إنْ أخْطَأَتْ لِلْبِشْرِ مِنْهُ غَمامَةٌ ... فَعَقيبُهَا أُخْرَى بِنُعْمَى تَنْجُمُ

كَتَبْتُهُ أدامَ اللهُ - يا مَولاي - سَعْدَك، عَنْ أسىً مُحرِجٍ، وأسَفٍ مُزْعِجٍ، وَكَمَدٍ للنَّفسِ مُنْضِجٍ، تَلْحَظُني الحَسْرَةُ خَزْراً، وتَرْمُقُني بعَيْن الشَّنْأةِ والبَغْضاءِ شَزْراً، وتَتحادثُ في المَلاِ أنَّها هَدَّتْ مِنْ حَالي مَبْنيًّا، وتَتَفاخَرُ في المَشاهِدِ أنَّها حَطَّت مِنْ مَحَلِّي عَليًّا، مَعَ سَفَاهٍ تَنزِلُ صَوَاعِقه فلا تَقْتَصِر، وَسِبَابٍ تُرْسَلُ شُواظُهُ فلا أنْتصرُ، وعِيَاذاً باللهِ أنْ يُصيبَ ظَنُّهَا الكاذبُ، وزَعْمُهَا الخائبُ، أو يَنْجَحَ في جَانبي خَبيثُ سَعْيِهَا، أو يُوقَعَ القَبولُ على بَغْيِهَا؛ وَحَاشَى لِفَضْلٍ أسْدَلْتَهُ عليَّ ضَافي الجِلْبَاب، قَشِيبَ الأثْوابِ، أنْ يُمَزِّقَهُ سَعْيُ أثيمٍ، مَشَّاءٍ بِنَميمٍ.

ولَوْ فَضَحْتُ سَرِيرَةً، أوْ اقْتَرفْتُ جَرِيرةً، لَوَسِعَني حِلْمُكَ المحتَمِلُ للْعظائِم، وَغَطَّاني صَفْحُكَ المُغْضِي عَلَى الجرائِمِ، وَلَكَانَ في حُكْمِ الفَضْل الَّذي مَلَكْتَ عِنَانَهُ، وَحُزْتَ/ بإحراز السَّبْق مَيْدانَهُ، لَوْ صَحَّتِ الغَلْطةُ وحَقَّتِ السَّقْطَةُ، أنْ أعاقَبَ سِرّاً في ذَاتِي، دون أنْ تَشْمُتَ بي في العلانية عِدَاتي؛ وقد أعْتَمَتْ عَليَّ مسالِكُ حالي، وَكُسِفَ لأقوال الأعداءِ السُّفَهاءِ بالي، وَوَكَلْتُ بِشُغْل النَّفسِ، وأوحِشْتُ من مَكانِ الأنْس؛ ولستُ أُجملُ مَطْلَبي لَدَيْكَ أحَداً، وَلاَ أمُدُّ بِضَرَاعَتِي سِوَى يدي نَحْوَكَ يَدَا، ولا أتَشَفَّعُ بِبَشَرٍ إليك، وَلاَ أتوسَّلُ بمخلوقٍ بَيْنَ الكريمتين يَدَيْك، حَسْبيَ أنْ أسْتَنْزِلَ الكَرَمَ الَّذي ما أخْطَاني شَآبيبُهُ، وأتَنَسَّمَ عَرْفَ الفَضْل الذي ما تَعَدَّاني أرَجُهُ وَطيبُهُ، وَضراعَتِي إلى كَرِيمٍ [١٧١/و]

سُلْطَانِكَ. مُرَاجَعَـةُ عَزيـزةً أَسْفَل رُقْعَتِي، تُسكِّنُ نَفْسي، وتُمَكِّنُ أُنْسي، وتُـريني آثار الرِّضى نَيِّـرَةَ اللَّألاءِ، سـاطعةَ الأَضْـواءِ، ماحِيَـةً لأقوال الحَسَـدَةِ الْحَمْقاءِ، وَتَقِفُنِي مِنْ أَمْري كُلِّهِ، على ما آتي وأَذر، وَأُقَدِّمُ وَأُؤخِّرُ، لأَكْبُتَ بذلك الحاسِدَ، وأُرْغِمَ المُراصِدَ؛ واللَّهُ يُطيلُ بَقاءَكَ، وَيَنْصُرُ لِواءَكَ، بعزَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

ذو الوَزارتَيْن[1] الكاتب أبو عبدالله بنُ أَبي الخصال رحمه الله[2]

حَامِلُ لواءِ النَّباهة، الباهرُ بالروِّيةِ والبَدَاهَةِ، مَعَ صَوْنٍ وَوَقَارٍ، وشِيَمٍ كصَفْوِ العُقَار، ومِقولٍ أَمْضَى[3] مِنْ ذي الفَقَارِ[4]، ولَهُ أَدَبٌ بَحْرُهُ/ يَزْخَرُ، ومَذْهَبٌ [١٧٢/ظ] يُبَاهي بِهِ وَيَفْخَرُ[5]، وهو وإنْ كانَ خامِلَ المَنْشَإِ نازِلُهُ، لَمْ يُنَزِّلْهُ المجدُ مَنَازِلَهُ، ولا فَرَعَ[6] للعَلاَءِ هِضَابًا، وَلاَ ارْتَشَفَ للسَّنَاءِ[7] رُضَاباً، فَقَدْ تَميَّزَ بنَفْسِهِ وتحيَّزَ من جنسه، وظَهَرَ بذاتِهِ، وتَطَهَّرَ من يَـد أداته[8]، والّذي أَلْحَقَهُ[9] بالمَجْدِ، وأَوْقَفَهُ

---

(١) الوزير الكاتب الشاعر أبو عبدالله محمّد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي، له تفنّن في العلوم والآداب، ووزر للأمير المرابطي عليّ بن يوسف بن تاشفين، وكتب عنه رسائل كثيرة، وله تصانيف كثيرة ذكرها صاحب المطرب: ١٨٧، وتوفي مقتولاً سنة ٥٣٩ أو ٥٤٠ هـ. (الخريدة: ٤٥٩/٢، والصلة: ٥٨٨/٢، وفيه أنه توفي شهيداً، والمعجم لابن الأبار: ١٤٩، والمعجب: ٢٣٧، ٢٤٠، وبغية الملتمس رقم: ٢٨٢، والذخيرة: ٧٨٦/٢/٣، والمغرب: ٢/ ٦٦، والنفح: ٢٦٨/٣).

(٢) ر: رحمه الله تعالى، ب ق س: أعزّه الله، وهذا الترحّم ساقط في ع.

(٣) ب ق: أصفى.

(٤) ذو الفقار: كان اسمُ سيف النبيِّ ﷺ، ذا الفقار؛ لأنه كان فيه حُفرٌ صِغارٌ حسان. (اللسان: فَقَر).

(٥) حامل لواء النباهة... ويفخر: ساقطة في ر س ط ع.

(٦) ر: قرع.

(٧) ط: النساء.

(٨) ر ب ق س ط: وفخر بأدواته، ع: وفخر بحلاه وأدواته...

(٩) ر: والذي أتحفه.

بالمكان النَّجْد، ذَكاءُ طُبِعَ عَلَيْهِ طَبْعُهُ، ونَجَمَ في تُرْبَةِ البَلاَغَةِ[1] غَرْبُهُ ونَبْعُهُ[2]، وتَعَلَّق بأبي يَحيى بنِ محمّد بنِ الحاج[3] وهو خاملُ الذِّكر، عاطِلُ الْفِكْر، فَمَلكَ قِيادَ مَأْمولِهِ، وَهَبَّ مِنْ مَرْقَدِ خُمُولِهِ، وقَدَحَ اسْتِعْمالُهُ إيَّاهُ زِنَادَ ذَكائِهِ، وأَبْدَى شُعاعَ ذُكائِهِ، ولَمْ يَزَلْ عاثِراً مَعَهُ ومُسْتَقِلّاً، ومُثْرِياً حيناً وحيناً مُقِلّاً، إلى أَنْ تَورَّطُوا في تلك الفتنةِ التي أَلْقحوا[4] حائلها، وما لمحوا مَخايِلَها، فَطمِعُوا أَنْ يَخْتالوا[5] مِنْ أميرِ المسلمينَ مُلْكاً مَعْصُوما، وأَبْرَمُوا مِنْ كَيْدِهم ما غدا بَيد القَدَرِ مَفْصُومَا، وفي أَثْناءِ بَغْيِهم، وخلال حَرْبِهم الوَبِيل وَسَعْيِهِمْ، كانت تَرِدُ عليهم مِنْ قِبَلِهِ ـ أَيَّدهُ اللَّهُ ـ كُتُبٌ تَحِلُّ ما رَبَطُوهُ، وَتَروعُهُمْ مِمَّا تَأَبَّطُوهُ، فلم يكُنْ لهم بُدٌّ مِنْ إدْنائِهِ، لِحُسْنِ مَنابِهِ في المراجَعَةِ عنهم وغَنَائه[6]، فَوَرَدَ عليهم لَيْلَةً كتابٌ راعَهُمْ، وأَنساهُمْ جِلادَهُمْ وقِراعَهُمْ، وَهُمْ بمجلس أُنْسٍ فَصَحَوْا مِنْ حُمَيَّاهُ، وَمَحَوْا منه عَبَقَ الأُنْسِ وَرَيَّاهُ، واسْتَدْعاه في ذلك الحين، / للمراجعة عن [١٧٢/و] فُصوله، والمعارضةِ لفُروعه وأُصوله، فأبان عن الغَرَضِ، وخَلَّصَ جَوْهَرَهُ من كُلِّ عَرَضٍ، وأَبْدَعَ في إحْكامِهِ، وبَرَعَ في قَضاياهُ وأَحْكامِهِ، فحمَلَ أبا يَحْيَى بنَ مُحَمَّدٍ اسْتُحْسانُ ما كَتَبَهُ، أَنْ خَطَّطَهُ للحينِ وَلَقَّبَهُ[7]، والمُدَامُ لِرأْيِهِ الفائلِ[8]

---

(١) بقيّة النسخ: النباهة.

(٢) بعدها في ع: فنهض نحو الأفلاك، وقَعَدَ على ذروة السّماك.

(٣) أبو يحيى بن محمّد بن الحاج: من أمراء المرابطين، وقد كان وقع بينه وبين أبي نصر بن خاقان في بعض الأيام تنازع أدّى إلى الإنفصال، ثم انقشعت تلك المخيلة. (انظر المطرب: ١٨٨، والنفح: ٧/٣٠).

(٤) ب: ألفحوا، ق: ألفو، «كذا» دون ألف الإلحاق.

(٥) ب ق س: يغتالوا، ط: يقاتلوا.

(٦) ط: وعتابه.

(٧) بعدها في ع: وثَنَّى له بالوزارة، وأعلى رُتَبَه.

(٨) ب ق: البائل، ط: القابل.

مالكةً، ولِفِعْلِهِ في طُرُقِ الخَبالِ سالِكَةً، فَلَمْ يُعْمِلْ فيها فِكْراً، ولَمْ يَتأمَّلْ أعُرْفاً أتى أمْ نُكْراً، فَجرتْ عَلَيْهِ لَقَباً، وأعْلَتْهُ مِنَ الاشْتِهارِ مَرْقَباً، وصَارَ مُرْتَسِماً في العِلْيَةِ، مُتَّسِماً بتلك[1] الحِلْيَة.

وما زالت الدُّول تَسْتَدْنيهِ نائياً[2] وتُنْئِيه دانياً، ولا تجعله[3] مَجْنِيّاً عليه ولا جانياً، فما بِيَدِهِ رَفْعُ شُوْمِهِ[4]، ولا مَحْوُ وشُومِهِ؛ وقد أثْبَتُّ لَهُ ما تَجْتَلِيهِ فَتَسْتَحْلِيهِ[5]، وتَلْمَحُهُ فتَسْتَمْلِحُهُ، فمن ذلك قَوْلُهُ في مُغَنٍّ زارَ بَعْدَ ما أغَبَّ، وَشطَّ مِنْهُ المزار[6]:

(كامل)

وَافَى وَقَدْ عَظُمَتْ عَلَيَّ ذُنوبُهُ ... في غَيْبَةٍ قَبُحَتْ بِهِما آثارُهُ
فَمَحا إساءَتَهُ بِها إحْسانُهُ ... واسْتَغْفَرَتْ لِذُنُوبِهِ أوْتارُهُ[7]

وَلَهُ في قينةٍ:

(البسيط)

لَوْلا المشيبُ وما أخْشاهُ من فَنَدٍ ... لَصِحْتُ: واحرَّ ما ألْقاهُ مِنْ دَنَفِ
رَمَتْ فؤادي بسهمٍ صُبَّ مِنْ أُذُني ... على الفؤادِ فَلَمْ يَعْدِلْ وَلَمْ يَصِفِ
لَوْ ساجَلَتْ مَعْبَداً في بُعْدِ رُتْبَتِهِ ... لاسْتَعْبَدَتْهُ، وأبْدىٰ ذُلَّ مُعْتَرِفِ
أمّا الفؤادُ ففي آثارِ نَغْمَتِها ... وَما أحِسُّ لَهُ إقْبالَ مُنْصَرِفِ
وَقَدْ وَقَفْتُ على تَفْصيلِ صَنْعَتِها ... وأيُّ حُسْنٍ عَلَيْها اليَوْمَ لم يَقِفِ؟!

---

(1) ب: بتلى.
(2) نائياً: ساقطة في ر.
(3) ولا تجعله: ساقطة في م.
(4) ط: رفع شمومه.
(5) بعدها في ط: وتمقله فتنقله.
(6) انظر: الخريدة: ٢/٤٦٠..
(7) بعد هذين البيتين تنفرد «ع» بأربع مقطوعات لم ترِدْ في غيرها.

وَلَهُ ايضاً:

(وافر)

بِعِيسِكَ لا تَنَمْ عن طيبِ عَيْشٍ صَفَا بَيْنَ المثالثِ والْمَثاني
وبادِرْ قَبْلَ بادِرَةِ اللَّيالي فإنَّكَ أوَّلٌ والْمَجدُ ثاني
بِحَيْثُ الوَرْدُ مُنْخَفِضُ الْمَجاني وحَيْثُ النَّدُّ مُرْتَفِعُ الْعَنانِ

وَلَهُ يتغزَّلُ:

(الكامل)

وَمُدَجَّجٍ بالْحُسْنِ كُلُّ مُدَجَّجِ في الْحَرْبِ يَصْرَعُهُ بِطَرْفٍ أَحْوَرِ
ومُذَكَّرٍ مَالَ الْفُتُورُ بِعِطْفِهِ فاخْتالَ بَيْنَ مُؤَنَّثٍ ومُذَكَّرِ
فحُسَامُهُ وسِهَامُهُ أَلْحاظُهُ وَقِيامُهُ مِنْ قَدِّهِ الْمُتَأَطِّرِ
مُسْتَلْهِمٌ بالحُسْنِ مُسْتَهِلٌّ بِهِ واللِّمَّةُ السَّوْداءُ أَوْفَى مِغْفَرِ
إنْ كانَ لِلْمَرِّيخِ طَرْفٌ حائِرٌ مِنْهُ، فَعِدْلُ ضَميرِهِ في الْمُشْتَرِي

وله وقد أَبْدَعَ ما شاءَ، وأَذْكَرَ أَنَّ الفضل بيد اللّه يُؤْتِيه مَنْ يَشاءُ:

(طويل)

بنفسي على نفسي خَفيفٌ مَحَلُّهُ وفي الْخَصْرِ رِدْفٌ لا يُطيقُ لَهُ ثِقْلا
أبِيٌّ على الأحْبابِ يَقْلي وِصَالَهُمْ أبى اللّهُ إلّا أنْ يُحَبَّ ولا يُقْلى

وكَتَبْتُ إليه عِنْدَما وَصَلَ (١) أميرُ المسلمين إشبيلية، صادراً عن غَزْوَةِ «طَلَبيرة» (٢) سنة ثلاثٍ وخَمْسٍ مائةٍ، ووصَلَ في جُمْلَتِهِ، ونَزَلَ بمحلَّتِهِ (٣)،

---

(١) ع: عندما وصل إشبيلية مع أمير المسلمين. وأمير المسلمين هو علي بن يوسف بن تاشفين. (انظر النص في الخريدة: ٢/٤٦٠).

(٢) طَلَبيرة: بفتح أوّله وثانيه، وكسر الباء الموحدة، ثمّ ياء مثناة من تحت ساكنة =

واتَّفَقَ لي شُغْـلٌ تـوالَى واتَّصَـلَ، إلى أَنْ رَحَـلَ أميـرُ المسلمين ـ أَيَّدَهُ الله (١) ـ وانْفَصَلَ، فسألتُ عَنْهُ، فأُعْلِمْتُ أَنَّهُ سارَ مَعَـهُ، وما فـارَقَ مُجْتَمَعَهُ، فكَتَبْتُ إليـه مُسْتَدْعياً مِنْ كَلاَمِهِ ما أُثْبِتُه في الدِّيوان/ وأُنبِتُهُ فيهِ زَهْرَ بُسْتان، فوافـاهُ رَسُولي مِنَ البَلد على مَرْحَلَةٍ، في لَيْلَةٍ من ضِيَاءِ البَدْرِ مُمْحِلَةٍ؛ فكتبَ إليَّ مُراجعـاً؛ الحَذِرُ ـ أعـزَّكَ اللَّهُ ـ يُؤْتَى مِنَ الثِّقةِ، والحبيبُ يُؤْذَى مِنَ المِقَـةِ(٢)، وقـد كُنْتُ أَرْضَى مِنْ وُدِّكَ، وهـو الصَّحيحُ بِلَمْحَـةٍ، وأَقْنَعُ مِنْ ثَنـائِكَ وهـو المسْكُ بنَفْحَـةٍ، فمـا زِلْتَ تُعَرِّضني للامتحان، وتُطَالِبُني بـالبُرْهَـان، وتَأْخُـذني بالبيـان؛ وأنا بنفسـي أعْلَمُ، وعلى مِقْـداري أحْوَطُ وأحْـزَمُ، والمُعَيْدِيُّ يُسْمَـعُ بـه لا أَنْ يُـرى(٣)، وإنْ وَرَدَتْ [١٧٣/ظ]
أَخْبارُهُ تَتْرَى(٤)، فَشَخْصُـهُ مُقْتَحَمٌ مُزْدَرى، لا سِيَّمـا(٥) بِمَنْ لا يُجَلِّي ناطقـاً، ولا يُبرِّزُ سابقاً، فَتَرْكُمُه(٦) والظُّنـونُ تَرْحَمُـه، والقال والقيـلُ يَقْسِمُهُ، والأوهـامُ تُحِلُّهُ وتُحْـرِمُهُ، وتُخْفيـهِ(٧) وتَخْتَرِمُـهُ؛ أَوْلَى بهِ مِنْ كَشْفِ القنـاع، والتَخلُّفِ عَنْ مَنْزِلَـةِ الامتنـاع(٨)، وفي الـوقت من فـرسـان هـذا الشَّـأن، وأذْمـار(٩) هـذا المِضْمـار،

= وراء مهملة، مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة، كبيرة قديمة البناء على نهر تاجُة، وكانت حاجزاً بين المسلمين والإفرنج، إلى أن استولى الإفرنج عليها. (معجم البلدان: ٤/٣٧).

(٣) ر ط: في محلّته.

(١) أيّده الله: ساقطة في ر ط.

(٢) حاشية س: هذا قِسْمٌ للمتنبي: «وقد يُؤْذى من المِقة الحبيب». وصدر البيت:
يُجَمِّشُـكَ الزَّمـانُ هـوىً وحُبّـاً .... (الديوان: ١/٧٢)

(٣) إشارة إلى المثل: تسمع بالمعيديِّ خيرٌ من أن تراه. (مجمع الأمثـال: ١/١٢٩).

(٤) ر: تتلى.

(٥) ب ق: ولا سِيّما من، ط: ولا سيما بمن.

(٦) بقية النسخ: فتركه.

(٧) ب ق س: وتخفيه، ط: وتجفيه.

(٨) ب ق: الإمتاع.

(٩) م: وأضمار، وأذمار: وهي الفرسان الشجعان، جمع ذمر.

وقُطّان[1] هذه المناهِلِ، وَهُداةِ تلك المجاهلِ، مَنْ تَحْسُدُ فِقَرَهُ الكواكبُ، وَيَترجَّلُ منها إليه الرَّاكبُ؛ فأمَّا الأزاهِرُ فَمُلْغَاةٌ[2] في رُباها، ولو حُلّتْ عن المِسْكِ حُبَاها، وَصيغَتْ من الشَّمْسِ حُلاها، فَهِيَ تَنْظُرُ مِنَ الوَجْدِ بِكُلِّ عَيْنٍ شَكْرىَ[3] لا نَكْرَى، وإذا كانت أنْفاسُ هؤلاءِ الأفراد[4] مَبْثوثَةً، وبدائِعُهُمْ مَنْثوثَةً، وخواطرهم على محاسن الكلام مَبْعوثة، فما غادَرَتْ مُتَرَدَّما[5]، ولا اسْتَبْقَتْ/ لمتأخِّرها[6] مُتَقَدَّما، فعندها يَقِفُ الاختيار، وَبِهَا يَقَعُ المُخْتارُ، وأنا [١٧٣/و] أُنَزِّهُ ديوانَهُ النَّزيهَ، وتَوْجيهَهُ الوَجيهَ، عن سَقَطٍ من المَتَاعِ، قليلِ الإمتاعِ، ثقيلِ رُوحِ السَّرْد، مُهْلِكٍ صِرِّ البَرْد، إلَّا أنْ يَعُودَ بِهِ جَمَالُهُ، ويَحْرُسَ بِنَقْصِهِ[7] كمالَهُ، وهَبْهُ - أعَزَّهُ اللَّهُ - قَدْ اسْتَسْهَلَ اسْتَلْحاقَهُ، وطامَنَ لَهُ أخْلاقَهُ، أتُراني أُعْطي الكاشحين في إثْباتِهِ يَدا، وأَتْرُكُ عَقْلي لَهُمْ سُدىً؟ وَمَا إخالُكَ تَرْضَاهَا لي مَعَ الوُدِّخُطَّةَ خَسْفٍ، وتَهْواها[8] لي رُتْبَةَ حَيْفٍ؛ لا يَسْتَقِلُّ غبينُهَا، ولا يُبِلُّ ظَعينُهَا.

وَلَهُ في فَصْلٍ منها[9]، فَلَمْ نَحُلْ بطائلٍ، وَصِرْنَا تَحْتَ قَوْلِ القَائل:

---

(١) ط: وأقطاع.

(٢) ر ب ق: فملقاة.

(٣) ب: شكراً لانكر، وشكري: مملوءة بالدَّمع، من شكرت الناقة، إذا امتلأ ضرعها باللبن. وفي ط: تكرى «بتاء مثناة» وهي من: وكر، فنقول: توكَّر الطائر: امتلأت حوصلته والصبيّ: امتلأ بطنه.

(٤) الخريدة: الأقران.

(٥) حاشية س: مأخوذ من قول عنترة: هل غادر الشعراء من متردَّم. وتمامه: أم هل عرفت الدَّار بعد توهّم؟ (القصائد العشر للتبريزي: ٣١٧).

(٦) ب ق: لمتاخر.

(٧) ب ق: نقصه، ط: لنقصه، وفي حاشية م: بنقصانه.

(٨) بقيّة النسخ: ومهواة حتف.

(٩) ب ق: وله فصل منها.

(كامل)

تَـرَكَ الـزِّيـارَةَ وَهْـيَ نُـمْـكِـنَـةٌ ... وَأَتـاكَ مِـنْ مِـصْـرٍ عـلى جَـمَـلِ

الـزِّيـارَةُ أَعَـزَّكَ اللَّهُ هُنَا مَثَـلٌ، لا لَفْظٌ مُحْتَمَـلٌ، لأَنَّني أُوجِبُهَـا، ولا أَسْتَوْجِبُهَا، وأَفْتَرِضُها[1] ولا أَفْتَرِضُهَا، والتَّأْويلُ على كُلِّ حَالٍ لا يَتَعَدَّى الجميلَ مَذْهَباً، ولا يَتَّخِذُ لِلَيْلِ[2] الشَّكِّ مَرْكباً، وأَنْتَ المفْتَتِحُ للصِّلَةِ، المُـوالي[3] للْمِنَّةِ المُشْتَمِلة؛ وإنَّ رسولَكَ وافَى[4] بكتابكَ الخطير، والشَّمْسُ واجِبَةٌ سُقُوطَ مُنَازِع، و «حياةَ الذي يَقْضي حُشاشَةَ نـازع»[5]، والبَيْتُ قَدْ غَصَّ ببـانيهِ[6]، وَضَـاقَ لَفْظُهُ عَنْ مَعانيهِ، فاخْتَلَسْتُ أَحْرُفي هٰـذِهِ اخْتلاسَ مُسَـارقٍ، والْتماحَ بَـارِقٍ؛ والخاطِـرُ مَخاطِرٌ، والشُّغْلُ مُسَاهِمٌ مُشاطِرٌ، يصدرُ في[7] فكري إليه، ويَخْلَعُ/ فِقَري عليه [١٧٤/ظ] إلَّا صُبَابَةً، لا تَرُدُّ صَبَابةً؛ وَرَسيساً لا يَشْفي[8] نَسيسَـاً، ودونَكَ واهي الـدَّعائم، واهنَ العـزائم[9]، يتبرّأُ تـابِعُهُ مِنْ مُتْبِعـهِ[10]، وَيفرُّ سـامِعُهُ مِنْ مُسْمِعِـهِ، ولَـوْلا أَنَّ

---

(١) ب ق: وأفرضها، ط: وأفرضها ولا استفرضها.

(٢) بقية النسخ: ليل الشك.

(٣) بقية النسخ: المولي، ط: المولي للمنة المتصلة.

(٤) ر ب ق: وأفاني.

(٥) حاشية س: هذا قسم ذي الرُّمة، وتمام البيت.

فلمَّا رأَيتِ اللَّيـلَ والشـمسُ حيَّـةٌ ... حيـاةَ الـذي يقضي حُشَـاشَـةَ نـازع

(٦) م: بباديه.

(٧) في: ساقطة في بقية النسخ.

(٨) س: ينفي.

(٩) واهن العزائم: ساقطة في م ر.

(١٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إذ تبرَّأ الذين اتُّبِعُوا مِنَ الذين اتَّبَعُوا، ورأوا العذاب، وتقطّعت بهمُ الأسباب﴾. (البقرة: آية ١٦٦).

الجوابَ فَرْضٌ يُجْـرَحُ مُعَطِّلُهُ، ويَخْـرُجُ عَنْ مِلَّةِ التَّصافي[1] مُبْـطِلُهُ، لاعْتَذَرْتُ، واقْتَصَـرْتُ؛ ولكنّي أُوثِـر حَقَّـكَ، وإنْ أَبْقَى عَلَيَّ دَرَكـاً، وبَـوَّأني دَرْكـاً[2]، وقَـدْ حَمَّلْتُ فُلاناً ما سَمَحَ بِهِ الوَقْتُ، وإنْ اشْتَبَهَ عَلَيَّ القَصْدُ والسَّمْتُ، وحاضَرْتُ بما يُسِّرْتُ إلى ذِكْرِهِ، على شَـرِيطَةِ كِتْمـانِهِ وَسَتْـرِهِ، انْقِيَاداً لأمْـرِكَ، وتصاديـاً[3] إلى عُقوقِكَ ببرِّك[4].

ولـهُ أَيْضـاً[5]، أَيَّـدَكَ اللَّهُ، لَيْسَت الأَذْنـابُ كـالأَعْـراف، ولا الأَنْـذالُ كالأَشْرافِ، ولا كُلُّ أَشْرافٍ، بـأَشْراف، فَثَمَّ مَنْ يَصِمُّ[6] عَمَّـا وَلي، ويَعْمَى عن الصَّحيح[7] وَقَدْ جَلِيَ، إنْ ذُكِّرَ نَسِيَ، وإنْ عُذِلَ فَكـأَنَّما أُغْـرِيَ، وكثيراً مـا يَمْتَدُّ شَطَطُـهُ، فَتُحْـذَفُ نُقَطُهُ، وَيُهْجَـرُ نَمَطُهُ[8] وإنْ سـامَحْنَـاهُ في الضَّبْطِ، وأَمْتَعْنَـاهُ بالنَّقْطِ، نَبَذَ[9] الوفاءَ، فحَذَفَ[10] الفاءَ، وجَفَا الكريمَ، فـأَلْغَيْنا الميمَ[11]، ولَـهُ بَعْـدَ ما بَقِيَ، مـا أُلْقِيَ[12]، وإنْ أَشْرَفَ فَعَلَى الخـطيـر العـظيم، وَإِنْ اطَّلَعَ ففي

---

(١) ب ق: التصابي.

(٢) الدرك الأولى: التبعة، والثانية: المستوى المتدّني.

(٣) ب ق س: تصدّياً.

(٤) ع: عفوك وبرّك.

(٥) ورد بعض هذه الرسالة في الخريدة: ٢/٤٦٢.

(٦) العبارة مضطربة في م ر س: وفي ب ق: ... يصمّ ما ولي.

(٧) ر ب ق ط ع: الصُبح.

(٨) ويهجر نمطه: ساقطة في م.

(٩) ط: قبل الوفاء.

(١٠) بقيّة النسخ: فحذفنا، والواو: الحمار الوحشي، أيّ أنه ترك الوفاء.

(١١) فتصبح الكرى وهو السّهاد.

(١٢) ر ع: وله بعدما ألقى. أراد أنه بعد أن حذف الفاء من الوفاء، والميم من الكريم، بقي له الحرفان المحذوفان اللذان يشكّلان كلمة «فم» وهو كناية عن القول دون الفعل.

سواءِ الجحيم[1]؛ ورُبَّ طويلِ النِّجاد، عـريقٍ[2] في الإتْهام والإنْجـاد؛ وَلايَتُهُ أمانٌ، وَعَمَلُهُ جِنانٌ، وخُلُقُهُ رِضْوانٌ، تَوَدُّ النُّجومُ أنْ يَنْظِمَهَا في كتابٍ، أوْ يَنْسِقَهَا نَسَقَ حسابٍ، وقد ارْتَقى بخُطَّتِهِ باذِخَ السَّناءِ، وأَخَذَ بضَبْعِهَا رافِعاً إلى السَّماءِ، / [١٧٤/و] فهنـاكَ ـ وأنْتَ ذاكَ ـ طـاب الْجَنَى وَدَنَتِ المُنَى، وأيْقَنَ الشَّـرَفُ أنَّـهُ في حَـرَمٍ وَحِمًى، أقْسِمُ بـالْمُبْتَسم[3] البـارِدِ، والحبيبِ الـوارد، قَسَمـاً تَبْقَى على الشَّيْبِ جِدَّتُهُ، وَيعَزُّ على المشيب حدَّتُهُ، ذِكْرَىَ من ذلك الْعَهْدِ مَدَّتْ بسبَبِهِ، ومتَّتْ إلى القَلْب بنسبِهِ، لَيُخْبِرُنَّ[4] على الكـرام، وَلَيَجْتَرِؤُنَّ على الأنـام؛ وَلَيأْخُـذُنَّ فَـوْقَ أيْـديها، وَلَيكْفُنَّ مِنْ تَعـدِّيهـا، مـا لَهَـا تَنْحِتُ أثْـلاتِهِمْ وَتَسِمُهُم بغيـر سِمَـاتِهِمْ، وَتَصِفُهُم بصنـاعهم[5]، وتُقلِّهم[6] بقلاعِهِمْ؟. فـأيْنَ أنْتَ مِنَ الذَّبِّ؟ وَسَنام قـد اسْتُؤْصِـل بـالجَبِّ، وكَيْفَ ارْتيـاحُـكَ بَعْـدَ شَمْسٍ[7] إنْ دارت؟ ولمكـرمـةٍ[8] كـالشَّمْسِ أشْرَقَتْ وأنـارَتْ؟؛ لا جَرَمَ، إنَّـكَ[9] منها على ذِكْـرٍ وبِمَدْرَجَـةِ حَمْدٍ وشُكْرٍ، وَمَا هـو إلَّا الشريفُ الأوْحَـدُ، وَمَنْ لا يُنْكَرُ فَضْلُهُ ولا يُجْحَـدُ، أبو بكـرٍ ـ أعَزَّهُ اللَّهُ ـ وناهيك ثناءً، وحَسْبُكَ علاءً وسناءً، فَتىً دُهِيَ في ضَيْعَتِهِ هُناكَ بِدَواهٍ، وَرُمِيَ بخـطـوبٍ غَيْر رُيـوثٍ ولا سَوَاءٍ[10]؛ وَرَأْيُـكَ، أصـابَ اللَّهُ بـرأيِـكَ، وجَبَـر

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فاطّلع فرآه في سواء الجحيم﴾. (الصافات: ٥٥).

(٢) ب ق: غريق.

(٣) حاشية س: هذا مأخوذ من قول:؟ «كذا».

ألـسـم بـالـمـبـتَـسـم الـعَـذْب ... ومـشـتـكى الـصَّـبِّ إلـى الـصَّـبِّ

(٤) ب ق س ط: ليحتون، ر: ينحون، ع: ليخونُنَّ الكرام.

(٥) ر ب ق: بصفاتهم، س: بطباعهم.

(٦) ر ب ق س ط ع: وتعلّهم بعلاتهم، وبعدها في ع: وارتفاعهم.

(٧) ب ق: بغير خمر، ر ط: بعد خمر.

(٨) ر: ومكرمة.

(٩) س: إنها منك.

(١٠) ولا سواءٍ: ساقطة في م.

الأَوْليـاءُ[1] بِسَعْيِكَ، في تَحْصين مُـرَاعاتِـهِ، وترفيهِـهِ[2] وَمُحاشـاتِهِ، ولَـوْلا عُذْرٌ مَنَع، لكانَ على أُفُقِكَ النَّيِّرِ قد طَلَعَ، ولكنَّهُ اسْتَنـابَ «فُلانـاً» وحَسْبُهُ أن يُنْشيءَ[3] كتاباً؛ ويَقْتَضيَ جواباً، ويتصرَّفَ على حُكْمِكَ جيئةً وَذَهاباً؛ إنْ شاءَ الله تعالى.

ولَهُ يَعْتَذِرُ مـن استبطاءِ المكاتبةِ[4]:

(طويل)

أَلَمْ تَعْلَمـوا والقَـلْبُ رَهْنٌ لَـدَيْـكُمُ ... يُخَبِّـرُكُمْ عَنّي بِمُـضْمَـرِهِ بَـعْـدي

/وَلَـوْ قَبِلَتْني[5] الحـادِثـاتُ مَكـانَكُمْ ... لأَنْهَبْتُهـا وَفْـري وَأَوْطَـأْتُهـا خَـدِّي [١٧٥/ظ]

أَلَمْ تَعْلَمُـوا أَنّي وأَهْلي وَوَاجِـدي[6] ... فِـدَاءٌ ولا أُوصِي[7] بِتَفْدِيَـةٍ[8] وَحْـدي

ولـمَّـا نُكِبَ الوزيـرُ أبـو مُحمَّـدِ بنُ القـاسِمِ[9]، النَّكْبَـةَ التي أَنْبَـأَتْ بتعـذُّرِ الأَوْطار، لذوي الأَخْطار، وأَعْلَنَتْ بكساد الفَضَائل والمعالي، واسْتِئثار الـوضيعِ عَلَى الماجد العالي، لأَنَّهُ كانَ طَوْدَ كَمالٍ، وبَحْرَ إجْمالٍ، وناظِمَ خلالٍ، وعالمَ جلالٍ؛ وحينَ ثَلَّ الدَّهْرُ عَرْشَهُ، وأَحَلَّ سِوَاهُ فَرْشَهُ، خاطَبَهُ كُـلُّ زعيمٍ مُسَلِّياً عن نكبتِهِ، وانتقالِهِ مِنْ رُتْبَتِهِ، فكتَبَ إليـه هو في جُمْلَةِ مَنْ كَتَبَ، وإنْ كـانَ نازلاً عَنْ تلك الرُّتَبِ، برُقْعَةٍ مُسْتَبْدَعةٍ، أَظْهَرَ فيها محاسنه وبِدَعَهُ[10]، وهي[11]:

---

(١) ط: وحيِّر الأنام.

(٢) ع: وتوجيهه.

(٣) ب ق س: يؤدي، ر: ينهي.

(٤) انظر: الخريدة: ٤٦٣/٢، والمطرب: ١٨٨.

(٥) ر ب ق س: قلبتني، وكذا في الخريدة.

(٦) ط: ووالدي.

(٧) بقية النسخ: ولا أرضى.

(٨) المطرب: بتقدمتي.

(٩) صاحب إقليم البونت، وقد تقدمت الإشارة إليه.

(١٠) أظهر منها محاسنه وبدعه: زيادة في ع.

(١١) انظر: الخريدة: ٤٦٣/٢.

مِثْلُكَ ـ ثَبَّتَ اللَّهُ فُؤَادَكَ، وخَفَّفَ عن كاهِلِ المكارم ما أَدْهَى بِكَ وآدَكَ ـ يَلْقَى دَهْرَهُ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ[1]، وينازِلُهُ بصَبْرٍ غَيْرِ مُنْتَكِثٍ، وَيَبْسِمُ عِنْدَ قُطُوبِهِ، وَيَفِلُّ شَبَاةَ خُطُوبِهِ، فما هي إلاَّ غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجلي، وخَطْرَةٌ يليها مِنَ الصُّنْعِ الجميل ما يلي؛ لا جَرَمَ أَنَّ الحُرَّ ـ حَيْثُ كانَ ـ حُرٌّ[2]، وأَنَّ الدُّرَّ ـ برغم مَنْ جَهِلَهُ ـ دُرٌّ، وَهَلْ كُنْتَ إلاَّ حُساماً انتضاهُ، قَدَرٌ أَمْضَاهُ[3]، وَسَاعِدُ ارْتَضَاهُ، فإنْ أَغْمَدَهُ فقد قَضَى ما عَلَيْه، وإنْ جَرَّدَهُ فذلك إليه، أَمَا أَنَّهُ ما أَسْلَمَ حَدَّهُ[4]، ولَبِسَ جَوْهَرُ الفِرِنْدِ خَدَّهُ، لا يَعْدِمُ طِبناً[5] يشترطه/ ويميناً يَخْتَرِطُهُ. [١٧٥/و]

هذه الصَّمْصامَةُ، تَقومُ على ذِكْرِها القيامةُ، طَبَّقَتِ الْبِلادَ أَخْبارُهُ، وقامَتْ مَقَامَهُ في كُلِّ أُفُقٍ آثارُهُ؛ فَأَمَّا حامِلُهُ فَنِسْيٌ مَنْسِيٌّ، وعَدَمٌ مَنْهِيٌّ، كَلاَّ لقد فَنِيَتِ الحقائِقُ، وأُنْهِيَتْ تلك العلائق، فَلَمْ يَصْحَبْهُ غيرُ غِرار، ومَتْنٌ عارٍ، كلاهما بالغٌ ما بَلَغ، ووالِغٌ مَعَهُ في الدِّماء أنَّى[6] وَلَغ، وما الحُسْنُ إلاَّ المُجرَّدُ العُرْيان؛ ولا الصُّبْحُ إلاَّ الطَّلْقُ الإِضْحَيان[7]، وما النُّورُ إلاَّ ما صادَمَ الظَّلام[8]، ولا النَّوْرُ إلاَّ ما

---

(١) حاشية س: مأخوذ من قول المتنبي: (الديوان: ٤/٢٣٤).

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... ما دام يَصْحَبُ فيه روحَكَ البَدَنُ

(٢) قال مُخَيِّس بن أرطاة الأعرجي ـ والأعرج الحارث بن كعب بن سعد بن تميم:

فَقُلْتُ لَهُ: تَجَنَّبْ كُلَّ شيءٍ ... يُعابُ عَلَيْكَ، إنَّ الحُرَّ حُرُّ

وقبل هذا البيت ورد في الكامل: ٤٣/١ (مكتبة نهضة مصر) أبيات ثلاثة:

(٣) قدر أمضاه: ساقطة في ع.

(٤) ب ق ع: أما أنه ما انثلم حدّه، ر س ط: أما أنه ما سَلِمَ حدّه.

(٥) ر: طبيباً، س ط ع: طبنيا. والطبن: الفطن.

(٦) ب ق: أيّ.

(٧) وما الحسن... الإضحيان: ساقطة في ر. والإضحيان، بالكسر: المضيء لا غيم فيه، وخصّ به الليلة التي يكون القمر فيها من أوّلها إلى آخرها، والألف والنون زائدتان.

(٨) وما النُّورُ... الظلام: ساقطة في م.

فَارَقَ الأَكْمام[١]، وما ذَهَبَ ذاهبٌ، أَجْزَلَ[٥] مِنْهُ لِعَرْضِ واهبٍ، ومِمَّن قَضَى حَقَّ، المسَاهِمةِ في هذِهِ الحال التي الْتوىَ عَرْضُهَا، وتأَخَّرَ للأعذار[٣] القاطعةِ فَرْضُهَا، أَسَفُ تَردَّدَ، وارتماضٌ تجدّد، وَنُوبٌ[٤] على الأَيام تُحْصَى وتُعَدَّد، وَحُبا[٥] اللّئام مِنْها تُحَلُّ وتُعْقَد، فَيَعْلَمُ اللّهُ عَزَّ وَجْهُهُ، لقد استُوفيَتْ فيه[٦] هذه الأَيَّامُ، ونُهِيَتْ فيك [٧] حتى المُزْنُ عن الابتسام [٨].

قال أبو نَصْرٍ؛ وفي أَيَّام مُقامي بالْعُدْوَةِ، اتَّفَقَتْ بيني وبَيْنَ أبي يحيىٰ بنِ محمّد بن محمّد بن الحاج[٩]، ـ سَقَى اللّهُ مَصْرَعَهُ وأَوْرَدَهُ مَنْهلَ العَفْو ومَشْرَعه ـ مودَّةٌ اسْتحكَمَتْ[١٠] تواخيها، وَشُدَّت أواخيها، وغَدَوْنا بها حليفَيْ صَفَاءٍ وإخلاصٍ، وأَليفَيْ إخاءٍ واخْتصاصٍ، والزَّمانُ مُساعِدٌ، وصَرْفُهُ مُتَباعِدٌ، والشَّبابُ خَضِلٌ يانع، والدَّهْرُ مُبيحٌ ما لَهُ اليومَ مانعٌ[١١]، والدُّنيا سُرورٌ وإيناسٌ، / [١٧٦/ظ] والأرضُ ظِبَاءٌ وَكِنَاسٌ، فَوَقَعَ بَيْني وبَيْنَهُ في بَعْضِ الأَيام تَنازُعٌ أَدَّى بنا إلى الانفصال؛ وتعطيلِ تلك البُكَرِ والآصال، ثُمَّ نُمِيَ إِلَيَّ عَنْهُ قَوْلٌ ضاقَ بِهِ ذَرْعي،

(١) بقيَّة النسخ: الكمام.

(٢) ر ب ق ط: أجزل منه العوض واهب، س: منه بعوض واهب.

(٣) ر: الأغراض.

(٤) بقية النسخ: وذنوب.

(٥) اللفظة ساقطة في س: وفي ط: حبال. والْحُبا: جمع حبوة.

(٦) ب ق س: فيك.

(٧) ر ب: فيه.

(٨) م: الانتصار. وفي حاشية س: أخذ هذا من قول المعري:

نعمتُ الرضى حتى على ضاحك المزن ... فلا جادَ لي إلاّ عبوس من الدُّجنِ

(٩) تقدمت الإشارة إلى ذلك.

(١٠) ب ق: استحكم.

(١١) والدهر مبيح... مانع: ساقطة في ع.

واجْتُثَّ مِنْهُ أَصْلِي وَفَرْعِي، فكُلَّما صَدَّني عَنِ الرحلة صمَّمْتُ، ونَكَثْتُ من عُرَى التَّلوِّي ما كُنْتُ أَبْرَمْتُ، وبَعْدَ انفصالي علمتُ أَنَّ ذلك القَوْلَ غدا زورا، وَوَشَى بِهِ مَنْ غَصَّ أَنْ يَرانَا زائراً وَمَزوراً، فـانْقَشَعَتْ تلك الْمَخِيلة، وتحرّكَتْ لَـوْعَةُ مَـوَدَّتِهِ الدَّخيلة، وأكَّدتُ تجديدَ ذلك العَهْدِ الرَّائق، وكَفَّ أَيْدي تلك العوائق، فكَتَبْتُ إليه(١):

(طويل)

أَكَعْبَـةَ عَلْيَـاءٍ وَهَضْبَـةَ(٢) سُؤْدَدٍ ... وَرَوْضَـةَ مَجْدٍ بـالمفاخِـرِ تَمْـطُرُ
هَنيئـاً لِمُـلْكٍ زانَ نُـورُكَ أُفْـقَـهُ ... وفي صَفْحَتَيْـهِ مِنْ مَضائِـكَ أَسْـطُرُ
وإنّي لخفَّـاقُ الجنـاحَيْـنِ كُلَّمـا ... سَـرَى لَـكَ ذِكْـرٌ أَوْ نَـسيمٌ مُعَـطَّرُ
وقَـدْ كَـانَ واشٍ هـاجَنَا لِتَهـاجُـرٍ ... فَبِتُّ وأحْشَـائي جَـوَىً(٣) تَتَفَـطَّرُ
فَهَلْ لَـكَ في وُدٍّ ذَوَى لَـكَ ظاهِـراً ... وبـاطِنُـهُ يَنْـدَى صَـفَـاءً وَيَقْـطُرُ؟
وَلَسْتُ بِعِلْقٍ بِيـعَ(٤) بَخْـساً وإنَّنـي ... لأَرْفَـعُ أَعْـلاقِ الـزَّمـانِ وأَخْـطَرُ(٥)

فَأَمَرهُ(٦) بمراجعتي، فكتبَ عَنْه قطعةً منها:

(طويل)

ثَـنَيْـتَ أَبـا نَصْـرٍ عِنَـانِي ورُبَّـمـا ... ثَنَتْ عَـزْمَـةَ الشَّهْمِ المُصمِّمِ أَسْـطُرُ
وَنَـالَتْ هَـوىً مـا لَمْ تَكُنْ لِتَنَـالَـهُ ... سُيُـوفُ مـواضٍ أَوْ قَنىً مُتَـأَطِّـرُ(٧)
[١٧٦/و] /وَمَـا أنـا إلَّا مَـنْ عَـرَفْتَ وإنَّمـا ... بَـطِرْتَ وِدَادي والْـمَـوَدَّةُ تُـبْـطَرُ

---

(١) انظر الأبيات: المطرب: ١٨٩.
(٢) ع: ودوحة.
(٣) ط: له.
(٤) ر: يبقى بخساً.
(٥) المطرب: وانضر.
(٦) هو ابن الحاج المتقدم امر أبا عبدالله بن أبي الخصال بالمراجعة، وانظر الأبيات في المطرب: ١٨٩، والنفح: ٣٠/٧.
(٧) المطرب: تتأطّر.

نَـظَرْتَ بِعَيْنٍ لَـوْ نَـظَرْتَ بِغَيْـرِهـا   أَصَبْتَ وَجَفْنُ الـرَّأْيِ وَسْنَانُ اشْـطَرُ[1]
وقِـدْماً بَـذَلْتُ الـوُدَّ والحُبَّ فِـطْرةً   ومـا الـوُدُّ إلاَّ مـا يُـخَصُّ ويُـفْـطَرُ

وكَتَبَ إلى الـوزير المشـرَّف أبي بكر بنِ محمَّـد بنِ أحمَدَ بنِ رُحَيْم يُهنِّئُهُ بولايته[2] خُطَّةَ الأشراف بحَضرَةِ إشبيلية وذَوَاتِها، في شوَّالٍ، سنـةَ خمس عَشْرَةَ وخمس مائةٍ:

(وافر)

إذا مـا شَـرَّفَ الأشْـرافُ قَـوْمَـاً   فـإنَّ بـنـي رُحَـيْـمٍ شَـرَّفُـوهُ
ومَـنْ يُـعْـرَف بِـهِ لَـهُـمْ قَـديـمـاً   وإنْ رَغِـمـتْ أُنـوفٌ عَـرَّفُـوهُ
كُـفَـاةٌ لِـلْمُـلوكِ عـلى سَـبـيـلٍ   وديـنِ نَـصـيـحـةٍ مـا حَـرَّفُـوهُ
أبـو بَـكْـرٍ لَـهُ وَلَـهُـمْ كَـفـيـلٌ   بـكُـلِّ كِـفَـايَـةٍ إذ صَـرَّفُـوهُ
ومـا الأشْـرافُ إلاَّ عَـبْـدُ قِـنٍّ   لَـهُمْ فَمَتَى تَـولَّى اسْـتَـضْـرَفُـوهُ

هذه أعزَّكَ اللَّهُ بَديهةُ[3] البُشْرى، وَعُجالَةٌ كعُجالةِ القِرَى، وبريدٌ، إلى أمِّ تلْك القُرَى، فأنا لَها بـالإقْبَال ضَمينٌ، عليٌّ[4] أليَّـةٌ ويَمينٌ، لَتَحوطَنَّها أقْلامُـكَ، وَلَيُحْمَدَنَّ فيها مُقَامُكَ، ولَتُعْرَفَنَّ بالغُرَرِ والحُجولِ أيَّامُكَ، فحالَفَكَ السَّعْـدُ، ولا عَدِمَكَ المليكُ الجَعْدُ، و «أَبْـلِ وأَخْلِفْ مِثْلَها جُـدُداً بَعْدُ»[5]، ومـا حَقُّ مَنْ بَشَّرَ بـاعْتَلائـكَ، وَسَرَى بـأنْبـائـك إلى أوْليـائـكَ، أنْ يُؤخِّـرَ مُـرادَهُ؛ أوْ يُضَيِّـعَ عَمَلَهُ واعْتَقـادَهُ؛ وإنَّ الحاجَّ أبـا عَبْدِاللَّهِ بنَ شعـرانَ[6] آمِلَكَ الـدَّاعي لَـكَ ـ أبْقـاهُ اللَّهُ

---

(١) المطرب: يشطر، وشطر بصره: نظر إليك وإلى آخر في الوقت ذاته.
(٢) ر ب ق س: بولاية، ط: بخطة ولاية الأشراف، ع: يهنئه بخطه الأشراف.
(٣) ر: أيدي.
(٤) ر ب ق س: وعليَّ. والإليَّة: القَسَمُ واليمين.
(٥) حاشية س: هذا قِسم لحسّان بن ثابت؛ وتمامه:
كَـسـاكَ هشـامُ بنُ الـولـيـد ثـيـابَـهُ   فـأبْـلِ وأَخْـلِفْ مثـلهـا جُـدُداً بَعْـدُ
(٦) ب ق: شقران، ولفظة «آملك» بعدها: ساقطة في م.

[١٧٧/ظ] وَجَبَرَهُ ـ أَشْعَرَني / بهذِهِ المَسرَّةِ، والدِّيمةِ الثَّرَّةِ، ولَقَدْ هَمَمْتُ على هذا البَرْدِ بخَلْعِ البُرْد، وَحَلِّ العَقْد، وفَضِّ النَّقْد، قَدْ أَفْعَمَني[١] انْقباضاً، وأَعْلَمَني أَنَّ لَهُ في عَمَلِكَ ـ أنْمَاهُ اللَّهُ ـ أَغْراضاً، تكونُ على ذلك أثْماناً وأعْواضاً، وأراني عِقْداً يَشْهَدُ بعَدَمِهِ، وصِحَّةِ ما اسْتَحَثَّهُ في مَقْدِمِهِ، وأنَّه لَيْسَ له سِوَى غَرْسٍ قد صَارَ عَلَيْهِ كَلًّا، بَلْ اسْتدارَ في ساقَيْهِ كَبْلاً، والْتَوَى في عُنُقِهِ غُلًّا، وآضَ لَهُ غُلًّا لا مُغلًّا[٢]؛ ولَكَ الطَّوْلُ أَنْ تَفْتَحَ نَظَرَكَ ـ وَفَّقَهُ اللَّهُ ـ بالتَّخْفيف عَنْ مِثْلِهِ مِنَ الضُّعَفاءِ، ومَنْ لا قُدْرَةَ لَهُ على الأداءِ، وحَمْلِ الأعْبَاءِ؛ فإنَّ ذلكَ ذِكْرٌ في العاجل، وأجْرٌ في الآجل[٣]، إنْ شاءَالله.

ولمَّا انْتَشَرَتِ المقامَةُ القرطبيَّة[٤]، أغرضت التُّهْمةُ في إنْشائها، وعرضَتْ إلى نَفَرٍ مِنْ أُدَبائِها، كانَ أبو عبدالله منهم مَعْدُوداً، وعادَ بالحضْرَةِ مَشْنوءاً وكانَ مَوْدُوداً، وبَلَغَهُ أنَّ الأستاذَ أبا الحسين بنَ سراج[٥]، نَقِمَ عليه ذِكْرَهُ فيها، فكتبَ إليه يتنصَّلُ منها ويَنْفيها:

ما كُنْتُ أشْتِمُ قَوْماً بَعْدَ مَدْحِهِمُ ... ولا أُكَدِّرُ نُعْمَى بَعْدَما تَجِبُ[٦]

أَطَالَ اللَّهُ بقاءَ الوزيرِ الأستاذ الأجَلِّ، مَلاذي وَمَفْزَعي، ومَشْعَري المقدَّسِ ومَشْرَعي، ومَجْدُهُ عَمَمٌ، وحَاجُهُ أَمَمٌ، وسِرْبُهُ حَرَمٌ، ولا زالَ مُتَنافَساً

---

(١) بقيَّة النسخ: فدافعني.
(٢) قوله: وآض له غُلًّا لا مُغِلًّا: ساقطة في ع.
(٣) إلى هنا تنتهي الترجمة في ر ب ق ط ع.
(٤) يُقال إن الفتح هو صانع هذه المقامة على ابن السِّيد البَطَليوسي، وهناك ردّ عليها يُسمَّى الإنتصار، وكذلك نُسبت هذه المقامة لابن أبي الخصال، وهو هنايتنصل منها وينفيها. (انظر الرسالة في الذخيرة: ٨٠١/٢/٣، وانظر حاشيتها رقم: ٥).
(٥) ستأتي ترجمته.
(٦) هنا تنقطع المقامة في «م»، وتكملتها عن س.

في فَضْلِهِ، مُتَنافِراً إلى عَدْلِهِ، مَنْ يُسِّرَ فيه، ـ أَيَّدَهُ اللَّهُ ـ إلى الحُسْنَىٰ، وفَازَ مِنْ رِضَاهُ بالحظِّ الأَسْنَى، فَلَهُ ما تَمَنَّى ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1]، و ﴿مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2]. وإنّي مَعَ عَدَمِ الاستطاعة، ومُزْجى البضاعة، أتوهَّمُ سُقوطَ الفَرْضِ، وأُخْلِدُ إلى الأَرْضِ، وأُجمِلُ الأَمْرَ بحَمْلِ العَرْضِ، ودونَهُ ـ أَيَّدَهُ اللَّهُ ـ مَهابَةُ إجلالٍ تُنْنِيهِ، وكَرَمٌ يُدْنيه، فأَنا بَيْنَهُما عَصِيٌّ طَيِّعٌ: هذا يَجيءُ به، وهذا يَرْجِعُ[3]. لا جَرَمَ أَنّي أَفْقَرُ إليه مِنْ جَفْنٍ إلى كَرا، ومِنْ أُذُنٍ إلى بُشْرا، ومِنْ جَذيمةَ[4] إلى نديم، ومن مُصْعَبٍ إلى إبراهيم، ومن دُرَيْد إلى الشَّباب، ومِن القارظ[5] إلى الإياب، بَلْ مِنَ الشِّمالِ إلى اليمين، والأَنْفِ إلى العِرْنين. وسأَسْتأنف إنْ قيلَ، وأَسْتَدرِكُ، وَأَخُبُّ إلى عَلائهِ، وأَبْتَرِكُ، وأَتوسَّلُ بتشيُّعٍ عالٍ، وأَمتُّ بمنافسةٍ مُغالٍ:

---

(١) فُصِّلت: ٣٥.

(٢) إشارة إلى قوله: ﴿إلاَّ مَنْ أتى الله بقلب سليم﴾ سورة الشعراء: الآية ٢٦.

(٣) حاشية س: أخذ هذين القولين من بَيْتَيْ المتنبي: (الديوان: ٢/٢٦٨).

الحُزْنُ يُقْلِقُ والتجمُّل يَرْدَعُ ... والدَّمعُ بينهما عَصيٌّ طيِّعُ

يتنازعانِ دُموعَ عينِ مُسَهَّدٍ ... هذا يجيءُ بها وهذا يَرْجِعُ

(٤) هو جذيمة بن مالك بن عامر الأبرش، وقد سبق التعريف به.

ومصعب: هو مصعب بن الزُّبير بن العوّام، أحد الولاة في صدر الإسلام، نشأ بين يدي أخيه عبدالله بن الزبير، فكان عضده الأقوى في تثبيت مُلكه بالحجاز والعراق. وإبراهيم بن مالك بن الأشتر قائد جيش مصعب، وظلّ على وفائه له.

ودُريد: هو دُريد بن الصمّة، وهو من بني جُشَم، وهو القائل:

يا ليتني فيها جَذَعْ ... أَخُبُّ فيها وأَضَعْ

(٥) القارظ: الذي يجمع القَرَظَ ويجتنيه، ومن أمثالهم: لا يكون ذلك حتّى يؤوب القارظان، وهما رجلان: أحدهما من عنزة، والآخر عامر بن تميم بن عنزة، خرجا يتتجعان القَرَظ ويجتنيانه، فلم يرجعا، فضرب بهما المثل. قال أبو ذؤيب:

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ... ويُنْشَرَ في القَتْلى كُلَيْبٌ لوائلِ

(متقارب)

فَـلاَ تُـلْزِمَـنِّـي ذُنـوبَ الـزَّمـانِ   إلـيَّ أسـاءَ وإيَّـايَ ضـارا [1]

وهَـلْ هُوَ إلاَّ نُقصـانٌ يُقْعِدُ عَنْ كمـالٍ، وحِرْمـانٌ يُبْعِـدُ من نَـوَالٍ، أروحُ واغـدو، وأتجنَّبُ رَوْضَهُ، وأجيـلُ أعدو، أسْتَغْفِـرُ اللَّهَ من غُرْبَـةٍ ركبتُ مَـطاهـا، وَوَصَلْتُ خُـطَاهَـا، وأثـرْتُ قَـطَاهَـا، أنْضَتْ شَـبـابي بَـلْ نَضَتْـهُ، وسلَّتْ مَـشيبي وانْتَضَتْهُ، فها أنا طَليحٌ أو جَريحٌ، قَدْ بَوَّأتني دَرَكاً، وأبْقَتْ عليَّ دَرَكا[2]، فضاعَتْ أثنـاءهـا الحقـوقُ، وبِئْسَ الاسـم العقـوقُ، نَعم، ـ أدامَ اللَّهُ عِـزَّكَ تحـوُّلاً إلى الكاف، وإسْناداً من الإعتراف بحقِّك إلى كَاف ـ:

(طويل)

وَعيـدُ[3] أبي قَـابـوسَ في غَيْـرِ كُنْهِـهِ   أتَـاني ودُوني راكِسٌ بـالضَّـواجِـعِ

فانطويتُ على حَريقٍ، وتعلَّلْتُ برحيقٍ:

وَفَضيلَةُ[4] الـرَّاحِ الخـروجُ بـأهْلِهـا   عَـنْ عَـالَمٍ هُـو بـالأذَى مَـجْبُـول

فمـا سلمتُ مع ذلـك من ظُنُـونهم، ولا غِبْتُ عن عُيُـونِهم، وأنَّى لي بالسَّلامة مِنْ كاشحٍ يَفْري[5]، ومَنْ لي بيدٍ ترميني من حَيْثُ لا أدْري[6]. تَمْنَحُني

---

(١) البيت للمتنبي. (الديوان: ٢/٩٤).

(٢) الدرك الأولى: المنزلة وهو قاع الشيء، ويطلق على قعر جهنَّمَ، والدرك الثانية: التبعة.

(٣) البيت للنابغة الذبياني. (الديوان: ٣٢) وفيه: فالضَّواجع.

(٤) البيت للمعري، (سقط الزند: ٢٥٧) وفيه: وفضيلة النوم.

(٥) فلان يفري الفريَّ: إذا أجاد عَمَلهُ وأتى فيه بالعجيب، ومن الرجال: المختلق.

(٦) حاشية س: وهذا مأخوذ من قول الشاعر:

رَمَتني بنـاتُ الـدهـر من حيثُ لا أدري   فكيف بمن يُـرْمي وَلَيْسَ بـرامي؟

الفصاحةَ ضِراماً، وتَمْنَعُنيها بَرْداً وسلاماً، إنْ مرَّ به ذِكْري فيها غُمزَ وغُمِصَ، أو أُدْعِيَ لي حظٌّ منها نُفِسَ ونُقِصَ[1]، أو قُرِيءَ لهُ قُبِصَ فاقْبِصَ[2].

ما هذه المَقامَةُ إلَّا قيامةُ حَشَرتِ الكلامَ وحاشت، وما اسْتَثْبَتْ ولا حاشَتْ، أصابتْ وأشْوَت، وصابَتْ وأخْوَت، وعمَّتْ لِتَخُصَّ، وناجَتْ لِتَقُصَّ، والمُناجي لبيب، «وقَدْ يُؤذى مِنَ المِقَةِ الحبيبُ»[3]، اللَّهُمَّ طَهِرْها من دَنَسِ الدَّعْوة، واجْعلني فيها مُستجاب الدَّعْوة[4]، حتَّى يدعوها لأبيها، ويُتْبِعَ الأقسَطُ عندك فيها، أَوْلَى لهذا المُتَّهم، ساءَ ما حَكَمَ، ويا بُعْدَ ما تَوَهَّمَ[5]:

(خفيف)

أيُّها المنكحُ الثُّريّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهُ، كَيْفَ يَلْتَقِيانِ؟
هي شامِيَّةٌ إذا ما استقلَّتْ وسُهَيْلٌ، إذا اسْتَقَلَّ يَمانِي

مَنَعَ الجارَ صَقْباً، وادَّعَى لأبي طَريفٍ عُقْباً، وما يَنامُ أبو سُفْيانَ[6] عن زياد[7]، ولا يَتْرُكُ في ثَقِيفٍ ثَمَر الفؤاد، هَيْهاتَ! يَدُلُّ على الفَجْر سَناهُ، ويُعْرِبُ

---

(١) حاشية س: نقصه: طعن عليه، ويقال: نفسه نفساً: طعن عليه أيضاً بالسين.

(٢) حاشية س: أقبِصْ الشيء القليل، وقبصتُ الشيء: أخذته بأطراف الأصابع.

(٣) شطر بيت للمتنبي، وقد تقدَّمت الإشارة إليه.

(٤) الدعوة الأولى: من الإدعاء، والثانية: من الدُّعاء.

(٥) البيتان لعمر بن أبي ربيعة (الديوان: ٤٣٨).

(٦) أبو سفيان: صخر بن حرب أُميَّة بن عبدمناف، صحابي، من سادات قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية، أسلم يوم فتح مكة (سنة: ٨ هـ)، وتوفي سنة ٣١ هـ.

(٧) وزياد: هو زياد بن أبيه (توفي سنة ٥٣ هـ)، من الدهاة، يرتدّ به نسبه إلى أبي سفيان، وقيل إلى عُبيد الثقفي، ولاه عليّ بن أبي طالب إمرة فارس، وبعد وفاته امتنع على معاوية؛ إلى أن ادّعاه أخاً لما رأى من جلده ونفاذه.

عن الشَّجر جَنَاهُ، ويَفْضَحُ الشَّناشِنَ[1] أخزم، ويَنْسُبُ الْحُكْمَ أَكْثَمَ[2]، وما هو بـ ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أمينٍ﴾[3]، ولا أنا على غَيْبِ الشَّهادةِ بضنين[4]، لا سيَّما وقد افْتَتَح بمَنْ افتَتَح، مِمَّنْ وَزَنَ فرَجَحَ، وسَعَى فأَنْجَحَ، ومَلَكَ فأسْجَحَ، وأشْفَى فَعَفَّ، وكَفَى فَكَفَّ، وثَنَّاهُ بِمَنْ أتَى ما أتاهُ، ويَقيلُ في الفَضْلِ إزاهُ، وتَخَطَّاهُ إلى صِنْوٍ كماءِ الْمُزْنِ، ورَوْضِ الْحَزْن. تجافَى جَنْبُهُ عَنِ المضاجع[5]، وطَلَّقَ الدُّنْيا غَيْرَ مُراجِع، وتجاوَزَهُ إلى غَمْرٍ عَمّ، وكثيرٍ في المكارم جمّ[6]، خَلَع على المروءةِ عُمْرَه، وقلَّدَها أمْرَه، ورَضِيَ بالكفافِ، عَلِقَ الدُّرَّةَ حاشكَةَ الأَخْلاف، وهَجَر مراتبَ وخُطَطا، وأبَى إلاَّ أنْ يكونَ أُمَّةً وَسَطا، ثُمَّ جاءَ بالجِلَّةِ لَفيفاً، فَنَكَّرَ مَعْروفا، ومَنَعَ الصَّرْفَ مَصْروفا[7]، ومَنْ جَرَّهُ إلى هُجْرٍ أجَرَّهُ؟، وَمَنْ قادَهُ إلى القادة؟، وَسَامَهُ هُلْكَ سامَةَ[8]؟ وأدارَهُ على مَحْوِ ابْنِ دَارَةَ[9]؟. وَلَوْ وُفِّقَ لأَسَرَّ ما أَسَرَّ، وما اغْتَرَّ.

---

(١) الشناشن: الطبائع والخلائق والسجايا. وفي المثل: شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخزم. وكان أخزم عاقّاً لأبيه، فمات وترك بنين عقّوا جدَّهم وضربوه وأدموه، فقال ذلك.

(٢) أكثم: هو أكثم بن صيفي بن الحارث التميمي، من حكماء الجاهلية، وأحد المعمّرين، أدرك الإسلام، وفي أثناء رحلته إلى المدينة يريد الإسلام، مات في الطريق.

(٣) التكوير: ٨١.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾. التكوير: ٨١.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعونَ ربَّهم خوفاً وطمعاً﴾. السجدة: ١٦.

(٦) الذخيرة: وتجاوزه إلى ابن عمّ. وكبيرٍ في المكارم جمّ.

(٧) يريد أنه يقلبُ قواعد النحو وأصوله، فينكِّرُ المعرفة، ويمنع صرف المنصرف.

(٨) هو سامة بن لؤي بن غالب، فقأ عين أخيه وهرب إلى عُمان. (أنساب الأشراف: ٤٦/١).

(٩) هو عبدالرحمٰن بن مُسافع، من فرسان العرب. وفي المثل: «مَحَا السيفُ ما قال ابن دارة أجمعا». (الأغاني: ٢٧١/٢، واللسان: دور).

ولمّا توجَّهَ إليَّ بَيْنَ يَدَيْ الوزير الأَجَلّ ـ دامَ سَعْدُهُ ـ فيها ظَنٌّ أخطأ، ووهْمٌ سريعٌ أبْطأ، لا يَفْزَعُ لَهُ حالي، ولا يَفْرُغُ له بالي، أدْرَجْتُهُ في أثناء تَنصُّلي، وَوَصَلْتُهُ بتوسُّلي إلى عَلائِهِ، وتَوصُّلي به:

لِيُعْلَمَ[1] أنّي لا أضِنُّ بِمِثْلِها　　وأنْ لَيْسَ إهداءُ الْخَنَى من شِمالِيا

ولَنْ يَخفى على ذي بَصَرٍ نَمَطُها، ولا يَغيبُ مُسْتَنْبِطُها. وهناك فِطْنَةٌ تُخَلِّصُ بَيْنَ الماءِ واللَّبَن، وتُفَرِّقُ بَيْنَ القبيح والْحَسَن، فلْيَصْرِفْ هذا اللِّجامَ إلى مَنْ عَلَكَهُ، وَلْيُنَطْ هذا الدَّمَ مَنْ سَفَكَهُ، فليس الْمُزَنيُّ من جرير[2]، ولا ابنُ الزُّبيرِ من ابنِ الزَّبير[3]، والوزيرُ الأجَلُّ يَحْجُبُ عَنْ إدْراكِهِ عَتْبي[4]، ويَحْرُسُ بكَرَمِ ثَناه غَيْبي، ويَضَعُني حَيْثُ وَضَعْتُ نَفْسي مِنْ تَأْميلِهِ، وَيَعُودُ عليَّ بِحُسْنِ تأويلِهِ، مُتَطَوِّلاً، إنْ شاءَ اللّه. لا زال[5] المجدُ بسُؤدَدِهِ مُمْتِعاً، والدَّهْرُ ببقائِهِ مُشَيِّعاً بفضلِ اللّه. والسَّلامُ الأجْزَلُ الأحْفَلُ على حَضْرتِه الرَّفيعة، ورحمةُ اللّه وبركاته.

---

(١) البيت لصخر بن عمرو بن الشَّريد أخي الخنساء، ورواية البيت: (اللسان: شمل).

أبى الشَّتْمَ أني قد أصابوا كريمتي　　وأنْ ليس إهداءُ الخنَى مِنْ شِمالِيا

(٢) جرير: أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفي، واسمه حُذيفة، الشاعر المشهور، كان من فحول شعراء الإسلام، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض. (ابن خلكان: ١/٣٢١، والشعر والشعراء: ١/٤٦٤).

(٣) ابن الزُّبير: هو عبدالله بن الزبير بن العوّام، ملك الحجاز والعراق. وابن الزَّبير: هو الشاعر الأسدي الأموي. (الأغاني: ١٤/٢٠٨).

(٤) الذخيرة: عيبي.

(٥) قوله: لا زال المجد... وبركاته: ليس في الذخيرة.

[١٧٧/و] ذو[1] الْوَزَارتَيْن الكاتبُ أبو محمّد ابْنُ عَبْدِالبَرِّ / [2]

بَحْرُ البيان الزَّاخر، وفَخْـرُ الأوائل والأواخـر، وواحدُ الأنْـدلس الّذي فـازَ فيهـا[3] بحظِّ الظُّهـور، وحاز قَصَبَ السَّبْق بين ذلـك الجمهور، وامْتَـرَىَ أَخْلافَ إسْعادِهَا وسُقِيَ صَوْبَ عِهَادِهَا، واسْتَقَرَّ في مراتب رُؤسائها، اسْتقَرار الفُلْكِ عند إرْسائها، إلاَّ أنَّهُ حَصَل في لَهَوات الأسد؛ وصـارَ[4] إلى مَوْضِـع النِّفاقِ فكسـدَ، وافَى المُعْتَضِـدَ بالله في طـالع اسْتَـوْبَلَهُ، ونَحْس اسْتَقْبَلَهُ، فكانَت أَيَّـامُهُ لَـدَيْـهِ حَسَرات، ولم تُومِضْ لَهُ فِيها بُروقُ مَسَرَّاتٍ[5]، إلى أنْ لاذَ بالفَرار، وتَخَلَّصَ من يَدَيْهِ خُلوصَ[6] البَدْر من السِّرار، وأَبُوهُ أبو عُمَر[7] هو كانَ سَبَبَ نَجَاتِهِ، وخُروجِهِ

---

(١) هو أبو محمَّد عبدالله بن الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبَر النمري، كان من أهل الأدب البارع والبلاغة الرائعة، والتقدم في العلم والذكاء، عمل في بلاط المعتضد بن عبّاد، غير أنه نقم عليه، فاضطر إلى عزله، حتى كانت وفاته سنة ٤٥٨ في حياة أبيه. ترجم له صاحب الذخيـرة: ١٢٥/١/٣، والضبيّ في البغية: ٣٥٤، وصاحب الصلة: ٢٧٩، وابن سعيـد في المغـرب: ٤٠٢/٢، واالخـريـدة: ٤٧٨/٢، وإعتـاب الكتاب: ٢٢٠، والمسالك والممالك: ٢٤٦/٨.

(٢) بعدها في ر ب ق س: رحمه الله.

(٣) ب: بها، ر: بحظوظ.

(٤) ر: ووصل.

(٥) س: بمسرات.

(٦) ب ق ط ع: تخلّص.

(٧) هو يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، فقيـه حافظ مكثـر عالم بـالقراءات =

من لَهَواتِهِ، ولَوْلاهُ لَوَرَدَ مَشْرَعَ الحِمام، وكَرَعَ في مَاءِ الحُسَام، فقليلاً ما هَمَّ عَبَّادٌ فأقْصَرَ، ولا تَوَهَّمَ إلاّ وكأنّه أبْصَرَ؛ لكنَّ إمَامَةَ أبيه الشَّهيرةَ دَفَعَت في صَدْرِ احتدامِهِ، وشَفَعَتْ لَهُ عِنْدَ إقْدامِهِ؛ وقَدْ أثْبَتُّ لَهُ ما يُتَبَيَّنُ أنّهُ سِحْرٌ، ويُزَيِّنُ[1] به للزَّمان نَحْرٌ؛ فمن ذلك ما قالَهُ في رجلٍ ماتَ مجذوماً[2]:

(رمل)

مَاتَ مَنْ كُنَّا نَراهُ أبداً سالِمَ العَقْلِ سَقيمَ الجَسَدِ
بَحْرُ سُقْمٍ مَاجَ[3] في أعْضائِهِ فَرَمَى في جِلْدِهِ بالزَّبَدِ
كانَ مِثْلَ السَّيْفِ إلاّ أنّهُ حُسِدَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ فَصَدِي

وَلَهُ[4] / : [١٧٨/ظ]

(مجزوء الكامل)

لا تُكْثِرَنَّ تَأمُّلاً واحْبِسْ عَلَيكَ عِنَانَ طَرْفِكْ
فَلَرُبَّما أرْسَلْتَهُ فَرَمَاكَ في مَيْدانِ حَتْفِكْ

وكتَبَ إلى أحَدِ أخوانِهِ، وقَدْ نَالَ الدَّهرُ من إخْمالِهِ وامْتِهَانِهِ[5]:

مَنْ صَحِبَ الدَّهْرَ - أعَزَّكَ اللَّهُ - وَقَعَ في أحكامِهِ، وتَصرَّفَ بَيْنَ أقْسامِهِ: من صِحَّةٍ وسَقَمٍ، وَغَناءٍ ووجودٍ وَعَدمٍ[6]، وفَناءٍ وَهَرَمٍ، وبِعَادٍ واقترابٍ،

= وبالخلاف في الفقه وبعلوم الحديث والرجال؛ توفي بشاطبة في سنة ستين وأربعمائة. (بغية الملتمس: ٤٨٩).

(١) ب ق: ويتزين به للسناء، ر س ع: ويتزيّن به للسماء نحر.
(٢) انظر: الخريدة: ٤٧٨/٢، والمغرب: ٤٠٣/٢.
(٣) ر: هاج، س: مات
(٤) انظر: الخريدة: ٤٧٨/٢، والمغرب: ٤٠٣/٢، والبغية: ٣٥٤.
(٥) ر: وامتنانه، وانظر: النص في الذخيرة: ١٢٨/١/٣ مع اختلاف يسير.
(٦) ب ق س ط: وغنىً وعدم. وبعدها: وفناء وهرم: ساقطة في بقية النسخ.

وانتزاحٍ واغترابٍ؛ واتّفق لي ما قد علِمتَ مِنَ الانزعاج والإضطراب، والتّغرُّبِ والإياب، لا والله، ما جَرى مِنْ حَرَكاتي شيْءٌ على مُرادي واعْتقادي؛ وإنّما هيَّأتها الأقدارُ، والآثارُ، وعنْدَ وُرودي، أُعْلِمْتُ بما أصابَتْكَ به صُروفُ الأيّامِ، مِنَ الامتهانِ والإيلام، فيعلمُ اللّهُ ـ لقد أَلِمَتْ لذلك[1] نفسي، وساءَ بِهِ أثَرُ الزَّمانِ عندي، وقُلْتُ: هذا عَدْلُ ما تَهَيّأ مِنْ جَلَدي[2] وبَعدِي، فقَدْ جَمَعَتْنا حَوادثُ الأيّامِ وصروفُها، وإنْ اختلَفَتْ أنواعُهَا وَصُنُوفُهَا، على أنّ الّذي[3] أصابَك أثقلُ عِبْئاً، وأعْظَمُ رُزْءاً، واللّهُ يُعَظِّمُ أجْرَكَ، ويُجْزِلُ ذُخْرَكَ[4]، ويَجْعَلُ هذه الحادِثَةَ آخِرَ حَوادِثِك، وأعْظَمَ كوارِثِك، حتى تَسْتَديمَ عِزَّكَ بَعْدَهَا[5] في سرَّاءَ سابغةٍ تُنْعِمُ بَالَكَ وخاطِرَكَ، وتُقِرُّ عَيْنَك وناظِرَكَ[6]، وتَلْحَظُ خُطوبَ الدَّهْرِ وأنْتَ عَنْهَا[7] في جِهَةٍ[8] حمايةٍ من الكفايةِ مَكينَةٍ، ودِرْعٍ مِنْ / الحماية حصينةٍ بمنّه[9]. [١٧٨/و]

وكَتَبَ عن الموفّقِ أبي[10] الجَيْشِ، مُهَنّئاً للمعتضد بأخْذِ شِلْب[11]:

---

(١) لذلك: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٢) جلدي، ساقطة في ر ط. والبَعْدُ: ضد القرب وهو أيضاً الهلاك.

(٣) الذي: ساقطة في ر.

(٤) ويجزل ذخرك: ساقطة في ب.

(٥) بعدها: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٦) وتقرّ عينك وناظرك: ساقطة في ر س ط ع.

(٧) بعدها في ط: لاهٍ.

(٨) جهة: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٩) بمنّه: ساقطة في ب ق س ع. ب: إن شاء الله. ط: ودرع من الحوادث حصينة.

(١٠) هو مجاهد العامري، صاحب دانية وهو والد زوجة المعتضد بالله. وانظر النص: الذخيرة: ١٢٩/١/٣، وأورد بَعْضَهُ صاحب الخريدة: ٤٧٩/٢.

(١١) شلب: مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام، وهي غربي قرطبة، واشتهر أهلها بقول الشعر ومعاناة الأدب، وينسب إليها جماعة. (معجم البلدان: ٣٥٧/٣).

كتابي ـ أعزَّك اللَّهُ ـ عن حال ٍ قَدْ طَالَ جُنَاحُها، وآمال ٍ قد أَسْفَرَ صَبَاحُهَا؛ وَيَدٍ قَدْ أَوْرَى[١] زَنْدُهَا، ونَفْس ٍ قَدْ أَنْتَجَز بنُجْح ٍ[٢] كُلِّ مُحَاوَل ٍ[٣] وَعْدُهَا، بما وَرَدني بِهِ كتاباك الكريمان، أَعْزِزْ بِهِمَا من جميل صُنْع ِ اللَّهِ لك بحصول ِ قاعدةِ شِلْبِ وذَوَاتِهَا في قَبْضَتِكَ؛ واسْتِذْراءِ[٤] ذلك الأُفقِ بظلِّ طَاعَتِكَ، وخروجِ صَاحِبِها عَنْها مِنْ غَيْر عَقْدٍ عاصم ٍ، ولا عَهْدٍ لازم ٍ، قَدْ كَذَّبَهُ ظَنُّهُ في التَّماسُكِ، وأَخْلَفَهُ أَمَلُهُ في التَّهالُكِ، ورَغِمَ بِهِ أَنْفُ مَنْ بَعُدَ عَنْهُ، وَجُدِعَ[٥] بِهِ مَنْ لَمْ يُوضَعْ المِيسَمُ[٦] عَلَيْهِ؛ فَأيُّ نِعْمَةٍ يا سَيِّدي، وأَعْلَى عُدَدي[٧]؛ ما أَجَلَّها وأَجْزَلَها!، وأيُّ مِنَّةٍ[٨]، ما أَتَمَّها وأَكْمَلَها!، على حينَ تَضَاعفَ حُسْنُ مَوْقِعها، وبانَ لُطْفُ مَحَلِّها ومَوْضِعَها، ولاحَتْ عُنْواناً في صَحيفةِ مَسَاعينا، وبُرْهاناً ـ بحول اللَّهِ تعالى ـ على تَأَتِّي أَراجينا[٩]، فالحَمْدُ لله، ثُمَّ الحمدُ لله، على مَا مَنَّ بهِ وأَحْسَنَ فيهِ، حَمْداً يؤدِّي الحقَّ وَيَقْضيه، ويَحْتوي المزيدَ ويَقْتَضيه، وَهُوَ المسؤولُ عَزَّ اسْمُهُ أَنْ يُتْبِعَ ذلكَ بأَشْكالِهِ، ويَشْفَعَهُ بأَمْثالِهِ، ويُهَنِّيءَ ذلك النُّجْحَ[١٠] سَلْماً وحَرْباً، وشَرْقاً وغَرْباً، والظُّهورَ بُعْداً وقُرْباً، فظهُوري مَنُوطٌ/ [١٧٩/ظ]

---

(١) ر ب ق: اشتدّ، س ط: أشيد رفدها.

(٢) ر: بنَيْل.

(٣) ر ب: مأمول.

(٤) ر ط: واسترذاء. ب ق س: واستزراء. والاستذراء: تذرَّى، والتذرّي بالشيء: الاستتار به والاكتنان.

(٥) ب ط: وخدع.

(٦) الميسم: إسم للآلة التي يوسم بها، كالمكواة، وجمعها: مياسم ومواسم.

(٧) وأعلى عددي: ساقطة في ع.

(٨) ب ق: جنة، ر: هبة.

(٩) ب ق: راجينا.

(١٠) بعدها في س: والفتح.

بظهورك، وسروري موصولٌ بسرورك، واتصالُ حالي بأحوالك، وحَبْلي بحبالِكَ، هنّأكَ اللهُ وإيّاي مَا خوّلَكَ، وقرَنَ بالزيادة آلاءَهُ قِبَلَكَ، بمنّه.

وكَتَبَ في عِنايةٍ:

أتمَّ اللهُ ـ أيها الأمير[1] الجليلُ مَحْتِدُهُ، الجميلُ مُعْتَقَدُهُ[2]؛ المَشْهورُ فَضْلُهُ وَسُؤْدُدُهُ، ـ عَلَيْكَ نعمةً ظاهرةً وباطنةً؛ وأجْزَلَ لَدَيْكَ[3] قِسَمَهُ مُتوافيةً[4] وراهِفَةً، وآتاكَ مِنْ كُلِّ حَظٍّ أجْزَلَهُ، ومِنْ كُلِّ صُنْعٍ أجْمَلَهُ، ومِنْ كُلِّ خَيْرٍ أتمَّهُ وأكْمَلَهُ[5]، إلّا[6] أنَّ الأيّامَ قَدْ وَصَلَتْ لَنا[7] إلى التُّراسُلِ سَبَباً، وجَعَلَتْ في التّواصل أرَباً، فإذا أمْكَنَ سَبَبٌ قَدَّمْتُهُ، وإذا تهيَّأ رَسُولٌ[8] اغْتَنَمْتُهُ، تَوْكيداً للحالِ مَعَكَ، وتَجديداً للعَهْدِ بَيْني وبَيْنَكَ؛ فَمِثْلُ الحَظِّ مِنْكَ لا يُهْمَلُ، وشِبْهُ الحقِّ الّذي لَكَ لا يُغْفَلُ، ومُكاتَبَةُ الصّديقِ عِوَضٌ من لقائِهِ إذا امْتَنَعَ اللّقاءُ، واسْتدعاءُ لأنْبائِهِ إذا انْقَطَعَتِ الأنْباءُ، وفيها أُنْسٌ، تَلَذُّ بِهِ النَّفْسُ، وارْتياحٌ[9]، تَنْتَعِشُ بِهِ الأرْواحُ، وارْتِبَاطٌ، يَتَّصِلُ بِهِ الاغتِباطُ، وانْقِيَادٌ، يَتَبَيَّنُ مِنْهُ[10] الاعتقادُ والْودادُ، ومِثْلُ خُلَّتِكَ الكريمةِ عُمِرَتْ مَعَاهِدُهَا، ومِثْلُ عِشْرَتِكَ الجميلةِ شُدَّتْ

---

(١) الأمير: ساقطة في ب،ر: الأمين. وانظر بعض هذه الرسالة في الخريدة: ٢/٤٧٩.

(٢) الجميل معتقده: ساقطة في ر ع.

(٣) ب ق: إليك.

(٤) ط: متواترة.

(٥) ط: أجمله وأجزله.

(٦) إلّا: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٧) بقية النسخ: بيننا.

(٨) ر: رسولي.

(٩) ع: وانتعاش.

(١٠) ر ب ق س: به، ط: له.

مَعَاقِدُهَا، وَمِثْلُ مُكارَمتِكَ البَرَّةِ حُمِدَتْ مَصَادِرُهَا وَمَوَارِدُهَا، وإذ قَدْ تَسَبَّبَتْ لي[1] أَسْبابُهَا، فَلاَ أقْطعُهَا، وإذ قَدْ انْفَتَحَتْ بَيْنَنا أبوابُها/ فَلا أدعُهَا، وأنا أسْتَدعيك [١٧٩/و] مِثْلَ هَذا، مَتَى[2] أسْفَرَ لَكَ وَطَرٌ، وعَنَّ لَكَ أمْرٌ؛ فَإنّي مُتَطَلِّعٌ إلى أخْبارِكَ، أراعيها، وحَريصٌ على أوْطارِكَ، أقْضيها، ومُسْتَمْطِرٌ لِكُتُبِكَ الكريمةِ أجْتَليهَا، وأشاهِدُ نِعَمَ اللهِ مِنْها وفيها، فمنْذُ صَدَرَ عَنّي «فُلانٌ»، فلم أتلقَّ عَنْكَ خَبَراً، ولَمْ الحظْ من تِلْقائكَ أثَراً، وذلك لا محالَةَ؛ لامتناعِ البَحْرِ وارتِجاجِهِ، وتَعذُّرِ المَسْلَكِ وارتِتاجِهِ؛ وإذْ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ لراكبٍ، وهانَ خَطْبُهُ على هائبٍ، فأنا أعْتَقِدُ أنَّ كتابَكَ بإزاءِ كِتابي، وخطابَكَ سَيَلْقَى خطابي؛ ولمّا تهيَّأ سَفَرُ «فلانٍ» ضَيْفِنا[3] - سَلَّمَهُ اللهُ - إلى الأفق الّذي أنتَ عِمَادُهُ، والقُطْرِ الّذي بِيَدِكَ زِمامُهُ وقيادُهُ، وقَدْ تَقَدَّمَهُ فيكَ أمَلٌ قد اسْتَشْعَرَهُ، وشُكْرٌ لَكَ قَدْ بَثَّهُ ونَشَرَهُ، أصْحَبْتُهُ كتابي هَذا مُجَدِّداً عَهْداً، وَمُهْدِياً عَنْهُ حَمْداً، فإنَّهُ ما دَخَلَ تارَةً إلَيْنا، ولا تكرَّر ثانيةً عَلَيْنا، إلاَّ وذِكْرُكَ الجميلُ في فَمِهِ يُبْديه ويُعيدُهُ، وأثَرُكَ الحَسَنُ عَلَيْهِ يَلْهَجُ بِهِ ويُشيدُهُ، يتْلو بذلك كُلِّهِ مَقاماتِهِ[4] المحمودة، ومَحَافِلَهُ[5] المشهودَة، في شُكْرِ الأميرِ[6] الأجلِّ أخيكَ - أطالَ اللهُ بَقاءَه - والإشادَةِ بتعظيم أمْرِهِ، وتَفْخيم قَدْرِهِ، فإنَّهُ لا يُعْرَفُ عِنْدَنا إلاَّ بوسْمِهِ[7]، ولا يُناضِلُ/ إلاَّ بِسَهْمِهِ، ولا [١٨٠/ظ] يُجاهِدُ إلاَّ عَنْهُ، ولا يُحْتَسَبُ إلاَّ مِنْهُ[8]، وَمَنْ جَرَى عَلَى البُعْد هذا المَجْرَى،

---

(١) معاقدها... تسبّبت لي: ساقطة في ع.

(٢) ر ب ق س ع: إذا.

(٣) ق: صفيّنا، س: ضيفك، واللفظة ساقطة في ع.

(٤) بقيّة النسخ: معاقدته.

(٥) ط: ومحافلته.

(٦) ر س: الأمين الجليل.

(٧) بقيّة النسخ: فإنه لا يغدو عندنا إلاّ باسمه.

(٨) بقيّة النسخ: إلاّ فيه.

وشكرَ شكرَهُ النُّعمى، لحقيقٌ بالإنعام، خليقٌ بالإكرام، وقد استضاف إلى هذه الحقوقِ التي مِثْلُها رَعِيّ، وشِبْهُها قَضِيّ، أنّه ضَيْفٌ لي، وأَبرُّ[1] مَنْ عندي، أخصُّهُ بأتمّ[2] العناية، وأعتمدُهُ بأحوال الرعاية، وأشفعُ لهُ الشفاعةَ الحسنةَ، وأستظهرُ في جهتِهِ المعونةَ[3] التامةَ والمشاركةَ البيّنةَ، وأنتَ بفضلِكَ تلقى أملَهُ بالتحقيقِ ورجاءَهُ بالتصديق، وتصِلُ فضلَكَ عليهِ، حتى يكونَ قليباً يُروي، وشِفاءً[4] يُشفي، ودواءً[5] يُنهِلُ، وسَبَباً يَتصِلُ، إنْ شاءَ اللهُ[6].

وَلَهُ يرثي بَعْضَ خُطّابِهِ[7]:

(السريع)

بَعْضُكَ بَلْ كُلُّكَ في الرَّمْسِ	تَفْدُ[8] مِنْكَ النَّفْسُ بالنَّفْسِ
يا فَجْعَةً ما مِثْلُها فَجْعَةٌ	مِنْ ناظرٍ صارَ إلى الرَّمْسِ
غَرْسٌ نَما حَتّى إذا ما اسْتَوى	عَدَتْ يَدُ الدَّهْرِ على الغَرْسِ

وَلَهُ أيضاً[9]:

(كامل)

قُلْ لي الحِمامِ، وما عَساكَ تقولُ؟	النَّفْسُ تَجْمَعُ والحِمامُ يَصُولُ
يا أيُّها المَلْهوفُ كَرْباً، لا تُفِقْ	إنْ جَلَّ صَبْرُكَ، فالمُصابُ جَليلُ

---

(١) بقية النسخ: وأبَر.

(٢) ع: بأحسن.

(٣) بقيّة النسخ: واستظهر له المعونة.

(٤) ب ق: وسقاه يشفي، ر: وسقاءً يسقي.

(٥) ر ب ق ط ع: ووِرداً، س: ورداء.

(٦) ر ب ق: إن شاء الله عزّ وجلّ.

(٧) هذه القطعة ساقطة في بقيّة النسخ، وانظر الذخيرة: ٣/١/١٣٠.

(٨) الذخيرة: لتفديك النفس بالنفس.

(٩) البيتان ساقطان في بقيّة النسخ، وانظرهما في الذخيرة: ٣/١/١٣٠.

الوزيرُ[1] الكاتِبُ أبو الفَضْل ابنُ حَسْداي، رحمهُ اللهُ/[2] [١٨٠/و]

سَابَقَ فَبرَّز، وأَحْرَزَ[3] مِنَ البلاغةِ ما أَحْرَزَ، وجَرَى في مَيْدانها إلى أبعدِ أَمَدٍ، وبَنَى أَغْراضَها بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ، فغبَّر وُجُوهَ سَوَابِقَها، وظهر أمامَ وجيهِهَا ولاحِقِهَا؛ إذا كتب انتسب إليه السِّحْرُ أَصَحَّ[4] انتساب، ونَسَقَ المعجزاتِ نَسَقَ حسابٍ؛ وأَزْرَى البدائعَ ببِيضِ الوجوه كريمةِ الأحساب، وقد كانت الذِّمَةُ[5] تُقْعِدُهُ عن مَرَاتبِ أَكْفائهِ، وتُجِدُّ في طُموسِ رَسْمه وعَفَائه، وتُصَرِّفُهُ تَصريفَ المَهِيض، وتُقْعِدُهُ في ذلك الحضيض، حَتَّى أَلْحَقَهُ اللهُ بأَقْرانِه، وأَقَالَهُ مِنْ مَتْجَرِ خُسْرانه، فَتَطَهَّر من تِلْك السِّمَةِ، واسْتَظْهَرَ بعقيدتِهِ الّتي قُيِّدَت في ديوان[6] الحقِّ مُرْتَسِمَةً، وبَدَتْ مَحَاسِنُهُ سافِرَةَ القِنَاعِ، كافِرَةً بذلك الدِّين الّذي عَدَلَ بها عن الإقناع.

---

(١) هو أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي بن إسحاق، جرى في ميدان البلاغة والأدب، ونال حظاً من الشعر والنثر، وبرع في علم العدد والهندسة والنجوم، من بيت أشراف اليهود بالأندلس. وترجمته في الذخيرة: ٤٥٧/١/٣؛ والخريدة: ٤٨٠/٢، والمغرب: ٤٤١/٢، والمطرب: ١٩٦، وطبقات الأمم لصاعد: ١٠٠، وابن أبي أصيبعة: ٥٠/٢، ونفح الطيب: ٥٣٥/١، ٦٤٠، ٢٦٧/٣، ٢٩٣، وبدائع البداله: ٣٦٧.

(٢) لم يرد هذا الترحم في س ط ع.

(٣) س: واحضر.

(٤) ع: أي انتساب.

(٥) ب: المذمة.

(٦) ديوان: ساقطة في ر س ع.

وقد أثبتُّ لَهُ من ذلك ما لا يُرجَى لَهُ لَحاقٌ، ولا يَغْشَى تَمامَهُ[1] مَحاقٌ، فمنها هذه القطعةُ التي أطْلَعَها نَيِّرَةً، وترَكَ الألْبابَ مِنها[2] مُتَحيِّرَةً؛ في يَوْمٍ كان عند المقتدر[3] بالله، مَعَ عِلْيَةٍ، قد اتَّخذوا المَجْدَ حِلْيَةً؛ والأَمَلُ قَدْ سَفَرَ لَهُمْ عَنْ مُحَيَّاهُ، وعَبَقَ لَهُمْ عَرْفُ[4] رَيَّاهُ، فصافَحَهُ الكُلُّ مِنْهُمْ وحَيَّاهُ، وشَمْسُ الرَّاح، دائِرَةٌ على فَلَكِ الرَّاح، والمُلْكُ يَنْشُرُ فَضْلَهُ، ويَنْثُرُ وَابِلَهُ وَطَلَّهُ، يُسْدي العَلاءَ؛ ويَهَبُ الغِنَى والغِناءَ، فَصَدَحَتِ الغَواني، وأفْصَحَتِ المثالثُ والمثاني، بما [١٨١/ظ] استَنْزَلَ مِنْ/ مَرْكَبِ[5] الوَقار، وسَرَى في النُّفُوسِ مَسْرَى العُقَار، وَهُوَ[6]:

(البسيط)

عَهْدٌ لِلُبْنَى تَقَاضَتْهُ الأماناتُ ... بانَتْ وَما قُضِيَتْ مِنها لُبَاناتُ
يُدْني التَوهُّمُ للمُشْتاقِ مُنْتَزِحاً[7] ... مِنَ الأمورِ، وفي الأوْهامِ راحاتُ
تُقْضَى عِداتٌ إذا دَبَّ[8] الكَرى وإذا ... هَبَّ النَّسيمُ فَقَدْ تُهْدَى تَحِيَّاتُ
زُورٌ يُعَلَّلُ[9] قَلْبُ المُسْتَهامِ بِهِ ... دَهْراً، وَقَدْ بَقِيَتْ في النَّفْسِ حاجاتُ

---

(١) ط: سلامه.

(٢) ر ب ق س: بها.

(٣) المقتدر بن هود، صاحب سرقسطة، وأقوى ملوكها، وتوفي سنة ٤٧٤ هـ.

(٤) عرف: ساقطة في ب ق س ط ع، وفي ر: لهم عن ريّاه.

(٥) ب ق: موقف الوقار.

(٦) وردت الأبيات الستة الأولى في بقيَّة النسخ، تابعة للقطعة التالية التي مطلعها: «توريد خدّك...»، بحيث يُظنّ أنهما قطعة واحدة، والصحيح أنهما قطعتان منفصلتان في موضوعين مختلفين كما ورد في «م»، فضلاً عمّا يدلّ عليه تصريعاهما. وانظر: الذخيرة: ٤٩٢/١/٣، والخريدة: ٤٨٠/٢، والنفح: ٦٤٠/١، ٢٩٤/٣.

(٧) الذخيرة: ممتزجاً.

(٨) ر ب ق س: عاد، وكذا في الخريدة، وفي ط: هبَّ، وكذا في الذخيرة والنفح.

(٩) الخريدة: تعلل.

لَعَـلَّ عَتْبَ اللَّيـالي أَنْ يَعُـودَ إلـى عُـتْبَـى ، فَـتُـبْـلَغَ أَوْطـارٌ وَلَـذَّاتُ
حَتَّى نَفُـوزَ بمـا جَـادَ الخَيَـالُ لنـا[1] فَـرُبَّمـا صَـدَقَـتْ تِلْكَ المنـامَـاتُ

وقَالَ[2]:

(بسيط)

تَـوْرِيـدُ خَـدِّكَ لـلأَحْـداقِ لَـذَّاتُ عَلَيْـهِ مِنْ عَنْبَـرِ الأَصْـداغِ لامَـاتُ
نِيـرَانُ هَجْـرِكَ للعُشَّـاقِ نـارُ لَـظَىً لـكـنْ وَصْـلَكَ إنْ وَاصَـلْتَ جنَّـاتُ
كـأَنَّما الـرَّاحُ والـرَّاحـاتُ تَحْمِلُها بـدورُ تِمٍّ وأَيْـدي الشَّـرْبِ[3] هـالاتُ
حُشـاشَـةٌ مـا تَـرَكْنَـا الْمَـاءَ يَقْتُلُهَـا إلَّا لِتَحْـيَى بِـهَـا مِنَّـا حُـشَـاشَـاتُ
قَـدْ كَـانَ في كَـأْسِهَـا مِنْ قَبْلِهَـا ثِقَـلٌ فَخَفَّ إذْ مُلِئَتْ مِنْهـا زُجَـاجَـاتُ[4]

ولَهُ أيْضاً[5]:

(وافر)

خَضَعْتُ ولَمْ أُهِـنْ ضَعْـفـاً وعَجْـزاً وَصَـحَّ الـرَّأيُ حينَ فَـهِمْتُ مَغْـزَا
ولَـمْ أَظْـعَـنْ عَـنِ الأَوْطـانِ حَـتَّـى غَـدَوْتُ الْمُسْتَضَـامَ بِـهـا الْمُـرَزَّا
فَـأَلْقَيْـتُ الْعَـصَـا في خَيْـرِ أَرْضٍ وَلُـذْتُ بخَيْـرِ مَنْ في المَجْـدِ يُعْـزَا
غَـذَانـي وابِـلٌ فَـأَصَـابَ طَـلٌّ أَلَا إلَّا يَـكُـنْ إبِـلٌ فَـمَـعْـزَا
فَـخَـفْضُ الـعَيْشِ فـي دَعَـةٍ وأَمْـنٍ نِـهـايَـةُ مـا يُـفـيـدُ غِـنـىً وَعِـزًّا

---

(١) بقية النسخ: به. وورد صدر هذا البيت في الذخيرة:
بُشْـرى تحـقَّقُ مـا زال الـخيـال بـه ....
(٢) وقال: ساقطة في بقيّة النسخ، وهو ما يشعر باستقلال القطعتين.
(٣) ر: القوم.
(٤) بقيّة النسخ: الزّجاجات.
(٥) هذه القطعة ساقطة في بقيّة النسخ.

[١٨١/و] وَلَمّا أعْرَسَ المستعينُ[1] بالله، ببنتِ الوزير الأجَلّ أبي بَكْرٍ بنِ عبدالعزيز/ احْتَفَلَ أبوهُ المؤتمن بالله في ذلك احتفالاً شَهَرَه، وأَبْدَعَ فيه ابْداعاً راقَ مَنْ حَضَرهُ وبَهَرَه؛ فإنَّهُ أَحْضَرَ[2] فيهِ مِنَ الآلاتِ المُبْتَدَعةِ[3]، والأدواتِ المُخْتَرَعـة، ما بَهَـرَ الألْبابَ، وقَطَع دُونَ مَعْرِفَتِهَا الأسْبَـابَ، واسْتَدْعَى إليـه جَميعَ أعْيـانِ الأنْدلس، مِنْ دانٍ وقاصٍ، ومُطيعٍ وَعَاصٍ، فَأَتَوْهُ مُسْـرعينَ، وَلَبَّوْهُ مُتَبَـرِّعين؛ وكانَ مـديرَ تلك الإراغـةِ[4] ومُدَبِّـرَهَا، ومُنْشِىءَ مُخَـاطباتهـا ومحبِّرَهَـا، الوزيـرُ الكاتبُ أبـو الفَضْل، وصَدَرَتْ عنـه في ذلك الـوَقْت، كُتُبٌ ظَهَرَ إعْجـازُهَا، وبَهَـرَ اقْتضابُهَـا وإيجـازُها، فمن ذلـك ما خـاطبَ بِهِ صَاحِبَ المظالم، أبـا عبـدالـرحمن[5] بنَ طاهر:

مَحَلُّكَ ـ أعَزَّكَ اللَّهُ ـ في طيِّ الجوانـحِ ثابتٌ وإنْ نَـزَحَـتِ الدَّارُ، وَعِيَـانُكَ في أحْناءِ الضُّلوعِ بادٍ[6] وإنْ شَحَطَ[7] المزار، فالنَّفْسُ فائزةٌ مِنْكَ بتمثُّلِ الخـاطر بأوْفرِ الحَظِّ، والعَيْنُ مُنَازِعَةٌ[8] إلى أنْ تُمَتَّعَ مِنْ لقائـكَ بظَفَـرِ اللَّحْظ، فَلَا عـائدةَ أسْبَغُ بُرْداً، ولا مَوْهِبَةَ أشْـرَعُ[9] وِرْداً، مـن تَفَضُّلك في الخُفُوفِ[10] إلى مَـأنَسٍ

(١) المستعين: أحمد بن المؤتمن يوسف بن المقتدر أحمد بن هـود، صـاحب سرقسطة، حارب نصارى الشمال حتى استشهد سنة ٥٠٣ هـ.
(٢) س ط ع: أظهر.
(٣) ر ط: المستبدعة.
(٤) ط: الإراقة.
(٥) محمد بن أحمد بن إسحق بن طاهر، صاحب مرسية؛ وقد تقدم التعريف به، وانظر: النص في الخريدة: ٢/٤٨٣.
(٦) ر: مخيم.
(٧) ط: وإن شطَّ.
(٨) بقيّة النسخ: نازعة.
(٩) ب ق س ط: أسوغ، ر: أسيغ.
(١٠) ب: بالحفوف، ر: بالحقوق، والخفوف: الإسراع.

يَتِمُّ بمشاهدتك الْتئامُهُ، ويتَّصِلُ بمُحَاضَرتِكَ انتظامُهُ، ولَكَ فَضْلُ الإِجْمالِ، بالامْتاع من ذلك بأعظمِ الأمال؛ وأنا ـ أعزّكَ اللَّهُ ـ على شرف سُؤْدُدِكَ حاكمٌ، وعلى مَشْرَعِ سَنَائِكَ حائمٌ، وحَسْبِي ما تَتَحَقُّقهُ[1] من نِزَاعي / وَتَشوُّقي وَتَيَقُّنهُ من تَطلُّعي وتَتَوُّقي؛ وقد تمكَّنَ الارتياحُ، باستحكام الثِّقة، واعترض[2] الانتزاح، بارتقابِ الصِّلَة، وأنتَ[3] ـ وَصَلَ اللَّهُ سَعْدَكَ بسَماحَةِ شِيَمِكَ، وبارعِ كرمك ـ تُنْشيءُ للمؤانَسَةِ[4] عَهْداً، وتُوري بالْمُكَارَمَةِ زَنْدا، وتَقْتَضي بالمشاركةِ شُكْراً حافلاً وَحَمْداً، لا زِلْتَ مُهَنَّأً بالسُّعودِ المُقْتَبَلةِ، مُسَوَّغاً اجْتلاءَ غُرَرِ الأماني المُتَهلِّلَة، بمنّه، إنْ شاءَ اللَّهُ[5]. [١٨٢/ظ]

ولَهُ مُراجعاً للوزير أبي مُحمَّدِ بنِ سُفْيانَ[6]، بقطعةٍ مِنْهَا:

(كامل)

قَابَلْتُ[7] بالعُتْبَى كِتَابَكَ حَافِظاً لِلْعَهْدِ، حِفْظَ العَيْنِ بالأجْفانِ
وَبَسَطْتُ أَوْضَحَ مِنْ زِيادٍ[8] عُذْرَةً لَوْلَمْ تَكُنْ أَقْسَى مِنَ النُّعْمَانِ[9]

---

(١) ر: بما تحقّقته.
(٢) ب ق ط: واعتراض.
(٣) وأنت: ساقطة في م.
(٤) ط: للمخاطبة.
(٥) إن شاء الله: ليست في بقيّة النسخ.
(٦) قد تقدم التعريف به.
(٧) م: ما نلْتُ بالعتبىٰ عتابك حافظاً.
(٨) هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية، عاش في النصف الأخير من القرن السّابق على ظهور الإسلام، نادم ملوك الحيرة: المنذرين الثالث والرابع، والنعمان بن المنذر أبا قابوس. (الشعر والشعراء: ١٥٧ ـ ١٧٣).
(٩) هو النعمان بن المنذر أبو قابوس، غضب على النّابغة واستوجب سخطه عليه، لما يروى من أنه وصف امرأته المتجردة في شعر أثار غيرته وغضبه، فهرب إلى غسّان فصار =

أَسْقِيكَ عَذْباً بارداً وسَقَيْتَني إذْ جاشَ حَمْيُكَ مِنْ حَميمٍ آنِ
أَغضبْتَ[1] جَهْلاً أنْ نُبِبْتَ إلى الصِّبا فامْرَحْ[2]، فإنَّكَ مِنْهُ في رَيْعانِ

وركِبَ المستعينُ باللهِ يَوْماً نَهْرَ[3] سرقُسْطَةَ يُريدُ طِرادَ لَذَّتِهِ، وارْتِيادَ نُزْهتِهِ، وافْتِقادَ أحدِ حُصُونِهِ المتنظِمَةِ بلَبَّتِهِ، فاجْتَمَعَ لَهُ مِنْ أصْحابِهِ، مَنْ اخْتَصَّهُ لاسْتِصْحابِهِ؛ وفيهم أبو الفَضْلِ مُشاهِداً لانْفراجِهِمْ، سالكاً لمنهاجهم[4]، والمستعينُ قَدْ أَحْضَرَ مِنَ آلاتِ[5] إيناسه، وأظْهَرَ مِنْ أنواع ذلك وأجْناسِهِ، ما راقَ مَنْ حَضَرَ، وفاقَ حُسْنُهُ الرَّوْضَ الأنْضَرَ[6]، والزَّوارِقُ قَدْ حَفَّتْ بِهِ، والْتَفَتْ بِجَوانِبِهِ، ونَغَماتُ الأوْتارِ تَحْبِسُ السّائرَ عَنْ عَدْوِهِ، وتُخْرِسُ الطّائرَ المُفْصِحَ بِشَدْوِهِ، / [١٨٢/و] والسَّمَكُ تُثيرُهَا المكائدُ، وتَغُوصُ إلَيْها المَصائدُ، فَيَبْدو[7] منها للعَيْنِ، قُضْبانُ دُرٍّ او سبائِكُ لُجَيْنٍ[8]؛ والرّاحُ لا يُطْمَسُ لها لَمْعٌ، ولا يُبْخَسُ مِنْها بَصَرٌ ولا سَمْعٌ، والدَّهْرُ قَدْ غَضَّتْ صُروفُهُ، واقْتَصَّ مِنْ مُنْكَرِهِ مَعْروفُهُ، فقال:

(بسيط)

للهِ يَوْمٌ أنيقٌ، واضِحُ الغُرَرِ مُفَضَّضٌ مُذْهَبُ الآصالِ والبُكَرِ

= فيهم، وامتدحهم وغمّ ذلك النعمان، وبلغه أنّ الذي قُذف به عنده باطل، فبعث إليه. (الشعر والشعراء: ١٦٦ - ١٦٧).

(١) البيت ساقط في ر ط ع.

(٢) ب ق: فافرح.

(٣) ط: نهراً بسرقسطة، وانظر: الأبيات التالية في الخريدة: ٢/٤٨٢، والذخيرة: ٣/١/٤٩٣، والنفح: ١/٦٤٣.

(٤) ب: لمناهجهم.

(٥) آلات: ساقطة في س.

(٦) ر: الأخضر.

(٧) ب ق: فتبرزها للعين، ر س ط ع: فتبرز للعين منها.

(٨) بعدها في ط: وتبر.

كـأنّما الـدّهرُ لمّـا سـاءَ أعْتَبَنـا ... فيـهِ بعُتْبى، وأبـدَى صَفْـحَ مُعْتَـذِرِ
نسيـرُ فـي زَوْرَقٍ خفَّ السُّفـينُ بِـهِ ... من جَـانِبَيْـهِ بِمَنْـظُومٍ ومُنْتَثِـرِ
مُـدَّ الشِّـراعُ بِـهِ نَشْـراً على مَلِكٍ ... بَـذَّ الأوائـلَ في أيّـامنـا[1] الأُخَـرِ
هـو الإمـامُ الهُمـامُ المستعينُ حَـوَى ... عَلْيـاءَ مُؤتَـمِنٍ عـن هَـدْيِ مُقْتَـدِرِ
تَحْـوي السَّفينَـةُ مِنْـهُ آيـةً عَجَبـاً ... بَحْـرٌ تَجمَّـعَ حتّى صـارفـي نَهَـرِ
يُثارُ[2] مِنْ قَعْـرِهِ النِّينـانُ[3] مُصْعِـدَةً ... صَيْـداً كَمـا ظَفِـرَ الغَـوّاصُ بـالـدُّرَرِ
ولـلنّـدامـى بِـهِ عَـبٌّ ومُـرْتَـشَـفٌ ... كـالرِّيقِ يَعْـذُبُ في وِرْدٍ وفي صَـدَرِ
والشُّـرْبُ في وُدِّ[4] مَـوْلًى خَلْقُـهُ زَهَـرٌ ... يَـذْكُـو وغُـرَّتُـهُ أبْهَى مِنَ القَـمَـرِ

---

(١) بقية النسخ: أيامه.
(٢) ب ق س ط: تثار، و: تصاد، وكذا النفح.
(٣) ط: الحيتان مصعدة كيداً.
(٤) النفح: في مدح مولى.

الوزيرُ[1] أبو عامرِ بنُ يَنَّق[2]

بَهَرَ ذكاءً وطَبْعاً، وعَمَرَ للمحاسنِ[3] رَبْعاً، فأقامَ للإعْجازِ بُرْهَاناً، وتَيَّمَ أَلْبَاباً وأذهاناً، لَوْلا عُجْبُ اسْتهواهُ، وأَخَلَّ بما حَوَاهُ، وزَهْوٌ ضَفَا على أَعْطافِهِ، وأَخْفَى نُورَ إنْصافِهِ، إلاَّ أنَّ حَسَنَةَ إحْسانِهِ/ للسَّيئة[4] ناسِخَةٌ، وفي نَفْسِ [١٨٣/ظ] الاسْتِحْسانِ راسخةٌ. وقد أثبتُّ لَهُ ما تَسْتَبْدِعُهُ، ويَفْتِنُكَ مَنْحاهُ فيه ومَنْزَعُهُ؛ فمن ذَلِكَ قَوْلُهُ يَمْدَحُ[5]:

(بسيط)

حَسْبي مِنَ الدَّهْرِ أَنَّ الدَّهْرَ يُنْتِجُ[6] لي ... نُكْرَ[7] الخُطوبِ وأَنِّي عَاثِرُ[8] الأَمَلِ

دَعْني أُصَادي زَمَاني في تَقَلُّبِهِ ... فَهَلْ سَمِعْتَ بظلٍ غَيْرِ مُنْتَقِلِ؟

---

(١) أبو عامر محمد بن يحيى بن محمّد بن خليفة بن يَنَّق، حذق علوم عصره في الأدب والبلاغة، ولازم أبا العلاء بن زهر فأخذ عنه علم الطبّ، فمال إليه الناس، وأظهر مَيْلاً إلى التأليف، فصنَّف في الحماسة وفي ملوك الأندلس وأعيانها وشعرائها، وتوفي في سنة ٥٤٧ هـ (التكملة لابن الأبار: ١٩٨، والخريدة: ٢/٤٨٤، والمغرب: ٢/٣٨٨، ومعجم الصدفي: ١٦٢، والحلل السندسية: ٣/٢٦٤).

(٢) بعدها في ر: رحمه الله تعالى، ع: أعزّه الله.

(٣) ر ب س ط: المحاسن.

(٤) بقيّة النسخ. لتلك السيئة ناسخة.

(٥) انظر: الخريدة: ٢/٤٨٤، والمغرب: ٢/٣٨٨، ولم يرد فيه البيت الأول.

(٦) الخريدة: يفتح لي.

(٧) ب ق: بكْر، وكذا الخريدة.

(٨) ط: عاقر الأمل.

وكُلّما رَاحَ جَهْماً رُحْتُ مُبْتَسِماً والبَدْرُ[1] يَزْدَادُ إشْرَاقاً مَعَ الطَّفَلِ
ولا يَروُعَنْكَ إطراقي لحادِثَةٍ[2] فاللَّيْثُ مَكْمَنُهُ في الغِيلِ للغِيَلِ
فما تأطَّرَ عِطْفُ الرُّمْحِ مِنْ خَوَرٍ فيه ولا أحمرَّ صَفْحُ السَّيْفِ من خَجَلِ
لا غَرْوَ إنْ عُطِّلَتْ مِنْ حَلْيِهَا هِمَمي فَهَلْ يُعَيَّرُ[3] جيدُ الظَّبْي بالعَطَلِ؟
وَيْلاهُ هَلاَّ أنالَ القَوْسَ بارِيهَا وَقَلَّدَ العَضْبَ[4] جيدَ الفارسِ البَطَلِ؟

ومِنْها في المديح:

أغَرُّ إنْ تَدْعُهُ يَوْماً لنائِبَةٍ جُلّى، وهَلْ[5] يَكْشِفُ الجُلّى سِوَى جَلَلِ؟
قَدْ أوْسَعَ الأرْضَ[6] عَدْلاً والبلادَ نَدَىً فالرَّوْضُ طَلْقُ الرُّبَى والشَّمْسُ في الحَمَلِ
يَرْعَى الممالكَ[7] في قُرْبٍ وفي بُعُدٍ ويأخُذُ الأمْرَ بَيْنَ الرَّيْثِ والعَجَلِ
ذُو عَزْمَةٍ لِخُطُوبِ الدَّهْرِ جَرَّدَها أمْضَى مِنَ الصَّارمِ المَطْرور في القُلَلِ
وذُو أيادٍ على العافينَ[8] جَادَ بِهَا أشْفَى مِنَ البَارِدِ السَّلْسالِ لِلْغُلَلِ
مُصَرِّفٌ قَصَبَ الأقْلام نَالَ بها مَنَالَهُ بِشَبَا الخَطِّيَّةِ الذُّبُلِ
مِنْ كُلِّ أهْيَفَ ما في مَتْنِهِ خَطَلٌ والسَّمْهَرِيَّةُ قَدْ تُعْزَى إلى الخطلِ

---

(١) ط: كالبدر، وكذا المغرب.
(٢) ر: بحادثة.
(٣) س ط: يُغيَّر.
(٤) س ق ط ع: السيف.
(٥) ر ب ق س ع: ولا يكشف، وكذا الخريدة.
(٦) م: الدهر.
(٧) ب ق: المماليك.
(٨) ط: العالين.

[١٨٣/د] /دَعْ عَنْكَ ما خَلَّدَتْ يُونانُ مِنْ حِكَمٍ ... وسارَ في حُكَمَاءِ الفُرْسِ مِنْ مَثَلِ
وانْظُرْ إلَيْهَا تَجِدْها احْرَزَتْ سَبَقاً ... في الجَهْدِ مِنْهاوحازَ الخَصْلَ(١) في مَهَلِ

وَلَهُ يتغزَّلُ(٢):

(طويل)

وهَيْفَاءَ يَحْكِيهَا القَضيبُ تَأَوُّداً ... إذا ما انْثَنَتْ في الرَّيْطِ أو حِبَرَاتِهَا
يَضيقُ الإزارُ الرَّحْبُ عن رِدْفِهَا كَمَا ... تَضيقُ بها الأَحْشَاءُ عَنْ زَفَرَاتِهَا
وَمَا ظَبْيَةٌ أدْمَاءُ(٣) تَألَفُ وَجْرَةً ... تَرودُ ظِلالَ الضَّالِ(٤) أوْ أثَلاتِهَا
بأحْسَنَ مِنْها يَوْمَ أوْمَتْ بلَحْظِهَا ... إلينا، ولم تَنْطقْ حِذارَ وُشَاتِهَا

---

(١) ر ب ق ط ع: السَّبْق، وكذا الخريدة. والخصل: الخطر الذي يُخاطر عليه، وأحرز خصله: إذا غلب.
(٢) انظر: الخريدة، وورد البيتان الأخيران في المغرب: ٢/٣٨٩.
(٣) ب ق: إذ ما.
(٤) ب ق: الغيل.

الوزيرُ[1] الكاتِبُ أبو بَكْرِ بنُ قُزْمَانَ[2]

مُبـرِّزٌ في الْبَيـانِ، ومُحْـرِزُ الخَصْـلَ عِنْـدَ تَسـابُقِ الأعْيـان، اشْتَمَـلَ عليـه المتوكلُ باللّهِ اشتمالاً أرْقَاهُ إلى مَجالس، وكَسَاهُ مَلابِسَ، فـاقْتَطَعَ أسْمَى الـرُّتَبِ وتبوّأها، وَنَالَ أَسْنَى الحُظْوَةِ[3] وما تَمَلأَّهَا، فإنَّ دَهْرَهُ كَرَّ عَلَيْهِ بخطوبِهِ، وسَفَرَ لَـهُ عَنْ قُطُوبِهِ، فَكَدَّرَ عَيْشَهُ بَعْدَ ما صَفَا، وقَلَّصَ بُرْدَهُ الَّذي كانَ ضَفَـا، وتجرَّعَ آخـرَ عُمْرِهِ مِنْ كؤوس الذُّلِ أَبْشَعَها ذَوْقاً، ولَبِسَ مِنْ ملابسِ الهَوانِ أَشْوَهَها طَوْقاً، في قِصَّةٍ أساءَ بها[4] ابنُ حَمْدينَ وما أجْمَلَ، وجاءَ بها شَوْهاءَ لا تُتَأمَّل، وأخْـلاقه هي التي فَلَّتْ مِنْ غَرْبه، وكانت سَبَباً لطول كَرْبِهِ، فإنَّها كانت تَحْتَـدِمُ في جوانِحِـه[5] احْتِـدامَ القَيْظِ، وتكاد/، تَميَّـزُ مِنَ الغَيْظ، وكانَ ـ رحمـه الله ـ ظاهِـرَ الصَّواب، [١٨٤/ظ] مَتَى نَبَسَ، طـاهر الأثـواب[6]، مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، مُعْجِـزاً ببَيانِـهِ، مُـوجـزاً في كُـلِّ أَحْيَانِهِ.

---

(١) هو محمَّد بن عبدالملك بن عيسى بن قزمان (عمُّ الزجَّال بن قـزمـان)، وتـوفي سنة ٥٠٨ هـ، من أهل البلاغة والبيان، وذكر ابن بسّام (الذخيرة: ٧٧٤/٢/٢) أن المتوكل صاحب بطليوس أول مَنْ اتخذه كاتباً، وساءت حياته لتوعرّ أخلاقه في آخر عمره (الصلة لابن بشكوال: ٥١٢، والخريدة: ٤٨٧/٢، والنفح: ٢٤/٤، والمغرب: ٩٩/١).

(٢) بعدها في ر ب ق: رحمه الله تعالى.

(٣) ب ق س ط: الحظوظ.

(٤) ط: أساء بها إلى ابن حمدين، وستأتي ترجمة ابن حمدين بعد قليل.

(٥) ط: في صدره.

(٦) ط: القلب.

وقَدْ أثْبَتُّ لَهُ ما يُعْلَمُ بِهِ حَقيقَةُ قَدْرِهِ، ويُعْرَفُ كَيْفَ أساءَ الزَّمانُ إليه بِغَدْرِهِ، فمن ذلك قوله[1]:

(كامل)

رَكِبوا السُّيولَ مِنَ الخُيولِ، وَرَكَّبوا ... فَوْقَ العَوالي السُّمْرِ زُرْقَ نِطافِ
وتَجلَّلوا الغُدْرانَ مِنْ مَاذِيِّهِمْ ... مُرْتَجَّةً إلاَّ عَلَى الأكْتافِ

ولَهُ يَتَغَزَّلُ[2]:

(خفيف)

قُلْتُ للعَيْنِ حينَ أذْرَتْ على الْخَدْ ... دِ دُموعاً لا تَسْتَفيقُ انْهِمالاَ
جَزَعاً مِنْ صُدودِ أحْوَرَ كَمْ خَيْ ... يَرَ بالاً وكَمْ جَنَى بَلْبالا
لاَ تَرومي مَنالَ[3] ما لَمْ يُنالا ... والْمَحيهِ كما رَأيْتِ الْهِلالا
فأجابَتْ لَقَدْ أحَلْتَ مَنالاً[4] ... هُوَ أنْأى مِن الْهِلالِ مَنَالا
إنَّ بَدْرَ السَّماءِ يَطْلُعُ للأبْ ... صارِ مَمْسىً وَمَصْبَحاً وزوالا
فإذا[5] ما اسْتَسَرَّ آبَ وَقَدْ ذا ... بَ اكْتِئاباً مِنْ أنْ يَغِبَّ وِصالاً
وَهُوَ البَدْرُ قَدْ أجَدَّ مَلالاً ... واجْتِناباً كَمَا أجَدَّ كَمَالاً
يَتَوارى مَعَ العُيونِ نَهاراً ... ومَعَ اللَّيْلِ لا تَراهُ خَيالا

---

(١) انظر: الخَرِيدة: ٤٨٧/٢، والمغرب: ١٠٠/١، وهي ثلاثة أبيات في الذُّخيرة: ٧٨٥/٢/٢.

(٢) هذه القطعة زيادة في م، وانظرها في الذخيرة: ٧٨٥/٢/٢.

(٣) الذخيرة: مثال ما لن تنالي.

(٤) الذخيرة: مثالا.

(٥) الذخيرة: وإذا.

وَلَهُ أيْضاً[1]:

(طويل)

وشَمْسٍ كَسَوْناها بِبَذْرٍ صِيَانَةً ... وقَدْ عادَ وَجْهُ الأرْضِ أسْوَدَ حالِكَا

/أطَرْنا بِهِ طَيْرَ الدُّجَى عَنْ بلادِهِ ... إلى أنْ رَأتْ عَيْنَايَ فيها المَسالِكَا [١٨٤/و]

حَجَجْنَا بها بَيْتاً مِنَ اللَّهْوِ لَمْ نَزَلْ ... عُكُوفاً بها حَتَّى قَضَيْنَا المَنَاسِكَا

(١) هذه الأبيات زيادة في م.

الوزيرُ[1] الكاتِبُ أبُو بَكْرِ بنُ الْمِلْحِ[2]

حَلَّ كَتَفَيْ الْعِلْم والْعَلْيَا، وأخَذَ بطَرَفَيْ الدِّين والدُّنْيا، فَهَصَرَ أفْنانَ الفُتُوَّة، واقْتَصَر بُرْهَةً على اجْتلاءِ غُرَرِ الأماني الْمَجْلُوَّة، لم يَتَأَنَّس بها إلاَّ بنَشْوَةٍ، ولم يَتَنَفَّسْ فيها إلاَّ عَنْ صَبْوَةٍ، ولا طافَ مُدَّتَها إلاَّ بِرُكْنِ اسْتِتَار، ولا عافَ مَوْرِدَ استهتارٍ، والدِّينُ يَلْحَظُهُ بطَرْفِ كَلِفٍ، وقَلْبٍ عَلَيْهِ مُؤْتَلِفٍ؛ إلى أنْ أقْصَرَ باطِلُهُ، واسْتَبْصَرَ من الرُّشْدِ[3] مُسَوِّفُهُ ومـاطِلُهُ[4]، فَعَرِيَ مِنْ ذلِكَ اللَّبُوس، وبرِيءَ من تلك الكُؤوس، وأصْبَحَ ثانيَ الأكابِرِ، وَرَاقِيَ أعْوادِ المنابِرِ؛ وكانَ ـ رحمه اللهُ ـ مُدَّةَ الشَّبابِ، والْوُلوجِ في ذلك الباب، أحلى من الضَّرَب، وأشْهَى من لَيْلَةِ الهَرَب، وبَقِيَتْ مِنْ ذلك في لَهَواتِهِ بقيَّةٌ لم يَقْصِرْ عن سَالِفِهَا، وَلَمْ يَكْسِرْ فُؤادَ آنِفِهَا[5].

---

(١) هو أبو بكر محمد بن إسحاق اللخمي من أهل شلب يعرف بابن الملح، وهو من بيت أصالة، وفارس ميداني الزهد والبطالة، هذا ما قاله عنه ابن بسّام في الذخيرة: ٤٥٢/١/٢، وترجم له في الخريدة: ٤٨٨/٢، والمغرب: ٣٨٣/١، والذيل والتكملة للمراكشي: ١١٨/٦، والتكملة لابن الأبار: ٤١٤. والنفح: ٧٠/٤، ١٤٨، ٢٦٣، ٤٦٦/٣، والمعجب: ٢٨٣.

(٢) بعدها في ر: رحمه الله تعالى.

(٣) من الرشد: ساقطة في بقية النسخ؛ وبعدها في ط: موسوفة.

(٤) ر ب ق: مماطله.

(٥) وكان ـ رحمه الله ـ مدة الشباب... فؤاد آنفها: ساقطة في بقية النسخ.

وقد أثبتُّ لَهُ ما يُستجاد، ويُرتادُ لَهُ تهائمُ ونجاد، فمن ذلك قَوْلُهُ، مِنْ قصيدةٍ في أخذِ سَبْتَةَ[1]:

(كامل)

وَاللَّيلُ[2] يَركُضُ عَائِداً من طِرْفِهِ ... مَرفُوعَ ذَيلِ البُرْدِ مَقْبُوضَ الرِّدَا

/والجَوُّ مَخْرورُ القميصِ فكُلَّما ... مَلأتْهُ أنفاسُ الرِّياحِ تَقَدَّدا [١٨٥/ظ]

والرَّوْضُ يَبْعَثُ[3] بالنَّسيمِ كأنَّما ... أهْداهُ يَضرِبُ لاصْطِباحِكَ مَوْعِدا

سَكْرانُ من مَاءِ النَّعيمِ[4] فَكُلَّما ... غَنَّاهُ طائِرُهُ وأطْرَبَ رَدَّدَا

يَأوي[5] إلى زَهْرٍ كأنَّ عُيُونَهُ ... رُقَباءُ تَقْعُدُ لِلأحِبَّةِ مَرْصَدَا

زَهْرٌ يَبُوحُ بِهِ اخْضِرارُ نَبَاتِهِ ... كالزُّهْرِ أسْرَجَها[6] الظَّلامُ وأوْقَدَا

وَيَبِيتُ في فَنَنٍ تَوهَّمَ ظِلَّهُ ... يُمْسي ويُصْبِحُ في القَرَارةِ مِرْوَدا

وَلَهُ منها يَصِفُ ما سَالَ مِنَ الدَّمِ[7]:

قَدْ[8] ظَلَّ أنْفُ الأرْضِ أخْسَنَ رَاعِفاً ... مِنْهُ، وطَرْفُ الأرْضِ أخْزَرَ أرْمَدَا

وأحَمُّ يَثْأرُ لِلغَدِيرِ كَأنَّما ... سَالَ النَّجِيعُ خِلاَلَهُ وَتَوَلَّدا

---

(١) من قصيدة في أخذ سبتة: ساقطة في بقيّة النسخ، وفي الذخيرة: قال من قصيدة في المعتمد. ومدينة سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسىً على البحر، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية. (معجم البلدان: ٣/١٨٢).

(٢) هذا البيت والذي يليه ساقطان في بقيّة النسخ، وانظر القصيدة في الذخيرة: ٢/١/٤٥٤، ومنها ستة أبيات في الخريدة: ٢/٤٨٨، وأربعة في المغرب: ١/٣٨٣.

(٣) رع: يعبث بالنسيم كأنّه.

(٤) ر: من ماء الشباب.

(٥) الخريدة: يهوي.

(٦) ع: .... تمامه كالزُّهر أشرقها....

(٧) وله منها يصف ما سال من الدّم: ساقطة في بقية النسخ.

(٨) البيت والذي يليه ساقطان في بقيّة النسخ، ولم يردا في المصادر.

قَـدْ خَـفَّ مَـوْقِعُـهُ عَلَيْـهِ ورُبَّمـا مَسَـحَ النَّعيـمُ بِعَـطْفِـهِ فَتَـأَوَّدا[1]

أعْلَى[2] مَحَـلَّ الشِّعْرِ أنْ قصـائـدي جَعَلَتْ مَـديحَـكَ بـالمعـاني مَقْصَـدَا

خَـطَبْتُـكَ[3] تَـرْكَبُ بَـطْنَ كَفِّي مِنْبَرًا ودَعَتْـكَ تَعْمُـرُ ظَهْـرَ كَفِّي مَسْجِـدا

أثْـقَلْنَ[4] أعْنـاقَ الـمـآرِبِ لُـؤْلُـؤاً وَمَـلأْنَ آفـاقَ الـبـصـائـرِ إثْـمِـدا

كَمْ قَـدْ رَكِبْتُ إليـكَ كـاهِـلَ هِمَّـةٍ كـادَتْ تُغـالِطُ في أخيـهِ الفَـرْقَـدَا

أبْغي لَـدَيْـكَ العَيْشَ أخْضَـرَ يـانِعـاً فـأجُوبُ جُنْحَ اللَّيْـلِ اسْفَـعَ أسْـوَدَا

يَقْـظـانَ تَحْسِبُني الكـواكِبُ نَـاظِـراً فيهـا يُنـاظِـرُ[5] للغَـزَالَـةِ مَـوْرِدَا

وإذا تَـكَـنَّـفَـني الـنَّـهـارُ لِـبِـشْـتَـهُ وَهَجـاً لَفُـوحَـاً أوْ سَـرابـاً مُـزْبَـدَا

[١٨٥/و] /رَطْبَ الجوانحِ في الثِّياب[6] كأنَّما ـتَهَـدَيْتُ في المـاءِ الخَفيِّ الهُـدْهُـدَا

وَلَهُ مِنْ قصيدةٍ يَصِفُ حُلولَهُ عند المعتضد بالله [7]:

(كامل)

هـابَتْ[8] مَـوارِدُهُ لَـدَيْـكَ كـأنَّمـا وَقَـفَتْ ركـائِبُـهُ بـريفِ الْكَـوْثَـرِ

وَسَمَـا بِمُبْلِغِـهِ[9] إلَيـكَ كـأنَّمـا قَـطَعَ المراحِـلَ في بُروجِ المُشْتَـري

نَقَـلَ الـودادَ على قـطارِ قَصَـائِـدِ وَخَـدتْ[10] إليكَ بِضَحْضَحـانٍ مُضْمَرِ

---

(١) س: وتأوّدا.

(٢) الأبيات المتبقية لم ترد في بقية النسخ.

(٣) الذخيرة: خطبته... ظهر كفّك.

(٤) الذخيرة: أثقلت... وملأت آماق.

(٥) الذخيرة: يراقب.

(٦) الذخيرة: اليباب.

(٧) الأبيات ساقطة في بقيّة النسخ، وهي من قصيدة أوردها صاحب الذخيرة: ٢/١/٤٥٦ - ٤٥٨.

(٨) الذخيرة: طابت.

(٩) الذخيرة: يبلّغه إليك.

(١٠) الذخيرة: رَتَعت زماناً في جَناب الدفتر.

بحمِلْنَ طيبَ الحَمْـدِ فيك كَـأنّمـا ... يَنْشُـرْنَ في[1] الفلوات طِيبَ العَنْبَـرِ
أَضْمَرْتُ[2] هذا القَصْـدَ نَحْوَكَ حَجُّـهُ ... فَقَضَيْتُ فَـرْضَ المؤمِنِ المُتَنَضِّـرِ

وَلَهُ أيضاً[3]:

(طويل)

هِيَ الْخَمْـرُ مِنْ ريق الحبيبِ مَذَاقُـهُ ... لَـدَيْـهـا ومِنْ أنْـفـاسِـهِ مُتَنَسَّـمُ
خَبَتْ تَحْتَ مَزْجِ الماءِ شُعْلَةُ نَـارِهَـا ... فَـلَمْ يَبْـقَ إلاَّ نُـورُهَـا المتـجَسِّـمُ

وَلَهُ يتغزَّلُ[4]:

(منسرح)

ظَـبْـيٌ يَـمـوجُ الـهـوىَ بـنـاظِـرِهِ ... حَـتَّى إذا مـا رَمَـى[5] بِـهِ انْـبَـعَـثَـا
مُبْتَـدَعُ[6] الـخَلْقِ[7] لا كَـفَـاءَ لَـهُ ... يَـعُـدُّ شَـكْـوَى صَـبَـابَـتي رَفَـثَـا
أنْـكَـرَ سُـقْـمي وَمَـا قَـصَـدْتُ لَـهُ ... وَمَـا تَـعَـرَّضْـتُ لِـلْهَـوىَ عَـبَـثَـا
أقْـسَـمَ فـي الـحُـبِّ أنْ أمُـوتَ بِـهِ ... فَـمَـا قَـضَـى بِـرَّهُ[8] ولا حَنَثَـا

وَلَهُ يَتغزَّلُ[9] :

---

(١) الذخيرة: بالفلوات.
(٢) البيت ساقط في الذخيرة.
(٣) البيتان ساقطان في بقيّة النسخ.
(٤) انظر: الخريدة: ٢/٤٩٠، والذخيرة: ٢/١/٤٥٣.
(٥) ع: زكا، الذخيرة والخريدة: رنا.
(٦) ر ط: مستبدع.
(٧) الذخيرة: البخل.
(٨) ع: فما قضى نسكه.
(٩) انظر: الذخيرة: ٢/١/٤٥٣، ومنها ثلاثة أبيات في الخريدة: ٢/٤٨٩، وبيتان في المغرب: ١/٣٨٤.

(خفيف)

حَسِبَ القَوْمُ أنني عَنْكَ سالٍ ... أنْتَ تَدْري صَبَابَتي[1] ما أُبالي

قَمَري، أنْتَ كُلُّ حينٍ وَبَدْري[2] ... فَمَتى كُنْتَ قَبْلَ هذا هِلالي؟

أنْتَ كالشَّمْسِ لَمْ تَغِبْ[3] لي ولكن ... حَجَبَتْ لَيْلَها حِذارَ المَلالِ

ما مَلِلْنا[4] فكانَ ذا، غَيْرَ أنّا ... قَدْ حَسِبْناهُ من صُروفِ اللَّيالي

وَلَهُ[5] عِنْدَما دَبَّ إلى مِنْبَرِهِ وَسَعَى، وَهَبَّ مِنْ تلك النَّوْبَةِ التي كانَتْ تُنْعى:

(متقارب)

وكُنْتُ فَتَى الكاسِ عَهْدَ الصِّبا ... فَرَدَّني الدَّهْرُ شَيْخَ الدُّعاءِ

وَلَهُ[6]:

---

(١) ط: تعيستي، س: قضيّتي، وكذا في المغرب، وفي الذخيرة والخريدة: سريرتي.

(٢) ع: شمسي.

(٣) الذخيرة: لم تغيّر.

(٤) البيت ساقط في بقية النسخ.

(٥) إلى هنا تنتهي ترجمة ابن الملح في ر ب ق س ط، وفي ع زيادات نثبتها في نهاية الترجمة، وبنهاية هذه الترجمة ينتهي القسم الثاني من القلائد. وفي ب ق هذه الخاتمة: «تمّ القسم الثاني من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، المضمَّن غُرَر علية الوزراء وفِقَر الكتّاب البلغاء».

وخاتمة ط: «انتهى القسم الثاني من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان بحول الله وقوّته، والحمد لله كما يجب لجلاله، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه وسلّم كثيراً أثيراً إلى يوم الدّين، والحمد لله ربّ العالمين».
وخاتمة ع: «كمل القسم الثاني بحمد الله وحُسن عونه، وصلّى الله على محمّد نبيّه».

وبذلك يبتدىء القسم الثالث من القلائد في بقيّة النسخ، بترجمة الفقيه أبي الوليد الباجي. أمّا الترجمتان التاليتان فهما زائدتان في «م».

(٦) الأبيات زيادة في م.

(بسيط)

مَـالي وَلِلْحُبِّ يُجْفيني وَأُظْهِـرُهُ ... وَلِـلأَسَى فيـهِ يَـطويـني وأنْـشُـرُهُ
وكَـمْ هَمَـمْتُ فَـلَمْ أَقْـدِرْ عَلى جَـلَدٍ ... مَـا أَجْمَـلَ الصَّبْـرَ بي لَـوْلاَ تَعَـذُّرُهُ!
أَسْلَمْتُ قَلْبي إلى وَجْـدي وقُلْتُ لَـهُ: ... صَبْـراً، لَعَلَّكَ يَـوْمـاً سَـوْفَ تَشْكُـرُهُ

ولَهُ مِنْ قَصيدةٍ في إعْذار[1]:

(طويل)

بمُـزْدَوجِ المقْـرَاضِ فَخْـرٌ مُغَلَّبٌ ... بما اخْتُصَّ مِنْ أمْرٍ على الحَكَمِ الفَرْدِ
هـو الـدَّهْـرُ لَمْ يَسْتَعْقِبِ الدَّسُّ وِتْـرَهُ ... على خَـطَإٍ كـانَتْ خَـطَايَاهُ أَوْ عَمْـدِ
فَـرائضُ عِـزٍّ لا خَـبَـايـا مَـذَلَّـةٍ ... وَلُـطْـفُ حَليمٍ لا تَـقَلُّبُ ذي حِقْـدِ

وَلَهُ مِن قصيدةٍ في قَصْد المعتمد[2]:

(منسرح)

عـامَتْ مِنَ الـمَكْـرُمـاتِ راحَـتُـهُ ... [مِنْ][3] قَبْـلُ تِرْبُ الْعُلَى وقَبْـلُ نَصَحْ
غُـرَّتُـهُ الـشَّمْسُ والـحَـيَـا يَـدُهُ ... بَـيْنَـهُـمَـا لـلنُّجيـعِ قَـوْسُ قُـزَحْ

وَلَهُ من قصيدةٍ[4]:

(بسيط)

سَتَـرْتُمُ الحُسْنَ ضَنّـاً لا فَـقَـدْتُكُمْ ... فكـانَ بـالـوَهْمِ مَـرْجُـوّاً وَمَـظْنُـونَا
مَهْـلاً فلَمْ نَعْتَقِـدْ دِينَ الهَـوَى تَبَعـاً ... وَلاَ قَـرَأْنا صَحِيفَ الـوَصْـلِ تَلْقينا[5]

---

(١) الأبيات زيادة في م.
(٢) البيتان زيادة في م، والبيت الثاني منهما في النفح: ٧١/٤؛ وفيه أنه من قصيدة في المعتضد والد المعتمد.
(٣) زيادة يقتضيها الوزن.
(٤) الأبيات زيادة في م ولم نجدها في المصادر
(٥) ينظر في هذا إلى نونية ابن زيدون.

قَدْ نَصْرِفُ العَـذْلَ يُغْوينا ويُرشِـدُنَـا | ونَتْـرُكُ الـدَّارَ تُشْـجِينـا وَتُسْـلِينـا
ونَتْبَـعُ الحيَّ والأشْـواقُ مُـحْـرِقَـةٌ | نَحُـومُ بالْمـاءِ والأرْمَـاحُ تَحْمِينـا
[١٨٦/ظ] /كَـواكِبُ بِسماءِ النَّقْـعِ قَـدْ جُعِلَتْ | لَنَـا رُجـومـاً وَمَـا كُنَّـا شَيـاطِينَـا

وَلَهُ مِنْ قصيدةٍ(١):

(طويل)

خَـوافِقُ قَدْ رِيشَتْ بأَجْنحَةِ الهَـوى(٢) | تَـطِيـرُ بـأُفْـقِ الـرُّوم كُـلَّ مَـطَارِ
بِـكِـلِّ مُبَـاهٍ بـالـسِّـلاحِ كـأَنَّمـا | يَـجُـرُّ مِنَ الـخَـطِيِّ فَـضْـلَ إزارِ
مُـهِـينٍ لِـدُنْـيَـاهُ يَـظُنُّ حَـيَـاتَـهُ | إذا لَـمْ يَـمُـتْ فـي الـلّهِ دارَ بَـوارِ

وَلَهُ أَيْضاً(٣):

(بسيط)

لي هِمَّـةٌ تَتَعـدَّى حَـدَّ صـاحِبِهـا | تَـطِيرُ بـالمـاءِ في حَظٍّ وَمَـا وَقَعَـا
تَمْتَـدُّ مِنْهـا يميـني كُـلَّمـا قَبَـضَتْ | عِـزّاً ويَشْمَـخُ أنْفي كُلَّمـا جُـدِعَـا
لَمْ أتَّخِـذْ حَيْثُ مَضَتْ هِـمَّتي ثِقَـةً | ولَـوْ حَـرَزْتُ فُؤادِي نَحْـوَهُ قُـطِعَـا
ورُبَّ راكِـبِ لَيْـلٍ ظَـلَّ فـي نُـوَبٍ | للَّيْـلِ يُنْكِـرُ سَعْـدُ عِنْـدهـا بُلَعَـا(٤)
مُـذَبْذَبُ العَـزْمِ يَجْفُـو ظِلَّ صـاحِبِهِ | تَـبَـرُّمـاً بـدجى عَـبْقِيَّـةٍ جُـرَعَـا

ولَهُ أيْضاً يَصِفُ شَمَّامَةً ويُكَنِّي عَنْها(٥):

---

(١) الأبيات زيادة في م، وانظر: الذخيرة: ٢/١/٤٦٣، وفيها: يصف حَلْبَة الخيل.
(٢) الذخيرة: الهدى.
(٣) الأبيات زيادة في م، ولم نجدها في المصادر.
(٤) سعد بُلع: من منازل القمر، وهما كوكبان متقاربان معترضان خفيّان.
(٥) الأبيات زيادة في م، وانظر: الذخيرة: ٢/١/٤٧٢.

(بسيط)

أنـا الْمُـدَارَةُ بَيْنَ الكـأْسِ والـطَّبقِ والْمُسْتَعَـارَةُ لـلآدابِ[1] والـحَـذَقِ
أكـونُ لِـلْوَرْدِ والـخَـيْـرِيِّ آونَـةً وتـارةً لِـغُـصـونِ الآسِ والْحَبَـقِ
لَـوْلا صِيَـانَـةُ جِسْمي عَنْ مُجَاذَبَـةٍ لثـارتِ الْحَرْبُ بَيْنَ النُّـوْرِ والـوَرَقِ
خِفْتُ الـزَّمانَ على تَغْيير عَهْدِهِمَـا[2] فـفي ثـيـابيَ[3] آثـارٌ مِـنَ الـحَـرَقِ
/كـأنَّني نُقْطَةٌ في الصَّحْنِ[4] صَـافِيَـةٌ قَدْ غَيَّرتْ بَعْضَ لَوْني خُضْرَةُ الأفُقِ[5] [١٨٦/و]

ولَهُ من قصيدة[6]:

(الطويل)

وأغْيَـدَ حَيَّـاني بغَيْـداءَ، والْهَـوى يُعيـدُ الْهَوى، يـا حَبَّذا الْغِيـدُ والْعِيـدُ
سَقَتْ لَـوْعَتي مِنْهُ ومنهـا مَـرَاشِفٌ تَـطيبُ بحُبِّ الْحَـرِّ، والْبَـرْدُ مَـوْجُـودُ
عَـطَفْتُ على الـدَّلَّيْنِ أمْتـارُ مِنْهُمـا حَـيَـاةً، يُؤَدِّيـهـا لَـهـاةٌ وعُـنْـقُـودُ
مَـنَحْـتُهُـمـا أوْقـاتَ لَيْـلي وبَيْـنَـنَـا لِسِـرِّ الْهَـوى وَقْتٌ إذا شِئْتَ مَحْـدودُ
وَمَا عَنَّ لِلْفَحْشاءِ في الطِّيبِ [خاطِرٌ][7] ولا طَـافَ لِلْواشينَ بـالْحـالِ تَنْكيـدُ
سَكِـرْتُ ومَنْ أمْسَى بحـالي فَـإنَّـه بِسُكْرَيْنِ: للألحاظِ والكأسِ مَقْصـودُ
ومـا زِلْتُ مَخْصُـوصـاً بـطيبٍ يَعِلُّني بِهـا الرَّشَـأُ الأحْـوى أوْ الْغـادَةُ الـرُّودُ
إلى أنْ وَشَى بـالفجـرِ خـاطِـرُ نَفْحَـةٍ يُسـايـرُهَـا للطَّيْـرِ: سَجْـعٌ وتَغْـريـدُ
ولاحَ عمـودُ الصُّبْـحِ صَلْبـاً كَـأنَّـهُ لِفِعْـلِ الدَّيـاجي في يَـدِ الأُفْقِ إقْليـدُ

---

(١) الذخيرة: للآناف.
(٢) الذخيرة: عهدتها.
(٣) الذخيرة: إهابي.
(٤) الذخيرة: الصَّحو.
(٥) الذخيرة: الورق، وإلى هنا تنتهي الترجمة في م.
(٦) الأبيات زيادة في «ع»، ولم نجدها في غيرها من المصادر.
(٧) زيادة يقتضيها الوزن.

وَلَهُ مِنْ أخرى أوَّلها (١):

(البسيط)

لَيالِيَ اللَّهْوِ تَرْعى غَفْلَةَ النُّوَبِ هِجْتُنَّ ذِكْرِي، لَقَدْ بِتُّنَّ عَنْ كَثَبِ
كَمْ حُبُكُنَّ وَحَوْلي لِلْهَوَى فَلَكُ يَجْني دُجاكُنَّ بالأَقْمارِ والشُّهُبِ
أَلْقَى الأَمانِيَ تَسْري في أدِلَّتِها بَيْنَ الأهِلَّةِ والأَغْصانِ والكُثُبِ
أَبيتُ أرْضَعُ دَرَّ الوَصْلِ مارَتْني وَقَدْ خَلَطْتُ رِضاعَ المُزْنِ والعِنَبِ
وثَمَّ، واللهُ أزْكَى شاهِدٍ كَرَمٌ تَعْمَى على نَشَواتي أعْيُنُ الرِّيَبِ
في رَوْضَةٍ وَكَأَنَّ الرِّيحَ غاسِلَهُ ذَوائِبَ المُزْنِ في الغُدْرانِ والقُلُبِ
أَهُزُّ عِطْفي وَقَدْ غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ تَهُزُّ عِطْفَ قَضيبِ البانِ والغَرَبِ

وَلَهُ من قَصيدَةٍ أُخرى (٢):

(البسيط)

يا غُرَّةَ الفَجْرِ تَهْديني طَلاقَتُهُ إذا تَلَوَّنَ أَهْلُ الحُبِّ أَلْوَانا
هَلِ الوِدادُ مُنابٌ مِنْ وِصالِكُمُ وَقَدْ قَنِعْتُ بِزَوْرِ الطَّيْفِ أنْ كانا
مَنَعْتُمُ النَّوْمَ بُخْلاً بالخَيالِ فَهَلْ قَطَعْتُمُ الذِّكْرَ يُدنيكُم وإيّانا
بَيْنَ الجَوانِحِ مَثْواكُم وقَدْ أجِنَتْ يا لَيْتَ شِعْرَ المُعَنَّى، أيْنَ مَثْوانا؟!
عَهْدُ جَنَيْنا لِمَغْناهُ الهَوى طَرّاً حُلْوَ الجَنى، وصَحِبْنا الأُنْسَ غِزْلانا
هِيَ المَنازِلُ كُنّا أُنْسَها زَمَناً حَتَّى الفِراقِ، وكانَتْ دارَ دُنْيانا
شَرِبتُ فيها الهَوى كَأْساً طَرِبتُ لَهُ حَتَّى وَقَفْتُ على التَّوْديعِ سَكْرانا
مُرَفَّعاتُ خِيامٍ بُدِّلَتْ أَجُماً وَساجِعاتُ حَمامٍ عُدْنَ غِرْبانا
بَكَيْتُ مِنْهُ وَلَوْلا أنَّ مِنْ نَفَسي نارَ تَخَفِّ، لَقَدْ أَحْدَثْتُ طُوفانا

---

(١) الأبيات زيادة في «ع» ولم نجدها في غيرها من المصادر.
(٢) الأبيات زيادة في «ع» ولم نجدها في غيرها من المصادر.

رفيعُ الدَّوْلَة أبو زكرياءَ بنُ صُمادِح[1]

مِنْ بِنْيَـةِ إمارة، وإلى كَعْبَـةِ [2] السَّعْدِ طَـوَافُهُ واعْتِمـارُهُ، انْتَجعُـوا انتجـاعَ الأنْواءِ، واسْتُطْعِمُوا في المَحْلِ واللأْواء؛ وأبو زكريّا [3] هذا فمن ذلك الصَّباح، ونُـورُ [4] ذلـك المصبـاح، الْتَحَفَ بـالمَصُـونِ وارْتَـدَى، وراحَ على الانقبـاضِ واغْتَدَى، فما تَراهُ إلّا سالكاً جَدَدا، ولا تَلْقاهُ [5] إلّا لابساً سُؤْدَدَا.

ولَهُ أدَبٌ كالرَّوْض إذا أزْهَرَ، والصُّبْحِ إذا أسْفَرَ، وقَفَـهُ [6] إلّا اليسير على النَّسيب، وصَرَفَهُ إلى المَحْبُوبَةِ والحبيب؛ فمن ذلك قَوْلُهُ [7] :

---

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ٢٢٢، وفيه أبو يحيى، وكنّاه كذلك صاحب المغرب: ١٩٩/٢، وابن بسّام في الذخيرة: ٧٣٧/٢/١، وذكره ابن الأبار في الحلة: ٩٢/٢، وقال: «ولم يكن في بني صمادح أشعر منه، إلّا أنّ الخمول أخنى على محاسنه، وبقي إلى آخر دولة اللمتونيّين» وفي النفح: ٣٦٩/٣ ترجمة منقولة عن المطمح، ولكنها تختلف عن ما جاء في المطمح المطبوع، وانظر البيـان المغرب: ١٢٢/٤.

(٢) المطمح: والى عليها السّعد حجّه واعتماده.

(٣) المطمح: وأبو يحيى هذا فجر ذلك الصباح.

(٤) المطمح: وضوء.

(٥) المطمح: ولا تراه.

(٦) المطمح: وقفه على النسيب.

(٧) انظر: المطمح: ٢٢٣، والذخيرة: ٧٣٧/٢/١.

(السريع)

يـا عَـابِـدَ الـرَّحـمَنِ، كَـمْ لَـيْلَةٍ … أرَّقْـتَـنـي وَجْـداً ولَـمْ تَـشْـعُـرِ
إذ كُنْتَ كـالـغُصْنِ ثَنَتْهُ الصَّبـا … وصَـحْـنُ ذَاكَ الـخَـدِّ لـم يَـشْـعُـرِ

ولَهُ أيضاً[1]:

(بسيط)

مَـا لي ولِلْبَـدْرِ لم يَسْمَـحْ بِـزَوْرَتِـهِ … لَـعَـلَّهُ تَـرَكَ الإجْـمَـالَ أوْ هَـجَـرَا
إنْ كَانَ ذاكَ لِـذَنْبٍ مـا شَعَرْتُ بِـهِ … فَـأكْرَمُ النَّـاسِ مَنْ يَعْفُـوا إذا قَـدَرا

وَلَهُ أيْضاً[2]:

(طويل)

وأهْيَفَ لا يَـلْوي على عَتْبِ عـاتِبٍ … ويَقْضي عَلَيْنا بـالـظُّنُـونِ الكـواذِبِ
يُـحَـكِّـمُ فيـنـا أمْـرَهُ فَـنُـطيـعُـهُ … ونَحْسِبُ[3] مِنْهُ الْحُكْمَ ضَرْبَـةَ لازِبِ

وَلَهُ أيْضاً[4]:

(كامل)

وَعَلِقْتُـهُ حُلْوَ الشَّـمـائِـلِ مـاجِنـاً … خَنِثَ الـكَـلامِ مُـرَنَّـحَ الأعْـطافِ
مـا زِلْتُ أنْصِفُـهُ وَأوْجِبُ حَقَّـهُ … لٰكِنَّـهُ يَـأبَى على[5] الإنْـصَـافِ

وَلَهُ أيْضاً[6]:

---

(١) انظر: المطمح: ٢٢٣، والذخيرة: ٧٣٧/٢/١، والحلة: ٩٤/٢.
(٢) المطمح: وقوله أيضاً، الذخيرة: وله؛ وكذا الحلة: ٩٣/٢.
(٣) الذخيرة: ويحسب.
(٤) المطمح: ٢٢٤، وفيه: وقوله أيضاً؛ وفي الذخيرة: وله؛ وكذا الحلة: ٩٤/٢.
(٥) المطمح: عن.
(٦) المطمح: ٢٢٤، وفيه: وقوله أيضاً، وفي الذخيرة: وله.

(طويل)

حَبيبيَ[1] إنْ يَنْأَى عَنِ الْقَلْبِ شَخْصُهُ يَكَادُ فُؤادي أنْ يَطيرَ منَ البَيْنِ
ويَسْكُنُ[2] ما بَيْنَ الضُّلوعِ إذا بَدا كَأَنَّ على قَلْبي تَمائمَ مِنْ عَيْني

وَلَهُ[3] إليَّ : /

[١٨٦/و]

(طويل)

قَدِمْتَ أبا نَصْرٍ عَلَى حَالِ وَحْشَةٍ فَجاءَتْ بِكَ الآمالُ واتَّصَلَ الأُنْسُ
وَقَرَّت بِكَ العَيْنانِ واتَّصَلَ المُنَى وفَازَتْ عَلَى يَأْسٍ بِبُغْيَتِهَا النَّفْسُ
فَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالْوَزَارَةِ كُلِّهَا وَمَنْ رَأْيُهُ في كُلِّ مُظْلِمَةٍ شَمْسُ

وَلَهُ في غَيْرِ ذلك[4]:

(طويل)

أَقَدِّي[5] أبا عَمْرٍو وإنْ كَانَ جانياً عَلَيَّ ذُنُوباً لا أُعَدِّدُ بالبَهْتِ[6]
فَمَا كَانَ ذَاكَ الْوُدُّ إلاّ كَبَارِقٍ أَضَاءَ لِعَيْني ثُمَّ أظْلَمَ لِلْوَقْتِ[7]

وَلَهُ أَيْضاً[8]:

---

(١) المطمح: حبيب متى ينأى عن العين شخصه، وفي الحلة: ٩٤/٢: حبيب إذا ينأى عن العين.

(٢) الذخيرة: ويهدأ.

(٣) المطمح: وكتب إليَّ يهنّئني بقدومٍ من سفر، وانظر الذخيرة: ٧٣٨/٢/١.

(٤) المطمح: وقوله أيضاً، وانظر: المغرب: ٢٠٠/١، والحلة: ٩٦/٢.

(٥) المغرب: أخذت.

(٦) المطمح: لا تُعدِّد بالبهت، والمغرب والحلة: لا تعدد بالعَتْب.

(٧) المطمح: في الوقت، والمغرب: في قلبي، والحلة: عن قرب.

(٨) البيتان زيادة في «م»، ولم يردا في المطمح أو في غيره من المصادر.

(طويل)

أَلا هَـلْ أَتَتْ أَسْمَـاءَ عَنِّي تَحِيَّـةٌ   كَمَا صَاغَ مِسْكٌ في الْمَفارِقِ صائِكُ؟
وَهَـلْ خَبَّـرَتْهـا الـرِّيـحُ أَنِّي وامِقٌ   وأَنِّي لأَبْـرادِ الْمَـدائِـحِ حـائِـكُ؟

وَلَهُ يَمْدحُ[1] وَلِيَّ العَهْد سَيْرَ[2] بنَ عليِّ بنِ يوسفَ بنِ تاشفين:

(كامل)

بِـوَلِيِّ عَهْـدِ الْـمُسلمينَ وعَـدْلِـهِ   أَمِنَ الأَنـامُ مِنَ الـزَّمـانِ الجـائِـرِ
مَلِكٌ لَـهُ في المَجْدِ أَبْعَـدُ غَـايَـةٍ   وَرِثَ السِّيـادَةَ كـابِـراً عَـنْ كَـابِـرِ
يَهْـوَى المكارِمَ لا يَمَـلُّ مِنَ النَّـدَى   جَمُّ الْمَـوَاهِبِ كـالغَمَـامِ الْهَـامِـرِ
وَعَلَيْـهِ مِنْ صُنْـعِ الإِلَـهِ سَكِينَـةٌ   مِـلْءُ القُلوبِ ونُـزْهَـةٌ لِلنَّـاظِـرِ

وَلَهُ يَمْدَحُهُ[3] أَيْضاً:

(كامل)

يـا ابْنَ المُلوكِ الأَكْـرَمينَ مَنَـاسِبَـاً   وَولِيَّ عَهْـدِ المسلميـنَ الأَوْحَـدا
/مَهَّـدْتُم بـالسَّيْفِ دِينَ مُحَمَّـدٍ   وَشَـدَدْتُم بـالعَـدْلِ أَرْكـانَ الهُـدا [١٨٧/ظ]
تُـزْهَى المَنَـابِـرُ إِذْ تُقام بِـذِكْـرِكُمْ   وتَـذِلُّ عِنْـدَ سَمَـاعِ بـإِسْكُمُ العِـدَا
فَبَقِيتَ لـلإِسـلامِ تَنْصُـرُ حِـزْبَـهُ   وأُطِيـلَ فيمـا تَبْتَغيـه لَـكَ المَـدا

---

(١) الأبيات زيادة في «م» ولم ترد في المطمح أو في غيره من المصادر.

(٢) هو أبو محمّد سير بن عليّ بن يوسف بن تاشفين، استقرَّت له بيعة أبيه بعد أن خلعها عن أخويه تميم وإبراهيم ابني يوسف بن تاشفين، وكان كامل الأدوات من الفروسية وغيرها، ولم تطل مدته، فهلك في حجر أبيه سنة ٥٣٣. (البيان المغرب: ٤/٤٥، ٧٨، ٧٩).

(٣) الأبيات زيادة في «م»، ولم ترد في المطمح أو في غيره من المصادر.

الْوَزِيرُ[1] الْكَاتِبُ أَبُو جَعْفَرِ ابْنُ مَسْعَدَةَ

هِلَالٌ في سَمَاءِ الكتابةِ طَلَعَ، وزُلالٌ مِنْ عُنْصر السِّيادَةِ والنَّجابَةِ نَبَعَ، شَدَّ بالأدب عَضُدَ الحَسَب، وأَمَدَّ بالعَقْل الغريزي[2] العَقْلَ المُكْتَسب، فارْتَدى مُشْرقاتِ المحاسنِ واشْتَمَلها، وتلقَّى باليمين راية الوفاءِ فاحْتَملها، وَزَانَ الرِّياسةَ بما حَرَز مِنْ خصائص المَجْد، كما يزينُ عُنُقَ الحَسْناءِ زاينُ العِقْد؛ ما صابَرَ ولا تملَّقَ، ولا تطبَّع بغير التحقيق ولا تخلَّق.

وَقَدْ أثبتُّ من شعره وفرائد نثره، ما تَشْهَدُ بهذه الأوْصاف، شهادة العَدْل الرِّضى، وتَظْهَرُ في مَيْدانِ القَوْل ظهور الحُسام المنتضَى؛ فمن ذلك قولُهُ يصف بلنسيةَ[3]، وقد خاضَ قَوْمٌ عندَهُ في ذكرها، ووصْفِ جمالها وعِظَمِ نهرها:

---

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، ولم نعثر عليها فيما رجعنا إليه من المصادر؛ وهو أحمد بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن مسعدة العامري، غرناطي، أبو جعفر، كان من جلّة الفقهاء، ونبهاء النبلاء، بارع في الأدب، مشهور الإحساس، وله رواية في الحديث، وله منظوم ومنثور. (وردت ترجمته في الذيل والتكملة: ٤٦٨/٢، والديباج المذهب: ٢٥٥/١، وبغية الوعاة: ٣٧٣/١، وجذوة الاقتباس: ١٣٧/١، وسلوة الأنفاس: ٢٤١/٣، وأعلام المغرب العربي: ٢٣٩/٣، ووردت إشارة عنه في النفح: ١٧٩/١)، وأذكر هنا أن الأخ المغربي الباحث عبدالعزيز الساوري كان قد نبّهني إلى بعض مصادر ترجمة ابن مسعدة، فَلَهُ الشكر الصادق على هذا الفضل - وانظر دراسة عن ابن مسعدة للمحقق في مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، م ٢ ع ٢ سنة ١٤٠٥ هـ/١٩٨٧ م.

(٢) في الأصل: العزيزي، ولعلّه على ما أثبتناه.

(٣) كورة بلنسية: من شرق الأندلس، وهي مدينة متمكنة الحضارة، جليلة القدر، =

(وافر)

بلنسيَـةُ تَفـوتُ الـوَصْـفَ حُسْنـاً ... ويعجـزُ عـن بـدائِعهـا القـريضُ
فكَمْ فيهـا حـدائِقُ مـونقـاتٌ ... لـمبصـرهـا، وكَـمْ رَوْضٌ أريضُ
وأنـهـارٌ تـفـيضُ بضـفَّـتَيْـهـا ... كـمـا انـسـابَتْ أراقـمُ لا تـغـيضُ
مَنـاظِـرُ لـو بَدَتْ لصـريـع سكـرى ... لأَحْيَتْـهُ وقـد عـابَ الجـريض[1]/ [١٨٧/و]
هيَ الفـردوسُ في الـدنيـا جمـالاً ... لسـاكنهـا، مكـارِهُهَـا[2] البعـوضُ

ولَهُ وقد ذهب الأميرُ عبدالله بن مَـزْدلي[3]، إلى امتحان طَبْعه في القريض بتصريحٍ غير تعريض، فارْتَجل:

(بسيط)

يـا أيُّهـا الملكُ السَّـامي بـهِ الكـرمُ ... ومَنْ بجُـودِ يَـدَيْـهِ يُـطْرَدُ الْـعَـدَمُ
ومَنْ أبـرَّ عـلى الأمْـلاكِ قـاطبـةً ... عِلْمـاً وبـأسـاً وسَيْبـاً ظـلَّ يَنْسَجِمُ
وَحـازَ خَصْـلَ سِبـاقٍ في عُلىً وَنَـدَىً ... قَـدْ قَصَّرَتْ عَنْ مَداهُ العُرْبُ والعَجَمُ
بَـعُـدْتَ يـافـعَ سِنِّ هِـمَّـةً وقَعَـدْ ... تَ مَقْعَـداً مَـا إلَيْـهِ تَـطْمَـحُ الهِمَمُ
تَلْوي اللِّئامَ على البَـدْرِ التَّمامِ كمـا ... تَسْعى بِلَيْثٍ إلى الهَيْجـاءِ وتَقْتحِـمُ
إذا غَشيتَ الـوَغى مُسْتَلْيمـاً[4] جَعَلَتْ ... أيْـدي الْحُتـوفِ عِـدَاةَ اللّهِ تَخْتَـرِمِ
«عَلَيْـكَ[5] هَـزْمُهُـمْ في كُلِّ مُعْتَـرَكٍ ... ومـا عَلَيْـك بِهِمْ عَـارٌ إذا انْهَزَمـوا»

= وقد أُطبعت بقلّة الهمّ، ويتفاخر أهلها بكثرة الاغاني وأسباب الراحات. (المغرب: ٢/٢٩٧، وترصيع الأخبار: ١٨، للعذري، والنفح: ١٧٩).

(١) في الأصل: الحريص.

(٢) ورد البيت في النفح: ١/١٧٩، وفيه: وكارهها.

(٣) من الأمراء المرابطين، تولى أمر غرناطة من قبل يوسف بن تاشفين، وعمل على استرداد بلنسية من المسيحيين وذلك سنة ٤٩٥ هـ.

(٤) بهمزة منقلبة إلى ياء.

(٥) البيت للمتنبي، انظر ديوانه: ٣/٣٦٥.

لِيَهْنَأ الغُرُّ مِنْ لَمْتُونَةٍ بِكَ مَا حَازُوهُ مِنْ مَفْخَرٍ بِأَعْظَمِ مَا غَنِمُوا
أَقَمْتَ رَايَةَ مَجْدٍ فَخْرُهَا لَهُمُ وَشَيَّدْتَ بُنْيَانَ عِزٍّ لَيْسَ يَنْهَدِمُ
فَالعَدْلُ مُنْتَشِرٌ والدَّهْرُ مُؤْتَمِرٌ والعَصْرُ مُفْتَخِرٌ والسَّيْفُ والقَلَمُ
بَقِيتَ سَامِيَ قَدْرٍ تَسْتَجِدُّ على مَرِّ الجَدِيدَيْنِ مُلْكاً ظِلُّهُ حَرَمُ

وَلَهُ، والقطْعَةُ مُرَكَّبَةٌ على البَيْتِ الأخير:

(طويل)

أَلاَ مَنْ عَذِيرِي[1] مِنْ عَدُوٍّ مُسَاتِرٍ أَرَاهُ صَدِيقاً لِي، أُضِيءُ وأَقْدَحُ
أُنَاضِلُ عَنْهُ وهْوَ يَنْحَتُ أَثْلَتِي وأُلْبِسُهُ حُرَّ الثَّنَاءِ ويَقْدَحُ/ [١٨٨/ظ]
يَرِيشُ ويَبْرِي في أَذَاتِي جَاهِداً وأُغْبِقُهُ كَأْسَ الصَّفَاءِ وأَصْفَحُ[2]
يُقِيمُ مِنَ الإطْرَاءِ عِنْدِي شَهَادَةً على الوُدِّ زُوراً، والضَّمِيرُ يُجَرِّحُ
أُجِلُّكَ مَا تَنْفَكُّ تَنْوِي مَسَاءَتِي وأُمْسِي مُجِدّاً[3] في رِضَاكَ وأُصْبِحُ
تُعَامِلُنِي بِالغِشِّ مِنْكَ مُدَاجِياً وتُوهِمُنِي مَكْراً بِأَنَّكَ تَنْصَحُ
تُعَلِّلُنِي بِالقَوْلِ، والفِعْلُ قَاتِلِي كَمَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، سَاعَةَ يَذْبَحُ

وَلَهُ ارتجالاً وقَدْ أَتَاهُ مُتَخَصِّصٌ مِنَ العامَّةِ شافعاً في رَجُلٍ نَبِيلٍ، يشفَعُ لَهُ ذاتَهُ، ويَرْفَعُ أَذاتَهُ[4]:

(مجزوء البسيط)

يَا مَنْ يَكُونُ جَهُولاً حَتَّى يُوَافِي رَمْسَهْ
أَشَافِعاً جِئْتَ لَيْ تَ الفُجْلَ يَهْضِمُ نَفْسَهْ

---

(١) في الأصل: عديري بدال مهملة.
(٢) في الأصل: وأصبح، ولعلّه على ما أثبتناه، لتكرّر الكلمة في بيت تال.
(٣) في الأصل: محدّاً.
(٤) في الأصل: أداته.

فَقَدْتُ عِنْدَ فَقْدِكَ مَا ... لا أَقْتَنِيهِ مِنْكَ مَحْسَنَةْ(1)
بِمَنْ تَنْقَطِعُ فِيهِ ... إِذْ لَيْسَ خِلْفُكَ جِنْسَهْ
وقَدْ عَفَا فَعَفَوْنَا ... لَهُ وَرَاجَعَ حِسَّهْ

وله، إلى صديقٍ له اعْتَلَّ، فلم يَعُدْهُ لوَباءٍ أصابَهُ، فعاتَبَهُ وأنكرَ إقبالَهُ:

(المتقارب)

عَفَا اللهُ عَنْ صَاحِبٍ عَاتِبٍ ... ولِلْعُذْرِ عِنْدِي مَجَالٌ(2) عَرِيضْ
يَقُولُ مَرِضْنَا فَمَا عُدْتَنَا ... وكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضًا مَرِيضْ؟
يُسَوِّمُنِي العَتْبَ إِنْ لَمْ أَعُدْهُ ... ويَعْلَمُ أَنَّ الجَنَاحَ مَهِيضْ

[188/و] وله، وقد ألَمَّ بعضُ أخوانِه بعتابه، على قاذيةٍ تَمَلَّكَتْهُ من مَنْبَعِ القلمِ / في ثيابه:

(الكامل)

يَا مَنْ رَأَى أَثَرَ المِدَادِ مُغَيِّرًا ... ثَوْبِي ومُخْلِقَهُ فَظَلَّ مُعَاتِبِي
لا تَعْجَبَنَّ مِنَ المِدَادِ ولَطْخِهِ ... إِنَّ المِدَادَ خَلُوقُ(3) ثَوْبِ الكَاتِبِ

وكتبَ إليه أحدُ الأدباءِ بالباديةِ يخطبُ وُدَّه، ويخرجُ من الطَّبعِ ما عندَه:

(الطويل)

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ النُّفُوسَ لأَجْنَادُ ... تَشَاهَدُ أَرْوَاحًا وإِنْ تَنَاءَى أَجْسَادُ
ومَا القُرْبُ إِلَّا نِسْبَةٌ أَدَبِيَّةٌ ... إِذَا لَمْ تَحْصُلْ، فَالأَقَارِبُ أَبْعَادُ
وكُنْتَ - ولي نَفْسٌ تَتُوقُ مُرَادَهَا - ... بَعِيدَ التَّرَامِي دُونَ مَسْمَاهُ بَغْدَادُ
فَمَا فَتِئَتْ أَنْبَاؤُكَ الغُرُّ تُجْتَلَى ... وتُومِضُ بِالفَحْوَى إِلَيَّ فَأَنْقَادُ

---

(1) في الأصل: محسنة.
(2) في الأصل: محال.
(3) في الأصل: حلوق.

على أنني ما شمت للوصل بارقاً ... ولا عنّ لي من موضع منه خـاد
ولا خلبت كفّي تواصل منعم ... أهزّ لها عطفي اختيالاً وأنهد
سوى نبذ من منحاك تقتفي ... تواتر قصد من عندي آحاد
وما نزرت عندي لقلة حامل ... ولكن تنقاد والأقلون تنقاد
ولولا الفقيه الندب فتح نورها ... لأعطاني حظ عظيم وإرشاد
سأشكر ما أبدى على القرب والنوى ... وأكثر حمدًا بعد ذاك وأزداد
ومما ارتقاني أن جعلك عاكف ... على حسنة الآداب دأباً ومرتاد
/وما أن عداك النجح من شغل بها ... سعيد لعمري ترك ما كان يحمد [١٨٩/ق]
ليهنيك هم بالعلى غير نائم ... إذ الناس في غفو الغباوة[1] رقاد
تخطت بك الأقران علياء همة ... ولو لم تعال المجد سقت كما ساقوا
أتتك تهادى وافدات مودة ... وإذ لم يكن من شأنها قبل توفاد
ينشطها فرط النزاع وتنتحي ... تعززها دون الزماع فتنقاد
فقلت لها: سيري فبابك والعلى ... لمنشادة، وإذ كفاك منشاد
فجاءت بنشر الروض يحفزه[2] الصبا ... لأقرانه عنها انجدال وإنجاد
ولا سؤل إلا أنها مستعيرة ... فرائد، أغلوها من الناس أفراد
فراغ لها حق الوفادة ولكن ... لها منك - لقيت السعادة - إسعاد
قرن بأتراب تراتب سؤلها ... فيكمل البر: الغنيمة والزاد
أجابتك أبكار الأماني وحنّنت[3] ... بسعيك أزمان تجيء وتنعاد
ولا زلت في نعماء يحرسها التقى ... مدى صدحت ورقاء واهتزّ مياد

---

(١) في الأصل: الغباوة.
(٢) غير معجمة في الأصل، ولها وجه آخر: ويحفزه.
(٣) في الأصل: وحنت.

يا سيِّدي الأعلى، ومَوْرِدي الأحلى، خضل واديك، وأهل بالمسرّات ناديك، ولا فتىء الصُّنْعُ الكريمُ يُراوحك ويُغاديك، لا غَرْوَ - أعزَّكَ اللّهُ - أنْ أوثِرَ الإحْجام، وأنتَ فارسُ الكلام، وأنْ أقِف ولا أسير، ولك على ذلك اللَّقمِ زئير، وأنّهُ والفاني فريضاك القَدُّ، الذي لا يُدرِكُ عَفْوَهُ المُجِدُّ، قد راقَ لفظاً ومعْنىً، وفاق رَصْفاً ومَبْنىً/، وغدا لأشتات البديع جامعاً، فأراني القَوْلَ في مَقادِ الطَّبْع [١٨٩/و] طَيِّعاً سامعاً، يَخطُبُ وُدّي إليَّ، ويَخلَعُ حُلاهُ الغُرَّ عليَّ، ويُطالبني بأنْ أقرنَ إليه تِرْبَهُ، وأخاشنَ بحيشي غضبَهُ وأُوازنَ بطيْشي سكنَهُ، فوجبَ الشُّكْرُ على اعتقادِهِ الحَسَن، وُجُوبَ الفرائضِ والسُّنَن، وألْزِم التَّوَقُّفَ على المُجاوبةِ لَوْلا أنْ أضيعَ واجبَهُ، فإنَّكَ أرْهَقْتني صُعودَكَ، وسبَرْتَ بِتَمامي عُودَكَ، ومَنْ لي بمُراكضتِكَ وأنتَ صاحبُ التَّبريز، أو بمُعارضتِكَ وهُوَ معي الزَّيْفُ وعِنْدكَ الإبريز!.

لشدَّ ما ضايقتَ القريحةَ عمّا سُمْتني إيّاهُ، حتّى سَمَحَتْ بما وَنَهْ بما تراهُ، وخطِّ مُجارياتِك[١] في هذا البابِ الخَشِن، وقصْد مَن طاولَكَ - وإنْ طالَ باعُهُ - أنْ يَلزَمَ خُطَّةَ القَصْر، فكيفَ بِمَنْ خُطُّهُ ثَمَدٌ، وجَفْنُ الفِكْرِ لَدَيْهِ أرْمَدُ؟!

وابنُ[٢] اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعيسِ

وعَيْنُ[٣] الرِّضى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كليلةٌ، وسَرَواتُكَ بالإغضاءِ عليه كفيلة،

---

(١) في الأصل: محارياتك.

(٢) البيت لجرير، وانظر مادة «قعس» في اللسان.

(٣) تمام البيت:

وعَيْنُ الرِّضى عن كُلِّ عَيْبٍ كَليلةٌ ولكنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدي المَساويا

والبيت لعبدالله بن معاوية بن جعفر. (انظر: بهجة المجالس: ٨١٦/١، وعيون الأخبار: ٧٦/٣).

ويعلم اللهُ وكفى به شهيداً، ما أطويه من إخلاص وُدّك، وأنشره، من شكر عهدك، وأستشعره من الاغتباط(١) بمواخاتك(٢)، والمحاسبة بخلالك(٣) وأدواتك، واللهُ تعالى يصل بك المتاع، ولا يُخلي محلّك من المواهب الرِّباع، بجلاله وقدرته، وسلامُهُ/ الجزيلُ الحفيلُ عليك ورحمته وبركاته: [١٩٠/ظ]

(الطويل)

نزعتَ أبا بكرٍ جواداً(٤) وبرّزتَ ... جياداً، لا يُنأى عليهنّ آمادُ

أغلّتَ على الآداب كلّ ثنيّة ... فأعجز إتهامٌ هناك وإنجادُ

وجُبتَ خِلالَ(٥) الشعرِ تحمي حريمَهُ ... كما حمت الآجام تطرق آسادُ

وقلتَ، فأسمعتَ الغريبَ مُنقّحاً ... فسلّم نقّادٌ، وأذعنَ حُسّادُ

محاسنُ جادتْها مواطنُ غفلةٍ(٦) ... كما وُكّلتْ بالمشرفيّةِ أغمادُ

أقامتْ بها تلك الخلالُ غريبةً ... كمكنونِ دُرٍّ عُطّلتْ منهُ أجيادُ

بعثتَ القريضَ الفضَّ يفضحُ روضةً ... فتحصرُ أفنانُ البديعِ ويُنادُ

نظامٌ ولا السّلكُ المحكَمُ سردُهُ ... وقولٌ بميدانِ البلاغةِ مجلادُ

قريبٌ إلى فهمِ البكيِّ إبانةً ... بعيدٌ على رَوْمِ المعارضِ نَدّادُ

وشفّتني الجزْيُ الغلابُ وقد أتى ... لدهريَ تأويبٌ عليَّ وإسادُ

على حينِ ألوى بالرويّةِ شاغلٌ ... وأخنى على نارِ البديهةِ إخمادُ

فظلتُ أرجّي عُذرَ نفسٍ عليلةٍ ... تلمّ بمغناها الشكاةُ وتعتادُ

---

(١) في الأصل: الاعتباط.

(٢) في الأصل: بمواخاتك.

(٣) في الأصل: بحلالك.

(٤) غير مقروءة في الأصل، ولعلّها على ما أثبتناه.

(٥) في الأصل: حلال.

(٦) في الأصل: عفلة.

فــلا قَــوْلَ إلاَّ أنْ تَجَشَّمَ[1] خــاطِـرٌ ... ولا قَــدْحَ إلاَّ أنْ تَـعَــاقَــلَ أصْــلادُ
وأيْنَ مِنَ الـعَـدِّ الْمُعينِ صُبَـابَـةٌ؟ ... وأيْنَ مِنَ العَفْــوِ المُطاوعِ إجْهـادُ؟
وَلَمْ أكُ أُجْـريهـا قُبَيْـلُ فكَيْـفَ إذْ ... عَدَتْ دُونَ مَجْراها مِنَ الدَّهْـرِ أسْدادُ؟
/فَـمـعـذِرَةٌ مِـنّي إلـيـكَ فـإنّـني ... رَكَضْتُ بِهِمْـلاجٍ وعـارَضَ إقْـعـادُ [١٩٠/و]
ويَهْنيـكَ أضْـدادُ الخِصَـالِ جَمَعْتَها ... فَطَبْعَكَ سَلْسَـالٌ وذِهْنُكَ[2] وَقّـادُ
وَجِـدُّكَ[3] مِفْصَـالٌ وهَـزْلُـكَ بَـيِّنٌ ... وحِلْمُـكَ قَصْدٌ والْحَفيـظَةُ إقْصـادُ
وَوُدِّي لَـكَ الغَمْرُ النَّميـرُ وإنْ عَـدَتْ ... مَـوَدَّاتُ قَـوْمٍ وَهْـيَ كَـدْرٌ وإثْمـادُ
وَدُونَـكَ شُكْـرٌ مِثْـلَ ما شَكَـرَ الْحَيَا ... بشَـقٍّ جـديـثٍ إذْ تَـبَـشَّـرَ رُوَّادُ
بَقِيتَ سَليمَ الحـالِ تَسْتَقْرِبُ الْمُنَى ... وتَسْـتَـتْبِـعُ الأمْـرَ الْـعَصِيَّ فَيَـنْقَـادُ
ولا بَـرِحَ الصُّنْـعُ الجميـلُ مُخَيِّمـاً ... بساحك، يَضْفُـو مِنْهُ، فَوْقَـكَ أبْـرادُ
وأُهْـدي إلى الأُسْتـاذِ مِنّي تَـحِيَّـةً ... تُعَطِّلُ عَـرْفَ الْمِسْكِ طيباً وتَـزْدَادُ

وحَضَرَ أحدُ الزُّعماءِ مَأْدُبَةً أُسْمِعَ فيها هذا الشِّعْرَ:

(الخفيف)

قَــدْ مَــرَرْنَــا عَلَى مَغَــانيـكِ تلك ... فَـرَأيْـنـا بـهـا مَـشَـابِـهَ مـنـكِ

فأُعجبَ بحسنِهِ ومُطْرِبِ لَحْنِهِ، وكلَّفَهُ أن يَصْنَعَ شعراً على قافيته ووزنِهِ، فقَالَ:

(الخفيف)

سَائِلِ الرَّبْعَ حينَ سَـارُوا بِسَلْمَى ... واسْتَقَـلُّوا، هَـلْ آذَنُـوهُ بـتَـرْكِ؟

---

(١) في الأصل: تحشّم.
(٢) في الأصل: ودهنك.
(٣) في الأصل: وحدك. غير معجمه في الأصل، ولعلها على ما أثبتناه.

أمْ طَـوَوْا دُونَـهُ الـنَّـوَى طَيَّهُمْ عَـنْـ ـ لَكَ نَـأْمَسَى يَبْكي وظَلْتَ تُـبَكّي
بـدُمـوعٍ تَـرْوِي ثَـراهُ سَـجَامٍ وأوارُ الْـجَـوَى بِصَـدْرِك تُـذْكِـي
كَـتَـمـوا سِـرَّهُمْ فَـنَـمَّ بِـهِـمْ عَـرْ فُ كَـأَنَّ الـبَـيْـداءَ فَـارَةُ مِـسْـكِ
فـي سـبـيـل الإلـه مـا فَـعَـلوهُ بَـتَـكـوا حَـبْـلَ وَصْلِهِمْ أيَّ بَتْـكِ!

وَلَهُ وَهُوَ مُعْتَقِلٌ إلى صديقٍ كانَ يَمُتُّ إليه بذمَامٍ، وكانَ بِهِ/ كثيرَ الإلمام، [١٩١/ظ] قَصَّرَ بِهِ في أمْرٍ كَلَّفَهُ وأغَبَّهُ وأخْلَفَهُ:

(الكامل)

مـاذا التَّصمامُمُ يـا أبـا الْعَبَّـاسِ هَـلْ في قَضَاءِ لُبَـانَتي مِنْ بَاسِ؟!
أمْ عَـاقَ عِنْدَكَ عـائقٌ عَنْهـا فَجِيءْ بـالعُـذْرِ فيهـا وانْصَـرِفْ لليـاسِ
وارْغَبْ بنَفْسِـكَ عَنْ مَحَـلِّ مُقَصِّـرٍ إنَّ الْـمُـقَـصِّـرَ سـاقِطٌ في النَّـاسِ
ضَيَّعْتَ مَـأْرَبَـةَ الصَّـديقِ تَنـاسيـاً مـا الْحُرُّ بـالنَّاسي ولا الْمُتَنَـاسي
لَـوْ أنَّ وُدَّكَ ظَـاهِـريٌّ[1] كُـنْـتُ أتَّـ ـهِمُ الضَّميرَ، وجَالَ فيـك قيـاسي
قَـدْ كَـانَ مـا بَيْني وبَيْنَـكَ مِنْ ذمـا مِ الاغتـرابِ ومِنْ رِضَاعِ الْكَـاسِ
وَصـدَاقـةٍ شَـدَّ الْصِّبَـا أسْبَـابَهَـا فَـكَـأنَّـهـا مَـرَسٌ مِـنَ الأمْـراسِ
تَقْضي عَلَيْـكَ بـأنْ تُبَـادِرَ نَحْوَ مـا أدْعُـو إلَيْـهِ وأنْ تَـكُـونَ تُـواسي
لا أنْ تُـرى فَـهِـمَـا أَلَـمَّ بـجـانـبي يَبِسَ الْمَـدَامِـعِ بـارِدَ الأنـفـاسِ
تَغْـدو على لَهْـوِ الْفُكَـاهَـةِ مُقْبِـلاً وأرُوحُ فـي رَمْسٍ مِـنَ الأرْمـاسِ
وَتَـظَلُّ تَـرْمـي الاهْـتِبـالَ بِـغَـفْـلَةٍ رَمْيـاً يُقَـرْطِسُ في سَـوَاءِ الـرَّاسِ
مَحَّتْ مَعَـالِمُ مِنْ وفـائِكَ فـاغْتَـدَتْ مَـعْـدودةً فـي الأرْبَـعِ الأدْراسِ
وَحَكَيْتَ في الـطَّبْـعِ الـزَّمـانَ تَقَلُّبـاً وَتَـنَـكُّـراً، فَـلَـبِئْسَ بُـرْدُ الكَـاسي

---

(١) في الأصل: طاهري.

لي عَنْـكَ مُنْتـزحٌ فَكُنْ أوْلى يَكُـنْ مُـتَـصَـرِّفـاً بـتَـصَـرُّفِ الأخْـرَاسِ
وَلَتـوحِشَنْ إيحـاش غَيْـرِ مُـوَاصِـلٍ فَـلِـذاكَ عِـنْـدي أبْـلَغُ الإيـنـاسِ

وَلَهُ في نَازِلَةٍ نَزَلَتْ بِنفرٍ مِنْ جيرانِهِ، وأهْلِ مكانِهِ، يَصِفها على ألسنتهم:

(الوافر)

[١٩١/و] /أيـا لـلـنَّـاسِ مِـنْ أمْـرٍ عُـجَـابٍ ولا عَـجَـبٌ لِـشَـرٍّ يَـسْـتَـطِـيـرُ
فَـإنَّ جَـمِـيـعَـنـا فَـوْضَـى كَـسَـرْحٍ بِـلا راعٍ، وذُؤْبَـانٌ[١] تَـغِـيـرُ
حَضَـرْنـا مَجْلِسَ الـوالي أنـاسـاً لِـنَـشْـهَـدَ والـدَّوائِـرُ قَـدْ تَـدورُ
فَـلَمَّـا أنْ قَـصَـصْـنَـا مَـا عَـلِـمْـنَـا طُـلِـبْـنَـا بـالـزِّيَـادَةِ وَهْـيَ زُورُ
فَـخلَّصْنَـا الشَّـهَـادَةَ فـامْـتُـحِـنَّـا أعـاذَ الـلَّـهُ مِـنْ حُـكْـمٍ يَـجُـورُ
وَصِـرْنـا بـالـهَـوَانِ إلـى ثِـقَـافٍ ولا وَزَرٌ يُـجِـيـرُ ولا وَزِيـرُ
«فَلَيْتَ[٢] لَنـا، مكـانَ المَلْكِ عَمْرٍو، رَغُـوثـاً، حَـوْلَ قُـبَّـتِـنَـا تَـخُـورُ»

ودَخَلَ عَلَيْهِ فتىً من أهْلِ الأدب والفقْهِ في مَجْلِسٍ، فَجهلَهُ ولمْ يَلْقَهُ بما يَتعيَّنُ لَهُ، فلمّا خَرَجَ سَأَلَ عَنْهُ، وعُرِّفَ بِهِ، فَكَتَبَ إليه مُعْتَذِراً عمَّا كانَ مِنْهُ:

(الخفيف)

قُـلْ لِـطَوْدِ الْعُلوم عُـذْراً فـإنّـي لَمْ أكُنْ جَـاهِـلاً بِـهِ في السَّلامِ
غَـيْـرَ أنّـي إذَا تَـأمَّـلَ عُـهْـدَري لَاحَ مَـرْآهُ مِـثْـلَ بَـدْرِ الـتَّـمَـامِ
هـو رَبُّ الـعُلومِ والـنَّـاسُ مُـوسى فَـضَـعِـيـقٌ لَـدَيْـهِ كُـلُّ الأنـامِ

فَرَاجَعَهُ الوزيرُ أبو جَعْفَر ارتجالاً:

(الخفيف)

أمْـتَـعَ الـلَّهُ بـالـفـقـيـهِ وَلاَ زَالَ مُـوَقَّـىً حَـوادِثَ الأيَّـامِ

---

(١) غير معجمة في الأصل.

(٢) البيت لطرفة. الديون: ٩٦، والرغوث: كل مرضعة.

أنتِ القِطْعَةُ الخطيرَةُ كالزُّهـ ـرِ تَبَدَّتْ مِنْ طِرْسِهَا عَنْ كمام
وأنْتَ نَظْمَهَا الّذي ضُمِّنَ الدُّرْ رَ ولكِنَّهُ نَفيسُ الكلام
/بَسَطَتْ عُذْرَهُ فَحَقّ مِنَ الشُّكْـ ـرِ لَهَا والقَبولُ أوْفى السِّهام [١٩٢/ظ]
ولَديَّ اغْتِباطُ مَنْ أحْرزَ العِلْـ ـقَ سَنِيّاً بِهِ وَرِيَّ الأوام
واعْتذاري مِثْلُ اعْتذارك لي فاقْـ ـبَلْهُ إنَّ الانْصَافَ خُلْقُ الكِرام
وتَمَلَّ عَيْشاً هَنيّاً يُواليـ ـكَ وَنُعْمَى مَأْمونَةُ الانْصِرام

وكتَبَ ابْنُ لابرَ الشَّاعرُ، إلى أحَدِ قرابته، هذه القطعَةَ، مِن مَجْلِس راحِه، وقد حَكَّمَ في عَقْلِهِ راحَه:

(مجزوء الرمل)

يا فَقيهاً وَصَفُوهُ بِوَفَاءٍ وارْتباطِ
وعَفافٍ وَوَقارٍ وانْقِبَاضٍ وانْبِسَاطِ
وعُلوٍّ قَرَنُوهُ[(١)] بالثُّرَيّا والمَناطِ
قَدْ تَفَضَّلْتَ بدارٍ انْبَسَطَتْ[(٢)] غَيْرَ اغْتِبَاطِ[(٣)]
وأراحَتْ كُلَّ هَمٍّ فَتَفَضَّلْ بِخلاطِ
دُمْتَ في حالِ اعْتلاءٍ والأعادي في انْحطاطِ

فراجَعَهُ الوزيرُ أبو جعفر عنه، بَعْدَ أنْ بَعَثَ إليه ما طَلَبَه منه:

(مجزوء الرمل)

أيُّها الفاضِلُ والشَّيْـ ـخُ المُزَنّى باللُّواطِ
ومَنِ المسكُ لَدَيْهِ واقِعٌ دُونَ الضُّراطِ

---

(١) من غير إعجام في الأصل.
(٢) غير معجمة في الأصل.
(٣) في الأصل: اعتباط.

والّذي أصْبَحَ للشِّعْـ ـرِ سَفاهاً ذا تَعاطي
فَهْوَ يَأْتي مِنْهُ دَأْباً بِخَباطٍ واخْتِلاطِ
[١٩٢/و] /طالَبَتْكَ الشَّهْوَةُ النَّهْـ ـمَى عَلَيْنا باشْتِطاطِ
فَمَزَجْنا[1] لَكَ خَلْطاً مِنْ لِطامٍ وَسِباطِ
فَتَهَنَّا أَكْلَها مِنْ قَذَالٍ[2] وَنِياطِ
لا تَخَفْ خَطْوَكَ فيها لاسْتِواكِ خَطْوَ خاطِ

ولَهُ إلى أحد قرابته، وقد كَلِفَ بغَرْسِ حديقةٍ بأرض السُّلْطان، في مَجْرَى سَيْلٍ، وتَرَكَ ضَيْعَتَهُ أَضْيَعَ من [حاطِبِ][3] بليلٍ:

(المتقارب)

ألا قُلْ لِمَنْ يَسْتَغِلُّ الرِّباحا وَيَعْتَقِدُ الخُسْرَ فيه رَباحا
عَمَرْتَ بِوادي مَطَخْشَارِشٍ[4] مَكاناً سَيُضْحَى حَياً مُسْتَباحا
وغادَرْتَ مالَكَ نَهْباً لِكُلِّ ضَياعٍ، فَهَلْ كانَ هذا صَلاحا؟
أَفِقْ عَنْ عَمارَةِ ذاكَ المَكانِ ولا تَلْقَ بِالفِتْنَةِ الانْتِصاحا
فَإِنَّكَ فيهِ، وتَرْكُ التُّراثِ بِمَدْرَجَةِ الحادِثاتِ اطِّراحا
كَتارِكَةٍ بَيْضَها بالعَراءِ ومُلْبِسَةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَناحا

ولَهُ في غَرَضٍ من الأغراض عَرَضَ، وبمضمار قَوْلٍ رَكَضَ فيه ونَهَضَ:

(الطويل)

قَضَيْنا لكم بالْبَيْنِ لا عَنْ وُجوبِهِ عَلَيْنا ولكن حَقُّ تَكْرُمَةِ الضَّيْفِ

(١) في الأصل: فمزحنا.
(٢) في الأصل: قدال.
(٣) بياض في الأصل.
(٤) مطخشارش: موضع بغرناطة. (النفح: ٢/٥٥٩).

فَقَدْ فَصَلَ الإشْهادُ غَيْرَ حُظُوظِكُمْ ... وبالنَّقْدِ يَمْتازُ الصَّحيحُ مِنَ الزَّيْفِ
فَدونَكُمْ لا تَحْمِلُوا بِمُقابِلٍ ... مُكَشَّفَةً حَمْلاً على ظُبَةِ السَّيْفِ

ولمّا نَفَذَ من أمير المسلمين في جِهَتِهِ ما نَفَذَ، وأخَذَهُ من الثِّقات/ ما أخَذَ، [١٩٣/ظ] كَتَبْتُ إليه من مُؤَسِيَةٍ وإلى رَئيسِهِ ذاهباً في طريق تَسْليتِه، وتَأنيسِه، فراجَعَني:

يا سيِّدي الأعلى، ومَوْرِدي الأحْلى، وعِلْقَ الغِبْطَةِ بِيَدي الأعْلى، وَقى اللهُ مِنَ الرَّدى طَوادَكَ، وسَقى ـ غَيْرَ مُفْسِدِها ـ أنْجادَكَ وأغْوارَكَ.

كَتَبْتُهُ مِنْ مكان اعْتقالي بِبلنسيةَ ـ حرسها اللهُ ـ، وقد وافاني لَكَ خطابٌ خطيرٌ، سَفَرَ عَنْ دُرٍّ هو الكَلِمُ، وحِكَمٍ أفْرَغَها خاطِرُكَ على القَلَمِ، ألفاظٌ تُبَكِّتُ الحُفّاظَ، وفِقَرٌ تَحْطِمُ فِقارَ البُلَغاءِ، وتَسْفِرُ بَيْنَ النَّفْسِ والسَّرّاءِ.

بِمَعانٍ لَوْ أنَّ مَيْتاً بِها ظَلْـ ... ـلَ يُناجى لَعادَ في الأحْياءِ

لا غَرْوَ إنْ تَعاطاها سَحْبانُ(١) أن يَسْحَبَ ذَيْلَ التَّقصيرِ، وَيَخْطُو في ذلك المَيْدانِ بالباعِ القصيرِ، فللهِ أدَبُكَ، ما أكْمَلَ وأبْرَعَ، وحَسَبُكَ، ما أكْرَمَ وأفْرَعَ، وجَزَى اللهُ مِنْكَ يا سيِّدي وُدّاً تَوخّى الاهْتِبالَ، وساهَمَ في الحالِ، وأهْدى من التَّذكيرِ غَرَضاً سَرّى وسَلّى، واسْتَرَدَّ الأُنْسَ وقَدْ كانَ وَلّى.

وما ظَنُّكَ ـ أعَزَّكَ اللهُ ـ بِمَنْ أُصيبَ على وَجْهٍ لا يَجِبُ، ورضيَ فيه بما لِلمُعْتَجِبِ أنْ يَعْتَجِبَ، فَسيمَ بَلْوى العُناةِ، وضُمَّ إلى مَثْوى الدُّعّارِ والجُناةِ لا لدنيئةٍ بها التَبِسَ، ولا لِرِيبَةٍ فيها انْغَمَسَ، وإلى اللهِ أحاكِمُ/ مَنْ رَكِبَني بِظُلْمِهِ [١٩٣/و] فهو العَدْلُ الَّذي لا يتعلَّقُ الجَوْرُ بِحُكْمِهِ، لا إله إلاّ هُوَ.

ولَيْسَ بنكيرٍ أنْ يَحُلَّ بي ما أحَلَّ، ويَسْتَحِلَّ مِنّي سَنَاً حَرَمَ وما حَلَّ، دَهْرٌ

---

(١) سحبان بن ذفر بن إياس الوائلي من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان، اشتهر بالجاهلية وعاش زمناً في الإسلام.

كُلُّه ذُنُوبٌ، ونوائبُ على الحُرِّ تَنُوبُ، وعَصْرٌ لا يُميِّزُ الصِّحَّـةَ من المَرَضِ، ولا يُفَـرِّقُ بين الجَوْهـر والعَرَض؛ الـرَّفيعُ فيـه غُفْلٌ وَمَخْـطُوطٌ، مِنْ عُلْوٍ إلى سُفْلٍ، يَتَجـرَّعُ رَنَقا، وتَـرْكضُ رَزاياهُ إليـه خَبّاً وَعَنَقـا[1]، والدَّنيءُ يَجْني المعيشَـةَ غَضَّةً نـاضِـرَةً، ويَـرْتقي مَنْزِلَـةً إلى السِّمَـاكِ نـاظـرة؛ لكن عنـدي تَسْليمٌ إلى القَـدَرِ وتَفْويضٌ، وشُكْرٌ لِلَّه بمـا قَضَاهُ طـويلٌ عَـريضٌ، وَجَلَدٌ صُلْبُ المَعْجَمِ لم يُوهَنْ مِنْهُ ذلك الحارِبُ، وبصيرَةٌ شَدَّ قِوَاها الْعِلْمُ اليقين، بأَنَّ الشَّرَّ لَيْسَ ضَرْبَةَ لازِبٍ، وسيؤول إلى كـانَ ما يَكُـونُ، ومَـرْجِـعُ كُـلِّ عـاصِفَـةٍ إلى سُكُـونٍ، واللَّهُ يُحسِّنُ المـآل، ويُمَكِّنُ مِنْ تَـواصي الآمـال، وَهُـوَ المَـدْعُـوُّ أَنْ يُـوزِعَ شُكْـرَ اهْتِبَـالِـكَ ويَحْفيـكَ[2]، ويَحْرُسَ الْحظَّ الْجَليـلَ المقـادَ فيـك؛ وأَنْ يُبْقى رَبْعَ الأَدَب بـكَ آهـلاً، ويُصْفي لَكَ شِـرْبَ الحياةِ عـالاً وناهـلاً؛ بعـزَّتِـهِ، والسَّـلامُ عَلَيْـكَ منِّي ورَحْمَةُ اللَّه وبركاته.

[١٩٤/ظ] وكَتَبَ إلى صديقٍ لَهُ، مَعْنِيَّاً بإنسانٍ من جيرانِهِ، اشْتكى إليهِ صَرْفَ زمانِهِ: /

يا سَيِّدي الأعلى، وعتـادي الأَسْرى، وظهيـري الأَعَزَّ الأَوْفى، أطَـالَ اللَّهُ بَقاءَكَ، ومَجْدُكَ مُشْرِقُ الأنوار، وزَنْدُكَ في المكارِمِ وارٍ.

الحَسَنَـةُ كاسْمِهَـا حَسَنَةٌ، ولا كَـوَضْعِهَا في مُقِـلٍّ غَيْرِ مُحـلٍّ، صَـانَ عَنْ المسألَةِ وَجْهَـهُ، فَلَمْ يُخْلِقْهُ، واحْتَبَسَ مـاءَهُ فَلَمْ يَهْرِقْـهُ. «وفلانٌ» ـ سَلَّمَـهُ اللَّهُ ـ الَّذي إليه أُشيرُ، وعليه هذه المُقَدِّمَةَ أُديرُ، وفي عِلْمِـكَ ما يَتَـذَمَّمُ به، وَيَلْزَمُ صِلَةَ سَبَبِهِ، وقَدْ أَمْلَقَ وأَضَاقَ، وجُرِّعَ صَابَ المَتْرَبَةِ وَذَاقَ، وهو بسبيلِهِ مِنَ الصَّبْرِ على

---

(١) في الأصل: غنقا، بعين معجمة، والصواب حذفها. والعَنَقُ: ضَرْبٌ من سَيْر الدابة والإبل.

(٢) من غير إعجام في الأصل.

الضُّرِّ، والتَّبلُّغِ بمثل بُلْغَةِ الذرِّ؛ وأَنْبَتَتَ الآنَ مِنْ فَرْطِ عَيْلَتِهِ، وجَمْعِهِ في الصَّوْمِ بَيْنَ يَوْمِهِ ولَيْلَتِهِ، بما أهْدَى إلى الفؤاد سَنَانا، وأَوْسَعَهُ اشْفاقاً عَلَيْهِ وحَنَانا.

وَحَقٌّ عَلَيْنا أن نَفْرضَ لَهُ مَعْروفاً يُزيحُ فاقَتَهُ، وَيُتيحُ من عِلَّةِ العَدَمِ إفاقَتَهُ؛ وأَنْتَ بكريم خليقَتِكَ تَضرِبُ في مَعونَتِهِ بسَهْمٍ، وتَتَلَقَّى مَقْصَدَهُ بِوَجْهٍ مِنَ المَبَرَّةِ طَلْقٍ غيْرِ جَهْمٍ، مُسْتَجْزِلاً حَظَّ الثَّوابِ والأَجر، ومُسْتَجِداً لَبوسَ الثَّناءِ والشُّكْر، إنْ شاءَ اللَّهُ؛ والرَبُّ لا يُخْليك من عَملٍ مَبْرورٍ، وقِسْمٍ من النِّعْمَةِ مَوْفورٍ، بعزَّتِهِ، والسَّلامُ الكريمُ العَميمُ عليك يا سيِّدي الأَعْلَى، ورَحْمَةُ اللَّهُ تعالى.

وكتَبَ إلى أَحدِ الفقهاء المُشَاوَرين، في المَعْنى الَّذي تَضَمَّنَتْهُ الرِّسالةُ؛

يا سيِّدي الأَعْظَم، وعمادي الأكرم، / ومُنْصَلي الأَكْدم، أطالَ اللَّهُ بَقاءَكَ [١٩٤/و] مُنْبَجِسَ النِّعْمَة، مُنَفِّسَ الغُمَّةِ عَنْ ذي الغُمَّة.

لِلْقَدَرِ أَسْبَابٌ تُخْرِجُ الحُرَّ عن سَجِيَّتِهِ، وتُنْطِقُ لسانَهُ بِغَيْرِ نِيَّتِه؛ ومُؤَدِّي الرُّقْعةِ «أبو فلانٍ» - سَيِّدي وأَعْلى عُدَدي، أَبْقاهُ اللَّهُ وأَذْهَبَ جَواهُ - هُوَ مِنْ ذوي الهَيْئات، وحَامِلي المروءات، ويَجْمَعُني وإيَّاهُ ذِمَامٌ لا أحْقِرُهُ، وعَهْدُ طَلَبٍ، كالصُّبْحِ لاحَ مَسْفَرُهُ، وَقَعَ بَيْنَهُ وبَيْنَ زَوْجِهِ طَلاقٌ، سَبَبُهُ ضَجَرٌ وإغلاقٌ، وإنَّما انْصَرَمَ الأَجَلُ، وخُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ؛ حَصَلَ في قِصَّةِ الفرزدق[1] مَعَ نُوَّارِه، واسْتَشْعَرَ النَّدَمَ، وَصَلِيَ بِنارِهِ، ولَهُ بها عَلاقَةٌ مَزَّقَتْ سبائبَ جَلَدِهِ، وخَلَّدَتْ وساوسَ الغَرَام في جِلْدِهِ، ويَبْعَثُ عليه شَديدَ الاشفاقِ، ما سَلَفَ بينهما مِنْ حُسْنِ العِشْرَةِ والاتِّفاق، ما فَرِكَهَا ولا فَرِكَتْهُ؛ وقَدْ شَرِكَها في الولد وشَرِكَتْهُ، وتَشَفَّعَ بي منك إلى الفَضْلِ الباهِرِ، والمذهب الطَّاهر، في أن تَلْتَمِسَ لَهُ وَجْهاً يَرُدُّ عِصْمَتَها إليه، ويُبْقِي طائشَ لُبِّهِ عَلَيْهِ، وتَأْخُذَ بوصيَّةِ صاحبِ الشَّرْعِ - عَلَيْهِ

(١) ذلك أنَّه طلَّق زوجه، وكان النَّدم عاقبته.

السَّلامُ - في إقالَةِ عَثْرَتِهِ، وَرعايَةِ نَباهَتِهِ، في النّاسِ وأَثْرَتِهِ؛ وفي اختلافِ العُلماءِ انْكِشافُ الغمّا؛ فإنِ اتَّجهَ ذلك، اسْتَبْقَيْتَ رَمقَهُ، وأَنمتَ أَرقَهُ، وادَّخرْتَ عَنْهُ جزيلَ الثَّوابِ.

والرَّجُلُ مِنْ مُوافَعَةِ مِثْلِها تَوّابٌ، لا يُلْدَغُ من جُحْرٍ ثانيةً، ولا يَبْلُغُ بنفسِهِ مَبْلَغاً يَضَعُها في يَدِ الكَرْبِ عانيةً، إنْ شاءَ اللّهُ. / والربُّ يجزيكَ بالْحُسْنَى، ولا يُخْليكَ مِنَ الحظِّ الأَسْنَى، بقدرته، والسَّلام المُجرَّدُ المردودُ عليك، يا سيِّدي الأَعْظم، وَرَحْمَةُ اللّهُ وبركاتُهُ. [١٩٥/ظ]

وانْتقدَ على بَعْضِ أَخْوانه كلماتٍ في محاضَرةٍ[1] شَهِدَها أَقْوامٌ لَدَيْهِ، فستَرَها عَلَيْهِ، ثم كتَبَ إليه يُجفيها، ويُلْغِزُ لَهُ فيها؛

وَصَلَ اللّهُ يأخي - الأودَّ، وحُسامي الأَحَدَ - جَذْلَكَ وإقبالَكَ، وأَنْعَمَ عَيْشَكَ وبالَكَ، العادَةُ أحبُّ الطبيعةِ، فالنَّفْسُ للنِّزاعِ إلَيْهَا جميعَه؛ وكُنْتُ أخا سَفَرٍ، وحَليفَ رَوْحاتٍ عَلَيْهِ وبُكَرٍ، أَسْري لَيْلاً وَقَدْ غَوَّرَتِ النُّجومُ، كأنّي السِّرّ المكتومُ، وأَسيرُ تأويباً إذا أَصْبَحَ، والْحافِرُ والْخُفُّ يَلْطمانِ حَدَّ الأَبْطحِ، فأنا بِهِ جَمُّ الوُلوعِ، وعلى مَحبَّتِهِ مَحْنيُّ الضُّلوعِ؛ ولمَّا رأَيْتُ هذا الهواءَ الدَّفيءَ، والجوَّ الطَّلْقَ المضيءَ، وَوَجْهُ الشَّتْوَةِ بانْصرامها وانْهزامِها قد سِيءَ، ثارَ بِنَفْسي للحركة لاعجٌ، وهَاجَ عَزْمي مِنْهُ هائجٌ، كما شاقَ الْصَّبَّ استقلالُ الظُّعْنِ، وَقَدْ أَبْصرَ بحلاّتهم فُتاتَ[2] العِهْنِ؛ وَهَأَنا - بحَوْلِ الله - أَقْرَعُ الظُّنْبوبَ[3] - وأُوضِعُ اليَعْبُوبَ[4]، لأَتَجدَّدُ مِنَ الأخلاقِ، وأَتَردَّدُ بين الشَّامِ والعراقِ.

---

(١) في الأصل: محاصرة.

(٢) من غير إعجام في الأصل.

(٣) دون إعجام في الأصل، ولعلّها على ما أثبتناه، والظُّنبوب: حرف السّاق اليابس من قُدُم.

(٤) اليعبوب: فرس الربيع بن زياد، صفة غالبة.

وَمَنْ[1] كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطاً مَشَاهَا.

وَحَقُّ إعلامِكَ - بما تحرَّكْتُ إليه، وعَقَدْتُ النِّيَّةَ عَلَيْهِ، وفي الرُّقْعَةِ مِمَّا أحْصَاهُ عَلَيْكَ الكاتِبُ الْحفيظُ - ما نَفَسُ الصَّديقِ للوُقُوعِ/ عَلَيْهِ تَفيظُ[2]، فإيَّاهُ [١٩٥/و] تأمَّلْ، ولَهُ فافْطَنْ، وفيه النَّظَرَ فأمْعِنْ، وتَحفَّظْ بَعْدَ ما تَبْغي النَّصيحةَ، إصاخَةً وسَمْعاً، إنْ شاءَ اللَّهُ، والسَّلامُ الكثيرُ الموفورُ عَلَيْكَ مِنّي، ورحمةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ.

وكَتَبَ مُراجعاً على اسْتِقْبَاحِ مخاطَبَةٍ؛

فَسَح اللَّهُ لسيِّدي الأسْنى، وقائدِ رضى الحُسْنَى، وعلْقِ المضنَّةِ بيدي المقتنى، مُدَّةَ المَهَلِ، وسوَّغَهُ في مَشارِعِ النَّباهَةِ العَلَّ والنَّهَلَ، وأبْقَى رَبْعَ الْمعارِفِ بِهِ وادِعَ الأهْلِ، ولا زَالَتِ الألْسُنُ تتهادى ثَنَاءَهُ، وعَوارِفُ الصُّنْعِ الأحْسنِ تتحدَّى فِناءَهُ.

للَّهِ نُبْلٌ اقْتَعَدْتَ صَهْوَتَهُ، وأدَبٌ وَرَدْتَ صَفْوَتَهُ، وهِمَّةٌ بَعُدَ مَرْمَاهَا، وذاتُ شَرَفٍ مُنْتَماها، يُهْدي الوُدَّ وإنْ لم يَشْهَدْ، ويَهدي في اقتناءِ أعْلاقِ السَّناءِ القَصْدَ مَنْ لَمْ يُهْدَ، ويُوجِبُ عَلَيْكَ حَقّاً، فيَسْتَوْجِبُ أكْبَرَ مِنْهُ؛ لأحرزتَ مع الشَّبابِ حُنْكَةَ الشَّيْبِ، وبَرَزْتَ مِنْ مَلابِسِ الْحَمْدِ في قشيبٍ، وأكْرِمْ بخطابٍ خطيرٍ لك وافاني، أراني الدُّرَّ كلاماً، وأبْدَى لي السِّحْرَ حلالاً لا حَرَاماً:

وَضُمِّنَ صَدْرُهُ ما لم يُضَمَّنْ صُدورَ الغانياتِ مِنَ الحُلِيِّ

خطٌّ كما اشْتَهى خُلِقَ، ولَفْظٌ صُبِّحَ بماءِ البلاغَةِ وعُبِقَ، ومَعْنىً في الإبْداعِ أمْعَنَ، وثَغْرَةُ البنانِ طَعَنَ.

فأُقْسِمُ بمنىً ومُشَفَّرِها/، ومُشْعِرِ البُدْنِ ومُعَقَّرِها، لا بَلْ بِهَزْمَةِ المَلِكِ، [١٩٦/ظ]

---

(١) البيت؛ وصدره: مَشَيْنَاهَا خُطاً كُتِبت علينا.

(٢) اللفظة من غير إعجام في الأصل، وفاظت نفسه تفيظ أي خرجت روحه.

ومُديرِ الفَلَكِ، لَوْ أنَّها تَشَخَّصَتْ بَشَراً، لكان الْفَتى البَسَّام، أوْ لو طُبِعَتْ سَيْفاً، لكانَ الجُرازَ الحُسامَ؛ لا جَرَمَ أنَّهُ طَلَعَ عليَّ طُلوعَ الغائب رَجَعَ؛ ووَقَعَ مِنِّي وقُوعَ الَّذي يَقَع، وغَيَّرَ قِبَلي بما أجْنانيهِ[1] مِنْ ثَمَرِ البِرِّ، والتَّقْريظِ، الْمُبِرِّ، تَبَعَ حَقّاً لا أُضيِّعُهُ، واقتضاني شُكْراً أُوفيهِ، وحَمْداً أُذيعُهُ، وعِنْدي لَكَ وُدٌّ مَعينٌ، لا يَكْدُرُ مَوْرِدُهُ، وبكَ اغتباطُ مَنْ حَوَتِ الْعِلْقَ السَّرِيَّ يَدُهُ؛ وَهْيَ النُّفُوسُ - أعزَّكَ اللَّهُ - أجْنادٌ[2]، تُشاهَدُ أرْوَاحاً وإنْ نَأَت أجْسادٌ، فما تَعارَفَ مِنْها تَألَّفَ، وما تَناكَرَ فيها تَنافَرَ؛ ولشدَّ ما اسْتَشْعَرْتُ إليك نزاعاً، وعليك حِرْصاً، بحسب ما كانَ «فُلانٌ» - أبْقاهُ اللَّهُ - يُورِدُ على سَمْعي مِنْ غُرِّ خِلالِكَ، وزاكي أحوالِك، تلاوةً ونَصّاً، فآخُذُ لَكَ بتلك، بالصَّفْقَةِ الرَّابِحَةِ في السَّبْق، إلى احْتياز حَقِّ المفاتحة، وأنا بكَ جِدُّ جَذْلانُ، ولَكَ المُعْتَدُّ صَدْراً في نُخْبَةِ الخُلاَّن، وفي مُوالاتِكَ المُنافِسُ بالمُعَلَّى والنَّافِسُ؛ حَرَسَ اللَّهُ يا سيِّدي منك هِمَّةً تَنْزِعُ بالهمم إليها، وتَجْمَعُ أوْزاعَ الْمذاهب عَلَيْهَا، ولا أخْلى الأدب فيكَ مِنْ مَحلٍّ في مِضْمارِهِ، ومُخْصِبِ الفَهْمِ في كاذبٍ بجمارِهِ، وأوْزَعني شُكْرَ المِنْحَةِ السنيَّةِ في حُلَّتِكَ، وحَجَبَ عوارِضَ الغِيَرِ عن إنابَتِكَ، بجلالِهِ وحَوْلِهِ، وأقرأ/ عَلَيْكَ سلاماً يَعْبَقُ شَميماً، [١٩٦/د] ويَتَّسِقُ بلبَّةِ سَرْوِكَ دُرّاً نَظيماً، والسَّلام الأحْفى الأذْكى، عَلَيْكَ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُهُ.

وكَتَبَ عن الأمير عَبْدِ الله بنِ مَزْدلي، إلى أهْلِ بَلَنْسِيَةَ في مَنْهَدِهِ نحو الثَّغْرِ لتلافيه، وغَلْقِ رَهْنِهِ فيه:

كِتابُنا - أمَّنَ اللَّهُ نَواحيكُمْ، ويمَّنَ مَذاهِبَكُمْ وَمَناحيكُم - من مَضْرَبِ

---

(١) في الأصل: أحنانيه.

(٢) إشارة إلى الحديث الشريف: «الأرواحُ جنود مُجَنَّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها اختلف».

مَحَلَّتِنا ـ عَصَمها اللّهُ ـ بظاهر مُرْسية ـ رَعَاها اللّهُ ـ، في السّابع عَشَر، من شهر ربيع الأوَّل، سنةَ اثْنَتي عَشْرَةَ وخَمْسَ مائةٍ، ونَحْنُ نَجدُ إلى ما قِبَلَكُم السَّيْرَ، ولَوْ اسْتَطَعْنَا لامْتَطَيْنا أجْنِحَةَ الطَّيْـر أصْراحـاً لداعي ذاكَ الثَّغْـر، خَفره اللّه وَعَصَمَهُ، وَدَرأً في صَـدْر العَدُوِّ الْمُنيخ بِهِ دَمَّرَهُ اللّهُ وقَصَمَهُ، فَيَعْلَمُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أنّا اسْتَشْعَرْنا للنَّبأِ الطَّارىءِ مِنْ حَضْـرَةِ سَرَقُسْطَةَ ـ ثَبَّتها اللّهُ ـ تَلَظِّياً وانزعاجاً؛ واسْتَحَالَ عِنْدَنَا لذلك المَشْرَبِ أُجاجاً، وَرأَيْنا أنَّها ـ واللّهُ يَكْفيها ـ نازِلَةٌ تَعُمُّ أطْواقاً وأثْباجاً، والربُّ يُوسِعُ تلك الخُطَّةَ الضَّيِّقَةَ بلُطْفِهِ وقُدْرَتِهِ انْفِراجاً، جَلَّت قُدْرَتُهُ.

ولَمْ يَمْنَعْنَا عن إجابَةِ تلك الإهانَةِ، إلَّا مَا كُنّا بسبيلِهِ من التَّحصينِ على هذا الثَّغْرِ المُصاقِب، مِنْ عادِيَةِ عَدُوِّهِ المُراقِب، الّذي تَوقَّعْنا أنْ تَظْهَرَ بَعْدنا جَنادِعُهُ[1]، ويَعْدَم بمغيَّبِنَا قَادِعُهُ/ ووادِعُهُ، فأقَمْنا على النَّظر في سَدِّه، وإقامَةِ [١٩٧/ظ] أَوَدِهِ وشَدِّهِ؛ وإذ أتَيْنا عَلَى مـا أوْجَبَ الحَزْمَ مِنْـهُ، ولم تَسَعِ الغَفْلَةُ عَنْـهُ، شَمَّرْنا عَنِ السَّاعِدِ، وثُرْنا نَسْتَقْرِبُ في غَوْثِهِ المَدى الْمُباعد، وعلى عَقِبنا ـ بحَوْلِ اللّه ـ تَلْحَقُ مِنْ أجْنَادِ إشبيلية[2] وقرطبة[3] ـ حماهما اللّهُ ـ جُموعٌ تَغصُّ الْمَلاَ، وتُلْفَى وَراءَ الحَوْزَةِ بَحْراً وكَلْكَلاً، وتَسومُ عَـدُوَّ اللّه قِرَاعَـاً يَدُقُّ الصِّعَادَ السُّمْرَ، ويُـذيقُ المنايـا الحُمْـرَ؛ واللّهُ يُعِزُّ حِـزْبَ الإسلام، ويَـأتي على عَبَدَةِ الأصْنـام، بالاسْتِئصالِ والاصْطلام، بقُدْرَتِهِ الباهرة، وقُوَّتِهِ القاهِرَةِ، والسَّلامُ عليكُمْ كثيراً عَميماً مَوْفُوراً، ورحمةُ اللّهِ وبَرَكاتُهُ.

---

(١) يقال للشرِّير المنتظر هلاكه: ظَهَرَتْ جَنادِعُهُ واللّهُ جادعه.

(٢) إشبيلية: بالكسر ثم السكون، وكسـر الباء الموحدة، وياء ساكنة ولام وياء خفيفـة، مدينة كبيرة بالأندلس، تسمّى حمص أيضاً، وبها كان بنو عبّاد.

(٣) قرطبة: قاعدة الأنـدلس، وأم مدائنهـا، بها الجامع المشهور، تغلّب عليها النصارى سنة ٦٣٣ هـ.

وكتب إلى الوزير الكاتب أبي عامر بن أبي رحلة ـ أعزه الله ـ شافعاً في أحد نظار الزمامة:

يا سيدي الأعلى، ومعلقي الأغلى، وذخيري في الخلق، أطال الله بقاءك في عز لا يتشكى له عتب، وحرز يحرس جنابك ويعصم، ولا أعدمك الذكر الأحمد، والجد الأسعد.

صفاؤنا ـ دام عزك ـ على الود شواهده، فلا معنى لتكلف الإطراء ولا فائدة، والله يبقي ما بيننا وثيق المعاقد، أنيق المعاهد، وتأتي من يد الناظر أبي [١٩٧/ ق] فلان ـ سلمه الله ـ يمت إلي بقديم أوعلقه، وانتقل العناية له من حوامة(١)، وهو من المتحققين بالزمامة، المستبقين من الإجادة فيها إلى أبعد غاية، لو تشخص السر عرضاً وزماماً لأصحابه، ولو أبصره ثعل(٢) ـ وقد وضع على القوس يديه ـ لحسده، وقد تقلد النظارة زمانه، ونهض فيها ساعداً وجناناً، ثم نبا به هذا القطر فتحول عنه، وانتبذ منه، وتوجه إلى قطركم ـ حماه الله ـ يلتمس الخدمة هنالك، ورغب إلى مخاطبتك في التنبيه عليه، فأجبته إلى ذلك، ورياستكم متعينة إلى مثله لنبله، ومضاء نبله، وأنت بمجدك تتكفل به، ويتأتى من السعي له ما يكون كفيلاً باتفاق مطلبه، وعندي شكر ما تأتيه في جهته وتتوخاه، موفى إن شاء الله، وهو يطيل بقاءك لتقديم الأيادي الغر، ولا يخليك من رفعة القدر، واتصال الحمد والشكر بحوله، والسلام الكريم المقيم عليك، ورحمة الله.

وكتب مراجعاً على مخاطبة، وردت عليه موصولة بشعر:

---

(١) يقصد تطاول الزمان من لدن حوام.

(٢) ثعل أبو حي من طيء، وهو ثعل بن عمرو أخو نبهان وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله:

رب رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من ستره

يا سيّدي الأعلى، ومَحلّي الأسنى، وذخيرة التقريب الكبرى، ومن أبقاه الله والمقادير تغضّ منه، وتحوّل قسمته، والمحظورات نائية، وعن التيه نابية.

أهلاً بخطاب أثير لك وافاني، أخذ بمجامع البيان، جالياً صور البديع في حلل / الإحسان، أورى الدرّ النظيم والنثير، وجلا صفحة ودّك طلقة الأسارير، [١٩٨/ ظ] وذكّر بعهدك الحسن، فضل الربيع في الزمن، وقد تفتّحت لنسيمه كمائمه، وأفصحت عن طيّه أعاجمه، وأصبحت الأرض بالزينة في مطارف حاكتها أيدي الغمائم، فلله أنت استصفيت ودّه، ونبل استصفيت بودّه.

وشكرًا لذاك العهد ودّي من عهد

واجتليت - أعزّك الله - من الفصل الذي أفضيت فيه بشقورك[1]، وقضيت وطر المساهمة بمهمّ أمورك، ما شبّ بقلبي على الأيام جمر الحنق والحقد، وإن كان غيظ الأسير على القدّ[2]، وهو الزمان لا ينكر عليه أن يقلب الأعيان، وينكب عن طريق الإنصاف، ويضرب بالكدر في كلّ صاف، فقلّما أشرق الفهم بريقه، وحطّه عن نيقه، وأناف بالقدم على أمانيه، وأقلته بمقدور الحظ ومثنيه، ومرتبضه[3] على ربا أمل الحرّ الكريم فصوّح، وكرّ بحيفه في ليل الخامل اللئيم فأصبح؛ وقد تلين صعابه، وتتفسّح بعد الضيق شعابه، ويصفو كدره، ويصوب من مطية الحمام مطره، فحقّ العاقل اللبيب أن يتجهّم له عند تقطيبه، ولا يضيق ذرعًا ممّا يجيء من خطوبه، وأن يعتمد له على ثنية الراقب / ، فربّما [١٩٨/ و]

---

(١) في الأصل: بسقورك، وأفضيت إليه بشقوري، أي أخبرته بأمري.

(٢) القدّ بالكسر: السوط وهو في الأصل سير يقدّ من جلد غير مدبوغ.

(٣) غير معجمة في الأصل، ولعلّها على ما أثبتناه.

عادَ على بَرْدِ المَبادي غِبُّ العواقبِ، واللهُ تعالى يُمضي الآمالَ، ويُحسِّنُ المآلَ، ويُيسِّرُ لصالحِ الأعمالِ بعزّتِه.

وأمّا الغرضُ الذي أومأتَ به همّتَك، وعقدتَ عليه عزمتَك، فيعلمُ اللهُ المحيطُ بذاتِ الصدورِ حِرصي عليه وتَبايُنَ كُلِّ المَيلِ إليه، وقد أوضحتُ وأبا فلانٍ - أكرمَهُ اللهُ بتقواه - جملةً يقصُّها عليك، وتُراجِعُه بعرضِها لديك، فاعمُرْه بفضلِك أتمَّ الإصغاءِ، واستوفِ ما يؤدّيه عنّي إليك بالاجتلاءِ، واعتقدْ أنّ ودادي لك جوهرٌ لا يَعلَقُ به عَرَضُ تغيُّرٍ، وأنّ اغتباطي بك اغتباطُ مَن شدَّ باليُمنى على العِلْقِ الأنفسِ، وإنّني مُساهِرٌ عينَ الحدِّ(1)، مُتجاوِزٌ بسعيٍ كلَّ حدٍّ، في وجهٍ يستغرقُ اقتراحَك، ويمدُّ أوضاحَك، ويتّسِعُ به آمالُك، وتقرُّ معه أحوالُك، إن شاءَ اللهُ، والربُّ يُعينُ مِن ذلك على ما أنويه، ويَصِلُ جناحَ السعي فيه. ولم يَعُقْ مُكِبُّ الاشتغالِ والأشغابِ، أن آتيَ على النظمِ بجوابٍ، مع ما ثَمَّ مِن كلالِ الحدِّ، وإصلادِ الزَّندِ، فعذرًا إلى سروِك عذرًا، والسلامُ عليك يتواصلُ ويتوالى جزيلًا موفّى، ورحمةُ اللهِ.

[١٩٩/ظ] وكتبَ إلى الوزيرِ شافعًا في رجلٍ حسيبٍ، فلَّ الدهرُ حدَّه، وعثرَ جدُّه: / يا سيّدي الأعلى الأعظمَ، وعمادي الأقوى الأكرمَ، وشهابي الأجلى إذا الدهرُ أظلمَ، ومَن أطالَ اللهُ بقاءَه، والمجدُ بعضُ صفاتِه، والحمدُ مِن مُشتملاتِه، رفضُ الإطراءِ إذا قامت شواهدُ الإخاءِ، أذهبُ في سُبُلِ النُّبلِ، وأوجبُ في خُلُقِ الصِّدقِ، ولا أقولُ إنّي أنصفتُ محاسنَك إن وصفتُها، بل لو استُنجِدَت الألسنةُ فيها ما أنصفتْها، فحسبي أن أعترفَ بالعجزِ عنها، وأعرفَ أنّي

---

(1) الحدّ: بأس الرجل ونفاذه في نجدته.

لا أدرك الكنه منها، والله يمد سبب ارتقائك، ويقر عين الصناعة بطول بقائك، لا رب غيره.

ويتلاقى من يد الوزير وأبي فلانة - فصل قدرك، وولي في الله، أبقاه الله، ويسر مبتغاه - هو من أعيان جهته ووكورتها، ومن له السلف المتقدم، والشرف المتقادم فيها، وبيني وبينه أذمة حميدة تبوأت من حفظي محلاً، وذرات العيد أن يدرك لسببها خللاً، وله في القريض طبع لوجيد له بحبة الأدب ربيع، لجاء منه بما يستغرب، ولكان عمدة فيها النبع أو الصلب التي يتكلف الفخر عليه، وأخلى من المتلد والطريف يديه، ودكه من ثقل الظهر ما أكد البؤس بيه، وأحوجه إلى انتحال ما ليس من بابه، وهو الاضطرار يحط الأقدار، ويسوم غير ما يصلح بها الأحرار.

ولما كان في هذا العلم المنزم عملاً وكفاء طمعاً في قالب يقال/ منه، [١٩٩/ب] ويجاهد عنه، فمراه في ذلك العمل الذي تولاه، خطب فادح، وخطوب رمى في ثنايا حاله بالقوادح، فحصل في هذه النازلة فيما أعمه وأشجاه، وأظلم أفقه وأدجاه، وألصقه بالعفر، وأغصه بالريق، فلجأ من الحضرة الرفيعة - أعزها الله - إلى مستغاث الغريق، ومكانك منها، المكان الذي لا يجهل، ولنعم الوسيلة أنت إلى ذلك المنهل، وأنا أستنجد له شيمة رأيك، وأستنهض إلى تخلصه كريم اعتنائك، وحميد سعيك وسروك.

ولي استدراك ذماته، وإزاحة ضراته، وكشف غماته، محرزاً عنه الثواب الأجل، والثناء العاجل، إن شاء الله، لا زلت للمحامد تشتمل بردها، والشدائد تفل حدها بعزة الله.

وعذراً إلى مجدك من التقصير، وستراً أن أصير من النقد لقلبك إلى سواء

المَصيـر، فالحظُّ ضَئيـلٌ، وَشَبَا الـذِّهْن فَليلٌ، وَنَـاهيكَ بمَنْ أصْبَحَ جَمْعُ أُنْسِـهِ مُنْفَضًّا، ولَزِمَ مِنَ البادِيَةِ أرْضاً:

تَصْـدَا(1) بهـا الأفْهـامُ بَعْـدَ صَقَالِهَـا ... وَتَـرْتَـدُّ ذُكْـرانُ الْعُقُـولِ إنـاثـا

وذو الوزارَتَيْن الكاتِبُ الأَجَلُّ يَمْنَحُ التَّجاوزَ جميلاً، ويَضَـعُ مِنْ رِضاهُ على ذلك إنْ رَآهُ طَرْفـاً كَليلا، مُحْتَمِـلاً على عَادَةِ إجْمـالِهِ أكْـرَمَ احْتِمَالِـهِ، واللَّهُ يُديمُ الامْتَاعَ بوُدِّهِ، ويَصِـلُ مُحَصِّنٍ/ الدِّفـاعَ عَنْ مَجْده، بقُـدْرَتِهِ،والسَّلامُ الجزيـلُ [٢٠٠/ظ] الحفيلُ، البَرُّ الأبرُّ عليك يا عِمادي، ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُهُ.

وكَتَبَ إلى وَالي بَلَنْسِيَةَ مُهَنِّئاً، وقَدْ صَدَرَ مِنْ غَزاةٍ عَظُمَتْ قَـدْرُهُ، وحَطَّمَتْ ظَهْرَ الشِّرْكِ وصَدْرَهُ.

أَطَـالَ اللَّهُ بَقَاءَ القَـائِدِ الأعْلى ضـافِيَةً مـلابسُ العِزَّةِ عَلَيْـهِ، صافيـةً مَـواردُ السَّعَادَةِ لَدَيْهِ، عافِيَـةً مَنازِلُ الكَفَـرَةِ على يَدَيْـهِ، ولا زَالَ مَيْمُونَ الـطَّائر، مُهْـدي المَسارِّ والبَشائرِ.

كَتَبْتُهُ يَوْمَ «كَـذا»، وقد اتَّصَـلَ بي مَا تَكَنَّفَـكَ في وُجْهَتِكَ الحميـدةِ الأثرِ، السَّعيدةِ الْوِرْدِ والصَّدْرِ، مِنَ الصُّنْعِ الجميـلِ، وتَسَنَّى لَكَ مِنَ الْغَـزْوِ الْمَغْسُولِ، الَّذي أقْحَمَ سُيوفَ الأوْلياءِ رقابَ الأعْداءِ، وأوْطَأَ حِمَاهُمْ إيطاءً شَمَلَهُمْ بـالكُرْبَـةِ السَّوْداءِ، وأفَاءَ على المسلمينَ منهم التَّأْثيرَ، والْمَغْنَمَ الكثيرَ؛ وأصْدَرَهُمْ في ظِـلِّ الأمن، وعزِّ الظُّهور، فَسُرِرْتُ بذلك سُـرورَ الْوَليِّ المُصَـافي، الآخذ في جَميـعِ أعْمالِك وأحـوالك بحظِّ المُسـاهمة الـوافي، وعِنْدَكَ من الشُّكْـرِ لله بهذه النِّعمـة المُحَدَّدَةِ ما يَكـونُ لحقِّها قَضَـاءً، ولشفيعها اسْتِـدْعاءً؛ ومـا زَالَ رَأْيُكَ المُسـدَّد، وتدبيرك المؤيَّدُ، يَجْنيانِكَ الظَّفَـرَ حُلْوَ الثَّمرِ، وَيُفيـدانك الحظَّ الأخْـطَر، والثَّناء

---

(1) بتخفيف الهمزة.

الأَعْطَر، فَهنيئاً لَـكَ، ولَنَا بـكَ/ هذه الْغَـزْوَةُ التي أَوْسَعَتْ شَملَ الشِّـرْكِ تَشْتيتاً، [٢٠٠/و] وأَوَدَ الثَّغْـرِ شَدّاً وتَثْبيتـاً، ورَفَعَتْ لـكَ ذِكْـراً وَصيتـاً؛ واللَّهُ يُجْـري على يَـدَيْـكَ الْفُتـوحَ، ولا يُخْليكَ من المتجـر الرَّبيح، والسَّعْيِ النَّجيـح، بقُـدْرَتِـهِ، وعنـدي التَّطَلُّعُ الوكيدُ إلى عِلْم أَحْوالك، في اسْتِقْرارك واخْتِلالك؛ فَلكَ أَتَمُّ الفَضْلِ في المُرَاجَعَةِ عَنْها، لِيَقعَ الاسْتِهـامُ؛ والربُّ يُمـرُّها على السُّمـوِّ، ويُجْريهـا بعزَّتِـهِ، والسَّلامُ الأَجْزَلُ الأَحْفَلُ على القائد الأَعْلى، وَرَحْمَةُ الله وبركاتُهُ.

كَمُـلَ القسمُ الثَّـاني بحمـدالله تعـالى ومنّـه وحُـسـن تـوفـيـقـه ويُـمْـنـه، وصـلّى الله عـلى سيّـدنـا مـحـمَّـدٍ نـبـيّـه وآلـه وسـلَّم

المكتبة الأندلسية

قلائد العقيان
ومحاسن الأعيان

تأليف

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي

الشهير بابن خاقان ٥٢٩ هـ

٣ - ٤

حققه وعلق عليه

الدكتور حسين يوسف خريوش

جامعة اليرموك - كلية الآداب

ساعدت جامعة اليرموك على دعم هذا الكتاب

مكتبة المنار

المكتبة الأندلسية

قلائد العقيان ومحاسن الأعيان

تأليف

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي
الشهير بابن خاقان ٥٢٩ هـ.

٣ - ٤

حققه وعلق عليه
الدكتور حسين يوسف خريوش
جامعة اليرموك - كلية الآداب

ساعدت جامعة اليرموك على دعم هذا الكتاب

مكتبة المنار

قلائد العقيان

ومحاسن الأعيان

الطَبعَة الأولىَ

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن ـ الزرقاء ـ شارع الفاروق ص.ب ٨٤٢
هاتف ٩٨٣٦٥٩٠ - ٩٩٥٦٥٠ - تلكس ٤١٤٢٠ ـ تجارة جو

الْقِسْمُ الثَّالِثُ مِنْ قلائد العقيان، ومحاسن الأَعْيان في لُمَحِ أَعْيان القُضَاةِ والفقهاء[1]، ولمح أَعلام العلماء[2]

(١) الفقهاء: ساقطة في بقيّة النسخ.
(٢) بعدها في بقيّة النسخ: السُّراة.

بسم[1] اللَّهِ الرحمن الرّحيم، عَوْنُكَ اللَّهُم

الْفَقيهُ القاضي أَبُو الوليدِ سُلَيْمانُ[2] ابنُ خَلَف الباجي[3]، رحمةُ الله عليه

بَـدْرُ الْعُلومِ اللَّائـح، وَقَطْرُهـا الغادي الـرَّائح، وثبيـرُها الّـذي لا يُزْحَمُ، ومُنيـرُهَا الّـذي يَنْجلي بِهِ لَيْلُهَـا الأَسْحَمُ[4]، كـان إمـامَ الأَنْـدلسِ الّـذي تُقْتَبسُ أَنْـوارُهُ، وتُنْتَجَعُ نِجـادُهُ[5] وأَغْوارُهُ، وقـد كان[6] رَحَـلَ إلى المشرق فَعَكَفَ على الـطَّلب ساهـراً، وقَطَفَ مِنَ العلم أزاهـراً، وتفنَّنَ في اقتنـائِـهِ، وثَنَى إليـه عِنَـانَ اعتنـائه، حتَّى غَـدَا مملوَّ الـوِطَـاب، وعـادَ بَلَحُ طَلَبِـهِ إلى الإرْطـاب، فكَـرَّ إلى

---

(١) البسملة، و: عونك اللّهم: لم ترد في ر ب ق س، وبعد البسملة في ط ع: والصّلاة على محمّد نبيّه الكريم.

(٢) سليمان بن خلف: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٣) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيّوب التجيبي، أحد أعلام المذهب المالكي وعلمائه، كانت له رحلة إلى المشرق امتدّت ثلاثة عشر عاماً، وتوفي سنة ٤٧٤ هـ، (انظر: الذخيرة: ٢/١/٩٤، والخريدة: ٢/٤٩٩، والمغرب: ١/٤٠٤، ومعجم الأدباء: ١١/٢٤٦، وشذرات الذهب: ٣/٣٤٤، وابن خلكان: ٢/٤٠٨، والنفح: ٢/٦٧، وبغية الملتمس رقم: ٧٧٧، والصّلة: ٢٠١، والديباج المذهب: ١٢٠).

(٤) ط: الليل الأدهم.

(٥) ر ب ق ط: أنجاده.

(٦) وقد كان: ساقطة في ر ب ق ع.

الأنْـدلس بَحْراً لا تُخـاضُ لُجَجُهُ، وفَجْـراً لا يُطْمَسُ مَنْهَجُـهُ، فَتهادَتْـهُ الدُّول، وتَلقَّتْهُ الخَيْلُ والخَوَلُ، وانْتَقَلَ مِنْ مَحْجَرٍ إلى ناظرٍ، وتَدَّلَ مِنْ يـانعٍ بَنـاضرٍ، ثُمَّ اسْتدعاهُ الْمُقْتدرُ بالله(١)، فسارَ إليه مُرْتاحًا، وبَدَا في أُفْقِهِ مُلْتاحًا، وهناك ظَهَـرَتْ [٢٠٢/ظ] تَـواليفُهُ وأوضـاعُهُ، وبـدا وَخْدُهُ في سُبُـلِ الْعِلْم وإيضاعِـهِ. وكانَ الْمُقْتَـدِرُ بالله / يُباهي بانْحياشِهِ إلى سُلْطانِهِ وإيثارِهِ لِحَضْرتِهِ باسْتيطانِهِ، ويَحْتَفِلُ في مـا يُرتِّبُـهُ لَهُ ويُجْريه، ويُنَزِّلُهُ في مكانِهِ (٢) مَتَى كان يوافيه، ويَعْتَقِدُ ذلك مَفْخراً ادَّرَعَهُ، وشَرفاً أعْلى مِرْقَبَهُ وَفَرْعَهُ(٣)، وكان لَهُ نَظْمٌ يُوقِفُهُ على ذاته، ولا يَصْرِفُهُ في رَفَثِ القَـوْل وَبَذاذاتِهِ، فمن ذلك قولُهُ(٤):

(متقارب)

إذا كُنْتُ أعْـلَمُ عِـلْمـاً يَـقِـينـاً(٥) ... بـأنَّ جـميـعَ حَـيَـاتـي كَـسَـاعَـهْ

فَـلِمْ لا أكـونُ ضـنـيـنـاً بِـهَـا ... وأَجْعَلُهَـا في صَـلاحٍ وَطَـاعَـهْ!؟

ولَـهُ يُرْثي ابنَيْـه وماتـا مُغْتربَيْن، وغُـرِّبا كـوكَبَيْن، وكانـا ناظِـرَيْ الـدَّهْـر، وساحرَيْ النَّظْم والنَّثْر(٦):

(طويل)

رَعَى اللَّهُ قَبْـرين(٧) اسْتَكَـانـا بِبَلْدَةٍ ... هُمَـا أُسْكِنَاهـا في السَّـواد مِنَ القَلْبِ

---

(١) هو ابن هود، صاحب سرقسطة؛ وقد تقدَّم التعريف به.

(٢) إلى سلطانه وإيثاره لحضرته... في مكانه: ساقطة في ع.

(٣) ويعتقد... وفرعه: ساقطة في بقيَّة النسخ.

(٤) ر ب ق س ع: قوله في معنى الزهد، وانظر القطعة في الذخيـرة: ٩٨/١/٢، والخريدة: ٥٠٠/٢، والمغرب: ٤٠٤/١، وابن خلكان: ٤٠٨/٢، والصلة: ٢٠١.

(٥) الخريدة: أعلم مستيقناً.

(٦) انـظر: الذخيـرة: ١٠١/١/٢، والخريـدة: ٥٠٠/٢، والمغرب: ٤٠٥/١، ومعجم الأدباء: ٢٥٠/١١، وترتيب المدارك: ٨٠٧/٤.

(٧) الذخيرة والمغرب: قلبين.

لَئِن غُيِّبَا عَنْ نَاظِرِي وَتَبَوَّءا فؤادي لَقَدْ زادَ التَّباعُدُ في القُرْبِ
يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَزورَ ثَراهُمَا وأُلْزِقُ[1] مَكْنُونَ التَّرائب بالتُّرْب
وأَبْكي وَأُبْكي سَاكِنِيهَا لعلَّني سأُنْجَدُ مِنْ صَحْبٍ وأُسْعَدُ من سُحْبِ
فَمَا ساعَدَتْ وُرْقُ الحَمامِ أخَا أسىً وَلا رَوَّحَتْ ريحُ الصَّبا عَنْ أخي كَرْبِ
ولا اسْتَعْذَبَتْ عَيْناي بَعْدَهما كَرىً ولا ظَمِئَتْ نَفْسي إلى البَارِدِ العَذْبِ
أُحِنُّ ويَثْني اليأْسُ نَفْسي على[2] الأسَى كما اضطُرَّ مَحْمولٌ على المَرْكَبِ الصَّعْبِ

وَلَهُ يَرْثي ابْنَهُ مُحَمَّداً[3]: / [٢٠٢/و]

(كامل)

أَمحمَّدُ إنْ كُنْتُ بَعْدَكَ صابراً صَبْرَ السَّليم لِمَا بِهِ لا يُسْلَمُ
وَرُزِئْتُ قَبْلَكَ بالنَّبيِّ مُحمَّدٍ وَلَرُزْؤُهُ أدْهَى لَديَّ[4] وأَعْظَمُ
فَلَقَدْ[5] عَلِمْتُ بأنَّني بكَ لاحِقٌ مِنْ بَعْدَ ظَنِّي أنَّني مُتَقَدِّمُ
لِلَّهِ ذِكْرٌ لا يَزالُ بِخاطِري مُتَصرِّفٌ في صَبْرِهِ مُتحكِّمُ[6]
فإذا نَظَرْتُ فَشَخْصُهُ مُتَخَيَّلٌ وإذا أَصَخْتُ فَصَوْتُهُ مُتَوَهَّمُ
وبِكُلِّ أرضٍ لي مِنَ اَجْلِكَ لَوْعَةٌ وبِكُلِّ قَبْرٍ زَفْرَةٌ[7] وَتَرَنُّمُ

---

(١) رع: وألصق، وكذا في المغرب.
(٢) ر ب ق: عن، وكذا في المغرب والخريدة.
(٣) انظر: الذخيرة: ١٠١/١/٢، والنفح: ٧٥/٢.
(٤) ط: إليَّ.
(٥) ر: ولقد، ب: فلقد علمت أنني.
(٦) ط: في صبره مستحكم، وفي الذخيرة: في صفوه.
(٧) ر ب ق ط: وقفة وتلوّم، وكذا النفح، س: عبرة وتلوّم، ع: لوعة وترنّم، وفي الذخيرة: عبرة وترنّم.

وإذا دَعَوْتُ سِوَاكَ حَادَ عَنْ آسمِهِ ... ودَعَاهُ بِاسْمِكَ مِقْوَلٌ بِكَ مُغْرَمُ
حَكَمَ الرَّدى ومناهجٌ قد سَنَّها ... لأولى النُّهى والحُزْنِ[1] قبلُ مُتَمِّمُ

وقالَ يَمْدَحُ[2] الأميرَ مُعزَّ الدَّولة أبا عِلْوان، ثِمالَ بن سيِّد الدولة

(طويل)

مَحَلُّ الْهَوَى مِنْ سِرِّ حُبِّكَ آهِلُ ... وَصَرْفُ النَّوَى عَنْ شَمْلِ شَوْقِيَ غافِلُ
ولِلَّهِ طَيْفٌ لا يُلِمُّ كأَنَّما ... لَهُ مِنْ سُهَادي في الزِّيارةِ عاذِلُ
غَدا نافراً لا تَسْتطيعُ[3] اقتناصَهُ ... وَلَوْ أَنَّ لي يَوْمَ الحبيبِ[4] حَبائِلُ
تَبيتُ جُفوني صادياتٍ مِنَ الكرى ... ولكنَّها مِنْ مَاءِ دَمْعي نَواهِلُ
لئن أمْطَرَتْ رَوْضُ الْخُدود سَحابَها ... لَقَدْ صَدِيَتْ مِنَّا قُلوبٌ مَراجِلُ[5]
خليليَّ ها فاسْتَعْرِضَا الرَّكْبَ مِنْهُمَا ... فَقَدْ وَرَدَتْ[6] في الرِّيحِ منها رَسائلُ
أسَرُّوا إلى اللَّيْلِ البهيمِ سُراهُمُ ... فنمَّتْ عَلَيْهِمْ في الشَّمالِ شَمَائِلُ
مَتَى نزلوا ثاوينَ بالْخَيْفِ[7] مِنْ مِنىً ... بَدَتْ لِلْهَوَى بِالْمَأْزِمَيْنِ[8] مَخايلُ
[٢٠٣/ظ] /فللَّهِ ما ضَمَّتْ مِنىً وَشِعَابُها ... وما ضُمِّنَتْ تلكَ الرُّبَى والمنازلُ

---

(١) الذخيرة: والحذق.

(٢) إلى هنا تنتهي ترجمة الباجي في بقيَّة النسخ، وما يلي زيادة في «م»، والقصيدة مما قاله في المشرق، ومنها أبيات في الذخيرة: ١٠٢/١/٢، والنفح: ٨٤/٢، والممدوح هو ثمال بن صالح المرداسي صاحب حلب.

(٣) الذخيرة: أستطيع.

(٤) الذخيرة: يوم الكثيب.

(٥) الذخيرة: مواجل.

(٦) الذخيرة: درجت.

(٧) الذخيرة: في الخيف؛ والخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سُمّي مسجد الخيف من منىً. (معجم البلدان: ٤١٢/٢).

(٨) المأزمان: مهموز مثنى، وهما جبلا مكة ولَيسا من المزدلفة. والمأزمان: المضايق، الواحد مأزم. (معجم البلدان: ٤٠/٥).

وَلمَّا الْتَقَيْنَا للجِمَارِ وَأَبْرزَتْ   أكُفٌّ لِتَقْلِيبِ[1] الْحَصَى وأنَامِلُ
أَسَرَّت[2] إلَيْنَا بالغَرَامِ مَحَاجرٌ   وباحَتْ بِهِ مِنَّا جُسُومٌ نَوَاحِلُ
سَلَبْنَ النُّحُورَ الدُّرَّ ثُمَّ نَظَمْنَهُ   ثُغُوراً فَهُنَّ الحالياتُ العواطِلُ
سَقَى أثلاثِ الجَزْعِ من حَوِّ مالكٍ[3]   عِشَارُ سَحَابٍ مُتْرَعاتٍ حَوَافِلُ
إذا وَبَلَتْ، قالوا: نَوَالُ ابنِ صَالحٍ   وإنْ أبْرَقَتْ، قالوا: ظُبَاهُ المناصِلُ

وَلَهُ يَمْدَحُهُ[4]:

(طويل)

لِريّاهُمُ في عَرْفِ رَبْعِكَ عُنْوانُ   ومِنْ حُسْنِهِمْ في حُسْنِ مَغْنَاكَ تِبْيَانُ
وفيكَ مِن الحيِّ الذينَ تَحَمَّلُوا   مخايلُ أغْصانٍ تَميسُ وكُثْبانُ
وكَمْ[5] لَيْلَةٍ مَرَّتْ تَعَسَّفْتُ هَوْلَها   وكالِئُها مِنِّي مُشيحٌ ويَقْظَانُ
سَرَيْنا كَما يَسْري الخَيَالُ وغُضِّضَتْ   على رَكْبِنَا مِنْ ناظِرِ اللَّيْلِ أجْفَانُ
لَبِسْنَا بُرودَ اللَّيْلِ حَتَّى تَشَقَّقَتْ   جُيوبٌ لِلَيْلَى[6] بالصَّباحِ وأرْدَانُ
وباتَتْ هوادي العيسِ تَهْفُو كأنَّما   سَوالِفُهَا في دَوْحَةِ اللَّيْلِ أغْصَانُ
وألْحَاظُهَا تَرْنو إلى الصُّبحِ مِنْ صَدَىً   كأنَّ مَبادِيهِ على الأُفْقِ غُدْرانُ
ظَلَلْنَا نَؤُمُّ المَجْدَ أيْنَ مَقَرُّهُ   فأرْشَدَنَا مِنْهُ دَليلٌ وبُرْهَانُ
أنَخْنَا رَدَايانَا[7] بأمْتَعِ مَعْقِلٍ   وأرْفَعِ مَنْ دَانَتْ لَهُ الإنْسُ والْجَانُ
/ ببيتِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الَّذي   بآثارِه تَسْمُوا مَعَدٌّ وَعَدْنانُ [٢٠٣/و]

---

(١) النفح: لتقبيل.
(٢) النفح: أشارت.
(٣) الذخيرة: أُمِّ مالك.
(٤) منها أبيات في الذخيرة: ٢/١/١٠٣.
(٥) الذخيرة: وكم ليلة فيها تسعّفت حولها.
(٦) الذخيرة: تضيء.
(٧) الرَّدُّ: الظهر والحمولة من الإبل.

ومِنْها:

حَوَيْتَ مُعِزَّ الدَّوْلةِ الْمُلْكَ فاعْتَدَى[1] ... بِذِكْرِكَ في الآفاقِ مُلْكٌ وسُلْطانُ

فَلِمَجْدِ سِلْكٌ قَدْ أُجِيدَ نِظامُهُ ... وأَنْتَ لِذاكَ السِّلْكِ دُرٌّ ومَرْجَانُ

(١) الذخيرة: فاعتزى.

الوزيرُ[1] الْفَقيهُ أبو مَرْوانَ بنُ سِرَاجٍ رحمه الله تعالى

أَحَدُ أَعْيانِ الْبيان، وَخَاتَمُ أَعْلامِ الكلام، ومُعينُ الانتخاب والانتداب[2]، على طمـوسِ رسم اللُّغاتِ والآداب، فـإنَّـه أَوْدَى فَطُـوِيَـتِ الْمَعـارِفُ، وتَقَلَّص ظلُّها الوارفُ، لِأَنَّهُ كانَ لُجَّةَ بَحْرٍ، وكان بالأَنْدَلُسِ كَعْمرو[3] بنِ بَحْـر، وإنَّهـا[4] بمعرفَتِهِ كَـدُرٍّ لِنَحْرٍ، وكـانَتْ دواوينُ العِلْم مُغْلَقَةً[5] فَفَتَحَهـا، وَمُبْهَمَةً فـأَوْضَحها وَشَرَحها، وجاءَ ابْنُهُ بَعْـدَهُ، فصَارَتْ رِبـاعُهُ بِـهِ أَواهِلَ، وَلَـمْ تَعُـدْ معالِمُـهُ بَعْدَهُ مَجاهِلَ، إلَّا أَنَّ أَبا مَرْوانَ كانَ دَوْحَ ذلك الفَرْع، وَمُمِدَّ[6] ذلك الضَّرْع، وصَحِبَ

---

(١) أبو مروان عبدالملك بن سراج بن عبدالله بن محمّد بن سراج، إمام أهل قرطبة، وقد أجمع مَنْ ترجموا له على سعة علمه، وجلال قدره، فإنّ «الرحلة كانت في وقته إليه، ومـدار أصحاب اللغـات والآداب عليـه، عنـده يسقط حفظ الحفّاظ، ودونـه يكون علم العلماء». ترجم له صاحب الـذخيرة: ٨٠٩/٢/١، والمغـرب: ١١٥/١، والخريـدة: ٥٠١/٢، والصلة: ٣٦٣، وبغيـة الوعـاة: ٣١٢، والدّيبـاج المـذهب: ١٥٧، وتـرتيب المدارك: ٨١٦/٤.

(٢) والانتداب: ساقطة في س ع.

(٣) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، إمام أهل الأدب ورأس من رؤوس الاعتزال.

(٤) بقية النسخ: وزانها.

(٥) بقية النسخ: مقفلة.

(٦) ر ب ق ط ع: ومدرّ.

شُيُوخاً دَرَجَةَ[1] أبي الحسين أنْ يَحْمِلَ عَنْ طلبتهمْ، ويَنْـزِلَ في [2] مَـرْتَبَتِهِمْ، وَكَانَ في ضَبْطِهِ وتَقْييـدِهِ، وَحَلِّهِ لِتَشبُّكِ الغَرضِ وتعْقيدِهِ، في حَـدٍّ لا يَأْتي عليـه تَحْـديدٌ، ولا يُعَبِّرُ عَنْهُ لِسَـانٌ حديـدٌ؛ إلاَّ أنَّه كـانَ يَضْجَرُ عِنْـدَ السؤال فما يكـادُ يُعيد[3]، ويَتَعَجَّنُ[4] غَيْظاً على الطّالب حَتّى يتبلَّدَ ولا يستفيد/. [٢٠٤/ظ]

وقد أثبتُّ[5] من بديع نَظْمِهِ ما تُعيدُ القَوْلَ في استحسانه وتُبْـديه، وتَلْتَحِفُ سَنَاهُ وَتَرْتَديه. فمن ذلك قَوْلُهُ يَمْدَحُ المظفَّر بنَ[6] جهور:

(كامل)

أَمَّـا هَـواكَ فـفـي أَعَـزِّ مَـكـانِ ... كَـمْ صَـارمٍ مِـنْ دُونـه وَسِـنَـانِ
وبني[7] حُـرُوبٍ لم تَـزَلْ تَغـذوهُمُ ... حتّـى الـفـطام تُـدِيُّهَـا بـلِبَـانِ
في كُـلِّ أَرْضٍ يَضْـربـونَ قِبـابَهُمْ ... لا يُـمْـنَـعُـونَ تَـخَـيُّـرَ الأَوْطـانِ
أَوَ مَـا تَـرَى أَوْتَـادَهـا قَصْـدَ الْقَنَـا ... وحِـبـالَـهُـنَّ ذوائِـبَ الـفُـرْسـانِ
عَجَبَـاً لأُسْـدٍ في الْقِبَـابِ تَكَفَّلَتْ[8] ... بـرعـايـةِ الـظِّـبـيـانِ والـغـزلانِ
ولَقَدْ سَرَيْتُ وَمَا صَحِبْتُ عَنِ[9] السُّرَى ... غَـيْـرَ الـنُّـجـومِ إرادةَ الْـكِـتْـمـانِ

---

(١) ط: طبقة أبي الحسن، ع: درجة أبي الحسن.
(٢) ر ب: على، ق س ع: عن.
(٣) بقيّة النسخ: يفيد.
(٤) بقية النسخ: ويتفجّر.
(٥) ب ق: وقد أثبتّ له من بديع أقواله.
(٦) عبدالملك بن محمّد جهور آخر حكّام قرطبة، وقد انتزعها منه المعتمد بن عباد. (وانظر القصيدة: الخريدة: ٢/٥٠١).
(٧) ب ق: وبين.
(٨) ر ب ق: تكلّفت.
(٩) بقيّة النسخ: على.

فـي لَيْـلَةٍ نَـظَرتْ إلـيَّ نُـجُـومُـهَـا ... أتَقَحَّـمُ[1] الغَـمَـراتِ غَيْـرَ جَـبَـانِ
قـالَـتْ فَتَـاتُـهُمُ ـ وَقَـدْ نَـبَّـهْـتُـهَـا ... واللَّيْـلُ مُلْقِـى كَلْكـلٍ وجِـرانِ ـ:
كَيْفَ اجْتَـرأْتَ على تَجاوُزِ مَنْ تَـرَى ... مِـنْ نـائمٍ حَـوْلـي ومِنْ يَـقْـظانِ؟
أَوَ لَسْتَ إنـسـانـاً؟ ومـا إنْ تَنْـتهـي ... هــذي[2] النِّهـايـةَ جُـرأةُ الإنسـانِ
فَـأَجَبْتُهـا: إنَّ ابْـنَ جَهْـوَرٍ الـرِّضَى ... مَنَـعَ المخـاوِفَ أنْ تَحُـلَّ جَنـانِ[3]

ومِنْها في العتاب والاستمناح:

أتَعـودُ دَلْـوي مِنْ بحـور سَمـاحِكُمْ ... صِـفْـراً وَلَـيْـسَـتْ رَثَّـةَ الأَشْـطانِ؟
ويكـونُ رَبْعي مُسْتَبيـنـاً[4] جَـدْبَـهُ ... حَـتَّـى أهـيـمَ بِـنَـجْـعَـةِ الْـبُـلْدانِ!
قِسْني بمَنْ يَنْـأى بِـرَفْـعِ مكـانِـهِ ... بِنَـدِيِّـكَ العـالي وخَفْضِ مَكَـانِي
/أمِنَ السَّـوِيَّـةِ أنْ يَحُلُّوا بـالـرُّبَى ... مِنْ أرْضِــهِ[5]، وأحُـلَّ بـالغيـطانِ؟ [٢٠٤/و]
إنْ[6] تُرْخِصُوا خَـطَري فكم مُغْلٍ بِـهِ ... يَـسْـتـامُ فـيــهِ بـأَرْفَـعِ الأَثْـمـانِ

---

(١) ر: لتقحّم، والخريدة: ومقحّم.
(٢) الخريدة: هذي نهاية جرأة الإنسان.
(٣) ر ب ق: جناني.
(٤) الخريدة: مُسْتبيتاً.
(٥) ق: أرضكم.
(٦) ر: إن ترخصوا حظوي، ع: لا ترخصوا خطري.

أبو[1] مُحَمَّدٍ غانِمُ بنُ الْوَلِيدِ المخزوميُّ

عَالِمٌ مُتَفَرِّسٌ، فقيهٌ[2] مُتدرِّسٌ، وأُسْتَاذٌ مُجَوِّدٌ، وإمامٌ لأهل الأندلسِ مُسوَّدٌ[3]، وأمّا الأَدَبُ فكانَ مَحْضَ[4] شِرْعَتِهِ، وهو رَأْسُ نَبْعَتِهِ[5]، مَعَ فَضْلٍ وحُسْنِ طريقةٍ، وَجَدٍّ في جميع أُمورِهِ وحقيقة. فمِنْ قَوْلِهِ[6]:

(بسيط)

صَيِّرْ فُؤَادَكَ للمحبوبِ مَنْزِلَةً ... سَمُّ الخِيَاطِ مَجَالٌ[7] للحبيبينِ

ولا تُسامِحْ بَغيضاً في مُعَاشَرَةٍ ... فَقَلَّ ما تَسَعُ الدُّنْيا بغيضَيْنِ

---

(١) هذه الترجمة لم ترد في بقيّة النسخ، زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ٢٩٣، وفيه المالقي. وهو غانم بن وليد بن محمّد بن عبدالرحمن المخزومي من أهل مالقة، توفي سنة ٤٧٠ هـ، فقيه مقدم، وأستاذ في الآداب وفنونها. ترجمته في الذخيرة: ٨٥٣/٢/١، والمغرب: ٣١٧/١، والمطرب: ٨٤، ومعجم الأدباء: ١٦٧/١٦، وبغية الوعاة: ٣٧١، والجذوة: ٣٢٥، والصلة: ٤٥٨، ومواضع متفرقة من النفح: ٢٨/٤.

(٢) المطمح: وفقيه مدرّس.

(٣) المطمح: مجوّد.

(٤) المطمح: جلّ شِرعته.

(٥) المطمح: ورأس بغيته.

(٦) المطمح: وله شعر، والبيتان في أغلب مصادر ترجمته، وفي النفح: ٢٦٥/٣، ٣٩٨، ٢٨/٤.

(٧) المطمح: مجال للمحبّين. (وهذا من قول الخليل بن أحمد: «ما تَضَايق سَمُّ الخِياط لمحبّين، ولا اتّسعت الدُّنيا بمتباغضين. وسمع هذا ابن عبد ربّه، فقال هذين البيتين: =

وَلَهُ [1]:

(السريع)

الـصَّبْـرُ أَوْلَـى بِـوَقَـارِ الْـفَـتَـى   مِنْ قَلَقٍ يَـهْـتِـكُ سِـتْـرَ الْـوقَـارِ
مَـنْ لَـزِمَ الـصَّـبْـرَ عـلى حـالِـهِ   كـانَ عـلى أَيَّـامِـهِ بـالْـخَـيَـارِ

= صِـلْ مَنْ هَـوِيْتَ وإنْ أبـدَى مُعـاتبـةً   فـاطيبُ العَيْـش وَصْـلُ بَيْـنَ خلّيـن
واقـطعْ حبـائـلَ خِـلٍّ لا تـلائـمـه   فـربّمـا ضـاقت الـدُّنيـا بـإثـنـيـن
(الذخيرة: ١/٢/٨٦٠، والنفح: ٣/٤٤٧).

(١) المطمح: وله أيضاً: والبيتان في: النفح: ٤/٢٨، والصلة: ٤٥٩، والجذوة: ٣٢٦.

قاضي الجَمَاعةِ أبو عَبْدِاللَّهِ بنُ حَمْدين[1]

حامي حِمى[2] الدّين، وعاضِدُهُ، وقاطعُ ضَررِ المُعْتدين[3]، وحاصدُهُ[4]، مَلكَ للعلوم زماما، وجَعَلَ العُكوفَ عَلَيْها لِزَاما، فحيَّى رَسْمَهَا، وأعلى اسْمَهَا، وخاصَمَتِ الملحدين مِنْهَا أَلْسُنٌ لُدٌّ، وتَهَدَّلَتْ بِهِ على الْعالَمينَ/ للنّعمة أَغْصانٌ [٢٠٥/ظ] مُلْد، وكَفَّ أَيْدي الظَّالِمين فلم تكن لهم استطالةٌ، وأَرْهَفَ خاطرَ[5] المجتهدينَ فلم تَسْنَحْ لهم بَطَالةٌ، فأَصْبَحَ أَهْلُ مِصْرِهِ بَيْنَ دَارسِ علمٍ، ولابسِ حِلْمٍ، ودائسِ[6] ظُلْمٍ، ناهيك من رَجُلٍ كثيرِ الرَّعْي لأهل المعارف، مُؤوٍ مِنْ بِرِّه إلى ظلٍّ وارفٍ، أَعَمُّ الوَرَى مِنَّةً، وأعظمُ خَلْقِ الله مُنَّةً، أَقامَ وأَقْعَدَ، وأَدْنى وأَبْعَدَ، وأَنْحَسَ وأَسْعَدَ، فتقلَّصَتْ بِهِ الظِّلالُ وفاءَتْ، وحَسُنَتْ بِهِ الأَيَّامُ وساءَتْ، وأَعْمَلَ

---

(١) موضع الترجمة متأخر في ر ب ق س ع، وفيها: الفقيه الأجل قاضي الجماعة... رحمه الله تعالى. وبنو حمدين ينسبون إلى تغلب، وقاضي الجماعة أبو عبدالله محمد بن عليّ هو ابن أبي القاسم أحمد بن محمّد بن عليّ، تولّى قضاء قرطبة بعد وفاة والده؛ وكان عمّه أبو جعفر حمدين الذي تولّى قضاء قرطبة سنة ٥٢٩ هـ، قد تسلّم زمامها ودُعي له على منابرها وتسمّى بـ(أمير المسلمين المنصور بالله)، وتوفي ٥٤٨ هـ. (الذخيرة: ١/٢/٨٣٩، والخريدة: ٢/٥٠٧.

(٢) ب ق: حامي ذمار الدين.

(٣) ط: الملحدين.

(٤) ب ق س: وخاضده.

(٥) ب ق س ط: وأرهف خواطر، ر: وأوهر خواطر.

(٦) ر ب ق ط: وآيس ظلم، وهي ساقطة في ع.

للضرِّ والنَّفْع لِسانَهُ وَيَدَهُ، وشَغَلَ بالوَضْع والرَّفْع يَوْمَهُ وغَدَهُ، وعَمَرَ بهما فِكْرَهُ وَخَلَدَهُ، حَتَّى[1] هَدَّ الجبالَ الشَّوامخَ، واجْتَثَّ الأُصولَ الرَّواسخ.

ولمَّا أدار[2] ابْنُ المحاج[3] من الخلافِ سنةَ تسعٍ وتسعين ما أدارَ، واتَّفَقَ هو وَمَنْ واطَأَهُ على ما فَسَخَتْهُ الأَقْدارُ، اسْتُشيرَ في الْخَلْعِ فما اسْتَساغَهُ، ورِيعَ حَيْرُهُ[4] فَلَمْ يكن فيمن راعه[5]، وعُرِضَ على الحِمام فما هابَهُ، ووالَى في نَقْضِ ما أَبْرَمُوهُ جيئاتِهِ وذهابَهُ، وسَمَحَ في ذلك بنفسِهِ، وقَنِعَ مِنْ غَدِهِ بذِكْرِ أَمْسِهِ؛ فلمّا انْجَلَتْ ظَلْماؤهُ، وتَحلَّتْ بنجوم ظَفَرِهِ سَماؤهُ، أَغْرى بالمطالبين اهتضامَهُ وحَيْفَهُ، وسَرى[6] إليهم مكروهُهُ سُرى قَيْس لحملٍ وحُذيفة[7]، وأَعْلَنَ لِمَنْ أَسَرَّ إغراءَهُ ولم ينظر بالمكروه نُظَراءَهُ، فأَخْمَلَ منهم أَعْلاماً، وأَوْرَثَ نَفَسَ الذين فيهم آلاماً، وأَلْبَسَهم/ ما شاء ذَمّاً من النّاس ومَلاماً، فَدَجَتْ مَطالِعُ[٢٠٥/و] شُمُوسِهِمْ، وخَلَتْ مواضِعُ تَدْريسهم[8]، فأَصْبحوا مُلْتَحِفينَ بالْمَهانَةِ، مُتشوِّفين إلى الإهانة، يروعُهُمُ الرَّواحُ والغُدُوُّ، و﴿يَحْسَبونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عليهم هُمُ العَدُوُّ﴾[9]، ويَذْعَرهُم طَرُوقُ النَّوْم للأَجْفان، ويُنْكِرُهُمْ الثَّابتُ الْعِرْفان، قد فَقَدُوا حُبُورا، وعادَتْ مَنَازِلُهُمْ قُبُورا، إلى أَنْ نَفَّسَ مَخْنَقَهُمْ بَعْدَ أَحْوالٍ، وجَلَّى أُفقَهُمْ

---

(١) ر: حتى هدّت... واجتثت.

(٢) س: ولمّا أراد... ما أراد.

(٣) هو ذو الوزارتين أبو الحسن جعفر بن الحاج، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) ر س: وريع خيره، ط: وأريع. والحَيْرُ: شبه الحظيرة أو الحمى.

(٥) ب: راعبه، ر: أراغه.

(٦) ر ب ق: وسرى مَكْرِه إليهم.

(٧) تقدم التعريف بهؤلاء.

(٨) بعدها في ع: وتعليمهم.

(٩) سورة المنافقون: الآية ٤.

من تلك الأَهْوالِ، فتنشَّقُوا رِيحَ الْحَياةِ، وأَشْرَقُوا من تلك الظُّلمات بَعْدَ أَنْ أحالَ البُؤْسُ نَعيمَهُمْ، وأَخَذَ الحِمَامُ زعيمَهُمْ.

وكـان ـ رحمه الله ـ مُتَّضِح طريقَ الهـدى[1]، مُنْفَسِحَ الميـدان في العلم والمدى[2]، مع أَدَبٍ كالْبَحْر الزَّاخر، ونَثْرٍ كالدُّرِّ الفاخر؛ وقد أثبتُّ منه ما تَعْذُبُ مَقَاطِعُهُ، وتلينُ مَعَاطِفُهُ، فمن ذلك فَصْلٌ راجَعَ بِهِ ابنَ شَمَّاخ[3]، وهو:

عَمُرَ بَابُكَ[4]، وأَخْصَبَ جَنَابُكَ، وطاوَعَكَ زَمانُكَ، ونَعِمَ بكَ أَوَانُكَ.

وسَقَى[5] بِـلادَكَ غَيْـرَ مُفْسِـدِهَـا صَـوْبُ الـغَمَـامِ ودِيمَـةٌ تَـهْـمـي

فَما دَرَجَ لِسَبيلِهِ[6]، مَنْ كُنْتَ سُلاَلَةَ سَليلِهِ، وَوارِثَ مُعَرَّسِهِ[7] ومُقيلِهِ، وما خَامَ[8] وضَرَعَ، فَخْرٌ[9] رَمَى عَنْ وَتَرِ قَوسِكَ ونَزَعَ، فَلَمْ يَهْلِكْ هالِكٌ، تَرَكَ مثلَ مالِك[10].

(١) ع: طريق الدّين والدُّنيا.

(٢) ر ب ق: في العلم والندى، س: . . . والهدى.

(٣) ابن شمَّاخ: الوزير الكاتب أبو مروان عبدالملك بن محمّد بن شمَّاخ، وقد ترجم له صاحب الذخيرة، وأورد رسالته إلى القاضي ابن حمدين وردّه عليها. (١/٢/٨٢٧-٨٣٠)، وانظر: الخريدة: ٢/٥٠٧.

(٤) س: غني ببابك. . . إيوانك.

(٥) البيت لطرفة بن العبد، ديوانه: ٩٣.

(٦) الذخيرة: بسبيله.

(٧) الذخيرة: مجده.

(٨) ب ق: حام.

(٩) م: فحوٌ.

(١٠) إشارة إلى المثل: «فتىً ولا كمالك» (مجمع الأمثال: ٢/٧٨). قاله متمّم بن نويرة في أخيه مالك، لمّا قُتل في الردّه.

فتركْتَ المهاد/ ، وأَلِفْتَ السُّهادَ، وتقيَّلْتَ الآباءَ والأجدادَ، فأَسْرَجْتَ في [٢٠٦/ظ] مَيْدانِ الْحَمْدِ بُراقا، اتَّخَذَ الرِّيحَ خافِيةً وساقا[١]، فاحْتَلَّ من شعابِ المَجْدِ صَقْعا، أثارَ به نَقْعا، ودَوَّمَ في وَجْهِ السَّماءِ[٢]، تَدْويمَ فَرْخٍ[٣] الماءِ، حَتَّى «كأَنَّهُ على قِمَّة الرَّأس ابنُ ماءٍ مُحَلِّقُ» [٤]، لباهرِ فَضْلِكَ أَنْ يَطُولَ [٥]، فيقول:

لا [٦] بِقَوْمي شرفتُ بَلْ شرفوا بي   وبنفسي فَخَرْتُ لا بجدودي

أو يتنزَّل فيتمثَّل:

لَسْنا وإنْ كَرُمَتْ أوائلنا [٧]   يَوْماً على الأَحْسابِ نَتَّكِلُ
نبني كما كانت أوائلنا   تبْني ونفعلُ مثل ما فعلوا

كَمْ مِنْ مُتعاطٍ شَأْوَ [٨] طَلْقِكَ، سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ شَقَّ غُبارِكَ، واقتفاءَ مناهجِ آثارك، فما أَدْرَكَ، وبَلَّح [٩] بعيرهُ وبَرَّكْ.

وفي فصلٍ منها: وبَيْنَنَا وَسَائلُ أَحْكَمَتْهَا الأوائل، ما هيَ بالأَنكاث،

---

(١) الذخيرة: في ميدان عتاق الجود بُراقاً، مَريت له حافراً وساقا.

(٢) ر ب ق س: في أفق السماء، وفي الذخيرة: في جوّ السماء.

(٣) ر: تدويم ابن الماء، الذخيرة: تدويم قزع العماء.

(٤) إشارة إلى قول ذي الرمة، . (ديوانه: ٢/٤٩٠).
وردت اعتسافاً والثريا كأنّها   على قمّة الرأس ابنُ ماءٍ مُحَلِّق

(٥) ر: أن يهول.

(٦) البيت للمتنبي: (ديوانه: ١/٣٢٢).

(٧) الذخيرة: لنا وإنْ أحسابنا كَرُمتْ. والبيتان: لعبدالله بن معاوية. (انظرهما في العقد الفريد: ٢/٢٩٠).

(٨) ر: شكر طلقك.

(٩) ب ق: وطلح، ر س: وبلج، ط: وصلح. وبلّح: كَلَّ وانقطع.

ولا (١) الوشائجِ الرِّثاث، من دُونها (٢) عَهْدٌ، جَنَاهُ شَهْدٌ، أَرِجُ عَرْفِ النَّسيمِ، مُشْرقُ جَبينِ الأَديم، رائقُ رُقْعَةِ الجِلْبابِ، مُقْتَبِلُ رِدَاءِ الشَّباب، كالصَّباح (٣) المُنْجاب، تَرُوقُ أَساريرُهُ، وتَلْقَاكَ قَبْلَ اللِّقاءِ تباشيرُهُ.

وَرِثْنَاها (٤) هُنَّ عَنْ آباءِ صِدْقٍ ... وَنورِثُها إذا مُتْنَا بَنِينَا

وكَتَبَ إليَّ مُراجعاً برقعةٍ منها (٥):

وَصَلَ الكتابُ الكريمُ، ففَضَضْتُهُ عَنْ دُرٍّ ومَعَانٍ تبين، بسَبْقِكَ لهذِهِ العِتْرةِ، وإنَافَتِكَ على هذه الزُّمرة، ويوجِبُ لك بذلك الاعترافَ/، ويوطِّدُ لك [٢٠٦/و] مِنَ الرَّعْي أَرْحَبَ الأَكْنافِ، وَرَأَيْتُ ما ذَكَرْتَهُ مِنْ وَضْعِ كِتابٍ يكونُ لمحاسنِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ ناظماً، ولأخبارهم جامعاً، فقَدَّرْتُ قَدْرَه مَنْزِعَكَ، وشَكَرْتُ زَماناً أَطْلَعَكَ. ولا شَكَّ أَنَّكَ سَتَجْلوهُ في أَحْسَنِ صُورةٍ، وَلَا تَأْلُوهُ إِحْكاماً، تَحْسُدُ الشَّمْسُ نُورَهُ، فتتغايرُ عَلَيْها الأَعْصارُ، وتَتَهافَتُ إليها الأَبْصارُ؛ فَخُذْ ـ أَعَزَّكَ اللّهُ ـ في إظهارِهِ واسْلَخْ لَيْلَهُ من نَهَاره، وأَهِبَّ عَلَيْنا أَنْفاسَ العراقِ، وأَنْسِنَا بِسَنَيْهِ محاسن تلك الآفاق، وَعِنْدي مِنَ الحَوْلِ لَكَ عَلَى مُحاوَلَتِهِ، ما يُسْعِدُكَ نشاطاً، ويُورِّثُ خاطِرَكَ انْفِساحاً وانْبساطاً إنْ شَاءَ اللّهُ، وهو المُسْتَعانُ والسَّلامُ.

---

(١) ولا: ساقطة في ر ب ق س، وفي هذه النسخ: الوشائج.
(٢) رواية العبارات على اختلاف في الذخيرة.
(٣) ر: كالصَّبا.
(٤) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي؛ وللرسالة بقيّة في الذخيرة.
(٥) هذه الرقعة زيادة في «م».

الْوَزيرُ[1] الفَقيهُ[2] أبو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ[3]

عـالِمُ الأوانِ وَمُصَنِّفُهُ، وَمُقَـرِّظُ الْبَيانِ ومُشَنِّفُـهُ، بتواليفَ كـأنَّها الخـرائدُ، وتَصانيفَ أَبْهَى مِنَ القلائـدِ، حَلَّى بِهَا مِنَ الـزَّمان عـاطلاً، وأَرْسَـلَ بها غَمَـامَ[4] الإحسان هاطلاً، وَوَضَعَها في فُنـونٍ مُخْتلفةٍ وأنـواعٍ، وأَقْطَعَهـا ما شَـاءَ مِنْ إتقانٍ وإبداعٍ.

وأمَّا الأَدَبُ، فهو كانَ مُنْتَهاهُ، ومَحَلَّ سُهَاه، وقُطْبَ مَـدَارِهِ، وفَلَكَ تمامِـهِ وإِبْـدارِهِ، وكانَ كُـلُّ مَلكٍ من ملوكِ الأندلس يتهـاداه تهـادِيَ/ الْمُقَـلِ للكَـرى، [٢٠٧/ظ] والآذانِ للبُشْرى، على هَنَاةٍ كانت فيه؛ مُسْتبشعةَ الذِّكْرِ، مُسْتَشْنَعَةَ النُّكْرِ، تَمجُّها الأَوْهـامُ والخواطـر، ويُثْبِتُها السَّمـاع المتواتـر. فإنَّـه كانَ ـ رحمـه اللَّهُ ـ مباكـراً للرَّاح، لا يَصْحُو من خُمارها ولا يَمْحُو رَسْم إدْمانِهِ من مضارِّها[5]، ولا يُـريحُ إلَّا

---

(١) ب ق: الوزير الفقيه أبو عبيدالله البكري، ط: . . . أبو عبدالله.

(٢) الفقيه: ساقطة في ع.

(٣) أبو عبيد عبدالله بن عَبدالعزيز البكري (ـ٤٨٧ هـ)، من أهل شَلْطيش، اشتهر بتصانيفه الكثيرة في اللغة والأدب والجغـرافية، مثـل: المسالـك والممالـك، ومعجم ما استعجم. ترجم له ابن بسّام في الذخيرة: ٢/١/٢٣٢، والخريدة: ٢/٥٠٤، ومسالـك الأبصار لابن فضل الله العمري ١١/ورقة ٤٢٢.

(٤) غمام: ساقطة في س.

(٥) ب ق ع: مضمارها.

إلى تَعاطيها، ولا يَسْتريحُ إلاَّ مع مُعاطيها، قد اتَّخذ إدْمانَها[1] هَجيرَهُ، ونَبَذَ الإقْلاع عنها نَبْذَ عاصمِ بنِ الأيْمَنِ مُجيره[2].

وقد أثبتُّ لَهُ ما يَشْهَدُ بتقدُّمِهِ، ويُريكَ مُنْتهى قَدَمِهِ، رَأيْتُهُ ـ وأنْا غُلامٌ ما أقْمَرَ هِلالي، ولا نَبَع في الذّكاءِ كَوْثري ولا زُلالي ـ، في مَجْلسِ ابن منظور، وهو في هَيْئةٍ كأنَّما كُسِيَتْ بالْبهاءِ والنُّور، ولَهُ سَبَلَةٌ يَرُوقُ الْعُيونَ إماضُها، ويَفوقُ السَّوادَ بَيَاضُهَا، وقد بَلَغَ سِنَّ ابنِ مُحَلِّم[3]، وهوَ يَتَكلَّمُ فيفوقُ كُلَّ مُتَكلِّمٍ، فجرىَ ذِكْرُ ابنِ مُقْلَةَ[4] وخَطُّهُ، وأُفيضَ في رَفْعِهِ وحَطِّهِ، فقال:

(بسيط)

خَطُّ ابنِ مُقْلَةَ مَنْ أرْعَاهُ مُقْلَتَهُ ... ودَّتْ جَوارِحُهُ لو أَصْبَحَتْ مُقَلا

[5]فالدُّرُّ يَصْفَرُّ لاستحسانه حَسَدا ... والوردُ يحمرُّ من إبْداعه خَجَلا

---

(١) ولا يريح إلاّ إلى تعاطيها... إدمانها: ساقطة في ط.

(٢) فإنه كان ـ رحمه الله ـ مباكراً... مجيره: ساقطة في ر س، وهذه الفقرة مضطربة في ب ق ع.

(٣) حاشية ع: قوله: وقد بلغ سن ابن محلّم: يشير بذلك إلى قول عوف بن محلّم، صاحب عبدالله بن طاهر:

إنَّ الثمانين وبُلِّغتها ... قد أحوجت سَمْعي إلى ترجمان

والخطاب لعبدالله المذكور، وقبله:

وابن الذي دان له المشرقان ... وأُلْبِسَ العَدْلَ به المغربان

(٤) أبو عليّ محمد بن الحسن بن مقلة، إمام الخطّاطين في العصر العباسي، وزر للخليفة المقتدر والخليفة الراضي، وانتهت حياته إلى السجن، وفيه مات سنة ٣٢٨ هـ.

(٥) البيت ساقط في م ر ع.

وَلَهُ فَصْلٌ من كتابٍ، راجع به الفقيه الأَجَلَّ الأستاذَ[1] أبا الحسن ابنَ دُرِّي[2]:

وبالله[3] إنّي لأتطعَّمُ حَنينَ[4] مُحَاوَرتكَ فيقفُ في اللّهاةِ، وَأَجِدُ لتخيُّلِ مُجَالَستِكَ ما يَجِدهُ الغريقُ للنَّجاة، وأَعْتَقِدُ في مُجاوَرَتِكَ ما يَعْتَقِدُهُ الجبانُ في الحَياةِ.

(الطويل)

مَتى تُخْطِئُ الأَيامُ فيَّ[5] بأَنْ أرى | بَغيضاً تُنَائي أو حَبيباً تُقَرِّبُ؟

ورَأَيْتُ رَغْبَتَكَ في الكتاب الّذي لم يتحرَّر[6] ولم يَتَهذَّب، وكيفَ التفرُّغُ لقضاءِ أَرَبٍ، والنَّشاطُ وَلَّى وذَهَبَ؟ فما أَجِدُهُ إلَّا كما قال/: [٢٠٧/و]

نَـزْراً كَمَا اسْتَكْرَهتْ[7] عَابِرَ نعمةٍ[8] | من فَارَةِ الْمِسْكِ التي لم تُفْتَقِ

وإنْ يُعِنِ الله على المراد، فيك واللَّهُ يُسْتفاد، وبِرَغْبَتِكَ أُخْرِجَهُ إلى الوجود مِنَ العدم، وإليك لا يَصِلُ أَدْنى ظَلَم[9].

---

(١) أبو الحسن عليّ بن محمد بن درّي، المقرىء بالمسجد الجامع بغرناطة، توفي سنة ٥٢٠ هـ (الصلة: ٢/٤٢٥).

(٢) بعدها في ر ب ق س ع: رحمهما الله. وانظر الرسالة في الخريدة: ٢/٥٠٥.

(٣) ب ق س ط: وتالله.

(٤) ب ق س ع: جنى.

(٥) ر ط: فيك، والبيت للمتنبي، (الديوان: ١/١٧٧، ورواية الصدر: أما تغلط الأيام...

(٦) ط: يتجدّد.

(٧) ط: استكثرت، الخريدة: استنكهت.

(٨) ب ق س ع: عابر نفحة؛ الخريدة: نفحة.

(٩) وبرغبتك... أدنى ظلم: ساقطة في ع، وبعدها في ب ق س: بحول الله. والظُّلم: الشخص.

ومنْ شِعْرِهِ[1]:

(طويل)

أَجِدُّ هَوىً لَمْ يَألُ دَهْراً[2] تَجدُّدا ... وَوَجْداً إذا ما أَتْهَمَ الوَجْدُ[3] أَنْجَدَا

وما زَالَ هذا الدَّهْرُ يَلْحَنُ في الوَرَى ... فَيرْفَعُ مُجْروراً ويَخْفِضُ مُبْتَدا

وَمَنْ لَمْ يُحِطْ بالنَّاسِ عِلْماً فإنَّني ... بَلَوْتُهمُ، شتَّى مَسُوداً وَسَيِّدا

ولمّا خَرَجَ ابنُ[4] السَّقَّاءِ إلى لقاءِ باديسَ بنِ حَبُّوس[5]، كَتَبَ إليه[6]:

(طويل)

كذا في بُروجِ السَّعْدِ يَنْتَقِلُ البَدْرُ ... ويَحْسُنُ حَيْثُ احْتَلَّ آثارَهُ القَطْرُ

وتَقْتَسِمُ الأرْضُ الحُظوظَ[7] فَبُلْغَةٌ ... لها وافِرٌ منها وأُخْرَى لها نَزْرُ

أَذِلَّ مكانٌ[8] غابَ عَنْهُ مُمَلَّكي ... وعَزَّ مكانٌ حَلَّهُ ذلك البَدْرُ

فلَوْ نَقَلَتْ أَرْضٌ خُطاها لأَقْبَلَتْ ... تُهْنيه بَغْدادُ بقُرْبِكَ أَوْ مِصْرُ

---

(١) القطعة زيادة في م، وانظرها في الذّخيرة: ٢/١/٢٣٨.

(٢) الذخيرة: شوقاً.

(٣) الذخيرة: الحبّ.

(٤) وهذه القطعة زيادة أيضاً في م، وهي في الذخيرة: ٢/١/٢٣٧: «قال يخاطب أبا الحسن إبراهيم بن محمّد المعروف بابن السقّاء، وزير ابن جهور، وقد خرج رسولاً إلى باديس بن حبّوس بغرناطة».

(٥) هو باديس بن حبّوس بن ماكسن بن زيري الصنهاجي، أبو مناد، الملقب بالمظفر: صاحب غرناطة وأعمالها، من ملوك الطوائف بالأندلس، وكان من أهل الحزم وحماية الجانب. (الإحاطة: ١/٤٣٥، والبيان المغرب: ٣/١٦٧).

(٦) انظر: الحلة: ٢/١٨٦.

(٧) الذخيرة: الخطوط فبقعة.

(٨) الذخيرة والحلة: لذلّ مكان.

وَلَـهُ فَصْـلٌ من رقعـةٍ يُهنِّىءُ بهـا الـوزيـرَ الأَجَـلَّ أبـا بَكْـرٍ[1] بنَ زيـدون بالوزارة[2]:

أَسْعَدَ اللَّهُ بوزارة سَيِّدي الدُّنيا والدِّين، وأَجْرى لَهُ الطَّيْرَ الميامينَ، ووَصَلَ بها التَّأْييدَ والتَّمكين، والحمْد لله على أَمَـلٍ بَلَغَهُ، وجَـذَلٍ قد سُـوِّغَهُ، وضَمَـانٍ حَقَّقَهُ، ورَجاءٍ صَدَّقَهُ، ولَـهُ الْمِنَّةُ في ظَـلامٍ كانَ ـ أعـزَّه اللَّهُ ـ صُبْحَهُ، ومُسْتَبْهَمٍ غَدَا شَرْحَهُ، وعَطْلِ نَحْرٍ عادَ[3] حَلْيَهُ، وضَلالِ دَهْرٍ[4] صارَ هَدْيَهُ/ : [٢٠٨/ظ]

(الطويل)

فَقَـدْ عَمَـرَ[5] اللَّهُ الـوزارةَ بـاَسْمِـهِ وردَّ إلَـيْهـا أهْـلَهَـا بَـعْـدَ إقْـصـارِ

ولَـهُ في المعتمـد[6] ـ رحمـه الله ـ حين إجـازتـه البَحْـرَ مُسْتَجِّيـراً بـأَمْيـر المسلمين[7]، ومُسْتعيناً ومُتَداركاً بِهِ من الإسلام، ومُثبتاً ظعيناً:

(طويل)

يَهـونُ عَلَيْنا مَـرْكَبُ الْمُلْكِ[8] أَنْ نَرى مُحَيَّـا الْعُلَى لمَّـا نبـا مَـرْكَبُ الجُـرْدِ
فَجُـزْنـا أُجَـاجَ الْبَحْـرِ نَبْغي زُلاَلَـهُ وذُقْنَا جَنى الشِّرْيانِ نَبْغي جَنى الشُّهْدِ
يُـذكِّـرُنـا ذَاكَ الـعُبَـابُ إذا طَـمَى نَدى كَفِّكَ الهامي على القُرْبِ والْبُعْدِ

---

(١) أبو بكر بن زيدون، ابن أبي الوليد بن زيدون، وزر للمعتمد بن عبَّاد بعد وفاة والده سنة ٤٦٣ هـ، واستمر على ذلك حتى وفاته سنة ٤٨٤هـ.
(٢) انظر: الخريدة: ٥٠٦/٢.
(٣) ر ب ق س: كان حليه.
(٤) ر: وضلال هدي، س: وضلال صار هديه.
(٥) ط: شرَّف.
(٦) القطعة زيادة في م، انظر: الذَّخيرة: ٢٣٨/١/٢، والحلّة: ١٨٦/٢.
(٧) هو يوسف بن تاشفين.
(٨) الذخيرة والحلّة: مركب الفلك أن يرى.

ومنها:

مُـحَمَّــدُ يــابْـنَ الأكْــرميـنَ أُورمَــةً   لِيَهْنكَ تَشْيِيدُ المكارمِ في المجدِ[1]

فَلَوْ خُلِّدَ الإنســانُ بــالَمْجِــد والتُّقَى   وآلائــهُ الحُسْــنَى لـهُنّئْــتَ بــالخُـلْدِ

---

(١) الذخيرة والحلة: والمجد.

أبو بَكْر بنُ[1] أبي الدَّوْس

مِنْ أَبْدَعِ النّاسِ خَطّاً، وأَصَحّهم نَقْلاً وَضَبْطاً، اشْتَهَرَ بالإقْراء، واقْتَصَرَ بذلك على الأمراء، وَلَمْ يَنْحطَّ لسواهم، ومَطَلَ النَّاسَ في ذلك وَلَوَاهُمْ، وكَانَ كثيرَ التَّحُول، عَظيمَ التَّجُولَ، لا يَسْتَقِرُّ في بَلَدٍ، ولا يَسْتَظهرُ على حِرْمَانِهِ بجَلَدٍ، فَقَذَفَتْهُ النَّوىَ، وطَرَدَتْهُ عن كُلِّ مَثْوَىَ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ آخرَ عُمْرِهِ بأغْماتَ، وهنالك[2] ماتَ.

وكانَ لَهُ شِعْرٌ بَديعٌ يَصُونُهُ أبَدا، ولا يَمُدُّ بِهِ يَدَا. أخبرني مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ بألْمريَّةِ[3] فَرَآهُ في غايةِ الإمْلاق، وفي/ ثياب أخْلاقٍ، وَقَدْ تَوارى في مَنْزلِه تَواري المُذْنِبِ، وَقَعَدَ عَنْ النَّاس قُعُودَ مُجْتَنِبٍ، فلمَّا عَلِمَ ما هو فيه، وفَهِمَ[4]

---

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ص ٣٠٠ مع اختلاف يسير، وأبو بكر من أهل مرسية، وهو الفقيه محمّد بن أغلب بن أبي الدَّوْس البيَّاسي، ينقل ابن سعيد عن الحجاري أنه من حسنات بيَّاسة في علوم العربية، وقد أولع بالتنقّل والتغرّب، وأنه أقام مدّة في خدمة المعتصم بن صمادح بالمرية. (تكملة الصلة: ١/٤١٢، والمغرب: ٢/٧٢، وفهرسة ابن خير: ٤٢٣، والنفح: ٤/٣٠).

(٢) المطمح: وبها مات.

(٣) ألمرية: مدينة أندلسية، أنشأها الخليفة عبدالرحمٰن الناصر في سنة ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م) وقُدِّر لهذه المدينة أن تؤدي دوراً هاماً في تاريخ الأندلس، لموقعها الجغرافي على ساحل بحر الزقاق. (تقويم البلدان: ١٧٦، وما بعدها، ومعجم البلدان: ٥/١١٩).

(٤) المطمح: وعلم.

تَرَفُّعَهُ مِّنْ يَجْتديهِ، عاتَبَهُ في ذلـك الاعتزال، وواخَـذَهُ[1] فيه حتى استنْـزَلَهُ بعضَ الاستنزال، وقالَ لَهُ: هَلاَّ كَتَبْتَ إلى المعتصم؟، فمـا في ذلك مـا يَصِم، فكتبَ إليه[2]:

(الطويل)

إليـكَ أَبـا يَحْيَى مَـدَدْتُ يَـدَ الْمُنَى وقِـدْماً غَـدَتْ عَنْ جُودِ غَيْـرِكَ تُقْبَضُ

فكانَتْ[3] كُنُورِ العَيْنِ نَـامَ مَعَ الـدُّجَى فلمَّـا دَعَـاهُ الصُّبْـحُ لَبَّـاهُ يَـنْهَضُ

---

(١) المطمح: وآخذه حتّى استنزله بفيض الاستنزال.

(٢) انظر: المطمح: ٣٠١، والنفح: ٤ / ٣٠.

(٣) المطمح والنفح: وكانت كنور العين يَلْمَعُ بالدُّجى.

الوَزِيرُ[1] الفَقيهُ أبو الحسين بنُ سراجٍ[2]

كبيرُ دَارِ الخلافة، الشَّهيرُ الشُّفوفِ والإنافة، الّذي جاءَت بِهِ الـدُّنيا كما شَاءَت[3] الْعَلْيَا، وَقَارٌ، كأنَّ بِهِ ثَبَتَتِ[4] الأرضُ، ومِقْدارٌ، لَهُ النَّافِلَةُ والجَلاَلَةُ[5] والفَـرْضُ، هَمَى بِهِ للمعـارف انسجامٌ، وأفْصَـحَ منهـا اسْتِعْجـامٌ، فَـوَسَمَ عِلْمُـهُ أغْفالاً، وأوْضَحَ فَهْمُهُ أشْكالاً، وَغَـدَتْ بِهِ العلومُ وَقَـدْ[6] فُضَّ ختامُهَـا، وانْتَفَضَ قَتَامُهَا، وَسَهُلَ صَعْبُها، وسُلِكَ شِعْبُهَا، ثُمَّ مَضَى فَسَدَّ الدَّهْرُ مَطْلَعَهُ، وَضَمَّ عَلَيْـهِ القَبْـرُ أضْلُعَهُ، فـأضْحَتِ المَـعالي قَــدْ أقْفَـرَ رَبْعُهَـا، وتَفَـرَّقَ جَمْعُهَـا، وعـادَت المعـارفُ قَدْ طُفِيءَ[7] سِـراجُهَـا، واسْتَبْهَمَ انْفِـرَاجُهَـا/، فـأعْيـا[8] على النّـاس[٢٠٩/ط]

(١) ب ق س: الوزير الأستاذ أبو الحسين بن سراج. وهو أبو الحسين سراج بن أبي مروان عبدالملك بن سراج، كانت له منزلة رفيعة في العلوم الدينية واللغوية، وهو من بيت علم ونباهة وفضل، وكانت وفاته سنة ٥٠٨ هـ، وقد ترجم له ابن بسّام في الذخيرة: ٨٢١/٢/١، وابن بشكوال في الصلة: ٢٢٧، ومعجم الصدفي: ٣١٨، والمغرب: ١١٦/١، والمطرب: ١٢٣، والديباج المذهب: ١٢٦، والخريدة: ٥١٩/٢، وبغية الوعاة: ٢٥١، ومعجم الأدباء: ١٨١/١١.

(٢) بعدها في بقيّة النسخ: رحمه الله.

(٣) ر: شاءت به العليا.

(٤) ر ب ق ط: تثبت.

(٥) بقيّة النسخ: في الجلالة.

(٦) ر ب ق ط: قد.

(٧) ط: طوي.

(٨) ر ب ق ط: وأعيا، س: وأعمي.

علاجُهَا، فَـأَمْسَتِ الدُّنْيـا وكأَنْ[1] لم تُنِـرْ بضيائِـهِ، وغَدَتِ الْمَعـالي ضَاحيـةً من أفْيـائه، وكـانَتْ لَهُ شُـذورُ بَيانٍ، كـأنَّها نَثيـرُ جُمانٍ، أو بَشيـرٌ[2] بأمـانٍ، وإلْمـاعٌ بإبداعٍ، كأنَّهُ انتظامُ الجواهـرِ، وابتسامُ الأزاهـر. وقد أثبتُّ منْـه[3] ما تَتضَـوَّعُ بِهِ الآفاق، وتَخْلَعُ عَلَيْهِ سَوادَهَا الأَحْداقُ. فمن ذلك رُقْعَةٌ خاطبني بها منها:

كَتَبْتُ وَرَوْضُ العَهْـدِ قَـدْ أَفْصَحَتْ أنـاشِيـدُهُ، وديـوانُ الـوُدِّ قَـدْ صَحَّتْ أسانيدُهُ، ودَوْحُ الإخاءِ يَتَفَاوَحُ زَهَراً، وَيَتَنَاوَحُ مُجْتَنىً ومُهْتَصَرا، واللَّهُ يَصُوبُ مُزْنَتَهُ، كَشآبيبِ[4] الوَفاءِ، وَيَمْنَحُ نُغْبَتَهُ، أعلى دَرَجَاتِ العُذوبَةِ والصَّفَاءِ؛ برحمتـه. وأَمَّا تلكَ المراجَعَةُ فَكَأَنَّها لمّا عاقَتْ[5] عَقَّتْ، وقـد نَـالَهـا مِن عِتَـابِي في ذلـك مـا اسْتَحقَّت، على أَنّني لَوْ حَمَّشْتُهَا تَحْميشاً، وتركْتُ مُسْبَلَ إزارِهَا كميشاً، لَما خَارَبْتُهَا بقَدْرِها، ولا وازَنْتُهـا مِنَ الْعُقوبَـةِ بغَدْرِهَـا، فإنَّـكَ المُؤَمَّلُ في الأَوانِ للشُّفـوف، وتقريظِهِ مِنَ الْبَيـان بأيِّ أقْـراطٍ وشُنُوف، فمخـايِلُكَ قَدْ صَـدَقَتْ، وفضائلكَ قَـدْ قامَتْ عَنْكَ ونَطَقَتْ، واللَّهُ أَسْأَلُهُ عَنْكَ دِفَاعاً، حَتَّى لا يَعْدَمَ الدَّهْـرُ بكَ انْتِفَـاعاً، بمَنِّهِ[6].

ولَهُ يَصِفُ كِتَابَاً[7]:

---

(١) ب ق س: كأن.
(٢) ب: وبشير.
(٣) ب ق: له.
(٤) ر ب ق ط: بشآبيب.
(٥) ط: علقت.
(٦) على أنّي لو حمَّشْتُها تحميشاً.. انتفاعاً بمنّه: ساقطة في بقيّة النسخ.
(٧) انظر: الخريدة: ٢/٥١٩.

(وافر)

كِتَابٌ يَزْدَري بالسِّحْرِ حُسْناً وَسَمْتَ بِهِ زمانَك وهو غُفْلُ
/مَعَانٍ تَعْبَقُ الآفاقُ مِنْها[1] يَشيبُ لَهَا حَسُودُكَ وَهْوَ طِفْلُ [٢٠٩/و]

وكَتَبَ[2] إلى أبي خَالد بنِ أَخْطَلَ، مُراجعاً ـ وكانَ فَتى قُرْطَبَةَ حَلاوَةً وَرِقَّةً، ومُروءةً للنُّفوسِ مُسْتَرِقَّةً، وكانَ مُنْتَحى الأَشْكال والأَتْراب، ومُرْتَمى اللُّبانات والآراب، وبه حَمِدَ أبو الحُسَيْن العِشْرَةَ، وَمَا وَجَدَ على طَعْمِ الوداد قِشرة ـ، والمراجعةُ: «أبا خَالدٍ، خُلِّدَتْ لَكَ مِنَ النُّبْلِ آثارٌ، وقَرَّتْ بك مِنَ الفَضْلِ أَنْوارٌ، وغَرَّدَتْ بأَياديكَ مِنَ الأَيّام أَطْيارٌ:

(طويل)

وَلاَ زِلْتَ في نَعْمَاءَ لَدْنٍ جَنَابُهَا مُوَقّىً مِنَ الأَيَّام ما يُتَوَقَّعُ

وأنّه وَافاني لَكَ كِتَابٌ بَديعٌ، كما انتظَمتِ الْقَلائد، وَماسَتْ في حُلَلِهَا الخرائدُ، فذكَّرني بعَهْدٍ وَرَدْنا تُرابَ آدابِهِ، وَرُدْنَا مَوْقِعَ ذهابِهِ، واعْتَمَرْنا الأُنْسَ مِنْ مضائِهِ وأنوائِهِ.

(كامل)

إذ في ديارِ رَبيعةَ الْمَطَرُ الْحَيَا وعلى نَصِيبِينَ[3] الطَّرِيقُ الأَعْظَمُ

وَلَهُ في ثَوْبٍ رآهُ على غَيْرِ أَهْلِهِ، وكان عَهِدَهُ عَلَى مَنْ كانَ يَوَدُّهُ[4]:

---

(١) س: عنها.

(٢) الرُّقعة زيادة في «م».

(٣) نصيبين: وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام. ونصيبين أيضاً: قرية من قرى حلب (معجم البلدان: ٢٨٨/٥).

(٤) انظر: الخريدة: ٥٢٠/٢.

(بسيط)

يا لابِسَ الثَّوْبِ لا عُرِّيتَ مِنْ سَقَمٍ ... ولا تَخَطَّاكَ صَرْفُ الدَّهْرِ والغِيَرُ[1]
وَيْحي عَلَيْهِ وَلَهْفي مِنْ تَبَدُّلِهِ ... كَمْ قَدْ تَطَلَّعَ مِنْ أطْواقِهِ القَمَرُ
وكَمْ تَرَنَّحَ في أثْنائِهِ غُصُنٌ ... مُنَعَّمُ النَّبْتِ يُدْمي خَدَّهُ النَّظَرُ[2]
وكَمْ ثَنَيْتُ يَدي عَنْهُ وقَدْ نَعِمَتْ ... وظَلَّ مِنْها فَتيتُ المِسْكِ يَنْتَثِرُ
[٢١٠/ظ] /فالْيَوْمَ أوْحَشَ[3] عَمَّا كُنْتُ أعْهَدُهُ ... كَذاكَ صَفْوُ اللَّيالي ، بَعْدَهُ الكَدَرُ

وَلَهُ مِنْ قطعةٍ أبْدَعَ فيها كُلَّ بِدْعَةٍ[4]:

(طويل)

لَئِنْ لَمْ تَفُزْ عَيْنايَ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ ... وَلَمْ أقْضِ مِنْ لُقْياكَ ما كُنْتُ آمُلُ
فَعالِمُ ما تُخْفي السَّرائِرُ عالِمٌ ... بِأنَّكَ في عَيْني وقَلْبي مُمَثَّلُ[5]
وإنَّكَ - فيمَنْ أنْتَحيهِ بِخُلَّةٍ ... وأمْحَضُهُ وُدّي - لَصَدْرٌ وأوَّلُ

وَلَهُ مُتَغَزِّلاً[6]:

(كامل)

لَمَّا تَبَوَّأ[7] مِنْ فُؤادي مَنْزِلاً ... وَغَدا يُسَلِّطُ مُقْلَتَيْهِ عَلَيْهِ

---

(١) ب ق: والخطر، وكذا الخريدة.
(٢) س: الخفر، وكذا الخريدة.
(٣) ط: أوْحشني ما، س ق: أوحش ممَّا.
(٤) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٠.
(٥) ط: ممتثل.
(٦) انظر الأبيات: الذخيرة: ١/٢/٨٢٢، والخريدة: ٢/٥٢٠، والمغرب: ١/١١٧.
(٧) الذخيرة: لمَّا تمكَّن.

نَادَيْتُهُ [1] مُسْتَرْحِماً مِنْ زَفْرَةٍ [2] أَفْضَتْ بِأَسْرارِ الضَّميرِ إِلَيْهِ
رِفْقاً بِمَنْزِلِكَ الَّذي تَحْتَلُّهُ يا مَنْ يُخَرِّبُ بَيْتَهُ بِيَدَيْهِ! [3]

وأَنْشَدَني لَهُ الفقيهُ أبو الفضل بنُ [4] عياض:

(بسيط)

بمـا بعَيْنَيْكَ مِنْ غَنَجٍ وَمِنْ دَعَجٍ وَمِنْ صَوارِمَ تَنْضُوها على المُهَجِ
لا تَرْتَضِ الخُلْفَ في وَعْدٍ تَركْتَ بهِ قَتيلَ حُبِّكَ قَدْ أَوْفَى على الفَرَجِ
أَوْلا فَنَبِّتْهُ [5] للْمُشْتاقِ يَلْهُ بِهِ ـ وَفَيْتَ أَوْ لَمْ تَفِ ـ، قَوْلي [6] بلا حَرَجِ

وكَتَبَ إلى الرَّاضي [7] شافعاً [8]:

(بسيط)

بُثَّ الصَّنائعَ لا تَحْفَلْ بمَوْقِعِها [9] فيمَنْ نَأَى أَوْ دَنَا ما كُنْتَ مُقْتَدِرا [10]
كالغَيْثِ [11] لَيْسَ يُبَالي حَيْثُ ما انْسَكَبَتْ مِنْهُ الغَمائِمُ تُرْباً كانَ أَوْ حَجَرا

---

(١) البيت متأخر في ر.

(٢) الذخيرة: من عبرة، والمغرب: من لوعة... بأسرار الضلوع إليه.

(٣) يتمثل في هذه الآية الكريمة: ﴿يخرِّبون بيوتهم بأيْديهم وأيْدي المؤمنين﴾ الحشر: ٢.

(٤) انظر الأبيات: الخريدة: ٥٢١/١. والفقيه المذكور، هو القاضي اليحصبي السَّبتي، وستأتي ترجمته.

(٥) ر ب ق س: فتّنه.

(٦) الخريدة: قلي لي بلا حرج.

(٧) هو يزيد بن المعتمد بن عبّاد، أبو خالد، كان والي الجزيرة الخضراء من قبل أبيه قُبيل اجتياز يوسف بن تاشفين للأندلس، وكان والي رُندة إلى سنة ٤٨٤ هـ، وقد قاتل المرابطين إلى أن قُتل برُندة بعد أخيه المأمون.

(٨) البيتان في الخريدة: ٥٢١/٢، والمطرب: ١٣١، والصلة: ٢٢٧.

(٩) الخريدة: بموضعها.

(١٠) المطرب والصلة: من آملٍ شَكرَ الإحسان أوْ كفرا.

(١١) المطرب والصلة: فالغيث ليس يبالي أينما انسكبت.

وَلَهُ (١) فَصْلٌ مِنْ مُراجَعَةٍ:

ما زِلْتُ ـ أَعَزَّكَ اللَّهُ ـ أَسْتسقي لِعَهْدكَ صَبَبَ القَطْرِ، وأَسْتَوْفي بَيْنَ حَمْدِهِ [٢١٠/و] وإحْمادِهِ طَيِّبَ الذِّكْرِ/، وأسْتَنْزِلُ مِنْ عَطْفَةِ أُنْسِهِ وَصْلاً تَمْطُرُ بِهِ الأَيَّامُ، فَيُعَلَّلُ مِنْهُ التَّمنيِّ الْمُسْتَدَام، وعَسَى عائِدَةٌ أنْ تَعُودَ، فَنَذْكُرَ تِلْكَ الْعُهودَ، ونَشْكُرَ أَثَرَهَا الْمَحْمُودَ، ونَضَعَ هَنَاتَه تَحْتَ الْقَدَمِ، و[نُوصِلَ] (٢) ما بَيْنَنَا مِنْ أَذِمَّةٍ وحُرَمٍ، على حِينَ كَانَ العُمْرُ شَبَاباً، والزَّمانُ عُجَاباً، وإذْ للأَمَلِ أَصْحابٌ، ولِلَّيالي تَحْتَ الْحُكْم جيئةٌ وَذَهابٌ، وَصَلَ كِتَابُكَ الكريمُ، وكُلُّ فُصُولِهِ بِرٌّ، وفَضْلُ مُبِرٌّ، فَأَثَارَ أُفُقَ الإخاءِ، وأَعَادَ حَبْلَ الْوَفَاءِ، وَجَدَّدَ مِنْ بِرِّكَ رَسْماً، وأَكَّدَ مِنْ شُكْرِكَ حُكْماً، وَأَبْلَغَكَ من تَحيَّتي أَقْضَاها لِحُكْمِ ذِمَامِنا، وأَشْبَهَهَا بِحُسْنِ أَيَّامِنَا، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَلَهُ(٣):

(المتقارب)

كَأَنَّ فُؤادي وطَرفي مَعَاً ... هُمَا طَرَفَا غُصُنٍ أخضرِ
إذا اضطرمَ النَّارُ في جانبٍ ... جَرَى الماءُ من جانبٍ آخرِ

---

(١) هذا الفصل زيادة في «م»، ولم نجده في غيرها من المصادر.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) البيتان زيادة في «ر»، ولم نجدهما في غيرها من المصادر.

ذو الوزارتين الفقيه قاضي الْقُضاةِ[1] أَبو أُمَيَّةَ إبراهيم بن عصام

:

هَضْبَةُ عَلاءٍ، لا تَفْرَعُهَا الأَوْهامُ، وجُمْلَةُ ذَكَاءٍ، لا تَشْـرَحُهَا الأَفْهـامُ، هَزَمَ الْكَتائبَ بِمَضَائِهِ، ونَظَمَ الـرِّياسَـةَ في سِلْكِ قَضَائِـهِ، إذا عَقَدَ حُبَـاهُ أَطْرَقَ الـدَّهْرُ تَـوْقيـراً، وَخِلْتَـهُ مِنْ تَهَيُّبِـهِ عَقيـراً[2]، يَمْـلأُ بَهْـوَهُ[3] بَهَـاءً، ولا تُغَبُّ مُـدَاهُ حَـزْماً وإبْهاءً[4]، يُبرِمُ أَمْرَهُ نَهاراً ولَيْلاً، ويَشُنُّ مِنْ آدَابِهِ[5] كُـلَّ آوِنَةٍ خَيْـلاً، لَمْ يَسْتَنِرْ إلاَّ بِشَمْسِـهِ، ولَمْ يَسْتَشِر[6] في رَأْيـه[7] غَيْـرَ نَفْسِـهِ، الْمَهـابَــةُ تَخْـدُمُ لَحْــظَهُ[8]،

---

(١) ب ق: قاضي قضاة الشرق... رحمه الله، ر ط: قاضي قضاة المشرق... رحمه الله تعالى. وهو إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن عبدالله بن عصام، من أهل مرسية، أقام في ولاية القضاء نحواً من خمس وثلاثين سنة، وكان ذا جلالـة في أحكامـه، مهيباً ممدوحاً خارجاً عن زي القضاة وسمتهم، أقرب إلى الرؤساء منه إلى الفقهاء، له حظّ من الأدب وقرض الشعر، توفي سنة ٥١٦ هـ. (ترجم له: العماد في الخريـدة: ٥٢٢/٢، والضبّي في البغية: ٢٢٢، وابن الأبار في معجم الصّدفي ٥٥، والمغرب: ٢٥٨/٢).

(٢) ب ق: عفيراً، ر: حقيرا.

(٣) ط: بهوها.

(٤) ر ب ق س: وإمهاء، ط: وإنهاء.

(٥) ب ق س ط: آرائه، ر: رأيه.

(٦) ر: ولا يستشر.

(٧) س: في أمره.

(٨) بقية النسخ: لحظته... لفظته.

[٢١١/ظ] والإصَابَةُ/ تَقْدُمُ لَفْظَهُ، كأَنَّ الْحُمَيَّا تَنْيُ[(١)] بَشَاشَتِهِ وَتحفّيه، وكأَنَّ الخَلْقَ قَدْ جُمِعُوا فيهِ؛ ولَهُ نَثْرٌ تَحَلَّتْ الأَيَّامُ بِسَنَاهُ، ونَظْمٌ اسْتَحْلَتِ الأَفْهامُ جَناهُ.

وقد أثبتُّ منهما سُطُوراً غَدا حُسْنُهَما في صَفْحَةِ البَدْرِ[(٢)] مَسْطُورًا، فمن ذلك فَصْلٌ مِنْ رُقْعَةٍ كَتَبَ بها إلى الرَّئيس[(٣)] أبي عبدالله بن الحاج[(٤)]، رَحِمَهُ الله في جانبي:

كَتَبْتُهُ ـ أطال اللَّهُ بَقَاءَه ـ، والنَّصْرُ لا يُفارِقُ أَلْوِيَتَهُ، والسَّعْدُ لا يَعْتَزِلُ أَبْنِيَتَهُ، وأَنا أَسْتَمِدُّهُ نِعْمَتَهُ، وأَسْتَجِدُّ رَحْمَتَهُ، وأَسْأَلُهُ لَهُ ـ أَيَّدَهُ اللَّهُ ـ تَأْييداً وتَوْفيقاً وَتَسْديدًا، لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ[(٥)]، ووَصَلَ «فُلانٌ» فشَكَرَ ما أَوْلَيْتَهُ، ونَشَرَ ما قَصَدْتَهُ في جَانِبِهِ وَأَتَيْتَهُ، ما أَمَالَ الأَهْواءَ، وأَطَالَ الثَّناءَ والدُّعاءَ، وحَبَّبَ عِنْدَكَ الأَمَّالَ، وجَنَّبَ إِلَيْكَ الإمْلالَ، وهو مِمَّن قَدْ عَلِمْتَ ـ أَيَّدَكَ اللَّهُ ـ ارْتفاعُ شَأْنٍ، وإبْداعُ بَيانٍ[(٦)]، وَقَدْ نَهَضَ بِعَزْمَةٍ لا يَرَى[(٧)] أَنْ تَخْدُمَ[(٨)] غَيْرك، وهِمَّةٍ لا تَرْتَضي أَنْ تَلْتَزِمَ إلاَّ أَمْرَكَ، ومِثْلُكَ رَحَّبَ مَقْدِمَهُ، وأَسْبَلَ عَلَيْهِ دِيَمَهُ[(٩)]، وعَرَفَ قَدْرَهُ وشَرَحَ بخُلُقِهِ[(١٠)] صَدْرَهُ، إنْ شَاءَ اللَّهُ.

---

(١) ب ق: تثني بشاشته، ط: تثني ببشاشته.

(٢) ر: في جبهة الأيام.

(٣) ر ب ق س: الرئيس الأجل.

(٤) س: أبو عبدالله محمد بن الحاج. وقد ورد في النفح: ٥/٤٧٧، خبراً متصلاً بإسناد عن الشيخ الصالح الحاج أبي عبدالله محمد بن علي بن الحاج، فلعلّه هو!.

(٥) كتبته ـ أطال الله بقاءه ـ. . . لا إله إلاَّ هو: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٦) وحبّب عندك. . . وإبداع بيان: ساقطة في ر.

(٧) ر ب ق س: لا ترى.

(٨) ب ط: أن يخدم.

(٩) ومثلك رحّب مقدمه، وأسبل عليه دِيمه: ساقطة في ر س ط.

(١٠) ر س: لخلقه.

وكَتَبَ[1] إليه أبو الحسن بنُ الحاج:

(كامل)

ما زِلْتُ أَضْرِبُ في عُلاَكَ بِمِقْوَلي [2] دَأْباً، وأُورِدُ في رِضَاكَ وأُصْدِرُ
والْيَوْمَ أَعْذُرُ مَنْ يُطيلُ مَلامَةً وأقُولُ: زِدْ شَكْوَى فَأَنْتَ مُقَصِّرُ

/فَرَاجَعَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ [3]: [٢١١/و]

(كامل)

الصَّبْرُ[4] يَأْبَى والسِّيادَةُ تَحْجُرُ أَنْ يَسْتَبيحَ حِمَى الْوَفَاءِ[5] مُزَوِّرُ
وَلَدَيَّ[6] إنْ نَفَثَ الصَّديقُ لِرَاحةٍ صَبْرُ[7] الْوَفِيِّ وشيمَةٌ لا تَغْدِرُ
وَعَلَيْكَ أَنْ تَرْضَى - بِسَمْعِ مَلَامةٍ - عَيْنُ[8] السَّماءِ وعِبْرَةٌ لا تُخْتَرُ
وَيَدٌ[9] وَسَمْعٌ طاغيان فإنْ تَنُبْ قَدَمُ الْخُطوب بعَزْمَةٍ لا تَقْصُرُ

---

(١) ر ب ق س: وكتب إليه الوزير. . .، وفي الخريدة: ٥٢٢/٢: أبو الحسين بن الحاج، وهو ذو الوزارتين أبو الحسن جعفر بن الحاج؛ وقد تقدمت ترجمته وانظر البيتين: المغرب: ٢٥٨/٢.

(٢) ر: بمعولي، وكذا الخريدة.

(٣) ر ب ق س: فراجعه أبو أميَّة. وانظر الأبيات: الخريدة: ٥٢٣/٢، والمغرب: ٢٥٨/٢.

(٤) بقية النسخ: الفخر، وكذا الخريدة والمغرب.

(٥) المغرب: حمى الوقار.

(٦) البيت متأخر عما يليه في ر ب ق س.

(٧) ط: صدق الوفاء، وفي المغرب: صَبْرُ الوفاء.

(٨) ب ق: عني السناء وعهده لا يختر، ر س ط: عين السناء وعهده لا يختر، وفي المغرب: عين السناء وعهده لا يخفر.

(٩) البيت ساقط في بقية النسخ.

وكَتَبَ[1] أبو أُميَّةَ مُهنِّئاً للقاضي أبي عبدالله بن عَبْدالملك، بقضاء أَلْمَرِيَّةَ، وهو فَصْلٌ من رسالة:

كتابي - مَكَّن اللَّهُ إقْبالَهُ، وقَرَنَ بِرِضَاهُ أعْمالَهُ -، وأنَا أنْجِدُهُ بأسْمَائِهِ، وَأَحْمَدُهُ بآلائِهِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَصِلَ عُلاَكَ، ويُجْزِلَ مِنْ يُمْنِهِ وَعَوْنِهِ حِبَاكَ؛ وَلَئِنْ أَغَبَّ الكتابُ للْعُذْرِ، وَتَرتَّبَ الْعِتَابُ في ظاهِرِ الأمْرِ، فَإِنَّمَا اعْتَقَدْتُ الّذي يَجِبُ، وارْتَدْتُ مِنْ نَقْصي ما لا تَقْضي الْكُتُبُ، ولَمْ يَقْنَعْ بِهِمَّةِ الْوُدِّ، وذِمَّةِ الْعَهْدِ، إلاَّ سَفيرٌ يَسْفِرُ عن صَفْحَةِ الاهْتِبَال، ويُخْبِرُ عن الْجليَّةِ في كُلِّ حَالٍ، فاسْتَنْبَتُ «فُلاناً» يقيناً لانْتِدَابه، وسُكوناً إلى مَنَابِهِ، فَعَراهُ ما تَراهُ، وها هو - أَعَزَّكَ اللَّهُ - يُرْجَى فَيُوفي مِنْ مُساهَمَتي في حَالي، ومُعاطَاتي إيَّاكَ مِمَّا لَدَيكَ، ما يَنْطوي عَلَى مِثْلِهِ ضَميرُكَ الذَّكيُّ، وَيَأْتِي عَلَى كُنْهِهِ تَقْديرُكَ الأَلْمَعيُّ. أُقْسِمُ بالفَضْلِ الَّذي/ [٢١٢/ظ] خُوِّلْتَ، والنُّبْلِ الَّذي تَأَثَّلْتَ، مَا نَأَتْ مَوْهِبَةٌ دَنَتْ إليك، ولا تَعَدَّتْ مَسَرَّةٌ اشْتَمَلَتْ عَلَيْكَ، إنّي والصَّفَاءُ مَا عُلِمَ، والْوَفَاءُ ما الْتُزِم، أَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَتَكَفَّلَ بالتَّقْوَى مَقْصَدَكَ، ويَجْعَلَ للْحُسْنَى مَصْدَرَكَ ومَوْرِدَكَ، بِمَنِّه والسَّلام.

وكَتَبَ إليه أبو[2] العَبَّاسِ القَرَباقيُّ:

(مخلّع البسيط)

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ يَا مَلاذي ... يَحْكيكَ في الْبِشْرِ والطَّلاقَهْ
والْبَحْرَ[3] يَرْتَجُّ مِثْلَ قَلْبٍ ... راقَبَ مِنْ إلْفِهِ فِراقَهْ

---

(١) هذا الفصل زيادة في «م»، ولم نجده في غيرها من المصادر.

(٢) ب ق: وكتب إليه الغرباقي، ر: وكتب إليه أبو العبّاس بن الغرباقي، ط: أبو العباس الغرياني، وفي الخريدة: ٢/٥٢٣: الغرباني.

(٣) ر: والقلب، وكذا الخريدة.

والْـجَـوُّ[1] صـافي الأديـمِ زَهْـرٌ مَـدَّ عَـلَى أرْضِـهِ رُواقَـهْ
فـامْـنُنْ بِـمَـشْـيٍ إلَـيْـهِ، إنِّـيَ مـا بي[2] عَنْ الصَّبْـرِ عَنْـهُ طـاقَـهْ

فَأجَابَهُ[3]:

(مخلَّع البسيط)

عِنْـدي - لِمَـا تَشْتَـهي - بَـدَارُ يَـشْـهَـدُ أنِّـي عَـلَى عَـلاَقَـهْ
فَـاخْبُـرْ بمـا شِئْتَ صِـدْقَ عَهْـدي تَـجِـدْ دَلـيـلاً عـلى الصَّـدَاقَـهْ
وارْفُـقْ[4] بِـلَيَّ الـفـراقِ قَـلْبـاً قَـطَّعَ إنْ زُرْتَـهُ اشْـتِـيَـاقَـهْ
واسْـكُـنْ إلـى رَأْيِ ذي احْـتِـفـاءٍ يَـعْـجَـزُ مَـنْ رَامَـهُ لَـحَـاقَـهْ
يُـطْلِعُ بِـرَّ الـصَّـديـقِ بَـدْراً أمْـنَـهُ[5] عُـمْـرَهُ مَـحَـاقَـهْ
وابْـلُغْ[6] سَـريَّ الـخـلال إنِّـي جِئْـتُ بـمـا قَـدْ رَأى وِفَـاقَـهْ

وَكَتَبَ[7] إلى أبي العبَّاس المذكور:

(طويل)

كَتَبْـتُ وَعِنْـدي لِـلنِّـزاعِ عَـزيمَـةٌ تُسَهِّـلُ تَجْشيمَ الـلِّقـاءِ على بُـعْـدِ

---

(١) البيت ساقط في ر س ط.
(٢) ب ق ط: مالي على الصبر.
(٣) ر ب ق س: فأجابه أبو أميَّة، ط: فراجعه بما تراه، وانظر الخريدة: ٢/٥٢٣.
(٤) ب ق: وأرفق فلي للفراق قَلْبٌ ... ... استباقه.
والبيت ساقط في ر س ط.
(٥) البيت متقدم في ب ق: وفي الخريدة: أمتنه.
(٦) البيت ساقط في ر س ط.
(٧) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٤.

[٢١٢/و] /وَمَعْهَدُ أُنْسٍ ما عَهِدْتُ تَحَفِّياً فَهَلْ مُقْرِضٌ بِرِّي[1] ومُسْتَقْرِضٌ حمدي؟
وإنْ عاقَ عَنْ عَهْدٍ لِبِرِّكَ عائقٌ تَلَطَّفْتَ في العُذْرِ الْجَميلِ إلى وُدِّي

وَكَتَبَ إليه كاتِبُهُ أبو الحَسن باقي بن أحمد[2]، وهو بالعُدْوة بهذه الأبيات[3]:

(وافر)

قَصِيُّ الدَّارِ في أَسْرِ الْغَرامِ أَلِيمُ الْقَلْبِ مِنْ وَقْعِ الْمَلامِ
يُضاهي دَمْعُهُ دَمْعَ الْغَوادي وَيَحْكي شَجْوُهُ شَجْوَ الحَمَامِ
وَتَذْكُرُهُ الْبُدورُ سَنَا وُجُوهٍ زَهَاهَا الْحُسْنُ عَنْ حَمْلِ اللِّثامِ
تَرِقُّ لَهُ الرِّياحُ فَتَقْتَضِيهِ إذا هَبَّتْ تَحِيَّةُ مُسْتَهَامِ
لَضَنُّوا بِالْمَنامِ غَداةَ ظَنُّوا بأَنَّ الطَّيْفَ يَطْرُقُ في الْمَنَامِ
وَلَوْلا طَاعَةُ مَلَكَتْ قِيَادي[4] لأَبْلَجَ في الذُّؤابةِ من عِصَامِ
لَمَا[5] آثَرْتُ بُعْداً عَنْ حَبيبٍ يُجَرِّعُ بَعْدَهُ غُصَصَ الْحِمَامِ

فَأَجَابَهُ[6] أبو أُميَّة:

(وافر)

ذَخَرْنَا البِرَّ من لُطْفِ النِّظَام وَمَالَ بِرَأْيِنَا سِحْرُ الْكَلامِ
وعِنْدي لِلْمُطيعِ مُطَاعُ أَمْرٍ يُجَرِّدُ[7] لِلِّقاءِ ظُبَى اعْتِزَامِ

---

(١) ب ق: مقرض شكري.
(٢) ق: وكتب إليه كاتبه أبو الحسن. وهو باقي بن أحمد بن باقي من الشعراء المشهورين الذين صحبوا أبا أميَّة، واقتصر على أمداحه فيه.
(٣) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٤.
(٤) ر ط: طرقت فؤادي.
(٥) ط: فما آثرت.
(٦) ر: فراجعه، وانظر البيتين: الخريدة: ٢/٥٢٥.
(٧) ر: تجرّد، وفي الخريدة: يُجدِّد.

وَلَهُ[1] في وقتٍ تمالأَ عَلَيْهِ الْمَلأُ، واتَّهَمَ بِهِ مَنْ كَانَ يَكْلأُ:

(مجزوء الرمل)

يـا إلاَهَ الْـخَـلْقِ طُـرّاً ... ومُـديـلَ الْـعُـسْـرِ يُـسْـرا

أَنْـتَ حَـسْـبـي مِـنْ خُـطُوبٍ ... زَاحَـمَـتْ رَأْيـاً وصَـدْرَا

/لاَ مُـنِـحْـتُ الْـنَّـصْـرَ يَـوْمـاً ... إنْ سَـأَلْـتُ الْـقَّـوْمَ نَـصْـرا [٢١٣/ظ]

إنَّـمـا أَرْجُـو وَأَخْـشَـى ... مـالِـكـاً نَـفْـعَـاً وَضُـرًّا

يـا إلاهـي إنَّ قَـوْمـي ... قَـارضُـوا بـالـخَّـيْـرِ شَـرًّا

قـارَضُـونـي عَـنْ جَـمـيـلٍ ... فـيـهِـمِ سُـوءاً ومَـكْـرَا

وَجَـزَوْنـي عَـنْ وفـائـي ... لَـهُـمْ بُـعْـدَاً وَغَـدْرا

فَـأَجِـرْنـي يـا مُـجـيـراً ... أَوْعِـدِ الْـبَـاغِـيـنَ خُـسْـرا

وَاَعْـفُ عَـنّـي لا أُبَـالـي ... كُـلَّـمـا أَحْـرَزْتُ أَجْـرَا

(١) القطعة زيادة في «م»، ولم نجدها في غيرها من المصادر.

الفقيهُ[1] الإِمَامُ أَبُو بَكْر غَالبُ بنِ عَطِيّةَ المحاربي

شَيْـخُ الْعِلْمِ وَحَامِـلُ لِوَائِـهِ، وحافظُ حـديث النَّبي صَلَّى اللَّهُ عليـهِ وَسَلَّم وكوكبُ سمائِهِ، شَرَحَ[2] اللَّهُ تَعـالَى لِلْحِفْظِ صَدْرَهُ، وَطَـاوَلَ بِهِ عُمْـرَهُ، ورَفَعَ لَـهُ ذِكْرَهُ[3]، مَعَ كَوْنِهِ في كُلِّ عِلْمٍ وافِرَ النَّصيب، مباشراً بالْمُعَلَّى والرقيب[4]. رَحَلَ إلى الْمَشْـرِقِ لأَداءِ الْفَرْضِ، لابِسَ بُـرْدِ[5] الْعُمْـرِ الْغَضِّ؛ فَـرَوَى وقَيَّـدَ، وَلَقِيَ الْعُلَمَـاءَ وأَسْنَدَ، وأَبْقَى تِلْكَ المـآثِـرَ وخَلَّدَ، نَشَـأَ في بِنْيَـةٍ كـريمـةٍ، وأُرومـةٍ مِنَ الشَّرفِ غَيْرِ مَرُومَةٍ، ولَمْ[6] يَزَلْ فيها عَلى مَـرِّ الزَّمـان أَعْلامُ عِلْمٍ، وأَرْبَـابُ مَجْدٍ ضَخْمٍ، قَـدْ قَيَّدَتْ مـآثِرَهُمْ الكُتُب، وأَطْلَعَتْهُمْ التَّـواريخُ كـالشُّهب، ومـا زَالَ[7]
[٢١٣/و] الفقيـهُ يَتَنَسَّمُ كواهِـلَ الْمَعارِفِ وغَـوارِبَهَا، ويُقَيِّـدُ/ شَوارِدَ المعـاني وغَـرائِبَهَـا،

---

(١) هذه الترجمة متأخرة في ب ق عن ترجمة ابن السّماك التي تليها، وهي ساقطة في ط، وفي ر ب ق س: الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله. وهو غالب بن عبدالرحمٰن بن غالب بن عطية المحاربي، من الفقهاء الزهّاد المحدِّثين، لـه رحلة إلى المشرق، واتصل بكثير من العلماء، وبرع في صياغة الشعر، وكانت وفاته سنة ٥١٨ هـ. ذكره صاحب المطرب: ٢١٣، والضبيّ في البغية: رقم ١٢٧٧، والصّلة: ٤٥٧، وترجم له صاحب الخريدة: ٢/٥٢٦.

(٢) ر ب ق: شرح الله لتحفّظه صدره.

(٣) ورفع له ذكره: ساقطة في ر ب ق س.

(٤) ب ق: وبالرقيب.

(٥) ب ق س: لابس بردٍ من العمر الغضّ، ر: لابس برداً من العمر الغضّ.

(٦) ر ب ق: ولم يزل فيها على وجه الزمان، س: على وجهٍ من الزمان.

(٧) ر ب ق س: وما برح الفقيه أبو بكر يتسنم كواهل المعارف.

لاسْتِضْلاعِهِ بالأدب الذي أحْكَمَ أُصولَهُ وفُروعَهُ، وعَمَرَ بُرْهَةً مِنْ شَبيبَتِهِ رُبُوعَهُ، وبَرَّزَ فيهِ تَبْريزَ الْجَوادِ المستولي وَجَلَّى عَنْ نَفْسِهِ كَما جَلَّى عَنِ النَّصْلِ الْمُجَلِّي[1]، وشاهِدُ ذلك ما أُثْبِتُهُ مِنْ نَظْمِهِ الذي يَرُوقُ جُمْلَةً وَتَفْصيلاً، ويقومُ على قُوَّةِ العارضَةِ دَليلاً، فمن ذلك قَوْلُهُ في الزُّهْدِ[2]:

(كامل)

لاَ تَجْعَلَنْ[3] رَمَضَانَ شَهْرَ فُكاهَةٍ   تُلْهيكَ فيهِ مِنَ القَبيحِ فُنُونُهُ
واعْلَمْ بِأَنَّكَ لا تَنالُ قَبُولَهُ   حَتَّى تَكُونَ تَصُومُهُ[4] وَتَصُونُهُ

وَلَهُ في مِثْلِهِ[5]:

(رمل)

أيُّها المَطْرودُ عَنْ[6] بابِ الرِّضَى   كَمْ يَراكَ اللَّهُ تَلْهُو مُعْرِضَا
كَمْ إلى كَمْ أنْتَ في جَهْلِ الصِّبَا   قَدْ مَضَى عُمْرُ الصِّبَا وانْقَرَضَا
قُمْ إذا اللَّيْلُ دَجَتْ ظُلْمَتُهُ   واسْتَلَذَّ الْجَفْنُ أَنْ يَغْتَمِضَا
فَضَعِ الخَدَّ عَلَى الأَرْضِ وَنُحْ   واقْرَعِ السِّنَّ عَلَى ما قَدْ مَضَى

وَلَهُ في الْمَعْنَى[7]:

---

(١) ر ب ق س: تبريز الجواد المستولي على الأمد، وجلّى عن نفسه به كما جلّى الصقّال عن النّصْل الفرد.

(٢) ترتيب المقطوعات في «م» يختلف عنْ ترتيبها في بقيّة النسخ.

(٣) انظر: الخريدة: ٥٢٧/٢.

(٤) ر: تؤمه.

(٥) انظر: الخريدة: ٥٢٦/٢.

(٦) ر ب ق س: من باب الرضى.

(٧) ب ق: وله في مثل ذلك، وانظر: الخريدة: ٥٢٧/٢.

(طويل)

إذا لَمْ يَكُنْ في السَّمْعِ مِنِّي تَصَاوُنٌ   وفي بَصَري غَضٌّ وفي مَنْطِقي[1] صَمْتُ
فَحظِّي إذاً مِنْ صَوْمِيَ الْجُوعُ والظَّمَا   وإنْ قُلْتُ: إنِّي صُمْتُ يَوْمي فَما صُمْتُ

وَلَهُ[2] في التَّحذير مِنَ النَّاس والتَّخْطير بهم والاستئناس[3]:

(رمل)

[٢١٤/ظ] /كُنْ بِذيبٍ صائدٍ مُسْتَأْنِسَا   وإذا أَبْصَرْتَ إنْساناً فَفِرْ
إنَّما الإنْسانُ بَحْرٌ، مَا لَهُ   ساحِلٌ فَاحْذَرْهُ إيَّاكَ الْغَرَرْ
واجْعَلِ النَّاسَ كَشَخْصٍ واحدٍ   ثُمَّ كُنْ مِنْ ذلِكَ الشَّخْصِ حَذِرْ

وَلَهُ يُعاتِبُ بَعْضَ إخْوانِهِ[4]:

(وافر)

وكُنْتُ أَظُنُّ أنَّ جِبالَ رَضْوى   تَزولُ وأَنَّ وُدَّكَ لا يَزُولُ
ولكنَّ الأُمورَ[5] لَها اضْطرابٌ   وأحْوالُ ابْنِ آدمَ تَسْتَحيلُ
فإنْ يَكُ بَيْنَنَا وَصْلٌ جميلٌ   وإلَّا فَلْيَكُنْ هَجْرٌ جميلُ[6]

وَلَهُ رحمة الله عليه في الزهد[7]:

---

(١) ر ب ق س: مقولي، وكذا الخريدة.

(٢) ر ب ق س: فمن ذلك قوله يُحذِّر من خُلطاء الزّمان، وينبّه على التحفّظ من الإنسان.

(٣) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٦.

(٤) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٨، وقد نسبها صاحب المغرب: ٢/١١٨، إلى ابنه أبي محمّد عبدالحقّ بن عطية؛ والمطرب: ٢١٣.

(٥) ر: القلوب، المغرب: الزمان له انقلاب، وفي المطرب: القلوب لها انقلاب.

(٦) ب ق: هجر طويل، وكذا الخريدة.

(٧) ب ق: وله في هذا المعنى، ر س: وله في المعنى؛ وانظر: الخريدة: ٢/٥٢٦.

(مخلّع البسيط)

قَلْبيَ[1]، يا قَلْبيَ المُعنَّى كَمْ أنا أُدْعَى فلا أجيبُ

كَمْ أتمادى على ضَلالي[2] لا أرْعَوي، لا، ولا أُثيبُ[3]

وَيْلاهُ مِنْ سُوءِ ما دَهاني يَتُوبُ غيْري ولا أتُوبُ!

وَاأسَفي كَيْفَ بُرْءُ دائي دَائي كَما شَاءَهُ الطَّبيبُ

لَوْ كُنْتُ أدْنُو لَكُنْتُ أشْكُو ما أنا مِنْ بَابِهِ قَريبُ

أبْعَدَني مِنْهُ سُوءُ فِعْلي وهكذا يُبْعَدُ المُريبُ

مَا ليَ قَدْرٌ وَأيُّ قَدْرٍ لِمَنْ أخَلَّتْ[4] بِهِ الذُّنُوبُ؟

وَلَهُ في المعنى الأول[5]:

(طويل)

جَفَوْتُ أُناساً كُنْتُ آلفُ وَصْلَهُمْ وما في الْجَفَا عِنْدَ الضَّرورَةِ مِنْ بأسِ

بَلَوْتُ فَلَمْ أحْمَدْ، وأصْبَحْتُ آيساً وَلاَ شَيْءَ أشْفَى للنُّفوسِ مِنْ الْيَأسِ

فَلا تَعْذِلوني في انْقِبَاضي فإنَّني رَأيْتُ جَميعَ الشَّرِّ في خُلَطا النَّاسِ

وأما[6] شِعْرهُ الّذي اقتدحه من مُرْخ الشباب وعفاره، وكلامه الذي وشّحه بمآرب الغزل وأوطاره، فإنّه نُسي إلى ما تناساهُ، وتركه[7] حين كساه العلمُ

---

(١) البيت ساقط في م.

(٢) ر ب ق: على ضلال.

(٣) بقيةُ النسخ: أنيب.

(٤) ب ق: أحلت.

(٥) الأبيات ساقطة في م س.

(٦) م: ومن قوله يتغزل أيّام ريع الصِّبا.

(٧) ب ق: وترك.

والورعُ من مَلابسه ما كساه، فمّما وقع إليّ من ذلك قوله[1]:

(كامل)

كَيْفَ السُّلوُّ وَلي[2] حَبيبٌ هـاجـرٌ   قـاسي الفُـؤادِ يَسُـومـني تَـعْـذيبـا
لـمَّـا دَرَى أنَّ الـخَـيـالَ مُـواصِـلي   جَعَـلَ السُّهـادَ على الجُفـون[3] رقيبـا

[٢١٤/و] /وَلَهُ في المعنى[4]:

(مخلّع البسيط)

يـا مَـنْ عُـهـودي لَـدَيْـهِ تُـرْعَـى   أنـا عـلى عَـهْـدِكِ الـوثـيـقِ
إنْ شِئْـتِ أنْ تَـسْـمَـعـي غَـرَامـي   مِـنْ مُـخْـبِـرٍ عَـالـمٍ صَـدُوقِ
فـاسْـتَخْـبِـري قَـلْبَـكِ الْـمُـعَـنَّـى   يُـخْـبِـرْك عَـنْ قَـلْبـيَ الْـمَـشُـوقِ

---

(١) انظر: الخريدة: ٢/٥٢٨.
(٢) ب: وكلّ حبيب هاجر.
(٣) ر: العيون.
(٤) ر ب ق: وله، س: وقوله.

الْـوَزِيـرُ الْفَقيـهُ صـاحبُ الأَحكــامِ أَبُـو مُحمَّــد بنُ[1] سِمَـاكٍ رحمه الله

هو وَأخُوهُ أَبُو عَمْرٍو[2] فَرْقدان مُتَوَقّدان، وَسِرَاجان وَهَّاجان، فَرْعا مَجْـدٍ، ونَبْعَا نَجْدٍ، لَا وَهْدٍ ما مِنْهمـا إلاَّ أَغَرَّ وَضَّـاحا[3]، يُـوضِحُ الْمُشكـلاتِ إيضَاحَـا، وَلَهُمَـا سَلَفٌ تَقْصُرُ عَنْ مُـدَاناتِـهِ الأَقْدارُ، وشَـرَفٌ تمكَّنَ مِنْهُ القُـطْبُ[4] الْمَدَارُ، وَتولَّى الْفَقيهُ أَبو مُحمَّدٍ الأَحْكامَ فَأَقَالَهَا، وَوَضَعَ في يَدِ التَّقْوَى عِقَالَهـا، وَحَمَاهـا بأَسِنَّةٍ مِنَ الْعَدْل وشِفَار، وأَراها أَوْجُهَ[5] الدِّيانةِ كالصُّبْحِ عِنْدَ الأَسْفـار، هُمَامٌ إذَا لُقيَ، غَمَـامٌ إذا اسْتُسْقي[6]، فإنْ اعْتُفِيَ[7] جَـاد، وإنْ اَصْطُفِيَ كَـانَ الصَّـارِمَ[8] والنِّجاد، مُهَابٌ مَـعَ تَوَاضُعِـهِ، وَهَّابٌ يَضَـعُ العُرْفَ في مَـواضِعِهِ، لا يُسْتَـزَلُّ في

---

(١) ب ق: أبو محمد عبدالله بن سماك، رحمه الله تعالى. وهذه الترجمة ساقطة في ر س: ولم نعثر على ترجمة وافية لابن السِّمَـاك، إلاَّ من إشـارات أوردها صـاحب النفـح: ٣/٣١٤ ـ ٣١٥، والحلَّة: ٢/٢١٢. وفي تاريخ قضاة الأندلس: ١٠٩، ترجمة لابنه القاضي محمّد بن عبدالله بن أحمد بن سِمَاك العاملي، وأن أصل سلفه من مالقة، من بيت نباهة وجلاله، وأخبر عن أبيه أبي محمّد أنه ولي قضاء غرناطة سنة ٥٣٧.

(٢) ب ق: أبو عمر.

(٣) ط: لا واحد منهما إلاَّ أغرٌ وضَّاحا.

(٤) ق: وشرف تمكنا منه تمكُّن القطب من المدار.

(٥) ب ق ط: وجه.

(٦) ط: همع إذا لاقى، غمام لمن استسقى.

(٧) ب ق: فإن احتفي.

(٨) ب ق: كالصَّارم.

حقيقـة، ولا يُسْتَنْزَلُ عَنْهـا بمُلْكِ النُّعْمَان[1] بنِ الشقيقـة، وَلَـهُ عِلْمٌ كـاللُّجَّةِ إذا [٢١٥/ظ] اضْـطَرَبَتْ أَمْواجُهَـا، والكتيبـةِ إذا تحـرّكَتْ/ أفـواجُها، وأَدبٌ كـالـرَّوْضِ غِبَّ المطر، ومَذْهَبٌ كالنَّسيمِ مَرّ[2] عَلَى الرَّوْض وخَطَر.

وقد أَثبتُّ مِنْ نَثْرِهِ المُسْتَبْدَع[3]، ونَظْمِهِ الَّذي يُـوضَعُ في النُّفُـوس ويُودَع، ما تَسْتَحْلِيه، وتُقَلِّدُهُ الأَوانَ وتُحَلِّيه، فمن ذلك قَوْلُهُ يَصِفُ الرَّوْضَ:

(كامل)

الـرَّوْضُ مُخْضَـرُّ الـرُّبَى مُتَجَمِّــلُ ... للنَّـاظـرينَ بـأَجْـمَـلِ[4] الأَلْــوانِ
فَكَـأَنَّمـا بَسَـطَتْ هُنَاكَ سُـوارَهـا ... خَـوْدٌ زَهَـتْ بقـلائـد العِقْيَـانِ
وكَـأَنَّـمـا فُتِـقَـتْ هُـنَـاكَ نَـوافِـجٌ ... مِنْ مِسكَـةٍ عُجِنَتْ بِصَـرْفِ الْبَـانِ
فالطَّيْرُ[5] تَسْجَعُ في الْغُصُونِ كأَنَّهـا[6] ... نَقْـرُ الْقِيَـانِ حَنَـتْ على الْعِيـدَانِ
والْـمَـاءُ مُـطَّرِدٌ يَسـيـلُ عُبَـابُـهُ ... كَسَـلاسـلٍ مِنْ فِضَّـةٍ وجُـمَـانِ
بَهَجَـاتُ حُسْنٍ أُكْمِلَتْ فَكَـأَنَّهـا ... حُسْنُ الْيَقـينِ وَبَـهْـجَـةُ الإيـمـانِ

ولَمَّـا حَلَلْتُ غَرْنـاطَةُ جَـاوَرْتُهُ فكـانَ لي كجـارِ أَبي دُؤادٍ[7]، سَقَـاني حَتَّى

---

(١) سبق التعريف به.
(٢) ب ق: هبَّ.
(٣) ب ق: المبتدع.
(٤) ط: بأحسن.
(٥) ب ق ط: والطير.
(٦) ب ق: كأنما.
(٧) ب ق: ذؤاد «بالذال»، وأبو دؤاد: هو أبو دؤاد الإيادي، واختلفوا في اسمه، فقيل: هو حارثة بن حجاج، وقيل: حنظلة بن شرقي (ابن خلكان: ١٦٤/٥)، وذكر صاحب الشعر والشعراء: ص ٢٣٧، هو: جارية بن الحجّاج. وكان أبو عبيدة يذكر أنّ جار أبي دُؤاد هو كعب بن مامة، وأنشد لقيس بن زهير في ربيعة بن قُرْط:
أُطَـوِّفُ مـا أُطَـوِّفُ ثُـمَّ آوي ... إلـى جـارٍ كـجـار أبـي دُؤاد =

أَرْوَى كُلَّ ظَمَإٍ وَجُؤاد[1]، وأَحَلَّني مِنْ مَبَرَّتِهِ بَيْنَ نـاظرٍ وفُؤادٍ، ووالَى مِنْ اتْحـافه، صُنُـوفَ[2] أَلْطافِـهِ، ما حَسِبْتُني بِـهِ مَفْـطوماً يُعَلَّلُ عن الْفِـطَام ، ورَأَيْتُ الأَمـانِيَّ مَجْنُوبَةً إليَّ في خِطَامٍ ، وكُنْتُ كثيراً ما أُجالِسُـهُ فَأَقْـطِفُ مِنْ مُؤانَسَتِهِ أَعْبَقَ نَـوْرٍ، وإخَـالُني بمجالَستِهِ جَليسَ قَعْقاعِ بنِ شَـوْرٍ[3]، ومـا أَزَالُ[4] بَيْنَ جَنْيٍ لِلْبـدائـع وَقِطَافٍ، وَتَعَاطي[5] أحاديثَ مُسْتَعْذَباتِ النِّطافِ/ وعِنْدَما يَنْشَرِحُ صَدْرُ انْبِساطِهِ، [٢١٥/و] ويَسْرَحُ[6] بنَشْو الاسْتِرْسال وَمَـدِّ بساطِـهِ، أَسْتَنْشِدُهُ لِنَفْسِـهِ، فَيُنْشِدُني كُـلَّ سِحرٍ حـلال[7]، وَيَعُلُّني مِنْهُ بِسَلْسَـالٍ زُلال، فَيَعْلَقُ سَريعَـاً بِحَبَالِـهِ ذِكْري، وكَمْ كُنْتُ أَحْمِلُ قَوْلَ سِوَاهُ ضِغْثاً عَلَى إبَّالةٍ فكري[8]، وعِنْدَما كُنْتُ أَعْزِمُ عَلَيْهِ في جَمْعٍ ما

= وقال طرفة بن العبد:

إني كفـانـي مِـنْ أمـرٍ هَـمَـمْـتُ بـه ... جـارٌ كجارِ الْحُـذاقيِّ الـذي انْتَصفـا

والحذاقي: هو أبو دؤاد، وحذاق: قبيلة من إياد.

وفي مجمع الأمثال: ١/١٦٣: جارٌ كجار أبي دؤاد.

(١) كذا في جميع النسخ، بالدال، وذلك للتوافق السجعي. وهي من: جأذ يجأذ، والجؤاذ: العبَّاب في الشرب.

(٢) ب ق ط: وضروب ألطافه.

(٣) هو القَعْقاع بن شَوْر الذهلي، من بني بكر بن وائل: تابعي من الأجواد، كان في عصر معاوية بن أبي سفيان، يضرب به المثل في حُسن المجاورة، كان يجعل لمن يجالسه نصيباً من ماله ويعينه على عدّوه ويشفع له في حوائجه ثم يغدو إليه بعد المجالسة شاكراً. وفيه يقول الشاعر:

«وكـنـتُ جـليسَ قـعـقـاعِ بـنِ شَـوْرٍ ... ولا يَـشْـقـى بَـقـعْـقـاعٍ جـليسُ»

(ثمار القلوب: ١٢٨).

(٤) ب ق ط: ولا أزال.

(٥) ب ق: وأعاطي.

(٦) ب ق: ويشرح بنشر، ط: ويُصرِّح بنشر.

(٧) م: حلو حلال.

(٨) أصل المثل: ضِغْثٌ على إبَّالة. والإبَّالة: الحزمة من الحطب، والضِّغْثُ: قبضة =

لَهُ مِنْ بديع، وإهْداءِ لُمَـعٍ مِنْ ذَلِكَ الصَّنيـع[1]، فَيُسْدِلُ دُونَ ذلـك حِجَاباً، ولا يُولي بِهِ إيجابًا، فَلَمْ أَزَلْ أُلِحُّ عَلَيْهِ، إلحَاحَا، واقْتَدِحُ مِنْ إيجابِـهِ زَنْدًا وَاريـاً يَعُودُ لي في ذلك شَحَاحاً، حَتَّى كَتَبَ أُلَيَّ:

الكتابةُ ـ أَعَزَّ اللَّهُ الشَّريفَ الماجدَ ـ مَيْدانٌ لا يُضَمَّرُ لَهُ إلَّا أَفْراسُ الـرِّهانِ، ولا تُسَابَقُ فيهِ إلَّا جِيادُ الْفُرْسَان، ولا يُعْرَفُ فيه بالعِتْقِ إلَّا مَنْ حَـازَ قَصَبَ الْسَّبْقِ، فَكَيْفَ بـالهِمْلاجِ الْمُقْتَـادِ، مَعَ الفَـرَسِ الجَوادِ؟ وأَنَّى للسُّكَّيت إذا رَكَضَ، مَـعَ السَّـابِق إذَا نَهَضَ، كَلَّا، إنَّ[2] أبـا النَّصْـرِ نـاظِمُ سِلْكِ الْبَـلاَغَـةِ، وقـائـدُ زِمـامِ البـراعة، سَحْبـانُ[3] في زَمَانِـهِ، وقُسٌّ في أَوَانِهِ، وابنُ[4] المقفَّـع في مَكـانِـهِ، والجاحـظُ في بَيَانِــهِ، إذا أَوْجَزَ، أَعْجَـزَ، وإذا بَيَّنَ[5] أطالَ، وأَطْلَقَ مِنَ الْبَـلاَغَةِ العِقَال، وأَتَى من ذَلِكَ سِحْراً حَلَالا، وَسَقَاهُ عَذْباً زُلالا، أَصَّلَ لِلْكتـابةِ أُصُـولاً، وفَصَّل/ أَبْوابَها تَفْصيلا، وحَصَّلَ أَغْراضَهَا تَحْصيلاً، فَلِسانُ الشَّاهِدِ مِنْهُ يَقول: [٢١٦/ظ]

(وافر)

تَـنَسَّمَـتِ الـكـتَـابـةُ عَـنْ نَـسـيـمٍ ... نَسيـمِ الْمِسْكِ فـي خُلُقِ الْـكَـريـمِ

= من حشيش مختلطة الرطب باليابس. ومعنى المثل: بَلِيَّةٌ على أخرى. (مجمع الأمثال: ٤١٩/١).

(١) ب ق ط: الصّديع.

(٢) ب ق: كلّا وإنّ أبا نصر.

(٣) سحبان وائل وقسّ بن ساعدة، وقد سبق التعريف بهما.

(٤) هو أبو عمرو عبدالله روزبه بن المقفع، داذويه كان أعجمي الأصل، عمل كـاتباً لداود بن عمر بن الحسن آخر ولاة بني أُميّة بكرمان، وكانت وفاته (سنة ١٤٢ هـ) على يد سفيان بن معاوية المهلبي.

(٥) ب ق ط: وإذا شاء أطال.

أَبـا نَصْـرٍ رَسمْتَ[1] لَهَـا رُسُـومـاً تَخـالُ وُشـومَهَـا وَضَـحَ النُّجُـومِ
وقـد كـانَتْ عَفَتْ فَـأَنَـرْتَ مِنْهـا سِـرَاجـاً لاحَ فـي اللَّيْـلِ الْـبَهِـيمِ
فَـتَحْـتَ مِنَ الـكـتـابَـةِ كُـلَّ بـابٍ فَـصَـارَتْ في طَـرِيـقٍ مُسْـتَـقِـيمِ
فَـكُتَّـابُ الـزَّمـانِ وَلَـسْتُ مِـنْـهُـمْ إذا رامـوا مَـرامَـكَ فـي هُـمُـومِ
فمـا قُسٌّ بـأَبْـدَعَ[2] مِنْـكَ لَـفْـظاً وَلاَ سَـحْـبَـانُ مِـثْـلُكَ فـي الْـعُـلُومِ

لَا غَـرْوَ[3] ـ أعزَّك اللهُ ـ من تَقْصِيـر، فالكُـلُّ في مَيْدانِـكَ قَصير، ولكنَّهـا صُبَـابَةٌ مِنْ نَهْـرِكَ، وثَمَدٌ مِنْ بَحْـرِكَ، أَخْرَجَهـا صَميمُ وُدِّكَ، وأَبْرَزَهَـا صحيحُ[4] عَقْدِكَ، وَمِثْلُكَ طَوَى عَلَيْها كَشْحاً، وأَعْـرَضَ عَنْ لَطَافَتِهَـا[5] صَفْحَاً، وقَبِلَهـا مِنْ بابِ الصَّفاء، وحَنَا عَلَيْهَا مِنْ بابِ[6] الإخاءِ، واللهُ يُبْقيك[7]، ويُبَارِكُ لإخوانِكَ[8] فيك، بعزَّتِهِ وقُدْرَتِهِ.

---

(١) ب ق ط: وسمت.
(٢) ب ق: بأبرع.
(٣) ط: لا بدَّ.
(٤) ب ق ط: صريح.
(٥) ب ق: صفحاتها، ط: صفحتها.
(٦) ب ق ط: جانب.
(٧) ب ق: والله تعالى يبقيك.
(٨) ب ق: للأخوان.

الْوَزِيرُ الفقيهُ[1] القاضي أبو الْحَسَنِ بنُ أَضْحىٰ رحمه اللَّهُ

نَسَبٌ ما وَراهُ مُنْتَسَبٌ، ولا مِثْلُهُ حَسَبٌ، شَرفٌ باذِخٌ[2] تُعْقَدُ بالنُّجومِ ذَوَائِبُهُ، وتَخِذُّ[3] في مَفْرقِ النَّسْرِ ركائِبُهُ، استُفْتِحَتِ الأَنْدلسُ وقَوْمُهُ أَصْحابُ راياتٍ، وأَرْبابُ آمادٍ في السَّبْقِ وغاياتٍ، اسْتَوْطَنوهَا فَغَدَوْا[4] بُحورَ مَوَاهِبِها، وبُدورَ غَيَاهِبِها، وجاءَ أبو الْحَسنِ آخرهمُ، فجدَّد مَفَاخِرَهُمْ، وأَحْيَا الرُّفَاة، وأَغْنَى الْعُفَاةَ، فبماذا أَصِفُهُ وَقَدْ بَهَرَ، وَبَدا فَضْلُهُ كالْصُّبْحِ إذا[5] اشْتَهَرَ، وبماذا[6] أُحلِّيه وعَنْهُ تَقْصُرُ الحُلى، وبِهِ يَتَزَيَّنُ الدَّهْرُ وَيَتَحَلَّى، ولكنّي أَقُولُ: هُو بَحْرٌ زاخِرٌ، وفَضْلٌ سواءٌ أَوائِلُهُ والأَواخر، تَفْخَرُ الدُّنْيا بِهِ وتُزْهَى، وهو للْعُلْيا/ سِمَاكٌ [٢١٦/و]

---

(١) ب ق: الوزيرُ الحسيب الفقيه المشاوَر... أعزَّه الله، س: الوزير الفقيه المشاوَر... وموضع هذه الترجمة في ر ب ق س متأخر عمّا هنا. وهو عليّ بن عمر بن محمّد بن مشرَّف بن أضحى، ولد بالمرية سنة ٤٩٢، وولي قضاءها سنة ٥١٤ هـ، ولمّا انقضت دولة المرابطين في سنة ٥٣٩ هـ، دَعَا لنفسه بغرناطة، ولم يلبث أن توفي سنة ٥٤٠ هـ. وقد ترجم له ابن سعيد في المغرب: ٢/١٠٨، والرايات: ٨٤، وابن الأبار في الحلّة: ٢/٢١١، ومعجم السّلفي ورقة: ١٨، والخريدة: ٢/٥٤١، والنفح: (١) ٦٧٥، ٦٧٦، (٣) ٣٤٣ (٤) ١٦٣، ١٦٥.

(٢) باذخ: ساقطة في م.

(٣) ب ق: وتحلّ.

(٤) ب: فغروا.

(٥) كالصُّبح إذا: ساقطة في س.

(٦) وبماذا: ساقطة في م، وفي س: وبما.

وسُهَى، إذا جادَ هَمَى غَيْثاً، وإنْ[1] صالَ غدَا لَيْثاً؛ وَلِيَ الْقضاءَ فَهُيِّبَ إنْكارُهُ، وانْجَلَى عَنْ[2] أُفُقِ الدِّينِ غَيْمُهُ واعْتكارُهُ، وَحَيِيَتْ بِهِ الرَّعايا، وَلُوِيَتْ أَلْسُنُ الْبَغْيِ والسِّعايا[3]، ولَهُ سجايا بَرِئت مِنَ الزَّهْوِ، وأحكامٌ عُوفِيَتْ مِنَ الْغَلَطِ والسَّهْوِ، سَقَتْهُ العلومُ زُلالَها، ومَدَّتْ عَلَيْهِ ظِلالَها [4]، وأَرْقَتْهُ [5] الْجَلالَةُ هِضابها، وأَرْشَفَتْهُ الأصالَةُ رُضابَها، فَلاحَ في سَماءِ الْعُلَى بَدْرا، وصارَ في فِنَاءِ السَّناءِ صَدْرا، عَدْلاً في أَحْكامِهِ، جَزْلاً في نَقْضِهِ وإبْرامِهِ، ولَهُ نَظْمٌ مُمْتِعُ [6] الصِّفات، أَحْلى مِنَ الرَّشَفَاتِ، وقَدْ أَثْبتُّ مِنْهُ ضروباً، لا تَجِدُ لَها ضَرِيبًا.

أخبرني ذو الوزارتَيْن أبو جَعْفَرِ بنُ أُبَيٍّ [7]. أنَّه كَتَبَ إليه شافعاً لأحد الأعْيان، فلمَّا وَصَلَ إليه بَرَّه وأَنْزَلَهُ، وأعْطاهُ عَطَاءً اسْتَعْظَمَهُ واسْتَجْزَلَهُ، وخَلَعَ[8] عَلَيْهِ خِلَعا، وأَطْلَعَ[9] لَهُ مِنَ الإجْمالِ[10] بَدْراً[11] لَمْ يَكُنْ لَهُ مُتَطلِّعا، ثُمَّ اعْتَقَدَ[12] أَنَّهُ قد جَاءَ مُقَصِّرا، فكتَبَ إليه مُعْتذرا[13]:

---

(١) ر: وإذا صال.

(٢) ب ق: من.

(٣) والسِّعايا: ساقطة في س.

(٤) العبارة في ر: وأعقبت من الخيلاء واللّهو، وحفّت به خلالها، ونـدّت عليه ظلالها.

(٥) ر: وأراقته.

(٦) ر: ممنّع، ب ق: مَتِع، س: مُمتِّع.

(٧) بعدها في ر ب ق س: رحمه الله.

(٨) ر: ووضع.

(٩) ر ب ق ط: وأطلعه.

(١٠) ب ق: الإجلال.

(١١) بدراً: ساقطة في م.

(١٢) ر: ثم اعتذر.

(١٣) معتذراً: ساقطة في ر، وبعدها في ط: بما تـراه. وانظر البيتين: الخريدة: ٥٤١/٢، والحلة: ٢١٧/٢، والنفح: ١٦٣/٤.

(طويل)

ومُسْتَشْفِعٍ عِنْدي بِخَيْرِ الْوَرَى عِنْـدي وَأَوْلَاهُمُ بـالشُّكْـرِ مِنِّي وبـالحَمْـدِ
وَصَلْتَ فَلمَّـا لَـمْ أَقُـمْ بجـزائـه «لَفَفْتُ لَهُ رَأْسي حَيَاءً مِنَ المَجْدِ»[1]

ومِنْ باهر جَلالِهِ، وطاهر[2] خِلالِهِ، أنَّـهُ كانَ [3] أعفَّ النَّـاسِ بواطنَ[4]، [٢١٧/ظ] وأشْرَفَهُمْ في التُّقى مَواطِنَ، ماعُلِمَتْ لَهُ صَبْوَة [5]، ولا حُلَّتْ لَهُ إلى / مُسْتَفِزِّهِ [6] حُبْوَة، مَعَ عَدْلٍ لا شَيْءَ يَعْدِلُهُ، وتَحَجُّبٍ عَمَّا يُنْعَى[7] يُرْسِلُ حجابَهُ ويُسْدِلُهُ؛ وكان لصاحب البلد الذي كان يتولَّى الْقَضَاءَ بِـهِ، ابنٌ أحسنُ [8] النَّاسِ صُـورةً، وكانت محاسنُ الأفعال والأقْوال عَلَيْهِ مَقْصُورَةً؛ مَـعَ ما شِئْتَ مِنْ لَسَنٍ، وصَـوْتٍ حَسَنٍ وعَفَـافٍ، واختـلاطٍ بـالنُّبهـاءِ [9] والْتفـافٍ، فحملَنَـا إلى إحْـدَى ضِيَـاعـهِ بِغَرْناطَةَ، فَحَلَلْنا قـريةً عَلَى ضِفَّـةِ نَهْرٍ، أحْسَنَ مِنْ شـاذَ مِهرٍ[10]، تَشُقُّهَـا جَداولُ كالصِّلال، ولا تَرْمُقُهَا[11] الشَّمْسُ مِنْ تكـاثُفِ الظِّلال، وَمَعَنـا جُمْلَةٌ مِنْ أَعْيَانهـا،

---

(١) عجز بيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها أبا المغيث الرَّافقي ويعتذر إليه، وصدر البيت: «أتاني مَعَ الركبان ظَنّ ظننته» (الديوان: ٢/١١٥).

(٢) ب ق س ط: ظاهر.

(٣) كان: ساقطة في بقية النسخ.

(٤) م س ط: باطناً.

(٥) ب: صبرة.

(٦) ر: مستقز، ط: مستفزها.

(٧) ر ب ق ط: يُتّقى.

(٨) ر ب ق س: من أحسن.

(٩) ر ب ق ط: بالبهاء.

(١٠) بعد الذال ميم مكسورة، وآخره راءٌ مهملة: مدينة أو موضع بنيسابور. (معجم البلدان: ٣/٣٠٥).

(١١) م: ترمُها.

فَأَحْضَرَنَا مِنْ أَنْواعِ الطَّعام، وأَرانا مِنْ فَرْطِ[1] الامْتِنانِ والإنعام، ما لا يُطَاقُ ولا يُقْدَرُ، وَيَقْصُرُ عن بَعْضِه القَدْرُ[2]، وفي أَثْناءِ مُقَامِنَا، بَدا لي من ذلك الفتى ما أَنْكَرْتُهُ، فَقَابَلْتُهُ[3] بكلامٍ أَحْقَدَهُ، وَمَلامٍ اعْتَقَدَهُ، فلمّا كان من الغَدِ لَقِيتُ مِنْهُ اجْتِنابَهَ، ولَمْ أَرَ مِنْهُ ما عَهِدْتُه مِنَ الإنابَةِ، فكتبتُ إليه مداعباً له، فراجعني بهذه القطعة[4]:

(طويل)

أَتَتْني أَبَا نَصْرٍ نَتيجةُ خاطرٍ ... سَريعٍ، كَرَجْعِ الطَّرْفِ في الخَطَراتِ
فَأَعْرَبَ[5] عَنْ وَجْدٍ كَمينٍ طَوَيْتَهُ ... بأَهْيَفَ طاوٍ فاتِرِ اللَّحظاتِ
غَزَالٌ أَحَمُّ الْمُقْلَتَيْنِ عَرَفْتُهُ ... بخَيْفِ مِنىً ـ للحَيْنِ ـ أَوْ عَرَفَاتِ
رَماكَ فَأَصْمَى والْقُلوبُ رَمِيَّةٌ ... لِكُلٍّ[6] كحيلِ الطَّرْفِ ذي فَتَكاتِ
وَظَنَّ بأنَّ الْقَلْبَ مِنْكَ مُحَصَّبٌ[7] ... فَلَبَّاكَ من عَيْنَيْهِ بالجَمَراتِ
تَقَرَّبَ بالنُّسَّاكِ في كُلِّ مَنْسَكٍ ... وَضَحَّى غَداةَ النَّحْرِ بالمُهَجاتِ
/وكانَتْ لَهُ جَيَّانُ[8] مَثْوىً فَأَصْبَحَتْ ... ضُلوعُكَ[9] مَثْواهُ بِكُلِّ فَلاةِ[٢١٧/و]

---

(١) ر: إفراط، وبعدها في ر ب ق س: الإكرام والإنعام.
(٢) ر ب ق س: ما لا يطاق ولا يُحدّ، ويقصر عن بعضه العدّ.
(٣) س: فقابلته من الكلام بكلام أحقده.
(٤) انظر الأبيات: الخريدة: ٢/٥٤٢، والنفح: ٤/١٦٤.
(٥) الخريدة والنفح: فأعربت.
(٦) ر: بكلّ، والبيت متأخر في ط.
(٧) المحصّب: موضع رمي الجمار بمنى.
(٨) جيّان: بالفتح ثم التشديد، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة ألبيرة، مائلة عن ألبيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة. (معجم البلدان: ٢/١٩٥).
(٩) ط: ضلوعي.

يَعِزُّ عَلَيْنَا أنْ تَهيمَ فَتَنْطَوي ... كَئيباً عَلَى الأشجانِ والزَّفَراتِ
فَلَوْ قُبِلَتْ للنّاسِ في الحُبِّ فِدْيَةٌ ... فَدَيْنَاكَ بالأمْوالِ والبَشَراتِ

ومِنْ إيثارِ دِيانَتِهِ، وعَلامَةِ[1] حِفْظِهِ للشَّرْعِ وصِيَانَتِهِ، وقَصْدِهِ مَقْصَدَ المُتورِّعين، وجَرْيِهِ جَرْيَ المُتَشرِّعين، أنَّ أحَدَ أعْيانِ بَلَدِهِ، كانَ مُتَّصلاً بِهِ اتّصالَ النَّاظِرِ بسَوَادِهِ، مُحْتَلاً في عَيْنِهِ وفُؤادِهِ[2]، لا يُسْلِمُهُ إلى مَكْرُوهٍ، ولاَ يُفْرِدُهُ في حادِثٍ يَعْروهُ، وكانَ مِنَ الأدَبِ في مَنْزِلةٍ تَقْتَضي إسْعَافَهُ[3]، وتُورِدُهُ[4] مِنْ تَشْفيعِهِ في مَنْهلٍ[5] قَدْ عَافَهُ؛ فكَتَبَ إليه ضَارعاً في رَجُلٍ من خَوَاصِّهِ، اخْتَلَطَ بامرأةٍ طَلَّقَها، ثُمَّ تَعَلَّقَها، فخاطَبَهُ في ذلكَ بشِعْرٍ فلَمْ يُشْفِعْهُ[6]، فكتَبَ إليه مراجعاً[7]:

(المتقارب)

ألاَ أيُّها السَّيِّدُ الْمُجْتَبى ... وَيَا أيُّها الألْمَعِيُّ الْعَلَمْ
أتَتْني أبْيَاتُكَ الْمُعجزاتُ ... بمَا قَدْ حَوَتْ مِنْ بَديعِ الْحِكَمْ
ولَمْ أرَ مِنْ قَبْلِها بابلاً[8] ... وقَدْ نَفَثَتْ[9] سِحْرَها في الكَلِمْ

---

(١) س: وعلامات.
(٢) ط: وسواده.
(٣) ط: وكان من الأدب بحيث يقتضي إسعافه.
(٤) ط: ولا يورده.
(٥) بقيَّة النسخ: مورد.
(٦) ب ق س ط: يسعفه.
(٧) انظر: النفح: ٤/١٦٥.
(٨) النفح: من قبلها مثلها؛ وبابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلّة، يُنسب إليها السحر والخمر، ومدينة بابل بناها بيوراسب الجبَّار، واشتقّ اسمها من اسم المشتري، فلم تزل عامرة حتى كان الإسكندر، وهو الذي خرَّبها (معجم البلدان: ٣٠٩/١).
(٩) م ر: بعثت.

ولـكـنَّـهُ الـدِّيـنُ لا يُـشْـتَـرَى بِـنَـثْـرٍ ولا بِـنِـظَامٍ نُـظِمْ
وكَـيْـفَ أُبـيـحُ حِـمـىً مَـانِـعَـاً وَكَـيْـفَ أُحَـلِّلُ مَـا قَـدْ حَـرُمْ؟
أَلَـسْـتُ أَخَـافُ عِـقَـابَ الإِلَـهِ وَنَـاراً مُـؤَجَّـجَـةً تَـضْـطَرِمْ؟!
أَأَصْـرِفُـهَـا طَـالِـقـاً[1] بَـتَّـةً على أَنْـوَكٍ قَـدْ طَغَى واجْتَـرَمْ[2]
/وَلَـوْ أَنَّ ذاكَ الـغَـبِـيَّ الـجـهـولَ تَـثَـبَّـتَ فـي أَمْـرِهِ مـا نَـدِمْ[٢١٨/ظ]
ولـكـنَّـهُ طـاشَ مُـسْـتَـعْـجِـلاً فَـكَـانَ أَحَـقَّ الْـوَرَى بِـالـنَّـدَمْ

وَكَتَبَ[3] في غَرَضٍ عَنَّ لَهُ القَوْلُ فيه[4]:

(بسيط)

يـا ساكِنَ القَلْبِ رِفْقـاً كَمْ تُقَـطِّعُـهُ اللَّهَ في مَنْـزِلٍ قَـدْ ظَـلَّ مَثْـواكَـا
يُشيِّـدُ النَّـاسُ للتَّحصينِ مَنْـزِلَهُمْ[5] وأَنْتَ تَهْـدِمُـهُ بـالْعُنْفِ عَيْـنَـاكَـا
واللّهِ واللّهِ مـا حُـبِّي لِـفَـاحِشَـةٍ أَعَـاذَني اللَّهُ مِنْ هـذا وَعَـافَـاكَـا

وَلَهُ في مثل ذلك[6]:

(بسيط)

رُوحي[7] لَـدَيْكِ فَـرُدِّيها إلى جَسَـدي مَنْ لي عَلَى فَقْـدِهَـا بـالصَّبْـرِ والجَلَدِ

---

(١) ب: طالقة.
(٢) ر: فاحتدم، ط: فاجترم.
(٣) هذه القطعة ساقطة في م ط، وكذلك القطعتان التاليتان لها.
(٤) انظر: الخريدة: ٢/٥٤٣، والحلة: ٢/٢١٦، والنفح: ٤/١٦٥.
(٥) س: يُشيِّد المرءُ للتحصين منزله.
(٦) انظر: الحلة: ٢/٢١٦، والنفح: ٤/١٦٦.
(٧) ر س:
روحي لـديـك فـردِّيـه إلى جسـدي مَنْ لي على فَـقْـده بـالصَّبـر والجلَد؟
وكذا في النفح والحلة.

بـالـلَّهِ زُوري كـئـيـبـاً لا عَـزَاءَ لَـهُ   وشَـرُّفـيـهِ وَمَـثْـواهُ غَـداةَ غَـدِ
لَـوْ تَعْلمـينَ بـمـا أَلْقَـاهُ يـا أَمَـلي   بـايَعْتِني الـوُدَّ تُصْفيـهِ يَـداً بِيَـدِ
عَلَيْـكِ مِنِّي سَـلامُ اللَّهِ مَـا بَـقِيَـتْ   آثـارُ عَيْنَيْـكِ[1] في قَلْبي وفي كبـدي

وَلَهُ يتوجَّعُ من الفراقِ[2]:

(كامل)

أَزِفَ الْـفِـرَاقُ، وفـي الـفُـؤادِ كُـلُومُ   ودَنَـا التَـرحُّـلُ والحِـمَـامُ يَحُـومُ
قـلْ لِـلأَحبَّـةِ كَيْفَ أَنْعُمُ بَعْـدكُـمُ   وأنـا أُسـافِـرُ[3] والـفُـؤادُ مُـقـيـمُ
قـالـوا: الـوَدَاعُ يُهيجُ مِنْـكَ صَبَابَـةً   ويُثِيـرُ مـا هُـوَ في الْهَـوَى مَكْتُـومُ
قُلْتُ: إسمحـوا لي أَنْ أَفُـوزَ بنَـظْرَةٍ   ودَعُـوا الْقِيـامَـةَ بَـعْـدَ ذاكَ تَقُـومُ

وَكَتَبَ إلى الوزير أبي عبدالله بن الْحَلاَّ يستدعي سماعاً[4]:

(البسيط)

قُـلْ لـلوزيـرِ أبي عـبـدالإلـهِ وَمَنْ   قَـدْ حـازهـا عَنْ جُـدودٍ سَـادَةٍ صِيدِ
عَـوَّدْتَنـا عـادةً في العيـدِ سَـالفـةً   والْعَـوْدُ أَحْمَـدُ في أَيَّـام ذا الْعـيـدِ
أَمَّـا وأَنْ كُنْتَ تَحْكي حـاتَمـاً كـرمـاً   ولَسْتَ تَرْضَى بِهِ في الفَضْـلِ والْجُودِ
لا تَـسْـتَـجِـبُ قِـرىً إلاَّ عـلـى أُذُنٍ   ولا مُـحـادَثَـةٌ إلاَّ مَـعَ الْـعـودِ

ولمَّـا انْتَهَزَ ابْنُ[5] رُذميـرَ في سـرقسـطةَ[6] فُـرصَتَـهُ التي أسْهَـرَتِ الْعُيـونَ

---

(١) ب ق: عينك.
(٢) انظر: الحلة: ٢/٢١٦، والمطرب: ٢١٤، والخريدة: ٢/٥٤٣.
(٣) المطرب: المسافر.
(٤) القطعة زيادة في س.
(٥) ابن رذمير: ملك أراغـون، شغل المسلمين وأعمل الحيلة فيهم، وكان قد بنى على بعض حصون سرقسطة، ولكن المقتدر عطف على بعض حصونه وافتتحه وفي سنة =

وأَرَّقتْهَا، وطَرَقَتِ النُّفوسَ مِنْ ذَلِكَ بما طَرَقَتْهَا، انْتَدَب الأميرُ عَبْدُاللّهِ بنُ مُزْدَلي إليها[1] دُونَ أَنْ يُنْدَبَ، والمُسْلِمُونَ يَنْسُلُون مَعَهُ إليها مِنْ كُلِّ حَدَبٍ، وشَمَّر تَشميرَ البَطَلِ المِغْوار، وعَمَر إليها النِّجادَ والأَغْوارَ، حَتَّى دَخَلَها وابنُ رُذْمِير[2] صاغِرٌ، وأَطَلَّ عَلَيْهِ مِنْهُ أَسَدٌ فاغِرٌ، وحَصَرَهُ في أَخْبِيَتِهِ[3]، ووقَفَ لَهُ في ثَنِيَّتِهِ، لَمْ يُجِلْهُ في مَجَالِ سَهْمٍ، ولَمْ يُنِلْهُ انْتِهابَ نَعَمٍ ولا بَهْمٍ، فاسْتَبْشَرَ المُسْلِمونَ بمَضَائِهِ، واسْتَظْهَرَ الدِّينُ بانْتِضَائِهِ، لَوْ لاَ ما عَاجَلَهُ الحِمامُ، وساجَلَهُ بِيَدٍ أَمْضَى مِنَ الحُسَام، فخطَّ الرَّدَى هُنَاك مَضْجَعَهُ[4]، وأَثْكَلَ فِيهِ الإسْلامَ وأَفْجَعَهُ، وعِنْدَ إرْغامِهِ لابنِ رُذْميرَ، وإيغاله في شِعَابِهِ بالخَرابِ[5] والتَّدْمير، كَتَبَ إلَيْهِ[6] يَمْدَحُهُ ويذكرُ جَنَابَهُ[7]:

(البسيط)

يـا أيُّهَا المَلْكُ مَضْمـونٌ لَـكَ الظَّفَرُ ... أَبْشِـرْ فَمِنْ جُنْـدِكَ التَّـأْييـدُ والقَـدَرُ
وَأُبْ لَنـا سَـالِمـاً، والسَّعْـدُ مُقْتَبِـلٌ ... والـدِّينُ مُنْتَـظِمٌ، والكُـفْـرُ مُنْتَشِـرُ
وَقَـدْ طَلَعْتَ عَلَى البَيْضَـاءِ مِنْ كَثَبٍ ... كَمَا تَطَلَّعَ في جُنْحِ الدُّجَى قَمَرُ[8]

= ٥٢٨ خرج ابن رُذمير بشرق الأندلس، فكسره جيش ابن غانية صاحب مرسية، وبقي بعد ذلك أياماً ومات من مرض أصابه. (الذخيرة: ١/٢/٧٢٦ - ٧٢٧؛ والبيان المغرب: ٤/٤٠، ٦٩، ٩٣).

(٦) بعدها في ر ب ق س: أعادها الله ووقمه.

(١) إليها: ساقطة في ب ق.

(٢) ر ب ق س: والعدو.

(٣) وحصره في أخبيته: ساقطة في ر س.

(٤) ب ق: موضعه.

(٥) ط: شعب الخراب.

(٦) ر ب ق س: كتب إليه القاضي أبو الحسن.

(٧) ر ب ق س: منابه، ط: ويذكر فيه كتائبه. وانظر الأبيات: الخريدة: ٢/٥٤٤.

(٨) ر ب ق س: القمر.

حَلَلْتَ في أَرْضِهَا في جَحْفَلٍ لَجِبٍ ... كَمَا يَحُلُّ بهَا في الأَزْمَةِ الْمَطَرُ

[٢١٨/و] /وَحَوْلَكَ الصِّيدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمُ الْـ ... أَبْطالُ(١) يَوْمَ الْوَغَى والأَنْجُمُ الزُّهُرُ

والْعُرْبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعُرْبِ(٢) سابِحَةً ... كَالأُسْدِ لَيْسَ لَهَا إلاَّ القَنَا ظُفُرُ

مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ ... كَالْبَدْرِ نَحْوَ لِقاءِ الْقِرْنِ(٣) يَبْتَدِرُ

شِعَارُهُ البِرُّ والتَّقْوىَ، ومُؤْنِسُهُ ... في لَيْلِهِ رُمْحُهُ، والصَّارِمُ الذَّكَرُ

ذُؤابَةُ المَجْدِ مِنْ قَحْطَانَ كُلِّهِمِ ... أَبُوهُمُ يَمَنٌ(٤) ذُو المَجْدِ أَوْ مُضَرُ

وَمِنْ زَنَاتَةَ(٥) أَبْطالٌ غَطَارِفَةٌ ... ذَوُوا تَجارِبَ في يَوْمِ الوَغى صُبُرُ

وَلَمْطَةُ(٦) وهُمُ أَهْلُ الطِّعَانِ لدى الْـ ... هَيْجاءِ في زُمُرٍ تَقْتَادُهَا زُمَرُ

كَأَنَّهُمْ في جبين الْجَيْشِ(٧) إذ رَكِبُوا ... مُصَمِّمِينَ إلى أَعْدائِهِمْ غُرَرُ

---

(١) ب: وهم أبطال، ولمتونة: قبائل المرابطين.

(٢) العُرْبُ الثانية: الخيل العراب.

(٣) ب ق: الجيش، س: القوم.

(٤) ر: أُدَدٌ، ب ق ط: حمير.

(٥) زناتة: إحدى القبائل - البربر - كان لها برُّ المغرب الجنوبي؛ وقد خضعت لقبائل لمتونة. (انظر إشارات عنها في: البيان المغرب: ٤/١٥، ٢٢، ١١١، ١١٢. وابن خلكان: ٧/١١٣، وكتاب أخبار المهدي بن تومرت: ٧٥، ١٢٥).

(٦) لمطة: إحدى القبائل - البربر -. (انظر إشارات عنها: أخبار المهدي بن تومرت: ٩٥، ١١٤، ١٣٩، ويذكر ابن خلكان: ٧/١١٥، أن لمطة: بليدة عند السوس الأقصى، بينها وبين سجلماسة عشرون يوماً).

(٧) ب ق: المجد.

الوزيرُ[1] الفقيهُ الْقَاضي أَبو مُحَمَّد عَبْدُالحقّ[2]
ابنُ عَطِيَّةَ رحمه الله[3]

نَبْعَةُ[4] دَوْحِ الْعَلاءِ، ومُحْـوِزُ[5] ملابسِ الثَّنـاءِ، فـذُّ الجَـلاَلَـةِ، وواحِـدُ الرَّأي[6] والأصالة، وَقَارٌ كَمَا رَسَى الهَضْبُ، وأَدَبٌ كَمَا اطَّـرَدَ السَّلْسَلُ الْعَـذْبُ، وَشِيَمٌ تَتَضاءَلُ لَها قِطَعُ الرّياض، ويُبادِرُ الـظنُّ بِهِ إلى شـريف الأَغْراض، سَـابَقَ

(١) ر ب ق س: ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمّد عبدالحق بن عطيّة وفّقه الله، وقد تقدّمت ترجمة أبيه أبي بكر بن عطيّة، وفي م ط تباعد بينهما في مـواضع الترجمة. وهو القاضي عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحـاربي، من أهل غرناطة، كان من الفقهاء الحفاظ، وأهل الحديث والتفسير والأدب، استقضي لمدينة ألمرية سنة ٥٢٩ هـ، وله كتاب: «الوجيز في التفسير»، وكانت وفاته سنة ٥٤١ هـ بمدينة لورقة. (ترجم له تاريخ قضاة الأندلس: ١٠٩، والصلة: ٣٨٦، والمغرب: ١١٧/٢، والديباج المذهب: ١٧٤، والخريدة: ٥٢٩/٢).

(٢) ر: عبدالخالق.

(٣) ب: وفقه الله، ر: رحمهما الله.

(٤) ر: نجعـة دوح العلاء. وتنفـرد «ط» بتحلية خـاصة، نثبتهـا فيما يلي: «فتى العمر، كهل العلا، حديث السن، قديم السّنا، لَبِسَ الجلالة بُرْداً ضافياً، ووَرَدَ ماءَ الأصالة صافياً، وأوضح للفضل رسماً عافياً، وثنى من ذهنه الأغراض فناً قَصَدا، وجَعلَ همّته لها شهاباً رَصَداً، سَما إلى رُتب الكهول صغيراً، وشنَّ كتيبة ذهنه على العلوم مُغيراً، فَسَبَاها معنىً وفَصْلاً، وحواها فرعاً وأصلاً. وله أدب يسيل رَضْراضا، ويستحيل ألفاظاً مبتدعـةً وأغراضاً. وقد أثبتُّ له ما ينفح عبيرا، ويتضح مُنيرا، فمن ذلك قوله».

(٥) ر ب ق س: ومحرز.

(٦) ر ب ق: العصر.

الأَمْجَادَ فاسْتَوى عَلَى الأَمَدِ بعلائِه[1]، ولمّا[2] ينضَّ ثوبُ شَبَابِهِ، أَدْمَنَ التَّعَبَ في السُّودُدِ جاهِدَاً، حَتَّى تَنَاوَلَ الكواكبَ قاعِداً، وما اتَّكَلَ[3] على أوائِلِهِ، ولا سَكَنَ إلى / راحاتِ بُكَرِهِ وآصائِلِهِ، أَثرُهُ[4] في كُلِّ معرفةٍ، عَلَمٌ في رَأْسِهِ نارٌ[5]، وطَوَالِعُهُ في آفاقِهَا صُبْحٌ أو نهار. [٢١٩/ظ]

وقد أثبتُّ مِنْ نَظْمِهِ المُسْتَبْدَع، ونَثْرِهِ المُسْتَبْرع، ما يَشْهَدُ للْخُبْرِ اختبارُهُ[6]، فالْجواد عَيْنُهُ قُدَارُهُ[7]، فمن ذلك قَوْلُهُ[8]:

(بسيط)

وَلَيْلَةٍ جُبْتُ فيها الجَزْعَ مُرتَدِيا ... بالسَّيْفِ أَسْحَبُ أَذْيالاً من الظُّلَمِ

والنَّجْمُ حَيْرانُ في بَحْرِ الدُّجَى غَرِقٌ ... والبَرْقُ[9] في طَيْلَسَانِ اللَّيْلِ كالْعَلَمِ

كأنَّما اللَّيْلُ زِنْجيٌّ بكاهِلِهِ ... جُرْحٌ فَيَثْعَبُ أَحْياناً لَهُ بِدَمِ

وَلَهُ يَتخلَّقُ بأخْلاق الشِّيب، ويَنْدُبُ الشَّبابَ وهو مِنْهُ في رَيْعانٍ قشيبٍ[10]،

---

(١) ر ق س: بغلايه.

(٢) ر ب ق س: ولم.

(٣) ب: وما أتكل.

(٤) ب ق: آثاره.

(٥) يشير إلى قول الخنساء في أخيها صخر. (الديوان: ٤٩).

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ بِهِ ... كأنَّه عَلَمٌ في رأسه نارُ

(٦) ر ب ق س: ما ينفح عبيرا، ويتضح منيراً، ويسيح نميراً (وهو ما يتفق مع رواية ط).

(٧) أراد قُدارَ بن سالف الذي يقال له أحمر ثمود، عاقر ناقة صالح عليه السلام.

(٨) انظر: الخريدة: ٥٢٩/٢.

(٩) ر ب ق س: والبرقُ فوق رداءِ الليل كالعلم.

(١٠) ط: وله يندب عهد شبابه وإطرابه.

ويَتوجَّعُ لِحمامةٍ عُوِّضَ بها من غُرابِهِ، ويـذكُرُ زَمَنـاً أَغْفَتْ فيهِ عُيُـونُ نوائِبِـهِ [١]، وصَفَتْ مَسَـرَّاتُهُ مِنْ شـوائِبِهِ، وهـو يَرْكُضُ للَّهْـوِ بِطِرْفٍ جَـامحٍ، ويَنْـظُرُ للْمُنَى بطَرْفٍ طامح [٢]:

(البسيط)

سَقْيَاً لِعَهْـدِ شَبَـابٍ ظَلْتُ أَمْـرَحُ في ... رَيْعَـانِـهِ، وَليـالي العَيْشِ أَسْحـارُ

أَيَّـامَ رَوْضِ الصِّبَـا لَمْ تَـذْوِ أَغْصُنُـهُ ... وَرَوْنَقُ الْعُـمْـرِ غَضٌّ والْهَـوَى جَـارُ

والنَّفْسُ تَـرْكُضُ مِنْ [٣] تَضْمِيرِ شِـرَّتِها ... طِـرْفـاً لَـهُ في رِهَـانِ اللَّهْـوِ إحْضـارُ

عَهْـداً كـريمـاً لَبِسْنَـا مِنْـهُ أَرْدِيَـةً ... كَـانَتْ عُيُـونـاً ومَـحَّتْ فَـهْيَ آثَـارُ

مَضَى وأَبْقَى بِقَلْبِي مِنْـهُ نَـارَ أَسـىً ... كُـوني سَـلامـاً وبَـرْداً فيـهِ يَـا نَـارُ [٤]

أَبْعَـدَ أَنْ نَفِهَتْ [٥] نفسي وأَصْبَـحَ في ... لَيْـلِ الشَّبـاب لِصُبْـحِ الشَّيْبِ إسْفـارُ

/وقَـارَعَتني اللَّيـالي فـانْثَنَتْ كَسَـراً ... عَنْ ضَيْغَمٍ مـا لَـهُ نَـابٌ وأَظْـفَـارُ [٢١٩/و]

إلّا سِـلاحَ خِـلالٍ أَخْلَصَتْ فَـلَهـا ... في مَنْهَـلِ المَجْـدِ إيـرادٌ وإصْـدارُ

أَصْبُوا إلى خَفْضِ عَيْشٍ دَوْحُهُ خَضِلٌ ... أَوْ يَنْثَـني بـي عَنِ الْعَلْيـاءِ إقْـصـارُ

إذاً فَـعَـطَّلْتُ كفِّـي مِـنْ شَبـا قَـلَمٍ ... آثَـارُهُ فـي ريـاضِ الْـعِـلْمِ أَزْهَـارُ

هَمِّي مِنَ الْعَـيْشِ وُدٌّ طَـابَ مَـوْرِدُهُ ... ولَمْ يَشُبْ صَفْـوَهُ للبُغْضِ [٦] أَكْـدارُ

وَمِنْ سَنَـاكُمْ أَبـا إسْحـقَ طَـالَعَـني ... مِنْـهُ هِـلالٌ لَـهُ في الـنَّفْسِ أبـدارُ

---

(١) ويذكر زمناً... نوائبه: ساقطة في ب ق.

(٢) العبارة: ويتوجّع لحمامه... طامح: ساقطة في ر س، وانظر الأبيات: الخريدة: ٢/٥٣٠.

(٣) ر ب ق: في، ط: في ميدان، س: من تضمير سرّتها.

(٤) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿قُلْنا يا نارُ كوني بَرْداً وسلاماً على إبراهيم﴾ الأنبياء: ٢١

(٥) ب ق: نبّهت، ق س: نقهت، ونفهت نفسي: أعيت وكلّت.

(٦) ب ق ط: للنقص، س: للنقض، ر: للصفو.

أَلَظَّ بِـالْقَلْبِ يَسْـري مِنْـهُ فـي أُفُقٍ ... هـالاتُـهُ[1] فيـهِ إجْـلالٌ وإكْبـارُ
نُـورٌ أَلـمَّ بِـهِ مـن بَـعْـدِكُـمْ حَـلَكٌ ... كـالـرَّاحِ حَفَّ بهـا في دَنِّها ٱلْقَـارُ
لَئِنْ تَمَـطَّى بِـجَـوْرٍ لَيْـلُ فُـرْقَتِنَـا ... لَـقَـدْ أَنـارَتْ بِـهِ للكُـتْـبِ أَقْـمَـارُ
وَإِنْ عَـدَانـا بُـعَـادٌ عَـنْ تَـزاوُرِنَـا ... فَـإِنَّـنـا بِـبَـنَـاتِ الـفِـكْـرِ زُوَّارُ

وَلَـهُ[2] إلى الأمير عَبْـدِالله بنِ مُزْدَلي، وقَـدْ خرج في إحْـدَى غَزَواته فَوَثِقَ بظَفَرِهِ، وكريم صَدْرِهِ، وأقَرَّ ٱلْقِطْعَةَ عِنْدَ كـاتِبِهِ الـوزير أبي جَعْفَر بنِ مَسْعَدَةَ[3]؛ لِيَرْفَعَها إليه مُنْصَرَفَهُ، فَوَفَّى بِمَا كَلَّفَهُ، وتَقَدَّمَ إلى رَفْعِها عَقِبَ الغَزَاةِ وابْتَدَر، وَجَاءَ بهَا عَلَى قَدَرٍ، وهي[4]:

(الكامل)

ضَـاءَتْ بِـنُـورِ إِيَـابِـكَ الأَيَّـامُ ... واعْـتَـزَّ تَـحْـتَ لِـوَائِـكَ الإِسْـلاَمُ
أَمَّـا الجَمِيـعُ ففـي أَعَمِّ[5] مَـسَـرَّةٍ ... لـمَّـا انْجلَى بِـظُهُـورِكَ الإظْـلامُ
[٢٢٠/ظ] /بادَرْتَ أَجْرَكَ في الصِّيامِ مُجاهِـدَاً ... مـا ضَـاعَ عِـنْـدَكَ للثُّـغُـورِ ذِمَـامُ
وصَمَدْتَ مُعْتَزِمـاً، وسَعْدُكَ[6] مُنْهَضٌ ... نَـحْـوَ الْعِـدَى، ودلـيـلُكَ الإقـدامُ
كَمْ صَـدْمَـةٍ لَـكَ فيهِمُ مَشْهُـورَةٍ[7] ... غَصَّ العـراقُ بِـذِكْـرِهـا والشَّـامُ
فـي مَـأْزِقٍ فيـه الأَسِـنَّـةُ والـظُّبَى ... بَـرْقٌ، ونَقْـعُ الْعـادِيـاتِ[8] غَمَـامُ

---

(١) ر: هلاله.
(٢) الفقرة والقصيدة بعدها ساقطتان في ط.
(٣) سبقت ترجمته.
(٤) انظر بعض أبياتها: الخريدة: ٢/ ٥٣٠.
(٥) ر: أعزّ.
(٦) س: وسيفك.
(٧) الخريدة: لك في العدا مشهورة.
(٨) س: الغاديات.

والضَّـرْبُ قَدْ صَبَغَ النُّصُولَ كأنَّها[1] تَجْـري على مَـاءِ الْحَـديـدِ ضِـرَامُ
والـطَّعْنُ يَبْتَعِثُ النَّجيـعَ كـأنَّـمـا يَنْشَـقُّ عَنْ زَهْـرِ الشَّقيـقِ كِـمَـامُ
فـاهْـنـأْ مَـزِيَّـةَ ظَـافِـرٍ مُـتَـأَيِّـدٍ جَـفَّـتْ بِـرِفْـعَـةِ شَـأْنِـهِ الأَقْـلامُ
وإليـكَ وُدِّي[2] واخْتصـاصي سـابِقٌ يَـجْـلُوهُ مِـنْ دُرِّ الْـكَـلامِ نِـظَامُ
إنِّي وإنْ خُلِّفْتُ عَنْـكَ فَـلَمْ يَـزَلْ[3] مِـنِّـي إلَـيْـكَ تَـحِـيَّـةٌ وسَـلامُ

وَحَـلَّ بسَلا[4]، والْفَقيـهُ[5] الأَجلُّ[6] أَبـو العبَّـاس[7] ـ فَخْـرُ بني القـاسم، وفَخْـرُ[8] الأَعْيـادِ والمـواسم، الَّـذي تَهْمي مِنْ يَـدَيْـهِ للنَّـدَى سَحَـابٌ[9] تَكِفُ، وتَـطوفُ بكَعْبَتِهِ الآمـالُ وتَعْتَكِفُ ـ غائبٌ عَنْهـا، فَلَمْ يُنِخْ فيهـا عِيسَهُ، ولَمْ يَـرَ[10] تَخْييمَهُ بِهَا وتَعْريسَهُ، ورَحَلَ من سَاعَتِهِ، وقَالَ شِعْـراً[11] أَخَذَ النَّـاسُ في إِشَاعَتِـهِ وإِذاعَتِهِ، وهو:

---

(١) ر ب ق س: كأنمّا، وكذا في الخريدة.

(٢) ودّي: ساقطة في ر.

(٣) ر: إنّي وقد خُلِّفْتُ عَنْكَ فلم تزل.

(٤) سلا: بلفظ الفعل الماضي، من سلا يسلو: مدينة بأقصى المغرب متوسطة في الصغر والكبر، موضوعة على زاوية من الأرض حاذاها البحر والنهر، فالبحر شماليها والنهر غربيّها. (معجم البلدان: ٣/٢٣١، والروض المعطار: ٣١٩).

(٥) ب ق: الفقيه دون الواو.

(٦) الأجل: ساقطة في ر ب ق س.

(٧) ينحدر أبو العباس بنسبه إلى بني عشرة. وكان هؤلاء أرباب الأمداح؛ وأشهرهم عليّ بن القاسم بن محمّد بن عشرة قاضي سلا في أيام الدولة المرابطية (انظر: أعتاب الكتّاب: ٢٢٤).

(٨) ب ق: وزين.

(٩) ب ق: سحب.

(١٠) ط: ولا رأى.

(١١) بعدها في ط: رغب في إشاعته.

(البسيط)

يا صَاحِبيَّ انْـزِلاَ قَصْرَ الحِمَى فَسَـلا — أنّي سَلا المَجْدُ عَنْ أنْ تَحْتَويهِ سَلاَ [1]

كـأنَّمـا الـرَّبْعُ لمَّـا غَـابَ أحْمَـدُهُ — مَنـازِلُ ظَـلَّ [2] عَنْهـا ٱلْبَـدْرُ مُنْتَقِـلا

جـادَ الـزَّمـانُ بِلُقْيَـا مِنْـكَ سَـرَّ بِهَـا — طَـوْراً، وَسَـاءَ بـذاكَ ٱلْعَهْـدِ إذ بَخِـلا

[٢٢٠/و] /فَاسْمَعْ مُنَـاجَاةَ نَفْسٍ مِنْ أخي ثِقَـةٍ — مَضَى تُحَمِّلُهِ مِنْـكَ [3] النَّـوَى غُلَلاَ

وَعُـدْ إلَيْهـا أبَـا ٱلْعَبَّـاسِ تَحْـكِ بِهَـا — مَـراتِبَ الشَّمْسِ لمَّـا حَلَّتِ الحَمَـلاَ

لا زِلْتَ في عِقْدِهَا وُسْطَى ولا عَدِمَتْ — مِنْكُمْ حُسَـاماً يُبَـاهي حَـوْلَـهُ خُلَلاَ [4]

ومَرَرْنا في إحدى نُزَهنا بمكانٍ مُقْفِرٍ، وعَنِ المحاسنِ مُسْفِرٍ، وفيه بكيـرُ [5] نَرْجسٍ كأنَّـهُ جُفونٌ[6] مِـراضٌ، يَسيلُ وَسْـطَهُ مَاءٌ رَضْـراضٌ، بِحَيْثُ لا حِسَّ إلَّا لِلْهامِ، ولا أُنْسَ إلَّا ما يَتعرَّضُ للأَوْهَامِ، فقال[7]:

(رمل)

نَـرْجِسٌ بـاكَـرْتُ مِـنْـهُ رَوْضَـةً — لَـذَّ قَـطْعُ الـدَّهْـرِ[8] فيهـا وَعَـذُبْ

حَثَّتِ الـريِّـحُ بـهـا خَمْـرَ حَيَـاً — رَقَصَ[9] النَّبْـتُ لَـهَـا ثُـمَّ شَـرِبْ

فَـغَـدا يَـسْـفِـرُ عَـنْ وَجْـنَـتِـهِ — نَـوْرُهُ الـغَضُّ وَيَـهْـتَـزُّ طَـرِبْ

---

(١) سَلاَ الأولى: فعل أمر التثنية، والثانية: من السلوّ، والثالثة: مدينة سلا.

(٢) ب ق: ضلَّ.

(٣) ط: عنك، وبعدها في ر: البؤس والغُللا.

(٤) ر ب ق س: حوله خللا: والخِلل: جمع خلة وهي كلّ جلده منقوشة.

(٥) ب ق: وفيه برك نرجس. والبكيرة والباكورة والبكور من النخل، مثل البكيرة: التي تدرك في أول النخل.

(٦) ر ب ق س: عيون.

(٧) القطعة في الخريدة: ٥٣١/٢.

(٨) الخريدة: قطع الروض.

(٩) ر: رفض.

خِلْتُ لَمْعَ الشَّمْسِ في مَشْرِقِهِ[1]   لَهَباً يَحْمِلُهُ مِنْهُ لَهَبْ
وَبَيَاضُ الطَّلِّ في صُفْرَتِهِ   نُقَطُ الفِضَّةِ في خَطِّ الذَّهَبْ[2]

وَكَتَبَ[3] أَعَزَّه اللَّهُ: يا سَيِّدي الأعظم، وعمادي الأكْرم، ومَعْقِلي الأَعْصَم، ومَنْ أطالَ اللّه بَقاءَهُ، وأثَّلَ عَلْياءَه وَسَناءَهُ، ولا زَالَ عميمَ المجد، كريمَ العَهْدَ؛ مُراعياً[4] حُرْمة ذي الخُلوصِ والوُدِّ[5]، طَارحاً قَذَى المُبْطلين عن مَشَارب الصَّفاء، مُطيراً لَحاءَ الغَدْرِ عَنْ عُودِ الْوَفَاءِ، بعزَّة الله، كَتَبْتُه - أدام الله عزَّك - بَعْدَ أَنْ وافاني كتابُكَ[6] الأكرمُ صُحْبةَ الفقيه الجليل «أبي فُلانٍ» أعزَّهُ اللَّهُ؛ فأوَّلُ ما أقولُ في شُكْرِهِ الّذي أفْعَمَ الأُفُقَ طَيبا، وأسْمَعَ الصُّمَّ خطيبا، وَرَدَ فما زَالَ يُعيدُ ذِكْركَ الأعْطَرَ، ويُبْدي ويثيرُ[7] أثناءَ الأحاديث حَمْدَك الألْزَم، وينشيءُ[8] قضاءً لحقِّك الَّذي لَكَ سَبْقُهُ وخَصْلُهُ، وَثَناءً بالّذي أَنْتَ أَهْلُهُ، وذِكْراً مِنْ تلك المكارم التي تَحْثو في وَجْه السَّحاب المُجلِّب، والمنزل الّذي كأنّما كان على آل المُهَلّب، ما أَهَبَّ الألسنةَ بالدُّعاءِ، وغَمَرَ النُّفوسَ بأريحيَّةِ[9]

---

(١) ط: .... حافاته   لَهباً يحمل منه في لهبْ.
(٢) إلى هنا تنتهي ترجمة ابن عطيّة في م ط، وما أثبتناه عن ر ب ق س.
(٣) ر: وكتب: أعزّ الله سيدي الأعظم؛ وانظر النص في الخريدة: ٢/٥٣١ مع بعض اختلاف.
(٤) ينتهي النص هنا في ر، ويبدأ نصٌّ جديد، وهو رسالة إلى الأمير عبدالله بن مزدلي، وهي ستأتي بعد.
(٥) س: للودّ.
(٦) س: جوابك.
(٧) ب ق: وينثر.
(٨) ب: وينشر.
(٩) ب ق: بأريجة.

السَّـرَّاءِ، ثُمَّ تَلاهُ لي ـ دامَ عِـزُّكَ ـ بما شـاهَدَهُ مِنْ مَـذْهَبِكَ الأجمـلِ، وصفائـك الأوَّلِ، واعْتقادِكَ في جهتي أنَّ الوشـاةَ أَثْنَوْا بـالذي عـابوا، وصـابَتْ[1] سِهامُهُمْ فيما أصابوا؛ وهذه الأمـورِ ـ وَصَلَ اللَّهُ تَـوْفيقَكَ ـ كَمَـا خَبَّرْتَ، وعلى مـا جَرَّبْتَ قديماً وحديثاً وسَبَرْتَ. الغُواةُ لا يَتْرُكون أديماً صَحيحاً، ولا يَـذَرُونَ في المعالي رَأْياً رجيحاً، بل يَتَسَنَّمُونَ إلى ذوائب الشَّرفِ بالأذى، ويَطْرُقُونَ المشارِبَ الزُّرْقَ الجِمامَ بالقَذَى، فإنْ أَلْفَـوْا مَهَزّاً، أَوْ صَـادَفُوا[2] لِشَفْـرَةٍ مَحَزّاً، سـدُّوا وأَلْحموا، وصرَّحوا بالغضايَـةِ[3] وهَيْنَموا، وأيُّ حِيلَةٍ ـ أدامَ اللَّهُ كَـرامَتَكَ ـ في مَنْ يَخْلُق مـا يَقُول، وأنّى بالخلاص، والسَّلامةُ من الناس[4] شيء ما إليه سَبيلٌ، وما زِلْتُ مُـذْ صَحِبْتُ الأَمْجادَ، وثافَنْتُ[5] الحُسَّـادَ، أَجْعَلُ هـذه الأمورَ دَبْـرَ الأُذُن، وأَقْنَعُ لهـا بـإيلاءِ التَّجـارِبِ والفِتَن، عِلْماً بـأَنَّ سِرّي سَيُبَيِّنُـهُ إطِّـرادُ الإعْـلان، وأنَّ قَـوْلَ[6] الغَوِيِّ سَتَفْضَحُهُ شَواهِدُ الامتحان، وبأَواخِـرِ الأمورِ يُقْضَى لـلأوائل، واللَّهُ ـ عـزَّ وَجْهُهُ ـ عِنْدَ لسانِ كُلِّ قائل، ولَوْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ وشايةٍ بالتَّكْذيب، وأَجَبْتُ كُلَّ نَعيقٍ[7] وضغيب، لَما اتَّسعَ لِغَيْرِ ذلك العُمْـرُ، ولا اسْتَراحَ مِنْ وَسـاوِسِهِ الفِكْـرُ، وأَنْتَ ـ وَصَلَ الله عزَّكَ ـ المليءُ[8] بِحِفْظِ العَهْد، ومَيْرِ الأَخْـرَق بذي القَصْـد[9]، وَعِياذاً

(١) ب ق: وخابت.

(٢) ب ق: وصادفوا.

(٣) ب: سدّوا وصرخوا بالفظاظة، ق: سدّوا ولحموا بالفظاظة.

(٤) من الناس: ليست في ب ق.

(٥) ثافنت: جالست ولازمت.

(٦) ب: قولي.

(٧) ب ق: كـل نعيب، والنعيب: صوت الراعي في الهشّ على غنمه وصوت الغراب أيضاً؛ والضّغب: صوت الذئب.

(٨) ب ق: الملم.

(٩) ب ق: وجبر الأجر والقصْد.

أَنْ يَخْفَى الصَّوابُ[1] بَيْنَ عَهْدِكَ الْوَفِيِّ، وظَنِّكَ الألمعيِّ، وَتَثَبُّتِكَ الشَّرْعيِّ، واللَّهُ تَعالى يَعْمُرُ بالسُّؤْدُدِ الغَرِّ[2] رَبْعَكَ، ويُوسعُ لِحَمْلِ أَثْقال المعالي وأَعْبائها ذَرْعَكَ، وَيَجْعَلُ من كِفَايَتِهِ ووقايتِهِ جُنَّتَكَ من الزَّمان ودِرْعَكَ بمنّه[3]، والسَّلام عليك ورحمةُ الله وبركاته.

وكتَبَ[4] إلى الأَميرِ عَبْدِ الله بن مُزْدلي، مُعَزِّياً بمصابِهِ في أخيهِ، الأَميرِ مُحَمَّد المُسْتَشْهَد على نبرَّة[5]، رحمه الله.

أَدَامَ اللَّهُ تَأْييدَ الأَميرِ الأَجلِّ، مَحْروسَةً بحُسامِ القَدَرِ جَوانبُهُ، مُكْتَنَفَةً بجُنَنِ السَّعْدِ مذاهِبُهُ، ساريةً[6] مسْرَى الأَنْجُم مَرَاتِبُهُ، وأَطالَ بَقَاءَهُ جابِرَ صُدوعِ الرِّياسةِ عِنْدَ انْفِصَامِهَا، وخَلْفَ سَلَفِ النَّفَاسَةِ وَوُسْطَى نِظامها، ولا زَالَ يُوزَنُ بِهِ الأوائلُ فَيرجَحُ، ويُعارضُ بغُرَّته[7] بهيمَ النَّوائبِ فَيُصْبح. كَتَبْتُهُ - أَعْلى اللَّهُ يَدكَ - عَنْ فُؤادٍ دامٍ، ودَمْعٍ هَامٍ، وَلُبٍّ حائر، وقَلْبٍ[8] في جَنَاحَيْ طائر، ونَفْسٍ يَجْري بِذَوْبِها النَّفَس، ولا تَفيقُ إلاَّ رَيْثَما تَنْتَكِسُ، بهذا الطَّارِقِ المُطْرِق، والنَّبأِ المُغصِّ المُشْرِق، والضَّارِب بَيْنَ مَفْرِق الإسلام وجَبينِهِ، والْمُغِير[9] في غِيلِ الْمُلْكِ وعرينه؛ مُصابُ الأَمير الأَجَلِّ أَبي عبداللَّهِ أخيكَ سَقَى اللَّهُ ثَراهُ، وَضَوَّأَ

---

(١) ب: للصواب.

(٢) الغرّ: ساقطة في ب ق.

(٣) بمنّه: ساقطة في ب ق.

(٤) انظر: النص في الخريدة: ٢/٥٣٣.

(٥) نبرّه: Navarra، هي الموقعة التي استشهد فيها الأمير محمّد.

(٦) ب ق: جارية.

(٧) ب ق: بعزته.

(٨) ر: وقلب في دجى الليل طائر. وفي حاشية س: هذا مأخوذ من قول الشاعر:

هلاَّ بَرَزْتَ إلى غزالةَ في الوغى ... بل كانَ قَلْبُكَ في جَنَاحَيْ طائرِ

(٩) ب ق: المغيل.

بأنوار الشَّهادَةِ أُفُقَهَ وذُراهُ، وبَرَّدَ لَهُ بنوافحِ الرَّحْمةِ مَضْجَعاً، وأَزْجى إليه الغـوادي مَـرْبَعاً[1] ثمَّ مَـرْبعا، هِـلالُ مُلْكٍ بادَرَهُ السِّرارُ عِنْدَ إبْداره، ودَوْحُ مَجْدٍ هَصَـرَتْهُ المنونُ أوانَ إثْمارِهِ، حينَ مـالَتْ بِهِ الـرياسـةُ كما اهْتَـزَّ الغُصُنُ تحتَ البارح[2]، وافْتَرَّ نابُهُ عن شَبَاةِ القـارح[3]، فإنّـا للّهِ وإنّا إلَيْـهِ راجعون تسليمـاً[4] فيه للْقضـاءِ المصمِّم، وتأَسُّفاً منه على فَرْدٍ يُفَـدَّى بالخميس العَـرَمْرَم، و للّهِ دَرُّهُ حينَ الْتَقَتْ عَلَيْـهِ الفـوارسُ، وَحَمِيَ الـوطيسُ واشْتَـدَّ التَّـداعُسُ، وعَـظُمَ المـطلوبُ فَقَـلَّ الْمُساعِدُ[5]، وهَبَّ مِنْ سَيْفِـهِ مَوْلىً نَصْلُهُ لا يُجـارَدُ[6]، فَرأى الْمَنِيَّـةَ ولا الدَّنِيَّـةَ، وجَـرْعَ الحِمام، ولا النَّجـاءَ برأسِ طِمِـرَّةٍ[7] وَلجام، وشَمَّـر عَنْ أكْـرمِ سـاعـدٍ وبنان، وقَضى حَقَّ المُهَنَّد والسِّنـان، ولَبِسَ قَلْبَهُ فَـوقَ دِرْعِهِ، ولـم يَضِقْ بـالجِلادِ رحيبُ ذَرْعِهِ:

(وأَثْبَتَ في مُسْتَنْقَـعِ المَـوْتِ رِجْلَهُ وقال لها: مِنْ تَحْتِ أَخْمِصُكِ الحَشْرُ)[8]

---

(١) ب ق: مربعاً فمربعاً.

(٢) ب ق: المارح. وفي حاشية س: «مأخوذٌ من قول الشّاعر:

«كـمـا اهـتـزَّ تـحـت الـبـارح الـغـصـنُ الـنَّـضْـرُ»

(٣) القارح: سقوط السنّ التي تلي الرباعية.

(٤) العبارة: تسليماً فيه للقضاء... العرمرم: ساقطة في ر.

(٥) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

إذا عَـظُمَ الـمـطلوب قَـلَّ الـمـسـاعـد

(٦) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

وحـارِبْ، فـإنْ مَـوْلاكَ حـارَكَ نَصْـرُهُ ففي السَّيْفِ مَـوْلىً نَـصْـرُهُ لا يُجَـارَدُ

(٧) الطِّمرَّة من الخيل: المشرفة المستفزَّة للوثب والعَـدْو، وهو يُشير إلى قول الشاعر.

تَـرَكَ الأحـبَّـة لـم يُـقـاتِـلْ دونـهـم ونَـجَـا بـرأس طِـمِـرَّةٍ ولـجـام

(٨) البيت من قصيدة لأبي تمام. الديوان المجلد الرابع: ٨١، وفيه: فأثبت.

ومَضى وقد وقع على الله أجْرُهُ، ورُفِعَ في علِّيين ذكْرُهُ، وخُلِّد في ديوان الشّهادةِ فَخْرُهُ، واللّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحْسِنُ فيه عَزاءَ الأميرِ الأَجَلِّ، ويَشُدُّ بالتّأييد عَضُدَهُ، ويُريشُ بالسَّعْدِ[1] جَنَاحَهُ ويُمكِّنُ يَدَهُ، ويُكْثِرُ من مَحْتَدِهِ الأكْرمِ عَدَدَهُ، ولا غَرْوَ، ـ أدامَ اللّهُ تأييدَكَ ـ أنْ عَضَّ الزمانُ في غاربٍ، فالشّرُّ لا يُحْسَبُ ضَرْبَةَ لازب[2]، وأناخَ كَلْكَلَهُ مَرَّة، فالعيش طَوْراً شِمَاسٌ وطَوْراً غِرَّة[3]، ومِثْلك ـ دام أَمْرك ـ مَنْ حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَا، وعَرَف للأيّام بُطوناً وأَظْهُرا، وخَبَرَ امتِزَاجَ النِّعم بالنّوائب، وَغَنِيَ بفهمه عن التّجارب[4]، يُرْغِمُ بجميل الصَّبْر أنْفَ الحادث، ويَفُلُّ بِلأْمَةِ الجلَد حدَّ الكارث، ويَعْلَمُ أنَّ الزّمنَ وإنْ سرَّ حِيناً فهَمُّهُ ناصبٌ، والدُّنْيا إذا اخْضَرَّ منها جانبٌ جفَّ جانب[5]، فأنْتَ ـ أعلى اللّهُ يَدَكَ ـ أثْقَفُ قَنَاةً، وأَصْلَدُ صَفَاةً، وأَصْلَبُ على البَرْي عُوداً، وأثْقَبُ مَعَ الْوَرْي زُنُوداً، مِنْ[6] أنْ يُضَعْضِعَ الرُّزْءُ[7] لهضَبةِ عَزْمِكَ رُكْناً، أو يَعْمُرَ الخَطْبُ لساحة حِلْمك مَغْنى، أوْ يَقْذِفَ الدَّهْرُ عليك بصرف، أو يَبْدَعَ[8] إلاَّ بسجيَّةٍ وعُرْف، فالحياةُ وإنْ أُرْخي

---

(١) ب ق: بالسّعادة.

(٢) مأخوذ من قول النابغة الذبياني: (البيان والتبيين: ١/١٩٩ط ٤ واللسان مادة لزب).

ولا يحسبون الخَيْرَ لا شرَّ بعده ... ولا يَحْسبون الشرَّ ضربةَ لازب

(٣) ر: غدرة.

(٤) س: وخبر امتزاج النوائب، وغني عن التجارب.

(٥) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

ألا إنّما الدُّنيا غضارة أيكةٍ ... إذا اخْضَرَّ منها جانبٌ جفَّ جانبُ

(٦) من أن: ساقطة في ر.

(٧) ب ق: الريب.

(٨) ق: ينزع.

طولُها فَثِنْياهُ[1] باليد، والمَرْءُ وإنْ جَمَحَ أَملُهُ هامةُ اليومِ أو الغَدِ، وإنّما ضَرَبتُ ـ أدام اللّهُ تأييدَكَ ـ هذه الأمْثالَ، وإنْ كدتُ أنْ أُلِمَّ بقيلَ وقالَ، وسَدَّدْتُ هذه العِبَر، وإنْ جَلَبْتُ التَّمْرَ إلى هَجَر، حرصاً على تَسْلية نفسكَ العزيزةِ على طائف الهمِّ، وتَعْزيَتِهَا عن حَزَّةِ[2] الملمّ، فاقْصِرْها ـ أيَّدك الله ـ على العزاءِ وَقِفْهَا، وأَوْرِدْهَا مَشْرَعةَ التّأسي رِفها[3]، إذ لا يُعْتِبُ[4] الجازِعَ الزَّمنُ، ولا يردُّ الفائتَ الحَزَنُ[5]، واللّهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ يَلُمُّ بسَعْدِكَ الشَّعَثَ ويرأبُ الشَّعْبَ، ويُضْفي من رِيَاسَتِكَ الذَّوائبَ ويُعْلي الكُعْبَ، ويُذيقُ الذينَ يُضاهونَكَ هُونَكَ ويجعلُ الذينَ يَحْسِدُونَكَ دُونَكَ، بعزَّته، وصَنَعَ اللّهُ للأمير الأجَلِّ أكْملَ[6] الصُّنْعِ.

ولمّا تَغَلَّبَ العدوُّ على مَيُورْقَةَ[7] كَبَتَهُ اللّهُ وجَبَرها، وتحقَّقت الكافَّةُ خَبَرَها، خاطَبَ الفقيهُ أحَدَ زُعماءِ الدّولة، وأدْرَجَ طَيَّ خِطَابِهِ هذه الْمُدْرجةَ والشِّعْرَ الموصولَ بها:

---

(١) ب ق: فتياه، وفي حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر: (ديوان طرفة: ٣٢).
لعمرك، إنَّ الموتَ ما أخطأ الفتى ... لكالطِّوَلِ المُرْخي، وثنياهُ باليد
(٢) ر: حرّ الملم، ب ق: حرّة الملم.
(٣) إشارة إلى قول البحتري: (الديوان: ٢/١١٥٣).
وبعيدٌ ما بين واردِ رفهٍ ... عَلَلٍ شُرْبُهُ، وواردِ خِمْسِ
(٤) ب ق: لجازع، وفي حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:
أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتبٍ مَنْ يَجْزَعُ
والبيت لأبي ذؤيب الهذلي (ديوان المفضليات: ٨٥٠).
(٥) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:
فما يدوم سرورٌ ما سُررت به ... ولا يَرُدُّ عليك الفائتَ الْحَزَنُ
(٦) ب ق: أجمل.
(٧) مَيُورقَة: Mallorca: بالفتح ثمُّ الضمّ، وسكون الواو والراء: هي جزيرة في البحر الزقاقي في شرقي الأندلس، بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، بالنون، كانت قاعدة مُلْك مجاهد العامري. (الروض المعطار: ٥٦٧، معجم البلدان: ٥/٢٤٦).

وإنّي - أقرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ - لأتردَّدُ وقد قَصَّـرَ عَنْ[1] تَمَلْمُلي السَّليم، وأَتَجلَّـدُ وفي نَفْسي المُقْعَدُ المُقيم، بهذا الصَّـادم[2] الهادم، والنَّبـإِ القاصم، الّـذي أطْفَأَ نُـورَ الحياةِ وأخْبَـاهُ، وأَوْجَبَ أَنْ يُنـادي كُـلُّ مُؤمنٍ: واحَـرَّ قَلْبَـاهُ! أَمْـرُ مَيُـورقَـة - رَأَبَ اللَّهُ بصَرْفِهَا - صَدَعَ الجزيـرة، وجَبَر بجَبْـرها من جَنَـاحِ الإسلامِ كسيـره، وثَقَّفَ - بغَوْثِ دِمَائها[3] - اضطرابَ مُنْآده، وأَعَادَ بتلافيها ما غِيضَ مِنْ نَصْرهِ وَمِنْ إجْلاده[4]، فَيا للَّهِ لِمَا كَانَ فيها مِنْ إعلان تَوْحيدٍ[5] عـادَ هَمْسا، ويـوم إيمانٍ آضَ أَمْسـا، وبارقـةِ كُفْرٍ طَلَعَـتْ شَمْسـاً، وصبـاحِ شَـرْعٍ أَظْلَمَ بـديـاجي[6] الشِّـرْكِ وأَمْسَى، ونجومٍ أَصْبَحَ حَرَمُهَا مُنْتَهبًا، وفرَّقَتْها يَدُ الْغَلَبَةِ أَيْدي سَبَـا، ولخَفراتٍ[7] أذالَ الشِّركُ[8] صِبَاهَا، ولإخْوَةٍ[9] عفَّرَ منهمُ[10] القَتْلُ سواعِدَ وجِباها، ومـزَّقَهُمْ السَّيْفُ كُلَّ مُمزَّق، فللَّهِ أَرْحامٌ هُناكَ تُشَقَّق، رحمهمُ اللَّهُ مـا توا كـراماً، ولقَّـاهُمْ نَضْرَةً وسروراً[11] وسلاما، وخَتَم لنا بَعْدَهُمْ بـأَحْمدِ الخـواتم، وأَسْنَدَنـا من أَمْرِهِ إلى عاصم:

---

(١) ر: عني.

(٢) ر: الصّارم الصّادم.

(٣) ر: ذهابها.

(٤) ق: غيض من صبره ومن جلاده.

(٥) ب: توحيدها.

(٦) ب ق: بداجي.

(٧) ر ب س: وبخفرات.

(٨) ب ق: أدال السيَّاء؛ والسيَّاء: الذي يبيع الأكفان ويتمنى موت الناس، ولعلّه من السُّوء والمساءة، أو من السَّيْء، بالفتح، وهو اللّبن الذي يكون في مقدم الضرع. (مادة سيأ).

(٩) ب ق: ولأوجه.

(١٠) ر: منها.

(١١) وسروراً: ساقطة في س.

(طويل)

ونَحْـوَ أميـرِ المسلميـنَ تَـطَامَحَـتْ نَـواظـرُ آمـالٍ وأَيْـدي رَغـائِـبِ
من النَّـاسِ تَشْتَـدْعي حَفيـظةَ عَدْلِـهِ لِصَـدْمَةِ خَـطْبٍ[1] في مَيُورَقَ نـاصبِ
مُقيمٍ فـإنْ لَمْ يُـرْغِمِ السَّعْيُ[2] أَنْفَـهُ أَلَمَّ، فَـوافَى جـانِبـاً بَعْـدَ جـانبِ
لِقَتْـلٍ وَسَبْيٍ واصْـطلام شَـريعـةٍ لَقَدْ عَظُمَتْ في القَوْمِ سُودُ[3] المصائبِ
أَلَيْسَ جَـديـراً أَنْ يُشيِّـعَ ذكْـرُهُمْ بـأُمَّـةِ قَلْبٍ في المـدامع ذائبِ؟[4]
لَنـا اللّهُ والمَلْكُ الـذي يُـرْتجى[5] بـهِ من الـزَّمنِ المِذْنـابِ[6] رَجْعَـةُ تـائِبِ
هـو الغَوْثُ فَلْيَعْـطِفْ[7] عَلَيْنـا بِنَـظْرَةٍ مِنَ الْحَـزْمِ تَحْثوا في وُجـوهِ النَّـوائبِ
أَلَيْسَ الـذي لم يُنْجبِ الـدَّهْـرُ مِثْلَهُ أَغَـرُّ صَبَاحِ الرَّأْيِ[8]صَدْقَ المضـاربِ
وأَعْفَى وَوَقْعُ الذَّنْبِ تَدْمى[9] كلومُـهُ وأَكْفَى إذَا كَعَّتْ[10] صُـدُور الكتـائبِ
عَهِدْنَاهُ يَفري[11] الخَطْبَ قَبْـلَ نُزولِـهِ ويَلْبَسُ وَقْتَ السِّلْم دِرْعَ الـمُحـارِبِ
ويَغْـزُو فـلا شَيْءٌ يَـقـومُ لِعَـزْمِـهِ ولَـوْ أَنَّـهُ يَـرْمي بـهِ في الكـواكبِ

---

(١) ر ب ق: جور، وفي ر س: ميورقة على الأصل.
(٢) ب ق: السّعد.
(٣) ب ق: سوء المصائب.
(٤) ر: هائب.
(٥) ب ق: ترتجى.
(٦) ر ق: المرتاب.
(٧) ر ب ق: فأعطفه.
(٨) ب ق: صباح الدِّين.
(٩) ب: قدمي.
(١٠) ب: إذا كفّت صدور التّائب. ق: كفّت.
(١١) ب ق: يقري الضيف.

إذا ظَنَّ لَمْ يَعْـدَم [1] يَقينَ مُشاهِـدٍ | وإنْ هَمَّ لم يُخْـطِئْ رميَّـةَ صَـائبِ
فَـلا زَالَ جَيْشُ النَّصْرِ يَقْـدُمُ جَيْشَهُ [2] | وتَلْقَـاهُ بـالْبُشْـرىٰ، وُجـوهُ العـواقِبِ

وَلَهُ يصف فَحْماً [3]:

(كامل)

جعلوا القِرَىٰ لِلْقَـرِّ فَحْمـاً كـالحـاً [4] | قَـدَحَ الـزنـادُ بـهِ فَـأُوريَ نـارا
فَبَـدا دَبِيـبُ السَّـقْطِ في جَـنَبـاتِـهِ | كـالبَـرْقِ في جُنْـح الـظَّلامِ أنـارا
ثُـمَّ انْـبَـرَىٰ لَـهَـبـاً، وثـارَ كـأنَّـهُ | في الْحَـرْقِ ذو حُـرَقٍ يُـطالبُ ثـارا
فكـأنَّـهُ [5] لَـيْـلٌ تَـفَـجَّـرَ فَـجْـرُهُ | نَهْـراً فكـانَ عـلى المُـقـام نهـارا

وَلَهُ وقد وَدَّعَ بَعْضَ إخوانه [6]:

(بسيط)

أَسْتَـوْدِعُ اللَّهَ مَـنْ وَدَّعْتُـهُ، ويَـدي | على فُؤاديَ خَـوْفـاً مِـنْ تَصَـدُّعـهِ
بَـدْرٌ مـن الـوُدِّ حـازَتْـهُ مَغَـارِبُـهُ | فـالنَّفْسُ قَدْ أَشْخَصَتْ طَـرْفاً لِمَطْلَعِهِ
أَتْـبَعْتُـهُ بَعْـدَ تَـوْديـعي لَـهُ نَـظَراً | إنْسـانُـهُ غَـرِقٌ في بَحْـرِ أدْمُعِـهِ
ما أَوْجَعَ الْبَيْنَ في قَلْبِ الكـريمِ غَدا | يُفـارِقُ الْمَجْـدَ [7] في ثَـوْبَي مُـوَدِّعِـهِ

---

(١) ر: يعلم.
(٢) فلا زال... جيشه: صدر البيت ساقط في ر.
(٣) الأبيات في الخريدة: ٢/٥٣٦.
(٤) ب ق والخريدة: حالكاً.
(٥) ب ق والخريدة: وكأنّه.
(٦) الأبيات في الخريدة: ٢/٥٣٦.
(٧) ب ق: القلب.

يُـذيقـهُ[1] البَيْنُ تَعْـذيبـاً ويَمْنَعُـهُ   مِنْ أَنْ يَـطيرَ شَعـاعَـاً أَسْـرُ أَضْلُعِـهِ
يَسْطو بِـهِ البَيْنُ مَغْلُوبَـاً فَلَيْسَ سِـوَى   تَمَلْمُـلٍ في فـراشٍ من تَفَجُّعِـهِ[2]

وَلَهُ يَصِفُ الزَّمانَ وأَهْلَهُ[3]:

(مجزوء الكامل)

دَاءُ الـزَّمـانِ وأَهْـلُهُ   دَاءٌ يَـعِـزُّ لَـهُ ٱلْـعِـلاجْ
أَطْـلَعْـتُ[4] فـي ظَـلْمَـائِـهِ   وُدّاً كـمـا سَـطَعَ الـسِّـراجْ
لِـصَـحَـابَـةٍ أَعْـيـى ثِـقَـا   فِـي مِـنْ قَـنَـاتِـهِـمُ اعْـوِجَـاجْ
أَخْـلاقُـهُـمْ مـاءٌ، صَـفَـا   مَـرْأَىً، ومَـطْعَـمُـهُـمْ أُجَـاجْ
كـالـدُّرِّ مـا لَـمْ تَـخْـتَـبِـرْ   فـإذا اخْـتَـبَـرْتَ فَـهُـمْ زُجَـاجْ[5]

وكَتَبَ[6] إلى الفقيه[7] القاضي أبي سعيـد[8] خَلوفِ بنِ خَلفٍ ـ أَعزَّهُ الله ـ من حضرة بَلَنْسِيَةَ، وقد نَهَضَ في صُحْبة الأميـر الأَجلِّ عبـدالله بن مُزْدَلي، عنـد مَنْهـدِهِ[9] إلى سَرَقُسْطَةَ ـ أعادَهـا الله ـ مُلبِّياً لِمُنـاديها، ومُعِيناً[10] لمدافعـة العدوّ

---

(١) ب ق: يذيبه.
(٢) ب ق: توجّعه.
(٣) الأبيات في الخريدة: ٢/٥٣٧.
(٤) الخريدة: أطلقت.
(٥) البيت ساقط في ر.
(٦) وردت الرسالة في الخريدة: ٢/٥٣٨.
(٧) هو أبو سعيد خلوف بن خلف الله من أصول بربرية، ولي قضاء الجماعة بغرناطة ثم صرف عنها، ثمّ ولي القضاء في فاس ومرّاكش، إلى أن توفي سنة ٥١٦ هـ. (تكملة الصلة: ٣١٤).
(٨) ر: القاضي بن خلوف أبي سعيد.
(٩) ب ق: مَنْهضه.
(١٠) ر: ومعيباً، ب ق: ومُعبّياً.

المخيِّم بوادِيهَا، وأقام الفقيهُ أبو محمّدٍ خلاف المعسكر هنالك لعذرٍ اعترضـه[1] وعاقَ مَنْهضَه:

أسْتَوهِبُ اللّهَ للفقيهِ الأجَلِّ، قاضي الجماعة سيّدي وعمادي شُمُـولَ نِعَمِهِ وأياديه، واتّصالَ رَوَائحَ عزِّ الطّاعة وغواديه، واتّساقَ[2] خَواتِم الإجمالِ بمباديه، والتئـامَ أعْجازِ[3] السَّعْـد بهواديـه، ولا زَالَ مُنْهَلُّ سحـابِ العَدْل، مُمْتَـدُّ أطْنَـابِ الظِّل، مُخْضَرُّ جَنابِ[4] الْفَضْل، لا يُقْرَعُ بابُ أملٍ إلَّا وَلَجَهُ، ولا يَعِنُّ[5] لمـا تَكْرَهُ النُّفوسُ من أمْرٍ إلّا فَرَّجَهُ، بعزَّة الله كتبتـهُ[6] - أدامَ الله بالـطّاعة عـزَّك - مِنْ حضرة بَلَنْسيةَ - حرسها الله - يوم كذا عن مِنْبَرٍ وُدُّك الَّذي لا تَخْبُـو لَديَّ نـارُهُ، ولا تَأْفُلُ عِندي شُموسُه وأقْمارُهُ، ونَضيرُ عَهْدِكَ الّـذي لا يَخْلَعُ لِبْسَةَ[7] الكـرم، ولا يَـزْدَادُ إلّا طيباً على الْقِـدَمِ، وعَطيـرُ[8] حَمْدِكَ الـذي به أُحـاورُ[9] وأُحـاضِـرُ، وبمحاسنه أُباهي وأُكاثِرُ[10]، واللّهُ تعالى يَمْلأُ بمَحامِدِكَ أسْمَاعـاً ويُطلقُ الْسُنَـا،

---

(١) ب ق: وأقام الفقيه أبو محمد خلاف العسكر هناك لغرض اعترضه، وفي ر: . . . لغرض عرضه.
(٢) ر: وإيصال خواتم الأعمال، ب ق: واتّصال خواتم.
(٣) ر ب ق: عواجز.
(٤) ب ق: جوانب.
(٥) ر: يعزّ.
(٦) ر: كتبت.
(٧) الخريدة: لبسته.
(٨) ب: وعطر.
(٩) ر: أجاور، وفي الخريدة: الذي بنوا فجّه أحاور.
(١٠) ر ب ق: وأفاخر.

ويُبْقِيكَ للفَضْلِ عَيْناً [1] كريمةً وأثَراً حَسَناً، ويُديمُ ما بَيْنَنا في ذاتِهِ زاكيَ [2] الفروعِ ثابتَ الأصول، حصينَ الشِّكة [3] مُرْهَفَ النُّصول، بمنّه.

بَعْدَ أنْ وَرَدَ كتابك الكريمُ روضةَ الحَزْن، غِبَّ المُزْن، وحديقةَ الزَّهَر، تبسَّمت لِوَفْدِ المَطَر، تتجارى إلى محاسنه العينُ والنَّفس ويَتَرَقْرَقُ من خِلاله الأُنْس، وانْتَهَيْتُ منه أيضاً إلى ما يقتضي رِضىً وَتَسْليما، ويَسُرُّ كما سُمّي اللَّديغُ سليما؛ وأمّا ما ذَهَبْتَ إليه دام عِزُّكَ، من تعرّف الأَنْباءِ، واجْتلاءِ الأنحاءِ، فإنَّ ابن رُذْميرَ - وَقَمَهُ الله - [4] قَدْ جَعَلَ بناءً [5] سَرَقُسْطَةَ لِكَلْكَلِهِ عَطَناً، واتَّخَذَ ذلك الحريمَ وَطَنا، وذلك أنَّه نَدَبَ لهذه السُّفرَةِ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ ما نَدَبَ، وأَجْلَبَ من خَيْلهم ورَجْلهم ما أَجْلَبَ، وهو يَعْتَقِدُ أنَّ بمنازلةِ [6] سَرَقُسْطَةَ سَتُفْتَحُ عَلَيْهِ [7] أَبْوابَ حروب، وأنّه قد وَطِئَ غِيلاً غَيْرَ مَقْروب [8]، فلمّا رَأى أنَّ حِمَايَتَها [9] لَيْسَتْ بضربةِ لازب، وأَبْصَرَ حَبْلَها على الْغارب، نَبَّهَتِ المطامعُ [10] حِرْصَهُ، فَفَعل فعْلَ الضَّعيفةِ أصابَتْ فُرصة، فلازم مُلازَمةَ الغريمِ، وصَرفَ إليها وُجُوهَ

---

(1) ر ب ق: غيثاً كريماً.
(2) ب ق س: زكي.
(3) ب: السكة، والشِّكّة «بالمعجمة»: هي السّلاح.
(4) ب: وقفه الله.
(5) ق: فناء.
(6) ب ق: بمنازلته.
(7) ب ق: عليها.
(8) ب ق: مغلوب.
(9) ب ق: حمامتها.
(10) س: المطالع.

الهِمم[1] والهمـوم، أمَّا [2] أنَّ غُـرابَ الـرّحيـل يَنْعَبُ كُـلَّ يـومٍ في عَـرَصَـاتِـهِ ويُفْصِحُ، وطوائفُ الإفْرَنج ـ دمَّـرهـم الله ـ كُلَّ لَيْلَةٍ تُمْسي ولا تُصْبِـحُ، لأنَّ نيَّتَهم قَذْفٌ ونَواهُمْ نزوح، ومن دونِ أفْراحهم[3] مهامِهُ فيحٌ، وأيْضاً فإنَّ الأميرَ الأجَـلَّ أبـا مُحمَّـدٍ عَبْدالله بنَ مُرْدلي ـ أيَّـده الله ـ قَـدْ أضَـاقَ[4] بضبط الـطُّرق وقَـطَعَ المُتَصرِّفين ذَرْعَهُمْ، وعَجَّزَ بنَصْب حَبائل الخَيْـل لِمَنْ شَذَّ أو فَـرَّ وُسْعَهُمْ؛ فإنَّـه ـ دامَ أمْرُهُ ـ أطَلَّ عليهم إطْلالَ الفَجْرِ على الظلام، وأخَذَ هنـالك بِضَبْـع الإسلام، وأقَامَ مرَّةً كالحيَّة النَّضناض، وطَوْراً كالأسَدِ القَضْقاض[5]، يُسرِّبُ[6] إلى مَحَلَّتهم مَنْ يُضْرِمُ نارَ الحَرْب في أكْنافها، وَيَأْتي أرْضَهُمْ بَنَقْصِها[7]مِنْ أطْرافَها، ولَوْلاَهُ ما عَلاَ هُنالك للإسلام اسم، ولا حَبَى[8] للمدافعة رَسْم، ولا لاَحَ للمكافحة وَسْمٌ، ولا عَنَّ لتلك العِلَلِ المُجَهـزةِ على تلك الأقْـطار جسْم، ولكنـه رَكِبَ صعْبَ الأهْوال، وصدقَ الصِّيال، وهي ـ أعزَّكَ الله ـ أقْطارٌ إنْ لم تُقِمِ[9] القُوَّةُ منهـا مَيْلاً وجَنَفا، ويَسْتَعْملِ الجِدُّ لها نَظَراً أُنُفا[10]، وإلاَّ فعِقْدُها بِمَـدْرجِ بِثار[11]، وهي في طـريق انتكـاثٍ وعَثَـار، واللَّهُ يَكْفي المسلمين فيهـا، ويُنْعِمُ عَلَيْهم بتـلافيهـا، بِعزَّتِهِ، والسَّلام الجزيلُ، عَلَيْكَ يا عمادي، ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُهُ.

---

(1) ب: وجوه الهمّ، ق: وجوه الهيم.

(2) ب ق: مع أن.

(3) ب ق: أفواجهم.

(4) ر: قد ضاق.

(5) ر: الفضفاض.

(6) الخريدة: سرَّب.

(7) ب: ينقضهـا، ق: ينصقها.

(8) ر: ولا جبى للمدافعة رسم، ب ق: ولا عاد، وفي الخريدة: ولا خفا.

(9) ر: لم تقر.

(10) يقصد تدبيراً جديداً محكماً.

(11) الخريدة: تبار.

الوزيرُ[1] الفقيهُ الْقاضي أبو عَبْدِالله بنُ اللَّوْشي، رحمهُ الله

طَـوْدُ عَلاَءٍ، رَسَى رُسُـوَّ ثَبير، وزَنْـدُ ذكـاءٍ، أَوْرَى بـالإنْشَـاءِ والتَّحبيـر[2]، والفَضْلُ حَشْوُ مُلائه، والمعـالي[3] مُشْتَقَّةٌ مِنْ عَـلاَئِهِ، مَـعَ نَفْسٍ عَذُبَتْ صَفَـاءً، وشَيمةٍ مُلِئَتْ وَفَاءً واحْتفاءً، ومَذْهَبٍ[4] خَلُصَ خُلُوصَ التِّبْرِ، ونَشَزَ[5] عَنْ الْخُيلاءِ والكِبْر، وَسَعْيٍ لكلِّ نُجْحٍ ضَامِنٍ، / ووقارٍ كأنَّ تَبيراً فيه كَـامِنٌ، وأَدَبٍ قُدَّت[6] على الإعْجـازِ جُيُوبُـه، وَهَبَّتْ بعَرْفِ الإحْسـانِ صَبَاهُ وَجَنُـوبُهُ، ونَـظْمٍ وَنَثْرٍ بَلَغَـا آلْغَـايةَ، وفي يَـدَيْهمـا[7] للسَّبْـقِ لـواءٌ وَرَايَـةٌ، إلاَّ[8] أنّـه مُنيَ[9] بُخُلُقٍ حَـرَجَتْ [٢٢١/ظ]

---

(١) ب ق س: االفقيه الكاتب، وفي ر: الوزير الفقيه، ولفظة القـاضي؛ ساقـطة في ط. وهو أبو عبدالله محمد بن عبـدالرحمن آلَمـذْحجي من أهل غـرناطـة، نسبة إلى ألوشة، من حواضر غرناطة، كان فقيهاً مشاوراً، توفي قبل الأربعين وخمسمائة. (التكملة: ١/٤٤٤، والخريدة: ٢/٥٤٦).

(٢) قوله: طود علاء... والتحبير: ليس في س: وفي ب ق س: والفضل حشـو أبراده.

(٣) ب ق س: والنبل تلو إصداره وإيراده.

(٤) ب ق س ط: ومذهب صفا صفاء التبر.

(٥) بقكية النسخ: وخلص من.

(٦) ر: أزرت، ب ق س ط: زرَّت.

(٧) ر ب ق: يدهما.

(٨) قوله: إلاّ أنه مُني بخلق... والسماك: ليس في م ر.

(٩) ب: هين.

وساءَتْ، وظُنونٍ شَتَّى بَعُـدَتْ عن الخَيْـر وتَنَـاءَتْ، وأَوْجَبَت لَـهُ، مِنَ اللَّوْم مـا شـاءَهُ النَّقْصُ وشَـاءَتْ[1]، وَلَـوْلا هُمَـا لامْتَـطَى الأفْـلاكَ، واسْتَخْفَضَ الغَفْـرَ[2] والسِّماكَ.

وقد أَثْبَتُّ منهما [3] نُبَذاً تُديرُ عَلَيْهما [4] الحُميَّا، وتَتَنَسَّمُ لها عَـرْفاً وَرَيّـا؛ فَمِنْ ذَلِكَ رسالةٌ [5] كتَبَ بها إلى أمير المسلمين ـ أيَّدَهُ [6] اللَّهُ ـ يُعزِّيه في الأميـر مزْدلي رَحِمَهُ اللَّهُ: أَطَالَ اللَّهُ بَقاءَ أميرِ المسلمين، وناصِرِ الدِّين، الشَّائعِ عَدْلُهُ، السَّابغُ فَضْلهُ [7]، الْعَظيمِ سُلْطَانُهُ، الْعَلِيِّ شَأنُهُ، الْسَنيِّ قَدْرُهُ ومكانُهُ، في سَعْدٍ تُطْرَفُ عَنْهُ أَعْيُنُ النَّوائب، وَجَدٍّ تُصْرَفُ دُونَهُ أَوْجُهُ المصائب، كُلُّ رُزءٍ ـ أدامَ اللَّهُ تأْييدَهُ ـ وإنْ عَظُمَ وَجَلَّ، حَتَّى اسْتَوْلى على النُّفوس مِنْهُ الْوَجَلُ ـ، إذا عَدَا بَـابَهُ، وتَخَطَّى جَنَابَهُ، فَقَدْ أَخْطَأَ بِحَمْدِ الله المَقْتَـلَ، وَصَدَّ عن سَـواءِ الْغَرَضِ وَعَـدَلَ، وإذا كانت أَقْدارُ الله تعالى غَالبةً لا تُصاوَلُ، وأَحْكـامُهُ نَـافِذَةً لا تُـزاوَلُ، فالصَّبْـرُ لمـوَاقِعِهَا[8] أَوْلَى، والتَّسليمُ لجـوازِهَا أَذْهَبُ بـرضى [9] المولى، والْتِـزامُ أَوامِـره

(١) قوله: وظنون... وشاءت: ليس في ط.

(٢) الغَفْـر: منـزل للقمـر ثـلاثـة أنجم صغـارٍ في بـرج السُّنبلة، وهي المنـزل الخامس عشر من منازل القمر.

(٣) ب ق س: من نظمه ونثره.

(٤) ب ق ط: عليها.

(٥) موضع الرسالة متأخر في ب ق ط، وهي ليست في س، وفي النُّسخ اختلاف في الوسائل المثبتة، ولذلك سنثبتها جميعها.

(٦) أيده الله: ليس في ب ق ط، وقوله: أيَّده الله... بقاء أمير المسلمين: ليس في ر.

(٧) فضله: ساقطة في ط.

(٨) ر ب ق: لوَاقعها.

(٩) ب ق: أوهب لرضى.

اشرفُ وأعْلى، وفي كُلِّ حالٍ أَجَلُّ وأوْلى، وكَتَبْتُهُ ـ أَدَامَ اللّه تأْييدَهُ ـ والنَّفْسُ بنارِ زَفْـرَتِهَا[1] مُحْتَـرِقَةٌ، والْعَيْنُ بمـاءِ عَبْرَتِهَـا شَرِقَـةٌ مُغْرَقَـةٌ[2]، لمَّا نَفَـذَ بِهِ قَـدَرُ اللّه الْمَقْدورُ، وقضاؤُهُ الْمَسْـطورُ، مِنْ وَفَاةِ الأَميـرِ الأَجَلِّ أبي مُحَمَّـدٍ مَزْدلي كَـانَ[3] [٢٢١/و] قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ/ ، وَسَقى ضَريحَهُ، فَيَا لَهُ رُزْءَاً قَصَم الظَّهْـرَ، ووسم النُّجومَ[4] الزُّهْرَ، وأذْكى الأَحْزانَ، وأبْكَى الأَجْفانَ، وأَقْصَى[5] الْمِهادَ بمكانَتِـهِ مِنَ الدَّولـة المنيفَـةِ، وبِمَنْزِلَتـه[6] مِنَ الأُسْرَةِ الـرَّفيعة الشَّـريفَـةِ، وَعِنْـد اللّهِ نَحْتَسِبُـه ذَخيـرةً عُظْمَى، ونَسألُهُ الْمَغْفِرَةَ لَهُ والرُّحْمَى، فـإنَّهُ كـانَ ـ نَوَّرَ اللَّهُ وَجْهَـهُ ـ مُتَوفِّـرَ الهمَّةِ على الجهادِ، مِنْ أَهْلِ الجِدِّ في ذَلك والاجتهادِ، وحَسْبُهُ أنَّـه لَمْ يَقْضِ نَحْبَهُ إلاَّ وَهُـوَ مُتَحفِّزٌ في عَسْكَـرِهِ، فَأَدْرَكَـهُ الْمَوْتُ مُهَـاجراً، وَمَـعَ اللّهِ تاجِـراً، وأَرْجُو أَنْ يكـونَ تَعالى قَـدْ قَرَنَ[7] لَـهُ فَاتِحَـةَ السَّعادةِ، بخـاتِمَةِ الشَّهـادة. وأميرُ المسلمينَ أوْرَى في الـرِّيـاسَـةِ زَنْـداً مِنْ أنْ تُضَعْضِعَـهُ الخـطوبُ وإنْ أَهَمَّـتْ، وتُـوجِعُـهُ الْحَوادِثُ إذا ادْلَهَمَّتْ، واللّهُ يُحْسِنُ عَزاءَهُ على فَجْعِهِ، ولا يُدْني حـادثاً[8] بَعْـدَهُ مِنْ رَبْعِهِ بِمَنِّهِ[9].

(١) ر: زفراته، ب ق ط: زفراتها.

(٢) ط: والعين بعبراتها شرقة مغرقة، ب ق: مغرورقة.

(٣) كان: ساقطة في ر ب ق.

(٤) النجوم: ساقطة في م، وفي ر: الأنجم.

(٥) ط: وأقضّ.

(٦) ر ب ق: ومنزلته من الإمرة.

(٧) ط: أجمع.

(٨) ط: ولا يدركه كارثاً.

(٩) بعدها في ب ق ط: عزَّ وجلَّ. وإلى هنا تنتهي هذه الترجمة في ط.

وَلَهُ[1] يُراجعُ الوزيرَ أبا القاسم بنَ السقَّاط عن قِطْعَةٍ كتبَ بها إليهِ:

(كامل)

يـا لابِسـاً بُـرْدَ ٱلْعَـلاءِ مُـفَـوَّفـاً ... بـأَجَـلِّ مَـأْثُـرَةٍ وَأَسْـنَى مَـفْـخَـرِ
إنّـي وَحَـقِّـكَ لَـوْ جَهِـدْتُ مَـوَدَّةً ... نَفْسي لأَبْلُغَ كُنْـهَ مـا في مَضْمَـري
أَوْ[2] كُنْتُ أَسْتَطيعُ ٱلْوَفـاءَ بمـا أَرَى ... لِجَـلالِ قَـدْرِ الأَوْحَـديِّ الشَّمَّـري
لَنَضَـوْتُ جِلْبـابَ الشَّبـابِ غَفَـارَةً ... وَخَـلَعْتُـهَـا بَـدَلاً لَـهُ مِـنْ مُـمْـطِرِ
أَوْ كُنْتُ أُرْسِـلُ مـا يَليقُ بِقَـدْرِهِ ... لَبَعَثْتُهَـا مِنْ سُنْـدسٍ أَوْ عَبْقَـرِ/[3] [٢٢٢/ظ]
وَبَـذَلْـتُ نَـفْـسـي دُونَـهُ وَوَقَـيْـتُـهُ ... بنفيسِ عُمْـري مِنْ صروفِ الأَدْهُـرِ
لِلَّهِ أَبْيـاتٌ ـ أَتَتْنـا ـ خمسـةٌ[4] ... مِثْـلَ ٱلْفِرِنْـدِ نُظِمْنَ نـظْمَ الجوهـرِ[5]
جَمَعَتْ مِنَ السِّحْـرِ ٱلْحَلال مَحَاسِنَاً ... مِـن كُـلِّ مَـعْـنـىً رائـقٍ مُسْتَـنـدَرِ
سُـوِّيَ[6] وَشيعَتَهـا لِسَـانٌ حَـائـكٌ ... وَوَشَى سَـدَاهـا خَـاطِـرٌ كـالسَّمْهَـرِ[7]
فَـاتَتْ حبيباً[8] أَنْ[9] يَفُـوهَ بِمِثْلِهَـا ... وأَتَتْ بمـا يُـزْرِي بِنُبْـلِ البُحْتـري
فَـالْبَسْ هنيئاً بُـرْدَ مَجْـدٍ سـابـغٍ ... واسْحَبْ ذُيُـولَـكَ زاهِيَـاً وَتَبَخْتَـرِ

---

(١) ب ق س: وله من قطعة راجع بها الوزير أبا القاسم بن السقاط ارتجالاً، والقطعة ساقطة في ر، ومنها خمسة أبيات متأخرة في س؛ ووردت أبيات منها في الخريدة: ٢/٥٤٦. وكان ابن السقاط شاعراً مجيداً، وكاتباً بارعاً، ولي مالقة. (عنه: المغرب: ١/٤٢٨، وقد تقدمت ترجمته).

(٢) ب ق: لو كنت.

(٣) ب ق: عبقري.

(٤) م: خلسة.

(٥) ب ق: الجوهري.

(٦) م: شدّى.

(٧) ب ق س: كالسّمهري.

(٨) الشاعران: أبو تمام حبيب بن أوس الطّائي، وأبو عُبادة البحتري.

(٩) ب ق: لن يفوه.

وَلَهُ[1]: يا سيِّدي الأَعْلى، وظهيري الأَحْمىٰ، وذخيري، الأسمى، الّذي أَعْتَمِدُهُ بصَريحِ الإكبار، وأُفْرِدُهُ بصحيح الاعتماد والاستظهار، أمدَّك اللَّهُ بجلائلِ النِّعَمِ، وخَصَّك بنفائِسِ الآلاءِ والقِسَم، إذا صَافَحَتْ سَمْعي - أعزَّكَ الله - نِعْمَةُ لَهِجٍ بذِكْراكَ، أَرِجٍ بِنَشْرِ عُلاَك، مُتَشَيِّعٍ في مَحاسنِ أَوْصَافِكَ وحُلاكَ، وَجَبَ ذِمَامُهُ، وَلَزِمَ وتَعَيَّنَ اقْتِرَاحُهُ واحتكامُهُ، وَوَقَرَ في النَّفْسِ مَشْهَدُهُ وَمَقَامُهُ؛ وكان كُلُّ مَنْ يُثْني عَلَيْكَ، وَيَنْثَني بِوَجْهِ وُدِّهِ إليك، في حَبْلِ مُرَادي حَاطِبًا، وَلِشَوارِدِ أُنْسي جَالباً، ولحاسِدي مُرْغِمًا، وَلِحُجَّتي مُلْزِما؛ و «فلانٌ» - أعزَّهُ اللَّهُ - ممَّن بَعُدَ في بِرِّكَ مَدَاهُ، وعَمَرَ بشُكْرِكَ مُنْتَداهُ، وبَلَغَ بفَضْلِكَ حَدَّهُ ومَداهُ، وَرَدَ الحَضْرَةَ - حَرَسها الله - ضَيْفًا، فكانَ في الْحُفوفِ طَيْفًا، وفي [٢٢٢/و] الْمُحاضَرَةِ/ رَبيعًا، وفي المؤانَسَةِ أَمَلًا جَميعًا، إلى أن صَدَرَ، وحديثُه أمانَةٌ في الأَعْناقِ، لا يَنْفَصِمُ طَوْقُهَا، ولا يَخِفُّ أَوْقُهَا[2] إلَّا بأداءٍ جَليٍّ؛ وإنْهاءٍ بالبَيانِ مَليٍّ، وأنا أَسْتَدْعي لَهُ مِنْ تَقْريبِكَ قِسْطاً يَفي بما أَسْلَفَهُ، ويُوسِعُ إجْمالاً شَرَفَهُ الثَّاقِبَ وَسَلَفَهُ، فهو أخْلَصُ مَنْ ضَمَّهُ ديوانُكَ، وأَوْفى مَنْ كَشَفَهُ عَنِ الْحَبْرَةِ[3] ضَمَاني وضَمَانُكَ، إنْ شَاءَ اللَّهُ، لا زَالَ لِسانُهُ بشُكْرِكَ ناطِقاً، بفضلِ اللَّهِ ونِعْمَتِهِ، والسَّلامُ على سَيّدي الأَعْلى، ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

وَلَهُ رسالةٌ[4] كتب بها إلى الوزير أبي محمّد عبدالحقّ بن[5] عطيّة وفّقه الله

---

(١) الرسالة ليست في بقيَّة النُّسخ.

(٢) الأوق: الثقل، يقال: ألقى عليه أوقه.

(٣) الحَبْرة: بالفتح: النعمة وسعة العيش، والحِبَرة والحَبَرة: ضرب من برود اليمن منمرٌ.

(٤) الرسالة ليست في م ر، وإثباتها عن ب ق س. وفي الخريدة: ٥٤٧/٢: وله من رسالة.

(٥) تقدمت ترجمته.

وهي: أطَالَ اللَّهُ: بَقَاءَكَ يـا سَيِّـدي الأَعْلى، وذُخْـرَ أيـديَّ[1] الأَغْلَى، وواحـدَ أعْلاقِيَ الأَسْمى، ومِنْحَةَ الله بيديَّ[2] العُظْمى، مَخْذُوماً بأَيْدي الأَقْدار، مَعْصُوماً من عـوادي اللَّيْل والنَّهـار، مُكْتَنَفـاً مِنْ لـطائف الله الخفيّـة، وعـوارف صَنَـائِعِـهِ الحَفِيَّة، بما يَدْفَعُ[3] عن حَوْزَتِكَ نَوائبَ الْخطوب، ويَضْمَنُ لَكَ في طَيّ المكروه نِهايَةَ الْمَحْبوب، لله تَعالى أقْدارٌ لا يُتَجاوَزُ مَدَاها، وأَحكامٌ لا تُخْطيءُ مَرَامِيَها ولا تَتَخطَّاها، وآثارٌ يَحُلُّها[4] الْمَرْءُ ويَغْشاها، ولهذا مَنْ كُتِبَتْ عَلَيْـهِ خُطاً مَشَـاها[5]، غيـر أنَّهُ ـ دامَ عِـزُّكَ ـ قد يُخَبِّـرُ اللَّهُ لِعَبْدِهِ في الأَمْـرِ المكـروه، ويُلْبِسُـهُ في أثْنـاءِ المحنةِ ثَوْباً مِنَ الْمِنْحَةِ لا يَسْروهُ[6]، فمن الحزامة لِمَنْ تَحقَّق بالأيام وَمَعْرِفَتِهَا، وعَلِمَ صُـروفَ اللَّيالي بكُنْـهِ صِفَتِهَا؛ أَنْ يُخَـطِّيءَ[7] عن الخَـطْبِ شَهْمـاً يُـواثِبُـهُ، ولا يَتَوقَّى ظَهْرَ مـا هو راكِبُـهُ، إذ لا مَحالـةَ أَنَّ العَيْشَ أَلوان، وحَـرْبَ الزَّمـان عَوان، وحَتْمٌ أنْ يَسْتَشْعِرَ الصَّبْرَ والجَلَد مُنَاويءُ[8] الرجال، ويُقَرِّرَ في نَفْسه أنَّ الأَيَّام دُوَلٌ، وأَنَّ الحَرْبَ سِجَالٌ، وَيَعْتقدَ أَنَّ ما يَعْرِضُهُ في خـلال النضـال، مِنْ وَخْـز الكفاح، ويعترضه بمجال[9] الرجال، مِنْ حَفْزِ الـرماح، غِمـارٌ تُقْطَعُ[10]، وغُبـارٌ يُقْشَعُ، لا

---

(١) ب ق: وذخري الأغلى.

(٢) بيديّ: ساقطة في ب ق.

(٣) الخريدة: يرفع.

(٤) س: يتحلّلها.

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

مشينـاهـا خُـطاً كُتـبـت عَـلَيْنـا ... ومَـنْ كُتـبـتْ عـليـه خُـطاً مَـشَـاهـا

(٦) يسروه: يُلقيه عنه.

(٧) ب ق: يضحي.

(٨) ب ق: من يناويء.

(٩) الخريدة: لمجال.

(١٠) ب ق والخريدة: تقلع.

سيَّما إذا كانَ الذي أصابَهُ جُرْحاً[1] أَشْواهُ، وسَهْمَ غَرْبٍ صابَ[2] عن المَقْتَلِ إلى سِواهُ، ثُمَّ أَجْلَتِ الحربُ عَنْ قِرْنِهِ تَرِبَ[3] الجبين، شَرِقاً بدم الوتين[4]، فقد أَرْبَت لَذَّةُ غَلَبِهِ، وفَرْحَةُ مُنْقَلَبِهِ؛ عَلى ما غَالَهُ مِنْ وَصَبِهِ، ونَالَهُ مِنْ تَجَشُّمِ نَصَبِهِ، وَرَاحَ[5] بعزَّةِ الظَّفر، وهِزَّة[6] بلوغِ الأمل، وقَضَاءِ الوَطَر، ولَمْ أَزَلْ ـ أدامَ اللَّهُ عافِيَتَك ـ أَرْتَاعُ لِفراقِكَ، وألتاعُ[7] بتذكُّركَ واشتياقك، وأَتعلَّلُ مِنْكَ بالمُنَى، وأُعوِّلُ فيك على التَّسليم لمنافذ الْمَنَى[8]، وأَرْجِعُ إلى[9] تَرْدَادِ لَعَلَّ وَعَسَى، ومُواصَلةِ تَجرُّعِ الهمِّ[10] لانْتِزَاحِك والأسى؛ والإشْفاقُ يَغُورُ بي ويُنْجِدُ، والتجلُّدُ[11] يُعينُ على مَضَضِ بَعْدَكَ ويُنجِدُ، يصَوِّرُني[12] الأَمَلُ، وَيَثْنيني الرجاءُ الْمُعْتَمِلُ، إلى أَنْ أنتظرَ ـ إن شاءَ اللَّهُ ـ في جانِبِكَ الصُّنْعَ الجميل، وأثِقَ لكَ ـ مِنْه عزَّ وجْهُه ـ باللُّطْفِ الخَفِّي، والفَتْحِ الْجَلِيِّ[13]، وأتيقَّنَ عندك[14]

(١) الخريدة: جرح.
(٢) ب: حاب، ق: حاد، والخريدة: صاف.
(٣) ب: ترت.
(٤) إشارة إلى قول الشاعر الشمَّاخ: «الكامل: ١/٧٦».
إذا بَلَّغتني وحمَلْتِ رحلي   عَرَابَة فاشرقي بدم الوتين
(٥) ب ق: وأراح.
(٦) وهزَّة: ساقطة في ب.
(٧) وألتاع: ساقطة في ب ق.
(٨) المنى: الموت.
(٩) ب ق: على.
(١٠) ب ق: الكمد.
(١١) ق: والتعلّل.
(١٢) ب ق: والتجلّد يُصوّر لي الأمل، ويثني الرجاء المعتمل.
(١٣) ق س: الجليل.
(١٤) ب ق: لك.

بعَادَةِ الله السنيَّة، وعارِفَتِهِ السَّالفةِ الهنيَّة، وكَوْنُكَ قَمَرَ سماء؛ وَهَضْبَةَ سَرْوٍ وَسَناء[1]، إنَّكَ لن تَعْدِمَ حَيْثُ كُنْتَ مَسَرَّة، ولا تَفْقِدَ بكلِّ قُطْرٍ تَحُلُّهُ مَكْرُمَةً وَمَبَرَّة، وإنَّ قَدْرَكَ معروفٌ بكلِّ مكان، والنَّفيسُ نفيسٌ حَيْثما كانَ، ولكنّي - عَلِمَ اللّهُ - كُنْتُ أَتَخَيَّلُ خُلُوَّ حَضْرَتِنا المزدانةِ بِحُلاكَ، من التجمُّل بِمَجْدِكَ وَعُلاكَ، فاسْتَوْحشُ، وأتَمَثَّلُ بقَوْله: «نُبِّئْتُ أنَّ النَّارَ بَعْدكَ أُوْقِدَتْ»، فأجْهَشُ:

أُقَلِّبُ طَرْفي في الفَوَارِسِ لا أرَى   حِزَاقاً، وعَيْني كالْحَجاةِ من القَطْرِ[2]

وأيمُ اللّهِ يا سيِّدي الأعْلى، لكدَّرَ بُعْدُكَ المَحْيا، ونغَّصَ فِراقُكَ الدُّنيا، واقْشَعَرَّتْ بَعْدَكَ النُّعْمى[3]، وأصْبَحَ طَرْفٌ لا أرَاكَ بِهِ أعْمَى، إلى أنْ وافى مِنْ [فُلانٍ][4] راجِلُكَ بشيرا، فاغْتَدَيْتُ - لَعَمْرُ الله - جَذِلاً وارْتَددْتُ بَصيرا، وقُلْتُ: عَوْدَةٌ مِنَ الزَّمان، وعَطْفَةٌ مِنْ دَرَكِ الآمالِ والأماني[5]، فالحمد لله الذي وَهَبَ هذه المَسَرَّةَ بتمامها، وأطْلَقَ النَّفْسَ مِنْ عُقْلَةِ اغْتِمامها، والشُّكْرُ لَهُ على ما مَنَّ بِهِ مِنْ إيابك، وأنْعَمَ فيهِ[6] مِنْ فَيْئِتِكَ واقْترابك، فإنَّها النِّعْمَةُ المالِكَةُ خَلَدي، المالِئَةُ لساني وَيدي، التي هي أحْلى من الأمان، وأسْنى من كرَّةِ العُمْرِ وعَوْدَةِ الزَّمان، والربُّ يُهْنئك السَّلامة، ويُلْحفُكَ أبْرادَ العزِّ في حالَتيْ الظَّعْنِ والإقامة،

---

(١) ب ق: قمر سنا.. سنا.

(٢) بعد البيت:

فلَوْ بيدي مُلْكُ اليمامةِ لم تَزَلْ   قبائلُ تَسْبينَ القبائلَ من شُكْرِ

أختلف في نسبة البيت، قيل: هو لخِرنق ترثي أخاها حازوقاً، وكان بنو شُكْر قتلوه، وهم من الأزد، وقيل هو للعنفية ترثي أخاها حازوقاً قتله بنو شُكْر على ما تقدم. (انظر اللسان: مادة حزق).

(٣) ب ق: العليا.

(٤) س: فلانة.

(٥) ب ق: والأمان.

(٦) ب ق: به.

ويُعرِّفُكَ يُمْنَ قُفُولِكَ، وبـركةَ رحلتـك وحُلولِكَ، ويُسْعِـدُكَ بمَقْدَمِـكَ، ويجعلُ الأَيَّامَ مِنْ خَدَمِـكَ، بعزَّتـه الباهـرة، وقُدرتـه القاهـرة، والسَّلامُ الجـزيلُ العميم الموصول[1] عليك يا سيِّدي، ورحمة الله وبركاته.

(١) الموصول: ساقطة في ب ق.

الفَقيهُ[1] الْحَافِظُ القاضي أبو الفَضْل عِيَاضُ بنُ موسى ابنِ عِياضٍ رحمه الله

جَاءَ على قَدَرٍ، وسَبَقَ إلى نَيْلِ المعاني[2] وابْتَدَر، فاسْتَيْقظَ[3] لهـا والنّاسُ نِيامٌ، ووَرَدَ مَاءَهَا وهُمْ جِيام، وَتَلا مِن المعارف ما أشْكَلَ، وأقْـدَمَ على ما أُحْجَمَ عَنْهُ سِواهُ ونَكَلَ، فَتَحلَّتْ به للعلوم نُحورٌ، وتَجَلَّتْ لَهُ مِنْها حُورٌ، ﴿كأنَّهُنَّ الياقوتُ والمَرْجَانُ﴾، ﴿لم يَطْمِثْهُنَّ إنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان﴾[4]، قَـدْ أَلْحَفَتْـهُ الأَصَالَـةُ[5] رِدَاءَها، وسَقَتْهُ[6] أنْداءَها، وأَلْقَتْ إليه أقالِيدَهَا[7]، وَمَلَّكَتْـهُ طارِفَهَـا[8] وَتَالِـدَهَا،

---

(١) أصله من سبتة، وأجداده من الأندلس، ثمَّ انتقلوا إلى مدينة فاس ثمّ إلى سبتة، من أئمة الفقهاء الأصوليّين، عرف اللغة وآدابها، وبصر بالأحكام وحفظ المذهب المالكي، ولي القضاء بالأندلس والمغرب، ولد سنة ٤٧٦ هـ وتوفي سنة ٥٤٤ هـ، في مراكش، ترك مصنفات عديدة. صنَّف المقّري فيه كتاب: «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض»، وترجمته في الصلة: ٤٢٩، وتاريخ قضاة الأندلس: ١٠١، والديباج المذهب: ١٦٨والخريدة: ٢/٥٥٠، وانظر ترتيب المدارك (مقدمة المحقّق من الجزء الأول).

(٢) ب ق س: المعالي، ط: المعارف.

(٣) ب ق ط: واستيقظ.

(٤) سورة الرحمن، آية: ٥٨، ٧٤.

(٥) ر: الرياسة.

(٦) ر: وأسقته أنداها.

(٧) ب ق س: الرياسة، ,ط: الأصالة.

(٨) بقيّة النسخ: طريفها وتليدها.

فَبَذَّ على فَتَائِهِ[1] الكُهولَ سكوناً وحِلْماً، وسَبَقَهُمْ مَعْرِفَةً وعِلْماً، وأَزْرَتْ محاسنُهُ بالبَدْر اللَّيَّاح، وسَرَت فضائِلُه سُرَى الرِّياح، فتَشوَّقتْ[2] لِعُلاهُ الأقطارُ، ووكَفَتْ تَحْكي نَدَاهُ الأَمْطارُ، وهو على اعتنائه بعلوم/ الشريعة، واختصاصِهِ بهذه الرُّتْبَةِ [٢٢٣/ظ] الرَّفيعة، يُعْنى بإقامةِ أَوَدِ الأَدب، ويَنْسِلُ إليه أربابُهُ[3] من كُلِّ حَدَبٍ، إلى سُكونٍ وَوَقارٍ كما رسى الطَّوْدُ، وجَمَالِ مَجْلسٍ كَمَا حَليت الخَوْدُ، وعَفافٍ وَصَوْنٍ ما عَلِمَا فَسَاداً بَعْدَ الكَوْن، ورَقَّاءٍ[4] لو رَأَتْهُ الشَّمْسُ ما تاهَتْ[5] بأَضْواءٍ وخَفَرٍ، ولو كان للصُّبْح مَا لاحَ ولا أَسْفَرَ[6].

وقد أثبتُّ مِنْ كلامه البديعِ الألْفاظِ والأغراض، ما هو أسْحَرُ من العيون النُّجْل والْحِدَقِ[7] المِراض، فمن ذلك رُقْعَةٌ[8] حَمَّلَنِيها تحيَّةً للرئيس أبي عبدالرحمن بن طاهر[9]، وهي: عِمَادِيَ أبا نَصْرٍ، مُثْنى الوزارةِ وَوَحيدَ[10] العَصْر؛ هَلْ لَكَ في مِنَّةٍ تفوُتُ الحَصْرَ؟، تَخِفُّ مَحْملاً، وتَبْلُغُ أملاً، وتُشْكَرُ قَوْلاً وعَمَلاً؛ شُكْراً تَتَرنَّمُ بهِ الحُداةُ ثَقيلاً وَرَمَلا، إذا بَلَغْتَ الحَضْرَةَ العَلِيَّةَ مُسَلِّماً[11]، وَلَقيتَ الطَّاهرَ بنَ طاهرٍ فَخْرَ الوزارةِ مُسَلِّماً، وحَلَلْتَ من فِنائِهِ

---

(١) على فتائه: ساقطة في ر.
(٢) ب ق س ط: فتشرَّفتْ.
(٣) أربابه: ساقطة في ر.
(٤) ر ب ق ط: وبهاء.
(٥) ر ب ق: باهت، وفي ط: باهت بأضواء وقمر.
(٦) قوله: إلى سكون ووقار... ولا أسفر: ليست في س.
(٧) ب ق س: الجفون.
(٨) وردت في الخريدة: ٢/ ٥٥٠ - ٥٥١.
(٩) هو صاحب مرسية، وقد انتزعها منه المعتمد بن عبَّاد على ما تقدّم.
(١٠) س: وحيد، الخريدة: وجيد.
(١١) ب ق: مستلماً.

الأَرْحبَ حَرَمَا، ولَمَسْتَ بمصافَحتِهِ رُكْنَ المَجْد يَنْدى كَرَما، فَقِفْ شَوْقي بعَرَفاتِ تلك المعَارف، وانْسَكْ شكري بمشاعر تلك العَوَارف، وأَطِفْ إكباري بكعبةِ ذاكَ الجَلال سَبْعاً، وبَوِّىء[1] لودادي في مَقَرِّ ذاكَ[2] الكمال رَبْعاً، وأَبلِغْ عَنِّي[3] تِلْكَ الفضائل سلاما، يَلْتَثِمْ بصريح الحُبِّ[4] الْتِثاما، ويَحْسُنُ عَنِّي بظَهْرِ الغَيْبِ مُقَاما، ويسيرُ بأَرَجِ[5] الحَمْدِ إنْجاداً وإتْهاما.

ولَهُ أَيْضاً[6] مراجعاً عن كتابين كَتَبْتُهما إليه معاتباً لَهُ:

(طويل)

أبا النَّصْرِ إنْ شَدُّوا رِحَالَكَ للنَّوَى فإنَّ جميلَ الصَّبْرِ عَنْكَ بها شَدُّوا
وإنْ يَتْركوا قَلْبي مُقيماً ويَرْحَلوا فماذا تَرىٰ في مُهْجةٍ مَعَكُمْ تَغْدو؟

ولَهُ فَصْلٌ مِن رسالةٍ في جانبي: في عِلْمِكَ، سَدَّدَ اللَّهُ عليَّ[7] / [٢٢٣/و] حُكْمَكَ، ما جَمَعَهُ [فلانٌ] من خلائل[8]، تَشِذُّ عن الحَصْر، وفضائلَ يَعْتَرِفُ[9] لَهُ بها نُبَهاءُ العَصْر، يَقُولُ، فيخْتَلِسُ العُقُول ويَعِنُّ، فَيُذْهِلُ الأَلْبابَ

---

(١) ر: وبودي، ق: وبوّىء لوادي، ط: وتولّى.
(٢) ر ب ق س: ذلك. ط: مقام ذلك.
(٣) ر: مجنى.
(٤) ط: الودّ.
(٥) ب: بارح الجد،س: بأرجي انجاداً وإتهاما.
(٦) ورد البيتان متأخرين في ر وفي الخريدة: ٢/٥٥١.
(٧) ب: علا.
(٨) ر ب ق ط: جلائل.
(٩) يعترف: ساقطة في ر.

ويحنُّ، إنْ[1] نَظَمَ فعَبيدٌ[2] أو لَبيدٌ[3]، أَوْ نَثَر فعَبْدُالحميد[4] أو ابنُ العَميد[5]، أَوْ صالَ فأَبو نَعَامَـةَ، أَوْ أَنَالَ فكَعْبُ[6] بنُ مـامَةَ، وإنْ فـاخَرَ فشجـرَةُ سيادةٍ ﴿أَصْلُها ثابتٌ وفَرْعُهـا في السَّماءِ﴾[7]، وإنْ[8] ذاكـرَ فبَحْرُ مَعَارفَ لا تُكَدِّرُه[9] الدِّلاءُ، إلى هِمَّـةٍ تَصْفَعُ هَـامَةَ الثُـريَّا، وَعِـزَّةٍ تَمْتَهِنُ الفَضْـلَ[10] بنَ يَحْيى، ولَهْجَـةٍ تُخْـرِسُ العَجَّاجَ[11]، وبَهْجَةٍ تُزْري بنصر[12] بن حَجَّاج، ولوكُنْتُ ابْنَ أَبي هالَةَ، لَمَا بَلَغْتُ المنتهى لَـهُ، على أَنِّي لَمْ أُنَبِّهْ لشَـانِهِ ذَا جَهَـالَةٍ، ولكنَّـهُ الكلام يَـطَّرِدُ، والبدايـةُ حَسْبَ ما تَرِدُ، واللِّسانُ يَنْطِقُ مِلْءَ فيه، والجنَانُ يَرْشَحُ بما فيه.

---

(1) ر: إنْ ينظم.

(2) هو عَبيد بن الأبرص، أحد شعراء الجاهلية، وهو صاحب القول المشهور أمام النعمان بن المنذر اللخمي: «حـال الجريض دون القريض».(ابن خلكان: ٤/٣٢٩).

(3) لبيد: ساقطة في ط: وهو لبيد بن ربيعة العامري، كـان من شعراء الجـاهلية وفرسانهم. (الشعر والشعراء: ٢٧٤ ـ ٢٨٥).

(4) هو عبدالحميد الكاتب. (ابن خلكان: ٣/٢٢٨ ـ ٢٣٢).

(5) هو أبو الفضل محمْد بن العميد الكاتب، المعروف بابن العميد، والعميد لقب والده (اليتيمة: ٣/١٥٨، وابن خلكان: ٥/١٠٣ ـ ١١٣).

(6) هو كعب بن مامـة الإيادي، يُضرب به المثل في الجود؛ وفي المثـل: «جارٌ كجار أبي داود»، يعنـون كعب بن مامة. (الميداني: ١/١٦٣).

(7) سورة إبراهيم، آية: ٢٤.

(8) ر ب ق ط: أو ذاكر.

(9) ر: لا تكاثره.

(10) هو أبو العباس الفضل بن يحيىٰ بن خالد البرمكي. (ابن خلكان: ٤/٢٧ ـ ٣٦).

(11) س: ولهجة تنسيك لهجة العجَّاج. والعجَّاج هو عبدالله بن رُؤْبة الراجز، وكان لقي أبا هُريرة وسمع منه أحاديث. (الشعر والشعراء: ٥٩١/٥٩٣).

(12) هو نصر بن حجَّاج بن عِلاط السلمي، وأبوه صحابي رضي الله عنه؛ وكان نصر أحسن الناس وجهاً. (انظر قصته: ابن خلكان: ٢/٣١).

وَمِنْ شعْرِهِ قَوْلُهُ (١):

(طويل)

عسَى تَعْـرِفُ العَلْيَاءُ ذَنْبي إلى الـدَّهْرِ ... فَـأُبدي لـه جُهْـدَ اعْتِـرافِيَ أَوْ عُـذْري

فَقَـدْ حَـالَ مـا بَيْني وبَيْنَ أَحِبَّـةٍ ... أَلِـفْتُـهُمُ إِلْـفَ الخـمـائـلِ للقَـطْر

فَقَـدْ حَـالَ مـا بَيْني وبَيْنَ أَحِبَّـةٍ ... أَلِـفْتُـهُمُ إِلْـفَ الخـمـائـلِ للقَـطْر

هُمُ أَوْدعـوا قَلْبي تَبَـاريـحَ لَـوْعَـةٍ ... فَنَـأْيُهُـمُ أذْكى وأَنْـكَى مـن الجَـمْـرِ

عَـلَى أنَّ لي سَـلْوىٰ بـأنَّ فِـراقَـهُـمْ ... وإنْ طـالَ لَمْ يُمْـزَجْ بصـدٍّ ولا هَجْـرِ

سَـأُفْـزِعُ للرِّيـحِ الشَّمـال لَعَـلَّني ... أُحَمِّلُهـا شَوْقـاً (٢) تَلَجْلَجُ في صَدْري

تُـبـلِّغُ مِـنِّي(٣) لـلـوزيـرِ تَـحِـيَّـةً ... مُعَـطَّرَةَ الأرجـاءِ دائِمَـةَ النَّشْـرِ(٤)/ [٢٢٤/ظ]

تُـظلِّلُهُ مِـنْ حَـرِّ كُـلِّ هَـجِـيـرَةٍ ... وتُؤنِسُـهُ فـي وَحْشَـةِ الـبَلَدِ الـقَفْـرِ

وتُـنْـبِئُـهُ(٥) أنِّـي أُكِـنُّ صَـبَـابـةً ... لحسنٍ بَـدا في غَيْـرِ شِعْـرٍ ولا شَعْـرِ

أَهُـزُّ بهـا عِـطفيَّ من غَيْـرِ نَشْـوَةٍ ... وأُرخي بهـا ذَيْـلاً من التيـهِ والكِبْـرِ

وإنِّيَ أشْـدو في النَّـوادي (٦) بـذِكْـرِهِ ... كما شَدَتِ الْوَرْقَاءُ في الغُصُنِ النَّضْـرِ

أَجَـلْ وَعَسَـاهـا أنْ تُبـلِّغَ مُهْـجتـي ... فَـأُبْلي بها عُـذْري وأقضي بها نَـذْري

ولَهُ في خَامات زَرْعٍ بَيْنها شقائقُ(٧) نُعْمان هبَّت عليه ريح(٨):

---

(١) انظر الخريدة: ٢/ ٥٥١.

(٢) ر: وجداً، ب ق س: نجوىٰ.

(٣) بقيَّة النسخ: منها.

(٤) ب ق: البشر.

(٥) البيت والثلاثة الأبيات التالية ليست في م.

(٦) ر: البلاد، س: البوادي، وكذا في الخريدة.

(٧) شقائق: ساقطة في م س ط.

(٨) الخريدة: ٢/ ٥٥٢.

(سريع)

انْـظُرْ إلـى الـزَّرْعِ وخـامـاتِـهِ تحْكي ـ وقَـدْ[1] ماسَتْ أمامَ الـرِّيـاحْ
كَتـائبـاً[2] تَـجْـفِـلُ مَـهْـزومَـةً شـقـائقُ الـنُّعْـمـانِ فيـهـا جـراحْ

ولَهُ في المتشابِهِ[3]:

(متقارب)

إذا مـا نَشَـرْتَ بِسَـاطَ انْبسـاطٍ[4] فَعَنْـهُ فَـدَيْتُـكَ فـاطْـوِ المـزاحـا
فـإنَّ الـمـزاحَ كـمـا قَـدْ حَـكَـى أُولـو العلْمِ قَبْلُ عن العلمِ[5] زَاحَـا

ولَهُ فَصْلٌ مِنْ رِسالةٍ راجع[6] بها: وُصِلَتْ لِمُعـظِّمِي قُرَبُ[7] الجـلال، وزَهِيَتْ بِـهِ رُتَبُ الكمال، وحـامَتْ على مَشْرَعِ[8] مَجْـدِهِ العَذْبِ طيـورُ الآمال، وغَصَّتْ جَنَابَهُ الرَّحْبَ بوفود الإقبال، لا غَرْوَ ـ أعزَّكَ الله ـ أنَّ مَـنْ لاحَظَ مِنْ آثار فضلك الرَّائقةِ لَحْظَةً، وحَظيَ[9] مِنْ سَماع مَحَاسِنكَ الرائِعَةِ ولو بلَفْظَةٍ، أنْ تَصيرَ[10] بـهِ هِمَّتُهُ في لقـائك واحـدا، وتَعْتَسِفَ الطرقُ إلى وِرْدِ جَـلالِكَ وافـدا، حَتَّى

---

(١) ر: وقد ولَّت، وفي الخريدة: وقد هبَّت عليها.

(٢) ر ط: كتيبة خضراء، وكذا في الخريدة.

(٣) موضع البيتين متأخر في ب ق س. ط: وله أيضاً، وفي الخريدة: ٢/٥٥٣: وله في لزوم ما لا يلزم المتشابه.

(٤) ب: ابتساط، وفي ر: بساط الانبساط.

(٥) ر: عن الحلم.

(٦) راجع بها: ساقطة في ر ط.

(٧) س: نُوب.

(٨) ط: مشرعه العذب.

(٩) ب ق س: أو حظي.

(١٠) ر ب ق: أن تسير به.

يُشاهِدَ الكمالَ لم يُحْوَجْ إلى نَقْصٍ، ولَيْس لله بِمُسْتَنْكَرٍ أنْ يَجْمَعَ العَالَمَ في شَخْص[1].

ولَهُ عند ارتحاله عن قُرْطُبَةَ[2]:

(طويل)

أقولُ وَقَدْ جَدَّ ارْتِحالي وغَرَّدتْ حُداتي وزُمَّتْ[3] للفِراقِ رَكائبي

وقَدْ غَمِضَتْ مِنْ كَثْرةِ الدَّمع مُقْلَتي وصارَتْ هواءً من فُؤادي ترائبي / [٢٢٤/و]

ولَمْ تَبْقَ إلاَّ وَقْفَةٌ يَسْتَحِثُّها وَداعيَ لِلأَحْبابِ لا لِلحبائبِ

رَعَى اللَّهُ جيراناً بقُرْطُبَةَ الْعُلَى وَسَقَّى[4] رُبَاها بالعهاد السَّواكبِ

وَحيَّا زماناً بَيْنَهُمْ قَدْ أَلِفْتُهُ طليقَ الْمُحَيَّا مُسْتَلانَ[5] الجوانبِ

أإخوانَنَا باللَّهِ فيها تَذَكَّروا مَعَاهِدَ جارٍ أَوْ مَوَدَّةَ صاحبِ

غَدَوْتُ بهِمْ مِنْ بِرِّهِمْ واحْتفائهم كَأَنِّيَ في أهْلي وبَيْنَ أقاربي

ولَهُ فَصْلٌ من رسالةٍ: لا بُدَّ ـ أعزَّكَ الله ـ لكلّ حينٍ، من بنين، يُحَلُّونَ عَاطِلَهُ ويُجِلُّونَ فضائِلَهُ، ولكلِّ مجالٍ، مِنْ رجالٍ، يَقومُونَ بأَعْبائه، ويَهيمُونَ

---

(١) إشارة إلى بيت أبي نُواس في مدح الفضل بن يحيى من قصيدة يقول فيها مخاطباً الرشيد:

قولا لهارون إمام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد

والبيت في الديوان: ٤٥٤.

وليس لله بمستنكرٍ أنْ يجمع العالم في واحد

وانظر البيت في ديوان ابن زيدون:) ص ٦٥٢، وسرح العيون: ص ٣١٥.

(٢) ر ب ق: عن حاضرة قرطبة، والبيتان في الخريدة: ٢/٥٥٣.

(٣) ق: وذمّت، ط: زفّت.

(٤) الخريدة: وجاد.

(٥) ب ق ط: مستلين.

في كُلِّ وادٍ بأنبائِهِ[1]، ولئن كانت جَمْرَةُ الأدب خَامِـدَةً، وجَذْوتُهُ هـامدةً، ولسـانُهُ حَصيراً، وانْسانُهُ حَسيراً، فلن يُخْلِيَهُ اللَّهُ من هلالٍ يَطْلُعُ، فَيُشْرِقُ بسمائِهِ بَـدْراً، وزُلالٍ يَنْبُعُ، فَيَغْدِقُ بفضـائه بَحْراً، وشِبْلٍ يَشْـدو، فَيزأرُ من غَـابهِ لَيْثـاً، وَطَلٍّ يَبْدو، فَيُمْطِرُ مِنْ رَبَابِهِ غَيْثاً.

ومن شعره[2]:

(متقارب)

لَـكَ الخَيْـرُ عِنْـدي لهـذا[3] الْبُعـا ... دِ عَـقْـلٌ يَـهِـيـمُ وقَـلْبٌ يُـراعُ
يَعِـزُّ عَـلَيْـنـا تَـنَـائـي الـدِّيـار ... وذاكَ سَـلامُـكَ لـي والْـوَدَاعُ
لَـكَـمْ أمَـلٍ[4] كـانَ فـي الـلِّقَـاءِ ... وأُمْـنِيَّـةٍ قَـدْ طَـواهـا الـزِّمـاعُ[5]
فـلَمْ أجْنِ[6] مِـنْهَـا سِـوَى حَسْـرَةٍ ... فَـوَجْـدٌ جَـمـيـعٌ وأُنْسٌ شُـعَـاعُ
[٢٢٥/ظ] لَئِـنْ حُـمِّـلَ الـقَـلْبُ مـا لا يُـطاقُ ... فَمَـا كُلِّفَ الـجَفْـنُ، لا يُسْـتَـطاعُ/

وخرجنا لنزهةٍ[7]، فلمَّا انْصَرَفْنا أصابَ غِفَـارتي شَوْكٌ شَقَّهـا، فلمَّا وصلتُ مَوْضعي أمرَ أنْ أبْعَثَها[8] إليه، مَع أحد عبيده المتصرِّفين بَيْنَ يَدَيْه، فلمّـا كانَ من الغد تأخَّر صَرْفُها، وحضرتِ الجمعةُ؛ فكتبتُ إليه مُعاتباً في تَوَقُّفها[9]:

---

(١) قوله: واكل مجال... بأنبائه: ساقطة في ر.
(٢) الخريدة: ٢/٥٥٥.
(٣) ر ب ق: لذاك النزاع. وفي ق: فعقل يهيم.
(٤) ر: لَكَمْ أمثل كـان في اللقاء.
(٥) ط: النزاع.
(٦) الخريدة: فلم أحسن، وفي ط: سوى نظرة.
(٧) النص ليس في م ر، وهو في الخريدة: ٢/٥٥٣.
(٨) الخريدة: أمر ببعثها إليه.
(٩) ق: توقيفها.

قَدْ بَقيتُ ـ أعزّك اللّهُ ـ كالأسير، ولَقيتُ التوحُش بجناحٍ كسيـر، إنْ أَرَدْتُ النُّهوضَ لـم ينهضْ[1]، ولَيْتَ مَنْ لا يريش لم يَهِضْ، وقد غَدَوْتُ من المقَام، في مثل السَّقام، فَلْتَأْمُرْ بـردِّها [2]، لَعَلّي أحْضُـر الصَّلاةَ وأشْهَـدُهَا، لا زِلْتَ سَـريًّا، تُطْلِقُ من يَد الوَحْشة مَحْبوساً[3] بَرِيًّا، إنْ شاءَ الله تعالى.

فراجعني أدام الله عزتهَ وكرامته[4]:

أدام اللّهُ يا وليِّي جَلالَكَ، وأبْقى حُلْياً في جِيدِ الدَّهْر خِلالَكَ. الغِفارَةُ عِنْدَ مَنْ يَنْـظُرُ فيها، وقـد بَلَغَتْ غَيْرَ مُضيَّـعٍ تَلا فيهـا، ويُرجى تَمَـامُها قبـل الصَّـلاة وإدْراكُهـا، وتَصِلُ مَـع رسولي وكـأنّما قَـدَّ شِرَاكَهـا، وإن عاقَ عـائق، فلَيْسَ مع صحّة الودِّ مُضايق، والعِوَضُ[5] رائقٌ لائقٌ، وهو واصل، وأَنْتَ بِقَبُـولِهِ مُـواصلٌ، والسَّلام ما ذَرَّ شَارِقٌ، وومَضَ[6] بارِقٌ.

---

(١) ب س: ننهض، ط: أنهض.

(٢) الخريدة: فَلْيأْمر من يردّها.

(٣) محبوساً: ساقطة في ب، وهي في ق: عبوساً.

(٤) أدام الله عزّته وكرامته: زيادة في ط؛ وانظر النص في الخريدة: ٢/٥٥٤.

(٥) ط: والعرض.

(٦) الخريدة: وأومض.

الْفَقيهُ[1] القاضي الحافظُ أبو بَكْرٍ بنُ العربي

عَلَمُ[2] الْعِلْمِ الظَّاهر على الأَتْراب، الباهرِ للألبـاب[3]، الذي أَنْسىٰ ذَكَـاءَ إياس[4]، وتَرَكَ التقليدَ للقياس، وأَنْتَجَ الفَرْعَ مِنَ الأصـل، وغَدا في يَـدِ الإسلام أَمْضَى مِنَ النَّصْـل، سَقَى اللَّهُ به الأنـدلسَ بَعْد مـا أُجْدَبَتْ مِنَ المعـارف، ومَـدَّ عَلَيْهـا مِنْهُ الـظلُّ الوارفُ، فكسـاها[5] رَوْنَقَ نُبْلِهِ، وسَقَـاها رَيِّقَ وَبْلِهِ، وكـانَ أَبوهُ بـإشبيليَّةَ بَـدْراً في فَلَكِهَا، وصَـدْراً في مَجْلس مَلِكِهَا، واصـطفاهُ مُعْتَمِـدُ[6] بني عبَّـاد، اصطفـاءَ المأمـون لابن أَبي دُؤاد[7]، وَوَلاَّهُ الولايـاتِ الشـريفـة، وبَـوَّأَهُ

(١) الترجمة ليست في النُّسخ الأُخرى، وهي من تراجم المطمح: ٢٩٧، وبينهما اختلاف يسير، وهو الفقيه الحافظ أبو بكر، محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد المعافري، المعروف بابن العربي المعـافري الحافظ المشهور، كانت له رحلة إلى المشرق، وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها. ترجمته في المغرب: ١/٢٥٤، وبغية الملتمس: (رقم: ١٧٩) والصلة رقم: ١٢٩٧) والمرقبة العليا: ١٠٥، وأزهار الرياض: ٣/٨٦ ـ ٩٥، ووفيات الأعيان: ٤/٢٩٦، وشذرات الذهب: ٤/١٤١.

(٢) المطمح: علم الأعلام الطاهر الأثواب.

(٣) المطمح: الباهر الألباب.

(٤) إياس بن معاوية بن قُرَّة المزني، قاضي البصـرة، المشهور بفـراسته وأجـوبته البديعة. انظر: سرح العيون: ١٤١ ـ ١٤٦.

(٥) المطمح: وكساها.

(٦) ملك إشبيليـة، خلعه المـرابطون، ونفـوه إلى أغمات، وفيهـا كانت وفـاتـه سنة ٤٨٨ هـ.

(٧) هو أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك الإياديّ القاضي، كان معروفاً =

المراتبَ المُنيفة، فلمَّا أقْفرت حِمْصُ [1] من مُلْكِهِمْ وخَلَتْ، والْقَتْهُمْ منها وتَخلَّتْ، رَحَل إلى المشرق، وحَلَّ فيها [2] مَحلَّ الخائفِ الفَرِق، فَجالَ في أكْنافِهِ، وأجال قِداحَ الرَّجاءِ في اسْتِقْبال العزِّ واسْتئنافه، فلم يَسْتَردَّ ذاهباً، ولَمْ يَجِدْ كَمُعْتَمِدهِ باذلاً لَهُ وَوَاهباً، فعادَ إلى الرِّواية والسَّماع، ومَا اسْتَفَادَ في حُبَالَةِ تلك الأطماع؛ وأبو بَكْرٍ ـ إذا ذاكَ ـ ثَرِيُّ الذَّكاءِ قَضيبٌ ما دَوَّحَ، وفي رَوْض الشَّباب زَهْرٌ ما صَوَّح، فألْزَمَهُ مجالس العلم رائحاً وغادياً، ولازَمَهُ سائقاً إليها وجارياً، حتَّى استقرّت بِهِ مَجالِسُهُ، واطَّرَدَتْ لـه مَقَايِسُهُ، فَجدَّ في طَلَبِهِ/ [٢٢٥/د] واسْتَجَدَّ به أبوه مُتحرِّقَ أربه، ثُمَّ أدْرَكَهُ حِمَامُهُ، وَوَارَتْهُ هُناكَ رِجامُهُ، وبقي أبو بَكرٍ مُتَفَرِّداً، وللطَّلَب مُتَجرِّداً، حتَّى أصْبَحَ في العلم وَحيداً، ولَمْ تَجِدْ عَنْهُ رئاسَتُهُ مَحيداً، فكَرَّ إلى الأندلس، فحلَّها والنُّفوسُ إليه مُتَطلِّعَة، ولأنبائِهِ مُتَضَرِّعة، فَناهيكَ من حُظْوَةٍ لَقي، وعزَّةٍ سُقي، وَمِنْ رِفْعَةٍ [3] أسْنَى إليها وأرْقى، وحَسْبُكَ من مَفَاخِرَ قَلَّدَهَا، ومِنْ مَحاسِنَ [4] أَنْبَتَها فيها وَخَلَّدَهَا. وقد أثبتُّ من بديع نَظْمه ما يَهزُّ أعْطافا، وتَرِدُهُ الأوْهامُ [5] نِطَافا؛ فمن ذلك قَوْلُه يتشوَّقُ إلى بَغْدَادَ، ويُخاطِبُ فيها أهْلَ الْوَداد [6]:

= بالمروءة والعصبية، وقصّة اصطفاء المأمون لابن أبي دؤاد على ما يرويها ابن خلكان في كتابه الوفيات: ٨٢/١ ـ ٨٤، وترجمته في تاريخ الطبري: ٤٩/١١، والشذرات: ٩٣/٢.

(١) هي إشبيلية.

(٢) المطمح: فيه.

(٣) المطمح: ومن رفعة سما إليها ورقي.

(٤) المطمح: ومن محاسن أنسٍ نبتها فيها وخلّدها.

(٥) المطمح: الأفهام.

(٦) المطمح: ٢٩٩.

(طويل)

أمِنْكَ سَرَى والَّيْلُ يَخْدَعُ بالفَجْرِ ... خَيَالُ خليلٍ[1] قَدْ حَوَى قَصَبَ الفَخْرِ
سَرَى[2] يَخْبِطُ الظَّلْماءَ مُشْرِقُ نُورِهِ ... ولم يَخْبِطِ الظَّلْماءَ بالأَنْجُمِ الزُّهْرِ
ولم يَرْضَ بالأَرْضِ البسيطَةِ مَسْحَباً ... فَصارَ على الجَوْزاءِ في فَلَكٍ يَسْري
وحَثَّ مَطَايا قَدْ مَطَاها بعِزَّةٍ ... فأَوْطَأَها مِصْراً[3] على قِمَّةِ النَّسْرِ
فَثَارت[4] ثِقالاً بالجَلاَلَةِ فَوْقَهَا ... وسارَتْ عِجَالاً تَتَّقي أَلَمَ الزَّجْرِ
وجَرَّتْ على ظَهْرِ[5] المجرَّةِ ذَيْلَهَا ... فَمِنْ ثَمَّ يَبْدو ما[6] هُنَالِكَ مِنْ بِشْرِ
ومرَّتْ على الجَوْزاءِ تُوضَعُ فَوْقَها ... فآثارُها[7] مَرَّت بِهِ كَلَفُ البَدْرِ
وَسَارَت[8] أريج الخُلْدِ مِنْ جَنَّة العُلَى ... فَدَعْ عَنْكَ رَمْلاً بالأُنَيْعِمِ يَسْتدري[9]
[٢٢٦/ظ] فَمَا حَذَرَتْ قَيْساً ولا خَيْلَ عَامرٍ ... ولا أَضْمَرَتْ خَوْفاً لِقَاءَ بَني[10] ضَمْرِ /
سَقَى اللَّهُ مِصْراً والعَراقَ وأَهْلَهَا ... وبَغْدادَ والماهِينَ[11] مُنْهَمِلَ القَطْرِ

---

(١) المطمح: خليل حبيب.
(٢) المطمح: جلا ظُلَم الظلماء.
(٣) المطمح: قسراً.
(٤) المطمح: فصارت.
(٥) المطمح: على ذيل المجرة.
(٦) المطمح: ما هنالك لمن يسري.
(٧) المطمح: فآثار ما.
(٨) المطمح: وساقت أريج الخلد.
(٩) المطمح: يستذري.
(١٠) بنو ضمرة من كنانة، رهط عمرو بن أُميَّة الضَّمري.
(١١) المطمح: والشامين.

الوزيرُ[1] الفقيهُ القاضي أبو الحسن بنُ بَيَّاع[2]

مُلِيءَ حَيَاءً، وفُنِيَ[3] اسْتحياءً، طَوْدُ سُكُونٍ وَوَقارٍ، ورَوْضَةُ نَبَاهَةٍ يانعةُ الأَزْهار، وَسَمَتْ صَفَحاتِ المَهارِقِ غُـرَرُهُ، وانْتَظَمتْ بلبَّاتِ الْمَغارب والْمَشارق دُرَرُهُ، إنْ نَطَـقَ رَأَيْتَ الْبَيَانَ مُنْسَرِباً من لسانه، والإحْسَانَ مُنْتَسِباً لإِحْسانِهِ، حَوى الْعُلومَ[4] وجـازَهـا، وعَـرَفَ[5] حَقَـائِقَ العـرب ومَجَـازَهـا، ورَوى قَصَـائِـدَهـا وأَرْجَـازَها، وعَلِمَ إطَـالَتَها وإيجـازَهَا، وكـانَ في الطبِّ مُـوفَّقَ الْعِـلاج، واضِـحَ الْمِنْهـاج، وله نَـظْمٌ يَـزْهَى بِـهِ نُحُـورُ الكعـاب، ويُسْتَسْهـلُ إلى سَمَـاعِـهِ سُلوكُ الصِّعَاب.

وقد أثبتُّ مِنْهُ ما تَجْتَليه فَتَسْتَحْليه، وتَمْقُلُه فَتَنْقُلُهُ، فمن ذلك قَوْلُه: [6]:

(كامل)

أَبْـدَتْ لنـا الأَيَّـامُ زَهْـرَةَ طِيبِهَـا ... وتَسَـرْبَلَتْ بنَضيـرِهَـا وقَشيبِهَـا

واهْتَـزَّ عِطْفُ الأَرْضِ بَعْـدَ خُشُوعِهَـا ... وَبَـدَتْ بهـا النَّعْمـاءُ بَعْـدَ شُحُـوبِهَـا

---

(١) ب ق س: الفقيه القاضي؛ ط: الوزير أبو الحسن بن زنباع.

(٢) ذكره صاحب الخريدة: ٥٥٦/٢، وهو ينقل عن القلائد، وقد وليّ قضاء طنجة. انظر: النبوغ المغربي في الأدب العربي: ١٨٧/٣. وانظر مقالاً عنه للدكتور محمد بن شريفة في مجلة المناهل المغربية عدد ٢٢ سنة ١٩٨٢/٩.

(٣) ر ب ق ط: قني.

(٤) س: معارف العلوم.

(٥) ب ق س: وتحقّق حقائق العرب.

(٦) في الخريدة: ٥٥٦/٢: قوله في صفة الربيع.

وَتَطَلَّعَتْ في عُنْفُوَانِ شَبَابِهَا مِنْ بَعْدِ ما بَلَغَتْ عُتِيّاً[1] مَشيبِهَا

وقَعَتْ[2] عَلَيْهَا السُّحْبُ وَقْعَةَ راحمٍ فَبَكَتْ لَهَا بعُيونِهَا وقُلوبِهَا

فَعَجِبْتُ للأزهارِ كيْفَ تَضَاحَكَتْ ببُكَائِهَا وَتَبَشَّرَت[3] بقطوبِهَا

[٢٢٦/و] وتَسَرْبَلَتْ حُلَلاً تَجُرُّ ذُيُولَهَا مِنْ لَدْمِهَا فيها وشَقِّ جُيُوبِهَا /

فَلَقَدْ أجادَ المُزْنُ في إنْجادِهَا وأجادَ حَرُّ[4] الشَّمْسِ في تَرْبِيبِهَا

ما أنْصَفَ الْخِيريُّ يَمْنَعُ طيبَهُ بحضُورِهَا[5] وَيَبِيحُهُ لِمَغيبِهَا

وهي التي قامَتْ عَلَيْه بدِفْئِهَا[6] وتَعَاهَدَتْه بدَرِّهَا وَحَليبِهَا

فكأنَّهُ فَرْضٌ عَلَيْه مُؤَقَّتٌ وَوُجُوبُهُ مُتَعَلِّقٌ بوجوبِهَا

وعلى سَمَاءِ الْيَاسَمينِ كواكِبُ أبْدَتْ ذُكَاءُ العَجْزَ عَنْ تَغْييبِهَا

زُهْرٌ تَوقَّدُ لَيْلَهَا ونَهَارَهَا وتَفُوتُ شَأْوَ خُسُوفِهَا وغُروبِهَا

فَضَلَتْ على سَيْرِ[7] النُّجوم بِسَيْرِها[8] وَسُرُوِّهَا[9] في الْخِلْقَتَيْنِ وطيبِهَا

فَتَأرَّجَتْ أرْجاؤهَا بهُبُوبِهَا وتعانَقَتْ أزْهارُهَا[10] بنكوبِهَا

وتَصَوَّبَتْ فيها فُروعُ جَدَاوِلٍ تَتَصاعَدُ الأَبْصارُ في تَصْوِيبِهَا

---

(١) ر: أوان.

(٢) ب ق س ط: وقفت... وقفة، وكذا الخريدة.

(٣) ر: وتباشرت، وكذا الخريدة.

(٤) ر: حث، س ط: في ترتيبها.

(٥) ر ب ق س ط: لحضورها.

(٦) ر: بدُفْها، وكذا الخريدة.

(٧) ر: سحر.

(٨) ب ق: بأسرها.

(٩) ط: وسرورها، وكذا الخريدة.

(١٠) ر: أغصانها.

تَـطْفُـو وَتَـرْسُبُ في أُصـول ثمـارهـا ... فـالحُسْنُ بَيْنَ طُفُـوّهـا وَرُسـوبِهَـا

فكـأنَّمـا هيَ مُـوحِشَـاتُ أَسـاودٍ ... تَنْسـاب من أنْقـابهـا لِلصُّـوبِهَـا[1]

فـأدِرْ كؤوسَ الأُنْسِ[2] في حَـافَـاتِهَـا ... واجْعَـلْ سَديـدَ القَوْلِ مِنْ مَشْـرُوبِها

فحـديثُ إخـوانِ الـصَّفـاءِ لَـذَاذَةٌ ... تُجْنَى ويُؤْمَنُ من جِنَـايَـةِ حُـوبِهَـا

واركُضْ إلى اللَّذاتِ فـي مَيْـدانِـهَـا ... واسْـبِقْ لِـسَـدٍّ ثُغُـورِهَـا ودُرُوبِـهَـا

أَعْـرَيْتَ خَيْلَكَ صَيْفَهَـا وخـريفهَـا ... وَشِتَـاءَهـا، هـذا أوانُ رُكـوبِهَـا

أوَ مـا تَـرى الأزهـارَ مـا مِنْ زَهْـرَةٍ ... إلاَّ وقَـدْ رَكِبَتْ فِـقَـارَ قَـضـيبِـهَـا

والـطَّيْرَ قَـد خَفَقَتْ على أَفْنـانِهَـا ... تَلْقَى فُنـونَ الشَّـدْوِ في أُسْلُوبِـهَـا/ [٢٢٧/ظ]

تَشْـدو[3] وتَهْتَـزُّ الغُصـونُ كـأنَّمـا ... حَـرَكَـاتُهـا رَقْصٌ على تَـطْرِيبِهَـا

وقال[4] أيضاً:

(منسرح)

كـذا[5] تُصانُ السُّيـوفُ في الخِلَلِ[6] ... ويَفْخَـرُ الحظُّ[7] بـالْقَنَـا الـذُّبُـلِ

وتُـكْـرَمُ الخَيْـلُ فـي مَـرَابِـطِهـا ... بِـرُّ الْفَتَـاةِ الْعَـرُوبِ[8] بـالـرَّجُـلِ

---

(١) ط: في أنقابها لقضوبها. والخريدة: ولصوبها. واللُّصوب: جمع لصب، وهو مضيق الوادي أو الشِّعب الصغير؛ والنقاب: الطريق في الجبل.

(٢) ر: اللهو.

(٣) البيت ساقط في ر.

(٤) ر ب ق: وله، وفي الخريدة: ٢/٥٥٨: وله في فتح.

(٥) الخريدة: لـذا.

(٦) م: الفلل، والفلل: الثلم في السَّيف. والخِلل: جفون السيوف، واحدتها خِلَّة.

(٧) ر س: الخَط، وكذا في الخريدة.

(٨) ب: برّ الفتاة المعروف، والعروب: المتحببة إلى زوجها، والجمع: عُرب.

وَتُعْطَفُ النَّبْعُ كالحواجبِ أوْ ... أَحْنى وتَهْمي[1] السِّهام كالْمُقَلِ

ويُؤْثرُ النَّثْرَةَ[2] الْكَمِيُّ إذا ... خُيِّرَ بَيْنَ الدُّروعِ والحُلَلِ

فَتْحٌ أنارَتْ لَهُ[3] الْبِلادُ كما ... أشْرَفَتِ الْمُقْرَباتُ[4] لِلْنَّهلِ

هُدَّتْ له الرومُ هَدَّةً[5] مَلأَتْ ... قُلوبَ أَبْطالِهِمْ مِنَ الوَجَلِ

فما أطاقوا الْوُلوجَ في نَفَقٍ ... وما أطاقوا الصُّعُودَ في جَبَلِ

أَلْقَوْا بأيْديهِمْ ولا[6] سَبَبٌ ... يُفَرِّقُ بَيْنَ الفَتاةِ والبَطَلِ[7]

فَمَجْرأُ الأُسْدِ في مَرابِطِها[8] ... كَمَجْرإ الْغانيات في الكِلَلِ[9]

وَرُبَّما لَمْ تَقُمْ مَناصِلُها ... مَقامَ تلكَ اللَّواحظِ النُّجُلِ

تقاسموا[10] في الدُّروع زاخرةً ... كَيْ يَسْلموا مِنْ حَرارةِ الأَسَلِ

فما أفادَتْهُمُ الدُّروعُ[11] سِوَى النْـ ... ـنُقْلَةِ مِنْ خِفَّةٍ إلى ثِقَلِ

كأنَّهُمْ والرِّماحُ تَحْفِزُهُمْ ... جَرْيَ فِصالٍ سَلَكْنَ في وَحَلِ[12]

---

(١) ر ب ق: وتمهي، وفي الخريدة: وتمقي.

(٢) ب ق: الشَّرة، والنثْرة: الدرع السَّلسة الملبس، أو الواسعة.

(٣) ر ط: به.

(٤) المقربات: الإبل أو الجياد السَّارية بالليل طلباً لِوِرْد الغداة.

(٥) س: هودة.

(٦) س: فلا سبب، وكذا الخريدة.

(٧) ط: بين الفتاة والبطل.

(٨) ب ق س: مرابضها؛ والبيت ساقط في الخريدة.

(٩) س: في الحلل.

(١٠) ب ق ط: تغامسوا.

(١١) ر: الدّموع.

(١٢) ر ب ق: في الوحل.

جـاءُوا بهـاسُبَّغـاً[1] مُضـاعَـفَـةً قَـدْ أُخْلِصَتْ بـالْحَـديـد والْعَمَـلِ
مثْـلَ عُيـونِ الـدُّبـا[2] فَصَيَّـرهـا دَمٌ وطَـعْـنٌ كـأَعْـيُـنِ الْـحَـجَـلِ / [٢٢٧/ و]
هُنَـاكَ سَـلْ بـالـوزيـرِ مَنْ شَهِـدَ الْـ ـحَـرْبَ، وإنْ كُنْتَ شـاهـداً فَقُـلِ
ولا تَـخَـفْ إنْ حَـكَيْـتَ مُـغْـرِبَـةً عَنْـهُ مَقَـامَ الـمُـكَـذِّبِ الْـخَـطِلِ
فـإنَّـهُ الأَوْحَـدُ الَّـذي تَـرَكَ الـدْ دَهْرَ بِـلاَ مُـشْـبِـهٍ ولا مَـثَـلِ
حَـدِّث بمـا شِئْتَ عَنْـهُ مِنْ حَسَنٍ وعَـظِّمِ الأَمْـرَ ثُـمَّ لا تَـسَـلِ
فَـفَـضْـلُهُ يَـبْـهَـرُ الأهِـلَّةَ فـي سُعُـودِهَا والشُّمُـوسَ[3] في الْحَمَـلِ

وكتب إليَّ[4] مراجعاً:

(طويل)

هَـوَىً مُنجـدٌ يَلْقى بـهِ اللَّيْـلَ مُتْهِمُ يُصَرِّحُ عنه الدَّمْعُ[5] وهـو يُجَمْجِمُ[6]
يَبيتُ يُـدَاري أوْ يُـداريءُ مـا بِـهِ وَيَـغْـلِبُـهُ أَمْـرُ الْـهَـوى فَـيُـسَـلِّمُ
لأَجْـفـانِـهِ مِـنْ كُـلِّ شـيءٍ مُـؤَرِّقٌ وَمِـنْ أَيْنَ لـلْمُشْتـاقِ شيءٌ يُـنَـوِّمُ؟
ولَيْسَ الْهَوى[7] ما الرَّأْيُ عنه مُـزَحْزَحٌ ولـكنَّـه مـا الـرَّأيُ فـيـه مُـفَـخَّـمُ

---

(١) س: زعفاً، وكذا الخريدة؛ ر ب ق: سُبَّقاً. والدُّروع السُّبَّغَة: هي الدّروع الواسعة المحكمة.
(٢) الدُّبا: أصغر الجراد أو النمل.
(٣) ط: والشمس.
(٤) ر ب ق: وكتب إليَّ أعزَّه الله مراجعاً، والمقصود هو صاحب القلائد. وردت أبيات منها في الخريدة: ٢/ ٥٦٠.
(٥) س: الدهر.
(٦) الخريدة: وهو مجمجم.
(٧) الخريدة: الهدىٰ.

وأعْـذَرُ أهْـلِ الحُبِّ كُـلُّ مُـدَلَّـهٍ ... يَـرى أنَّ مَنْ يَهْـدي لَـهُ النُّصْـحَ ألْـوَمُ
وأجْـلَدُ[1] أبْـنـاءِ الـزَّمـانِ مُـرَزَّأً ... يُقاسي خُطوبَ الـدَّهْـرِ وهـو مُتَيَّمُ[2]
وَيَصْعُبُ حَمْـلُ الهَمِّ والـهَمُّ مُـفْـرَدٌ ... فكَيْفَ تَـرى في حَمْلِهِ[3] وهو تَـوْأَمُ؟!
ولَـوْلا أبـو نَصْـرٍ وَلَـذَّاتُ أُنْـسِـهِ ... تَقَضَّتْ حيـاتـي كُلُّهـا وهـي عَلْقَـمُ
فَتىً فَتَـحَ اللَّهُ الْمَعَـارِفَ بـاسْـمِـهِ ... ومِنْ دُونِهَـا[4] بَابٌ منَ الجَهْـلِ مُبْهَمُ
تـأخَّـرَ فـي لَـفْظِ الـزَّمـانِ وإنَّـهُ ... بِمَـعْـنَـاهُ فـي أعْـيَـانِـهِ مُـتَـقَـدِّمُ
[٢٢٨/ظ] أتَـوْا بـالـمعـانـي وَهْيَ دُرٌّ مُـنَـظَّمٌ ... وَجَـاءَ بِهـا مِنْ أُفْقِهـا وَهْيَ أنْجُـمُ/
وما يَسْتوي في الحُكْمِ[5] راقٍ وَغَائِصٌ ... لَقَـدْ نَـالَ أسْنَى الـرُّتْبَـةِ الْمُتَسَنِّـمُ
إليـكَ أبا نَصْـرٍ بـديهَـةَ خـاطـرٍ ... تَـوالَى عَلَيْـهِ الشُّغْـلُ وَهْـوَ مُقَسَّـمُ
أهَبْتَ بِـهِ لـلقَـوْلِ وهـو لِمَـا بِـهِ ... فَلَبَّى ولَـمْ يُسْـعِـدْهُ نُـطْقٌ وَلاَ فَـمُ
وكَمْ مِصْقَـعٍ لا يُـرْهَبُ القَـوْلُ قَبْلَهُ[6] ... تُبَتِّـهُ خُـطوبٌ مـا انْثَنَتْ وهـو مُفْحَمُ
وَلَـوْ لَـمْ يَـكُـنْ إلاَّ وَداعُـكَ وَحْـدَهُ ... لأشْـفَـقَ مِـنْـهُ يَـذْبُـلٌ وَيَلَمْـلَمُ[7]
فمـا يَصْنَـعُ الإنْسـانُ وهـو بِفَهْمِـهِ ... يَـحُسُّ بـأشْتَـاتِ الأمـورِ ويَـفْـهَـمُ
وقَـدْ كُنْتَ تَشْكيني مِنَ الـدَّهْـرِ دائباً ... فقَدْ صِرْتُ أشْكُـو منْك مـا أنْتَ تَعْلَمُ

---

(١) ر: فأجلد.
(٢) س: وهو يلمْلَمُ.
(٣) ر: في حاله.
(٤) الخريدة: ومن دونه.
(٥) ر: في الحلم.
(٦) ب ق: فعله، ر ط: قلبه، س: قيله.
(٧) يذبل: جبل مشهور بنجد، وله ذكر في شعرهم. ويلملم: هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث، وقيل: هو واد هناك (معجم البدان: ٥/٤٣٣، ٤٤١).

عَـلَيْـكَ[1] سَـلامُ اللهِ تَسْحَبُ ذَيْـلَهُ فـيَـعْـبَـقُ مـنْـهُ كُـلُّ مـا يُـتَـنَسَّـمُ
وإنْ لـم يَـكُـنْ إلاّ وَدَاعُ وفُـرْقَـةٌ[2] فـإنَّ فـؤادي قَـبْـلَكَ الـمُـتَـقَـدِّمُ

ولَهُ أيْضاً[3]:

(طويل)

أرَى بـارقـاً بـالأبْلَقِ[4] الفَـرْدِ يُـومِضُ يُـذَهِّبُ جِلْبَـابَ الـدُّجى ويُفَضِّضُ
كـأنَّ سُلَيْمَى مِنْ أعَـاليـهِ أشْـرَفَتْ[5] تَـمُـدُّ لَنـا كَـفّـاً خضـيبـاً وتَـقْبِضُ
إذا مـا تَوالَى[6] وَمْضُـهُ نَفضَ الـدُّجَى لَـهُ صِبْغَـةُ الْمُسْـوَدِّ أوْ كـادَ يَنْفُضُ
أرِقْـتُ لَـهُ والـقَـلْـبُ يَـهْـفُـو هُفُـوَّهُ عـلى أنَّـهُ مـنـه أحَـرُّ[7] وأوْمَضُ
وبتُّ أُدَاري الشَّـوْقَ والشَّـوْقُ مُقْبِـلٌ عَليَّ، وأدْعـو الصَّبْرَ والصَّبْـرُ مُعْـرِضُ
وأسْتَنْجِدُ الدَّمْعَ الأبِيَّ على[8] الأسَى فَتُنْجِـدُنـي مِـنْـهُ جَـداوِلُ فُـيَّضُ
وأعْـذِلُ قَـلْـبـاً لا يَـزالُ يَـرُوعُـهُ سَنَا النَّارِ يَسْتشْري أو البَرْقُ[9] يَنْبضُ/ [٢٢٨/و]
أظُنُّهـمَـا[10] ثَغْـرَ الـحبيبِ وَخَـدَّهُ فـذا ضَـاحِـكٌ منْـهُ وَذَا مُتَعَـرِّضُ
إذا بَلَغَتْ منـك[11] الخيـالاتُ مـا أرَى فأنْتَ لِمَاذَا بـالشُّخـوصِ مُعَـرِّضُ؟!

(١) بقيَّة النسخ: عليك سلام تسحب الريح ذيله.
(٢) ط: فإنْ لم يكن إلاّ وداعك لي غدا.
(٣) الخريدة: ٢/٥٦١.
(٤) الأبلق الفرد: حصن بتيماء، يضرب به المثل في المناعة، وصاحب السموأل بن عادياء الشاعر اليهودي الجاهلي.
(٥) ر: أشرقت، وكذا الخريدة.
(٦) ر ب ط: تولّى.
(٧) ب ق ط: أحدّ، ر: أحرُّ وأرمض.
(٨) الخريدة: الدّمع الأبي قياده.
(٩) ر ب: والبرق ينبض، س: يومض، ط: يقبض.
(١٠) ب ق: تظنهما. س ط: يظنهما. وفي ر: تظنهما... وقدّة.
(١١) س: منه.

إلى أَنْ تَبَدَّت(١) مِنْ سَنا الصُّبْحِ سُدْفَةٌ كما انْشَقَّ عن صَفْحٍ مِنَ الماءِ عَرْمَضُ
ونَدَّتْ إلى الْغَرْبِ النُّجومُ مَرُوعَةً كما نَفرتْ عِينٌ(٢) مِنَ السَّيْلِ رُكَّضُ
وأَدْرَكَهَا مِنْ فَجْأَةِ الصُّبْحِ بَهْتَةٌ فَتَحْسَبُهَا فيه عُيوناً تُمَرَّضُ
كأن الثُّريَّا - والْغُروبُ يَحُثُّها - لِجامٌ على رَأْسِ الدُّجى وَهْوَ يَرْكُضُ
وما تَمْتَري في الهَقْعَةِ(٣) العَيْنُ أَنَّها على عاتِقِ الجَوْزاءِ قُرْطٌ مُفَضَّضُ

ومنها في صفة الحرب:

سَلِ الْحَرْبَ عنْهُ(٤) والسُّيوفُ جَداوِلٌ تَدَفَّقُ، والأَرْماحُ(٥) رُقْطٌ تَنَضْنَضُ
وبالأَرْضِ مِنْ وَقْعِ الْجِيادِ تَمَدُّدٌ ولكِنَّهُ فيما تَرُومُ تَقَبُّضُ
وبالأُفْقِ للنَّقْعِ(٦) المُثارِ سحائبٌ مَواخِضُ لكِنْ بالصَّواعِقِ تُمْخَضُ
وَقَدْ سَهِكَتْ(٧) تَحْتَ الحديدِ من الصَّدى جُسومٌ بما عُلَّتْ مِنَ المِسْكِ تُرْحَضُ
وَمَدَّتْ إلى وِرْدِ الصُّدورِ عُيُونَها صُدورُ العَوَالي والعيونُ تُغَمَّضُ
وأَشْرَفَتِ(٨) البيضُ الرِّقاقُ إلى الطُّلَى لِتَكْرَعَ فيها، والرُّؤُوس تُخفَّضُ
فَلَسْتَ تَرىَ إلاّ دِماءً مُرَاقَةً تُخاضُ إلى أَكْبادِ قَوْمٍ تُخَضْخَضُ

---

(١) ب ق س: تفرّت عن، والخريدة: تعرّت، والبيت ساقط في ر. والعرمض: الطحلب.

(٢) ب ق س: عير، والبيت متأخر عن البيتين اللذين يليانه في ط.

(٣) الهقعة: ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء.

(٤) ب: منه. ط: عني.

(٥) ر: الأرواح. ورقط تنضنض: الحيّات المنقطة الجلد تحرّك ألسنتها.

(٦) ر: بالنقع.

(٧) ر: سمكت، ط: سحكت.

(٨) ر: وأشرقت.

وقال أيضاً[1]:

(وافر)

نِـزَاعٌ[2] مـا أَرَى بِـكَ أَم نُـزُوعُ؟ لَقَـدْ شَقِيَتْ بِـهِ مِنْـكَ[3] الضُّلوعُ/ [٢٢٩/ظ]

يَـروعُـكَ[4] أَوْ يُـريعُـكَ كُـلُّ دَاعٍ أَكُـلُّ مُـثَـوِّبٍ دَاعٍ سَـمـيـعُ؟

جَهِلْتَ ـ وقَـدْ عَـلاَكَ الشَّيْبُ ـ أَمْـراً يَقـومُ بـأَمْـرِهِ[5] الطِّفْـلُ الرَّضِيـعُ

وَلَـوْلا ذَاكَ مـا قَـدَّرْتُ[6] أَنِّـي أَنُـوءُ بِـحَـمْـلِ مـا لا أَسْـتَـطِيـعُ

فَحَسْبُـكَ أَوْ فَحَسْبي مِنْـكَ دَهْـرٌ يَشِتُّ بِصَـرْفِـهِ الشَّمْـلُ الْجَميـعُ

وشَـوْقٌ تَـقْـتَـضـيـهِ نَـوىً شَـطونٌ فتقْضي[7] عَنْـهُ واجِبَـهـا الـدُّمـوعُ

حَـمَـلْتُ الـحُـبَّ مُـؤْتَـمَـنـاً عَـلَيْـهِ فكَيْفَ يَـذيـعُ[8] ذَلِـكَ أَوْ يَضيـعُ؟

لَـقَـدْ جَشَّـمْتَ نَـفْسَـكَ مُـتْلِفَـاتٍ بِـكُـلِّ ثَـنِـيَّـةٍ مِـنْـهـا صَـريـعُ

وحَـالُ الـصَّـبِّ تَـخْـضِـبُـهُ دُمُـوعٌ كحـالِ[9] القِـرْنِ يخضبُـهُ نَجيـعُ

وقَـدْ تَحْمي الـدُّرُوعُ مِنَ الْـعَـوالي ولا تَـحْـمِـي مِـنَ الْـحَـدَقِ الـدُّروعُ

ورُبَّ فَـتـىً تُـراعُ الأُسْـدُ مِـنْـهُ تَـقَـنَّصَ قَـلْبَـهُ الـرَّشَـأُ الْـمَـرُوعُ

وكتبَ إليه الوزيرُ[10] أبو مُحمَّد بنُ القاسم، مُعَزِّياً في قريب مَـاتَ لَهُ:

---

(١) ب ق: وله. وانظر الخريدة: ٢/٥٦٤.

(٢) البيت والذي يليه ساقطان في الخريدة.

(٣) ر: منه.

(٤) البيت ساقط في ر.

(٥) ر ب ق س: يقوم بعلمه، وكذا الخريدة.

(٦) م: حذرت.

(٧) ر: فتفضي.

(٨) ر ب ق: فكيف يضيع ذلك أو يذيع، والبيت متأخر عمّا يليه في ط.

(٩) ط: كحال المزن، والبيت ساقط في الخريدة.

(١٠) تقدمت ترجمته، والقصيدة متأخرة عمّا يليها في س ط.

(وافر)

«يُشاطِرُكَ الصَّبابَةَ والسُّهادا» (١) ويَمْحَضُكَ المحبَّةَ والْوِدادا

صَديقٌ (٢) لَوْ كَشَفْتَ الغَيْبَ منه (٣) وَجَدْتَ هَواكَ قَدْ مَلأ الْفُؤادا

يَعِزُّ عَلَيْهِ رُزْءٌ بتَّ عَنْهُ (٤) شَقيقُ النَّفْسِ تُلْهِمُها (٥) سَدادا

أَنَشْفَقُ(٦) لِلْعِبادِ ونَحْنُ مِنْهُمْ من الرَّبِّ الذي خَلَقَ العِبادا؟

[٢٢٩/و] أرادَ بِنا الْفَناءَ على سَوَاءٍ(٧) ولا بُدَّ لَنا مِمّا أرادا/

لَئِنْ قَدَّمْتَ عِلْماً(٨) مُسْتَفادا لَقَدْ أَكْرَمْتَ حَظَّكَ(٩) مُسْتَفادا

وَمِثْلُكَ لا يُضَعْضِعُهُ مُصابٌ ولا يُعْطي لِنائِبَةٍ قِيادا

«وما زِلْتَ الرَّشيدَ نُهىً وحاشَى لِمِثْلِكَ أن نُعَلِّمَهُ الرَّشادا»

فراجَعَهُ(١٠) أبو الحَسن بنْ بَيّاع:

(وافر)

لَعىً لَكَ مِنْ جَوادٍ قَدْ أَجادا ونالَ الْغايَةَ الْقُصْوَى وَزادا

---

(١) حاشية س: القسم الأول للمعري، والبيت في شروح سقط الزند قسم ٢ ص ٧٧١.

أرانا يا عليُّ وإن أقمنا نشاطرك الصبابة والسهادا

والبيت الأخير: وما زلت الرشيد... للمعري أيضاً.

(٢) ر ط: أخ لك.

(٣) ر ب ق ط: عنه.

(٤) ر: بتّ فيه.

(٥) ط: تلهمه.

(٦) ر س ط: أتشفق.

(٧) ر: على السّواء.

(٨) ر ب ق س: علقاً..

(٩) ر ب ق: حظاً.

(١٠) ب ق: فراجعه القاضي. س: فراجعه القاضي أبو الحسن المذكور.

وَبُشْـرا[1] بـالتي يَسْمُـو إلَـيْهـا سِـوَاكَ فَـلا تُـبَـلِّغْـهُ مُـرادا
فـإنّي قَـدْ رَأَيْتُ الـدَّهْـرَ طَـلْقـاً تَـنَـزَّل عَـنْ خَـلائِقِـهِ وَحَـادَا[2]
ومُنْـذُ بَخَسْتَ حَـظَّكَ وَهْـوَ كِبْـرٌ أحَـالَ[3] على الـوَرَى سَنَـةً جَمـادا
ولَـوْ[4] يَرْضى الـزَّمـانُ وأنْتَ فيـهِ يُـدافِـعُ[5] عَـنْ مَحـلِّك أوْ يُـفـادا
وَمِـثْـلُكَ وَهْـوَ أنْـتَ ولا مَـزيـدٌ شَـفَى وكَـفَى الْمُلِمَّـاتِ الـشِّـدادا
ومَنْ وَقَـدَتْـهُ[6] بـالنُّـوَبِ اللَّيـالي فكَيْفَ يُـطيقُ عَـذْواً[7] واشْتِـدادا؟
وَلَـوْلا مـا بَـلَيْـتَ[8] بـهِ فُـؤادي مِـنَ الحِـكَمِ الـتي تُسْـلي تَـمـادا
ومَـنْ يُـطْفيءُ بِنَـزْرِ الـمَـاءِ نَـارًا فـلَيْسَ يَـزيـدُهَـا إلَّا اتّـقـادا
جَـزاكَ الـلّهُ خَيْـراً مِـن صَـديـقٍ أفـادَ صـديـقَـهُ مِمَّـا اسْتَفَـادَا[9]
وَرَدَّ عَـلَيْـه صَبْـراً كَـلَّ[10] عـنـه وأقْـسَـمَ لا يَـنَـالُ لَـهُ قِـيَـادا
وأنْـجَـدهُ عـلى خَـطْبٍ عَـراهُ وأدْرَكَ فـيـه ثـاراً واسْـتَـقَـادا[11]

ولَهُ أيْضاً[12]: / [٢٣٠/ظ]

(١) ر ب ق: ويشر.
(٢) س: وزادا.
(٣) ر: أطال.
(٤) ر ب ق س: ولن يرضى. ط: ولم يرض.
(٥) بقية النسخ: تدافع عن محلّك أو تعادا.
(٦) ق ط: وقلدته.
(٧) ط: عذراً.
(٨) ر: سلوت. ب ق س: كففت. ط: كفيت.
(٩) ر: ممّا أفادا، وموضع البيت فيها متأخر عمّا يليه.
(١٠) ر ب ق: ضَلَّ عنه.
(١١) ر ب ق س: فاستقادا.
(١٢) القصيدة في الخريدة: ٢/٥٦٤.

(كامل)

لَهَـواكَ في قَلْبي كـريقِـكَ في فمي ... غَيْـري يَقـولُ: الحُبُّ مُـرُّ المَـطْعَمِ
فَـأَدِرْ عَـليَّ بـمُـقْـلَتَيْـكَ كـؤوسَـهُ ... حَتَّى يَـدِبَّ خُـمـارُهُ في أَعْـظُمـي
إنَّ الـتَّـلَذُّذَ فـي هـواكَ تَـلَذُّذٌ ... لـو كـانَ أَقْتَـلَ مِنْ ذُعـافِ الأَرْقَمِ
أَحْبِبْ بـحُـبٍّ لا يُـثـيـرُ مَـلامَـةً ... مُـلِئَتْ بِـمُـوليـهِ[1] عُـيـونُ اللُّوَمِ[2]
شَغَـلَ النَّـواظِـرَ والقُلوبَ، ولم يَـدَعْ ... مَنْ لَمْ يَسِمْـهُ مـن الأنـامِ بِمِيسَمِ
وَمِنَ العجـائبِ شُغْـلُ شَيْءٍ واحـدٍ ... فـي الحـالِ أَمْـكِنَـةً ولَـمْ يَتَـقَسَّـمِ
وأَقـامَ أَزْمِـنَـةً ولَـيْسَ بـجَـوْهَـرٍ ... وجَرى ـ ولَيْسَ بمائِـعٍ ـ مَجْرى الـدَّمِ
يـا أَيُّهـا الْقَـمَـرُ الـذّي إنْسـانُـهُ ... يَـرْمي أُنـاسـاً للْعُـيـونِ بـأَسْهُـمِ
لَمْ أُبْـدِ حُبَّـكَ غَيْـرَ أَنَّ جَـوانحي ... فَـاضَتْ بِـهِ فَيْضَ الإنَـاءِ الْـمُفْـعَمِ
لا ذَنْبَ لي، عُـلِمَ الـذّي أَسْـرَرْتُـهُ ... نَـظَراً ولَـمْ أَرْمُـزْ[3] ولَـمْ أَتَـكَـلَّـمِ
وأُمِـرتُ بـالشكـوى إليـكَ، وإنَّمـا ... يُـنْمَـى إلى الإنسـانِ مـا لَمْ يُـعْلَمِ
وَلَـرُبَّـمـا لمْ تُـشْكِـني فَـأَمـاتَـني ... يَـأْسي[4] فَـذَرْني تَحْتَ أَمْـرٍ مُبْهَمِ
وتَـلافَـني قَـبْـلَ التَّـلافِ فـإنَّـني ... مِنْ حِمْيَـرٍ[5]، وسَيَأْخـذونكَ في دَمي
الـطّاعنين بكُـلِّ أَسْمَـرَ مِـدْعَسٍ[6] ... والضّـاربيـنَ بكُـلِّ أَبْيَضَ مِخْـذَمِ

---

(١) الخريدة: بمؤلمه.
(٢) ب ق: النُّوَّم.
(٣) ط: ولم أرمق، وكذا الخريدة.
(٤) ط: يأساً، والخريدة: يأسٌ.
(٥) حمير بن سبأ: وهم أصحاب خيلٍ وإبلٍ وشاء، يسكنون الصّحاري الجنوبية، وينتقلون من ماء إلى ماء كالعرب، وبيوتهم من الشعر والوبر. (البيان المغرب: ٤/١٢٨).
(٦) الخريدة: أسمر داعس.

والــوارِدينَ الصَّــادريـنَ إذا الْـوَغَى　　لَفَحَتْ بجَمْــرَتِهَــا وُجُــوهَ الْـحُـوَّمِ
وَلـعلَّهُـمْ تَسْـمـو بـهِـمْ هِـمَّــاتُـهُـمْ　　أنْ يُـدْرِكوا في الـظُّبَى ثَـأْرَ الضَّيْغَـمِ

وزاره نَفَرٌ مِنْ إخْوانه فَقالَ فيهم مُرْتَجلاً[1]:

(بسيط)

أَهْــلاً وَسَهْــلاً وكم مِنْ سَــادَةٍ نُجُبِ　　كالذُّبَّـلِ السُّمْر أو كـالأَنْجُمِ الشُّهُبِ
أَجْـمَلْتُـمُ وتَفَـضَّـلْتُـمُ بـزورتِـكُـمْ[2]　　ولَيْسَ يُنْكَـرُ فَضْـلٌ مِنْ ذوي حسبِ[3]
أَضــاءَ مَنْــزِلُنــا مِـنْ نُـورِ أَوْجهِـكُمْ　　وطابَ مِنْ عَيْشِنا[4] ما كانَ لمْ يَطِبِ[5]

---

(١) الخريدة: ٥٦٦/٢.
(٢) س: بِزَوْرِكُمْ.
(٣) الخريدة: من ذوي الحسب.
(٤) الخريدة: من وقتنا.
(٥) بعدها في ب ق س: انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، والحمد لله حقَّ حمده، والصلاة والسَّلام على سيدنا محمَّد نبيّه وعبده. «وفي ر زيادة»: ويتلوه القسم الرابع في بدائع نبهاء الأدباء وروائع فحول الشعراء، أوّلهم: الأديب أبو إسحاق بن خفاجة. ولكن هذا القسم الثالث يستمر في ـ م ـ معتمدنا دون انقطاع حتى ترجمتين أخريين، وهما ترْجمة أبي محمد بن السِّيد التي يتقدم موقعها في ر ب ق س ط، وترجمة أبي بكر بن الجراوي، وهذه ترجمة ليست في النسخ الأخرى ولم نجدها في غيرها.

[٢٣٠/و] الْفَقيهُ الأستاذُ أبو مُحمَّدٍ عَبْدُاللَّهِ بنُ السِّيد البَطَلْيَوْسي[١] /

إمَـامُ[٢] الأوانِ، وَمعْلَمُ النَّحْـو، وعَلَمُ الإثْبـاتِ فيـه والْمَحْـوُ، بِـهِ يُـدْرَكُ غامِضُهُ، وَيُسْتَثارُ رابِضُه. وهو بالأنْـدَلُسِ في الأدَب، كالْجاحظ[٣]، بَلْ أرْفَعُ دَرَجَةً، وأنْفَعُ لِمَنْ شَامَ بَرْقَهُ، أوْ شَمَّ أرَجَهُ. وشِلْبُ[٤] بَيْضَتُهُ، ومنْها كانت حَرَكَةُ أبيه ونَهْضَتُهُ، وفيها كانَ اسْتِقْرارُهُمْ، وعَنْها وقَعَ عنْدَ تَغَلُّبِ الْبَرْبر فِرارُهُمْ. ونُسِبَ إلى بَطَلْيَوْسَ لِتَـردُّدِهِ بها وَلْمـولِدِهِ في تُـرْبِهَا؛ ومِنْ حَيْثُ كـانَ؛ فقد طَبَّق الأرْضَ رِفْعَةَ ذِكْرٍ، وسَبَقَ أهْلَهَا بكُلِّ نَزْعَةِ فِكْرٍ، وتَصَرَّفَ أبُو مُحمَّدٍ هـذا مع الأيَّـام كَيْفَ تَصَرَّفت، وَجاراهـا حينَ أقْبَلَتْ وحينَ انْحَرَفَتْ، فَخَـدم الرِّيـاساتِ، وأبْـرَم عُرى

---

(١) ب ق: عليه رحمة لله وجزيل غفرانه. س: رحمه الله.

وأبو محمّد بن السِّيـد، كان عـالماً بـالآداب واللغات متبحـراً فيهما، مُقـدماً في معـرفتها واتـقـانهـا، ولـه عـدّة مـؤلفـات، أشـهـرهـا الإقـتـضـاب في شـرح أدب الـكـتّـاب والسِّيد: بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها دال مهملة وهو من جملة أسماء الذئب سُمّي الرجل به. والبَطَلْيَوْسي: نسبة إلى بَطَلْيَوْ س (Badgios) تقع على الحدود الشرقية للبرتغال. والنسبة إليها بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة. ترجمته في: الصلة: ٢٨٢، وفيات الأعيان: ٣/٩٦ ـ ٩٨، بغية الوعاة: ٢٨٣، أزهار الرياض: ١/٥٦، المغـرب: ١/٣٨٥، الخريدة: ٢/٥٠٩، النفح: ١/١٨٥، والشذرات: ٤/٦٤.

(٢) هذه الدّيباجة تختلف عمّا في النُّسخ الأُخرى اختلافاً كلياً، لذلك سنثبتها على أنها الأصل، ونُلحق بها ما في النُّسخ الأخرى.

(٣) من أعلام الفكر والأدب في العصر العباس، كانت وفاته سنة ٢٥٥ هـ.

(٤) قد مرَّ التعريف بها، وهي موطن الشاعر ابن عمّار أيضاً.

السِّياسات، ونَفَقَ وكَسَدَ، ووقَفَ وتَوَسَّدَ، ثُمَّ بَرِمَ بذلك الحَيْفِ، فَعَدل عَنْ ذلك الخَيْفِ، وقَعَدَ للتَّدْريس، واقْتَعدَ كاهِلَهُ اقْتِعادَ الرَّئيس، لَدَيْهِ تُنْشَدُ ضَوالُّ الأَعْرَاب، وتُوجَدُ غَرائِبُ اللُّغةِ والإعْراب، إلى مَقْطعٍ دَمِثٍ، ومَنْزِعٍ في النَّفاسَةِ غَيْرِ مُنْتَكِثٍ، ولَهُ تَحقُّقٌ بالْعُلوم القديمة، وتَصَرُّفٌ في طُرُقِهَا القويمة، ما خَرجَ بمعرِفَتِها عَنْ مِضْمارِ شَرْعٍ، ولا نَكَّبَ عَنْ أَصْلِ سُنَّةٍ ولا فَرْعٍ، وتواليفُه في الشُّروحات وغَيْرِها صُنوفٌ، وهي اليومَ في آذانِ الأَيَّام شُنوفٌ، فَمِنْها: «المُقْتَبَسُ في شَرْحِ مُوَطَّأ مالكِ بنِ أَنَس»؛ و«الاقتضابُ في شَرْحِ أدب الكُتَّاب»، و«التَّنبيهُ الْمُسْتَوْلي على كل أَمرٍ من الدِّيانة/ نَبيه»، و«إثْبَاتُ النُّبوَّاتِ [٢٣١/ظ] وتحقيقُ الشَّرائعِ والدِّيانات»[1]. وقد أثبتُّ مِنْ محاسنِهِ الَّتي تَدورُ جِرْيالاً ويختال بها الزَّمانُ اختيالاً، ما يُسْكِرُ، ويَحْسُدُهُ الوَسْميُّ المُتَكَبِّرُ، فَمِنْ ذلك قَوْلُهُ[2]:

---

(١) نُشيرُ إلى أنَّ صاحب أزهار الرياض (١٣٧/٣ ـ ١٤٩) قد ذَكَرَ ترجمة ابن السِّيد المذكور، من القلائد، وهي تتفق في «التحلية» مع بقيَّة النُّسخ، باستثناء «م» على ما ذكرنا، ونُثبتها فيما يلي، ولعل في هذا الاختلاف ما يُوحي بأن «م» هي المتقدمة على غيرها من النُّسخ، من حيث زمن التأليف:

«شَيْخُ المعارف وإمامُها، ومَنْ في يَدَيْه زِمَامُها، لَدَيْهِ تُنْشَدُ ضَوَالُّ الأعراب، وتوجد شوارد اللغة والإعراب، إلى مقطعٍ دمثٍ، ومنزعٍ في النفاسة غير منتكث، وكان له في دولة ابن رزين مجالٌ ممتدّ، ومكان معتدّ، ولمّا رأى الأحوال واختلافها، والأقوال واعتلالها، وتلك الشموس قد هوت (ط: وَهَتْ)، ونجومَ الآمال قد خَوَتْ، أضرب عن سواه، ونكّبَ عن نجواه، وأعربَ (ب ق: اغترب) بلوعة ابن رزين وجواه، ونصّب نفسه لإقراءِ علم النحو، وقنع بتغييم جوّه بعد الصَّحْو، وله تحقّق بالعلوم الحديثة والقديمة، وتصرّف في طرقها القويمة، ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرْع، ولا نكّب عن أصلٍ للسُّنة ولا فرع، وتواليفه في الشروحات وغيرها صنوف، وهي اليوم في الآذان شُنُوف؛ وقد أثبتّ له ما يريك شفُوفه، وتجد على النفس خفوفه، فمن ذلك قوله في طول اللّيل... إلخ الترجمة».

(٢) القصيدة ليست في بقيّة النسخ؛ وهي من أشعاره في الترجمة التي خصّه بها المقّري. (انظر هذه الترجمة في أزهار الرياض: ١٠٣/٣ ـ ١٣٧) وهذه الأبيات: ص ١٣١.

(طويل)

خَليليَّ مَـا للرِّيـحِ أَضْحَى نَسيمُهَـا ... يُـذَكِّـرني مـا قَـدْ مَضَـى وَنَسيتُ

أَبَعْـدَ نَـذيـرِ الشَّيْبِ إِذْ حَـلَّ عَـارِضي ... صَبَـوْتُ بـأَحْـداقِ الْمَهَـا وَسُبيتُ!

ولي سَكَنٌ أَغْـرَى بيَ الحُـزْنَ حُسْنُـهُ ... جَـريءٌ عَلى قَتْـلِ الْمُحِبِّ مُقيتُ

تُـلاحِـظُني الْعَيْنـانِ مِنْهُ بـرَحْمَـةٍ ... فَـأَحْيَـا ويَقْسُـو قَلْبُـهُ فَـأَمـوتُ

فَيا قَمراً أَغْـرَى بيَ النَّقصَ واكْتَسَى ... كَـمَـالاً، وَوَافَـى سَـعْـدَهُ وَشَـقـيـتُ

وَلِيتَ[1]، فَـرِفْقاً إِذْ وَلِيتَ بِمُـذْنِبٍ ... سَبَاهُ لَمىً ـ كـالشُّهْـدِ ـ مِنْكَ وَلِيتُ

وَجُـودي ببَرْدِ الـوَصْلِ يـا جَنَّةَ الْمُنَى ... فَـإِنّي بنَـار الْبُعْـدِ مِنْـكِ صُليتُ

وَدُعيَ[2] لَيْلَةً إِلى مَجْلسٍ قَدْ احْتَشَدَ بِهِ الأُنْسُ والطَّربُ، وفُرِغَ فيه نَبْعُ السُّرور بالغَرَب، ولاحَتْ نُجومُ أَكْؤُسِهِ، ، وفاحَ نَسيمُ رَنْدِهِ وآسِهِ، وأَبْدَتْ صُدُورُ أباريقِهِ أَسْرارَها، وَضَمَّتْ عَلَيْه المحاسنُ أَزْرارَهَا، والرَّاحُ يُديرُهَا أَوْطَفُ، وزَهْرُ الأَمـاني تُجْنَى وتُقْطَفُ، فقال:

(كامل)

يـا رُبَّ لَيْـلٍ قَـدْ هَتَكْتُ حِجَـابَـهُ ... بِـمُـدَامَـةٍ وَقَّـادَةٍ كَـالْـكَـوْكَـبِ

وقـالَ يَصفُ مَجْلِسَ أُنْسٍ وتَصَـرُّفَ في وَقْتِ ميقَـاتِـهِ، وإقبَـالِ الصُّبْـح لميقاتِهِ، وَسَمَّى الخَمْرَ بأَحْسَنِ أَسْمَائها، وأَثْنَى عَلَيْها بآلائِها، ونَبَّهَ أَصْحَابَهُ من/ [٢٣١/و] نَوْمِهِمْ، وَرَغَّبَهُمْ في اصْطباح يَوْمهم[3]:

---

(١) أزهار الرياض: وَلِيتِ فَرِقّي إذ وَلِيتِ لهائمٍ.

(٢) الفقرة: «ودُعي ليلةً إلى مجلس... وأحضره مُنَوِّهاً ومُتشرِّفاً». ليست في النُّسخ الأخرى.

(٣) ورد البيت الأول في أزهار الرياض: ٣/١١٥.

(رمل)

صَاحِ نَبِّهْ كُلَّ صاحٍ يَصْطَبِحْ فَضْلَةَ الزِّقِّ الذي كان اغْتَبَقْ

وَلَهُ يَصِفُ فَرساً أَبْدَعَ في التَّمْثيلِ لَهُ والتَّشْبيهِ، وخَلَعَ عَلَيْهِ شِيَاتَ لاحِقٍ[1] والْوَجيه.

(كامل)

وأَقَبُّ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلاحِقٍ قَيْدُ الْعُيُونِ وغَايَةُ التَّمْثيلِ

ودَخَلَ سَرَقُسْطَةَ أَيَّامَ المستعين[2] بالله، وَهْيَ زَهْرَةُ الدُّنيا، وفتنةُ الْمحْيَا ومُنْتَهَى الْوَصْفِ، وموقفُ السُّرور والقصْفِ، مَلِكٌ كثيرُ الْبَشَاشَةِ، كبيرُ الحُشَاشَةِ، وحَضْرَةٌ مُنْسَابَةُ الماءِ، مُنْجابَةُ السَّماءِ، تَنَسَّمَ زَهْرَهَا، وانْسابَ نَهْرَهَا، وتنقَّحَ خَمائلَهَا، وتَضوَّعَ صَبَاهَا وَشَمائلَهَا، ونَازِلُهَا مِنْ عُرْسٍ إلى مَوْسِمٍ، وآمِلُهَا مُنْجَلٍ بالأمانيّ مُبْتسم، فنَزَلَ منْها في مثْل الخَوَرْنَقِ[3] والسَّدير، وتَصَرَّفَ فيها بَيْنَ رَوْضَةٍ وغدير. وقد كان قرينَ ابنِ رَزين، فدار السُّرورُ مِنْ نَفْس الحزين، وخَلصَ من اعْتِقَالِهِ خُلوصَ السَّيْفِ مِنْ صِقَالِهِ، فلَمْ يَخْفَ على المستعين إخْلاَلُهُ، ولم يَحْتَفِ لَدَيْهِ خلالُهُ، فذكَرهُ مُعْلِناً بِهِ ومُعَرِّفاً، وأَحْضَرَهُ مُنَوِّهاً به ومُتَشرِّفاً، فقالَ يَمْدَحُهُ[4]:

---

(١) لاحقٌ والوجيه: إسمان يُطلقان على عدّة جياد، وكان لمعاوية بن أبي سفيان جواد باسم لاحق.

(٢) بعد أن فارق ابن السِّيد بني رزين أصحاب السَّهلة، لحق سرقسطة، وفيها بنو هود ورأس دولتهم المستعين بالله أحمد بن محمد سليمان بن هود (٤٧٨ ـ ٥٠١ هـ)، وهو يمدحه بهذه القصيدة.

(٣) الخورنق: قصر كان بظهر الحيرة، والذي أمر ببنائه النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي. (معجم البلدان: ٤٠١/٢). والسَّدير: قصر قريب من الخورنق، كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم (معجم البلدان: ٢٠١/٣).

(٤) بقية النسخ: وقال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله. وانظر القصيدة في الخريدة: ٥١٣/٢، وفيات الأعيان: ٩٧/٣، أزهار الرياض: ١٢١/٣.

(طويل)

هُمْ سَلَبُوني حُسْنَ صَبْريَ إذْ بـانـوا ... بـأَقْمـارِ أَطْـواقٍ مَـطَالِعُـهـا بَانُ[1]

لِئِنْ غـادروني بـاللِّوىٰ[2] إنَّ مُهْجَتي ... مُسـايِـرَةٌ أظعـانَهُمْ حَيْثُ مـا كـانـوا

سَقَى عَهْـدَهُمْ بالخَيْفِ عَهْـدُ غمـائم ... يُنـازِعُهَـا[3] مُـزْنٌ مِنَ الـدَّمـعِ هَتَّـانُ

أأَحْبَـابَنا هـل ذلـكَ العَهْـدُ راجـعٌ ... وهَـلْ لِيَ عنكُمْ آخِرَ الـدَّهْرِ سُلْوانُ؟!

ولي مُقْلَةٌ عَبْـرى، وبَـيْنَ جَـوانـحي ... فؤادٌ إلى لُقْيَاكُمُ ـ الدَّهْـرَ ـ حَنَّـانُ[4]

تنكَّرت[5] الـدُّنيـا لنَـا بَعْـدَ بُعْـدِكِمُ ... وَحَفَّتْ بنـا مِنْ مُعْضِلِ الخَـطْبِ ألوانُ

رَحَلْنَـا[6] سَوامَ الحَمْـدِ عَنْها لِغَيْـرِهَـا ... فَـلا ماؤُهـا صَدًّا، ولا النَّبْتُ سَعْـدانُ

إلى مَلِكٍ[7] حاباهُ بـالمَجْـد يُـوسُفٌ ... وشـادَ لـه البَيْتَ الـرَّفيـعَ سُلَيْمـانُ

إلـى مُـسْـتـعـيـنٍ بـالإلـٰـهِ مُـؤَيَّـدٍ ... لَـهُ النَّصْـرُ حِـزْبٌ والمقـاديرُ أعـوانُ

ومنها يمدحه رحمهما الله:

بوجه ابن هُـودٍ كُلَّما عَـرَضَ[8] الوَرى ... صحيفـةُ إقْبـالٍ لهـا البِشْـرُ عُنْـوانُ

---

(١) لم يرد في م إلّا هذا البيت.

(٢) الخريدة: في اللّوى.

(٣) الخريدة: مُنازعها.

(٤) ر: ضنّان.

(٥) ورد قبل هذا البيت في ر ط: ومنها. وورد بعد هذا البيت في س: ومنها.

(٦) البيت في ط:

رَحلنـا سـواد الحمـد منهـا لغيـرهـا ... ولا مـاؤهـا صَـدًّا ولا أنت سـعـدان

وانتهت القصيدة في ر. والإشارة في البيت إلى الأمثال: «ماء ولا كصَـدَّاء»، و«مَرعىً ولا كالسّعدان». (مجمع الأمثال: ٢/٢٧٥، ٢٧٧).

(٧) يشير إلى والد المستعين ووالد جدّه: يوسف بن أحمد المؤتمن. وسليمان بن هود مؤسس أسرة بني هود بسرقسطة.

(٨) س: أعرض.

فَتى المجْـدِ في بُرْدَيْـهِ بَــدْرٌ وضَيْغَمٌ وبَحْـرٌ وقُدْسٌ ذو الهِضَـابِ وثَهْلان[1]
مِنَ النَّفَــرِ الشُّــمِّ[2] الــذينَ أكُـفهُـمْ غيــوثٌ، ولكنّ الخــواطــرَ نيــرانُ
لُيــوثُ شَرىً ما زالَ مِنْهُمْ لدى الوغى هِــزَبْـرٌ فَيُمْنـاه[3] من السُّمْرِ ثُعْبــانُ
وهَـلْ فَـوْقَ مـا قَـدْ شــادَ مُقْتَـدِرٌ لهم ومُـؤْتِمـنٌ[4] بــالله لُقْيَــاهُ إيمــانُ؟

وَمَـا[5] أبْـدَعَ قَـوْلَـهُ ي وَصْفِ الـرَّاحِ، والحَضِّ على النَّبْـذِ للهمـومِ والاطِّـراحِ، / بمعاطـاةِ كؤوسها، ومـوالاة سُلُوِّها وتَـأْنيسِهَا، ومعـاقـرةِ إدْمـانِهَـا، ومُبَاكَرَةِ دِنَانِها، والإعراض عَن الأَيَّامِ وأَنْكادِهَا، والْجَـرْي في الصَّبْوَةِ إلى أَبْعـد آمادها:

(كامل)

سَــلِّ الــهــمُــومَ إذا نَـبَـا زَمَــنٌ بِــمُــدَامــةٍ صَـفْـراءَ كـالـذَّهَــبِ

ولَـهُ رُقْعَـةٌ يَصِفُ فيهـا هـذا التَّصْنيفَ[6]: تَـأَمَّلْتُ ـ فَسـحَ اللَّهُ لسيِّــدي الأعْظَمِ[7] في أَمدِ بقائه ـ كتابَهُ هذا الذي شَرَعَ في إنشائه، فَرَأَيْتُ كتـاباً سَيُنْجِـدُ ويَغُور، ويَبْلُغُ حَيْثُ لا تَبْلغُ الْبُدورُ، وَتَبينُ بِهِ الذُّرىَ والمناسِمُ، وتَغْتَدي لَـهُ غُرَرٌ في أَوْجُهٍ وَمَواسم[8]، فقد أَسْجَدَ اللَّهُ الكلامَ لِكلامِـكَ، وجَعَـلَ النَّيِّـراتِ طَـوْع

---

(١) ب: نهلان. وثهلان: جبل مشهور، والقدس: جبل عظيم بنجد.
(٢) الخريدة: البيض.
(٣) الخريدة: بيمناه، وفي ط: فيمناه من السُّمِّ.
(٤) س: ومؤتمن لله، (وانظر بقيَّة القصيدة في أزهار الرياض: ٣/١٢٣).
(٥) هذا النَّصُّ ليس في بقيَّة النُّسخ.
(٦) المقصود: قلائد العقيان، وانظر: الخريدة: ٢/٥٠٩.
(٧) بقيَّة النسخ: ووليّ.
(٨) ط: في وجوه ومباسم. وفي حـاشية س: قـوله: وتغتـدي له غـرر في أوجهٍ ومواسم: مأخوذ من قول حبيب:

أَقْلَامك[1]، فَأَنْتَ تَهْدي لِنُجومِهَا[2]، وتُرْدي برجومها، فالنَّثْرَةُ من نَثْرِكَ، والشِّعْرَى من شِعْرِك، والْبُلَغاءُ لَكَ مُعْتَرفون، وبَيْنَ يَدَيْكَ مُتَصَرِّفونَ، ولَيْسَ[3] يُناوئك مناوٍ، ولا يُجاريك إلى الغاية مُجَارٍ، إلاَّ وَقَفَ حَسيراً، وسَبَقْتَ وَدُعِيَ أخيراً، وتَقَدَّمْتَ لا عَدِمْتَ شُفُوفًا، ولا بَرِحَ مَكَانُكَ بالآمالِ مَحْفوفًا، بعزَّة الله تعالى[4].

ولَهُ في طول اللَّيْل:

(طويل)

تُرىٰ! لَيْلُنَا شَابَتْ نَواصِيهِ كِبْرَةً — كَمَا شِبْتُ أم في الجَوِّ رَوْضُ بَهَارِ؟!

كأَنَّ اللَّيالي السَّبْعَ في الأُفْقِ جُمِّعَتْ[5] — ولا فَصْلَ فيما بَيْنَها لِنهارِ[6]

وأَخبرني أَنَّه حَضَر مع المأمونِ بنِ ذي النُّون بطُلَيْطُلَةَ[7] في مجلس/

[٢٣٢/و] النَّاعورةِ بالْمنيةِ التي تَطْمَحُ إِلَيْها الْمُنَى، ومَرْآهَا هو الْمُقْتَرَحُ والْمُتمنَّى، والمأمونُ قَد احْتَبَى، وأَفَاضَ الْحَبَا، والْمَجْلِسُ يَروقُ[8] كأَنَّ الشَّمْسَ في أُفُقِه،

= وما هو إلاَّ القول يَسْري فتغتدي — له غُررٌ في أوجهٍ ومواسم

الديوان: ٣/١٧٩).

(١) ر: في أقلامك.

(٢) بقيَّة النسخ: بنجومها.

(٣) ر ب ق ط: وليس يباريك مبارٍ.

(٤) قوله: بعزَّة الله تعالى: ليست في م.

(٥) ب: علَّمت. وفي ر ق: علَّقت. س ط: في الجوّ جُمِّعت.

(٦) ر ب ق ط: بنهار.

(٧) بطليطلة: ساقطة في بقية النسخ. والمأمون هو يحيى بن إسماعيل بن ذي النون الهوّاري أبو زكريا المأمون، من ملوك الطوائف، كان صاحب طليطلة، انشغل بالملاذّ وصادر الرعية وهادن العدو. (البيان المغرب: ٣/١٦٥، الذخيرة: ق ٤ م ١/١٤٧، أزهار الرياض: ٢/٢٠٨).

(٨) ط: وأفاض المحيا، والمجلس يفوق...

والبَدْرَ في مَفْرِقِهِ، والنُّورَ عَبِقٌ، وعلى مَاءِ النَّهرْ مُصْطبِحٌ ومُغْتَبِقٌ، والـدُّولابُ يئنُّ كناقَةٍ إثْرَ الحُوار، أو كَثَكْلَى مِنْ حَرِّ الأُوار، والجَوُّ قَدْ عَنْبَرَتْهُ أَنْواؤُهُ، والـرَّوْضُ قَدْ رَشَّتْهُ أَنْداؤُهُ[1]، والأُسْدُ قَدْ فَغَرَتْ أَفْواهَهَا، ومَجَّتْ أَمْواهَهَا، فقالَ[2]:

(منسرح)

يـا مَنْـظَراً إنْ رَمَقْـتُ بهْـجَتَـهُ ... أَذْكَـرني حُسْنَ[3] جَنَّـةِ الـخُلْدِ

تُـرْبَـةُ مِـسْـكٍ وجَـوُّ عَـنْـبَـرَةٍ ... وغَيْمُ[4] نَـدٍّ وَطَشٌّ مـا وَرْدِ

والْمـاءُ كـالـلَّازَوَرْدِ قـد نَـطَقَتْ[5] ... فـيـه الـلآلـي فـواغـرَ الأُسْـدِ

كـأنَّمـا جَـائِـلُ[6] الحبَـابِ بِـهِ ... يَلْعَبُ فـي جـانِبَـيْـهِ بـالـنَّـرْدِ

تَـخـالُـهُ إنْ بَـدا بِـهِ قَـمَـراً ... تِمَّـاً بَـدا في مَـطَالِـعِ السَّعَـدِ

كـأنَّـمـا أُلْـبِسَـتْ حَـدائِـقُـهُ ... مـا حَـازَ من شيـمَـةٍ ومِنْ مَـجْـدِ

تَـرَاهُ[7] يُـزْهِـي إذا يَـحِـلُّ بـه الْـ ... قـادِرُ زَهْـوَ الْكَـعَـابِ بـالـعِقْـدِ

كـأنَّـمـا جـادَهَـا فَـرَوَّضَـهـا ... بـوَابِـلٍ مـن يـمـيـنِـهِ رَغْـدِ

لا[8] زَالَ فـي عـزَّةٍ مُـضـاعَـفَـةٍ ... مُـيـمَّـمَ الـرِّفْـد وَاريَ الـزَّنْـدِ

---

(١) ط: والجوُّ قد عنبرته أنواره، والرّوض قد رشَّتْهُ أقداره.

(٢) انظر أزهار الرياض: ٣/١٠٧ - ١٠٨.

(٣) ب: حسنه.

(٤) بقيّة النسخ: وغيم؛ وفي ط: ورشّ.

(٥) ر ب: قد نظمت، وفي ق: قد لفظت.

(٦) م: حامل.

(٧) البيت ساقط في ب ق ط. وفي ر س: زهو الفتاة بالعِقد.

(٨) البيت ساقط في م س: وورد في حاشية ر: رفقة مضاعفة. وإلى هنا تنتهي هذه الترجمة في م، والزيادة عن النسخ الأخرى.

وَلَـهُ يراجـع الأستاذَ أبـا[1] محمّد بنِ جَـوْشن، على شعـرٍ كتب بـهِ إليـه، وتَضمَّن[2] غزلاً في أول القصيدة، فَحَذا[3] حذوه:

(طويل)

حَلَفْتُ بثَغْـرٍ قَـدْ حَمَى ريقَـهُ ٱلعَـذْبـا ... وسَــلَّ عَلَيْـه من مَـلاحِـظِهِ عَضْبَـا

وفَـرْحَـةِ لُقْيَـا أَذْهَبَتْ تَـرْحَــةَ النَّـوى ... وعُتْبَى حَبيبٍ هـاجـرٍ أَعْقَبَتْ عَتْبَـا

لَقَدْ هَزَّ عِطْفي بالقَـريضِ ابنُ جَوْشَنٍ ... سـروراً كمَا هـزَّتْ صَبَا غُصُنـاً رَطْبَا

كَسـاني ارْتيـاحَ الـرَّاحِ حتَّى حَسِبْتُني ... خَليفَ بِعــادٍ نــالَ من حِبِّـهِ قُـرْبـا

وأَطْـرَبَني حَتَّى دَعـاني الْـوَرَى فَتىً ... وقــالـوا: كبيـرٌ بَعْـدَ كَبْـرَتِـهِ شَبَّـا

كـأنَّ المثـاني والمثـالثَ هَـيَّجَتْ ... سروري، ولم أَسْمَعْ غِنَـاءً ولا ضَرْبَا

فيا مُزْمِعَ التَّرْحـال قُلْ لابن جَـوْشنٍ: ... مَقَـالَ مُحبٍ لم يَـشُبْ جِــدَّهُ لَـعْبـا

أَمُهْــدِي سَجــايــاهُ إلـيَّ ونــاظمــاً ... لِيَ[4] الشُّهُبَ عِقْداً راقني نَظْمُهُ عُجْبَا

ومـا خِلْتُ إهْـداءَ الشّمـائـلِ مُمْكِنـاً ... لِمُهْـدٍ، وأَنَّ الـدَّهْـرَ يَنْتَظِمُ الشُّهْبَـا

فهَـلْ نالَ عبـدُالله من سِحْرِ بـابـلٍ[5] ... نَصيباً فَأَرْبَى أَوْ حَوى الدَّهْيَ[6] والإِربا

ليَهْنِكَ فَضْلٌ حُزْتَ من خَصْله المدى[7] ... ونَـظْمُ بـديـعٌ قَـدْ غَـدَوْتَ لَـهُ رَبَّـا

وهــاكَ سَــلامــاً صــادراً عَنْ مَـوَدَّةٍ ... عَمَـرْتَ بهـا منِّي الْجـوانِـحَ والقلْبَـا

---

(١) ورد الاسم في ر: أبو محمّد بن حبوس، والصّواب «جوشن» على ما تَضَمَنَتْهُ القصيدة؛ ولم نعثر له على ترجمة، وانظر: أزهار الرياض: ٣/١٣٩.

(٢) ر: ويتضمن.

(٣) ر: فأخذ.

(٤) ب ط: إلى الشُّهب.

(٥) ب ق: سرّ بابل.

(٦) س ط: الدهر. والدّهي: جودة الرأي والأدب. والإرب: بمعناه.

(٧) س: خصلة الردا.

ولَهُ في الزُّهد من لزوم ما لا يَلْزَم[1]:

(طويل)

أَمَـرْتَ إلـهي بـالمكـارم كُـلِّهـا ... ولَمْ تَـرْضَهـا إلاَّ وأنْـتَ لهَـا أَهْـلُ
فقُلْتَ: اصْفَحـوا عَمَّنْ أساءَ[2] إليكُمُ ... وعُـودوا بحِلْمٍ منْكُمُ إنْ بَـدا جَهْـلُ
فهَـلْ لجهـولٍ خـافَ صَعْبَ ذُنُـوبـهِ ... لَـدَيْكَ أمـانٌ منـكَ أَوْ جـانِبٌ سَهْـلُ؟

ولَهُ في المعنى[3]:

(خفيف)

كَـيْفَ يُـرْجـىٰ الْبَـقـاءُ دُونَ فَـسَـادِ ... لـجـسـومٍ أُلِـفْـنَ مـن أَضْـدادِ؟!
جُـمعَـتْ بَعْـدَ بَيْـنِهـا بـنفـوسٍ ... مَـنَـعَـتْ مـن تَـنَـافـرٍ وَتَـعَـادِ
ثُـمَّ دُيِّـرْنَ بَـعْـدَ ذلـكَ بـالأَضْـد ... ـدادِ، مِـنْ رائـحٍ وَغَـادِ
حِكْمَـةٌ لـلإلَـهِ أعْجَـزَتِ الْـوَصـ ... ـفَ وَحَـارتْ فيهـا عُقـولُ الْعِبـادِ

ولَهُ في التَّوحيد والردِّ علَى مَنْ قال بغَيْرِه:[4]:

(طويل)

إلـهيَ إنِّـي شـاكِـرٌ لَـكَ حـامِـدُ ... وإنِّـي لَسَـاعٍ فـي رِضـاكَ وجَـاهِـدُ
وإنَّـكَ ـ مهمـا زَلَّتِ النَّعْـلُ بـالْفَتى ... على العـائد ـ التـوَّابُ بالعَفْـوِ عـائـدُ
تَبَـاعَـدْتَ مَجْـداً وادَّنَيْتَ تَعَـطُّفـاً ... وحِلْمـاً، فـأَنْتَ الْمَـدْنِيُّ الْمُتَبـاعدُ
ومـا لي على شـيءٍ سِـواكَ مُعَـوَّلٌ ... إذا دَهِمَتْني الْمُعْضِـلاتُ الشَّـدائـدُ
أَغَـيْـرَكَ أَدْعُـو لي إلـهـاً وخـالِقـاً ... وقـد[5] أَوْضَحَ البُـرهـانُ أنَّـكَ واحـدُ

---

(١) أزهار الرياض: ٣/١٤٠.
(٢) ب ق: ساء.
(٣) القطعة زيادة في س.
(٤) أزهار الرياض: ٣/١١٦ ـ ١١٧.
(٥) ر: وقد وضح البرهان.

وَقِـدْماً دَعَـا قَـوْمٌ سـواكَ فلَمْ يَقُمْ ... على ذاكَ بُـرْهـانٌ ولا لاَحَ شـاهِـدُ

وبـالْفَلكِ الـدَّوَّارِ قَـدْ ضَـلَّ مَعْشَـرٌ ... وللنَّيِّـراتِ السَّبْـعِ داعٍ وسـاجِـدُ

ولـلْعَقْـلِ عُـبَّـادٌ ولِلنَّـفْسِ شِيعَـةٌ ... وكُلُّهُمْ عن مَنْهَـجِ الْحَـقِّ حـائـدُ

وكَيْفَ يَضِـلُّ القَصْدَ ذو الْعِلْمِ والنُّهَى ... ونَهْجَ الْهُدَى مُذْ[1] كانَ نَحْوَكَ قاصِدُ؟

وَهَـلْ[2] في التي طاعـوا لهـا وَتَعَبَّـدوا ... لأَمْـرِكَ عَـاصٍ أَوْ لِحَقِّـكَ جَاحـدُ؟

وَهَـلْ يُوجَـدُ[3] المَعْلولُ من غَيْـرِ عِلَّةٍ ... إذا صَـحَّ فِكْرٌ أَوْ رَأى الـرُّشْدَ راشـدُ؟

وهَـلْ غِبْتَ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِـرُ مُنْكِـرٌ ... وُجودَكَ أَمْ[4] لَمْ تَبْدُ منْـكَ الشَّواهـدُ؟

وفي كُـلِّ مَـعْـبـودٍ سِـواكَ دلائـلٌ ... مِنَ الصُّنْـعِ تُنْبي[5] أَنَّهُ لك عـابـدُ

وكُـلُّ وُجـودٍ عـن وُجـودِكَ كـائـنٌ ... فَـواجِدُ أَصْنـافِ الْوَرَى لـكَ[6] واجـدُ

سَـرَتْ منْـك فيهـا وَحْـدَةٌ لَـوْ مَنَعْتَهَـا ... لأَصْبَحَـتِ الأَشْيـاءُ وَهْـيَ بـوائـدُ

وكَمْ لَـكَ في خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلائِـلٍ ... يَـرَاهَا الْفَتَى في نَفْسِـهِ ويُشاهِـدُ!

كَفَى مُكْـذِبـاً للجـاحـدينَ نُفـوسُهُمْ ... تُخَـاصِمُهُمْ، إنْ أنكـروا وتُعـانـدُ

ولَهُ[7] يُجيبُ شاعراً قُرطبياً مَدَحَهُ:

(بسيط)

قُـلْ للَّذي غاصَ في بَحْـرٍ مِنَ الْفِكْـرِ ... بـذهْنِـهِ فَحَـوىَ مـا شَـاءَ من دُرَرِ

---

(١) ر ب ق: من.

(٢) ب ق: وهل في الذي طاعوا له وتعبَّدوا.

(٣) ر: وهل يوصل.

(٤) ط: أو لم.

(٥) ب ق: تبدي. ط: تثني.

(٦) ط: منك.

(٧) ط: وقال يخاطب شاعراً قرطبياً مدحه. وانظر: الخريدة: ٢/٥١٠، وأزهار الرياض: ٣/١٤٠.

لله عَـذْراءُ زُفَّـتْ مـنْـكَ رَائِـحَـةً تَخْتَالُ مِنْ حَبْرِهَا المرقوم في حِبَرِ
صَـدَاقُهَا الصِّـدْقُ مِنْ وُدِّي، ومَنْزِلُهـا بَصِيـرَتي وَسَـوادُ القَلْبِ لا بَصَـرِ[1]
هَـزَّتْ بَـدائِعُهـا عِـطْفِيَّ مِنْ طَـرَبٍ لِحُسْنِهَـا هِـزَّةَ المَشْغُـوفِ للذِّكَـرِ[2]
كـأَنَّمـا خـامَـرَتْني مِنْ بَشَـاشَتِهَـا رَاحٌ وسُـكْـرٌ بـلا رَاحٍ ولا سَكَـرِ
[3]مـا كُنْتُ أحسبُ أنَّ النَّيِّراتِ غَـدَتْ تصيـدهـا شِـرَكُ الأوهـام والفِكَـرِ
ولا تـوَهَّمْتُ أَيَّـامَ الـرَّبيـعِ تـرى [4]في نـاجرٍ غَضَّـةَ الأنْـوارِ والـزَّهَـرِ
أَمَّـا الْجـزاءُ[5] فَشَيءٌ لَسْتُ مُـدْرِكَـهُ ولَـوْ بَـدَرْتُ إلى التَّـوْجيه بـالْبِدَرِ
لكن جَـزائي صَفَـاءُ الـوُدِّ أُضْمِـرُهُ إذا القُلوبُ انْـطَوَتْ مِنْهُ على كَـدَرِ
جَـاراكَ ذِهْنِيَ في مِضْمـارِهـا، فكَبَـا ذِهْني، وفُزْتَ بخَصْلِ السَّبْقِ والـظَّفَرِ
وهَـلْ بَـطَلْيَـوْسُ[6] في نَـظْمٍ مُنَـاظِـرَةً يَـوْمـاً لِقُـرْطُبَـةٍ في حُكْمِ ذي نَـظَرِ؟!

ولَهُ يَصِفُ زَبَرْطانة[7]:

(وافر)

وذاتِ عَـمىً لَـهَـا طَـرْفٌ بَـصيـرٌ إذا رَمِـدَتْ فَـأَبْصَـرُ مـا تَكُـونُ[8]

---

(١) ر ب ق: والبصر.
(٢) ر ب ق: بالذكر.
(٣) البيت والذي يليه ساقطان في الخريدة.
(٤) ر: في آمر. ب ق: ناضر. وناجر يقابل شهر كانون الثاني «يناير».
(٥) الخريدة: لها الجزاء بشيءٍ لست تدركه.
(٦) بَطَلْيَوس: بالأندلس من أقليم ماردة بينهما أربعون ميلاً، وهي مدينة حديثة، جليلة في بسيط من الأرض، كانت حاضرة بني الأفطس. (الروض المعطار: ٩٣).
(٧) بعدها في ق: ملغزاً، وهي في ب ق: زيرطانة، بالياء المثناة، وفي س: زبطرانة، وفي ط: زربطانة. وفي الخريدة: زبربطانة بالباء الموحدة. وهي آلة لصيد الطير على هيئة مثلث مشدود بخيط رفيع يجذبه الصّائد، فيقع الطائر بين ذراعي هـذه الآلة: (انظر: الخريدة: ٢/ ٥١٠، حاشية رقم ١).
(٨) ر س: ما يكون.

لـهـا مِـنْ غَـيْـرِهَـا نَـفَسٌ مُـعَـارٌ   وَنَـاظِـرُهَـا لِـذي[1] الإبْصـارِ طينُ
وتَـبْـطِشُ بـالـيـمـيـنِ إذا أُرِدْنَـا   ولَـيْسَ لَـهَـا إذا بَـطَشَـتْ يَـمـيـنُ

وكتَبَ إلى الأستاذ[2] أبي الحسن بنِ الأَخْضر رحمه الله تعالى:

يا سيّدي الأَعْلى، وَعِمَادي الأَسْنَى، وحَسَنَةَ الزَّمان[3] الْحُسْنى، الـذي جَلَّ قَدْرُهُ؛ وسارَ مسيرَ الشَّمْسِ ذِكْرُهُ، ومَنْ أطالَ اللّهُ بقاءَهُ لِفَضْلٍ يُعْلي مَنَارَهُ، وعِلْمٍ يُحْيِي آثارَهُ؛ نحن ـ أعزَّكَ اللّهُ ـ نَتَدانَى إخْلاصاً، وإنْ كُنَّا نَتَناءَى أَشْخاصاً؛ ويجمعنا الأدبُ؛ وإنْ فَرَّقَنا النَّسبُ، فالأَشْكالُ أقاربُ، والآدابُ مَناسبُ، ولَيْسَ يَضُرُّ تَنَائي الأَشْباحِ، إذا[4] تقارَبَتِ الأرْواح، وما مَثَلُنا[5] في هذا الانتظام، إلاَّ كما قال أبو تمَّام:

(الطويل)

نَسيبيَ[6] في رَأْيي وعِلْمِي ومَـذْهبي   وإنْ باعَدَتْنا في الأُصول المناسِبُ

ولو لم يكن لمآثرك ذاكرٌ، ولمفاخرك ناشرٌ، إلاَّ ذو الوزراتين (أبو فلان) ـ أبقاه الله ـ لَقَامَ لَكَ مقامَ سحبانَ وائل، وأَغْناكَ عن قَوْل كل قائل؛ فإنَّهُ يَمُدُّفي مضمار ذِكْرِك باعاً رَحيباً، ويقومُ بفَخْرِكَ في كلِّ نادٍ خطيباً، حتَّى تُثْنى إلَيْه

---

(١) ر س: لدى، بالدال المهملة، وكذا في الخريدة.

(٢) أبو الحسن عليّ بن عبدالرحمن بن مهدي التنوخي، المعروف بابن الأخضر، توفي ٥١٤ هـ، وكان من أهل المعرفة باللغة والآداب. (الصلة: ٤٠٤، وانظر إشارة إلى الرسالة في الخريدة: ٥١٢/٢، وأزهار الرياض: ١٤١/٣).

(٣) ر ب ق: الدهر.

(٤) ط: مع تداني الأرواح، والخريدة: مع تقارب الأرواح.

(٥) س: وما مثلها.

(٦) ر ط: نسبي. (ورواية صدر البيت في الديوان: ٤١/٤).

نسيبيَ في عزمٍ ورأيٍ ومذهبٍ

الأحـداق، وتُلْوى نَحْـوَهُ الأعنـاق؛ فكيف ومـا يقـول إلاّ بـالّـذي عَلِمَـتْ سَعْـدُ، وما قَـدْ تَقَّرر في النفـوس من قَبْلُ ومن بَعْـدُ، فذكْـرُكَ قَدْ أنجـدَ[1] وغارَ، ولَمْ يَسِـرْ فَلَكُ حَيْثُ سارَ، وإنَّ لَيْـلَ جَهْلٍ أَطْلَعْتَ فيـهِ فَجْـرَ تَبْصيـركَ، لجديـرٌ بأَنْ يَصيرَ نَهارا، وإنَّ نَبْعَ فِكْرٍ قَدَحْتَهُ بتذكيرك[2]، لَجَرِيٌّ أَنْ يعـودَ مَرْخـاً وعفارا، فهنيئـاً لَكَ الفَضْـلُ الذي أَنْتَ فيـه: راسخَ القَـدم، شامخَ العَلَم، مَنْثورَ اللِّواءِ، مَشْهـورَ الذَّكـاءِ، مَلأْتِ الآدابُ عَمْـرَكَ، ولا عَدِمَتِ الأَلْبـابُ ذِكْرَكَ، وَرَقِيتَ مِنَ المراتب أَعْلاها، وَلقيتَ مِنَ المآرب أَقْصاها، بفضل الله تعالى.

وكتَبَ مراجعاً إلى الوزير[3] أبي محمّد بنِ سفيانَ رحمهُ اللّهُ[4]:

يا سيِّدي الأَعْلى، وعمـادي[5] الأَسْنَى، ومشربي الأَصْفى، ومَنْ أَدامَ اللّهُ عـزَّتُهُ، وحمَى مِنَ النَّـوائبِ حَوْزَتَـهُ، وافاني لَـكَ كتابٌ سَـرِيُّ المَـوْضـع، سَنيُّ المَـوْقع، أَطـالَ على إيجـازِهِ[6]، وأَطْمَـعَ على إعجـازه، وَقـابَلْتُ الرَّغْبَـةَ التي ضَمَّنْتَها فيه، بما تَقْتَضيه جلالةُ مُهْديهِ، ولَئِنْ تَراخَى الكتابُ، عن حُسنٍ في ذلك العتـاب، فإنَّ المَـودَّةَ لمْ يَقْدَحْ فيهـا من الملل قادح؛ ولمْ يَسْنـح لهـا من الخلل سانح، بل كانت كـالبَرَدِ طُـوي[7] على غِرِّه، إلى أوان جـلائه وَنَشْـرِهِ، وقد عَلِمَ علاَّمُ[8] الضمـائر، والّذي يُظنُّ غائبـاً وهو حـاضر، أَنّي أَعْتَقِـدُكَ القِدْحَ المُعَلّى،

---

(١) ط: قد أغنى.

(٢) ر: بذكرك.

(٣) قد سبق التعريف به.

(٤) رحمه الله: ليست في ر ط.

(٥) ر س: وعتادي.

(٦) العبارة في ر ب ق: أطال الله عليَّ إيجازه.

(٧) ر ب ق: تطوى.

(٨) س: علماء.

وأَضْرِبُ بك المَثَلَ الأَعْلى، وأرَى أنّك تَحْجيلٌ واضحٌ، في دُهْمَةِ الزّمان، وعِلْقٌ راجحٌ، في كِفّةِ الامتحان، وبقيَّةُ سَنْحٍ كريم[1]، ما عَهْدُهُمْ عندنا بذميم:

(الطويل)

عليهم سلامُ الله ما ذرَّ شارِقٌ ورَحْمَتُهُ ما شاءَ أنْ يَتَرحَّمَا

وما أُدَّعي لَكَ جانباً من السِّيادة، إلَّا ولَكَ عَلَيْه أعْدَلُ الشَّهادَة، ولكن قديماً سَفُلَ ذو الرُّجحان، وعادَ الكمالُ على أَهْلِهِ بالنُّقْصان، وكُبِتَ[2] الأعالي بارتفاع الأَسافل، حتَّى اقْتَضى ذلك قَوْلَ القائل:

(طويل)

[3]فواعَجَباً كم يَدَّعي الفَضْلَ ناقِصٌ وواأَسفاً كم يُظْهِرُ النَّقْصَ فاضِلُ

(متقارب)

[4]وقال المُذَمِّرُ للنَّاتجين: مَتَى ذُمِّرَتْ قَبْلِيَ الأَرْجُلُ؟

وقد جاريتك -أَعَزَّكَ الله- في ميدانٍ من البلاغة، أنا فيه كمن كَاثَر البحر والمطر، وجَلَبَ التَّمْرَ إلى هَجَر[5]، والّذي حداني إليه أنَّه مرَّ لي زَمَنٌ، أَلْهَى خاطري عَنْكَ فيه وَسَنٌ، فقلت: قد كان من العقوق، تَرْكُ رعايةِ الحُقوق، فلأستمطرنَّ مُزْنَ القَوْل، فقد كنتُ عَهِدْتُها تَنْسَجمُ فَتُغْدِقُ[6]، ولأَسْتَسْقِيَنَّ

---

(١) ر: سنخ. ط: وهمّة سمحٍ كريم.

(٢) ر: وكُبت الأعالي بالأسافل.

(٣) البيت لأبي العلاء المعري، (سقط الزّند: ١٩٤).

(٤) البيت للكميت. (اللسان: ذمر).

والمذمِّر: الذي يُدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنينها أم أنثى، سُمّي بذلك لأنه يضع يده في ذلك الموضع فيعرفه، وهو التذمير.

(٥) إشارة إلى المثل، وصورته في (مجمع الأمثال: ٢/١٥٢):

كَمُسْتَبْضِع التَّمرِ إلى هجر؛ وذلك أنّ هَجَرَ معدن التمر.

(٦) اللفظة ساقطة في ر.

جابِيَة[1] الشَّيْخِ العراقي، فقد كانت تَطِمُّ فَتُفْهِقُ[2]، أيّامَ كنتُ أسحبُ ذَيْل الشَّباب، وأسْلُكُ مَسْلَكَ الكُتَّاب، ويُعجبني سلوكُ سَهْلِ الكلامِ وحُزونِهِ [3]، والتَّصرُّفُ بين أبْكارِهِ وعُونِهِ. أَسْتَنُّ استنانَ الطِّرف الجامح، ولا أَثْني عِنانَ الطَّرْف الطَّامح؛ وأَرْوي هامتي، وأقولُ بما صَبَّتْ عليَّ غَمامتي[4]؛ إلى أن تعممَّ مَفْرقي بالقتير، وعَلَتْني أُبَّهَةُ الكبير؛ ووَدَّعْتُ زمني الزَّائل، وعادت سهامي بَيْنَ رَثٍّ وناصل، «وعُرِّيَتْ[5] أفْراسُ الصِّبا ورواحِلُهُ»، وسُدِّدَتْ[6] على سوى قَصْد السَّبيل مَعادِلُهُ، فلئن هُرِيقَ ماءُ الشَّباب، واسْتَشَنَّ [7] الأديم وأَقْشَعَ السّحاب[8]، وتجلَّتِ الغيوم، فلَعلَّ في الأُفُق رَبَابَة، وفي الحوض صُبابة، وعَسَى أَنْ يَكونَ في أَخْلاف الْمَقالة دَرٌّ يُرْضَع؛ وفي حِقَاقِ البلاغة دُرٌّ يُرْصَع، ولأَزُفَّنَّها عَذْراءَ، لا تَرْتضي إلاَّ الأكْفاءَ، فليس يَتَبَيَّنُ[9] النَّجْدُ إلاَّ في مأْزَقِ الهيجاء، ولا يَحْسُن العِقْدُ إلاَّ في عُنُق الحَسْناءِ، ولأجْعَلَنَّ الشِّعْرَ لها شِعَارا، وفِقَرَ[10]النَّثْرِ لَهَا دِثَارا، فاهْتَصِرْهَا إليك وَلْهَى عَرُوباً، قد رَضِيتْ بك مُحِبّاً

---

(١) ر: جابية الشيخ، دون العراقي. وفي س: جابية الشَّيْم. وهو اسم لموضع لم نعثر له على ذكر، وهو خلاف الجابية المعروفة من عمل دمشق.

(٢) موضع اللفظة بياض في ط.

(٣) ر: سهول مسلك الكلام وحزونه. ط: سلوك سهول الكلام وحزونه.

(٤) ط: وأقول بما ضَمَّت عليَّ عمامتي.

(٥) يُشير إلى بيت زهير بن أبي سُلمى. وتمام البيت: (الدِّيوان: ص ٤٥).

صَحَا القلبُ عن سلمى وأَقْصر باطِلُه وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبا ورواحِلُهْ

(٦) ب ق: سُدَّت.

(٧) استشنّ: أخلق، كناية عن تغضُّنه وضعف حاله.

(٨) ر: وأقشع الرباب.

(٩) ب ق: يلين.

(١٠) ر س: ونثر النَّظم لها نثارا.

ومَحْبوباً، فَتُضَمِّخُكَ بمسكها، وتُؤَمِّنُكَ من فَرْكها، وتَذُرُّ ذُرورَ الشَّمْسِ عَلَيْك، وتَهُزُّ في نَدْوَةِ الحيِّ عِطْفَيْك، فإنْ قَضَتْ من حَقِّكَ فَرْضاً، ورَتَقَتْ من فَتْقِ الإخْلال ولو بَعْضاً، فذاك ما تَضَمَّنَهُ الخاطر، الذي نَمْنَمَ بُرْدَها، ونظَمَ عِقْدَها، وإنْ أَخْلَفَ الظَنُّ ما أَوْهَم[1] ووَعد، وقَصَّر الذِّهْنُ فيما أحْكم وسدَّد فلِلْخاطِرِ عُذْرٌ في أنَّهُ مُنْصُلٌ[2] أُغْفِلَ شَحْذُهُ وجِلاؤُهُ؛ حَتَّى ذَهَبَ فِرِنْدُهُ وماؤُهُ، ومَنْهَلٌ ضِيعَ وِرْدُهُ، فنَضَبَ عِدُّهُ:

(كامل)

والشَّوْلُ ما حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا ... وتَجِفُّ دِرَّتُها إذا لم تُحْلَبِ

ولَهُ من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين، أبا محمّد بنَ الفرج رحمه الله تعالى:

(خفيف)

نَبِّهِ اللَّيْلَ بالْوَجيفِ ولا تُو ... لَعْ بدارِ الهوانِ بالإغْماضِ
واقْرِ ضَيْفَ الهُمُومِ كُلَّ أمونٍ[3] ... عَنْتَريسٍ[4] أو بازلٍ شِرْواضِ
أنْقَذَتني مِنَ الرَّدَى وَطْأتي البيـ ... ـد ونَقْضُ الهُمومِ بالإنقاضِ
شَكْلُها كالْقِسيِّ[5] وَهْيَ سِهامٌ ... للْفَلا[6]، والرُّغاءُ كالإنْباضِ

(١) ر: ما أوسم ووعد.
(٢) المُنْصُل: بضمّ الميم والصاد، والمُنْصَل: بفتح الصّاد، السيف اسم له.
(٣) ناقة أمون: أمينة وثيقة الخَلْق، قد أمنت أن تكون ضعيفة وهي التي أمنت العثار والاعياء.
(٤) والعنتريس: الناقة الصُّلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم. والبازل: البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه. والشرواض: الجمل الرخو الضخم.
(٥) ر: كالنفس. ط:
شكلها كلُّ نفسي وهي سهامٌ ... للعلى والرّعاء كالإقباض
(٦) ر: لمغلى، وفي ق: للبلا. والإنباض: أن تمدّ الوتر ثم تُرسله فتسمع له صوتاً. وفي المثل: لا يعجبك الإنباض قبل التوتير.

خِلْتُهَا حينَ خاضَتِ اللَّيْلَ سَبْحاً[1] غُمِسَتْ مِنْ دُجاهُ في خضخاضِ[2]
صَدَعَتْ عِرْمِضَ الدَّياجيرِ[3] حَتَّى كَرَعَتْ في مَاءِ الصَّباحِ[4] الْمُفاضِ
حينَ راعَ الظَّلامَ وَخْطُ مَشيبٍ قَدْ سَرَى في سَوَادِهِ بِبَيَاضِ[5]
رَامَ صِبْغَ المشيبِ من كَتْمِ الصُّبْـ ـحِ فأَضْحى خِضَابُهُ وهو ناضِ
ونُجومُ الآفاقِ يَطْرَبْنَ حَيْرىٰ كعيونٍ نُبِّهْنَ بَعْدَ اغتماضِ
وكأنَّ الصَّباحَ ضَحْضاحُ ماءٍ فيه زُهْرُ النُّجومِ كالرَّضْراضِ

ومنها:

يَتَعيَّا حَتَّى يُظَنَّ جَهُولاً وهو عَزْماً كالْحَيَّةِ النُّضْناضِ
ولَهُ في عِداهُ من غَيْرِ حَرْبٍ بَيْنَ أَطْرافِهِ وبَيْنَ التَّغاضِ
فَتَكاتُ ابنِ[6] ظالمٍ وابنِ ظِبْيا نَ بنَجْلِ الزُّبَيْرِ والْبُرَّاضِ
نَبْلُ عَزْمٍ يُصْمينَ عَنْ قَوْسِ رَأْيٍ ما لها غَيْرُ قَلْبِهِ من وِفاضِ
حَشْوُ بُرْدَيْهِ بَدْرُ تِمٍّ وبَحْرٌ زاخِرٌ بالنَّدىٰ، ولَيْثٌ غِياضِ
قَصَّرَ الثَّوْبَ عِفَّةً وهو يَخْتَا لُ بثَوْبٍ من الْعُلَى فَضْفاضِ
لا يُبالي سُخْطَ الأنامِ إذا ما راحَ، واللَّهُ عَنْ مَساعيهِ راضِ

ولَهُ مراجعاً للمقريء أبي عبدالله محمّد بن عبدالله بن مُطَرِّف[7]:

(١) ر ط: سحباً، وفي ر: سحباً غمضت.
(٢) الخضخاض: ضرب من القَطِران، تُهنأ به الإبل.
(٣) ب: الدّياجي، ق: الدياجر.
(٤) ط: السحاب.
(٥) الأبيات بعده ليست في ر ب ق، وإثباتها عن س ط.
(٦) ابن ظالم: هو الحرث بن ظالم المرّي.
(٧) القطعة ليست في ر ب ق: وإثباتها عن س ط.

(خفيف)

مـا جريـرٌ[1] ولا حَبيبُ[2] بنُ أَوْسٍ   غَـيْـرُ مُـزْرٍ بـشِـعْـرِهِ بـالأَوْسِ
وبـأَعْشَى بَكـرٍ[3] ونـابغـةِ[4] الجْعَـ   ـديِّ والصيِّـدِ مِنْ هُـذَيْـلٍ ودوسٍ[5]
نَـزَعَ الـدَّهْـرُ عَنْـهُ عَفْـواً فـأَصْمَىٰ   مـا رَمَـاهُ مِنْ غَيْـرِ سَهْمٍ وقـوسِ
وسَـمَـا لـلْعُـلَى فَـبَـذَّ ذَوي الأَفْـ   ـهـامِ طُـرّاً وجـاسَهُمْ أَيَّ جَـوْسِ
أَيُّـهـا الْمُـحْـتَـفـي بـمـا لـمْ يَـقُـلْهُ   في قَـديمِ الـزَّمـانِ بِشْـرٌ لأَوْسٍ[6]
أَنْـتَ[7] أَعْلَىٰ مـكـانَـةً أَتُـجـازِي   أَوْ تُـجَـازَى عَـمَّـا فَـعَـلْتَ بـأَوْسِ
ذاكَ طِـرْفُ جـارَاكَ في حَلْبَـةِ السَّبْـ   ـقِ مُـجَـارٍ بـكَـبْـوَةٍ وبِـكُـؤْسِ

وقال في الزّهْد:

---

(١) جرير بن عطية اليربوعي، أشعر أهل عصره، توفي سنة ١١٠ هـ.

(٢) حبيب بن أوس الطائي، والأوس: قبيلة قحطانية، هي أحد فرعي الأنصار في فجر الإسلام.

(٣) هو ميمون بن قيس، وكان جاهلياً، وأدرك الإسلام في آخر عمره، ولكنه لم يُسلم. (الشعر والشعراء: ٢٥٧ ـ ٢٦٦).

(٤) هو عبدالله بن قيس من جعدة بن كعب بن ربيعة، وهو جاهلي، وفَدَ على الرسول ﷺ وشهد فتح فارس. (الشعر والشعراء: ٢٨٩ ـ ٢٩٦، وبرو كلمان: ١/٢٣٢).

(٥) دوس: قبيلة، كان لها ذو الخَلَصة تعبده في الجاهلية، وهي قبيلة أبي هريرة. (المرصع: ١٦١، ١٧٢).

(٦) هو بشر بن أبي خازم الأسدي، جاهلي قديم، كان في أوّل أمره يهجو أوس بن حارثة الطائي، فأسرته بنو نبهان من طيّء، فاستوهبه أوس منهم، فجعل بشر يمدحه. (الشعر والشعراء: ٢٧٠ ـ ٢٧١).

(٧) البيت والذي يليه زيادة في ط.

(الطويل)

بجَوْهَرِكَ[1] الأَدْنَى عُنِيتَ بِحِفْظِهِ ... وضَيَّعْتَ مِنْ جَهْلٍ بِجَوْهَرِكَ الأَقْصَى

لَقَدْ بِعْتَ ما يَبْقَى بما هُوَ هَالِكٌ ... وآثَرْتَ لَوْ تَدْرِي على فَضْلِكَ النَّقْصَا

وقال في ذلك[2]:

(الطويل)

وما دارُنا إلاَّ مَوَاتٌ لَوَ انَّنا ... نُفكِّرُ، والأُخرىٰ هِيَ الْحَيَوَانُ

شَرِبْنا بها عِزّاً يَهونُ جَهالَةً ... وشَتّانَ عزٌّ لِلْفَتَى وهَوانُ

ولَهُ[3] يُعزّي ذا الوزارتَيْن أبا[4] عيسى بنَ لبونٍ في أَخيه رحمه الله تعالى[5]:

(كامل)

لِلْمَرْءِ في أيَّامِهِ عِبَرُ ... والصَّفْوُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ كَدَرُ

خَرَسُ[6] الزَّمانِ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ ... نُطْقٌ، وخُبْرُ صُرُوفِهِ خَبَرُ

نادَىٰ فأَسْمَعَ لَوْ وَعَتْ[7] أُذُنٌ ... وأَرَى العَواقِبَ لَوْ رَأَى بَصَرُ

كمْ قالَ: هُبُّوا طالَما هَجَعتْ ... مِنْكُمْ عُيُونٌ حَقُّها[8] السَّهَرُ

---

(١) ب ق: تجوهرك.... تجوهرك.

(٢) البيتان في الخريدة: ٢/٥١٢.

(٣) ر: وقال. وانظر القصيدة في الخريدة: ٢/٥١٤، وأزهار الرياض: ٣/١٤٦.

(٤) سبقت ترجمته، والشاعر يعزّيه في أخيه أبي محمّد عبدالله بن لبون الذي حكم مدينة لورقة.

(٥) رحمه الله تعالى: زيادة في ر.

(٦) ط: خرص.

(٧) الخريدة: لو دعت.

(٨) ر: حثّها.

أبِـأُذْنِ مَنْ هُـوَ مُبْصـري[1] صَمَمٌ؟ أمْ قَلْبُ مَنْ هُـوَ سَـامِعِي حَـجَـرُ!
لَـوْلا[2] عَمـاكُمْ عَنْ هُـدَى نُـذُري وَمَـواعِـظي مـا جَـاءَتِ الـنُّـذُرُ

ومنها:

هـذي مَـصـارِعُ مَـعْـشَـرٍ هَـلَكُـوا وَعَـظَتْكُمُ[3] بـالصَّمْتِ فـاعْتَبِـروا
قـالَتْ: أرى لَيْـلَ الشَّبـابِ بَـدَتْ لِـلشَّـيْـبِ فـيـه أنْـجُـمٌ زُهُـرُ
فـأجَبْتُـهَـا: لا تُكْـثـري عَـجَـبـاً مِنْ شَيْبَـةٍ لَمْ يَـجْـنِـهَـا كِبَـرُ
لـكنْ طَـوَيْـتُ مِنَ الْـهُـمُـوم لَـظىً اضْـحَى لـهَـا في عـارضي شَـرَرُ

ومنها:

صَـبْـراً[4] أبَـا عيـسى لِـسَهْـمِ رَدىً أنْـحَى لِـصنْـوِكَ سَـهْـمَـهُ الْقَـدَرُ
يـا مَـنْ يَمُـدُّ بِـهِ الـذي نَـقَـضَتْ أيْـدي الـخـطوب وتَنْقُضُ المِـرَرُ
بـكَ يُقْتَـدَى في النّـائبـاتِ وَمَـا يُـغْـنـيـكَ مـا تَـأتـي ومـا تَـذَرُ
وإذا عَـزَاكَ أسـىً كَـفَـاكَ أسىً[5] أنْ لَـيْسَ يَبْـقَـى خـالـداً بَـشَـرُ
كَـمْ زَفْـرَةٍ هَـدَتْـكَ حـينَ قَـضَـى عبـدُالعـزيـزِ الـنَّـوْفِـلُ الـذُّفِـرُ
جَـوْنٌ سَـمَـا بِـكَ لِـلْعُـلَى وأبٌ نـاهيـكَ فَخْـراً حـينَ تَـفْـتَـخِـرُ
قَـدْ كـانَ أرْقَـمَ حَـيَّـةً ذَكَـراً تَـرْتَـاعُ مِـنْـهُ الْحَـيَّـةُ الـذُّكَـرُ
حَسُنَتْ شمـائِلُكُمْ وأوْجُـهُـكُـمْ فَـتَـطَابَـقَـا مَـرْأىً ومُـخْـتَـبَـرُ

---

(١) ر: مُبْصِرٌ.
(٢) البيت ساقط في ر.
(٣) ط: هكذا وعظتم.
(٤) البيت والستة الأبيات بعده ليست في ر ب ق، وإثباتها عن س ط.
(٥) أسىً الأولى: الحزن. والثانية: العزاء.

والْحُسْنُ في صُوَرِ النُّفوسِ وإنْ راقَتْكَ مِنْ أَجْسامِها الصُّوَرُ
لا ضَعْضَعَتْ أَيْدي الْخُطوبِ لَكُمْ رُكْناً ولا[1] راعَتْكُمُ الْغِيَرُ

وقالَ[2] يَصِفُ فرساً:

(طويل)

وأَدْهَمَ مِنْ آل الوجيهِ[3] ولاحقٍ لَهُ اللَّيْلُ لَوْنٌ والصَّباحُ حُجُولُ
تَحيَّرَ[4] ماءُ الْحُسْنِ فَوْقَ أَديمِهِ فلَوْلا الْتِهابُ الحُضْرِ[5] ظَلَّ يَسيلُ
كأَنَّ[6] هِلالَ الْفِطْرِ لاحَ بوَجْهِهِ فأَعْيُننا شَوْقاً إلَيْهِ تَميلُ
كأَنَّ الرِّياحَ العاصفاتِ تُقِلُّهُ إذا ابْتَلَّ مِنْهُ مِحْزَمٌ وتَليلُ
إذا عابدُ الرحمن في مَتْنِهِ عَلا بدا[7] الزَّهْوُ في العِطْفَيْنِ منْهُ يَجُولُ
فَمَنْ رامَ تَشْبيهاً لَهُ قال مُوجِزاً - وإنْ كان وَصْفُ الْحُسْنِ مِنْهُ يَطولُ -:
هو الْفَلَكُ الدَّوَّارُ في صَهَواتِهِ لِبَدْرِ الدَّياجي مَطْلَعٌ وأُفُولُ

ولَهُ يخاطبُ مكَّةَ أَعزَّها اللَّهُ تعالى[8]:

---

(١) ر: ولا أراعتكم.

(٢) ر ب ق: وله يصف فرساً، وفي أزهار الرياض: ٣/١٠٨: وله يصف فرساً للظافرعبدالرحمن بن عبيدالله بن ذي النون رحمه الله. وانظر الخريدة: ٢/٥١٥.

(٣) الوجيه ولاحق: إسمان لجوادين اشتهر بهما عِدَّة جياد.

(٤) ب: تجرُّ لماء الحُسْن.

(٥) الحُضْر: ارتفاع الفرس في عدوه. وفي أزهار الرياض: الخصر.

(٦) موضع البيت متقدم عما قبله في ر.

(٧) ط: في ملّته علا غدا.

(٨) بعدها في ط: وشرَّفها. وانظرها في الخريدة: ٢/٥١٦، وفيها: وله يتشوّق مكّة حرسها الله تعالى؛ وأزهار الرياض: ٣/١٤٧ - ١٤٨.

(طويل)

أَمَكَّـةُ تَفْـديـكِ النُّفـوسُ الكـرائمُ ... ولا بَـرِحَتْ تَنْهَـلُّ فيـكِ الغَمـائـمُ

وَكُفَّتْ أَكُفُّ السُّـوءِ عَنْـكِ وبُلِّغَتْ ... مُنَـاهـا قُلُوبٌ كي[1] تَـراكِ حـوائمُ

فـإنَّـكِ بَيْتُ اللّهِ والْحَـرَمُ الَّـذي ... لـعـزَّتـه[2] ذَلَّ المـلوكُ الأعـاظِـمُ

وقَـدْ رُفِعَتْ منْـكِ القَّـواعـدُ بـالتُّقى ... وَشَـادَتْـكِ أَيْـدٍ بَـرَّةٌ وَعَـواصِمُ [3]

وساوَيْتِ في الفَضْلِ الصُّراحَ، كلاكما[4] ... تُنَـالُ بـهِ الـزُّلفى وتُمْحَى المـآثِمُ

ومِنْ أيْنَ تَعْـدوكِ الفضـائـلُ كُلُّهـا ... وفيكِ مَقَاماتُ الهُدَى[5] والمعالِمُ؟!

ومَبْعَثُ مَنْ سَادَ الوَرَى وحَوَى العُلَى ... بِمَـوْلِـدِهِ[6] عَبْـدُ الإلـهِ وهـاشمُ

نَبِيٌّ حَـوَى فَضْـلَ النَّبِيِّينَ واغْتَـدَى ... لـهم أوَّلًا فـي فَـضْـلِهِ وهـو خـاتَـمُ

وفيـكِ يمـينُ الله يَـلْثِمُـهَـا الْـوَرَى ... كمـا يَلْثِمُ اليُـمْنَى مِنَ الـمَلْكِ لاثِـمُ

وفيـكِ لإبـراهيمَ إذ وَطِئَ الـصَّفَـا ... ضُحىً قَـدَمٍ بُـرْهـانُهَـا مُتَـقـادِمُ

دَعَا دَعْـوَةً فَـوْقَ الصَّفَـا فـأَجـابَـهُ ... قَـطُوفٌ من الفَـجِّ الـعميق وراسـمُ

فأعْجِبْ بدَعْوَىَ[7] لم تَلِجْ مَسْمَعَيْ فَتىً ... ولَـمْ يَـعِـهـا إلاَّ ذَكِـيٌّ وعـالِـمُ

أَلَهْفى لأقْـدارٍ عَـدَتْ[8] عَنْـكِ هِمَّتي ... فلم تَنْتَهِضْ مِـنِّي إلـيـكِ العـزائـمُ

فيـا لَيْتَ شِعْري هَـلْ أَرى فيكِ داعياً ... إذا[9] جَـأَرتْ لله فيـكِ الغَمـائِمُ؟!

---

(١) ر: كي تراكي كرائم. والخريدة: قلوبٌ في ثراك حوائم.

(٢) ب ق: بعزّته.

(٣) البيت ساقط في ط. وفي ب ق: ومعاصم، وكذا أزهار الرياض.

(٤) ر ب ق: المقام كلاهما ينال.

(٥) ط: النّدا. وفي أزهار الرياض: مقامان.

(٦) ط: بوالده.

(٧) ر ط: لدعوى.

(٨) ر: غدت.

(٩) أزهار الرياض: إذا ما دَعَتْ.

وهـل تَمْحُوَنْ عَنّي خـطايـا اقْتَـرَفْتُهـا — خُـطىً فيكِ لي أو يَعْمُـلاتٌ رَواسِمُ؟
وهَـلْ ليَ من سُقْيا حَجيجـكِ شَـرْبَـةٌ — ومِنْ زَمْـزَمٍ يَرْوي بهـا النَّفْسَ حائمُ؟
وهَـلْ ليَ في أَجْـرِ الملبِّينَ[1] مَقْسَـمٌ — إذا بُـذِلَتْ للنّـاسِ فيـكِ المقـاسمُ؟
وكمْ[2] زارَ مَغْنـاكِ المعَـظَّمَ مُجْـرِمٌ — فَحُـطَّتْ بـه عَنْـهُ الخـطَايـا العـظائمُ
ومِنْ أيْنَ لا يُضْحِي مُـرَجِّيـكِ آمنـاً — وقـد أُمِّنَتْ فيكِ الْمَهـا والحمـائمُ؟
لَئِنْ فـاتني مِنْـكِ[3] الّـذي أنـا رائمٌ — فـإنَّ هَـوى نَفْسـي عَلَيْـكِ لـرائـمُ
وإنْ يَحْمِني حـامي المقاديـرِ مُقْدِمَاً — عَـلَيْـكِ، فـإنّي بـالْـفُـؤادِ لَقـادِمُ
عليـكِ سـلام اللّهِ مـا طـاف طـائفٌ — بكَعْبَتِـكِ العُلْيـا، ومـا قـام قـائمُ
إذا نَـسَمٌ لَـمْ تُهْـدِ عـنّي تـحيّـةً[4] — إليـكِ فَمُهْـديهـا الـرِّيـاحُ النَّـواسمُ
أعـوذُ بمَنْ أسْنـاكَ[5] مِنْ شَـرِّ خَلْقـه — ونَفْسي فمـا مِنْهُ[6] سـوى الله عـاصمُ
وأُهـدي صَـلاتي والسَّـلامَ لأَحْمـدٍ — لَعلّي بـهِ مِنْ كَبَّـةِ[7] النّـار سـالِمُ[8]

---

(١) ر: المبلين. ط: المحبّين. وفي س: سقط عجز هذا البيت وكُرِّر بدلاً منه عجز البيت الذي يليه.
(٢) ر: وهل زار.
(٣) ر ب: عنك.
(٤) ط: تحيّتي. والخريدة: لم يهد.
(٥) الخريدة: أنشاك.
(٦) ب ق: فما منها.
(٧) ر: من كربة.
(٨) إلى هنا ينتهي ما أثبتناه عن ر ب ق س ط.

الوزيرُ الْحَكيمُ أبو بَكْرِ بنُ الجُرَاوي[1]

غَلَبَتْ عَلَيْـهِ هٰذه النِّسْبَـةُ من جهةِ اللَّقبِ، وَهْـوَ مِنَ الشَّرفِ بمَـرْقَبِ، وهو [٢٣٣/ظ] عَقيليُّ النَّسبِ، كانَ ـ رَحمهُ اللّٰهُ ـ نَبْعَةَ الشِّعْرِ/ وجَذيْلَ[2] حِكاكِهِ ومِدْرَهَ[3] لِكَاكِهِ، رَبُّ القَصَائِدِ، وَمُحَبِّرُ الأَطْواقِ والقلائد، ثافَنَ[4] النَّظْمَ حتى أَصابَ فيه وَأَمْرَضَ، ولازَمَهُ حَتَّى اسْتَطَالَ وأَعْرَضَ، فأَجَابَهُ عَويصُهُ من كُـلِّ جانبٍ، وَاطَّـرَدَت غرائبُـهُ كإطِّراد المَذَانِبِ، فَوَقَعَ لكلامِهِ التَّسليم، وتجاذَبَهُ الرَّاحلُ والْمُقيمُ؛ وقد أَثْبَتُّ مِنْ كلمـاتِهِ التي هِيَ مَيـادينُ السِّحْرِ، وشُذورُ الدُّرِّ، مـا تَحْشُرُ غـرائبَ القَوْل قُبُـلاً، ويَـزيدُكَ حُسْنـاً كُلَّما زِدْتَـهُ تَأَمُّـلاً، فمن ذلك قَـوْلُـهُ يَمْـدَحُ الـوزيـرَ الكـاتِبَ أَبـا المُطرِّفِ بنَ مَسْعَدَةَ[5]:

---

(١) هذه الترجمة زيادة في «م» وهي ليست في النسخ الأخرى، وهـو محمّد بن عبدالرحمن العقيلي الجُراوي، من أهل وادي آش وسكن غرناطة، فقيه أديب مُتـطبِّب، متفنن في علوم جمّة، شاعر مطبوع، من أعيان كُتّاب غرناطة في مدّة المرابطين. ترجم له صاحب الإحاطة: ٢/٤٧٦، والمغـرب: ٢/١١٦، ٢٦٩.

(٢) إشارة إلى المثل: «جِذْلُ حُكاكٍ». (مجمع الأمثال: ١/١٦٠). أي أنه يُستشفى برأيه وعقله، كما تشتفي الإبل بهذا الجذْل الذي تحتكُّ إليه.

(٣) مِدْرَهُ لكاكـه مدره بالهاء، وهو المقدم في اللّسان واليد عند الخصومة والقتال، تقول: هو مدره حرب، يعني زعيم القوم الذي يرجعون إلى رأيه في الحرب... ومدره اللّكاك: هو زعيم القوم يوم الزحام.

(٤) ثافَنَ: من الملازمـة والمصاحبـة، والمعنى أنَّ أبا بكـر أطال مـلازمة النظم والمثابرة عليه.

(٥) وهو الوزير الكاتب الغرناطي، أحمد بن عليّ بن مسعدة: أبو جعفر، وقد سبقت ترجمته.

(كامل)

أَلْحُبُّ أَذْكَى فِي ٱلْفُؤاد غَلِيلَا ... مِنْ أَنْ أُطَاوِعَ فِي هَواكَ عَذُولا

إنِّي وَقَدْ وَكَّلْتَ مِنْ عَيْنَيْكَ بِي ... عَيْناً بِأَسْرارِ الضَّمِيرِ كَفِيلَا

وَجَعَلْتَ قَلْبِي شافِعاً لَكَ في الْهَوَى ... وكَفَى بِقَلْبِي شافِعاً مَقْبُولاَ

فإذا هَفَتْ لِي مِنْ سُلُوِّكَ نَفْحَةٌ ... هَبَّتْ سَمُومُ جَوًى فَزِدْتُ خُبُولا

كالنَّارِ هادِئَةَ الوَقُودِ يَزِيدُهَا ... مَرُّ النَّسِيمِ بِبَرْدِهِ تَشْعِيلَا

يا قائِلِي اغْضُضْ جُفونَكَ حِسْبَةً ... فَلَكَمْ سَفَكْتَ بِهَا دَماً مَطْلُولا

فَعَلَيْكَ طَرْفُكَ شاهِدٌ بالأَمْرِ ... إذْ يَرْنُو - كَمَا فَعَلَ الْمُرِيبُ - دَلِيلَا

لا تَحْسِبَنْ تَوْرِيدَ خَدِّكَ أَنَّهُ ... خَفَرٌ فَتامُوري[1] عَلَيْهِ أُسِيلا

تاللَّهِ ما أَبْكِي الْحِمامَ وإنَّما ... أَبْكِيكَ، إنْ تَكُ عَنْ دَمِي مَسْئولا/ [٢٣٣/و]

لكِنَّنِي أَطْلَلْتُ قَتْلِيَ طَيِّعاً ... ورَأَيْتُ ذلِكَ في رِضاكَ قَلِيلا

ما بَالُ ذا الرَّشَإِ الْمُقَرْطَقِ[2] سَعْيُهُ ... في أنْ يُبِيدَ كِنَاسَهُ ويَحُيلا؟

يا نَظْرَةً بَذَّتْ عَواقِبُهَا دَمِي ... ما زَالَ قَلْبِي بَعْدَها مَتْبولاَ

جَرَّحْتُ خِلْساً وَجْنَتَيْهِ بناظرِي ... فاقْتَصَّ مِنْهُ بالدُّموعِ هُمُولاَ

إنْ صَدَّ عَنِّي ساخِطاً فَلَكَمْ وَكَمْ ... أَمْسَى مَصُونُ هَواهُ لي مَبْذولا

وَلَكَمْ سَقاني مِنْ شَقِيقَةِ خَدِّهِ ... وأَصارَ نُقْلِي إثْرَها التَّقْبِيلاَ

لَمْ أَنْسَ قَوْلَتَهُ وَقَدْ أَرْخَى الْهَوَى ... طُنُباً عَلَيْنا لِلْمُنَى وَسُدولا

قُطِّعْتُ قالاً فِي هَواكَ وَقِيلَا ... «يا لَيْتَنِي[3] لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلَا»!

---

(١) التَّامور: هو القَلْبُ أي غلافه. وفي قولهم: ابن تامورها: هو الرجل العالم بالأمور. (المرصع: ١٠٨).

(٢) القرطق: القباء، وهو مُعَرَّب.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿يا وَيْلَتي لَيْتني لَمْ أَتَّخذ فلاناً خليلاً﴾ الفرقان: ٢٥.

فَـأَجَـبْـتُـهُ لَـمْ آلُ ذا كَتْـمٍ فَـلَمْ ... عَـيْـنَيْـكَ أَوْ لُـمْ أَدْمُـعَـاً وَنُـحـولاَ
تَـاللَّهِ أَبْـرَحُ هـائمـاً بِـكَ أَوْ أرىَ ... لأَبـي مُحَـمَّـدٍ[1] الْـوزيـرِ مَـثيـلاَ
بَحْرُ النَّدى، جُودُ الجدىَ، سُمُّ الْعِدىٰ ... قُـطْبُ الْمَعـالي، سَيْفُهـا الْمَسْلولا
وَزَرٌ[2] تَـنُـورُ المَـكْـرُمَـاتُ لِغَيْـرِهِ ... وَتَـجـيءُ طَـيِّـعَـةً إِلَـيْـهِ ذَلُـولاَ
مُتَـطابِقٌ خَـلْقـاً وخُلُقـاً مِـثْـلَ مـا ... أَبْصَـرْتَ عَضْبَ الشَّفْـرَتَيْنِ صَقيـلاَ
كَتبَ النَّـدَىَ بـالْبِشْـرِ فَوْقَ جَبينِـهِ: ... هُبُّـوا تَحُـلُّوا المَنْهـلَ الْـمَعْسـولا
أَضْحَتْ مَسَاعيهِ صُـوىً[3] فَمَن ابْتَغَى ... عُـلْيَـا رَآهَـا مَنْـهَـجَـاً وَدَلـيـلاَ
ثَبْتُ الـوَقـارِ كَمـا رَسَى ثَهْـلانُ فـي ... طَـرَفٍ كَمَـا نَفَـحَ النَّسيمُ عَـليـلاَ
[٢٣٤/ظ] رَوْضٌ مِـنَ الآدابِ مَنْـبِـتُـهُ الـرُّبَـا ... يَـغْـذُوهُ طَـلُّ بُـكْـرَةٍ وأَصـيـلاَ/
بـاني الْبَـراعَـةِ بـالْيَـراعَـةِ في الْبَـلاَ ... غَـةِ فـاغْتَـدَىَ مَفْصُـولُهَـا مَـوْصـولاَ
لَـوْ مـازَجَ البَحْـرَ المحيطَ صُبَـابَـةٌ ... مِـنْ مَـاءِ جِبْلَتِـهِ، لَعَـادَ شَـمُـولاَ
كَـرُمَتْ سَجـايـاهُ، فَلَسْتُ بحـامـدٍ ... مِـنْ أَجْلِهَـا صُنْعَـاً أَتَـاهُ جَـمـيـلاَ
فالْهَرْفُ[4] عِنْـدي حَمْدُ أَروعٍ مـاجِدٍ ... أَضْـحَى عَـلىَ أَفْـعـالِـهِ مَـجْـبُـولاَ
هَـلْ يُحْسَـدُ الْقَمَـرانِ لَمَّـا أَشْـرَقَـا ... والـلَّيْـلُ لَـمَّـا أَنْ غَـدا مَـنْـهُـولاَ؟
لكنَّ طيبَ الخِيْـمِ[5] أَكْـرَمُ مِنْـحَـةٍ ... يَـحْيَـا الـكَـريمُ بِـفَضْـلِهِ تَفْـضيـلاَ
يـا مَنْ شَـأَتْ أَوْصـافُـهُ التَّمْثيـلا ... فَـأَعـادَ طَـرْفَ الـوَهْمِ عَنْـهُ كليلاَ
الـلَّهُ قَـدْ صَـاغَ الـمعـالِي حُـلَّةً ... وكَسَـاكهـا، فـاَفْخَرْ وَجُـرَّ ذُيُـولاَ

---

(١) هو ممدوحه أبو المطرف.
(٢) الوزر: في كلام العرب: الجَبَلُ يُلتجأ إليه. وتَنُور: تَنْفر.
(٣) الصُّوَّة: حجر يكون علامة في الطريق، والجمع: صُوىً.
(٤) الهرف: شبه الهذيان من الإعجاب بالشيء.
(٥) الخِيم: بالكسر، الشيمة والطبيعة والخلق والسجية.

وَلـتَشْـنِ رأسَـكَ إنْ حَلَفْـتَ أَلِيَّـةً[1] فـالمَجْـدُ قَـدْ أَضْحَى لَـهُ إكْليـلا
لَـمْ تَـأْلُ دَأْبَـكَ طـائـلاً مُتَـطَوِّلاً حَتَّى بَهَـرْتَ الْخَلْقَ جيـلاً جيـلا
فَجَهِـدْتَ في إدْراكِ فَضْـلٍ حُـزْتَـهُ وَصْفَـاً فَلَمْ يُـوجَـدْ إلـيـهِ سَبيـلا
لـكنَّ قَلْبي إنْ تَـأَخَّـرَ مَنْـطِقي قَـدْ خَـرَّ بَيْنَ يَـدَيْ هَـواكَ قَتيـلا
قُـلْ للزَّمـانِ يَشِمْ حُسـامَ صُروُفِـهِ إنّـي لَـشَـانٍ حَـدَّهُ مَـفْـلُولا
فـالسَّعْـدُ سـاعَـدَني فـأَسْعَـدَ هِمَّتي نَحْـوَ ابْن مَـسْعَـدَةٍ بِـفَضْـلٍ مُـولا
فـإذا سَمـائمُ للْخُـطوبِ تَنـاوَحَـتْ يَـمَّـمْـتُ ظِـلاً مِنْ ذَرَاهُ ظَـلـيـلا
قَـرَّظْـتُـهُ مُسْـتَـدْعِـيَـاً لِـوِدَادِهِ لا راجِـيَـاً مِـنْ جُـودِهِ تَـنْـويـلا
مَنْ يَـرْوِهِ وَشَـلٌ[2] لَـدَيْـهِ نـافِـعٌ فَهْـوَ الْمُـليمُ إنِ اسْتَنَـالَ النَّيـلا/ [٢٣٤/و]
ولِئِنْ أَتَيْتُ مِنْ الـقَـريضِ بِمُعْجِـزٍ لِـمْ آتِ إلاَّ لَـفْـظَهُ مَـنْـقُـولا
لـكنَّـهُ مُسْتَـعْـذَبٌ لِقَـبُـولِـهِ فـاللَّهُ يَحْمَـدُ مَنْ تَـلا التَّنْـزيـلا
بـأبي مُحمَّـدٍ اعْتَلَقْتُ مِـنَ الْـوَرَى وَرَأَيْـتُـهُـمْ طُـرَّاً لَـدَيْـهِ فُضُـولا
وإذا امْـرِؤٌ عَـلِقَتْ يَـداهُ بِـمـاجِـدٍ لَمْ تَـظْلِمَنْـهُ الْحَـادِثَـاتُ فَتيـلا

ولَهُ من قصيدةٍ يَمْدَحُ بها الأميرَ أبا[3] يَحْيى أبا بَكْر بن إبراهيم :

(البسيط)

حَسْبِي عَلَيْهِمْ رَقيبـاً نَـفْحَـةُ العَبَـقِ أَنْ أَدْلَجـوا لِيُمـاروا الـظَّنَّ بـالغَسَقِ

---

(١) الأَليَّة: اليمين، والجمع: ألاليا.

(٢) الوَشَل: بالتحريك، الماء القليل يتحلب من جبلٍ أو صخرة، يقطر منه قليلاً قليلا، لا يتصل قَطْره.

(٣) أبو يحيى أبو بكر بن إبراهيم، كان صهراً لعليّ بن يوسف بن تاشفين، زوَّجه عليّ أُخته، وولاّه غرناطة سنة ٥٠٠ هـ، ثم ولاّه بعدها سرقسطة، إلى أن توفي بها سنة ٥١٠ هـ، وأبو بكر اسمه، وكنيته أبو يحيى.

وَلَــوْ تَشَـابَــهَ لي عِـرْفَــانُ عَــرْفِهِمِ لَنَــاجَتِ الـنَّفْسَ رَوْحَــانِيَّــةُ الْعَـلَقِ
حَثُّــوا رِكَـابَ الــدُّمَى وَهْنـاً كَــأَنَّهُمُ تَـيَمَّـمُــوا أَنْ يُبَــاهُــوا أَنْـجُمَ الأُفُـقِ
واسْتكتمـوا اللَّيْـلَ دُوني مِـنْ سَمِيِّـهِ بَدْراً مِنَ الإِنْسِ في بُرْجٍ من السَّـرَقِ
فَـأَنْجَـدَتْهُمْ على عُــذْرٍ غَـدائِـرُهَــا لكنْ وَفَى لي وُضُوحُ الفَرْقِ بـالفَرَقِ[1]
أَلْــزَمتُ ظَعْنَهُمُ مُــذْ خِفْتُ عَــزْمَهُمُ مـا أَلْـزَمَ الـوَجْـدُ أَجْفَــاني مِنَ الأَرَقِ
فَعــادَ أَلْبــاً عَلَيهِمْ لي ومــا شَعــرُوا مـا حَمَّلُوا كَبِـدِي البَيْضـاءَ مِنْ حُـرَقِ
كَمْ في فيــافيـهِمِ مِـنْ غَــادَةٍ فُنُـقٍ[2] يَخْـدي بهَـا كُــلُّ مَـوَّارِ السُّــرى فُنُقِ
مِنْ كُلِّ بَيْضاءَ تَشْتَهـوي النُّهَى شَغَفاً كَــأَنَّـمــا حُبُّهــا في جِـبْلَةِ الْـخِـلَقِ

كَمُلَ القسمُ الثالث من قلائد العقيانِ ومحاسن الأعيان
الـحـمــدُ لله وَحْــدَهُ، وَصَـلَّى الـلَّهُ عـلى سيِّـدنــا
[٢٣٥/ظ] محمَّــدٍ نبيِّــهِ وآلِـهِ الـطَّاهــرين وسلَّم تـسْليمــاً/

---

(١) الفَرَقُ: بالتَّحريك، الخوف والجزع، وقيل: الفرق: خمسة أقساط، والقسط نصف صاع، فأما الفَرْق: بالسكون: فمائة وعشرون رطلاً.

(٢) الغادة الفُنُق: هي الجسيمة الفتية المنعَّمة. يخـدي: من وخدت الـرِّكاب، بمعنى سارت. والفُنُق: واحدها الفنيق من الإبـل: وهو الفحل.

القسم الرَّابع من قلائدِ العقيان، ومحاسن الأَعْيان في بَدَائع نُبَهاءِ الأُدباء، وروائع فُحولِ الشُّعَراءِ[1]

(١) بعدها في ط: رضي الله عن جميعهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم، اللَّهُمَّ عَوْنَكَ[1]

الأَديبُ أبو إسحٰقَ إبراهيمُ بنُ خَفَاجة[2]، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ[3]

مَالِكُ أَعِنَّةِ المحاسِنِ ونَاهِجُ طَريقِهَا، العارفُ بتَرْصيعِهَا وتَنْميقِهَا، النَّاظِمُ لِعقُودِهَا، الرَّاقِمُ لبرودِهَا، الْمُجيدُ لإِرْهافِهَا، العَالِمُ بجلائِهـا وزَفَافِهـا، تَصَرَّفَ في فُنونِ الإِبْداعِ كَيْفَ شَاءَ، وأَتْبَعَ[4] دَلْـوَهُ في الإجادَةِ الـرِّشاءَ، فَشَعْشَعَ القَوْلَ ورَوَّقَهُ، ومَدَّ في مَيْدانِ الإِعْجازِ طَلَقَهُ، فجاءَ نِظَامُهُ أَرَقَّ مِنَ النَّسيم العليل، وآنَقَ مِنَ الرَّوْضِ الْبَليل، يَكادُ يَمْتَزِجُ بالرُّوح، وتَرْتاحُ إليه النَّفْسُ كالْغُصْنِ المَـرُوح، إنْ شِئْتَ[5] فَغَمَزَاتُ الْجُفونِ الْوُطْفِ، أَوْ إشاراتُ الأَنَامِلِ[6] الَّتي تَكـادُ تُعْقَدُ مِنَ

---

(١) البسملة، والدُّعـاء بعـدهـا، ليست في ر ب ق س. وفي ط: بعـد البسملة، صلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم.

(٢) ب ق س: الفقيه الأديب أبو إسحاق بن خفاجة. وفي ر: الأديب أبو إسحاق بن خفاجة. وهو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الهواري، من أهل جزيرة شُقْر من أعمال بلنسية، من فحول الشعر الأندلسي، وأشهر وصّافي الطبيعة، له ديوان مطبوع، وهو صاحب نزعة خفاجية متميّزة. ولد سنة ٤٥٠ وتوفي سنة ٥٣٣ هـ. ترجم له: الخـريدة: ٢/١ ـ ٦، الـذّخيـرة: ٣/٢/٥٤١، ومعجم الصّـدفي: ٥٨، والـمغـرب: ٢/٣٦٧، والـرايات: ١٢١، والـوفيات: ١/٥٦، والأعـلام: ١/٥٧، وأوراق متفرقـة من النفـح، والديوان بتحقيق د. غازي.

(٣) عبارة الترحم ليست في ب ق. ر: رحمه الله تعالى. س: رحمه الله وعفا عنه.

(٤) ب ف: وأبلغ دلوه من الإجادة الرشاء.

(٥) ب ق س: إنْ شبَّب. ر: وإنْ شئت. ط: وإنْ شَبَّب.

اللُّطف، وإنْ وَصَفَ سُرَاهُ واللَّيْلُ بَهيمٌ ما لَهُ[1] فيه وضُوحٌ، وخَدُّ[2] الثَّرى بـالنَّدى مَنْضوح، فَنَاهيكَ مِنْ غَرَضٍ انْفَـرَدَ بمِضْمارِهِ، وتَجـرَّدَ لِحِمَى ذِمَارِهِ، وإنْ مَـدَحَ فـلا الأعشى[3] للمحلِّق، ولا حَسَّـانَ[4] لِأَهْـلِ جِلِّق، وإنْ تَصَرَّفَ في فُنــون [٢٣٦/ظ] الأوصاف/ فهو فيها كَفَارسِ خَصَـافَ[5]. وكانَ في شَبيبَتـهِ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ، في مَيْـدانِ مجُونـهِ، كثيرَ الـوَسَنِ، بَيْنَ صَفَـا الانْهِتـاك[6] وحُجـونِـهِ، لا يُبـالي بِمَنْ الْتَبَسَ، ولا أَيِّ نـارٍ اقْتَبَس، إلاَّ أَنَّـهُ قَـدْ نَسَـكَ اليـومَ نُسْـكَ ابنِ[7] أُذَيْنَـةَ، وَمَـا غَضَّ[8] عَنْ إرْسال نَظْرَةٍ في أَعْقابِ الْهَوَى عَيْنَهُ.

وقد أَثْبَتُّ لَهُ مـا يَقِفُ عَلَيْه اللِّواءُ، وتُصْـرَفُ إلَيْه الأَهْـوَاءُ. اخبرني أنَّـه لمَّا أَقْلَعَ عن صَبْـوَتِـهِ، وطَلَعَ ثَنِيَّـةَ سَلْوَتِـهِ[9]، والكهُـولـةُ قـد حَنَّكَتْـهُ وأَسْلَكَتْـهُ مـن

= (٦) ب ق س: إشارات البنان، وفي ر: إشارة الأنامل. وهذا القول مأخوذ من قول النابغة الذبياني. (الديوان: ٤٠).

بمخضَّبٍ رخْصٍ كأنَّ بَنانَهُ ... عَنَمٌ يكاد من اللطافة يُعْقَدُ

(١) له: ساقطة في بقيَّة النسخ.

(٢) ر: وخدّ كالثُّريا بالنَّدىٰ منضوح. ب ق ط: وخدّ الثُّريا بالنَّدى منضوح.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) حسّان: هو الشاعر الصّحابي الجليل. وجلّق: بكسر الجيم واللاّم، موضع بالشام، كان يستوطنه ملوك غسّان.

(٥) خصاف: اسم فرس كانت في العرب، كداحسٍ والغبراء.

(٦) ب ق س ط: الانتهاك.

(٧) ابن أُذينة: هو عروة بن يحيى (ولقبه أُذَيْنَة) بن مالك بن الحارث اللَّيثي، شاعر غزل مقدم، من أهل المدينة، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين. (الشعر والشعراء: ٥٧٩ - ٥٨٠، والموشح: ٢١١ - ٢١٣، وفوات الوفيات: ٢/ ٤٥١).

(٨) بقيَّة النسخ: وغَضٌ عن إرسال.

(٩) ر ط: توبته.

الارْعـواءِ[1] حَيْثُ أسْلَكَتْهُ، نَـامَ فَرَأى أنَّـهُ مُسْتَيْقِظٌ، وجَعَـلَ يُفكِّـرُ بمـا مَـرَّ[2] من شَبَابِهِ، وفِيمَـنْ ذَهَب من أحْبَـابِـهِ، ويَبْكي على أيَّـامِ لَهْـوِهِ، وأوانِ[3] غَفْلَتِـهِ وَسَهْوِهِ، ويَتوجَّعُ لِسالِفِ ذلك الزَّمان، ويُتْبِعُ الذِّكْرَ دَمْعـاً[4] كواهي الجُمَـان، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وهو يَقولُ:

(وافر)

أَلا سَـاجِـلْ[5] دُمـوعِي يَـا غَمَـامُ ... وَطَـارِحْني بشَـجْـوِكَ يَـا حَـمَـامُ

فَـقَـدْ وَفَّـيْـتُـهـا سـتـيـنَ حَـوْلاً ... ونَـادَتْـنـي ورائـي هَـلْ أمَـامُ؟

وكُـنْـتُ ومِـنْ لُـبَـانَـاتي لُـبَيْنَـى ... هُـنَـاكَ وَمِـنْ مَـرَاضِـعِيَ الـمُـدَامُ

يُـطَالِعُنَـا الصَّبَـاحُ بِبَـطْنِ حُـزْوَى ... فَـيَعْـرِفُـنَـا[6] ويُـنْكِـرنَـا الـظَّلامُ

وكَـانَ بِـهِ البَشـامُ مَـراحَ أُنْسٍ[7] ... فَـمـاذا بَعْـدَنـا فَـعَـلَ الْبَشَـامُ؟

فَـيَـا[8] شَـرْخَ الشَّبَـابِ ألا لِـقَـاءٌ ... يُـبَـلُّ بِـهِ عـلـى[9] بَـرْحٍ أُوامُ/ [٢٣٦/و]

ويـا ظِـلَّ الشَّبـابِ وكُـنْتَ تَـنْـدَى ... عَـلى أفْـيَـاءِ سَـرْحَـتِـكَ الـسَّـلامُ

وأخبرني أنَّهُ لقيَ عَبْـدَالجليل[10] الشَّـاعرَ بَيْـنَ لُـورقَةَ[11] وألْمَـرِيَّةَ، والعـدوُّ

(١) ب ق: من طرق الارعواء.

(٢) ر ب ق: فيما مضى. ط: يتفكرّ فيما مرَّ.

(٣) ر ط: وأوقات.

(٤) س: ويبكي بدمع.

(٥) انظر الديوان: ٦٤، وفيه أنه بعث بها ضمن رسالة إلى الأستاذ أبي إسحاق بن صواب بالعدوة. وهي في الخريدة: ٢/ ٤.

(٦) ر ب ق ط: فينكرنا ويعرفنا الظلام. وكذا في الديوان، والبيت ساقط في س.

(٧) ب ق: وكان لي البشام. وفي الخريدة: مزاج أُنس.

(٨) ب: فانتزح الشباب ألا لقاء.

(٩) ط: على جرح. والديوان: على يأس.

(١٠) هو عبدالجليل بن دهبون، وستأتي ترجمته.

يَلْتَبِطُ[٣] بفَرْعِ تلك الرُّبَى، ولا يَزالُ يَروُعُ حَتَّى مَهَبُّ الصَّبَا، فَبَاتا لَيْلَتَهُمَا بلُورَقَة يَتعاطَيَان أَحاديثَ حُلْوَةَ المَسَاق، ويواليانِ[٢] أَناشيدَ بَديعةَ الاتِّسَـاق، إلى أن طَلَعَ لهُم الصَّباحُ أو كَادَ، وخَوَّفَهُمْ تلكَ الأَنْكادَ، فقـامَ النَّاسُ إلى رحـالِهِمْ فَشَدُّوهَـا، وافْتَقَدوا أَسْلِحَتَهُمْ وأَعَدُّوها[٣]، وساروا يَطيرونَ وَجَـلا، وإنْ رَأَوْا غَيْرَ شيءٍ ظَنُّـوهُ رَجُـلًا، فمالَ إليـه عَبْدُالجليـلِ وفؤادُهُ يطيـرُ، وَهْوَ كـالطَّائـرِ في اليـوم العـاصفِ المطير، وجَعلَ[٤] يُؤَمِّنُهُ فلا يَسْكُنُ فَرَقُهُ، ويُؤنِسُهُ فيتَنفَّسُ[٥] الصُّعداءَ تُثيرُها حُرَقُـه، فأَخَذَ في أَساليبَ مِنَ الْقريضِ يُسَلِّيهِ بإشْغالِهِ بها، وإيغاله في شِعَبِهَا، فـأُجْفِلَ[٦] عَنْ تَذْييـلٍ وإجازة، واخْتَبَلَ حَتَّى لم يَدْرِ حقيقةَ النَّظْمِ[٧] ولا مَجازَه، إلى أَنْ مرّا بمَشْهَدَيْن وعَلَيْهِما رَأْسانِ بادِيانِ، وكأنَّهما بالتَّحذير لهما مُتَناديـان[٨]، فقالَ أبـو إسحاق[٩]:

= (١١) لُورَقَة: بالأندلس من بلاد تُدْمير، وتفسير لورقة «الزرع الخصيب» وهذا الإسم وافق معناه، لأنها من المعاقل الخصيبة. (صفة جزيرة الأندلس: ١٧١).

(١) ب ق: والعدوُّ يَلْبط لا يريم يفـرع تلك الرُّبى. س: يليط لا يريم يفرع. ط: بليبط لا يريـم. وفي ر: والعدوُّ بليبطة يفرع. وهي على ذلك علم بعينه، ولم نجده تحت العلمية، ولعل الصواب أنها على الفعلية، والكلمتان: لبط، وليط، قريبتا المعنى والدلالة، وتلبَّط الرجل: اختلطت عليه أموره. والالتبـاط يكون من العدوّ.

(٢) ر: ويوليان. وبعدها في س: بعيدة بدل بديعة.

(٣) ب ق: فأعدّوها.

(٤) ب ق س: فجعل.

(٥) ر: فيتنفس صعداً تطير بها حرقه. ط: الصُّعَداء تطير بها حرقة.

(٦) ب ق: فأحيل على. ر ط: فاحيل عن.

(٧) ر: حقيقة النظر. ط: حتى ما يعرف.

(٨) س ط: منادياں.

(٩) ر ب ق: فقال أبو إسحاق مرتجلاً، والأبيات في الديوان: ١٣٦، ستة أبيات.

(طويل)

ويا[1] رُبَّ رَأسٍ لا تَزاورَ بَيْنَهُ ... وبَيْنَ أخيه، والْمَزارُ[2] قَريبُ

أناف بِهِ صَلْدُ الصَّفَا فَهْو مِنْبَرٌ ... وقَامَ على أعْلاهُ وَهْوَ خَطيبُ

فقال عبدالجليل[3]:

(طويل)

يَقولُ حِذاراً لا اغْتِراراً[4] فَطالَما ... أناخَ قَتيلٌ بي ومَرَّ سَليبُ

ويُنْشِدُنا[5]: «إنَّا غريبان ها هُنا ... وكُلُّ غريبٍ للغريبِ نَسيبُ»

فإنْ لَمْ يَزُرْهُ صاحِبٌ أوْ خَليلهُ ... فَقَدْ زَارَهُ نَسْرٌ هُنَاكَ وذيبُ

فما هو[6]: أمَّا مَنْظَرٌ فهو ضَاحِكٌ ... إليكَ، وأمَّا نَصْبُهُ فكئيبُ/ [٢٣٧/ظ]

فما أتمَّ[7] قَوْلَهُ، حَتَّى لاحَ لهما قَتَامٌ، كأنَّه أعْتامٌ[8]، فانْقَشَعَ عن سُرْبَةِ خَيْلٍ، كقِطَعِ اللّيل[9]، فما أجْلَتْ[10] إلَّا وعَبْدُالجليلِ قَتيلٌ، وابنُ خَفَاجَةَ سليب، وهذا من أغْرب تَقوّل، وأصدقِ تَفوّل.

(١) ق: أيا. وفي المطرب: ١٢٢: ألا.

(٢) ر: والمكان. الديوان: والمحل.

(٣) ر ب ق ط: فقال عبدالجليل مسرعاً. وانظر الأبيات في المطرب: ١٢٣.

(٤) ب ق: يقول حذار الاغترار.

(٥) ب ق: وينشد كلانا. ط: وينشدنا إنَّا مقيمانِ ها هنا. والأبيات الثلاثة التالية ساقطة في ر. وفي البيت إشارة إلى قول امرىء القيس:

أجارَتَنا إنَّا غَريبَانِ ها هُنا ... وكلُّ غَريبٍ للغَريبِ نَسيبُ

(٦) البيت ساقط في ب ق. وفي ط: فها هو... وأما نصيب فكئيب.

(٧) ب ق: فما تمَّ.

(٨) ب: كأنه أغنام. ق: كأنه أغيام. ط: كأنه أغتام.

(٩) ط: كقطعة ليل.

(١٠) بقيَّة النسخ: فما انجلت.

وبَلَغَهُ أنّي ذَكَرْتُهُ في هذا الكتاب بقبيحٍ ، وأَثْبَتُّ[1] في وَصْفِ[2] أيَّام فُتُوَّتِهِ بتنديرٍ وتمليح ، فكتَبَ إليَّ يُعاتِبُني[3]:

(كامل)

خُـذْهَـا يُـرِنُّ بهـا الْجَـوادُ[4] صَهيـلاَ ... وَتَسيـلُ مَـاءً في الْحُسَـامِ صَقيـلاَ

بَسَّـامَـةً تُسْبي [5] الحليمَ وَسَـامَـةً ... لَـوْلاَ الْمَشيبُ لَسُمْتُهَـا تَـقْبيـلاَ

حَـمَّلْتُـهَـا شَـوْقـاً إليـك تَـحِيَّـةً ... حَـمَّلْتُـهَـا عَتْبـاً عَـلَيْـكَ ثَـقيـلاَ

مِـنْ كُـلِّ بَيْـتٍ لَـوْ تَدَفَّـقَ طَبْـعُـهُ ... مـاءً لـغَصَّ بـهِ الْفَـضَـاءُ مَسيـلاَ

إيـهٍ ومـا بَيْـنَ الـجـوانِـحِ غُـلَّـةٌ ... لـو كُنْتُ أَنْقَـعُ بـالْعتـابِ غَليـلاَ

مـا للصَّـديق ـ وُقيتَ ـ تـأْكُـلُ لَحْمَهُ ... حَيّـاً وتَجْعَـلُ عِـرْضَـهُ مِنْـديـلاَ!

أَقْبَلْتَـهُ صَـدْرَ الْحُسَـامِ وَطَـالَ مَـا ... أَضْفَيْتَـهُ دِرْعـاً عَلَيْـهِ[6] طَـويـلا

مـاذا ثَـنَـاكَ عـن الثَّـنَـاءِ ونَـشْـرِه ... بُـرْداً على الرَّسْمِ الجَميـل جَميلاً؟!

أرجـاً كَمَـا عَثَـرَ النَّـديمُ[7] بِـرَوْضَـةٍ ... رَطْبـاً[8] كَمَـا نَضَـحَ الغَمـامُ مَقيـلا

أَعِـدِ الْتفـاتَـكَ وادَّرِكْـهـا[9] خَلَّـةً ... لا تَـسْتَـقِـلُّ بِـهَـا عُـلاَكَ مُـمِيَـلا

وأَصِخْ إلى سَجْعِ القَـريضِ فَـرُبَّمـا ... نَـدَبَ الْقَـريضُ مِنَ الْـوَفَـاءِ هَـديـلاَ

[٢٣٧/و] وَعُـجِ الْمَطِيَّ على الْـوِدَادَ وَحَيِّـهِ ... طَلَلاً عَلَى حُكْمِ الـزَّمـانِ مُحيـلاَ/

---

(١) ر ب ق ط: وأتيت.

(٢) وصف: ساقطة في ر.

(٣) الديوان: ٢٠٤.

(٤) ر: الفؤاد.

(٥) ط: تصبي الحليم. الديوان: تصبي الأريب.

(٦) ر: عليك.

(٧) ر ب ق: عثر النَّسيم، ط: عطر النسيم.

(٨) ر ط: لدناً، وكذا الديوان.

(٩) ب ق: أعد التفاتك واذكرنها خلَّة.

وابْعَثْ بِـطَيْفِـكَ واعْتَقِـدْهَـا زَوْرَةً وَصِـلِ السَّلامَ على النَّـوىَ تَعْليـلا[1]
وَلَئِنْ سَـأَلْتُ بـكَ الغَمَـامَـةَ وابِـلاً يَسِمُ الحـديثَ[2]، لمَا سَـأَلْتُ بَخيـلا
وإذَا دَعَـبْـتَ وَلاَ دُعَـابَـةَ غَـيْـبَـةٍ فـاغْضُضْ هُنَاكَ من الْعِنـانِ قليـلاَ
واصْحَبْ[3] وذِكْرُكَ مِنْ هَجيرٍ لافِحٍ ذِكْـراً كمـا سَـرَتِ القَبـول بَليـلا
فَلَقَـد حَلَلْـتَ مَعَ الشَّبابِ بمَنْـزِلٍ يَـرْتَـدُّ طَـرْفُ النَّجْم عَنْـهُ كَـليـلاَ
وَبَـدهْتَ لا نَـزْرَ[4] المَحَـاسنِ مُجْبِـلاً ومَضَيْـتَ لا قَصْـمَ[5] الغِـرارِ فـليـلا
مُتَـدَفِقـاً أَعْيى الْعُقـولَ طـريقُـهُ فَكَـأَنَّمـا رَكِبَ المـجـرُّ[6] سَبيـلاَ
يَسْتَـوْقِفُ العُلْيَـا[7] جَـلالاً كُلَّمـا سَـجَدَ الْيَراعُ بـكـفِّـهِ تَـقْبيـلاَ[8]
لا تَـسْتَـنيـرُ بـكَ السِّيَـادَةُ غُـرَّةً حَتَّى يَسيـلَ[9] بِـكَ النَّدى تَحْجيـلا
وَسِـوَايَ يُنْشِـدُ في سِـوَاكَ نَـدَامـةً: يـا لَـيْتَـني لـمْ أتَّخِـذْكَ خَـليـلاَ[10]

ولَهُ[11] في وصف وَرْدٍ نُثِرَ عَلَيْه نَوّار نارنج:

(مجزوء الكامل)

وَنَـديٍّ أُنْسٍ هَـزَّنـي هَـزَّ[12] الـشَّرابِ مِنَ الـشَّبـابْ

---

(١) ر ط. على النَّوىٰ تبجيلا.
(٢) ب ق ط: يسم الجديب، وكذا الديوان. وفي ر: يسم الجديد.
(٣) ر: فاصحب وذهنك.
(٤) ر. لا نزل
(٥) ر: لا قضم، وكذا الدّيوان.
(٦) م: ركب المجيد.
(٧) ر: يستوقف العلياء حالاً.
(٨) ر: تبجيلاً، وكذا الديوان.
(٩) م: يسير.
(١٠) ورد هذا التضمين في بيت سابق من لامية بن الجُراوي.
(١١) وله... نارنج: ساقطة في ر. وفي ط: وله... نُثر على نارنج. والأبيات في الديوان. ٨٠.
(١٢) ر. هزّ الشباب.

والـلَّيْـلُ وَضَّـاحُ الـجبيـ ـنِ قصيـرُ أذْيالِ الـثِّيـابْ
فـقَـنَـصْتُ مِـنْـهُ حَـمَـامَـةً بَيْضَـاءَ تُنْسَـخُ[1] من غُـرابْ
والـنَّـوْرُ مُـبْـتَـسِـمٌ وَخَـدْ دُ الوَرْدِ مَـخْـطوطُ الـنِّقـابْ
يَـنْـدَى بـأَخْـلاقِ الصِّحـا بِ هُنَاكَ لا بنَـدَى السَّحـابْ
[٢٣٨/ظ] وكِـلاهُـمـا نَـشْـرٌ كَـمَـا نَشَروا القَـوافي في الخِـطابْ /
فـكـأَنَّ كَـأْس سُـلافَـةٍ ضَحِكَتْ إلَيْـهِمْ عـن حَبَـابْ

وَلَهَ في صِفَتِه أيْضاً[2]:

(مجتث)

وَصَـدْرِ نَـادٍ نَـظَمْـنَـا لَـهُ الْـقَـوَافـيَ عِـقْـدا
في مَنْـزِلٍ قـد صَحِبْنـا[3] بـظِلِّهِ الـعِـزَّ بُـرْدا
تـذكـو[4] بِـهِ الشُّهْبُ جَمْـراً ويَـعْـبَـقُ الـلَّيْـلُ نـدَّا
وقَـدْ تَـأَرَّجَ نَـوْرٌ غَضٌّ يُـخـالِطُ[5] وَرْدَا
كـمَـا تَـبَـسَّـمَ[6] ثَـغْـرٌ عَـذْبٌ يُـقَـبِّـلُ خَـدَّا •

وكتَبَ[7] إليَّ مُعاتباً على مخاطَبَةٍ لم يَرَ لهَا جَواباً، ولا قَرعَ لأنبائي[8] بها

---

(١) ط: تنفح.
(٢) الديوان: ٨٠، وفيه: وقال أيضاً في ذلك المعنى.
(٣) الديوان: سحبنا، وبعدها في ط: في ظلّه.
(٤) قبل هذا البيت، بيت زائد في الديوان، وهو:
قَـدْ طَـنَّـبَ الـمـجـد بَـيْـتـاً فـيـه وعـرْس وفـدا
(٥) ط: يخالطه.
(٦) الديوان: تَنَفَّس.
(٧) هذه الرقعة ليست في س.
(٨) ط: لأنبائها.

باباً، فكَتَبْتُ إليه مُعْتَذراً بـطول اغترابي، وتـوالي اضطِرَابي، وإنّي مـا اسْتَقَرَرْتُ يَوْماً، ولا نَقَعْتُ في مَنْهَلِ[1] الثَّواءِ ظَمَأً ولا حَوْماً[2]، فكَتَبَ إليَّ مُرَاجعاً[3]:

سَيِّدي[4] الأَعْلَى، وعَلِقِيَ الأَغْلَى، حَليَ بك وطنُكَ، ولا خَلِيَ مِنْكَ عَطَنُكَ، كتبتهُ والوُدُّ على أُوْلاَهُ، والعَهْدُ بِحُلاه، تَـرِفُّ[5] زَهْرَةُ ذِكْـراهُ، وَيَمُجُّ الـرَيُّ ثَرَاهُ، مُنْطَوِيَاً على لَذْعَةِ حُرْقَةٍ، بَلْ لَوْعَةِ فُرْقَةٍ، أَبِيتُ[6] لها بليـلٍ لا يَنْدى جنَـاحُهُ، ولا يَتَنَفَّسُ صَبَاحُهُ، فهـا أنا كُلَّمـا تَنَاوَحَتِ الـرِّياحُ أصيـلاً، وتَنَفَّسَتْ نَفَساً بليـلاً[7]، أُصانِعُ البُرَحاءَ تَنَشُّقاً[8]، وأَتَنَفَّسُ الصُّعَداءَ تَشَوُّقاً، فهل تَجِدُ على الشَّمال لَفْحَةً، كما/ أَجدُ على الْجَنوب نَفْحَةً، أم هَلْ تُحِسُّ لذلك الوَهَج أَلَمَا، كمـا أَجدُ لهـذا [٢٣٨/و] الأَرَجِ لَمَما، أَمَّا وَحَقِّك قَسَماً، يَشْتَملُ على الإيمان كَـرَما[9]، إنَّ في أَدْنى هـذه اللَّواعج؛ ما يَقْتَضي إنْضاءَ النَّواعج، ويحمل على حَزْقِ جَيْبِ الخَرْق، ويَجُرُّ[10] ذَيْلَ بُرْد اللَّيْـل، حَتَّى أَهْبِطَ أَرْضَ ذَاكَ الفَضْل، فـأَغْتَبِطُ وأَرِدُ مَشْرَعَ ذلـك النُّبْل،

---

(١) ر: الثَّوي.

(٢) ب ق: جوماً، بالجيم.

(٣) مراجعاً: ساقطة في ر ب ق ط.

(٤) ر ب ق: يا سيِّدي، وبعدها في ط: وعمادي الأسنى.

(٥) ر: برق.

(٦) ر: أتيت بها. ب ق ط. أبيت بها.

(٧) ر ب ق ط: عليلا.

(٨) م: تنفسّاً.

(٩) ب ق: لزما.

(١٠) ر ب ق ط: وجرَّ.

فـأَبْتَرِدُ،[1] وَعَسى اللَّهُ بِلُطْفِـه أَنْ يَنْـظِمَ هـذا البُـرْد [2]، ويُعيَـد ذلـك الْـوُدّ، فَيُبـرِّدَ الأَحْشاءَ، كَيْفَ شَاءَ، بمَنِّه.

وإنَّ كتابَكَ الكريمَ وافاني، فأَنْهَى [3] تحيّةً، هزَّتني أُرْيَحِيَّةً، هَـزَّ المُدامـةِ تَتَمنَّى، والحَمَامةِ تَتَغَنَّى، فلَوْ لا أَنْ يُقالَ صَبَا لالْتَزَمْتُ سُطورَهُ، ولَثَمْتُ مَسْطورَهُ، ومـا أَنْـطَقَتْني صَبْـوَةٌ اسْتَفَـزَّتني، فَهَـزَّتني، ولكنْ فَضْلَةُ راحٍ في كـأْسِ الْعَــلَاءِ تَنَاوَلْتُهَا، فَكلَّمَا شَرِبْتُ، طَـرِبْتُ، فلَوْلا تَوَقُّـعُ[4] غَمَراتِ الشَّيْبِ، لابْتَـدَرْتُ شَقَّ الجَيْبِ، ثُمَّ صِحْتُ واطَرَباهُ!!، ونـادَيْتُ واحرَّ قَلْبـاهُ!!. وَبَعْدُ، فـإنِّي وقَفْتُ مِنْ جُمْلَتِهِ على ما وَقَـع مَوْقِـعَ القَطر، وحَسْبُـكَ ثَلَجا، وطَلَعَ طُلوعَ هـلال الفِطْر[5]، وكَفَاكَ مُبْتَهَجاً، وما أَغْربَ[6] فيما أَعْربَ عَنْهُ من تَفْسير حَـالِكَ، وتَعْقيـل[7] حِلّكَ وارْتحـالك، ولا غَـرْوَ أَنْ تَجِدَّ[8] بكَ الرَّواحلُ، وتتهاداكَ المـراحـلُ، فمـا للنَّجْم أَخيكَ مِنْ دار، وَلاَ في غَيْر الشَّـرَفِ من مَدَار، فَقَـعْ / أَنَّى شِئْتَ وارْبَعْ[9] وَطِـرْ، [۲۳۹/ظ]
حَيْثُ أَحْبَبْتَ أَوْطُـرْ، فَمـا انْتَضَتْـكَ يَـدُ المغـارب، إلاَّ مـاضي الْمَضَــارب، ولا تَعَاطَتْكَ أَقْطارُ الْبلاد، إلاَّ طِيبَ الميـلاد، فمَا ضَـارَ أَنْ نَعَقَ بَيْنَكَ غُـرابٌ، وخَفَقَ بِرَحْلِكَ سرابٌ، إذْ لَمْ يَغُضَّ[10] مِنْ فَضْلِكَ اغْتِـرابٌ، ولا أَخَلَّ بِنَصْلِكَ ضِـرَابٌ،

---

(١) ب ق: فأتبرد. ط: فأرتبط.
(٢) ب ق: هذا البدد.
(٣) فأنهى: ساقطة في ب ق.
(٤) ر ب ق ط: وقوع.
(٥) ر ط: طلوع البدر.
(٦) ر ب ق ط: وما أعرب عنه من تفسير حالك.
(٧) ر ب ق ط: وتفصيل حلّك وترحالك.
(٨) ب ق: أن تجذبك الرواحل. ر: أن تجدّلك الرواحل.
(٩) ب ق: وارتع.
(١٠) ب ق ط: إذ لم يقض.

لا زِلْتَ مُخَيِّماً بمنزلةِ مَجْدٍ تَجْمَعُ مِنَ اتّساعٍ ، في ارْتفاعٍ ، وإمْتاعٍ في امْتِنَـاعٍ ، بَيْن أُمْرَةِ بَغْدان[1] ، ومَنْعَةِ غُمْدان[2]، بحول [3] الله وبَرَكته .

ولَهُ في وَصْفِ شجرة نارنج :

(متقارب)

أَلاَ[4] أَفْصَحَ الطَّيْرُ حَتَّى خَطَبْ ... وَخفَّ لَهُ الْغُصْنُ حَتَّى اضْطَرَبْ

فَمِلْ طَرَباً بَيْنَ ظِلٍّ هَفَا ... وَطيبٍ[5] وَمَاءٍ هُنَاكَ انْثَعَبْ

وَجُلْ فِي[6] الْحَدِيقَةِ أُخْتِ المُنَى ... وَدِنْ[7] بِالْمُدَامَةِ أُمّ الطَّرَبْ

وحَامِلَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْقَنَا ... أَمَالِيدَ تَحْمِلُ خُضْرَ[8] الْعَذَبْ

تَنُوبُ مُوَرَّقَةً عَنْ عِذَارٍ ... وتَضْحَكُ زَاهِرَةً عَنْ شَنَبْ

وتَنْدَى بِهَا فِي مَهَبِّ الصَّبَا ... زَبَرْجَدَةً أَثْمَرَتْ بِالذَّهَبْ

تُفَاوِحُ[9] أَنْفَاسَهَا تَارَةً ... وطَوْراً تُغَازِلُهَا مِن كَثَبْ

فَتَبْسِمُ فِي حَالَةٍ عَنْ رِضًى ... وتَنْظُرُ آوِنَةً عَنْ غَضَبْ

ولَهُ يتغزَّلُ[10]:

---

(١) هي بغداد.

(٢) غُمْدان: بضم أوّله، وسكون ثانيه، وآخره نون، وقيل إنّ الذي بنى غمدان سليمان بن داود، وهدم غمدان في أيام عثمان بن عفّان، رضي الله عنه. (معجم البلدان: ٤/٢١٠).

(٣) ب ق ط: بحول الله تعالى وبركاته والسّلام. ر: بحول الله تعالى والسّلام.

(٤) الديوان: ٦٨.

(٥) الدّيوان: رطيب.

(٦) ر: بالحديقة.

(٧) ر: أماليك بالمدامة.

(٨) س: حمر.

(٩) ر ب ق: فَطَوْراً تفاوح أنفاسها. ط: فَطَوْراً تنافح.

(١٠) الديوان: ٣٥٤.

(مجتث)

[٢٣٩/و] /وأهْيَفٍ قام يَسْقي ... والسُّكْرُ يَعْطِفُ قَدَّهْ
وَقَدْ تَرَنَّحَ غُصْناً ... وَاحْمَرَّتِ الْكأْسُ وَرْدَهْ
وألْهَبَ السُّكْرُ خَدَّاً ... أوْرَى بِهِ الْوَجْدُ[1] زَنْدَهْ
فَكَادَ[2] يَشْرَبُ نَفْسي ... وَكِدْتُ أَشْرَبُ خَدَّهْ

ولَهُ في مثله[3] :

(مخلّع البسيط)

يَا مُنْيَةَ[4] النفس يا مُنَاهَا ... يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ يا كَرَاهَا
أَمَا تَرَى لي رِضَاكَ أَهْلاً ... وهذِه حَالتي تَرَاهَا
فَاسْتَدْرِكِ الْفَضْلَ يا أَبَاهُ ... في رَمَقِ النَّفْسِ يا أَخَاهَا
قَسَوْتَ قَلْباً وَلِنْتَ عِطْفاً ... وَعِفْتَ مِن تَمْرَةٍ نَواهَا

وقالَ يَنْدُبُ معاهِدَ الشبَّاب، ويتوجَّعُ لِوَفَاةِ الإخْوان[5] والأَحْباب، بِعَقِب سَيْلٍ أعادَ الدِّيارَ آثارا، وقَضى عَلَيْها وَهْياً وانْتِثَارا:

(طويل)

أَلاَ عَرَّسَ الإخوَانُ في سَاحةِ الْبِلَى ... وما رَفَعُوا غَيْرَ الْقُبورِ قِبَابَا
فَدَمْعٌ كَما سَحَّ الْغَمَامُ ولَوْعَةٌ ... كَما ضَرَبَتْ[6] رِيحُ الشَّمالِ شِهابَا

---

(١) ط: الحسن.
(٢) ر: فكان.
(٣) ر: وله أيضاً، والقطعة ليست في س، وانظر الديوان: ٦٧.
(٤) ب ق: يا نزهة النفس، وكذا الديوان.
(٥) س: وقال يندب معاهد الشباب، ويتوجّع لوفاة الإخوان، وما بعدها ساقط فيها. وانظر الديوان: ١٧٧.
(٦) ب ق س ط: كما ضَرَّمت.

إذا اسْتَـوْقَفتني في الـدِّيـار عَشِيَّـةً | تَـلَدَّدْتُ[1] فيـهـا جيئـةً وذهَـابـا
أكُـرُّ بـطَرْفي في مَعَـاهِـدِ فِتْيَـةٍ | ثَكِلْتُهُـمُ بِيضَ الْـوُجُـوهِ شَبَـابَـا
فـطَالَ وُقُـوفي بَيْنَ وَجْـدٍ وفُـرْقَـةٍ[2] | أُنَـادي رُسُـومـاً لا تُحيـرُ[3] جَـوَابـا
وأَمْحُو جميلَ[4] الصَّبْرِ طَـوْراً بعَبْـرَةٍ[5] | أخطُّ بِـهَـا في صَـفْحَـتيَّ كِـتَـابـا/ [٢٤٠/ظ]
وقَـدْ دَرَسَتْ أَجْسَـامُهُمْ وَدِيـارُهُـمْ | فـلَمْ أرَ إلَّا أَعْـظُمَـاً وَيَـبـابَـا
وَحَسْبيَ شَجْـوَاً أَنْ أرَى الـدَّارَ بلْقَعَـاً | خَـلاءً وأَشْـلاءَ الـصَّـديق تُـرَابَـا

ولقـد أَحَلَّني أحدَ هَـذِهِ الدِّيـارِ الْمَنْدوبَـةِ وَهْيَ كعهدهـا في جَوْدَةِ مَبْناهَا، وعَوْدَةِ سَنَاها، في لَيْلَةٍ اكْتَحَلْنَا[6] ظَلاَمَهَا إثْمِدَا، ومَحَوْنَا بها مِنْ[7] نُفُوسِنَا كَمَدَا، ولم يَـزَلْ ذلك الأُنسُ يَبْسـطُهُ، والسُّرورُ يُنَشِّـطُهُ، حَتَّى نَشَـرَ لي مـا طَـوَاهُ، وبثَّ مَكْتُومَ لَوْعَتِهِ وَجَواهُ، وأعْلمني بلَياليهِ فيها مَعَ أَتْـرابه، وَمَـا قَضَى بها من أَطْـرابِهِ، وكانَ هذا المنزلُ أَشْهَى إليه مِنْ سِوَاهُ، وأَخَصَّ بهَواهُ، إلَّا[8] أَنَّهُ كانَ كَلِفَـاً بربِّـهِ، مُسْرِفَاً في حُبِّه، وفيه يَقولُ وَقَدْ ماتَ بأَغمات[9]:

---

(١) ب ق ط: تلذذت..
(٢) ر ب ق ط: وزفرة، وكذا الديوان. وفي س: وحرقة.
(٣) ب: لا تجيز. ر: لا تجير.
(٤) س: طويل الصَّبْر.
(٥) ط: طوراً بلوعة، والبيت ليس في الدّيوان.
(٦) ب ق: اكتحلت.
(٧) ر: عن.
(٨) ر ب ق س: لأنه كان.
(٩) القصيدة في رثاء ابن أخته، وفي الدّيوان: ٢٦٧، أنّ اسمه محمّد، وقد توفي بالصحراء. وأغمات بأرض المغرب بقرب وادي درعة (الروض المعطار: ٤٦)، وفيها قبر أمير إشبيلية المعتمد بن عبّاد، جلبه إليه يوسف بن تاشفين.

(الطويل)

أرِقْتُ[1] أكُفُّ الدَّمْعَ طَوْراً وأسْفَحُ ... وأنْضَحُ خَدِّي تَارَةً ثُمَّ أمْسَحُ

وَدُونَكَ طَمَّاحٌ مِنَ الْمَاءِ مَاتِحٌ[2] ... يَعُبُّ ومُغْبَرٌّ مِنَ الْبِيدِ أفْيَحُ

وإنِّي إذا ما اللَّيْلُ جَاءَ بِفَحْمَةٍ ... لأورِي زِنَادَ الهَمِّ فيها فَأقْدَحُ

وأتْبَعُ طِيبَ الذِّكْرِ أنَّةَ مُوجَعٍ ... فَيَنْفَحُ هذي[3] حَيْثُ هاتِيكَ تَلْفَحُ

وألْقَى بَياضَ الصُّبْحِ يَسْوَدُّ وَحْشَةً[4] ... فَأحْسَبُنِي أُمْسِي على حِينَ أُصْبِحُ

وَيُوحِشُنِي نَاعٍ مِنَ اللَّيْلِ نَاعِبٌ ... فَأزْجُرُ مِنْهُ بَارِحاً لَيْسَ يَبْرَحُ

وأسْتَقْبِلُ[5] الدُّنيا بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ ... فَيَقْبُحُ في عَيْنَيَّ ما كانَ يَمْلُحُ

وأشْفِقُ مِنْ مَوْتِ الصِّبا ثُمَّ إنَّني ... لآمُلُ أنَّ اللَّهَ يَعْفُو ويَصْفَحُ

[٢٤٠/و] غُلامٌ كَمَا اسْتَخْشَنْتَ جَانِبَ هَضْبَةٍ ... ولانَ عَلَى طَشٍّ مِنَ الماءِ[6] أبْطَحُ /

أقُولُ وَقَدْ وَافَى كِتَابُ نَعِيِّهِ ... يُجَمْجِمُ في ألْفَاظِهِ فَيُصَرِّحُ

أرامٍ بِأغْمَاتٍ يُسَدِّدُ سَهْمَهُ ... فَيَرْمِي وقَلْبٌ بالجَزِيرَةِ يُجْرَحُ

فيا[7] لَغَرِيبٍ فَاجَأتْهُ مَنِيَّةٌ ... أتَتْهُ على عَهْدِ الشَّبَابِ تُجَلِّحُ

كَأنَّ لَهِيباً بَيْنَ جَنْبَيَّ وَاقِداً ... بِهِ وَرُكَيّاً[8] بَيْنَ جَفْنَيَّ يُمْتَحُ[9]

---

(١) ر: أرقت وكفّ. وانظر أبياتاً من القصيدة في الخريدة: ٢/٢.

(٢) بقيّة النسخ: مائح، والديوان: مائج بالجيم.

(٣) ب ق ط: هذا حيث هاتيك تلفح، وكذا الديوان. وفي ر: هذا هاتيك تلفح.

(٤) ر: فحمة.

(٥) البيت والذي يليه ساقطان في م س.

(٦) ر: من المزن، وكذا الدّيوان.

(٧) إلى هنا تنتهي القصيدة في ر.

(٨) ب ق: وركايا. ط: يمدُّ وكفّاً.

(٩) س ط: يمنح، والبيت ساقط في الديوان.

جَلَسْتُ أسومُ الدَّهْرَ فيه مَلامةً ... وكُنْتُ كما قَدْ قُمْتُ أُثْني وأَمْدَحُ[1]
غَريقاً بِبَحْرِ الدَّمعِ والهمِّ والدُّجى ... ولَوْ كان بَحْراً واحداً كُنْتُ أَسْبَحُ
ففي ناظري للَّيْلِ مَرْبِطُ أَدْهمٍ ... وَفي وَجْنَتي للصُّبْحِ أَشْهَبُ يَجْمَحُ
إذا كانَ قَصْرُ[2] الأُنْسِ بالإلْفِ وَحْشَةً ... فمـا أَشْتَهي أَنّي أُسَرُّ وأَفْرَحُ[3]
فيا عارِضاً يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ والفَلا ... وَيَسْري فَيطْوي الأَطْوَلَيْنِ وَيَمْسَحُ
تَحَمَّلْ إلى قَبْرِ الْغَريبِ مَزادَةً[4] ... مِن الدَّمعِ تَنْدى حَيْثُ سِرْتَ وتَنْضَحُ
وطيبَ سَلامٍ[5] يَعْبُرِ البَحْرَ دُونَهُ ... فَيَنْدى وأَزْهارُ الْبِطاحِ فَتَنْفَحُ
وعَرِّجْ على قَبْرِ الحبيبِ[6] بنَظْرَةٍ ... تَراهُ بِها عَنّي هُناكَ وتَلْمَحُ

ولَهُ في وَرْدَةٍ طَرَأَتْ في غَيْرِ أوانِها[7]:

(كامل)

وَغَريبةٍ هَشَّتْ إليَّ غَريرَةٍ ... فَوَدِدْتُ لَوْ نُسِخَ الضِّياءُ ظَلامَا
طَرَأَتْ[8] إليَّ مَعَ المشيبِ تَشُوقُني ... شَيْخاً كَمَا كانَتْ تَشوقُ غُلامَا
مَقْبولَةٍ أقْبَلْتُها عَنْ لَوْعَةٍ ... نَظَراً يَكونُ إذا اعْتَبَرتَ كَلامَا

---

(١) يلي البيت زيادة في الديوان تبلغ سبعة أبيات.
(٢) ب ق: قصد الأنس.
(٣) ب ق س ط: فأفرح، وكذا الديوان.
(٤) الديوان
... . مدامعا ... تكبّ فتروي أو تَعُبُّ فَتطْفَحُ
(٥) الدّيوان: وأحفى سلام.
(٦) الديوان: مثوى الحبيب. وفي ب س: الحميم، وكذا الخريدة. وفي ط: الغريب.
(٧) بعدها في الديوان. ١٤٦: ملتزماً ما لا يلزم
(٨) ر: طارت عليَّ. ب ق س. طرأت عليّ، والديوان. طلعت عليَّ.

[٢٤١/ظ] عَـذَرَتْ وقَـدْ أجْلَلْتُهَـا عَـنْ نَشْـوَةٍ   كِبَـراً وأوْسَعَتِ الـزَّمـانَ مَـلامَـا/
عَبِقَتْ وَقَدْ حَنَّ[1] الرَّبيعُ على النَّوى   كَـرمَـاً فَـأهْـداهـا إليَّ سَـلاَمَـا

وكانت بضَفَّة الجزيرة أيْكَةٌ يانعةٌ، وكانَ هـو ومَنْ يَهْواهُ[2] يَقْعُـدان لَدَيْهـا، وَيُوَسِّدان خُدودَهُمَا أبْرَدَيْهَا[3]، فَمَرَّ بها ومَحْبُوبُهُ قَـدْ طَوَاهُ الـرَّدَى، ولواهُ عن ذلـك المُنْتَدى، فتذكَّر ذلك العَهْدَ وَجمالَهُ، وأنْكرَ صَبْرَهُ لِفَقْدِهِ واحْتِمَالَهُ؛ فقال[4]:

(طويل)

ألا[5] أذْكَـرتْني العَهْـدَ بـالأُنْس أيْكَـةٌ   فـأذْكَرْتُهَـا نَـوْحَ الحَمـامِ المـطوَّقِ
وأكْبَبْتُ[6] أبْكي بَيْنَ وَجْـدٍ أنَاخَ[7] بي   حَـديـثٍ وَعَهْـدٍ لِـلْشَّبيبَـةِ مُـخْلِقِ
وأنْـشُـقُ أنـفـاسَ الـرِّيـاحِ تَـعـلُّلاً   فَـأعْـدَمُ فيهـا طِيبَ ذاكَ التَّنَـشُّقِ[8]
وَلـمَّـا عَلَتْ وَجْـهَ الـنَّهـارِ كـآبَـةٌ   ودَارَتْ بِـهِ لِـلْشَّمسِ نَـظْرَةُ مُـشْفِـقِ
عَـطَفْتُ لى الأَجْـداثِ أجْهَشُ تـارةً   وألْثُمُ طَـوْراً تُـرْبَهَـا[9] مِنْ تَـشَـوُّقِ
وقُـلْتُ لِمُـغْفٍ لا يَـهُبُّ مِـنَ الكَـرَى   ـ وَقَدْ بِتُّ مِنْ وَجْدٍ بِلَيْـلِ المؤَرَّقِ ـ:
لَقَدْ صَدَعَتْ أيْدي الحوادثِ شمْلَنَا[10]   فَهَـلْ مِنْ تَـلاقٍ بَعْـدَ هـذا التَّفَـرُّقِ؟

---

(١) ر: جرّ.
(٢) ر: يهواها.
(٣) اللّفظة ساقطة في س. وهي في ر: بُرْدَيْها، وفي ط: لبُرْدَيْها.
(٤) انظر القصيدة بتمامها في الديوان: ٢٢٥ ـ ٢٢٧.
(٥) الديوان: وقد أذكرتني.
(٦) ط: وأقبلت.
(٧) الديوان: أظلّني.
(٨) ط: التشوّق.
(٩) ط: إثرها.
(١٠) ط: بيننا.

وإنْ تَـكُ لـلخـلَّيْـن ثَـمَّ الْـتـقـاءَةٌ فَيَـا لَيْتَ شِعْـري أَيْنَ أَوْ كَيْفَ نَلْتقي؟
فـأَعْـزِزْ[1] عَلَيْنـا أَنْ تُبـاعِـدَ بَيْننـا فلَمْ يَـدْرِ مـا أَلْقَى، ولم أَدْرِ مَـا لَقي

ولَهُ يتوجَّعُ لِفَقْدِ الشبَّاب[2] :

(طويل)

أَمَـا وشَبَـابٍ قَـدْ تَـرَامَتْ بِـهِ النَّـوَى فَـأَرْسَلْتُ في أَعْقـابِـهِ نَـظْرَةً عَبْـرَى
لَقَـدْ رَكِبَتْ ظَهْـرَ السُّـرىٰ بِيَ نَـوْمَـةٌ فَأَصْبَحْتُ في أَرْضٍ وَقَدْبِتُّ في أُخْرى/ [٢٤١/و]
فهـا أَنَـا لا نَفْسٌ تَخِفُّ على[3] الْمُنَى فَتَلْهَى[4] ولا سَمْـعٌ تَـطُورُ بِـهِ بُشْـرَىَ
أُقَـلِّبُ جَفْنـاً[5] لا يَجِـفُّ فَـكُـلَّمـا تَأَوَّهْتُ عَنْ شَكْوَى تَأَمَّلْتُ عن شَكْرَىٰ[6]
وإنِّـي إِذَا مَـا شَـاقَنـي لِـحَمَـامَـةٍ رَنينٌ وَهَـزَّتنـي[7] لِـبَـارِقَـةٍ ذِكْـرَىَ
لأَجْمَـعُ بَيْنَ الْمَـاءِ والنَّـارِ لَـوْعَـةً فَـمِنْ مُـقْلَةٍ رَيَّـا ومِنْ كَبِـدٍ حَـرَّىَ
وَقَدْخَفَّ خَطْبُ الشَّيْبِ في جانِبِ الرَّدىَ فَصَارَتْ بِهِ الصُّغْرَىَ التي كانَتِ الْكُبْرَى
وللشِّعْـرِ عنـدي كُلَّمـا نَـدبَ الصِّبَـا فَأَبْكي مَحَلًا[8] أَلْحَقَ الشِّعْرَ بالشِّعْرَىَ
فلَيْتَ حَـديثـاً للحـداثَـةِ لَـوْ جَـرَى فَسلَّى[9] وَطَيْفَـاً للشَّبيبَـةِ لَـوْ أَسْـرَى

---

(١) الديوان: وأعزز.
(٢) الديوان: ١٤٨، وفيه: وقال في لزوم ما لا يلزم.
(٣) ب ق: بها المنى. س: يحفُّ بها الفتى. والديوان: تخفّ بها.
(٤) س: فيلهى، والديوان: فتلهو.
(٥) س: أُقلب طرفاً.
(٦) ب ق: بي سكرى، والبيت ساقط في ر.
(٧) س: وهزَّني.
(٨) ر ب ق س: فأبكي محلٌّ وكذا الديوان.
(٩) ر: فجلىّ. والديوان: فأسلى، والبيت ساقط في س.

وَلَهُ يستطيلُ اللَّيْلَ[1]:

(مجتث)

يـا لَـيْـلَ وَجْـدٍ بـنَـجْـدٍ أَمَـا لِـطَيْـفِـكَ مَـسْـرَى؟!
وَمَـا لِـدَمْـعِـي طَـلِـيـقَـاً وأَنْـجُـمُ الـجَـوِّ أَسْـرَى؟!
وقَـدْ طَـمَـى بَـحْـرُ لَـيْـلٍ لَـمْ يُـعْـقِـبِ الـمـدَّ جَـزْراً[2]
لا يَـعْـبُـرُ الـطَّـرْفُ فـيـه[3] غَـيْـرَ الـمـجـرَّةِ جَسْرَا

وَلَهُ في الشقيق[4]:

(كامل)

يـا حَبَّذا والبَـرْقُ[5] يَـرْجُفُ بُكْـرَةً جَـيْـشَـا رَحـيـقٍ دُونَـهُ وَحَـريـق
حَـتَّـى إذا وَلَّـى وَأَسْـلَمَ عَـنْـوَةً مـا شِئْتَ مِـنْ سَـهْـلٍ وذِرْوَةِ نـيـقِ
أَخَـذَ الـرَّبـيـعُ عَلَيْـه كُـلَّ ثَـنِيَّـة فَـبِـكُـلِّ مَـرْقَـبَـةٍ[6] لِـوَاءُ شَـقِـيـقِ

[٢٤٢/ظ] وَلَهُ ممّا يَتَعَلَّقُ بصفةِ[7] نارٍ/

(كامل)

وَمَعِينُ مَـاءِ البِـشْـرِ أَبْـرَقَ هَشَّـةً[8] فكَـرَعْتُ مِنْ صَفَحـاتِـهِ في مَشْـرَبِ
مُـتَـهَـلِّلٌ يَـنْـدى حَـيَـاءً وَجْـهُـهُ فَـتَـراهُ بَـيْـنَ مُـفَـضَّضٍ وَمُـذَهَّـبِ

---

(١) الديوان: ١٥٥، وفيه: وقال يتغزل، في لزوم ما لا يلزم.
(٢) ر: لم يعقد، وفي الديوان: حسدا.
(٣) س: منه.
(٤) الديوان: ٣٥٥.
(٥) ب ق: والبرق يزحف، وفي س: والبرد يزحف، وكذا في الديوان.
(٦) ب ق: مرقبة.
(٧) ب ط: بوصف. ر: من صفة. س: وله في صفة نار. وانظر الديوان: ٧٤.
(٨) ط: أشرق. والأبيات الخمسة الأولى ساقطة في س.

أَضْنَى[1] الْحُسَامُ حَسَادَةً فَفِرِنْدُهُ دَمْعٌ تَرَقْرَقَ فَوْقَهُ لَمْ يُسْكَبِ
خَيَّمْتُ مِنْهُ بَيْنَ طَوْدٍ شامِخٍ[2] طال[3] السَّمَاءَ وبَيْنَ رَوْضٍ مُعْشِبِ
تَهْفُوا بِهِ نَارُ الْقِرَى فَكَأَنَّهُ[4] مَهْمَا[5] عَشَا ضَيْفٌ إِلَيْهَا تَطْرَبِ
حَمْراءُ نازَعَتِ الرِّيَاحَ[6] رِدَاءَهَا وَهْنًا وزاحَمَتِ السَّمَاءَ بِمَنْكِبِ
ضَرَبَتْ سَمَاءً مِنْ دُخانٍ فَوْقَهَا[7] لَمْ تَدْرِ فيها شُعْلَةٌ مِنْ كَوْكَبِ
وتَنَفَّسَتْ مِنْ[8] كُلِّ لَفْحَةِ جَمْرَةٍ باتَتْ لَهَا[9] رِيحُ الشَّمَال بمَرْقَبِ
مَشْبُوبَةٍ[10] وكأَنَّمَا هِيَ زَفْرَةٌ مِنْ مُحْنَقٍ أَوْ نَظْرَةٌ مِنْ مُغْضَبِ
قَدْ أُلْهِبَتْ فَتَذَهَّبَتْ فكأَنَّها لِسكُونِهَا[11] بشَرارِهَا لم تَذْهَبِ
تَذْكُو وَراءَ رَمَادِهَا فَكأَنَّها شَقْرَاءُ تَمْرَحُ في عَجَاجٍ أَكْهَبِ[12]
والَّليْلُ قَدْ وَلّى يُقلِّصُ بُرْدَهُ كِبْراً[13] ويَسْحَبُ ذَيْلَه في[14] المَغْرِبِ
وكأَنَّما نَجْمُ الثُّرَيَّا سُحْرَةً كَفٌّ[15] تُمَسِّحُ عَنْ مَعاطِفِ أَشْهَبِ

---

(١) ب ق ط: أنضى.
(٢) الدّيوان: باذخ.
(٣) ب ق ر: نال، وكذا الدّيوان.
(٤) ب ق ط: فكأنها، وكذا الدّيوان.
(٥) م: مهما عشت.
(٦) ب ق ط: نازعت الظلام رداءه. ر: هيفاء نازعت...
(٧) ر ط: دخان ساطع.
(٨) ر ب ق: عن، وكذا الديوان. وفي س ط: نفحة.
(٩) ر: باتت به.
(١٠) هذا البيت والذي يليه ساقطان في س. والبيت الأول منهما ليس في الديوان.
(١١) ر ب ق ط: لسكون شرّ شرارها لم تلهب، وكذا في الديوان.
(١٢) م س: أشهب.
(١٣) س: كدّاً، وكذا الديوان.
(١٤) ر: بالمغرب.
(١٥) ب ق: وكفّ تمسح من معاطف. وفي ط: من معاطف.

ووصلتَ شـاطِبَةَ[1] في فِطْرِ سَنَةَ عَشْرٍ وخمس مائـة، والأميرُ أبـو إسحاق إبراهيمُ بنُ[2] يوسُفَ بنِ تاشفين ـ أيَّده اللَّهُ ـ مُعيِّدٌ بها، ومُجَـدِّدُ ذاهِبِ رُتَبِهَا، وكانَ عِيداً، كانَ عَهْـدُ أهْلِهَا بِمِثْلِهِ بعيـداً، بَلْ لَمْ يُعْهَـدْ بالقُـطْرِ شَبيهَـهُ، وَلَمْ يَحْضُـرْ مِثْلَهُ جاهِلُهُ[3] ولا نبيهُهُ، وكانَ/ ابنُ خفاجَـةَ هذا حـاضراً لاستنجـازِ وَعْدِهِ، على صَكٍّ يجري[4] بعَدْلِهِ مِنْ عنْدِهِ، فلمّا كَانَ يَوْمُ الْعيدِ واحْتَفَل جَمْعُهُ واحْتشَدَ، قـام فأنْشَدَ[5]: [٢٤٢/و]

(طويل)

سَجَعْتُ وقَـدْ غَنَّى الحمـامُ فَـرَجَّعـا ... ومـا كُنْتُ ـ لَـوْلاَ أنْ تَغَنَّى ـ لأسْجَعَـا

وأنْـدُبُ عَهْـداً بـالْمُشَقَّـر سـالفـاً ... وَظِـلُّ غَمَـامٍ للصِّبَى قَـدْ تَقَشَّـعَـا

ولَـمْ أدْرِ مـا أبْلي، أرَسـمَ شَـبِيبَـةٍ ... عَفَـا، أم مَصيفـاً من سُلَيْمَى ومَـرْبعـا

وأوْجَـعُ تَـوْديـعِ الأحِبَّـةِ فُـرْقَـةٌ ... شَـبَـابٌ عَلَى رَغْـمِ الأحِبَّـةِ وَدَّعَـا

ومـا كانَ أشْهَى ذَلِـكَ اللَّيْـلِ مَـرْقَـداً ... وأنْـدَى مُحَيَّـا ذلــكَ الصُّبْـحِ مَـطْلَعَا

وأقْصَـرَ ذَاكَ[6] الْعَهْـدِ يَـوْمَـاً وَلَيْلَةً ... وأطْيبَ ذاكَ العَيْشِ ظِـلاًّ ومَكْـرعـا

زَمَـانٌ تَقضَّى غَيْـرَ ذِكْـرِ[7] مَعَـاهِـدٍ ... يَسـومُ[8] حَصَـاةَ القَلْبِ أنْ يَتَصَـدَّعَـا

---

(١) هذه الديباجة والقصيددة العينية التي تليهـا ليست في س. وشاطبـة: بالـطاء المهملة، والباء الموحدة: مدينة شرقي الأندلس وشرقي قرطبة. وهي مدينة كبيرة قديمة، قد خرج منها خلق من الفضلاء. (معجم البلدان: ٣/٣٠٩).

(٢) سبق التعريف به، وهو الذي رفـع ابن خاقان القلائد إليه وطرَّزه باسمه.

(٣) ر ب ق ط: خامله.

(٤) ر ب ق: يحذي نعاله من عنده. وفي ط: لاستنجاز وعدٍ بالتوقيع على صكٍّ يحاول نفاده من عنده.

(٥) ر ب ق ط: قام أبو إسحاق وأنشد. وانظر القصيدة في الديوان: ٥٦ ـ ٦٠.

(٦) ب ق: ذلك.

(٧) ط. ذكرى معاهدي. والديوان: ذكرى معاهد.

(٨) ر ط. تسوم. . . تتصدعا، وكذا الديوان.

تَحَــوَّلْتُ عَـنْــهُ لاَ اخْتِيَــاراً وَرُبَّمــا رَجَعْتُ[1] على طُولِ التَّلدُّدِ[2] أَخْدَعَا

ومَنْ لي بَبْرِدِ الرِّيحِ من جانب[3] الحمَى وريَّــا الْخُــزامَى من أجــارِعَ لَعْلَعَــا

وقَــدْ فــاتَ ذاكَ العَهْــدُ إلَّا تَــذَكُّــراً لَـوَ انّي على ظَهْرِ المَـطِيِّ تَـوَجُّعَــا

وكُنْتُ جَلِيدَ القَلْبِ والشَّمْـلُ جـامِعٌ فما انْفَضَّ حَتَّى حانَ[4] فارْفَضَّ أَدْمُعَا

وبَـلَّتْ نِجَــادي[5] عَـبْـرَةٌ مُسْـتَـهِـلَّةٌ أُكَفْكِفُ مِنْهــا[6] بــالْبَنــانِ تَصَنُّعَــا

فَــإنّي[7] وَعَيْـني بــالـظَّلام كَـحِيـلَةٌ لآبىَ لِجَنْبي أَنْ يُـلائِمَ مَضْجَعَـا

وأنأَى[8] بنَفْسي أنْ أَرَى الصُّبْحَ أَبْيَضاً بعينٍ تَـرَى رَبْـعَ الشَّبِيبَــةِ بَلْقَعــا/ [٢٤٣/ظ]

كـأَنِّيَ لَمْ أَذْهَـبْ مَـعَ اللَّهْــوِ لَـيْلَةً ولم أَتَعــاطَ البــابليَّ الْمُشَـعْشَـعَــا

ولَمْ أتخــايـلْ بَيْنَ ظِــلِّ لِسَــرْحَــةٍ وسَجْــعِ لِغـرِيِّــدٍ وَمَـاءٍ بــأَجْـرَعــا

ولَـمْ أَرْمِ آمــالــي بــأَزْرَقَ صَــائـبٍ وأَبْـيَضَ بَسَّــامٍ وأَسْـمَـرَ أَضْـلَعــا

وأَبْـلَقَ خَــوَّارِ الْـعِـنَــانِ مُـطَهَّــمٍ طَـويـلِ الشَّـوَى والشَّأْوِ أَقْـودَ أَتْلَعَا

جَـرَى وجَـرَى الْبَـرْقُ الْيَمـانيُّ عَشِيَّـةً فَـأَبْـطَأَ عَنْهُ الْبَـرْقُ عَجْزاً وأَسْـرَعــا

كَــأَنَّ سَحَــابــاً أَسْحَمــاً تَحْتَ لِبْـدِهِ يُضـاحِكُ عَنْ بَـرْقٍ سَرَى فَتَضَـوَّعا[9]

كَسَـاهُ[10] غَدَاةَ الـرَّوْعِ بالنَّقْـعِ شَمْلَةً يشـدّ بحَقْـوَيْـهِ وبـالسَّيْفِ بُــرْقُعَــا

---

(١) ب ق ط: وجعت، وكذا الديوان.

(٢) ب ق ط: التلذّذ.

(٣) ر ب ق: من أبرق الحمى، وكذا الديوان.

(٤) ر: خار، وكذا الديوان.

(٥) ر: نجدي.

(٦) ر: عنها. وفي ط: منها بالبيان.

(٧) ر ب ق ط: وإنيّ، وكذا الديوان.

(٨) ر ب ق ط: وأبأى. والديوان: وأكبر شأناً.

(٩) ر ب ق ط: فتصدّعا، وكذا الديوان.

(١٠) البيت ساقط في بقيّة النسخ، وكذلك ساقط في الدّيوان.

وحَسْبُ الأعَادي مِنْهُ أَنْ يَزْجُروا بِهِ مُغِيراً غُرَاباً صَبَّحَ الحيَّ أَبْقَعَا
كأنَّ على عِطْفَيْهِ مِنْ خِلَعِ السُّرَى قميصَ ظَلامٍ بالصَّباحِ مُرَقَّعاً
رَكَضْتُ بِهِ بَحْراً تَدَفَّقَ مائِجاً وأَقْبَلْتُ أُمَّ الرَّأْلِ نكْبَاءَ زَعْزَعَا
يُؤَلِّلُ من أُذْنٍ بأُذْنٍ(1) تَشَوُّفاً إلى صَرْخَةٍ مِنْ هاتِفٍ وَتَطَلُّعَا
كأنَّ لَهُ مِنْ عامِلِ الرُّمْحِ هَادِياً مَنيعاً(2) وَمِنْ ذُلْقِ الأَسِنَّةِ مِسْمَعَا
(3) فَسَكَّنْتُ منه بالتَّغَنِّي على السُّرى أُمَسِّحُ مِنْ أَعْطَافِه فتَسَمَّعَا
وَلمَّا انْتَحَى ذكْرُ الأميرِ استخفَّهُ فَخَفَّضَ مِنْ لحْنِ الصَّهيلِ ورَفَّعا
حنيناً إلى المَلْكِ الأَعَزِّ(4) مُرَدَّداً وشَجْوىً على المَسْرَى الْقَصِيِّ مُرَجَّعاً
فَعَنْ(5) حُبِّ إبراهيمَ أعربَ صَاهِلاً وفي نَصْرِ إبراهيم كَرَّ تَشَيُّعَا
[٢٤٣/و] إمامٌ(6) يُباهي الحَمْدَ وَشْياً مُذَهَّباً بِهِ وتراءَى(7) المَجْدَ تَاجاً مُرَصَّعاً/
عَشيتُ(8) بِهِ أَنْدى مِنَ المُزْنِ رَاحَةً وأَطْيَبَ أَفْنَاءً(9) وَأَمْرَعَ مَرْبَعَا
طَمَى الجُودُ في يُمْنَاهُ بَحْراً ورُبَّما تَدَفَّقَ في أَرْجائه فَتَدَفَّعَا
وأَعْدى(10) نَدَاهُ الغَيْثَ فانْهَلَّ واكِفاً وحَسْبُكَ مِنْ سُقْيَا(11) أَنِ انْسَجَما معا
فَرُبَّ حَديثٍ عَنْ عُلاَهُ سَمِعْتُهُ وما طائرُ الْبُشْرى بأَحْسَنَ مَسْمَعَا

---

(١) ب ق: فاذن.
(٢) الديوان: منيفاً.
(٣) البيت ساقط في م ب ق ط، وإثباته عن ر والديوان.
(٤) الديوان: الأغرّ.
(٥) م: فعرَّجت وإلى هنا تنتهي القصيدة في ر ط.
(٦) الديوان: مليك
(٧) ب ق: وبراس.
(٨) الديواان: غشيت.
(٩) ب ق: أفياء. وفي الديوان: أفياء وأمرع مرتعاً.
(١٠) ب: وأغدا. ق: وغذى.
(١١) ق: من سقياه.

فَيا شائِمَيْ بَرْقٍ تَوَضَّحَ مَوْهِناً ... وقَعْقَعَ إرْعادٌ بنَجْدٍ فأَطْمَعَا
إذا كَفَّ من قُطْرَيْكُما عارِضُ النَّدى ... وأَمَّكُما[1] بَرْقُ البَشاشةِ فأَرْبَعا
فإنَّ أبا إسحاقَ أَخْصَبُ تَلْعَةً ... وأَشْهَى نَدى[2] ظَلٍّ وأَعْذَبُ مَرْبَعا
وحَسْبُكُما أَنْ قَدْ تَأَسَّى بِهِ الحمى[3] ... فَعاوَدَ مِنْ رُحْماهُ ما كانَ أَقْلَعا
وعَزَّ الهدى منه بأَوْحَدَ[4] أَمْجَدٍ ... طَويلِ نِجادِ السَّيْفِ أبلجَ أَرْوَعا[5]
أَحَلَّ بِهِ العودَ اليبيسَ[6] سَماحَةً ... وأخذمَ[7] مَطْرُودَ الظُّبَى لا تَورُّعا
إذا دَبَّ أَخْفى مِنْ حِبالٍ[8] مَكيدةٍ ... يُصوِّبُ أَسْرى[9] من شِهابٍ وأَسْرَعا
وما السَّيْفُ في كَفِّ الْكَمِيِّ مُجَرَّداً ... بأَسْطَى وَراءَ النَّقْعِ مِنْهُ وأَسْطَعا
دعا باسْمِهِ داعي الحفيظةِ والنَّدَى ... فَلَبَّى على سَرْحِ[10] الشَّبابِ وأَهْطَعا
وَهَبَّ كما هَبَّ الْحُسامُ اسْتِتامةً[11] ... وَعَبَّ كما عَبَّ الخِضَمُّ تَبَرُّعا
وجَرَّ بِهِ ذَيْلَ الخميسِ ابنُ غابةٍ ... تَرَدَّى غُلاماً[12] بالعُلَى وَتَلفَّعا
وَداسَ العِدَى رَكْضاً وأَجْرَى الوَغَى دَماً ... بأَطْوَعَ مِنْ يُمْناهُ فِعْلاً وأَطْبَعا

---

(١) ب ق: وأنكما. وفي الديوان: ورواقكما.
(٢) ب ق: مدى ظلّ. الديوان: ندى ظل وأعذب مكرعاً.
(٣) ب ق: الْحيا، وكذا الدّيوان.
(٤) الديوان: بأمجد أوحدا.
(٥) ب ق: أدرعا.
(٦) الدّيوان: السَّليب.
(٧) ب ق: وأخدم. والديوان: وأحرم مطرور الظُّبَى.
(٨) الديوان: خيال.
(٩) ب ق: يصُوّب أبرى. الدّيوان: تصوّب.
(١٠) ب ق: على شرح السباب. الديوان: على شرخ الشباب.
(١١) الدّيوان: شهامة.
(١٢) م: علاءً.

فَلَمْ (١) يُدْرَ أيٌّ مِنْهُما النَّصْلُ مَنْطِقاً سديداً (٢) وإفْرنداً حميداً ومَقْطَعَا /
فَشَيَّدَ في ذاتِ المكارمِ وابْتَنى ورفَّه في جَنْبِ الإلهِ ورفَّعا
وخَفَّضَ من (٣) صِيتِ الأبيِّ وصَوْتِهِ وزَلْزَلَ مِنْ ذكْرِ العَصيِّ وضَعْضَعَا
وألْقَتْ (٤) إلَيْهِ بالْمَقَادَةِ قَادَةٌ تَطَامَنَ مِنْ أعْراقِهَا ما تَرَفَّعَا
وذَلَّلَ مِنْ أخْلاقِهِ كُلُّ رَيِّضٍ وأصْحَبَ (٥) خَوَّارَ الشَّكيمةِ طَيِّعا
فَمَنْ مُبْلِغُ الأيَّامِ عَنِّي أنَّني تَبَوَّأْتُ مِنْهُ حَيْثُ شئتُ تَمَتُّعَا
وَطِرْتُ ثَنَاءً واطَّلَعْتُ ثَنِيَّةً فأشْرَفْتُ إيضاعاً وأشْرَفْتُ مَوْضِعَا
وَهَلْ بَقيَتْ للنَّفْسِ إلَّا اطِّلاعَةٌ إلى القَلَمِ الأعْلى بخطٍّ (٦) مُوَقَّعَا؟
فما القَمَرُ السَّاري بأجْمَلَ غُرَّةً ولا الوابلُ الغَادي بأكْرَمَ مَصْنَعَا
وَهُنِّئْتَ عِيداً قَدْ تَلَقَّاكَ قَادِمَاً ولَمْ يَكُ لَوْلا أنْ طَلَعْتَ لِيَطْلَعَا
وحَسْبُكَ جَدٌّ قَدْ أظَلَّكَ خَادِمَاً فَما هُوَ إلَّا أنْ تَقُولَ فَيَسْمَعَا
وحَيَّاكَ مِنْ فَرْعٍ لأشْرَفَ دَوْحَةٍ نَسيمٌ كأنْفاسِ العَذَارَى تَضَوَّعَا
يُلاعِبُ مِنْ خُوطِ الأرَاكَةِ مَعْطِفاً ويَمْسَحُ مِنْ مَسْرَى الْغَمَامَةِ أدْمُعَا (٧)

ولَهُ في الأخْذ بحظٍّ من الجدِّ والهَزْل والزُّهْد والغَزَل (٨):

---

(١) ب ق: ولمّا تدرّي منهما.
(٢) ب ق: سديداً فريداً أو حميداً مُقطَّعاً. والديوان: فصيحاً وافرنداً كريماً ومقطعا.
(٣) ب ق: من صَوْت الأبيّ وصيته.
(٤) الديوان: فألقت.
(٥) الديوان: فأصبح.
(٦) الديوان: يَخُطُّ.
(٧) الديوان: مَدْمعا.
(٨) الديوان: ١٢١.

(المنسرح)

قُلْ لِلْقبيحِ الْفِعَالِ يا حَسَنا ... مَلأْتَ عَيْنَيَّ(1) ظُلْمَةً وَسَنا

قاسَمَني طَرْفُكَ الضَّنَى(2) أَفَلا ... قاسِمَ عَيْنَيَّ(3) ذلكَ الْوَسَنا؟

إنِّي وإنْ كُنْتُ هَضْبَةً جَلِداً ... أَهْتَزُّ لِلْحُسْنِ(4) لَوْعَةً غُصُنا

قَسَوْتُ بَأْساً(5) وَلِنْتُ مَكْرُمَةً ... لَمْ أَلْتَزِمْ حَالةً ولا سَنَنا/ [244/و]

لَسْتُ أُحِبُّ الْجُمُودَ في(6) رَجُلٍ ... تَحْسَبُهُ من جُمُودِهِ وَثَنا

لَمْ يَكْحَلِ السُّهْدُ جَفْنَهُ كَلَفاً ... ولا طَوَى جِسْمَهُ الغرامُ ضَنَا

فَمَنْ(7) عَصَى دَاعي الْهَوَى فَقَسَا ... وكانَ صَلْداً مِنَ الصَّفَا خَشِنَا

فإنَّني(8) ـ والْعَفَافُ من شِيَمي ـ ... آبَى الدَّنَايا وأَعْشَقُ الْحَسَنَا

طَوْراً مُنيبٌ وتَارَةً غَزِلٌ ... يَبْكي(9) الخطايا ويَنْدُبُ الزَّمَنا

إذا اعْتَرَتْ حَشْيَةٌ شَكَى فَبَكَى ... أَوْ انْتَحَتْ رَاحَةٌ دَنَا فَحَنَا

كأَنَّني(10) غُصْنُ بانَةٍ خَضِلٌ ... تَثْنيهِ ريحُ الصَّبَا هُنَا وَهُنَا

---

(1) ر ب ق: جفنيّ، وكذا الديوان. والبيت والذي يليه ساقطان في س.

(2) ر: السّنا فلا.

(3) ر: جفنيّ، وكذا الديوان.

(4) ر: للعزِّ.

(5) ر ط: قلباً.

(6) ط: من.

(7) ب ق: ممّن.

(8) البيت ساقط في ر. وصورته في ب ق س.

فلي فؤادٌ أَرَقُّ من ظُبَةٍ ... يأْبَى الدَّنايا ويَعْشقُ الْحَسَنا

(9) ر ط: أبكي الخطايا وأندب الدِّمنا، وكذا الديوان. وفي ب ق س: ويندب الدِّمنا.

(10) ر: كأنّ غصن.

ولَهُ في البحرِ[1]:

(المنسرح)

يـا مَـادِحَ الـبَـحْـرِ وهُـوَ يَـجْـهَـلُهُ   مَـهْـلاً، فـإنّي قَـتَـلْتُـهُ[2] عِـلْمـا
فَـائِـدهُ مِـثْـلُ قَـعْـرِهِ بُـعْـداً   وَرِزْقُـهُ مِـثْـلُ مـا بِـهِ طَـعْـمَـا

ولَهُ في ذَمِّ خَطٍّ واسْتِرْذال لَفْظٍ:

(الطويل)

لَـحَى اللّهُ أبْيـاتـاً بَـعَثْتَ ذَميـمَـةً   فـلَوْ كُنَّ أعْـضـاءً لَكُـنَّ مَـخـارِجَـا
مُـعَـوَجَـةً أسْـطارُهَـا وحُـروفُهـا   كـأنَّ بهـا مِنْ بَـرْدِ لَفْـظِكَ فَـالِجَـا
ولا عَـجَـبٌ مـن سُـخْـفِـهِـنَّ فـإنَّـهُ   إذا سـاءَ عَقْلُ[3] المـرءِ سَاءَ نَتَـائجـا

---

(١) هذه القطعة والتي تليها زيادة في حاشية س. وانظرهما في الديوان: ٣٤١، ٣٥٣.

(٢) الديوان: خبرته.

(٣) الديوان: فعل.

أبو[1] بَكْر عُبَادَةُ بنُ مَاءِ السَّماءِ

من فُحول الشُّعراءِ، وأئمَّتِهِم الكُبراءِ، كانَ مُنْتَجِعاً بشِعْرِهِ، مُسْتَرْجِعاً من صَرْف دَهْرِهِ، فَقَلَّ[2] ما أَفَادَ، ولا تَجاوزَ الإرْفادَ، وكانت لَهُ هِمَّةٌ أطالَتْ هَمَّهُ، وأكَّدَتْ[3] كَمَدَهُ وغَمَّهُ. ولَهُ من قصيدةٍ في يَحْيى[4] بنِ عليّ بن حَمّودٍ[5]؛ أوّلها:

(طويل)

يؤرِّقني اللَّيْلُ الذي أَنْتَ نائمهُ ... فَتَجْهلُ مَا أَلْقَى وطَرْفي[6] عَالِمُهْ

---

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ٣٤٤، ولكنها فيها اختلاف وزيادة، وأبو بكر هذا، هو الأديب الوشّاح عُبادة بن عبدالله بن محمّد بن عبادة بن ماء السماء، ترجم له جذوة المقتبس ٢٧٤، وبغية الملتمس: ٣٩٦، وابن بسّام في الذخيرة: ٤٦٨/١/١، والنفح: ٥٢/٤، وانظر الفوات: ١٤٩/٢.

(٢) العبارة: فقلّ ما أفاد... الإرفاد: ليست في المطمح.

(٣) المطمح: وأكثرت.

(٤) هو يحيى بن عليّ بن حمّود بن ميمون بن حمّود بن عليّ بن عبيدالله بن إدريس، من ولد عليّ بن أبي طالب، بويع بقرطبة سنة ٤١٢ هـ ثم خُلع عنها سنة ٤١٣، استقرّ بمالقة، وكانت وفاته بقرمونة سنة ٤٢٦ هـ. انظر الجذوة: ٢٣، وبغية الملتمس: ٣٠، وأعمال الأعلام: ١٣٢، والبيان المغرب: ١٨٨/٣.

(٥) المطمح: زيادة: أمير المؤمنين.

(٦) المطمح: وطرفك.

أفي [1] الْهَوْدَجِ المَرْقومِ ظَبْيٌ طَوى الحَشَا ... على الحُزْنِ واشَى الحُسْنُ فيهِ وراقِمُهُ؟
إذا [2] شاءَ وَقْفَ الرَّكْبِ أَرْسَلَ فَرْعَهُ ... فَضَلَّلَهُمْ عَنْ مَنْهجِ القَصْدِ فاحِمُهْ
[٢٤٥/ظ] أَظُلْماً رَأَوْا تَقْليدَهُ الدُّرَّ أم رَأَوْا [3] ... بِتِلْكَ اللَّيالي [4] أنَّهُنَّ تمائِمُهْ؟ /

وله في فاطميٍّ [5]:

(السَّريع)

مَنْ ذا يُجاريكَ إلى غايَةٍ ... مِنْ طامِعٍ في المَجْدِ أو راغِبِ؟
يا سَيِّدَ الأَمْلاكِ مِنْ هاشمٍ ... ومُنْتَهى الطَّالِبِ والرَّاغِبِ
وأنْتَ بَدْرٌ في سَماءِ الْعُلَى ... يَمْحو ضِياءَ الكَوْكَبِ الثَّاقِبِ
أَنْتَ عَليُّ بنُ نَبيِّ الْهُدَى ... وابْنُ عَليِّ بنِ أَبي طالِبِ
في دِمَنِ المَحْلِ كَصَوْبِ الحَيا ... وفي الْوَغَى كالأَسَدِ الغاضِبِ

---

(١) المطمح:
وفي الهودج المرقوم وَجْهٌ طوى الحشا ... عن الحُسْن فيه الحسنُ قد حارَ راقِمُه
(٢) المطمح:
إذا شاءَ وَقْفاً أرسل الحسنُ فرعَه ... يُضلِّهم عن منهج القصد فاحِمُهْ
(٣) المطمح: أم زروا.
(٤) المطمح: بتلك اللآلىء.
(٥) القطعة ليست في المطمح.

الأديبُ[1] أبُو مُحمَّدٍ عَبْدُالْجَليل بنُ وَهْبُون المرسي[2]

أَحَدُ الفُحول، البريءُ مِن المَطْروقِ والمَنْحول، تَفَتَّحَتْ كمائمُ رويَّتِـهِ عَنْ زَهْرِ الْمَعاني، وأَبْدَت قصائِدُه غَرَضَ الْمُدَارِي[3] لُهَا الْمُعاني، فما يَبِينُ في مَعْنَاهُ انحلالُ مَعَاقد، ولا تَلينُ قَنَاتُـهُ لِغَمْزِ نـاقِد، مَـعَ أَدَبٍ مُنْساب، تَفَـرَّعَ مِنْ دَوْحَتَيْ رَوِيَّةٍ واكْتِساب، وكان بَيْنَهُ وبَيْنَ ابنِ عَمَّارٍ ذِمَامٌ تَذَكَّرَهُ لمَّا أَسْهَلَ، وأَعـادَ[4] مَعْلَماً ذَلكَ المَجْهل، فأعْلَقَهُ[5] بدَوْلَتِهِ، وأَلْحَقَهُ بجُمْلَتِهِ، ونَفَّقَهُ بَعْدَ الكِساد، وطَوَّقَهُ مِن اسْتِخْـلاصه مـا أغـاظَ[6] بِـهِ الْحُسَّـاد، وكـانَ يَعْتَقِـدُ تَقَـدُّمَـهُ، ويَعْقِـدُ بنَـواصِي الشُّعراءِ[7] قَدَمَهُ، إلاَّ أَنَّه مَعَ تَمْييزِهِ لَهُ بالإحظاء، وتَجْويزِهِ إيَّاهُ عِنْدَ الاقْتِضـاءِ، لَمْ يُـوصِلْه عنْـدَ المُعْتمـد إلى حَظٍّ، ولَمْ يُنِلْهُ منـه إلاَّ/ كَـرَّةَ[8] لَحْظٍ، فَمِنْ بـديعـه [٢٤٥/و] الحَسَن، ومَطْبُوعِهِ المُسْتَحْسَنِ؛ أَنَّه ركبَ بإشبيليَّةَ زَوْرَقاً في النَّهْرِ الَّذي لا تُدانيهِ

---

(١) ترجم له ابن بسّام في الذخيرة: ٢/١/٤٧٣ ـ ٥١٩، وقال: شمس الزمان وبدره، وسرّ الإحسان وجهره، ومستودع البيان ومستقرّه، وذكره صاحب المعجب: ٧٢، وكذلـك ابن سعيـد في الرايات: ١٠٩، والمطرب: ١١٨، والنفح: ١/٦٥٧ (نقلاً عن القلائد).

(٢) ر ب ق: رحمه الله تعالى. س: رحمه الله.

(٣) ط: المداني.

(٤) وأعاد: ساقطة في س.

(٥) س: فأعقله

(٦) ط: أغاض.

(٧) ر: الشعر.

(٨) ط: كثرة.

السَّرَاة[1]، ولا يُضاهيه الْفرات، في لَيْلَةٍ تَنَقَّبت بظَلْمائِها، ولَمْ[2] يَلُحْ قَمَرٌ في سمائها، وبَيْنَ أيديهم شَمْعتان، قد انعكَسَ شعاعُهُمَا في اللُّجة، وزادَ في تلك البَّهْجَةِ، فقال[3]:

(المنسرح)

كأنَّما الشَّمْعَتَانِ إذ سَمَتَا خَدُّ[4] غُلامٍ مُحسَّنِ الغَيَدِ
وفي حَشَى النَّهْرِ[5] من شُعَاعِهِمَا طريقُ نَارِ الْهَوَى إلى كَبِدي

وكلِفَ[6] بفتىً مِنْ فِتْيانِ إشبيليةَ كَلَفاً سَلَبَهُ عَزَاءَهُ، وأَوْقَفَ كُلَّ لَوْعَةٍ إزاءَهُ، وأَلَّفَ بَيْنَ جَفْنِهِ والأَرَقِ، وَوزَّعَ فُؤادَهُ بَيْنَ اللَّواعِجِ والحُرَقِ، ولمْ يُمكِنْهُ عَطْفَةَ وِصَال، ولا خَطْفَةَ اتّصال، فَباتَ يَرْقُبُ الكواكِبَ أَيْنَ مَغَارُهَا، وَيَحْتَقِبُ[8] نارَ وَجْدِهِ يَعْبَقُ هندبُهَا[8] وَلاَ عَارهَا، فقال:

(الطويل)

أَلَمْ تَرَنِي أَشْكُو إلى الصُّبْحِ لَوْعَتي كَمَا تُرْفَعُ الشَّكْوى لغَيْرِ رَحيمِ
وإنَّ ظَلامَ اللَّيْلِ ممَّا يَهُدُّني كَما شُقَّ دِرْعٌ فَوْقَ عِطْفِ سَقيمِ
فَيا لَيْلُ كُنْ لي عِنْدَ حِبيٍّ شَاهِداً وَأَعْلِمْهُ بي، أنْ كانَ بي غَيْرَ عَليمِ

وكان معه غُلامُ[9] البكريّ متعاطياً[10] للرَّاح، جارياً في مَيْدَان ذلك

---

(١) السّراة: أعظم جبال العرب، وهو ما بين جرش والطّائف.
(٢) بقيّة النسخ: ولم يَبْد وضح في دهمتها.
(٣) اللفظة ساقطة في س. وفي ر ب ق ط: فقال مرتجلاً في الحين.
(٤) ب ق س: جيد غلام. ط: خدّا غلام.
(٥) ر ط: الماء.
(٦) هذه الفقرة وما يليها من شعر، ساقطة في النُّسخ الأخرى.
(٧) احتقبَ خيراً أو شرّاً، واستحقبه: أدّخره واحتمله.
(٨) الهندب والهندبا والهندباء: كلّ ذلك بقلة من أحرار البقول، يُمدّ ويُقصر.
(٩) هو أبو الحسن حكم بن محمّد غلام أبي عبيد البكري، ترجم له صاحب القلائد =

المَراحِ[1]، فلمَّا جَاءَ عَبْدُ الجليل بما جَاءَ، وَحَلَّ[2] للإبداعِ الجوانبَ والأَرْجَاءَ، حَسَدَهُ على ذلك الارتجال، فقالَ بَيْنَ البُطْءِ/ والاستعجال: [٢٤٦/ظ]

(الكامل)

أَعْــجِـبْ بِــمَـنْــظَـرِ لَــيْـلَةٍ لَــيْـلاءِ ... تُـجْنىٰ بِـهَـا اللَّذاتُ فَـوْقَ الـمَـاءِ

فـي زَوْرقٍ يُـزْهَـى بـغُـرَّةِ أَغْيَـدٍ ... يَـخْتَـالُ مِـثْـلَ الْبَـانَـةِ الـغَنَّـاءِ[3]

قَـرَنَتْ يَـداهُ الشَّمْعَتَيْنِ[4] بِـوَجْهِـهِ ... كـالبَـدْرِ بَيْـنَ النَّسْـرِ والـجَـوْزاءِ

والتَّـاجُ تَحْتَ المـاءِ ضَـوْءُ مِنْهُمَـا[5] ... كـالبَـرْقِ يَخْفِقُ في غَمَـامِ سَمَـاءِ

وسايَر الوزيرَ[6] أبا بكْر بنَ القُبْطرنةَ، وهو غُلامٌ يَحَارُ مُجْتَليهِ، ويَغَارُ غُصْنُ الْبانِ مِنْ حُسْنِ[7] تَثَنِّيهِ، وقد وَضَعَ يُمْنَاهُ[8] في شِمَالِهِ، وتَضَوَّعَ بِـهِ عَرْفُ آمـالِهِ، والنَّاسُ يَنْظُرونَ هِلالَ شَوَّال، فقال:

(خفيف)

يـا هِــلالُ اسْتَتِــرْ بِــوَجْهِــكَ عَنَّـا ... إنَّ مَــوْلاكَ قــابِضٌ بــشِــمَـالــي

هَـبْـكَ تَحْـكي سَـنَـاهُ خَـدَّاً بخـدٍّ ... قُــمْ فَجِئْـني لِـقَــدِّهِ بِــمِـثَـالِ

= (ستأتي ترجمته)، وعنه: الذخيرة: ٥٦٣/١/٢، والمغرب: ٣٤٨/١، والنفح: ٦٥٧/١، وبغية الملتمس رقم: ٦٩٢.

(١٠) ر ب ق ط: معاطياً.

(١) س: المزاح.

(٢) ب ق: وحلى.

(٣) ب ق س ط: الغيناء.

(٤) س: الشمعتان.

(٥) ق س: ضوء جبينه.

(٦) ب ق: الوزير الأستاذ. وفي س: الوزير الأستاذ أبا بكر بن القوطية.

(٧) حسن: ساقطة في بقيَّة النسخ.

(٨) ر: وقد وضع شماله على يمناه.

ولَهُ من قصيدةٍ وهو فريد[1]:

(البسيط)

بَـيْنـي وَبَيْـنَ اللَّيــالـي هِـمَّــةٌ جَـلَلُ ... لَـوْ نَالَهـا الْبَـدْرُ لاسْتَخْـذَىٰ لَـهُ زُحَـلُ

سَــرابُ كـلِّ يبـابٍ عِنْـدَهَــا شَنَبٌ ... وَهَــوْلُ كُـلِّ ظَـلامٍ عِنْدهــا كُحُـلُ

مِنْ أيْنَ أبْخَسُ، لا في ساعدي قِصَـرٌ ... عَنِ الْمَعــالي ولا في مِقْـوَلي خَــطَلُ

ذَنْبي إلى الـدَّهْرِ فَلْتُكْـرَهْ سَجيَّتُــهُ[2] ... ذَنْبُ الْحُسَامِ إذا مـا أحْجَم الْبَــطَلُ

ومنه[3]:

جَـيْشٌ فَــوارِسُــهُ بيضٌ كَــأنْــصُـلِهِ ... وخَـيْـلُهُ كـالْـقَـنَـا عَـسَّــالَـةٌ ذُبُـلُ

[٢٤٦/و] أشْـبَـاهُ مــا اعْتَـقَـلوهُ مِـنْ ذَوابِـلِهِـمْ ... فـالْحَـرْبُ جـاهِلَةٌ مَنْ مِنْهُمُ الأَسَـلُ /

يَمْشي على الأرْضِ مِنْهُمْ كُلُّ ذي مَرَحٍ[4] ... كَـأنَّمـا التِّيــهُ في أعْـطافِــهِ كَسَـلُ

ولَهُ[5]:

(وافر)

غَــزَالٌ يُـسْـتَـطَابُ الْـمَـوْتُ فِـيـهِ ... ويَعْــذُبُ في مـحـاسِنِـهِ الْـعَـذَابُ

يُــقَـبِّـلُهُ الـلِّـثـامُ هَـوىً وشَــوْقـاً ... ويَـجْتَـني رَوْضَ خَــدَّيْـهِ الـنِّـقــابُ

ودَخَلَ الْمَرِيَّةَ وقد أخْرَجَ الْمُعْتَمِدَ وأضْجَرهُ، فأبْعَـدَهُ[6] وَهَجَرَهُ، فلمّـا كانَ يَـوْمُ الْعيد وحَضَـر عند[7] المُعتصم شعـراءُهُ، واجْتَمَعَ كُتَّـابُـهُ ووزراؤه، بَعَثَ في

(١) انظر القصيدة في الذَّخيرة: ٤٩١/١/٢، وورد أبيات منها في الرايات.
(٢) الذَّخيرة: إنْ أبْدَىٰ تَعَنُّتَه.
(٣) ر ب ق: ومن هذه القصيدة، وهو بديع في بابه. ط: ومن هذا القصيد.
(٤) س: فرح.
(٥) البيتان ليسا في النسخ الأخرى.
(٦) ب ق: حتىٰ أبعده وهجره.
(٧) عند: ناقصه في بقيَّة النُّسخ.

عبدالجليل فَتَأَخَّرَ، وزَرَى بالحال وسَخَرَ، وقال: أَبَعْدَ المعتَمِدِ أَحْضُرُ مُنْتَدىً، أو أَسْتَمْطِرُ جوداً أَوْ نَدَىً، وهل تَروقُ الأَعْيادُ إلاَّ في فِنَـائهِ، أوتَحْسُنُ الأَمْدَاحُ إلاَّ في سَنَائهِ؟، ثُمَّ قال[1]:

(طويل)

دَنَـا الْعيـدُ لَـوْ تَـدْنـو لَنَـا كَعْبَـةُ المُنَى ورُكْنُ المعـالي مِـنْ ذُؤابـةِ يَعْـرُبِ
فـوا أَسَفي[2] للشِّعْر تُـرْمَى جِمَـارُهُ وَيَـا بُعْـدَ مـا بَيْني وبَيْنَ الْمُحَصِّبِ

وكان كَلِفاً بالغلمان، مُكْتَنِفاً[3] لَهُمْ بين الخوف والأَمان، فإنَّ الانفرادَ بهِمْ كانَ عَلَيْه مَحْجوراً، وكانَ مِنْ أَجْلِهِمْ مَمْقُوتاً ومَهْجورا، فإنَّـه اشْتَهَرَ في حُبِّهم أَشَـدَّ اشتهارٍ، واسْتَظْهَرَ على كلفه بهم بالشَّظَفِ والإِقْتار، فَعَلِقَ بغُلامٍ بإشبيليَّةَ عَـلاقةً لَمْ تَـدَعْ لَهُ مَجَـالاً، ولَمْ تُبْقِ لَهُ رَويَّـةً وَلاَ ارْتجالاً، فَبَيْنَـا هُوَ يَسْتَـدني منْهُ عـطْفَـةَ المُسَاعِدِ، ويَجْتَني / زَهَراتِ الْمُنَى بسانحاتِ[4] المواعِـدِ؛ نَشَأَت[5] لَـهُ رِحْلَةٌ ما [٢٤٧/ظ] أَمْهَلَتْهُ، ولا راعَهُ مِنْها إلاَّ كُلُّ لَوْعَةٍ[6] أَذْهَلَتْهُ، فقال ومـا عُطِّل مِن حَلْي الإبـداع[7] ذلكَ الْمَقال:

(كامل)

إنْ سِـرْتُ عَنْكَ ففي يَـدَيـكَ قِيـادي وإنْ بِنْتُ مِنْـكَ[8] فمـا يَبِيـنُ فُؤادِي

---

(١) الذخيرة: ٢/١/٤٧٥، والمطرب: ١٢١.
(٢) ب ق س ط: فوأسفاً للشعر. والذَّخيرة: فيا أسفاً للشِّعْر.
(٣) ب ق: مكسفاً، وهذه الفقرة والأبيات التالية لها ليست في ر س ط.
(٤) ب ق: بساحات.
(٥) ب ق: سنحت.
(٦) ب ق: كلّ روعة.
(٧) م: الأقذاع.
(٨) ب ق: عنك.

صَيَّـرْتُ فِكْـري في بِعَـادك مُونسي وجَعَلْتُ لـحَـظْي من بُعـادِكَ زَادِي
وَعَـلِيَّ أَنْ أُذْرِي دُمـوعـي إنْ أَنـا أَبْصَـرتُ شِبْهَـكَ في سَبيـلٍ بِعَادي
كَمْ في طَـريقي مِنْ قَضيبٍ يـافـعٍ[1] أَبْكي عَـلَيْـهِ وَمِنْ صَبَـاحٍ بَـادي
تَـلْقـاكَ في طَـيِّ النَّـسيـمِ تَحيَّتي وَيَصُـوبُ في دِيَمِ الغَمَـامِ وِدَادي

ولَـهُ في غُـلامٍ وسيمٍ كـان يُشـاربُـه، فنَـامَ وتَقَلَّد سِمْـطاً من درِّ العَـرَقِ شارِبُهُ[2]:

(بسيط)

وَشَـادِنٍ قَـدْ كَسَـاهُ الـرَّوْضُ حُلَّتَـهُ يَسْـتَـوْقِفُ العَيْنَ بَيْنَ الغُصْن والكَثَبِ
مُـمَـوَّهُ الْحُسْنِ لَـمْ يَعْـدَمْ مُـقَـبِّـلُهُ في خَـدِّه رَوْنَقَـاً مِنْ ذَلِـكَ الشَّـنَبِ
تَـدْعـو إلـى حُبِّـهِ لَـمْيَـاءُ كَـلَّلَهَـا زَبَـرْجَـدُ النَّبْتِ يَجْلو لُؤْلُـؤَ الحَبَبِ

ولَهُ يصفُ بازياً[3]:

(المنسرح)

وَصَـارمٍ فـي يَـدَيْـكَ مُنْـصَـلِتٍ إنْ[4] كـانَ للسَّيْفِ في الـوَغَى رُوحُ
يَجْتـابُ مـمَّـا لَـبِسْـتُ ضـافِـيَـةً لَـهـا عـلى مِـعْـطَفَـيْـهِ تَـوْشيـحُ
[٢٤٧/و] مُـتَّـقِـدُ الـلَّحْظ مِنْ شَـهَـامَـتِـهِ فـالجَـوُّ من نـاظِـرَيْـهِ مَجْـرُوحُ/
والـرِّيـحُ تَـهْفُـو كَـأَنَّـمـا طَـلَبَـتْ سَـليـلَهـا فـي يَـمـيـنِـكَ الـرِّيـحُ

ولَهُ يتغزَّلُ:

---

(١) ب ق: يانع.
(٢) ط: وتقلّد سمطاً من العرق وشاربه.
(٣) ر: وله يصف ناراً، وترتيب القطع في ب ق س ط، يختلف عمّا في م ر.
(٤) ر ب ق ط: لو كان.

(طويل)

سَقَى فَسَقَى اللَّهُ الـزَّمـانَ مِـنْ أجْلِهِ بِـكـاسَيْـنِ مِنْ لَـمْـيَـائـه وَعُـقَـارِهِ
وَحَيَّـا فَحَيَّـا اللَّهُ دهْـراً[1] أتَـى بِـهِ بـآسَيْنِ مِـنْ رَيْحـانِـهِ وَعِـذَارِهِ[2]

ولَهُ وقد اجتَازَ على فُرْنٍ وَيَـدُهُ مُرْتَبِـطَةٌ بِيَد أحـدِ فِتْيانِ أهْـلِ إشبيلية يُسمَّى ربيعاً، فقالَ له: صِفْ لي[3] هذا الفُرْنَ، فقال:

(خفيف)

رُبَّ فُـرْنٍ رَأيْـتُـهُ يَـتَـلظَّى وَرَبِـيـعٌ مُـخـالِـطي وَعَـقـيـدي
قَـالَ: شَبِّهْـهُ[4] قُلْتُ: صَـدْرَ حَسُـودٍ خَـالَـطَتْـهُ مَـكـارِمُ[5] المَـحْسُـود

ولَهُ[6]:

(الكامل)

أَهْـوَى[7] سُكَيْـرانَ اللَّواحِظِ مَـا رَنَـا إلَّا وأسْـكَـرَ كُـلَّ قَـلْبٍ صَـاحِ
أَمَـلٌ مِـنَ الآمـالِ أهْيَـفُ[8] أحْـوَرُ خُـلِعَـتْ عَـلَيْـهِ لَـطَافَـةُ الأرْواحِ
مُتَجـنِّـدٌ جَعَـلَ الـفُؤادَ وَطِـيسَـهُ[9] ولـحـاظَـهُ بَـدَلاً مِـنَ الأرْمَـاحِ
عَلَّمْتُـهُ سَفْـكَ الـدِّمـاءِ بِمُـهْجَـتي وَتَـرَكْـتُـهُ يَجْـني بِـغَـيْـرِ جُـنَـاحِ

---

(١) ب ق: زهراً.
(٢) ر: وريحانه.
(٣) ب ق: صف لنا.
(٤) بقيّة النسخ: قال: شبّه، فقلت.
(٥) ر: محارم، وإلى هنا تنتهي الترجمة في ر.
(٦) ب ق س ط: وله يتغزّل.
(٧) س: بأبي سكيران. وصدر البيت في ط: بأبي سكران اللّواحظ ما دَنَى.
(٨) ب ق: أحور أهيف. س: أحوا أهيف. ط: أرجو أهيف.
(٩) ب ق: وطيّه. وهو في ط: متجنّد حمل الفؤاد بطيشه. والبيت ساقط في س.

ولَهُ يَصِفُ حَرْشَفَةً[1] :

(طويل)

وحَرْشَفةٍ إنْ كُنْتَ[2] ذا قُدْرَةٍ على نُفوذٍ إلى ذَاكَ الجَنَى الحُلْوِ فانفُذِ

كأنّي قد تَوَجَّعْتُ[3] مِنْها بِبَيضَةٍ وقَدْ وُضِعَتْ للصَّوْنِ في جِلْدِ قُنْفُذِ

وكان بإشبيلية فَتىً أَجْمَلَ مَنْ جَالَ في خَلدٍ؛ وكان عَبْدُ الجليل هذا يَجدُ بِهِ
[٢٤٨/ط] وَجْدَ الأَحْوَص بِدَعْدٍ[4] والرَّاعي[5] بهندِ بني سَعْد/ وكان الْفَتَى ينافرُ وَصْلَهُ[6]، وَيَطْرُدُ في مُبَاعدته أَصْلَهُ، إلى أَنْ أَطَلَّ شَعْرُ عارِضِهِ، وَدَلَّ لمُعارِضِهِ، فعادَ إلى مُسَاعَدَتِهِ، واسْتَعَادَ[7] بدنُوِّهِ مِنْ مُباعَدَتِهِ، وقال[8] :

(بسيط)

يا نَوْمُ عَاوِدْ جُفوناً طَالَ ما سَهِرَتْ فإنَّ باعِثَ وَجْدي رَقَّ لي وَرَثَا

عانَقْتُهُ وَهِلالُ الأُفْقِ مُطَّلِعٌ فَبَاتَ[9] مِنْ كَمدِي حَيْرانَ مُكْتَرِثا

(١) م: حوشفة. ط: خرشفة. والحرشف: الجراد، ما لم تنبت أجنحته، وقيل: هو ضرب من السَّمك. والحرشفة كذلك: الأرض الغليظة.

(٢) ط: إن كانت.

(٣) ب ق: كأني قد توّجت.

(٤) ب ق س ط: وعلق بإشبيلية أحد فتيانها، وأنجد أعيانها، وكان أجمل مَنْ جَالَ (ط: جار) في خلد، واستطال على جلدٌ، وهام به هيام الأحوص بدعد. والأحوص: هو الأحوص بن محمّد بن عاصم، كان موطنه المدينة. وتغزّل بنساء بعض أشرافها، فنفي إلى «دَهْلك» في زمن عمر بن عبدالعزيز ثم عفا عنه يزيد بن عبدالملك، وتوفي سنة ١١٠ هـ. (الشعر والشعراء: ٥١٨، والموشح: ١٤٤ - ١٤٩، والفوات: ٢/٢١٧ - ٢١٩).

(٥) الرَّاعي: هو حُصَيْنُ بن معاوية النُّميري، وإنما قيل له الرَّاعي لأنه كان يصف راعيَ الإبل في شعره. وهجاه جرير. (الشعر والشعراء: ٤١٥ - ٤١٨).

(٦) ط: وكان الفتى يتواصله.

(٧) ب ق: واستعاذ (بالذال).

(٨) ب ق: فقال.

(٩) ب ق س ط: فعاد من حسدي.

أثـارَ[1] لَحْظي طـريقاً فَـوْقَ عَـارِضِـهِ وكـان هـارُوتُ في أثْيـابِـهِ نَـفَثَـا
وكـانَ لـلْحُسْـنِ سِـرٌّ فيـه مُكْتَـتِمٌ وَشَى بِـهِ ناظـري[2] مِنْ طُول مـا بَحَثَا
لامٌ تَـدُلُّ[3] عَـلَى بَلْبـالِ مُـبْصِـرِهِ مـا زَالَ يَبْعَثُ وَجْـدي كُلَّمـا انْبَعَثَـا
مِنْ[4]آلِ مَذْحَجٍ لي شَخْصٌ كَلِفْتُ بِهِ لَمْ يَنْقُضِ العَهْـدَ مِنْ وُدّي ولا نَكَثَـا

---

(١) البيت ساقط في ب ق س ط.
(٢) ط: نظري.
(٣) ب ق: يدل. والبيت والذي يليه ساقطان في س ط.
(٤) ب ق: من آل مذحج في شخص.

الأَديبُ أبو بَكْرِ بنُ اللَّبانَةِ الدَّانِي[1]

المديدُ الباعِ، الفريدُ الانطباعِ، الّذي ملك للمحاسن مُقَاداً، وغَدا لَهُ البديعُ مُنْقادا، أيُّ مَقَالٍ يُنْبِيءُ عَنْ مَعْنَاهُ وفَضْلِهِ؟ أو[2] أيُّ إرْقَالٍ ينتهي إلى أَمَدِهِ[3] وخَصْلِهِ؟ وقَدْ شَذَّ[4] فما يُشْرَكُ، وَبَذَّ[5] فما يُدْرَكُ، وقال[6] ما أَحبَّهُ، وقَطَعَ سَنَامَ كُلِّ مُعَارِضٍ وَجَبَّهُ، وتَقَلَّد النِّظامَ حُسَاماً لا تَنْبُو مَضَارِبُهُ، وولَّدَ غَرَضاً لا يُدانيهُ أَحَدٌ ولا يُقارِبُهُ، فَبَدا سَابِقَا، وغَدا لَفْظُهُ لِمَعْنَاهُ مُطابِقاً. وقد أثبتُّ لَهُ ما [٢٤٨/و] تُبْصِرُ/ لَهُ لَمْعَاً وشُروقاً، ويَهْتَصِرُ[7] غُصْنَهُ نَاعِماً وَرِيقاً.

(١) ب ق: الأديب أبو بكر الدَّاني، المعروف بابن اللَّبانة، رحمه الله تعالى. وقد ترجم له صاحب الذخيرة: ٦٦٦/٢/٣ - ٧٠٢، والمغرب: ٤٠٩/٢ - ٤١٦ والمعجب: ٢٠٨ - ٢٢٤، والمطرب: ١٧٨، والبغية رقم ٢١٣، والوافي بالوفيات: ٢٩٧/٤، وذكره ابن الأبار في التكملة، وقال إنه توفي بميورقة سنة ٥٠٧ هـ، ودُفن إلى جانب أبي العرب الصقلي. ومن مؤلفاته: نظم السلوك في وعظ الملوك، وسقيط الدرر ولقيط الزهر، وانظر الرايات: ١٢٠، والخريدة: ١٠٧/٢ - ١٤٧ (ط. تونس).

(٢) ب ق س ط: وأيّ إرقال. والإرقال: ضرب من الخبب. وأرقلت الدّابة: أسرعت.

(٣) ب ق س ط: مداه.

(٤) ر ب ق ط: يشذّ.

(٥) ر ب ق ط: يبذّ. س: وَقَذَّ فما يُدْرك.

(٦) ر ب ق ط: رقيٰ إلى ما أحبّه.

(٧) ب ق س: وتهصر. ر: وتهتزّ. ط: وينهض.

كان المعتمدُ ـ رحمه الله ـ يُمَيِّزُهُ بالتَّقريب، ويَسْتَغْرِبُ [1] ما يَأْتي بِهِ مِنَ النَّادرِ الغريب، ويُوليه إنْعاماً وإحْساناً، ويُريهِ الزَّمانَ كُلَّهُ آذراً ونيساناً، فلَّما نَبَتَ صِعَادُهُ، وأعْوَزَهُ مِنْ دَهْرِهِ إسْعادُهُ، ورُحِلَ بِهِ إلى المَغْرب، وَحَلَّ فيه مَحَلَّ النَّازح الْمُغْتَرب[2]، وَغَدَرَتْهُ الأَيَّامُ غَدْرَ أهلِ خُراسانَ لِقُتَيْبَةَ، ووفَى لَهُ أبو بَكْرٍ بالرِّحلة إلَيْه وَفَاءَ الظُّعينةِ لِقُتَيْبَةَ، وَتَراسلا هُناكَ بأَشْعارٍ شَفَى المعتمدُ بها نَفْسَهُ، واسْتَوْفَى بها[3] سُلُوَّهُ وأُنْسَهُ، وشَكَرَ لَهُ ما[4] نَالَهُ من مَسْلاتِهِ، وحَمِدَ[5] عَلَيْهِ عَهْدَ مُوالاتِهِ، وصارَ لَهُ بذلك حَقٌّ مَشْهورٌ، وفَخْرٌ[6] لا تُبْليهِ الدُّهورُ، وقد أَوْرَدْنا من ذلك في أَخْبار المعتمد أَعْدَلَ شَاهِدٍ، وَوَصَفْنَا تِلْكَ المحاضرَ والمشاهد، ومن[7] بَديعِ قَوْلِهِ يتغزَّل:

(وافر)

تَوَلَّى السِّرْبُ خِيفَةَ مَنْ يَليهِ ... وأَفْلَتَ مِنْ حبائلِ قانِصيهِ
عَلَى شَرَفِ الخميلةِ كانَ حَتَّى ... تَوَجَّسَ نَبْأَةً مِنْ خاتِليهِ
فَمَرَّ على مَهَبِّ الرِّيحِ يَعْدو ... بأَسْرَعَ مِنْ مَدَامِعِ عاشِقيهِ
تَعَلَّقَ[8] آخِرَ البَطْحاءِ هَضْباً ... تَأَمَّلَ مِنْهُ خَيْبَةَ آمِليهِ

---

(١) ر: ويتقرب ما يأتي به من النادي الغريب. ظ: ويستخبر. ق: ويستعذب.
(٢) م: المضطرب: ر: وحَلَّ به النَّادي المغترب.
(٣) بها: ساقطة في بقيَّة النُّسخ.
(٤) ما ناله: ساقطة في ر. وفي س: وشكا له ما ناله من مساءاته.
(٥) ر ب ق: وحمد عقد موالاته.
(٦) ر: ومجد لا تجليه الدهور.
(٧) ر: فمن ذلك. وانظر الأبيات في الذخيرة: ٣/٢/٧٠١
(٨) البيت ليس في الذخيرة.

[٢٤٩/ظ] /وَصادَفَ عِنْدَهُ مَرْعىً مَرِيعاً ... فأَصْبَحَ يَشْرَئِبُّ[1] ويَرْتَعيه

تَوجَّهَ حَيْثُ لَمْ تُعْقَلْ[2] خُطَاه ... بِمَنْسوبٍ إلى آل الوَجيهِ

بِمَيَّاعِ الأَديمِ يَكادُ يُغْشَى ... بِنَقْبَتِهِ لَواحظُ مُبْصِريهِ

ودَخَلَ مَيورقَةَ في عَهْدِ ناصرها، وَسَلامَةِ مَقاصِرِهَا، وهي باهِرَةُ الجَمالَ، عاطِرَةُ الصَّبا والشَّمَال، تُعِيدُ[3] النَّواظرَ ببهَجْتِهَا، وتَتيهُ بندى مَلِكِها على لُجَّتِهَا، فتلقَّاه ناصِرُ الدَّوْلة بمَعْهود إجْمالِهِ، وَصَدَّقَ لَهُ ظُنونَ آمَالِهِ، فقال يَمْدَحُهُ:

(كامل)

حُنِيَتْ[4] جَوانِحُهُ على جَمْرِ الْغَضَا ... لَمَّا رَأَى بَرْقاً أَضاءَ بذي الأَضَا

واشْتَمَّ في[5] رِيحِ الصَّبَا أَرَجَ الصِّبَا ... فَقَضَى حُقُوقَ الشَّوْقِ فيهِ بِأَنْ قَضَا

والْتَفَّ في عَبَراتِهِ فَحَسِبْتُها ... مِنْ فَوْقِ عِطْفَيْهِ رِداءً فَضْفَضَا

قالوا: الخيالُ حَيَاتُهُ لَوْ زَارَهُ ... قُلْتُ: الحقيقَةُ، قُلْتُمُ: لَوْ غَمَّضا

يَهْوى العقِيقَ وساكنيهِ وإنْ يَكُنْ ... خَبَرُ العقيقِ وساكنيهِ قَدِ انْقَضَا

وَيَودُّ[6] عَوْدَتَهُ إلى ما اعْتَادَهُ ... ولَقَلَّ ما عَادَ الشَّبابُ وقَدْ مَضَا

أَلِفَ السُّرَى فَكَأَنَّ نَجماً ثاقِباً ... صَدَعَ الدُّجَى مِنْهُ وَبَرْقاً مُومِضَا

---

(١) الذخيرة: يستريث، وبعد هذا البيت يلحق «م» اضطراب في ترقيم ورقتي ٢٤٩، ٢٥٠ و ٢٥١.

(٢) ر ب ق: لم تقضي (؟). وفي ط: لم تقف.

(٣) ب ق: تُقَيِّد الناظَر. س ط: تقيِّد النواظر.

(٤) حاشية م: خُشيت. ورد بعض القصيدة في الذخيرة: ٧٠٢/٢/٣، وفي المغرب: ٤١٢/٢.

(٥) ر: من، وكذا المغرب، وبعدها في س: روح الصِّبا، وكذا المغرب والذخيرة.

(٦) ر: ويردّ.

طَلَبَ الغِنَى مِنْ لَيْلِهِ وَنَهارِهِ فَلَهُ على القَمَرَيْنِ مَالٌ يُقْتَضَا
مَهْمَا بَدَتْ شَمْسٌ يكونُ مُذهَّباً[1] وإذا بَدَا بَدْرٌ يَكُونُ مُفَضَّضَا
هذا أفادَ وفَادَ غَيْرَ مُقَصِّرٍ جُهْدُ المُقِلِّ بأنْ يَمُوتَ مُقَرَّضَا[2]
وَلَرُبَّ رَبَّةِ حَانَةٍ نَبَّهْتُهَا والجَوُّ لُؤْلُؤ ظِلِّهِ قَدْ رَضْرَضَا/ [٢٤٩/و]
وَقَد انْطَفَتْ نَارُ القِرَى وَبَغَى عَلَى[3] مِسْكِ الدُّجَى مَذْرورٌ[4] كافورِ الغَضَا
واللَّيْلُ قَدْ سَدَّا وَأَلْحَمَ ثَوْبَهُ والفَجْرُ[5] يُرْسِلُ فيهِ خَيْطاً أَبْيَضَا
ومَتَى رَكِبْتَ لَهَا عَلَى[6] أَيْكِيَّةٍ نَشَرَتْ جَنَاحاً للرِّياحِ مُعَرَّضَا
والبَحْرُ يَسْكُنُ خِيفَةً مِنْ ناصِرٍ أَرْضَى الرِّياسَةَ بَعْدَ مَوْتِ المُرْتَضَا
مَلِكٌ سَمَتْ عَلْياهُ حَتَّى دَوَّحَتْ وزَكَا ثَرَى نُعْمَاهُ حَتَّى رَوَّضَا
مَاءُ الغمائمِ جُرْعَةٌ مِمَّا سَقَى وَسَنَا الأَهِلَّةِ خِلْعَةٌ[7] مِمَّا نَضَا
خَفَقَتْ عَلَيْه رَايَةٌ وَذُؤَابَةٌ فَكَأَنَّ صِلًّا نَحْو صِلٍّ نَضْنَضَا

وكان المرتضى ـ رحمه الله ـ هو الذي أَوْرث ناصرَ الدَّولةِ المُلْكَ، ونَظَم بلبّتِهِ ذلك السِّلْك، فلم يَكْفُرْ يَدَه، ولم يَنَمْ[8] من مُجازَاةِ مَا قَلَّدَهُ، ولَمْ يَزلْ يَتَعَهَّدُ

---

(١) ب ق: مذهب.
(٢) ب ق: مُفَوَّضاً. ر س ط: مُقَوَّضاً.
(٣) ر ب ق: وبقي.
(٤) اللفظة ساقطة في س.
(٥) ر: واللحم. وفي هامش ر: ومنها، أيّ من القصيدة، وكذا في متن ط، والمغرب
(٦) ب ق: أعالي أَيْكة.
(٧) ر: خلفة.
(٨) ب ق: ولم ينثن.

ساقَتَهُ[1] ويَفْتَقِدُهَا، ويَبَرُّ مَنْ كانَ يُوالي دَوْلَتَهُ ويَعْتَقِدُهَا، إلى أنْ ماتَتْ أُخْتُهُ فاحْتَفَلَ في جَنَازَتِهَا احْتِفَالاً شَكَر فيهِ فِعْلَه، وَمَا[2] مَشَى إلى مَلْحَدِها إلاَّ نَعْلُهُ، وَنَدَبَ الشُّعَرَاءَ إلى رِثَائها وتَأْبِينِهَا، وإيضاحِ[3] فَضَائِلِها وتَبْيِينِها، فقامَ أبُو بَكْرٍ عَلَى قَبْرِها، فَقَالَ[4]:

(طويل)

أَبِنْتَ الهُدَى جَدَّدْتِ مَنْعِيَّ عَلَى مَنْعَيَ ... مَضَى المُرْتَضَى أَصْلاً وأَتْبَعْتِهِ فَرْعا
جَرَى المَوْتُ جَرْيَ الرِّيحِ في مَنْبَتَيْكُمَا ... فَأَذْوَاكِ رَيْحاناً وَكَسَّرَهُ نَبْعَا
على[5] نَسَقٍ جَاءَ المُصَابُ وإنَّما ... تَقَدَّم وِتْراً ثُمَّ[6] أَتْبَعْتِهِ شَفْعا

[٢٥٠/ظ] وقال أيضاً يمدحه بقصيدة، أَوَّلُهَا[7]/:

(كامل)

هَلاَّ ثَنَاكَ عَلَيَّ قَلْبٌ مُشْفِقُ ... فَتَرَى فَرَاشاً في فِراشٍ يُحْرَقُ
أَنْتَ المَنِيَّةُ والمُنَى، فيكَ اسْتَوى ... ظِلُّ الغَمَامَةِ والْهَجِيرُ المُحْرِقُ

---

(١) ر ب: سافته، بالفاء الموحدة. والسَّاف في البناء: كُلّ صعبٍ من اللَّبِن. وبعدها في ب ق: ويعتقدها.

(٢) ب ق س: ومشى إلى لحدها وما ركب نعله. ر: ولا مشى إلى ملحدها إلاّ فعله.

(٣) قوله: وإيضاح فضائلها وتبيينها: ساقطة في س.

(٤) ورد فيها بيتان في الذخيرة: ٧٠٢/٢/٣، وانظر قصيدة أخرى في الذخيرة: ٦٩٦/٢/٣.

(٥) البيت ليس في م ر س ط، وإثباته عن ب ق.

(٦) ب: وأتبعته.

(٧) انظر الذخيرة: ٦٩٣/٢/٣، والفوات: ٢٧/٤، والمعجب: ٢١٤، والمغرب: ٤١٢/٢.

ومنها[1]:

لَكَ[2] قَدُّ ذَابِلَةِ الْـوَشيجِ وَلَـوْنُهَـا ... لَـكِـنْ سِـنـانُـكَ أَكْـحَـلُ لا أَزْرَقُ
ويُـقـالُ: إنَّـكَ أَيْـكَـةٌ حَـتَّـى إذا ... غَنَّيْتَ، قيـلَ: هـو الحَمَـامُ الأَوْرَقُ
يَـا مَـنْ رَشَقْـتُ إلى السُّلُوِّ فَـرَدَّنـي ... سَبَقَتْ جُفـونُـكَ كُـلَّ سَهْـمٍ يَـرْشُقُ
لَـوْ في يَـدي سِحْـرٌ وعنـدي أُخْـذَةٌ ... لَجَعَلْتُ قلبـك بَعْـض حِينٍ يَعْشَقُ[3]
جَسَـدِي مِـنَ الأعْـداءِ فيـك لِأَنَّـهُ ... لا يَسْتـبيـنُ[4] لِـطَرْفِ طَيْـفٍ يَـرْمُقُ
لمْ يَدْرِ طَيْفُكَ مَوْضعي من مَضْجعي ... فَـعَـذَرْتُـهُ فـي أَنَّـهُ لا يَـطْرُقُ
جَفَّتْ[5] لَـدَيْـكَ مَنَـابِعي وَمَنَـابتي ... فـالـدَّمْـعُ يَنْشَـعُ والصَّبَـابَـةُ تُـورِقُ[6]
وكـأَنَّ أَعْـلامَ الأمـيـرِ مُـبَـشِّـرٌ ... نُشِـرَتْ عَلَى قَلْبي فَـأَصْبَـحَ يَخْفِقُ
الـخَـيْـزُرَانَـةُ تَـلْتَـظي فـي كَـفِّـهِ ... والـتَّـاجُ فَـوْقَ جَبـيـنِـهِ يَـتَـأَلَّـقُ
وكـأَنَّ صَوْبَ[7] حَيـاً وصَعْقَةَ[8] بـارِقٍ ... مـا ضَـمَّ مـنْـهُ نَـدِيّـهُ والـمـأْزِقُ
مُتَبَـاعِـدُ الـطَّرَفَيْنِ: جُـودٌ غـافِـلٌ ... عَـمَّـا يَحِـلُّ بِـهِ وعَـزْمٌ مُـطْرِقُ[9]
بـأْسٌ كمـا جَمُـدَ الحَـديـدُ، وَرَاءَهُ ... كَـرَمٌ يَسيـلُ كَمـا يَسيـلُ الـزِّئْبَـقُ

---

(١) قوله: ومنها: ليست في بقيّة النسخ.
(٢) المغرب: يا قدّ ذابلة.
(٣) الذخيرة: يرفق.
(٤) الذخيرة: لا يَسْتفيقُ.
(٥) ط: جفّت عليك، وكذا في المعجب. وفي المغرب: خفيت لديه.
(٦) ط: تحرق.
(٧) س: صوت حيا.
(٨) ر: ووقعة.
(٩) ر: مفلق. ط: مقلق.

لا تُعْجِبُ الأَمْلاكُ كَثْرَةُ مالِهِمْ ... النَّبْعُ أَصْلَبُ [1] والأَرَاكَةُ أَوْرَقُ

[٢٥٠/و] ضِدَّانِ فيهِ لِمُعْتَدٍ ولِمُعْتَفٍ ... السَّيْفُ يَجْمَعُ والعَطَاءُ يُفَرِّقُ/

ومنها:

وَبَنُو الحُرُوبِ على الحَرابِيِّ الّتي ... تُرْدي [2] كَمَا تُرْدي الجِيَادُ السُّبَّقُ

خاضَتْ غديرَ الماءِ سَابِحَةً بِهِ ... فَكَأَنَّما هي في سَرَابٍ أَيْنُقُ

مَلأَ الْكُمَاةُ ظُهورَهَا وَبُطونَهَا ... فَأَتَتْ كَمَا يَأْتي السَّحابُ الْمُغْدِقُ

وقال أيضاً [3]:

(وافر)

رَأَتْ بِكَ أَوْجُهُ العَلْيَا مُنَاهَا ... وعادَ عَلَى لَوَاحِظِهَا كَرَاهَا

وَجَاءَتْ فِيكَ أَلْسِنَةُ الْمَعَالِي ... بآياتٍ تُشَرِّفُ مَنْ تَلاَهَا

سِوَاكَ يَسِيرُ في أَرْضٍ فَأَمَّا ... خُطاكَ [4] فبالمجرَّةِ لا سِوَاهَا

كأَنَّ الشُّهْبَ إذْ تَجْري لِسَعْدٍ ... تَخُطُّ لَكَ الطَّريقَ عَلَى ذُرَاهَا

وقال [5]:

(طويل)

بَكَتْ عِنْدَ تَوْديعي فَمَا عَلِمَ الرَّكْبُ ... أَذاكَ سَقيطُ الطَّلِّ [6]، أَمْ لُؤْلُؤٌ رَطْبُ؟

وَتَابَعَهَا سِرْبٌ وإنّيَ لَمُخْطِئٌ ... نُجومُ الدَّياجي لا يُقالُ لها سِرْبُ

لَئِنْ وَقَفَتْ شَمْسُ النَّهارِ لِيُوشَعٍ ... فَقَدْ وَقَفَتْ شَمْسُ الهُدَى ليَ والشُّهْبُ

---

(١) ط: النبع أخلف.

(٢) الذَّخيرة: تجري كما تجري.

(٣) ب ق س ط: وله، والمقطوعة متأخرة في س.

(٤) ر: سواك.

(٥) القصيدة متأخرة في ر، وهي ساقطة في ط. وانظرها في الفوات: ٤/٢٧ - ٢٨.

(٦) ب ق س: الدرّ.

عَقيلَةُ بَيْتِ المَجْدِ لَمْ تَرَهَا الدُّجَى ... ولا لَمَحَتْهَا الشَّمْسُ وَهْيَ لَهَا تِرْبُ
ظُبَى الهِنْدِ ممَّا ذَبَّ عَنْهَا وإنَّما ... تَلَطَّفَ لي فيها بِخِدْعَتِهِ الحِبُّ
سَرَتْ ونُجُومُ[1] النَّيِّراتِ قِبابُها ... وَقُدَّامُهَا مِنْ كُلِّ خاطِفَةٍ قَبُّ
وما دَخَلَتْ إلَّا المجرَّةَ وادِياً ... ولَيْسَ[2] لَهَا إلَّا بأَعْطانها شِرْبُ
وبَحْرٍ سِوَى بَحْرِ الهَوَى قَدْ رَكِبْتُهُ ... لأمرٍ كِلاَ البَحْرِيْنِ مَرْكَبُهُ صَعْبُ
غَرِيبٌ عَلَى جَنْبَيْ غُرابٍ نُهوضُهُ ... بِقَادِمَتَيْ وَرْقَاءَ مَطْلَبُها شِعْبُ
كَأنِّي قَذَىً في مُقْلةٍ وَهْوَ نَاظِرٌ ... بِها والمجاذيفُ الَّتي حَوْلَها هُدْبُ
ولمَّا رَأَتْ عَيْني جَنَابَ مَيُورَقَةٍ[3] ... أَنِسْتُ[4]، وَحَسْبُ المَرْءِ بُغْيَتُهُ حَسْبُ
نَزَلْتُ بكافورٍ وتِبْرٍ وجَوْهَرٍ ... يُقال لها: الحَصْبَاءُ والرَّمْلُ والتُّرْبُ
وقُلْتُ: المكانُ الرَّحْبُ، أَيْنَ[5] فَقيلَ لي: ... ذُرَى ناصِرِ العَلْيَاءِ أجْمَعُه رَحْبُ

وَسُعِيَ بِهِ إلى ناصِرِ الدَّوْلَة وَبُغِي، وَنُبِذَ حَقُّ نَبَاهَتِهِ وَأُلْغي، فلَمْ يُرْعَ انْقِطاعُهُ، ولا جُوزي إحْسَانُهُ[6] وإبداعُهُ، وهَجَرَ هَجْرَ الجَرَب، وأقام مَقَامَ الجائرِ[7] المضطرب، وكانت عَادَةُ ناصِرِ الدَّوْلَة في غَيْرِ طارىءٍ[8] ولا ضَيْفٍ: النَّفْيَ[9] أو السَّيْفَ، فلَمْ يُفْتَحْ مَعَ أبي بَكْرٍ في أَحَدِهِمَا بَابٌ، ولا أَغَبَّهُ جَزَعٌ ولا

---

(١) ب ق: وبروج.
(٢) ب ق س: فليس.
(٣) ب ق: ميورقٍ.
(٤) ب ق س: أمنت.
(٥) ب: فيه.
(٦) ر ب ق ط: إحسانه ولا إبداعه.
(٧) س: وأقام كالحائر المضطرب.
(٨) ب ق: طار.
(٩) س: البُقيا.

ارْتِيابٌ، فكتبَ إليه يَسْتصرخُهُ[1]:

(متقارب)

عَسَى رَأْفَةٌ في سَراحٍ كريمٍ ... أُبَلُّ بِبَرْدِ نَدَاهُ الْغَليلا

[٢٥١/ظ] وَعَلِّي أُراحُ مِنَ الطَّالبينَ ... فَأَسْكُنُ لِلأَمْنِ ظِلاًّ ظَليلاَ/

وَمَنْ بَلَّهُ الْغَيْثُ في بَطْنِ وَادٍ ... وَبَاتَ فَلاَ يَأْمَنَنَّ السُّيولاَ

لَقَدْ أَوْقَدوا ليَ نِيرانَهُمْ ... فَصَيَّرَني[2] اللّهُ فيها الْخَليلاَ

أَفِرُّ بنفسي - وإنْ أَصْبَحَتْ ... مَيُورقَةٌ[3] مِصْراً وَجَدْولكَ نِيلاَ

وَقالَ يَمْدَحُهُ[4]:

(كامل)

عَرِّجْ بِمُنْعَرِجاتِ[5] وَاديهِمْ عَسَى ... تَلْقَاهُمُ نَزَلُوا الكَثيبَ الأَوْعَسَا

اطْلُبْهُمُ حَيْثُ الرِّياضُ تَفَتَّحَتْ ... والرِّيحُ فاحَتْ والصَّباحُ تَنَفَّسَا

مَثِّلْ وُجوهَهُمُ بُدُوراً طُلَّعاً ... وتَخَيَّلِ الْخِيلانَ شُهْباً كُنَّسا

وإذا أَرَدْتَ تَنَعُّماً بقُدودِهِمْ ... فاهْصِرْ بِنُعْمانَ الْغُصُونَ الْمُيَّسَا

بأَبي، غَزَالٌ مِنْهُمُ لَمْ يتَّخِذْ ... إلاَّ الْقَنَا مِنْ بَعْدِ قَلْبي مَكْنَسَا

لَبِسَ الْحَديدَ على لُجَيْنِ أَديمِهِ ... فَعَجِبْتُ مِنْ صُبْحٍ تَوَشَّحَ حِنْدِسَا

وَأَتَى يَجُرُّ ذَوائِباً وَذَوابِلاً ... فَرَأَيْتُ رَوْضاً بالصِّلال تَحَرَّسا[6]

---

(١) ر ب ق: يستسرحه؛ وانظر الذخيرة: ٦٩٢/٢/٣، وحاشيتها رقم ٤ .

(٢) ر: فردَّني، وفي ذلك إشارة إلى إبراهيم الخليل عليه السّلام.

(٣) ب ق: ميورق مصر. .

(٤) س: وقال أيضاً، وانظر الذخيرة: ٦٨٤/٢/٣، والمغرب: ٤١٣/٢ .

(٥) ب ق: بمنفرجات.

(٦) س: محرّسا

لا تَـرْهَبِ السَّيْفَ الصَّقيـلَ بِكَفِّـهِ وارْهَبْ بعَـارِضِـهِ[1] الْعِـذارَ الأمْلَسَـا
رَامَ الـعِـدَى قَتْـلي عَلَيْـهِ فَـفُـتُّـهُـمْ والـنَّجْـمُ لَيْسَ بـمُمْكِنٍ أَنْ يُـلْمَسَـا
وفـكَكْـتُ بَغْيَهُـمْ فَفُـزْتُ وهـكـذا فَـكُّ الصَّحيفَـةِ خَلَّصَ[2] الْمُتَلَمِّسَـا
كـابِـدْ إلى العِـزِّ الهجيـرَ ولا تَكُنْ في الـذُّلِّ مـا بَيْنَ الـظِّلالِ مُعَـرِّسـا
وإذا وَصَلْتَ إلـى الأميـرِ مُـبَشِّـراً فـاجْعَـلْ بِسَـاطَـك في ثَـرَاهُ السُّنْدسَـا
نَـوِّعْ وَجَـنِّس فـي مُـنَـاكَ فـإنَّـهُ مَـلِكٌ تَنَـوَّعَ فـي العُـلَى وتَجَـنَّسَـا/ [٢٥١/و]

وكـانَ[3] بَيْنَهُ وبَيْنَ وَزيـرِهِ أبي القـاسم ذِمَام وائتـلافٌ، وَمُعَـاطـاةُ سُـلافٍ ورَاحاتٌ، وَالْتَهَا بُكَرٌ، وَرَوْحاتٌ، رَاحَ[4] السُّرورُ عَلَيْها وابْتَكَرَ، وَوِدَادٌ أَشْبَهَ عَصْرَ الشَّباب، وعَهْدٌ أَقْفَرَ مِنَ التَّعاهُدِ حَتَّى[5] عَادَ كالقَفْرِ اليَبـاب، فلمّا وَصَـلَ ميورقَـةَ تَجدَّدَ دارِسُهُ، وعادَتْ آجاماً مَكَانِسُهُ، فكانَ أبو بَكْرٍ يَـظُنُّ أَنَّ تلك المَوَاتَّ تُنَفِّقُـهُ وَإنْ كَسَدَ، وتُخَلِّصُهُ وَلَوْ[6] حَصَلَ في لَهَواتِ الأَسَدِ، ولَمْ يَعْلَمْ أَنْ لا جَـديدَ لِمَنْ لَمْ تُخْلِقْهُ الأَيَّامُ ولَمْ تُبْلِه، ولَمْ يَسْمَعْ[7]: «وَجَدْتُ النَّاسَ اخْبُرْ تَقْلُهُ»، فلّمـا تَغَيَّـرَ لَـهُ ناصـرُ الدَّوْلَـةِ وتَنَكَّرَ، ورَأَى مِنْ قُعُـودِ أبي القاسم عَنْـهُ مـا أَنْكَـرَ، هَبَّ مِـنْ

(١) الذخيرة: لعاذله.

(٢) ب س: قبلي المتلمّسا، م: خلسة المتلمّسا. والمتلمّس: واسمه جرير بن عبدالمسيح بن عبدالله، وإنما لُقّب بالمتلمّس لقولٍ قاله. وانظر ترجمته وخبر الصحيفة في الأغاني: ٢٣/٥٢٤ وما بعدها، والوفيات: ٦/٩٢ ـ ٩٣.

(٣) انظر الخبر في الذّخيرة: ٣/٢/٦٨٤، نقلاً عن القلائد.

(٤) قوله: راح . . وابتكر: ساقط في م. وفي س، يبتدىء السقط بـ: وروحات راح . . . وابتكر.

(٥) حتى عاد: ساقطة في ر ط.

(٦) ب ق ط: وإنْ.

(٧) ر ب ط: ولم يسمع: حديث الناس، اخبر تَقْلُه. والمثل: يضرب في ذمّ الناس وسوء معاشرتهم. (مجمع الأمثال: ٢/٣٦٣).

غَفْلَتِهِ، واحْتالَ في نُقْلَتِهِ، فَلاذَ بالْفِرارِ، وعَاذَ ببَني حَمَّادٍ بحُكْمِ الاضْطرار، وجَعَلَ يَسْتَنْزِلُهُ ويَسْتَعْطِفُهُ، ويُداريه مِنْ هُنَاكَ ويَسْتَلْطِفُهُ، لِيَمُنَّ بإعادَتِهِ، وصَرْفِهِ[1] إلى عَادَتِهِ، بكُلِّ مَقالٍ يَسُلُّ[2] سَخَائِمَ الأَحْقَادِ، ولا تلينُ قَنَاتُهُ لِغَمْزِ الانتقاد، فمن بديع ذلك قَوْلُهُ[3]:

(المتقارب)

نَسِيمُكَ حَتَّامَ لاَ يَنْبَري وطَيْفُكَ حَتَّى ما لا يَعْتَري
أُعيذُكَ من عَرَضٍ أَنْ يَكُونَ وأَنْتَ الَّذي كُنْتَ مِنْ جَوْهَري
أَتَذْكُرُ[4] أَيَّامَنَا بالْحِمَى وَأَيَّامَنَا بذوي الأَعْصُرِ
[٢٥٢/ظ] أَلاَ رَأْفَةٌ مِنْ وَفيٍّ صَفيٍّ أَلاَ عَطْفَةٌ مِنْ سَنيٍّ سَرِي/
رَمَى زُحَلُ فيَّ أَظْفَارَهُ وَحَلَّ يداً عَنِّيَ الْمُشْتَري
عُطَارِدُ هَلْ لَكَ مِنْ عَوْدَةٍ[5] فَأَرْجِعُ مِنْكَ إلى عُنْصُري
سَيَشْتَاقُني[6] الْمَلْكُ مَهْمَا أَرادَ لِبَاسَ نسيجٍ مِنَ الْمَفْخَرِ
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ حَصَاةٍ تَزينُ لَمَا جُعِلَ الْفَضْلُ للجَوْهَرِ

فَلَمْ يُراجِعْهُ بحَرْفٍ، ولَمْ يُطَالِعْهُ بنَفْسٍ مِنها وَلاَ عَرْف، فكتب إليه:

(طويل)

أُذَكِّرُ مَنْ لَمْ يَنْسَ عَهْداً ولا يَنْسَى وأَبْسُطُ في أَكْنافِ سَاحَتِهِ النَّفْسَا
وَأُنْشِئُهَا خَلْقاً جَديداً وأَغْتَدي بظلِّ عُلاَهُ[7] أَغْتَدي مَعَه الأُنْسَا

---

(١) ر: ويصرف.
(٢) بقيّة النسخ: يحلّ.
(٣) الذخيرة: ٣/٢/٦٨٥.
(٤) البيت ساقط في ر.
(٥) ط: دعوة.
(٦) ب ق س ط: سيطلبني.
(٧) س: بكلّ غلام.

وأَلْبَسُ[1] رَيْعَانَ الشَّبَابِ وَطَالَ مَا لَبِسْتُ الخُطوبَ الحُمْرَ ما دُونَهُ وَرْسَا
وإنّي وإيَّاهُ لَمُزْنٌ وروْضَةٌ يُبَاكِرُني سَقْيَاً وأزْكُو لَهُ غَرْسَا
صَفَى بَيْنَنَا مِنْ خَالِصِ الوُدِّ جَوْهَرٌ غَلَبْنَا بِهِ في نُورِ جَوْهَرِهِ[2] الشَّمْسَا
وَمَا أنَا إلاَّ مِنْ عُلاَهُ مُكَوَّنٌ غَدَوْتُ لَهُ نَوْعاً وَأَصْبَحَ لي جِنْسَا
مَكَارِمُهُ بِدْعاً[3] إلى جَنْبِ مَعْقِلٍ أَرودُ إذا أَضْحَى وآوي إذا أَمْسَى
وَأَوْرَدْتُ[4] خِمْساً كُلَّ يَوْمٍ بمائِهِ وَكَمْ لِيَ دَهْراً[5] قَدْ مَضَى لَمْ أَرِدْ خِمْسا
أبا القاسِمِ إشْرَبْ قَهْوَةَ العِزِّ وانْتَقِلْ ثَنَائي وَمِنْ فَضْلِ الكُؤوسِ اسْقِني كأْسَا
وَخُذْ بِيَدي مِنْ عَثْرَةٍ قَصَّرَتْ يَدي وكُنْتُ أَخَا بَأْسٍ فلم تُبْقِ لي بَأْسَا/ [٢٥٢/و]
رَمَيْتُ لَهَا فَضْفَاضَتي وَمُهَنَّدي وَخَطِّيَّتي والنَّبْلَ والقَوْسَ والتُّرْسَا
ثُغورُ الْمَعَالي قَابَلَتْكَ[6] ضَواحِكاً فَصِلْ لَثْمَهَا وَامْصُصْ[7] مَرَاشِفَهَا اللُّعْسَا
وَأَجْيَادُهَا مالَتْ عَلَيْكَ[8] نَوَاعِماً كَما مَالَتِ الأَغْصَانُ فانْعَمْ بِهَا لَمْسَا
وَلاَ ذِكْرَ في الأَفْواهِ[9] حَاشَاكَ إنَّما صِفَاتُكَ آياتٌ وَلِعْنَا بِهَا دَرْسَا
إِلَيْكَ بِهَا زُهْراً[10] تُلَقَّبُ أَحْرُفاً وَقِطْعَةَ دِيبَاجٍ يُسمُّونَهَا طِرْسَا
وفَضْلُكَ في الإغْضَاءِ عَمَّا بَعَثْتُهُ فلَيْسَ يُجيدُ الشِّعْرَ مَنْ عَدِمَ الحِسَّا

---

(١) البيت ساقط في ر.
(٢) ر: جوهرنا.
(٣) ر ب ق ط: مرعى. وفي س: مكارمه تُدْعىٰ.
(٤) ر ب ق س: وأورد.
(٥) ب ق ط: دهر.
(٦) ر: قبّلتك.
(٧) ر: وأرشف.
(٨) ر ط: إليك.
(٩) ر: الإخوان.
(١٠) ب ق: درّاً.

ولَمَّـا نَوَى الانفصـالَ، خافَ الانتهـابَ والاستئصالَ، فَـأَرادَ أَنْ يَكْتُمَ ذلك الفِـرارَ، ويَطْوي إِعْـلانَهُ في الإِسْـرار، وخَشِيَ أَنْ يُفْطَنَ بخُـروجِهِ، وَيُـطَّلَعَ عليه مِـنْ خِلاَلِ فُروجِـهِ، فَعزَم على مُـوادَعَةِ بَعْضِ الإِخـوان، ومُطالَعَـةِ ما في تلك الخِوانِ، فكتب إِليهم[1]:

(وافر)

أَقُـولُ تَـحِـيَّـةً وَهْـيَ الـوَدَاعُ ... خِـداعـاً لي ومـا يُغني الـخِـدَاعُ
أُحَـلِّلُ بـالْـمُـنَـى قَـلْبـاً شَـعَـاعَـاً ... ولَـنْ[2] يَتَعلَّـلَ الـقَـلْبُ الـشَّـعَـاعُ
وأَتْـرُكُ جِيـرَةً جـاروا وَأَشْـدو[3]: ... «أَضَـاعـوني[4] وأَيَّ فَتىً أَضَـاعـوا»
إذا لَـمْ يُـرْعَ لـي أَدَبٌ وَبَـاسٌ ... فَـلاَ طَـالَ الْـحُسـامُ ولا الْيَـرَاعُ
لَقَـدْ بـاعَتْنِيَ الْـعَلْيَـاءُ[5] بَـخْسـاً ... وعَـهْـدي بـالـذَّخـائـرِ لا تُـبَـاعُ
أَجَـفَّـتْـنـي فَـلَمْ يَـنْـبُتْ رَبِـيـعٌ ... وَحَـطَّتْـنـي فَـلَمْ يَثْـبُتْ يَـفَـاعُ
ومَـكَّـنَـتِ الْـعِـدَى مِـنِّـي فَـعَـاثَـتْ ... بِلَحْمي[6] ضِعْفَ مـا عَـاثَ السِّبَاعُ /

ولمَّا لَمْ يُرِبْهُ[7] آعلانُهُ وَتَصْريحُهُ، ولَمْ تَلْقَ إِعْصَاراً رِيحُـهُ، أَعْلَنَ بوَداعِـهِ، وَفُتِنَ بإِحْسانِهِ فيه[8] وإِبْداعه، فقالَ يُخاطِبُ ناصِرَ الدَّوْلة مُوَدِّعَاً ومُعَاتِباً[9]:

---

(١) الذخيرة: ٣/٢/٦٨٥.
(٢) ط: وهل، وكذا في الذّخيرة.
(٣) ق: وشدّوا.
(٤) صدر بيت للعرجي؛ وعجزه: «ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ».
(انظر الشعر والشعراء: ٥٧٤).
(٥) ب ق: الأيّام.
(٦) ط: بقلبي
(٧) ب ق: يره.
(٨) فيه: ساقطة في ب ق س.

(متقارب)

سَلامٌ على المَجْدِ يَنْدَى بَليلاً[1] ... كَنَشْرِ الرُّبَى بُكْرَةً وأَصيلاَ

سَلامٌ وكُنْتُ أَقُول: الوَداعَ ... ولكنْ أُدَرِّجُ قَلْبي قليلا

أخافُ عَلَيْهِ انْصِداعَ الصَّفَاةِ ... كفى[2] أن يَكُونَ زُجاجاً عَليلا

جُرِحْتُ لَدَيْكَ[3] وكُنْتُ البريءَ ... كَمَا يَجْرَحُ اللَّحْظُ خَدّاً أَسيلا

أَتَتْ ذِلَّةٌ مِنْكَ مَحْبوبَةٌ[4] ... فَلَمْ أَرْضَ بالعِزِّ مِنْها بَديلاَ

تَلَقَّيْتُ منها سَوادَ الخُطوبِ ... فأَشْبَهَ عِنْدي طَرْفاً كَحِيلاَ

ولَوْ[5] لَمْ أَكُنْ[6] ماضي الشَّفْرَتَيْن ... لَمَا فَلَّني الدَّهْرُ سَيْفاً[7] صَقيلا[8]

ولَهُ في صاحب خِيلانٍ متغزلاً:

(كامل)

لحَظَ النُّجومَ بمُقْلَتَيْهِ[9] فَراعَهَا ... مَا أَبْصَرَتْ من حُسْنِه فَتَرَدَّتِ

فَتساقَطتْ في خدِّه فَنَظَرْتُها ... [10]عَمْداً بمُقْلَةِ حَاسِدٍ فاسْوَدَّتِ

---

(٩) سبقت أبياتٌ منها فيما تقدم، يستصرخ فيها ناصر الدولة، وانظر: الذخيرة: ٣/٢/٦٩٢ - ٦٩٣، والمغرب: ٢/٤١٣.

(١) في الذخيرة: قليلاً.

(٢) م س: أن لا. ر: أو أن. ب ق: وأنْ لا، والمثبت رواية ط.

(٣) ر: إليك.

(٤) ط: أتت دولةٌ منك محبولة.

(٥) موضع البيت متقدم في ر ب ق على بيتين سابقين له، وفي س ط: متقدم على بيت واحد.

(٦) ر: ولو لم يكن.

(٧) ر ب ق ط: عضباً.

(٨) إلى هنا تنتهي هذه الترجمة في ر.

(٩) ط: بوجهه.

(١٠) ط: شزراً.

ولَهُ عِنْدَمَا فَارَقَ المتوكِّلَ[1] ببَطَلْيَوْسَ:

(متقارب)

رِضَى المتوكِّلِ فارَقْتُهُ   فلَمْ يُرْضِنِي بَعْدَهُ العالَمُ
وكانَتْ بَطَلْيَوْسُ لي جَنَّةً   فجئتُ بِمَا جاءَهُ آدَمُ

[٢٥٣/و] ولَهُ يَتَغَزَّلُ في صَبيٍّ نَسَّاخٍ: /

(كامل)

أبْصَرْتُ أحْمَدَ نَاسِخاً فَرأَيْتُ ما[2]   أغْمى[3]، وَأَعْيَا أنْ يُحَدَّ ويُوصَفَا
فَكَأنَّما مُنِحَ السَّماءَ صَحيفَةً   واللَّيْلَ حِبْراً والكواكِبَ أحْرُفَا

ولَهُ:

(سريع)

أبْصَرْتُهُ قَصَّرَ في المِشْيَةْ   لمَّا بَدَتْ في خَدِّهِ لِحْيَةْ[4]
قَدْ كَتَبَ الشَّعْرُ على خَدِّهِ   «أو كالَّذي مَرَّ عَلَى قَرْيَةْ»[5]

ولَهُ[6]:

(متقارب)

غِناهُ يُلِذُّ ولا أكْؤُسٌ   تُسَكِّنُ مِنْ أنفسٍ طائشَةْ
وأعْجَبُ كَيْفَ شَدَا طائِرٌ   بِرَوْضٍ مَنَابِتُهُ عاطِشَةْ

(١) سبق التعريف به؛ وبَطَلْيَوْس، هي حاضرته.
(٢) ط: فرأيته.
(٣) م س ط: أعيا.
(٤) ب ق س ط: اللحية.
(٥) تضمين للآية الكريمة: البقرة: ٢٥٩.
(٦) البيتان ساقطان في م.

الحكيمُ[1] الأديبُ أبو الفَضْلِ بنُ شَرَفٍ

النَّاظمُ النَّاثِرُ، الكثيرُ المَعالي[2] والمآثر، الّذي لا يُدْرَكُ بَاعُهُ، ولا يُتْرَكُ[3] اقتفاؤه واتّباعُهُ، إنْ نَثَرَ رَأَيْتَ بَحْراً يَزْخَرُ، وإنْ نَظَمَ قَلَّد الأَجْيادَ دُرَّاً تُبَاهِي بِهِ وَتَفْخَر، وإنْ تَكَلَّمَ في عُلُومِ الأوائِلِ[4] بَهَرَجَ الأَذْهانَ والأَلْبابَ، وَوَلَجَ مِنْها في كُلِّ باب. وَقَدْ كَانَ أَوَّلَ ما نَجَمَ بالأَنْدَلُسِ وظَهَر، وَتَسَمَّى بحَوْكِ القريضِ واشْتَهَر، تُسَدَّدُ إليه السِّهامُ، وتَنْتَقِدُهُ الخواطِرُ والأَفْهَامُ[5]، فَلاَ يُصَابُ[6] لَهُ غَرَضٌ، وَلاَ يُوجَدُ في جَوْهَرِ[7] إحْسَانِهِ عَرَضٌ. وهو اليَوْمَ بَدْرُ هذه الآفاق، وَمَوْقِفُ الاخْتِلافِ والاتّفاق، مَعَ جَرْيٍ في مَيْدانِ الطبِّ إلى مُنْتَهاهُ، وتَصَرُّفٍ

---

(١) ر ب ق: الأديب الحكيم. . . أعزَّه الله. س: الأستاذ الحكيم. . . أعزَّه الله.
ط: الأديب الأستاذ. . . أعزَّه الله، وفي ر: الأديب الحكيم. . . رحمه الله. وهو أبو الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني، وأصله منها، وبها ولد سنة ٤٤٤ هـ، وكانت وفاته بالأندلس سنة ٥٣٤ هـ. «كان من جلّة الأدباء وكبار الشعراء». (انظر ابن بشكوال القسم الأول رقم الترجمة: ٢٩٨، والخريدة: ٢/٢٣).

(٢) ر: الكريم المعالي.

(٣) ر: ولا يشعرك.

(٤) ر ط: في العلوم.

(٥) ر ب ق: الأوهام.

(٦) ر: يُصار.

(٧) ر: جواهر. س: جوهر إنسانه.

[٢٥٤/ظ] بَيْنَ سِماكِهِ وَسُهَاهُ، وَتَصانِيفَ في الحِكَم أَلَّفَ مِنْها ما أَلَّفَ، وتَقَدَّمَ فِيهَا ما تَخلَّفَ/ فمنها كتابُهُ المُسمَّى: بسرِّ البُرْءِ[1]، ورَجَزُهُ المُلقَّب: بنُجْحِ النُّصْحِ وَسِوَاهَا، مِنْ تصانيفَ اشْتَمَلَ عَلَيْها الأوانُ وحَوَاها. فَمِنْ حِكَمِهِ قَوْلُهُ[2]: «العَـالِمُ مَعَ العِلْمِ، كالنَّاظِرِ للبَحْرِ، يَسْتَعْظِمِ ما يَرى، وما غَابَ عَنْهُ أكثَرُ، ومنها: الفاضِلُ في الزَّمانِ السُّوءِ كالْمِصْباحِ في البَراحِ، قـد كان يُضيءُ لَـوْ تَرَكَتْـهُ الرِّيـاحُ، ومنها: لِتَكُنْ بـالْحالِ المُتـزايدَةِ، أَغْبَطَ مِنْـكَ بالحـالِ المتناهيـة؛ فالْقَمَـرُ آخِرُ إبْـدارِهِ، أَوَّلُ إدْبارِهِ، وَمنها: لتكُنْ بقليلِكَ أَغْبَطَ مِنْـكَ بكثيرِ غَيْـرِكَ، فإنَّ الحيَّ بـرِجْلَيْهِ وَهُمَـا ثِنْتـانِ، أَقْوىَ مِنَ الميِّتِ على أَقْـدام الحَمَلَةِ وهيَ ثَمان؛ ومنهـا: المُتَلَبِّسُ بمالِ السُّلْطان، كالسَّفينَةِ في البَحْـر، إنْ أَدْخَلَتْ بَعْضَهُ في جَـوْفِهَا، دَخَـلَ[3] جميعُهَا في جَـوْفِهِ، ومنهـا: التَّعليمُ فِلاَحَـةُ الأَذْهانِ، ولَيْسَـتْ كُـلّ أَرْضٍ مُنْبِتَةً؛ ومنهـا: الحـازِمُ مَنْ شَكَّ، فَـرَوَّى، وأَيْقَنَ فبـادَرَ، ومنهـا: لَـوْلا التَّسْـويفُ لَكَثُـرَ العِلْمُ، ومنها: قَوْلُ الحقِّ مِنْ كَرَمِ العُنْصُر، كالمِرْآةِ كُلَّما كَرُمَ حَـديدُهـا أَرَتْكَ[4] حَقَـائِقَ الصِّفـاتِ؛ ومنها: رُبَّ سـامحٍ بـالعَـطَاءِ عَلى بـاخِـلٍ بـالقَبُـولِ، ومنهـا: لَيْسَ المَحْـرومُ مَنْ سَـأَلَ فَلَمْ يُعْطَ، وإنَّمـا المحْرُومُ مَنْ أُعْـطِيَ فلَمْ يَـأْخُـذْ. ومنهـا:
[٢٥٤/و] ابْنَ[5] آدمَ تَـذُمُّ أَهْـلَ زَمَـانِـكَ وأَنْتَ مِنْهُمْ كَـأَنَّـكَ وَحْـدَكَ الْبـريءُ، وجميعَهُمْ/ الجـريء، كَلاَّ بَـلْ جَنَيْتَ وَجُنيَ عَلَيْكَ، فَـذَكَرْتَ مـا لَدَيْهِمْ ونَسيتَ مـا لَدَيْـكَ؛ ومنها: اعْلَمْ أَنَّ الفاضِلَ الذكيَّ لا يَرْتَفِعُ أَمْرُهُ أو يَظْهَـرَ قَدْرُهُ، كـالسِّراجِ لا تَـظْهَرُ

---

(١) ب ق: البرّ.
(٢) انظر الخريدة: ٢/٢٥ نقلاً عن القلائد.
(٣) ر ب ق س: أدخل جميعها، ط: أدخل كُلَّها.
(٤) ر ب ق س: أرث، وكذا الخريدة.
(٥) ر ب ق ط: يا ابن.

أنْوارُهُ ما لمْ يُرْفَعْ مَنَـارُهُ[1]، والنَّاقِصُ الـدَّنيُّ لا يُبْلَغُ لِنَفْعِهِ إلاَّ بِـوَضْعِهِ، كَهَـوْجَلِ السَّفينةِ لا يُنْتَفَعُ بضَبْطِهِ إلاَّ بَعْدَ الغايةِ في حَطِّهِ[2].

ولَهُ فَصْلٌ مِنْ رِسَالَةٍ: تَوَصُّلُ[3] الهِمَمِ ـ أدام[4] اللّهُ عِزَّكَ ـ كتوسُّـلِ الذِّمَمِ ورُبَّ راقٍ بـوَسيلَةِ ذِي اشتياقٍ واسْتِبـاق، ـ إلى فضيلةٍ ـ رَصَـدَ فَقَصـدَ، واحْتَشَـدَ فتحـرَّى[5] الرُّشْـدَ، ولمَّا طَلَعَ بـكَ المَجْدُ مِنْ مَعَـالِمِـهِ، وأيْنَـعَ لَـكَ الحمـدُ مِنْ كَمَائِمِهِ، فَلاحَ مُحَيَّاكَ قَمَراً زَاهِراً، وَفَاحَتْ سَجايَـاكَ زَهَراً عـاطِراً، وأنـارَ بأُفُقِـكَ مَنَارَ[6] الأنوار، ودارَ على قُطْبِكَ مدارَ الفَخَار، وخَفَّ لَـدَيْكَ بـالقلوبِ ارْتياحُهَـا، وطَارَ[7] إليك بالنُّفوسِ جَنَاحُهَا، فجوامِعُ[8] الجـوانحِ لـديك حضُـورٌ، ونواظِـرُ الخَـواطِرِ إليـك صُورٌ، وقـد تَخَيَّلَتْكَ نَـظَراتُ الغُيُـوب، وتَيَمَّمَتْـكَ[9] خَـطراتُ الْقُلوب، فَحنَّتْ إليـك حَنينَ اليَفَنِ[10] إلى صِبَـاه، واهْتَــزتِ اهْتِـزازَ الْغُصْن إلى صَبَاه، ولا غَرْوَ أن رَمَتْ[11] إلَيْك القُلوبُ بأَرْواحِهَـا، وتلقَّتْكَ العيـونُ بالْتِحـامِهَا، فَقَدْ يُرْقَبُ الصَّباحُ/ ويُلْمَحُ الْقَمَرُ اللَّياح، ولَيْسَ على عاشِقِ الفَضْل جُناح[12]. [٢٥٥/ظ]

---

(١) ر ب ق: أو يرفع مناره. ط: ويرتفع مناره. س: لا تظهر مناره، أو ترتفع مناره.

(٢) س: من حطّه.

(٣) ب ق: توسّل، وكذا الخريدة.

(٤) ب ق س: أعزك الله.

(٥) م: فتجرَّأ.

(٦) منار: ساقطة في ر.

(٧) ب ق: وصار. ط: وطار إليك بالسرور.

(٨) س: فجوارح الجوانح. ط: فجوامع الكلم... إليك صدور.

(٩) ب ق: وتيّمتك. ر: وتَمَنّتك. س: وتمَّمْتَكَ.

(١٠) ط: الهرم.

(١١) ب ق: أرمت.

(١٢) ر: من جناح.

ولَـهُ يُعـاتبُ[1]: الْمَـلامُ ـ أَعـزَّكَ اللَّهُ ـ حَيْثُ الذِّمَامُ، والْعِتَـابُ مِنْ خُلُقِ الكِرامِ، وكَفُّ الملامِ قَطِيعَةٌ، والعَتْبُ إلى الْعُتْبَى ذَرِيعَةٌ، وكانَ بَيْنَنَـا ذِمَامٌ يَجِبُ سَعْيُـهُ، وَوَجَبَ رَعْيُهُ، ثُمَّ افْتَـرَقْنَا فِـرَاقَ النَّبْلِ قِسِيَّهَـا، والشَّمْسِ غَشِيَّهَا، إلى أَن كانَتْ مِنَ الدَّهْرِ لَمْحَةٌ سَمْحَةٌ، نَجح بها السَّائـلُ، وَسَمحَ مَعَهـا الباخِـلُ، وضَمَّنَا القُطْرُ الّذي أَوْطَنَهُ، وجَمَعَنا المَحَـلُّ الّذي سَكَنَ إليـه وسَكَنَهُ، وقَصَـدْتُ مَحَلَّهُ، ورَأَيْتُ الحقَّ لَهُ، فَمَا دَنَوْتُ إلَّا مِنْ مُبَاعِدٍ، ولا وَقَفْتُ إلَّا على قَاعِـدٍ؛ وما ضَرَّ ـ أَعَـزَّك اللَّهُ ـ لو سَمَـحَ الاعْتِزازُ بـالاهْتِزازِ، فَـرُبَّما اهتـزَّتْ عِيـدانُ نَجْـدٍ، وَحَسُنَ التَّواضُعُ بالمَجْدِ، وَلَا أَعْلَمُ ذَلك السُّكونَ لِمَنْ يكون، أَلِلْبَحْرِ؟ فالبَحْرُ قَـدْ تُطْمَـرُ غَوارِبُهُ، أَوْ للسَّماءِ؟ فقد تَمْتلِىءُ[2] سحائبُهُ، والغَيْثُ، وهوتَخْطُرُ يَصُوبُ حَيَاهُ عَنْ ذُراهُ، ونَحْنُ ـ أَعَـزَّك اللَّهُ ـ وإنْ آذانَا الجُـرْحُ لِمَا كـان مِنْ عَمْدِ الإخـلَالِ، وفَقْدِ الإجْلال، إلى نَفْثَةِ مَصْدورٍ، وَضَجْرَةِ مَعْذورٍ، فَما تَجـاوَزْنَا المكَـانَ، ولا أَعَدْنـا ذِكْرَ ما كانَ؛ ثُمَّ دَبَّتِ الْوُشَاةُ، وَعُدِمَ الاسْتِثبات، وَقُبِلَ النَّقْلُ وَلَوْ ضَعُفَ مَسْنَـدُهُ، وقُطِعَ الحَبْلُ الَّذي اسْتُحْصِفَ مَعْقَدُهُ، وَمَـا رُعِيَ لِعَهْدٍ إِلٌّ، ولا مُحِيَ من الصَّـدْرِ غِـلٌّ، وجَعَلَتْ تِلْكَ الْعَقَارِبُ تَنْـأَى وتُقارِبُ/ حَتَّى خُتِمَتْ تِلْكَ الْبِـدايَةُ بتَمَامِهَا، [٢٥٥/و] وابتَعْتَ الفَـرسَ بِلِجَامِهـاَ، وقَدْ عَلِمَ أَنِّي بِـوُدِّكَ ضنينٌ، وعلى عَهْـدِكَ غَيْـرُ ظَنينٍ، فـافْتَحْ إلى الـرِّضَى خَيْرَ بـابٍ، وأدِلِ الْعُتْبَى مِنَ الْعِتَابِ، وَصِـلِ الحَبْلَ الَّـذي قَطَعْتَ، وراعِ مِنَ الحقِّ ما ضَيَّعْتَ إنْ شاء اللَّهُ، والسَّلام[3].

وكَتَبَ إلى وزيـرٍ[4]: أَطالَ اللَّهُ بَقَـاءَ الوزيـرِ[5] الأَمْجَد، الأَجَـلِّ الأَوحد؛

---

(١) هـذا النص زيادة في «م» ولم نجده في غيرها.

(٢) في الأصل: تمتل.

(٣) إلى هنا تنتهي الزيادة في م.

(٤) ر: وكتب إلى بعض أخوانه، وفـي ط: وكتـب إلـى الوزير ابن مهلهل. وانظر الخريدة: ٢٨/٢. =

وأعْلى مُرْتَقاهُ، في رِفْعَة العِزِّ، وَمَنعَةِ الحِرْز، الـوزير الأمجـد ـ أدامَ[1] اللّهُ عزَّه ـ كالمَطَرِ الجَوْد يَمْلأُ الحياضَ، ويُنْبِتُ الرِّياضَ؛ بل كالْقَمَر يَقْذفُ بالنُّور، ويَذْهَبُ بالدَّيْجور، وقَدْ أَلْحَفَني[2] مِنْ سَنَاهُ، وسَقَاني مِنْ سُقْيَاهُ، بما أَنارَ فَأَضْـوَى، وَجَادَ فَأَرْوَى، فللّهِ أيادي الوزيرِ الجليل[3] ما أَنْزَلَهَا بكُـلِّ فِنَاءٍ، وأَسْمَعَهـا لكُلِّ نِـداءٍ، حينَ رَعَى قَصْـدي وَهْـوَ مَجْفيٌّ، وَوَعَى صَـوْتي وهـو خَفِيٌّ[4]، فالآنَ ـ أدامَ اللّهُ رِفْعَـةَ الوزيـرِ الأمجدِ[5] ـ أَضْـرِبُ بحُسَامٍ، اعْتنـاؤُهُ، وآوي إلى ذِمَـامٍ، عـلاؤُهُ وَكُـدَهُ[6]، واللّهُ بفَضْلِهِ يُديمُ نَعْمَـاءَهُ، ويُعْلي ارْتقـاءَهُ، حَتَّى أَظْهَـرَ في سمـائـه، واشْتَهرَ بأَرْفَعِ أَسْمَائِه.

ومن[7] شِعْرِهِ، قَوْلُهُ في قصيدةٍ أَوَّلُها:

(بسيط)

قَـامَتْ تَجُـرُّ ذُيُـولَ الـرَّيْطِ[8] والحِبَـرِ ضعيفَــةَ الخَـطْوِ والميثـاقِ والنَّـظرِ
تَخْطو[9] فَتولى الحَصَى مِنْ حِلْيهَا نُبَذاً وتَخْلِطُ العَنْبَـرَ الـوَرْدِيَّ بـالْعَـفَـرِ

= (٥) ر س ط: الوزير الجليل الأمجد الأوحد، وبعدها في ط: النَّبيل.
(١) ر: أطال بقاه. س: دام عزّه.
(٢) ر ب ق: أتحفني.
(٣) الجليل: ساقطة في ب ق: وهي في ط: الأجل. وفي س: فللّه أياديه...
(٤) ر: مخفيّ.
(٥) الأمجد: ساقطة في ب ق: وفي س: فالآن ـ أعزه الله ـ أضرب بحسام.
(٦) الخريدة: أذكره.
(٧) ب ق: ومن بديع قوله. انظر القصيدة في الخريدة: ٢/ ٢٩.
(٨) ر: الفضل. ب ق ط: العصب. وفي س: فضول العصب. والرَّيطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، والجمع رَيْط.
(٩) البيت والأبيات الإثنا عشر التالية له، ليست في م ر.

غَيْـري(١) الْخَليُّ بمـا تُبْـديـهِ مِنْ قَلَقٍ   في الْوُشْحِ ، أَوْ غَصَصٍ تُخْفيهِ في الأُزُرِ

لَمْ أَدْرِ هـل حَنِقَ الخَلْخالُ مِنْ غَضَبٍ   عَلَيْـهِ؟ أم لَعِبَ الـزُّنّـارُ من أَشَـرِ؟

تَلَفَّتَتْ عن طَلىً وَسْنَـانَ، وابْتَسَمَتْ   عَنْ واضحٍ مِثْلِ نَـوْرِ الرَّوْضَـةِ العَطِرِ

إنْ نِلْتُ رَيَّـاهُ لم أَطْمَـعْ بِمَطْعَمِـهِ(٢)   لأنَّ رَوْضَ الـصِّبـا نَـوْرٌ بـلا ثَـمَـرِ

مـا لَـذَّ للْعَيْنِ نَـوْمٌ بَعْـدَ مـا ذَكَـرتْ   لَيْـلاً سَمَـرنـاهُ بَيْنَ الضَّـالِ والسَّمُـرِ

تَسـاقَطَ الـطَّلُّ مِنْ فَـوْقِ النُّحـورِ بـهِ   تَسَـاقُطَ الـدُّرِّ في اللَّبّـاتِ والثُّـغَـرِ

ومَفْـرِقُ اللَّيْـلِ قَـدْ شـابَتْ ذَوَائِبُـهُ   فبتُّ أَدْعـو لَـهُ بـالـطُّولِ في العُمُـرِ

واللَّيْلُ يَعْجَبُ ـ والظَّلْماءُ جانِحَـةٌ(٣) ـ   مِنْ ساهرٍ يشْتكي لِلَّيْـلِ بـالْقِصَـرِ

فبتُّ أَجْـزَعُ مِنْ لَيْـلٍ لِـوَاضِـحَـةٍ   تَبْـدو، وأَبْخَلُ مِنْ رَوْضٍ على سَحَرِ

يَا مَنْ جَفَا فَجَفاني الطَّيْفُ، هَجْرُكَ لي   بِـأَيِّ عُذْرٍ؟ فَعُـذْرُ الضَّيْفِ في السَّهَـرِ

ذَكَـرْتُ بالسَّفْـحِ شَمْلاً غَيْـرَ مُنْصَدِعٍ   بـالـنّـاثبـات ونَـظْمـاً غَيْـرَ مُنْتَثِـرِ

بِكُـلِّ بَيْضـاءَ خَـوْدٍ خِلْتُهَـا جَمُـدَتْ   مِن السُّكينـةِ أَوْ ذابَتْ مِنَ الخَـفَـرِ(٤)

ومنها في وَصْفِ السَّيْفِ:

إنْ قُلْتُ(٥): نَـارٌ تنـدَّى النَّـارُ مُلْهِبَـةٌ   أَوْ قُلْتُ: مَـاءٌ أَيَرْمِي الْمَـاءُ بـالشَّـرَرِ؟

[٢٥٦/ظ] وَمِنْهَا في وَصْفِ الدِّرْعِ: /

مِنْ كُـلِّ مَـاذِيَّـةٍ(٦) أُنْثَى فَيَـا عَجَبـاً   كَيْفَ اسْتهانَتْ بوَقْعِ الصَّارِمِ الذَّكَرِ؟

---

(١) س: غار الخليّ. وفي ط: غيري الحريّ.

(٢) س: بمطمعه، وكذا الخريدة..

(٣) ط: داجية.

(٤) إلى هنا ينتهي النقصان في م ر.

(٥) ب ق: إنْ قُلْتُ ناراً أتندى النّارُ... وكذا الخريدة. وفي ر: إنْ قلت ناراً تندّى النار.

(٦) الماذيّة: الدّرع اللّينة.

وَلَهُ مِنْ أُخرىَ أَوَّلُها(١):

(بسيط)

ما الرَّسْمُ مِنْ حَاجَةِ المَهْرِيَّةِ(٢) الرُّسُمِ ... وَلاَ مَـرَامُ الْمَطايَـا عِنْـدَ ذي إرَمِ

رُدِّي شَبَا الخطِّ(٣) يَهْدِينَ الرِّكابَ فَمَا ... بـالْبِيـدِ لـلرُّكْبِ مِـنْ هَـادٍ ولا عَلَمِ

حُثِّي الْمَـطِيَّ وَشُـدِّي في دَوَائِـرِهَـا ... هَـذا أَوَانُ اقْتِضَـاءِ الشَّـدِّ مِنْ زِيَـمِ(٤)

رِيعَتْ لِنَبْأَةٍ سامي(٥) الطَّرْفِ فالْتَفَتَتْ ... صُعْـرَ الخُـدودِ إلى سَـوَّاقَـةٍ حُـطُمِ

ثُبْتٍ على صَهـوَاتِ النَّاجِيَـاتِ، وقَـدْ ... أَبْقَتْ(٦) سُروجَ الْمَطَايَا جَوْلَةُ(٧) اللُّجُمِ

مَنُـوطَـةٌ بغَـواشي البِـيضِ راحَتُـهُ ... كـأنَّمـا اخْتَلَطَتْ بـالصَّـارِمِ الخَـذِمِ

بتْنَـا نُكـالِىءُ طَـرْفَ العَيْنِ عَنْ سِنَةٍ ... والطَّيْفُ يَسْتَأْذِنُ الأَجْفَـانَ في الحُلُمِ

مُعَـرِّسِينَ بـأَغْفَـالِ البِـطاحِ لَنَـا ... تَحْتَ الوشِيجِ مَبيتُ الأُسْدِ في الأَجَمِ

قَـامَتْ تُغَبِّطُني بـالْخُـرْصِ ذَاهِيَـةٌ(٨) ... بَيْنَ السَّبيلَيـنِ لَمْ تَـقْعُـدْ ولَـمْ تَقُمِ

ظَنَّتْ بِيَ العَجْـزَ وارْتَابَتْ فَخَـاصَمَهَـا ... جَـوْرُ الـزَّمَـانِ، فلَمْ تَعْـذِرْ وَلَـمْ تَلُمِ

إنّي وَإنْ عَـزَّني(٩) نَيْـلُ الغِنى لأَرى ... حِرْصَ الفَتَى خَلَّةً زِيدَتْ إلى العَـدَمِ

---

(١) ر ب ق: وله من قصيدة أُخرى. وانظر: الخريدة: ٢/ ٣١.

(٢) المهرية: الإبل المنسوبة إلى حيّ مهرة. وارم: مواطن عاد.

(٣) الخريدة: اللحظ.

(٤) زِيَمْ: إسم ناقة أو فرس لجابر بن حنين، وقد تمثّل الحجّاج في خطبته بقول الراجز: «هذا أوان الشدّ فاشتدي زيم».

(٥) ر ب ق س: سامي السوط. وكذا الخريدة.

(٦) س: أخفت. ط: أهفت.

(٧) ر ب ق ط: صولة.

(٨) ر ب ق س: سالكة، وكذا الخريدة.

(٩) ب ق ط: غَرَّني نَيْل المنى. ر: إنّي وقد عَـزَّني. س: إنّي وإنْ عزَّ بي.

فَمَـا عَكَفْتُ بـآمـالي على وَثَـنٍ[1] ... ولا سَجَـدْتُ بـأَشْعَاري[2] إلى صَنَمِ
أَهْـلُ الْمَنَاظِـرِ[3] ـ والأَلْبابُ خَـالِيَـةٌ ـ ... لا يَعْـدَمُونَ مِنَ الـدُّنيا سـوَى الْفَهَمِ
نـالوا الحُـظُوظَ فَحـازُوهَـا مُـوَفَّقَـةً[4] ... كَمـا تَقَـاسَمَتِ الأَيْسـارُ[5] بـالـزُّلَمِ
[٢٥٦/و] لمَّـا رَأَيْتُ اللَّيـالي قَـدْ طُبِعْنَ على ... جَذْبِ الأُسودِ وخَصْبِ الشَّاءِ والنَّعَمِ /
رَجَعْتُ أَضْحَكُ، والإعْوالُ أَجْـدَرُ بي ... مِنْ مَيْسِـرٍ كـانَ فيـهِ الفَـوْزُ للْبَـرَمِ
تَقَلَّدَتْني اللَّيـالي ـ وَهْـيَ مُـدْبـرَةٌ ـ ... كـأَنَّـني صَـارِمٌ فـي كَفِّ مُـنْـهَـزِمِ
ذَهبتُ بالنَّفْسِ لا أَلْوي على نَشَبٍ[6] ... وإنْ دُعيتُ بـهِ ابْنَ المَجْـدِ والْكَـرَمِ
فلِلْمِصَـاعِ[7] وأَطْـرافِ الْيَـراعِ يَـدٌ ... بَنَتْ ليَ الْمَجْـدَ بَيْنَ السَّيْفِ والْـقَلَمِ

ومن مَديحها:

وإنَّ أَحْمَـدَ في الـدُّنيـا وَإنْ عَـظُمَتْ ... لَـوَاحِـدٌ مُفْـرَدٌ[8] في عَـالَـمٍ أُمَمِ
تُهْدَى الملـوكُ بهِ مِنْ بَعْـدِ ما نَكَصَتْ ... كَمَـا تَرَاجَـعَ فَلُّ الجَيْشِ بـالعَلَمِ[9]
رَحْبُ الـذِّراعِ طـويـلُ الْبَـاعِ متَّضِـحٌ ... كَـأَنَّ غُـرَّتَـهُ نَـارٌ عـلى عَـلَمِ
مِنَ المُلوكِ الأُلَى اعْتادَتْ[10] أَواثِلُهُمْ ... سَحْبَ البُرُودِ ومَسْحَ المِسْكِ باللِّمَمِ

---

(١) م: زمن.
(٢) ر: بأصنامي.
(٣) ط: أهل الخواطر.
(٤) ر ب ق ط: موافقة.
(٥) ط: الأنياب.
(٦) م: حسب. س: نسب.
(٧) ب ق: فللمصارع. والماصع: القاتل أو الضّارب بالسّيف.
(٨) ر: معلم.
(٩) ر ب ق ط: للعلم.
(١٠) ب ق: اعتاد.

زَادَتْ مُـرورُ اللّيـالي بَيْنَهُمْ شَـرَفـاً كـالسَّيْفِ يَـزْدَادُ إرْهـافاً على القِـدَمِ
تَسَنَّمـوا نَكَبـاتِ الـدَّهْـرِ واخْتَلَطوا مَعَ الخُطوُبِ إخْتِـلاطَ الْبُرْءِ بـالسَّقَمِ

ومنها[1]:

مُعَـوَّقُ السَّيْـلِ لا تَنْفَـكُّ راحَتُـهُ مِـنْ كَفِّ مُـعْتَـلِقٍ أوْ ثَـغْـرِ مُسْـتَـلِمِ
مَكـارِمٌ حَكَمَتْ فـي ذَاتِـهِ يَـدَهَـا فَكِـدْتُ أرْحَمُهُ[2] مِنْ سَـطْوَةِ الْكَـرَمِ
أضْـنَـى فُـؤادي وَأَوْهَـاهُ تَـحَـمُّـلُهَـا حَتَّى وَضَعْتُ يَـدي مِنْـهُ على ألمي[3]
كـأنَّـنـي إذْ أوَالـي قُـبْـلَ راحَـتِـهِ عَجِزْتُ عَنْ شُكْرِهِ حتَّى سَـدَدتُ فمي

وَمِنْ أُخْرَى أوَّلُها[4]:

(طويل)

سُـرَوْا مـا امْتَـطَوْا إلاَّ الـظَّلامَ رَكـائبـا ولا اتَّخذوا غَيْرَ[5] النُّجُومِ صَوَاحِبَـا/ [٢٥٧/ظ]
وقَدْ وَخَطَتْ أرْمَـاحُهُمْ مَفْرِقَ الـدُّجَى فَبَـاتَ بـأطْـرَافِ الأسِنَّـةِ شـائبـا
وَلَيْـلٍ كَـطَيِّ المِسْـحِ جُبْنـاً سَـوَادَهُ كَـأنَّـا امْتَـطَيْنـاً مِنْ دُجَـاهُ النَّـوائبـا
خَبَـطْنَـا بِـهِ الـظَّلْمَـاءَ حَتَّى كَـأنَّمـا ضَرَبْنَا بـأيْدي العِيسِ[6] إبْـلاً غَرائبـا
ورَكْبٍ كـأنَّ البيضَ أمْسَتْ ضَـرَائبـا لَهُمْ[7]، وَهُمْ أمْسَـوْا لَهُنَّ ضَـرائبـا
إذا أوَّبـوا صَـاروا[8] شُمُـوسَـاً مُنيـرَةً وإنْ أدْلَجـوا امْسَـوْا نُجـومـاً ثَـواقِبَـا

---

(١) منها: ساقطة في ب ق: وهذه الأبيات الأربعة ليست في س.
(٢) ر ب ق: أرحمها.
(٣) ط: يداً منه على ألم.
(٤) انظر القصيدة في الخريدة: ٢/ ٣٤.
(٥) ر ب ق س: إلاّ، وكذا الخريدة.
(٦) ر: العزّ.
(٧) م: لهنّ.
(٨) س: ساروا، وكذا الخريدة.

طِوالٌ، طِوالُ البَاعِ ، والخَيْلِ والْقَنَا تَخَالُهُمْ فَوْقَ الْجِيَادِ أهَاضِبَا
فَمَا يَحْمِلُونَ السُّمْرَ إلَّا عَوَالِيَاً ولا يَرْكَبُونَ الخَيْلَ إلَّا سَلاَهِبا
إذا اعْتَقَلوا للطَّعْنِ سُمْراً عَواسِلاً أو انْتَضَوا للضَّرْب بيضَاً قَوَاضِبَا
وَطَالَ بلَيْلِ الدَّار هَمٌّ أبَتْ لَهُ نُجومُ الدَّياجي أنْ تَعودَ غَوَاربا
وَمُذْ أُوطِئَتْ أبْنَاءُ مروانَ ذِرْوَةً مِنَ الشَّرْقِ آلَتْ لا تَحُلُّ[1] الْمَغَارِبا
ثَوابِتُ في جَوِّ السَّماءِ تَخَالُهَا بِهَا لِبَني عَبْدِالعزيزِ مَنَاقِبَا

ومِنْ أُخْرى أوّلُها[2]:

(بسيط)

أرِحْ خُطاكَ فَحَلْيُ النَّجْمِ قَدْ نُهِبَا[3] وقَدْ قَضَى الشَّرْقُ مِنْ وَصْلِ الدُّجَى أرَبَا
إنَّا رَكِبْنَا مِنَ الظَّلْمَاءِ جَانِحَةً كَأنَّنا مِنْ دُجَاهُ نَمْتَطي نُوَبَا[4]
سَلِ النُّجومَ هَلِ ارْتَابَتْ بِصُحْبَتِنَا لَمَّا أثَرْنَا[5] إلَيْهِنَّ القَنَا السُّلُبَا
إذا اسْتَمَرَّتْ بمَجْرى[6] النَّجْمِ سَالِكَةً خِلْتَ[7] الْمَجَرَّةَ مِنْ آثارِهَا نَدَبَا
[٢٥٧/و] تَهْفُو[8] الرِّكَابُ فَتَهْدِيهَا أسِنَّتُنا كَأنَّما عَارَضَتْ أطْرافُهَا الشُّهُبَا/
وباتَتِ الخَيْلُ يَقْدَحْنَ الْحَصَى حَنَقاً حَتَّى تَضَرَّمَ ذَيْلُ اللَّيْلِ والْتَهبَا
تِلْكَ الفوارسُ لا تَثْني أعِنَّتَهَا عَنْ وِجْهَةٍ أوْ يَنَالَ السَّيْفُ مَا طَلَبَا

---

(١) ب ق س: لا تحبّ.
(٢) ب ق: وله من أخرى أوّلها. ر: وله من قصيدة أولها. وانظر: الخريدة: ٢/٣٥.
(٣) س: أرح سراك فحليُ الليل قد نُهبا. ط: .... قد ذهبا.
(٤) ر ط: النُّوبا.
(٥) ر ب ق: لمّا أثرن.
(٦) الخريدة: لمجرى.
(٧) الخريدة: خلنا.
(٨) الخريدة: تهنوا.

بَـاتُـوا على نَشْـوَةٍ مَـا هـاجَهَـا طَـرَبٌ ... وقَدْ أداروا لِطاساتِ[1] السُّرى نُخُبَا[2]
إذا أثـاروا القنـا عَنْ جُنْـحِ مُـظْلَمـةٍ ... شَـالُوا النُّجـومَ عَلى أطْـرافِهَـا عَـذَبَـا

ولَهُ أيضاً[3] :

(وافر)

خَيَـالٌ زَارَ في لُـمَـةِ الصَّـبَـاحِ[4] ... وثَـغْـرُ الشَّـرْقِ يَـبْـسِمُ عَـنْ أقَـاحِ
وقَـدْ حُشِـرَ الصَّبَـاحُ لـه ونـادَى ... فـأصْغى النَّجْمُ منْـهُ إلى الصَّبـاحِ
وَفَـاضَ عَلَى الكَـواكِبِ وَهْـوَ طَـامٍ ... فَـطارَ[5] الـنَّسْـرُ مَبْلُولَ الْـجَـنَـاحِ
وزَائِـرَةٍ طَـرَدْتُ لَـهَـا مَـنَـامـي ... وَقَـدْ عَـقَـدَ الكَـرى رَاحَـاً بـرَاحِ
وأدْنَـاهـا الْـهَـوَى حَتَّـى أدَلَّتْ[6] ... فَـبَـاتَـتْ بَـيْـنَ رَيْـحـانٍ وَرَاحِ
تَـهُـزُّ الغُـصْنَ في حِقْـفٍ مَـهِـيـلٍ ... وتَـفْـرِي اللَّيْـلَ عَـنْ قَمَـرٍ لَـيَـاحِ
وَأضْنَـانـي الْهَـوَى فَنَعَتْ نُـحـولي ... وهَـلْ يُنْعَى النُّحـولُ على الصِّفـاحِ ؟
وقَـدْ حَمَّلْتُ عِبْءَ[7] الحُبِّ ضَعْـفي ... كَحمْـلِ الخَصْرِ لِلْكَفَـلِ الـرَّدَاحِ
أحِـنُّ إلـى رِضَـاكَ وفـيـهِ بُـرْئـي ... كَمَـا حَنَّ الْعَليـلُ إلى الصَّبَـاحِ[8]
وقَـدْ احْـلَلْتُ حُبَّـكَ مِـنْ فُـؤادي ... مَحَـلَّ الْمَـالِ مِنْ أيْـدي الشِّحَـاحِ
سَـأفْـزَعُ في هَـوَاكَ لِحُسْنِ صَبْـرِي ... كَمَـا فَـزِعَ الْجَبَـانُ إلى السِّـلاحِ

---

(1) ب ق: بطاسات. الخريدة: لكاسات.
(2) ر ب ق ط: نغبا.
(3) الخريدة: ٢/٣٦ - ٣٨.
(4) ر ب ق س: خيال زارني عند الصّباح.
(5) الخريدة: وطار.
(6) ب ط: أذلّت. وفي ق: أحلت.
(7) ر ط: ضعف.
(8) ر س: الصّلاح.

[٢٥٨/ظ] وَأَقْتَدِحُ الرَّغِيبَةَ مِنْ رِكَابٍ بَرَاهُنَّ[1] السُّرَى بَرْيَ القِدَاحِ /
تُعَنِّفُ إنْ رَأَتْ شَأْوي[2] بَعِيداً وَمَنْ يَثْنِي الْجَوَادَ عَنِ الْجِمَاحِ ؟
سُرَىً جُبْنَا بِهِ الظَّلْمَاءَ حَتَّى سَبَقْنَا البائتينَ إلى الصَّبَاحِ
إذا وَنَتِ الكواكِبُ عَنْ مَداها حَفَزْنَاهَا بِأَطْرافِ الرِّمَاحِ
إذا وَنَتِ الكواكِبُ عَنْ مَداها حَفَزْنَاهَا بِأَطْرافِ الرِّمَاحِ
ومَنْ كانَ الوزيرُ لَهُ ظَهِيراً يَسُمْ رَاعِيهِ في حَيٍّ لَقَاحِ
بِحَيْثُ الرَّعْيُ في أَحْوَى أَحَمٍّ وَحَيْثُ الوَرْدُ[3] في شَبِمٍ قَرَاحِ
مِنَ القَوْمِ الْعَزِيزِيِّين أَهْلِ الْـ ـعُلَى والطَّوْلِ والنَّسَبِ الصُّرَاحِ
أقاموا المَجْدَ في سَمْكٍ عَلِيٍّ ومَدُّوا الْعِزَّ في أَرْضٍ فَيَاحِ
وَآوى[4] كُلُّ عافٍ مِنْ ذُرَاهُمْ إلى بيضِ اللُّهَى[5] خُضْرِ البِطَاحِ
وقَدْ قَامَ الْعُلَى عَنْهُمْ خَطِيباً وَصَاحَ الْجُودُ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
بِأَبْنِيَةٍ وَأَعْمِدَةٍ طِوَالٍ وَرَاحَاتٍ وَسَاحَاتٍ فِسَاحِ
أبا[6] بَكْرٍ كَتَمْتَ عُلَاكَ حِلْماً فَنَمَّ على الرُّبَى طِيبُ الْفَوَاحِ
فَكَمْ تُحْيِي الْمَوالي بامْتِنَانٍ وكَمْ تُرْدِي الأعادي[7] باجْتِيَاحِ
يَمِينٌ مُلِّكَتْ رِقَّ الْمَسَاعِي وكَفٌّ غُذِّيَتْ[8] مَاءَ السَّمَاحِ

---

(١) ط: برائد السُّرى.
(٢) ر ب ق: شاواً.
(٣) ر: الودّ. وفي ط: في شيم قراح.
(٤) ب ق س ط: فآوى. والخريدة: فيأوى.
(٥) ب ق: اللمى.
(٦) لعلّه أبو بكر بن عبدالعزيز حاكم بلنسية.
(٧) ب ق س ط: المعادي. ر: المعاني.
(٨) س: وكفّ أعذبت.

وفَضْلٌ لا يُنيبُ إلى نَصيحٍ وَجُودٌ لا يُصِيخُ لِقَوْلِ لاحِ
وَحِلْمٌ[1] أَوْسَعَ الدُّنيا وَقاراً وقد خَفَقَتْ لَهُ خَفْقَ الْجَنَاحِ
لِأَعْمَى[2] الْفِكْرِ عَنْ عَيْبِ الْمَوالي أَصَمٌّ الْجُودِ عَنْ قَوْلِ اللُّوّاحِ
فَتىً تَجِدُ الأَمَانِي في يَدَيْهِ وُجودَ الرِّيِّ في الْمَاءِ الْقَرَاحِ / [٢٥٨/و]
يُجَلِّي[3] حَادِثَ الدُّنْيا بِوَجْهٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ فَلَقُ الصَّبَاحِ
أَضَاءَ بِوجهِهِ حَلَك[4] الدَّياجي وَقَامَ بِكَفِّهِ عَلَمُ النَّجاحِ
طَلَعْتَ عَلَى الْعُلَى مِنْ كُلِّ بابٍ وحُزْتَ المَجْدَ مِنْ كُلِّ النَّواحِي
وجاءَ بِكَ الزَّمانُ على اكْتِهالٍ فكُنْتَ الرَّوْضَ جَاءَ[5] مَعَ الرَّواحِ
فَكَفٌّ لِلسِّيَادَةِ ذاتُ بَسْطٍ وَطَرفٌ لِلْمَعالي ذو طِمَاحِ
غَضِبْتَ لِكُلِّ حَقٍّ مُسْتَبَاحٍ ولَمْ تَغْضَبْ لمالٍ مُسْتَماحٍ[6]
فَكَيْفَ نَصَرْتَ كُلَّ حِمىً مُدالٍ ولَمْ تَنْصُرْ حِمَى المالِ الْمُبَاحِ؟
نَوَالُكَ مِنْ وُلاتِكَ ذُو تَدانٍ وقَدْرُكَ عَنْ عُفَاتِكَ[7] ذو انْتِزَاحِ
تَدارَكْتَ انْصِدَاعاً بِانْشِعَابٍ فَصَيَّرْتَ[8] الْفَسَادَ إلى الصَّلاحِ
فَقَدْ بَدَّلْتَ كَرْباً بِانْفِرَاجٍ وقَدْ عَوَّضْتَ ضِيقاً بِانْفِسَاحِ
وَداوَيْتَ اللَّيالي مِنْ رَدَاها وَقَدْ نَادَتْكَ: يا آسِي[9] الجِراحِ

---

(١) الخريدة: وحكم.
(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة عشر التالية له ناقصة في س.
(٣) ب: يجلو.
(٤) ر ب ق ط: أفق، وبعدها في ط: اللّيالي.
(٥) ط: فاح.
(٦) ر ب ق: مستباح.
(٧) ر ب ق ط: عداتك.
(٨) ب ق ط: وَصَيَّرْت.
(٩) ط: يا باري الجراح.

فَقَدْ[1] أَبْرَأْتَها مِنْ بَعْدِ دَاءٍ   وقَدْ أَسْقَيْتَهَا بَعْدَ اللِّيَاحِ[2]
دَعَوْتَ المُعْتَفِينَ لِخَيْرِ مَأْوىً   وأَحْلَلْتَ الطَّرِيدَ أَعَزَّ سَاحِ
فَمَا للفَضْلِ فِيهَا مِنْ زَوَالٍ   ومـا للمَجْدِ عَنْهـا مِنْ بَرَاحِ
لَقَدْ أَنْسَى زَمَانُكَ كُلَّ عِيدٍ   بِعِزٍّ ثَابِتٍ وَأَسىً مُزَاحِ
وَذِي الأَيَّامُ أَعْيَادُ الأَيَادِي[3]   فَكَيْفَ نُضِيفُهُنَّ إِلى الأَضَاحِ؟

[٢٥٩/ظ] وَلَهُ فَصْلٌ مِنْ رُقْعَةٍ[4]: مَثَلي - أعزَّكَ اللَّهُ - في عَنَاءٍ، بِلا غَنَاءٍ، / كَمَاخِضِ[5] الماءِ، زُبْدُهُ الزَّبَدُ وَوَعْدُهُ الأَبَدُ، بل لاَ واللَّهِ، وأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، ما اسْتَضَأْتُ لِغَيْرِ[6] مُنَارٍ، ولا اقْتَدَحْتُ لِغَيْرِ عَفارٍ، «ولكن حُرِمْتُ الدَّرَّ، والضَّرْعُ[7] حَافِلٌ»:

(طويل)

وَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ   كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ

وَمَا فَعَلَتْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تِلْكَ الأَبْيَاتُ[8]، والرَّجَاءُ الَّذي في بُطونِ الحامِلاتِ[9]؟ أَأَزْعَجَتْهُ الأَرْحام، أم كَرِهَ الزِّحَامَ فأقَامَ[10]؟. وتلك النتيجة، هَلْ

---

(١) ر ب ق: فقد أشْفَيْتُها من كُلِّ داء.
(٢) ب ق: التياح، واللياح: العطش.
(٣) س: أعياد الأماني.
(٤) هذا الفصل ناقص في س.
(٥) ب ق: كمن خضَّ يريد الزبد.
(٦) ر ب ق ط: بغير منار... بغير عفار.
(٧) ط: والدرّ.
(٨) ر: الأفيات.
(٩) ر ط: الحمالات.
(١٠) ب ق ط: فكره الزحام، أم استقرَّ به المقام فأقام؟.

حَانَ نَفَاسُها[1]؟ أَمْ دامَ[2] احتباسُهَـا، أَم وَلَـدَتْ ثُمَّ وَئِـدَتْ، أَمْ وَضَعَتْ ليـلاً ثم أَرْضَعَتْ غَيْلاً؟!. فَهْيَ لا تَدِبُّ ولا تَشِبُّ، والنَّجْمُ آفِلٌ، والكفيلُ غَافِلٌ، ومهما يَكُنْ مِنْ أَمْـرٍ فَمَا ضَـاعَتْ، إلاَّ في ضَمَانِـكَ، ولا جَاعَتْ، إلاَّ على خِـوانِكَ[3]. هَـلَّا حَلَبْتَ أَبـا عَبْـدِاللَّهِ مـا دَرَّ وَطْبٌ، وَطَبَعْتَ والـطِّينُ رَطْبٌ، فـلا أَمــانَ، مِنَ الزَّمانِ، وَمَنْ ذا الَّذي يَبْقى على الحَدَثانِ؟!. وكتب إليه ابن اللبانة[4]:

(كامل)

يـا رَوْضَـةً أَضْحَى النَّسيمُ لِسَــانَهَــا ... يَصِفُ الَّـذي تَهْديـهِ مِـنْ آراجِهَـا[5]

وَمَنْ اغْتَـدَى وَقدِ[6] اهْتَـدى لِـطَريقَـةٍ ... فَـأَحَلَّ[7] مَنْ يَسْعَى عَلَى مِنْهَـا جِهَـا

طَــافَتْ بكَعْبَتِــكَ الْمَعــالي إذْ رَأَتْ ... أَنَّ النُّجــومَ الـزُّهْــرَ مِنْ حُجَّـاجِهـا

شَغَلَتْ قَضِيَّتُـكَ النُّفُـوسَ فَـأَصْبَحَتْ ... مَـرْضَى وفي كَفَّيْـكَ سِــرُّ عـلاجِهَـا

هَـلَّا كَتَبْتَ إلى الـوزيـرِ بِقِـطْعَـةٍ[8] ... تَصْبُــو مَعَاطِـفُــهُ إلى دِيبَــاجِهــا؟

تَجِـدُ السَّبيـلَ بهَـا[9] وُلاتُـكَ لِلْمُنَى ... وَتُنيــرُ[10] سَعْيَهُمْ بِـنُـورِ سِــرَاجِهَـا

---

(1) م: نعاسها.

(2) ر ب ق ط: أم خانها.

(3) ر: إخوانك.

(4) القصيدة ناقصة في س: وانظرها: الذّخيرة: ٦٩٧/٢/٣، ومجموع شعر ابن اللّبانة: ص ٢٨ رقم ١٥.

(5) م ر ب ق: أرجائها، والمثبت رواية «ط» وهو ما يتفق مع الروي الذي هو «الجيم» و «ها» هي الخروج.

(6) ب: واهتدى. ق: ثم اهتدى.

(7) ر ط: ما ضلَّ.

(8) ط: هلّا بعثت. وفي ر ب ق: برقعة.

(9) ب ق: لهم.

(10) ر ب ق ط: وينير.

أَنْتَ السَّمـاءُ فَبـآنْتِهَـائـك [1] رِفْعَـةً أطْلِعْ [2] عَلَيْـهِ الشُّهْبَ من أَبْـراجِهَـا
وَضَحَتْ مَفَـارِقُ كُـلِّ فَضْـلٍ [3] عِنْـدَهُ فـاجْعَـلْ قَـرِيضَـكَ دُرَّةً في تَـاجِهَـا

فراجعه أبو الفضل:

(كامل)

[4]يـا مُنْجدي والْحَـرْبُ تَبْعَثُ دُونَهُ[5] شَعْثَـاءَ قَـدْ لَبِسَتْ رِدَاءَ عَجَـاجِهَـا
لله دَرُّكَ إذْ بَسَـطْتَ إلـى الـرِّضَـى نَفْسـاً تَمادَى الـدَّهـرُ في إخْـراجِهَا
وأَرقْتَ[6] مَـاءَ الوَرْدِ[7] في نَـارِ الأَسَى كـالـرَّاحِ يُكْسَـرُ حـدُّهـا بمِـزاجِهَـا
فيَـأْتَني تِلْكَ الـغَـمَـامَ، فَبَـرَّدَتْ مِـنْ غُلَّةٍ كـالـنَّـارِ في إنْـضَـاجِهَـا
فـآوَيْتُ تَحْتَ ظِلَالِهَـا، وَوَجَـدْتُ بَـرْ دَ نَسيمِهَـا، وكَـرَعْتُ في ثَجَّـاجِهَـا
حـاوَلْتَ مِنِّي أنْ أُطـالِبَ[8] حـاجَـةً مَرِضَتْ فَأَعْيَا النَّاسَ بـابُ[9] علاجها
قُـلْ: كَيْفَ تُنْعَشُ بَعْدَ طُـولِ عِثَارِهَـا أَمْ كَيْفَ تُفْتَـحُ بَعْـدَ سَـدِّ رِتَـاجِهَـا؟
هَيْهَـاتَ أنْ[10] تُثْنَى النُّفُـوسُ لِـوِجْهَـةٍ مِنْ بَعْـدِ ما رَجَعَتْ على أَدْرَاجِهَـا[11]!

(١) ب ق: أنت السماء فما بها لك رفعة.
(٢) ق: طلعت.
(٣) ر: أمر.
(٤) من هنا تلتئم «س» مع بقيّة النسخ، وقَبْلَهُ فيهـا: وله أيضـاً. وفي ب ق ط: فراجعه أبو الفضل، ممّا يوحي بأنّ هذه الأبيات قصيدة منفصلة، وهي في «م» متصلة. (وانظر الذخيرة: ٣/٢/٦٩٨).
(٥) بقيّة النسخ: والدهر يبعث حربه. وانظر الأبيات في الخريدة: ٢/٣٨.
(٦) ر ط: فأرقت.
(٧) ب ق س: الودّ، وكذا الخريدة.
(٨) ر ب ق ط: أطارد، وفي س: أُطارح.
(٩) ط: سرّ علاجها.
(١٠) ب ق س ط: لا تثني.
(١١) ب ق: أدبارها.

مَنْ[1] ذا يَرُدُّ الْعُصْمَ عَنْ غُلَوَائِهَا[2] أَوْ[3] مَنْ يَصُدُّ البُزْلَ عِنْدَ هَيَاجِهَا؟
أأزيدُ[4] في أمْرِي وُضُوحاً بَعْدَمَا قَامَتْ[5] بَراهِنُهُ على مِنْهاجِهَا؟
فَأكُونُ أنْ زِدْتُ الصَّبَاحَ أدِلَّةً خَرْقَاءَ تَمْشي[6] في الضُّحَى بِسِراجِهَا!
دَعْني أُبَرِّدُ بالقَنَاعَةِ لَوْعَةً[7] يَأْسُ النُّفوس أتمُّ[8] في إثْلاجِهَا
بِكْرٌ بَخِلْتُ على اللِّئام[9] بِوَجْهِهَا ومَنَعْتُهَا مَنْ لَيْسَ مِنْ أزْواجِهَا
وَصَرَفْتُهَا مَحْجُوبَةً بصُوَانِهَا مثْلَ السُّلوكِ تُصَانُ في أدْراجِها/ [٢٦٠/ظ]
كالرَّوْض في أكْمَامِهَا والبِيضِ في أغْمادِهَا والغِيدِ في أحْدَاجِهَا
فالنَّفْسُ إنْ ثَبَتَتْ عَلَى أخْلاَقِهَا أعْيَى عَلَى النُّصّاحِ طُولُ لَجَاجِهَا[10]

وَلَهُ وقد اسْتَدْعاهُ المتوكِّلُ على[11] الله في يَوْمٍ ماطِرٍ، ونسيم رَوْضٍ عَاطِرٍ، فَصَحِبَتْهُ في مَمْشَاهُ إليه سَحَابَةٌ، وَبلَّت عَلَيْهِ ثِيابَهُ، فلمّا دخَلَ إلى المتوكل

(١) البيت ساقط في ب ق، وموضعه متأخر في ر س ط بعد بَيْتَيْن يليانه.
(٢) ر س: غلوائه، وفي ط: من غلوائها.
(٣) ر: من ذا يصدّ البحر عند هياجها. ,ط: مَن ذا يردّ البُزْل.
(٤) ب ق: لأزيد.
(٥) ر: صارت. ب: قامت براهينه. ق: قامت براهين. س: سارت براهنها. ط: سارت براهنه.
(٦) س: تسعى.
(٧) بقيّة النسخ: غلّة.
(٨) ر ب ق: أحقّ.
(٩) ب ق: على الأنام. ط: بكْرٌ تحلّت للأنام بوجهها.
(١٠) البيت ساقط في س. وإلى هنا تنتهي الترجمة في ر.
(١١) المتوكل على الله عمر بن المظفر بن الأفطس، صاحب بطليوس، وقد سبق التعريف به.

أَدْنَاهُ، وأَكْرَمَ مَثْواهُ، وَهُزَّ إلى القَوْلِ في ذلك فاهتَزَّ، وَأَتى بما طَبَّق مَفْصلَ الإِبْداعِ وحزّ[1]:

(سريع)

صَاحَبَنَا الْغَيْثُ إلى الغَيْثِ ... لكِنَّه غَيْثٌ بِلاَ عَيْثِ

سَحَابَةٌ تَهْمي حَيَاهَا سُرىً ... لا تَخْلِطُ الإِعْجالَ بالرَّيْثِ

يا لَيْثَ غَابٍ حُسْنُهُ[2] باهِرٌ ... والحُسْنُ لا يُعْرَفُ في اللَّيْث

احلُلْنِي قُرْبُكَ في مَوْضِعٍ ... يَجِلُّ عَنْ أَيْنَ وعَنْ حَيْثِ

---

(١) ط: وأتى بما طابق فصل الإبداع وحزّ، فقال: وانظر الخريدة: ٢/٣٩.

(٢) ط: حسنها باهراً. وفي ب ق س: لليث. ط: بالليث.

الأُستاذُ[1] الأَديبُ أبو مُحمَّدِ بنُ صَارَةَ[2] الشَّنْتَرِيني رَحمه اللَّهُ

سـابقُ[3] الحَلْبَة، وعِقْدُ[4] تِلْكَ اللَّبَّةِ، لا يُشقُّ غُبَارُهُ في مَيْدَانِ نِظَامٍ، ولا تَنْسـاق أَخْبارُهُ في قِلَّةِ ارْتبـاطٍ وانتظام، أَعـانَ على نَفْسِهِ الـزَّمانَ، واسْتَجْلَبَ لَهَـا

(١) أبـو محمد عبـدالله بن محمد بـن سـارة البكري الشنتـريني، بلديّ ابن بسّام صاحب الذخيرة، سكن إشبيلية واحترف فيها الوراقة، وأكثر من التطواف في بلاد الأندلس وامتدح الولاة والرؤساء، وعُرف بجودة شعره، وتوفي سنة ٥١٧ هـ، ترجمته في الذخيرة: ٢/٢/٨٣٤، والمغرب: ١/٤١٩، والرايات: ٣٥، والشذرات: ٤/٥٥، والتكملة: ٤٦٢، ومسالك الأبصار: ١١/٣٨٣، والخريدة: ٢/٢٥٦.

(٢) ر ب ق س: وغيرها من المصادر: سارة.

(٣) ديباجة «س»: نـادرة الدهـر، وزهرة الأيـام، المُثبتُ في الأعناق من ذمَّـةٍ أو مَدْحه، مياسمَ كأطواق الحمام، إلى تفنُّنٍ في الآداب، وولوجٍ في مدينة الشعر من كلّ باب، إنْ شبّه فالمُعْتَزِّيات واجمة، أو أغـرب فالمَعَرِّيّات راغمة، له مقطّعات هي السحر الحلال، والخَصرُ السَّلْسال، والمَثل السّائر والنـادر، المنجد الغـائر. تـراه دميث الهيئة وَقُورَهَا، طيّب النفس صبورها، حتى إذا حُرشت ضبابه، أو نُوزِعَ السّبق، فانبرىَ غلابه، طَبعَ من نتائج طبعه مُنْصُلاً، وطبّق من ضريبتـه مَنْصِلاً ورمىَ العِبـرَ بالـزُّبد، وأقـام عوج كـل ذي أَوَد، وهو مع ذلك إذا طوَّل مـادحاً، وقـام وسط النّدىٰ صـادحاً، تَخَلَّص من حَسَنٍ إلى حسن، وجرَّ في ميدان الشعر أَمَدَّ رَسَنٍ. فمن تشبيهاته العُقْـم، وأغراضه الصُّمّ التي لا يمكن الاحتذاء على مثالها، ولا تمتدّ يَدٌ إلى مثالها، قوله يصف الروض. (وفي المغرب: ١/٤١٩ والخريدة: ٢/٢٥٨، ـ نقلاً عن القلائد ـ ديباجة ليست مما في النسخ التي بين أيدينا، وكذلك الأشعار، فإنها تختلف في بعضها بعضاً، مما يحمل على الاعتقاد، بأنّ القلائد على ثـلاث نسخ: كبرى ووسطى وصغرى).

(٤) ط: وعاقد.

الْخُمولَ والحِرْمان، فلا يَطيرُ إلاَّ وَقَعَ، ولا يَرْقَعُ خَرْقاً مِنْ حَالِهِ إلاَّ خَرَقَ ما رَقَعَ، [٢٦٠/و] وَهْوَ الْيَوْمَ مُكْتَتِمٌ في كِسْرِ تَوَارِيهِ، مُقْتَنِعٌ بِفَلْذَةٍ تُنْعِشُهُ وشَمْلَةٍ تُوَارِيهِ/ وكانَتْ لَهُ أَهَاجٍ سَدَّدَها نِبَالاً، وأَوْرَثَ بها خَبَالاً، إلاَّ أَنَّهُ قَدْ قَوَّضَ اليومَ عَنْ فِنَائِها، ونَفَضَ يَدَهُ عَنِ اقْتِنَائِها[1]. ولَهُ بدائعُ[2] تُسْتَحْسَنُ، وتُسْتَطَابُ كأَنَّها الوَسَنُ. فمن ذلك قَوْلُهُ يُخاطب ابن سراج:

(طويل)

مَتَى تَلْتَقِي[3] عَيْنَايَ بَدْرَ مكارِمٍ ... تَوَدُّ الثُّرَيَّا أَنَّها مِنْ مَواطِئِهْ
ولَمَّا أَهَلَّ المُدْلِجُونَ بِذِكْرِهِ ... وَفَاحَ[4] تُرابُ الْبِيدِ مِسْكاً لِوَاطِئِهْ
عَرَفْنَا[5] بِحُسْنِ الذِّكْرِ حُسْنَ صَنِيعِهِ ... كَمَا عُرِفَ الوادي بِخُضْرَةِ شاطِئِهْ
أَيَا[6] مَنْ مَحَلُّ النَّجْمِ مِنْ جَنَبَاتِهِ ... مُنِيفٌ مَدَى الأَيَّام لَيْسَ بِلاطِئِهْ
عَلَيْكَ بِأَعراضٍ[7] وَدَعْ ما وَرَاءَهَا ... فَمَا صائِبَاتُ النَّبْلِ مِثْلَ خَواطِئِهْ

وكقوله[8]:

(كامل)

وَمُعَذِّرٍ رَقَّتْ حَواشي حُسْنِهِ ... فَقُلُوبُنَا وَجْداً[9] عَلَيْهِ رِقَاقُ
لَمْ يُكْسُ عارِضَهُ السَّوادُ وإنَّما ... نَفَضَتْ[10] عَلَيْهِ صِبَاغَهَا الأَحْدَاقُ

---

(١) ر: اجتنائها.
(٢) ر: بديع يستحسن.
(٣) ر ب ق ط: متى تجتلي، والأبيات ناقصة في س. وانظر الخريدة: ٢/٢٨٠.
(٤) ر ب ق: وفاح نسيم الترب.
(٥) البيت وما يليه ساقطان في ر.
(٦) البيت وما يليه ساقطان في ط.
(٧) الخريدة: بأغراض.
(٨) البيتان ساقطان في س. وانظرهما في الذخيرة: ٢/٢/٨٣٧، والرايات: ٦٤، والخريدة: ٢/٢٧٩.
(٩) الخريدة: حذراً.
(١٠) الذخيرة: نثرت.

وكقوله يتغزَّل (١):

(كامل)

يــا مَنْ تَعــرَّضَ دُونَــهُ شَحْطُ النَّــوَى فــاسْتَشْرَفَتْ (٢) لِحَــديثِـهِ أَسْمَــاعِي
إنّي لِمَنْ يَحْــظى بِقُــرْبِــكَ حَـاسِــدُ وَنَــوَاظِـري يَحْسُــدْنَ فيـكَ رِقَــاعي
لَــمْ تَــطْوِكَ الأَيَّــامُ عَــنّــي إنَّــمـا (٣) نَقَلَتْــكَ مِنْ عَيْني إلى أَضْــلاعي

ولَهُ(٤):

(كامل)

أَمَّــا الـوِرَاقَــةُ فَهْيَ أَنْكَــدُ حِــرْفَــةٍ أَغْصَــانُهَــا(٥) وَثِمَـارهــا الحِــرْمَــانُ
شَبَّهْتُ صَــاحِبَهـا بِــإِبْــرَةِ(٦) خــائِطٍ تكْســو العُـرَاةَ وجِسْمُهــا عُـرْيــانُ/ [٢٦١/ظ]

ولَهُ/ في فُقهاءِ الأندلس(٧):

(مجزوء الخفيف)

يــا ذِئــابــاً بَــدَتْ لَــنَــا فــي ثِــيــابٍ مُــلَوَّنَــهْ
أَحَــلالاً رَأَيْــتُــمُ أَكْــلَنَــا فــي الْــمُــدَوَّنَــهْ(٨)؟

---

(١) الأبيات ساقطة في س، وانظر: الذخيرة: ٨٣٧/٢/٢، والنفح: ٣٠١/٤.
(٢) ط: فاستشرحت.
(٣) ط: نقلت.
(٤) البيتان ساقطان في س ط: وانظرهما في الذخيـرة: ٨٣٥/٢/٢، والخريـدة: ٢٥٦/٢، والمطرب: ٧٨.
(٥) الذخيرة: أوراقها.
(٦) ب ق: كابرة، وفي الذخيرة: بصاحب إبرة.
(٧) البيتان ساقطان في بقيّة النسخ. وانظرهما في الخريدة: ٢٨٠/٢.
(٨) المدونة: كتاب ألّفه أبـو سعيد عبدالسّلام بن سعيـد التنوخي المشهـور بابن سحنون في مذهب الإمام مالك، تلقّى مسائله عن ابن القاسم من تلاميذ مالك رضي الله عنهما، وهي من أسس المذهب المالكي، وقد أُلِّفت شـروح عديـدة لها ومختصـرات، =

وكَتَبَ إلى القاضي[1] أبي أُميّةَ يمدحه:

(كامل)

قَـدِّمتُ بَيْنَ يَدَيْ مَـديحِـكَ هَـذِهِ والـطَّلُّ[2] يَـبْـدو أوَّلاً بِـرَذاذِهِ
والسَّهْـمُ يَبْـدو في تَـرَنُّمِ قَـوْسِـهِ مِـقْـدَارَ غَـلْوتِـهِ[3] وكُـنْـهَ نَـفَـاذِهِ
والـطِّرْفُ يُعْلَمُ عِتْقُـهُ فـي طَـرْفِـهِ قَبْـلَ احْتِمـاءِ[4] الحُضْـرِ في أفْخَـاذِهِ
وكَـذا الْمُهَـنَّـدُ يُسْتَبـانُ مَـضَـاؤُهُ في صَفْحَتَيْـهِ، ولَمْ يَـقَـعْ بجُـذَاذِهِ
كَـمْ ذا يُعَـذِّبـني الـرَّجـاءُ ولا أرَى لـلحظِّ إقْـبـالاً عَـلَى إغْـذاذِهِ
والـذِّكْـرُ مِنْـكَ عَلَى لِسَـانِ مَـوَدَّتي أحْـلَى مِـنَ الْـبَـرْنـيِّ أوْ آزاذِهِ[5]
في قَلْبِ لَيْـلٍ قَـطَّعَتْـهُ عَـزَائِـمي فَـبَكَـتْ فَـراقِـدُهُ عـلى أفْـلاذِهِ
أوْ فـي رِدَاءِ ضُحـىً تَـراهُ مُعَـصْفَـراً عِنْـدَ الأصيـلِ بحُمـرَةٍ من ذَاذِهِ[6]
وسَـرابُ كُـلِّ ظَـهيـرةٍ مُـتَـرَقْـرِقٌ يـختـال عِـطْفـي في مُـلاءَةِ لاذِهِ[7]
والـرَّكْبُ من كَـاسِ الكَـرَى مُتَـرنِّحٌ كـالشَّرْبِ في المـاخُـورِ مِنْ كِلْوَاذِهِ[8]
والشَّمْسُ في كَفِّ الْهَـواءِ سَجَنْجَـلٌ يَـتَـوَقَّـدُ الـهِـنْـديُّ مِـنْ فُـولاذِهِ

= وتعليقات جمّة عليها. (رياض النفوس: ١/٢٤٩، ومعالم الإيمان: ٢/٤٩، وترتيب المدارك: ٤/٤٥ - ٨٨، والوفيات: ٣/١٨٠ - ١٨٢).

(١) س: وقال يمدح ذا الوزارتين قاضي القضاة أبا أُمية بن عصام رحمه الله. (وقد سبقت ترجمته).

(٢) ر ب ق س: والوبل، وكذا الخريدة.

(٣) ط: عرَّاته.

(٤) م: احتمال. والحضر: ارتفاع الفرس في عدوه.

(٥) البرني والآزاذ: نوعان من التمر.

(٦) البيت ساقط في م. وفي س: من جاذه، والخريدة: بحجرة من حاذه.

(٧) اللآذ: جمع لاذة، وهي ثوب حريري صيني أحمر.

(٨) كلواذ: قرية جنوبي بغداد بالجانب الغربي من نهر بوق.

إنْ قَابَلَتْ حَدَّاهُ[1] رَأْيَكَ أَنْفَذَتْ ... مِنْهَا شَبِيهاً في يَدَيْ إنْفَاذِهِ[2]
لَوْ أَنَّ عَدْلَكَ يَحْتَذِيهِ زَمَانُنَا ... لَمْ يَلْقَنَا بِالجَوْرِ في اسْتِحْوَاذِهِ
ولكانَ[3] بالإسْعَافِ يَلْقَى نَاظِرِي ... فَيَطُوفُ مِنْهُ بِرُكْنِهِ ومَلاذِهِ[4]
أَصْبَحْتُ لَيْثاً في مَخَالِبِ ثَعْلَبٍ ... مِنْ مَطْلَبِي في رَوْغِهِ وَلِوَاذِهِ
أُسْتَاذُهُ الزَّمَنُ[5] الْخَبِيثُ ولِلْفَتَى ... شِيَمٌ تَلُوحُ عَلَيْهِ مِنْ أُسْتَاذِهِ
للنَّاسِ[6] عَيْشٌ دَرَّتِ الدُّنْيا لَهُمْ ... مِنْ دُونِنَا بِنَعِيمِهِ ولَذاذِهِ
أَخَذُوه مَوْفُوراً كَما شاءُوا، ولَمْ ... يُؤْذَنْ لَنَا فَنَكُونَ مِنْ أُخَّاذِهِ
حَضَرُوا وَغِبْنَا شُذَّذاً، ولَرُبَّمَا ... حُرِمَ الغِنَى مَنْ كانَ مِنْ شُذَّاذِهِ
وأَراهُمُ هَذُّوا، وَأَبْطَأْنا، وقَدْ ... يَدْنُو بَعِيدُ الحظِّ[7] مِنْ هُذَّاذِهِ
لَيْسَتْ[8] تَؤُدُّ أخا اقْتِصادٍ عَيْلَةٌ ... مُسْتَظْهِراً فيهَا بِخِفَّةِ حاذِهِ
فَذّاً[9] إذا زَحَفَ الزَّمانُ بِجَمْعِهِ ... رَفَضَ الجميعَ وحَلَّ في أَفْذاذِهِ
يُصْمِي الأَفَذَّ[10] مِنَ السِّهامِ ورُبَّمَا ... أَنْمَى المُرِيشَ على وُفُورِ قُذاذِهِ
والمَرْءُ قَدْ يُجْنِي الرِّضَى مِنْ سُخْطِهِ ... كاللَّيْثِ يَفْرِسُ وَهْوَ في أَشْقَاذِهِ[11]

---

(١) ب ق س ط: إنْ قابلت مرآة رأيك أبصرت.
(٢) الخريدة: نفّاذه.
(٣) م: لو كان.
(٤) م: ولواذه.
(٥) س: الدهر، وكذا الخريدة. وفي ط: الزمان.
(٦) البيت والأبيات العشرة التي تليه ناقصة في م ر ط.
(٧) ب ق: الخطو.
(٨) ب ق: ليست تؤدّ أخا اقتضاءٍ غَلْبة.
(٩) ب: هذا.
(١٠) ب ق: الأفن.
(١١) ب ق: أسفاذه، وليست وجهاً.

وقَــدَ الزَّمــانُ جَـوانحي وَوَقَــذْتُــهُ فــانْـظُرْ إلــى مَـوْقُـوذِهِ وَوِقَـاذِهِ
إنْ صَــدَّ عَنْ رُمْحي بثَـغْـرَةِ نَحْـرِهِ فَـسِنَـانُ رُمْـحي واقـعٌ فـي كَـاذِهِ
لمَّـا ذَكَـرْتُـكَ لاذَ بَيْـنَ صُـرُوفِـهِ يَـبْغي النَّجَـاةَ وَلاتَ حِينَ لِيَـاذِهِ
إنِّي مُنيتُ مِنَ الْعَنَـاءِ[1] بصَـاحِـبٍ قَـاسـي الْـفُـؤادِ خَـبـيثِـهِ لَـوَّاذِهِ
وافَيْتُ مُـرْسِيَـةً فَـوافَـى قـائِـلاً مَـا شـاءَ[2]: هَـذِهِ لَيْسَتْ مِنْ هـاذِهِ
فَمَتَى أَصُـولُ عَلَيْـهِ بـابْنِ[3] مُحَمَّـدٍ سَـبَّـاقِ مَـيْـدانِ الْـعُـلَى بَـذَّاذِهِ
ومَتَى أَرَى سُقْمَاً[4] بـدَهْـري هَـازِلاً وَعُـلاهُ مِنْـهُ يَجِـدُّ في اسْتِنْقَـاذِهِ؟
يا وَيْحَ[5] قَلْبي كَمْ يَضيقُ وَكَـمْ لَهُ[6] يَتَسَـعُ الفِجَـاجَ الْفِيـحَ في إنْـفَـاذِهِ
زَادَتْ عـوائِـقُ دَهْـرِهِ فـي بَـرْحِـهِ إذ حَـانَ مِـنْـهـا عَـوْذُهُ بِـمَـعَـاذِهِ
قَـاضٍ تُـقَـابِـلُنَـا حُـبَـا أَبْـرادِهِ بِـأَبي هُـرَيْـرَةَ[7] في التُّقَى وَمُعَـاذِهِ
نادَيْتُ[8] بَدْرَ التَّمِّ إنْ شِئْتَ السَّنـا [9] فـي غَيْـرِ نَـقْصٍ فَـالْقَـهُ أو حَـاذِهِ
ظَمِئْتُ إلى مَـاءِ الفُـراتِ جَـوانحي وأنـا مُـقيـمٌ فـي ثـرى[10] بَـغْـدَاذِهِ

---

(١) ب ق ط: من الزمان، وكذا الخريدة. ر: من العلاء.
(٢) ر ب ق س: بتصلّف ما شاء ليست هاذه. ط: ينطق ممّا شاء ليست هاذه.
(٣) ب ق س: بابن عصامها، وكذا الخريدة. ر: بابن عصامه.
(٤) بقيّة النسخ: ومتى أرىٰ سعيي، وكذا الخريدة.
(٥) البيت وما يليه ساقطان في م.
(٦) ب ق س ط: وكلمه؛ والمثبت عن ر.
(٧) أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدّوسي، من الصحابة، كان إسلامه سنة ٧ هـ، ووفاته سنة ٩٥ هـ. وَلـيَ لعمر رضي الله عنهما البحرين مدّة.
ومعاذ بن جبل عمر بن أوس الأنصاري، من أعلم الصحابة، ولي قضاء اليمن.
(٨) البيت متأخر عمّا يليه في ب ق س.
(٩) الخريدة: السُّرى، وبعدها في ب ق س ط: من غير نقص.
(١٠) س: ذرى، وكذا في الخريدة.

فَلأَلْقَيَنَّ بِهِ الزَّمانَ وأَهْلَهُ   في تِيهِ قَيْصَرِهِ وزهْوِ[1] قُبَاذِهِ/ [٢٦١/و]

ثم كتب إليه[2]:

(وافر)

أَدَارَتْهَا يَدَا خُودٍ فَتَاةٍ   يَميلُ بِقَدِّهَا عِطْفُ الْقَنَاةِ
وَقَامَ يُعارِض[3] اللَّحَظاتِ مِنْها   غَزَالٌ لَحْظُهُ لَحْظُ الْمَهاةِ
تُسَوِّلُ لي شَياطينُ التَّصَابِي   بِمُقْلَتِهِ التَّسوُّرَ[4] في الْهَنَاةِ
ولكنّي أَرُدُّ شَبَا غَرامي   بِشَيْبٍ لاَحَ مِنّي في الشَّوَاةِ
وأَسْتَحيي لِأَنّي في مَكَانٍ   مَكِينٍ مِنْ هُدَى[5] قاضي الْقُضَاةِ

وكتبَ إليه يَسْتَنْجِزُهُ[6]:

(طويل)

أُشَيِّعُ أَيّامِي بِعَلَّ وَلَيْتَمَا   وأَشْغَلُ أَوْصَافي بِمَا وَكَأَنَّمَا
وَأُزْمِعُ يَأْساً ثُمَّ أَذْكُرُ أَنَّني   بِحَضْرَةِ أَزْكى النَّاسِ فَرْعاً ومُنْتَمَا
فَأَرْتَقِبُ العُلْيا[7] وأَشْدُو تَعَلُّلاً   عَسَى وَطَنٌ يَدْنو بِهِمْ وَلَعَلَّمَا
أَفِضْهُ عَلَيْنَا كَوْثَرِياً لَعَلَّهُ   يُبَرِّدُ نَفْحاً[8] في الْحَشَى مِنْ جَهنَّما

(١) ر: وزهره. وقباذ: هو كسرى، وهو من ألقاب أكاسرة الفرس.
(٢) ر ب ق: وممَّا كتب إليه أيضاً. والأبيات ناقصة في س.
(٣) ر: يغازل.
(٤) ر ب ق ط: التصوّر.
(٥) ط: من هوىً.
(٦) ر ب ق: يستنجده. وفي ط: وله. والأبيات ناقصة في س.
(٧) ر ب ق ط: العتبى.
(٨) م: قبحاً. ر ب ق: ناراً. والمثبت عن ط.

وَرُدَّ جُفَاتي[1] وَهْيَ تُثْني صَوامِتاً كَفَاهَا لِسَانُ الحالِ أَنْ تَتَكلَّما
فما جِئْتُ جالينَوْسَ[2] مُسْتَشفِياً بِهِ ولكنَّني[3] حَيْثُ الْمَسيحُ بنُ مَرْيَمَا

وكَتَبَ إليه يستنجزه[4]:

(خفيف)

أيُّها البَدْرُ لا عَدَاكَ التَّمامُ وَسَقَانا مِنْ رَاحَتَيْكَ الْغَمَامُ
لُحْ طَليقاً لنا بسَيفٍ[5] صَقيلٍ مِثْلَ ما رَقْرَقَ الْفِرِنْدُ الْحُسَامُ
وأَجَلُّ ثغراً تشيمُ[6] منه الأماني بارقاً للسَّماحِ فيه ابتسامُ
[٢٦٢/ظ] قَدْ حَطَطْنَا الرِّحالَ في ظِلِّ دَوْحٍ أَثْمَرَ الْبِرُّ فِيهِ والإكرامُ/
وَرَأَيْنَا تَوَاضُعاً مِنْ مَهِيبٍ بِمَعَالِيهِ تُوِّجَ الإعظَامُ
قَاعِدٌ والزَّمانُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِمٌ[7] والصُّروفُ والأيامُ
كُلُّها سَامِعٌ إليها[8] مُطيعٌ يَنْفُذُ النَّقْضُ فيها[9] والإبْرامُ

---

(١) ب: حوبى. ق: جوابي. ط: وردّ حقابي... هراقناً.

(٢) جالينوس: هو آخر الحكماء المشهورين، ويُسمّى خاتم الأطباء والمعلمين، وذلك أنّه عندما ظهر، وجد صناعة الطبّ قد كثرت فيها أقوال الأطباء السوفسطائيّين، ومُحيت محاسنها، فانتدب لذلك وأبطل آراءهم. (سرح العيون: ٢١٨ - ٢٢٠).

(٣) ب ق ط: ولا علّتي. يشير إلى أنَّ عيسى عليه السّلام، كان يشفي المرضى بإذن الله، وكذلك حال الممدوح، بإمكانه أن ينجد الشاعر.

(٤) ب ق: وقال يمدح الفقيه القاضي أبا بكر بن العربي أدام الله بالطاعة عزّه. وفي ر: مستنجزاً. ينظر: الخريدة: ٢/٢٧٦.

(٥) ر ط: بوجه صقيل س: بصفح صقيل.

(٦) ر: تشيم يد الزمان. والبيت ناقص في م، وكذلك هناك أبيات ناقصة من القصيدة، سنشير إليها.

(٧) الخريدة: قائماً.

(٨) ر ب ق: إليه، وكذا الخريدة

(٩) ر ب ق: فيه، وكذا لخريدة. وفي س ط: منه.

مَنْ[1] يُطِعْ رَبَّهُ تُطِعْهُ اللَّيالي ... وتُجِبْهُ الْوَرَى وَهُمْ خُدَّامُ
هُوَ رَضْوانٌ في سَكينَةِ رَضْوىً[2] ... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والإِسْلامُ
يا كِتابي بِاللَّهِ قَبِّلْ يَدَيْهِ ... بَدَلاً مِنْ فَمي، ففيهِ احْتِشامُ
ثُمَّ بَيِّنْ لَهُ بِأَنَّ ثَوائي ... كانَ عاماً، والآنَ قَدْ جاءَ عامُ
وَلَبيدٌ[3] لَمْ يَشْتَرِطْ لِبُكاءٍ ... غَيْرَ حَوْلٍ مَضَى، وقالَ: سَلامُ
قُلْ[4] لَهُ: قَدْ أَتَتْهُ مِنّا الْقَوافي ... كالأَزاهيرِ شُقَّ عَنْهَا الْكِمَامُ
جالباتٍ من المديحِ إليهِ ... مِسْكَ دارينَ[5] فُضَّ عَنْهُ الخِتامُ
وأَدَرْنا[6] فَرائِدَ المَدْحِ بَحْراً ... يُغْرَفُ[7] الدُّرُّ مِنْهُ وَهْوَ تُؤامُ
وَالأَماني شَبائِبٌ لم تُفارِقْ ... غِرَّةَ العَيْشِ والرَّجاءُ غُلامُ
يَتغنَّى مِنَ المَديحِ بِلَحْنٍ ... فَهِمَتْهُ مِنْهُ الأَيادي الجِسَامُ
رِشْ وَطَوِّقْ فإِنَّما أَنْتَ رَوْح[8] ... رَفَّ بالْمَكْرُماتِ وَهْيَ حَمَامُ
حَثَّنا للرَّحيلِ عَنْكَ اضْطِرارٌ ... ولأَرْواحِنا لَديكَ مُقَامُ

وله[9]:

(١) البيت والذي يليه ناقصان في م ر ط.
(٢) رضوى: جبل بين مكّة والمدينة.
(٣) لبيد: من الشعراء المخضرمين، أدرك الإسلام، وكان من الأجواد، توفي سنة ٤١ هـ. وقد أوصى ابنتَيْه بالبكاء عليه عاماً واحداً.
(٤) البيت والستة الأبيات التالية ناقصات في م ر ط: وفي ب ق: منك القوافي.
(٥) دارين: فرضة بالبحرين، اشتهرت بالمسك والعطور.
(٦) ق: وأرتنا.
(٧) ب ق: يغرق الدرّ فيه.
(٨) ب ق: دوح.
(٩) القطعة ليست في ر س ط.

(طويل)

وَلَيْلٍ كَأَنَّ الدَّهْرَ أَفْضَى[1] بِعُمْرِهِ | جَميعاً إليه فانْتَهى في ابْتِدائِهِ
يُحَدِّث بَعْضُ القَوْمِ بَعْضاً بِطُولِهِ | وَلَمْ يَمْضِ مِنْهُ غَيْرُ وَقْتِ عِشَائِهِ
تكاثَفَ ظِلُّ الغَيْمِ فيهِ فَلَمْ يَكُنْ | بِهِ العَيْنُ تَدْري أَرْضَهُ مِنْ سَمائِهِ
إذا افْتَرَّ في اسْتِعْبادِهِ[2] بَرْقُ دَجْنَةٍ | حَكَى حَبشيّاً ضاحِكاً مِنْ بُكائِهِ
ضَرَبْتُ بِسَيفِ العَزْمِ عُنْقَ ظَلامِهِ | وَضَرَّجْتُ بُرْدَيْ فَجْرِهِ مِنْ دِمَائِهِ
وَلَمْ أَرَ لابْنِ الهمِّ أَشْقَى من السُّرى | إذا ماتَ رِفْقُ العَزْمِ مَاتَ بِدائِهِ
وإنّي لأَلْقَى كُلَّ وَجْهٍ بِمِثْلِهِ | وَلَا عَجَبٌ والماءُ لَوْنُ إنائِهِ

وَلَهُ[3]:

(كامل)

[٢٦٢/و] إنْ كُنْتَ تَسْتَشْفي بِأَنْفاسِ الصَّبَا | فالْمِسْكُ مِنْ أَنْفاسِهَا يَتَنَسَّمُ /
وافَتْكَ عاطِرَةُ النَّسيمِ كَأَنَّهَا | رُسُلُ الحبيبِ أَتَتْكَ عَنْهُ تُسلِّمُ
والجَوُّ يَلْبَسُ لِلْغَمَامِ مَطَارِفاً | مِنْهَا على عِطْفَيْهِ بُرْدٌ أَسْحَمُ
أَوْمَى إلى رَوْضِ الثَّرَى بتَحِيَّةٍ | وبَكَى، فَأَقْبَلَ نُورُهَا يَتَبَسَّمُ
واسْتَعْجَلَتْهُ الأَرْضُ صَنْعَةَ بُرْدِهَا | فَيَدٌ يَحوكُ بِهَا، وَأُخْرَى تَرْقُمُ

وَلَهُ[4]:

---

(١) ب ق: أقصى.
(٢) ب ق: إسْبعاده.
(٣) القطعة ليست في ر س ط.
(٤) البيتان ليسا في ر س ط، انظر الخريدة: ٢/٢٨٢.

(كامل)

النَّهْرُ قَدْ رَقَّتْ غُلالَةُ صَبْغِهِ ... فَعَلَيْهِ مِنْ صُنْعِ[1] الأَصِيلِ طِرَازُ
تَتَرَقْرَقُ الأَمْوَاجُ فِيهِ كَأَنَّهُ ... عُكَنُ الْخُصُورِ تَهُزُّهَا الأَعجَازُ

وَلَهُ[2]:

(بسيط)

مَا في السَّفَرْجَلِ شَيْءٌ يُسْتَطَارُ بِهِ ... ولا تَكُنْ مِنْهُ مَطْوِيّاً عَلَى وَجَلِ
إنّي نَظَرْتُ إلى تَصْحِيفِ أَحْرُفِهِ ... فَانْفَكَّ مِنْهُنَّ: لي بَتٌّ[3] تَفرَّجَ لي
وَلَمْ أَقُلْ سَفَرٌ حَلَّ الْبَلاءُ بِهِ ... أَوْ حَلَّ مِنْهُ وُقُوعُ الْحَادِثِ الْجَلَلِ

وَلَهُ[4]:

(وافر)

أَلاَ يَا مَوْتُ كُنْتَ بِنَا رَؤُوفَا ... فَجَدَّدْتَ الحَيَاةَ لَنَا بِزَوْرَهْ
حَمَادِ[5] لِفِعْلِكَ المَأْثُورِ[6] لَمَّا ... كَفَيْتَ[7] مَؤونَةً وَسَتَرْتَ عَوْرَهْ
فَأَنْكَحْنَا الضَّرِيحَ بغيرِ[8] مَهْرٍ ... وَجَهَّزْنَا الفَتَاةَ بِغَيْرِ شَوْرَهْ

---

(١) ب ق: من صبغ

(٢) القطعة ليست في ر س ط. انظر الرايات ٦٥.

(٣) ب ق: تبّ.

(٤) ب ق س: وقال في ابنة ماتت له. والقطعة ليست في ر ط: انظر الخريدة: ٢/٢٨٢، والنفح: ٤/٣٢٥.

(٥) الخريدة: حمدت.

(٦) ب ق س: المشكور، وكذا النفح.

(٧) ب ق: كففت.

(٨) ب ق س: بلا صداق؛ وكذا النفح.

وَلَهُ[1]:

(طويل)

[٢٦٣/ظ] مَضَتْ جَنَّةُ الْمَأْوَى وَجَاءَتْ جَهنَّمُ ... فَهَا[2] أَنَا أَشْقَى بَعْدَ ما كُنْتُ أَنْعَمُ/

وَمَا هِيَ[3] إلاَّ الشَّمْسُ حَانَ غُرُوبُهَا ... فَأَعْقَبَهَا قِطْعٌ[4] مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمُ

وَلَهُ[5]:

(كامل)

عابوا الجهالَةَ وازْدَرَوْا بُحُقُوقِهَا ... وتَهافَتُوا بَحديثِهَا في الْمَجْلِسِ

وَهْيَ الَّتي يَنْقَادُ في يَدِهَا الْغِنَى ... وَتَجيئُها الدُّنْيَا بِرَغْمِ الْمَعطِسِ[6]

إنَّ الجهالَةَ لِلْغِنَى جَذَّابَةٌ ... جَذْبَ الحديد حِجَارةِ المَغْنيطِسِ

وَلَهُ يَمْدَحُ الأَميرَ[7] أَبَا بَكْرِ بِنَ إبراهيمَ في نَوْروز سنة تِسعٍ وتسعين وأربعمائةٍ[8]:

(سريع)

طَافَ بِأَكْوَاسٍ مَسَرَّاتِهِ ... مَا بَيْنَ رَيْحَانٍ مَبَرَّاتِهِ

---

(١) البيتان ليسا في ر ط: وفي ب ق: وله في فتىً وسيم نزل مكانه أسود. انظر: الخريدة: ٢/٢٥٧، والمغرب: ٢/٤٢٠.

(٢) الخريدة: فأصبحت.

(٣) س: وما كان إلاَّ الشمس.

(٤) الخريدة: جنح.

(٥) القطعة ليست في ر س ط.

(٦) المعطس بكسر الطاء: الأنف لأنَّ العُطاس منه يخرج.

(٧) كان صهراً لعليّ بن يوسف بن تاشفين، زوَّجه عليّ أُخته، وولاَّه غرناطة سنة ٥٠٠ هـ، ثمّ ولاّه بعدها سرقسطة إلى أن توفي بها سنة ٥١٠ هـ. وهو ها هنا: أبو بكر بن إبراهيم، وهذا هو اسمه، وكنيته: أبو يحيى، والشاعر يذكره كذلك في القصيدة، ويشير المؤلف إلى ذلك في قصيدة رائية، أوردها له، يمتدحه بها الشاعر، ستأتي بعد.

(٨) ر ط: في نيروز سنة خمسمائة وتسعة، والقصيدة ليست في س.

وَرَاحَ فـي أَبْـرادِ إيـنـاسِـهِ ثَـانـيَ عِـطْفَـيْ أَرْيَـحِـيَّـاتِـهِ
نُـورُ[1] مُـحَـيَّـاكَ لَـهُ قِـبْـلَةٌ تُـهْـدي لـه حُـسْـنَ تَـحِـيَّـاتِـهِ
قُـلْ لأبي يَـحْـيَـى إمَـامِ الْـهُـدَى مُحْيِي النَّـدىٰ جـامِـعِ أَشْـتـاتِـهِ
رَعَـاهُ مَـنْ في الأَرْضِ سُـلْطَانُـهُ ودونَـهُ حُـجْـبُ سَـمَـاواتِـهِ
يـا مَـلِكـاً[2] أيَّـامُـهُ لـم تَـزَلْ تَـجْـري عَـلَى وَفْـقِ إرادَتِـهِ
وَمَـنْ بِـكَـفَّـيْ عَـزْمِـهِ صَـارِمٌ يَخـافُ صَرْفُ الـدَّهْـرِ هَبَّـاتِـهِ[3]
أَصْـلَتَـهُ التَّـوْفـيـقُ فـي كَـفِّـهِ فـابْـتَـهَـجَ الـدِّيـنُ لإصْـلاَتِـهِ
وأَقْـبَـلَ الـفَـتْـحُ[4] لَـهُ رَائِـداً والـنَّـصْـرُ مَـعْـقُـوداً بِـرايـاتِـهِ
واتَّـصَـلَ الأُنْسُ بـآصـالِـهِ واقْـتَـرَنَ الـرَّوْحُ بِـرَوْحَـاتِـهِ/[5] [٢٦٣/و]
وإنَّـمـا الـدَّهْـرُ لَـهُ خَـادِمٌ مُـنَـفِّـذٌ[6] لَـمْـحَ إشـاراتِـهِ
قَـدْ صَـارَتِ الشَّمْسُ إلى جَـرْيِهَـا[7] واسْـتَقْبَـلَ النَّـوْمُ[8] زِيـاداتِـهِ[9]
وأَشْـرَفَ[10] النَّـوْروزُ فـاسْتَشْـرَفَتْ لـيَ الأَمـانـي نَـحْـوَ عَـاداتِـهِ
فـي[11] شـارِقٍ أَبْـرَزِ مَـشْـبُـوبَـةٍ أَشْـرَقَ[12] مِـنْهـا لَـيْـلُ مَشْـتـاتِـهِ

---

(١) البيت ساقط في ب ق ر. وهو في ط: بَدْرُ محيَّاك . . .
(٢) البيت ساقط في ر.
(٣) ب ق: هنَّاته.
(٤) ر: السّعد.
(٥) ر: براحاته.
(٦) ب ق: منتقد. ر: مرتقب.
(٧) ط: إلى برجها.
(٨) ر ب ق: اليوم.
(٩) ب ق: بآداته.
(١٠) ر ط: واستشرف. وفي ر ب ق ط: النِّيروز.
(١١) إلى هنا تنتهي القصيدة في ر.
(١٢) ط: أشمس.

يُـريـكَ خَـدُّ الـوَرْدِ كـانُـونُـهـا مُـعَـصْـفَـراً في غَـيْـرِ أوْقـاتِـهِ
رَوْضٌ إذا الـرِّيـحُ هَـفَتْ نَضْنَضَتْ مُـذْهِـبَـةً أَلْـسُـنَ حَـيَّـاتِـهِ
عَـقَـارِبُ الشَّـتْـوَةِ مَـقْـبُـولَـةٌ بـالنَّهش[1] مِنْها حَـوْلَ حَـافَـاتِـهِ
لـمَّـا بَـدَتْ في آبَنُـوسِـيِّـهَـا وَنُـورُهَـا في[2] عَـسْـجَـدِيَّـاتِـهِ
مُنَمْنماً في صَفْحِ كـافُـورِهَـا وَاواتُ هَـمَّـازٍ وَلامـاتِـهِ
عَـلِمْتُ أنَّ الْـحُسْـنَ مِنْهَـا ثـوى[3] يُـبْـدي لَـنَـا مُـعْـجِـزَ آيـاتِـهِ
كَـأنَّـمـا الـنَّـارَنْـجُ أبْـدَى لَـنَـا وَجْـنَـتَـهُ عِـنْـدَ مُـحَـاذاتِـهِ
أَوْ هِـي شَـدَّتْ عَـقْـدَ أَزْرارِهِ حَتَّى الْتَـظَى[4] خَـامِـدُ حَبَّـاتِـهِ
في مَجْلِسٍ يَخْتـال عِـطْفُ الْمُنَى فـي رَفْـرَفٍ مِـنْ عَـبْـقَـرِيَّـاتِـهِ
يَـمْـلأُ[5] عَيْـنَ الْمُـجْتَـلي بَـهْـجَـةً رَفـيـعُـهُ فـي سُـنْـدُ سِـيَّـاتِـهِ
فـارْتَـحْ مِـنَ الفَـضْـلِ إلـى وَافـدٍ زَارَكَ فـي وَقْـتِ سَـعَـادَاتِـهِ
أوانُ جَرْى الْـمَـاءِ فـي عُـودِهِ وَهـذه[6] فِـتْـيـانُ لَـمَّـاتِـهِ
[٢٦٤/ظ] والأرْضُ فـي رَوْنَـقِ إقْـبـالِـهَـا والـزَّرْعُ فـي رَيِّـقِ انْـبَـاتِـهِ/
زَبَـرْجَـدُ الـنَّـبْـتِ عَـلَى سَـاقِـهِ وَلُـؤْلُـؤُ الـطَّلِّ بِـلَبَّـاتِـهِ
والثَّلْجُ كـالْهَـنْـدَبِ مِنْ كُـرْسُفٍ[7] تَـحْـلِـجُـهُ أَيْـدِي غَـمَـامَـاتِـهِ
أَوْ زَهَـرٍ مِـنْ دَوْحَـةٍ سـاقِطٍ هـامَتْ[8] بِـهِ الـرِّيـحُ بِهَـامَـاتِـهِ

---

(١) ب ق: بالشمس. وفي ط: ... مَقْتُولَةٌ فالنَّهش...
(٢) ب ق: ونورها عسجد ياقوته.
(٣) ب ق: نوى.
(٤) ط: حتّى اتّقى.
(٥) البيت والثلاثة الأبيات التالية ناقصات في ب ق.
(٦) ط: وعزّه.
(٧) الكرسف: القطن، وهو الكرسوف، واحدته كُرْسَفة.
(٨) ب ق: قد هامت الرّيح بهاماته.

سُقُوطُ جَدْواكَ عَلَى آمِلٍ هِمْتُ بتكثيرِ عَطِيَّاتِهِ
فَعادَ يَغْشَى طَرْفَ حُسَّادِهِ بَيَاضُ[1] نُعْمَاكَ بسَاحَاتِهِ
رَدَدْتَ في جِسْمِ النَّدَى رُوحَهُ حَتَّى غَدا مِلْءَ مُلاءَاتِهِ
وَزَارنَا[2] الغَيْثُ إلى أَنْ ثَنَى يُغِبُّنَا صَوْبُ مُلِمَّاتِهِ
يَزِفُّ[3] مِنْ زُخْرُفِ وَسْمِيِّهِ ما أَخْرَجَتْ وُطْفُ مُلِثَّاتِهِ
في بَلَدٍ مُنْذُ تَبَوَّأْتَهُ جَرٌّ سرابيلِ مَسَرَّاتِهِ
وَكَفُّ عَنَّا كَفُّهُ حادثٌ[4] أَلَمَّنا مَسُّ مُلِمَّاتِهِ
لاحَظَهُ اللَّهُ بِعَيْنِ الرِّضَى فَانْفَتَحَتْ أَبْوَابُ جَنَّاتِهِ[5]
وأَصْبَحَ الجامِدُ مِنْ صَخْرِهِ والرَّوْحُ يَجْرِي في جَمَادَاتِهِ
بَوَّأَ اللَّهُ مِنْكَ فِرْدَوْسَهُ[6] رِضْوانَهُ خَازِنُ جَنَّاتِهِ
لا زِلْتَ مَعْضُوداً بِتَأْيِيدِهِ ظِلّاً عَلى أَرْضِ بَرِيَّاتِهِ

وَلَهُ[7]:

(كامل)

وَمُهَفْهَفٍ يَخْتَالُ في أَبْرادِهِ مَرَحَ[8] القَضِيبِ اللَّدْنِ تَحْتَ البَارِحِ

---

(١) ب ق: نعمان.
(٢) ب ق:
وزار بالغَيْث إلى أَنْ ثَنَا بَعَثْ سَحابُ صَوْبِ مُلمّاته
(٣) البيت ناقص في ب ق.
(٤) ب ق: حادثاً، والبيت مضطرب في ط.
(٥) ط: خيراته.
(٦) ق: بوّأ اللّه بفردوسه.
(٧) الأبيات ناقصة في ر س ط. انظر الخريدة: ٢/٢٨١، والذخيرة: ٢/٢/٨٣٨.
(٨) ب ق: مرح الغصن اللدن تحت المارح.

أَبْصَـرْتُ[1] في مِـرْآةِ فِكْـري خَـدَّهُ فَحَكَيْتُ فِعْـلَ جُفُـونِـهِ بِجَـوارِحي
لاَ غَـرْوَ إنْ جَـرَحَ التَّـوَهُّمُ [2] خَـدَّهُ فالسِّحْرُ يَفْعَـلُ [3] في الْبَعيدِ النَّـازِحِ

وَقالَ[4]:

(كامل)

أَوْدَتْ بِـذَاتِ يَـدي فُـرَيِّـةُ[5] أَرْنَبٍ كفُؤادِ[6] عُـرْوَةَ في الضَّنَى والـرِّقَـةِ[7]
[٢٦٥/ظ] إنْ قُلْتُ بـاسْمِ اللَّهِ عِنْدَ لِبَـاسِهَـا[8] قَـرَأَتْ عَلَيَّ : «إذا السَّمَاءُ انْشَقَّتِ»[9]
يَـتَجشَّمُ الْـفَـرَّاءُ فـي تَـرْقـيـعـهَـا بُعْـدَ[10] الْمَشَقَّةِ في قَـريبِ الشُّقَّـةِ
لَـوْ أَنَّ مـا أَنْفَقْتُ في تَـرْقيعـهـا[11] يُحْصَى، لَـزادَ عَلَى رِمَالِ الرَّقَةِ[12]

---

(١) الذخيرة: عاينتُ في مرآة وهمي خدّه.

(٢) ب ق: التوسّم.

(٣) الخريدة: يعقل.

(٤) ب ق: وله يصف فرواً له. ر: وقال يصف. والأبيات ناقصة في ط.
وفي الخريدة: ٢/٢٥٨: وقوله في فروة خليقة؛ مع خلاف في الترتيب ونقص في العدد.

(٥) ر: فريوة. والخريدة: ذماء فريّة.

(٦) عروة بن حزام: أحبّ ابنة عمّه عفراء، وقال فيها شعراً مؤثراً، أدرك الإسلام وأسلم، توفي سنة ٣٠ هـ. وقد ذكره ابن صارة في بيت من قصيدة تالية، في قوله:
حتى رأيتُ العجز أودىٰ بي كما أوْدى الغرام بعروةَ بنِ حزام

(٧) قافية القطعة في م بالتاء المفتوحة.

(٨) س: بين رقاعها؛ وموضع البيت فيها متأخر عمّا يليه.

(٩) تضمين للآية الكريمة الأولى من سورة الانشقاق.

(١٠) الخريدة: طول المشقة.

(١١) ب ق س: في إصلاحها، وموضع البيت متقدّم في ر س.

(١٢) ب ق: رمال الدجلة. ر س: جبال الرقة.

وَلَهُ [1]:

(كامل)

سَاروا [2] وللرِّيحِ الْبَليلِ صَراصِرُ | تَلْهوُ [3] بِسَافِرَةِ الْقِنَاعِ شَمُوعِ
يَسْتَنْبِطُ الْمَقْدورُ مَاءَ حَيَاتِهِ [4] | بِوَسيطِهَا الفَرَّارُ مِنْ يَنْبُوعِ
شَقْراءُ شَبَّهَتِ الظَّلامَ بِمَارِحٍ [5] | كَالْبَرْقِ سَحَّ سَحَابُهُ بِهُمُوعِ
وإذَا النَّسيمُ هَفَى [6] عَلَيْها بَصْبَصَتْ | بِلِسَانِ أُرْقَشَ كَالزِّمَامِ لَسُوعِ
وكَأَنَّما اشْتَمَلَتْ عَلَيَّ [7] ضُلُوعُهَا | والبَيْنُ يَقْذِفُ رَوْعَهُ في رَوْعِي / [٢٦٤/و]
فإذا [8] الْتَقَتْ جَمَراتُها فَجُوانِحي | وإذا ارْتَمَتْ شَرارَتُهَا فَدموعي

وَلَهُ [9]:

(خفيف)

وَصَقيلٍ مَدَارِجِ النَّمْلِ [10] فيهِ | وَهْوَ مُذْ كَانَ ما دَرَجْنَ عَلَيْهِ
أَخْلَصَ القَيْنُ [11] صَقْلَهُ فَهْوَ مَاءٌ | يَتَلَظَّى السَّعيرُ في صَفْحَتَيْهِ

---

(١) القطعة ناقصة في ر س ط.
(٢) م: شاء وللرّيح.
(٣) ب ق: تلهى. والشموع بفتح الشين: هي اللّعوب الطروب.
(٤) ب ق: حياته.
(٥) ق: بمارج.
(٦) ب ق: طفا.
(٧) ب ق: عليه.
(٨) البيت ناقص في ب ق.
(٩) البيتان ناقصان في ر س ط.
(١٠) ب ق: النجم.
(١١) ب ق: التبن.

وَلَهُ(١):

(طويل)

تَمَنَّيْتُ مِنْهُ قُبْلَةً حِينَ زَارَني فَقَبَّلْتُهُ ثِنْتَيْنِ في الخَدِّ والخَدِّ
وقُلْتُ لَهُ: جُدْ لي بِثَغْرِكَ إنَّني أقول بتَفْضيلِ الأَقاحِ عَلَى الْوَرْدِ

وَلَهُ(٢):

(وافر)

بَنو الدُّنْيا بِجَهْلٍ عَظَّمُوهَا فَجَلَّتْ عِنْدَهُمْ وَهْيَ الْحَقيرَهْ
يُهَارِشُ(٣) بَعْضُهُمْ بَعْضاً عَلَيْها مُهَارَشَةَ الْكِلَابِ عَلَى عَقيرَهْ

وَلَهُ(٤):

(متقارب)

وَبَشَّرَ بالصُّبْحِ بَرْدُ النَّسيمِ وَسُكْرُ النَّديمِ وضَعْفُ السِّراجِ

وقَالَ يَمْدَحُ الوزيرَ(٥) أبا العَلاءِ بنَ زُهْر:

(كامل)

لِلْرِّزْقِ أَسْبَابٌ، وَمِنْ أَسْبَابِهِ إعْمَالُ نَاجِيَةٍ(٦) وَشَدُّ حِزَامِ

---

(١) البيتان ناقصان في ر س ط.
(٢) البيتان ناقصان أيضاً في ر س ط.
(٢) البيتان ناقصان أيضاً في ر س ط.
(٣) ب ق: تهارش.
(٤) البيت ساقط في ر.
(٥) الوزير ساقطة في ب ق ط، والقصيدة ساقطة في ر س. وأبو العلاء بن زهر: هو أبو العلاء زهر بن عبدالملك جدّ أبي بكر بن زهر، «وهو وزيرُ ذلك الدهر وعظيمه، وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه». وقد توفي بقرطبة سنة ٥٢٥. (المطرب: ٢٠٣، والمعجب: ٢١٨).
(٦) ط: عافية.

حَرْفٌ كَأَنِّي فَوْقَ هُوجٍ[1] ضُلوعِهَا ... أَلِفٌ أُقِيمَتْ فَوْقَ عَطْفَةِ لاَمِ
وكَأَنَّ زَوْرَتَهَا رَبَابَةُ يَاسِرٍ ... لُزَّتْ بِأَرْبَعَةٍ مِنَ الأَزْلاَمِ /
لَمْ يَبْقَ مِنْها نِصْفُهَا إلاَّ شَفَا[2] ... كَالرِّيحِ تُمْسِكُهُ يَدي بِزِمَامِ
مَنْ نَامَ عَنْ حَاجَاتِهِ لَمْ يَلْقَهَا ... إلاَّ بِوَاسِطَةٍ مِنَ الأَحْلامِ
شَيْئَانِ[3] في الأَسْفَارِ يَكْتَنِفَانِهَا ... كَسْبُ الخَطِيرِ وَصِحَّةُ الأَجْسامِ
لا أُمَّ لي إنْ لَمْ أُيَمِّمْ مَسْلَكاً ... يَهْدي الحَيَاةَ إليَّ فيه حِمامي[4]
فالْعَذْبُ يَكْدُرُ[5] صَفْوُهُ مَا لَمْ يَكُنْ ... يَنْسَابُ بَيْنَ أَباطِحٍ وإكَامِ
والْعَضْبُ يُدْرِكُهُ الصَّدا ما لَمْ يُصَنْ[6] ... في كُلِّ مَعْرَكَةٍ بِضَرْبِ الْهامِ
خَيَّمْتُ مِنْ خَنَقٍ بأَرْضِ مَضِيعَةٍ ... والرَّأْيِ خَلْفِي والْهَوَى قُدَّامي[7]
حَتَّى رَأَيْتُ العَجْزَ أَوْدَى بي كَمَا ... أَوْدى الْغَرَامُ بِعُرْوَةِ بنِ حِزامِ
أَكَلَ الخُمولُ بها بَنَاتِ خَوَاطِري ... أَكْلَ الوَصِيِّ ذَخَائِرَ الأَيْتامِ
يا زُهْرُ[8]، دَعْوَةُ مَنْ يُؤَمِّلُ أَنْ يُرى[9] ... بِعُلاَكَ مُنْتَصِفاً مِنْ الأَيَّامِ
فَأَثِيلُ مَجْدِكَ نِلْتَهُ عَنْ آدَمٍ ... وَسُمُوُّ قَدْرِكَ حُزْتَهُ عَنْ سامِ[10]

---

(١) ب ق ط: عوج.
(٢) ب: سفا. ط: سعى.
(٣) ط: ثنتان.
(٤) ب ق ط: حمام.
(٥) يأجن طعمه.
(٦) يُصن: ساقطة في ب. وفي ق: يبل، وفي ط: يزل.
(٧) ب ق ط: قُدَّام.
(٨) ب ق: يا دهر.
(٩) ط: أن أرى.
(١٠) سام بن نوح.

وَلَهُ يَصِفُ ناراً[1]:

(طويل)

دَعوا لامْرِىءِ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ طُلُولَهُ ... يَـظَلُّ عَـلَيْهـا سَـافِـحَ الْـعَبَـراتِ
وَعُـوجُـوا[2] عَلَى يَـاقُـوتَـةٍ ذَهَبِيَّـةٍ ... يَهِيمُ بِهَـا الْمَغْـرُورُ في الْسَّبَـراتِ
إذا ما ارْتَمَتْ مِنْ فَحْمِهَـا بِشَـرَارِهَـا ... رَأَيْتَ نُجـومَ اللَّيْـلِ مُنْكَـدِراتِ [3]
حَكَى لِيَ مِنْهـا الْجَمْرُ تَحْتَ رَمـادِهَـا ... دُمـىً بـدَقيـقِ الـرَّيْطِ مُعْتَـجِـراتِ
وَقَـدْ عَصْفَرَ التَّخميشُ بيضَ خُـدودِهَا ... فَـأَنْبَتَ مِنْهـا يـانِـعَ الـثَّمُـراتِ
عَلَيْها فَـذُبْ إنْ لَمْ تَجِـدْهـا كَـآبَـةً ... وَدَعْ لـلسَّـواقي بُـرْقَـةَ الـعَبَـراتِ
[٢٦٦/ظ] وَقُـلْ حينَ تَمْشي في النَّديِّ، وَطيبُهـا ... يَـنِـمُّ عـلى أذْيـالِهـا الـعَـطِرات/
تَضَـوَّعَ مِسْكـاً بَـطْنُ دارينَ[4] إنْ مَشَتْ ... بِـهِ زَيْـنَبُ فـي نِسْـوَةٍ خَـفِـرَاتِ[5]

وَلَهُ فيها[6]:

(كامل)

جَـاءَتْـكَ في تَنُّورِهـا المسجـورِ ... زَهْـرَاءَ فـي حُلَلٍ مـن الـدَّيْـجُـورِ
لـمَّـا تَهَـلَّلَ في الـظَّلامِ جَـبِينُهـا ... لَـبِسَ الـظَّلامُ بـهـا غِـلالَـةَ نُـورِ
يـا حُسْنَهـا وقـد ارْتَمَتْ جَنَبـاتُهـا ... شَـرراً، كَمِثْـلِ العَسْجَـدِ الْمَنثـورِ
والْجَمْـرُ في خللِ الـرمـادِ كـأَنَّـهُ ... وَرْدٌ عَـلَيْـهِ ذُرَيْـرَةُ الـكـافـورِ
فـي لَـيْلَةٍ خِـلْنَـا دُجَـاهـا إثْـمِـداً ... وَنُجـومَهَـا مَـرْضَى عُيُـونِ الْحُـورِ

(١) القطعة ناقصة في ر س.
(٢) ب ق: وعوجوا بياقوتية ذهبية
(٣) ط: معتكرات.
(٤) ب ق: نعمان.
(٥) ب ق: خطرات. ط: به نسوة في نسوة حبرات.
(٦) القطعة ناقصة في م ط. انظر: الخريدة: ٢/ ٢٦٠.

وَلَهُ فيها أيضاً[1]:

(سريع)

قَـدْ شـابَتِ النَّـارُ بكـانـوننـا[2] لـمَّـا تنـاهـىَ عُمْـرُهـا واكْـتَهَـلْ
كـأنَّـهـا لـمَّـا خَـبَـا جَـمْـرُهَـا مُـطَـيَّـبُ الْـوَرْدِ إذا ذَبُـلْ

وَلَهُ في النَّارنج[3]:

(طويل)

أجَمْـرٌ على الأغْصانِ أبـدى[4] نَضَارَةً بـه أمْ خُـدودٌ أبْـرَزَتْها الْهَـوادجُ؟!
وقُـضْـبٌ تَـثَـنَّـتْ أمْ قُـدودٌ نَـواعـمٌ أعـالـجُ مِنْ وَجْـدي بهـا مـا أُعـالِـجُ
أرىٰ شَجَرَ النَّارنْـجِ أبْدىَ[5] لنـا جَنىً كقَـطْرِ دُمـوعٍ ضَـرَّجَتْهَا اللَّواعـجُ
جـوامـدُ لَـوْ ذَابَتْ لكـانت مُـدامـةً تَصُـوغُ الْبُـرَىَ فيهـا الأكُفُّ المـوازجُ
كُـراتُ عَقيقٍ في غُصـونِ زَبَـرْجَـدٍ بكَفِّ نسيمِ الـرِّيـحِ منهـا صَوَالـجُ
نُقَبِّلُهَـا طَـوْراً وطَـوْراً نَـشُـمُّـهَـا فَـهُـنَّ خُـدودٌ بَـيْـنَـنَـا وَنَـوافِـجُ
نَهى صَبْـوَتي ألا تُصيـخَ إلى النُّـهَى عـروسٌ من الـدُّنيـا عَلَيْهَا دَمـالـجُ

وَلَهُ فيها أيضاً[6]:

(بسيط)

يـا رُبَّ نَـارَنْجَـةٍ يلْهـو النَّـديمُ بهـا كـأنَّهـا كُـرَةٌ من أحْـمَـرِ الـذَّهَبِ
أوْ جَـذْوَةٌ حَمَلَتْـهَـا كَفُّ قـابِسِهـا لـكنَّـهـا جَـذْوَةٌ معـدومـةُ اللَّهَبِ

---

(١) القطعة ناقصة أيضاً في م ط: انظر: الخريدة: ٢/٢٦٠، والمغرب: ١/٤٢٠.
(٢) المغرب: بتنّورها.
(٣) القطعة ناقصة أيضاً في م ط. انظر: الخريدة: ٢/٢٦١، والذخيرة: ٢/٢/٨٤٠، والمغرب: ١/٤٢٠، والرايات: ٦٤، والنفح: ٣/٤١٤.
(٤) س: زادت وكذا الذخيرة والخريدة، وفي المغرب: دارت.
(٥) الخريدة: أبدت لنا.
(٦) البيتان ساقطان في م ط.

وَلَهُ [1]:

(بسيط)

يـا ظَبْيَـةً كَنِسَتْ في أَضْلُعي وَرَعَتْ ... قلْبي عَراراً [2] وَمَرْعَى الـظَّبْيَةِ الشِّيحُ

أَبَتْ جُفُـونُـكِ إلاَّ أَنْ يَكُـونَ لَهَـا ... هَـوَىً صَحيحٌ وأَكْبـادٌ مجـارِيـحُ

كَمْ [3] ذا يُكَـدِّرُ لي مِنْكِ الصَّفَاءَ وَكَمْ ... تُهْـدَى إلى كَبِـدي مِنْـكِ التَّبـاريـحُ

لَمْ يَخْلُ وَجْهُكِ لي مِنْ وَجْهِ مُقْتَرِبٍ [4] ... أَنْتِ الـزُّلالُ الَّـذي فيـكِ التَّمـاسيحُ

وَلَهُ [5]:

(طويل)

وزائـرتـي والـلَّيْـلُ مُـلْقٍ جِـرانَـهُ ... أتـاني بهـا وَجْـدي وفَـرْطُ وُلُـوعي

فَبَـاتَتْ تُعَـاطِيني سُـلافَ رُضَـابِهَـا ... وَبِـتُّ أُهَـادِيهَـا جُـمـانَ دُمـوعي

إلى [6] أَنْ رَأَيْتُ النَّجْمَ أَطْفَأَ سِرَاجَهُ ... وَطَـارَ غُـرابُ اللَّيْـلِ بَعْـدَ وُقُـوعِ

فـأيُّ مـهـاةٍ بتُّ مُـقْـتَنِـصَـاً لـهـا ... ولـكنَّ قَـلْبـي فـي كِـنـاسِ ضُـلوعِ

وَلَهُ يَتَغَزَّل [7]:

(كامل)

مـاءُ الْـجَمـال بِـخَـدِّهِ مُـتَـرَقْـرِقُ ... والشَّمْسُ مِنْـهُ تَعـومُ في ضَحْضَـاحِ

مَـا خَـدُّهُ جَـرَحَـتْـهُ عَيْـني إنَّـمـا ... صَـبَـغَـتْ غِـلاَلَـتَـهُ دِمَـاءُ جِـرَاحِ

---

(١) القطعة ناقصة في ب ق س.

(٢) ر ط: ربيعاً.

(٣) ر: كم تذكرني منك الصَّفَا وكم.

(٤) ر ط: مرتقب؛ وفي ط أيضاً: الذي فيه التماسيح.

(٥) القطعة ناقصة في ر ب ق س: وهي في ط: وزائرة.

(٦) البيت ساقط في ط.

(٧) القطعة ناقصة في ر ب ق س: انظر الذخيرة: ٢/٢/٨٣٩.

رَشَــأٌ لَــهُ حَــدُّ الْبَــرِيءِ وَلَحْــظُهُ أَبَــداً شَــرِيــكُ الْمَوْتِ في الأَرْوَاحِ
أَفْنَى نُفُوسَ بَنِي الْصَّبَابَــةِ مِثْلَ مــا أَفْــنَى أُمَــيَّــةَ صَــارِمُ السّــفَّــاحِ
ذي[1] لـمَّــةٍ بِسَــجِيَّــةٍ ذِي غُــرَّةٍ عــاجِيَّــةٍ كــاللَّيْــلِ في الإِصْبَــاحِ
لِــلَّهِ رَاءُ زَبَــرْجَــدٍ في عَــسْــجَــدٍ في جَــوْهَــرٍ في كَــوْثَــرٍ فـي رَاحِ
أَتَــرَاهُ يَــعْــلَمُ أَنَّ قَــلْبِــي عِــنْــدَهُ رَهْنُ الْهَــوَى يَهْفــو بِغَيْــرِ جَنَاحِ / [٢٦٦/و]
مَــازَحْتُــهُ لَمْ[2] أَدْرِ مــاجِــدُّ الْهَــوىَ حَــتَى قَــدَحْــتُ زِنَــادَهُ بِــمُــزَاحِ
لَوْلاَ الْعُيـونُ لَكَــانَ مِنْ دُونِ الْهَـوى وَقُــلُوبُنَــا قُــفْــلٌ بِــلا مُــفْــتَــاحِ
قَــامَتْ عَلَيَّ شَــوَاهِــدٌ مِــنْ حُبِّــهِ فَــأَرَى الكِنَــايَــةَ مِنْــهُ[3] كــالإِيضَــاحِ

وَلَهُ أَيْضاً[4]:

(كامل)

يَــا مَنْ رَأَى[5] غَــرَضــاً بِمُقْلَةِ أَشْــوَسٍ وَقَــدِ آمْــتَــلا صَــلَفَــاً عَــلَيَّ وَرِيــدُهُ
لا تَــعْــجَبَنَّ بِــحُــسْنٍ وَجْــهِــكَ إِنَّــهُ وَالٍ بِــعَــزْلَــتِــهِ يــحــثُّ فــرِيــدُهُ[6]
كَمْ قَــدْ رَأَتْ عَيْــنــايَ مِثْــلَكَ وَالِيَــاً لِلْحُسْنِ[7] أَضْحَى، والقُلُوب جُنُــودُهُ
الــدَّهْــرُ طَــوْعُ يَــدَيْــهِ والــدُّنْيــا لَــهُ أَمَةٌ[8]، وأَحْــرارُ الأَنَــامِ عَــبِــيــدُهُ

---

(١) ط: ذي هرَّة بسجيّة، وصورة البيت في الذخيرة.
ذو طــرَّة ســبــجــيَّــة ذو غُــرَّة عــاجــيّــة كــالــلَّيــل كــالإصــبــاح
(٢) ط: ولم أدر، وكذا الخريدة. وفي الذخيرة: ولم أدر ما حَدّ الهوى.
(٣) ط: فيها. الذخيرة: فيه.
(٤) القطعة ناقصة في ر س.
(٥) ب ق: رمىٰ غرضي.
(٦) ط: يخب بريدة. ب ق: يحث بريده.
(٧) ب ق ط: للحسن تنتهب القلوب جنوده.
(٨) م: أمل.

زَحَفَ الْعِذَارُ إِلَيْهِ فِي جَيْشٍ لَهُ ... مَلأَتْ أَسَاوِدُهُ الْمَلا وأَسْوَدُهُ
فَرَأَيْتُ رَوْنَقَ وَجْهِهِ وَجَمَالِهِ ... بِيَدِ الشُّحُوبِ طَرِيفُهُ وَتَلِيدُهُ

وَلَهُ أَيْضاً[1]:

(كامل)

يا شادِناً تَرَكَ الأَراكَ بِمَعْزِلٍ ... وَرَعَى سُوَيْداءَ الْقُلوبِ أَراكَا
حَجَبُوكَ عَنْ بَصَري فَصِرْتَ لِرَغْمِهِمْ[2] ... بِسَجَنْجَلِ الفِكْرِ الصَّقيلِ أَرَاكَا
قَمَرٌ جَعَلْتُ سَوادَ قَلْبي بُرْجَهُ ... وَحَنِيُّ أَضْلاعي لَهُ أَفْلاكَا

وَلَهُ[3] يَصِفُ بِرْكَةً:

(بسيط)

لِلَّهِ مَسْجُورَةٌ في شَكْلِ نَاظِرَةٍ ... مِنَ الأزاهيرِ[4] أَهْدابٌ لَهَا وُطُفُ
[٢٦٧/ظ] فيها[5] سَلاحِفُ الْهاني تَقامُصُها ... في مائِها وَلَها مِنْ عَرْمَضٍ لُحُفُ/
تُنافِرُ الشَّطَّ إلاَّ حينَ يُحْضِرُهَا ... بَرْدُ[6] الْعَشيِّ فَتَسْتَدْني وَتَنْصَرِفُ
كَأَنَّها حِينَ يُبْديها تَصَرُّفُها ... جَيْشُ النَّصَارَى على أَكْتَافِهَا الْحَجَفُ[7]

وَلَهُ[8] مِنْ قِطْعَةٍ يَرْثي بها امْرَأَةً:

---

(١) القطعة ناقصة في ر س.
(٢) ب ق ط: برغمهم.
(٣) القطعة ناقصة في ر س: انظر الخريدة: ٢/٢٧٨.
(٤) ب ق ط: الأزاهر.
(٥) ط: بها.
(٦) ب ق: برد الشتاء فتستدلي وتنصرف. ط: برد الشتاء فتستّد.
(٧) الحَجَفُ: جمع حجفة، وهي الترس الذي يتّقي به الفارس طعن خصمه إذا كان مصنوعاً من جلده وليس فيه خشب، وهذا معنىً بديع لا يفطن لحسنه إلاّ من رأى فرسان الفرنج في طوارقها. ورؤوسهم أشبه الأشياء برؤوس السّلاحف لما عليها من التخانيق.
(٨) البيتان ليسا في ب ق س: انظرهما في الخريدة: ٢/٢٧٩.

(بسيط)

تَفَطَّرت كَبِدُ الْعُلَى[1] لِلُؤْلُؤَةٍ لَمْ[2] تُودَعِ التُّرْبَ إلَّا مِنْ كَرَامَتِهَا
نَوَّارَةٌ مَلَأَتْ أُفَقَ التُّقَى أَرَجاً فَرَدَّهَا الدَّهْرُ صَوْنَاً[3] في كَمَامَتِهَا

وَلَهُ[4] أَيْضاً:

(خفيف)

مَا رَأَتْ مُقْلَتِي كَخُوطَةِ آسٍ لَبِسَتْ بُرْدَةَ الزَّمَانِ الرَّطِيبِ
واسْتَعَارَتْ مِنَ الزَّبَرْجَدِ غُصْناً يتثَنَّى بِكُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ
يَنْشُرُ الطَّلُّ لُؤْلُواً كَأَيَادِ نَثَرَتْهَا يَدُ الأَمِيرِ الْوَهُوبِ
الْهُمَامُ الَّذي بَيَاضُ يَدَيْهِ حَالَ بَيْنِي وبَيْنَ سُودِ الْخُطُوبِ[5]

وَلَهُ يَصِفُ[6] ناراً:

(خفيف)

لابْنَةِ الزَّنْدِ في الكوانينِ جَمْرٌ كالدَّرارِيِّ في دُجَى الظَّلْمَاءِ
خَبِّروني عَنْها ولا تَكْتُموني أَلَدَيْهَا صِنَاعَةُ الكيمياءِ؟
سَبَكَتْ فَحْمَهَا صَفَائِحُ[7] تِبْرٍ رَصَّعَتْهَا بِالفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ

---

(١) ر ط: العليا، وكذا الخريدة.
(٢) ط: لم توضع الضَّرْب إلَّا من صيانتها.
(٣) ر: صونها.
(٤) القطعة ناقصة في ر ب ق س.
(٥) إلى هنا تنتهي الترجمة في ط.
(٦) انظر: الخريدة: ٢/٢٥٩ والمغرب: ١/٤١٩، والرايات ٦٥.
(٧) المغرب: سبائك.

كُـلَّمـا رَفْـرَفَ[٢] النَّسيمُ عَـلَيْهَـا ... رَقَـصَـتْ[٢] فـي غِـلالَـةٍ حَـمْـرَاءِ

لَـوْ تَـرانـا مِنْ حَـوْلِهَـا قُلْتَ: شَـرْبٌ ... يَـتـعـاطَـوْنَ أكْـؤُسَ الـصَّـهـبـاءِ

[٢٦٧/و] سَفَـرَت في عِـشـائِنَـا[٣] فَـأرَتْـنَـا ... حـاجِبَ الشَّمْسِ طَـالِعَـاً بـالْعِشَـاءِ/

وَلَهُ[٤] مِنْ قصيدةٍ يَمْدَحُ بها الأمير أبا يَحْيى أبا بَكْر بنَ إبراهيمَ، وقَدْ قَـدِمَ حَضْرَةَ غرناطة[٥] والياً أمْرَهَـا، فَدَخَـلَ في جُمْلَةٍ مِنْ الشعراء إليـهِ، وأنْشَدَهـا بَيْنَ يَدَيْهِ، أوَّلَها[٦]:

(كامل)

الْيَـوْمَ أخْمَـدَتِ الضَّـلالَـةُ نـارَهَـا ... واسْتَرْجَعَتْ[٧] دارَ الهُـدَى عُمَّـارَهَـا

واسْتَقْبَلَتْ حَـدَقُ الْـوَرَى غِـرنـاطَـةً ... وَهْيَ الحـديقـةُ فَـوَّفَتْ أزْهـارَهَـا

فكـأنَّ[٨] تَشْـريفـاً بِهَـا نَيْسـانُ إذ ... يَكْسـو رُبـاهـا وَرْدَهَـا وبَهَـارَهَـا

في غِبِّ سَـارِيَـةٍ تُـرَقْـرِقُ أدْمُـعَـاً ... يَحْكي الجُمـانُ صِغَـارَهـا وكِبـارَهـا

مـا شِئْتَ مِنْ نَـهْـرٍ كَصَـدْرِ عـقيلَةٍ ... شَقَّتْ أنـامِلُهَـا عَلَيْـهِ صِـدَارهـا

---

(١) المغرب: وَلْوَلَ.

(٢) س: أرقصت.

(٣) ر ب ق س: عشائها.

(٤) ق س: وقال يمدح الأمير. وفي ب ق: الأمير أبا بكر بن إبراهيم، وهذا هو اسمه، وكنيته أبو يحيى، وقد سبق التعريف به.

(٥) غرناطة: مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً، وهي من مدن إلبيرة، وهي محدثة، مدَّنها وحصَّن أسوارها وبنى قصبتها حبُّوس الصُّنهاجي. (الروض المعطار: ٤٥).

(٦) لفظة أولها: ساقطة في س. وفي ب ق: وهي. وانظر القصيدة في الخريدة: ٢٧١/٢.

(٧) الخريدة: فاسترجعت.

(٨) الخريدة: وكأن نشر نباتها نيسان إذ.

أَوْ جَدْوَلٍ كالنَّصْلِ في يَدِ ثائرٍ   أَمْهَى صَفيحَتَهُ وَهَزَّ غِرارَها
ما بَيْنَ أَشْجارٍ تَميدُ كَأَنَّها   شَرَّابُ جِرْيالٍ يُديرُ عُقارَها
مُتَرنِّحُونَ إذا لَحاها عاذِلٌ   تَرَكَتْ سُكُونَ حُلومِها وَوَقارَها
لِلَّهِ أَرْوَعُ مِنْ ذَوائِبِ حِمْيَرٍ[1]   رَاعَ العِداةَ فَما يَقِرّ[2] قَرارَها
وافَتْ[3] بِهِ أَرْضَ الجزيرةِ عَزْمَةٌ   خَلَعَتْ عَلَى حُبِّ الْجِهادِ[4] عِذارَها
ما هالَهُ[5] بِيدٌ تَعَسَّفَها وَلا   لُجَجٌ كَجُنْحِ[6] اللَّيْلِ خاضَ بِحارَها
في فِتْيَةٍ تَسْري إلى نَصْرِ[7] الْهُدى   فَتَظُنُّهم سُدُفُ[8] الدُّجى أَقْمارَها
خَضَبُوا السَّواعِدَ بالرِّقاقِ تَفاؤلاً   أَنْ سَوْفَ تَخْضَبُ بالنَّجيعِ شِفارَها
وَتَلَثَّموا صَوْناً لِرِقَّةِ أَوْجُهٍ   جُعِلَ السَّماحُ شِعارَها وَدِثارَها/ [٢٦٨/ظ]
الْمُنْعِمينَ عَلَى الْعُفاةِ إذا شَتَوْا[9]   والنَّاقضينَ على الْعِدَى أَوْتارَها

ومِنْها[10]:

غَرسوا[11] الأَيادِيَ في ثَرَى مَعْروفِهِمْ   فَجَنَوْا بِأَلْسِنَةِ الثَّناءِ ثِمارَها

---

(١) يمتد النسب بالممدوح إلى حمير الأصغر بن سبأ الأصغر... بن حمير بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
(٢) ب ق س: تقرّ.
(٣) ب ق: راقت.
(٤) ب ق: حبّ الجمان.
(٥) الخريدة: ما هالها.
(٦) ب: لجنح.
(٧) ب: قصر.
(٨) ب: سدوا.
(٩) ب ق: وشَوْا.
(١٠) لفظة: ومنها: ليست في ب ق س.
(١١) البيت والبيتان التاليان له، ناقصات في م.

لِمَ لا تُـرَاحُ شـريعـةُ التَّقْـوَى بِهِمْ ... وجفـونُها مِنْهُمْ تَـرىَ أنْصَـارَهَـا؟
ضَـرَبـوا سُـرادِقَ بَـأْسِهِمْ مِنْ دُونِهـا ... وَقَـدْ اشْـرَأَبَّ الكُفْـرُ يَهْـدِمُ دَارَهـا
فَـرَقَـوْا بخُـرْصانِ الـرِّماحِ جَنَـابَهـا ... وَحَمَـوْا بِقُضْبَانِ الصِّفـاحِ ذِمَـارَهـا
ومسوَّمـاتٍ شُـزَّبٍ [1] إنْ أحْضَـرَتْ ... نَفَضَتْ عَلى ثَـوْبِ السَّمـاءِ غُبَـارَهـا
لَبِسـوا القلوبَ على الدُّروعِ فَـدَوَّخُوا ... أَرْضَ الْعِـدىَ واسْتَـأْصلوا كُفَّـارَهـا
شُـهُبٌ إذا أَوْفَـتْ على أُفُقِ الْـوَغَـى ... جَعَلَتْ أبـا يَحْيَى الأميـرَ مَـدَارَهـا
مُـتَـلَثِّمٌ بـالـصُّبْـحِ فَـوْقَ أَسِـرَّةٍ ... تُهْـدي إلى شَمْسِ الضُّحَى أَنْـوارَهَـا
أَوْدَتْ زِنَـادَ الْمُـسْـلمـينَ لَـهُ يَـدٌ ... بـالنُّجْـحِ تَقْـدَحُ مَـرْخَهَـا وعَفَـارَهـا
حَـاشَـا لأَزْنُـدِ شَـرْعِنَـا مِنْ كَبْـوَةٍ ... وَيَـدُ ابنِ إبـراهيمَ تُـوري نَـارَهـا
أَصْفَى[2] مـوارِدَهَـا، أزاحَ سَقَـامَهَـا ... أَحْيَى خَـواطِـرَهَـا أَقَـالَ عِثـارَهَـا
أَوَلِـيَّ أُمَّـةِ أَحْـمَـدٍ، أَبْـهَـجْـتَـهَـا ... مُذْ صِرْتَ مِنْ جَـوْرِ الْحَوادِثِ جَـارَهَا
جَلَبَتْ لَـكَ الأَنْعامُ[3] ضَـرْعاً حـافـلاً ... وَأَرَتْ[4] عَـلَى أَفْنَـانِـهَـا أَطْيَـارَهَـا
وأرَى زِنـادَ الـرَّأْيِ مُنْـذُ قَـدَحْتَهـا ... أَوْرَيْتَ في مُقَـلِ النُّجـومِ شَـرارَهَـا
فَحُطِ[5] الـرعيَّـةَ في مَـريـعِ جَنَـابِهَـا ... وارْأَبْ ثَـأَهَـا واصْـطَنِـعْ أَحْـرارَهَـا
وَزِدِ الأَكـابِـرَ مِـنْ بَـنـيـهَـا خُـطَّـةً ... وَارْدُدْ كِبَـاراً بـالْحِبـاءِ صِغَـارَهَـا
واقْـذِفْ نُحُـورَ المشـركينَ بِجَحْفَـلٍ ... يَمْحـو مَعـالِمَ أَرْضِهَـا وَمَنَـارَهَـا[6]

---

(١) الخريدة: شزّب. والشازب: الضامر الخَشن القوي. وأحضر: رفع رأسه وارتفع في عَدْوه.
(٢) الخريدة: أضفى.
(٣) الخريدة: الأيّام.
(٤) ق: ورنت.
(٥) ب ق: حطّ.
(٦) الخريدة: ومغارها.

لَجِبٍ تَظَلُّ السَّابغاتُ بِهِ أضىً زُرْقاً وَنَقْعُ السَّابحاتِ بِحَارَهَا
واحْلُلْ عُرىَ تلكَ الجَماجِمِ إنَّها عَقَدتْ عَلَى بُغْضٍ[1] الهُدَى زُنَّارَهَا
وَكأنَّني بكَ قَدْ ثَلَلْتَ عُروشها[2] وسَلَبْتَ بَيْضَةَ مُلْكِهِ جَبَّارَهَا
وَقتَلْتَ بَيْنَ[3] نِجارِهَا أنْجادَهَا وَصَرَعْتَ في أغْوارِهِ[4] أغْوارَهَا
لاَ تَرْضَ مِنْهُمْ بالنُّفوسِ تَحُوزُها سُمْرُ الْقنا، حَتَّى تَحُوزَ دِيارَهَا
وَتَرَى بها عَيْنَاكَ لَيْلَ ضَلالِهَا وَيَدُ الْهُدى فِيهِ[5] تَشُقُّ زُرارَهَا
صَمَتَتْ سُيُوفُكَ في الْغُمودِ، وَجُرِّدَتْ يَوْمَ النِّزال فَحَدَّثَتْ أخْبَارَهَا
لَمَّا احْتَسَتْ خَمْرَ الهِيَاجِ نِصَالُهَا أهْدَتْ إلى هَامِ الطُّغَاةِ خُمَارَهَا
زَارَتْكَ في قَصْرِ الإمَارَةِ كاعِبٌ زَانَتْ محاسِنُ جِيدِهَا تَقْصارَهَا[6]
رَضَعَتْ مِنَ الآدابِ مَحْضَ لِبَانِهِا وَتَجنَّبَتْ مَمْذُوقَها وَسَمَارَهَا
تَثْني اللَّيالِيَ هائِماتٍ كُلَّما نَفَثَتْ عليَّ بسحرِها[7] أسْحارَهَا
فَأجِلْ جُفُونَ رِضَاكَ في أعْطافِهَا كَرَماً وَشَرِّفْ بالقَبُولِ مَزَارَهَا

وَقَالَ في الزُّهْد[8]:

(بسيط)

يا مَنْ يُصيخُ إلى دَاعي السُّقَاة[9] وَقَدْ نَادَى بِهِ النَّاعِيَانِ: الشَّيْبُ والكِبَرُ

---

(١) الخريدة: على نقض الهدى.
(٢) ب ق: ثَلَلْت عروشهم.
(٣) ب ق: من.
(٤) ب ق: في أغوارها.
(٥) ب ق: فيها.
(٦) التِّقْصار والتقصارة: القلادة.
(٧) م س ط: عليّ أسحارها.
(٨) انظر: الخريدة: ٢/٢٦٢، والنفح: ٤/ ٣٢٥.
(٩) النفح: داعي السُّفاه.

إنْ كُنْتَ لا تَسْمَعُ الذِّكرى فَفيمَ ثَوَى ... في راسِكَ الواعيانِ: السَّمْعُ والبَصَرُ
لَيْسَ الأَصَمُّ ولا الأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ ... لَمْ يَهْدِهِ الهاديان: العَيْنُ والأَثَرُ
لا الدَّهْرُ يَبْقَى ولا الدُّنيا ولا الفلك الْـ ... أَعْلَى ولا النَّيِّرانِ: الشَّمْسُ والقَمَرُ
لَيَرْحَلَنَّ عَنِ الدُّنيا وإنْ كَرِهَا[1] ... فِراقَهَا الثَّاوِيانِ: البَدْوُ والْحَضَرُ

وقَالَ أَيْضاً من كلمة[2]:

(بسيط)

تَنَمَّرَ الدَّهْرُ حَتَّى ما فَرِقْتُ[3] لَهُ ... مِنْ قَسْوَرِيِّ الدُّجَى في فَرْوَةِ النَّمِرِ
لا بُدَّ أَنْ يَقَعَ المطلوبُ في شَرَكي ... وَلَوْ بَنَى دَارَهُ[4] في دَارَةِ القَمَرِ
قاضي الجماعَةِ في دار الإمَارة لي ... قاضٍ على الدَّهْرِ إنْ لَمْ يَقْضِ لي وطري
لَوْلا ضلوعُ تُواري نارَ فِطْنَتِهِ ... لأَحْرَقَتْ وَجَنَاتِ الشَّمْسِ بالشَّرَرِ[5]

وَلَهُ في النَّار[6]:

(بسيط)

باتت لَنا النَّارُ دِرْياقاً وَقَدْ جَعَلَتْ ... عَقارِبُ البَرْدِ تَحْتَ اللَّيْلِ تَلْسَعُنَا
زَهْراءُ قَدَّتْ لَنَا مِنْ دِفْئِهَا لُحُفاً ... لَمْ يَعْلَمِ البَرْدُ فِيهَا أَيْنَ مَوْضِعُنَا
لَهَا حَرِيقٌ بكانونٍ نُطِيفُ بِهِ ... كَمِثْلِ جَامِ رَحِيقٍ فِيهِ مَكْرَعُنَا
تُبِيحُنَا قُرْبَهَا حِيناً وتُبْعِدُنا ... كالأُمِّ تَفْطِمُنَا حِيناً وتُرْضِعُنَا

---

(١) الخريدة: وإن كرهت.
(٢) القطعة ناقصة في م. انظر: الخريدة: ٢/٢٦٣، والذخيرة: ٢/٢/٨٤٧.
(٣) س: مرقت له.
(٤) الذخيرة: بنى وكره.
(٥) في الذخيرة أبيات أخرى من القصيدة.
(٦) انظر: الخريدة: ٢/٢٦٠.

وَلَهُ يصفُ الرِّياضَ[1]: / [٢٦٨/و]

(الكامل)

أمَّــا الــرِّيــاضُ فــإنَّـهُـنَّ عَــرائِسٌ لَمْ يَحْتَجِبْنَ حَــذارَ عَيْنِ الكَــالي[2]

جــادَ الـرَّبيــعُ لَهَـا بِنَقْــدِ مُهُـورِهَــا دَفْعَـاً، وَلَمْ يَبْخَـلْ بِــوَزْنِ الكـالي[3]

تَثْنِي الصَّبــا مِنْهــا أكُفَّ زَبَــرْجَــدٍ مَنْــظومَــةً أطْــواقُــهــا[4] بــلآلِــي

وَلَهُ يَمْدَحُ[5] قاضي قُضاة الشرق أبا أُمَيَّةَ بنَ عصام رحمه الله تعالى:

(بسيط)

يــا مَنْ عَـزائِمُــهُ أمْضَى إذا انْتُضِيَتْ مِنَ الحــوادِثِ[6] إذ يَسْـطو بهـا الْقَـدرُ

وَمَنْ إذا مَــا بَـدا في أُفْقِ مَكْــرُمَـةٍ[7] جبينُـهُ الْمُسْفِرُ اسْتَخـذَى[8] لَهُ الْقَمَـرُ

عَيْنُ الـرَّجـاءِ إلى عَلْيــاكَ شـاخِصَـةٌ في حَاجَةٍ، أنْتَ فيهـا السَّمْعُ والْبَصَـرُ

فـاجْرِ الصُّفـوفَ إلى اسْتِنْزالِهـا قُدُمـاً وَصـاحِبـاكَ بهـا: التَّـأْييــدُ والـظَّفَــرُ

حَتَّى تُـلاقِيَ من قـاضِي الْقُضَـاةِ بهـا شَمْسـاً أنـارَتْ بهـا الأحْكـامُ والسِّيَـرُ

فـي حَبْــوَتَـيْــهِ إذا اسْتَـقْبَلْتَــهُ مَلَكٌ مُـقَــدَّسُ الــرُّوحِ إلاَّ أنَّــهُ بَــشَــرُ

أضْفَى على الدِّين أبرادَ الشَّباب فَقُلْ: صِــدِّيقُـهُ البَــرُّ[9] أوْ فـاروقُـهُ عُمَـرُ

---

(١) القطعة ناقصة في ر ب ق س. انظر الخريدة: ٢/٢٥٨، والمغرب: ١/٤١٩.

(٢) الكالي: هو الكالىء من كلأه، إذا راقبه.

(٣) الكالي: من كلأ البيع، إذا بيع نسيئة، أي مؤجّل الثمن.

(٤) الخريدة والمغرب: أطرافها.

(٥) القصيدة ناقصة في م ر. انظر الخريدة: ٢/٢٦٨ - ٢٧١.

(٦) ب ق: من حادث الدهر.

(٧) الخريدة: أُفق طرّته.

(٨) ب ق: استحذى.

(٩) يشير إلى الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

مَنْ ادَّعَى الشِّرك في أكرومَةٍ مَعَهُ فاغْلُظْ عَلَيْهِ، وقل: للعاهر[1] الْحَجَرُ
وقل لَهُ ما تَرَى في رَوْضَةٍ أُنُفٍ وافَتْ لِيَسْقِيَها مِنْ جُودِكَ الْمَطَرُ

وَقَال يمدحه[2] أيْضاً:

(خفيف)

هاكَهَا[3] كالْجَنُوب تُزْجي الْقِطَارا صافَحَ الْوَرْدَ نَفْحُهَا والعَرارا
في جبينٍ[4] مِنْ حالكِ الْحِبْرِ تُبْدي لَكَ لَيْلاً مِنْ طِرْسِهِ وَنَهارا
رَقَّ دِيباجُهُ فكانَ زُلالاً حَيْثُ دارَتْ بِهِ النَّواسِمُ دارا
تَتَلالا مِنَ المعاني شُموسٌ فَوْقَ صَفْحَتَيْهِ تَخْطِفُ الأَبْصَارا
خَجِلَ الصُّبْحُ مِنْ شَكاتي فأَهْدَى[5] سَوْسَنُ الْخَدِّ مِنْهُ [لي][6] جُلَّنارا
وَرَآني بلا عُقارٍ فَكادَتْ صَفْحَةٌ مِنْهُ تَسْتَهِلُّ عُقارا
وَرَآني السَّحابُ أَسْحَبُ[7] حالاً ذاتَ عُدْمٍ فذابَ ماءً وَنارَا
عَثَرَ الدَّهْرُ بي، وَقَدْ جِئْتُ حُراً زاكِيَ الأَصْلِ يَنْعَشُ الأَحْرَارا
إنْ تَكُنْ عِصْمَةٌ فإنَّ عِصاماً جَدُّهُ لم يَزَلْ يُقيلُ الْعِثَارَا
قاضِيَ الشَّرْقِ أَشْرَقَتْني بِريقي نائباتٌ يَطْلُبْنَ عِنْدِيَ ثَارَا
لا لِذَنْبٍ إلاَّ لأَنِّي أديبٌ طابَ عُودٌ مِنْهُ فَكانَ نُضَارَا
جَلَّ دراًّ يَرِفُّ حُسْناً وإنْ كا نَتْ ضُلوعي تَهْفُو عَلَيْهِ حِرارا

---

(١) إشارة إلى ما ورد في خطبة الرسول ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر».
(٢) القصيدة ناقصة في م ر س؛ وانظرها في الخريدة: ٢/٢٦٩.
(٣) الخريدة: حاكها.
(٤) الخريدة: في حَبير.
(٥) الخريدة: فأبدى.
(٦) ساقطة في ب ق: وإثباتها عن الخريدة.
(٧) الخريدة: ورآني الصباح أصحب حالاً.

حَاشَ لي أنْ أزُفَّهـا ثَيِّبَاتٍ عُـنَّسـاً بَـلْ كـواعِبـاً أبْكـارا
لَفَحَتْ[1] أضْلُعي بها فاسْتَهَلَّتْ بَيْنَ كفَّيْكَ تُنْشِدُ الأشْعارا
طَلَعَتْ في أهِلَّةٍ مِنْ ضُلوعٍ لِيَ تَجْلوُ بَنَاتِهَا أقْمارا
أرْضَعَتْهَا دَرَّ البلاغةِ مِنْهـا أمَّهـاتٌ لـم تَحْتَلِبْ أظْآرا
وَأرَتْكَ الرِّياضَ مِنْهَا كِمَامٌ جَادَهَا النِّيلُ[2] وابلاً مِدْرَارَا
مـا على بَابِلٍ[3] لَوْ اسْتَقْبَلَتْها فاجْتَنَتْ مِنْ ثِمَارِهَا الأسْحَارا
كُلُّ خَمْرِيَّةٍ وَلَمْ تُسْقَ خَمْراً تَلْبَسُ الحُسْنَ والدَّلالَ خِمَارا
تَذَرُ السَّامعين يَثْنُونَ أعْطَا[4] فَاً سَكَارَى، وَمَا هُمُ بِسكارَى
لَوْ تَغَلْغَلْنَ في مَسامِعِ رَضْوَى لانْثَنَى رَاقِصاً وخَلَّى الْوَقَارا
لَيْسَ في فُسحةٍ من العُذْرِ إلاَّ مَنْ صَبَا خَالِعاً إلَيْهَا العِذَارا
وَجْهُهَا[5] أجْزَلُ الْمُهورِ، فَلَوْلا أنْتَ مَا أدْلَجَتْ بِهِنَّ الْمَهَارَا
أبْصَرَتْهَا النُّجُومُ أشْرَقَ مِنْهَا فَسَرَتْ تَخْبِطُ الظَّلامَ حَيَارَى

---

(١) الخريدة: لقحت.
(٢) الخريدة: النِّيل.
(٣) بابل: مدينة قديمة مشهورة بالسحر والخمر، وكانت بها حدائق بابل المعلقة، وإحدى عجائب الدنيا القديمة.
(٤) الخريدة: أعطاف سكارى.
(٥) الخريدة: وبها.

الْفَقيهُ[1] القاضي أبو الفَضْلِ[2] ابن الأعلم

كَهْلُ الطَّريقَةِ، وفتىً في الحقيقةِ[3]، تَدَرَّع الصِّيانةَ، وبَرّع في الـوَرَعِ والدِّيانة، وتَماسَكَ عَنِ الدُّنيـا عَفَافـاً، وَمَا تَهـالك[4] التبـاساً بـأَهْلِهَا ولا الْتِفَـافاً، فاعْتَقَل النُّهَى، وتَنَقَّلَ في مَرَاقِيها[5]، حتَّى اسْتَقَرَّ منها في مِثْلِ السُّهى[6]، وَعَطَّلَ أَيَّامَ الشَّبَابِ، ومَطَلَ فيه إسْعَادَ زَيْنَبَ والرَّباب، إلَّا ساعـاتٍ وَقَفَها عَلَى المُـدام، وعَـطَفَهـا إلى النِّـدام، حَتَّى تَخَلَّى عن ذلـك واتَّـركَ، وأَدْرَكَ مِنَ المعلومـاتِ مـا أَدْرَكَ، وتَعـرَّى مِنَ الْهَناتِ، وسَـرَّىَ إلى الرُّشْـدِ مُسْتَيْقظاً مِنْ تلك السِّنـات؛ وَلَهُ تَصَرُّفٌ في شَتَّى الفُنُون، وتَقَدُّمٌ في مَعْرِفَةِ الْمَفْروض والْمَسْنون؛ وأَمَّا الأَدَبُ فلا يُجاريهِ[7] في مَيْدَانِهِ أَحَدٌ، ولا يَسْتولي عَلَى إحْسانِهِ فِيهِ حَصْرٌ وَلَا أَمَـدٌ[8]. وَجَدُّهُ

---

(١) هذه الترجمة زيادة في م، وهي من تراجم المطمح؛ وفيها اختلاف وزيادة.

(٢) الفقيه القاضي، أبو الفضل جعفر بن محمد بن يوسف بن عيسى الشنتمري، حفيد الأعلم الشنتمري النحوي المشهور، له مكانة طيّبة في النثر والنظم. ويصفه الفتح بالورع والنسك، وكانت وفاته سنة ٥٤٧ هـ. (ترجمته في الخريدة: ٢/٤٩٣، والمغرب: ١/٣٩٦، والرايات ٦٣، وبغية الملتمس ٢٥٦، والمطرب: ١٩٨، والنفح: ٤/٣١).

(٣) المطمح: وفتى الحقيقة.

(٤) المطمح: وما تمالك التماساً بأهلها والتفافاً.

(٥) المطمح: في مراتبها.

(٦) المطمح: حتى استقرّ منها في السّها.

(٧) المطمح: فلم يجاره.

(٨) المطمح: ولا حدّ.

أبو الحَجَّاجِ (١) الأَعْلَمُ، وَهُوَ (٢) خَلَّدَ ما خَلَّدَ، وعَنْهُ (٣) تَقلَّد مَنْ تَقَلَّد. وقد أُثْبِتُ لأبي الفضل هذا ما يَسْقيكَ مَاءَ الإحْسانِ زُلالا، وَيُريكَ سِحْرَ البَيَانِ حَلالاً. فَمِنْ ذلكَ ما كتبَ إليَّ وَقَدْ مَرَرْتُ على / شَنْتَمرِيَّةَ (٤) بَعْدَما رَحَلَ عَنْها وانْتَقل، [٢٦٩/ظ] واعْتَقَلَ مِنْ ثَوَانا (٥) وبَيْنَنا ما اعْتَقَلَ، فَشَنْتُمرِيَّةُ هذه دَارُهُ، وَبِهَا كَمُلَ هِلاَلُهُ وإبْدارُهُ، وَهُنالِكَ (٦) أُسْتُقْضي، وَشِيمَ مَضَاؤُهُ وانْتُضِي، فالْتَقَيْنا بِهَا عَلَى ظَهْرٍ، وَتَعَاطَيْنا ذِكْرَ ذلك الدَّهْرِ، فَجَدَّدْتُ مِنْ شَوْقِهِ، مَا قَدْ كَانَ شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ، فَرَامَني عَلَى الإقامَةِ، وَسامَني ذَلِكَ بِكُلِّ كَرامَةٍ، فَأَبَيْتُ إلاَّ النَّوى، وانْثَنَيْتُ عن الثَّواءِ بذلك المَثْوى، فَوَدَّعني ودَفَعَ إليَّ هَذِهِ القِطْعَةَ حينَ شَيَّعَني:

(كامل)

بُشْرَايَ (٧) أَطْلَعَتِ السُّعُودُ عَلَى ... آفاقِ أُنْسي بَدْرَهَا كَمَلا
وَكَسَا أَديمَ الأَرْضِ مِنْهُ سَنَا ... فَكَسَتْ بَسَائِطُها لَهُ حُلَلا
إيهٍ أَبا نَصْرٍ وكَمْ زَمَنٍ ... قَصَّرَ (٨) إذ كَارَكَ عندي الأَمَلا
هَلْ تَذْكُرَنْ والعَهْدُ يُخْجِلُني ... هَلْ تَذْكُرَن أَيَّامَنَا الأُوَلا
أَيَّامَ نَعْثُرُ في أَعِنَّتِنَا ... وَنَجُرُّ مِنْ أَبْرَادِنَا حُلَلا

---

(١) هو الأعلم الشنتمري النحوي المشهور، توفي سنة ٤٧٦ هـ.
(٢) المطمح: هو خلّد منه ما خلّد.
(٣) المطمح: ومنه تقلّد ما تقلّد.
(٤) شنتمرية: تقع في جنوبي البرتغال، وهي الآن مدينة فارو البرتغالية، وهي غير شنتمرية الشرق التي كان يحكمها بنو رزين.
(٥) المطمح: نوانا.
(٦) المطمح: وبها استقضي.
(٧) البيت والذي يليه ساقطان في م.
(٨) المطمح: نصر إدراكك.

وَنَحُلُّ رَوْضَ الأُنْسِ مُؤْتَنِفاً   فَتَحُلُّ[1] شَمْسُ مُرادِنَا الْحَمَلا
وَنَرَى لَيالِيَنَا مُسَاعِفَةً   تَدْعو إِلَيْنَا وَقْفَنا[2] الْجَفَلاَ
زَمَنٌ نَقُولُ ـ على تَذَكُّرِهِ ـ: ما حَلَّ حَتَّى قيلَ قَدْ رَحَلا
أوْدَى[3] فَقِيداً والهَوى مَعَهُ   أَخَوَانِ ما انْفَصَلا مُذِ اتَّصَلا
وَتَلاهُ دَهْرٌ مُخْلِقٌ حَرِجٌ   لاَ هَمَّ إِلَّا نَظْرَةً قُبُلاَ
عَرَضَتْ بِزَوْرَتِكُمْ وَمَا عَرَضَتْ   إِلَّا لِتَمْحُوَ كُلَّ ما فَعَلا

[٢٦٩/و] وَوافَيْتُهُ عَشِيَّةً مِنَ الْعَشَايا أَيَّامَ ائْتِلافِنا، وَغُدُوِّنا إلى مَجالِسِ الطَّلَب/ فَرَأَيْتُهُ مُسْتَشْرِفاً مُتَطَلِّعا، يَرْتادُ مَوْضِعاً، يُقيمُ بِهِ لِثُغورِ الأُنْسِ مُرْتَشِفاً وَلِثَدْيِهِ مُرْتَضِعا، فحين مَقَلَني، تَقَلَّدَني إِلَيْهِ وَنَقَلَني[4]، وَمِلْنَا إلى رَوْضَةٍ قَدْ سَنْدَسَ الرَّبيعُ بِسَاطَها، وَدَبَّجَ الزَّهْرُ دَرانِكَها[5] وَأَنْماطَهَا، وأَشْعَرَ[6] النَّفْسَ فيها سُرُورَهَا واغْتِبَاطَها، فَأَقَمْنَا[7] بها نَتَعاطاها كُؤوس أَخْبارٍ، ونتهادَاهَا أَحاديث جَهابِذةٍ واعْتَبارٍ، إلى أَنْ نُثِرَ زَعْفَرانُ العشيِّ، وأَذْهَبَ الأُنْسَ خَوْفُ العَالَمِ الوَحْشِيِّ، فَقُمْتُ وَقَامَ، واعْوَجَّ مِنْ أَلْسِنَتِنا[8] ما كان اسْتَقَام، وقال:

(١) المطمح: وتحلّ.
(٢) المطمح: رفقنا الحفلا. ودعاهم التجفلى: أي بجماعتهم، ولعلّه يشير إلى بيت طرفة:
نحن في المشتاة ندعو الجَفَلى   لا ترى الآدابَ فينا يَنْتَقِر
(٣) البيت والذي يليه ساقطان في المطمح.
(٤) المطمح: واعتقلني.
(٥) المطمح: درانك أوساطها.
(٦) المطمح: وأشهرت النفوس فيها بسرورها وانبساطها.
(٧) المطمح: فأقمنا بها نتعاطى كؤوس أخبار، ونتهادى أحاديث جهابذة وأحبار.
(٨) المطمح: وعوّج الرعب من ألسنتنا.

(كامل)

وَعَشِيَّةٍ كالسَّيْفِ إلاَّ حَدَّهُ ... بَسَطَ الرَّبيعُ بِهَا لِنَعلي خَدَّهُ
عاطَيْتُ كاسَ الأُنْسِ فِيهَا وَاجِداً ... ما ضَرَّهُ أَنْ كانَ جَمْعاً وَحْدَهُ!

وَتَنَزَّه يَوْماً بحديقةٍ من حدائق الحضرةِ قد اطَّرَدَ نَهْرُهَا، وتَوَقَّدَ زَهْرُهَا، والرِّيحُ يُسْقِطُهُ فَيَنْتَظِمُ[1] بلبَّةِ الماءِ، ويَبْتَسِمُ فَتخلَّلَهُ[2] كصَفْحَةِ السَّماءِ، فقال[3]:

(كامل)

انْظُرْ إلى الأَزْهارِ كَيْفَ تَطَلَّعَتْ ... بِسَمَاوَةِ[4] الأَرْضِ الْمَجُودِ نُجومَا
وَتَساقَطَتْ فَكأَنَّ مُسْتَرِقاً دَنَا ... للسَّمْعِ فانْقَضَّتْ عَلَيْهِ رُجومَا
وإلى مَسِيلِ الْمَاءِ قَدْ رَقَمَتْ بِهِ ... صَنَاعُ[5] الرِّيحِ فِيهِ مِنَ الحُبَابِ رُقُوما
تَرْمي الرِّياضُ[6] لَهُ نَثيراً زَهْرَهُ ... فَتَمُدُّهُ في شاطِئَيْهِ نظيماً[7]

وَلَهُ يَصِفُ قَلَمَ يَرَاعةٍ، وبَرَعَ في صَنْعَتِهِ أَعْظَمَ بَرَاعَةٍ[8]: / [٢٧٠/ظ]

(كامل)

وَمُهَفْهَفٍ ذَلِقٍ صَلِيبِ المَكْسَرِ ... سَبَبٌ لِنَيْلِ المَطْلَبِ الْمُتَعذِّرِ
مُتَأَلِّقٍ تُنْبيكَ صُفْرَةُ لَوْنِهِ ... بقَديمِ صُحْبَتِهِ[9] لآلِ الأَصْفَرِ
ما ضَرَّهُ أَنْ كانَ كَعْبَ يراعةٍ ... وَبِحُكْمِهِ اطَّرَدَتْ كُعُوبُ السَّمْهَري

---

(١) المطمح: فينظم.
(٢) المطمح: ويبتسم به فتخالـه كصفحة حضرة السّماء.
(٣) انظر: الأبيات في المغرب: ٢/٣٩٦.
(٤) المطمح: بسماوة الروض.
(٥) المطمح: صَنَعُ الرياح.
(٦) المطمح: ترمي الرياح لها.
(٧) المطمح: رقيما.
(٨) المطمح: وقد برع. وفي الخريدة: ٢/٤٩٣، بيتان منها.
(٩) المطمح: صفرته.

وَلَهُ عِنْدَمَا شَارَفَ الكُهولَة، واسْتَأْنَفَ قَطْعَ صَبْوَةٍ[1] كانت موصولَة:

(كامل)

أَمَّا أَنا فَقَدِ ارْعَوَيْتُ عَنِ الصِّبَا وَعَضَضْتُ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهِ بَنَاني

وأَطَعْتُ نُصَّاحي، ورُبَّ نَصيحَةٍ جاءوا بها فَلَجَجْتُ في العِصْيانِ

أَيَّامَ أَسْحَبُ مِنْ ذُيولِ شَبيبَتي مَرِحاً، وأَعْثُرُ في فُضولِ عِناني

وأُجِلُّ كَاسِي أَنْ تُرى مَوْضُوعَةً فَعَلى يَدي أَوْ في يَدَيْ نَدْماني

أَيَّام أَحْيَا بالْغَواني والْغِنَا وَأَمُوتُ بَيْنَ الرَّاحِ والرَّيْحَانِ

في فِتْيَةٍ فَرضوا اتِّصَالَ هَواهُمُ لِمنارِهِمْ[2] ديناً مِنَ الأَدْيَانِ

هَزَّتْ علاهُمْ أَرْيَحيَّاتِ الصِّبَا فَهْيَ النَّسيمُ وَهُمْ غُصونُ الْبَانِ

مِنْ كُلِّ مَخْلُوعِ الأَعنَّةِ لَمْ يُبَلْ في غَيِّهِ بِتَصَارُفِ[3] الأَزْمَانِ

أَنْحَى[4] على الجِرْيال حَتَّى نَوَّرَتْ في وَجْنَتَيْهِ شَقائِقُ النُّعْمَانِ

يا حُسْنَهُ زَمَناً لَهَوْتُ بِشَانِهِ لَوْ لَمْ أَصِرْ مِنْ غَيْرِهِ في شانِ/

وَلَهُ حينَ أَقْلَعَ وأنابَ، وَوَدَّعَ ذلك الجَنَابَ، وَتَزَهَّدَ وَنَسَّكَ، وتَمسَّكَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ بما تَمَسَّكَ؛ وَبَاتَ[5] يَتَجرَّدُ مِنْ أَمَلِهِ، وَيَنْفَرِدُ فِيهِ بِعَمَلِهِ[6]:

(مجزوء الكامل)

الْمَوْتُ يَشْغَلُ ذِكْرُهُ عن كُلِّ مَعْلومٍ سِوَاهْ

فاعْمُرْ بِهِ[7] رَبْعَ ادِّكا رِكَ بالعَشِيِّ وَبالْغَدَاهْ

---

(١) المطمح: قطع صُرَّة. انظر: القصيدة في الخريدة: ٢/٤٩٤.

(٢) المطمح: فمناهم دنٌّ من الأدنان.

(٣) المطمح: بتصرّف.

(٤) البيت والذي يليه ساقطان في المطمح.

(٥) المطمح: وثاب يوماً.

(٦) انظر: القصيدة في الخريدة: ٢/٤٩٥.

(٧) المطمح: له.

وَاكْحَلْ بِهِ طَرْفَ اعْتِبَا رِكَ طُولَ أَيَّامِ الْحَيَاهْ
قَبْلَ ارْتِكَاضِ النَّفْسِ مَا بَيْنَ التَّرائِبِ واللَّهَاهْ
فَيُقَالُ: هَذا جَعْفَرٌ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ يَداهْ
عَصَفَتْ بِهِ رِيحُ الْمَنُو نِ فَصَيَّرَتْهُ كَما تَراهْ
فَضَعُوهُ فِي أَكْفَانِهِ وَدَعُوهُ يَجْنِي ما جَنَاهْ
وَتَمَتَّعُوا بِمَتَاعِهِ الْـ مخزون، واحْووا[1] ما حَواهْ
يا مَصْرَعاً مُسْتَبْشَعاً بَلَغَ الكِتَابُ بِهِ مَدَاهُ
لُقِّيتُ فِيكَ[2] بِشَارَةً تَشْفِي فُؤادِيَ مِنْ جَواهْ
وَلَقِيتُ[3] بَعْدَكَ خَيْرَ مَنْ نَبَّاهُ رَبِّي واجْتَبَاهْ
فِي دَارِ[4] خُلْدٍ، ما اشْتَهَتْ نَفْسُ الْمُقِيمِ بِهَا[8] أَتَاهْ

وَلَهُ[6] في مِثْلِ ذلك:

(بسيط)

أَصِخْ لِوَاعِظِ شَيْبٍ لاَحَ مُرْشِدُهُ في الْغيِّ كالصُّبْحِ في إِدْبارِ غَيْهَبِهِ/ [٢٧١/ظ]
هَبْكَ اغْتَرَرْتَ بِجَثْلٍ[7] ناعمٍ رَجِلٍ يَلْهو بحالِكِه حيناً وَمَذْهَبِهِ
تَنَازَعَ الرَّأْيَ في تَفْضِيلِهِ أُمَمٌ فَكُلُّهُمْ عاضِدٌ فيهِ لِمَذْهَبِهِ

---

(١) الخريدة: فاحْووا.
(٢) المطمح: فيه.
(٣) صورة البيت في الخريدة.
ولقيتُ بعدك أحمداً عبدالأله ومُجْتباه
(٤) المطمح: في دار خفض.
(٥) المطمح: بما، والخريدة: به.
(٦) القطعة ليست في المطمح، ولم نجدها في غيره.
(٧) الجثل والجثيل من الشجر والثياب والشَّعر: الكثير الملتف، وقيل: هو الضخم الكثيف من كل شيء.

فمـا اغْتِـرَارُكَ والْمَحْـذُورُ مُعْتَـرِضٌ ... مـا غَيْـرَ المجتلي فيـهِ وأَشْبَهِـهِ
نـاداكَ مِنْـهُ نصيـحُ القَـوْلِ صـادِقُـهُ ... فـارْغَبْ بِـهِ عَنْ كَـذُوبِ البَـرْقِ خُلَّبِـهِ
ولا تَـغُـرَّنَّـكَ الآمـالُ مُـعْـرِضَـةً ... فَـغَبُّ ذلـكَ مَكْـرُوهٌ كـأنْـكَ بِـهِ

وَلَهُ في وصفِ قميص[1]:

كافوريُّ الأديمِ، بابليُّ الرُّسومِ؛ تُباشِرُ مِنْهُ الجُسومُ ما يُباشر الرَّوْضُ مِنَ النَّسيم وَلَهُ يَصِفُ فَرساً:

انْـظُرْ إليـه سليمَ الأديمِ، كـريمَ الْقـديمِ، كـأنَّما نَشَـأَ بَيْنَ غَبْـراءَ[2] والْيحمـوم، نَجْمٌ إذا بَدا، وَهْمٌ[3] إذا عَـدَا، يَسْتَقْبِلُ بغَـزَالٍ، ويَسْتَـدْبِـرُ بِـرَالٍ، وَيُحِيلُ[4] على شِيَاتٍ تَقَسَّمَتِ الجمالَ.

وَلَهُ يَصِفُ بَغْلاً:

مُقْرِفُ[5] النَّسَب، مُسْتَخْبِرُ الشّرفِ من كَثَبٍ، إنْ رُكِبَ أَقْنَعَ اعْتِمالُهُ، أو[6] نُسِبَ اسْتَقَلَّ بِهِ أَخْوالُهُ.

وَلَهُ في وَصْف حمارٍ:

وَثيقُ الْمَفَاصِل، عَتيقُ النَّهْضَةِ إذا وَنَتِ المَرَاسِلُ.

---

(١) جاء موضع هذه الفقرة في الأصل في أثناء إيراد الشعر، فآثرنا إلحاقها بالنثر، وانظر هذه القطع النثرية في الخريدة: ٢/٤٩٦ - ٤٩٨.

(٢) المطمح: الغبراء. والغبراء فرس حمل بن بدر الفزاري، وبسببها قامت الحرب بين عَبْس وذبيان، وعرفت بحرب داحس والغبراء. واليحموم: فرس مشهور للنعمان بن المنذر.

(٣) المطمح: ووهم.

(٤) المطمح: ويتحلى بشتات تقسيمات الجمال.

(٥) المقرف: المختلط النسب، الذي دانى الهُجْنة من الفرس وغيره، الذي أمّه عربيّة وأبوه ليس كذلك، لأن الإقراف إنما هو من قبل الفّحل، والهجنة من قبل الأم.

(٦) المطمح: أو ركب استقلّ به أخواله.

وَلَهُ في وَصْفِ رُمْحٍ:

مُـطَّرِدُ الكُعـوب، صَحيحُ[1] اتِّصالِ الْعـالِيـة بـالأُنبـوب، أَخٌ يَنُـوبُ كُلَّمـا اسْتُنِيب[2]، وَيَصْدُقُ[3] وَكُلُّ أَخٍ كَذُوب.

وَلَهُ يَصِفُ سَرْجاً:

بِزَّةُ جِيادٍ، ومَرْكَبُ أَجْوادٍ، جَميلُ الظَّاهر، رَحيبُ مَا بَيْنَ القَـادمة والآخـر؛ كأَنَّما قُدَّ مِنَ الخُدود أديمُهُ، واخْتُصَّ[4] بإتْقانِ الجنّ تَحْكيمُهُ.

وَلَهُ في وَصْفِ لجامٍ:

مُتَنـاسبُ الأَشْلاءِ، صَحيـحُ الانْتِماءِ، إلى ثُـرَيَّا السَّمـاءِ؛ نِكْلُهُ[5] نِكَـالٌ، وسائِرهُ جَمَالٌ. / [٢٧١/و]

---

(١) المطمح: صحيح اتصال الغالب والمغلوب.

(٢) المطمح: استنيب ويصيب، والخريدة: أخ كلّما استَنْبته ينوب.

(٣) العبادة: ويصدق وكل أخٍ كذوب: ليست في المطمح.

(٤) المطمح: واختصّ باتقان الحبك تقويمه.

(٥) النِّكل: بكسر النون: حديدة اللجام.

الأَديبُ أَبو العَبَّاسِ[1] الأَعْمى القُرْطُبيُّ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ[2]

لَـهُ ذِهْنٌ يُبْصِرُ[3] الغـامِضَ الَّـذي يَخْفَى، ويَعْـرِفُ رَسْمَ المُشْكـلِ وإنْ[4] عَفَا، نَظَرَ[5] الخفيَّاتِ بفَهْمِهِ، وقَصَرَ فَكَّها على خَاطِرِهِ وَوَهْمِهِ[6]، فَجاءَ بالنَّادر الّـذي أَعْجـزَ، وَعَـطَّلَ التَّـطْويـل بـالْمُقْتَضَبِ المـوجَـزِ؛ وَنَـظَمَ أَخْبـارَ الأُممِ الْمُفتَرِقَةِ[7] في لَبَّةِ القريص؛ وأَسْمَعَهـا أَطْيَبَ[8] مِنْ نَغَمِ مَعْبَدٍ[9] والغـريض،

---

(١) كـذا وردت كنيتـه في م ر ط، وفي ب ق س: أبـو جعفـر. ونسبتـه في م ط: القرطبي، وفي ب ر: التطيلي، وفي ق: التليطلي، فهو له كنيتان تردان في المصادر. واسمـه: أحمد بن عبـدالله بن هريـرة، تـوفي سنـة ٥٢٥ هـ. (تـرجمتـه في الـذخيـرة: ٧٢٨/٢/٢، ونكت الهميان في نكت العميان: ١١٠، والمغرب: ٤٥١/٢، ومسالـك الأبصار: ١١ ورقة ٣٨٩، والخريدة: ٥٦٧/٢، وانظر ديوانه تحقيق د. إحسان عبّاس، والمغرب: ٤٥١/٢).

(٢) ر ب ق س: رحمه الله تعالى.

(٣) ب ق س: يكشف. وفي ط. يبصر به الغامض.

(٤) ب ق: وإن كان عفا. ر: وإن كان قد عفا.

(٥) ب ق س ط: أبصر.

(٦) ر: ورسمه.

(٧) ط: السَّالفة.

(٨) ر: أطرب والعبارة في ط: وجاء بها أبدع من أناشيد معبد والغريض.

(٩) هو معبد بن وهب المغني الشهير، وكان أديباً فصيحاً. (الأغاني، طبعة الدار: ٣٦/١) والغريض. هو عبدالملك، من أشهر المغنين في صدر الإسلام. (الأغاني، طبعة الدار: ٣٥٩/٢).

وكانَ بالأندلس سِرّاً للإحْسانِ، وَمُبِـرّاً [1] على زيادٍ [2] وحَسَّـان، إلاَّ أنَّه أُخْتُضِـرَ حينَ احْتُضِرَ [3]، واعْتُبِطَ، عِنْدَمَا اسْتُبْشِرَ بِهِ واغْتُبِطَ، فلَمْ يَطُلْ زَمانُهُ، ولَمْ يَهْطُلْ دِرَاكاً عَنَانُـهُ، وَأَغْفَلَ الأوانُ مِنْ وَسْمِـهِ، وأَثْكَلَ لِفَقْـدِ اسْمِهِ، وأَضْحَتْ [4] نَـواظِرُ الآداب [5] بَعْدَهُ رَمِدَةً، ونُفوسُها مُتفجِّعَةً [6] كَمِدَةً؛ وقـد أثبتُّ لَهُ مـا يَبْهَرُ سـامِعَهُ، وَيَثْنِي إليه الإحْسانُ مَسَامِعَهُ. فَمِنْ ذَلكَ قَوْلُهُ [7]:

(بسيط)

مَلِلْتُ حِمْصَ [8] وَمَلَّتْنِي فَلَوْ [9] نـطقَتْ ... كَمَـا نَـطَقْتُ تَـلاَحَيْنـا على قَـدَرِ

وَسَـوَّلَتْ [10] لِيَ نَفْسـي أَنْ أُفـارِقَهَـا ... والْمَاءُ في الْمُزْنِ أَصْفَى مِنْهُ في الْغُدُرِ

أَمَـا اشْتَفَتْ مِنِّـيَ الأَيَّـامُ في وَطَـنِي ... حَتَّى تُضَـايِقَ في ما عَـزَّ [11] مِنْ وَطَرِي

وَلا قَضَتْ مِنْ سَـوَادِ الْعَيْنِ حـاجَتَهَـا ... حَتَّى تَكُـرَّ عَلَى مـا كَـانَ في الشَّعَـرِ/ [٢٧٢/ظ]

---

(١) ب ق: ومزرياً. ط: ومبرزاً.

(٢) زياد: هو زياد بن معاوية، النابغة الذبياني. (الشعر والشعراء ١٥٧ - ١٧٣).
وحسّان: هو حسّان بن ثابت الأنصاري. (الشعر والشعراء ٣٠٥ - ٣٠٨).

(٣) ب ق: اختصـر حين احتضر. واحتضـر الأولى: من الـوفـاة، والثـانيـة: من الحضور واشتهار أمره.

(٤) ر ب ق: فأصبحت.

(٥) ر ط. الأدب.

(٦) بقيّة النسخ: متوجّعة.

(٧) وردت الأبيات في الديوان: ٤٩، ضمن قصيدة طويله يمتدح بها أبا العلاء بن زهر، وانظر الذخيرة: ٧٤٥/٢/٢.

(٨) حمص: هي إشبيلية.

(٩) ب ق: ولو.

(١٠) البيت متأخر في ر عمّا يليه.

(١١) ر ب: عنّ، وكذا في الديوان والذخيرة.

وَلَهُ مِنْ قصيدةٍ[1]:

(وافر)

سَطَا أَسَداً، وأَشْرَقَ بَدْرَ تَمٍّ ... ودَارَتْ بالْمَنُونِ[2] رحىً زَبونُ

وأَحْدَقَتِ الرِّمَاحُ بِهِ فَأَعْيَى ... عَلِيٌّ، أَهَالَةٌ هِيَ أَمْ عرينُ؟

وَلَهُ يَتغزَّلُ[3]:

(بسيط)

هُوَ الْهَوى، وقديماً كُنْتَ تَحْذَرُهُ[4] ... السُّقْمُ مَوْرِدُهُ والْمَوْتُ مَصْدَرُهُ

يا لَوْعَةً[5] وَجَلاً مِنْ نَظْرَةِ أَمَلٍ ... الآنَ أَعْرِفُ رُشْداً[6] كُنْتُ أُنْكِرُهُ

جِدٌّ من الشَّوْقِ كانَ الهَزْلُ أَوَّلَهُ ... أَقَلُّ شَيْءٍ إذا فَكَّرْتُ أَكْثَرُهُ

وَلِي حَبيبٌ دَنَا[7] لَوْلاَ تَمَنُّعُهُ ... وَقَدْ أَقُولُ: نَأَى لَوْلا تَذَكُّرُهُ

واغْتِيلَ فَتىً مِنْ فِتْيانِ إشبيليةَ لَيْلاً، وَجَرَّتْ إليه الأَيَّامُ حَرْباً وَوَبْلاً، فَأَصْبَحَ قَتيلاً قَدْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمَضَى وَمَا وَدَّعَ صَحْبَهُ، وكانَ مَعْروفاً بوجودٍ، موصوفاً بكَرَمٍ وَجُودٍ، يُبَارِي بهما وابلَ القطْرِ، مَعَ كَوْنِهِ عَيْناً مِنْ أَعْيانِ القُطْرِ، وكان

---

(١) ورد البيتان في الديوان: ٢٠٩، ضمن قصيدة يمدح بها عليّ بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين.

(٢) بقيّة النسخ: بالحتوف. والديوان: ودارات بالحتوف رحى طحون.

(٣) القطعة ناقصة في ر. انظر الديوان: ٢٤٠، والخريدة: ٢/٥٧٨، والذخيرة: ٢/٢/٧٣٥.

(٤) ب ق س ط: أحذره، وكذا الديوان والخريدة.

(٥) الديوان: يا لوعةً هي أحلى من منى أملٍ. والخريدة: يا لوعة أجلاً.

(٦) الديوان: شيئاً.

(٧) الديوان: وإن شَطَّ المزارُ به.

لأبي جعفرٍ[1] هذا كثيرَ الافْتقاد، جَميلَ الرَّأي فيهِ[2] والاعْتِقادِ، يُنيلُهُ في كُلِّ وَقْتٍ، وَيُزيلُهُ عن مواقفِ[3] خِزْيٍ وَمَقْتٍ. فقالَ يَرثيه[4]:

(طويل)

خُذا حَدِّثاني عَنْ فُلٍ وَفُلانِ ... لَعَلّي أرى. باقٍ[5] عَلَى الْحَدَثانِ
وَعَنْ دُوَلٍ جُسْنَ الدِّيارُ وأَهْلَهَا ... فَنِينَ، وَصَرْفُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِفانِ
وَعَنْ هَرَمَيْ مِصْرَ الْغَداةَ، أَمُتِّعَا ... بِشَرْخِ الشَّبَابِ[6]، أَمْ هُمَا هَرِمانِ؟/ [٢٧٢/و]
وَعَنْ نَخْلَتَيْ[7] حُلْوانَ كَيْفَ تَناءَتا ... وَلَمْ تَطْوِيا كَشْحاً على شَنْآنِ؟
وَطالَ ثَواءُ الْفَرْقَدَيْن بِغِبْطَةٍ ... أَمَا عَلِمَا أَنْ سَوْفَ يَفْتَرِقانِ؟!
وَزَايَلَ بَيْنَ الشِّعْرَيَيْن[8] تَصَرُّفُ ... مِنَ الدَّهْرِ لا وَانٍ ولا مُتَوَانِ
فإنْ تَذْهَبِ الشِّعْرى[9] العَبُورُ لِشَأْنِها ... فَإِنَّ الْغُمَيْصَا في بقيَّةِ شانِ
وَجُنَّ سُهَيْلٌ[10] بالثُّرَيَّا جُنُونَهُ ... ولكنْ، سَلاهُ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ؟

---

(١) ها هي ذي كنية أخرى عُرف بها الشاعر.

(٢) فيه. ساقطة في ر.

(٣) ر ط: موقف.

(٤) انظر الديوان: ٢٢٤، والخريدة: ٥٦٧/٢، ونكت الهميان: ١١٠، والمغرب: ٤٥٢/٢.

(٥) الخريدة: لعلّ يُرى باقٍ. وهذا وجه يمكن التخريج عليه.

(٦) ر ب ق ط: شباب، وكذا الديوان والخريدة.

(٧) إشارة إلى قول مطيع بن إياس فيهما:

أسعداني يا نَخْلَتَيْ حلوان ... وابكيا لي من رَيْب هذا الزمان

(٨) الشّعريان والعبور التي في الجوزاء، والغميصاء التي في الذراع، تزعم العرب أنهما أختا سهيل.

(٩) الشعرى: كوكب نيّر يقال له المرزم، يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدَّة الحرّ.

(١٠) من قول عمر بن أبي ربيعة:

أيُّها المنكحُ الثُّريَّا سُهيلاً ... عَمْرَكَ اللّهُ، كيف يلتقيان؟
هيَ شآميةٌ إذا ما اسْتَهَلَّتْ ... وسُهَيْلٌ إذا ما استهلَّ يماني

وَهَيْهَاتَ مِنَ جَوْرِ الْقَضَاءِ [1] وَعْدِلِهِ — شَآمِيَّةٌ أَلْوَتْ بِذَيْنِ يَمَانِ
فَأَجْمَعَ عَنْهَا آخرَ الدَّهْرِ سَلْوَةً — على طَمَعٍ خَلَّاهُ لِلدَّبَرانِ [2]
وأَعْلَنَ صَرْفُ الدَّهْرِ لابْنَيْ [3] نُوَيْرَةٍ — بِيَوْمِ تَنَاءٍ غَالَ كُلَّ تَدَانِ
وَكَانَا كَنَدْمانَيْ [4] جَذيمَةَ حِقْبَةً — مِنَ الدَّهْرِ لَوْ لَمْ تَنْصَرِمْ لِأَوانِ
فَهانَ [5] دَمٌ بَيْنَ الدَّكادِكِ واللِّوَى — وما كَانَ في أَمْثَالِهَا بِمُهَانِ
فَضَاعَتْ دُمُوعٌ بَاتَ يَبْعَثُهَا الأَسَى — يُهَيِّجُهُ قَبْرٌ بِكُلِّ مَكَانِ
وَمَالَ عَلى [6] عَبْسٍ وَذِبْيَانِ مَيْلَةً — فَأَوْدَى بِمَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وَجَانِ
فَعُوجَا عَلى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ عَوْجَةً [7] — لِضَيْعَةِ أَعْلاقٍ هُنَاكَ ثِمانِ
دِمَاءٌ جَرَتْ مِنْها التِّلاعُ [8] بِمِلْئِهَا — ولا دَخْلَ [9] إلَّا أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
وأَيَّامُ حَرْبٍ لا يُنَادَى وَليدُهَا — أَهابَ بها في الحيِّ يَوْمُ رِهَانِ

---

(١) ب ق: الزمان. وفي ر ط: عدل القضاء وجوره.
(٢) الدَّبران: نجم يدبر الثُّريَّا، بينها وبين الجوزاء.
(٣) ابنا نويرة. مالك وأخوه متمّم، فإنَّ متمماً ظَلَّ يرثي مالكاً مُدَّة حياته.
كقول متمم في رثاء مالك:
وكنّا كَنَدْمانَيْ جذيمة حقبةً — من الدّهر، حتى قيل: لَنْ يتصَدَّعا
فلمّا تَفَرَّقنا كأني ومالكاً — لطول اشتياقٍ لم نبتْ ليلةً معا
وجذيمة هو جذيمة بن الأبرش ملك الحيرة.
(٥) ر ب ق ط: وهان. وفي هذا إشارة إلى قول متمم:
وقالوا: أتبكي كُلَّ قَبْرٍ رأيتَهُ — لقبرٍ ثوى بين اللِّوى فالدَّكادك
(٦) إشارة إلى ما دار بينهما من حروب في داحس والغبراء.
(٧) ر ب ق: فأعجبا ط: على قبر الهباءة واعجبا. وجفر الهباءة: من أيام داحس والغبراء، كان لعبسٍ على ذبيان، وقتل فيه ابنا بدر: حذيفة وحمل. والأعلاق: صبية عبسيّون قتلهم حذيفة في اليعمرية قبل يوم جفر الهباءة، وكانوا مرتهنين عند ذبيان.
(٨) س: منها الدماء.
(٩) س: ولا ذحل، وكذا الديوان.

فــآبَ(١) الــرَّبيــعُ والْبــلادُ تَـهُــرُّهُ ... وَلَا مِــثْــلَ مُــودٍ مِــنْ وَرَاءِ عُــمَــانِ
وَأَنْحَى(٢) عَلَى ابْنَيْ وائـلٍ فَتَهَـاصـرا ... غُصُــونَ الــرَّدَى من كَــزَّةٍ وَلِــدَانِ/ [٢٧٣/ظ]
تَعاطَى كُلَيْبٌ (٣) فاسْتَمَـرَّ بـطَعْنَـةٍ ... أقــامَتْ لهـا الأَبْـطالُ سُوقَ طِعَـانِ
وَبَـاتَ عَدِيٌّ (٤) بـالذَّنـائِبِ يَصْطلي ... بِـنَـارِ وَغَىً لَـيْسَـتْ بـذَاتِ دُخَـانِ
فَــذَلَّتْ رِقَــابٌ مِـنْ رِجـالٍ أعِـزَّةٍ ... إلَيْهِـمْ تَنَـاهَـى عِـزُّ كُـلِّ زَمَـانِ (٥)
وَهَبُّـوا يُـلاقُـونَ الصَّـوارِمَ والْقَنَـى ... بِـكُـلِّ جَـبِـيـنٍ واضـحٍ وَلَـبَـانِ
فَـلاَ خَــدَّ إلَّا فـيــهِ حَــدُّ مُـهَـنَّـدٍ ... وَلَا صَــدْرَ إلَّا فِـيــهِ صَــدْرُ سِـنَـانِ
وَصَالَ(٦) عَلَى الْجَوْنَيْنِ بالشِّعْبِ فانْثَنَى ... بِـأَسْـلابِ مَـطْلوبٍ وَرِبْقَـةِ عَـانِ
وأمْـضَى عـلى أبْنَـاءِ قَيْلَةَ حُـكْـمَـهُ ... عَـلَى شَـرِسٍ أَلْـوى(٧) بـهِ وَلَيَـانِ
وَلَـوْ شَاءَ عُـدْوانُ الزَّمـان - ولم يَشَـأْ - ... لكــانَ عَـذيــرَ الحَيِّ مِنْ عَــدْوانِ(٨)
وَأَيُّ قبيــلٍ(٩) لم يُصَــدَّعْ جميـعُهُـمْ ... بِـبَـكْـرٍ مِـنَ الأرْزاءِ أَمْ بِـعَـوَانِ

---

(١) ر ب ق: فهاب ربيع والكلاب تهرّه. وفي الديوان والخريدة: فبات الربيع. والربيع: هو ربيع بن زياد أحد أبطال هذه الحرب، هام على وجهه مع بني عبس متنقلين بين القبائل حتى أصلح بين الحيّين.

(٢) ر: وأنحى لابني وائل. وهو يشير إلى حرب البسوس التي هاجت حربها بين ابني وائل: بكر وتغلب.

(٣) الخريدة: كليباً.

(٤) عدي: مهلهل بن ربيعة أخو كليب. والذنائب: إسم موضع انتصرت فيه تغلب على بكر، وقتلت منهم خلقاً كثيراً.

(٥) ر: مكان، وكذا في الديوان والخريدة.

(٦) ر ط: وطال. والجونان: هما عمرو ومعاوية ابنا شراحيل بن الجَوْن. ويوم الشِّعب؛ كان يوماً من أيَّامهم، وهو لتغلب على بني يربوع.

(٧) س: أدلوا، وكذا الديوان والخريدة. وأبناء قيلة: هما الأوس والخزرج، وكانت بينهما حروب كثيرة؛ والبيت ناقص في م.

(٨) عدوان: إحدى قبائل العرب، وهم قوم ذي الإصبع العدواني.

(٩) م س: قتيل.

خَليليَّ أَبْصَـرْتُ الـرَّدَى وَسَمِـعْتُـهُ ... فـإنْ كُنْتُمَـا في مِـرْيَـةٍ فَسَـلاني
خُذا مِنْ فَمي «هلاّ» و «سَوْفَ» فإنَّني ... أَرَى بِهِمَـا(١) غَيْـرَ الـذي تَـرَيـانِ
وَلاَ تَـعِـدانـي أنْ أعـيشَ إلَـى غَـدٍ ... لَـعَـلَّ الْمَـنـايـا دُونَ مَـا تَـعِـدَانِ
ونَبَّهَني(٢) نـاعٍ مَـعَ الصُّبْـحِ كُلَّمـا ... تَـشَـاغَلْتُ عَـنْـهُ، عنَّ لـي وَعَـنَـانِ
أُغَـمِّضُ أَجْـفـانـي كَـأَنِّيَ نَـائـمٌ ... وَقَـدْ لَجَّتِ الأَحْشـاءُ في الْخَفَقـانِ
أَبـا حَسَنٍ أَمَّا أَخُـوكَ فقـد مَضَى(٣) ... فَـوا(٤) طُـولَ لَهْفي مـا الْتَقَى أَخَـوانِ
أَبَـا حَسَنٍ إحْـدى يَـدَيْـكَ رُزِئْتَهـا ... فَهَـلْ لـك بـالصَّبْـرِ الجَميـلِ يَـدانِ؟
أَبـا حَسَنٍ أَعِـرِ الْمَـذاكِيَ شُـزَّبـاً(٥) ... تَـجُـرُّ إلى الْـهَـيْـجَـاءِ كُـلَّ عِـنَـانِ
[٢٧٣/و] أَبـا حَسَنٍ أَلْـقِ السِّـلاَحَ فـإنَّهـا ... منـايا وإنْ قَـالَ الْجَهـولُ: أَمـانِ(٦) /
أَبَـا حَسَنٍ، هَـلْ يَـدْفَـعُ الْمَـرْءُ حَيْنَـهُ ... بــأَيْــدِ شُجــاعٍ أَوْ بكَـيْـدِ جَبَـانِ؟
أَبَـا حَسَنٍ إنَّ الْمَنـايـا ـ وُقِيتَـهـا ـ ... إذا أَتْـلَفَتْ(٧) لَـمْ تُتَّبَـعْ بِـضَـمَـانِ
أَقُـولُ كأَنِّي لَسْتُ أَحْفِـلُ(٨) وانْبَـرَتْ ... دُمُــوعي فَـأَبْـدَتْ مـا يُجِنُّ جَنَـانِي
أَبَـا حَسَنٍ لَـوْ(٩) كـانَ أَوْدَى مُحَمَّـدٌ ... وهَيْهَـاتَ عَدْوي(١٠) فيكَ مِنْ رَسَفـانِ
أَجِــدَّكَ لَمْ تَشْهَـدْهُ إذْ أَحْـدَقـوا بِـهِ ... ونَـادَى بـأَعْلَى الصَّـوْتِ: يـا لِفُـلانِ

---

(١) الديوان: منهما.
(٢) البيت والذي يليه متأخران عن أبيات ستة تالية لهما في س.
(٣) الديوان: فقد قضى.
(٤) الديوان: فيا لهف نفسي.
(٥) ب ق: شرَّفا. وفي ط: مشربا. ورواية الديوان: شزَّباً، والبيت ساقط في س.
(٦) الديوان والخريدة: أماني.
(٧) ر ب ق: التقت. والديوان: أبلغت.
(٨) ر: أجفل. وهذا البيت والبيتان اللذان يليانه ساقطات في س.
(٩) ر ب ق ط: إنْ كان؛ وكذا الديوان.
(١٠) العدو: الجري الطليق، والرسفان: مشي المقيّد.

تَـوَقَّـوْهُ شَيْئـاً ثُمَّ كَـرُّوا وَجَعْجَعـوا[1] بِـأَرْوَعَ فَضْفَـاضِ الـرِّداءِ هِجَـانِ
أخـي فَتَكـاتٍ[2] لا يَـزالُ يَحُـثُّهـا بِحَـزْمٍ مُـعِيـنٍ أَوْ بِـعَـزْمٍ مُـعَـانِ
رَأَى[3] كُـلَّ ما يَسْتَعـظِمُ النَّـاسُ دُونَـهُ فَـوَلَّى غَـنِيّـاً عَـنْـهُ أَوْ مُـتَـغَـانِي
فَتىً كَـانَ يَعْرَوْرِي الْفَيَـافِيَ والـدُّجَى ذَوَاتِ جِـمَـاحٍ أَوْ ذَوَاتِ جِـرانِ
قليلٌ[4] حَديثِ النَّفْسِ عَمَّا يَرُوعُـهُ[5] وإنْ لَـمْ يَـزَلْ مِنْ ظَـنِّـهِ بِـمَـكَـانِ
أَبِيٌّ وإنْ يَتْبَـعْ[6] رِضَـاهُ فَمُصْحِبٌ بَـعِـيـدٌ وإنْ يُـطْلَبْ جَـدَاهُ فَـدَانِ
إذا[7] لَقِيَ الأَقْـرانَ عَـدًّا جُـدُودَهُمْ بِنَحْسٍ تَـعـدَّى سَعْـدَ كُـلِّ قِـرَانِ
لَـكَ اللَّهُ خَـوَّفْتَ العِـدَى وَأَمِنْتَهُـمْ فَـذُقْتَ[8] الـرَّدَى مِنْ خيفَـةٍ وأمـانِ
إذا أَنْتَ خَـوَّفْتَ الـرِّجـالَ فَخَفْهُمُ فـإنَّـكَ لا تُـجْـزَى هَـوىً بِهَـوانِ
رِيَـاحٌ وَهَبْهَـا عَـارَضَتْكَ عَـوَاصِفَاً فَكَيْفَ انْثَنَى أَوْ كَـادَ[9] رُكْـنُ أَبَـانِ
بَلَى رُبَّ مَشْهُـورِ الْعَـلاءِ[10] مُشَيَّـعٍ قَليـلٍ[11] بِمَنْخُـوبِ الْفُؤادِ هِـدَانِ
أُتِيحَتْ لِبِسْـطامٍ[12] حَديـدَةُ عَـاصِمٍ فَخَـرَّ كما خَـرَّت سُحـوقُ لَبَـانِ/ [٢٧٤/ظ]

---

(١) ر ط: فعجعجوا.
(٢) ر ب ق ط: عزمات. وكذا الديوان، والبيت ليس في س.
(٣) ر: وإنْ كلَّ، والبيت ليس في س.
(٤) البيت والسبعة الأبيات التالية ساقطة في ب ق.
(٥) ر: يريبه.
(٦) ر: تطلب. س: تتبع.
(٧) البيت ليس في س وكذلك ليس في الديوان. وفي ر ط: الأعداء عرَّى جدودهم.
(٨) ط: فصرت.
(٩) الديوان: أو لان. وأبان: إسم جبل.
(١٠) ر: البلاد. وفي ط: البلاء وكذا الديوان.
(١١) ر س ط: قتيل، وكذا الديوان.
(١٢) هو بسطام بن قيس الشيباني، من فرسان الجاهلية، قتله عاصم بن خليفة الضبي.

تَـداعَتْ لَـهُ أَبْيَـاتُ بَكْـرِ بنِ وائِـلٍ ... ولَمْ تُـرْجِعيهِ[1]، لا ظَفِـرْتِ بشـانِ!

بِـنَفْـسِـي وَأَهْـلي أيُّ بَـدْرِ دُجُـنَّـةٍ ... لِستٍّ خَـلَتْ من شَـهْـرِهِ[2] وثمـانِ

وأيُّ[3] أبـيٍّ لا تَـقُـومُ لـه الـرُّبَى ... ثَـنَى غَـرْبَـهُ[4] دون القَـرارةِ ثـانِ

وأيُّ فَتىً لَـوْ جـاءَكُمْ في سِـلاحِهِ[5] ... مَـتَى صَـلُحَتْ كَـفٌّ بغيـرِ بَـنَـانِ؟

ومـا[6] غَـرَّكُمْ لَـوْلا الْقَضَـاءُ بباسـلٍ ... أصـاحَ فَـقَعْـقَعْـتُمْ لَـهُ بشـنـانِ[7]

يَـقـولـونَ: لا تَـبْـعَـدْ ولله دَرُّهُ ... «وَقَـدْ[8] جِيـلَ بَيْنَ الْعَيْـرِ والنَّـزَوانِ»

وَيَـأْبـونَ إلَّا «لَـيْـتَـهُ» وَ«لَـعَـلَّهُ» ... ومِنْ أَيْنَ لِلْمَقْصُـوصِ بـالـطَّيَرانِ؟

رُوَيْـدَ[9] الأَمَـانـي إنَّ رُزْءَ مُحَـمَّـدٍ ... عَـدَا الْـفَلَكَ الأَعْـلَى عَنِ الـدَّورانِ

وَحَسْبُ الْـمَنـايـا أَنْ تَـفُـوزَ بِمِـثْلِهِ ... كَفَـاكِ، وَلَـوْ أَخْـطَأْتِـهِ[10] لَكَفَـاني

أثـاكِلَتَيْـهِ[11]، والثَّـواكِـلُ جَمَّـةٌ، ... لَـوَ أنَّكُمَـا بـالنَّـاسِ تَـأْتَسِيَـانِ!

---

(١) الخريدة: ولم ترجعنه، وكذلك الديوان.

(٢) ر ب ق ط: من دهره.

(٣) ط: وأيُّ إثْرٍ. والبيت ليس في س.

(٤) ر ب ق: عزمه، وكذا الديوان.

(٥) ط: بسلاحه، وفي س: لو جاءهم.

(٦) البيت ساقط في بقيَّة النسخ.

(٧) الشنان: جمع شنة، وفي المثل: «لا «يُقَعْقَعُ لي بالشنان» وقد ورد في خطبة الحجّاج بن يوسف الثقفي.

(٨) وهو عجز بيت، ممّا يجري مجرى المثل، قاله صخر بن عمرو أخو الخنساء. (الميداني: ٢/٢٩).

(٩) البيت ليس في س.

(١٠) س: ولو أبقيته.

(١١) من ها هنا، يختلف ترتيب الأبيات في النسخ جميعها وفي الديوان، والمثبت هو ترتيب «م» لأنها تتفق والزيادة التي فيها، وهذا البيت والأبيات الثمانية التالية له ليست في س.

أذيـلا وَصُـونَـا واجْـزَعـا وَتجلَّدَا ... وَلاَ تَـأْخُـذا إلاَّ بِـمـا تَـدَعـانِ
وَعُودا على الباقي المخلَّفِ بَعْدَهُ [1] ... بِـفَضْـلِ حُـنُـوٍّ مِنْـكُـمـا وَحَـنـانِ
خُـذَاهُ فَـضُـمَّـاهُ إلـى كَـتَـفَـيْـكُـمـا ... فَـإنَّـهـمـا لـلْـمَـجْـدِ مُـكْـتَـنِـفَـانِ
سُدىً لَيْسَ يَدْري ما السُّرورُ ولا الأسى [2] ... مُحيـلٌ عـلى ضَعْـفيْ يَـدٍ وَلِسَـانِ
لَـعَـلَّـكُـمـا إنْ تَـسْـتَـظِـلاَّ بـظِـلِّهِ ... غَـداً، إنَّ هـذا الـدَّهْـرَ ذُو ضَـرَبـانِ
لِشعـركُـمَـا السُّـلْوانُ إنَّ مُحَـمَّـداً ... مُجَـاوِرُ حُـورٍ في الْجِنَـانِ حِسـانِ
[3]وإنَّ النُّجومَ الزُّهْـرَ في كُلِّ مَطْلَعٍ ... يَجِـدْنَ بِـهِ مِثْـلَ الّـذي تَجِـدَانِ/ [٢٧٤/و]
تَقُولانِ: غَـالَ النَّـاسُ نَفْسَ مُحَمَّدٍ ... وَقَـدْ قَـالَـتِ الأَيَّـامُ: لَـوْ تَعِيَـانِ
سَقَـاكَ[4] كَـدَمعي أَوْ كَجودكَ واكِفٌ[5] ... مِنَ الْمُـزْنِ، بَيْنَ السَّـحِّ والْهَمَـلانِ
شَـآبيبَ غَـيْـثٍ لا تَـزالُ مُـطِلَّةً[6] ... بِـرَمْسِـكَ حتى يَلْتَقي الثَّـرَيـانِ[7]
أَبـا حَسَنٍ وَفِّ اعْـتِـزَاءَكَ[8] حَـقَّـهُ ... فَـقَـدْ كُنْـتُـمـا أُرْضِـعْـتُـمـا بِلَبَـانِ
تَمَـاسَـكْ قليـلاً لَسْتَ أَوَّلَ مُـبْـتَـلىً ... بِـبَـيْـنِ حَـبـيـبٍ أَوْ بِـغَـدْرِ زَمَـانِ
وَلا[9] تَـضَـعْـضَـعْ إنْ أَلَمَّـتْ مُـلِمَّـةٌ ... فَـيَـشْـمَـتُ نَـاءٍ مِـنْ عِـدَاكَ ودانِ
فَـأَسْمَـاعُهُمْ فيهـا إليـكَ مُصيخَـةٌ ... وأَعْـيُـنُـهُـمْ فـيـهـا إلـيـكَ رَوَانِ

---

(١) ر ب ق ط: فيكما، وكذا الديوان، وقبلها في ط: وعوجا.
(٢) ب ق: وما الأسى، وكذا الديوان.
(٣) البيت والذي يليه ليسا في بقيّة النُّسخ، وليسا في الدّيوان.
(٤) ر: كفاك.
(٥) ر ب ق ط: وابل، وكذا الديوان.
(٦) بقيّة النسخ: ملثّة بقبرك، وكذا الديوان.
(٧) ب ق: الشريان.
(٨) س: اعتزازك.
(٩) البيت والذي يليه ليسا في بقيّة النُّسخ، وليسا في الديوان.

وقال يَمْدَحُ الْقاضي أبا الحسنِ[1] عليَّ بنَ القاسم بنِ عَشَرَة بقصيدٍ[2] مِنْهُ:

(بسيط)

كَمْ مُقْلَةٍ ذَهَبَتْ في الْغَيِّ مَـذْهَـبَهَـا ... بِـنَـظْرَةٍ هـيَ شَـأْنٌ أَوْ لَـهَـا شَـانُ

وَهْنٌ[3] أَضْغَـاثُ أَحْلامٍ إذا هَجَعَتْ ... وَرُبَّـمـا حَلِمَـتْ، والْمَـرْءُ يَـقْـظَانُ

فـانْـظُرْ بعَقْـلِكَ إنَّ الْعَـيْنَ كـاذِبَـةٌ ... واسْمَـعْ بحِسِّـكَ، إنَّ السَّمْـعَ خَـوَّانُ

ولا تَقُـلْ: كُـلُّ ذي عَيْـنٍ لَـهُ نَـظَرٌ ... إنَّ الـرُّعـاةَ تَـرَى مَـا لا يَـرَى الضَّـانُ

دَعِ الْغِنَى لِـرجـالٍ يَنْـصِبُـونَ لَـهُ ... إنَّ الْـغِنَـى لِفُـضـولِ الهـمِّ مَيْـدانُ

واخْلَعْ لَبُـوسَـكَ من شُـحٍّ وَمِنْ أَمَـلٍ ... لا يَقْـطَعُ السَّيْفُ إلاَّ وَهْـوَ عُـرْيَـانُ

[۲۷٥/ظ] وَصَـاحِـبٍ لَمْ أَزَلْ مِـنْـهُ على خَـطَرٍ ... كـأنَّني عِـلْـمُ غَيْـبٍ وهو[4] حَسَّـانُ/

أَغْـراهُ حَظٌّ تَـوَخَّـاهُ وَأَخْـطَأَنـي ... أَمَـا دَرَى أَنَّ بَعْضَ الـرِّزْقِ حِـرْمـانُ؟

وَغَـرَّهُ أَنْ رَآهُ قَـدْ تَـقَـدَّمَـنـي ... كـمـا تَقَـدَّمَ «بِـسـم الـلَّهِ» عُـنْـوانُ

ومن مَديحها[5]:

إنِّي اسْتَجَـرْتُ على رَيْبِ الزَّمـانِ فَتىً ... إلاَّ يَكُنْ لَيْثَ غَـابٍ فَهْـوَ إنْسَـانُ[6]

---

(١) ب ق ط: عشيرة، والصواب عشرة. وبنو عشرة: أسرة وَلِيَت القضاء على عهد المرابطين، بمدينة سلا قرب الرباط. وفي س: وقال يمدح أمير المسلمين عليّ بن تاشفين أيّده الله. بقصيدة منها. وكذا في الخريدة: ٢/٥٨٠.

(٢) ر ب ق ط: بقصيدة منها. وانظرها في الديوانه: ٢١٨.

(٣) ر ب ق س: رهن.

(٤) يُشير إلى ما تنبّأ به حسّان بن ثابت، مما وقع من حرب بين عليّ ومعاوية، رضي الله عنهما. (انظر حاشية الخريدة: ٢/٥٨٠، رقم: ٤).

(٥) موضع عبارة: «ومن مديحها»: متأخرة بعد بيتين تاليين في ط.

(٦) ر: فهو ثعبان.

حَسْبي بعُلْيَـا عَليٍّ مَعْقِـلاً[1] أشِـبـاً ... زَمَـانُ سـرّي[2] بـهِ في الأَمْنِ أَزْمانُ
صَعْبُ الْمَـراقي ولكنْ رُبَّمـا سَهُلَتْ ... عَـلَى الْمُـنَى مِنْـهُ أَوْطـارٌ وأَوْطـانُ
الـواهبُ الخَيْـلَ عِقْبَـانـاً مُسَـوَّمَـةً ... لَـوْ سُوِّمَتْ ـ قَبْلَهـا في الْجَوِّ ـ عِقْبَـانُ
مِنْ كُـلِّ سَاعٍ[3] أمامَ الرِّيـح يَقْدِمُهَـا ... مِنْـهُ مَهَـاةٌ، وإنْ شـاءَتْ فَسِـرْحـانُ
دُجُنَّـةٌ تَـصِـفُ الأَنْـوارُ غُـرَّتَـهَـا ... وَنَبْعَـةٌ يَـدَّعي أعْـطَافَهـا[4] الْبَـانُ
عَصَـا جَـذِيمَـةَ إلاّ مـا أُتيـحَ[5] لهـا ... مِنْ أَمْـرِ موسى، فجاءَتْ وهي ثُعْبَانُ

ومنها[6] في صفة السَّيْف:

هِيمٌ[7] رِوَاءٌ لـو أَنَّ المـاءَ صـافَحَهـا ... لَـزالَ أَوْ زَلَّ عَـنْـهـا وَهْـوَ ظَـمْـآنُ
يَكـادُ[8] يَخْلَقُ مُهْـرَاقُ الـدِّمـاءِ بِهَـا ... فَـلاَ تَقُـلْ: هِيَ أَنْـصـابٌ وأَوْثـانُ
مَـوْتَى فإنْ خُلِعَتْ[9] أَكْفَـانُها عَلِمَتْ ... أَنَّ الـدُّروعَ على الأَبْـطالِ أكْفـانُ
نَفْسي فِـدَاؤُكَ لاَ كُفْـؤاً[10] ولا ثَمَـنـاً ... وَلَـوْ غَـدا الْمُشْتَـري مِنْها وكيـوانُ
والتِّبْـرُ قَـدْ وَزَنُـوهُ بـالْحـديـد فَمـا ... سـاوَى، ولـكِـنْ مَـقَـادِيـرٌ وأَوْزانُ

---

(١) الديوان: معقل أشب.
(٢) ب ق: زمان سيري، وكذا في الديوان. وفي س: زمان سرَّ بي، وكذا في الخريدة.
(٣) م: سام.
(٤) ر: عطفها. ط: يُدْعى في عطفها.
(٥) م: له. والعصا: هي فرس جذيمة بن الأبرش.
(٦) الأبيات في صفة السيف، ساقطة في ر. وفي ط: ومنها في وصف السيوف.
(٧) هيم: عطاش.
(٨) الخريدة: تكاد.
(٩) الديوان: فإن قلقت أجفانها علمت. والخريدة: وإن خلعت.
(١٠) س: لا كفؤٌ ولا ثمن، وكذا في الديوان.

[٢٧٥/و] وَلَهُ أَيضاً(١): /

(كامل)

بحياةِ عِصْيَاني عَلَيْكِ عَواذِلي | إنْ كانَتِ القُرْبَاتُ عِنْدَكِ(٢) تَنْفَعُ
هَلْ تَذْكرينَ لَياليَاً بِتْنا بِهَا | لا أَنْتِ بِاخِلَةٌ ولا أَنَا أَقْنَعُ(٣)

وَلَهُ أَيْضاً يَرْثي(٤):

(كامل)

سَلْ دَمْعِيَ الْمَبْذُولَ هَلْ مِنْ حِيلةٍ | لي أَوْ لَهُ في نَوْميَ الْمَمْنُوعِ ؟
وَحنينيَ الْمَوْصُولَ كَيْفَ تَعَرَّضَتْ | شُبُهاتُهُ لِرَجائيَ المَقْطُوعِ
لا تَرْكَنَنَّ إلى الزَّمانِ وَصَرْفِهِ | فَتَكَ الزَّمانُ بِآمِنٍ وَمَرُوعِ
وَدَعِ (٥) الأَحِبَّةَ والدُّنُوَّ أوِ النَّوَى | ما أشْبَهَ التَّسليمَ بِالتَّوْديعِ
يا وانياً يَأْسَى على ما فاتَهُ | إنَّ الْوَنَى طَرَفٌ مِنَ التَّضْييعِ
وَمُداجياً لَبِسَ(٦) الْخَديعةَ حُلَّةً | أَلَّا أَنِفْتَ لِرَأْيِكَ الْمَخْدُوعِ ؟
دَافِعْ بِعَزْمِكَ أَوْ بِجُهْدِكَ إنَّها | عَزَماتُ حُكْمٍ لَيْسَ بِالْمَدْفوعِ (٧)
وانْظُرْ بِعَيْنِكَ أَوْ بِقَلْبِكَ هَلْ تَرَى | إلَّا صَرِيعاً أَوْ مآلَ صَريعِ
أَبني عُبَيْدِ اللّه، أَيْنَ سَرَاتُكُمْ | مِنْ عاثِرٍ بِعِنَانِهِ الْمَخْلُوعِ ؟
دَهْرٌ كأنَّ صُرُوفَهُ قَدْ جُمِّعَتْ | مِنْ(٨) نَثْرِ مُنْتَظِمٍ وَشَتِّ جَميعِ

---

(١) ب ق س: وله يتغزّل. انظر الديوان: ٧٨، والخريدة: ٢/٥٧٨.
(٢) س: ممّا تنفع. وكذا الخريدة. وفي الديوان: عندك تشفع.
(٣) الديوان: أمنع.
(٤) م: يتغزل. والقصيدة ليست في ر: وانظر الديوان: ٨٠.
(٥) البيت ساقط في س.
(٦) ب ق ط: تخذ الخديعة جُنَّة، وكذا في الديوان. وفي س: تحت.
(٧) ط: بالمقطوع.
(٨) م: في.

يَهْني الْبقيعَ - ولَيْتَهُ لَمْ يَهْنَهُ - قَبْرٌ غَدا شَرَفاً لِكُلِّ بَقِيعِ
عَجَباً[1] لَهُ وَسِعَ المكارِمَ والْعُلى ودَعَا لَهُ الدَّاعونَ بالتَّوْسيعِ
والى[2] الْعَزاءِ فَكُلُّ شَرٍّ ذاهِبٌ وإذا اسْتَمَرَّ فَلاتَ حِينَ رُجُوعِ
وإذا عَجِبْتَ مِنَ الزَّمانِ لحادِثٍ[3] فَلِتَابعٍ يَبْكي على مَتْبُوعِ / [٢٧٦/ظ]
وإذا اعْتَبَرْتَ الْعُمْرَ فَهْوَ ظُلامَةٌ والْمَوْتُ مِنْهَا[4] مَوْضِعُ التَّوْقيعِ

ولَهُ[5]:

(بسيط)

اليومَ حِينَ لَفَفْتُ الْمَجْدَ في كَفَنٍ نَفْسي الْفِداءُ على أَنْ لاتَ حِينَ فِدا
يا حَسْرَةً نَشَأَتْ[6] بَيْنَ الضُّلوعِ جَوىً ما ضَرَّ[7] لا عِجُّهَا أَنْ لا يَكُونَ رَدَا؟
في ذِمَّةِ اللّهِ قَبْرٌ ما مَرَرْتُ بِهِ إلاّ اخْتَبَلْتُ[8] أسىً إنْ لَمْ أَمُتْ كَمَدا
تَضَمَّنَ[9] الدِّينَ والدُّنْيا بأَسْرِهِمَا والْحَزْمَ والْعَزْمَ والإيمانَ والرُّشَدا
والسُّؤْدَدَ الضَّخْمَ مَضْروباً سُرادِقُهُ قَدْ وَدَّتِ الشُّهْبُ[10] لَوْ كَانَتْ لَهُ عَمَدا
أَوْدَى الزَّمانُ، وكيف اسْطاعَهُ بفتىً قَدْ طَالَ ما راحَ في أَتْباعِهِ وغَدا

---

(١) البيت والذي يليه ليسا في س.
(٢) البيت ساقط في ب ق.
(٣) ط: بحادث، وكذا الديوان.
(٤) الديوان: منه.
(٥) ب ق: وله في المعنى. انظر القصيدة في الديوان: ٢٢، وفي الخريدة: ٥٧٥/٢.
(٦) الخريدة: ملأت.
(٧) ر: ما بين لاعجها.
(٨) الديوان: اختلست.
(٩) البيت والذي يليه ليسا في ر ب ق س.
(١٠) ط: الشمس، وكذا الديوان.

(١) مَلأَ الْقُلُوبَ جَلالاً والْعُيونَ أسىً (٢) والْحَرْبَ بأساً وأكْتافَ النَّديِّ نَدا
مَنْ (٣) لا يُقَدِّمَ في غَيْرِ الْعُلَى قَدَماً ولا يَمُدُّ لِغَيْرِ الْمَكْرُماتِ يَدَا
كأنَّهُ كانَ ثأراً باتَ يَطْلُبُهُ حَتَّى رَآهُ فَلَمْ يَعْدِلْ بِهِ أحَدَا
يا يَوْمَ مَنْعَى «عُبَيْد اللَّهِ»، أيُّ أسىً (٤) بَيْنَ الْجوانحِ يأبَى أنْ يُجيبَ نِدَا
وأيُّ غَرْبِ مُصابٍ لا يُكَفْكِفُهُ دَمْعي الْهَتُونُ ولا أنْفاسيَ الصُّعَدا
ولا البلابلُ مِنْ مَثْنَى وواحِدَةٍ باتَتْ تَسُلُّ سُيُوفاً أوْ تَسُنُّ مُدَا
ولا الهمومُ تُنَسِّيني (٥) طَوارِقُهَا كأنَّما بِتْنَ لي، أوْ للدُّجى رَصَدا
ألاَ (٦) لِتَبْكِ قَنَاةُ الدِّين حَطْمَتَهَا بماجِدٍ (٧) لَمْ يَدَعْ في مَتْنِهَا أوَدَا
مُهَذَّبٍ لَمْ يَهُزَّ الْمَجْدُ (٨) مَعْطِفَهُ إلاَّ تَهَلَّلَ فَخْراً واسْتَهَلَّ نَدَا
[٢٧٦/و] تَوَدُّ (٩) بيضُ الأماني كُلَّما سَنَحَتْ لَوْ حاسَنَ الْحَلْيَ في أجْيادِهَا غَيَدا/
قُلْ للدُّجَى وَقَدِ الْتَفَّتْ غَياهِبُهَا فَلَوْ تَصَوَّبَ فيها الماءُ ما اطَّرَدا
إنَّ الشِّهابَ الذي كُنَّا نَجوبُ (١٠) بِهِ أجْوازَهَا قَدْ خَبَا في التُّرْبِ أوْ خَمِدَا

---

(١) ر س: ملء، وكذا الديوان، والخريدة: وفي ط: ملء النفوس.
(٢) ب ق س ط: سنا، وكذا الديوان والخريدة. وفي ر: هوىً.
(٣) البيت ساقط في م، وفي ر: ولا يُقدِّم.
(٤) الخريدة: جوىً.
(٥) ب ق: وقد أعْيَت، وكذا الديوان والخريدة. س: إذا أعْيَت. ر: تأتيني. ط: تأتّني.
(٦) البيت والبيتان التاليان ناقصات في ر ب ق س: وكذا ناقصات في الخريدة.
(٧) الديوان: لماجد.
(٨) ط: يهزّ الحمد معطفه، وبعدها في الديوان: «إلاَّ تَهلَّلَ مجداً واسْتَهَلَّ جداً».
(٩) ط:
تَوَدُّ بياض الأماني كلّما سَنَحَتْ أرْجاءُ نَشْرِ الْحُلى أجْيادها غَيَدا
(١٠) ط: نموت به.

لَهْفي وَلَهْفَ الْمَعالي جَارَ بي وبهـا صَـرْفُ الـرَّدَى وَأَرانَـا أَيَّةً[1] قَصَـدَا

يـا صَـاحِبَيَّ ولا يَحْبِسْكُـمَـا ظَمَـأُ طَـالَ الهُيَـامُ[2] وَهـذِي أَدْمُعي فَرِدَا

[3] أَجِدَّهـا قَـدْ عـداهـا بَعْـدَ أَوْبَتِـهِ عَـنْ أَنْ تَهـيمَ بـذكـراه وأَنْ تَجِـدَا

وَحَـدِّثـانـي عَنِ الْعَلْيَـا وَقَـدْ رُزِئَتْ مَسْنـونَـهـا اللُّدْنَ أَوْ مَصْقُـولَهـا الْفَـرِدا

[4] واهِ لَهـا وَتَـرَتْـهُ ثُمَّ قَـدْ عَلِمَتْ أَلَّا تَـنَـالَ بِـهِ عَـقْـلاً ولا قَـوَدا

هَلْ [5] نَافعي - والأماني كُلُّها خُدَعُ - قَـوْلي لَهُ الْيَـوْمَ: لا تَبْعَدْ، وَقَدْ بَعُـدَا

وَهَـلْ تَـذَمَّمَ هـذا الـرُّزْءُ مِنْ قَـلَقٍ قَامَ الْمُصَابُ بِـهِ أَضْعَافَ مـا قَعَـدَا؟

أَمَـا وَيَـوْمِ عُبَيْـدِ اللّه - وَهْـوَ أَسىً - لَقَـدْ تَخَيَّرَ هـذا[6] الْمَـوْتُ وانْتَقَـدَا

يـا مَـاجِـداً أَنْجَزَ الْعَلْيَـاءَ مَـوْعِـدَهُ[7] الْيَـوْمَ أُنْجِـزَ فيـكَ المـوتُ مـا وَعَـدَا

إِنَّ الْـفُؤادَ الَّـذي مَـا زِلْـتَ تَعْـمُـرهُ قَـد رِيـعَ بَعْـدَكَ حَتَّى صارَ مُفْتَـأَدا[8]

سَـلِ[9] الْمَنَـايـا عَلَى عِلْمٍ وَتَجْـرِبَـةٍ في أَيِّ شيءٍ بَغَى الإِنْسانُ أو حَسَدا؟

تَنافَسَ النَّاسُ في الـدُّنْيا وَقَدْ عَلِمُوا: أَنْ سَـوْفَ تَقْتُلُهُمْ لَـذَّاتُهـا[10] بَـدَدَا

تَـبـادَرُوهـا وقـد آذَتْهُـمُ[11] فَـشَـلاً وكـاثَـروهـا وَقَـدْ أَحْصَتْهُمُ عَـدَدا

---

(١) ط: أنّه قصدا.

(٢) ر: الخيام. س: الحيام. والبيت ناقص في ط.

(٣) البيت ناقص في م س ط.

(٤) ب ق: آهِ. ط: واهاً، وكذا الديوان.

(٥) بقية النسخ: هل نافع، وقبل هذا البيت بيت في الديوان.

(٦) س: منا. ط: هذا الرزء.

(٧) الديوان: موعدها.

(٨) مفتأدا: متوقدا.

(٩) قبل هذا البيت أبيات مُثبتة في الديوان.

(١٠) الديوان: لذّاتهم.

(١١) ر س: آدتهم، وكذا الديوان. وفي ط: فبادروها وقد بذّتهم فشلا.

قُلْ لِلْمُحَدِّث عَنْ لُقْمَانَ أَوْ لُبَدٍ[1] لم يَتْرُكِ الْمَوْتُ[2] لُقْمَاناً ولا لُبَدا
وَلِلَّذِي هَمُّهُ الْبُنْيَانُ يَرْفَعُهُ إِنَّ الرَّدى لم يُغادِرْ في الثَّرى أَسَدا
[٢٧٧/ظ] ما[3] لابْنِ آدمَ لا تَفْنَى مَطَالِبُهُ يَرْجو غَدا وَعَسى أَلَّا يَعيشَ غَدا/

وَلَهُ[4]:

(بسيط)

أَيْنَ الْفُؤَادُ وَفيما الجِدُّ والْحَذَرُ يَفْنَى الدُّجَى وَتَبِيدُ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ؟
ما ضَرَّ مَنْ لَيْسَ يَدْري ما يُرادُ بِهِ أَلَّا يَكُونَ لَهُ سَمْعٌ ولا بَصَرُ
وَكَيْفَ يَجْهَدُ في مَالٍ يُثَمِّرُهُ مَنْ لَيْسَ يَبْقَى لَهُ ظِلٌّ ولا ثَمَرُ؟
كَفْكِفْ دُموعَكَ قَدْ غَصَّتْ مَشَارِبُهَا وما عَسَى تَسَعُ الأَجْفانُ والشُّفُرُ؟
عابوا الْمَشِيبَ، وقالوا: حَادِثٌ نُكُرٌ الْمَوْتُ ـ قَبْلَ الْمَشيبِ ـ الْحَادِثُ النُّكُرُ
وَلَقَّبُوهُ نَذيرَ الْمَوْتِ وَيْحَهُمُ مِنْ دَفْعِهِ رُبَّما ارْتَاتَتِ الْبَشَرُ
قُلْ لِلْمَعالي ـ اصْنَعي ما كُنْتِ صانِعَةً أَوْدَى الْوزيرُ، فلا نَوْءٌ ولا مَطَرُ
وَلِلْعُفَاةِ خُذوا في غَيْرِ شَأْنِكُمُ ضَاعَ السُّرَى، واسْتَرَاحَ السَّفْرُ والسَّفَرُ
ضَاقَتْ صُروفُ اللَّيالي عَنْ تَصَارُفِهِ قَدْ طَالَ ما ضَاقَ عَنْهَا: الخُبْرُ والخَبَرُ
إذا نَأَى قَرُبَتْ تِلْكَ الْخِلالُ بِهِ وإِنْ خَبَا، أَتَتِ الأَيَّامُ تَعْتَذِرُ
ولا كِلانا بِثُكْلٍ مِنْ مُعَاوِيَةٍ بشانِهِ العَيْنُ ـ في النُّكْرَاءِ ـ والأَثَرُ
مَنْ لِلْكِتَابَةِ، والكُتَّابُ قَدْ فُجِعُوا بِمَأْلَفٍ لَمْ يَفُتْهُ في الْعُلَى وَطَرُ
وَمَنْ لِمُحْتَدِمِ الأَحْشاءِ مُوجِعِهَا تَقَسَّمَتْهُ النَّوَى والثُّكْلُ والكِبَرُ

(١) لبد: آخر نسور لقمان وفاةً، وهو النسر السّابع، وبه يضرب المثل بطول العمر.
(٢) ط: الدّهر، وكذا الديوان.
(٣) ر: ولابن. وإلى هنا تنتهي ترجمة الأعمى التطيلي في النُّسخ الأخرى..
(٤) هذه القصيدة زيادة في «م»، وليست في النسخ الأخرى؛ وكذلك ليست في الديوان.

بِتْنَا نَعُدُّكَ لِلْغَمَّاءِ تَكْشِفُهَا	وَقَدْ دَجَى كُلُّ شَقٍّ، فهو مُعْتَكِرُ
وافَى نَعِيُّكَ فاسْتَوْفَى بَقِيَّتَهُ	فما يُظَنُّ بقوسٍ جَابَهَا الْوَتَرُ
فإنْ تَرُحْ فَلَعَمْري إِنَّهُ لَخَرٍ	وإنْ تُرَعْ فَعَسَى أَنْ يَعْتِبَ القَدَرُ/ [٢٧٧/و]
رَوَّى ضَرِيحَكَ صَوْبُ الْمُزْنِ إِنَّ بِهِ	وَجْهاً، هو الحُسْنُ لا ما يَدَّعِي الْقَمَرُ
لَهْفِي عَلَيْكَ ابْنَ يَحْيَى، أَيُّ لَيْثِ شَرَىً	تَبْكي عَلَيْهِ الْوَغَى والْبيضُ والسُّمُرُ
حَرَّمْتُ بَعْدَكَ لَذَّاتي وَقَدْ سَفَرَتْ	عَنْ أَوْجُهٍ؛ كُلُّ صَبْرٍ دُونَهَا صَبِرُ
لِلَّه قَلْبي وَقَدْ أَوْدَى مُعَاوِيَةٌ	قَدْ كَانَ يَكْفِيهِ ما أَبْقَى بِهِ عُمَرُ
وَكُلَّما قَصَّرَ الْمِقْدارُ عَنْ أَمَدٍ	لَمْ يَثْنِهِ عَنْهُ تَقْصِيرٌ وَلاَ قِصَرُ
أَوْدَى الْوَزِيرُ وَلَمْ تَذْهَبْ مَآثِرُهُ	كالْغَيْثِ يَمْضي وَتَبْقَى الرَّوْضُ والْغُدُرُ
وَسَلْ نَفْسَكَ عَنْ وَفْرٍ تُؤَمِّلُهُ	صَرْفُ الْحَوَادِثِ أَوْدَى بالَّذي تَقِرُ
إيهِ بما ضَرَّ والأزمانُ قَدْ سَلَبَتْ	إلاَّ الَّذي أَبْقَتِ الآثارُ والسِّيَرُ
طَالَ الثَّواءُ، فَهْيَ غَيْرُ صَاغِرَةٍ	لا يَنْقَضِي الْوَجْدُ، إنْ كَانَ انقضى الْعُمُرُ
هِيَ معي نتعاطاها كؤوسَ أسىً	وَلاَ مُدَامَةُ إلاَّ هَذِهِ الذِّكَرُ

الأَديبُ[1] أَبُو جَعْفَر بنُ البِنيِّ[2]

رافِعُ[3] رَايَةِ الْقَريض، وصاحِبُ آيَةِ التَّصْرِيح فيه والتَّعْريض، أَقامَ شَرائِعَهُ، وأَظْهَرَ بدائِعَهُ[4] وروائِعَهُ، وصارَ عَصيُّهُ طائِعَهُ، إذا نَظَمَ أَزْرَى بنَظْمِ الْعُقودِ، وأَتى بأَحْسَنَ مِنْ رَقْمِ الْبُرود، وكانَ[5] أليفَ غِلْمانٍ، وحليفَ كُفْرٍ لا إيمَانٍ، ما نَطَقَ مُتَشَرِّعاً، ولا رَمَقَ مُتَورِّعاً، ولا اعْتَقَدَ حَشْراً، ولا صَدَّقَ بَعْثاً ولا نَشْراً،

---

(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب: ٣٥٧/٢، وفي الرَّايات: ١٢٨، ويذكر فيه أنَّ الفرنج حرقته حين دخلوا بلنسية، وذلك في سنة ٤٨٨ هـ، وانظر في هذا المطرب: ١٩٥، غير أنَّ الفتح لم يُشر إلى هذه الحادثة، إذ المحروق هو أبو جعفر بن عبدالوليِّ البتيِّ البلنسي، وذلك خلط أوضحه ابن الأبار، ونقله المقَّري في النفح: ٢١/٤. وهذه الترجمة موضعها متأخر في ب ق س، والدِّيباجة في هذه النسخ تخالف الديباجة في م ر ط، لأنها صيغت لأديبين مختلفين في النزعة والاتجاه، وهما: أبو بكر يحيى بن بقي، وأبو جعفر بن البنيِّ، ممّا يُرجّح أنَّ الديباجة في ترجمة أبي بكر بن يحيى بن بقي هي ممّا صاغه الفتح لأبي جعفر بن البنيّ في الأصل، ثمّ حدث خلط واضطراب في الترجمتين في الديباجة وفي بعض النماذج المختارة لهما في ما تنقله المصادر عنهما. ولعلّ في ترجمة أبي جعفر بن البنّي في المطمح: ٣٦٩، وبخاصة الديباجة، ما يوضح الأمر كثيراً، إذ فيها ممّا أضفاه الفتح على أبي بكر يحيى بن بقي.

(٢) ر ب ق: رحمه الله تعالى.

(٣) بعض هذه الدِّيباحة في ب ق س لأبي بكر يحيىٰ بن بقي، وهي تتفق في بعضها مع ترجمة ابن البني كما في المطمح: ٣٦٩.

(٤) بدائعه: ليست في ر.

(٥) من هنا تتفق النسخ جميعها في الديباجة إلى نهايتها.

ورُبَّما تَنسَّكَ مُجُوناً وَفَتْكاً، وتَمَسَّكَ باسْمِ التُّقى وقَدْ هَتَكَهُ هَتْكاً/ لا يُبالِي[1] [٢٧٨/ظ] كَيْفَ ذَهَبَ، ولا بِمَا تَمَذْهَبَ، وكانَتْ لَهُ أَهَاجٍ جَرَّعَ بها[2] صَاباً، ودَرَّعَ[3] مِنْها أَوْصَاباً.

وقد أَثْبَتُّ لَهُ مَا تَرْتَشِفُهُ[4] ريقاً، وَيَلْتَحِفُ[5] الزَّمانُ مِنْهُ شُروقاً؛ فمن ذلك قَوْلُهُ يَتَغَزَّلُ[6]:

(كامل)

مَنْ لي بِغُرَّةِ فَاتِرٍ[7] يَخْتَالُ في ... حُلَلِ الْجَمالِ إذا مَشى وَحُلِّيهِ
لَوْ شَبَّ[8] في وَضَحِ النَّهارِ شُعَاعُهَا ... مَا عَادَ جُنْحُ اللَّيْلِ بَعْدَ مُضِيِّهِ
شَرِقَتْ بماءِ[9] الحُسْنِ حَتَّى خَلَّصَتْ ... ذَهَبِيَّةً في الخَدِّ مِنْ فِضِّيِّهِ
في صَفْحَتَيْهِ مِنَ الْحياءِ[10] أَزاهِرٌ ... غُذِيَتْ بِوَسْمِيِّ الصِّبَا وَوَلِيِّهِ
سَلَّتْ مَحَاسِنُهُ لِقَتْلِ مُحِبِّهِ ... مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْهِ حُسَامَ سَمِيِّهِ

وَلَهُ فيه[11]:

---

(١) ر: لا يبالي أين يذهب.
(٢) ر ب ق: فيها.
(٣) المغرب: وادَّرع.
(٤) ب ق س: ما يرتشف، وكذا المطمح.
(٥) ب ق س: ويلتحف به الأوان شروقاً، وفي ر: وتلحق.
(٦) انظر المطمح: ٣٧٠ والمغرب: ٣٥٨/٢.
(٧) س: فاتن، وكذا المطمح والمغرب.
(٨) المطمح: لو شمت... شعاعه.
(٩) المطمح: لألي الحسن.
(١٠) المطمح: من الجمال.
(١١) ب ق: وله، وفي ر ط: وله أيضاً. وفي س: وله فيه أيضاً. انظر: المطمح: ٣٧٠، والمغرب: ٣٥٨/٢.

(مجزوء الرمل)

كَيْفَ لا يَزْدَادُ قَلْبِي مِنْ جَوَى الشَّوْقِ خَبَالاً!
وإذا قُلْتُ: عَلِيٌّ بَهَرَ النَّاسَ جَمالاً
هُوَ كالْغُصْنِ وكالْبَدْرِ قَواماً[1] واعْتِدالا
أَشْرَقَ الْبَدْرُ سُروراً [2] وانْثَنَى الْغُصْنُ [3] اخْتِيالا
إنَّ مَنْ رَامَ سُلُوِّي عَنْهُ قَدْ رَامَ مُحَالاً
لَسْتُ أَسْلُو عَنْ هَوَاهُ كانَ رُشْداً [4] أَوْ ضَلالا
قُلْ لِمَنْ قَصَّرَ فيهِ عَذْلَ نَفْسي أَوْ أَطَالاَ
[٢٧٨/و] دُونَ أَنْ تُدْرِكَ هَذا يُسْلَبُ الأُفْقُ الْهِلاَلاَ/

وَلَهُ[5]:

(خفيف)

صَدَّني عَنْ حَلاوَةِ التَّشْييعِ اجْتِنَائي مَرَارَةَ التَّوديعِ
لَمْ يَقُمْ أُنْسُ ذا بِوَحْشَةِ هَذَا فَرَأَيْتُ الصَّوابَ: تَرْكَ الْجميعِ

وكُنْتُ[6] بميورقَةَ وهو[7] قَدِ احْتَلَّها مُتَّسِماً بالعبادة، وهو أَسْرى إلى الْفُجورِ

---

(١) المغرب: بهاءً.
(٢) س: ضياء، وفي المطمح: كمالاً.
(٣) م: البدر.
(٤) ط: كان غيّاً.
(٥) البيتان زيادة في م: وهما ليسا في المطمح أو في غيره من المصادر.
(٦) ر: وكتب، وكذا في المطمح.
(٧) ب ق س ط: فدخلها مُتَسماً. وفي ر: فدخلها مُسْتَتِمّاً.

مِنْ خَيالِ أَبي[1] عُبَادَةَ، قَدْ لَبس[2] أَسْمالاً، وأَنِسَ النَّاسُ منه أقْوالاً لا أَعْمالاً، وسجودُهُ[3] هُجود، وإقرارهُ باللّهِ جُحودٌ، وكانَتْ لَـهُ[4] منازل، وكانَ لِلوازِمِها مُرْتَبطاً، وبِسُكْنَاها[5] مُغْتَبطاً، سَمَّاها بالعقيق، وسَمَّى فَتىً كانَ يَتَعَشَّقُهُ بالحِمَى وكان لا يتصرَّفُ إلَّا في صِفَاتِهِ، ولا يَقِفُ إلَّا في[6] عَرفاتِهِ، وَلاَ يُؤَرِّقُهُ إلَّا جَوَاهُ، ولا يُشَوِّقُهُ إلَّا هَوَاهُ، فَدَخَلْتُ[7] عَلَيْهِ يَوْماً لأزورَهُ، وأَرَى زُورَهُ، فإذا[8] بأَحَدِ دُعَاةِ مَحْبوبِهِ، وَرُوَاةِ نَسيبِهِ،[9] فقالَ لَهُ: كنتُ البارحةَ مع «فُلانٍ» في[10] حِمَاهُ، وذَكَرَ[11] لَهُ خَبَراً وَرَّى بِهِ عَنْهُ وَعَمَّاهُ، فقال[12]:

(وافر)

تَنَفَّسَ بالحِمَى مَطْلولُ رَوْضٍ ... فأَوْدَعَ نَشْرَهُ رِيحاً شَمَالا

فَأَوْمَى[13] بالْعَقيقِ إلى مَحَلٍّ ... تُجَرِّرُ فيه أَرْدَاناً خِضَالا

---

(١) هو البحتري، الشاعر العبّاسي، المتوفى سنة ٢٨٤ هـ.

(٢) المطمح: وقد لبس أسمالاً... لا أفعالاً.

(٣) المطمح: سجوده هجوده، وإقراره بالله جحوده.

(٤) ر ب ق ط: وكانت له بسواحلها رابطة، كان بلوازمها مرتبطاً. وفي س: وكانت له رابطاً لم يكن للوازمها مرتبطاً، ولا بسكناها مغتبطاً. وكذا المطمح.

(٥) ب ق: ولسكناها. وفي ر ط: ولا لسكناها.

(٦) ط: بعرفاته، وكذا المطمح.

(٧) العبارة: فدخلت عليه يوماً لأزوره، وأرى زوره: ساقطة في المطمح.

(٨) ب ق: فإذا أنا بأحد.

(٩) بقيّة النسخ والمطمح: تشبيبه.

(١٠) ب ق س: بحماه.

(١١) ر: وذكر له خبراً رواه فيه عنيّ وعمّاه.

(١٢) انظر: المطمح: ٣٧٢، والمغرب: ٢/٣٥٩.

(١٣) بقيّة النسخ: فصبحت العقيق إليَّ كسلى. وصورته في المطمح:

فصبّحت العيونُ إليَّ كسلى ... .

أَقُولُ وَقَدْ شَمِمْتُ التُّرْبَ مِسْكاً ... بِنَفْحَتِهَا يَميناً أَوْ شِمالاَ

[٢٧٩/ظ] نَسيمٌ[١] باتَ يَجْلُبُ مِنْكَ طِيباً ... ويشْكُو مِنْ مَحَبَّتِكَ اعْتِلالاَ /

يَنِمُّ إِلَيَّ مِنْ زَهَراتِ رَوْضٍ ... حَمَيْتُ[٢] جَوانَحِي منها ذُبَالا

ولمَّا تَقَرَّرَ مِنْ أَمْرِهِ عِنْدَ نَاصرِ الدَّولةِ ما تَقَرَّر، وتردَّدَ على سَمْعِهِ انتهاكُهُ وَتَكرَّرَ[٣]، أَخْرَجَهُ وَنَفَاهُ، وطَمَسَ رَسْمَ فُسوقِهِ وَعَفَّاهُ، فَأَقْلَعَ إلى الْمَشْرِقِ وَهْوَ جَارٍ، فلمَّا وَصَلَ[٤] مِنْ مَيُورقَةَ عَلَى ثَلاثةِ مَجارٍ، نَشَأَتْ لَهُ رِيحٌ صَرَفَتْهُ عن وِجْهَتِهِ، وَرَدَّتْهُ إلى فَقْدِ مُهْجَتِهِ، فلمَّا لَحِقَ بميورقَةَ أرادَ ناصرُ الدَّوْلة إِبَاحَتَهُ[٥]، وإبْرَاءَ الدِّينِ مِنْهُ وإراحَتَهُ، ثُمَّ آثرَ صَفْحَهُ، وأَخْمَدَ لَهيبَ ذلك الحَنَقِ وَلَفْحَهُ، وأقام أَيَّاماً يَنْتَظِرُ رِيحاً تُزْجيه، ويَسْتَهْديها لِتُخَلِّصَهُ وتُنْجيهِ، وفي أَثْناءِ تَلَوِّيه[٦] لم يتجاسَرْ أَحَدٌ مِنْ اخْوَانِهِ على إِتْيانِهِ، وَجَعلوا أَثَرَهُ كَعَيانِهِ، فَقالَ يُخَاطبهُمْ[٧]:

(وافر)

أَحِبَّتَنَا الأُلى عَتَبُوا عَلَيْنا ... فَأَقْصَرْنَا[٨]، وَقَدْ أَزِفَ الْوَدَاعُ

لَقَدْ كُنْتُمْ لَنَا جَذَلاً وَأُنْساً ... فَهَلْ[٩] في الْعَيْشِ بَعْدَكُمُ انْتفاعُ؟

(١) ر: نسيماً. رواية س: نسيم جاء يجلو منك طيباً.

(٢) بقيّة النسخ: حشوت، والبيت ساقط في المطمح.

(٣) ط: ولمَّا تقرَّرَ عند ناصر الدّولة من انهماكه ما تقرَّر، وتردَّد على سمعه وتكرّر. وفي س: ... انهتاكه وتكرّر.

(٤) ب ق س ط: صار، وفي ر: سار.

(٥) المطمح: استباحته، وآثر للدين منه راحته.

(٦) المطمح: بلوته.

(٧) انظر: المطمح: ٣٧٣، والمغرب: ٢/٣٥، والخريدة: ٢/٦٠٦.

(٨) ر س ط: فأقصونا، وكذا في المغرب. وفي النفح: عنتوا علينا وأقصونا.

(٩) المغرب: فما في العيش. وفي النفح: فما بالعيش.

أَقُــولُ وقَــدْ صَــدَرْنَــا بَعْــدَ يَــوْمٍ أَشَــوْقٌ بــالــسَّـفـيـنَــةِ أَمْ نِـزَاعُ؟
إذا طــارَتْ بِنَــا حَــامَتْ[1] عـليكُـمْ كَــأَنَّ قُــلوبَــنَــا فـيــهــا شِــرَاعُ

وَلَهُ أيضاً يتغزَّلُ[2]:

(وافر)

بَـني الْـعُــرْبِ الْـصَّـميم أَلاَ رَعَيْـتُـمْ مـآثِـرَكُـمْ بـآثـارِ الـسَّـمَـاحِ
رَفَـعْـتُـمْ نـارَكُـمْ فَـعَـشَىٰ إِلَـيْـهـا بِـوَهْنٍ [3] فـارسُ الحيِّ اللِّقـاحِ [4]
فَهَـلْ[5] في الْعَيْشِ فَضْـلٌ تَنْضَحُــوهُ بِــهِ مِـنْ مَحْضِ أَلْبــانِ الـلِّقــاحِ / [٢٧٩/و]
لَعَــلَّ الـرُّسْــلَ شائِيَــةٌ [6] الثَّنــايـا بشَـهْـدٍ مِــنْ نَـدَى نَـوْرِ الأَقَـاحِ

وَلَهُ[7]:

(كامل)

وكــأنَّمــا رَشَــأُ الحِمَى لـمَّــا بَــدَا لَـكَ في مُضَلَّعَـةِ الحـديـدِ الْمُعْلَمِ
غَضِبَ الحِمَـامُ[8] قِسِيَّهُ فَـأَعارَهَـا [9] مِنْ حُسْنِ مِعْـطَفِهِ قِـوامُ[10] الأَسْهُمِ

---

(١) ر: قامت.
(٢) المطمح: ٣٧٣.
(٣) ر ب ق: عشاء.
(٤) المطمح: الوقاح.
(٥) البيت والذي يليه ساقطان في ب ق. وفي: ر س: في العقب. وفي ط:
فـهـل في الـعقـب بـعـدكـم سـمـاح له ....
وفي المطمح: في القعب.
(٦) ط: شافية.
(٧) موضع البيتين متأخر في ب ق، وهما ليسا في س. وانظرهما في المطمح: ٣٧٤.
(٨) ط: الغمام، وكذا في المطمح.
(٩) المطمح: فأراكها.
(١٠) المطمح: قويم الأسهم.

وَلَهُ في القاضي عبد الحق بن الملجوم[1]:

(بسيط)

وَسَائِلٍ كَيْفَ حالي إذْ مَرَرْتُ بِهِ ... وَمِنْ لَواحِظِهِ كُلُّ الّذي أجِدُ
ولي يَدٌ إذْ تُوافِقُنا أشُدُّ بِهَا ... على فُؤادي وفي يُمْنَى يَدَيْهِ يَدُ
والخَمْرُ في خَدِّهِ الوضَّاحِ رَوْنَقُهُ ... يَنْدى وفي قَلْبيَ الْمَشْغُوفِ يَتَّقِدُ

ولَهُ فيهِ أيْضاً[2]:

(بسيط)

يا مَنْ يُعَذِّبني لمَّا تَملَّكَني ... ماذا تُريدُ بتعذيبي وإضْراري؟
تَروقُ حُسْناً وفيكَ المَوْتُ أجْمَعُهُ ... كالصَّقْلِ في السَّيْفِ أَوْ كالنُّورِ في النَّارِ

وَلَهُ يهجوهم[3] ويمدح القاضي أبا الوليد هشاماً وأخاه عليّاً:

(بسيط)

ما في بني يُوسُفَ سَاعٍ لِمَكْرُمَةٍ ... سِواكَ أَوْ صِنْوِكَ العالي أبي الحَسَنِ
كَرُمْتُمَا واعْتَدى[4] باللُّؤْمِ غَيْرُكُما ... والشَّوْكُ والْوَرْدُ مَوْجودانِ في غُصُنِ

وَلَهُ يتغزل أيضاً[5]:

---

(١) القطعة ليست في م ر س ط.

(٢) البيتان ناقصان في م ر س ط، وكذا ناقصان في المطمح. وانظرهما في الخريدة: ٢/٦٠٧.

(٣) البيتان ناقصان في س ط، وهما ناقصان في المطمح؛ وانظرهما في الخريدة: ٢/٦٠٧، (ولعلّ الهجاء هنا في بني يوسف بن تاشفين من أمراء المرابطين).

(٤) الخريدة: واغتدى.

(٥) م ب ق. وله. وفي ط: وله أيضاً. والمثبت رواية س.

(طويل)

وَذِي[1] وجْنَةٍ وَقَّادَةِ الصَّقْلِ باسَمَتْ[2] ... حَيَاتي فَبِلْتُ صَقْلَهَا بِجِرَاحِ

نَظَرْتُ إليه فاتَّقاني بمُقْلَةٍ ... تَرُدُّ إلى[3] نَحْري صُدورَ رِمَاحِ

حَمَيْتَ الْجُفُونَ النَّوْمَ يا رَشَأَ الحِمَى ... وأَظْلَمْتَ أَيَّامي، وأَنْتَ صَبَاحِي

وَلَهُ[4]:

(طويل)

غَصَبْتِ الثُّرَيَّا في الْبِعَادِ مَكَانَهَا ... وأَوْدَعْتِ في عَيْنَيَّ صَادِقَ نَوْئِهَا[5]

وفي كُلِّ حالٍ لَمْ تَزالِي مَحيلةً[6] ... فكَيْفَ أَعَرْتِ الشَّمْسَ حُلَّةَ ضَوْئِهَا؟

وَلَهُ[7]:

(بسيط)

قالوا: تُصيبُ طُيُورَ الْجَوِّ أَسْهُمُهُ ... إذا رَمَاهَا، فَقُلْنَا: عِنْدَهَا[8] الخَبَرُ

تَعَلَّمَتْ قَوْسُهُ مِنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ ... وأَيَّدَ السَّهْمَ مِنْ أَجفانِهِ[9] الْحَوَرُ

يَلُوحُ[10] في بُرْدَةٍ كالنِّقْسِ حالِكَةٍ ... كَمَا أَضَاءَ بجُنْحِ اللَّيْلَةِ الْقَمَرُ

ورُبَّما رَاقَ في خَضْرَاءَ مُونِقَةٍ[11] ... كَمَا تَفَتَّحَ في أَوْرَاقِهِ الزَّهَرُ

---

(١) البيت ساقط في المطمح.

(٢) ب ق: قاسمت. وفي ر: تاسمت.

(٣) بقيّة النسخ: إليه، وكذا المطمح.

(٤) البيتان ناقصان في س، وكذلك ناقصان في المطمح.

(٥) ب ق: نورها.

(٦) ر ب ق ط: بخيلة.

(٧) ب ق: وله يتغزل. انظر المطمح: ٣٧٤، والمغرب: ٢/٣٥٩.

(٨) س ط: عندنا، وكذا المطمح والمغرب.

(٩) ر ب ق س: من ألحاظه، وكذا المطمح والمغرب.

(١٠) ر: يروح، وكذا المطمح.

(١١) بقيّة النسخ مورقة، وكذا المطمح والمغرب. وقبلها في ط: وربّما زار.

[٢٨٠/ظ]

الأَديبُ أبو[1] الْعَلاءِ بنُ صُهَيْبٍ[2] /

نَبيلُ المنازِعِ [3]، جَميلُ التَّنازُعِ [4]، كَريمُ العَهْدِ، ذو خَلائِقَ كالشَّهْـدِ، كثيرُ الافتنانِ، جَـارٍ في مَيْدانِ الذَّكاءِ بغَيْرِ عنَانٍ:

(طويل)

وكـالسَّيْفِ[5] إنْ لا يَنْتَـهُ لانَ مَتْـنُـهُ وَحَـدَّاهُ إنْ خـاشَـنْـتَـهُ خَـشِـنَـانِ

مـع فَخْرٍ مُتَـأَصِّلٍ، وَفَهْمٍ إلى كُـلِّ غَامِضٍ مُتَـوصِّلٍ، شَقِيَ بـأَبي[6] أُميَّةَ أوانـاً، وَلقيَ كُلٌّ مِنْ صَـاحِبِهِ حُـزْناً وَهَـوانـاً، ثُمَّ ائتلفـا بقُلُوبٍ دَغِلَةٍ، وضَمـائِـرَ نَغِلَةٍ[7]، وأَخْـلاقٍ مُتَنافِـرَةٍ، ونُفُوسٍ بَعْضُهـا بِبَعْضٍ[8] كـافِـرَةٍ؛ ولَـهُ فِيـهِ أَهـاجٍ مُقْذِعةٌ[9]، وأَقْـوالٌ مُسْتَبْشَعَةٌ، أَضْـرَبْتُ عن ذكرهـا، وصُنْتُ كتابي عَنْ نُكْـرِهَا،

(١) ينقل صاحب المغرب: ٢٥٧/٢، ترجمته عن القلائد، وكذلـك العماد في الخريدة: ٥٨٣/٢، وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك: ج ٣٩٤/١١، وهذه الترجمة ليست في ط.

(٢) ب ق: رحمة الله عليه. وفي ر: رحمه الله تعالى.

(٣) المغرب: نبيل المشارع.

(٤) ب ق: المنازع.

(٥) وَرَدَ البيت في العقد الفريد: ٦١/١ برواية: هو السَّيف.
وهو في ديوان المتنبي: ٣٦٨/٢. (وهو من غير نسبة في المصدرين).

(٦) هو إبراهيم بن عصام، قاضي مرسية؛ وقد تقدَّمت ترجمته.

(٧) ر ب ق: نغلة.

(٨) ر: بعضها ببعضها.

(٩) م: مقطعة.

وقد أثبتُّ مِنْ بدائعِهِ[1] نُكَتاً تُباهي بغرائبها، وتُنْظَمُ في لبَّاتِ الأيَّامِ وترائِبها؛ فمن ذلك قَوْلُهُ يَمْدَحُ أبا[2] أُمَيَّةَ:

(طويل)

ذَكَرْتُ وَقَدْ نَمَّ الرِّياضُ بعَرْفِهِ ... فَأَبْدَى جُمَانَ الطَّلِّ في الزَّهَرِ النَّضْرِ
حَديثاً وَمَرْأَىً للسَّعيدِ يَروُقِني ... كَمَاراقَ نُورُ الشَّمْسِ في صَفْحَةِ[3] الدَّهْرِ
سَرَيْتُ وثَوْبُ اللَّيْلِ أَسْوَدُ حالِكٌ ... فَشَقَّ بِذاكَ السَّيْرِ عَنْ غُرَّةِ البَدْرِ
فَلا أُفْقَ إلَّا مِنْ جَبينِكَ نُورُهُ ... ولا نَفْسَ[4] إلَّا في أنامِلِكَ الْعَشْرِ
حَنَانَيْكَ[5] في بِرِّ النُّفُوسِ لَعَلَّها ... تَرُدُّ[6] بِلَثْمِ الكفِّ عارِفَةَ البِرِّ
فَيَبْلُغُ أَقْصَى الأَرْضِ وَهْيَ عَريضَةٌ ... وَيَهْدي[7] جَنِيَّ النَّوْرِ مِنْ رَاحَةِ الشِّعْرِ
فَفي كُلِّ أُفْقٍ من حَديثِكَ عَاطِرٌ ... يَسيرُ بِهِ لَفْظي وَيُطْلِعُهُ فِكْري
وَعِنْدي[8] حَديثٌ مِنْ عُلاكَ عَلِقْتُهُ ... يَسيرُ كَمَا سارَ النَّسيمُ على[9] الزَّهْرِ/ [٢٨٠/و]
وَدُونَكَ منّي قِطْعَةُ الرَّوْضِ قِطْعَةً ... تُحَيِّيكَ[10] عَنْ وُدّي وَتَنْفَحُ عن شُكْري

---

(١) ر: بديعه.

(٢) ب ق: رحمه الله. ر: القاضي أبا أُميَّة. وانظر المغرب: ٢/٣٥٧، والخريدة: ٢/٥٨٣.

(٣) ر: يانع الزهر، والخريدة: صفحة الزهر.

(٤) المغرب: ولا قطر، والخريدة: ولا نقش.

(٥) البيت والبيتان اللذان يليانه ساقطات في المغرب.

(٦) ر: تردي. س: تؤدي، وكذا الخريدة.

(٧) ر: ويجني جبين الروض من روضة الشعر. وفي ب ق:

ويهدي جنيُّ نَوْرٍ من الروضة الشِّعْر

(٨) البيت متقدم في ب ق س، وهو ساقط في ر.

(٩) الخريدة: على النهر.

(١٠) ر: يُحيّيك.

ولقيني في أَحدِ أَسْفاري[1] إلى ذلك الأفق، وأنا في جُمْلَةٍ مِنْ حَمَلَةِ البَيان، ولَمَّةٍ مِنْ نُبَهاءِ الأَعْيانِ، فَأَوْمَىٰ[2] إلى التَّرَجُّلِ فَمَنَعْتُهُ، وأَقْطَعَني مِنَ البِرِّ مِثْلَ ما أَقْطَعْتُهُ، فقال:

(طويل)

سَلَامٌ كَما فَاحَ العَبيرُ لِنَاسمٍ ... عَلَيْكَ أَبا نَصْرٍ خِلَالَ النَّواسِمِ
أُحَيِّي بِهِ ذاكَ الْجَلالَ وإنَّما ... أُحَيِّي بِهِ شَخْصَ الْعُلَى والمكارِمِ

ولَهُ إلى ذي الوزارتَيْن أبي بَكْرٍ بنِ القصيرة[3]، وكانَتْ بَيْنَهُما مَوَدَّةٌ مُتَأَكِّدة، ومَعَ سائرِ[4] الأَيَّام مُتَجدِّدَةٌ، على نَأْيِ دَارِهِما، وبُعْدِ قُطْبِهما مِنْ مَدَارِهِمَا، وكثيراً ما كان يُرَفِّهُهُ على[5] المعونَةِ بعنايتِهِ، ويُنَزِّلُهُ الرُّتْبَةَ المصونةَ مِنْ حِمَايَتِهِ، عَمَلاً على شاكِلَةِ الجَلالِ، وإنْصافاً لِمُشَاكَلَةِ الخِلَالِ[6]:

(طويل)

كتبتُ على رَسْمي فَبِرّاً بطالبِ ... رِضَاكَ، وطَوْلاً مِنْ نُهَاكَ بأَحْرُفِ
أُبَاهي بِهِ[7] عبدَ الحميدِ بَرَاعةً ... وأُحْمِلُهَا حَمْلَ الغريبِ الْمُصَنَّفِ

---

(١) ر: أسفاره.

(٢) ر: فأومى.

(٣) هو محمّد بن سليمان الكلاعي، الكاتب الشاعر، المعروف بابن القصيرة، من أهل إشبيلية، اشتهر بدولة المرابطين، وتوفي سنة ٥٠٨ هـ في مراكش.

(٤) ر ب ق س: ومع بلى الأيّام.

(٥) ر ب ق س: عن المعونة.

(٦) انظر البيتين في الخريدة: ٢/٥٨٤.

(٧) ر ب ق: بها، وكذا الخريدة. وعبدالحميد، هو الكاتب المشهور برسائله في الدولة الأموية، توفي سنة ١٣٢ هـ. وكتاب الغريب المصنف؛ لأبي عبيدالله القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ.

وَلَهُ إليهِ:

(كامل)

نـافِسْ فَـدَيْتُـكَ في ذِمَـامِ الْمُنْعِمِ ... رُكْنَ الْعَـلاءِ وَحَـجَّ ذَاكَ الْـمَـوْسِمِ
فـالدَّهْـرُ يَخْـدُمُ إنْ وَسَلْتَ[1] بِمَجْـدِهِ ... والْمَجْـدُ يَنْفَـحُ عَنْ خَـطيرٍ أعْـظَمِ
أهْـدَى عَلَى نَـأْيِ المـزارِ[2] عِنَـايـةً ... رَفَعَتْ بِـذِكْـري فَـوْقَ زَهْـرِ الأنْجُمِ / [٢٨١/ظ]
فَـوَصَلْتُ من عِـزِّ الـذِّمـامِ[3] أمـانياً ... ورَكَضْتُ في نَيْـلِ[4] الْمُـرادِ بِمُقْـدِمِ
فَـعَلَيَّ فـي[5] شُكْـرِ الْـمَـلاذِ أَلِـيَّـةٌ ... وَقَفَتْ عَلَى شُكْـرِ الْمَـلاذِ تَهمُّمي[6]

وَلمَّا طَوى أبـا بَكْرٍ حِمـامُهُ[7]، وخَـوَى[8] اهْتبالُـهُ به واهْتِمَـامُهُ، أُعيـد إلى الْمَغْرَمِ، فقال قَوْلَ الضَّجيرِ[9] الْمُقْدِمِ:

(متقارب)

فَـمَـنْ كَـانَ يَـنْـقُصُ إغْـلالُـهُ ... فَـإنَّ الْـمَـعـونـةَ لاَ تَـنْـقُصُ
تَـكُـرُّ سَـريـعـاً بِـلاَ وَنْـيَـةٍ ... وكُـلُّ طَـريـدٍ بِـهَـا يُـقْـنَصُ

---

(١) ب ق: إنْ وصلت.
(٢) س: على نأي الدّيار.
(٣) ر: عزّ الزّمان.
(٤) ر ب: بال.
(٥) س: من شكر.
(٦) ق: تيمّمي.
(٧) ب ق س: مقدور حمامه، وأبو بكر هو ابن القصيرة.
(٨) ب ق س: وخوى نجم اهتباله.
(٩) ب ق س: الضجر المبرم. ر: قول المبرد.

الأستاذُ[1] الأَديبُ أَبو القاسِمِ بنُ العَطَّارِ

أَحَدُ أُدَباءِ إشبيليَّةَ وَنُحاتِها، الْعَامِـرينَ لأَرْجَاءِ الْمَعـارِفِ وسَاحَـاتِهَا، لَـوْلا مواصلةُ رَاحاتِهِ، وتَعْطيلُ بُكَرِهِ ورَوْحَاتِهِ، ومُوالاتِهِ للْفُرَجِ، ومُغَالاتِهِ [2] في عُرْفٍ لـلأُنْسِ [3] أَوْ أَرَجٍ، لا يُعَرِّجُ إلَّا على ضَفَّـةِ نَهْرٍ، ولا يَلْهَـجُ [4] إلَّا بِقَـطْفَـةِ [5] زَهْرٍ، ولا يَحْفِلُ بمُلَامٍ، ولا يَنْتَقِلُ إلَّا في طَاعَةِ غُلامٍ، ناهيـكَ من رَجُلٍ مَخْلُوعِ الْعِنَانِ في مَيْدانِ الصَّبابةِ، مُغْرَمٍ بالْمَحاسنِ غَرَامَ يَـزِيدٍ [6] بحَبَـابَةَ، ولا تَـراهُ إلَّا في ذِمَّـةِ انْهِمَاكٍ، ولا تَلْقَـاهُ إلَّا في لَمَّةِ[7] انْهِتـاكٍ، رافعـاً لِـرايـاتِ [8] الْهَـوَى، قارعاً [9] لثنيَّاتِ الْجَوى، لا يُقْفِـرُ فُؤادُهُ مِنْ كَلَفٍ، ولا يَبيتُ إلَّا رَهْنَ تَلَفٍ، أَكْثَرُ

---

(١) ر ب ق: الأديب أبو القاسم بن العطّار، رحمه الله. وفي س: الأديب أبو القاسم العطّار. والترجمة ليست في ط. وفي حاشية «م»: «في نسخة أخرى: الأديب أبو العبّاس بن العطّار». ترجم له ابن سعيد في المغرب: ١/٢٥٩، وفي الرايات: ٤٤، والخريدة: ٢/٥٨٥، والمسالك. ١١/ ورقة ٣٩٤، لابن فضل الله العمري؛ وينقل النفح ترجمته عن القلائد: ١/٦٥٠ ـ ٦٥٢.

(٢) س: ومغازلاته.

(٣) ب ق: لأنس أو أرج. ر: للأنس والأرج.

(٤) ر: ولا يبتهج.

(٥) ر ب ق: بقطعة.

(٦) كان يزيد بن عبدالملك صاحب حَبَابَة وسَلاَّمة قد تَرَكَ لشُغْله باللّهو، الظهور للعامة وشهادة الجمعة. (الشعر والشعراء ٥٢٠).

(٧) ب ق: في لمّة انتهاك.

(٨) س: لراية.

(٩) ر: فازعاً.

خَلْقِ اللَّهِ عَلاقَةً، وأَحْضَرُهُمْ لِمَشْهَدِ خَلاقة، مَعَ جَزَالَةٍ تُحَرِّكُ السُّكونَ، وتُضْحِكُ الطَّيْرَ في الْوُكون، وقد أثبتُّ لَهُ ما يَرْتَجِلُهُ في ساعاتِ/ أُنْسِهِ وأَوْقَاتِهِ[1]، ويَنْفُثُ [٢٨١/و] بِهِ أَثناءَ زَفَراتِهِ ولَوْعاتِهِ، فَمِنْ ذلك ما قَالَهُ في يومٍ رَكِبَ فيه النَّهْرَ على عاداتِ انْكِشَافِهِ، وارتضاعِهِ لِثغورِ اللَّذاتِ وارْتِشَافِهِ[2]:

(طويل)

رَكِبْنَا على اسْمِ اللَّهِ نَهْراً كَأَنَّهُ ... حُبَابٌ[3] على عِطْفَيْهِ وَشْيُ حَبَابِ

وإلَّا حُسَامٌ جَالَ فيهِ فِرِنْدُهُ ... لَهُ مِنْ مَديدِ الظِّلِّ أيُّ قِرابِ

وَلَهُ في ذلك اليومِ[4]:

(طويل)

عَبَرْنا سَمَاءَ النَّهْرِ والْجَوُّ مُشْرِقٌ ... وَلَيْسَ لَنَا[5] إلَّا الْحَبَابَ نُجومُ

وَقَدْ أَلْبَسَتْهُ الأَيْكُ بَرْدَ ظِلالِهِ ... وللشَّمْسِ في تِلْكَ البُروجِ[6] رُقُومُ

وَلَهُ فيهِ[7]:

(كامل)

لِلَّهِ بَهْجَةُ مَنْزَهٍ ضَرَبَتْ بِهِ ... فَوْقَ الْغَديرِ رواقَهُ[8] الأَنْشَامُ

فَمَعَ الأَصيلِ النَّهْرُ دِرْعٌ سَابِغٌ ... وَمَعَ الضُّحَى يَلْتاحُ فيهِ حُسَامُ

---

(١) ر ب ق س: أوقات أُنسه وساعاته.

(٢) انظر: الخريدة: ٢/٥٨٥، والمغرب: ١/٢٥٩.

(٣) المغرب: جُمان.

(٤) انظر: الخريدة: ٢/٥٨٥، والنفح: ١/٦٥١، ٣/٦٠٠.

(٥) س: وليس له.

(٦) ب ق: البرود، وفي س: البروج وجوم.

(٧) الخريدة: ٢/٥٨٦، والمغرب: ١/٢٥٩، والنفح: ١/٦٥٢.

(٨) ر ب ق س: رواقها، وكذا المغرب والخريدة.

وَلَهُ فيهِ(1):

(خفيف)

هَبَّتِ الرِّيحُ بالْعَشِيِّ فَحاكَتْ زَرَداً للغديرِ ناهيكَ جُنَّهْ
وانْجَلى الْبَدْرُ بَعْدَ هَدْءٍ فَصَاغَتْ كَفُّهُ لِلْقِتالِ(2) مِنْهُ أَسِنَّهْ

وَلَهُ فيهِ(3):

(طويل)

مَرَرْنا بشاطي النَّهْرِ بَيْنَ حَدائقٍ بِهَا حَدَقُ الأزهارِ تَسْتَوْقِفُ الحَدَقْ
وَقَدْ نَسَجَتْ كَفُّ النَّسيمِ مُفَاضَةً(4) عَلَيْهِ، وما غَيْرُ الْحَبابِ لَهَا حَلَقْ

[٢٨٢/ظ] وَلَهُ أيضاً: (5)/

(كامل)

لِلَّهِ رُبَّ(6) حديقةٍ بَسَطَتْ لَنا مِنْها النُّفُوسُ سَوالِفَ وَمَعاطِفُ
تَخْتالُ في حُلَلِ(7) الرَّبيعِ وحَلْيِهِ وَمِنَ الرَّبيعِ قَلائدُ وَمَطَارِفُ

وَلَهُ مُتَشكِّياً مِنْ وَجْدِهِ وَغَرامِهِ، مُتبكِّياً(8) لِظبائِهِ وآرامِهِ، على عادتِهِ في بَوْحِهِ، وسجيَّتِهِ في عَويلِهِ ونَوْحِهِ(9):

---

(1) موضع البيتين متأخر في ر ب ق س: وانظرهما في الخريدة: ٥٨٦/٢، والنفح: ٦٥١/١.

(2) ر: للقنا.

(3) الخريدة: ٥٨٦/٢، والنفح: ٦٥١/١.

(4) المفاضة: الدّرع

(5) موضع البيتين والقطعة التالية لهما متأخر في ق.

(6) ر ب ق: لله حُسن، وانظر: الخريدة: ٥٨٧/٢.

(7) ر: خلع.

(8) ر: مكتئباً.

(9) الخريدة: ٥٩٠/٢.

(بسيط)

لا بُدَّ للدَّمْعِ بَعْدَ الجَرْيِ أَنْ يَقِفَا ... وَهَبْكَ[1] سَالَ فُؤادي عِنْدَهُ أَسَفَا

وَبي غَزَالٌ إذا صادَفْتُ[2] غُرَّتَهُ ... جَنَيْتُ مِنْ وَجْنَتَيْهِ روضةً أُنُفَا

كالبَدْرِ مُكْتَمِلاً كالظَّبْيِ مُلْتَفِتاً ... كالرَّوْضِ مُبْتَسِماً كالْغُصْنِ مُنْعَطِفَا

ما هِمْتُ فيهِ وَلا هَامَ الأَنامُ[3] بِهِ ... حَتَّى غَدا الدَّهْرُ مَشْغُوفاً بِهِ كَلِفَا

أَيَرْتَضِي الْفَضْلُ أَنْ أَطْوي على حُرَقٍ ... وفي مَرَاشِفِهِ اللُّعْسِ الشِّفَاهِ شِفَا

ما صَافَحَ الرَّوْضَ كَفُّ الْمُزْنِ تَرْمُقُهُ[4] ... إلَّا أَرَتْنَا بِهِ مِنْ خَطِّهِ صُحُفَا

وَلَهُ[5]:

(كامل)

مَا لي عَلَى سَطَواتِ الدَّهْرِ مِنْ جَلَدِ ... أَلْقَيْتُ نَحْوَ تَبارِيحِ الْهَوى بِيَدِي

جُلِّيتُ في[6] مَنْهلِ السُّلْوان في رَشَأٍ ... بجيدِهِ حِلْيَةٌ مِنْ صَنْعَةِ الغَيَدِ

مُذْ قَادَني طَرْفُهُ للحَيْنِ أَعْلَمَني ... أَنَّ الْعُيونَ لَهَا قَتْلَى بِلاَ قَوَدِ

وَلَهُ يُخاطبني وقَدْ رَحَلْتُ[7] إلى قرطبة:

(وافر)

كَتَبْتُ إلَيكَ يا رَبَّ الْكِتَابَهْ ... حروفاً خَطَّها قَلَمُ الْمَهَابَهْ[8]

---

(١) ب ق: وهبْه.

(٢) ر: صادفته.

(٣) ر: الفؤاد.

(٤) س: ترقمه، وفي الخريدة: من مقة.

(٥) القطعة ليست في ر ب س. انظر: الخريدة: ٥٩١/١.

(٦) ق: عن منهل. وفي الخريدة: حُلِّئْتُ عن.

(٧) ق: رحلنا.

(٨) ق: الكتابة.

وبَيْنَ جَوانحي لِلشَّوْقِ نَارٌ تجوَّلُ بَيْنَ أَجْفَاني سَحَابَهْ
لَئِنْ تَاهَتْ بِكَ الدُّنْيا بِهاءً لَقَدْ هامَتْ بِكَ الْعُلْيا صَبابَهْ
بِقُرْطُبَةَ[1] الْبَيَانُ تَعُبُّ عباً وَلَيْسَ بِمِصْرِنا[2] مِنْهُ صُبَابَهْ
وَلَوْ رَفَعَتْ عُيونُ المَجْدِ بَنْداً تَلقَّى مِنْكَ[3] رايَتَها عَرابَهْ[4]
عَبَرْتَ إلى المكارمِ بَحْرَ بِيدٍ عَلَى وَجْناءَ سارِيَةٍ سَحابَهْ
وأمَّا حِمْصُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا فَيَأْبَى وَجْهُهَا إلَّا كآبَهْ

وَلَهُ يصف عشيَّةَ أُنْسٍ[5]:

(كامل)

لا[6] كالْعَشِيَّةِ في رُوَاءِ جمالِها وَبُلوغِ نَفْسي مُنْتَهى آمالِها
ما شِئْتَ شَمْسُ الأرضِ مُشْرِقَةُ السَّنَا[7] والشَّمْسُ قَدْ شَدَّتْ مَطِيَّ رحالِها
في حَيْثُ تَنْسَابُ الْمِيَاهُ أَراقِماً وَتُعيرُكَ الْأَفْيَاءُ بَرْدَ ظِلالِها

وَلَهُ يتغزَّلُ[8]:

---

(١) موضع البيت متأخر في ق.
(٢) ق: بحمصنا، وحمص هي إشبيلية.
(٣) ق: منها.
(٤) عرابة: لعلّه عرابة الأوسي الحارثي الأنصاري، من السّادة الأجواد في المدينة.
وهو الذي يقول فيه الشمّاخ:
إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ تلقّاها عَرابَةُ باليمين
(بلوغ الأرب: ٢/١٨٧، وخزانة البغدادي: ١/٤٥٥).
(٥) انظر: الخريدة: ٢/٥٨٧.
(٦) ق: ما كالعشيّة.
(٧) الخريدة: «بها»، واللفظة من عمل المحقّق (انظر: الحاشية: ١، ٢).
(٨) الخريدة: ٢/٥٩٠.

(كامل)

هَبَّ النَّسيمُ مَعَ الْعَشِيِّ فَشَاقَني إِذْ كانَ مِنْ جِهَةِ الحبيبِ هُبوبُهُ
وكأنَّهُ إذ هَبَّ مِنْ تِلْقائِهِ عَرْفُ القَرَنْفُلِ والْعَبيرِ يَشُوبُهُ
قَدْ كُنْتُ وَدَّعْتُ الصِّبَا بِوَداعِهِ وأَخُو الْصَّبَابَةِ لا تَفيقُ نُدوبُهُ
فَدَعَا[1] الْهَوى في دَعْوَةٍ لَمْ أَعْصِهَا والْصَّبُّ رَاحَةُ قَلْبِهِ تَعْذيبُهُ
لَوْ لَمْ أُجِبْ داعي الْهَوى وَعَصَيْتُهُ لَغَدَتْ جُفُوني بالدُّمُوعِ تُجيبُهُ

وَلَهُ في مِثْلِهِ[2]:

(طويل)

ألا يا نَسيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ تَحيَّتي فَمَا لي إلى إِلْفِي سِوَاكَ رَسُولُ
وَقُلْ لِعَليلِ الطَّرْفِ عَنِّي فَإنني[3] صَحيحُ التَّصابي، والْفُؤادُ عَليلُ
أَيُنْشَرُ[4] ما بَيْني وَبَيْنَكَ في الْهَوَى وَسِرُّكَ في طَيِّ الضُّلوعِ قَتيلُ؟

وَلَهُ في مِثْلِهِ[5]:

(كامل)

بِأَبي غَزَالٌ ساحِرُ الأَحْداقِ مِثْلُ الْغَزَالَةِ في سَنَا الإِشْرَاقِ
شَمْسٌ لَهَا فَوْقَ الْجُيوبِ مَشَارِقٌ وَمَغَارِبٌ بِجَوَانِحِ الْعُشَّاقِ/ [٢٨٢/و]
نَشْرُ الْعَقيقِ وَنَظْمُ دُرٍّ رائِقٍ في مَرْشَفَيْهِ وَثَغْرِهِ الْبَرَّاقِ
عُقَدٌ مِنْ السِّحْرِ الْحَلالِ بِلَفْظِهِ وبِهَا[6] تُحَلُّ مَعَاقِدُ الْمِيثاقِ

---

(١) البيت ساقط في م والخريدة. وفي ق: لي دعوة.
(٢) الأبيات في الخريدة: ٢/٥٨٩.
(٣) ر ب ق: بإنني.
(٤) س: أبستر.
(٥) الخريدة: ٢/٥٨٩.
(٦) الخريدة: وبه.

هَـلاَّ[1] وَقَـدْ مَـدَّتْ إِلَيْـهِ ضَـرَاعَتِي ... يَـدَهـا، تُصـافِحُهَـا يَـدُ الإِشْفَـاقِ
دِيَمُ الْغَمـامِ بِـرَعْـدِهَـا وبِبَـرْقِهَـا ... كَـاثَـرْتُـهَـا بِسَحَـائِبِ الأَشْـوَاقِ
مَـا أَدْمُـعِي تَـنْـهَـلُّ سَـحَّـاً إِنَّـمـا ... هِيَ مُهْـجَتِي سـالَتْ عـلى الآمـاقِ

وَلَهُ في مِثْلِهِ[2]:

(بسيط)

الْحُبُّ تَسْبَـحُ في أَمْـواجِـهِ الْمُهَـجُ ... لَـوْ مَـدَّ كَفَّاً إلى الْغَرْقَى بِـهِ الفَـرَجُ
بَحْرُ الْهَـوَى غَـرِقَتْ فِيـهِ[3] سَـواحِلُهُ ... فَهَـلْ سَمِعْتُمْ بِبَحْـرٍ[4] كُلُّهُ لُجَـجُ؟
بَيْنَ الْهَـوَى والـرَّدَى في لَحْـظِهِ نَسَبٌ ... هٰـذي الْقُلوبُ وهٰذي الأَعْيُنُ الـدُّعُجُ
دينُ الْهَـوى شَرْعُـهُ[5] عَقْـلٌ بِـلاَ كُتُبٍ ... كَمَـا مَسَـائِلُهُ لَيْـسَتْ لـهـا حُجَـجُ
لا الْعَذْلُ[6] يَدْخُلُ في سَمْعِ الْمَشُوقِ ولا ... شَخْصُ السُّلُوِّ على بـاب الْهَـوَى يَلِجُ
كـأَنَّ عَيْني ـ وَقَـدْ سـالَتْ مَـدَامِعُهَـا ـ ... بَحْرٌ يَفيضُ، فَهَـلْ[7] آمـاقُهَـا خُلُجُ؟
جـارَ الـزَّمَـانُ عَلَى أَبْنَـائِـهِ وكَـذا[8] ... تَغْتَـالُ أَعْمـارَنَـا الآصـالُ والـدُّلَـجُ
بَيْنَ الْوَرَى[9] وَصُروفِ الدَّهْرِ مَلْحَمَـةٌ ... وَإِنَّمـا الشَّيْبُ في مَقَامـاتِهِمْ[10] رَهَـجُ

---

(١) الخريدة: هذا.
(٢) ر ب ق: وله. انظر: الخريدة: ٢/٥٨٨.
(٣) ب: في سواحله، وبه لا يستقيم الوزن.
(٤) ر: بكفّ.
(٥) الخريدة: حظّه غفل.
(٦) ب ق: العدل.
(٧) ر ب ق: ومن، وكذا في الخريدة.
(٨) ق: فغدت.
(٩) ر: العلى.
(١٠) ب ق: هاماتهم. ر: هامتهم. وفي الخريدة: هاماتها.

وَلَهُ يتغزَّلُ [1]:

(كامل)

رَقَّتْ محاسِنُهُ [2] وراقَ نَعيمُهَا   فَكَأنَّما ماءُ الْحَياةِ أديمُهَا [3]

رَشَأٌ إذا أهْدَى السَّلامَ بِمُقْلَةٍ   وَلِّى بِلُبِّ سليمِهَا تَسْليمُهَا/ [٢٨٣/ظ]

سَكْرى ولكن مِنْ مُدَامَةِ لَحْظِهِ [4]   واغْضُضْ جُفونَكَ فالْمَنُونُ نَديمُهَا [5]

وَلَهُ في الوزيرِ [6] أبي حفص الهوزني، وقَدْ ماتَ بنَهْرِ طَلْبيرةَ [7] عند افتتاحها، قصيدةٌ [8] منها:

(طويل)

وفي كَفِّهِ مِنْ مَائِعِ الْهِنْدِ جَدْوَلٌ   عَلَيْهِ لأرْوَاحِ الْعُداةِ تَحَوُّمُ

بِحَيْثُ الْصَّدَى بَيْنَ الْجَوانحِ يَلْتظي   وَنَارُ الْوَغَى بَيْنَ [9] الأسِنَّةِ تُضْرَمُ

وَمَا مِنْ قُلَيْبٍ غَيْرُ قَلْبٍ مُدَجَّجٍ [10]   ولا شَطَنٌ [11] إلَّا الوشيجُ الْمُقَوَّمُ

---

(١) م: وله. وانظر الخريدة: ٢/٥٨٧.

(٢) ر: محاسنها، وكذا الخريدة.

(٣) ر: تسليمها.

(٤) الخريدة: لحظها.

(٥) س: فالمنون أديمها. وقبلها في ر ب ق: فاغضض.

(٦) م: الوزير أبو جعفر الهوزني وفي ر ب ق: الوزير الأجلّ أبو حفص الهوزني رحمه الله. وفي س: الوزير أبو حفص بن الهوزني. ويبدو أنّ المرثي هو أبو حفص عمر بن أبي القاسم، حفيد أبي حفص عمر بن الحسن الهوزني، الذي قتله المعتضد سنة ٤٦٠ هـ، بيدِه.

(٧) مدينة طلبيرة: مدينة كبيرة، وقلعتها أرفع القلاع حصناً؛ ومدينتها اشرف البلاد حسناً. وطلبيرة أقصى ثغور المسلمين. (الروض المعطار: ٣٩٥).

(٨) ر ب ق: قصيدة طويلة منها. انظر أبياتاً منها في الخريدة ٢/٥٩١.

(٩) س: بالمشرفية تضرم، وكذا الخريدة

(١٠) س: مؤجّج.

(١١) م: ولا سطر.

وَوَجْهُ الضُّحَى مِنْ سَاطِعِ النَّقْعِ كاسِفٌ ... بِيَوْمٍ لَهُ زُرْقُ الأَسِنَّةِ أَنْجُمُ
وَلَمَّا رَأَوْا أَلَّا مَقَرّاً لِسَبْقِهِمْ[1] ... سِوَى هامِهِمْ، لاذوا بأَجْراءِ[2] مِنْهُمُ
فكانَ[3] مِنَ النَّهْرِ المَعِينِ معينُهُمْ ... ومِنْ ثَلْمِ السَّدِّ الْحُسَامُ الْمُثَلَّمُ
فَهَلَّا ثَنَى عَنْهُ[4] الرَّدَى في زُلالِهِ ... رداءُ بِرَقْراقِ الْفَواقِعِ[5] مُعْلَمُ
فَيا عَجَباً لِلْبَحْرِ غَالَتْهُ نُطْفَةٌ! ... ولِلأَسَدِ الضِّرْغامِ أَرْداهُ أَرْقَمُ!!

وَلَهُ أيضاً يتغزَّلُ[6]:

(كامل)

لَيْلٌ يُعارِضُهُ الزَّمانُ بطُولِهِ ... ما لي بِهِ إلَّا الأَسَى[7] من مُسْعِدِ
نَظَمْتُ لُؤْلُؤَ أَدْمُعي في جِيدِهِ ... فَكَأَنَّها فيهِ نُجومُ[8] الأَسْعُدِ

وَلَهُ[9]:

(منسرح)

وَسَنانُ ما[10] إنْ يَزالُ عارِضُهُ ... يَعْطِفُ قَلْبي بعَطْفَةِ اللَّامِ
[٢٨٣/و] أَسْلَمَني لِلْهَوَى فَوَا حَزَنا ... أَنْ بَزَّني عِفَّتي وَإِسْلامي/
أَلْحاظُهُ أَسْهُمٌ[11] وَحَاجِبُهُ ... قَوْسٌ، وإِنْسَانُ عَيْنِهِ رامي

---

(١) ر ب ق س: ألَّا مقرٌّ لسيفه.
(٢) جمع جرو، وهو ولد الكلب.
(٣) الخريدة: وكان من الدهر.
(٤) ر: ثنى عند.
(٥) ب ق: الفقاقيع. وفي س: الوقائع، وكذا الخريدة.
(٦) ر: وله. البيتان في الخريدة: ٢/٥٩٢.
(٧) ر: أسى.
(٨) ب ق: النجوم.
(٩) ب ق: وله أيضاً. وفي س: وله في ذلك. انظر: الخريدة: ٢/٥٨٧.
(١٠) م: وسنان لا يزال، وبه يختلّ الوزن.
(١١) ب: ألحاظه السهم.

الأَديبُ[1] الْحَاجُ أَبُو عامِرِ بنُ عَيْشون

رَجُـلٌ حَلَّ المُشَيَّـداتِ والْبلاقِـعَ، وحَكَى النَّسْرينِ: الـطَّائِـرَ، والـواقِـعَ، واسْتَدَرَّ خِلْفَيْ البؤسِ والنَّعيم، وقَعَدَ مَقْعَدَ البائسِ والزَّعيم، فآوِنَـةً في سِمَاطٍ، وأُخْرَى بَيْنَ دَرانِكَ وأَنْماط، ويَوْماً ني ناووسٍ[2]، وآخر في مَجْلسٍ مَأْنـوسٍ، رَحَـلَ إلى المَشْرِق، فلم تُحْمَـدْ[3] رِحْلَتُهُ، ولَمْ تَعْلَقْ بِأَمَلٍ نِحْلَتُـهُ، فَرُدَّ[4] على عَقِبهِ، ورُدَّ مِنْ حُبالة الْفَوْت إلى مُنْتَظَرِهِ ومُرْتَقَبِهِ، ومَعَ هَذا، فَلَهُ تَحقُّـقٌ بالأَدَب، وتَدَفُّقُ طَبْعٍ إذا مَدَحَ أَوْ نَسَبَ. وقَدْ أثبتُّ لَهُ ما تَعْلَمُ بِهِ حقيقةَ نَفَاذِهِ، وتَرى سُرْعَةَ وَخْـدِهِ في طُـرُقِ الإِحْسـان وإِغْـذاذِهِ، فمِنْ ذلـك مـا كتبَ بـهِ إليَّ بفـاسٍ[5] يَسْتَدعيني:

(طويل)

أيا مَـوْضِـعَ الشَّكْـوَى أَرَاحَ نَجِيُّهـا ... غَـوارِبُ آمـالـي عَـليَّ شَـوارِدَا

---

(١) ر: الأديب الحاج بن عيشون، رحمه الله تعالى. والترجمة ليست في ط. ترجم له العماد في الخريدة: ٥٩٣/٢، وفيها أنه: ابن أبي عيشون. وترجمته في النفح: ٤٩٤/٢، وهو ينقل عن القلائد.

(٢) ق: ناموس.

(٣) ب ق س: فلم يحمد... ولم يعلق.

(٤) ر ب ق ش: فارتدّ.

(٥) ر: يستدعي بفاس. وفاس: مدينة عظيمة، وهي قاعدة المغرب. كثيرة الخصب والرخاء، وكانت دار مملكة بني إدريس العلويين، وهي مدينة محدثة، أسست عدوة الأندلسيين في سنة ١٩٢ هـ. (الروض المعطار: ٤٣٤).

وَرَوْضَــةَ آدابٍ تَـعَهَّـدَهـا الـنُّـهَـى ... فَـأَزْهَـارُهَـا تُجْنَى تُؤامـاً وَفـارِدَا[1]
تَهِيمُ بعُلْيـاكَ النُّـفُــوسَ جـلالَــةً[2] ... فَتَحْسُـدُ مِنْ حُبٍّ عَلَيْـكَ الْحـواسِـدَا
تَـنَـاهَبَـتِ الأفكـارُ أُنْسـي وَلا يَـدٌ ... أَذُودُ بِهَـا فِكْـراً عَـنِ الأُنْسِ ذائـدا
[٢٨٤/ظ] يُـطارِحَني[3] الـوَسْـواسُ حَتَّى كـأنَّمـا ... أُسـاورُ مِنْهـا كُـلَّ حـينٍ أسـاوِدَا/
سِـوَى أَنَّ قُـرْبـاً مِنْـكَ إنْ سَمَحَتْ بِـهِ ... لَيـالٍ ضَنينـاتٍ وُسِـمْنَ مَـجَـاوِدَا
فَـأَجْـلُو بمـرآكَ الـبَهـيِّ نَـواظِـراً ... تَبِيتُ بِـرَغْمِ المَجْدِ رُمْـداً سَـواهِـدَا
هَلُمَّ إلى وِرْدٍ مِنَ الأُنْسِ[4] سـائـغٍ ... تُـظَلِّلُهُ الآدابُ هُـدْلاً مَـوائِـدَا
يَـرِفُّ[5] جَـنَـاهـا حِكْمَـةً وبـلاغَـةً ... فَتَنْـظِمُ مَقْـطُوعـاتِهَا والْقصـائِـدا
إذا انتُـدِبَتْ[6] كـانَتْ قَنـاً وقَنـابِـلاً ... وإنْ غُـزِلَتْ كـانَتْ طُـلاً وقـلائـدا
تُثيـرُ على الأيَّـامِ حَـرْبـاً لَعَـلَّهـا ... تُقيدُ[7] لَنا يَـوْمـاً إلى البَيْنِ قـائـدا[8]
تُتَـوِّجُ بـالكـاسـاتِ[9] منـكَ أنـامِـلاً ... يـظَلُّ لَهَا تَـاجُ ابنِ سَاسـانَ[10] ساجِـدا
وإنْ أنـا واقَـعْتُ الْجَفَـاءَ فَـمُغْـرَمٌ ... قَـدَ أَوْرَدَهُ حُبُّ المعـالي الْـمَـوارِدَا

---

(١) ب ق: فواحـداً. ر: فوارداً.
(٢) ر: جهالة.
(٣) ر: تطارحني.
(٤) ر: الماء.
(٥) ب ق: يرقّ. وفي س: يرفّ حياها.
(٦) البيت ليس في م ق. وفي ب: انتديت. وفي ر: وإذا انتدبت. وفي س: إذا أسرت.
(٧) ر ب ق: تفيد. وفي س: تعيد
(٨) ب ق: فائداً.
(٩) س: بالطّاسات.
(١٠) ابن ساسان: هو أَرْدشير من ولـد ساسـان، وهو أوّل الفـرس الثانيـة، ساس الرعية،، ورتّب الممالك، ورتّب الناس على طبقات. (سرح العيون: ٧٢).

وأخبرني أنّه دَخَل مِصْرَ وَهْوَ سَارٍ في ظُلَمِ الْبُوس، عارٍ مِنْ كُلِّ لَبُوسٍ، قَدْ خَلا مِنَ النَّقْدِ كيسُهُ، وتَخَلّى عنه إلاّ تَعْذِيرُهُ[1] وَتَنْكيسُهُ، فنَزَلَ بأَحَد شَوارِعِهَا، لا يَفْتَرِشُ إلاّ نَكَدَهُ، وَلاَ يَتوسَّدُ إلاّ عَضُدَهُ، وباتَ بلَيْلَةِ ابْنِ عَبْـدلٍ[2]، تَهُبُّ عَلَيْها صَـرْصَرٌ لا[3] يَنْفَـحُ فيها عَبيـرٌ ولا صَنْدَلٌ، فلمَّـا كَانَ مِنَ السَّحَـرِ، دَخَلَ عَلَيْـهِ، ابْنُ[4] الطُّوفان فأَشْفَقَ لِحالِهِ، وَفَرْطِ إمْحالِهِ، وأَعْلَمَـهُ أَنَّ الأَفْضَلَ[5] اسْتَـدْعاهُ، ولو ارْتَادَ جُودَهُ بقطعَةٍ يُغنيّها لَهُ لأخْصَبَ مَرْعاهُ، فَصَنَعَ له في حينه[6]:

(بسيط)

قُـلْ للملوكِ ـ وإنْ كَـانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ ... تَـأْوي إلَيْهـا[7] الأَمــاني ـ غيـر مُتَّئـدِ
إذَا وَصَلْتَ بشَـاهَنْشَـاهَ[8] لي سَبَبـاً ... فلَنْ[9] أُبـالي بمَنْ مِنْهُمْ نَفَضْتُ يَـدي
مَنْ واجَهَ[10] الشَّمْسَ لَمْ يَعْدِلْ بها قَمَراً ... يَعْشُـو إلى ضَـوْئِـهِ لَـوْ كَـانَ ذا رَمَـدِ/ [٢٨٤/و]

---

(١) ب ق: إلاّ تقديره، وبعدهـا في ر: وتكنيسه.

(٢) ابن عبدل: هو الحكم بن عبدل الأسدي، شاعر أُموي، بالغ في وصف سوء حاله بالليل.

(٣) ب ق: لا ينفح منها عنبر ولا صندل. وفي ر: ليس فيها عنبر ولا صندل. وفي س: تهبّ عليه ريح صرصر، لا ينفح فيها عنبر ولا مندل.

(٤) ابن الطوفان: وهو مغني الأفضل.

(٥) الأفضل: هو أبو القاسم شاهنشاه، الملّقب الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، كان من ذوي الآراء وأهل العزم، واستنابه المستنصر صاحب مصر. (ابن خلكان: ٢/٤٤٨).

(٦) بعدها في ر: قطعة. وانظر الأبيات في الخريدة: ٢/٥٩٤.

(٧) ر: إليه.

(٨) لفظة فارسية، تعني ملك الملوك.

(٩) الخريدة: فلا أُبالي.

(١٠) ر: من أبصر.

فَلمَّـا كانَ مِنَ الْغَـدِ، وافاهُ، فـدَفع إليـه خمسين مثْقالاً مصـريّـةً وكِسْـوَةً، وأعْلَمَهُ أنَّهُ غَنَّاهُ، وجَوَّدَ الإظهارَ لِلَفْظِهِ وَمَعْناهُ، وكَرَّرَهُ حَتّى أَثْبَتَهُ في سَمْعِهِ وقَرَّرَهُ، فسأَلَهُ عَنْ قائله فأعْلَمَهُ بقِلَّتِهِ، وكلَّمَـهُ في رَفْعِ خَلَّتِـهِ، فأَمَـرَ لَهُ بذلك. وكَتَبَ إليَّ يَسْتَعْتِبني[1]:

(طويل)

كَـتَبْـتُ ولَـوْ وَفَّـيْـتُ بِـرِّكَ[2] حَـقَّـهُ لَمَا اقْتَصَرتْ كفّي على رَقْمِ قِرْطاسِ
ونـابَتْ عن الخَطِّ الْخُـطَا وَتَبـادَرَتْ فَـطَوْراً على عَيْني وطَـوْراً عَلَى رَاسي
سَلِ الكأسَ عَنّي هَلْ أُديرَتْ فَلَمْ أَصُغْ مَـديحَكَ أَلْحَـاناً يَسُـوغُ بهـا كَـاسِي
وهَـلْ نافَحَ الآسُ[3] النَّدامَى فلَمْ أَدَعْ ثَنـاءكَ أَذْكَى مِنْ مُنَافَحَـةِ الآسِ[4]

وَلَهُ[5]:

(طويل)

قَـصَـدْتُ على أنَّ الـزيـارةَ سُـنَّـةٌ يُؤَكِّـدُهـا فَـرْضٌ مِنَ الْـوُدِّ واجبُ
فَـأَلْفَيْتُ بـابـاً سَهَّـلَ اللّهُ إذْنَـهُ[6] ولكن عَلَيْـهِ من عبـوسِـكَ حـاجبُ
مَـرِضْتَ ومرَّضْتَ الكـلامَ تثاقـلاً إليَّ، إلى أنْ خِلْتُ أنَّـكَ عـاتِبُ[7]

---

(١) انظر: الخريدة: ٢/٥٩٥.
(٢) ر: قدرك.
(٣) ر: الأنس.
(٤) م: الكاس.
(٥) القطعة ليست في م. وانظر الخريدة: ٢/٥٩٤، والنفح: ٢/٤٩٥.
(٦) ب ق: فتحه.
(٧) ب ق: عائب.

فـلا تَـتكـلَّفْ لـلْعُبُـوسِ مَـشَـقَّـةً سَأُرضيكَ بـالهِجْرانِ إذْ أَنتَ غـاضبُ

فمـا الأَرْضُ تُـدميـرٌ، ولا أَنْتَ أَهْلُهـا ولاالرزقُ ـ إنْ أَعْرَضْتَ عَنّيَ ـ غائبُ[1]

ورأى عَليٌّ غِفَارَةً وَخاتماً كِلَاهُمَا مُسْتَغْرَبٌ، فـوجَّهَ إليَّ في الغِفَـارةِ فَبَعَثْتُها إليه مِنْ حينه، فكتبَ إليَّ:

(طويل)

نَشَقْنَـا مِنَ الْمَجْـدِ المؤثَّـلِ نَفْحَـةً تَـزِيـدُ عَلى النَّـدِّ الْمُثلَّثِ والْمِسْـكِ

ومـا ذَاكَ إلاَّ أَنْ سَـأَلْـتُ فَجـادَلـي أَبـو نَصْرٍ الأَعْلَى[2] بِبُـرْنُسِـهِ المِسْـكِ

فَتى[3] المَجْدِ شِيْمَةُ للنَّدَى وانْتَصِرْ تَشِمْ غَمَـامَـاً ومحمـودَ الْمَهـزَّةِ ذا بَتْـكِ

يُنَـظِّمُ في جِيـدِ المعـالي قَـلائِـداً هِيَ الـدُّرُّ للْجَـدْوَى وعُلْيَـاهُ لِلسِلْكِ

إذا خَـتَّمَـتْ يُمْنَـاهُ مِـنّـيَ عَـاطِـلاً جَعَلْتُ[4] على الْيُسرى بِهِ خاتمَ الْمُلْكِ

وإنْ مَحَكَتْ أَيْـدي اللِّئام بِشُكْـرِهَا[5] شَكَرْتُ[6]، فلَمْ أَحْفِلْ بِلأْيٍ ولا مَحْكِ

---

(١) ب ق: حاجب، وفي الخريدة: جانب. وتدمير Todmire، كورة بالأنـدلس، حاضرتها مرسية.

(٢) س: الأسنى.

(٣) البيت ساقط في ب ق ر.

(٤) ر ب ق: خَلَعْت.

(٥) ر: بشكره.

(٦) ر ب ق: محكت، وبعدها في ر ب ق س: فلم أجعل بلائي ولا محك.

[٢٨٥/ظ]

الأَسْعَدُ[١] بنُ بلِّيطَةَ /

سَرَدَ البدائعَ أَحْسَنَ السَّرْد، وافْتَرَسَ المعاني[٢] كالأَسَد الوَرْد، وأَبْرَزَ دُرَّ الْمَحاسِنِ مِنْ صَدَفِهَا، وأَحْرَزَ[٣] ما شاءَ مِنْ فَخْرِ الإجادة وشرفها، ومَدَحَ ملوكاً طَوَّقَهُمْ مِنْ مدائحه قَلائِدَ، وزَفَّ إلَيْهِم مِنْها خرائدَ، وَجَلاها عليهم كواعبَ، بالأَلْباب لواعِبَ، فانْثالَتْ[٤] العوارفُ، وَمَا تَقَلَّصَ لَهُ مِنَ الْحُظْوَةِ ظِلٌّ وارفٌ؛ وقد أثبتُّ لَهُ ما يَعْتَرِفُ بحقِّه، ويَعْتَرِفُ[٥] بِهِ مقدارُ سَبْقه، فَمِنْ ذلك[٦] قَوْلُهُ:

(بسيط)

يَا مَنْ إذا جئْتُ أَشْكُوهُ مُشَافَهَةً ... يَكادُ ضَحْكاً بِمَا أَلْقاهُ يَنْطَبِقُ

كَأَنَّهُ مَلِكٌ يَلهو بِعَنْبَرِهِ ... يَلَذُّ بالطِّيبِ مِنْها وَهْيَ تَحْتَرِقُ

سَقَى الصِّبَا رَوْضَ خَدَّيْهِ بساقِيَةٍ ... لِلْحُسْنِ فاخْضَرَّ في أَصْداغِهِ الْوَرَقُ

كأَنَّما خَدُّهُ تُفَّاحَةٌ قُطِفَتْ ... لِلشُّرْبِ، والصُّدْغُ في حَافَاتِهَا حَبَقُ

---

(١) هذه الترجمة زائدة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ٣٤١، والأسعد بن إبراهيم بن أسعد بن بَلِّيطة من رجال الذخيرة: ق١/م٢/٧٩٠، وترجم له في الجذوة: ١٦٦، وبغية الملتمس رقم ٥٨١، والمغرب: ٢/١٧، والخريدة: ٢/١٦٦، والنفح: ٤/٥١، والرايات: ٨١، والحلّة: ٢/٨٣.

(٢) المطمح: المعالي.

(٣) المطمح: وحاز من بحر الإجادة وشرفها.

(٤) المطمح: فأسالت.

(٥) المطمح: ويُعرف مقدار سبقه.

(٦) القطعة ليست في المطمح، ولم ترد في الذخيرة.

وَلَهُ أَيْضاً:

(كامل)

لَـوْ كُنْتَ تَشْهَدُنـا[1] عَـشِيَّـةَ أَمْسِنَـا ... والمُـزْنُ تَبْكِينـا[2] بِعَيْنِ المُـذْنِبِ

والشَّمْسُ قَـدْ مَـدَّتْ أَدِيمَ شُعَـاعِهَا ... في الأَرْضِ تَجْنَحُ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَغْرُبِ[3]

خِـلْتَ[4] الـرَّذَاذَ بِـهِ بُـرَادةَ فِضَّـةٍ ... قَـدْ غَـرْبَلَتْ مِنْ فَـوْقِ نِـطْعٍ مُـذْهَبِ

وَلَهُ أَيْضاً[5]:

(مجتث)

عَـوَّذْتُ نَـفْـسِـيَ[6] مِـنْـهُ ... مِـنْ كُـلِّ مـا يُـتَـعَـوَّذْ

فَـرَاشَ نَـحْـوِي سِـهَـامـاً ... مِـنَ الـمَـقَـادِيـرِ أَنْـفَـذْ/ [٢٨٥/و]

كَـأَنَّـمـا خَـدُّهُ والْـ ... ـعِـذارُ حِـيـنَ تَـأَخَّـذْ

تُـفَّـاحَـةٌ عُـلِّقَـتْ فـي ... سَـلاَسِـلٍ مِـنْ زُمُـرُّذْ

وَلَهُ أَيْضاً[7]:

---

(١) المطمح: ٣٤٣، والذخيرة: ٧٩١/٢/١: شاهدنا.

(٢) المطمح: يبكينا.

(٣) الذخيرة: تذهب.

(٤) البيت ساقط في المطمح، وفي الذخيرة: خلت الرذاذ برادة من فضة.

(٥) القطعة ليست في المطمح، وفي الذخيرة ثلاثة أبيات منها.

(٦) الذخيرة:

عـوّذتُ قـلبـي مـنـه ... بـكـل مـا يـتـعـوَّذ

(٧) انظر: المطمح: ٣٤٤، والذخيرة: ٧٩٦/٢/١، فقد ورد فيهما البيت الثاني؛ وصورة إيراده فيهما واحدة، وأغلب الظن أن رواية الذخيرة هي الأصل، لأن تتبع الأصول وتحقيق المتشابه بين الشعراء من خصائص منهجه في الذخيرة؛ إذ لم نعهد للفتح في القلائد هذه الخاصيّة المنهجيّة.

(كامل)

أبيتُ(1) فيكَ بحسرةٍ وتشوُّقِ وتبيتُ خِلْوَ القلبِ مِنْ مُتعشِّقِ
وَتَلَذُّ تعذيبي كأنَّكَ خِلْتَني عُوداً، فَلَيْسَ يطيبُ ما لم يُحْرَقِ(2)

وَلَهُ(3) مِنَ القصيد الطّائي الّذي أَبَرَّ فيه عَلَى أبي تَمّام الطّائي بَراعةَ معنىً وقُوّةَ رَصْفٍ وَمَبْنَى:

(طويل)

بِرَامَةَ رِيمٌ زَارني بَعْدما شَطّا تَقَنَّصْتُهُ في الحُلْمِ(4) بالشَطِّ فاشْتَطّا
رَعَى(5) مِنْ أُناسٍ في الْهَوى ثَمَرَ الْحَشَى جَنِيّاً ولَمْ يَرْعَ العَرارَ ولا الْحَمْطا
خَيالٌ(6) لمرقومِ البنانِ بِرَامَةٍ تَأَوَّبني بالرَّقْمَتَيْنِ بذي(7) الأَرْطا
فَأَشْمَمَني(8) مِنْ خَدِّها رَوْضَةَ الْجَنَى وأَلْدَغَني(9) مِنْ صُدْغِهَا حَيَّةً رَقْطا

---

(1) البيت ساقط في المطمح والذخيرة.

(2) بعد هذا البيت في المطمح: «وهو مأخوذ من قول ابن زيدون»:

تظنّونني كالعود حقّاً وإنّما تطيب لكم أنفاسه حين يُحْرَقُ

وانظر: البيت في الجذوة: ١٦٦.

(٣) المطمح: فمن ذلك قوله. انظر: القصيدة في الذخيرة: ٧٩٩/٢/١، وفي الخريدة: ٦٧٦/٢/٤ (الطبعة التونسية)، ومنها ١٦ بيتاً في النفح: ٥١/٤، وبيتان آخران في النفح: ١٠٠/٤، وفي المسالك أربعة منها.

(٤) المطمح والنفح: بالحلم في الشطّ.

(٥) المطمح والنفح:

رعى من أفانين الهوى ثمر الحشا جَنِيّاً ولم يَرْعَ العهود ولا الشَّرْطا

(٦) المطمح والنفح: خيالٌ لمرقومٍ غريرٍ برامةٍ. وفي الذخيرة: براعة.

(٧) المطمح والنفح: لِذي. وفي الذخيرة: فذى.

(٨) المطمح والنفح: فأكسبني من خدّها. والذخيرة: فَأَنشقني من خدّه.

(٩) الذخيرة: وألثمني من صدغه.

وبـاتَتْ ذراعَـاهَـا نِجَـاداً لِعَـاتقي | إذا ما الْتَقَاها الْحيُّ[1] غَنّى بِهَا لَغْطَا
وَسَلَّ اهْتِصَاري بُرْدَهَا[2] عَنْ مُخَصَّرٍ | طَوَاهُ الضَّنَى طَيَّ الطَّوامِيرِ فامْتَطَّا[3]
وَقَدْ[4] ذَابَ كُحْلُ اللَّيْلِ في دَمْع فَجْرِهِ | إلى أنْ تَبَدَّى الصُّبْحُ في اللَّمةِ الشُّمْطا
كأنَّ[5] الدُّجَى جَيْشٌ من الزِّنجِ وافِدٌ | وقـد أُرْسَلَ الإصْبَاحُ في إثْرِهِ القِبْطَا

ومِنها في وصف الدِّيك:

وَقَـامَ[6] لنـا يَنْعَى الـدُّجَى وَشقيقَـهُ | يُـديرُ لنـا مِنْ[7] بَيْنِ أَجْفانِـهِ سِقْـطا/ [٢٨٦/ظ]
إذا صَـاحَ أَصْغَى سَمْعُـهُ لِنعـاجِـهِ[8] | وَبَـادَرَ ضَـرْبـاً مِنْ قَـوادِمِـهِ الإبْـطا
ومَهْمَـا[9] اطْمَـأَنَّتْ نَفْسُـهُ قَامَ صَـارِخاً | على خَيْـزرانٍ نيطَ مِنْ ظُفْـرِهِ خَـرْطا
كـأَنَّ أنـو شَـرْوانَ أَعْـلاهُ تَـاجَـهُ | ونـاطَتْ عَلَيْهِ كَفُّ مارِيَـةَ[10] الْقُـرْطـا
سَبَى حُلَّةَ الطَّاووسِ حُسْنَ لبـاسهـا | ولَمْ يَكْفِـهِ حتى سَبَى المشيـةَ الْبَـطَّا

---

(١) النفح: الحلي غنّى لها.
(٢) المطمح والنفح: غصنها.
(٣) في م: فاشتطا.
(٤) المطمح والنفح: وقد غاب.
(٥) البيت ليس في المطمح ولا في الذخيرة. وهو في الذخيرة: ... من الزنج نافر.
(٦) المطمح والنفح: وقام لها ينعي الدُّجى ذو شقيقة.
(٧) النفح: من عين أجفانه.
(٨) المطمح والنفح: لآذانه.
(٩) البيت ليس في المطمح، وكذلك ليس في النفح والذخيرة.
(١٠) ماريّة: بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي: وهي أم الحارث الأعرج ملك غسّان. ومن أمثالهم:
«خُذْه ولو بقرط مارية».

ومن غزَلِها:

غُلامِيَّةٌ جاءَتْ وقَدْ جَعَلَ الدُّجَى لخاتمِ فيها فَصَّ غاليَةٍ خَطَّا
فَقُلْتُ أُحاجِيهَا بما في جُفونِها وَمَا في الشِّفاهِ اللُّعْسِ من حُسْنِها الْمُعْطَى
مُحَيَّرةَ الْعَيْنَيْنِ[1] مِنْ غَيْرِ سَكْرَةٍ مَتَى شَرِبَتْ أَلْحاظُ عَيْنَيْكِ إسْفَنْطا
أرى صُفْرَةَ[2] الْمِسْواكِ في حُمْرةِ[3] اللَّمى وَشارِبَكِ الْمُخْضَرَّ بِالْمِسْكِ قَدْ خُطَّا
عَسَى قُزَحٌ قَبَّلْتِهِ فَإِخالُهُ عَلى الشَّفةِ اللَّمْياءِ قَدْ جَاءَ مُخْتَطّا[4]

وَلَهُ[5]:

(بسيط)

جَرَتْ بِمِسْكِ الدُّجَى كافُورَةُ السَّحَرِ فَغَابَ إلاَّ بَقايا الحرِّ[6] كالطُّرَرِ
صُبْحٌ يَفيضُ وشَخْصُ اللَّيْلِ مُنْغَمِسٌ فيهِ، كما غَرِقَ الزِّنجيُّ في نَهَرِ
قَدْ حَارَ بَيْنَهُمَا عَنْ بَرْزَخٍ قَمَرُ يَلوحُ كالشُّنْفِ بَيْنَ الْخَدِّ والشَّعَرِ

وَلَهُ يَصِفُ أسود أحدب يَسْقي[7]:

(كامل)

يا رُبَّ زِنجيٍّ لَهَوْتُ بِهِ شَمْسُ[8] الضُّحَى لِدُجَاهُ مَمْقُوتَهْ
مُحْدَوْدِبٌ قَدْ غَابَ كاهِلُهُ في مَتْنَيْهِ[9]، فما تَرَى لَيتَهْ

(١) الذخيرة: الألحاظ.
(٢) المطمح والنفح: نكهة.
(٣) الذخيرة: حُوَّة...
(٤) انظر تكملة القصيدة في الذُّخيرة.
(٥) الأبيات ليست في المطمح. انظرها: في الخريدة: ٢/٦٧٨.
(٦) الخريدة: فغاب إلاّ بقايا منه في الطُّرر.
(٧) القطعة ليست في المطمح. انظر: الذخيرة: ١/٢/٧٩٦.
(٨) الذخيرة: الشمس عند سناه ممقوتَه.
(٩) الذخيرة: منكبَيْه.

قَــدْ حَبَّبَ[1] الـتَّـجْـعـيــدُ وَفْــرَتَــهُ فَــتَــراكَــمَــتْ فَــكــأنَّــهــا تُــوتَــهْ
وكــأنَّــهُ[2] والْــكــاسُ فــي يَــدِهِ جُــعَــلٌ يُــدَحْــرِجُ فَصَّ يــاقُــوتَــهْ

(١) الذخيرة: قد حكمّ التجعيد لمَّته.

(٢) في الذخيرة:

وإذا سَـعَـى بــالــكــاس تــحــسـبــه جُــعَــلاً يُــدَحْــرِجُ فَصَّ يــاقــوتَــهْ
وكــأنَّــهُ والــكــاسُ فــي يَــدِهِ نَــجْــمٌ رَمَــى في الــجــوِّ عــفــريــتَــهْ

أبو الحسن[1] عليُّ بن جوديّ

بَـرَّزَ في الْفَهْمِ ، وأَحْـرَزَ مِنْـهُ أَوْفَـرَ سَهْم ، وَلَـهُ أَدَبٌ وَاسِـعٌ مَـداهُ ، يـانِـعٌ كـالرَّوْضِ بَلَّلَهُ نَـداهُ ، إلاَّ أَنَّهُ سَهَى فَـأَسْرَفَ ، وزَهَـا بما لا يَعْـرِفُ ، وتَصَدَّىٰ إلى الدِّين بالافتراء ، ولم يُراقِبِ اللَّهَ في ذلك الاجْتراءِ ، واشْتَهَرتْ عَنْهُ في ذلك أَقْوالٌ سَدَّدَ إلى الملَّةِ نِصَالَها ، وأَيَّد بها ضُـلاَّلهـا ، فعَظُمَتْ بـهِ المِحْنَةَ ، وكَمَنَتْ[2] لَـهُ في كُلِّ نَفْسٍ إحْنَةَ ، وما زَالَ يَتَدَرَّجُ فيهات/ وينتقل ، حتَّى عَثَـر وَمَا كـادَ يَسْتَقِل ، [٢٨٦/و] فَمَرَّ لا يَلْوي على تلك النَّواحي ، وفَرَّ لا يَلْوي[3] إلاَّ إلى لوائِمَ وَلَـواحي ، وما زَالَ يـرْكَبُ الأَهْوال[4] ويخـوضُهَا ، ويُـذلِّلُ النَّفْسَ[5] وَيـروضُهَا ، إلى أَنْ[6] أَسْمَحَتْ بَعْضَ الإسماح ، وكَفَّتْ عَنْ ذلك الْجِماح ، واسْتتر[7] عِنْدَ الوزيـر أبي محمَّد بن

(١) هذه الترجمة أيضاً زائـدة ، وهي من تراجم المطمح : ٣٥٨ ، وفيه : الأديب أبو الحسن . . . ، وقـد ترجم لـه في الخـريـدة : ٢٥٢/٢ ، والمغـرب : ١٠٩/٢ ، . ومعجم الصـدفي : ٢٩٠ (رقم : ٢٥٩) ؛ وهو ينحدر إلى الشاعـر الفارس سعيـد بن سليمـان بن جـودي . وانظر النفـح : ٣٣٤/٣ ، و: ٥٧/٧ ، وهو ينقـل عن القلائـد ، وبين الترجمتين اختلاف .

(٢) المطمح : وتكيّف .

(٣) المطمح : وفرَّ لا ينثني إلى اللّوائم والنَّواحي .

(٤) المطمح : الأهواء .

(٥) المطمح : وتُذلّل النفوس بها ويروضها .

(٦) المطمح : حتى أسمحت .

(٧) المطمح : فاستقرَّ عند ابن مالك فآواه . وفي النفح : عند أبي مـالك . وقـد =

مَالِكٍ فآواهُ، ومَهَّدَ لَهُ مَثْواهُ، وجَعَلَهُ في جُمْلَةِ مَنْ اخْتَصَّ من الْمُبْطِلين، واسْتَخْلَصَ مِنَ المُعَطَّلِين، فكثيراً ما يَصْطَفيهم، ولا يَدْري[1] أيَزجرهم أم يَكفيهم، وقد أُثبتُ لأبي الحسن هذا[2]:

(طويل)

إذا ارْتَحَلَتْ غَرْبِيَّةٌ فاعْرِضَا لَهَا ... فبالْغَرْبِ مَنْ نَهْوَى لها[3] البَلَدَ الْغَرْبا

لَقَدْ سَاءَني[4] أنّي غريبٌ وأنّنا ... بأَرْضَيْنِ شَتَّى لا مزاراً ولا قُرْبَا

يُفَجِّعُنا إمَّا بِعَادٌ مُبَرِّحٌ ... وإمَّا أُمورٌ باعِثَاتٌ لَنَا كَرْبَا[5]

= تقدمت ترجمة ابن مالك هذا في القلائد. وانظر عنه: النفح: ٦٧٤/١، وهو ينقل عن القلائد.

(١) المطمح: ولا أدري أيدّخرهم أم يغنيهم. وفي النفح: ولا يدري أيدّخرهم أم يقتنيهم.

(٢) المطمح: ٣٦٠، والنفح: ٥٨/٧.

(٣) المطمح: من نهوى له.

(٤) النفح: لقد ساءنا.

(٥) انظر: بقيّة الأبيات في النفح: ٥٨/٧. وإلى هنا تنتهي الترجمة في نسخة «م». وفي المطمح والنفح مقطوعات أخرى، ثم ينفرد النفح بإيراد مقطوعات أخرى، ممّا وجده في بعض نسخ المطمح.

الأَديبُ(١) أبو الْحَسنِ حَكَمُ بنُ مُحَمَّدٍ غُلامُ البكري(٢)

ذو الخاطر الجائش، الباري لنَبْل المحاسن الرَّائش، الّذي اخْتَـرَعَ وَوَلَّدَ، وقَلَّدَ الأَوَانَ مِنْ إحسانِهِ ما قَلَّد، طَلَعَ في سَماءِ الـدَّولةِ العبَّادية نَجْمـاً، وصارَ(٣) لمُسْتَرِقِ سَمْعِهَا رَجْماً؛ وكانَ لَهُ فيها مَقَامٌ محمودٌ، وتَـوَقُّدٌ لَمْ يَعْـدُهُ(٤) خُمودٌ، ثُمَّ اسْتَـوْفَى طَلَقَهُ، ولَبِسَ الْعُمْـرَ حتَّى أَخْلَقَهُ، صَحِبَ الـدَّوْلَة المـرابطيـةَ بُرْهَـةً مِنَ [٢٨٧/ظ] الزَّمانِ، لا يَأْلو نَحْرَها تَقْليدَ لآلىءٍ(٥) وجُمان/، وقد أَثبتُّ لَهُ ما تَسْتَغربُـهُ، ويُنيرُ لك(٦) مَشْرِقُهُ ومَغْرِبُهُ. فمن ذلك قَوْلُهُ(٧):

(طويل)

أَلاحـتْ ولِلظَّلْمـاءِ مِنْ دُونِهَـا سَـدْلُ ... عَقيقـةُ بَـرْقٍ مِثْـل مَـا ٱنْتُضِيَ النَّصْـلُ

---

(١) ممّن ترجم له ابن بسّام في الذخيرة: ٢/٢/٥٦٣ - ٥٧٣، ونقـل عنه ابن سعيد في المغرب: ٣٤٨/١، وترجم له صاحب الخريدة: ٥٩٦/٢، ولـه ترجمة في البغية: ٢٦٥، وفي المسـالك ج ١١/ ورقـة ٣٨١، والنفح: ٦٥٧/١. وهـو من شعراء الـدولـة العبادية، لم تكن له رحلة لسواها.

(٢) ر ب ق: الأديب أبو الحسن غلام البكري رحمه الله تعالى. وفي س: الأديب أبو الحسن حكم غلام البكري.

(٣) ر: وسار.

(٤) ر ب ق ط: لم يعره، وفي المغرب: لا يشوبه خمود.

(٥) المغرب: لآلىء وفرائد جمان.

(٦) ر ب ق ط: لك به.

(٧) ر ب ق ط: قوله من قصيدة أوّلها. انظر: الذخيرة: ٢/٢/٥٦٤، والخريدة: ٥٩٩/٢، وبغية الملتمس: ٢٨٠ (رقم ٦٩٢).

أطارَتْ سَنَاهَا في دُجَاهَا كأَنَّها[1] ... تَبَلُّجُ خَدٍّ حَفَّهُ[2] فاحِمٌ جَثْلُ
لَدَى لَيْلَةٍ رُومِيَّةٍ حَبشيَّةٍ ... تُغازِلُنا[3] مِنْ شُهْبِهَا أَعْيُنٌ شُهْلُ
تَوَدُّ عُيونُ الغانياتِ لَوَ انَّها ... إذا رَمِدَتْ[4] عِنْدَ الصَّباحِ لَها كُحْلُ
بَدَتْ في حُلاَهَا فاتَّقَيْنا[5] نُجومَهَا ... بأَنْجُمِ راحٍ في الشِّفاهِ لها أَفْلُ
إلى أنْ بَدا لِلصُّبْحِ في طُرَّةِ الدُّجَى ... دَبيبٌ كَمَا اسْتَقْرتْ مَدَارِجَها النَّمْلُ
نَعيمٌ أرى الأيَّامَ تَثْني عِنَانَهُ ... عَلَيْنا إذَا أَلْقَى ثَنِيَّتَهُ الْحِسْلُ[6]
أفي لَهَواتِ اللَّيْثِ رِيعٌ[7] أبيَّةٌ ... ولَوْ عَلَّني فيها مُجَاجَتَهُ الصِّلُ
نَكِرْتُ[8] الدُّنَى والأَهْلَ[9] فيها فَلَيْسَ لي ... بها عَقْوَةٌ آوي إلَيْها ولا أَهْلُ
وأَفْرَدني صَرْفُ الزَّمان كأنَّني ... طَريدٌ[10] مِنَ الْهِنْديِّ أَخْلَصَهُ الصَّقْلُ
فيا لَيْتَ شِعْري هَلْ مُقَامي لِنيَّةٍ ... تَضِجُّ بنجواها[11] المطِيَّةُ والرَّجْلُ
وَسَيْرٍ يُخلِّي الْمَرْءَ مِنْهُ قَرِيبَهُ[12] ... فَريداً كَمَا خَلَّى تَريكَتَهُ الرَّأْلُ

---

(١) ر ب ق ط: كأنّه.

(٢) الخريدة: حوله.

(٣) ر ط: تغازلها.

(٤) ب ق ط: مرضت، وفي ر: أمرضت.

(٥) ب ق: فالتقينا ر: فاتقّتها. س: فاتُّقتنا. وفي ط: فانتقينا.

(٦) الحسل: ولد الضبّ، والعرب يعتقدون أنه لا تسقط له سنّ، ويزعمون أنّ أسنانه قطعة واحدة غير مفرقة.

(٧) الخريدة: رتع أُثيبه.

(٨) الخريدة: ذكرت.

(٩) والأهل: ساقطة في ر. وصدر البيت في ط: تنكّرت الدُّنيا والأرض فليس لي.

(١٠) ب ق س: طرير.

(١١) ط: تضجّ لنجواها. وفي الذّخيرة: تصيخ لنجواها.

(١٢) ط: قرينه فريد، وكذا الذخيرة. وفي س: قرينه فريداً.

فَكَمْ من حَبيبٍ كان رَوْضَةَ خاطري (١) يَـرفُّ ويَنْـدَى بَيْنَ أَفْنَانِهَـا الْـوَصْـلُ
ضَحَى ظِـلُّهُ إذ كُـوِّرَتْ لِيَ شَـمْسُـهُ فَشَخْصُ نَعيمي لا يَـقُـومُ لَـهُ ظِـلُّ
غَـبَـرْتُ وَبـادُوا غَـيْـرَ أَنَّ تَـلَبُّـثـي وراءَهُـمُ عَيْشٌ يَـلَذُّ بـهِ (٢) الـقَـتْـلُ
[٢٨٧/و] إذا كانَ عَيْشُ الْمَرْءِ أَدْهَى من الـرَّدَى فَفَـائـدةُ (٣) الأيّـام دَاهِيَـةٌ خَتْـلُ /
إذا قَنِـعَ المضْـطَرُّ كـانَتْ بكفِّـهِ(٤) مَفـاتيـحُ لم يَبْهَمْ لَهـا أَبَـداً قُفْـلُ
ومَنْ رَادَ لَمْ يَعْـدَمْ مِنَ اللّهِ نُجْعَـةً(٥) ففي كُـلِّ مَحْلٍ مِنْ غَمـامَتِهِ وَبْـلُ(٦)

وَلَهُ أَيْضاً(٧):

(متقارب)

أَعَـزُّ الـبـريَّـةِ فـي نَـفْـسِـهِ فَتىً خـاشِـعُ الـطَّرْفِ مِنْ غَيْـرِ ذُلْ
وَمَـنْ يَـزِنُ الـقَـوْلَ وَزْنَ النُّضَـارِ فَـلا يَفْتَـحِ (٨) الْـقَـوْلَ أَوْ يَعْـتَـدِلْ
تَـرَى كُـلَّ أَلْـوَتَ مـن حَـوْلِـهِ(٩) يُـثَـاقِـلُ(١٠)حِكْـمَـتَـهُ بـالـخَـطَلْ
وَيَحْكـي الأقـاويـلَ جَهْـلاً بِـهَـا كَمـا حَكَتِ الصَّـوْتَ بِنْتُ الـجَبَـلْ
يُـكـاثِـرُ نَـوْعَ الأذَى فـي الْـوَرَى فَـلَسْـتَ تَـرَى غَـيْـرَ سِـمْـعٍ أَزَلْ

---

(١) س: ناظري، وكذا الذخيرة. وبعدها في ط.
ويندي من أفانينها الوصل.
(٢) ر ب ق: يلذّ له.
(٣) ط: فعائدة الأيّام ذاهبة خَتْل.
(٤) س: تفكّه، وبعدها في الذخيرة: مقاليد بدل مفاتيح.
(٥) ر ط: نعمة.
(٦) في الذخيرة أبيات أخرى من القصيدة.
(٧) هذه القصيدة ساقطة في ر.
(٨) س ط: يمنح.
(٩) ب ق ط: من قوله.
(١٠) ب ق: يضاحك، وفي س ط: يناقل.

وَقَـلَّ أُولـو الـفَضْـلِ إنْ حُـصِّلوا ... وهَـلْ يُتَحـصَّـلُ نُـورُ الْـمُـقَـلْ؟
فـخـالِطْ أُنـاسـاً وزائِـلْهُـم ... وكُنْ فِـيـهِـمْ ظِـلَّكَ الْـمُـنْـتَـقِـلْ
لِـقَـاؤهُـمُ يَـسْـتَـدِرُّ الـدُّمـوعَ ... ويُـذْكي الضُّلوعَ كعافي[1] الْطَّـلَـلْ
وفيهم تَشَابُهُ مـا في الْـفَـلاَةِ ... خِـدَاعُ الـسَّـرابِ وَجَـوْرُ السُّـبُـلْ
وبَيْنَ[2] ضُلوعي مـا بَـيْـنَـهـا ... ويُنْهِضُني الحـادِثُ الْمُضْمَحِلْ
وفـي رَاحـتـيَّ مـرائـي الْـهُـدَى ... تُـريـنِي انْـتِعَـاشـيَ قَبْـلَ الـزَّلَـلْ
وطَـعْـنُ قَـوافٍ لَـهـا شِـكَّـةٌ ... مِـجَنٌّ[3] وَقَنَاحٌ وَنَـصْـلٌ خَـجِـلْ
يَـمُـوتُ ويَـحْـيَى بِـهَـا مَنْ عَـلاَ ... ولَـيْـسَـتْ تَـعُـوجُ عَلَى مَنْ سَفُـلْ
حـديقَةُ فِكْـرٍ سَقَـاهَـا الْحِجَى[4] ... فَـأَثْـمَـرَتِ الْكَـلِمَ الْمُـتَـخَـلْ[5]/ [٢٨٨/ظ]
تَـمُـرُّ عـلى أُذُنِ الْـمُـسْـتَـعِـيـدِ ... مُـرورَ الْحَيَا بـالْجَـديبِ الْمَحَـلْ
يُسَـرْبِلُهَـا الْحُسْنَ وَصْفُ الحَسُـودِ ... وَيُصْفي لَهَـا الـوُدَّ قَلْبُ الـدَّغِـلْ

وَلَهُ[6]:

(مُخلَّع البسيط)

أَرَّقَـنـي بَـعْـدَكَ الْـبُـعَـادُ ... فَـنَـاظِـري كُـحْـلُهُ سُـهَـادُ
يـا غـائـبـاً وَهْـوَ فـي فُـؤادي ... إنْ كـانَ لـي بَـعْـدَهُ فُـؤادُ!
الـلَّهُ يَـدْري وأَنْـتَ تَـدْري ... أَنَّ اعْـتِـقَـادي لَـكَ اعْـتِـقَـادُ
تَـذْكُـرُ- والـحـادثـاتُ بُـلْهٌ ... لَـيْـسَ لـهـا أَلْـسُـنٌ حِـدَادُ-

---

(١) ب ق: كواهي.
(٢) س ط: أبين.
(٣) ط: فجفن.
(٤) ط: الحيا.
(٥) ب ق: المتحل.
(٦) ر ب ق ط: وله أيضاً. وانظر: القصيدة في الخريدة: ٢/٥٩٦.

وَنَحْنُ في مَكْتَبِ المعالي يَصْبُغُ أَفْواهَنَا المِدَادُ
يُسْدَلُ[1] سِتْرُ الصِّبَا عَلَيْنا والأَمْنُ مِنْ تَحْتِنَا[2] مِهَادُ
لاَ[3] نَتَهَدَّى لِمَا خُلِقْنَا نَجْهَلُ ما الكَوْنُ والْفَسَادُ
تَكْلَؤُنا مِنْ حِفَاظِ بَكْرٍ لَوَاحِظٌ ما لَهَا رُقَادُ
وَهِمَّةٌ نَاصَتِ الثُّرَيَّا تَقُودُ صَعْبَاً وَلا تُقَادُ
أَذِمَّةٌ بَيْنَنَا لَعَمْري يَحْفَظُهَا السَّيِّدُ الجَوادُ
يا غُرَرَ المَجْدِ في جِبَاهٍ لَمْ يُبِدْ أشْكَالَها الجِيَادُ
سُبْحانَ مَنْ خَصَّكُمْ بأَيْدٍ بِهِنَّ تُسْتَعْبَدُ العِبَادُ
إذا اسْتَهَلَّتْ لَنَا[4] سَمَاءٌ أَوْرَقَ مِنْ تَحْتِهَا الجمادُ
[٢٨٨/و] آثارُكُمْ في العُلَى قديماً دانَتْ بِها[5] جُرْهُمٌ وَعَادُ /
والآنَ تَبْلَى[6] ورُبَّ جُودٍ حَلَّ على نارِهِ الرَّمادُ
وأَنْتَ في أَلْسُنِ البَرايا مَعْنىً بأَلْفَاظِهَا مُعادُ
حَسْبُ العَدَى مِنْكَ مَا رَأَوْهُ[7] لا وَرِيَتْ لِلْعِدى[8] زِنَادُ!

---

(١) الخريدة: يستر.

(٢) س ط: من تحتها، وكذا الخريدة.

(٣) البيت ناقص في ر.

(٤) س: لها.

(٥) ر ب ق ط: لها. وجرهم: حيٌّ من اليمن نزلوا مكّة وتزوّج منهم إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، وهم أصهاره ثم ألحدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى. (اللسان: جرهم).

وعاد: هم عاد الأخرى، وكانوا قوماً عرباً، وكانوا يسكنون الحجازين، فكفروا، وعبدوا غير الله، فبعث إليهم صالحاً. (تمام المتون: ١٢٥).

(٦) س ط: تُتْلَى.

(٧) ر: رواه.

(٨) س: العلى.

لَمْ يَعْلَمِ الصَّائِدونَ[1] مِنْهُمْ أنَّكَ عَنْقَاءُ لا تُصَادُ
وأنَّ في راحَتَيْكَ سَعْداً تَنْدَقُّ مِنْ دُونِهِ الصِّعادُ
واللَّيْثُ شَبْعَانُ لا يُبَالي إذَا قَذَتْ[2] حَوْلَهُ النِّقادُ

(١) ر: الصّابرون.
(٢) بقيّة النسخ: نَزَت. والنِّقاد: جمع نقد، وهو الرديء من الغنم.

الأَديبُ[1] أبو عَبْدِاللَّهِ بنُ الفَخَّارِ رحمه اللَّهُ

صَاحبُ لَسَنٍ، وراكِبُ هَوَاهُ من قبيحٍ[2] أو حَسَن، لا يُصَدُّ إذا صَمَّمَ، ولا يُرَدُّ عَمَّا يَمَّمَ، حَمِيُّ الأَنْفِ لا يُضام، قَوِيُّ الشَّكيمةِ لا يُرام، وَقَفَ لِلْمُطالَبةِ[3] والأَسِنَّةُ قَدْ أُشْرِعَتْ، وَثَبَتَ والأطوادُ قَدْ تَضَعْضَعَتْ، حَتَّى أَقْعَدَ[4] عـدوَّهُ وصفا له رواحُهُ وغُدوُّهُ[5]، وقد أثبتُّ له ما يُسْتطابُ، وَيَسْري في النَّفْس كما يسري في البلح الإرطابُ[6]، فمن ذلك قَوْلُهُ[7]:

(طويل)

بـأَيِّ حُـسَـامٍ، أَمْ بـأَيِّ سِـنَـانِ ... أُنـازِلُ ذاكَ الـقِـرْنَ حينَ دَعَـاني؟

لئـن عُـرِّيَ الـيـومَ الـجـوادُ لِـعـلَّةٍ ... فبالأَمْسِ شَدُّوا سَـرْجَـهُ لِـطِعَـانِ

وَإِنْ عُـطِّلَ السَّهْمُ الَّـذي كُنْتُ رِائشاً ... فَـفِـيـهِ دَمُ الأَعْـداءِ أَحْـمَـرُ قـانـي

---

(١) ط: الأديب أبو عبدالله بن كامل المالقي. وفي حاشيتها: الأديب أبي الفخّار.
وهو أبو عبدالله محمّد بـن الحسن بن كامل الحضرمي المالقي الفقيـه الشاعـر، المتوفى سنة ٥٣٩ هـ، وقدترجم له الضبّي في البغية: ٧٠ (رقم: ٩٠)، وابن دحية في المطرب: ١٩٧. وابن الأبار ففي التكملة: ١٧٥، وفي النفح: ٣/٣٩٢، ٤/٣٣٤، وفي الخريدة: ٢/٢٨٧، وفي المسالك: ١١/٣٩٦.

(٢) ب ق: قبيح وحسن.

(٣) ط: للمطالب.

(٤) ر: أقعده.

(٥) عبارة: وصفا له رواحه وغُدّوه: ليس في م ر. وهـي في س: وأحمد مساءه وغدوّه.

(٦) عبارة: ويسري في النفس... الإرطاب: ليست في م ر س ط.

(٧) انظر: القصيدة في الخريدة: ٢/٢٨٨، والمغرب: ١/٤٣٢.

أَلَا إِنَّ دِرْعي نَثْرَةٌ تُبَّعِيَّةٌ ... وسَيْفي صِدْقٌ إِنْ هَزَزْتُ يَماني / [٢٨٩/ظ]
وَما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِأَدْهَمِي ... إذا[1] الخَيْلُ جالَتْ في مَجالِ رِهَانِ
تَمَنَّى لِقَائي مَنْ خَلَلْتُ وَثَاقَهُ ... وَأَعْطَى غَدَاةَ المَنِّ ذِلَّةَ عَانِ
وَقَدْ عَلِمَ الأقوامُ من صحَّ وُدُّهُ ... وَمَنْ كانَ مِنَّا دائِمَ الشَّنَآنِ
وَما يَزْدهيني قَوْلُهُ كُلُّ نَخْوَةٍ[2] ... وَلَيْسَ لَهُ بالْمُضْلِعاتِ[3] يَدانِ
وإنِّي[4] لَنهَّاضٌ بِكُلِّ عظيمةٍ ... يَضِيقُ عَلَيْها ذَرْعُ كُلِّ جَبَانِ
وَيَزْعُمُ أَنِّي في الْبَيَانِ مُقَصِّرٌ ... وَيَأْبَى بَنَاني[5] واقْتِدارُ لِسَاني
نَهَضْتُ بِهَا وَحْدِي وغيرِيَ مُدَّعٍ ... يُشارِكُ أَهْلَ القَوْلِ شَرْكَ عِنَانِ
أَيَنْسَى مَقَامِي إذْ أُكَافِحُ دُونَهُ ... وقَدْ طَارَ قَلْبُ الذُّعْرِ[6] بالْخَفَقَانِ
وَيَذْكُرُ يَوْماً قُمْتُ فِيهِ بِخُطْبَةٍ ... كآثارِ عَدٍّ[7] الْمَاءِ بالسَّيَلانِ
فَقِرِّي جَعَارِ إنَّ دونَكِ[8] حارِشاً ... يُمَنِّيكِ بالأَخْلاف والْوَلَعَانِ
وما هُوَ إلَّا الْمَرْءُ يُقْطَعُ رَأْسُهُ ... وإنْ دَهَنُوهُ حِيلَةً بِدِهَانِ
تَهَاوَنَ بالإنصافِ حَتَّى أَحَلَّهُ ... ـ وقَدْ كانَ ذَا عِزٍّ ـ بِدارِ هَوَانِ
وَلَوْ كَانَ يُعْطِي الزَّائرينَ حُقوقَهُمْ ... [9]لَمَا تَرَكُوهُ في يَدِ الْحَدَثانِ

---

(١) الخريدة: له الخيل.
(٢) ر ب ق ط: قول كلّ مموّه، وكذا في الخريدة. وفي س: كلّ مَخْوَة.
(٣) ر ب ق ط: بالمعضلات؛ وكذا الخريدة.
(٤) موضع البيت متأخر عمّا يليه في ب ق: والخريدة. ومتقدّم بيتاً في ر.
(٥) ر س ط: بياني، وكذا في الخريدة.
(٦) ط. الدرع.
(٧) الخريدة: عهد.
(٨) م: ودونك. وجعار. هي الضبع، وفي المثل: «عيثي جعار» يُضرب في إبطال الشيء والتكذيب به. والولعات: التمويه والكذب.
(٩) ر: بما.

وَلَهُ أَيْضاً[1]:

(طويل)

إلى كَمْ يَجِدُّ الحرُّ[2] والدَّهْرُ يَلْعَبُ ... وَيَبْعُدُ عَنْهُ الأَمْنُ والْخَوْفُ يَقْرُبُ؟

وَهَلْ نافِعي أَنْ كُنْتُ سَيْفاً مُصَمِّماً ... إذا لَمْ يَكُنْ يُلْقَى لحدِّيَّ[3] مَضْرِبُ؟

[٢٨٩/و] أُبَيِّتُهُمْ واللَّيْلُ كالنِّقْسِ أَسْوَدٌ[4] ... وأُهْجُهُمْ والصُّبْحُ كالطِّرْسِ أَشْهَبُ/

فَلا أَنا عَمَّا رُمْتُ مِنْ ذَاكَ مُقْصِرٌ ... ولا خَيْلُ عَزْمي للمقاديرِ تَغْلب

أَبا حَسَنٍ سائِلْ لِمَنْ شَهِدَ الْوَغَى ... لَئِنْ كُنْتُ لم أُصْبِحْ أَهَشُّ وأَطْرَبُ

وَأَعْتَنِقُ الأَبْطالَ حَتَّى كَأَنَّما ... يُعانِقُني عَنْهُمْ[5] مِنَ البيضِ رَبْرَبُ

أُحاتِلُهُمْ كالذِّئْبِ وَحْدي وَتارَةً ... يَصُولُ بِهِمْ مِنّي الْمُزَعْفَرُ يَغْضَبُ[6]

وفي كُلِّ بابٍ قَدْ وَلَجْتُ لِكَيدهمْ ... ولكنْ أُمورٌ لَيْسَ تُقْضَى فَتَصْعُبُ

فَواسفاً[7]، كم ذَا أَبيتُ بذِلَّةٍ ... وَسَيْفي ضَجيعي والْجَوادُ مُقَرَّبُ[8]

وَلَهُ أَيْضاً[9]:

---

(١) ب ق ر: وله: وانظر القصيدة في الخريدة: ٢/٢٩٠.

(٢) ب ق س: المرء، وكذا في الخريدة.

(٣) س: بحدّي.

(٤) س: حالك. ط: أسودا، وبعدها في ط أيضاً: وأهجرهم.

(٥) ب ق ط: منهم.

(٦) ب ق: يقصب، وفي ر ط: يغصب، وفي س: يضعب.

(٧) ر: فوأسفي

(٨) ر: مسرب، وفي الخريدة: يقرب.

(٩) انظر: الخريدة: ٢/٢٩١، والنفح: ٣/٣٩٢، والمطرب: ١٩٧.

(طويل)

أَمُسْتَنكِرٌ[1] شَيْبَ الْمَفارِقِ في الصِّبا — وَهَلْ يُنْكَرُ النَّوْرُ الْمُفَتَّحُ في الْغُصْنِ؟[2]

أَظُنُّ طِلَابَ الْمَجْدِ شَيَّبَ مَفْرِقي — وإنْ كُنْتُ في إحْدَى وعِشْرينَ من سِنِّي[3]

وَكَتَبَ إلى أبي عَبْدِ اللّهِ بنِ أبي زَنْغي[4]، عند ولايته سجلماسة، والشعرُ طويلٌ، أَتَيْتُ منه ببعضه[5]:

(طويل)

بِمَنْ حَلَّ في سَرْغٍ[6] فُؤادُكَ هائِمٌ — وهَيْهاتَ مِنْكَ اليومَ مَنْ حَلَّ في سَرْغِ!

وَتَكْلَفُ بالدَّاعي هَلُمَّ إلى الْوَغَى[7] — طَمَاعاً بأَنْ تَدْنو مِنْ ابنِ أبي زَنْغي

وكُنَّا بِهِ نَبْغي قَضَاءَ لُبَانَةٍ — وَلَوْ أَنَّهُ يَبْقَى لَقَضَّى الَّذي نَبْغي

سَلَامٌ عَلَيْهِ عَذَّبَ النَّفْسَ بُعْدُهُ — عَقارِبُ هَمٍّ لا تُفِيقُ مِنَ اللَّدْغِ

وَشَوْقاً إليهِ أَصْبَحَ الْقَلْبُ عِنْدَهُ — ولَمْ تَثْنِهِ خَوْدٌ مُعَقْرَبَةُ الصُّدْغِ

وَلَهُ أَيْضاً[8]: / [٢٩٠/ظ]

(١) البيت متأخر عمّا يليه في ر.

(٢) ر ب ق ط: غصن.

(٣) إلى هنا تنتهي الترجمة في ط.

(٤) ر: زنفي «بالفاء» وفي الخريدة: زبغي. وسجلماسة: في صحراء المغرب، وهي من أعظم مدنه، وهي كثيرة العامر مقصد للوارد والصادر، وسجلماسة محدثة، بنيت سنة ١٤٠هـ، أسسها مدرار بن عبدالله، وبها كان قيام الدعوة العبيدية. (الروض المعطار: ٣٠٥).

(٥) ر ب ق: أثبتّ بعضه. انظر: الخريدة: ٢/٢٩٢.

(٦) الخريدة: شرغ، وشرغ: قرية من قرى بخاري. وأمّا سرغ: فإنها واقعة بين المغيثة وتبوك من منازل الحاجّ الشامي.

(٧) ر ب ق: النّوى.

(٨) منها أبيات في الخريدة: ٢/٢٩٢، والنفح: ٣/٣٩٣.

(متقارب)

أقِلَّ عِتَابَكَ إنَّ[1] الكريمَ ... يُجَازَى على حُبِّهِ بالْقِلَى
وَخَلِّ[2] اجتنابَكَ إنَّ الزَّمانَ ... يُمِرُّ بتكديرِهِ ما حَلا
وَوَاصِلْ أخاكَ بِعِلَّاتِهِ ... فَقَدْ يُلْبَسُ الثَّوْبُ بَعْدَ الْبِلَى
وَقُلْ كالَّذي قالَهُ شاعِرٌ ... نَبِيلٌ، وَحَقُّكَ أنْ تَنْبُلا
«إذا ما خليلي[3] أسا مَرَّةً ... وَقَدْ كانَ فيما مَضَى مُجْمِلا»
«ذَكَرْتُ الْمُقَدَّمَ مِنْ فِعْلِهِ ... فَلَمْ يُفْسِدِ الآخِرُ الأَوَّلَا»
أبا حَسَنٍ أيُّما[4] حَادِثٍ ... يُجَرِّدُ لي سَيْفَكَ الْمِفْصَلا[5]
فَوُدِّي[6] جديدُكَ لم أُبْلِهِ ... يَروقُكَ في حَلْيِهِ والْحُلا
أُوَلِّي الْمَلامَةَ عَنْكَ الزَّمانَ ... وأُصْحِبُكَ[7] الأكْرَمَ الأفْضَلا
أقُولُ ـ وأنْتَ لِسانُ المقالِ ... وَعَيْنُ الْكَمَالِ وراسُ الْعُلا ـ:
لئن جارَ فيكَ عليَّ الزَّمانُ ... فَقَدْ[8] كانَ لي حَكَماً أعْدَلا
ليالِيَ كُنْتَ صَحيحَ الإخاءِ ... صَريحَ الْوَفَاءِ بِمَا أمَّلا

---

(١) الخريدة: ليس الكريم.

(٢) البيت في ر: متأخر عما يليه.

(٣) ر ب ق: خليل. والبيتان منسوبان إلى طاهر بن عبدالعزيز. (العقد الفريد: ٢/٢٧٧).

(٤) ر ب ق: إنْ أتى حادث. وكذا الخريدة. وفي س: إنْ عَرَى حادث.

(٥) ب ق: المصقلا. س: المقصلا، وفي الخريدة: المنصلا.

(٦) ر: فوجدي. س: فودّي جديد ولم أبله.

(٧) شطر البيت ساقط في ر. ويأخذ مكانه عجز البيت التالي له.

(٨) شطر البيت ساقط في ر أيضاً. ومثبت مكانه عجز بيت تالٍ وهو: «بضرب الرقاب وطعن الكُلا».

تُـدافِـعُ عَنِّي خُـطوبَ الـزَّمـانِ   بضَـرْبِ الـرِّقـابِ وطَعْـنِ الْكُـلاَ
ولـكنْ أطَـعْـتَ غُـواةَ الـرِّجـال   وَبِـعْـتَ صَـديـقَـكَ لا بـالْـغَـلاَ
سَـأَصْـبِـرُ للْخَـطْبِ حَتّى يَـزولَ   وأدْعُـو لَـهُ رَأْيَـكَ الأجْـمَـلاَ
وَدُونَكَهَـا كـالْعَـرُوسِ الْكَـعَـابِ   عَـلَيْهـا[1] من الْحَـلْي مـا فُصِّـلاَ
فكـالزُّبْـد بـالـدُّهْن[2] في لِينِهَـا   وَتَـخْـزي لِشِـدَّتِـهـا[3] الْـجَـنْـدَلاَ
إذا صِـيـدَ لـلشِّعْـرِ طَيْـرٌ بُـغَـاثٌ   رَأَيْـتَ[4] لَـهـا الـطَّائِـرَ الأجْـدَلاَ [٢٩٠/و]
وَلَـمْ[5] أُلْـفِ جِـدَّكَ جِـدَّ الَّـذي   أُكُـفُّ بِـهِ الـنَّـازلَ الْـمُـعْـضِـلاَ

(١) ر: عليّ.
(٢) س: فكالعهن والدُّهن.
(٣) ر ب ق س: بشدّتها.
(٤) س: أصيد. والخريدة: رَبَّيْت.
(٥) البيت ساقط فيم ر س.

الأديبُ أبو عامرِ بنُ الْمُرابطِ[1]

مَديدُ الْبـاعِ ، شَديـدُ[2] الانْطِبَاعِ ، سَلَكَ مَسْلَكَ الموفَّقين[3]، وهَجَـر[4] طـريقَ المتشدِّقين، وأتَى مِنَ الإبـراعِ بِمَا أَرَادَ، وَفَاقَ[5] الأَفْذَاذَ والأَفْـرادَ، إلاَّ أَنَّ هِـلالَهُ لَمْ يُـدْرِكِ الأَقْمارَ، وطَـوافَ عُمْرِهِ لمْ يَبْلُغِ الاعْتِمَـارَ، فاحْتُضِـرَ صَغيـراً، وأَغَـارَ على المعاني حَتَّى كَرَّ عليه الـدَّهْرُ مُغيـرا؛ وكانَتْ لَـهُ هِمَّـةٌ لَمْ تُعْلِقْ يَـدَهُ بعمل؛ ولَمْ تُطْلِقْ لَهُ عِنَانَ أملٍ ، فَأُغرِيَ بالخمول، وَبرِىءَ مِنْ مِثَالِ[6] المأمول، حَتَّى حَواهُ مَلْحدُهُ، وَطَوَاهُ دَهْرُهُ وَهْوَ أَوْحَدُهُ، وَقَدْ أَثبتُّ لَهُ ما تَعْرِفُ بِهِ نُبْلَهُ، وترى إلى أَيِّ غَرَضٍ كانَ يَرْمي نَبْلَهُ، فمن ذلك قَوْلُهُ[7]:

(رمل مجزوء)

سِـرْ إنْ اسْـطَعْـتَ[8] فـإنِّـي لَـسْـتُ[9] أَسْـطيـعُ مَـسَـارا

---

(١) بعدها في ر ب ق: رحمه الله تعالى. وهذه الترجمة ليست في ط. وقد ترجم له في الخريدة: ٢/٦٠١ - ٦٠٣، وهي لا تزيد عمّا هنا.

(٢) س: سديد.

(٣) ب ق س: المرقين، وفي ر: المتدفقين.

(٤) ب ق س: ترك.

(٥) ر ب ق: وسابق، وفي س: وساق.

(٦) ب ق: منازل، وفي س: منال.

(٧) ب ق س: قوله يتغزل. وانظر: الخريدة: ٢/٦٠١.

(٨) م ر: استطعت.

(٩) ر: لا أستطيع.

ذَلِكَ الْبَدْرُ الَّذي قا[1] بَلْتَ لا[2] يَلْقَى السِّرارا
قَلَّدوا مَبْسِمَهُ الدُّرْ رَ وَجَفْنَيْهِ الشِّفارا
كُلَّما أَوْمَأَ بِاللَّحْـ ظِ يَميناً وَيَسارا[3]
لاَ تُري عَيْناكَ[4] إلاَّ الْقَوْمَ قَتْلَى أَوْ أُسارا
لا تُرَعْ يا شَادِنَ[5] الْـ أَجْراعِ كَمْ[6] تَهْوى النِّفارا
لَكَ هذا القَلْبُ تَرْعا هُ أَراكاً وَعَرارًا[7]

وَلَهُ أَيْضاً في المعنى[8] : / [۲۹۱/ظ]

(مخلّع البسيط)

هَنِيّاً[9] لَكَ الرِّيُّ مِنْ دُمُوعي يا ظَبْيُ والظِّلُّ من ضُلوعي
فَرِدْ مَعيناً وَرِدْ ظَليلاً غَيْرَ مَذُودٍ ولا مَرُوعِ

---

(١) ر: لاقيت.

(٢) الخريدة: لا يهوىٰ.

(٣) ر ب ق س: أو يسارا.

(٤) الخريدة: عيناه.

(٥) ر: يا رشا الأجرع. وفي س: يا ساكن الأجرع.

(٦) ر: لم تهو.

(٧) ورد بعده بيتان آخران في حاشية س لم يردا في غيرها من النسخ، وهما بخط يخالف الخط الأندلسي، فارتأينا إثباتهما في الحاشية، وهما:

مَنْ كسا وجْنَتَيْك الوَرْ د وعينَيْك الوقارا
شاءَ إلاَّ أنْ يرى النّا سَ من الحبِّ سُكارىٰ

(٨) م: وله. انظر: الخريدة: ٢/٦٠٢.

(٩) ر ب ق: هنالك الريّ، وكذا الخريدة.

وَلَهُ[1]:

(طويل)

يُشَرِّدُ أُنْسِي مَوْعِدٌ وَيَبْسُطُ نَفْسي مُقْبِلٌ بِوِدَادِ
لَقَلُّوا إذا وَالَوْا فَغَيْرُ أَصَاحِبٍ وَهَانُوا[2] إذا وَلُّوا فَغَيْرُ أعادِ
وَقَوْلٍ لَهُ وَقْعُ الأسِنَّةِ لَمْ أَزَلْ أَكُفُّ عِنَاناً عَنْهُ يَوْمَ طِرَادِ
تَهاوَى قُلوبٌ مِنْهُ[3] بَيْنَ أسِنَّةٍ وَتأوي جُنُوبٌ مِنْهُ فَوْقَ قَتَادِ
وَحَالٍ تُثيرُ البيضَ والسُّمْرَ مِثْلَها أَسَامُ الْعُلَى في مَسْرَحٍ ومَرادِ[4]
لَبِسْتُ إِلَيْهَا الصَّبْرَ سَرْدَ[5] مُفَاضَةٍ وأَنْضَيْتُ[6] فيها الْعَزْمَ ظَهْرَ جَوادي

وَلَهُ[7]:

(مديد)

مَنْ رَأى ذَاكَ[8] الغزالَ ضُحىً يَتَمَشَّى في أجارِعِهِ؟
يَنْفُضُ[9] الأجْفَانَ عَنْ سِنَةٍ أُشْرِبَتْهَا[10] في مَضَاجِعِهِ
نَظَراتُ الظَّبْيِ رَوَّعَهُ قَانِصٌ أَدْنَى مَرَاتِعِهِ
بَشَرٌ[11] ما مِثْلُهُ قَمَرٌ سَنَّ قَتْلي في شَرائِعِهِ

---

(١) ب ق س: وله في غير ذلك. والأبيات ليست في الخريدة.
(٢) ر: وعاتوا.
(٣) ر ب ق س: فيه.
(٤) م: مسرد ومرادي.
(٥) س: غير مفاضة.
(٦) ر ب ق: وأمطيت.
(٧) الخريدة: ٢/٦٠٢.
(٨) ر: ذلك.
(٩) ر: تنفض.
(١٠) الخريدة: أُشرِبَتها.
(١١) ب ق س: أو مثله. والبيت ساقط في ر.

وَلَهُ[1]:

(طويل)

تَــرَكْتُ اللَّيَــالي لاَ أَذُمُّ صُــرُوفَهَــا ولا أَحْـمَـدُ الأَيَّـامَ أَيَّـانَ تُـقْـبِـلُ
وَنَبَّهْتُ عَــزْمي لـلسُّــرا فَـأَجَـابَني وكالعَزْمِ ما اسْتَنْجَدْتُ مَنْ لَيْسَ يَخْذُلُ /
وَيُسْعِـدُني إِنْ جَدَّ بي الشَّــوْقُ فِتْيَةٌ إذا رَكِبُـوا لَمْ يَحْتوِ الْمَجْـدَ مَنْـزِلُ
تَحامَـوْا[2] عَنِ الأَوْطـانِ عِـزَّةَ أَنْفُسٍ قَصَـرْنَ خُـطا الأَعْمـار والضَّيْمَ مَنْهَـلُ
بِمِصْـرَ عُـيُـونٌ أَنْ تَـرَاني قَـريـرةٌ وَعـنّـيَ أَوْطـانٌ بِـبـغـدادَ تَـسْـأَلُ

وَلَهُ[3]:

(مجزوء الرمل)

راقَـنَـا الـدَّهْـرُ صَـفَـاءً بَـعْـدَ تَـكْـديـرِ صَـفَـائِـهْ
كَـانَ مِـثْـلَ الْـسَّـيْـفِ مُـدْمَـىً فَـجَـلَوْهُ عَـنْ دِمَـائِـهْ
أَوْ كَـمِـثْـلِ[4] الْـوَرْدِ غَـضَّـاً فَـهُـوَ الْـيَـوْمَ كَـمَـائِـهْ

وَلَهُ مِنْ قَصيدةٍ[5]:

(طويل)

أَعيـدُوا عَلَى الـرَّبْـعِ مِنّي[6] تَحِيَّـةً أُخَـفِّـفُ مِنْـهـا والـرِّكـابُ رُبُـوعُ
دَعـونيَ والأَطْـلالَ أَبْكي فـإنْ يَكُنْ ضَــلالاً فـإنـي لـلضَّــلاّلِ تَــبُـوعُ

---

(١) الأبيات ليست في الخريدة.
(٢) ر ب ق س: تجافوا.
(٣) موضع القطعة في ب ق: في آخر الترجمة، وهي في س. متقدمة عما قبلها. والأبيات ليست في الخريدة.
(٤) ر: كماء. وإلى هنا تنتهي الترجمة في ر.
(٥) الخريدة: ٢/٦٠٢.
(٦) ب ق: إلاّ تحية. وفي س: أُهد تحيّة.

وَلَهُ[1]:

(كامل)

فَتَنَاوَحَتْ مِنْهُ[2] الرِّياحُ مَعَ الضُّحَى ... حَتَّى يَبُلَّ[3] تُرابَهُ الْمُزْنُ

وَيَسيلَ أَبْطَحُهُ وأَجْرَعُهُ[4] معاً ... ويرفُّ[5] ذاكَ السَّهْلُ والْحَزْنُ

وَلَهُ[6]:

(وافر)

تَقُولُ مَطِيَّتي - لَمَّا رَأَتْني ... وَبَيْنُكَ لا يُوادِعُني فُواقا

وَقَدْ أَخَذَ السُّرَى مِنّي وَمِنْها ... مآخِذَ لا نُطيقُ لها[7] مَساقا -

[292/ظ] لَقَدْ عُنِيَتْ بنا النَّكَباتُ حَتَّى ... لَوَدَّتْ[8] كلُّ نائبةٍ فِراقا/

وَلَهُ:

(طويل)

سَلِ الرَّكْبَ عَنْ نَجْدٍ فإنَّ تَحيَّةً ... لِساكنِ نَجْدٍ قد تَضَمَّنَها[9] الرَّكْبُ

وإلاَّ فَما بَالُ الْمَطِيِّ على الْوَجَى[10] ... خِفافاً وما للرِّيحِ حَرْجَفُها رَطْبُ؟

---

(1) ب ق س: وله من أخرى. وانظر: الخريدة: ٢/٦٠٣.

(2) ب ق س: فيه. وكذا الخريدة.

(3) ب ق: تبلّ، وكذا في الخريدة.

(4) ب: وأجزعه «بالزاي».

(5) ب ق. ويرقّ ذلك.

(6) انظر: الخريدة: ٢/٦٠٣.

(7) س. بها، وكذا الخريدة.

(8) س: لردّت، وكذا الخريدة.

(9) ب ق: تحمّلها.

(10) ب ق: علي الدّجا.

الأَديبُ[1] أَبو بَكْرِ بنُ بَقّي رَحِمَهُ اللَّهُ

نَبيل[2] النَّثْر والنِّظامِ، قليلُ [3] الارْتباطِ والانتظام، ضَفَا عَلَيْهِ جِرْمانُهُ، وما صَفَا لَهُ[4] زَمَانُهُ، فَصارَ قَعيدَ صَهَواتٍ، وَقَاطِعَ فَلَواتٍ، مَعَ تَـوَهُّمٍ لا يُظْهِـرُهُ [5]

---

(١) يتقدم موضع هذه الترجمة في ب ق، إذ تأتي بعد ترجمة أبي جعفـر الأعمى التطيلي. وهي في ب ق: الأديب أبو بكر يحيى بن بَقّي، أبقاه الله.

وهو أبو بكر يحيىٰ بن محمّد بن عبدالرحمن بن بقيّ الطليطلي، ويُنسب إلى سرقسطة وإشبيلية وسلا في المغرب، ووادي آش. وكانت وفـاته سنة ٥٤٠ (أو ٥٤٥ هـ)، فقد احتلّ إشبيلية بعد أن أخرجته فتنة طليطلة، ومنها شرَّق وغرَّب حتى «سلا»، فكانت مدائحه في قاضيها أبي القاسم بن عشرة. (انظر ترجمته. الذخيرة: ٢/٢/٦١٥، والنفـح: ٤/٢٣٦، والـوفيـات: ٦/٢٠٢، ومعجم الأدبـاء: ٢٠/٢١، والمـطرب: ١٩٨، والسِّلفي ٥٠، والخريدة: ٢/١٣٠، والمسالك: ١١/٢٨٠).

(٢) تتفق هذه التحلية مـع ر ط، وهي تختلف مع ب ق س: في أشيـاء مُعيَّنة، ولكنها تلتقي معها في نهايتها، فهي في ب ق س: «رافـع راية القـريض، وصاحب آيـة التصريح منه والتعريض، أقام شرائعه، وأظهر روائعه، وصار عصيُّه طائعه، إذا نظم أزرى بنظم العقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، ضفا عليه حرمانه. . ».

(٣) في النفح: ٤/٢٣٦: «كان نبيل السِّيرة والنظام، كثير الارتبـاط في سَلكه والانتظام». (ويؤكد هذا الاختلاف في نُسخ القلائد وفي المصادر التي تنقل عنها، أنّ هناك نُسخاً أخرى من القلائد، كـان يستصدرها المؤلف قصد الاستزادة والتنقيح والتجويد.

(٤) ر: عليه.

(٥) ر ط: لا يظهر عليه. وفي ب ق س: لا يظفره.

بأمانٍ، وتَقَلُّبِ ذهنٍ كواهي الْجُمان؛ وقد أَثْبَتُّ من قَوْلـه ما يُسْتحلى، ويَتَـزَيَّنُ بِهِ الأوان[1] ويتحلَّى، فمن ذلك[2] :

(طويل)

وقـالـوا: أَلا تَبْكي وتلك[3] مَـطِيُّهُمْ ... على الشُّهْبِ يَحْمِلْنَ الأَوَانِسَ[4] كالدُّمَى
أَإِنْ[5] بَعُدَتْ مِنّي الدُّمـوعُ تَغامَـزُوا[6] ... وقـالوا: سَـلاَ أَوْ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ مُغْـرَمـا
فَهَـلاَّ أَقـامـوا كـالْبُكـاءِ[7] تَنَهُّـدي ... إذا مـا بَكَى الْقُمْرِيُّ، قـالوا: تَـرَنَّمَـا

وَلَهُ[8] :

(بسيط)

عِنْدي حُشَاشَـةُ نَفْسٍ في سَبيلِ رَدَىً ... إنْ شِئْتَهـا[9] الْيَوْمَ لَمْ أَمْـطُلْ بهـا لِغَـدِ
وكَيْفَ أَقْـوَىَ على السُّلْوانِ عَنْكَ وَقَـدْ ... رَبَّيْتُ حُبَّـكَ حَتَّى شَبَّ[10] في خَلَدي
خُـذْهَا وَهَـاتِ ولا تَمْزُجْ فَتُفْسِدُها[11] ... المـاءُ في النَّـارِ أَصْـلٌ غَيْـرُ مُـطَّرِدِ

---

(١) ب ق: الزمان. س: الوقت، ر: الأذهان.

(٢) انظر: الذخيرة: ٦٢٣/٢/٢، والخريدة: ١٣٧/٢.

(٣) البيت ساقط في ر، وفي ب ق: فتلك مطيّهم، والقطعة متأخرة عمّا بعدها في س.

(٤) ب: تحمل الأوانس. ق: يحملن الخرائد.

(٥) ب ق: لئـن، وفي الذخيرة: لئن نفدت.

(٦) م: تغامزا؛ وقبلها لفظة الدموع ساقطة في ط.

(٧) ر: بالبكاء.

(٨) القطعة ليست في ر. وانظر: الخريـدة: ١٣٠/٢، والذخيـرة: ٦٢٥/٢/٢، والمغرب: ٢١/٢.

(٩) ب ق: إن سمتها، وفي الخريدة: إنْ شئتما.

(١٠) ب ق: حتى شاب.

(١١) م: فتفسدنا.

وَلَهُ(1):

(كامل)

بِـأبي غـزالٌ غَـازَلَتْـهُ مُقْلتـي | بَيْنَ العُـذَيْبِ وبَيْنَ شَـطَّيْ / بـارِقِ [٢٩٢/و]
وَسـأَلْتُ منه زيَـارةً تشفي الهـوى(2) | فـأجابني منـه (3) بِـوَعْـدٍ صـادقِ
بِتْنَـا ونحنُ مِنَ الـدُّجى في لُجَّـةٍ | ومِنَ النجـوم الـزُّهْـرِ تحتَ سُرَادِقِ
عـاطيتـه والـليـلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ | صَهْبَـاءَ كـالمِسْـكِ الفَتيقِ لنـاشِقِ
وضـمَمْـتُـهُ ضَمَّ الـكميِّ لـسَيْـفِـهِ | وَذُؤابـتـاهُ حـمـائـلٌ فـي عَـاتِـقِ
حتَّى إذا مـالتْ(4) بـهِ سِنَـةُ الكَـرى | زَحْـزَحْتُـهُ شيئـاً (5) وكـان مُعَـانقي
أَبْعَـدْتُـهُ عـن أضْـلُعٍ تشـتـاقُـهُ | كَيْـلا ينـامَ عَـلى وسـادٍ (6) خـافِقِ
(7) حتّى إذا مـا اللَّيْـلُ وَلّى عُـمْـرُهُ | قَـدْ شـابَ في لِمَـمٍ لَـهُ ومَفَـارِقِ
ودَّعْتُ مَنْ أَهْـوَى وقُلْتُ تَـأسُّفَـاً (8) | أَعْـزِزْ عليَّ بـأَنْ تَكـون(9) مُفَـارقي

---

(1) وردت الـقـطعـة كـاملة في ر س: وفـي م ب ق ط: أبيـات منـهـا. (انظرها في الخريدة: ٢/١٣٠، ومعجم الأدباء: ٢٠/٢٣، وورد أبيات منها في الذخيرة: ٢/٢/٦٣٦، ومعاهد التنصيص: ٣/٨٠، والنفح: ٣/٢٠٩، والرايات: ٧٩، والمغرب: ٢/٢١).

(2) س: الجوى، وفي المغرب: وسألت منه قبلة.

(3) س: منها.

(4) الخريدة: أخذت.

(5) الخريدة: عني.

(6) الخريدة: فراش.

(7) س: لمّا رأيت الليل آخر عمره. وفي الخريدة: لمّا رأيتُ الليل آخر عهده؟

(8) معجم الأدباء: مُشَيِّعاً.

(9) س: بـأن أراك. وكذا معجم الأدبـاء والخريـدة. (وإلى هنا تنتهي الترجمـة في ر).

وَلَهُ[1] :

(طويل)

إلى اللَّه أَشْكُوها نَوىً أَجْنَبِيَّةً لَها من أبيها الدَّهْرِ شِيمَةُ ظَالمِ
إذا جَاشَ صَدْرُ الأَرْضِ لي كُنْتُ مُنْجداً وإنْ[2] لَمْ يجِشْ لي كُنْتُ بَيْنَ التَّهائمِ
أَكُلُّ بني الآدابِ مِثْلِيَ ضَائِعٌ فَأَجْعَلَ ظُلْمي أُسْوَةً في الْمَظالِمِ
سَتَبْكي قوافي الشِّعْرِ مِلْءَ جُفونها عَلَى عَرَبيٍّ ضَاعَ بَيْنَ أَعَاجِمِ[3]

وَلَهُ من أُخرى[4]:

(طويل)

هو الشِّعْرُ أُجْري في مَيادين سَبْقِهِ وأُفْرُجُ مِنْ أَبْوابِهِ كُلَّ مُبْهَمِ
وَسَلْ أَهْلَهُ عَنِّي هَلِ امْتَرَتْ مِنْهُمُ بِطَبْعِي، وَهَلْ «غَادَرْتُ مِنْ مُتَرَدَّمِ»؟
سَلَكْتُ أَساليبَ الْبَديعِ فَأَصْبَحَتْ بِأَقْوالِيَ الرُّكْبانُ في الْبيدِ تَرْتَمي
وَرُبَّتَما غَنَّى بِهِ كُلُّ سَاجِعٍ يُرَدِّدُهُ في شَجْوِهِ والتَّرَنُّمِ
وَضَيَّعَني قَوْمي لأنّي لِسانُهُمْ إذا أُفْحِمَ الأَقْوامُ عِنْدَ التَكَلُّمِ
وطالَبَني دَهْري لأنّيَ زِنْتُهُ[5] وأنّيَ فيهِ غُرَّةٌ فَوْقَ أَدْهَمِ[6]

---

(١) انظر: الذخيرة: ٢/٢/٦٢٥، والمغرب: ٢/٢٠، ومنها بيتان في الخريدة: ٢/١٣٩.

(٢) ط: وإنْ لَمَّ بي كنت في البهائم.

(٣) ط: الأعاجم، وكذا المغرب. وبعدها يرد في ط مطلع المقطوعة التالية على أنه بيت تابع لهذه الأبيات، وبه تنتهي الترجمة فيها.

(٤) انظر: معجم الأدباء: ٢٠/٢٢، وورد منها بيتان في الخريدة: ٢/١٣٩.

(٥) س: وزنته، وفي الخريدة: دنته.

(٦) إلى هنا تنتهي هذه الترجمة في «م» أيضاً.

وَلَهُ من قصيدة أُخرى:

(بسيط)

صَبَّحْتَ كُلَّ حَرِيمٍ في قُلُمْرِيةٍ[1] بغَارَةٍ أَنْتَ فيها الْفارِسُ النَّجِدُ
بئْسَ الصَّبَاحُ صَباحُ الْمُنْذِرينَ بِهَا وَنِعْمَ غَزْوُ أَميرٍ أَمْرُهُ رَشَدُ
لَها الصَّفَايا مَعَ الْمِرْبَاعِ مِنْ نَفَلٍ في طَيِّهِ سيِّدُ الْكُفَّارِ والبَلَدُ
قالوا: لَعَلَّ ظِباءً أَقْبَلَتْ سَنحاً إلى خمائلَ تَرْعاهُنَّ أو تَرِدُ
تِلْكَ الظِّبَاءُ، عِرَابُ الخَيْلِ دُونَكُمُ نَهْدٌ وَوَرْدٌ وذَيَّالٌ[2] ومُنْجَرِدُ
مِنْ كُلِّ سابحةٍ طارَتْ بفارِسِهَا كَأَنَّها - لِقُوَّةٍ - في عِطْفِهَا أُسُدُ
يَسْبِيهِمُ الْجَيْشُ ما امْتَدَّتْ أَعِنَّتُهُ كالنَّارِ تُوسِعُ حَرْقاً كُلَّ ما تَجِدُ
فكانتِ الأَرْضُ نِطْعاً هُمْ دَرَاهِمُهُ[3] والمشرفيَّةُ تَلْقاهُمْ فَتَنْتَقِدُ
تُخَلَّى الرقابُ من الأَعْلاجِ إنْ غَلبوا على الْحَرِيمِ وتُسْتَحْيَى الْمَهى الْخُرُدُ
إذا رَأَى ابْنَتَهُ الْغَيْرانُ قَدْ سُبِيَتْ مَضَى يَقولُ: أَلاَّ لِلَّهِ مَنْ يَئِدُ!
لمَّا رَأَوْكَ - وبَحْرُ الموتِ مُلْتَطِمٌ وَمِنْ حَميمِ المذاكي فَوْقَهُ زَبَدُ -
صَلَّوْا إلى سَيْفِكَ الْمَسْلولِ وانحرفوا عَنِ الصَّليبِ الَّذي تِلْقاءَهُ سَجَدوا
وكانَ مَوْعِدَكُمْ والْحَيْنُ أَنْجَزَهُ لكي تُراقَ دِمَاءٌ ما لها قَوَدُ[4]
يَوْماً من القَيْظِ يَسْوَدُّ السَّلامُ بِهِ كَأَنَّ كُلَّ كلامٍ فيه مُفْتَأَدُ
وفاضَ سَيْفُكَ نَهْراً في ظهيرتِهِ فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ الأَرْواحُ تَبْتَرِدُ

---

(١) قلمرية: بالميم، بالأندلس، مدينة بينها وبين قورية أربعة أيام؛ وبين شنترين ثلاث مراحل. (الروض المعطار: ٤٧١).

(٢) ب ق: ذبّال.

(٣) ق: فكانت الخيل تطعاهم دارهمها، وفي ب: فكانت الخيل تطماهم دواهمه.

(٤) وإلى هنا تنتهي الترجمة في س.

وَلَهُ من أخرى[1]:

(بسيط)

أَمَا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ أَلْهَبْتَهُ شَمَعاً مِثْلَ الكواكبِ كانت[2] حَوْلَهُ حَرَسا
مِنْ كُلِّ ناشِرَةٍ فَرْعاً لَهُ شُعَبٌ عِنْدَ الْقيامِ، وإسْبالٌ إذا نُكِسَا

وَلَهُ مِنْ أخرى[3]:

(بسيط)

وَفِتْيَةٍ لَبِسُوا الأَدْراعَ تَحْسِبُهَا سَلْخَ الأراقمِ إلاَّ أنَّها رَسَبُ
إذا الْغَديرُ كسا أَعْطَافَهُمْ حَلَقاً طَفَا مِنَ الْبَيْضِ في هاماتِهِمْ حَبَبُ

وَلَهُ من قصيدة[4]:

(بسيط)

يا أَقْتَلَ النَّاسِ أَلْحاظاً وأَطْيَبَهُمْ رِيقاً، مَتى كانَ فيكَ الصَّابُ والْعَسَلُ؟
في صَحْنِ خَدِّكَ ـ وهو الشَّمْسُ طَالِعَةٌ ـ وَرْدٌ يَزيدُكَ فيه الرَّاحُ والْخَجَلُ
أَيْمَانُ حُبِّكَ في قَلْبي تُجَدِّدُهُ[5] مِنْ خَدِّكَ الْكُتْبُ أَوْ مِنْ لَحْظِكَ الرُّسُلُ
إنْ كُنْتَ تَجْهَلُ[6] أَنِّي عَبْدُ مَمْلَكَةٍ مُرْني بما شِئْتَ آتيهِ وأَمْتَثِلُ
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَى قَلْبي وَجَدْتَ بِهِ مِنْ فَعْلِ عَيْنَيْكَ جُرْحاً لَيْسَ يَنْدَمِلُ

وَلَهُ يَسْتَنجِدُ الوزيرَ أبا محمّد[7] بنَ مسعدة رحمه الله:

---

(١) الخريدة: ٢/ ١٣٩.
(٢) الخريدة: باتت.
(٣) الخريدة: ٢/ ١٣٩.
(٤) الخريدة: ٢/ ١٤٠.
(٥) الخريدة: تمجّده.
(٦) الخريدة: تجحد.
(٧) لعله هو الوزير الكاتب أبو جعفر بن مسعدة، وقد سبقت ترجمته.

(كامل)

قُـلْ للوزيـر أبي محمّـدٍ الـرِّضَـى   وَفِـعَـالُـهُ وَقْـفٌ عَـلَى الْـعَـلْيَـاءِ
رَعَـدَتْ سماؤكَ ساحتي بسَحابِهَـا   فَـأَنَـا أَشِـيـمُ بـوارِقَ الأنْـواءِ
وإذَا مَـطَلْتَ مَضَتْ بشاشَـةُ منطقي   وذَوَى قَـضيبُ الـرَّوْضَـةِ الْغَنَّـاءِ

وَلَهُ في غُلامٍ مُغَنٍّ قام يَرْقُصُ:

(كامل)

بِـأَبي قَضيبُ الْبَـانِ يَثْنِيـهِ الْـصَّبَـا   عِـوضَ الْصَّبَا في الـرَّوْضَـةِ الغَنَّـاءِ
نَـادَمْتُـهُ سَحَـراً فَـأَمْتَـعَ مَسْمَعِي   بِـتَـرَنُّـمٍ كَـتَـرَنُّـمِ الْـوَرْقَـاءِ
وكَـأَنَّـمـا أَكْـمـامُـهُ فـي رَقْـصِـهِ   تَـتَعَـلَّمُ الْخَفْـقـانَ مِنْ أَحْشـائي
ويَـمُـرُّ يَـلْتَـقِطُ الـزُّجـاجَ بِـذَيْـلِهِ   مَـرَّ الـنَّسيمِ عـلى حُبـابِ المـاءِ

وَلَهُ مُنْحياً على أَهْلِ المغرب، وَقَدْ ذُمَّ عندهم مَثْواهُ، وصَفِرَتْ مِنْ نائلهم يَداه[1]:

(بسيط)

أَقَمْتُ فيكُمْ على الإقْتـارِ والْعُـدْمِ   لَـوْ كُنْتُ حُـرّاً أَبِيَّ الْنَّفْسِ لَمْ أُقِـمِ
وَظَـلْتُ أَبْكـي لكـم عُـذْراً لَـعـلَّكُـمُ   تَسْتَيْقِـظونَ، وَقَـدْ نِمتُمْ عن الكَـرَمِ
فَـلا حَـديقتكُمْ يُجْنَى بهـا[2] ثَمَـرٌ   ولا سَـمَـاؤُكُـمُ تَـنْـهَـلُّ بـالـدِّيَـمِ
لا رِزْقَ[3] عنـدكمُ، لكن سَـأَطْلُبُـهُ   في الأَرْض إنْ كانتِ الأرزاقُ بالْقَسمِ
أَنـا امـرؤٌ إنْ نَبَتْ بي أَرْضُ أندلسٍ   جِئْتُ العـراقَ فقامَتْ لي على قَـدَمِ
أَيْنَ الـرجا والْعُلَى مِنْ حـازمٍ يَقِظٍ   يَغْـزو أعـاديـهِ في الأَشْهُـرِ الْحُـرمِ
إنْ كـانَ سَهْمـاً فَـلا تُنْمَى رَمِيَّتُـهُ   أو كـانَ سَيْفـاً فَمَسْلولٌ على الْبُهُـمِ

(١) الخريدة: ٢/١٤٠.
(٢) الخريدة: لها.
(٣) الخريدة: لا رزق لي عندكم.

[1]مـا العَيْشُ بـالعلم إلاَّ حيلَةٌ ضَعُفَتْ وَحِـرْفَـةٌ وُكِلَتْ بـالقُعْـدُدِ البَـرِمِ
لا يَكْسِـرُ اللّهُ مَتْنُ الـرُّمـحِ إنَّ بِـهِ نَيْـلَ الْعُلَى، وأتَـاحَ الْكَسْـرُ لِلْقَلَمِ
ولا أراقَ دَمـاً مِـنْ بـاسِـلٍ بَـطَلٍ ومـاتَ كُـلُّ أديـبٍ عَبْـطَةً بِـدَمِ
أوْغَلْتُ في[2] الْمَغْربِ الأقْصَى وَأعْجَزَني نَيْـلُ الـرَّغـائب حَتَّى أُبْتُ بـالنَّـدَمِ

ومِنْها:

وسـاقِطٍ نـالَ من عِـرْضي فَقُلْتُ لَـهُ: إليـكَ عنّي، فلَيْسَ السبُّ مِنْ شِيَمي
أعْـرَضْتُ عَنْهُ، ولَـوْ أنّي عَـرَضْتُ لَـهُ سَقَيْتُـهُ حُمَّـةَ الأفْـعَى مِـنَ الْكَـلِمِ

وَلَهُ مِنْ أُخْرى:

(وافر)

ولي هِـمَـمٌ سَتَـقْـذفُ بي بـلاداً نَـأَتْ، إمَّـا الـعـراقَ أوْ الـشَّـآمـا
وأُلْـحِـقُ بـالأعـاريـبِ اعْـتـلاءً بهِمْ، وَأُجيـدُ مَـدْحَهُمُ اهتـمـامَـا
لكَيْمَـا تَحْمِـلُ الـرُّكْبـانُ شِعْـري بـوادي الـطَّلْحِ أوْ وادي الْخُـزَامَـا
وكَـيْـمَـا تَـعْـلَمُ الْـفُـصَـحَـاءُ أنّي خَـطيبٌ عَلَّمَ الـسَّجْـعَ الْحَمَـامَـا
وَقَـدْ أطْـلَعْـتُـهُـنَّ بِـكُـلِّ أرْضٍ بُـدُوراً لا يُـفـارِقْـنَ الـتَّـمـامَـا
فَـلَمْ أعْـدَمْ وإيَّـاهـا حَـسُـوداً كَـمَـا لا تَعْـدَمِ الْحَسْـنَـاءُ ذَامَـا

وَلَهُ مِنْ أُخْرى:

(طويل)

أخِـلاَّي والآدابُ تَـجْـمَـعُ بَـيْـنَـنـا وبَعْضُ طِبـاعٍ لَسْتُ أقْضي على كُـلِّ
ذَوَى أملي عِنْـدَ اهتـزازِ غُصـونِـهِ وأرْخَصَني الدَّهْرُ الَّـذي كانَ بي يُغْلي
مُنَى النَّفْسِ في حِمْصٍ وحِمْصُ لذي الحِجَى
فَـرُوكٌ[1] لامـرٍ مُّـا تَـصـدُّ عَنِ الْـبَـعْـلِ

---

(١) البيت ناقص في ب.
(٢) الخريدة: بالمغرب.

نَبَتْ بي كمـا يَنْبـو الْجَبـانُ بنَصْـلِهِ ... ويَحْمِـلُ ما يَـأْتِيـهِ ذَنْباً على النَّصْـلِ

وأَيْـأَسني مِـنْ كُـلِّ خَيْـرٍ رَجَـوْتُـهُ ... كثيـرٌ وَمَا شَـاحَيْـتُ في الكُثْرِ والْقُلِّ

أُنـاسٌ كمـا شـاءَ الـزَّمـانُ ولا كَمـا ... تَشاءُ الْمَعـالي، عَقْـدهُمْ بِيَـدِ الحَـلِّ

أَزورهـمُ لا لِـلْودادِ وَقَـدْ دَرَوْا ... فَـيَلْقَـوْنَـني بَيْـنَ التـوَدُّدِ والـغِـلِّ

وأَمْـدَحُهمْ ـ يـا حَسْبِيَ اللّه ـ كـاذِباً ... فَيُجْزُونَني بالْمَنْـعِ شَكْلاً إلى شَكْـلِ

ومـا نَقَمُـوا مِنّي سـوَى بُعْـدِ هِمَّتي ... وإنّي أخيـراً جِئْتُ أَخْلَفَ مَنْ قَبْلي[٢]

وَلَهُ[٣] من قصيدةٍ يَمْدَحُ بها أبا العبّاس[٤] بنَ عليّ، رحمه الله تعالى:

(بسيط)

وَنَـوْبَـةٍ مِنْ صَهيـلِ الْخَيْـلِ يَسْمَعُهَـا ... بـالرَّمْـلِ أُطْيَبَ[٥] أَلْحانـاً من الـرَّمَـلِ

لا يَـنْفُــذُ الْـعَـزْمُ إلاَّ أَنْ[٦] يُـنَـفِّـذَهُ ... والسَّيْفُ يَكْـهَمُ إلاَّ فـي يَـدِ الْبَـطَلِ

يـا كَـوْكَبـاً يَغْـرَقُ العـافـونَ في دُفَـعٍ ... مِنْـهُ وَتَحْتَـرِقُ الأَعْـداءُ في شُعَـلِ

تَهـويمـةٌ في بسـاطِ الْبيـدِ يَهْجَعُهـا ... أَشْهَى إلَيْـهِ مِنَ التَّهْـويم في الْكِلَلِ

لاَ يُـدْرِكُ النّاسُ لَـوْ راموا وَلَـوْ جَهِدُوا ... بالرَّيْثِ بَعْضَ الَّذي أَدْرَكْتَ بالْعَجَـلِ

---

(١) فارك فلان فلاناً: تاركه، والفِرْك بُغضة الرجل لامرأته، أو بُغضه امرأته له، وهو أشهر.

(٢) ب: من قلبي.

(٣) انظر: الخريدة: ٢/١٤٢، مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٤) هـو القاضي أبـو العبّاس بن علي بن القـاسم بن محمد بن عشـرة، أحد بني القاسم، أعيان سلا في أيّام اللمتونيين.

(٥) الخريدة: أطرب.

(٦) الخريدة: إلاّ من ينفذّه.

[٢٩٣/ظ]

الأَديبُ أَبو الْحَسَن باقي بنُ أَحمد[١]/

شيخ الانقباض، وسَهْمُ المعاني والأَغْراض، لَمْ يَكُنْ لَـهُ ظهورٌ، ولا يَـوْمٌ في الْحُـظْوَةِ[٢] مشهور، مَـعَ أَدَبِهِ الْبـاهِر، ومَـذْهَبِهِ العـاطر[٣]، ونَفْسِـهِ الـزَّكيـة، ومَنَـازِعِهِ الـذَّكيّة، فـاقْتَصر على أبي أُميَّـةَ، يَنْتَدِبُ بـديعهُ[٤] انْتِـدابَ غَيْـلانَ[٥] بـأَطْلالِ مَيَّـةَ، واقْتَنَعَ بـوَشَلِهِ، فاضْـطَلَعَ بعبءِ تكاليفـهِ عَلَى ضَعْفِـهِ وفَشَلِهِ، لم يَنْتَجِعْ سِواهُ، ولَمْ يَسْتَرْجِع[٦] إلاَّ مِنْ ضِيقِ مَحَلِّهِ لَـدَيْهِ وَمَثْـواهُ؛ وقد أَثْبَتُّ لَـهُ مَا تَسْتَعْذِبُهُ وتَسْتَطيبُهُ، وتَعْلَمُ بِهِ أَنَّهُ إمامُ الإحْسان وخطيبُهُ، فمِنْ ذلـك، ما كَتَبَ بـهِ إليَّ[٧]:

---

(١) ر ب ق: رحمـه الله تعالى. وفي س: أعـزَّه الله. وهـو أبـو الحسن بـاقي بن أحمد بن باقي، صحب القاضي أبا أميّة بن عصام، قاضي مرسية وكتب له، وله فيه أمداح. ترجم له صاحب الخريدة: ٢/٦٠٤، والضبيّ في البغية: ٢٥١ (رقـم ٥٩٨)، وذكره ابن الأبار في التكملة: ١/٢٣٠، وابن سعيد في المغرب: ٢/٤٦١.

(٢) ط: الحضرة. واللفظة ساقطة في ر.

(٣) ر ب ق: الطاهر. س ط: الظاهر.

(٤) ر ب ق س: بربعه، وفي ط: برفعه.

(٥) هو غيلان بن عقبة، وكان أحـد عشّاق العرب، وصاحبته ميَّة بنت عاصم بن طلبة. (الشعر والشعراء: ١/٥٢٤).

(٦) ر: ولا يسترجع إلاَّ من غلّة يديه ومثواه.

(٧) س: إليه. وانظر: الخريدة: ٢/٦٠٤، وبغيـة الملتمس: ٢٥١.

(بسيط)

الدَّهْرُ لَوْلاكَ ما رَقَّتْ[1] سجاياهُ   والْمَجْدُ لَفظٌ عَرَفْنا مِنكَ مَعْناهُ

كانَ الْعُلَى والنُّهَى سِرّاً تَضَمَّنَهُ   صَدْرُ الزَّمانِ، فلمَّا لُحْتَ أَفْشاهُ

آياتُ فَضْلِكَ يَتْلوهَا[2] وَيَكْتُبُهَا   في صَفْحَةِ الْبَدْرِ مَا أَبْدَى مُحَيَّاهُ

فَدُمْتَ عَضْباً[3] وكَفُّ الدَّهْرِ ضَارِبة   تَنْبُو الْخُطوبُ ولا تَنْبُو غِرارَاهُ

وَلَهُ إلى أبي العبّاس القَرْباقي[4]، وقد وافَى مُرْسِيةَ فعزم على زَوْرِهِ، وقَطْفِ أَزْهاره ونَوْره، فإِنَّهُ[5] مِنْ إمْتاعِ المجالسة، وابْداعِ المؤانسة، في حَدٍّ يَسْتَنْبِل، وكأنَّه نَشَّابٌ[6] يَقْتَبِل[7]:

(كامل مجزوء)

يا مَاجِداً في قُرْبِهِ   مِنْ كُلِّ هَمٍّ لي فَرَجْ

ومُمَلَّكاً بِمَقالِه   وَفِعَالِهِ رِقُّ الْمُهَجْ

هَلْ ظَنَّ أُذْنُكَ بالِلّقا   ءِ فإنَّ عَيْنِي تَخْتَلِجُ/ [٢٩٣/ظ]

---

(١) ر: راقت، وكذا الخريدة.

(٢) ر ب ق ط: نتلوها ونكتبها، وكذا الخريدة. وفي س: تتلوها وتكتبها.

(٣) ر ب ق: فأنت عضب.

(٤) ب ق: الغرباقي.

(٥) ر ب ق: من امتاع المجالسة، وابداع المؤانسة. وفي ط: فإنّه كان من إبداع المجالسة وإمتاع المؤانسة، في حدٍّ لا يأتي عليه حديد، ولا يُعبّر عنه لسانٌ حديد، يستنبل كأنه شباب يقتبل.

(٦) ر ب ق: شهاب.

(٧) الأبيات في الخريدة: ٢/٦٠٥.

وَصَحِبَ أبا أُميَّةَ إلى الْعُـدْوَةِ، فَمرُّوا بفـاس وفيها الـوزيرُ أبـو[1] محمَّد بنُ القاسم وزيرُ مَلِكِها، وبَدْرُ فَلكهَا، وكانَ من سُمـوِّ الهمَّةِ[2] بحَيْثُ يَجْلو الـظَّلامَ العاكر، ويولي فيُخْجِلُ الوَسْمِيَّ الباكر، فكتبَ إليه[3] :

(متقارب)

نسيمَ الصَّبـا بـذِمـامِ الْعُـلى ... تَمَشَّ على الـرَّوْضِ[4] مَشْيَ الْكسيرْ

وَسِـرْ عَبِقَ النَّشْـرِ حتى تَحُـلَّ ... مَحَـلَّ السِّيَـادةِ مِـلْءَ[5] السَّـريـرْ

فَـطامِنْ حَشَـاكَ[6] دُوَيْـنَ الضُّـلوعِ ... جِـذَارَ مَـهَـابَـتِـهِ أنْ يـطيـرْ

وَقَـبِّـلْ أنـامِـلَهُ إنَّـهـا ... ضَـرائـرُ في قَبْـضِـهَـا[7] لـلْبُحـورْ

وذَكِّـرْ بـحـاجَـةِ ضَـيْـفٍ، لَـهُ ... فُـؤادٌ يُـقـيـمُ وجِـسْـمٌ يَـسـيـرْ

لَـهُ أَمَـلٌ قَـبْـلَ وَشْـكِ الـرَّحيـل ... طَـويـلُ الْـمَـدى ومَـداهُ قَـصيـرْ

وَقُـلْ: إنَّ[8] لُقْيَـا الـوزيـرِ الأَجَـلِّ ... يُـقَـرِّبُ كُـلَّ بـعـيـدٍ عَـسِـيـرْ

---

(١) قد سبقت الإشارة إليه، وهو صاحب إمارة البونت.

(٢) ر: سمّو الهمة ورفع كلّ تهمة. وفي ط: سموّ الهمة ورفع كل مهمة.

(٣) انظر: الخريدة: ٢/٦٠٥.

(٤) س ط: الأرض.

(٥) ر ب ق س: ربع الوزير.

(٦) ب ق: حشاها.

(٧) الخريدة: قبضتها.

(٨) البيت مضطرب في م ط. وفي ر: لُقيا معالي الوزير.

الأَديبُ[1] أبو بَكْرِ بنُ بَاجَةَ[2]

هـو رَمَدُ جَفْنِ الـدِّينِ، وكَمَدُ نُفُـوسِ الْمُهْتدين، اشْتَهَـرَ سُخْفاً وَجُنُونـاً؛ وَهَجَرَ مَفْروضاً ومَسْنوناً، فما يَتَشرَّعُ، وَلاَ[3] يَأْخُذُ في غَيْر الأباطيل[4] ولا يَشْرَعُ، ناهيك[5] مِنْ رَجُلٍ ما تَطَهَّرَ مِنْ جَنَابَةٍ، ولا أَظْهَرَ مَخْيَلَ[6] إنـابَةٍ ولا اسْتَنْجَى مِنْ حَدَثٍ، وَلاَ أَشْجَىَ فُؤادَهُ مُوَارٍ[7] في جَدَثٍ؛ ولا أَقَرَّ ببارِيهِ وَمُصَوِّرِهِ، ولا قَرَّ عَنْ تَبارِيهِ، في مَيْدانِ تَهوُّرِهِ؛ الإساءَةُ إليه أَجْدىَ من الإحسان، والْبَهيمَةُ عِنْدَهُ أَهْدَى مِنَ الإنْسَانِ، نَظَرَ في تِلْكِ التَّعاليم، وفكَّر في أَجْـرامِ الأَفْلاكِ وحـدودِ الأقاليم، ورفَضَ/ كتابَ اللّه الحكيمِ العليم، ونَبَذَه وراءَ ظَهْرِهِ ثاني عِـطْفِهِ، وأَرادَ إبْـطالَ [٢٩٤/ظ]

---

(١) في حاشية م: «الأديب أبو بكر بن الصَّائغ»، وكذا في ب ق ر. وهو محمّد بن يحيى بن الصّائغ السرقسطي الفيلسوف الشاعر المشهور، وفي المغرب: ٢/١١٩. محمّد بن الحسين. وقد عدّه المقَّري بالمغرب: «بمنزلة أبي نصر الفارابي بالمشرق، وإليه تُنسب الألحان المطربة بالأندلس التي عليها الاعتماد»، وتوفي مسموماً سنة ٥٣٣ هـ، وانظر ترجمته: وفيات الأعيان: ٤/٥٦، والمغرب: ٢/١١٩، وعيون الأنباء: ٣/١٠٠، ونفح الطيب: ٧/٢٧، والشذرات: ٤/١٠٣، والخريدة: ٢/٢٨٣، وجاءت ترجمتـه في بقيّة النسخ آخر تراجم الكتاب.

(٢) ر: رحمه الله تعالى، وفي س: عفا الله عنه ورحمه.

(٣) العبارة: «ولا يأخذ. . . ولا أظهر»: ساقطة في ر.

(٤) ب ق س: الأضاليل. وفي ط: غير هذه الأضاليل.

(٥) ناهيك: ناقصة في م ر.

(٦) ر س ط: مخيلة.

(٧) ب ق: بتوار.

ما لا يأْتيه الباطلُ مِنْ بَيْن يَدَيْـهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ، واقْتَصَـرَ[1] على الْهَيْئة، وأنْكَـرَ أنْ تكونَ لَهُ إلى اللَّه عزَّ وجَلّ فِئَـةٌ، وحَكَمَ للكواكِبِ بـالتَّدْبِيـر[2]، واجْتَرَمَ على اللَّه اللَّطيف الْخَبير، واجْتَرَأَ عِنْـدَ سَمَاعِ النَّهْي والإيعـاد[3]، واسْتَهْزَأَ بِقَـوْلِهِ تعـالى: ﴿إنَّ الَّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لرادُّكَ إلى معاد﴾[4]، فَهْـوَ يَعْتَقِدُ أنَّ الـزَّمانَ دَوْرٌ، وأنَّ الإنْسَانَ نَبَاتٌ لَهُ نَوْرٌ، حِمامُهُ تَمامُهُ، واخْتِطَافُهُ قِطَافُهُ، قَـدْ مُحِيَ الإيمانُ مِنْ قَلْبِهِ، فَما لَهُ فِيهِ رَسْمٌ، وَنَسِيَ الرَّحمنَ لِسانُهُ فما يَمرُّ لَهُ عَلَيْهِ اسمٌ، وانْتَمَتْ نَفْسُهُ إلى الضَّلالِ وانْتَسَبَتْ، ونَفَتْ يَوْماً تُجْزَى فيهِ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ، فَقَصَرَ عُمْـرَهُ على طَـرَبٍ[5] وَلَهْوٍ، واسْتَشْعَـرَ كُلَّ كِبْـرٍ وزَهْوٍ، وأَقـامَ سُـوقَ المـوسيقى، وَهَـام بحـادي القطار[6] وَسَقَـا، فَهْوَ يَعْكِفُ على سَمَـاعِ التَّلاحينِ، وَيَقِفُ عَلَيْهَـا كُـلَّ حينٍ، وَيُعْلِنُ بذلكَ الاعتقادِ، ولا يُؤْمِنُ بِشَيْءٍ قَادَنَا[7] إلى اللَّه في أَسْلَسِ مَقَاد، مَعَ مَنْشَإٍ وَخيم، وَلُؤْمِ أَصلٍ وخيمٍ، وَصُورَةٍ شَـوَّهَها اللَّهُ وَقبَّحَهَـا، وَطَلْعَةٍ إذا[8] أَبْصَرَها كَلْبٌ نَبَحَهَا، وَقَذارةٍ يُؤْذي البلادَ نَفَسُهَا، وَوَضارةٍ يَحْكي الحدَّادَ دَنَسُهَا، وَفَنَدٍ لا يَعْمُر إلاَّ كَنَفَهُ، وَلَدَدٍ لا يُقـوِّمُ[9] الصُّغَّارُ حَنَقَـهُ؛ وَلَهُ نَـظْمٌ أَجادَ فيـهِ بَعْضَ إجادَةٍ/ وَشارَفَ الإحسانَ أَوْ كَادَهُ، لَوْلاَ ما يُضْمِرُ فيهِ من سُوءِ اعْتِقَاده، ويَبْـدو منه [٢٩٤/و]

---

(١) ر: فاقتصر. وفي ط: واقتصر على تلك الهيئة.

(٢) س: بالتأثير.

(٣) ر: الإعناد.

(٤) سورة القصص: الآية ٨٥.

(٥) س: طبّ.

(٦) ر س ط: وهام بحاد القطر.

(٧) ر: قادنا الله إليه في أسلس مقاد.

(٨) ر ط: لو رآها كلب لنبحها.

(٩) ب ق: إلاّ الصغّار جنفه. وفي ر: إلى الصغّار. وفي س ط: الصعّاد جنفه.

عِنْدَ انْتقادِهِ[1]، فمن ذلك ما قالَهُ في عَبْدٍ حبشيٍّ كان يَهْواه، فاشتمل عليه أَسْرُ سعْرَ جَواه، وَنَقَلَهُ[2] عنه إلى حَيْثُ لَمْ يَعْلم مثواه، فقال:

(بسيط)

يـا شائِقي حَيْثُ لا أَسْطيعُ[3] أُدْرِكُـهُ ... ولا أَقــولُ غَــداً أَغْــدو فَــأَلْـقَـاهُ
أَمّـا الـنَّهـارُ فَلَيْلي ضَـمَّ شَـمْـلَتَـهُ ... على الصَّبـاحِ، فَـأُولاهُ كـأُخْـراهُ
أُغَـرُّ نَفْسي بـآمـالٍ مُـزَخْـرَفَـةٍ ... مِـنْـهـا لِـقَـاؤكَ والأَيـامُ تَـأْبـاهُ

وَلَهُ فيهِ حين بَلَغَهُ مَوْتُهُ، وتَحقَّقَ عِنْدَهُ فَوْتُهُ:

(وافر)

أَلَا يـا رِزْقُ والأَقْـدارُ تَـجْـري ... بِـمَـا شَـاءَتْ تَـشـاءُ ولا نَـشَـاءُ
هَلْ[4] أَنْتَ مُطَارحي شَجْوَي[5] فَتَدْري ... وأَدْري كَـيْفَ يَـحْـتَـمِـلُ الْـقَـضَـاءُ
يَـقُـولُـونَ: الأُمـورُ تَـكُـونُ دَوْراً ... وَهٰـذا فَـقْـدُهُ، فَـمَـتى الـلِّقـاءُ؟!

وَوَمَضَ لَهُ بَرْقٌ مِنْ ناحيةِ بَـرشِلُونَةَ[6] حَيْثُ أُسِرَ، فَأَنِسَ بِهِ وَسُرَّ، فقال:

(خفيف)

إيـهٍ[7] أَيا بَـرْقُ قُلْ حَـديثَـكَ عَنْ نَجْـ ... ـدٍ فَـحَـيَّـا الإِلٰـهُ عَـنِّـيَ نَـجْـدا
قُـلْ وإنْ كَـانَ مـا تُـحَـدِّثُـهُ زَوْ ... راً فَقَـدْ تُبْـرِدُ الأَسَـى[8] والْـوَجْـدا

---

(١) العبارة: لولا ما يضمر فيه. . . انتقاده: زيادة في م.

(٢) ب ق: ونقله إلى.

(٣) ر: أستطيعه.

(٤) ر: أأنت.

(٥) بقيّة النسخ: شكـوي.

(٦) برشلونة: مدينة للروم بينها وبين طَرْكونة خمسون ميلاً، وهي على البحر، وهي مُسوَّرة كبيرة. (صفة جزيرة الأندلس: ٤٢).

(٧) ب ق ر: إيه يا برق. وهذا البيتان ليسا في س.

(٨) ر: الحشى.

وَلَهُ في الأميرِ أَبي[1] بَكْرِ بنِ إبراهيم ـ قَدَّسَ اللَّهُ تُرْبَتَهُ، وآنَسَ غُرْبَتَهُ ـ، مدائحُ انْتَظَمَتْ بلبَّات الأَوان، ونَظَمَتْ كُلَّ شَتِيتٍ من الإحسانِ، فَمِنْ ذلك [٢٩٥/ظ] قَوْلُه: /

(وافر)

تَوَضَّحَ في الدُّجَى[2] طَرَفٌ ضَريرُ ... سَنًى بِلِوَى الصَّرِيمَةِ يَسْتَطِيرُ
فَيَا[3] بِأَبِي وَلَمْ أَبْذُل يَسيراً ... وَإنْ لَمْ يَكْفِكُمْ هَذا[4] الكثيرُ
بَرِيقٌ لا تَقُلْ: هُوَ ثَغْرُ سَلْمَى ... فَتَأْثَمَ، إنَّهُ حُوبٌ وَزُورُ
وَكَيْفَ[5] وَمَا أَضَاءَ اللَّيْلُ مِنْهُ ... وَلَا عَبِقَتْ بِسَاحَتِهِ الْخُمورُ؟
تَرَاءَى بِالسَّدِيرِ فَزادَ قَلْبِي ... مِنَ الْبُرَحَاءِ ما شاءَ السَّديرُ
فَلَوْلا أَنَّ يَوْمَ الْحَشْرِ يُقْضَى ... على حُكْمٍ إذا اسْتَوْلَى يَجُورُ
دَعَوْتُ عَلَى الْمُشقِّرِ أَنْ يُجَازَى ... بِمَا تُجْزَى بِهِ الدَّارُ الْغَرُورُ
فَيا[6] سَعْدَ السُّعُودِ وَلَسْتُ أَدْري ... أَتَدْري أَنَّ قَلْبَكَ لا يَجُورُ؟
وَقَبْلَكَ[7] ما ادَّعَتْهُ ظُنُونُ قَوْمٍ ... فَلَمْ يَكُ عِنْدَهُمْ قَلْبٌ صَبُورُ
وَلَكِنْ سِرْ فَشارِفْهُ خِطَاراً ... وَقَدْ يُتَجَشَّمُ الأَمْرُ الْخَطِيرُ
وَنَادِ بِأَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ رَمْلاً ... يَنِمُّ بِهِ على الرَّمْلِ الْعَبِيرُ
بِآيَةِ ما يَلوحُ الصُّبْحُ فيها ... فَتُغْرِقُهُ بِسُدْفَتِهَا[8] الشُّعورُ

(١) سبق التعريف به.
(٢) ر: الضُّحى.
(٣) ر ب ق: فوا بأبي.
(٤) ر ط: ذاك.
(٥) ر ب ق ط: فكيف. وفي س: وكيف وما أَضَلَّ الليل منه.
(٦) البيت والأبيات الثمانية التالية لهليست في س.
(٧) ر ط: وقلبك.
(٨) ر ب ق ط: بوفرتها.

فَهَلْ[1] فيما سَمِعْتَ بِهِ خِصامٌ ... يكونُ الْخَصْمُ فيه هُوَ الْقَديرُ؟[2]
وَيَغْشاها[3] الظَّلامُ على حَذارٍ ... فَتُشْرِقُهُ بِوَمْضَتِها الثُّغورُ
وَيَبْرُدُ[4] بَيْنَها نَفَسُ النُّعامَى ... فَتَحْرِقُهُ بِزَفْرَتِها الصُّدورُ
وَقُلْ: يا ظالِمينَ وَلَيْسَ ذَنْبٌ ... بَلْ يا غادِرينَ[5] وَلاَ نَكيرُ
أَحَقّاً تَمْنَحُونَ الْجارَ عَهْداً ... وَيَنْقُضُهُ غزالُكُمُ الْغَريرُ؟/ [٢٩٥/و]
لَقَدْ[6] وَسِعَ الزَّمانُ عَلَيْهِ عَدْواً ... وَضَرَّ بِشِبْلِهِ اللَّيْثُ الْهَصُورُ
وَقَلَّبْنَ[7] الزَّمانَ فَلاَ بُطونٌ ... تَضَمَّنَتِ الْوَفاءَ، ولا ظُهورُ
سِوَى ذِكْرٍ أُطارِحُهُ، فَلَوْلا ... الأميرُ، لَقَدْ عَفَا لَوْلاَ الأميرُ
هُمامٌ جُودُهُ يَصِفُ السَّواري ... وَسَطْوَتُهُ يُعَيِّرُها الْهَجيرُ
يَقولُ عِداهُ: كَيْفَ وفي يَدَيْهِ ... سَعيرٌ تَرْتَمي فيها بُحورٌ؟
وَقُلْنا نَحْنُ: كَيْفَ وراحَتاهُ ... بُحورٌ يَلْتَظي فيها سَعيرٌ؟

فكانَ الأميرُ أبو بَكْرٍ ـ رحمهُ الله ـ يَعْتَقِدُ لَهُ هَذهِ المائَةَ[8] ويراها، وَيَجُودُ أَبَداً ثَراها، فلمَّا وَلِيَ الثَّغْرَ والشَّرقَ لَمْ يُغْفِلْهَا مِنْ رَعْيٍ، ولَمْ يَكِلْهَا إلى شَفَاعَةٍ وَسَعْيٍ، وَحَمَلَهُ على ما كَانَ يَعْتَقِدُهُ فِيهِ مِنَ الْمَقْتِ، واسْتَعْمَلَهُ على ما يَقْتَضيهِ

---

(١) البيت متأخر في ب ق ر.
(٢) ر ب ق: هو العذير.
(٣) البيت ساقط في ر ب ق، وفي ط: ويغشاه.
(٤) ط: وتسرح بينها نفس التُّعامي. والنُّعامى: يقال نُعاماك أن تفعل كذا، أي قصاراك.
(٥) ر ب ق ط: يا عاذلين.
(٦) قبل هذا البيت في س ط: ومنها.
(٧) ر ب ق: وقلّبنا. وفي ط: وقبّلن.
(٨) ر: المآثر.

خُلُقَ الْوَقْت، مِنْ إقَامَةِ وَغْدٍ، وتَسْويغِهِ[1] كُلَّ نَعيمٍ رَغْدٍ، وتَغْليبِ حُجَّةٍ داحِضَةٍ، وانْهاضِ[2] عَثْرَةٍ غَيْرِ ناهضة، فَتقلَّد وزارَتَهُ، ودَوْلَتُهُ تُزْهَى منه بأنْدَى مِنَ الْوَسْمِي الْمُبْتَكِر، وأَهْدَى من النَّجْم في اللَّيْل الْمُعْتَكِر، وأَلْوِيَتُهُ تَميسُ بِهِ زَهْواً مَيْسَ الْفَتاةِ، وَرَعِيَّتُهُ تَبْتَهِجُ بمُلْكِهِ ابتهَاجَ حيِّ جابر[3] بعَهْد البوباة، وَمَذَاهِبُهُ يَبْسُطُها الْفَضْلُ ويَنْشُرُهَا، وكَتَائبُهُ لا يَكادُ الْعَدُوُّ يَعْشِرُهَا، فَجَاشَ إلَيْهِ وانْبَرَى، وَرَاشَ في تَنْكيلهم وَبَرَى، وأَقطَعَهُمْ ما شَاءَ مِنْ مُقَابَحَتِهِ، وأَسْمَعَهُمْ ما يُصِمُّ بَيْنَ خَتْمِهِ [٢٩٦/ظ] وَمُفَاتَحَتِهِ/ فَوَغِرَت صُدورُهُمْ السَّليمةُ، وَاعْتَلَّتْ صِحَّةُ ضَمائِرِهِمْ بنفُوسِهِمْ الأليمَة، ولَمْ يَزَلْ يَأْخُذُ في الإضْرار بهم ولا يَدَعْ، وَيُعلِنُ بِهِ ويَصْدَعُ، حَتَّى تَفرَّقَ ذلك الْجَمْعُ، وأَلْقاهُ بَيْنَ بَصَرِ الشَّتاتِ[4] والسَّمْعِ، وأَفْرَدَ الدَّوْلَةَ مِنْ وُلاَتِهَا، وجَرَّدَهَا مِنْ حُمَاتِهَا، فاسْتَعْجَلَ العَدُوُّ بذلك واسْتَشْرَى، وزَأَرَ مِنْهُ على سَرَقُسْطَةَ لَيْثُ شرى، ولمَّا رَأَى الشَّرَّ قَدْ ثَارَ قَتَامُهُ، وَبَدا مِنْ لَيْلِهِ إعْتامُهُ، ارْتَحَلَ واحْتَمَل، وقال: «لا نَاقَةَ لي فيها ولا جَمَل»[5]، وأَقام ببلَنْسِيَةَ يَشْفي نَفْسَهُ، ويَسْتَوْفي أُنْسَهُ، ونُجومُ سَعْدِهَا[6] كُلَّ يَوْمٍ غائرة، والْعَدُوُّ يَتربَّصُ بها أَسْوَأَ دائرة، وَيَرومُ مُنَازَلَتَها ثُمَّ يَدَعُ الاقْتِحَام، وَيُريدُ التقدُّمَ إلَيْها فيؤثِرُ الإحجامَ، تَهيُّباً لذلك

---

(١) ر: ولتشويفه.

(٢) ر: وانهاض عبرة ناهضة.

(٣) يوردها معجم البلدان باسم: رحى جابر. وهي منسوبة إلى رجل اسمه جابر. والبوباة: الفلاة وهي الموماة. وقال أبو حنيفة: البوباة عَقَبَةٌ كؤود على طريق مَنْ أنجد من حاجّ اليمن، وأصل البوباة والموماة: المتّسع من الأرض.

(٤) س: السباب. وفي ط: الشماتة.

(٥) يضرب عند التبرِّي من الظلم والإساءة. قال الراعي:

وما هَجَرْتُكِ حتى قُلْتِ مُعْلِنَةً   لا نَاقَةٌ لِيَ في هذا ولا جملُ

(مجمع الأمثال: ٢/٢٢٠).

(٦) ر: سعده.

المَلِكِ السّـريِّ، واللَّيْثِ الْجَـريِّ، وفي خِـلاَل هَـذِهِ الْمُحـاوَلَـةِ، وأَثْنَـاءِ تلكَ الْمُطاوَلة، عاجلَ(١) لِلأَميرِ أبي بَكْرٍ حِمامُهُ، واسْتَسَرَّ فيهـا تَمَامُـهُ، فَأَجَنَّـهُ الثرى، وَحَازَ مِنْهُ بَدْرَ دُجُنَّةٍ وَلَيْثَ شَرَى، فَعُطِّلَتِ الدُّنْيا مِنْ عَـلاَءٍ، وجودٍ، وأَطَلَّتْ عَلَيْهـا بِفَقْـدِهِ حَوادِثُ أَجْـدَبَتْ تَهائِمُهـا(٢) والنُّجُود، وفيـه يقولُ يَـرْثيهِ بمـا يُسيـلُ الْفُؤادَ نجيعاً، وَيبيتُ(٣) به الأَسَى لِسامِعِهِ ضَجيعًا(٤):

(خفيف)

أَيُّهـا الْمَلْكُ قَـدْ لَعَمْـري نَعَى الْمَجـ ـدُ نَـواعيـكَ يَـوْمَ قُمْـنَ فَنُحْـنَـا

كَمْ(٥) تَقَـارَعْتَ والْخُـطُوبَ إلـى أَنْ غَادَرَتْكَ الْخُطُوبُ في التُّرْبِ رَهْنَا(٦)/ [٢٩٦/و]

غَـيْـرَ أَنّـي إذا ذَكَـرْتُـكَ والـدَّهْـ ـرَ أخـالُ الْـيـقـيـنَ فـي ذاكَ ظَنَّـا

وَسَأَلْنَا: متى اللِّقاءُ، فقالوا(٧): الْحَشْـ ـرُ، قُلْنَـا: صَبْراً(٨) إلَيْـهِ وحُـزْنـا

وَكثيراً ما يُغيرُ هذا الرَّجُلُ على معاني الشُّعراءِ، وينْبُـذُ الاحتشامَ مِنْ ذلـكَ بالْعَراء، وَيَأْخُذُها مِنْ أَرْبابِهَا أَخْذَ غَاصِبٍ، وَيُعَوِّضُهم منها كُلَّ هَمٍّ نـاصِبٍ، وهذا مِمَّا أطال بِهِ كَمَدَ أَبي الْعلاءِ المعرّي وغمَّه، فإنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ يَرْثي أُمَّهُ(٩):

---

(١) ر ب ق: عاج.

(٢) ر: تهائماً.

(٣) ر: ويثبت به الأسى.

(٤) انظر: الأبيات في الإحاطة: ٤٠٨/١ ط ٢، وفيها بعض اختلاف.

(٥) البيت متأخر عمّا يليه في ر.

(٦) الإحاطة: وَهْنا.

(٧) س: فقيل، وكذا الإحاطة.

(٨) ب: صبَّر الله.

(٩) انظر: سقط الزند: ٣٩، ٤٠ (ط دار صادر).

(وافر)

«فَيــا رَكْبَ الْـمَـنــونِ، ألا رَســولٌ　　يُـبَـلِّغُ رُوحَـهَـا أَرَجَ الـسَّـلَامِ

سَــأَلْتُ: متى اللِّقـاءُ؟ فقيـلَ: حتَّى　　يَقـومَ الهـامِـدون مِنَ الـرِّجـامِ؟

ومِمّا تَخلَّصَ فيه، واخْتَرَعَ كثيراً مِنْ مَعانيهِ، قَوْلُهُ يَنْدُبُهُ ويَرْثِيهِ:

(المنسرح)

يـا نـازحـاً لَـمْ تَـحُطَّ أَرْحُـلُهُ　　وَلَا جَـرَى بـالإِيـابِ سَـانِـحُـهُ

وَهَـاجِـدَاً لَـوْ يُـجِـيبُ دَاعِـيَـهُ　　أَيْـقَـظَهُ(١) بـالصَّـهِيـلِ سَـابِـحُـهُ

أَصْـدَقُ(٢) مـا كـانَ فِيـهِ مَـادِحُـهُ　　إِذْ يَـدَّعـي الْعَـجْـزَ عَنْـهُ مَـادِحُـهُ

وَإِنَّ مَـنْ لا تُـحْـصَـى فَـضَـائِـلُهُ　　حَـرٍ بِـأَنْ لا تُـحْـصَـى مَـدائِـحُـهُ

وَلمَّا أَمْكَنَتِ الْعَدُوَّ بمَوْتِهِ الفُـرْصَةُ، وارْتَفَعَتْ عَنْـهُ الْغُصَّةُ، وزالَتْ التَّقِيَّـةُ، واشتفَّت تلك البقيَّة، سَرَى إلى سَـرَقُسْطَةَ سُـرى قَيْسٍ لِأَهْلِ(٣) الْهَبَـاءَة، وأَسْرَعَ نَحْوَهَا إِسْراعَ الْحِمامِ إلى النَّائي(٤) مِنْ حَدِّ الإباءَة، وأَقام عَلَيْهـا يَمْحُو رَوْنَقَهَـا، ولا يَأْلُو انقساماً(٥) رَمَقَها، حتّى / أَعادَهَـا كالـنَّظْمِ الواهي النَّثِيـر، ﴿أو يوبقْهنَّ(٦) بمـا كَسَبُوا ويَعْفُ عَنْ كثيـرٍ﴾، وما زال يُـورِثُ أَهْلَها كُـلَّ هَمٍّ كـامـلٍ وَوَجْـدٍ(٧) دَخيلٍ، ويُغَيِّرُ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٍ ونخيلٍ، حتّى أَصْبَحَتْ كالصَّريم، وَراحَ [٢٩٧/ظ]

---

(١) ب: أيقض، ق: أيقظ.

(٢) *البيت ساقط في ب ق.

(٣) هو قيس بن زهير العبسي، والهباءة: هي الأرض ألتي ببلاد غطفان، قُتل بها حذيفة وحَمَل إبنا بدر الفزاريان، قتلهما قيس المذكور. (معجم البلدان: ٥/٣٨٩).

(٤) ر ب ق ط: التأني، وبعدها في س: من حدّ الأناة.

(٥) ب ق: استسلاباً. ر: ابتسافاً، ولا معنى لها. وفي س ط: انتساباً.

(٦) سورة الشورى، آية: ٣٤.

(٧) ر ب ق: ويجدّد كلَّ كامن دخيل.

الْفَسادُ فيهَا لا يَريمُ، فَطاعَ لَهُ أَهْلُهَا بحُكْم القَسْر، وَرَأَوْا الذمّة أَوْلى[1] من القَتْل والأَسْـر، فمَلَكَ مِنْهَا مَعْقِـلاً يُوهِمُ الْعُقـولَ، وَيُهوِّنُ[2] وَقْـعَ الصَّارِمِ الْمَصْقـول، وحينَ اسْتَبَاحَهَا، وأَدْجَى فَجْرَهَا وَصَبَاحَهَا، بَحَثَ عَنْ قَبْـرِ الأَمير أَبي بَكْـرٍ فَعَمِيَ عَلَيْهِ موضعُهُ، وَحُمِيَ مِنْهُ بالإنكار مَضْجَعُهُ، فَدَلَّ عَلَيْهِ أَحدُ الْمُرْتَسِمينَ بخدْمَتِهِ، الْمُتَّسِمينَ بنعمتِهِ، وأَثارَ مِنْهُ طَوْدَ مَجْدٍ وبَحْرَ نَدى، وأَعْراهُ مِنْ ثَرَاهُ، بَعْدَما الْتَحَفَ بإِحْسانِهِ وارْتَدى:

وَوَضْـعُ[3] النَّدى في مَـوْضِـعِ السَّيْفِ بـالْعُلَى
مُضِـرٌّ كَـوَضْـعِ السَّيْفِ في مَـوْضِـعِ النَّـدَا

فَأَخْرَجَهُ مِنْ مَدْفَنِهِ[4]، وأَبْرَزَهُ مِنْ كَفَنِهِ، وَعَاثَ في تِلْكَ الأَشْـلاءِ، وفَرَّقَ[5][٢٩٧/و] منها ما قَصُـرَتْ عَنْهُ يَـدُ الْبَلاءِ[6]، سيـرَةً من أَقْبَحِ السِّيَـر، وفَتْكَةً تُنْكِـرُهَا نُفـوسُ الْغِيَرَ، وفي ذلك يَقولُ[7]:

(مجزوء الخفيف)

خَـلِّ عَـيْـنـي كَـعَـهْـدِهَـا ... لِـبُـكـاهَـا وَسُـهْـدِهَـا
إِنَّ بـالـثَّـغْـرِ رِمَّـةً ... سَـكَـنَـتْ غَـيْـرَ لَـحْـدِهَـا
أَزْعَـجَـتْـهَـا[8] أَيْـدي رِجـا ... لٍ غَـدَوْا عَيْنَ مَجْـدِهَـا[9]/
سَـكَـنُـوا ظِـلَّ أَمْـنِـهَـا ... وامْـتَـرَوْا دَرَّ رِفْـدِهَـا

---

(١) ر ب ق س: أجدى، وفي ط: أجدر.

(٢) ب ق س: ويوهن.

(٣) البيت ليس في س، وهو للمتنبي. انظر: ديوانه: ٢٨٨/١.

(٤) من مدفنه: ساقطة في ط.

(٥) بقيّة النسخ: ومزّق.

(٦) ب ق: يد البلى. وفي س: يد الإبلاء.

(٧) بعدها في س ط: يندبه.

(٨) ر: أبرزتها يد الرجال. وفي ط: أبرزتها أيدي رجال.

(٩) ط: نجدها.

وَلَهُ أيْضاً في ذلك:

(مديد)

يـا صَـدىً بـالـثَّـغْـرِ جـاوَرَهُ رِمَـمٌ بُـورِكـتَ مِـنْ رِمَـمِ
صَـبَّـحَـتْـكَ الْـخَـيْـلُ عـادِيَـةً فَـأبـانَ[1] لَـكَ فَـلَمْ تَـرِمِ
قَـدْ طَـوَى ذا الـدَّهْـرُ غُـرَّتَـهُ عَـنْـكَ، فـالْبَسْ حُـلَّةَ الْـكَـرَمِ

ولابن خَفَاجَةَ في مثل ذلك[2]:

(مديد)

يـا صَـدَىً بـالـثَّـغْـرِ مُـرْتَـهَـنـاً لِمَـمَـرٍّ[3] الـرِّيـحِ والـدِّيَـمِ
لا أرَى إلَّا أخَـا كَـمَـدٍ[4] بـاكِـيَـاً مِـنْـهُ أخَـا كَـرَمِ
كَـمْ بِـصَـدْري فـيـكَ مـن حُـرَقٍ وبِـكَـفَّـي لَـكَ مِـنْ نِـعَـمِ!

ولمَّا فاتَتْ سَرقسطةُ مِنْ يَدِ الإسلام، وباتَتْ نُفوسُ المسلمينَ فَرَقاً مِنْها في يَدِ الاستِسْلام ارْتَابَ بقُبْحِ أفْعَالِهِ، وبَرِيءَ من اجترائه[5] بتلك الآراءِ وَإخافَةِ ذَنْبِهِ، ونَبَا عَن مَضْجَعِ الأمنِ جَنْبُهُ، فَكَرَّ إلى الْغَرْب لِيتوارَى في نَـواحِيهِ، ولا يَتـراءى لِعَيْنِ لائميهِ[6] ولاحيـهِ، فلمّا وَصلَ شاطِبَةَ[7]، حَضْرةِ الأميـرِ الأَجَلِّ أبي إسحق

---

(١) ب ق ط: وأثارتك. ر: وأنارتك. وفي س: فأثارتك.
(٢) الديوان: ١٠٥، ط: ٢.
(٣) ط: بمقرّ. والديوان: بممرّ.
(٤) ط: أخاً كمداً.
(٥) ب ق: من احتذائه بتلك الآراء وانتعاله. وفي ر: من احتدامه بالنجم وانتعاله، وأخاف ذنبه. وفي ط: من احتذائه بالنجم وانتعاله.
(٦) ب ق س ط: لائمه.
(٧) شاطبة: مدينة جليلة، طيّبة الهواء، قريبة من جزيرة شقر. (الروض المعطّار: ٣٣٧).

إبراهيمَ بنِ يوسف بنِ تاشفينَ، وَجَدَ بَابَ نَفَاذِهِ وَهُوَ مُبْهَمٌ، وعاقَهُ مِنْهُ ـ أَيَّدَهُ اللَّهُ ـ سَيَحانٌ[1] مَدْلُولٌ عَلَيْهِ مُلْهَمٌ ـ ناهيكَ بِهِ من مَلِكٍ سَريٍّ، وَلَيْثٍ/ جَريٍّ، تَبْتَهجُ الْعَلْيَاءُ بسجايَاهُ، وَتَتَأَرَّجُ الدُّنيا بعَبَقِ مَجْدِهِ وَرَيَّاهُ[2] ـ فاعْتَقَلَهُ[3] اعْتقالاً شَفَى الدِّينَ مِنْ آلامِهِ، وَشَهِدَ لَهُ بعقيدَةِ اسْلامِهِ، وفي ذلك يقول، وهو مَعْقولٌ، يُصرِّحُ بمذهبِهِ الفاسِدِ، وغَرضِهِ في الدِّين[4] الْمُسْتأسِدِ:

(كامل)

خَفِّضْ عليكَ فَما الزَّمانُ وَرَيْبُهُ ... شَيْءٌ يَدومُ، ولا الْحَيَاةُ تَدومُ [٢٩٨/ظ]

واذْهَبْ بِنَفْسٍ[5] لَمْ تَضِعْ لِتَحُلَّها ... حَيْثُ احْتَلَلْتَ بِهَا وأَنْتَ عَليمُ

يا صاحبي لَفْظاً ومَعْنىً خِلْتُهُ ... مِنْ قَبْلُ، حَتَّى بَيَّنَ التَّقْسيمُ

دَعْ عَنْكَ مِنْ مَعْنَى الإخاءِ ثَقيلَهُ ... وانْبِذْ[6] بِذاكَ الْعِبءِ وَهْوَ ذَميمُ

واسْمَحْ وطارِحْني الحديثَ فإنَّهُ ... لَيْلٌ كأَحْداثِ الزَّمانِ بَهيمُ

خُذني على أَثَرِ الزَّمانِ فَقَدْ مَضَى ... بُؤْسٌ على أَبْنائِهِ[7] وَنَعيمُ

فَعَسَى أرى ذَاكَ النَّعيمَ[8] وَرَبُّهُ ... مَرِحٌ[9] وَرَبُّ البُؤْسِ وَهْوَ سَقيمُ

هَيْهَاتَ! ساوَتْ بينهُمْ أَجْدَاثُهُمْ ... وَتَشَابَهَ الْمَحْسُودُ والْمَحْرُومُ[10]

---

(١) ر ب ق س: شيحان، وفي ط: شيحان.
(٢) الفقرة: «ناهيك من ملك... وريَّاه»: ليست في س.
(٣) ر: وعقله.
(٤) في الدّين: ساقطة في ب ق.
(٥) ر: بنفسك.
(٦) ط: وأندب.
(٧) م: أثنائه.
(٨) س ط: الزمان.
(٩) ر ط: فرح.
(١٠) بقيّة النسخ: المرحوم.

وَلَمَّا خَلَصَ مِنْ تلك الحُبَالةِ وَنَجا، وأَثَارَ مِنْ سَلامَتِهِ ما كَانَ دَجَا، احْتَالَ في إعْفاءِ مَالِهِ، واسْتيفاءِ آمالِهِ، فَأَظْهَرَ الوَفَاءَ للأمير أبي بَكْرٍ بالرِّثاء لَـهُ والتَّأبين، وَتَداهيه[1] في ذلك واضِحٌ مُسْتَبِينٌ، فإنَّهُ وصل بهذهِ النَّزْعةِ مِنَ الحماية إلى حَرَمٍ، وحَصَلَ في ذِمَّةِ ذلك الكَرَم، واشْتَمَلَ بالرَّعْي، وَأَمِنَ كُلَّ سَعْيٍ؛ فاقْتَنَى قِياناً وَلقَّنَهُنَّ أَعاريضَ مِنَ القريضِ، وركَّبَ عَلَيْها أَلْحاناً أشجى من النَّوح، ولطَّف بها/ إلى الإشارة[2] بالإعلان والبَوْحِ، فسلَكَ بها أَبْدَعَ مَسْلَكٍ، وأَطْلَعَها [٢٩٨/و] نَيِّراتٍ ما لَهَا غَيْرُ القُلُوبِ مِنْ فَلَكٍ، فمن ذلك قَوْلُهُ في العَبْدِ الحبشي، يُواري بهَواهُ، وَيَرَى أَنَّهُ فَارَقَ سِوَاهُ[3]:

(منسرح)

إنَّ غراباً جَرَى بِبَيْنِهِمِ ... جاوَبَهُ بالثَّنِيَّةِ الصُّرَدُ
صاروا فَها أَنْتَ بَعْدَهُمْ جَسَدٌ ... قَد فَارَقَ الرُّوحَ ذلك الْجَسَدُ
واكْتَتَمُوا سَحْرَةً[4] بِبَيْنِهِمِ ... أَلَيْس[5] باللَّهِ بِئْسَ ما اعتمدوا؟

وكقوله[6] ـ وهو قديمٌ ليس من شعره ـ:

(مجزوء الكامل)

يا صاحبَ القَبْرِ الغريبْ ... والثَّغْرُ في طَرَفِ الكثيبْ
لمَّا سَمِعْتُ أنينَهُ ... وبُكاءَهُ عِنْدَ المغيبْ

---

(١) ر ب ق: ودهيه، وفي ط: وتلاهيه.
(٢) ب ق س: إلى إشادة الإعلان باللوعة والبُوح. وفي ر: ألطف بها إلى إشادة الإعلان. وفي ط: إلى الإشارة بإعلان اللوعة والبوح.
(٣) عبارة: في العبد الحبشي... سواه: زيادة في م.
(٤) ر ب ق س: صبحه. وفي ط: صيحة.
(٥) ب: أليس لله وفي ق: بئس والله ما الذي اعتمدوا.
(٦) تنفرد ط بهذه الأبيات دون النسخ الأخرى.

فـاضَـتْ لـواعِـجُ زَفْـرَةٍ ... فـي الـصَّـدْرِ دانـيـةِ الـوجـيـبْ
أَسَـفـاً لِـفَـقْـدِ عُـلائِـهِ ... ولِـمَـصْـرَعِ الـمَـلْكِ الـغـريـبْ

وكَقَوْله [1]:

(طويل)

سَـلاَمٌ وإلـمـام وَوَسْمِيُّ [2] مُـزْنَـةٍ ... على الْجَـدَثِ النَّـائي الـذي لا أَزُورهُ
أَحَقّـاً أبـو بَكْـرٍ تَقَضَّى فَـلا يُـرَى ... تَـرُدُّ جَماهيـرَ الـوُفـودِ [3] سُتُـورهُ
لَئِنْ أَنِسَتْ تِلْكَ القبـورُ [4] بِلَحْـدِهِ [5] ... لَقَـدْ أُوحِشَتْ أَمْصـارُهُ [6] وَقُصـورُهُ

وَلَهُ يتَغزَّلُ [7]:

(طويل)

أَتَـأْذَنُ لي آتي الـعقيقَ الْيَمَـانِيَـا ... أُسـائِلُهُ مـا للْعَـقِيقِ وَمَـا لِيَـا؟
وَهَـلْ ذكْـرُكُمْ بـالحَـزْنِ أَقْفَـرَ إنّني ... تَـرَكْتُ الْهَـوى يَقْتَـادُ فَضْـلَ زِمَـامِيَـا
فَيَا مَكْرَعَ الْـوادي، أما فيـكَ شَرْبَـةٌ؟ ... وَقَـدْ سَـالَ فِيـكَ الْمَـاءُ أَزْرَقَ صَـافِيَـا
وَيَا شَجَراتِ الْحُزْنِ، هَلْ فيكِ وَقْفَةٌ؟ ... وَقَـدْ مَالَ فِيـكِ الظِلُّ أَخْضَـرَ سـاجيـا

---

(١) الأبيات في الخريدة: ٢/٢٨٥، والمغرب: ٢/١١٩، وفيهما أنه يرثي أبا بكر بن تيفلويت ملك سرقسطة.
(٢) في المغرب:
سـلام وإلـمـام وروح ورحـمـة ... على الجَسَد ....
(٣) م: الوفاء.
(٤) ر: تلك الوفود.
(٥) المغرب: بقبره.
(٦) ب ق ط: أقطاره.
(٧) هذه القطعة والقطعتان التاليتان زائدات في م، ولم نجدها في غيرها من المصادر.

وَمِنْ قَوْلِهِ يَتغزَّل:

(طويل)

[٢٩٩/ظ] أَسُكَّـانَ نُعْمـانِ الأَراكِ تَيَقَّنُـوا ... فَـإِنَّكُمْ في قَلْبِيَ [الْيَوْمَ][١] سُكَّـانُ/
وَدُومُـوا عَلَى حِفْظِ الْـوِدَادِ فَـطالَمَـا ... بُلينَـا بـأَقْـوامٍ إذا اسْتُحْفِـظُوا خـانُـوا
سَلُوا النَّـوْمَ عَنِّي مُـذْ تَنَـاءَتْ دِيـارُكُمْ ... هَلِ اكْتَحَلَتْ لي فيه بالنَّوْمِ أَجْفَانُ؟!

وَلَهُ في مثله:

(مجزوء الكامل)

أَتَـرى الـشَّـمَـالَ إذا هَـفَـتْ ... تَحْتَ الـدُّجَى نَفَـحَـاتُهَـا؟
مَـكْـفُـورَةً فـي سَـمْـلَةٍ ... الـظَّلْمـاءِ تَـخْـفَـى ذَاتُـهـا
لَـوْ جَـاوَبَـتْ بَـانَ الْكَـثِيـبُ ... لـمَّـا انْـثَـنَـتْ قَـامـاتُـهـا
خَـطَرَتْ عَـلَى أَبْيَـاتِ زَيْـنَـ ... ـبَ حِيـنَ غَـابَ وُشَـاتُهَـا
وَرَمَـتْ كَـمـا حَـكَمَ الْـكَـرَى ... حَـرَسَ الْـبُيُـوتِ سِنَـاتُـهَـا
يَـآلَ سَـعْـدٍ كُـلُّكُـمْ ... أَنْـصَـارُهَـا وَحُـمَـاتُـهَـا
أَسْـيَـافُـكُـمْ إِخْـوانُـهَـا ... وَقِـسِـيُّـكُـمْ أَخَـوَاتُـهَـا
مـا ضَـرَّكُـمْ أَوْ ضَـرَّهَـا ... لَـوْ خُـوصِمَتْ لَحَـظاتُهَـا؟
قـالـوا: يَـقُـولُ وَمَـا عَـلَى ... عَـيْـنٍ جَـنَـتْ نَـظَرَاتُـهَـا
فَـرَمَـتْ مُـعَـابِـثَـةٌ بِـهَـا ... مـأَ لَـمْ تَـبِـنْ وَقَـعَـاتُـهَـا
وَأَتَـى رِجَـالٌ يَـزْعُـمـو ... نَ بـأَنَّـهُـمْ أَمْـوَاتُـهَـا!

وَمِنْ قِلَّةِ عَقْلِهِ[٢] وَنَزارَتِهِ، أَنَّه في مُدَّةِ وزارتهِ، سَفَر[٣] بَيْنَ الأَميرِ أَبي بَكْرٍ-

(١) بياض في الأصل؛ ويقتضيها السياق.
(٢) عقله: ساقطة في ر.
(٣) سفر: ساقطة في ط.

رحمه الله ـ وبين عماد[1] الدولة ابن هُود بَعْدَ سعايا[2] عَلَيْهِ أَسْلَفَهَا، وذخائِرَ كَانَتْ لَهُ على يَدَيْـهِ أَتْلَفَهَا، فَوَافاهُ أَوْغَر ما كَانَ عَلَيْهِ/ صَـدْره[3]، وأَصْغَرَ مـا كانَ عِنْـدَهُ [٢٩٩/و] قَدْرُهُ، فآل بِهِ ذلكَ الانتقال، إلى الاعتقال، فَأَقَام معه فيه شهـوراً يُغَازِلُـهُ الحِمَامُ بمُقْلَةٍ شَوْهَاءَ، وتُنازِلُهُ الأَوْهـامُ بعطرتِـهِ[4] الوَرْهَـاء، وفي ذلك يقـولُ يُخاطبُ ذا الوزارتَيْن أبا جَعْفَرٍ يزيدَ بنَ مُجَاهِدٍ:

(وافر)

لَعَلَّكَ يـا يَـزيـدُ عَلِمْتَ مَـا بِي[5] ... فَتَـعْـلَـمَ أَيَّ خَـطْـبٍ قَـدْ لَـقِـيـتُ

وإنّـي إنْ بَقيتُ[6] بِـمِـثْـلِ مَـا بـي ... وَمِـنْ[7] عَجَـبِ اللَّيـالـي أنْ بَقِـيتُ

يَقُـولُ الشَّـامـتـونَ: شَقـاءُ بَـخْـتٍ ... لَـعَـمْـرُ الـشَّـامتـينَ لَـقَـدْ شَـقِـيـتُ

أعِـنْـدَهُـمُ الأمـانُ مِـنَ الـلَّيـالـي ... أم[8] أَيُّـهُـمْ عَـلَـى الـزَّمنِ الْـمُقـيتُ؟

وَمَـا يَـدْرُونَ[9] أَيُّـهُـمُ سَـيُـسْـقَى ... عـلى كُـرْهٍ بـكَـأْسٍ قـد سُـقـيـتُ

وَعَزم عِمادُ الدَّوْلة يَوْماً على قَتْلِهِ، وأَلْزَمَ[10] الْمُرقِّبينَ بِـهِ التَّحيُّلَ في خَتْلِهِ،

---

(١) عماد الدولة أحمد بن أحمد بن سليمان المستعين بالله بن هود الجذامي، ولي سرقسطة بعد وفاة أبيه سنة ٥٠٣ هـ، إلاّ أن أهلها أخرجوه عنها بعد أن استقدموا الأمير محمد بن الحاج صاحب بلنسية. (البيان المغرب: ٤/٥٣ ـ ٥٥).

(٢) ب ق س: سعايات. وفي ر. بسعايات.

(٣) ط: ما كان عليه صدراً... قدراً.

(٤) ر ب ق: بفطرته، وفي س ط: بقطرته.

(٥) بقيّة النسخ: حالي.

(٦) ر: لقيت.

(٧) ب ق س: فمن.

(٨) ب ق: وسالمهم بها الزمن المقيت. وفي ط: أم عندهم من الزمان.

(٩) ب ق س ط: وما يذرون أنهم سيُسْقَوْا.

(١٠) ر: ولزم المرتقبين.

فَنُمِيَ إليه ذلكَ الأمرُ الوَعْرُ، وارْتَمَى بِهِ في لُجَجِ اليأس[1] والذُّعْر، فقال:

(طويل)

أَقُـولُ لِنَفْسي حينَ قـابَلَهـا الـرَّدَى فَـرَاغَتْ فِـراراً مِنْـهُ يُسْـرىً إلى يُمْنَى
قِـرِيَّ تَحْملي بُغْضَ الَّـذي تَكْـرهينَـهُ فَقَدْطالَمَا اعْتَدْتِالْفِرارَ إلى الأَهْنَى[2]

ثُمَّ قُضِيَ لَـهُ قَـدَرٌ قَضَى بِـإنـظارِهِ، وَمَـا أَمْضَى مِنْ إبـاحَتِـهِ مـا كَـانَ رهينَ انتـظارِهِ، وَيُمْهَـلُ الكـافِـرُ حِكْمَـةً مِنَ اللَّهِ وعِلْمـاً، و ﴿إنَّمـا نُمْلي لَهُمْ لِيَـزْدادوا إثْماً﴾[3]. واسْتَأْذَنَ على المستعين باللَّهِ، فوَجَدَهُ مَحْجوبـاً، فكَتَبَ إليه يَسْتَلْطِفُـهُ في الدُّخول عَلَيْهِ[4]:

---

(١) س ط: الجزع والذّعر.

(٢) ر: إلى هنا.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٧٨، وإلى هنـا تنتهي التـرجمـة في بقيَّـة النُّسخ، وبانتهائها، ينتهي الكتاب. جاء في «ر»: «كَمُلَ القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الأعيـان، على يد الفقيـر محمّد بن يعلى الحسيني الفيّـومي، المشتهر «بـابن الخطيب» غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين، وذلك في شوّال سنة ١٠٣٨ هـ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

وورد في «س» تمّ الكتاب بحمد الله وعونه، وصلّى الله على محمّد نبيّه وعبده، على يَدَيّ عليّ بن عبدالله بن محمّد بن الخضر الخزرجي، فـي العشر الأوسط من شهر ربيع الآخـر، عام أحـدٍ وتسعين وخمسمائـة» وفي «ط»: «تمَّ القسم الرابـع من قلائـد العقيان ومحـاسن الأعيان، وبتمـامه تـمَّ جميـع الديـوان، والحمد لله على مـا مَنَّ من الفضـل والإحسان والقوّة والامتنان، بحمد الله وحُسن عونه، وصلّى الله على سيّـدنا محمّـدٍ وآله وصحبه وسلّم كثيراً أثيراً إلى يوم الدّين، والحمد لله ربِّ العالمين. وكان الفراغ منه عَشيَّة يوم السبت السّادس من الحجّة عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف، على يد كاتبه أقلِّ الورى طاعة وأحوجهم إلى رحمة ربّه أحمد بن الحسن بن محمّـد الورشـان المكودي النسب، الفاسي داراً، كان الله له وأحسن عاقبته، وغفر له ولوالديه ولإخوانه ولجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين».

(٤) الأبيات زيادة في م.

(السّريع)

مَــنْ مُـبْـلِغٌ خَـيْـرَ إمَـامٍ سَـمَـا   حَـتَّـى شَـأى أوْهـامَـنَـا قَـدْرَا/ [٣٠٠/ظ]
قَـوْلَ آمْـرِىءٍ لَـوْ قَـالَـهُ لِلْصَّفَـا   أنْـبَـتَ فـيـهِ الْـوَرَقَ الْـخَـضْـرَا
عِـنْـدَكَ بـالْـبَـابِ لَـهُ خَـجْـلَةٌ   لَـوْ أنَّـهـا بـالـنَّـرجِسِ احْـمَـرَّا

أَبُو عبدِ[1] اللَّه بنُ عائشةَ

اشْتَهَرَ صَوْنـاً وعَفَافـاً، ولَمْ يَخْطُبْ لِعقيلةِ[2] حُـظْوَةٍ زَفافـاً، فآثَـرَ انْقِبَاضـاً وسكوناً؛ وعَمَر لهما[3] وَكُونا، إلى أَنْ أَنْهَضَهُ أميرُ المسلمينَ ـ أيَّـده اللَّه[4] ـ إلى بِساطِهِ، وَوَضَعَهُ[5] في الْعزِّ وفُسْطَاطِهِ، فَهَبَّ مِنْ مَـرْقَدِ خُمـولِهِ، وشَبَّ جَـذْوَةَ[6] مَأْمُولِـهِ، فَبدا مِنْـهُ في هذه الحـال انزواءٌ عن الْحُـظْوَةِ، والتواءٌ[7] في تَسَنُّم تلك الـرُّتبة، وقُعُـودٌ عَنْ مراتبِ الأعـلام، وخُمودٌ[8] لا يُحْمَـدُ ولا يُـلاَمُ، إلاَّ أنَّ أميـرَ الْمسلمينِ أَلْقى عَلَيْهِ مَحبَّةً، بَنَتْ إِلَيْهِ مَسْرَى الظُّهور وَمَهَبَّهْ، وكان لَـهُ أَدَبٌ واسعُ الْمَدى، يانعٌ كالـزَّهْرِ بَلَّلَهُ النَّـدَى، ونَظْمٌ مُشْـرِقُ الصَّفْحَةِ، عَبِقُ النَّفْحَـةِ، إلاَّ أَنَّهُ

---

(١) هـذه الترجمـة زيادة في «م»، وهي من تـراجم المطمـح: ٣٤٥، مـع بعض اختلاف. وهو أحد كتاب المسلمين عليّ بن يوسف بن تاشفين، والبلغاء الموصوفين، وكان متعففـاً متزهّـداً متقشّفاً. تـرجم له في الـذخيـرة: ٣/٢/٨٨٧، والخـريـدة: ٢/٦٧١، والمغـرب: ٢/٣١٤، والنفح: ٤/٥٣، ومسـالك الأبصـار: ١١ ورقة ٤٥٤، والـرايات: ١١٣.

(٢) المطمح: ولمّ بعقيلة خطوة زفافا. والنفح: بعقيلة حضرة زفافا.

(٣) المطمح والنفح: واعتمد إليها ركوناً.

(٤) أيّده الله: ساقطة في المطمح والنفح.

(٥) عبارة: ووضعه في العزّ وفسطاطه: ساقطة في المطمح والنفح.

(٦) المطمح والنفح: وشبّ لبلوغ مأموله.

(٧) المطمح: فبدا منه في الحـال، انزواء عن الحضـرة، والتواء عن تسنّم تلك الرسوم.

(٨) المطمح والنفح: وجمود.

قَليلاً ما كانَ يَحُلُّ رَبْعَهُ، ويُذِلُّ[1] لَهُ طَبْعَهُ، وَقَدْ أُثْبِتُّ مِنْهُ ما يَدَعُ الأَلْبابَ حائِرَةً، والقلوبَ طائِرةً، فمن ذلك قَوْلُهُ في لَيْلَةٍ سَمَحَتْ لَهُ بفتىً كـان يَهْواهُ، ونَفَحَتْ لَـهُ هَبَّةُ وَصْلٍ بَرَّدَت في جَواهُ [2]:

(السريع)

لـلَّهِ لَـيْـلٌ بـاتَ فـي جُـنْـحِـهِ [3] ... طَـوْعَ يـدي مَنْ مُهْجَتي في يَـدَيْـهِ
وبِـتُّـهُ[4] أَسْـهَـرُ أُنْـسَـاً بِـهِ ... ولَـمْ أَزَلْ أَسْـهَـرُ شَـوْقَـاً إِلَـيْـهِ
عـاطَيْتُـهُ حَـمْـراءَ مَشْـمُـولَـةً [5] ... كـأنـهـا تُعْـصَـرُ مِـنْ وَجْـنَـتَيْـهِ/ [٣٠٠/و]

وَلَهُ وَقَدْ طُرِّزَتْ غِلاَلَةُ خَدِّهُ، ورُكِبَ مِنْ عارِضِهِ سِنَانٌ عَلَى صَعْدَةِ قَدِّه [6]

(طويل)

إذا كُنْتَ تَهْـوَى خَـدَّهُ[7] وَهْـوَ رَوْضَـهُ ... بِـهِ الْـوَرْدُ غَضٌّ والأَقـاحُ مُـفَـلَّجُ
فـزِدْ كـلَفـاً فـيـهِ وَفَـرْطَ صَبَـابَـةٍ ... فَقَـدْ زِيـد فيـهِ مِنْ عِـذَارٍ بَنَفْسَـجُ

وَخَـرَج ببلنسيةَ يَـوْماً إلى مُنْيَـةِ الوزيـر الأَجَلِّ أَبي بَكْـر بن عَبْدالعـزيز[8] - رحمـه الله - وهي مِنْ أَبْدَعِ مَنَـازِلِ الدُّنيـا، قَـدْ مَـدَّتْ عَلَيْهـا أَدْواحُهَـا الأَفْيَـاءَ، وأَهْدَتْ إِلَيْهَا أَزْهَارُهَا العَـرْفَ والرِيَّا، والنَّهْرُ قَدْ غُصَّ بمائِهِ، والرَّوْضُ قَـدْ خُصَّ

---

(١) المطمح: ويذيل.

(٢) انظر: المطمح: ٣٤٦، والخريدة: ٦٧١/٢، والنفح: ٥٣/٤، والذخيرة: ٨٨٩/٢/٣.

(٣) المطمح والنفح والذخيرة: بات عندي به.

(٤) المطمح والنفح: وبتُّ أسقيه كؤوس الطّلا.

(٥) المطمح والنفح: حمراء ممزوجة.

(٦) البيتان في المطمح: ٣٤٧، والخريدة: ٦٧٢/٢، والذّخيرة: ٨٨٩/٢/٣.

(٧) الخريدة: ... تهوى وجهه... بها نرجسٌ غَضٌّ وورد مُضَرَّجُ

(٨) هو أبو بكر عبدالعزيز المعروف بابن رويش، كان وزيراً للمظفر عبدالملك بن عبدالعزيز حاكم بلنسية، ثمّ استقل بها. (انظر الذخيرة: ٤٠/١/٣، وأعمـال الأعلام: ٢٠٢).

بِمِثْلِ أَنْجُمِ سمائِهِ؛ وكانَتْ لبني عَبْدالعزيز فيها أَطْرَابٌ، قَضَتْ[1] لَهُمْ فيها مِنَ الأَيّام آرابٌ، فَلَبِسُوا فيها الأُنْسَ حَتَّى أَبْلوهُ، ونَشَروا فيهـا السُّرورَ حَتَّى طَـوَوْهُ[2]، أَيّامٌ كانوا بذلك الأُفق طُلُوعاً، لم تَضُمَّ عَلَيْهِم النَّوائبُ ضُلوعاً، فَقَعَد أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَعَ لُمَّةٍ مِنَ الأُدباءِ تَحْتَ دَوْحَةٍ مِنْ أَدْوَاحِهَا، فَهَبَّتْ[3] رِيحٌ لم تَكُنْ مِنْ أَرْوَاحِهَـا، سَطَتْ بِإِعْصَارِهَا، وأَسْقَطَتْ[4] عَلَيْهِم باسِمَ أَزْهَارِهَا، فقال[5]: (مخلّع البسيط)

وَدَوْحَةٍ[6] قَـدْ عَـلَتْ سَـمـاءً ... تَـطْلُعُ أَزْهَـارُهَـا نُـجُـومَـا

كـأَنَّمـا[7] الجَـوُّ غَـارَ لمَّـا ... بَـدَتْ فَـأَغْـرَى بِهَـا النَّسيمـا

هَفَـا[8] نَسيمُ الصَّبـا عَلَيْهـا ... فـأَرْسَلَتْ[9] فَـوْقَنَـا رُجُـومَـا

وَكَانَ في زَمَنِ عُطْلَتِهِ، وَوَقْتِ اضْطِرارِهِ[10] وقِلَّتِهِ، ومُقاسَـاتِهِ، مِنَ الْعَيْشِ أَنْكَدَهُ، ومِنَ التحرُّفِ[11] أَجْهَدَهُ، كثيراً ما يَنْشَرِحُ بجزيرة/ شُقْـرٍ[12] وَيَسْتريـحُ، [٣٠١/ظ]

---

(١) المطمح: تهيّأ.

(٢) المطمح والنفح: وطووه.

(٣) المطمح: فهبّت ريح أنسٍ من أرواحها.

(٤) المطمح والنفح: وأسقطت لؤلؤها على باسم أزهارها.

(٥) الأبيات في الخريدة: ٦٧٢/٢، والمغرب: ٣١٤/٢، والنفح: ٥٤/٤، والرايات: ١١٣، والذخيرة: ٨٨٧/٢/٣.

(٦) الرايات: ودوحةٍ أشرقت سماءً وأطلعت زَهْرَها نجوماً.

(٧) البيت متأخر في المطمح والنفح عمّا يليه.

(٨) الذخيرة: هبَّ.

(٩) الذخيرة والمغرب والرايات: فخلتها أرسلت رجوما.

(١٠) لمطمح والنفح: إصفراره وعلّته.

(١١) النفح: التخوّف.

(١٢) جزيرة بالأندلس، قريبة من شاطبة، بينها وبين بلنسية ثمانية عشرة ميلاً. (الروض المعطار: ٣٤٩).

وَيَسْتطيبُ تلكَ الرِّيحَ، ويَجُولُ في أَجَارِعِ وَاديها، وَيَنْتَقِلُ مِنْ نَوادِيَها إلى بواديها، فإنَّها صَحيحةُ الْهَواءِ، قَليلةُ الأَدْواءِ، مترعة[1] التُّرْبِ، خَضِلَةُ الْعُشْبِ، قَدْ أَحاطَ بِها نَهْرُها كما تَحيطُ بالمعاصِم الأساورُ، والْتَوى عَلَيْها كالأَرْقَمِ الْمُساوِرِ[3]، والأَيْكُ قَدْ نَشَرَتْ ذَوائِبَها على صَفْحِهِ[4]، والرَّوْضُ قَدْ عَطَّرَ جوانِبَهُ بِنَفْحِهِ[5]، وأبو إسحاقَ بنُ خَفَاجَةَ هُوَ كانَ مَنْزَعَ نَفْسِهِ، ومَصْرَعَ أنسِهِ، بِهِ نَفَحَ لَهُ بِالْمُنَى عَبيرٌ[6] وَشَذَا، وصَرَحَ[7] عن عُيونِ مَسرَّاتِهِ القَذَا، وَعَدا[8] على ما أَحَبَّ وَرَاحَ، وَجَرَى مُتهافِتاً في مَيْدانِ ذلك المراحِ، وَسِنُّهُ قريبُ عَهْدٍ بالفطام، وَدَهْرُهُ يَنْقَادُ للإسْعادِ في خِطَامٍ، فلمَّا اشْتَعَل راسهُ شَيْباً، وَزَرَّتْ عَلَيْهِ الْكُهولَةُ جَيْباً، أَقْصَرَ عَنْ تلك الهَنَاتِ، واسْتَيْقَظَ مِنْ تِلْكَ السِّنَاتِ، وشَبَّ عن ذلك الطَّوْقِ، واقْتَصَرَ على الحنين والشَّوْقِ، وَقَنِعَ بإهداءِ[9] تَحِيَّةٍ، وما يَسْتَشْعِرُهُ بوَصْفِ تِلْكَ العهادِ من أَرْيَحيَّةٍ، فقال[10]:

(طويل)

أَلَا خَلِّياني والأَسَى والْقَوافِيَا ... أُرَدِّدُهَا شَجْواً فَأُجْهَشُ بَاكِيَا

(١) مترعة التُّرب: ساقطة في المطمح.
(٢) المطمح: خضلة العشب زاهية الأزاهر.
(٣) عبارة: والتوى... المساور: ساقطة في المطمح.
(٤) المطمح والنفح: صفيحة.
(٥) المطمح والنفح: جوانبها بريحه.
(٦) المطمح: عبق.
(٧) المطمح. به مسح عن عيون.
(٨) المطمح والنفح: وغدا.
(٩) المطمح: بأيّ.
(١٠) القصيدة في المطمح: ٣٤٩، والذخيرة: ٣/٢/٨٩٠، والخريدة: ٢/٦٧٢، والنفح: ٤/٥٥.

أَوَبُّ[1] شَخْصاً للمسرَّةِ بائداً[2] | وأَنْدُبُ رَسْماً للشَّبيبَةِ بالِيَا
تَـوَلَّى الصبى إلَّا تَوَالِيَ بُكْرَةٍ[3] | قَدَحْتُ بها زَنْداً[4] مِنَ الْمَجْدِ واريا
وَقَدْ بانَ حُلْوُ الْعَيْشِ إلَّا تَعِلَّةً | تُحَدِّثُني عَنْهَا الأماني خاليَا
[٣٠١/و] ويا بَرْدَ ذاكَ[5] الماءِ، هَلْ مِنْكَ قَطْرَةٌ | فَهَا[6] أنَا أَسْتَسْقي غمامَكَ صَادِيَا/
وَهَيْهاتَ حالَتْ دُونَ حُزْوى وعهدِهَا[7] | لَيَالٍ وأَيَّامٌ تُخالُ لَيَالِيَا
فَقُلْ في كبيرٍ عَادَهُ عائدُ[8] الصِّبَا | فَأَصْبَحَ[9] مُهْتَاجاً وَقَدْ كانَ سَالِيَا
فَيا رَاكباً يَسْتَعْمِلُ الْخَطْوَ قَاصِداً | ألَا عُجْ[10] بِشُقْرٍ رَائِحاً[11] وَمُغَادِيَا
وَقِفْ حَيْثُ سَالَ النَّهْرُ يَنْسَابُ أَرْقَماً | وَهَبَّ نَسيمُ الأَيْكِ يَنْفُثُ رَاقِيَا
وَقُلْ لِأُثَيْلاتٍ هُنَاكَ وأَجْرَعٍ | سُقيتِ أُثَيْلاتٍ وَحُيِّيتَ وَادِيَا
وَلَيْسَ[12] بِبِدْعٍ أَنْ تَعَدَّيْتُ[13] في الْهَوَى | فَحَيَّيْتُ مِنْ أَجْلِ الحبيبِ الْمَغَانِيَا

(١) المطمح: أؤمّن؛ والنفح: آآمن.
(٢) المطمح: باديا، والذخيرة: بائناً.
(٣) المطمح والذخيرة والنفح: فكرة. والخريدة: ذكرة.
(٤) المطمح والنفح: قدحت بها زنداً وما زلت وارياً. وفي الذخيرة والخريدة: من الوجد.
(٥) المطمح: هذا.
(٦) المطمح والنفح: تهلّ فيستسقي. الخريدة: أستنشي غمامك ناشيا.
(٧) المطمح والنفح: وأهلها.
(٨) المطمح والنفح: عاده صائد الظُّبا.
(٩) المطمح والنفح: إليهنّ مهتاجاً. والخريدة: فاصبح مُجْتاحاً.
(١٠) الذخيرة: ألا عُذْ.
(١١) المطمح والنفح والذخيرة: أو مغاديا.
(١٢) البيت ساقط في المطمح.
(١٣) الخريدة: أن يعذب.

كَمُلَ القسم الرابعُ من قلائدِ العقيان ومحاسن الأعيان، وبكمالِهِ تَمَّ جميع الدِّيوان.

الحمد لله وَحْدَه، وصلى الله على سيِّدنا محمَّدٍ نبيِّه وآله الطَّاهرين وسَلَّمَ تسليماً.

حَسْبُنا الله وَنِعْمَ الوكيل. أنهاه كتابةً بيده الفانية العبدُ الفقير، محمد بن محمّد الخفاجي الحنبلي ـ غفر الله له ـ، في شهرٍ واحد، وكان ذلك سنة ستٍّ وألفٍ من الهجرة.

فهــرس الفهــارس

فهـرس الأعـلام

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

فهرس القبائل
والجماعات والأمم

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

فهرس الأماكن والمواضـــع

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهـــرس الكتـــب

فهرس الآيات الكريمة

فهـرس الأمثـال

فهرس أيام العرب ووقائعها

فهـرس النبـات

فهـــرس الأشعـــار

الهمزة المضمومة

الهمزة المفتوحة

الهمزة المكسورة

راقـنــا الـنـهـر صـفـاءُ	صفائِهْ	مجزوء الرمل	أبو عامر بن المرابط	٣	٩١٧
بمـعـانٍ لـو أن مـيـتـاً بهـا ظـلّ	الأحياءِ	خفيف	أبو جعفر بن مسعدة	١	٥٨٣
لابنـة الـزنـد في الـكـوانـين حـجـر	الظلماءِ	خفيف	أبو محمد الشنتريني	٦	٨٣٣
وكـنـت فـتى الـكـأس عـهـد الـصـبـا	الدعاءِ	متقارب	أبو بكر بن الملح	١	٥٦٢

الباء المضمومة

مـررْتُ عـلى الأيـام مـن كـل جـانـب	وأصوُّبُ	طويل	أبو محمد بن عبدون	٣	٤٢٣
تـقـلص ظـلٌ مـنـك وازور جـانـب	الأجانبُ	طويل	أبو الحسن بن الحاج	١٠	٤٠٥
تشرّق آمـالي وسـعـدي يـغـرُبُ	يغرُبُ	طويل	أبو الحسن بن اليسع	٥	٤٩٤
أبـا حـسـن مـثـلي بمـثـلك عـالم	يتوبُ	طويل	أبو بكر بن القبطرنة	٢	٤٩٩
عـطشـت أبـا بـكـر وكـفـك ديمـةٌ	قريبُ	طويل	أبو الحسن بن اليسع	٣	٤٩٨
وبـدرٍ بـدا والـطرْفُ مـطلع حـسـنـه	كوكبُ	طويل	الفتح بن خاقان	١	٥٠٣
يـروح لـتعـذيـب النـفـوس ويـغـتـدي	ويغرُبُ	طويل	أبو محمد بن مالك	٢	٥٠٣
ويـومٍ لـنـا بـالخـيـف راق أصـيـلُهُ	مذابُ	طويل	أبو القاسم بن السّقّاط	٥	٥١١
بكت عنـد تـوديعي فـما علم الـركـبُ	رطبُ	طويل	أبو بكر بن اللبانة	١٣	٧٨٣
مـتى تخـطىء الأيـام فيّ بـأن أرى	تقرّبُ	طويل	المتنبي	١	٦١٧
يـا رُبّ رأسٍ لا تـزاور بـيـنـه	قريبُ	طويل	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٢	٧٤٣
نـسـيـبي في رأيي وعـلمي ومـذهـبـي	المناسب	طويل	أبو تمام	١	٧٢٠
يـقـول حـذاراً لا اغـتراراً فـطالمـا	سليبُ	طويل	عبدالجليل بن وهبون	٤	٧٤٣
قـصـدت عـلى أن الـزيـارة سـنّـةٌ	واجبُ	طويل	أبو عامر بن عيشون	٥	٨٩٢
إلى كـم يجـدّ الحـرُّ والـدهـر يـلعـب	يقربُ	طويل	أبو عبدالله بن الفخّار	٩	٩١٠
سـل الـركـب عن نـجـد فـإن تحـيـة	الركبُ	طويل	أبو عامر بن الرابط	٢	٩١٨
يـا ليت شعـري وهـل في ليت من أربِ	آرابُ	بسيط	أبو عيسى بن لبون	٤	٢٩٤
مـالت بحيٍّ صروف الـدُّهـر والنُّـوَبِ	السُّببُ	بسيط	أبو محمد بن مالك	٤	٥٠٢
• مـا كنت أشـتم قـومـاً بـعـد مـدحهـمُ	تجبُ	بسيط	أبو عبدالله بن شعران	١	٥٣٢
قـلبـي يـا قـلبـي المـعـنّى	أجيبُ	مخلع البسيط	أبو بكر غالب بن عطية المحاربي	٧	٦٣٩
وفـتـيـة لبـسـوا الأدراع تحـسـبـهـا	رَتَبُ	بسيط	أبو بكر بن بقيّ	٢	٩٢٤

الباء المفتوحة

الباء المكسورة

ومنكـرة شيبي لعرفان مولدي	غروبِ	طويل	أبو محمد بن القبطرنة	٢	٤٣٢
لديّ لك العتبى تزاح من العتب	ذنبِ	طويل	المعتمد	٥	٢٧١
أأسلك قصداً أم أصيخُ إلى الركّبِ	صعبِ	طويل	أبو بكر محمد بن عمّار	١٤	٢٧٠
وفي تعب من يحسد الشمس نورها	بضريبِ	طويل	أبو القاسم بن الجد	١٠	٣٣٤
ونحو أمير المسلمين تطامحتْ	رغائبِ	طويل	أبو محمد عبدالحق بن عطية	١٣	٦٦٨
وأصيف لا يلوي على عتب عاتب	الكواذبِ	طويل	أبو زكريا بن صحادح	٢	٥٦٨
رعى الله قبرين استكانا ببلدة	القلبِ	طويل	أبو الوليد سليمان بن خلف	٧	٦٠٠
أقول وقد جدّ ارتحالي وغردت	ركائبي	طويل	أبو الفضل العياض بن موسى بن عياض	٧	٦٨٩
دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنى	يعرُبِ	طويل	أبو محمد عبدالجليل بن وهبون	٢	٧٧١
ركبنا على اسم الله نهراً كأنه	حبابِ	طويل	أبو القاسم بن العطار	٢	٨٨١
أنظر إلى حسن هذا الماء في صببه	هربِهِ	بسيط	المعتصم	١	١٥١
يا هاجرين أضل الله سعيكم	سببِ	بسيط	أبو محمد بن الجبير	٦	٤٤٩
أضحْ لواعظِ شيبٍ لاح مرشدُهُ	غيهبِهِ	بسيط	أبو الفضل بن الأعلم	٦	٨٤٧
وشادنٍ قد كساه الروض حلته	والكثبِ	بسيط	أبو محمد عبدالجليل بن وهبون	٣	٧٧٢
لم يبق غير طريد غير منفلت	مسلوبِ	بسيط	النابغة الذبياني	١	٣٨٤
ليالي اللهوِ ترعى غفلة النوبِ	كثبِ	بسيط	أبو كبر بن الملح	٧	٥٦٦
أهلاً وسهلاً وكم من سادة نُجب	الشّهبِ	بسيط	أبو الحسن بن زنباع	٣	٧٠٧
يا ربّ نارنجة يلهو النديم بها	الذهبِ	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٢	٨٢٩
إذا ما الشوق أرّقني	كثبِ	مجزوء الوافر	أبو محمد بن القبطرنة	٢	٤٣٣
سقيا لمنزلة الحمى وكثيبها	بها	كامل	سنن (أبو عبدالله بن طاهر)	١	٢٠٣
لمّا رأيت الناس يحتفلون في	بابِهِ	كامل	أبو بكر محمد بن عمّار	٢	٢٥٧
وخميلة رقم الزمان أديمها	وقشيبِ	كامل	الوزير أبو عامر	٤	٢٥٢
يا من رأى أثر المداد مغيّرا	معاتبي	كامل	أبو جعفر بن مسعدة	٢	٥٧٤
أبدت لنا الأيام زهرة طيبها	وقشيبها	كامل	أبو الحسن بن زنباع	٢٤	٦٩٥
يا ربّ ليل قد هتكت حجابه	كالكوكب	كامل	ابن السيد البطليوسي	١	٧١٠
سلّ الهموم إذا نبا زمن	كالذهبِ	كامل	ابن السيد البطليوسي	١	٧١٣

الباء الساكنة

التاء المضمومة

لـكـل شيء مـن الأشـيـاء مـيـقـات	غاياتُ	بسيط	ابن اللبانة	٤٣	١٠٣
تـوريـد خـدك لـلأحـداق لـذاتُ	لاماتُ	بسيط	أبو الفضل بن حسداي	٥	٥٤٧
عـهـد لـلبنى تـقـاضتـه الأمـانـات	لباناتُ	بسيط	الفضل بن حسداي	٦	٥٤٦
لـعـلك يـا يـزيـد عـلمـت مـا بي	لقيتُ	وافر	أبو بكر بن باجة	٥	٩٤٥
أتـرى الـشـمال إذا هـفـت	نفحاتُها	مجزوء الكامل	أبو بكر بن باجة	١١	٩٤٤
ذكـرت سـليـمـى وحـرُّ الـوغـى	فارقتُها	متقارب	أبو الحسن	٢	٤٤٤

التاء المفتوحة

يـا رُبّ زنـجـيّ لـهـوت بـه	محقوته	كامل	الأسعد بن بلّيطة	٤	٨٩٨

التاء المكسورة

أتـتـني أبـا نصرٍ نـتـيـجـة خـاطـرٍ	الخطراتِ	طويل	أبو الحسن بن أضحى	٩	٦٤٩
وهـيـفـاء يحـكـيـهـا الـقـضـيـب تـأوّداً	حبراتِها	طويل	أبو عامر بن نيق	٤	٥٥٤
أخـدّي أبـا عـمـرو وإن كـان جـانبـاً	بالبهتِ	طويل	أبو زكريا بن صمادح	٢	٥٦٩
دعـوا لامـرىء القيس بن حجـرٍ طلولـه	العبراتِ	طويل	أبو محمد الشنتريني	٨	٨٢٨
نـفـديك مـن منـزلٍ بـالـنفس ولـذات	لذّاتِ	بسيط	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	١٤	٣٣٨
إني إذا قـلت قـولاً مـات قـائـلـه	يمتِ	بسيط		١	٤٥٥
تـفـطرت كـبـد الـعـلى لـلؤلـؤة	كرامتِها	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٢	٨٣٣
أدارتهـا يـدا خـود فـتـاة	القناةِ	وافر	أبو محمد الشنتريني	٥	٨١٥
أودت بـذات يـدي فـريـة أرنـب	والرقةِ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٤	٨٢٤
لحظ الـنـجـوم بمـقـلتـيـه فـراعـهـا	فتردّتِ	كامل	أبو بكر بن اللبانة	٢	٧٨٩
يـا خـليـليّ، لـقـلـب	الجهاتِ	مجزوء الرمل	أبو محمد بن القبطرنة	٢٢	٤٣١
طـاف بـأكـواس مسرّاتـه	مبرّاتِهِ	سريع	أبو محمد الشنتريني	٤٢	٨٢٠

التاء الساكنة

يـومٌ كـأن سـحـابـه	المصامتْ	مجزوء الكامل	الوزير أبو عامر	٤	٢٥١

الثاء المفتوحة

يا نومُ عاودْ جفوناً طال ما سهرت	ورثا	بسيط	أبو محمد عبدالجليل بن وهبون	٦	٧٧٤
تصدا بها الأفهام بعد صقالها	إناثاً	كامل	أبو جعفر بن مسعدة	١	٥٩٤
ظبي يموج الهوى بناظره	انبعثا	منسرح	أبو بكر بن الملْح	٤	٥٦١

الثاء المكسورة

صاحبنا الغيث إلى الغيث	عيثِ	سريع	أبو الفضل بن شرف	٤	٨٠٨

الجيم المضمومة

أجرٌّ على الأغصان أبدى نضارة	الهوادجُ	طويل	أبو محمد الشنتريني	٧	٨٢٩
إذا كنت تهوى خدّه وهو روضةٌ	مفلَّجُ	طويل	أبو عبدالله بن عائشة	٢	٩٤٩
الحبُّ تسبح في أمواجه المهج	الفرجُ	بسيط	أبو القاسم بن العطار	٨	٨٨٦

الجيم المفتوحة

لحى الله أبياتاً بعثْتَ دميمة	مخارجاً	طويل	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٣	٧٦٤

الجيم المكسورة

بما بعينيك من غنج ومن دعجٍ	المهجِ	بسيط	أبو الحسن بن سراج	٣	٦٢٧
ولربما ساق المحدث بعض ما	بالمحتاجِ	كامل		١	٤٥٤
يا روضة أضحى النسيم لسانها	آراجها	كامل	ابن اللبانة	٨	٨٠٥
يا منجدي والحرب تبعث دونه	عجاجها	كامل	أبو الفضل بن شرف	١٦	٨٠٦
كل من تهوى صديق ممحضّ	ترتجي	رمل	أبو الحسن بن الحاج	٢	٤٠٨
وبشر بالصبح برد النسيم	السراجِ	متقارب	أبو محمد الشنتريني	١	٨٢٦

الجيم الساكنة

يـا مـاجـداً في قـربـه	فرجْ	مجزوء الكامل	أبو الحسن باقي بن أحمد	٣	٩٢٩
دواءُ الـزمـان وأهـله	العلاجْ	مجزوء الكامل	أبو محمد عبدالحق بن عطية	٥	٦٧٠

الحاء المضمومة

إذا كـان يـزري كـل ضيف بـضيفـه	أفرحُ	طويل	أبو الحسن بن الحاج	٢	٤٠٦
سجـايـاك إن عـافيت أنـدى وأسجـح	وأوضحُ	طويل	أبو بكر محمد بن عمار	١٩	٢٨٦
ألا مـن عـذيـري مـن عـدوٍ مـسـاتـر	وأقدحُ	طويل	أبو جعفر بن مسعدة	٧	٥٧٣
أرقْتُ أكـفّ الـدمـع طـوراً وأسـفـحُ	أمسحُ	طويل	أبـو إسحـاق إبـراهيم بن خفاجة	٢١	٧٥٢
يـا ظـبيـة كَـنِـسـتْ في أضـلعي ورعـت	الشّيحُ	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٤	٨٣٠
وقـالـوا: كـفـه جـرحـت فـقـلنـا	الجراحُ	وافر	ابن عبادة	٦	٧١
سـقـى أرضـاً نَـوؤهـا كـل مـزنٍ	وارتياحُ	وافر	أبو عيسى بن لبون	٣	٢٩٠
يـا نـازحـاً لم تحطّ أرحـله	سانحُهُ	منسرح	أبو بكر بن باجة	٤	٩٣٨
وصـارمٍ في يـديـك مـنـصـلت	روحُ	منسرح	أبـو محمـد عبـدالجليـل بن وهبون	٤	٧٧٢

الحاء المفتوحة

خـليـليّ لا فـطر يسرّ ولا أضـحـى	أضحى	طويل	ابن زيدون	١٩	٢٢١
ومـا روضـة بـالحـزْنِ يحتـامهـا الحيـا	صباحاً	طويل	أبو الحسن بن الحاج	٣	٤٠٤
مـولاي أشـكـو إلـيـك داء	جريحاً	مخلع البسيط	المعتمد	٣	٨٠٣
يـا رُبّ لـيـل شربـنـا فـيـه صـافـيـة	التباريحا	بسيط	أبو عيسى بن لبون	٢	٢٩٣
إذا مـا نشرت بـسـاط انـبـسـاط	المزاحا	متقارب	أبـو الفضـل العيـاض بن موسى بن عياض	٢	٦٨٨
ألا قـل لمـن يـسـتـغـل الـريـاحـا	رياحاً	متقارب	أبو جعفر بن مسعدة	٦	٥٨٢

الحاء المكسورة

وذي وجنـةٍ وقـادة الصقـل بـاسمـتْ	بجراحِ	طويل	أبو جعفر البنيّ	٣	٨٧٥
رشـاً يـرنـو بـنـرجـسـةٍ ويـعـطو	أقاحِ	وافر	أبو بكر محمد بن عمار	٢	٢٥٦
خـيـالٌ زار في لمـة الـصّـبـاح	أقاحِ	وافر	أبو الفضل بن شرف	٤٥	٨٠١
بني العـرب الـصحـيح ألا رعيـتم	السماحِ	وافر	أبو جعفر البنيّ	٤	٨٧٣
يـا واضـحـاً فـضـح الـسـها. . .	السماحِ	مجزوء الكامل	ابن عمار	٣	١٥٥
يـا فـاضـلاً في شـكـره	الصّباحِ	مجزوء الكامل	المعتصم	٣	١٥٥
ومـهـفـهـفٍ يخـتـال في أبـراده	البارحِ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٣	٨٢٣
أهـوى سـكـيران اللواحظ مـارنـا	صاحِ	كامل	أبو محمد عبدالجليل بن وهبون	٤	٧٧٣
مـاء الجـمال نـجـده مـترقـرق	ضحضاحِ	كامل	أبو محمد الشنتريني	١٠	٨٣٠
سقـاهـا الحيـا من مغـانٍ فـسـاحٍ	فصاحٍ	متقارب	أبو محمد بن عبدون	٦	٤٢٠

الحاء الساكنة

أنـظر إلى الـزرع وخـامـاتـه	الرياحْ	سريع	أبو الفضل العياض بن موسى بن عياض	٢	٦٨٨
إيـه أبـا الحـزم اهـتـبـل غـرة	فصاحْ	سريع	ابن زيدون	٧	٢١٠
عـامـت مـن المـكـرمـات راحـتـه	نَصِحْ	منسرح	أبو بكر بن المُلَح	٢	٥٦٣
رمـاني الـزمـان بـأحـداثـه	قَدَحْ	* متقارب		١	٤٥٨

الدال المضمومة

أمـا لانسكاب الـدّمـع في الخـدراحـة	الخدُّ	طويل	المعتمد	٦	١٠١
وردت ولـلـيـل الـبـهـيـم مـطارف	برودُ	طويل	المعتصم	٢	١٥٠
أفي كـلِّ يـوم نـفـحـةٌ أو تـفـقُّـد	يؤكدُ	طويل	أبو بكر محمد بن عمار	٨	٢٦٦
وأغـيـد حـيـاني بـغـيـداء والهـوى	والعيدُ	طويل	أبو بكر بن المُلَح	٩	٥٦٥
أبـا جـعـفـر إن الـنـفـوس لأجـنـاد	أجسادُ	طويل		٢٣	٥٧٤
نـزعـت أبـا بـكـر جـواداً وبـرّزت	آمادُ	طويل	أبو جعفر بن مسعدة	٢٣	٥٧٧
أبـا النصر إن شـدّوا رحـالـك للنـوى	شدّوا	طويل	أبو الفضل عياض بن موسى	٢	٦٨٥

إلهي إني شاكر لك حامد	وجاهدُ	طويل	ابن السيد البطليوسي	١٧	٧١٧
يا صاحبي قم فقد أطلنا	هجودُ	مخلع البسيط	أبو عامر بن شهيد	٨	٤٤٠
وسائلٍ كيف حالي إذ مررت به	أجدُ	بسيط	أبو جعفر بن البنيّ	٣	٨٧٤
أرقني بعدك السعادُ	سهادُ	مخلع البسيط	أبو الحسن غلام البكريّ	٢٠	٩٠٥
صبحت كل حريم في قُلمُرية	النجدُ	بسيط	أبو بكر بن بقى	١٥	٩٢٣
وأغيد من ظباء الروم عاط	مزيدُ	وافر	ذو الوزايتين أبو بكر محمد بن عمار	٤	٢٥٥
أروح لمحلّكم وأغدو	يحدو	وافر	أبو عمر الباجيّ	٣	٣٠٤
أرمدت أم بجفونك الرمد	تعد	كامل	المعتمد	٦	١٠٢
من مبلغ عني الأحبّة إذ أبت	مهادُ	كامل	ابن زيدون	٢٨	٢١٦
حج الحجيج منى ففازوا بالمنى	الأشهادُ	كامل	الوزير أبو عامر	٢	٢٥١
يا من رأى غرضاً بمقلة أشوسٍ	وريدُهُ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٦	٨٣١
إن غراباً جرى ببينهم	الصُّردُ	منسرح	أبو بكر بن باجة	٣	٩٤٢

الدال المفتوحة

أباح لطيفي طيفها الخدُّ والنهدا	وروا	طويل	المعتمد	٥	٦٥
وروض كساه الطلُّ وشياً مجدداً	ومقعداً	طويل	أبو مروان عبدالملك بن رزين	٧	١٦١
أجدّ هوى لم يألُ دهراً تجدداً	أنجدا	طويل	أبو عبيد البكري	٣	٦١٨
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى	الندا	طويل	المتنبي	١	٩٣٩
أيا موضع الشكوى أراح نجيُّها	شواردا	طويل	أبو عامر بن عيشون	١٣	٨٨٩
اليوم حين لفقت المجد في كفنٍ	فِدا	بسيط	أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة	٣٤	٨٦٣
لصٌّ لك من جوادٍ قد أجادا	وزادا	وافر	أبو الحسن بن ربناع	١٢	٧٠٤
يشاطرك الصبابة والسهادا	والودادا	وافر	أبو محمد بن القاسم	٨	٧٠٤
أرأيت مثلي صاحباً	جوداً	مجزوء الكامل	محمد بن عبدالملك	٥	٢٦٢
والليل يركض عائداً طرفه	الرّدا	كامل	أبو بكر بن الملْح	١٨	٥٥٩
يا ابن الملوك الأكرمين مناسباً	الأوحدا	كامل	أبو زكريا بن صهادح	٤	٥٧٠
وعشيةٍ كالسيف إلاّ حدّه	خدُّه	كامل	أبو الفضل بن الأعلم	٢	٨٤٥

الدال المكسورة

عندي حشاشة نفس في سبيل ردىً	لغدِ	بسيط	أبو بكر بن بقيّ	٣	٩٢٠
ملك الملوك أسامع فأنادي	عوادِ	كامل	أبو بكر بن عبدالصمد	١٥	١٠٧
خُتمت بعصرك أعصر الأجواد	المُرّادِ	كامل	أبو عيسى بن لبون	١٥	٢٧٥
عطّلت من حلْي السُّروج جيادي	صعادي	كامل	ابن عمّار	٤٩	٢٧٦
خطت بنان الشوق بين جوانحي	الوجدِ	كامل	أبو بكر بن رُحيم	٣	٣٦٥
ما إن لها ولكشفها من غمةٍ	موحدِ	كامل	أبو محمد بن عبدالغفور	٧	٤٧٦
إن سرتُ عنك ففي يدك قيادي	فؤادي	كامل	أبو محمد عبدالجليل بن وهبون	٥	٧٧١
ليلٌ يعارضه الزمان بطوله	مُسعدِ	كامل	أبو القاسم بن العطار	٢	٨٨٨
ما لي على سطوات الدهر من جلدٍ	بيدي	كامل	أبو القاسم بن العطار	٣	٨٨٣
مات من كنا نراه أبداً	الجسدِ	الرمل	أبو محمد بن عبدالبر	٣	٥٣٩
يا منظراً إن رمقْتُ بهجتهُ	الخُلْدِ	منسرح	ابن السيد البطليوسي	٩	٧١٥
كأنما الشمعتان إذ سمتا	الغيدِ	منسرح	أبو بكر عبادة بن ماء السماء	٢	٧٦٨
لا بقومي شرفت بل شرفوا بيّ	بجدودي	خفيف	المتنبي	١	٦١٣
خلٍّ عيني كعهدها	وسهدِها	مجزوء الخفيف	أبو بكر بن باجة	٤	٩٣٩
كيف يرجى البقاء دون فساد	وأضدادِ	خفيف	ابن السيد البطليوسي	٤	٧١٧
رُبَّ فرنٍ رأيته يتلظى	وعقيدي	خفيف	أبو محمد عبدالجليل بن وهبون	٢	٧٧٣
تبدلت من عزّ ظل البنود	القيودِ	متقارب	المعتمد	٣	٨٩
أبا جعفر مات فيك الجهال	الحدادِ	متقارب	أبو الحسن بن الحاج	٤	٤١٠

الذال المكسورة

وحرشفة إن كنت ذا قدرة على	فانفذِ	طويل	أبو محمد عبدالجليل بن وهبون	٢	٧٧٤
قدّمتُ بين يديّ مديحك هذه	برذاذِهِ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٣٧	٨١٢

الذال الساكنة

عوذتُ نفسي منه	يتعوّذْ	مجتث	الأسعد بن بليّطة	٤	٨٩٥

الراء المضمومة

وإن أمير المسلمين وعتبه	الدّهرُ	طويل	أبو بكر بن عبدالعزيز	١	٤٨١
بكت أن رأت إلفين ضمّهما وكر	الدّهرُ	طويل	المعتمد	٨	٨٦
غريب بأرض المغْربين أسير	وسريرُ	طويل	المعتمد	١٠	٩٤
أما علم المعتد بالله أنني	نهرُ	طويل	ابن اللبانة	٢	٤٩
إليك فلولا أنت لم ينظم الدّرر	نثره	طويل	أبو مروان عبدالملك بن رزين	٥	١٦١
فديناك لا يطيعك النظّم والنثر	الأمرُ	طويل	أبو جعفر بن سعدون	٧	١٦٠
أيا فضل لم أعجب لموتك إنه	الدهرُ	طويل	أبو محمد بن القبطرنة	٧	١٤٥
وليل أدَمْنَا شُرْبَ مدامةٍ	تأشيرُ	طويل	ابن زيدون	٤	٢٤٥
أبا النصر إن الجدّ لا شك عاثر	جائرُ	طويل	أبو محمد بن القبطرنة	٩	٤٣٠
سلام كما نمّت بروض أزاهرُ	سواهرُ	طويل	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	١٣	٣٥٠
فهل علم الشِّلوُ المقدس أنني	الفِكَرُ	طويل	ابن زيدون	٤	٢٤٠
أعبّادُ يا أوفى الملوك لقد عدا	الغَدْرُ	طويل	ابن زيدون	٤	٢٤٠
أما ونسيم الرّوض طاب به فجْرُ	نشْرُ	طويل	أبو القاسم بن الجرد	١٧	٣٢٨
إذا قام عَنْتُهُ على السّاق حليةً	قصيرُ	طويل		١	٤٥٩
فديتك لا عرف لدي ولا نكر	سكرُ	طويل	أبو الحسن بن اليسع	٢	٤٩٨
أكعبة علياء وهضبة سؤدد	تمطرُ	طويل	الفتح بن خاقان	٦	٥٣٠
ثنيت أبا نصرٍ عناني وربما	أسطرُ	طويل	أبو يحيى بن محمد بن الحاج	٥	٥٣٠
وأثبت في مستنقع الموت رجلهُ	الحشرُ	طويل	أبو تمام	١	٦٦٤
كذا في بروج السعد ينتقل البدرُ	القطرُ	طويل	أبو عبيد البكري	٤	٦١٨
سلامٌ وإلمام ووسْميٌّ مزنة	أزورُهُ	طويل	أبو بكر بن باجة	٣	٩٤٣
سكّن فؤاد لا تذهب به الفكر	والحذرُ	بسيط	المعتمد	١١	٨٣
عرفت عرف الصّبا إذ هبَّ عاطره	أشاطرُهُ	بسيط	ابن زيدون	٥	٢٣٦
إنّي سقطت ولا جبن ولا خور	القدرُ	بسيط	عبدالملك بن رزين	٣	١٦٢
يا صاحبيّ ذرا لومي ومعتبتي	ذخروا	بسيط	أبو الحسن بن سعيد	٢	٤٣٦
لو كنت تشهد يا هذا عشيّتنا	وينحدرُ	بسيط	أبو عيسى بن لبون	٢	٢٩٣

الراء المفتوحة

أمـا وشبـابٍ قـد تـرامت بـه الـنـوى	غَبْرى	طويل	أبـو إسحـاق إبـراهيم بن خفاجة	٩	٧٥٥
فـيـما مضى كـنـت بـالأعـيـاد مسروراً	مأسورا	بسيط	المعتمد	٨	٩٦
مـا لي ولـلبـدر لم يـسـمـح بـزورتـه	هجرا	بسيط	أبو زكريا بن صمادح	٢	٥٦٨
بُـثَّ الصـنـائـع لا تحـفـل بمـوقـعـهـا	مقتدراً	بسيط	أبو الحسن بن سراج	٢	٦٢٧
سـماحـك لا انـسجـام المـزن سكـبـاً	المغيرَهْ	وافر	أبـو بكر محمـد بن أحمد بن رُحيم	٣٥	٣٥١
بـنـو الـدنـيـا بـجـهـلٍ عـظّمـوهـا	الحقيره	وافر	أبو محمد الشنتريني	٢	٨٢٦
أخ لي كـنـت آمـنـه غـدوراً	سروراً	وافر	أبو الحسن بن الحاج	٤	٤٠٢
ألا يـا مـوت كـنـت بـنـا رؤوفـاً	بزوره	وافر	أبو محمد الشنتريني	٣	٨١٩
أدر الـزجـاجـة فـالـنسيم قـد انـبرى	السرى	كامل	أبو بكر محمد بن عمار	٣٧	٢٨١
جـعـلوا الـقـرى لـلقـرِّ فـحـماً كـالحـاً	ناراً	كامل	عبدالحق بن عطية	٤	٦٦٩
الـيـوم أخمـدت الـضـلالـة نـارهـا	عُمّارَها	كامل	أبو محمد الشنتريني	٤٤	٨٣٤
يـا إلاه الخـلـق طـرّا	يُسرا	مجزوء الرمل	أبو أمية إبراهيم بن عصام	٩	٦٣٥
سرْ إن اسـطعـت فـإني	مسارا	مجزوء الرمل	أبو عامر بن المرابط	٧	٩١٤
مـن مـبـلغ خـيـر إمـامٍ سـما	قدْرا	سريع	أبو بكر بن باجة	٣	٩٤٧
يـاسريـاً تخـتـال مـنـه الـوزارة	تاره	خفيف	أبو العباس بن أحمد	٦	٣٦٤
يـا ذكـيـاً غـدا يـشـيـد فـخـاره	إزاره	خفيف	أبو بكر بن رُحيم	١١	٣٦٤
هـاكـهـا كـالجنـوب تـزجي الـقـطارا	والحرارا	خفيف	أبو محمد الشنتريني	٢٤	٨٤٠
يـا لـيـل وجـدٍ بـنـجـدٍ	مسرى	مجتث	أبـو إسحـاق إبـراهيم بن خفاجة	٤	٧٥٦
فـلا تـلزمـني ذنـوب الـزمـان	ضارا	متقارب	المتنبي	١	٤٧٩
فـلا تـلزمـني ذنـوب الـزمـان	ضارا	متقارب	المتنبي	١	٥٣٤

الراء المكسورة

ألا حـيِّ أوطـاني بـشـلب أبـا بـكـر	أدري	طويل	المعتمد بن عباد	٧	٥٥
يقـولـون صبـراً لا سـبيـل إلى الـصّـبر	عمري	طويل	المعتمد	١٦	٦٩
ألا حـيِّ أوطـاني بـشـلب أبـا بـكـر	أدري	طويل	المعتمد	٢	١١٢

يـذكـرني نـبـل الهـمام أبي نصر	وبالنثرِ	طويل	(ش) أبو محمد بن الجبير	٧	٤٤٨
ألا هـل أمرُ الـدُّهـر منـك أبـا بكـر	فكري	طويل	أبو بكر الطائي	١	٣٤٥
سـلام كـما حـيـتـك عـاطِـرة الـنشر	الفجرِ	طويل	أبـو بكر محمـد بن أحمد بن رُحيم	٤٥	٣٤٥
تـركـت الـتـصـابي لـلصَّـواب وأهـلِهِ	للسُّمرِ	طويل	أبو القاسم بن أبي بكـر بن عبدالعزيز	٣	٤٨٤
كـأن عشيّ الـقـطر في شـاطىء الـنهـر	كالزهرِ	طويل	ابن زيدون	٢	٢٤٤
لـيـعـلم مـولاي بـأني عـبـده	صدري	طويل	أبو محمد بن الجبير	٢	٤٥٨
خليـليّ عـوجـا بي إلى جـانب الحـمى	ضرِّي	طويل	أبو محمد بن عبدالغفور	١٢	٤٧٠
أُقـلب طـرفي في الـفـوارس لا أرى	القطرِ	طويل	قيل لخرنق وقيل للعنفية	١	٦٨١
خـوافق قـد ريشت بـأجنحـة الهـوى	مطارِ	طويل	أبو بكر بن الملّح	٣	٥٦٤
فـقـد عـمـر الله الـوزارة بـاسْـمِـهِ	إقصارِ	طويل	أبو عبيد البكري	١	٦١٩
عسى تعـرف العـليـاء ذنبي إلى الـدهـر	عُذري	طويل	أبـو الفضـل عيـاض بن موسى بن عياض	١١	٦٨٧
أمـنـك سرى والليـل يخـدع بـالـفجـر	الفخرِ	طويل	أبو بكر بن العربي	١٠	٦٩٤
تـرى لـيلنـا شـابـت نـواصيـه كـبـرةً	بَهارِ	طويل	ابن السيد البطليوسي	٢	٧١٤
ذكـرت وقـد نـمّ الـريـاض بـعـرفِـهِ	النضرِ	طويل	أبو العلاء بن صهيب	٩	٨٧٧
سـقـى فـسقـى الله الـزمـان من أجـله	وعقارِهِ	طويل	أبـو محمـد عبـدالجليـل بن وهبون	٢	٧٧٣
الـدهّـر يفجـع بـعـد العـين بـالأثـر	والصوّر	بسيط	أبو محمد بن عبدون	٦٩	١٢٣
لا يكـرثنـك خـطـب الحـادث الجـاري	عارِ	بسيط	الراضي	٦	١١٥
مـا جـال بعـدك لحظي في سنـا القمـر	بالأثرِ	بسيط	ابن زيدون	١٢	٢٣٣
هـي الـسيـادة حلّت مـنـزل الـقـمـر	والبصرِ	بسيط	أبـو بكر محمـد بن أحمد بن رُحيم	١٢	٣٥٤
يـا ضرة الشمس قـلبي منـك في وهـج	حجرِ	بسيط	أبو محمد بن سفيان	٦	٣٩٦
إن الأمـير الجـلـيـل يحـيـى	سير	مخلع البسيط	أبو محمد ابن عبدالغمور	١٦	٤٧١
لله يـوم أنـيـق واضـح الـغـرر	والبكَرِ	بسيط	أبو الفضل بن حسداي	٩	٥٥٠
قـامـت تجـرّ ذيـول الـريْط والحِـبـرِ	والنظرِ	بسيط	أبو الفضل بن شرف	١٦	٧٩٥
قـل للذي غـاص في بحـر من الفكـر	دررِ	بسيط	ابن السيد البطليوسي	١١	٧١٨
تـنحـرُ الـدهـر حتى مـا فـرقـت لـه	النّمِرِ	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٤	٨٣٨

الـمـلـك في طـيّ الـدّفـاتـر	العساكرْ	مجزوء الكامل	المعتمد	١٦	١١٦
هـذا محـلك يـا أمـير	السرورْ	مجزوء الكامل	أبوُ محمد بن عبدالغفور	٤	٤٧٣
فـليـهـنـنـا أنّـا خـصـصـد	الخطير	مجزوء الكامل	أبو محمد بن عبدالغفور	٧	٤٧٤
وبمـثـل قـومـك جـالـت الـ. . .	الذّكورْ	مجزوء الكامل	أبو محمد بن عبدالغفور	١	٤٧٤
كـن بـذيـبٍ صـائـدٍ مـسـتـأنـسـاً	فقرْ	رمل	أبـو بكر غـالب بن عـطيـة المحاربي	٣	٦٣٨
بـعـثـت إلـيـك جـنـاحـاً فـطرْ	البشرْ	متقارب	المتوكل	٣	١٣٨
ألمْ أبـو يـوسـف والمـطرْ	ينتظرْ	متقارب	ابن عبدون	٤	١٣٨
هـلمَّ إلى روضـنـا يـا زهـرْ	يا قمر	متقارب	أبو بكر البطليوسي	٤	٤٣٧
وفـيـت لـربِّـك فـيـمـن غَـدَرْ	كَفَرْ	متقارب	أبو بكر محمد بن عمّار	١٣	٢٦٧
نـسـيـم الـصـبـا بـذمـام الـعـلى	الكسيرْ	متقارب	أبو الحسن باقي بن أحمد	٧	٩٣٠

الزاي المضمومة

الـنهـر قـد رقّـت غـلالـة صـبـغـهِ	طرازُ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٢	٨١٩

الزاي المفتوحة

خـضـعْـتُ ولم أهـن ضـعـفـاً وعـجـزاً	منحزا	وافر	أبو الفضل بن حسداي	٥	٥٤٧

الشين المفتوحة

غـنـاهُ يـلذُّ ولا أكـؤس	طائشهْ	متقارب	أبو بكر بن البانة	٢	٧٩٠

الشين المكسورة

مـعشر الـنـاس بـبـاب الحـنشِ	غبش	رمل	المتنبي الجزيريّ	٢	١٩٢

السين المضمومة

قـدمـت أبـا نصرٍ عـلى حـال وحشـةٍ	الأنسُ	طويل	أبو زكريا بن صمادح	٣	٥٦٩
مـا عـلى ظـنـي بـاس	وياسو	مجزوء الرمل	ابن زيدون	٢٤	٢٣١

السين المفتوحة

أُذكّـر مـن لم يـنس عـهـداً ولا يـنسي	النّفسا	طويل	أبو بكر بن اللّبانة	١٦	٧٨٦
يـا مـن يـكـون جـهـولاً	رَمْسَهْ	مجزوء البسيط	أبو جعفر بن مسعدة	٥	٥٧٣
أمـا تـرى الـليـل قـد ألهبتـه شَمَعـا	خَرَسا	بسيط	أبو بكر بن بقّي	٢	٩٢٤
عـرّج بمـنـعـرجـات واديهـم عسى	الأوعسا	كامل	أبو بكر بن اللبانة	١٣	٧٨٤
إذا مـا الـتمسـت الـغنى بـابـن معن	التماساً	متقارب	ابن الحداد	٢	١٥٢
ولّمـا نـزلـنـا بـجسر الـنّـتـاج	التماساً	متقارب	النابغة	٢	١٥١

السين المكسورة

أتـوحـشـني الأيـام في مـعـدن الأنس	الشمسِ	طويل	ابن زيدون	٨	٢١١
وبيضـاء ينبـو الـلحظ عنـد التفـاتها	الشمسِ	طويل	أبو الحسن بن الحاج	٣	٤٠٨
جفـوت أنـاسـاً كنـت آلـف وصلَهم	بأسِ	طويل	أبو بكر غـالب بن عـطيـة المحاربي	٣	٦٣٩
كـتـبـت ولـو وفّـيـتُ بـرّك حـقّـه	قرطاسي	طويل	أبو عامر بن عيشون	٤	٨٩٢
من يـزرع الخـير يحصـد مـا يسر بـه	الرأس	بسيط	الحطيئة	١	٣١٦
وابـن الـلبـون إذا مـا لـزّ في قـرنٍ	القناعيسِ	بسيط	جرير	١	٣٧٦
وابـن الـلبـون إذا مـا لـزّ في قـرنٍ	القناعيسِ	بسيط	جرير	١	٥٧٦
أيـوحـشـني الـزّمـان وأنـت أنـسـي؟	شمسي	وافر	ابن زيدون	٤	٢٣٥
وهـويـتـه يـسـقـي المـدام كـأنـه	مجلسِ	كامل	أبو بكر محمد بن عمّار	٩	٢٥٨
عـابـوا الجـهـالـة وازدروا بحـقـوقها	المجلسِ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٣	٨٢٠
مـاذا الـتصـامـم يـا أبـا الـعـبـاس	باسِ	كامل	أبو جعفر بن مسعدة	١٥	٥٧٩
أيهـا المـنـحط عـني مجلسـا	مجلسِ	رمل	المعتمد بن عبّاد	٢	٥٩
أسـقـيط الـطل فـوق الـنـرجس	الحندسِ	رمل	أبو الوليد بن زيدون	٧	٦٠
بـعـضـك بـل كـلّك في الـرّمسِ	بالنفسِ	سريع	أبو محمد بن عبدالبر	٣	٥٤٤
قـادنـا وِدّنـا إلـيـك فـجئـنـا	بوسِ	خفيف		٢	٣٣٩
مـا جـريـرٌ ولا حـبـيـب بـن أوسٍ	بالأوسِ	خفيف	ابن السيد البطليوسي	٧	٧٢٦

الصاد المضمومة

فمن كان ينقص إغلاله	تنقصُ	متقارب	أبو العلاء بن صهيب	٢	٨٧٩

الصاد المفتوحة

بجوهرك الأدنى عنيت بحفظه	الأقصى	طويل	ابن السيد البطليوسي	٢	٧٢٧
أيها الأخيف مهلاً	عويصاً	مجزوء الرمل	من (ابن طاهر)	٣	٢٠٦

الصاد المكسورة

تولّى السرب حيفة من يليه	قانصيه	وافر	أبو بكر بن اللّبانة	٧	٥٩٥

الضاد المضمومة

إليك أبا يحيى مددت يد المنى	تُقبضُ	طويل	أبو بكر بن أبي الدوس	٢	٦٢٢
أرى بارقاً بالأبلق الفردِ يومضُ	ويفضّضُ	طويل	أبو الحسن بن زنباع	٢١	٧٠١
واحسرتا لصديق ما له عوض	معترضَ	بسيط	أبو العباس	٢	٣٨٩
شر الجياد إذا أجريت منقبض	معترضُ	بسيط	أبو محمد بن القاسم	١٤	٢٧٣
شر الجياد إذا أجريت منقبض	معترضُ	بسيط	أبو محمد بن القاسم	١٤	٢٧٤
بلنسية تفوت الوصف حسناً	الفريضُ	وافر	أبو جعفر بن مسعدة	٥	٥٧٢
عفا الله عن صاحبٍ عاتبٍ	عريضُ	متقارب	أبو جعفر بن مسعدة	٣	٥٧٤

الضاد المفتوحة

حُنيت جوانحهُ على جمر الغضا	الأضا	كامل	أبو بكر بن اللّبانة	١٧	٧٧٨
أيها المطرود عن باب الرضى	مُعرضا	رمل	أبو بكر غالب بن عطية المحاربي	٤	٦٣٧
برّح السّقم بي فليس صحيحا	مراضا	خفيف	ابن زيدون	٢	١٦٨

الضاد المكسورة

ولم أدر من ألقى عليه رداءه	محضِ	طويل	أبو فراش الهذلي	١	٦٨
ونبهت من ذكري وما كان خاملاً	بعضِ	طويل	أبو عافر ابن أرقم	١	٣٧١
عدمت بصيرتي وسداد رأيي	المستفاضِ	وافر	أبو الحسن بن الحاج	٥	٤٠٩
نبه الليل بالوجيف ولا تو..	بالإغماضِ	خفيف	ابن السيد البطليوسي	١٧	٧٢٤

الطاء المضمومة

شحطنا وما بالدّار نأي ولا شمط	شطُوا	طويل	ابن زيدون	٤٠	٢٤١

الطاء المفتوحة

برامة ريم زارني بعدما شطّا	فاشتطّا	طويل	الأسعد بن بلّيطة	١٨	٨٩٦

الطاء المكسورة

يا فقيهاً وصفوهُ	وارتباطِ	مجزوء الرمل	ابن لابر	٦	٥٨١
أيها الفاضل والشيّ...	باللواطِ	مجزوء الرمل	أبو جعفر بن مسعدة	٨	٥٨١

العين المضمومة

دع الدمع يغني الجفن ليلة ودّعوا	مدمع	طويل	ابن زيدون	٥	١٦٦
لئن داق مرْأى للحسان ومسمع	وأمتعُ	طويل	أبو القاسم بن الجد	٨	٣٢٥
ولا زلت في نعماءَ لدنٍ جنابها	يتوقعُ	طويل	أبو الحسن بن سراج	١	٦٢٥
أعيدوا على الرّبع منّي تحيّة	ربوعُ	طويل	أبو عامر بن المرابط	٢	٩١٧
يا منزل الأنس أهواه وآلفُهُ	البدعُ	بسيط	أبو أيوب بن أبي أمية	٢	٤٦٣
أستودع الله من ودّعته ويدي	تصدّعُه	بسيط	أبو محمد عبدالحق بن عطية	٦	٥٠٩
نزاعٌ ما أرى بك أم نزوع	الضلوعُ	وافر	أبو الحسن بن زنباع	١١	٧٠٣
أحبتنا الأُلى عتبوا علينا	الوداعُ	وافر	أبو جعفر البيّ	٤	٨٧٢

أقول تحية وهي الوداعُ	الخداعُ	وافر	أبو بكر بن اللبانة	٧	٧٨٨
وإذا المنية أنشبت أظفارها	تنفعُ		أبو ذؤيب	١	٢٨٧
بحياة عصياني عليك عواذلي	تنفعُ	كامل	أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة	٢	٨٦٢
لك الخير عندي لهذا البُعا...	يُراعُ	متقارب	أبو الفضل العياض بن موسى بن عياض	٥	٦٩٠

العين المفتوحة

رويدك يا بدر التمام فإنني	طُلّعاً	طويل	أبو القاسم بن أبي بكر بن عبدالعزيز	٦	٤٨٥
سجعتُ وقد غنى الحمام فرجّعا	لأسجعا	طويل	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٦٠	٧٥٨
أبنت الهدى جدّدتِ منعىً على منعي	فزْعا	طويل	أبو بكر بن اللبانة	٣	٧٨٠
من قباب حول وسكرة	ينعاً	مديد	عدي بن الرقاع	٢	١٣٨
في ذمة المجد والعلياء مرتحلُ	موضعَهُ	بسيط	أبو بكر بن عبدالعزيز	٢	٤٧٨
لي همة تتعدّى حد صاحبها	وقعاً	بسيط	أبو بكر بن الملْح	٥	٥٦٤
فأهدى من محاسنه	بدعاً	مجزوء الوافر	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	٣	٣٥٠
بدا فكأنما قمرٌ	طلعا	مجزوء الوافر	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	٣	٣٤٩
يا بغيتي قلبي إليك رهينة	ضاعا	كامل	أبو بكر ابن رُحيم	٥	٣٦٦
مولاي نفسي إلى مطالعة الـ...	مطلقةْ	منسرح	أبو بكر بن القصيرة	٦	٣٠٩
قد أحسن الله في الذي صنعه	رفعَهْ	منسرح	ابن زيدون	١٠	٢٢٩
أيها الملك قد لعمري نعى المجـ...	ضجيعا	خفيف	أبو بكر بن باجة	٥	٧١٩
إذا كنت أعلمُ علماً يقيناً	كساعَهْ	متقارب	أبو الوليد بن سليمان بن خلف	٢	٤٥٩

العين الساكنة

إن يسلب القوم العدا	الجموعْ	مجزوء الكامل	المعتمد	٧	٨٧

العين المكسورة

وعيدُ أبي قابوس في غير كنهه	الضواجعِ	طويل	النابغة الذبياني	١	٥٣٤
وزائرتي والليل ملق جرانه	ولوعي	طويل	أبو محمد الشنتريني	٤	٨٣٠
من رأى ذاك الغزال ضحىً	أجارعِهِ	مديد	أبو عامر بن المرابط	٤	٩١٦
أستودِ الله من ودعته ويبدي	تصدعِه	بسيط	عبدالحق بن عطية	٦	٦٦٩
هنيئاً لك الريُّ من دموعي	ضلوعي	مخلع البسيط	أبو عامر بن المرابط	٢	٩١٥
ساروا وللريح البليد صراصرُ	شموعِ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٦	٨٢٥
يا من تعرّض دونه شحط النّوى	أسماعي	كامل	أبو محمد الشنتريني	٣	٨١١
سل دمعي المبذول هل من حيلة	الممنوعِ	كامل	أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة	١٥	٨٦٢
ومعنني مزج الفتور بشدة	وتمنّعِ	كامل	أبو الحسن بن الحاج	٤	٤٠١
صدّني عن حلاوة التشييع	التوديعِ	خفيف	أبو جعفر بن البنيّ	٢	٨٧٠

الغين المكسورة

بمن حلّ في سرغٍ فؤادك هائمُ	سرغِ	طويل	أبو عبدالله بن الفخّار	٥	٩١١

الفاء المضمومة

سلامٌ كما هيُّ لزهر الربى عرفُ	أنفُ	طويل	(من)أبو محمد بن عبدون	١٧	٤١٨
أترضى عن الدنيا فقد تتشوّف	تكلفُ	طويل	أبو جعفر النبيّ	٨	١٨٣
أما في نسيم الرّيح عرف يعرّف	موقفُ	طويل	ابن زيدون	٢٣	٢٣٧
للهمسجورة في شكل ناظرةٍ	وطفُ	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٤	٨٣٢
إذا ما شرّف الأشراف قوماً	شرّفوه	وافر	أبو يحيى بن محمد بن الحاج	٥	٥٣١
لله رُبَّ حديقة بسطت لنا	ومعاطِفُ	كامل	أبو القاسم بن العطّار	٢	٨٨٢
أيا نفس لا تجزعي واصبري	متلفُ	متقارب	المعتمد بن عبّاد	٣	٦٣

الفاء المفتوحة

لا بد للدمع بعد الجري أن يقفا	أسفاً	بسيط	أبو القاسم بن العطار	٦	٨٨٣

قـم يـا نـديـم أدر عـليّ الـقـرقـفـا	مفوّفاً	كامل	أبو عيسى بن لبون	٣	٢٩١
أبصرت أحمد نـاسـخـاً فـرأيـت مـا	ويوصفا	كامل	أبو بكر بن اللّبانة	٢	٧٩٠
لـقـد أطلعـوا عـنـد بـاب اليـهـو. . .	تكْسّفا	متقارب	أبو عامر بن شهيد	٢	٤٣٩

الفاء المكسورة

قضينـا لكـم بـالبـين لا عـن وجـويـه	الضيفِ	طويل	أبو جعفر بن مسعدة	٣	٥٨٢
كـتـبـتُ عـلى رسـمـي قـبـراً بـطـالـب	بأحرفِ	طويل	أبو العلاء بن صهيب	٢	٨٧٨
لا تـنـكـروا أنـنـا في رحـلة أبـداً	صَدَفِ	بسيط	أبو القاسم بن أبي بكر بن عبدالعزيز	٣	٤٨٥
لـولا المشيب ومـا أخشـاه مـن فـنـىٍ	دنفِ	بسيط	أبو عبدالله بن أبي الخصال	٥	٥٢٠
أيـا أسـفـي عـلى حـالٍ	الظّرفِ	مجزوء الوافر	أبو الحسن بن اليسع		٤٩٦
سـمـعـنـا خـشـفـة الخـشـفِ	الطّرْفِ	مجزوء الوافر	(أبو الحسن بن سراج + أبو بكر بن القبطرنة)	٥	٤٩٦
ركـبـوا السيـول من الخيـول وركّـبـوا	نطافِ	كامل	أبو بكر بن قزمان	٢	٥٥٦
وعـلقـتـه حـلو الـشـمـائـل مـاجـنـاً	الأعطافِ	كامل	أبو زكريا بن صمادح	٢	٥٦٨
مـن عـزيـري مـن فـاتـر ذي جـفـونِ	الضعيفِ	خفيف	أبو الحسن بن الحاج	٥	٤٠٣
الـشـعْـر خـطه خـسـف	عرفِ	مجتث	أبو محمد بن عبدون	٢	٤٢٢

القاف المضمومة

«بـني جـهـور» أحـرقـتم بـجـفـائـكـم	تعبقُ	طويل	ابن زيدون	٢	٢١١
يـا مـن إذا جئت أشـكـوه مـشـافـهـة	ينطبقُ	بسيط	الأسعد بن بلّيطة	٤	٨٩٤
هـا قـد أهبت بـكـم وكـلكـم هـوى	السابقُ	كامل	أبو عامر بن الفرج	٢	٢٩٨
أركـابـكـم شـطر الـعـذيـب تـسـاقُ	المشتاقُ	كامل	أبو محمد بن الجبير	١٨	٤٥٠
هـلّا ثـنـاك عـليّ قـلب مـشـفـق	يحترقُ	كامل	أبو بكر بن اللبانة	١٩	٧٨٠
ومـعـذّرٍ رقّـت محـاسـن وجـهـه	رقاقُ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٢	٤١١
ومـعـذرٍ رقـت حـواشي حـسـنـه	رقاق	كامل	أبو محمد الشنتريني	٢	٨١٠

القاف المفتوحة

أنـبـاء أسـرك قـد طـبّـقْـن آفـاقـا	إفلاقا	بسيط	المعتمد	٧	٩٨

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا	راقا	بسيط	ابن زيدون	١٥	٢٢٦
تقول مطيتي لما رأتني	فواقا	وافر	أبو عامر بن المرابط	٣	٩١٨

القاف المكسورة

أمعتصماً بالله والحرب ترتمي	تلتقي	طويل	ابن عمّار	٣	١٤٦
تحقق أبا بكر ودادي وحقق	وأصدقِ	طويل	ابن زيدون	٤	١٦٨
ألقطك أم كأس الرحيق المعتّق	المنمّقِ	طويل	أبو بكر محمد بن عمّار	٩	٢٦٠
رأي صاحبي عمْراً فكلّف وصفه	الطوقِ	طويل	أبو بكر البطليوسي	٢	٤٤٤
عسى روضة تهدى إليّ أنيقة	مهرقِ	طويل	الفتح بن خاقان	٢	٥١٣
أتتني عن شخص العلاء تحيةٌ	وتألقِ	طويل	أبو القاسم بن السّقّاط	٤	٥١٣
وما يوجع الحرمانُ من كفْ حارمٍ	رازقِ	طويل	أبو الفضل بن شرف	١	٨٠٤
ألا أذكرتني العهد بالأنس أيكة	المطوّقِ	طويل	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٩	٧٥٤
أنا المدارة بين الكأس والطبقِ	والحدقِ	بسيط	أبو بكر بن الملْح	٥	٥٦٥
يا من عهودي لديه تُرعى	الوثيقِ	مخلع البسيط	أبو بكر غالب بن عطية المحاربي	٣	٦٤٠
حسبي عليهم رقيباً نفحة العبقِ	بالغسقِ	بسيط	أبو بكر بن الجُراوي	٩	٧٣٥
بعثت بها ولا ألوك حمداً	واعتلاقِ	وافر	أبو الحسن بن الحاج	٣	٤٠٨
أترى الزّمان. يسرّنا بتلاق	مشتاقِ	كامل	ابن زيدون	٣	١٦٧
ومعذرٍ دقت محاسن وجهه	رقاقِ	كامل	أبو الحسن بن الحاج	٢	٢٩٠
يا ربَّ أعجم صامت لقنته	ناطقِ	كامل	أبو الحسن بن الحاج	٣	٤٠٨
بدرٌ يصان من اللثام بعوذةٍ	محاقِ	كامل	أبو محمد بن عبدالغفور	٢	٤٧٢
نزراً كما استكرهت عابر نعمة	تفتق	كامل		١	٦١٧
يا حبّذا والبرق يرجف بكرة	وحريقِ	كامل	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٣	٧٥٦
بأبي غزال ساحرُ الأحداق	الإشراقِ	كامل	أبو القاسم بن العطار	٧	٨٨٥
أبيت فيك بحسرةٍ متشوق	متعشّقِ	كامل	الأسعد بن بلّيطة	٢	٨٩٦
بأبي غزال غازلته مقلتي	بارقِ	كامل	أبو بكر بن بقّي	٩	٩٢١

القاف الساكنة

مــررنــا بشــاطىء الـنهــر بــين حــدائقٍ	الحدقْ	طويل	أبو القاسم بن العطار	٢	٨٨٢
يــا مــلكــاً لم يــزل قــديمــاً	وامِقْ	مخلع البسيط	أبو محمد بن عبدالغفور	١٢	٨٨٢
صــاحِ نــبــه كــل صــاحٍ يـصــطبــح	اغتبقْ	رمل	ابن السيد البطليوسي	١	٧١١

الكاف المضمومة

ويــومٍ ظــللنــا والمــنى تحــت ظــلِّهِ	أفلاكُ	طويل	أبو القاسم بن السّقّاط	٦	٥٠٦
ألا هــل أتــت أســماء عــني تحــيــة	صائكُ	طويل	أبو زكريا بن صمادح	٢	٥٧٠
أبصرت طــرفــك بــين مشتجــر القــفــا	فلكٌ	كامل	المعتمد بن عبّاد	٢	٦١

الكاف المفتوحة

وشــمسٍ كســونــاهــا ببــدرٍ صــيــانــة	حالكا	طويل	أبو بكر بن قزمان	٣	٥٥٧
أســتــودع الله أرضــاً عــنــدمــا	حلكا	بسيط	ابن اللبانة	٥	٩٣
يــا ســاكن القــلب رفقــاً كم تقــطّعــهُ	مثواكَ	بسيط	أبو الحسن بن أضحى	٣	٦٥١
أســير وقــد خــتــمــت عــلى فــؤادي	سواكا	وافر	أبو بكر بن عبد العزيز	٢	٤٨٢
يــا شــاونــاً تــرك الأراك بمــعــزل	أراكا	كامل	أبو محمد الشنتريني	٣	٨٣٢
مــا تخــلّفــت عــنــك إلا لــعــذري	عليكما	خفيف	أبو عامر بن الفرج	٧	٢٩٩

الكاف المكسورة

نــشــقــنــا مــن المجــد المؤثّــل نــفــحــة	والمسكِ	طويل	أبو عامر بن عيشون	٦	٨٩٣
ســائــلِ الــرّبــع حــين ســاروا بسلمى	بتركِ	خفيف	أبو جعفر بن مسعدة	٥	٥٧٨
قــد مــررنــا عــلى مــغــانــيــك تــلــك	منكِ	خفيف		١	٥٧٨

الكاف الساكنة

لا تــكــثــرنْ تــأمّــلا	طرفكْ	مجزوء الكامل	أبو محمد بن عبدالبر	٢	٥٣٩
ودّع الــصّــبــر محــبّ ودّعــكْ	استودعكْ	رمل	ابن زيدون	٤	٢٢١
ابــعــث بهــا قــبــل رُدُّكْ	خدّك	فجثث	أبو عامر بن الفرج	٢	٢٩٩

اللام المضمومة

اللام المفتوحة

اللام المكسورة

فـيا بـالهـم لا أنـعـم الله بـالهـم	فضلي	طويل	المتوكل على الله	١٠	١٣٢
أبـا الحـزم إنّي في عـتـابـك مـائـلُ	سهلِ	طويل	ابن زيدون	١٠	٢٣٠
أبـا سـامـيـاً من جـانـبـيـه إلى الـعـلى	حالِ	طويل	أبو محمد بن عبدون	٥	٤٢٣
وإن يـتـنـاسـوني لـعـذر فـذكّـرا	عواذلي	طويل	أبو بكر محمد بن يحمد بن رُحيم	٣	٣٤٩
خليـليّ سـيرا فـاربعـا بـالمـنـاهـل	المنازلِ	طويل	أبـو بكر محمـد بن أحمد بن رُحيم	٢	٣٤٨
وإلّا فـلم قـالـوا: عُـيـتـبَـةُ فـارس	الجزلِ	طويل		١	٤٦١
أخـلّاي والآداب تجـمـعُ بـيـنـنـا	كلِّ	طويل	أبو بكر بن بقّي	٩	٩٢٦
مـن لـلمـلوك بـشـأو الأصـيـد الـبـطل	الدّولِ	بسيط	المعتمد	٥	٦٧
سريـت والـلـيـل مـن مـراك في وهـل	كسلِ	بسيط	أبو عامر بن أرقم	٢٧	٣٦٨
ونـوبـة من صهـيـل الخيـل يـسمـعهـا	الرملِ	بسيط	أبو بكر بن بقّي	٥	٩٢٧
حسبي من الـدهـر أن الـدهـر ينتـج لي	الأملِ	بسيط	أبو عامر بن نيق	١٦	٥٥٢
مـا في الـسفـرجـل شيء يـسـتـطار بـه	وجلِ	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٣	٨١٩
فسر ذا رايـة خـفـقـت بـنـصرٍ	الجمالِ	وافر	أبو محمد بن عبدالغفور	٢	٤٧٦
طـفـقـت تـؤنـبـني عـلى الـبـذل	البخل	كامل	أبو الحسن بن الحاج	٤	٤٠٧
نـفس الـذلـيـل تخـر بـالجـريـال	قتالِ	كامل	أبـو مـروان عبـدالملك بن رزين	٣	١٦٧
لا والـذي ولّاك ألـويـة الـنـدى	بجزيلِ	كامل	الكاتب أبو الحسن راشد بن سليمان	٧	٢٩٢
ثـقّـلت روحـك أيهـا تـثـقـيـل	التمويلِ	كامل	أبو عيسى بن لبون	٢	٢٩١
مـن ذا الـذي أبكـيـه مـلء مـدامـعي	القاتلِ	كامل	عبدالجليل بن وهبون	١	٢٨٨
تـرك الـزيـاردة وهـي ممـكـنـة	جملِ	كامل		١	٥٢٤
وأقـبّ مـن آل الـوجـيـه ولاحـقٍ	التمثيلِ	كامل	ابن السيد البطليوسي	١	٧١١
أمّـا الـريـاض فـإنهن عـرائسٌ	الكالي	كامل	أبو محمد الشنتريني	٣	٨٣٩
لا كـالـعـشـيـة في رواء جمـالهـا	آمالها	كامل	أبو القاسم بن العطار	٣	٨٨٤
أصـبـحـت في الـسـوق يـنـادي عـلى	المالِ	سريع	أبو بكر محمد بن عمّار	٤	٢٧٣
أسـهـر عـيـني ونـام في حـذل	أجلِ	منسرح	أبو الحسن بن الحاج	٤	٤٠٢

كـذا تـصـان الـسـيوف في الخـلـلِ	الذّبُلِ	منسرح	أبو الحسن بن زنباع	٢٠	٦٩٧
كـل شيء مـصـيره لـلزوال	الأعمالِ	خفيف		١	٤٥٣
حـسب الـقـوم أنـني عـنـك سـالٍ	أبالي	خفيف	أبو بكر بن الملّح	٤	٥٦٢
يـا هـلالُ اسـتـترْ بـوجـهـك عـنّـا	نشهالي	خفيف	أبـو محـمـد عبـدالجليـل بن وهبون	٢	٧٦٩
تـفـانى الـرّجـال عـلى حـبّـهـا	طائلِ	متقارب		١	١٧٩

اللام الساكنة

لـيـت أشـيـاخـي بـبـدر شـهـدوا	الأسلْ	رمل	عبدالله بن الزّبعري	١	٢١٤
الآن تـعـدد حـيـاة الأمـل	معلْ	متقارب	الراضي	٨	١١٣
ومـا أنـسـت لـيـلتـنـا والـعِـنـا	بكلْ	متقارب	أبو محمد بن عبدون	٣	٤٢١
دعـاك خـلـيـلك والـيـومُ طـلٌّ	بقلْ	متقارب	أبو بكر البطليوسي	٣	٤٣٧
أعـزُّ الـبريـة في نـفـسـه	ذُلْ	متقارب	أبو الحسن غلام البكري	١٦	٩٠٤
قـد شـابـت الـنـار بـكـانـونـنـا	واكتهلْ	سريع	أبو محمد الشنتريني	٢	٨٢٩

الميم المضمومة

عـلى الـشعـب الـشـهـدي مني تحـيّـة	سلامُ	طويل	ابن زيدون	٩	٢٢٤
كـفـى حـزنـاً إن المـشـارع حـجـة	وأوامُ	طويل	أبو الحسن بن الحاج	٢	٤١٠
لحـى الله قـلبـي كـم يحـنُّ إلـيـكـم	لديكمُ	طويل	أبو عيسى بن لبون	٢	٢
هـي الخمـر مـن ريق الحـبـيـب مـذاقـه	متنسّمُ	طويل	أبو بكر بن الملّح	٢	٥٦١
مـضت جـنـة المـأوى وجـاءت جـهـنـمُ	أنعمُ	طويل	أبو محمد الشنتريني	٢	٨٢٠
هـوى منجـد يـلـقـى بـه الليـل متهـمُ	يجمجمُ	طويل	أبو الحسن بن زنباع	٢٠	٦٩٩
أمـكـنة تفـديـك الـنـفـوس الكـرائم	الغمائمُ	طويل	ابن السيد البطليوسي	٢٥	٧٣٠
يـؤرقـني الـلـيـل الـذي أنـت نـائـمـه	عالمُهْ	طويل	أبو بكر عبادة بن ماء الساء	٤	٧٦٥
عـبرنـا سـماء الـنـهـرِ والجـوّ مشرق	نجومُ	طويل	أبو القاسم بن العطار	٢	٨٨١
وفي كـفّـه مـن مـائـع ا لهـنـد جـدولُ	تحوّمُ	طويل	أبو القاسم بن العطار	٨	٨٨٧
يـا مـلكـاً عـظمتـه الـعُـرْب والعـجم	أممُ	بسيط	أبو ا لإصبع بن أرقم	٢	٦٢
أهـلاً بكم صـحبـتكـم نحـوي الـدّيـم	حلمُ	بسيط	المعتمد بن عبّاد	٧	٦٢

الميم المفتوحة

الميم المكسورة

لهواك في قلبي كريقك في فمي	المطعمِ	كامل	أبو الحسن بن زنباع	١٦	٧٠٦
وكأنما رشأ الحمى لما بدا	المعلَمِ	كامل	أبو جعفر النبيّ	٢	٨٧٣
نافس فديتك في ذمام المنعم	الموسمِ	كامل	أبو العلاء بن صهيب	٥	٨٧٩
وسنانُ ما إن يزال عارضُه	اللأمِ	منسرح	أبو القاسم بن العطّار	٣	٨٨٨
الهوى في طلوع تلك النجوم	النسيمِ	خفيف	ابن زيدون	٦	٢٣٥
قل لطود العلوم عذراً فإنني	السّلامِ	خفيف		٣	٥٨٠
أمتع الله بالفقيه ولا زال	الأيامِ	خفيف	أبو جعفر بن مسعدة	٧	٥٨٠
ولو لم أفل شباة الخطوب	الصارمِ	متقارب	أبو محمد بن القاسم	٥	٣٨٦

الميم الساكنة

راحت فصح بها السقيم	النسيمْ	مجزوء الكامل	ابن زيدون	١٥	٢٢٨
قلْ لي بأيٍّ خلال سَرْ...	أهيمْ	مجزوء الكامل	ابن زيدون	٩	٢٣٩
ألا أيها السيد المجتبى	العَلَمْ	متقارب	أبو الحسن بن أضحى	٩	٦٥٠
سلام على صفات الكرمْ	الغممْ	متقارب	أبو عمر الباجي	٢٠	٣٠١

النون المضمومة

لريّاهم في عرف ريعك عنوان	تبيانُ	طويل	أبو الوليد سليمان بن خلف	١٢	٦٠٣
أسكّان نعمان الأرائك تيقنوا	سكانُ	طويل	أبو بكر بن باجة	٣	٩٤٤
هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا	بانُ	طويل	ابن السيد البطليوسي	١٤	٧١٢
وما دارنا إلا موات لو أننا	الحيوانُ	طويل	ابن السيد البطليوسي	٢	٧٢٧
نفضتُ كفي عن الدنيا وقلت لها	أغتبنُ	بسيط	أبو عيسى بن لبون	٤	٢٩٦
أمِسْكُ دارين حيّاك النسيم به	البساتينُ	بسيط	أبو أيوب بن أبي أمية	٢	٤٦٤
كم مقلة ذهبت في الغيّ مذهبها	شانُ	بسيط	أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة	٢١	٨٦٠
وذات عمى لها طرف بصير	تكونُ	وافر	ابن السيد البطليوسي	٣	٧١٩
سطا أسداً، وأشرق بدر تمّ	زبونُ	وافر	أبو العباس الأعمى القرطبي	٢	٨٥٢

النون المفتوحة

أيها الملك قد لعمري نعى المجد	فنحنا	خفيف	ابن باجة	٤	٩٣٧
أدمعاً جموحاً وصبراً حرونا	الفنونا	متقارب	أبو بكر بن القبطرنة	٩	١٦٣

النون المكسورة

خذا حدثاني عن فل وفلان	الحدثانِ	طويل	أبو العباس الأعمى القرطبي	٧٩	٨٥٣
بأيّ حسام أم بأيّ سنانِ	دعاني	طويل	أبو عبدالله بن الفخّار	١٧	٩٠٨
أمستنكرٌ شيب المفارق في الصّبا	الغصنِ	طويل	أبو عبدالله بن الفخّار	٢	٩١١
أغاديه باتت مع النور والتقت	بدارينِ	طويل	أبو عامر بن شهيد	٩	٤٤١
حبيبي إنْ ينأى عن القلب شخصهُ	البينِ	طويل	أبو زكريا بن صمادح	٢	٥٦٩
وكالسيف إن لا ينْتَهُ لأن متْنُه	خَشنانِ	طويل	المتنبي	١	٨٧٦
هبوا لنـا جِـظّكم من آل لبون	بالرّياحين	بسيط	ابن زيدون	٧	١٦٤
اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا	لليمنِ	بسيط	سنن (المصري)	٢	٥٩
ممطور فضلك حياني فأحياني	وريحانِ	بسيط	أبو محمد بن عبدون	٧	٤٢٣
كم بالمغارب من أشلاء محترم	الهونِ	بسيط	أبو الحسن بن الحاج	٣	٤١٠
من كان يطلب من أصحابنا صلة	لبّونِ	بسيط	أبو الحسن بن سابق	٤	١٦٣
يا ربّة القبر فوق القبر ذو حزن	شجنِ	بسيط	أبو عامر بن شهيد	٣	٤٤٢
يا خابط الليل فوق الفوّق الجونِ	بالبينِ	بسيط	أبو محمد بن القبطرنة	٧	٤٣٢
إن الكرام إذا ما أسْهلوا ذكروا	الخشنِ	بسيط		١	٥٠٨
صيِّر فؤادك للمحبوبِ منزلةً	للحبيبينِ	بسيط	أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي	٢	٦٠٨
ماضي بني يوسف ساعٍ لمكرمةٍ	الحسنِ	بسيط	أبو جعفر البنيّ	٢	٨٧٤
أقول لصاحبي قمْ لا بأمرٍ	شأني	وافر	أبو محمد بن عبدون	٢	٤٢٢
بدار الملك من صرف الزمان	الناظرانِ	وافر	أبو محمد بن الجبير	٤	٤٤٨
بعيسك لا تنم عن طيب عيشٍ	والمثاني	وافر	أبو عبدالله بن أبي الخصال	٣	٥٢١
غنّيتك أغماتية الألحان	والأبدانِ	كامل	المعتمد	٦	٩٧
قولوا الصخرة إذ تسايل أختها	بيقينِ	كامل	أبو محمد بن الجبير	١٥	٤٥٥
عمري أبا حسن لقد جئت التي	الأخوانِ	كامل	أبو الحسين بن سراج	٨	٤٩٧
وأنا أسأت فأين عفوك مجملاً	شعبانِ	كامل	أبو الحسن بن اليسع	٢	٤٩٨

الواو المكسورة

شعرك كالشعراء في حسه	والغزوِ	سريع	أبو الحسن بن الحاج	٢	٤٠٧

الياء المفتوحة

تؤمل للنّفس الشجيّة فرجة	تماديا	طويل	المعتمد	٣	٩٨
إلى الله أشكو ما لقيت برقعةٍ	مكاوياً	طويل	أبو بكر البطليوسي	٥	٤٣٦
ومن يسأل الرُّكبان عن كل غائب	وناعيا	طويل		١	٤٦٠
ليَعلم أني لا أضنُّ بمثلها	شماليا	طويل	صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء	١	٥٣٧
أتأذن لي العقيق اليمانيا	وماليا	طويل	أبو بكر بن باجة	٤	٩٤٣
ألا خليلاني والأسى والقوافيا	باكيا	طويل	أبو عبدالله بن عائشة	١١	٩٥١

الياء المكسورة

سقى الله الحمى صوب الوليِّ	حيٍّ	وافر	أبو بكر بن رُحيم	٥٠	٣٥٨
تولى السرب خيفة من يليه	قانصيه	وافر	أبو بكر بن اللّبانة الداني	٧	٧٧٧
وضُمِّن صدره ما لم يُضمَّن	الحليِّ	وافر	أبو جعفر بن مسعدة	١	٥٨٧
يا مستخفا بعاشقيه	لناصحيه	مخلع البسيط	ابن زيدون	٤	٢٣٤
قالوا: أتى الراضي، فقلت: لعلها	أبيه	كامل	أبو بكر محمد بن عمّار	٦	٢٥٩
من لي بغرّة فاتر يختال في	وحليِّهِ	كامل	أبو جعفر ابن البنيّ	٥	٨٦٩

الياء الساكنة

عجباً لمن طلب المحا...	لديْه	مجزوء الكامل	أبو الحسن بن الحاج	٤	٤٠٧
لّما تبوأ فؤادي منزلا	عليْه	كامل	أبو الحسين بن سراج	٣	٦٢٦
لله ليل بات في جنحهِ	يديْه	سريع	أبو عبدالله بن عائشة	٣	٩٤٩
وصقيلٍ مدارج النمل فيه	عليْه	خفيف	أبو محمد الشنتريني	٢	٨٢٥

الألف اللينة

الــدهــر لــولاك مــا رقــت ســجــايــاه	معناهُ	بسيط	أبو الحسن باقي بن أحمد	٤	٩٢٩
يــا شــائـقي حــيث لا أســطيــع أدركــه	فألقاهُ	بسيط	أبو بكر بن جاحة	٣	٩٣٣
المــوت يــشــغــل ذكـــره	سواه	مجزوء الكامل	أبو الفضل بن الأعلم	١٢	٨٤٦

أنصاف الأبيات مصنفة على أوائلها

شطر البيت	البحر	القائل	الأشطار	الصفحة
أخنى عليها الذي أخنى على لُبدِ	بسيط	النابغة الذبياني	١	٤٥٣
راب العليل تغامُز العوّاد	كامل		١	٤٥٧
رُبَّ عيشٍ أخفُّ منه الحِمام	خفيف	المتنبي	١	٤٦٠
شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخزمَ	رجز	أبو أخزم الطائي	١	٤٦٥
على مثله فليبكِ من كان باكيا	طويل		١	٤٥٤
فعين الرضا عن كل عيب كليلة	طويل	عبدالله بن معاوية بن جعفر	١	٥٧٦
متى ترقُ العين فيه تسهَّلِ	طويل	امرؤ القيس	١	٥١٣
نبئت أن النار بعدك أوقدت	كامل		١	٦٨١
والجود بالنفس أقصى غاية الجود	بسيط	مسلم بن الوليد	١	١٩٥
وحياة الذي يقضي حشاشة نازع	طويل	ذو الرمّة	١	٥٢٤
وشكراً لذاك العهد روعي من عهد	طويل	أبو جعفر بن مسعدة	١	٥٩١
وعُرّيت أفراس الصّبا ورواحله	طويل	زهير بن أبي سلمى	١	٧٢٣
وفارقتُ حتى ما أبالي من النّوى	طويل		١	٥٠٤
وفي النّوى يكذبك الصّادقُ	سريع		١	٤٥٩
وقد يؤذي من المِقهِ الحبيب	وافر	المتنبي	١	٥٣٥
ولكن تفيض العين عند امتلائها	طويل		١	٤٥٤
وما دهري يحبُّ تراب أرضٍ	وافر		١	٤٥٧
ومن كُتِبَتْ عليه خطاً مشاها	وافر		١	٥٨٧
ويجمعنا شتى على غير موعد	طويل	(ابن طاهر)	١	١٧٢
ويعدو على المرّءِ ما يأتمر	متقارب	امرؤ القيس	١	٤٥٩

المصـــادر والمراجـــع

- الإحاطة في أخبار غرناطة، (١ ـ ٤) لسان الدّين بن الخطيب، تحقيق الأستاذ محمّد عبدالله عنان، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، (الطبعة الأولى والثانية).
- الاستقصائي في أخبار المغرب الأقصى، للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد النّاصري، مطبعة دار الكتاب، الدّار البيضاء، ١٩٥٤ م.
- الأعلام، (١ ـ ٧) خير الدّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٧٩ م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، طبعة دار الكتب.
- الأمالي، لأبي عليّ إسماعيل بن القاسم البغدادي، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦ م.
- الأمالي الشجرية، أمالي ابن الشجري، لأبي السّعادات، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي، حيدر أباد الدكن، ١٣٤٩ هـ.
- إحكام صنعة الكلام، لابن عبدالغفور الكلاعي، تحقيق الدكتور محمّد رضوان الدّاية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦ م.
- أخبار المهدي بن تومرت، تأليف أبي بكر علي الصّنهاجي، المكني بالبيذق، تحقيق عبدالحميد حاجيات، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، (١ ـ ٥) تأليف شهاب الدين أحمد بن محمّد المقّري التلمساني، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م.
- أعمال الأعلام ـ القسم الثالث ـ لسان الدين بن الخطيب، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبّادي، والأستاذ محمّد إبراهيم الكتّاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤ م.
- أيّام العرب في الجاهلية، تأليف محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٤٢ م.
- بدائع البداهة، لعليّ بن ظافر الأزدي، بولاق، ١٢٧٨ هـ.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تأليف أحمد بن يحيى بن عميرة الضبيّ، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧ م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، جلال الدّين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.
- بهجة المجالس وأُنس المجالس، لابن عبدالبّر، تحقيق محمّد مرسي الخولي، الدار المصرية للتأليف والنشر، بالقاهرة، بلا تاريخ.

- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن عمرو بن بحر الجاحظ، حققه وشرحه حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٢.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي (١ - ٣)، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (الجزء الرابع)، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧ م.
- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، للدكتور إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧١ م.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (١ - ٣) نقله إلى العربية، الدكتور عبدالحليم النجّار، دار المعارف بمصر.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (٤ - ٦) نقله إلى العربية، الدكتوران السيّد يعقوب بكر، ورمضان عبدالتوّاب، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥، ١٩٧٧ م.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم حسن؛ مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة، ١٩٦٤ م.
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، القاهرة، ١٩٣١ م.
- تاريخ ابن خلدون، بولاق، ١٣٨٤ هـ.
- تاريخ الرُسل والملوك، لابن جرير الطبري، مطبعة خياط، بيروت، بلا تاريخ.
- تاريخ علماء الأندلس، لأبي الوليد، عبدالله بن الفرضي، الدّار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م.
- تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، نقله إلى العربية، الدكتور حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٥ م.
- تاريخ قضاة الأندلس - المرقبة العليا فيمن يستحقّ القضاء والفتيا، للشيخ أبي الحسن بن عبدالله النُباهي المالقي الأندلسي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (بلا تاريخ).
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١ - ٤)، تأليف، القاضي عياض السّبتي، حقّق الجزء الأول، محمد بن تاويت الطنجي، الرباط، ١٩٦٥ م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، حقّق الأجزاء الثاني والثالث والرابع، عبدالقادر الصحراوي، الرباط، ١٩٦٦، ١٩٦٨، ١٩٧٠.
- ترصيع الأخبار، للعذري المعروف بابن الدّلائي، تحقيق الدكتور عبدالعزيز الأهوائي؛ المعهد المصري، مدريد، ١٩٦٥ م.
- التكملة لكتاب الصّلة، لابن الأبار القضاعي (١ - ٢) تحقيق عزّت العطّار الحسيني، القاهرة، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بالقاهرة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- التّنبيه والإشراف، للمسعودي، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

- تهذيب تاريخ ابن عساكر، للشيخ عبدالقادر بدران، ط. دمشق، ١٣٢٩ هـ - ١٣٤٩ هـ.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبدالملك الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم؛ مصر؛ ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- جذوة الاقتباس في ذكر مَنْ حَلَّ الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي المتوفى ١٠٢٥ هـ، الجزء الأول، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٣ م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة؛ ١٩٦٦ م.
- جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، ط ٢، ١٩٦٢، مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- الحلّة السّيراء، لابن الأبار (١ - ٢) تحقيق الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربيّة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٣ م.
- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، للأمير شكيب أرسلان (١ - ٣)؛ ٩ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٥٥ هـ.
- خريدة القصر وجريدة أهل العصر (١ - ٢) للعماد الأصفهاني، تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعليّ عبدالعظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٩ م.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي، بولاق، ١٢٩٩ هـ.
- دلائل الإعجاز، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤ م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، الجزء الأول، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٦ م.
- دولة بني حمّاد، ملوك القلعة وبجاية، إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٠ م.
- ديوان الأسود بن يعفر، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٦٨ م.
- ديوان الأعشى، شرح وتعليق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢ م.
- ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣ م.
- ديوان أمية بن أبي الصَّلْت، صنعة الدكتور عبدالحفيظ السُّطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٤ م.
- ديوان أبي تمّام، تحقيق محمد عبده عزّام، دار المعارف بمصر، ط ٣.
- ديوان حسّان بن ثابت، تحقيق الدكتور وليد عرفات، تولّى طبعه أمناء سلسلة جب التذكارية، لندن، ١٩٧١ م.
- ديوان الحطيئة، برواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دون تاريخ.
- ديوان ابن حمديس، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠ م.
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق الدكتور السيّد مصطفى غازي، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٦٠ م.
- ديوان الخنساء، دار صادر، بيروت.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٤ م.

- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتعليق عليّ عبدالعظيم، نهضة مصر، للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- ديوان الشّماخ بن ضرار المرّي، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨ م.
- ديوان ابن شُهيد الأندلسي؛ جمعه وحقّقه يعقوب زكي، دار الكاتب العربي؛ للطباعة والنشر، القاهرة، (بلا تاريخ).
- ديوان أبي الطيّب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- ديوان عروة بن الورد والسّموأل، دار صادر، بيروت.
- ديوان كثّير عزّة، جمعه وشرحه، الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١ م.
- ديوان المعتمد بن عبّاد، تحقيق الدكتور رضا الحبيب السويسي، الدار التونسية، للنشر والتوزيع، ١٩٧٥ م.
- ديوان النّابغة الجعدي، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط ١. ١٩٦٤ م.
- ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكّيت، تحقيق الدكتور شكري فيصل، دار الفكر (دون تاريخ).
- ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن عليّ بن بسّام الشنتريني (١ - ٧)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- الذّيل والتكلمة لكتابي الموصول والصّلة، لأبي عبدالله محمد بن عبدالملك المراكشي، السفر الأول، القسم الثاني، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، (دون تاريخ).
- رايات المبرزين وغايات المميزين، لعليّ بن موسى بن سعيد الأندلسي، تحقيق الدكتور النعمان القاضي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣ م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمّد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥ م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني؛ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت.
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، لجمال الدّين بن نباتة المصري، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقبر من العلماء والصُّلحاء بفاس، لمحمّد بن جعفر بن إدريس الكتّاني، الجزء الثالث، طبعة حجرية.
- سيرة ا بن هشام، تحقيق الأساتذة السّقا والأبياري وشلبي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٥ م.
- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، لأبي الفلاح عبدالحيّ بن العماد الحنبلي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، لأبي الفلاح عبدالحيّ بن العماد الحنبلي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- شرح ديوان امريء القَيْس، تحقيق حسن السّندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الخامسة.
- شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١ م.
- شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمّد بن الحسن المرزوقي، تحقيق أحمد أمين، وعبدالسّلام هارون، لجنة

التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١ ـ ١٩٥٣ م.
- شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق الدكتور محمّد سامي الدَّهان، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، ١٩٧١ م.
- شرح القصائد العشر، لأبي زكريا يحيى بن الخطيب التبريزي، المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥٢ م.
- شرح مقامات الهمذاني، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.
- شعر ابن الحداد الأندلسي، جمع وتحقيق وتقديم منال منيزل، مؤسسة الرسالة، ط ١. ١٩٨٥ م، عمان.
- الشعر والشعراء (١ ـ ٢) لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦ م.
- شعر عبدالله بن معاوية، جمع عبدالحميد الراضي، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥ م.
- شعر ابن اللّبانـة الدّاني، جمع وتحقيق محمد مجيد السّعيد، منشورات جامعة البصرة، ١٩٧٧ م.
- شعراء النصرانية، جمع وتحقيق لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت، ١٨٩٠ م.
- الصّلة لابن بشكوال (١ ـ ٢)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م.
- طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد، لجنة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٣٥٨ هـ.
- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤ م.
- العقد الفريد، لابن عبد ربّه، شرحه وضبطه، أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م، القاهرة.
- عيون الأخبار، لابن قتيبة الدنيوري (١ ـ ٤) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم، المعروف بابن أبي أصيبعة، تحقيق الدكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الغصون اليانعة في محاسن المائة السّابعة، لابن سعيد الأندلسي، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري، دار المعارف بمصر.
- فهرسة ابن خير، لأبي بكر محمد بن خير بن خليفة الأموي الإشبيلي، وقف على طبعها، فرنشكة قدارة زيدين وتلميذه خليان، نشر المكتب التجاري، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٣ م.
- الفهرست، لمحمّد بن إسحاق النديم، تحقيق رضا تجدُّد، طهران، سنة ١٩٧١ م.
- فوات الوفيات، لمحمّد بن شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣ م.
- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، أبو طاهر محمّد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي، دار الجيل، بيروت.
- الكامل، لأبي العبّاس محمد بن يزيد المبرد، عارضه بأصوله محمّد أبو الفضل إبراهيم والسيّد شحاتة، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة نهضة مصر، القاهرة؛ ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م.
- لسان العرب، لابن منظور، دار لسان العرب، بيروت.
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (١ ـ ٢)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ٣ دار الفكر، بيروعت، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٢ م.
- محمّد بن عمّار الأندلسي، للدكتور صلاح خالص، مطبعة الهدى، بغداد، ١٩٥٧ م.
- المرصّع، لمجدالدين، المبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير، تحقيق الدكتور إبراهيم السّامرائي، مطبعة الإرشـاد، بغداد، ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

- المرقصات والمطربات، لعلي بن موسى بن سعيد الأندلسي، دار حمّو ومحيو، بيروت، ١٩٧٣ م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري (مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٨ تاريخ).
- المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري وآخرين، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥ م.
- مطمح الأنفس، لأبي نصر الفتح بن محمّد بن عبدالله بن خاقان الإشبيلي، تحقيق محمد علي شوابكة مؤسسه الرسالة، ١٩٨٣ م، بيروت.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبدالواحد المراكشي، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، نشر مرجليوث، ط ٢ . ١٩٢٢ م، دار المستشرق، بيروت.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- معجم الأمثال العربي (١ - ٢) للدكتور عفيف عبدالرحمن، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- معجم الشعراء، للمرزباني، بعناية كرنكو، مكتبة القدسي بالقاهرة، ١٣٥٤ هـ.
- معجم الصدفي، لابن الأبار، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- المغرب في حُلى المغرب، لابن سعيد الأندلسي (١ - ٢)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط ٢ . دار المعارف بمصر، ١٩٦٤ م.
- المؤتلف والمختلف، للآمدي، تحقيق عبدالستّار أحمد فرّاج، القاهرة، ١٩٦١ م.
- الموشح، للمرزباني، وقف على طبعه، محبّ الدين الخطيب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ، المطبعة السلفية.
- النبوغ المغربي في الأدب العربي، لعبدالله كنُون، الطبعة الثانية، مكتبة المدرسة؛ ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦١ م.
- نفح الطيب، للشيخ أحمد بن محمّد المقّري التلمساني (١ - ٧)، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبدالوهّاب النويري، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب (وزارة الثقافة والإرشاد القومي) القاهرة.
- هدّية العارفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، إستانبول، ١٩٥١ م.
- الوزراء والكتّاب، لأبي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري، تحقيق مصطفى السقّا وآخرين، القاهرة، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.
- وفيات الأعيان، لأبي العبّاس ابن خلّكان، (١ - ٧) تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م.
- يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبدالملك الثعالبي، تحقيق محمّد محي الدّين عبدالحميد، الطبعة الثانية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦ م.

فهــرس المحتويــات